الربع الاول

من

روع النقاب بعد كشف الحجاب

عمن تلافى مع الشيخ التجاني من الاصحاب

لناصر الطريقة التجانية وناشر اعلامها بين الاعلام

خديم الحضرة المحمدية العفيه العلامة

سيدي الحاج احمد ابن السيد الحاج العياشي

سكيرج الخزرجي الانصاري زاد الله

في معناه وبلغه في الدارين متمناه

مع محبيه واحبابه

ءامين

***

حفوق الطبع محفوظة لولد المولف الاديب سيدي

عبد الكريم سكيرج حفظه الله

طبع بالمطبعة المهدية شارع محمد الطريس عدد 23 بتطوان

فهرسة الربع الاول من رفع النقاب

2 خطبة الكتاب
9 ابراهيم بن احمد السباعي
11 ابراهيم بن بوزيان البجيجي
13 ابراهيم بن جبوار التلمسانى
14 ابراهيم بن رحوا البجيجي
15 ابراهيم بن محمد بن جاري التوكورتي المجاهري
17 ابراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي
39 ابراهيم بن عاليه من نواحي عين ماضي
40 احمد بن ابراهيم بن جاري المجاهري
42 احمد بن اسماعيل الاغواطي
44 احمد بن ابي الزحاف السمغوني
45 الشيخ احمد بن ادريس المغربي المكي
47 احمد بن بلقاسم بن احمد البوزيدي الاغواطي
48 احمد بنيس الفاسي
51 عمي احمد بنونه الفاسي
52 احمد بن بلقاسم الملقب الودان الاغواطي
53 الحاج احمد البغدادي التركي المعروب بحاجي التلمساني
54 عمي احمد بن بوحجر التلمساني
54 الحاج احمد بن بوزيان الماضوي
55 احمد بن بوزيان بن عبد الجبار البجيجي
58 احمد بن بوشناق القسنطيني
59 الحاج احمد بويعقوب من ناحية تاجموت
61 احمد الجباري القصري
62 احمد الاخضر التماسيني الدريسى
65 احمد الاخضر بن محمد بن زعنون الاغواطي
66 احمد بن الاحمر بن بنغازي الماضوى
69 احمد الاخضر بن عبد القادر المشري السائحي
70 الحاج احمد بن الاشهب الفاسي التلمساني
71 احمد الاشهب الماضوي
73 احمد التليلي التاغزوتي
74 الحاج احمد جويد الطنجي
77 احمد الجاروندي الفاسي
78 الحاج احمد الحلفاوي المكناسي
79 احمد بن خالد الكوينيني السوفي
79 المقدم احمد بن خليفة بن المختار الجريدي الصحراوي من عمالة تونس
80 الحاج احمد الخميري
81 احمد دادوش الموساوي السمغوني
83 احمد بن دهيتة الاغواطي

84 احمد بن الداودي بن ياروا التلمساني
88 احمد بن رحو البجيجي
88 احمد بن الزائر
89 الحاج احمد الزاوي الشلالي البوشيخي
90 احمد بن الطاهر السمغوني
91 عمي احمد بن كيران الفاسي
92 احمد بن المبروك السوفي
93 احمد المازوني التلمساني
94 احمد بن محمد التسولي
96 احمد بن محمد التواتي
98 احمد بن محمد بن جاري التوكورتي المجاهري
99 احمد بن محمد المازاري التلمساني
99 احمد بن محمد بن عبد الله الفاسي
100 احمد بن محمد السقاط
101 احمد بن محمد فتحا بذاني الفاسي
109 احمد بن عبد الرحمن بن صالح الرمضاني اليزناسني الوجيتي
111 احمد بن محمد عياش الجريدي من ناحية الجريد التوزري من عمالة تونس
114 الحاج احمد بن محمد الشريف السوفي
115 احمد بن منصور السوفي الفماري
115 احمد بن معمر المعروف بابن سالم الاغواطي
116 احمد بن معمر بن زعنون الاغواطي
119 احمد بن يعمر السمغوني
120 احمد بن المختار بن احمد التجاني الماضوي
121 احمد بن موسى التركي التلمساني
123 احمد بن نعمون الفسنطيني
124 احمد بن النوى الاحلافي الاغواطي
125 احمد الصغير الشنجيطي
128 احمد بن عامر الزرهوني
133 احمد بن عاشور السمغوني
136 احمد بن عبد الرحمان السمغوني
140 احمد بن عبد الرحمان البوشيخي
141 احمد بن محمد بن عبد الله البوكيلي السبيطري لقبا الكرمتي الزرهوني نسبا
143 احمد بن عبد الله الجزاري الاوذي
146 احمد بن عبد المالك العلوي الملقب بدبيزة المكناسي
150 احمد بن عبد القادر الماضوي
151 عمي احمد بن عبد الله الودغيري البناء
170 احمد بن عبد السلام البلالي الودغيري السجلماسي
177 احمد بن عبو الغرباوي
178 احمد بن الحاج العربي المغير الفاسي
180 احمد بن المقدم سيدي الحاج علي أملاس الفاسي
181 احمد بن علي التواتي
181 احمد بن الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي

183 احمد بن عساكر الجزائري
187 إحمد بن ابكيرين الماضوي
188 عمي احمد البغاري الباسي
189 احمد بن فدور الشلالي
190 احمد بن سالم بن الحاج الودانى الشنجيطي
198 احمد بن سحنون الاغواطي
199 احمد بن العربى السفاط الباسى
200 المقدم احمد بن سليمان التاغزوتي
200 احمدبن سعدالشلالي
201 احمد بن سعيد فدوره الجزائري
205 احمد سوسان الباسى
206 احمد بن الهدار من ناحية ابي سمغون
207 احمد بن الهادي الفلعى المعسكري
208 احمد الهواري من ذرية الولى الصالح سيدي محمد الهواري دفين وهران
210 احمد ودون السمغونى
210 احمد بن يوسف الماضوي
211 ادريس البحار المكناسى
212 ادريس التازي الباسى
214 ادريس بن عامر الزرهونى
215 إدريس بن عبد الرحمان الباسى
216 الامين بن محمد بن عبد الرحمان الزيزي ألشريف اليوسفي
217 بابا الشريف الصحراوي
217 البارودي بن فاد العياشي الجعايلي التلمسانى
218 الحاج البدوي السمغونى
219 بو جمعة السودانى
219 السيد ابن ختو السمغوني
220 بوزيان بن محمد بودواية البوشيخي
221 ابوحفص بن عبد الرحمان الصحراوي
222 ابو مسعود الارباوي
223 ابو مدين بن احمد بن علال التلمساني
224 ابو مدين بن الطالب التلمساني
224 ابو عامر بن احمد المزن الماضوي التجاني
225 بوعزة البربري
226 بوعزة بن الجليبة سيدي الحاج علي حرازم برادة الباسي
226 بوسماحة البوشيخي
227 الحاج بوغرارة المكراري البوفاني من ناحية ابي سمغون
230 بلقاسم بن الحاج الماضوي
232 بلقاسم بن إميم الاغواطي من اولاد سرغين
233 بلقاسم بن الياجور الكويتيني السوفي
234 بلقاسم بن البدوي السوفي الغماري
235 بلقاسم بن هبور السمغوني
236 بلقاسم الزواوي من عمالة الجزائر

236 بلقاسم بن يحيى الماضوي
237 بلقاسم بن يحيى السمغوني
238 بلقاسم بن علال التلمساني
238 بلقاسم العنابي التونسي
240 بلعباس بن احمد بن سالم البوعزاوي
241 بلعباس الشرفاوي
241 ابن طوير السوفي الوادي
241 ابن يوسف الزياني
249 الحاج بنعيسى الريفي
249 البشير بن الثومي السمغوني
250 البشير بن بو علام الارباوي
251 البشير بن دغباج من ناحية الاغواط
252 البشير بن يوسف من قرية اربا من ناحية ابي سمغون
252 التاودي بن محمد الاغواطي
253 التهامي بن محمد السفاط
254 التهامي بن المكي بن عبد السلام بن رحمون العلمي الفاسي
256 التومي بن الحاج الماضوي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد الباتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي ارشد اولى العناية الى طريق الهداية فسلكوا على النهج القويم حتى حلوا بدار النعيم فكانوا في الدنيا محل الخصوصية بين الخلق وساروا للاخرة محبو وبين برداء الرضى من الحق

بهم محل الرضى من حل ساحتهم ✡ نال المنى وحباه الله مطلوبه

فازوا بما خصهم في العالمين به ✡ من جاءهم صار للرحمن محبوبه

بهم احباؤه الذين اجتباهم من خلقه لخدمته وافبل عليهم بمحض الفضل بادخالهم لحضرته

واجلسهم في بساط الشهود ✡ بهذا الوجود بفضل وجود

وتوجهم منه تاج الرضى ✡ فرتبتهم دائما في صعود

ناداهم داعي الفلاح هلموا للسعادة فاجابوه مسارعين للخيرات فظفروا بالغنى الدائم في الحياة وبعد الممات

اولئك اهل الله حفا حباهم ✡ رضاه بهم احبابه ومحبوه

دعاهم هلموا ياعبادي فسارعوا ✡ لطاعته بين الانام ليرضوه

فد انشرحت صدورهم فاطمانت بذكر الله فلوبهم وصفا بين الخلق ورودهم وصدورهم فانكشفت لهم الغيوب ولم تظهر لعيون الاحبة لهم عيوب فحسب المحب في زمرتهم وطرد مبغضهم من حضرتهم بانتصار

الحق لهم في حضرتي الغيب والشهادة والاخذ بيدهم جبراً لخواطرهم بما هو فوق خرق العادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة وبلغ كل مريد منهم مراده وفق ما ارداه لصدق معاملتهم للمولى فيما صيرهم له اهلا

لله من سادة خصوا بمكرمة ✡ من ربهم وحباهم نيل مقصدهم

هم العبيد ولاكن الملوك لهم ✡ تري عبيدا بمحض فضل سيدهم

عرفوا من اين يتوصلون لرضاه ليحفهم برداه الهاما منه لهم للتعلق باذيال افضل الخلق ناصر الحق بالحق فاتح ابواب المواهب الالاهية وخاتم الانبياء الجامعين من محامد البشرية الكمالات المتناهية سيدنا ومولانا محمد المحمود في الارض والسماء المقصود في الدارين للضعفاء والاقوياء والفقراء والاغنياء والملائكة والانبياء ولسائر الخلق في الشفاعة لهم عند الحق فهو الملجا والمنجى ولكشف كل ملمة يرجى صلى الله عليه وعلى اله المختصين بخصوصية غير مكتسبة المتفرعين من الشجرة المباركة الطيبة

ال النبي لهم في نفس نسبتهم ✡ قدر عظيم له في المجد غايات

فالاولياء وان علت مراتبهم ✡ في رتبة العبد والسادات سادات

وعلى صحابته الذين ايدوا الدين ونصروه واتبعوا الحق ونشروه اجل الناس منقبة وفضلا ✡ واعلاهم واوفعهم مكانه

اجل الله منهم كل فرد ✡ واعلى في ذرى العليا مكانه

وعلى التابعين لهم باحسان ما تعاقبت الازمان

صلاة لا انتهاء لها ولاكن ✡ تناهت في كمال ما تناهى

علا مقدارها وجلا وجلت ✡ بقدر لا يقاس ولا يضاهي

ورضى الله عن قطب العارفين الغارف من السر الرباني ما سرى بعض سره في سرائر الخاصة والعامة المتقدمين والغابرين العابر بسفينة

النجاة بحر المعرفة بالله والفائد لا على الجنان من تمسك بعروته الوثقى بين اهل الله خاتم الاولياء وشمس المغرب وبدر السعادة الذي عليه لسان الخلق بتوفيق الحق بالثناء عليه معرب الفرد الصمداني سيدنا ومولانا احمد التجاني سقاني الله والمحبين منه باكبر الاواني واولانا من المنى به بالامان التام غاية الاماني وحشرنا في زمرته وزمرة احبابه المشمولين برداء الرضى من الله ورسوله بين خدام حضرته ءامين اما بعد فيقول خديم العتبة التجانية ذات المواهب العرفانية من لا ينزال على باب فضل ربه يعرج احمد بن الحاج العياشي سكيرج

غفر الله ذنبه وحباه ✡ منه نيل الرضى بدنيا واخرى

ووفاه من كل سوء وضير ✡ وله في الدارين اعظم اجرا

ان افضل ما ينفق فيه الموفق نفيس الانفاس ويتنافس فيه المتنافسون في حضرات الانس والايناس بين افاضل الناس مطالعة مناقب اهل الله بقلب سليم والتبرك بذكر اسمائهم الذي تتنزل الرحمات عنده من البر الرحيم

وما الناس الا الصالحون حقيقة ✡ وسواهم متطفل في الناس

وقد دعاني لسان المحبة للجناب الاحمدي التجاني الذي يكل عن الثناء الذي يستحقه لساني ان اذكر في هذا التاليف المعنون برفع النقاب بعد كشف الحجاب تراجم من وقفت عليه من اصحاب سيدنا الختم التجاني رضي الله عنه وارضاه وعنابه الذين شاهدوا طلعته الشريفة وفازوا بخدمة حضرته المنيفة فاختارهم الحق له احبابا واصحابا ففتح لهم من خزائن فضله ابوابا وقربهم لحضرته المفتحة الابواب فدخلوها بسلام ءامنين بين ذوي الالباب وسأسرد فيه بحول الله ما فيه قرة العين لكل محب في

هذا الجناب من غير ارتياب فيما اسطره بي هذا الكتاب وقد كنت تعرضت بي بعض تراجم من ذكرته بي الكتاب وهو كشف الحجاب الاول لجملة من الاسرار تحفة للاحباب والاخوان المطلعين عليه من غير ذوي الانكار فانتفع بحمد الله بها البعض ممن سلمت منهم الصدور بي الورود والصدور غير انه فام بعض اهل الغير ذالكاذبة ممن طالعوها بالنكير على فيما اظهرته وما علموا ان السر الخفيفي هو ما عنهم اسررته فيما صررته ولاكن تشوفوا للاستطلاع على ما خفى عنهم من تلك اللطائف والاسرار وتمنوا ان لو كانوا علموا ما ذكرته فبل وفوفهم عليه بي تاليفي ليكون لهم عند العامة بالتبجح به كمال الاعتبار

وهاكذا شان كل حاسد واذا ✡ رءا انتفاع سواد من سواه غضب

يبدي النكير بتعنيف بلا سبب ✡ لاكن يفول بان كتم ذاك يجب

فتعجب لهم المنصفون مما انتفدوا حيث استفادوا وجحدوا ثم نظرت لحال من نظر بي ما الفته فوجدتها متباينة فعذرت منهم البعض واعرضت صفحا عن الاعتراض المفضي لهتك العرض وفلت

ان كنت يانفس فد الفته لهوى ✡ تاثري بالذي فد فاله الحسده

وان تكوني اردت الله فابتهجي ✡ فالله اكرم ان يخيب من فصده

فانفادت النفس مني بهمة الشيخ رضي الاله عنه بافبال تام فيما ينفع الخاص والعام ولم يؤثر فيها اعتراض نفساني ولم تعرض عن المفصود الاهم من نفع اخواني وان صدق بي بعضهم فول المجرب

واخوان تخذتهم ذروعا ✡ فكانوها ولاكن للاعاد

ولاكن من عرف ما فصدهان عليه ما وجد

فانى فان بي التجاني وحبله ✡ ربطت به نفسي بداعية الحب

ومن كان بي حب التجاني بانيا ✡ يرى بين اهل الله بي حضرة القرب
وانبعث بين جوانحي باعث قوي للسلوك بصدق المحبة وي جانبه
على سر اطسوى بما اطلعت عليه من اسرار واشرق باطني بسنى انواره
بعد ان سكرت من خمرته وصحوت بالدخول بالادب اللائق بحضرته
سكرت ولم يشعر صحابي بالذي ✡ سكرت به من شدة الصحو بي السكر
واصبحت ملئان الفؤاد بحبه ✡ لذا فد صحا سكري وصح به شكري
وانجذبت بجاذبيته الباطنية نفسي فكان بها في جميع الحضرات انسي
استغرق الوقت بي امداح حضرته ✡ مستفرغ الجهد بي نشاط انباسي
ولم اكن مطريا وي شكر جانبه ✡ واو ملات بمدحي كل قرطاس
وشكرت الله على ما منحني فيه من الاعتفاد وكمال الانصاف
بالاعراض عن اهل الانتفاد تربية منه بالهمة والحال وان كان يراني
الراءي متخبطا خبط عشواء بي اوحال بي افامة وترحال

وتحدثي بمزيد نعمة خالفي ✡ مستوجب بالفضل خير مزيد
والشكر داع للزيادة بي هنا ✡ بكمال نيل مراد كل مريد

وقد سافت الى العطفة التجانية بالنظرة الاحسانية من اسرار الطريق
ما فل ان يتبق لغيري من اهل التصريف فعثرت على رسائل جمة
وتقاييد بي مسائل مهمة بخط يمين سيدنا رضي الله عنه وخط الواسطة
المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي وخط الخليفة الاكرم سيدي
الحاج علي حرازم براده وخط غالب اصحابه واحبابه المتعلقين باذياله
والاخذين عنه مشافهة والفائزين بخدمته والمتعشقين بي جماله

وان خدمته والانتماء له ✡ من خدمة المصطفى وحب جانبه
فتوفر عندي من ذلك ما لا يتيسر لغيرى من اهل المحبة الذين

ينهجون نهجه ويسلكون بالفبض على حبل حبه على افوم محجه

وفاما يتاتي للعموم على اخـــــــتلاف افطارهم بلوغ اوطار

الا اذا ائتلفت فلوبهم فسرى ✡ للبعض منهم لبعض بعض اسرار

فنظرت الى ما اجتمع منه لدى وهممت بجمعه ليكون عملا صالحا مفدما بين يدي وتكاثرت على البواعث المترادفة والخواطر المتخالفة فامعنت النظر في جلها فوجدته نفسانيا محضا ورايت زبدة بعضها مجرد هوى بعد ان مخضته مخضا فاعرضت تارة عن الباعث الامر بامتثال امر الخاطر الناهي وافبلت مرة اخرى على اتباع الامر والاعراض بالاعتماد على الله عن الامر اللاهي لامور متنوعة في الورود والصدور حتى اخذت بيدي يد العناية فابرغت من ذلك في فوالب ما ارجوا به كمال النفع بحسن الرعاية

ولم يك لي الا مجرد كتبه ✡ على ان كل الفضل في ذاك للشيخ

واني لارجو الاجر فيما جمعته ✡ وان كان حظي الخطالي اجرة النسخ

لا سيما وفد خدمت بذاك جناب الكريم بصدق المعاملة وحاشى الكريم ان يبخل بجميله على من استمنحه من الفقراء مثلي بحسن المجاملة.

وعار على من فضله يشمل العدا ✡ اذا منع الخدام منه اجورهم

وكنت جمعت في ذلك الكتاب بعض تراجم من عثرت عليه من احباب سيدنا رضي الله عنه واصحابه رضي الله عن الجميع من غير ترتيب فيما كتبته ولا تانق فيما امليته غير اني افول ان فاتته الصناعة التاليفية فما فاته الفبول بالعطفة التجانية لم لا وفد اشتمل على جملة من اعيان الاصحاب والاحباب الفائزين برؤية سيدنا رضي الله عنه بفضل الملك الوهاب فهم رضي الله عنهم جدير بفول الفائل

اوليك قوم لا يضام نزيلهم ✡ وتحصل منهم المحب المثارب
مئاثرهم مثل الكواكب جمة ✡ وهيهات تحصى بالحساب الكواكب
جلوا في بطاح الشرق كل عظيمة ✡ فضاء بهم شرق الوري والمغارب
بحول رجال عاربون بربهم ✡ وسادات قوم انجبون اطايب
اذا ذكروا بالصالحون جنودهم ✡ ومن بعدهم للقوم تتلى المناقب

وها اناذا اشنف الاسماع بذكرهم هنا مرتبا لهم ترتيب الدر المنظم على حروف المعجم ولم اقتصر على من وقفت عليه منهم بعد من ذكرته ثمه بل اعدت ذكر من ترجمته هناك بما يعد هنا كالتتمة محتويا على فوائد لطيفة ومناقب منيفة مشرفة المنار عالية المنال رفيعة المقام لا يدخلها ريب المقال كيف لا واصحاب هذه التراجم كما قيل

رجال اذا الدنيا دجت اشرقت بهم ✡ وان اجذبت يوما بهم نزل القطر
ولو وطئوا يوماً على ظهر صخرة ✡ لانبتت الصما مواطيهم الخضر

وانشد فيهم ما قيل في بعض الخاصة

هم سادتي هم عمدتي وذخيرتي ✡ بهم من صروف الدهر انجو واسلم
على ربهم لو اقسموا لابرهم ✡ فليس لهم جار يضام ويظلم
لهم رتبة الادلال عند الاههم ✡ فيسرع في ارضائهم ان تحكموا
امدهم من سر افضل مرسل ✡ فعلمهم اخلافه فتعلموا

واني اعرف بهم بحسب ما رويته عمن اعرف ثقته واذكر بعض مناقبهم التي اخبرني بها مَن لا انكر خبرته وربما نقلت منقبة البعض عمن سمعتها منه ولم يعرف حال من رواها عنه وربما اعدت منقبة برواية اخرى فيها بعض مخالفة لمن نسبت له او رويت عنه والمقصود من هذا كله استنهاض الهمم بالتخلق باخلاق اهل الله الذين اتصفوا بمحاسن الشيم

وفد اعتمدت بي ذكرهم على ما حفظته من احوالهم بالتفييد وما استفدته من رسائلهم التي حلت بيدي بخطهم وخط المعتنين من الاخوان بين قريب وبعيد وهي تزيد على مائتي رسالة دالة على رفعة مقامهم وكمالهم وحسن جمالهم وجلالهم وسافتبس من انوار انفاسهم ما يكون دالا على توجه همتهم بعد وفاتهم للحضرة بمد النفس الرحماني لمن سكر بما سكروا به من صدق المحبة بي الجناب الاحمدي والمحمدي بحمرة المسرة سالكا بي هذا الكتاب من التحري بي التحلية ما يسلكه ذو الهمم العلية من غير تفريط ولا افراط ولا غلو بي التزكية وعلى الله اعتمد بي النفع بما قصدته وارجوا منه الاعانة على ما اردته سائلا منه سبحانه ان يجعله من العمل المحمود وسببا للوصول لغاية المقصود لا معبود بالحق سواه عليه توكلت واليه انيب وافول

الا ان فضل الله غير محجر ✡ ولاكن فضل الله يوتيه من يشا
ولاتحسبن الفضل يخفى من امريء ✡ جليل لان الفضل ان تخفه فشا
لذالك اصحاب التجاني لهم بدت ✡ فضائل منها العرف للروح انعشا

منهم ابراهيم بن احمد السباعي من حوز مراكش

اخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه وفي حال الشبيبة فاستغرق الاوقات بطاعة المولى بحسن نية فتنورت بصيرته بانوار المعارف وظفر بالطف الطرائف فنال التقدم على غيره من افرانه بما جبل عليه من المحبة الصادقة بي الجناب الاحمدي وسلك بها من الهداية على الطريق المحمدي وذلك من سر التصديق وتنوير الصدر بانوار الهداية المؤيدة من الله بالتوفيق

واذا حلت الهداية قلبا ✡ نشطت للعبادة الاعضاء

كان عند ظهور امر سيدنا رضي الله عنه فاطنا بفاس فسمع الناس يهتفون في مجامعهم بالثناء الجميل على سيدنا فدس الله سره فجاء مع الزائرين الى محل نزوله لمشاهدة طلعته المباركة فجاز برؤية محياه البهي ورجع ملئان الفؤاد باعظام ما تجلى له من كمال سيدنا رضي الله عنه حتى تمكن منه الحب وتفيد بفيد الطريقة وكان مشتغلا باخذ العلوم عن فحول الوقت وقد اقتبس من مجالس شيوخه انوارا تضيء بها الفهوم ورءا من احوالهم عند ما قدم الشيخ رضي الله عنه لفاس فازداد به محبة في جانبه وجفا منهم اهل الجفا ممن اعرض عنه بالمعاصرة ورام انحطاط مراتبه فصار لا ينحاش الا لمن فيه محبة الشيخ رضي الله عنه ولازم في الغالب دروس العلامة الشهير السيد عبد الرحمان الشنجيطي احد خاصة اصحاب سيدنا رضي الله عنه العارفين بقدره والغارفين من بحر صدره وقد كان صاحب الترجمة سببا في دخول جماعة من رفقائه في طلب العلم واهل مودته للطريق التجانية الاحمدية المحمدية بما شاهدوه من فتحه وكمال ربحه وصلاح احواله

واذا ما الصلاح كان بشخص ✡ فازمنه رفيقه بالصلاح

والسعيد السعيد من سعد الفو ✡ م به واهتدوا لنهج الفلاح

فاجتمعوا على يده بالشيخ قدس سره واخذوا عنه طريقه ورووا منه من البيض اللدني والمواهب العرفانية ما تجلت به لهم الحقيقة فكانوا من الفائزين لا زالت شئابيب الرحمة تهمي بمزون الارباح على اضرحتهم الفسيحة وقد ترجمت له في كشف الحجاب وقلت في ترجمته في جنة الجاني بتراجم اصحاب التجاني

ومنهم ابراهم السباعي ✡ فازمن الشيخ بالانتفاع

وحصلت كرامة له معه ✡ وبالذي فصد منه جمعه
ورد منه حوضه المورودا ✡ وكان سعيه يرى محمودا
فربحت ناس على يديه ✡ حيث حباهم بما لديه

ومنهم ابراهيم بن بوزيان البجيجي

من الشرفاء الوداغير المعروفين بالفضل الجلي والفدر العلي مع الهمة العالية والشيم الغالية وكان من خاصة احباب سيدنا رضي الله عنه الذين انطبعوا في مرءاة الحب الصافي فانعكست عليهم اشعة انوارها واستضاء منهم القلب في حالتي البعد والقرب وقد بلغني انه تلقى عن الشيخ قدس سره بعض الاذكار الخصوصية التي عادت عليه بركتها وانتفع بها فكان من المقبولين الملحوظين بعين الاحترام بين الخواص من اهل فطره وغيره متبركا به بين العوام بما لاح عليه من انوار المعرفة واسرار التوحيد مع حسن السمت ودوام الصمت وترك الامتياز عن الاقران بما يوجب رياء او سمعة واستغراق الوقت في الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا بصلاة الفاتح لما اغلق منذ تلقى الاذن فيها عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة اذنا خاصا بعد تلقيه الورد الاحمدي عنه محافظا على ادائه طبق ما هو مامور به في حضرة الشهود والغيبة سفرا وحضرا مراعيا عهود الطريق وحقوق الصحبة في حالتي السعة والضيق وذالك داب الموفق من السالكين على قدم الشيخ رضي الله عنه في هذه الطريقة الاحمدية فتجده قابضا بكلتا يديه على عروة العهد عاضا بنواجذه على ما تلقاه من ملقنه الورد محافظا على الشروط غير معتمد على مجرد الوعد في سلوك طريق الجد وبذلك تتم الخصوصية

لطالبها والمزية لصاحبها وان الاعتماد على مجرد المواعد من غير اجتهاد في احراز المقاصد من الغرور الذي لا يحمد لا دنيا ولا اخرى ولا بد من العمل المحمود بقدر المجهود وما يحصل من النتائج بعد ذالك فهو من خزائن الفضل الذي يخص به الحق من شاء من عباده بمقتضى كل ميسر لما خلق له مع عدم اليأس والفنوط من روح الله عند ما تسوقه البشرية الغير المعصومة لهواها بمخالفة مولاها فالعارف في هذا المقام يزداد تعلقا بربه وانحياشا اليه عند ما يصدر منه نوع افتراف بانكسار فاب منه مع الاعتراف فيكون غير معتمد على العمل ولا فانط من شموله برداء العفو بعد الزلل لذالك نقول هنا ما قال صاحب الحكم من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل وبذلك يتحقق المريد ويلتحق بدرجة اهل المزيد وان من عمل بمقتضى ما يتلقاه عن شيخه كان صوفي وفته ولو لم يتجرد عن لباس المالوفات فالمدار على الصدق في المعاملة مع اغتنام الفرصة التي جاد بها الدهر له على يد الشيوخ في تحديد اوقات خصت للذكر وتعميرها به وذالك من قبيل السعادة التي يرجى أن تكون ابدية ولقد اجاد من قال مرشدا غيره للاتصاف بهذا الحال

خذ من زمانك ما جاد الزمان به ✡ ومن جنا بعض ما يهوى فقد سعدا
كن ابن وقتك واحذر ان تضيعه ✡ فلن يعود زمان فائت ابدا

وكنت قلت من هذا الباب ايضا

كن ابن وقتك واحذران تكون فتى ✡ افكاره شغلت بما مضى وغبر
فالوقت سيف اذا غفلت عنه ولم ✡ تقطعه يقطعك فاغنم صفوه بكدر

ولهذا يقال الصوفي ابن وقته وكان سيدنا رضي الله عنه يقوله ويقول ايضا بسير زمانك سر ارشادا منه رضي الله عنه لتعمير الباطن من غير

تشوف للمستقبل مع التقاعد عن العمل بالكسل او التربي بما يوجب استلبات الانظار او يكسب محمدة برياء او سمعة وهذا من باب سير الفلوب وهو من احسن السلوك وبه يفوق الخديم غيره من اعاظم الملوك ولذلك تجد الخاصة من اهل هذه الطريق الاحمدي لا امتياز لهم عن غيرهم ولا يحبون الامتياز الا بفهر التجلي في بعض الافراد لياخذوا بالظهور بيد غيرهم بالارشاد وقد كان لصاحب الترجمة الحظ الاوفر من هذا المشرب وكان ياكل من كد يده سفرا وحضرا ولا يعتمد على ما لغيره في مقصده وقد استولت عليه محبة الشيخ رضي الله عنه ومحبة طريقه واهلها وله اقارب قد اقتفوا اثره في اخذ الطريق فيد حياة سيدنا رضي الله عنه وبعد وفاته وقد وقفت له على بعض الرسائل يخاطب فيها الشيخ قدس سره بما دل على رفع همته عن زخارف الدنيا وسفاسف الامور المانعة عن الصعود في درج العليا رحمة الله عليه واليه اشرت في جنة الجاني بقولي

ومنهم ابراهم البجيجي ✡ متبع الحق بلا تعويج
قد اقتدى بالشيخ في السلوك ✡ ففاق بالفضل على الملوك
ولازم الورد مع الاذكار ✡ حتى ارتوى في الورد بالاسرار

ومنهم ابراهيم بن جبوار التلمساني

من المحبين الصادقين في الجناب الاحمدي وله تعلق عظيم واعتقاد تام في حضرة الشيخ قدس سره وقد اخذ عنه مشافهة الورد الشريف وتلقى عنه بعض الاذكار الخصوصية بعد تقييده بحبل الطريق والتزامه للقيام بحقوق اذكارها اللازمة بكمال الانقياد وحسن تصديق فكان عند سيدنا رضي

الله عنه من المحبوبين لكمال حبه وصدق خدمته وقيامه على ساق الجد بي فضاء مئاربه سفرا وحضرا وذالك من جواذب المحبة ودواعيها من المحبوب للمحب وبي ذلك افول

ان المحب اذا صحت محبته ✡ اضحى محبا له المحبوب ايفانا
وللمحبة مغناطيس يـجذبهـا ✡ له حديد الفلوب اين ما كانا

على ان ادنى المحبة بـي جانب اهـل الفضل جاذب لقبولهم وافبالهم على من فيه رائحة الحب فتمد اليه رابطة النور بي حالتي البعد والقرب ويزداد الامداد بازديادها ويعظم امرها لدى الفلوب على حسب اعتفادها ولا ينفطع حبلها الا بسوء الظن او نفض العهد او نفض الحب او بغض بعد الود عياذا بالله من ذلك ومن موجبه

وللبغض سيف فاطع لحبال من ✡ يميل به يوما الى بعض اهله
ولم ار مثل الحب يشعر بالفلا ✡ فيمحى من الفلب العديم لمثله

ولم ينزل صاحب الترجمة ماسكاً بحبل الشيخ فدس سره سالكا على نهجه القويم حتى توفاه الله محفوفا بردداء رضاه وفيه فلت بي جنة الجاني

ومنهم ابراهم ابن جبوار ✡ محب شيخنا رفيع المفدار
اخذ عنه الاذن بي الاوراد ✡ ومنه فـد ظفر بـالامداد
خدم بالحق جناب الشيخ بي ✡ فضاء ما يبغي بلا تكلف
احبـه الشيخ لصدق حبه ✡ وبالرضى فدحفه بي صحبه
وهكذا الصدق يبلغ المريد ✡ من الشيوخ لكمال ما يريد

ومنهم ابراهيم بن رحوا الفجيجي

هو من اصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين خدموه بالفلب والفالب وله

تناوس مع اقاربه في خدمة الجناب الاحمدي لينال منه امانيه مع غيرة تامة مفرطة يكاد ان يعد بها مفرطا في حقوق اخوانه حتى ان والدته كانت تعامله بالرفق واللطف وتنتصر عليه بالشيخ قدس سره ليذعن لاخيه المقدم السيد احمد بن رحوا وفد وفهت على رسالة منها تطلب من سيدنا رضي الله عنه امره بذلك والى ترجمته اشرت في جنة الجاني بقولي

ومنهم ابراهم بن رحوا ✡ بحب شيخه لديه نجح
كان شديد الحال في الطريق ✡ مع كمال الحب والتصديق
وكان في السر لديه غيره ✡ يحب ان يفوق فيها غيره
وهكذا حال المجد في الطلب ✡ تسموا به النفس الى اعلى الرتب
فان ينل مطلبه اطمانت ✡ وان تعذر فقد تمنت

ومنهم ابراهيم بن محمد بن جاري
التوكورتي المجاهري

وفهت له على رسالة يتملق فيها للشيخ رضي الله عنه بان يقبل عليه ويلحظه بعين المحبة بمحض الفضل ويرجوا منه ان يعامله معاملة المخلصين في محبة جنابه الكريم من غير اعراض وان كانت محبته مشوبة بكدر الاغراض وغاية مناه الاخذ بيده في صلاح الحال وتوطيد السبيل بازالة ما تراكم فيه من الاوحال حتى يظفر بالوصول على يده الكريمة الى رضا الله ورسوله في الدارين الخ وهذا غاية ملحظ الموفق من المريدين الصادقين في انتسابهم لاهل الله والاخذ عنهم بالانقياد والفاء السلب بين يديهم لنيل مرضاة الله

واذا المريد صفت موارد ورده ✡ نال المراد وفاز بالمامول

ومتى يشاب الفصد منه بالهوى ✡ يلفى الموانع عن بلوغ السول

وكان صاحب الترجمة يكثر من حمد الله على توفيفه للدخول في الطريفة الاحمدية على يد صاحبها فدس سره ويفول اعظم النعم علينا كوننا من الامة المحمدية ثم تفيدنا بعهد الطريفة الاحمدية وبذلك يحق الهناء لنا ونستحق جر ذيول الافتخار على غيرنا وفد تذكرت هنا فول بعض العارفين مخاطبا للحق بفوله

ومما زادني طربا وتيها ✡ وكدت باخمصي اطا الثريا

دخولي تحت فولك يا عبادي ✡ وان صيرت احمد لي نبيا

وذيلها الشريف الغطريف المحب في الجناب الاحمدي الجليل سيدي محمد بن الطيب الصوصي ابفى الله حرمته بفوله

وان اخترت لي المكتوم شيخا ✡ ممد الكون والختم السنيا

بجاههما وجاهك جد بوصل ✡ وصيرني لهم حبا صفيا

وشطرت البيتين الاولين بفولي

ومما زادني طربا وتيها ✡ وجودك لي بانعام عليا

واعظم نعمة جلبت سروري ✡ وكدت باخصمي اطا الثريا

دخولي تحت فولك يا عبادي ✡ وتلك اضافة عظمت لديا

نتيجة سرها ان كنت عبدا ✡ وان صيرت احمد لي نبيا

وادرجتها في ابيات نصها

ارى اللهم بضلك في حميا ✡ ولطفك لا يزال يرى خفيا

وجودك في الوجود غدا عميما ✡ خفيا كان برك او جليا

فكم اسديت من نعم الينا ✡ وكم خير مننت به عليا

وسائر ما مننت به عظيم ✡ ولم يك عنه موجود غنيا

بجل به السرور وليس الا ✡ بك الافراح فد تمت لديا
ومما زادني طـربا وتيها ✡ وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت فولك يا عبادي ✡ وان صيرت احمد لي نبيا
وان اصبحت من حزب التجاني ✡ على حبي لـه فبضت يديـا
وذلك غاية المفصود عندي ✡ ولي ارجو تكون به وليا

ومنهم ابراهيم بن عبد الفادر الرياجي التونسي

سفير الايالة التونسية للحضرة السليمانية ومفتيها الشهير العلامـة الكبير وحامل راية المعارف والفتوحات الربانية عالم مصره ووحيد عصره المشهور بفضله عن التنويه به وفد اعتنى حفيده الاديب الاريب نـادرة الافران صديفنا ابو حفص السيد عمر بن محمد بن علي بن صاحب الترجمة بجمع تاليف لطيف في ترجمته سماه تعطير النواحي واشرنا له في ترجمته من كشف الحجاب غير انه واتنا افتطاف بعض الفنون من اوانه لاستنشاق عرف طيبه الذي يسلي الغريب عن اوطانه حيث لـم يحل بيدي وفت الترجمة ولم اعثر عليه الا بعد مدة وبعد ذلك عثرت ايضا على ديـوان لطيف احتوى على جملة وافرة من شعره ونظمه البديع المنسجم لبعض ادباء تونس ووفعت على كـناش منسوخ من بعض كنانيشه فلنذكر في هذا المحل نبذة من ذلك تحفة للمطالع الذي لـم يصله ذلك فنفول فـد تعرف رحمة الله عليه بخليفة الشيخ فدس سره السيد الحاج علي حرازم برادة بتونس سنة 1216 وعنه تلفى طريفة سيدنا رضي الله عنه ومدحه بفصيدته البديعة التي يفول في مطلعها

كرم الزمان ولم يكن بكريم ✡ وصفا فكان على الصفا نديمي

واباض من نعم علي سوابغا ✡ لله يشكرها فمي وصميمي
عظمت علي الشعر البليغ وربما ✡ عجز الثناء عن الوفا بعظيم
واجلها نظري الى ابن حرازم ✡ وتمتعي من وجهه بنعيم

وبعد اخذه عنه ثافت نفسه الاجتماع بالشيخ رضي الله عنه فوجه اليه فصيدته السينية المشهورة بين الاخوان التي يفول فبي مطلعها

صاح اركب العزم لا تخلد الى الياس ✡ واصحب اخا الحزم ذا جد الى فاس
واشرح متون صباباتي بجيرتها ✡ وحى حيا بهم فد كان ايناسي
وافرا السلام على تلك المعاهد من ✡ حيران تلفظه ناس الى ناس
وفل لهم ذالك المضنى وحفكم ✡ باق على العهد ذو وجد بكم راسي

وفال فبي مدح سيدنا رضي الله عنه ايضا فصيدته الميمية التي يفول فبي مطلعها

يا ترى ممرضي درى بسفام ✡ فهو ان يرضه اعز مرامي
ما عدا هجره فاجناد صبري ✡ ما استطاعت لحملها من فيام
ايها الهاجري وان كنت اهلا ✡ اين حلم النهى وصفح الكرام
كيف ياسيدي وانت مرادي ✡ وعلى من سواك الف سلام

وفي ختامها يفول

رب اني صدفت كل ولي ✡ راعيا فدرهم بعين احترام
غير ان ابن سالم هو شيخي ✡ وملاذي وعمدتي وامامي
فبي هواه المطاع طاوعت غيي ✡ وعلى بابه ضربت خيامي
ان يكن راضيا فذلك فوزي ✡ بجميع المنى وحسن الختام

وفد ذكرتها برمتها مع ما فبلها فبي كشف الحجاب ومن مناضلاته بلسان العلم عن هذه الطريفة التجانية فوله اعلم ايها المسترشد ان كان فيك اهلية لفبول النصح وفهم الحق ان اولياء الله لا تنحصر مفاماتهم ولا

احوالهم ولا تدخل تحت فهم العقول ولا توزن بميزان ولا تكال بمكيال وحسب المومن الموفق التسليم لهم فيما يقولون وما يفعلون ولا يصح فياس ولي على ولي ءاخر لان مشاربهم مختلفة باختلاف اسماء الله تعلى ولهذا تجد الولي الذي شرب من اسمه تعلى الرحمن ينكر على من شرب من اسمه المنتقم ومن شرب من اسمه الحليم ينكر على من شرب من اسمه الفهار وهم كلهم اولياء الله فاذا عرفت هذا فلا يصح ان تعترض على ولي من اولياء الله فيما جاء به خصوصا اذا كان عاملا بالشريعة اذا كان الذي جاء مخالفا لما يعرفه هو وانما يصح اعتراضك عليه اذا كنت صاحب بصيرة وكنت محيطا بميزان الشريعة كلها وكان هذا المعترض رءا شيئا مخالفا لما يعرفه فهو لا يباح له ان يعترض على ما جاء من الاولياء بما لا يعرفه هو لان الحقيقة بحر لا ساحل له والشريعة بير لا فعر لها فال الشيخ محيي الدين ابن العربي الحاتمي رحمه الله ان الاولياء على فدم الانبياء فكل ولي على فدم نبي ولا يلزم في الانبياء ان يكونوا على شريعة واحدة في الفروع وان كانوا متفقين في اصل التوحيد وكذلك الاولياء متفقون في اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا مختلفين في المشارب كما اشرنا اليه واذا تفرر هذا فلا ينكر احد من اهل طرق المشايخ على احد من طريقة اخرى الاجاهل بالحقيقة والشريعة والطرق كلها على هدى من الله فمن سبق له في علم الله ان يكون فادريا كان كذالك او شاذليا كان كذالك او رحمانيا كان كذالك ولاكن بعض الطرق افضل من بعض فاذا سبق في علم الله ان فلانا يكون من اهل هذا الطريق الفاضل وتمسك به فلم يعترض عليه واذا سبق في علم الله ان يكون من اهل الطريق المفضول فكذلك فلم يعترض عليه

والحاصل ان انكار الناس بعضهم على بعض في اتباع طريق دون طريق جهل عظيم يستحق عليه التاديب الكبير اذا لم يتب الى الله واما انكار بعض الجهال على طريقة الفطب المكتوم التجاني فانما لجهله بمقامات العارفين بالله ويا ليت هذا المنكر بين لنا وجه الانكار ان كان وجه الانكار هو ما سمعه من افواه بعض الاحباب من ان بعض اصحاب الشيخ ينبطهم اكابر الاولياء يوم القيامة فهذا لا انكار فيه لان الله ذو الفضل العظيم الذي لا حجر عليه في فضله وما دون النبوءة والصحبة جائز يعطيه الله لمن يشاء من خلقه واما وجه انكاره فيما يستحيي العاقل ان ينطق به وهو كون اصحاب الشيخ يبسملون في صلاة الفريضة فهذا المنكر لم يشم رائحة العلم ولا نظر في كتب الفقه ولا جالس العلماء الفحول الذين يقتدى باقوالهم وافعالهم حتى يعرف ان ما ذكره الشيخ خليل من كراهة البسملة في صلاة الفريضة لا عمل عليه لان الشراح نقلوا عن الفرافي وغيره انه يستحب قراءتها في صلاة الفريضة فكيف يعترض علينا بجهله وتقليده للجهال امثاله ولو ساعد الوقت في المقال لأوسعنا الكلام اكثر من هذا ولاكن في هذا كفاية للمسترشدين وارغام انف المعاندين ه ومن امداحه في الجناب المحمدي عليه السلام هذه القصيدة التي انشدها في المقام الشريف عام حجه وهو عام 1241 نصها

مسك الصلاة واعطار السلام تلي ✡ عليك تغدو لها الاطياب في خجل
يا رحمة اهديت للعالمين هدى ✡ لو لم تكن لم يكن كون بديع جلى
يا سيدي يا شفيع الخلق فاطبة ✡ اذ قول كل رسول ليس ذلك لي
انا اتيناك في ظلم لانفسنا ✡ مستغفرين من الاثقال في وجل
فانظر لزورك واستغفر لهم كرما ✡ فان فضلك بالاقبال لم يزل

انا ضيوفك يا خير الانام نرى ✡ ذوي افتفار الى ما منك من نزل
جئناك من شاسع الافطار يحملنا ✡ حسن الرجاء الى افضالك الهطل
لم نعدم الفضل من بعد فكيف وفد ✡ صرنا بقربك مثل الشمس في الحمل
يا رحمة الله في كل العوالم يا ✡ محمد احمد يا افضل الرسل
اتيت بالحق من عند الاله فما ✡ اخلدت فيه الى عجز ولا كسل
جاهدت حق جهاد في رضاه الى ✡ ان اشرق الدين في سهل وفي جبل
وفمت لله في تبليغ ملته ✡ لم تخش يوما ولم تحفل بمنخذل
حتى غدت ملة الاسلام ظاهرة ✡ تعلوا على سائر الاديان والملل
وذالك مصداق ما يتلى ليظهره ✡ برغم معطس اهل الكفر والخبل
طوبى لمتبع نورا اتيت به ✡ يمشي به في رياض العلم والعمل
وويل من لم يقم راسا به فغدا ✡ من خسر في مهاوي الزيغ والزلل
ها نحن بين يدي نجواك نشهد ان ✡ لا رب للخلق الا الواحد الازلي
وانك الرحمة المهداة منه لمن ✡ سواه كي يستقيم الامر عن ميل
وان كل الذي بلغت من نبإ ✡ حق وصدق على التفصيل والجمل
هذي شهادتنا ذخري لديك ومن ✡ يستودع المصطفى ما خاب في امل
نعم ولي حاجة في القلب تعلمها ✡ لا عيش لي دونها فاسمح بعيشك لي
نعم واخرى وقد جلت ولست لها ✡ اهلا وانت الذي نرجوه للجلل
يا كم قصدت لها ومن يضن بها ✡ فكنت اقنع بعد اليأس بالفضل
والان جئتك لا الوي على احد ✡ انت الجواد الذي يعطي بلا مهل
انظر لذلي يسفع الحجب عنك فان ✡ تنظر رفلت بعز الوصل في حلل
وارحم فؤادا بنار الفقد مصطليا ✡ وانظر لدمع من الخسران منهمل
طالت ليالي الجفا مني وقد قصرت ✡ يداي عن نزع ما البست من علل

ياسيدي العمر فد ولى وما ظفرت ✡ يدي بنيل الذي اعيت له حيلي
انـي توسلت بالاسما واعظمها ✡ وكل امر يرى من اعظم الوصل
هب لي وصالا على مر الليالي لكي ✡ اموت والقلب فبي سكر من الجذل
عليك صلى الذي فبي الذكر فال لنا ✡ صلوا بامر مـن التسليم متصل
وسلم الله تسليما يـفـوح لـه ✡ مسك الختام مـع الاشراق والطفل
ثم الرضى عن ابي بكر وعن عمر ✡ وذي الحياء ابي عمرو كذاك علي
وكل من يك يا خير الانام له ✡ تعلـق بـانتساب غير منفـصل

وفال رحمه الله فيما كتبه على نسخة من فتح المتعال فبي وصف النعال

يا مثال النعال تهديك نفسي ✡ من مثال لم يحكه من مثال
فزت منها بنسبة ذات وصل ✡ تفتضي ان تجل مثل النعال
فهنيئا بكون مثلك كانت ✡ موطي المصطفى الكريم الخلال
وهنيئا لمشتق منك يـومـا ✡ طالما عـافه صروف الليالي
مذنب فد براه شوق فاضحى ✡ كالهلال الجديد بل كالخيال
فبل الوجنتين منك بوجد ✡ وافتضى ما افتضى بطيب وصال
واشتكى سائلا اليك فولى ✡ غانما ظافرا بنجح السؤال
انما انت ءاية كل حين ✡ يجتديك الورى لضيق المجال
ءاية للرسول تبفى وكم من ✡ ءايـة للرسول ذات اتـصال
فد حكته العصى بتنويع سؤل ✡ غير ان العصى غدت فبي زوال
والعصى خصصت بموسى ولاكن ✡ عم كل العباد نفع المثال
وانظر الفضل يا اخا الفضل واعلم ✡ إن فضل الرسول فبي كل حال

وفال يمدح الحضرة المحمدية عليها السلام وضمنها الطبوع التالية

فلبي على ذكر من اهواه فبي الم ✡ وحالتي بعده نـار على علم

رفت لحالي اصلاد الصخور وما ✡ رثى لحالي وما ءاسى الى سفم
انشدته عذب الجاني اليه ✡ والدمع والوجد بي بيض وبي ضرم
لعل كاس الرهاوي ان يعطبه ✡ ويقتضى منه ما يبدي من الالم
وحرمة الذيل لا والله افصدها ✡ بالرصد للذيل امر ليس من شيمي
وهب لساني مزموما عليه اما ✡ هو الحسين الذي يبري من الالم
بالاصبعين لو ان القلب يدركه ✡ اعدد الرمل مالا ان يعز دمي
ولو ارى صيكة تدني مودته ✡ كان العراق على ملكي ومن خدمي
ياكم اسمت اسى بي رصد غرته ✡ وبي اصبهان اناخ العيش يا المي
اشكو النوى ولكم جرى دمي بسفى ✡ رمل الصحاري ورمل الماء والاكم
فولوا له صبك المهوف بي لهب ✡ ومايت فاعف واصفح يا اخا الكرم
هو الذي دونه الرسل الكرام ومن ✡ دانت له الناس من عرب ومن عجم

وقال رحمة الله عليه يستغيث بالله من وباء سنة 1233 هذه القصيدة كما وقفت عليها بي الديوان المشار له قبل فيها زيادة ابيات على ما اثبت بي تعطير الذواحي ونصها

يا الاهى وانت نعم اللجاء ✡ عافنا واشفنا بمنك الشفاء
ان هذا الطاعون نار تلظى ✡ لقلوب التوحيد فيها اصطلاء
كم جموع تمزقت وكبود ✡ وسرور طارت به العنقاء
ودموع كالدر تنثر نثرا ✡ بي خدود توريد هن دماء
ووجوه مثل الشموس توارت ✡ لو تراها اذا ازيل الغطاء
اكرمت بالتراب برشا وكانت ✡ وبما ضرها الهوى والماء
ذاك من ذنبنا العظيم كما قد ✡ جاءنا عن نبينا الانباء
يغضب الله بالذنوب فتسطوا ✡ حين تطغى بو خزها الاعداء

هو لا شك رحمة غير انا ✡ يا فوي عن حملها ضعفاء
كم وكم رحمة لديك وتعطيـــــــها بلا محنة اذا ما تشاء

ربنا ربنا اليك التجانا ✡ ما لنا ربنا سواك التجاء
بافتقار منا وذل اتينا ✡ ما لنا عزة ولا استغناء
نفرع الباب بالدعاء ونرجو ✡ يا لنعم الدعا ونعم الرجاء
ابق ياربنا علينا ودارك ✡ بافيا قبل ان يعم الفناء
لا نكن دون قوم يونس لما ✡ ءامنوا حين بالتمتع باءو
فدكشفت العذاب عنهم لحين ✡ ثم ماتوا وما لخلق بقاء
ولنا سيد الانام رسول ✡ دونه الانبياء والشفعاء
ولنا عند ربنا قدم الصد ✡ ق ونحن الخيار والشهداء
والكتاب العزيز نور مبين ✡ بيننا تنجلى به الظلماء
ولو ان العصاة قينا بمنا ✡ من اذا ما دعو اجيب الدعاء
ربنا جاء عن نبيك وعد ✡ بي حديث رواته امناء
ارحموا من بي الارض يرحمكم اللـــــــه تعالى وترحم الرحماء
فلانت الاولى بذلك فارحم ✡ رحمة تنتهى بها البلواء
فلقد زاغت البصائر منه ✡ وعيون الورى به عمياء
فالذي الحلم عنده من ثبات ✡ لا ولا صابر لديه عزاء
ضاق امر الورى وانت المرجى ✡ وسطا ذا الوبا وعز الدواء
والكتاب العزيز بشر باليســـــــرين فبي عسرنا ومنك الوفاء
وكفانا سيجعل الله يسرا ✡ بعد عسر والوعد منك وفاء
فجدير ان ياتي اليسر فورا ✡ وحقيق ان تذهب الباساء
وصلاة الا له ثم ســـــلام ✡ للامام الذي به الاقتداء

احمد المصطفى الشفيع اذا ما ✡ قال كل نفسي واني براء
اذ يقوم الرسول والحمد شغل ✡ ينادي لك الرضى والهناء
يا له موقفا عزيزا تجلت ✡ عن جميع الورى به الضراء
ورضاه الا تم يهدي لصحب ✡ بعد آل ومن حواه العباء
ولكل الاتباع في كل قرن ✡ ماله بانقضا الزمان انقضاء
ايها المومنون توبوا جميعا ✡ ايها الناس انتم الفقراء

وفيه من حرف التاء هذه الابيات يمدح بها الروضة النبوية على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام

ياروضة الرضوان والنفحات ✡ ومحلة الرحمات والحرمات
شوقي الى مرءاك شق جوانحي ✡ فشفيت بين تصعد الزفرات
حتى ظللت من الصبابة عبرة ✡ لذوي البصائر سائل العبرات
يامنزل التنزيل هذا نازل ✡ بك منزلا يشفي من الحسرات
وارى لتربك لاثما ومقبلا ✡ ومعفر الوجنات في الجنات
ومرددا ما بين دورك ناظري ✡ في ناضر العرصات والحجرات
وجميل ظني في فطينك فاطن ✡ عار عن الاوهام والشبهات
يامصطفى ياخير من وطيء الثرى ✡ يا باهي الحركات والسكنات
وحياتك العظمى لانت مؤملي ✡ يامنجئي في ميتتي وحياتي
وصلاة ربك والخلائق كلهم ✡ تغشاك في الخطرات والحضرات

ومن فوائده نظما قوله في الصلوات التي تفسد على الامام دون المأموم

واي صلاة للامام فسادها ✡ تبين فالمأموم في ذاك تابع
سوى عدة ضاهت كواكب يوسف ✡ وها انا مبديها اليك وجامع
ففي حدث ينسى الامام وسبقه ✡ وفهقهة والخوف في العد رابع

واعلام مـاموم بفور امامـه ✡ بتنجيسه والبعض فيه منازع
وفطع امام حين كشف لعورة ✡ على ما لسحنون وفد فيل واسع
ومستخلفا لفظا لغير ضرورة ✡ لاجل رعاف هي في العد سابع
ومستخلفا بالفتح لم ينو ثم من ✡ بتسليمه فات التدارك تاسع
وتارك فبلي الثلاث وطال ان ✡ هم فعلوا لاكن به الخلف وافع
ومنحرف لا يستجاز انحرافه ✡ وهـذا غريب بالتتمة طالع
وذا في صلاة ما الجماعة شرطها ✡ والا فيطلان على الكل شائع

وفال رحمه الله ناظما مـا يمنع وما يجوز من بيع الطعام والنفد بالنفد والعرض بالعرض

اذا بعت مطعوما بمطعوم ءاخر ✡ فان كان بالتاجيل فامنعه مطلقا
ويحرم في الجنس التفاضل انهما ✡ يكونا ذوي فوت وذخر فينتفى
وحرمهما في النفد والجنس واحد ✡ وللنسا امنع حيثما الجنس ما التفى

ومهمـا تبع عـرضـا بعـرض فـانـه
سوى الجنس بالتاجيل والفضل ينتفى

واجر اختلاف النفع مجرى تخالف ✡ لجنس هنا فاحفظ فلا زلت ذا تفى

وفال ناظما من يجب عليه امساك اليوم الذي افطر فيه ومـن لا يجب عليه الامساك

اذا صائم يعروه فطر وفد انى ✡ يسائل عن امساك ءاخر يومه
فامساكه حتـم بيوم مـعين ✡ لدى الغد والمظنون منفي حتمه
وفـي غيره حتم بشهر صيامه ✡ وان يفضه فالذرب غاية حكمه
وفي كل محتوم التتابع ندبه ✡ يرى ان عراه الفطر في بدء صومه
وفي غير محتوم التتابع حكمه الـ ✡ ـخيار كصوم العيد فاظفر بفهمه

وفال ناظما ما ذكره بعظهم بي صبغة تخلق الجنين

تامل صنيع الله بي الخلق تلبه ✡ حكيما يحار الخلق بي بعض حكمته
وفد ذكر الاعلام بي الحمل حكمة ✡ تدل بما تحوي على رفع فدرته
ويخلق بي شهر بشهران بيهما ✡ تحركه بالوضع فيه لستته
ويخلق بي شهر وتتلوه خمسة ✡ ففي الضعف تحريك ووضع لسبعته
ويخلق بي شهر ونصف بضعفها ✡ تحركه بالوضع جاء لتسعته
وذا غالب الاحوال فيه وانهم ✡ راوا بي بناء الحكم افصر مدته
اذن لن يعيش ابن الثمان ولا ترى ✡ من الجهل ذا خمس فتفضي بصحته

ولد صاحب الترجمة رحمه الله عام 1180 ثمانين ومائة والف وتوفي بي 1266 ستة وستين ومائتين والف بعمره ست وثمانون عاما صرفه بي طاعة مولاه بي عيشة راضية مجتهدا بي جلب الخير لاهل فطره ودفع الشر عنهم بي نهيه وامره وانتفع على يده الجم الغفير باخذ العلم عنه وتلفين الاوراد لطلابها وادخالهم للسعادة من ابوابها وارشادهم بالحال والمفال والهمة بي كل ملمة مهمة وفد حضر مشهد جنازته الامير والمامور وتبرك بتشييعها الخاصة والجمهور ودفن بزاويته المعروفة بتونس فرب حوانيت عاشور ورثاه تلميذه الشيخ محمد الباجي المسعود بفصيدة يفول فيها

أرى جيش الردى يرمي نصالا ✡ ويصلى غالب الاكباد جمرا
فلما استعظموه اغتال فردا ✡ يفوم برزء كلهم ومرا
اليس مصاب ابراهيم خطب ✡ يعم جميع اهل الارض طرا

ومنها

سفى الرحمان تربته سحابا ✡ من الرحمى ورضوانا وبرا

وفد اشرت بي كشف الحجاب لفصيدته اللامية التي وجهها للحضرة

الشريفة السليمانية التي استنابت ابنها الشريف مولاي ابراهيم في الذهاب للحجازمع ركب الحجاج سنة 1226 ست وعشرين ومائتين والف وفيه فال مؤرخا الشيخ سيدي سليمان الحوات الحسني

مولاي ابراهيم حج حجة ✡ اظهر فيها باليقين حجته

ومن يرد تاريخها فانه ✡ الله ربي تقبل حجته

وهناه بسلامة القدوم وقد كان استحضرها حين بلغه ان الشريف المذكور عازم على المرور بتونس في عودته من الديار الحجازية لكنه لم يعرج على تونس وقد ذكرها العلامة اكنسوس في تاريخه المسمى بالجيش العرمرم وذكرها ايضا حميد صاحب الترجمة في تاليفه تعطير النواحي وقد حبب الي نقلها هنا مع غيرها استطرادا وافادة لمن لا يعتر على ذلك ونصها

هذي المنى فانعم بطيب وصال ✡ فلطالما اضناك طول مطال

ماذا وكم اوليتني يا مخبري ✡ بقدومه من منة ونوال

هنيتني بحياتي العظمى التي ✡ قد كنت احسبها حديث خيال

بشرتني بابن الرسول لو انها ✡ روحي ملكت بذلتها في الحال

بشرتني بسلالة الخلفاء من ✡ امداحهم تتلى بكل مقال

من حبهم فرض الكتاب اما ترى ✡ الا المودة حين يتلو التالي

من ضمهم شمل العباء واذهبوا ✡ رجسا فيا لك من مقام عال

من قوموا اود المكارم بعد ما ✡ شادوا الهدى بمعارف ونبال

لولاهم كان الورى في ظلمة ✡ مدت غياهبها بكل ضلال

ءاباءك الاطهار افصد يا ابا ✡ اسحاق يا نجل المليك العالي

يا حبه وصفيه من قومه ✡ وخياره من سائر الانجال

لو لم تكن اهلا لصفو وداده ✡ لم يستبنك لجدك المفضال

لاكن توسم فيك كل فضيلة ✡ فجبا يمينك راية الاقبال
وافام جودك بل وجودك زادمن ✡ يبغي ببيت الله حط رحـــال
ازت استطاعتهم فما عذر الذي ✡ تـرك الزيارة خيفة الافلال
وبك المشاعر اطربت طرب التي ✡ وجدت على ولد ففيد فصال
ووصلتها رحما هناك فطيعة ✡ دهرا مضى وبلتها ببلال
وتانس الحرمات منك بطلعة ✡ اغنتهما عـن وابل عطال
كرم لكم ادريه يوم اباضه ✡ عني سليمان باي سجال
وهب اللوف وكان اكرم منزل ✡ يسلي الغريب ببره المتوالى
يوم التشرف ما بلثم يمينه ✡ وتمتعي من وجهه بجمال
وتلذذي بخطابه المعسول اذ ✡ حفت به للدرس خير رجال
لم انسه يوما حسبت نعيمه ✡ بلذائذ الجنات ضرب مثال
عجبا له يحيي الفلوب بعلمه ✡ ويميت جند الفقر منه بمال
واذا تفلد للوغى بسنانـه ✡ تعنو الرقاب له بدون قتال
تتلوه بالفتح المبين عساكر ✡ فد ارهبت بالنصر حد نصال
تخشى الملوك مقامه ولذكره ✡ رعبا تطير فرائص الابطال
وينال ءامله بخفض جناحه ✡ ما ليس يخطر منه فط ببال
حتى سعى لصفا مناهله الالى ✡ يسعى لمروتهم ذوو الاثقال
واتت لمغربه الشريف مشارق ✡ والشمس تغرب لافتضاء كمال
لما تكدر صفوها بضلامة ✡ جاءته كيما ترتوي بنزلال
ومتى تخلف عاجز فيفعله ✡ يسعى لفعل شمائر الاجلال
امنية وقعت اشرت لذكرها ✡ في مدحه فدما بصدق مقال
تهوى المشارق ان تكون مغاربا ✡ لتنال من جدواه كل منال

يا فخر دين الله منه بناصر ✡ وسعادة الدنيا به من وال
لا تفتخر فاس ولا مراكش ✡ بولاية كل الانام موال
اولیس فی کل البقاع ثناؤه ✡ ورد البکور وسبحة الاصال
اولم یشد للدین والعلماء والـــــاشراف والصلحاء اي جلال
اولم یعم بجوده افطارها ✡ لا فرق بین جنوبها وشمال
لو لم تسر رکبانها بمحاسن ✡ ضاءت لهم سرجا بجنح لیال
اولیس احیی سنة العمرین فی ✡ زمن الی بدع الهوی میال
شیم یهز الراسیات سماعها ✡ ویمحن فی انف الزمان غوال
اوصاف والدك الامام المرتضی ✡ للدین والدنیا بحسن خلال
ذاك الربیع ابو الربیع ومن به ✡ حیي الهدی وشرائع الافضال
کل الکمال له وانت مفره ✡ والفرع عین الاصل عند مثال
یابن المليك ابن المليك ابن المليـ ✡ ـك سلالـــــة الافیال
انسیتم ذکر العبابسة الالی ✡ زالوا وما زالوا بعین جلال
لکم الفخار بذاته وسواکم ✡ متمسك من فخرکم بضلال
ولي الفخار بان نسجت مدیحکم ✡ حللا تجدد کل شيء بال
املی معانیها علی وداد کم ✡ فجری به طبع کما السلسال
ولو انني حاولت مدح سواکم ✡ عفل الفریحة عنه اي عفال
فکانما طبعي شریف حیثما ✡ لا یهتدي لسوی مدیح الأل
اوفد دری ان المدیح تعرض ✡ وسواکم لا یرتضي لسؤال
ابناکم کهفا یلاذ لمجدکم ✡ نختارکم لانالة الامال
وادام للاسلام والدك الذي ✡ هو رحمة وسعت بغیر جدال
وعلیکم وعلی الذي یهواکم ✡ ازکی الرضی من حضرة المتعالي

ما دام ذكركم بكل صحيفة ✡ تبعا لاحمد سيد الارسال

صلى عليه مسلما رب الورى ✡ وعلى مفدم حزبه والتالي

قال حميده الاريحي ابو حفص الرياحي في تعطير النواحي عقبها ما نصه قال رضي الله تعالى عنه فارسل الى السلطان مولاي سليمان خلد الله بقاءه وادام في اوج سعادة الدارين ارتقاءه جائزة يا لها من جائزة سنية مع قصيدة احلتني والله يعلم اني لست باهل مرتبة عليه وكتابا اطراني فيه باسحار بابلية اما القصيدة فهي

حيت واحيت قلب صب صال ✡ كيما تبشره بقرب وصال

واستفتحت بعد التحية صورة الـــــــفتح المبين بقصد اخذ المال

هيفاء ترفل في مطارق سندس ✡ من نسج تونس لا تسام بمال

مخضوبة الكفين والقدمين في ✡ طول الفنا ماموزة بدلال

بينا نسائل بعض اتراب لها ✡ اذ اسفرت عن وجهها المتلالي

فتضاءلت لسناه افمار الدجى ✡ والصبح اصبح كالقميص البالي

فحسبتها الدر الثمين ملاحة ✡ او بنت فكر السيد المفضال

العالم العلم الذي اهدى لنا ✡ در المعالي بل عقود لئالي

ادنت قريحته وثاقب ذهنه ✡ ما اعجز البلغا لبعد منال

يا اهل تونس حزتم شرفا بمن ✡ ابديتم من صالح الاعمال

يكفيكم ان فيكم هذا الذي ✡ حلت بلاغته محل كمال

حتى غدت امداحه ما بيننا ✡ تفرا لدى الغدوات والاصال

فلربما ادى البعيد بارضه ✡ حفا ولم يحتج الى ترحال

فله علينا اي فضل ايها الـــــــشعراء ان انصفتم في الحال

حيث اهتدى لمقاصد وافتض من ✡ ابكارها عذراء ذات جمال

يا حسنها من كامل وبي كامل ✡ ازرت بذات الفرط والخلخال
يـا مـا امليحها تردد قولها ✡ هذي المنى فانعم بطيب وصال
ولذا غدت ارواحنا تهتز من ✡ طرب استماع نسيبها المتوالي
وكـانما النشوات وبي اشباحنا ✡ نشوات سكر لا بخمر دوالي
لله در قصيدة حلى بـهـا ✡ جيد البلاغـة للمقام العالـي
جاءت كاحسن ما رايت بلاغة ✡ وفصاحة جمعت ثلاث خصال
حسن الصنيع وجودة اللفظ البد ✡ يع ودقة التفصيل والاجمال
انست بلاغتها فصائد من مضى ✡ وبدت بافق المجد بدر كمال
فالله يجزيه جزاء عباده الـــــابرار فوق السؤل والامال
حتى يرى وبي جنة الفردوس من ✡ حزب النبي وصحبه والأل

ثم قال الشيخ رحمه الله تعلى واما الكتاب فهذا نصه هذا بحول الله كتاب كريم يغني روض خطابه عن ازهار الجزاء العميم من العبد المتوكل على ربه وبي السر والاعلان امير المومنين سليمان عمه الله بالعفو والغفران الى الشيخ المجلى وبي جلباب الادب على كل من لاسرار البلاغة انتسب الشاعر المطبوع الرابط بحبل اساوبه البديع بين كل محمول وموضوع العالم النفاد السالك على سنن النساك والزهاد تاج المفرق بالافليم الافريقي ابي اسحاق السيد ابراهيم الرياحي لازالت نافحة محاسنه يضوع عبيرها بافصا النواحي ثم عليه من السلام ما يسموا به وبي سماء العز سمو بدر التمام اما بعد فقد وصلتنا قصيدتك الرافلة وبي اذيال البيان المحتج بدلائل اعجازها على ادباء الزمان ووفعت منا ومن ادبائنا موقع الاستحسان حتى خلناها نسجت على طرز حسان مع اعرابها عن الود الصميم وبي جنب اهل البيت الكريم وبناء مطلعها على الاصل العجيب لاعلى ما عسى ان

يستحسن من الغزل والنسيب فلله انت من حبر شاكر وحر لما سبق من الوصل ذاكر الى ءاخر ما تضمنه المكتوب من ذكر العطاء الجزيل والثناء الجميل فجزاه الله التمتع بوجهه الكريم في دار النعيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ه وقال في الجيش العرمرم عقب التهنئة المتقدمة ونسج على منوالها شيخنا ابو الفيض سيدي حمدون بن الحاج الفاسي المرداسي رحمه الله فقال

بشراك ابراهيم بالاقبال ✡ اقبال عز لم يكن بالبال
اوتيت رشدا من لدنه ورحمة ✡ اوتيت سؤلا لم ينل بسؤال
بشراك بالحج الذي كنت المقـــــدم صادقا فيه وكنت التالي
بانت نتيجته فذالك واجب ✡ صدق لها في سائر الاحوال
اذنت بالناس بحج فانبرت ✡ من كل وجه مقبل برحال
وطلعت شمس الغرب من عجب عجا ✡ ب ان جنيت مسكن الزلزال
والكل تحت لواك في ظل ظليـــــل ءامنا ما خيف من اهوال
وكذا ابوك بيوم زحف طالع ✡ والكل تحت لوائه بظلال
انزلت بالمكى والمدنى والشا ✡ مى من ذي الوحى والانزال
دار النبوءة والرسالة والسلـــــو لكل قلب لم يكن بالسالي
دار لشرح الصدر من ضيق ووضـــــع الوزر عن ظهر بلا اهمال
دار السيادة والرياسة اطلعت ✡ شمسا بها لم تتصف بزوال
لبيوت ارتفعت لذكر الله والـــــتسبيح بالغدوات والاصال
بمقام ابراهيم نلت مثابة ✡ جلت وامنا مذهب الاوحال
وكذاك في مغنى ابي ابراهيم ✡ روض المحاسن زهرة الامال
وكذا بيت القدس دار الزهر من ✡ دار لابراهيم اصل النسال

وطلعة ابراهيم ذاكبر وذا ✡ خبض جناحا طلعة لهلال
ورجعة ابراهيم ذا فتح وذا ✡ ربع كما لا فوق بدر كمال
سر من الاسرار فبي كسر وفبي ✡ فتح جمال لائح بمجال
ما كان من بلغ المنازل سامعا ✡ اهلا وسهلا يانزيل نزال
ولمن احلكها احلك مثل ما ✡ لك من سنا الاعمال والامال
بشرى امير المومنين بما اشتهى ✡ فبي شبله من صالح الاعمال
بشرى امير المومنين بما اشتهى ✡ له طيره الميمون فبي الترحال
لا زال مطلع نجم نجل صالح ✡ انواره تمحو ظلام ضلال
ابني على مـــا لكم الا العلـــــو بكل دهر سافل او عال
لابيكم الادنى على مثل ما ✡ لابيكم الاعلى على وال
لهما بذي كبر وفائع كوتبت ✡ بصحيفة الاعناق من ابطال
انتم ملوك ظاهرا او باطنا ✡ والباطن الملك النبيس العالي
ولكم ملوك سادة بمناقب ✡ جرت لارض المعتلي بعوال
يا ايها الملك الذي ءاثاره ✡ فبي الغرب من ذكر له بخصال
يا ايها البحر الذي فبي الشرق ما ✡ تنبي عن اخبار له فبي الحال
وافتك من خضراء تونس مدحة ✡ تزري بشرب الصرء من جريال
خود تؤنس راءيا او سامعا ✡ بنفوش خط او نفود مفال
جاءتك ترفل فبي لباس جليت ✡ فيه وفد حليت عفود لئال
وصدفت ابراهيم فبي امداح ابـــــراهيم بسط الملك والافضال
سبط النبوءة والخلافة لم ينزل ✡ بهم ترى فبي عزة ودلال
اطربت اذا اطنبت حتى كان اطنـــــابا ولاكن جل عن اخلال
اعجزت اذا وجزت حتى كان اطنـــــابا ولاكن صين عن املال

واتيت بالسحر الحلال مؤلفا ✡ من مدح شبل الى ابي الاشبال
ملك بفرب كاد من شوق به ✡ شرق يجيء له بنيل مذال
ملك حلت امداحه للسامعيـــــــن ختامها كبراعة استهلال

يا ابن الرسول الهاشمي ابن العوا ✡ تك من نساكم اشرف الاحوال
خذها بنية ساعة لاكره بي ✡ حمل ولا وضع لها وبصال
بنت ابن خنساء وعباس ابنها ✡ من لاح بحر الجود بي افلال
لاكنه من وجد اعقب فاطما ✡ للسانه عنه بسيب نوال
ما ان رات كفؤا يكمل حسنها ✡ وبه تجر الذيل بي الكمال
الاك يا شمس المعالي والمعـــــــاني والجمال مطرز بجمال
الاك يا بدر الفضائل والهوا ✡ ضل والكمال معززا بكمال
الاك يا بحر الدفائق والحفا ✡ ئق والجلال مؤزرا بجلال
يا ناثرا من فيه زهر خمائل ✡ تزري بنشر من فم ابن هلال
يا من بذكره سار كل مشرق ✡ ومغرب سيرا كسير شمال
وبه الفماري فائح او صافح ✡ طيبا وصوتا مذهب البلبال
لا زال ذكرك سلوا بمنابر ✡ لا زال حمدك مثل حمد التال

ولاكثار نظم الشيخ حمدون بن الحاج رحمه الله لا يبالي من ارتكاب الضرورة بي منظوماته وقد حذفت هنا بعض الابيات يشم منها رائحة التنافس مع صاحب الترجمة لا فائدة بي ذكرها بي هذه الترجمة

وقد كان صاحب الترجمة تعرف بالسلطان حين قدم صحبة الوفد التونسي للمغرب ايام المسغبة بها وقدم لحضرته هذه القصيدة البديعة

ان عز من خير الانام مزار ✡ فلنا بزورة نجله استبشار
اوليس نور المصطفى بجبينه كالشمس يظهر نورها الافمار

باشب الغليل بفربه فاطالما ✡ شط المزار وعافت الافدار
واحفظ جفونك من سناه فانه ✡ ببريقه تتخطف الابصار
واذا انامله اللطاف لثمتها ✡ فحذار من غرق فهن بحار
وافخر على كل الملوك بلثمها ✡ ما بعده للمستعز فخار
وانفذ لفخر ابن الخطيب فانما ✡ لابن الخطيب بفخرها المعشار
شتان بين ابن الرسول وغيره ✡ او يستوي ليل دجى ونهار
هذا يزين الشعر طيب مديحه ✡ حسنا وذاك تزينه الاشعار
هذا الخليفة وابن اكرم مرسل ✡ وسليل من فخرت به الاعصار
وخلاصة الاشراف والخلفاء من ✡ بيت البتول ومن حواه ازار
واعز وارث ملك اسماعيل من ✡ بطل شذا اخباره معطار
واجل سلطان واكرم وارث ✡ سربت بملك يمينه الاحرار
واحق من تحت السما بان يرى ✡ ملك البسيطة والورى انصار
لكن اذا كل الفلوب تحبه ✡ فلغيره الاجسام وهي نفار
هذا سليمان الرضى ابن محمد ✡ من اشرفت بجبينه الانوار
هذا الذي رد الخلافة غضة ✡ وسما به للمسلمين منار
واعز دين الله فهو بشكره ✡ فبي ايكها تترنم الاطيار
وحمى حماه بفضله وبنصله ✡ وهو الذي يحمى لديه دمار
فلسانه يوم الجدال صوارم ✡ وسنانه يوم الكريهة نار
بمعارف وشهامة علوية ✡ من فبل ارهف حدها الاخطار
تخشى الضراغم بأسه فبي غابها ✡ وتصاغر الابطال وهي كبار
ويخاف صولة عدله الدهر الذي ✡ مهما يجر يوما فنعم الجار
وهو الذي يرجى لكل ملمة ✡ ضاقت لحمل ضئيلها الاقطار

وهو الذي يسعى اليه اذا دجى ✡ ليل الخطوب وساءت الافكار
كمجيئنا نسعى اليه وفد سطا ✡ جدب وعم جميعنا اضرار
علما بانا ان راينا وجهـــه ✡ زال العنا وتزحزح الاعسار
مولى رءا الدنيا بمقلة زاهد ✡ ودرى بان جمالها غرار
ورمى بها متنزها وكذاك من ✡ كانت كرام اصوله الاطهار
وتخير الاخرى بهمة عارف ✡ لم يرضها دون الجنان فرار
فرحت به الاخرى كما حلت به الدنيـــا فطاب لاهلها استقـــرار
عم البرية حلمه وحيـــاوه ✡ وتواثرت بسخائه الاخبـــار
مع ماله من مستلذ شمائل ✡ نمت بطيب نسيمها الانهار
ان تلفه لافيته متهلـــلا ✡ واله اليك بشاشة وبدار
متبسما يجلوا الظلام جبينه ✡ مستبشرا تجلى به الاكدار
من عصبة ورثوا العلا وتناسفوا ✡ فيها كما انتسفت بها اسطار
وتسابقوا في المكرمات فلن ترى ✡ منهم سوى من فضله مدرار
صلحاء ابرارا ما جد سادة ✡ علماء اخيار تلت اخيـــار
خلفاء اشراف كرام قادة ✡ سرج بها للمهتدي استبصار
اسد اذا حمى الوغى واذا دجى ✡ ليل بكت لبكايها الاسمار
من كل احزم يتقيه حمامه ✡ شاكي السلاح له اليفين دثار
درب على طعن الاباهر والكلا ✡ وعليه للحرب العوان مدار
فرم الى نهب النفوس اذا سطا ✡ فطوال ءامال العداء قصار
شد الالاه بهم معا قد دينه ✡ والله جل لدينه يختـــار
واعزهم بعزيز نصرته التي ✡ رعب القلوب امامها سيار
ايما رايت الكفر ذل لعزهم ✡ وسنانه لسواهم خطـــار

تهوى المشارق ان تكون مغاربا ليعمها في الملتجين جوار
وتنال من عز الشريف كمارات اذ كان فيها للخلافة دار
رد الزمان لصدره فكانما البـــــــاروق بين ظهورنا اد____ار
العدل يبسط والنفوس سوامح والدين يظهر والعلوم تدار
والناس في رغد الحياة بجنة تجري لهم من تحتها الانهار
فليذكروا النعم التي عمتهم الله يعلم انهن غـــــــزار
ولنسئل استمرارها ببقائه ويفاوه لصلاحنا استمرار
والله يبقى نصره متا يبدا في عزة خضعت لها الاقدار
ويديم املاك السماء تحوطه ✡ بعناية شيدت لها اسوار
والارض فبضة راحتيه واختها ✡ منها له تتنزل الاسرار
ما دمتم يا اهل بيت محمد ✡ حرما يطوف ببيته الزوار
او ما ترنم منشد بحلاكم ✡ وتزينت بحلاكم الاذكار
ثم الصلاة على النبي وءاله ✡ ما ناف لي بمديحكم مقدار

وفي هذا كفاية وقد جرى على لساني في هذا المحل في رثاء هذه الابيات:

اذا عظم المصاب وضفت صدرا ✡ واعظم صابه قد ذقت مرا
فلازم بالرضى صبرا جميلا ✡ ولا تجزع ينالك الله اجرا
وخير الاجر ما واباك منه ✡ اذا ارضيته جهرا وسرا
لعمرك لا ترى جزعا حميدا ✡ لصاحبه بدنياه واخرا
بصبرا ثم صبرا ثم صبرا ✡ باذعان فتلقى فيه برا
ولوان الفقيد سالت منه ✡ رجوعا ما اتى ان كان مرا
يرى ما صار فيه لديه خيرا ✡ لدى ما كان فيه فد استفرا

رضى المولى له خير لهذا ✡ يحق هناؤه ان نلت صبرا
ولو رد البكاء بفيد فوم ✡ بكيت دما لفقد الشيخ دهرا
وابكى بفد ابراهيم ذاك الـــــــرياحي ثمت الاحباب طرا
وافضلهم رسول الله عندي ✡ له فد حق دمع العين يجرى
رسول فد حباه الله بفضلا ✡ به عم الورى سرا وجهـرا
وكان به كمال للتجاني ✡ بما فد خصه بدوام بشرى
لة اضحى الدحب له حبيبا ✡ نعـم ممـن لـه بغض تبـرا
وا كرم بالتجاني بهو اهل ✡ لكل بضيلة كيدا تبرا
له خلفاء سر والـرياحـي ✡ يرى من بينهم فد جل فدرا
روى من سره ما سر فوما ✡ بما ابـداه ممـا فـد اسرا
وعم البربرا منه لمـــــــا ✡ غدا في العالمين يعد بحرا
الى ان مات وهو حميد بعل ✡ على علياه اثنى الناس خيرا
عليه من الالاه اجل رحمى ✡ يعم ضـريحه طيبـا ونشرا

وفيه فلت في جنة الجاني

ومنهم ابراهيم الرياحـي ✡ امام اهل الفضـل والصـلاح
فد عظمت رتبته في الخاق ✡ ورسخت فدمه في الحـق
وفـد غدا عـن شيخنا خليفـه ✡ في هـذه الطريفـة المنيفه
اكرم به من عارف بـالله ✡ به المعالي في العلا تباهي
فانتفع الناس به فـي نهجه ✡ وكـان بدرا كـاملا في اوجه

ومنهم ابراهيم بن عاليه من نواحي عين ماضي

من احباب سيدنا رضي الله عنه وخدام حضرته العالية وففت لـه على

كتاب بخط يده يخبر فيه سيدنا قدس سره بانه مشتاق الى النظر في وجهه السعيد طالبا منه الدعاء بالموت على محبته ويرجوا منه ان يوجه له خط يده المباركة ليتبرك به ويجعله ذخيرة عنده مسلما على جميع احباب سيدنا رضي الله عنه وبالاخص على خويدم سيدنا قدس سره العلامة سيدي محمد ابن المشري وسيدي محمود التونسي كثير السلام مبلغا سلام والدته عاليه اليه باتمه ويطلب منه ان ينظر اليه بعين الرضى والثبات على العهود لخ وهذا منه يدل على صدق التعلق بالجناب الاحمدي مع الاعتقاد الجميل وها كذا جل المحبين في حضرة سيدنا رضي الله عنه همهم واهتمامهم كله مصروف الى هذا المطلب الذي طلبه صاحب الترجمة فقد وقفت على جل المكاتب المتضمنة لذالك بخط ايديهم وبالنيابة عنهم كانه مطلب رجل واحد وناهيك به من مطلب يعرف قدره اهل الوجد والمحبة الصادقة رضوان الله عليهم وفي ذلك قلت

ان المحبة شيء شانه جلل ✡ لم يدر ما جمعه غير صاحبها
ان كنت من اهلها تفدر معانيها ✡ اولا فليس معانيها لطالبها

وعقدت ترجمته في جنة الجاني في قولي

ومنهم ابراهيم بن عالية ✡ رتبته بين الصحاب عالية
فصد شيخنا وعنه اخذا ✡ اوراده ولسواها نبذا
فنال بانفراده امدادا ✡ من شيخه وبلغ المرادا
وها كذا المريد مهما ينفرد ✡ بالشيخ عنده مقامه صعد

ومنهم احمد بن ابراهيم بن جاري المجاهري

من ابناء عم خديم سيدنا رضي الله عنه السيد ابراهيم بن محمد بن

جاري المتقدم الذكر وله مع اخيه صدق محبة بي الجناب الاحمدي وكمال مودة واخلاص تام بي الخدمة يتقرب الى حضره سيدنا قدس سره بفضاء مئاربه ومئارب اولاده واحبائه بما بي طافته مرضيا لهم ليرضوا عنه وقد تلقى عن الشيخ رضي الله عنه اسرارا عاليه واقتبس منه انوارا سانيه وجمع منه دررا غاليه وكان على عهد محافظا ولود مبغضيه لافظا معتمدا على قول سيدنا رضى الله عنه المجالسة مع المبغضين سم يسري وكان يباعد نفسه عنهم ولا يقاربهم ولو دعته الضرورة اليهم الامالا مندوحة عنه ويعامله بي الظاهر بما تقتضيه المظاهر حتى لا يرى من احد المبغضين ما يشوش عليه بي طريقه ويوذيه بسوء الانتقاد ولا شك بي كون مجالسهم سما يسري الا فيما قل من اهل الرسوخ وقد يشك فيه من لا تجربة عنده ولا معرفة له باحوال اهل البغض ودسائسهم بما يبثونه فيمن جالسهم حتى انه لا يقوم المحب للحضرة من مجلسهم الا وبي قبله حزازة اما بي جانب محبوبه واما بي جانب غيره من اهل الله واما من جانب اهل البغض الذين جالسهم فلا بد من حصول تنافر او تقاطع او تدابر ونحو ذلك زيادة على ما يعمه مما ينزل عليهم من البلاء من جانب المنتصر لاوليائه بمقتضى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب ولقد اجاد الشيخ ابو حفص الفاسي بي تضمين هذا الحديث الشريف بي قوله

ابى الله الا ان يعظم جانبه ✡ ويرغم من يزري به ويجانبه
وكل امرء اضحى يريش سهامه ✡ ليوذى اهل الله فهو محاربه
وليس بناج لا محالة من غدا ✡ محاربه هيهات والله طالبه

وبي ترجمته قلت بي جنة الجاني

ومنهم احمد ابن جاري ✡ معمر الاوقات بالاذكار

لـــه محبة مـــــع اعتقاد ✡ به ارتقى عن كل ذي انتقاد
اعرض عن كل بغيض في الطريق ✡ واتخذ المحب كالاخ الشفيق
ولازم الشيخ زمانا فروى ✡ من فيضه سرا به قد ارتوى

ومنهم احمد بن اسماعيل الاغواطي

وفيه جليل من افران السيد سحنون الاغواطي في الفضل قد انفرد في عصره بعلم التجويد مع الصوت الحسن كثير التلاوة والذكر ليلا ونهارا وقد ذكرنا في ترجمته في كشف الحجاب امر النبي صلى الله عليه وسلم له برفع صوته حين كان يتلوا بالسر قبل طلوع الفجر وهو بالمسجد العتيق بالاغواط وفي رؤيا شاهدها السيد عيسى بن خراز رحمه الله واخبر بها هناك في تلك الساعة وهذه الرءيا منقبة له ولراءيها فان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والامر بمثل ذلك من اعظم المناقب واجلها

ليته خصني برؤية وجه ✡ زال عن كل من رءاه الشقاء

وفي ترجمته قلت في جنة الجاني

ومنهم الارضى ابن اسمعيلا ✡ اعني بـه الاغواطى النبيلا
اذنه الشيخ باذكار علت ✡ ونال اسرار بـاسوام غـلت
كان مع الاحباب في انبساط ✡ وبالاخص ساكني الاغواطي
وشاع بينهم لـه كرامـه ✡ كانت على كماله علامة
امره النبي في رءيا بـــان ✡ يتلـو بـالجهر وقلبه اطمان
وكان ان تلا يحرك الجماد ✡ بحسن صوته الذي به اجاد

وقد كـان لصاحب الترجمة حب كبير في جانب سيدنا رضي الله عنه

وجانب انجاله الكرام مبالغا في مجالسه بالثناء عليهم بما يستحقونه من التبجيل والاحترام ويقول ويقول اهل الله ملوك وهم الامراء حقيقة في كل طريقة وملوك الدنيا لهم عبيد وساداتنا اولاد الشيخ رضي الله عنهم من خواص خواص اهل الله تخدم خديمهم الاكوان وقد حبب الى ان اذكر في هذه الترجمة ابياتا تناسب هذا النفس الانفس ركان موضوعها منه مقتبس باقتراح محب الحضرة الاحمدية الشريف المنيف الاديب الفطريف سيدي محمد بن الطيب الصومعي مجاور الزاوية الشريفة مضمنا لبيت بديع مناسب لمدح سيدنا قدس سره ومدح اولاده ادام الله حرمتهم وهو قول من قال

عبيد ولاكن الملوك عبيدهم ✡ وعبدهم اضحى له الكون خادما

ونصها

انا بهواك اليوم اصبحت هائما ✡ وفي بحرك الثجاج امسيت عائما
ضلات ولاكن ما ضللت لانني ✡ بنهجك سرت بالمحبة قائما
وبنت ولاكن عنك مابنت في الهوى ✡ وهل للسوى قلبي اراه ملائما
تعلقت من حبي بحبلك صادقا ✡ ومثلي لحبل الحب لم يك صارما
ومن حسن حظي انني لك انتمي ✡ ومن صدق حبي فيك لازلت غانما
ولي فيك حب ليس لي كان في ولي ✡ بحسن اعتقاد فيك اصبحت سالما
رايت لاهل الله فضلا وانت في ✡ كما لهم عندي جمعت المكارما
وغايتهم في سيرهم لك مبدا ✡ وسرهم منك استفادوه دائما
فانت لديهم صرت للخير فاتحا ✡ وكنت لديهم للولاية خاتما
ورثت المقام الاحمدي المحمدي ✡ فاشرفت بالانوار منك العوالما
وصحبك قد اتاهم الله رتبة ✡ فيا فوز من للود كان ملازما

ونسلك اعلى الله بي الخلق فدرهم ✡ وبيهم افام الكل بالحق حاكما
وهم بي الوجود الحاملون لسره ✡ وهم بهم الرحمان لا زال راحما
عبيد ولاكن الملوك عبيدهم ✡ وعبدهم اضحى له الكون خادما
لجاههم يا رب خذ بيدي وجد ✡ بمالي ارجوه وزدني مكارما

ومنهم احمد بن ابي الرحاف السمغوني

من احباب سيدنا رضي الله عنه الاخذين عنه الواردين منه وفد كان مستوطنا بتلمسان ثم انتقل مع جماعة من الاخوان الى تازى حين اضطرمت نيران الفتن بتلك النواحي وقفت على كتاب بخط السيد محمد بن عبد الرحمان المزوزي بي مشاورة سيدنا رضي الله عنه مع الجماعة المذكورة الذين منهم صاحب الترجمة بى الرجوع الى تلمسان لما يسمعون عنها من الاخبار الحسنة وهم ينتظرون جوابه والعمل على ما يقول الخ وهذا من كمال الانقياد وحسن الاعتقاد فان المريد اذا كان لا يقدم على انتقال او فعل من الافعال الا باستشارة شيخه كان امره ناجحا وسعيه رابحا فان تعذر عليه مشاورته بي فيد الحياة وجه اليه الهمة وطالع رسائله المهمة فانه يلهم لما فيه صلاحه وفلاحه لانه يجد فيها اشارات تنفعه منها تنصيصه على العمل بالاستخارة وغير ذالك مما فيه حسن البشارة بالطف اشارة فليعمل المريد الصادق على هذا المنوال ليبلغ بي امور جميع الامال وان انفادت نفسه الى اخ بي الطريق ووفق للاعتقاد فيه بين اخوانه بحسن تصديق فهو هدية من الحق اليه افامه له بي طريق سلوكه مرشدا يعتمد عليه فهو ان شاء الله بهمة الشيخ يلهم للصواب والى ترجمته اشرت بي جنة الجاني بي فولي

ومنهم نجل ابي الزحاف ✡ المتحلي بحلى الاشراف
وردمن حوض التجاني وردا ✡ ومنه بي الافران نال ودا
ما حاد عن نهج سلوكه ولا ✡ مال لما لا يرتضيه عملا
مهتديا بالشيخ بي اعماله ✡ حتى تحقق صلاح حاله
وهكذا المريد ان صدق بي ✡ محبة الشيخ من الشر كفى

ومنهم الشيخ احمد بن ادريس المغربي المكي

هذا السيد من احباب سيدنا رضي الله عنه الملحوظين عنده بعين التعظيم المشمولين برداء التكريم اذناه منه بي حضرات قربه ولفنه من اسراره ما احيى به قلبه بين اهل حبه وتلقى عنه الاذن بي الطريقة وسناه بيها من عين الحقيقة بفاز منه بحظ وافر من السر وارتحل بعد ما اقتبس من انواره عن مدينة فاس واستوطن مكة المشرفة فاقام بها نحو اربعة عشر عاما وفتح له بي التعبير فصار يتكلم بي علوم القوم والتفسير والحديث بما يبهر العقول وفاضت على لسانه فيوضات العرفان واملى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صيغا حلوة المذاق جمع منها بعض ملازميه جزءا لطيفا وظهرت له هناك كرامات ومناقب وفتوحات ثم تظاهر بتلقين طريقته الخصوصية المعروفة بالادريسية وقد بلغني عنه انه قال اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام فامر النبي صلى الله عليه وسلم الخضر ان يلقنني الاوراد فلقنيها بحضرته صلى الله عليه وسلم واذن لي بي تلقينها للمريدين بشروطها وقد كان قبل الاجتماع بالشيخ رضي الله عنه بي تلهف شديد بي الاجتماع بمن ياخذ بيده بي سلوك طريق القوم فاجتمع بعدة شيوخ من السادة

الشاذلية فاجتمع بالشيخ مولاي العربي بن احمد الزروالي الدرقاوي وبالشيخ سيدي عبد الوهاب التازي وغيرهما رضي الله عنهم ولما اجتمع بالشيخ تمت امانيه وقرت عينه بنيل السر الذي كان مهتما بالحصول عليه واطمأن صدره بالراحة مما كان يعانيه وقد فاز على يده جماعة من اهل النية الصالحة ونالوا من تجارته الرابحة ما حمدوه في مساعيهم الناجحة وقد كان الغالب عليه تلقين اوراد الطريقة الشاذلية قبل طريقته اما الاوراد التجانية فلم يكن له اذن في تلقينها وقوفا مع قدم الصدق في مقام الارشاد وقد اعتنى بعض مريديه بجمع بعض الاجوبة عن المسائل التي كانت تلقى عليه في مجالس درسه وغيرها وابرز ذلك في تاليف سماه العقد النفيس في نظم جواهر التدريس لسيدي احمد بن ادريس وفي ترجمته قلت في جنة الجاني

ومنهم الشيخ بن ادريس الرضى ✡ احمد احمد الفعال المرتضى
عنه تلقى الاذن في اذكار ✡ لها عجائب من الاسرار
ومنه نال نظرة تجانيه ✡ بها ابان دررا عرفانية
به اطمأن صدره ونجحا ✡ بين الانام امره وربحا
وقد تظاهر بتلقين طريق ✡ خص بها وهو بذالك خليق
فانه شيخ عظيم الفتح ✡ وصاحب الفتح محل الربح
ولا يقال هذه الطريقه ✡ تكون وحدها لذي الحقيقه
لان ذا الفتح له ان ينفرد ✡ بما به ياذن عند المعتقد
والشيخ لم يمنع سوى تلقين ✡ طريقه مع غيرها في الحين
ليست تلقن لمن تلقى ✡ طريقا اخرى بها ترقى
وانما يوذن فيها لمريد ✡ عن غيرها انسلخ للسر المزيد

ومن تظاهر من الشيوخ ✡ بغيرها بين ذوي الرسوخ
فهو على بصيرة من امره ✡ فلا تحد عن شرطها في ذكره
فهي لا تذكر مع سواها ✡ لغير ذي فتح درى معناها
وغيره فلا تمل لاخذها ✡ عنه وكن في حذر من نبذها
واحذر من التخليط في الاذكار ✡ ان رمت ان تظفر بالاسرار
هذا ملخص الطريق لمريد ✡ يطلب نهج الحق بالراي السديد

ومنهم احمد بن بلقاسم بن احمد البوزيدي الاغواطي

من ذرية سيدي بو زيد دفين جبل العمور له تعلق بالشيخ رضي الله عنه وباحبابه مع اعتقاد كبير في جنابه وفد وفقت له على رسالة بخط يده بتاريخ 15 جمدى الثانية عام 1227 يخبر سيدنا فدس سره بما اصاب بعض المبغضين في جانبه يقول في صدرها فطب السيادة ويعسوب المجادة شيخ الطريقة ومنبع الفضل على الخفيفة من حاز اسنى المفاخر ابو المحاسن سيدنا ووسلتنا الى ربنا اذ ذاك ابو العباس التجاني لا زالت ءايات محاسنك على ءاذان محبيك تتلى ومئاثر عليائك على الاولياء تملى الى ان قال ونخبرك سيدي على المبغضين عند اولاد الاحلاف فقد دمرهم الله بفتنتهم التي نبشوها وتعدوا حدودك التي حددتها بقولك ان لله في علمه ختما وحل فيهم قوله صلى الله عليه وسلم لا تكره الفتنة فيها حصاد المنافقين وحيث خالفوا امرك ونهيك دمرهم الله ولم يبق مبغضا في جانبك الخ اقول بحثت كثيرا على تمام قول الشيخ رضي الله عنه الذي اشار له صاحب الترجمة بقوله ان لله في علمه ختما الخ فلم اقف عليه بذلك اللفظ وان كان تكلم سيدنا فدس سره على الختم واثبت مقامه لنفسه رضي الله

عنه تصريحا بلفظ لا يقبل التاويـل فـي الختمية الخاصة بـالظهور التام حسبما اشرنا له في غير هذا المقام وكاني باولائك المبغضين انما حصلت منهم الفتنة في جانبه بسبب الكلام على هـذه المرتبة واثباتها لنفسه وانكروا وجود الختم كما انكره من كان قبلهم من الطاعنين في مثبتيه من اهل الله فحصل لهم ما حصل من الدمار بوجود الانكار وفي هذه الترجمة فات في جنة الجاني

ومنهـم احـمـد البوزيـدي ✡ انواره من شيخه في الزيد
لـــديه فيه اجمل اعتقاد ✡ بـــه لفـد ظفر بـالمراد
ولـم يمل لمبغض او مفتفد ✡ لان ذا البغض عن الحق طرد
وهل يرى المنكر الا غمصا ✡ وربما عـد الكمال نقصا
فللمريـد الافضل الاعراض ✡ عنه ولو كانت له اغراض
وهذه حالة اهـــل الصدق ✡ في حب اهل الله بين الخلق
لا يقربون من يعد مبغضا ✡ او مـن غـدا عليهم معترضا
فاسلك على منهاجهم بالصدق ✡ وكن بهم مفتديا بالحق

ومنهم احمد بنيس الفاسي ترجمنا له في كشف الحجاب

وهو احد العارفين الغارقين من بحر اسرار الشيخ رضي الله عنه اخـذ عنه الطريقة واوقفه على منبع الحقيقة فظفر بالمقصود والمنى من غير عنى وكان تعلقه به معقودا بحبل الاعتقاد في حسن انقيـاد لا يلتفت معه الى من فيه ادنى انتقاد لما تحقق به من سره في جهره وسره وهو مغبوط بين اقرانه بما ناله من سيدنا قدس سره من القبول والود التـام في زمانه وله رحمه الله الباع الطويل في علم سر الحـرف والاوفـاق

وخواص الاسماء وغير ذلك من فروع فن السيميا وهذه الفنون لغرابتها وعزتها انقسم الناس فيها على فرق ما بين مبيح لتعاطيها وبين محرم ولكل ادلة تؤيد لما قاله في الجملة ولما لها من السيطرة على الارواح تتشوق كل نفس للاستطلاع على اسرارها وخفائفها مع ما هي عليه وان كانت مضروبا عليها بحجب لا ترفع لمطلق الناس وكثير من المدعين من افاردة الطلبة يموهون على العامة بالوصول الى اسرار مثل هذه الفنون وما هم لها بواصلين والجنون فنون

كم مدع للعلم وهو جاهل ✡ يبغي التصدر لدى المحافل
وجيده من كل سر عاطل ✡ وبغضهم من شغل شاغل
يظن تحقيقا لدى المسائل ✡ يجهد دائما بدون طائل
يغوص قبل عومه في الساحل ✡ والفعل في الباطن منه باطل

وقد كشف القناع سيدنا رضي الله عنه في جواب له مذكور في جواهر المعاني لمن ساله عن التصرف بالدائرة الشاذلية وغيرها وهو يكفي مطالعه عن كلام غيره في تحقيق المقام بافصح مقام مفصحا عن حقيقة ذلك ومشيرا الى اصول التصرف بمثل تلك الدائرة ولا باس بالاشارة الى تلك الاصول وان لم اكن لها من اهل الوصول مستمدا من نفس صاحب الترجمة رحمة الله عليه فاقول ان علم الاوفاق ويقال له علم الجد اول له ارتباط تام بعلم الاسماء والحروف وهي متوقفة عليه في بعض المطالب توقفا قنيا لكمال التصريف والكل فروع واصول متنوعة وهي على سبيل الاجمال ينقسم قنها الى عددي والى حرفي والعددي اصل في الثاني حتى قيل فيه انه هو السر في السير فالعددي من الاوفاق يتوقف في التصريف على معرفة التعمير

والسير في كل وفق من الثلاثي الى الوفق المئيني بانواعه خالي وسط او طرف او طلس بسيره الطبيعي او بسر التداخل بحسب ما تفتضيه الخاصية جلبا او دفعا تحريكا او تسكينا باستنطاق الارواح العلوية والسفلية ونظم الغزائم المرتبطة بالوفق واستخراج البخور الخاص به وعمليته بالرصد المنوط به مع ما يتعلق بالرسم والمرسوم فيه على فانونه الفعلى واما الوفق الحرفي فيحتاج لمعرفة ذلك مع الاطلاع على علم سر الحرف وعلم التكسير والبسط وطبيعة ذلك بميزانها الخاص وما يناسب كل مطلب نفسيا كان او عقليا او ذاتيا او روحيا والمدار في ذلك كله على الحروف الفعلية لا الحروف القولية التي تنقسم الى النورانية والظلمانية والشمسية والقمرية واللفظية والرقمية وربما تحتاج في بعض المطالب لمراعاة علم ربط الحروف بعضها ببعض والتكعيب العددي والحرفي واستنطافه وهي بحسب تفصيلها بفصولها الفردية والزوجية لابد في ذلك من ملاحظة المفاصد مع معرفة زوال العوارض في الاغراض ومعرفة المناسب من الاسماء عجمية او عربية والا كانت الاعمال مجرد تعب ومن لم يطلع على هذه المبادي كان على خطر وفعله من الخطإ افرب من الصواب وغالب المتعاطين لهذه الفنون ان اطلع على بعض هذه المبادء التي لا تكشف عنها الحجب لمن لا يستحفها ولو تحفق بظواهرها يظن انه بلغ الغاية من التحفيق وما هو من الضلال ببعيد نسئل الله التوفيق والسلامة في كل الامور لافوم طريق وفد فلت في صاحب الترجمة في جنة الجاني

ومنهم احمد بنيس الاجل ✡ من افتدى بالشيخ في نهج العمل
حامل اسرار الخواص الاسما ✡ والمرتقى الى المقام الاسمى

وانشرح الصدر لـه بما غرف ✡ من بحر سر شيخه الذي عرف
فد كشف الحجب له عن بعض ما ✡ طلب حتى نال سرا عظما
وهكذا المريد ان تعلقا ✡ بحبل شيخه حبي التحققا

ومنهم عمي احمد بنونه البناسي

كان بين الاخوان يلقب بالنية لما له من النية الصالحة وجميل الاعتقاد في اهل الله وكل من انتسب للحضرة المحمدية وانحاش للجناب الاقدس ويتعلق بمن شم منه رائحة ذلك لياخذ بيده وقد كان قبل الاخذ عن سيدنا رضي الله عنه يذكر اورادا كثيرة تلقاها على ايدي جماعة من المنتسبين متبركا بكل ولي لله وحين سمع بقدوم سيدنا قدس سره لفاس جاء لزيارته والاخذ عنه للتبرك على عادته فلم ياذنه الشيخ رضي الله عنه في اوراده وان كان في الباطن امده بامداده واعاد طلب الاذن له من الشيخ قدس سره مرارا فلم يساعده على ذلك حتى تمكن منه حب الطريق وقبل شروطها سرا وجهارا وكان الحامل له على سلب الارادة للشيخ رضي الله عنه رؤيا منامية اعربت له عن مقامه فجاء اليه واردا ان يقصها عليه وقبل ان يخبر بها الشيخ قدس سره وجلس بمجلسه مع من حضر من الاخوان شرع سيدنا رضي الله عنه يحكي تلك الرؤيا بنفسها والتفت الى صاحب الترجمة ونهاه عن افشائها بطرف خفي وكتم امرها في ذلك الابان وقد ذكرناها في ترجمته من كشف الحجاب واشرت اليها في جنة الجاني ونص ترجمته فيه

ومنهم عمي الرضي بنونه ✡ احمد ذو المرتبة المصونه
اخذ عن سيدنا الطريفه ✡ بعد وفوده على الحفيفه

وكان فيه احسن اعتقاد ✡ في الاولياء السادة الامجاد
والشيخ لم ياذنه حتى اشترطا ✡ عليه الانفراد في كشف الغطا
بحيث لا يذكر غير ورده ✡ بلا زيادة السوى في قصده
بعظم الامر عليه قبل ان ✡ يلتزم الشرط الى ان اطمان
من اجل رءيا قدرءاها واعتقد ✡ في الشيخ ثم بطريقه انفرد
طلب من مولاه كشف الحجب ✡ لكي يرى رتبته في الرتب
فشاهد الامر الذي فد ادهشه ✡ وبعد ما فنى فيه انعشه
فجاء للشيخ بحال اليقظه ✡ ومنه احرز كمال الموعظه
فصار يحكي الشيخ للاحباب ✡ مضمن الرءيا مع الصواب
فلم يفم من عنده حتى اخذ ✡ اوراده ولسواها قد نبذ
ونال في الحين كمال الربح ✡ ولم يمت قبل بلوغ الفتح
فكتم الرءيا التي رءاها ✡ طبق الذي سمعه شفاها
وبعد موت شيخه افشى الذي ✡ رءا وكان سببا في الماخذ
ولم يزل يعرب عن فضل الطريق ✡ وعن كمال الشيخ في كل فريق
وكان في زمانه محفوظا ✡ وقدره بين الورى ملحوظا
يشير بالخير له الاعيان ✡ لا سيما الاحباب والاخوان

ومنهم احمد بن بلقاسم الملقب الودان الاغواطي

من احباب سيدنا رضي الله عنه والمحبين الصادقين في جنابه والمتملقين في قبولهم على اعتابه وكان كثير الاهتمام بما يقربه من سيدنا رضي الله عنه ويعمل غاية المجهود فيما يوصله الى رضاه ويتوسل للشيخ قدس سره بمن يحبه لينظر فيه نظرة خاصة يرتقي بها بين الخاصة ويدعو

له بالثبات على محبته وذلك كمال امنيته

ومخلص الود لا تبلى محبته ✡ وحبله لا يزال الدهر منبرما
ولن ترى مخلصا في الحب ذاغرض ✡ ان لم يتم لـــه تراه منبرما

ومنهم الحاج احمد البغدادي التركي

المعروف بحاجي التلمساني

هذا السيد له في الجناب الاحمدي محبة تامة بين الخاصة والعامة وقد امتحن بما يصاب به اهل الله من معاصريهم توفي فيد حياة سيدنا رضي الله عنه مظلوما بما اثاره المبغضون في الحضرة الاحمدية في فلوب حكام الفطر الذي كان به مفيما وفد وفعت على رسالة بخط سيدي محمود التونسي يخاطب الشيخ فدس سره بتاريخ 18 شعبان عام 1220 تعرض فيها للاعلام بوفاته بالجزائر ومن جملة ما فال فيها عنه اوصى صهره السيد علي البرامدي بان فال له اذا اتى سيدي محمود لا بد افدم عنده وفل له يخبر سيدنا باني فتلت مظلوما وانا على عهده لخ وفد بلغني ان سيدنا رضى الله عنه اغتاظ من فعل حكام الجزائر وتعديهم على مثل صاحب الترجمة حتى دعا عليهم بفوله الله يسدها في وجوههم كما سدت جزيرة الاندلس وفد اشرت الى ترجمته في فولي

ومنهم احمـــد البغدادي ✡ من حبه رسخ في الفؤاد
وهو الذي امتحن في محبته ✡ ونال فتحا بكمال نظرته
لم ينفض العهد الذي عليه فد ✡ اخـــذه سيدنا عالي السند
ولم يؤثر فيه بغض مبغض ✡ وعن طريفة الهدى لم يعرض

ومنهم عمي احمد بن بوحجر التلمساني

وهو من احباب سيدنا رضي الله عنه وله كبير اعتقاد في جانبه قدس سره وخدمة صادقة ومحافظة تامة لما كان تحت نظره من رعاية انعام سيدنا رضي الله عنه وتنمية ماشيته وكان مع ولده عبد الله يبذلان المجهود فيما ينالان به رضاه ويقدمان على مالهما ما لسيدنا قدس سره في الايراد والاصدار فكان لهما بذالك عنده يد بيضاء مع ما لهما من الوفاء بالعهد في الغرب والبعد وفي ترجمته قلت

ومنهم احمد نجل بـــوحجر ✡ حافظ كسب الشيخ من دون ضجر
مع الوفا بالعهد في الامور ✡ بالجد في الورود والصدور
محافظا على شروط الورد ✡ حتى حباه الشيخ نيل القصد
فكان محبوبا لديه بالذي ✡ شاهده من صدقه للمنفذ
وهاكذ االصدق ينيل صاحبه ✡ بين الورى من المنى مطالبه
ولتزم الصدق تنل منالك ✡ وترتقي بـــه على سواك

ومنهم الحاج احمد بو زيان الماضوي

من افاضل العلماء المفتوح عليهم وخواص احباب سيدنا رضي الله عنه الذين يعتمد عليهم فيما يجره من الخير اليهم وقد كان رحمه الله من المعينين لمؤلف الجامع على جمع تئاليفه في الطريق وغيرها وهو معروف بين اصحاب الشيخ فيد حياته بالتصرف في كل من اساء معه الادب في الحين ولو من غير قصد في ذلك فكانوا لا يسلكون معه الا طريق الجد من غير مزاح في حال من الاحوال في الغرب والبعد وكان كثير الصمت

لا يرفع صوته عند المخاطبة نفور من مخالطة العامة حتى كان لا يكاد ان يقربه منهم احد الا من قربه هو اليه او دعاه لقضاء بعض اغراضه ولا يتحاش اليه احد من غير الاخوان حتى نهاه الشيخ رضي الله عنه عن ذالك وقال له كن مفتاح خير ولا تقابل احدا بالضير فكان من ذلك الوقت لا يتغير قلبه على احد ولا تتصرف مرتبته فيمن اساء عليه الادب وقد عقدت ترجمته في جنة الجاني في قولي

ومنهم احمد بـــــوزيان ✡ من فضله قد جل في الاخوان
كان له قدم صدق في الطريق ✡ وحبله بشد حبلهـــــا وثيق
له تصرف مشاهد ومـــــا ✡ شخص عليه قـد اساء سلما
وكان لا يقربه الا صدوق ✡ مراعيا في امره كل الحقوق
وقد نهاه الشيخ عن جلاله ✡ وذاك قد دل على كماله
وان مرتبة اهـــــل الصدق ✡ لها التصرف بسر الحـــــق
فكن ملازمـا لحسن الادب ✡ مع ذوي الحق تفز بالمطلب

ومنهم احمد بن بوزيان بن عبد الجبار المجيجي

يحب الشيخ رضي الله عنه بقلبه وقالبه ويسعى بجهد الامكان في قضاء مئاربه ومطالبه ويبالغ في التودد اليه ويوجه لحضرته هدايا المودة لينال منه قصده وقفت له على رسالة بخط يده يقول في تصديرها الى سيدنا وسندنا ووسيلتنا الى ربنا القطب الكامل شيخنا الذي ليس فوقه فاضل ابو العباس احمد بن محمد التجاني من المسلمين عليك خدامك واحبابك اهل الشلالة الظهرانية سلام اطيب ما يكون وازكاه يعمك ويعم جميع دائرتك من الخدام وغيرهم لخ ثم اخبر الشيخ بانه بلغهم كتاب بخط

سيدي محمد ابن المشري مخبرا فيه بان الشيخ رضي الله عنه فدم الشيخ بن عمرو على الاحباب طبق ما طلبوا منه ذالك ثم ذكر صاحب الترجمة انه لم يفع منهم طلب وان سليمان ابن فدور يفوم باكثر من اهل الشلالة فائلا فان كان هذا الامر اجتهادا من سيدنا فهم مطيعون لله ولرسوله وله وان كان فولة فائل فليعلمهم بالخبر الشافي الى ان فال فاطلب لنا المولى ان يعلق فلبنا بالله وبرسوله وبك واما غير ذالك فلا لخ افول وهذا شان المريد المتحري في سلوك طريفة شيخه بالصدق وفوفا على حفيفة الوافع بالتبثت في ما يبلغه من الاوامر خصوصا في مفام الفيام مفامه فانه يبالغ في البحث والسؤال عن ذالك حتى لا يواخذ بمسؤلية التهاون في الاعتماد على مطلق الخبر في موطن فيتعين فيه الاخذ بالحزم فعمل هنا صاحب الترجمة على اليفين وتلفى ما يفوله الشيخ بكل اذعان مبين ومن نظر الى اهتمامه بما طابه من الشيخ رضي الله عنه من طلب المولى بتعلق الفلب به وبرسوله وحضرته عرف انه من اهل العناية بفدم الصدق في المحبة رحمه الله عليه وهنا نطق لسان الفلم في مدح الحضرة التجانية ففال مستمدا من نفس صاحب الترجمة

اتشك في حبي وحبي باد ✡ وعليه فلبي دائما متمـــاد
ويفول عذالي اضربي الجوى ✡ ويكاد يشمت في جميع اعادي
وافول ما لكم وما لي انني ✡ الفيت في كف الغرام فيادي
ما كفني عنه لو اعج احرفت ✡ فلبي ولا لرب اطال سهادي
ولو ان ما بي بالرواسي زلزلت ✡ زلزالها فلذاك ضاق فؤادي
ما ضاق الا من سلو ذافه ✡ فبل الهوى ورماه بعد بعاد
اما الغرام فلا امج مذافه ✡ ولو الصبابة فطعت اكبادي

ولقد تعودت الجوى وضرامه ✡ بين الجوانح في جفا ووداد
وعرفت ماتحت الهوى من نكبة ✡ وغرفت من اسراره بتمادي
ما بال عذالي اطالوا لومهم ✡ واللوم منهم فيه كل عناد
وانا الذي في حب شيخي احمد الـــــفطب التجاني مرغم حسادي
ما ملت في حبي لغير جنابه ✡ يومـا وغيي فيه عين رشاد
من ذا يضاهيني وشيخي الخاتم الـــــاعلى التجاني عمدتي وعمادي
وانا الذي ملك التجاني نفسه ✡ وعن السوى استغنيت بالامداد
وجعلت مدحي في علي مقامه ✡ ورضاه عني مقصدي ومرادي
وهو الذي في الفضل حاز مراتبا ✡ تعنوا اليها هامـــة الأساد
وهو الذي كملت محاسنه فلم ✡ تحصر لدا الاحصاء بالتعداد
وهو الذي شهدت له بكماله ✡ من كان من احبابه واعادي
اني اوالي من يواليه ومن ✡ عاداه عندي لا ازال اعادي
فسما بمن فصم الظهور من العدا ✡ ان المعادي خاب يوم معاد
لم لا ومبغضه يموت على شفا ✡ ويصير محسو بامـن الفساد
اما المحب فلا يخاف من الردى ✡ دنيا وفي الاخرى بلا ترداد
فافصد اخي ضريحه تحظى بما ✡ ترضاه من سعد ومن اسعاد
ما خاب من واباه يوما سائلا ✡ ارفاده مـــــن سائر الفصاد
فيفضله منه تعودت الرضى ✡ وبلوغ مـــــا املت من ارفاد
لـــــم ادعه لملمة الا انجلت ✡ عني وجـاء بـخيره المعتاد
هـــا هو ذاك فناده متأدبا ✡ تحظى بنيل سعـاده وايـاد
وهناك تعرف قدر ما اعددته ✡ من كل حاج حزتها في النادي
وهناك تعلم ان حب جنابه ✡ من حب خير العالمين الهادي

ولقد تعودت الجوى وضرامه ✡ بين الجوانح في جفا ووداد
وعرفت ماتحت الهوى من نكبة ✡ وغرفت من اسراره بتمادي
ما بال عذالي اطالوا لومهم ✡ واللوم منهم فيه كل عناد
وانا الذي في حب شيخي احمد الـــــفطب التجاني مرغم حسادي
ما ملت في حبي لغير جنابه ✡ يومـا وغيي فيه عين رشاد
من ذا يضاهيني وشيخي الخاتم الـــــاعلى التجاني عمدتي وعمادي
وانا الذي ملك التجاني نفسه ✡ وعن السوى استغنيت بالامداد
وجعلت مدحي في علي مقامه ✡ ورضاه عني مقصدي ومرادي
وهو الذي في الفضل حاز مراتبا ✡ تعنوا اليها هامـــة الأساد
وهو الذي كملت محاسنه فلم ✡ تحصر لدا الاحصاء بالتعداد
وهو الذي شهدت له بكماله ✡ من كان من احبابه واعادي
اني اوالي من يواليه ومن ✡ عاداه عندي لا ازال اعادي
فسما بمن فصم الظهور من العدا ✡ ان المعادي خاب يوم معاد
لم لا ومبغضه يموت على شفا ✡ ويصير محسو بامـن الفساد
اما المحب فلا يخاف من الردى ✡ دنيا وفي الاخرى بلا ترداد
فافصد اخي ضريحه تحظى بما ✡ ترضاه من سعد ومن اسعاد
ما خاب من واباه يوما سائلا ✡ ارفاده مـــــن سائر الفصاد
فيفضله منه تعودت الرضى ✡ وبلوغ مـــــا املت من ارفاد
لـــــم ادعه لملمة الا انجلت ✡ عني وجـاء بـخيره المعتاد
هـــا هو ذاك فناده متأدبا ✡ تحظى بنيل سعـاده وايـاد
وهناك تعرف قدر ما اعددته ✡ من كل حاج حزتها في النادي
وهناك تعلم ان حب جنابه ✡ من حب خير العالمين الهادي

ومحبة المختار اكمل ما به ✡ وصل السعيد الى كمال مراد
وعليه من ربي التحية دائما ✡ وعلى جميع صحابه الامجاد
وعلى جميع الأل اصحاب الوفا ✡ وعلى محبيهم واهل ودادي
وهناك تحمد من اتى بك عنده ✡ ولك الهناء بـــه مدا الأباد

وصاحب الترجمة اكبر سنا من اخيه السيد ابراهيم المتقدم وفيه فلت في جنة الجاني

ومنهم احمد بـــو زيان ✡ محب شيخه الرضى التجاني
له اعتقاد لم يشبه من غرض ✡ عند اداء نفله والمفترض
والاخذ بالحزم غدا في نهجه ✡ حتى غدا كقمر في اوجه
فكان في الاخوان ملحوظ الجناب ✡ بماله وصدق حب باحتساب

ومنهم احمد بن بوشناق الفسنطيني

كان قائما بشؤن احباب سيدنا رضي الله عنه بالفسنطينه مشمرا على ساق الجد في خدمته ويتقرب الى الشيخ رضي الله عنه بكل ما امكنه من البرور به وباصحابه وفد وفهت له على رسالة بتاريخ 14 شعبان عام 1225 بخط يده يستعطف فيها خاطره عليه وعلى اخوانه الفاطنين بهذه البلدة ويطلب منه ان يوجه همته اليهم ويرسل اليهم جوابا بخط يده ليكون عندهم ذخيرة يتبركون به ويقوم مقامه في مخاطبتهم بلسان فلمه حيث تعذر قدومه عليهم وهاكذا شان المحبين الصادقين فـــانهم يتشوقون الى التبرك بالنظر الى مئاثر محبوبهم وسماع كلامه في مخاطبتهم وقد رايت غالب احباب سيدنا رضي الله عنه في مكاتبهم له يطلبون منه ان يخاطبهم بمكانبه ويوجه لهم خط يده ويعدون ذالك

منه لهم من اعظم النعم ويتنافسون في الحصول عليه وفد من الله علينا
برئية خطه الشريف في كثير من اجوبته ورسائله ومطالبه وفي ذلك فلت
ان باتني رئيتي لحسن طلعته ✡ فلم يبتني شهود خطه الحسن
خط عليه من الانوار ما سطعت ✡ به السطور ويجلي القلب من شجن
فبلته عوضا عـــن فبلتي ليد ✡ خطته معتفدا فوزي مدا الزمن

وفي ترجمته فلت في جنة الجاني

وانهم احمد ابن بوشناق ✡ من كان للشيخ عظيم الاشواق
ومنه فد نال الرضى بما رضى ✡ بـــه وعنه فد ازاح المرضا
وكان في الاعيان ملحوظ المفام ✡ وبين الاخوان محوطا باحترام

ومنهم الحاج احمد بو يعقوب من ناحية تاجموت

رجل كبير المحبة في الجناب الاحمدي وله جميل اعتفاد وجليل تعلق باعتاب الحضرة المحمدية بصبغاء طوية وحسن نيه وكان سفيرا في بعض الاسرار لسيدنا رضي الله عنه ولبعض خاصة احبابه وكان ياتي للشيخ فدس سره ببعض المئارب التي يوجهه لفضائها من يكلفه بها من الثفاة مثل سيدي محمود التونسي وفد عثرت في رسالة من سيدي محمود بتاريخ يوم الجمعة 9 شوال عام 1224 يذكره فيها ويعلم الشيخ رضي الله عنه بانه وجه له رسالة صحبته وفد تعرض في هذه الرسالة لبعض اصحاب الشيخ من جملتها فوله والموكد على سيدنا ايضا ان يسامح اولاد يعفوب واهل تاجموت ومنها وهو من الفوائد التي لا توجد معرفتها الا عند الكمال فانه فال فيها ما نصه يليه سيدنا فد

بلغني الاعز كتابك بشريف خطك وخطابك فملاني سرورا ووادا
والحمد لله على منتك علينا فاني فبل هذا تهدن روعي بعدك فتاملت
كلامك حين فلت لي بعد سؤال السيادة عن التلميذ الصادق مع شيخه
هل يوثر كلام من رماه بسوء عند شيخه ام لا تلويحا لما سمعته عن
سيدي محمد بن المشري ومن معه كما اخبرتك فقلت لي الشيخ لا
يضر تلميذه الا اذا كذب عليه فجزمت بان ما سمعته كذب كله لان
الانسان يظهر له من فلبه والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن لخ كلامه
وهذا الكلام من سيدنا رضي الله عنه يرشد الى ان المريد يخشى على
نفسه اذا كذب على غيره عند شيخه كما انه يتضرر منه اذا كذب على
شيخه عند غيره في نسبة شيء له وهو بريء من ذلك الشيء المنسوب
اليه ولو بنسبة المقامات العلوية والاحوال المرضية ويريد بذلك ان
ينوه بقدر شيخه بما ينمفه في المجامع والمجالس فان الشيوخ الكمل لا
يرضون بما ينسب لهم مما ليس من احوالهم ولا من اعمالهم ولا افوالهم
فالمنتسب لهم يظن بما ينسبه لهم انه ينال التقرب بذلك اليهم مع انه بذلك
يبعد عنهم بكذبه وربما يسيء اعتقاده في شيخه الذي ينسب اليه ذلك عند
ما يراه ساكتا عن انكار ما نسبه اليه هذا المنتسب كما انه يتضرر بالكذب
على غيره عند شيخه فيظن انه بذلك تغيير قلبه على المكذوب عليه
مع ان ما سواه بكذبه يرجع وباله عليه فهو خليق بقول القائل

ومن يحفرن بيرا يريد بها اخا ✡ فانه حفا فيه من دونه يقع
كذاك الذي يبغي على الناس ظالما ✡ تصبه على رغم عواقب ما صنع

ولا شك ان مراتب الشيوخ لا تسامح البغيض وتقطع المادة من السر
في السر عمن هيج او اثار ما لا يحمد بطلب او اساء عليها الادب ومن

عدم الاحترام الكذب على اهلها نسئل الله ان يوفقنا لحسن الادب
مع اهل الرتب ءامين وترجمت له بي جنة الجاني بقولي

ومنهم احمد بويعقوب ✡ محبه الفائز بالمطلوب
فربه منه لصدق حبه ✡ وزاده موده بي صحبه
وكان بي كل مهم يرسله ✡ وبالامانة اليه يحمله

ومنهم احمد الاجباري الفصري

من احباب سيدنا رضي الله عنه ومحبيه المخلصين بي خدمته وهو من افاضل اهل الفصر الفاطنين بهاس فدم من الفصر فيد حياة سيدنا فدس سره ليلازم خدمته ويتمتع برءية وجهه فنال بذلك نظرته الخصوصية والتفرب من حضرته العلية فكان من المفتوح عليهم المستترين تحت ظل الخمول بين افرانه وفد كان عند الفطب سيدي الحاج علي التلمساني واولاد سيدنا رضي الله عنه بي مكانة مكينة من المحبة وهو من فرابة السيد محمد ابن احمد الفصر الذي ترجمنا له بي كشف الحجاب وياتي ذكره وبي ترجمة هذا السيد فلت بي جنة الجاني

ومنهم احمد الاجباري ✡ من فلبه امتلئي بالاسرار
جاء لهاس وافام بيها ✡ ونفسه فازت بما يشفيها
منحه الشيخ التجاني الاذنا ✡ ومنه فرط بسر اذنا
لاكنه فد مال للخمول ✡ من بعد ما ظفر بالوصول
اخذ بي طريفه بالعزم ✡ وفام بي خدمته بالحزم
فنال ما نال بصدق الخدمه ✡ للشيخ والصحب برفع الهمه

ومنهم احمد الاخضر التماسيني الدريسي

هو من المشهود لهم بالفتح في الطريق بما كان لهم من الحب المربوط بحبل التصديق وقد ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن اعادة ذكره منها وفيه قلت في جنة الجاني

ومنهم احمد الاخضر الذي ✡ كان له الشيخ اجل منفذ
وهو التماسيني المرضي الدريسي ✡ من احرز الفتح بلا تلبيس
لفنه اوراده وزاده ✡ من سره للسير حفا زاده
فنال في مسيره ما نالا ✡ وجاز في افرانه اجلالا
من قبره انتقل بعد الدفن ✡ الى مقام عن سواه يغنى
بذاك اخبر المرضى على ✡ قطب زمانه التماسيني

وهو من اهل تماسين الذين فازوا بصحبة سيدنا رضي الله عنه ولازموه بالصدق حتى ظفروا بالمقصود وقد كان له اهتمام كبير بقضاء ضروريات الشيخ رضي الله عنه فيسافر لها من قطر الى قطر بكمال نشاط وسلامة صدر وهو من رفقاء القطب سيدي الحاج علي التماسيني ومن رفقاء العلامة ابن المشري بما كانوا قائمين به في مهمات سيدنا رضي الله عنه جلبا ودفعا حتى نالوا ما نالوه من البركة التي عظمت نفعا وكان رحمة الله عليه يلقى بنفسه التهلكة في جلب ما يسر به خاطر سيدنا رضي الله عنه وله كلمة مسموعة عند الناس في وطنه وكان اعداوه وحساده يتربصون به الدوائر ويحفظه الله منهم وقفت على رسالة بخط العلامة ابن المشري الى سيدنا رضي الله عنه تعرض فيها لذكره وذكر بعض اهل الاعتناء من اصحابه القائمين بشانه وامره

من جملة ما فال فيها مخاطبا لسيدنا رضي الله عنه ما انفله هنـا مباشرة
من خطه وذلك فوله ان بني الاغواط بعد سفركم وفع بينهم مشاجرة
فمات رجلان او اكثر اتى اولاد بلعيز الذين كانوا غدروا الاحـلاف
ورصدوا احمد الاخضر يغدرونه فحفظه الله من شرهم فبعث الى
الاحلاف واجتمعوا على اخراجهم اعني رجالا من اولاد بلعيـز ومـن
وافقهم من الاحلاف من المغارب وابن حده كلهم اخرجوهم وكذلك
الرجل الذي ضرب زوجته عندك حين كنت هناك ذهب عفله ومات
بغير شهادة فلما رءا الاحلاف ما وفع بهذا الرجل واهل الغدر فالوا هذا
كله من بركة الشيخ رضي الله عنه لانه فال لنا من تحـرك منكـم للشر
بعد الصلح يهلك فتحزموا للبناء بعد ان كان اولاد صرغين يبنـون
وحدهم وبعثوا الى مرات لنفف على البناء ولم نات اليهم الى الان واليوم
بنوا سور الدار كله مستديرا مائة وعشرين ذراعا طولا ومثلها عرضا كما
ذكرتم رضى الله عنكم وفي موضع متسع فى جهة اولاد ءاصرغين وهو
الموضع الذي كنت نذكره لكم وبفى فدر ما يسع ديارا كثيرة واهل
الفرية مصطلحون ومتبعون لاحمد الاخضر فان كان سيدنا له التفات
الى السكنى هنا فاخبرنا عزما مع حامل الورفة لياتينا بخبركم فاكتبوا له
ما نفعل في اموركم فان كنت ناويا هذا الوطن فاهله في غاية الجد والمحبة
فاذكروا لنا صفة الدار لنفف عليها وسيدي محمود وفوف الجد حتى
يتمها الله ان شاء الله وان كان الله لم يرد سكناك في هذه لامر اراده
فاخبرنا بما نصنع في امورنا وفدومنا اليكم اذا فضينا مئاربنا من بيع مـا
يباع وجمع ما يجمع ونترك الناس من البناء لان العامة كما في علمكم اذا
فعلوا شيئا ولم يوافموا عليه وضاع عملهم تتغير فلوبهم وربما يهلـكون

وهم بفراءكم باعزم لنا برد الجواب لنتركهم فبل ان يكثر العمل وها
هو سيدي محمود بعثناه الى ناحية سوق وواد ريغ يفضي بعض مئاربكم
مع علي ابن الغزال والسيد محمد بن فويدر واحمد الاخضر يسلم عليكم
وطالبا منكم الدعاء وفال لكم ما على الافضل الله ثم بفضلكم واخبرنا كيف
نبني لكم الدار باننا لا نفصر ان شاء الله بيها الخ وهي طويلة ولاكن
لا يخلو ما ذكرناه منها من فائدة لكل مريد تجاني وغير تجاني ليتأدب
بادب هؤلاء السادة ويفدر فدرهم في الاعتناء بامور الشيخ والفيام على
ساق الجد واعلامه بالوافع في غيبتهم عن حضرته ليكون على بصيرة
من احوالهم ظاهرا وباطنا وفد ذكرنا في كشف الحجاب في ترجمة هذا
الفاضل ما فيه غني عن اعادته هنا ليراجعه من اراده والله الموفق بمنه
لنيل السعادة وفد نطق الفلم هنا في مدح سيدنا رضي الله عنه بهذه
الابيات وهي من نفحات صاحب الترجمة

اخي كن محبا للتجاني وصحبه ✡ وحبك فيه في العوالم صح به
وزد فيه حبا بعد حب موثق ✡ فان محب الشيخ يحظى بفربه
وكن خادما بالصدق في باب فضله ✡ تنل كل ما ترجوه من فضل ربه
لفد نال منه سادة فوق ظنهم ✡ بخدمتهم بالصدق من اهل حبه
فيا فوزهم نالوا المنى للاعتفادهم ✡ وتصديفهم لما سفاهم بشربه
هم صحبه اهل العناية لا ترى ✡ بكل امري منهم سواه بفلبه
لعمرك ما المحروم في الناس غير من ✡ لفدرهم لم يحترم بين حزبه
فللشيخ تعظيم لاهل ولاية ✡ وحذر من بغض الولى وسبه
فان كنت من صحب التجاني حفيفة ✡ فكن في احترام الاوليا مثل صحبه
حبا الله صحب الشيخ منه مرادهم ✡ واولاهم من فضله حسن فربه

وناهيك بالورد الذي وردت به ✡ طريفته المثلى بتخصيص ربه
تلفاه من خير البرية يقظة ✡ ولقنه سرا بـه فم وسر به
ولا تلتفت للعاذلين فان من ✡ تلقاه عنه نـال غفران ذنبه
عليه سلام شامل كل صحبه ✡ ومن كان محبوبا لـه مع محبه

ومنهم احمد الاخضر بن محمد بن زعنون الاغواطي

هو من احباب سيدنا رضي الله عنه مع اخيه السيد شيبة وكان من خاصة اخلاء العلامة السيد سحنون بن الحاج الاغواطي له وجاهة في الحضر والبدو واحترام بين الخاصة بما له من نفوذ الكلمة وبسط اليد بالاحسان للغير مع رفع الهمة وكان في الطريقة الاحمدية سيفا مسلولا في يد اخوان فطره على من عاداهم وما ذكر اسمه في مجمع ذوي البغض الا ونكسوا رؤسهم اجلالا ومهابة وفد تاب على يده من المبغضين في الجناب التجاني جماعة بما يبديه لهم من النصيحة ويسديه لهم من الاحسان ويعامل بالرفق من يظن منه عدم معرفته بقدر الشيخ رضي الله عنه الى ان يسمعه كلام الشيخ قدس سره ويخبره باحواله فحينئذ يعامله بما يقتضيه اصراره او بما تنتجه له توبته تحققا منه بان المبغض لا ينفع فيه الا الهجر والطرد ولا يتحقق بغضه الا بعد ما يسمع كلام الشيخ رضي الله عنه واعلامه بما هو عليه الشيخ قدس سره في خاصة نفسه وما يدعوا اليه فان دام بعد ذالك على البغض فانه لا يجري فيه الا الجد في القرب والبعد وفي هذا المقام يشتبه على غير العارفين حال المبغض من غيره فتجد غالب المتعصبين في الطرق وبالاخص جهلة الاخوان يتخذون بعض الناس أعداء في الطريق ظنا منهم انهم مبغضون

لانزوائهم عنهم او انحياشهم لبعض الطرق او مخالطتهم لمن تحفق منهم البغض وكان من حقهم ان لا يبغضوا الا من تحقق بغضه وينبغي ان يكون البغض منهم لبغض المبغض لا لذاته لان البغض من المحق لا يكون الا للبغض فلا ينبغي بغض ذات المومن بل المتعين الدعاء له بالتوفيق للتوبة سيما اذا كان من قرابة المصطفى صلى الله عليه وسلم او من اهل العلم الشريف فان الدعاء لهم بالتوبة مطلوب في ظهر الغيب ولا ينبغي الاعراض عن غير اهل الطريق من غير موجبه ولا يقبل الاعتذار من المعرض عنهم بكونهم ليسوا على نهجه القويم فان هذا تعصب في الطريقة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ومنهم احمد بن الاحمر بن بنغازي الماضوي

هو من احباب سيدنا رضي الله عنه الذين طلب لهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ضمان وجود الاولاد منهم وتعقيبهم لما كثروا عليه الطلب واجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو الكمال في حق اهل الله في بساط الادب وقد ذكرنا جوابه في غير هذه الترجمة باللفظ منقولا من خط الواسطة المعظم العارف بالله السيد محمد بن العربي الدمراوي وكان ذلك لسيدنا رضي الله ادبا لائقا بجنابه من الجناب المحمدي فاق به غيره في جميع احواله كيف لا ومؤدبه النبي عليه السلام وقد بلغني انه كان يقول ما معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم ادبه ربه فاحسن تاديبه ونحن ادبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن الينا بتاديبنا وفي ذلك اقول وهو من نفحات صاحب الترجمة

ان المؤدب للتجاني جده ☆ وبذالك التاديب كمل قصده

وهـو الذي رباه تربية بها ✡ وبي مطلع الاجلال يطلع سعده
لامنة تلبـــــى عليه لغيره ✡ الا لخير الخلق وهـو ممده
فل للذي يبغي السعادة وائته ✡ كل امريء واباه يكمل رشده

ومن نظر الى ذلك الجواب المشار اليه بعين الاعتبار يرى فيه من مناقب سيدنا رضي الله عنه ما يذعن لة اهل المراتب وذلك انه امره بالخروج من هذا الباب الذي فتحه بطلب ضمانه لهم بما ذكـر وفي ضمن امره امور منها ان لا تكثر العامة منه طلب ذلك اذا اجابه لمثل ما ذكر وقـد كـان طلب سيدنا رضي الله عنه لنفسه ضمان الاولاد مـن صلبه ووجود سر الخلافة فيهم وفي عقبهم حسبما وقفنا على ذلك مـن مطالبه فاجابه عليه السلام لذلك وهذا المطلب من اسرار ورثة القدم الزكرياءي عند من عرف قدره وشهد سره فلم يكن في طلب ذلك سوء ادب على الحضرة ولاكن فيه تلقين كيفية الطلب حتى لا يفتح للعامة ولا للخاصة باب طلب الضمان لهم منه عليه السلام على يد سيدنا رضي الله عنه وبواسطته فاغلق بسبب ذلك سيدنا قدس سره هذا الباب حتى لا يكثر الناس عليه مـن طلب ذلك فيحتاج الى كلفة في التوصل لمطلبهم والاهتمام بما يمنعهم من الترفي بمعرفته في منصبهم وقد بلغنا عنه ان شخصين قصداه للزيارة فوضع احدهما شيئا قليلا من الفلوس بين يديه ووضع الاخر دراهم لها بال فصار سيدنا رضي الله عنه يقلب بيديه في تلك الفلوس القليلة ويشكر صاحبها على نيته الصالحة ثم التفت للاخر وقال له ارفع دراهمك فاني لا ابيع الاولاد وكان في نيته بزيارته ان يرزقه الله اولادا ويضمنهم له فاستعطف جنابه في القبول وانه لا حاجة له من حينه ببلوغ ذلك المامول ثـم اقبل الشيخ رضي الله عنه حين تحقق صدق نيته ودعـا لـه ببلوغ

مقصوده وكان من قدر الله ان حملت زوجته واماؤه من ذلك الشهر
وازداد عنده اولاد لا زال نسلهم الى الان بين الاخوان بي ازدياد وبر
الله جمعهم ومنها المحافظة على قلوب الاحباب والمريدين اذا ضمن لهم
مثل ذلك ولم يقض الحق بوجودهم فتنقص نياتهم بي الشيخ رضي الله
عنه ويسوء اعتقادهم بي كل ما ضمن لهم اذا لم يحصل لهم المضمون مع
ان الشيخ غير خالق لشيء من الاشياء والمنفرد بالخلق هو الحق تعلى
جده وامره بترك طلب مثل ذلك الضمان محافظة على قلوب الناس ومنها
ان العامة اذا اعتادوا منه ضمان الاولاد وربما وقعوا مع هذا القدر ونسبوه
لاعمال السيميا بكتب الحروز ونحوها لموافقة اغراضهم فيحطون من
قدره رضي الله عنه بذلك ويضيع المقصد الاهم عنده من ارشاد الخلق
لطريق الحق كما اشاع بعض مبغضيه عنه ذلك فقالوا انه يعمل الاكيسر
وقالوا انه يكتب الحروز لفتح الكنوز وقالوا انه عنده جلب القلوب
وتقولوا غير ذالك بما شاهدوا من اقبال الدنيا والناس عليه ورأوا بما
تقولوه تنفير المريدين بغضا منهم وحسدا فعمل رضي الله عنه على امر
الرسول بسد هذا الباب وكان حريصا بعد تصدره للارشاد على تصفية
قلوب اهل الاعتقاد من كدر ما يلقيه لهم اهل الانتقاد وصاحبه ذلك
الحال حتى صرح بانه لا عمل بي طريقه على خواص الاسماء وغيرها
من الاور السرية بي جميع الاعمال الجهرية والسرية والخيرية والشرية
اما الدعاء منه لاحبابه فهو غير مامور بتركه وقد نبهه النبي صلى الله
عليه وسلم على سر لطيف بي جوابه وهو من كمال سر الادعية وذلك
بان يكون دعاوه باستحضار قصدهم على وفق نياتهم ويكون سؤاله من
الله تعجيل مقصودهم بي اخر دعائه لا بي اوله ولا بي وسطه بل محله

ل الختام وهو محل قطع الكلام افول وقد كان يعمل على هذا المنهج
يخنا العارف بالله سيدي ومولاي احمد العبد للاوى رضي الله عنه فانه
كان يامرنا بجمع الهمة واستحضار ما نريد فضاءه حالة رفع الايدي
دعاء ثم يقرا الفاتحة طبق ما ننويه فنجد عند ذلك من انفسنا انشراحا
قضاء مطالبنا ولا يحصل لنا ادنى شك في حصول الاجابة والله الموفق
منه الى سواء السبيل

ومنهم احمد الاخضر بن عبد القادر بن المشري السائحي

ن اقارب العلامة السيد محمد بن المشري مولف الجامع وقد شرب مع
والده المذكور من مشربه العذب ما انتعشت به نفسه في البعد والقرب
اخذ عن الشيخ رضي الله عنه الطريقة وسلك فيها على مجاز الحقيقة
جاز بالنظرة بين خواص الحضرة فتوج بتاج القبول بمجرد الدخول وافبل
عليه سيدنا قدس سره بوجه الرضى

واهل الله في الدنيا مراءي ✡ بها انطبعت من الراءين صوره
تقابلهم ظواهرهم بما في ✡ بواطنهم وليس بها كدوره

ذلك من سنة الله في خلقه وان الاولياء لا يمدون باسرارهم الا من
طوت سرائرهم على صدق المحبة فيهم ولا ينتفع بهم الا اهل الاعتقاد
فيهم وهم اذا اقبلوا على احد في الظاهر من يظهر المحبة ويضمر
عند ما فذلك منهم مجاراة للتجليات لا يجنحون عن الظواهر الا من
كان منهم ملامتي فهو ذو مشرب خاص به ولا كن الروابط السرية
لاسرايةلهامع وجود ادنى سوء انتقاد او التظاهر بما هو مناف للاعتقن
ن قصد به الاهانة وقد كان صاحب الترجمة من المحبين الصادقياد

والخادمين الناصحين الذين فربهم الشيخ رضي الله عنه الى حضرته فكان من الملحوظين عنده وعند احبابه رضوان الله على الجميع وقد ترجمنا له في كشف الحجاب وهتاك نفلنا عنه سماعه من الشيخ رضي الله عنه فوله لفنوا الناس صلاة الفاتح لما اغلق ولو بلا ورد ليموتوا على الايمان وهذه منقبة عظيمة لمن وفقه الله لها من غير اهل هذه الطريقة اذا لم تسمح نفسه بطريقته التي هو متفيد بها وطلب ذكر بعض الاذكار بالاذن في الطريقة التجانية فانه يلفن ذكر صلاة الفاتح لما اغلق ويعد ذاكرها من اهل هذه الطريقة في احراز منقبتها ولا يعد بسبب ذلك الاذن تجانيا وانما يعد محبا فهو مريد في طريقته محب في الشيخ رضي الله عنه داخل في زمرته والله الموفق

ومنهم الحاج احمد بن الاشهب الفاسي التلمساني

من خدام الحضرة التجانية والسالكين على طريقتها لاحراز المواهب الربانية متصفا بمكارم الاخلاق في صدق الطلب متحليا بحلية الادب يحب الشيخ رضي الله عنه ويحب احبابه ويحبونه مجتهدا في التقرب اليهم بما امكنه من انواع البرور وقد كان اخوه خديم سيدنا رضي الله عنه السيد العربي بن الاشهب منشرح الصدر بما يراه فيه من حسن السمت ودوام الصمت عند حضور سيدنا رضي الله عنه وقيامه على ساق الجد في خدمته حتى ظفر منه ببغيته وكان اصحاب سيدنا قدس سره يلحظونهما بعيون الاعتبار بما لهما من حسن القبول عنده وعند السادة الاخيار وقد نطق هنا لسان الحال فقال في مدح الحضرة الاحمدية مستمدا من نفس صاحب الترجمة

هنيئا لاهل الحب بي الاولياء ✡ فانهم منهم غدوا باصطفاء
ينالون بي خير المقامات رتبة ✡ بهم صعدت بي رفعة وعلاء
ويرعاهم المولى بسر وجهرة ✡ ويوليهم منه كمال رضاء
واما عداهم ويحهم وعليهم ✡ افام حروبا وهي شر بلاء
واياك يامسكين تاوي الى العدا ✡ فمن لهم اوى غدا بي شفاء
وكل ولي فاحترمه ولا تمل ✡ لمن فيه بعض البغض بي الاولياء
وكن بي التجاني ذا اعتقادموثق ✡ بحبل وداد بي كمال اعتناء
وان له عند الاله مكانة ✡ رست بي مكان المجد فوق العلاء
تصدر بي صدر الوفار متوجا ✡ بتاج كمال دائما بي سناء
فتعنو له او لو المراتب والعلى ✡ وتعلوا به العليا على النظراء
على انه ما مثله بي الوري يرى ✡ ولم لا وفد فاق السوى باجتباء
وحاشى الصحابي ماله من معادل ✡ لما نال من فضل بدون خفاء
حباه رسول الله كل المنى ومن ✡ رضاه حباه الله كل رجاء
فيارب فامنحنى رضاه وجد بما ✡ رجوت به من نيل خير اهتداء
وخذ بيدي بي كل مارمت من منى ✡ بدنيا واخرى بي تمام هناء
بجاه رسول الله خاتم الانبيا ✡ ممد التجاني خاتم الاولياء
عليه سلام يعبق الكون عرفه ✡ مع الثال والاصحاب دون انتهاء

ومنهم احمد الاشهب الماضوي

من احباب سيدنا رضي الله عنه الواهبين انفسهم ونفيسهم بي نيل رضاه والباذلين ما بي وسع طاقتهم بي ابلاغهم ما يرضاه وهو مع اخيه السيد محمد الاشهب من اهل الاعتبار بين سكان قرية عين ماضي ومن اهلها

اهل الفضل والذكاء المفرط مع النفس الابية والهمة العلية وهذه الفرية اهلها معروفون بما فلناه ولا زلنا نقول انها موطن علم ومعرفة كما وصف اهلها بذلك الجلة منهم ابو سالم العياشي وغيره وكفاها شرفا كونها مسقط راس الختم المحمدي وهو سيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به لعين ماضي جلال في النفوس يرى ✡ وان ساكنها من سادة الناس
طابت وطابوا واضحت للورى حرما ✡ من حله حل في امن من الباس

وموقع هذه الفرية في الجنوب الشرقي من عمالة وهران وقد كانت حصنا منيعا واول من اختطها فرية هو ماضي بن يفرن من افيال العرب في المائة الخامسة في ظهور العرب على المغرب الاوسط ايام العبيديين وتدخل له العين المسماة بالحصن في فناة وبه صهاريج ماء ومطافي تقوم بها الكفاية لاهله وحوله من النخيل والاشجار المتنوعه ما هو زينة للناظرين وسلوة للمتنزهين وهنا نطق لسان القلم في مدح سيدنا رضي الله عنه بانيا على البيتين المتقدمين هذه الابيات وهي تعد من نفس صاحب الترجمة ففال

اني وحفك لي نفس تشوق لها ✡ لان فيها ارى تطييب انفاسي
فد كدت اختار هالي موطنا حسنا ✡ لو لم يكن شيخنا فد حل في فاس
فطب الوجود التجاني من له خضعت ✡ اسد الوغى بين اهل العز بالراس
ختم الولاية محي الدين دون مرا ✡ مجلي الهموم بما يسفيه بالكاس
اعطاه خير الورى وردا له مدد ✡ يحي القلوب ويغنى كل وسواس
به ترقى المريد في مدارج ما ✡ ادناه تقصر عنه نفس الاكياس
لا يعرفون حقيقة لغايتها ✡ ولم تقس عندهم حقا بمقياس
لكنهم نوهوا بشانها وغلو ✡ في مدحها دون اطراء بالباس

من اجل صاحبها كان الضمان لهم ✡ دنيا واخرى وفضل فيهم راسي
اكرم باصحابه ومن يحبهـــــم ✡ فكلهم من خيار الخلق في الناس
لا زال سيدنا يمدهـم مـدد ا ✡ يسري بانفاسهم بطيب انفـاس
بجاهه اسئل المولى يتوجني ✡ تاج القبول ويرعاني من الباس
وان يبلغني فصدي ويستر لي ✡ عيبي وعني ينفي كـل اتعاس
وان يعم احباءي بكـل رضا ✡ وفيه ختم المنى بحسن ايناس

ومنهم احمد التليلي التاغروتي

له كامل المودة في الحضرة التجانية مع الصدق التام في خدمة سيدنا رضي الله عنه وخدمة اولاده واحبابه وفهت له على جريدة بخط يده بتاريخ اواسط عام 1224 سرد فيها ما وهب لسيدنا فدس سره من النخيل بتاغروت وسمى فيها الواهبين غير ان خطه لادماجه لا يتاتى قراءة جميع ما فيه على وجهه ولا باس بسرد ذلك هنا على ما هو عليه لما اشتمل عليه من اسماء احباب سيدنا رضي الله عن الجميع يقول في مطلعها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما وهب الى فدوتنا وسيدنا القطب الكامل سيدنا احمد بن سالم من النخيل في بلدة تاغروت والفائل لما ذكر سيدنا محمود غرس سي محمد بن الدرشى 2 سي ابي الفاسم 2 احمد التليلي 2 عبد الله بن علي 2 سي ابراهيم بن الحاج 2 سي علي بن ابي الفاسم 1 سي احمد الصالح 1 سي محمد بن خليفة بن خو 2 سي محمد بن خليفة بن خو 1 سي اعمر بن محمد محمد الطيب 1 سي محمد بن ابى رفع 1 سالم بن عبد الله 2 سي احمد بن العيد ! عمار بن مسعود 1 سي محمد بن بوبكر 1 سي

عبد الفادر بن شعبان 1 سي مسعود بن عبد الله 1 اولاد سي سليمان
بن علي 1 سي ابي الفاسم بن برمو 1 ابراهيم بن علي بن سالم 1
احمد بن عمار 1 سي محمد بن ننى 1 سي محمد بن ابي الفاسم 1 سي
محمد بن عمار 1 سي سعد بن احمد بن سعد 1 سي عمار بن عبدالله
1 احمد بن عمار 1 الحاج محمد 1 اولاد سي محمد البوهالي سي حامد
وسي علي اعطوا للشيخ غوطا صالح بن المبروك 1 سي محمد بن
سعد 1 سي المشري بن باب 1 سي احمد بن ابي الفاسم بن علي 1
سي محمد بن احمد بن عبد الله 1 سي بنجد 1 سي مسعود بن بوجمل
1 سي احمد بن عمار بن امشتح 2 علي بن ابي الفاسم 1 سي محمد بن
نصر 1 سي ابي الفاسم بن محمد بن نصر بن داد 1 سي بوبكر بن
المبروك 1 اعمر بن عبيد 1 ابى الفاسم بن عمار بن الحاج احمد 1
سي احمد بن عمار بن مبارك 1 سي محمد بن نصر بن عبد الله 1
اخوه سي عبد الله بن نصر 1 سي علي اخوه 1 سي ابي الفاسم
اخوه 1 بن دباب 1 سي عبد الفادر بن عبد الله 1 سى سعد بن عبدالله
1 محمد بن عبد الله 1 سي شعبان بن خالد 1 سي مبروك 1 سي
حمى بن الزين 1 سي محمد بن حمو 1 سي عيسى بن مسعود 1 سي
عمار بن مبروك 1 السداني 1 عشون 1 الاعجيل 1 واماغوط حامد وسي علي
اخيه المذكورين فبيه ثمانية عشر نخلة فهذه جملة ما وهب الى الفطب
الكامل فى بلد تاغزوت وفيد هذا المشتاق لفاء سيدنا افل عباد الله
احمد التليلي وفع هذا التفييد منه فى اواسط شهر الله صفر سنة 1224

ومنهم الحاج احمد جوييد الطنجي

رجل من اهل الله المتولهين بمحبة مولانا رسول الله صلى الله عليه كان

فبل اجتماعه بسيدنارضي اللهعنه يبحث عمن ياخذ بيده في السلوك مشمرا
على ساق الجد وفي ادراك مطلوبه في زي الفقراء المتجردين والنفس
منه نفس الملوك وما سمع بشيخ من الشيوخ الا وشد الرحلة للاجتماع
به والاخذ عنه حتى بلغه خبر سيدنا رضي الله عنه بفاس فارتحل من ثغر
طنجة اليها باشتياق مزعج حتى وصل للحضرة الفاسية فتعرف للشيخ
رضي الله عنه والفى نفسه بين يديه واخذ عنه الطريقة الاحمدية فنال
مطلبه على يديه. حدثني العلامة الاجل مفتي ثغر طنجة ابو زيد السيد
عبد الرحمن الزودي الطنجي عن والده العلامة السيد عبد السلام بانه
اخبره عن صاحب الترجمة بانه لما سمع بالشيخ رضي الله عنه توجه
للاجتماع به وصادف الحال وصوله يوم الجمعة بعد الزوال فدخل جامع
الفرويين ليصلي الجمعة في الجماعة وقصد ناحية المحراب فوجد محلا
فارغا من الصف الاول وبالقرب منه محل به نحو سجادة مهيئه فاحرم
بتحية المسجد حذاءها فاذا بالشيخ رضي الله عنه جاء واحرم بالصلاه
في ذلك المحل المهيا له فاخذت صاحب الترجمة حال لم يعهدها من
نفسه ولم يكن قبل تلك الساعة يعرف الشيخ رضي الله عنه ولا رءاه قبل
يومه ولما فرغ صاحب الترجمة من تحيته بقيت تلك الحال مصاحبة له ولم
يرفع راسه الى وجه الشيخ ولا التفت اليه من فرط ما داخله من هيبة الجلال
في ذلك المقام ثم ان الشيخ رضي الله عنه بعد تمام التحية شرع في
تلاوة القرءان من اوله ثم ختم الشيخ قدس سره السلكة في ذلك الوقت
الذي ينتظر فيه الناس خروج الخطيب وصاحب الترجمة يستمع التلاوة
من اولها الى ءاخرها بتثبت في ذلك فتعجب لطي التلاوة في ذلك
الزمن اليسير وقال في نفسه هذه ضالتي المنشودة وكان ذلك اول

كرامة وفعت له من الشيخ رضي الله عنه فلما خرج الخطيب وفرغ من الخطبة والصلاة انكب الناس على الشيخ فدس سره ليزوروه على عادتهم معه حين يرونه فسال صاحب الترجمة الناس من هذا المزور فاخبر بانه الشيخ التجاني رضي الله عنه فتقدم اليه بادب تام والفى نفسه بين يديه مستعطفا جنابه في قبوله وفي الحين اخذ عنه طريقته وشرب ما ارتوى بـه من بحره وظفر منه بمقصوده ورجع الى وطنه ظافرا بالبغية وفـي ذلك لـه عن غيره غنية فكان رحمة الله عليه ينوه بالشيخ رضي الله عنه غاية التنويه مع مـا له من الجلالة والمنصب فـي علمي الظاهر والباطن وقد كان كثيرا ما يتشوق لزيارة سيدنا رضي الله عنه بعد معارفته ويامل ان يسمح الدهر له بملاقاته ويحمل السلام اليه مع الاحباب وكاني بلسان حاله ينشد في مدح هذا الجناب هذه الابيات

خليلي ان عرجت يوما بحيهم ✡ فبالله بلغهم سلامـي وحيهم
وقل لهم اني بهم صرت مغرما ✡ وما اخطؤا قلبي باسهم رميهم
وعـرجهم انـي مشوق اليهم ✡ وقلبي بنار الشوق يكوى بكيهم
وقدت اضطراري بالجوى بعد بعدهم ✡ فيا هل ترى يسخون لي بلقيهم
يقولون لي دعواك للحب والهوى ✡ دعاء وهل ما انت غير دعيهم
وقلت لهم والله انـي عاشق ✡ لختم جميع الاوليا وصفيهم
سليل الرسول المصطفى خير من مضى ✡ ويعسوب ارواح النهى وعليهم
وملجا كل الناس عند اضطرارهم ✡ ضعيفهم فـي ذاك مثل قويهم
له خضعت اهل الولاية عندما ✡ تراءت لـه ارثا ايادي نبيهم
فهم الورى من جوده بوجوده ✡ بفيرهم فـي ذاك مثل غنيهم
واورادة جنات عدن لاهلها ✡ ويا فوز من حلاهم بحليهم

واصحابه فد عظم الله فدرهم ✡ وتوجهم تاج التجاني وليهم
وصاروا بدور الكون والكون عندهم ✡ خديم وكل الفوم تسفى بريهم
وبيهم لسان الشوق ينشد فائلا ✡ لكل محب بيهم يا ولي هم
وبحط به الامال تحظ بنيلها ✡ وترفع فدرا فبي مرافي رفيهم

ومنهم احمد الجاروندي الفاسي

رجل تمسك بحبل الطريفة وارتوى من سر الحفيفة واستتر بظل الخمول عن التظاهر بالوصول لحضرة القبول فكان ياتي الى الشيخ رضي الله عنه ليتلفى منه ما يعود بالنفع عليه ويلفى نفسه بين يديه ثم يذهب الى اشغاله بعد بلوغ ءاماله ولا يخالط غير الشيخ رضي الله عنه لما اتصف به من الجد والرزانة ومثانة الديانة توفى فيد حياة سيدنا فدس سره في اول ظهور امر الطريفة التجانية فهو من السابفين الفائزين بمعرفة الشيخ رضي الله عنه والمفتدين به فبل انتشار صيت سيدنا فدس سره وفي هذا المحل اذكر ابياتا كنت انشاتها في مدح سيدنا رضي الله عنه وفد عثرت عليها بين الاوراق عند كتبي لهذه الترجمة فاعدها من نفحات المترجم له هنا ونصها

هل درى من في الهوى عذبنى ✡ ان تعذيبي بـــه يطربنـــي
وعذولي هل درى لومي على ✡ حبه يغري ولو اللمنى
لم اكن ارتاح الا للهوى ✡ لحبيب بالجوى هولني
زادني في حبه حبا وما ✡ جـــاذلي الا بما ادبني
احسن التاديب مني في الصبا ✡ وحباني فربه فـي زمني
فال لي انت بصدق خادمي ✡ بافتفار وعن الغير غني

فلت يامولاي مالي فبي السوى ✡ ارب عنك بـه فد انتنى
عجبالي كيف جسمي ان يمل ✡ لم يمل فلبي بميل البدن
لم يمل جسمي ولا فلبي الى ✡ غير شيخي متحبي بالمنن
مانح السر ابي العباس من ✡ نوره يغشى جميع الاعين
احمد الفعل التجاني المرتفى ✡ فبي مرافي العز طول الزمن
جامع الفضل الذي تعنو له ✡ فبي العلى اهل العلا بالعان
خصه الله بتصريف مضى ✡ حكمه بالسر من سر الغنى
وحباه المصطفى وردا به ✡ فـاز والله المريد المعتني
يحرز السر اذا احـــــرزه ✡ وله حرز يرى مـــــن فتن
فلتكن صاح بـه مستمسكا ✡ بحبال الشيخ مجلي المحن
واذا ساعدك الدهـر بـه ✡ فتيفن انك البدر السنى
فهنيئا لمريديه ومـــــن ✡ بحماه لاذ بالعيش الهنى

ومنهم الحاج احمد الحلفاوي المكناسي

من الاخذين عـن الشيخ رضي الله عنه بفصد الاخذ بيده وذلك اهـم اموره لديه فكان يتعلق بخاصة احباب سيدنا فـدس سره لياخذوا بيده فبي استجلاب عطفته لينظر فيه نظرة فبول فينال مناه فبي حضرة التداني والوصول لفنه سيدنا فدس سره اذكارا عالية المنال فسك بها على طريق الـكمل من الرجال ولازم جميع اوراده وفـق العهد الماخوذ عليه حتى تحفق من الشيخ رضي الله عنه بحصول امداده وظهر منه ببلوغ مراده شان المحب الصادق والمريـد المحفق الموافـق فقام بصدق الخدمـة وفهت له على مكاتب يخاطب فيها سيدنا رضي الله عنه بما يليق بعلي

جنابه ببسط التحلية في تصدير الخطاب ثم يختم بلطيف الاستعطاف الدعاء منه له ويلح في ذلك بالحاح تام ولا يريد شيئا زائدا على ذلك عند بلوغ الكتاب لحضرته في جمع الاحباب وكفاه ذلك الطلب وناهيك بذلك فان الدعاء من الشيخ رضي الله عنه متكفل للمريد بما طلب وفوق ما طلب اعاد الله علينا من بركاته في الدارين ءامين

ومنهم احمد بن خالد الكوينيني السوفي

رجل من اعيان قرية كونين من ناحية سوف غرب تماسين له جميل اعتقاد في سيدنا رضي الله عنه وكبير تعلق الفى نفسه بين يديه وخرج عن جميع اموره وسلب الارادة لسيدنا قدس سره ولفنه سره ووده ونور صدره وبلغه منه قصده فكان من الفائزين بنيل المراد فوق ما يظن يشار له بالفتح في فطره وفي ترجمته قلت

ومنهم احمد ابن خالد ✡ فاز بما امل من مقاصد
نظر فيه الشيخ نظرة بها ✡ علت علاه في علا رتبها
لفنه الورد بسر المدد ✡ وهو الذي اخذ منه باليد
فكان عاضا بالنواجذ عليه ✡ منذ انتمى في منهج الحق اليه
وهكذا الصادق في المحبة ✡ يرقى بصدقه لاعلى رتبه

ومنهم المقدم احمد بن خليفة بن المختار الجريدي المصحراوي من عمالة تونس

قدمه سيدنا رضي الله عنه لتلقين الطريقة بعد ما كشف له من السر عن وجه الحقيقة فكان من المقدمين الافدمين الفائزين بالمدد الخاص بين

الخواص يشهد له بالخصوصية اخوانه وينظر اليه بعيون الاحترام افرانه وفد تجرد بي صحراء الجريد لخدمة سيدنا الشيخ فدس سره تجرد من لا يبالي بالاغراض النفسانية والاعراض عنها لنيل المقامات العرفانية لا يهتم بامور نفسه بي جنب امور شيخه له اقبال تام على اداء الفرض والنفل وما يقر به من حضرة ممده بي اعلوي والسفل مشغوفا بحب جناب الشيخ فدس سره وجانب من انتمى اليه ويحض احبابه على شرب كاس المحبة بي الحضور والغيبة ليحصلوا على السعادة والظفر بالشهادة وفد انتشرت على يده الطريقة الاحمدية بي صحراء الجريد وشهد له بالفتح القريب والبعيد وبيه فلت بي جنة اجاني

ومنهم احمد الجريـــدي ✡ خير مريد مرغـــم المريد
فدمه الشيخ لتلقين الطريق ✡ لكل من هو صدوق او صديق
وفام بالامر كما فد امرا ✡ وتحت ظل المكرمات استترا
وسار بي الطريق بالجد على ✡ نهج سوى بيه نال الاملا
وربحت على يديه نـــاس ✡ تم بـــه لديهم الايناس
وذو الفلاح تسعد الناس به ✡ لا سيما ماسك حبل حبه
بكن لاهل الله ذا مودة ✡ تنال من خير الانام وده

ومنهم الحاج احمد الخميري

اخذ عن الشيخ رضي الله عنه بي شبابه ولازمه مدة يفتبس من انوار بين احبابه فتمكن بيه حبه وتنور بنور المعرفة بالله فلبه وكان بالذكر ولوعا مشغوفا بذكر مناقب الشيخ رضي الله عنه وسماع كراماته وكل سمع بكرامة من ولي وفعت منه ذكر نظيرتها بي الغالب مما رءاه من

الشيخ قدس سره او بلغه عنه متحريا في ذلك طريق الصدق والتثبت فيما يخبر به ولا يحب الغلو والاطراء مما يكاد ان يداخل الريب السامع الذي لا تحمل ءانيته سر الكرامة المتحدث بها حتى انه كان لا يبوح بفضل الطريقة لغير من ءانس منه حسن الاعتقاد وذلك من الشفقة على العامة من التهلكة بسوء الظن فيما يسمعون وحفظ سياج روضة الطريق من هتكه بمن بلاهم الحق بالانكار على اولياء الله بغضا او حسدا لما لا يصلون وهنا جرى على لسان القلم هذه الابيات في مدح سيدنا رضي الله عنه واعدها من نفحات صاحب الترجمة رحمه الله

لا تبح بالاسرار للاشرار ✡ وهم المولعون بالانكار
فداصروا جحودهم واسروا ✡ بينهم ما غدوا به في سوار
لاترى منهم سوى معرض عن ✡ منهج الحق دائم استكبار
ينكر الحق او يراه ضلالا ✡ ويرى نفسه من الاخيار
عجبا كيف يهتدي ذو جحود ✡ لصواب يشفيه من اغيار
انما يهتدي لنيل فلاح ✡ من تحلى بحلية الابرار
فجباه الالاه من شرح صدر ✡ منفذا في الايراد والاصدار
ءاخذا باليمين منه لربح ✡ بعد ما واباه يسر اليسار
ليت شعري مابال قوم راوا من ✡ خاتم الاوليا سنا الانوار
ودهتهم اغراضهم منه للاعـــــراض عنه فاصبحوا في صغار
ليتهم لو به اقتدوا لينالو ✡ حسن ربح ما بعده من خسار
ضمن المصطفى له اهل ورد ✡ وذوي الحب فيه بين الكبار
فيوافيهم بدنيا واخرى ✡ بكمال الامان والاوطار
فهنيئا للواردين عليه ✡ ومريديه من بني الاعصار

بهم يلحظون من عين لطف الـــــــله دوما بالحفظ من اكدار
كلهم مصطفون من بين اهل الـــــــاله حفا عدو من الابرار
بهم المجتبون بي الناس فالوا ✡ باجتناء ضمانـــــة المختار
فعليه طول الدوام صلاة ✡ شملت كل الال والانصار

ومنهم احمد دادوش الموساوي السمغوني

من احباب سيدنا رضي الله عنه الذين اخذوا عنه الطريفة بي ابتداء امره وكان له بيه صدق محبة بي الحضور والغيبة عاضا بنواجذه على حبل الطريفة الذي تمسك به معرضا عن كل متتفد عليه فيما فام به من اذكاره التي انبق بيها نبس انباسه بي اوفاته ءاناء الليل واطراف النهار وكان كثيرا ما يتردد لزيارة الشيخ رضي الله عنه من فرية اولاد موسى الى عين ماضي واهل الفرية ينكرون عليه بي ذلك واتبق له مع بعض اهل البغض منهم ان وشوا به الى بعض الناس ممن كان استودع عنده نصيبا من الزرع والشعير بانه اكله بجاء ويطلبون وديعتهم التي كان اشرف على ءاخرها بما كان يستعمله منها بي اكاله بفصد السلف منها الى وجود الصابة ويرجعه اليهم وكان يظن ان المودعين لذالك عنده اباحوا اله التصرف بيها ثم انهم ضيفوا عليه بي الافتضاء وشد الرحلة الى الشيخ رضي الله عنه واعلمه بما وفع فاعطاه حصيات وامره بوضعها بي بفية الزرع والشعير وان يكيل لهم منه ما اودعوه عنده بنفسه بحيث لا يطلع على ذلك احد وان لا يفبل منهم استيداعه مرة اخرى عنده وبعل بتعجب المبغضون وفال بعضهم لبعض من اين جاءه ما كان ياكله وعلم ارباب ذلك ان الوشاة كاذبون وطلبوا منه ايداعه عنده فابى ثم ذهب

الى الشيخ رضي الله عنه فوجده في جماعة من اصحابه وصار يرفص طربا فبالتهم فرحا بالكرامة التي حصلت له فصار الشيخ رضي الله يتبسم واصحابه كذلك وساله بعض الاحباب عما جرى له فقال كنت احس كأن الزرع يفرغ على حين نجذب منه بالمكيال وهو خال الفقيه العلامة سيدي احمد بن عاشور واخته لها في الشيخ رضي الله عنه وعنها مع زوجها السيد عبد القادر ابن عاشور كمال اعتقاد وحب كبير رحم الله الجميع

ومنهم أحمد بن دهيتة الاغواطي

رجل من المتمسكين بحبل الطريقة التجانية ومن اهلها ذوي الهمم واجل المحبين المخلصين في الجناب الاحمدي وهو من رفقاء محب سيدنا رضي الله عنه السيد احمد بن ابي القاسم البوزيدي وله اعتناء معه في الاخذ بيد الاخوان في الحاضرة والباديـة ولهما بين الاحباب فضائل بادية بايادي بيض ووفق ما تقتضيه المحبة الصادقة والمودة الخالصة المقربة من حضرة الاجتباء حتى ينال المتصف بها من محبوبه غاية السؤل ويعد برغم حساده من ذوي الوصول وفي هذا المعنى اقول

نفس المحب لمن يحب منفاده ✡ تاتي اليه على خوارق العاده
طورا تقوم بخدمة لجانبـــه ✡ عساه يمنحه في القوم امداده
وتارة يخدم الخدام معتقدا ✡ بان خدمتهم توتيه ارشاده
يجد في كل ما منهم يقربه ✡ بكل ود يزيل عنه انكاده
عساهم ان يجدوا في تقربه ✡ بمن تقربه العيون من ساده
من سادة همهم تسموا بهم همم ✡ الى مراتب لا تزال صعاده
حتى اذا ما رءا الحبيب خدمته ✡ بالصدق ارغم بالوصال حساده

يدنيه منه ويوليه مكارمه ✡ وكلما جد في خدماته زاده
حتى يكاد بان ينال من رتب ✡ ما نال خادم شيخي سيد الفاده
شيخي التجاني الذي فد فاق خادمه ✡ سواه حفا بما من ربه اعتاده
والمصطفى ضمن الفوز العظيم لمن ✡ احبه او تلفى عنه اورا ده
سيان اخذها عنه مشافهة ✡ او من بواسطة ربي لها فاده
فاسلك ولو فد ما على محجته ✡ تجد نجاحك يا من رام اسعاده
وافصد حماه تنل ما انت تامله ✡ فهو الذي لم يخيب فيه فصاده
ومنك وجه الله وجه معتفد ✡ ولو من البعد تلق منه امداده
فالشيخ اسراره فاضت وعم بها ✡ وخص سبحان من اعطاه معتاده
ما اعتاد منه سوى فضاء مطلبه ✡ دنيا واخرى على خوارق العاده
وفد حباه بما فد جل موفعه ✡ وفضله لم يطق سواه تعداده
فافدر بذاك كمال فضله وبه ✡ سل المنى كلها تاتيك منفاده
فانه البحر لا كن لذ مورده ✡ للواردين ويشفي الورد وراده
وازداد فيضا بامداد الرسول له ✡ وكلما هو جاد المسوى زاده
عليه خير سلام لا تكيفه ✡ عبارة دائما يعم اولاده

ومنهم احمد بن الداودي بن ياروا التلمساني

عدل مبرز على منصة السيادة تبرز اخذ عن الشيخ رضي الله اذكاره وتلفى عنه اسراره ونال حظا وافرا من امداده فهو من اجل مريد ظفر منه بمراده بعد ان الفى اليه زمام نفسه فارتفى بذلك في عالمي معناه وحسه فكان من اصحاب الخصوصية عنده الملحوظين بكمال المودة لصدق خدمته بفلب وفالب كثير التملق على عتبة الحضرة الاحمدية

في استعطاف جانبها لقبوله شديد التعلق باذيال امامها وفي الاخذ بيده لوصوله فنجح امره بذلك وكان اذا نزل به امر بادر باعلام سيدنا رضي الله عنه لينفذه من شدته بهمته والاشارة عليه بما فيه بلوغ امنيته وكمال بغيته وفد وقفت له على مكاتب بخط يده اشتملت على بعض الاسئلة التي تهمه يطلب من سيدنا رضي الله عنه الجواب عنها ليقف على ما لديه فيها ويعمل على ما يرشده اليه واهم اموره عنده مما يلهج به في تلك المكاتب استعطاف جانب سيدنا فدس سره للدعاء له ولاحبابه وبالاخص الدعاء بالستر الدنيوي والاخروي والختم بالحسنى وفي الاهتمام بمثل هذا دليل على صفاء النفس من الرعونات ورسوخ القدم في طريق المعرفة بالله ولنذكر من ذلك هنا رسالة واحدة فى ضمنها حصول فائدة ونصها بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم شيخنا الاشهر وكنزنا المدخر ووسيلتنا الى ربنا وشفيعنا في يوم المحشر ابا العباس التجاني السلام التام العاطر العام عليكم ورحمة الله وبركاته وخيراته واحسانه وتحياته ورضوانه يعمكم ومن تعلق بكم ولاذ بجنابكم وبعد سيدنا فنحن على عهدكم ومحبتكم الى لقاء الله ان شاء الله ونحن في هذه الساعة في اشد الضيق من فلة الزرع وغيره وترى الثائر بن الاحرش نزل علينا بمن تبعه من العرب والقبائل وشدد علينا الحصار وغلت بسبب ذلك الاسعار وهلكت الناس جوعا واشتد الامر ولم يبق الا حلم الله الكريم وها نحن سيدنا توسلنا اليكم بجدكم الا ما نظرتم الينا واشفقتم من حالنا ودعوتم باللطف لنا ان يفرج الله عنا ما نحن فيه ولا تنسونا وتطردونا عن بابكم فانا من احبابكم وخدامكم والحبيب لا يرد مسئلة محبه ولا يطرده عن بابه وما اراكم الا نسيتمونا وهجرتمونا فالله الله

سيدنا ادع لتلامذتكم ان يحبهم المولى الكريم بلطفه العميم وان يكرمهم برخاء الاسعار وينعم عليهم بكثرة الخيرات والبركات وان يهلك عدوهم ويخذله وينبيه عنهم ويأتيهم بمن يرحمهم وها خديمكم يطلب منكم الجواب في مسئلة العدالة والكتابة بين يدي القاضي هل هي كالامامة في المنع ام لا فانا قد تركنا الامامة لاجل ما كتبتم لنا به من المنع وابتلينا بالعدالة لمس الحاجة اليها فبينوا لنا امرها واجركم على الله وادعوا لنا بالستر في الدنيا والاخرة والموت على الخاتمة ومحبتكم في الدنيا والاخرة والسلام معاد عليكم ورحمة الله من خويدمكم احمد الداودي بن ياروا وفقه الله ولطف به في الدارين بمنه وكرمه ثم السلام التام والرحمة والبركة على الدوام من محبكم واكبر خدامكم السيد المختار بن الطالب وهو يسئل منكم صالح الدعاء وخالص الدعاء ومن تمامه ان يخبرنا سيدنا بالاقامة في هذه المدينة هل فيه صلاح لنا ام الرحيل منها افضل لنا لما كثر فيها من الفتن بينوا لنا فانا في غاية الاحتياج الى ذلك والسلام عليكم ورحمة الله ه لطيفة لم اقف على جواب سيدنا رضي الله عنه لصاحب الترجمة عن سؤاله عن العدالة والكتابة بين يدي القاضي هل هي كالامامة في المنع ام لا نعم ذكر في الافادة الاحمدية ان الشيخ رضي الله عنه كان لا يرى اخذ الاجرة على اعمال الاخرة مثل الصلاة والاذان والشهادة وتلاوة القرءان والوعظ والفتوى وقال مرة ما للمحبس على ذلك الا النار ان لم يعف الله عنه وكان رجل فقير من اصحابه بساط العدول اذا تكلم معه في ذلك على سبيل الاعتذار يقول له رضي الله عنه اخدم حمالا ولا تشهد فاعتذر له بعدم القدرة على الحمل فقال له اخدم دلالا ولا تشهد ولا يزال يذم الاخذ على هذه الامور وينزه اصحابه عنها الى ان توفي رضي الله عنه قال

ذلك في سبب فول سيدنا رضي الله عنه لو يعطوني ما عسى ان يعطوني ما صليت صلاة بالاجرة ثم حكى صاحب الافادة عنه رضي الله عليه انه كان يتكلم في فبح اخذ الاجرة على الصلاة وغيرها من اعمال البر فقال رضي الله عنه كان بعض الايمة ياخذ الاجرة على الصلاة ويتصدق بها فلما توفي جاءه ملك السؤال فارتج بـه الموقف ولم يلهم الحجة حتى جازت عليه مشقة عظيمة ثم بعد ذلك اتاه رجل في صورة حسنة فلقنه الجواب فلما ذهب الملكان ساله بالله من انت فقال انا عملك الصالح فقال لـه واين غبت عني فقال له كنت تاخذ الاجرة على الامامة فقال له والله عمري ما اكلتها انما كنت اتصدق بها فقال له لو اكلتها ما رايتني فط ه فمذهب سيدنا رضي الله عنه تحريم اخذ الاجرة على ذلك وكان عنده رضي الله عنه قول واحد في تحريم اجرة الشهادة وقد قيل له في ذلك فقال رضي الله عنه وهل بعد قوله تعلى واقيموا الشهادة لله من مقال فلا تقام الشهادة بالاجرة بل انما هي لله لا غير وهـا هنا عرضت لي ابيات انشدها ابـو عبد الله الفصار تضمنت تسعة امور ينفر مـن تعاطيها اهل النفوس الحرة كل النفور نذكرها تحفة للمطالع يجتنبها ونصها

تسع ابـى منها اولـوا الـــــاحـــــلام والهمم السنيه
الا بحـــــال ضرورة ✡ تدعو لها مـع حسن نيه
وهـــي الشهادة والوسا ✡ طاة والحكومة في الفضيه
وكذا الامامة والوديـــــعة والتعرض لـــــوصيه
ثـــم الاجابـــة للطعا ✡ م وللولائم والهديـــــه
فسد الزمـــــان واهلـه ✡ الا القليل مـــــن البريه

والى مذهب سيدنا رضي الله عنه هذا اشرت في يوافيت المعاني بقولي

وعنده يحرم اخذ الاجره ✡ على الشهادة ولو لمره
ومثلها الاجرة عن افامه ✡ عبادة لله كالامامه
وانما هي تـــرى لله ✡ فلا تكن ترتكب المناهي

ومنهم احمد بن رحو الفجيجي

من المقدمين لتلقين الطريقة الاحمدية التجانيه على يد سيدنا رضى الله عنه وهو اخو السيد ابراهيم المتقدم الذكر من خدام الحضرة الفائمين على ساق الجد في طاعته سفرا وحضرا ولسان حاله ينشد

نحن خـدام التجاني دائمـا ✡ نبذل الانفس فيه والنفيس
لم لا وهو به كشف العنا ✡ وبه يسعد في الحين النجيس

وقفت على كتاب عن اذن والدته السيده فاطمة بنت عبد الله تخاطب فيه الشيخ فدس سره وتستعطفه في الدعاء لولدها المقدم المذكور مخبرة له برضاها الكثير عليه دنيا وءاخرة وختم كاتب الرسالة مكتوبه بقوله في خطابـه رضي الله عنه نسئلك الدعـاء الصالح فالله يصلح حـالنا ظاهرا ويفتح بصائرنا وينور سرائرنا ويشرح صدورنا لـذكره وان لا يجعل بينا شعرة لغيره بجاهكم وبجاه من قال توسلوا بجاهي وان جاهي عند الله عظيم والسلام على كافة الاحباب

ومنهم احمد بن الزائر

من قبيلة بني عامر من نواحي سدي بلعباس من عمالة وهران وهو من خدام الحضرة الاحمديـة المرتفين بصدق الخدمة للمقامات العرفانية ونيل السعادة الابدية كان يتقرب للشيخ رضي الله عنه بكل ما استطاع

التقرب به اليه من بذل ما بيده لاحبابه والفاء نفسه على شريف اعتابه حتى انه خرج عن جل ماله فبي خدمة الشيخ فدس سره ولسان حاله ينشد

بذلت نفسي ومالي فبي رضاك وجد ✡ بالله لي بقبول طبق مطلوبي
فانت محبوب قلبي دائما وانا ✡ افول للناس مالي غير محبوبي

توفي رحمة الله عليه فيد حياة سيدنا رضي الله عنه وفد وقفت على كتاب من والدته السيدة عائشة بنت عمرو بخط بعض افاربها تعزي الشيخ رضي الله عنه فبي ابنها المذكور وتخبره بانه اوصى للشيخ قدس سره بوصية وهي تحت يد السيد عيسى بن الزائر ليكون من ذلك على بال ويتفضل بقبولها والدعاء لها بالصبر الجميل وصلاح الحال وختم الكاتب الكتاب بما قيل

يا ناظرا فبي الخط كيف صورا ✡ وادع لنا يا سيدي بالمغفرا
فان بقى فبي الحظ شيء فاعدلا ✡ لانني كتبته مستعجلا

ومنهم الحاج احمد الزاوي الشلالي البويشخي

من اولاد سيدي الشيخ الفاطنين بقصر الابيض بناحية ابي سمغون ورد من سيدنا رضى الله عنه موردا عذبا زاد به فبي حضوره وغيبته فبي حضرته حبا فكان على فطرته ذانية مع دهاء وذكاء فبي وزن ذوي المراتب العالية والدانية ومعرفة ذوي الشيم الغالية دون الدنية وهو احد المقدمين الذين قدمهم الشيخ رضي الله عنه لتلقين الاوراد فيد حياته وقفت له على مكاتب بخط يده مضمن جلها التملق على حضرة الشيخ رضي الله عنه واستعطاف جنابه بالتعلق بعلي اعتابه فبي ان يقبل عليه وينظر فيه نظرة خصوصية تدنيه من حضرته الاحمدية حتى يظفر بمتناه فبي الدارين سائلا منه بكل الحاح واقتراح ان يوجه له خط يمينه المباركة يتخذه عنده ذخيرة

فيكون يتبرك به كلما هاج شوفه الى المثول بين يديه وهذا من اداب المشوق وللتشوق نار في الحشا اضطرمت ✡ يكاد مطفئها يزيدها وهجا
وليس يطفئها سوى الوصال وما ✡ سواه ينفع من يحبه لهجا
على ان الشان في المحب ان كان صادق الحب ان يزداد حبه في الحب في حالتي البعد والقرب فهو يحن اليه ولو مثل بين يديه ولا ينزال يسكن روعته بما تطمان به نفسه مما يراه من مئاثر محبوبه ويعد ادخارها وتعظيمها من كمال مطلوبه فيكون دائم الوجد بذلك يعرف هذا من ذافه ولقد قال الشاعر العربي

لا يعرف الشوق الا من يكابده ✡ ولا الصبابة الا من يعانيها

توفي رحمه الله قيد حياة سيدنا قدس سره كما وقفت على ذلك في تعازي بعض الاخوان لسيدنا رضي الله عنه

ومنهم احمد بن الطاهر السمغوني

كان من المفتوح عليهم في عهد الشيخ رضي الله عنه مع حداثة سنه وكان يحبه محبة خاصة وينوه بشانه اخبرني المقدم سيدي محمد بن سالم السمغوني امنه الله كتابة منه الي انه حدثه من يثق به ان الشيخ رضي الله عنه امر المقدم السيد محمد بن العباس السمغوني يعني جده صبيحة يوم من ايام الجمعة بان يذهب الى مسجد ابي سمغون ويجلس فيه قبل دخول الناس واخبرني بمن يدخل اليه اولا فامتثل الامر وبينما هو جالس في المسجد اذ دخل صاحب الترجمة فاخبر به الشيخ رضي الله عنه فقال سيدنا رضي الله عنه بسببه تفضل الله على من يدفن بمقبرتكم بالرحمة والمغفرة بضمان لامرية فيه

ومهم عمي احمد بن كيران الفاسي

كان موذنا بالزاوية المباركة بفاس متكفلا بحراستها وتنظيمها منذ صباه ولما اتصف به من الخدمة الحسنة يحبه خواص اصحاب سيدنا فدس سره وكان محبوبا لديه بما توسمه فيه من الحزم والصدق والحب الخالص وهو من الوارثين للنظرة فكان يجلس في غالب الاحيان بباب الزاوية ليراه الداخل والخارج وذكرنا في كشف الحجاب ما اخبرتنا به ابنته السيدة الحبيبة من انه كان يقول لها قال لي سيدنا رضي الله عنه كل من رءا وجهك يدخل الجنة ومن رءا من رءاك كذلك وكانت لا تشك في ذلك وعلامة السعادة لائحة عليها وقد ورثنا بحمد الله هذه النظرة عن هذه السيدة رحمها الله وورثناها عن شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي احمد العبدلاوي رضي الله عنه عن البركة الشريف مولاي محمد بن ابي النصر العلوي وعن غيرهما رضي الله عن الجميع وبسطنا بعض الكلام في هذا الموضوع في غير هذه الترجمة حفق الله الرجاء بمنه وقد نطق القلم هنا فقال

اذا نفحات الفتح هبت على النفس ✡ تجلت لها الانوار من حضره القدس
فيقبس من مشكاتها قبس الهدى ✡ اخو هاولا يخشى من الحفظ ذا باس
فيذهب والانوار محتفة بـــــه ✡ ويغدو فرير العين في روضة الانس
ويدعوه للارباح داعي الفلاح من ✡ سبيل النجاح في الامور بلا لبس
يقاد بلا قيد الى حضرة الرضا ✡ بداعية يرعى السعيد عن النحس
فيصبح في روض الرضى متبخترا ✡ وفي نيله كل المنى بالهنا يمسي
كان التجاني قد حباه طريقه ✡ ومن ورده اسقاه كاسا على كاس
فصار محبا فيه ما سك حبله ✡ على صدق حب فيه سار مع النفس

فنال به تلك السعادة وارتقى ✡ بها في مراق فوق مرتبة الشمس
ونادته من نادي النعيم رجاله ✡ ليهنيك ما فدنلت في حضرة القدس
فانت اذن فد صرت صاحب نظرة ✡ تدرفي الى المعنى بها صاحب الحس
ومن حينه يغدو سعيدا مساعدا ✡ بنيل رضا مولاه بالحق لا الحدس
وينظره خير الانام بعينـــــه ✡ الى ان يراه في الحياة وفي الرمس
ويعلو بعليين في رتبة بهـــــا ✡ يهنيه خير الخلق والشيخ في انس
عليه سلام الله ما لاح نـــــوره ✡ على الكون في عرف تطيب به نفسي
ويشمل كل النال والصحب دائما ✡ مع الشيخ والاخوان من جن او انس

ومنهم احمد بن المبروك السوفي

هذا السيد كان مستوطنا بالجزائر يفضي للشيخ رضي الله عنه مئاربه ويأخذ بيد الاحباب والاخوان هناك وبالاخص من يمر بها فكان لا يألوا جهدا في خدمتهم بنفسه ويبذل النفيس في ادخال السرور عليهم بين ابناء جنسه حتى فاق غيره من افرانه من خدام الطريقة التجانية ولاحت عليه لوائح الفتوحات الربانية بالصدق التام الذي انطوت عليه سرائره مع الحب العام في جانب الشيخ رضي الله عنه وفي احبابه الذي صبغت به ضمائره وفد كان سيدنا فدس سره يوجهه لاغراض مهمة فيفضيها وفق المطلوب بطيب نفس وله اتصال تام بمحب سيدنا رضي الله عنه ومحبوبه السيد احمد بن عساكر الجزائري وسيدي محمود التونسي رحمة الله على الجميع وفد ترجمنا له في كشف الحجاب وفي هذا المحل عثرت على مطلع ابيات في مدح سيدنا رضي الله عنه انشأها بافتراح بعض جلة الاخوان لتضمين بيت ضمنته في ابيات تقدمت

ونسجت عليه هنا ما اعده من نفحات صاحب الترجمة وذلك فولي

خليلي كن لي في غرامي منادما ✡ وكن لي مبيحا في بلوغ المنى دما
فاني ابحت النفس منى في الهوى ✡ وليس يراني في الهوى الفوم نادما
فبح بالهوى رغما لانف عواذل ✡ ولا تك ممن صار للحب كاتما
فذ والحب بواح بما في ضميره ✡ وليس يبالي بالذي كان لائما
ولا تك ممن غره لوم لائـــم ✡ وكن بالجوى مغرى لتلفى المغانما
خليلي وابرد وجهة الحب والهوى ✡ لمن بهواه الله يمحوا المئاثما
وهل ذاك الا حب خير الورى وما ✡ يوصل منه لا تحد عنه دالما
واوثق حبل منه حبك ءالـــه ✡ بقلب سليم فارعه دمت سائما
وكن في التجاني ذا اعتقاد فانه ✡ حباه رسول الله منه مكارما
واحرز منه ما به جل قدره ✡ وصار به في اوليا الله خاتما
واصحابه نالوا به خير رتبة ✡ مقام سواهم تحتها صار فائما
هم عند خير الخلق في ملحظ الرضى ✡ وعنهم به المولى يحط المغارما
هم في عباد الله خير عبيده ✡ بدنيا وفي الاخرى لهم دام راحما
عبيد ولاكن الملوك عبيدهم ✡ وعبدهم اضحى لهم الكون خادما
وذلك من اجل التجاني وحبه ✡ لخير الورى حبا لديه ملازما
عليه من المولى كمال تحيته ✡ لها منه انوار تنير العوالما

ومنهم احمد المازوني التلمساني

احد اصحاب خاصة سيدنا رضي الله عنه المشهود لهم بالفتح والمشهور فضلهم بين الاخوان التجانيين وغيرهم توفي قيد حياة سيدنا قدس سره وقد ترجمنا له في كشف الحجاب واشرت الى ترجمته في جنة المعاني بقولي

ومنهم احمد المازونـــي ✡ وارث سرا الا وليا المصون
شهد شيخنا لـه بالفتـح ✡ وفي الطريق نال خير الربح
وحين مات نوه الشيخ به ✡ بين الصحاب لكمال فربه
وفال من يريد نيل خيره ✡ ياخذ شيئا من تراب فبـره
فشوهدت بذاله كرامه ✡ رغما على انف ذوي الملامه

ومنهم احمد بن محمد التسولي

رجل عفد محبة الجناب الاحمدي في فلبه وتعلق به تعلق الغريق المستنجد بالمنجد المنجي من الهلاك في بعده وفربه فوجد من الشيخ فدس سره فبولا نال به منه وصولا وشفى به له عليلا وابرد منه غليلا وهبت عليه من حضرة الفتح نفحات حين تحفق بجلالة فدر الشيخ رضي الله عنه بين الشيوخ وربعة حضرته من بين الحضرات وهذا السيد من اعمام العلامة الشيخ ابي الحسن علي بن عبد السلام التسولي صاحب البهجة في شرح تحفة ابن عاصم رحمة الله عليه وففت له على مكاتب بخط يده يصف فيها سيدنا رضي الله عنه بالختمية والكتمية نفل هنا منها هذه الرسالة فال فيها بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العبد الضعيف المضطر الى توفيق مولاه الخائف الواقف بباب سيده اللطيف وراجي من الغفور الرحيم عفوه ورحمته من الذنوب والاوزار ولا لي من نرجوه سواه ولا من نرجوا رحمتـه الا هو عليه توكلت واليه انيب احمد بن محمد التسولي الى سيدي ومولاى وذخيرتي لدنياي واخراي الشيخ الكامل العارف بالله المعظم الولي المحبوب المعلوم الفطب المكتوم وخاتمة نفطة دائرة الوجود وفطب التصريف

وعين ينابيع العلوم الملحوظ بعناية الله في شانه كله شيخنا وفدوتنا ووسيلتنا الى ربنا ابـي العباس سيدي احمد بـن سيدي محمد التجانـي السلام على سيدي ورحمة الله تعلى وبركـاته وبعد تقبيل الارض بين يديك الكريمتين وتمريغ الخد لا افل من مرتين فليكن في كريم علمك سيدي انـي نريد القدوم لزيارتك والنظر في وجهك لتنظرني بنظرة صالحة لله وبالله فيصلح الله بها حالنا وجميع امورنا الى ان فال ونسئله سبحانه ان يرزقنا رضاه ورضاكم علينا بالقلب ودوام الرضى مع العافية دنيا واخرى من الان الى الاستقرار في اعلى عليين ان شاء الله ونحب منك سيدي تجود علي بجواب من عندك نمتع فيه بصري ويفرح بـه قلبي وجوارحي ويصلح الله به حالي ويكون عندي ذخيرة وبركة عظيمة ونورا وبرهانا ليحفظني بـه الله ءامين والسلام على سيدي وعلى جميع من تعلق بكم من الاهل والاصحاب. فانظر الى ماسلكه صاحب الترجمة في هذه الرسالة من حسن المخاطبة المطابقة وـي الغالب للاعتقاد فان اللسان ترجمان الجنان خصوصا اذا كان المخاطب غير دنيوي والمقصود منه اخروي فاللهجة بلا شك صادقة كما قلنا تطابق الاعتقاد وقد انتهج في الاخبار بارادة قدومه على حضرة سيدنا قدس سره بقصد مـا طلبه منهج اهل الصدق في المحبة من خاصة الاصحاب فانهم كانوا لا يقدمون علي شيء الا بعد اعلامه والعمل عندهم على ما يامرهم به وملا او تركا وقد طلب منه ان يجود عليه بجوابه ليحظى بما ذكره على عادة المعتقدين في الجناب الاحمدي فانهم كانوا يعدون بحسن الظن ان من حصل على خط يد سيدنا رضي الله عنه كانه حصل على براءة من النار ونال الذخيرة التي لا تباد لها في هذه الدار وتلك الدار ومثل هذا لا ينكره على ذوي

الايمان الا وفيه متعصب بوجهم سفيم يشين بانكاره وجه الاعتقاد السليم
لان المسلم الناشيء بين اهل الايمان لا يفصد بذلك الشرك ولا الاشراك
ولو كان نافص الادراك يدلك على ذلك نبوره من الكبر وموجباته وجوابه
بالحق عند استبهامه عن نياته وانما الاعمال بالنيات والى الان لا زال
بعض الاخوان والاحباب اذا راوا خط سيدنا رضي الله عنه يتبركون
به ويضعونه على الصدور والرؤس وتطيب لهم بذلك النفوس ويقبلونه
تقبيل يده المباركة ويعدون ذلك من كمال الحظ والغنيمة الكبرى وكذلك
غير خطه من المئاثر الشريفة والله يجازي كلا على قدر نيته رغما على
انف كل من يريد انتهاك حرمته

ومنهم احمد بن محمد التواتي

ترجمنا لهذا السيد في كشف الحجاب ونقلنا هناك من خطه مباشرة
دعاء المغني الذي يذكر بعد السيفي والى ترجمته اشرت في جنة الجاني بقولي

ومنهم احمد التواتـــــي ✡ من هو بالسر غدا مواتي
لفنه الشيخ من الاذكار ما ✡ احبابه فلوب من له انتمى
وكان ذا جد مع اجتهاد ✡ في خدمة الشيخ مع اعتقاد
سلك في الطريق نهج الحق ✡ وليس يرضيه سوى المحق
ولا يميل لـــــذوي التواني ✡ في خدمة الشيخ من الاخوان
وكان ينهض بكل عزم ✡ في حضرات الشيخ اولي الحزم
وهاكذا شيمة اهل الجد ✡ قد وفهوا بالجد عند الجد

وقد وفقت له على رسالة بخط يده وجهها من ناحية توات في احدى
سفراته من حضرة سيدنا قدس سره فيد حياته بتاريخ عاشر جمدى

1223 ع

الاولى عام ثلاث وعشرين ومائتين والف مخاطبا لبعض خاصة الاصحاب ويصف فيها حالة فطره واهل عصره يقول فيها بحمد الجليل الاجل القدوس الاعدل يصل الكتاب الى يد حبيبنا السيد العباس وحبيبنا السيد المكي بن ياسين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من كاتبه اليكم محبكم احمد بن محمد التواتي خديم حضرة التجاني سقانا الله من بحره باعظم الاواني وبعد فاعلموا ايها الاحباب فبالله من يوم فارقنا مجلس سيدنا المخصوص بالسعادة ما راينا احدا نقطع له بالخير فالناس كما قال سيدنا قد رموا امر الله عن ظهورهم وقدموا على الله بلا شيء الى ان قال بعد كلام وقد عم جل الناس الكذب والخروج من الطريق وليس لهم فيها ولوج فهم كما قال سيدنا فالناس كذابة قد سبقت فيهم الشقاوة الا من من خصه الله بمعرفة شيخ لخ الا وهو سيدنا فكونوا في غاية الحذر والاشتداد بتلك العروة الوثقى في غاية المتانة فان من اراد الله سعادته فهو قابض فيها ونطلب الله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجعلنا واياكم متمسكين بمعرفة سيدنا واستاذنا الذي ليس مثله سابق ولا لاحق وادركنا الله كما خصكم بالنظر في وجهه بلا مفارقة معه لا في الدنيا ولا في الاخرة الخ وهذه الرسالة تفصح بلهجتها عما اتصف به صاحب الترجمة من الجد والانحياش لجانب الشيخ رضي الله عنه بالاستغراق في محبته وعدم تشوفه لغيره بشدة غيرته وقد كان رحمه الله ذا ثبات في الطريق مع اطلاع تام على اسرارها بما رواه عن سيدنا قدس سره ومما بلغني عنه ما حدثني به المقدم البرنة العظمى سيدي الحاج محمد الامين بن يحيى بلا مينوا الرباطي عن الولي الصالح سيدي العربي ابن السائح رحمه الله عن صاحب الترجمة انه قال له ان سيدنا رضي الله عنه لم يكن

عنده بي داره كتاب ولا يطالع شيئا واذا جاء سائل يسئله عن مسئلة يجيبه الشيخ فدس سره من غير ان يطالع كتابا ويكون الجواب بي غاية الاتفان ونهاية التحفيق بي المراد وانما كان عند الشيخ رضي الله عنه كتاب الانطاكي ولم اره سئل عن شيء ودعا بكتاب الا مرة واحدة ساله رجل عن دواء لعينه وامر باحضار هذا الكتاب ثم فال للرجل خذ السكنجبير ودفه دفا ناعما وكحل به عينك عند النوم واياك ان تخرج من البيت اذا اكتحلت به واذا طلع الفجر واردت الوضوء فتيمم ولا تتوضا فال وبي هذه المرة رايته وجه الى الكتاب المذكور ولم ادر هل رءا الدواء فيه او لا وانما ذكره الشيخ له من عنده ثم فال سيدنا العربي لصاحب الترجمة لما ذا لم يؤلف الشيخ رضي الله عنه وفال له ان مفام الشيخ فدس سره ليس مفام المؤلفين والشعراء لان جميع العلوم تفيض على فلبه فيضا فلا يحتاج الى كتابتها ولا الى شيء من اسبابها وفلبه منبع الفيوضات كلها بي سائر الاكوان جملة وتفصيلا ه

ومنهم احمد بن محمد بن جاري التوكورتي المجاهري

من ابناء عم السيد ابراهيم جاري وهو من احباب سيدنا رضي الله عنه ومن اخص المحبين بي جنابه وله يد بيضاء بي الاخذ بيد اخوانه وهمة شماء بين افرانه خدم الشيخ فدس سره بصدق وعربه بحق ليوصله الحق كثير الاشتياق لرئية وجهه اذا ارتحل من حضرته ويتمنى ان لا يفارفه اذا رجع من رحلته وكان يتبرك بما يدخره من مئاثر سيدنا رضي الله عنه وينجلي بعض ما به من الوجد ولسان حاله ينشد بي الفرب والبعد

ولما نما سفمي تنشفت تربكم ✲ ومنه شممت البرء غب التنشق

فزدني نشوفا من تراب به الشبا ✡ وغيرك لا يشفى جوى المتشوق

وكان سيدنا رضي الله عنه يدنيه منه ان اجتمع به ويمده من لطائفه في حضوره وغيبته طبق مطلبه الى ان توفي وهو عنه راض رحمه الله

ومنهم احمد بن محمد المازاري التلمساني

من ابناء عم محب سيدنا رضي الله عنه وحبيبه الفقيه سيدي محمد المازاري الذي ترجمناه في كشف الحجاب وافردناه بترجمته ايضا في هذا الكتاب وقد كان صاحب الترجمة من احباب سيدنا قدس سره الباذلين في نيل رضاه النفس والنفيس والمتمسكين بحبل حبه الذي ادلاه الحق اليهم فقادهم به الى حضرة التقديس فهم كما قيل

سادة مهدوا الطريق وشادوا ✡ ربعها بالشريعة الاحمديـــــة

فتمسك بعهدهـــــم وتعطر ✡ بشذاهم في بكرة وعشية

توفي رحمه الله قيد حياة سيدنا رضوان الله عليه

ومنهم احمد بن محمد بن عبد الله الفاسي

كان سيدنا رضي الله عنه لا يناديه الا بالسياده لاظهار احترامه بين اصحابه ذوي المجادة فاحبه الاخوان ولاحظوه بعين الاحترام بين الخواص والاعيان وقد كان في اول امره فقيرا غير انه رفيع الهمة سخي الكف فيما يتقرب به الى الشيخ قدس سره ويبذل المجهود في قضاء اموره المهمة فساعده الحظ بعطفة تجانية لصدق محبته ومودته فدعا له سيدنا رضى الله عنه بالفتح والغنى في الدارين فجاءته الدنيا تعثر في اذيالها ولم تكبر بين عينيه لاعراضه عنها وعن اهلها المكبلين باكبالها

وفاضت عليه الخيرات ببركة دعاء سيدنا رضي الله عنه مع السلامة من فتنها الى ان توفي رحمه الله وهو من الشاكرين المشكورين وقد ترجمنا له في كشف الحجاب وقلت في جنة الجاني عند التعرض لترجمته

ومنهم الفاسي ابن عبد الله ✡ من نال بالخدمة فتح الله
جاءت له الدنيا باذن الله ✡ لما دعا لـــه ولي الله
سيدنا حبيب اهل الله ✡ نظر فيه نظـــرة لله
وحيط شانه بحفظ الله ✡ وكم يد لديه عند الله

ومنهم احمد بن محمد السفاط الفاسي

رجل قام على ساق الجد في خدمة الشيخ رضي الله عنه بنفسه وماله مقبلا على ما يقربه منه بقلبه وقالبه ظاهرا وباطنا وفي قبوله كمال عناية وكان بذلك له عنده المنزلة المعتبرة مبجلا محترما بين اصحابه واحبائه وينظر اليه بعين الرضى وهو مع اخويه السيد التهامي والسيد محمد من ذوي الثبات والرسوخ في الطريقة وهم من ابناء عم المقدم والسيد المفضل السفاط وقد ترجمنا له في كشف الحجاب بما بلغنا عنه وسنذكر في تراجم اخوته وابناء عمه في هذا الكتاب ما وقفنا عليه بعد ذلك مما ينفع السامع والمطالع بحول الله وقد كانت عائلة السادة اولاد السفاط فيد حياة الشيخ رضي الله عنه من احبابه وكادوا ان يكونوا كلهم من الاخذين عنه مباشرة ولا زال نسلهم الى الان متقلدا بعهد الطريق زاده الله في معناهم ومثلهم في ذلك السادة اولاد بوهلال والسادة اولاد التازي والسادة اولاد بن عبد الله والسادة اولاد برادة وقد ترجمنا للمشهورين منهم بما عرفوا به من صدق الحب في خدمة الجناب الاحمدي والتعلق

باعتاب الحضرة الشريفة التجانية المنيفة رحمة الله على الجميع

ومنهم احمد بن محمد فتحا بناني الفاسي

فد ترجمنا لهذا السيد في كشف الحجاب بما يغني عن اعادة ذكره هنا ولاكن لاباس ان نذكر هنا ما فاتنا ذكره هناك فانه رحمه الله من افاضل الاعيان واعيان افاضل الزمان له الفدم الراسخة في العلم والهمة المجبولة على الكرم والحلم تلقى عن سيدنا رضي الله عنه علوما واسرارا وافتبس من مشكاته انوارا فاخذ من الشريعة زبدتها ومن الحفيفة شهدتها وجلس في بساط الطريفة على كرسي التداني من حضرة التجاني فاطعمه من العلم والعمل زبدة بعسل ولفنه من الاذكار ما لم يدع في قلبه لغير المذكور موضعا لنبي الاغيار فربه منه ووده واعطاء سره وورده فكان من الفائزين الاولين اخذ عنه الطريفة مباشرة فبل اخذ والده عن سيدنا فدس سره بعد ما شاهد من الشيخ ما انشرح به صدره ومما شوهد له من بركة الشيخ التي وجدها بعد تفيده بحبل الطريق ما حدثني به حفيده العلامة الفقيه السيد عيد السلام بن الحسن بناني انه سفط يوما من اعلى الحافة التى هي خارج باب عجيسة الى اسفلها فاندكت رجلاه فحمل الى محله مأسوفا عليه وكان والده السيد محمد فتحا متوليا خطة الحسبة بالحضرة الفاسية فاحضر له الاطباء من جملتهم الطبيب المشهور بالسنتيسي فعمل له الجبيرة والزمه بالاستلفاء على فقاه وترك التحرك من موضعه واوصى والده المذكور بالمحافظة على ملازمة الحالة التي عملها له والا ان صدرت منه مخالفة فانه يعدم الانتفاع برجليه فكبر عليه امره وضاق بوصية الطبيب صدره فاستغاث بالشيخ رضي الله عنه فاخذته سنة من شدة ما

الم به من الالم فبرءا الشيخ رضي الله عنه وفد جاء معه رجل فقال الشيخ
رضي الله عنه لذلك الرجل يا علي اعمل له الدواء ومد رضي الله عنه
يده على رجليه وقال له هات يدك فم لا باس عليك فاحس ببرد الراحة
فاستيقظ متيقنا بان الشيخ رضي الله عنه اتاه بالشفاء على يد الولي
المشهور بطبيب الاولياء المولى علي بوغالب رضي الله عنه الذي قيل فيه

اذا ما الخوارج فد خرجت ✡ بجسمي وضافت بها حيلي
دعوت الامام ابا غالب ✡ وهل للخوارج الاعلي

ووجد من نفسه سكون الالم فحرك رجله فدعته نفسه للقيام فخاف على
اهله الحاضرون فلم يلتفت لكلامهم واخذ عكازا بيده وقام فبلغ خبر
ارادة نهوضه لوالده فسارع الى المحل الذي هو به ليمنعه من القيام
فوجده قائما غير متألم وكأنه ما به باس فاراد معاتبته على مخالفة الطبيب
فاخبره برءياه فاطمان صدره من جهته بهذه الرءيا التي تيقن بها حضور همة
الشيخ رضي الله له وحصول بركته وتعجب طبيبه المذكور من برئي علته
بعد ما كان ايس من سلامته وعرف انها من كرامات الشيخ قدس سره
ولم يبق به باس فكانت هذه الرءيا من جملة الاسباب الحاملة لوالد صاحب
الترجمة على الاخذ عن سيدنا رضي الله عنه وقد كان صاحب الترجمة
منحاشا للشيخ رضي الله عنه منذ عرفه في جل اوقاته لا يفارقه في الزاوية
ولا في غيرها الا لضرورة بعد ما كان اولا على العهد الوزاني الماخوذ
بالاذن الخاص عن اهله وكان له اتصال تام برفيقيه الاجلين البركة
الشريف السيد الطيب السفياني والبركة الشريف السيد الشاهد الوزاني
رحم الله الجميع وقد اشرنا الى سبب دخولهم في هذه الطريقة التجانية
في ترجمته من كتابنا كشف الحجاب وعقدت طرفا منها في جنة الجاني فقلت فيه

ومنهم احمد بناني ابو ✡ احمد كلا العالم المنتخب
دخل في طريقة الشيخ وفد ✡ ظفر فيها منه بالذي فصد
ولم يكن غرا باهل الدعوى ✡ مع تحليه بوصف التفوى
لاكن له في الناس حسن ظن ✡ مع التضلع بكل فن
يميل بالطبع لاهل الفضل ✡ وكل شكل مائل للشكل
ولم يزل يفهو ذوي الكمال ✡ حتى غدا من اكبرا الرجال
لفنه الشيخ الطريق الاحمدي ✡ بسرها الاخذ منه باليد
فصار في طريفه محترما ✡ بين الصحاب في مقام فدسما
ونال بالطيب وابن الطيب ✡ على يد الشيخ كمال المطلب
وهاكذا اهل الارادة لهم ✡ عنايـــــة تنيلهم املهم

وقد انفتحت له ابواب المعرفة فظهرت له الاسرار من تحت الاستار مما كان يلقية اليه الشيخ رضي الله عنه من الفتوحات الربانية الفائضة من الحضرة المحمدية على يده التجانية فكان مع ذكائه الوفاد والعلم الكاشف عن المراد في كل اصدار وايراد اذا خاض مع الشيخ فدس سره في بحر اية او حديث يعتريه الدهش والحيرة من امواج الاسرار المتلاطمة من بحر سيدنا رضي الله عنه وقد بلغني عنه انه كان يقول اني ارى نفسي بربريا لا افهه شيئا في بعض الاحيان بحضرة الشيخ رضي الله عنه من الفيوضات اللدنيه التي يمليها والمعارف والفتوحات التي يبديها وكان عند سيدنا رضي الله عنه في مكانة مكينة من المحبة والقرب والاتصال لصدق مودته وحسن سيرته وصلاح ظاهره وصفاء طويته ولاهله واقاربه محبة خالصة في الجناب الاحمدي وربط قلوبهم بحبل الاعتقاد في حضرة سيدنا قدس سره وغيبته حتى اتصل

ذلك الحبل الجمى منهم الى اولادهم واحفادهم الى الثان وفد عثرت على بعض مئاثر سيدنا رضي الله عنه التي ادخروها بفصد التبرك بها وحفظها والمحافظة عليها منها ما اطلعني عليه حفيده محبنا الاود الامين الاسعد السيد الحاج محمد بن العلامة ابى العباس احمد كلا بناني وهو لوح مبارك كتب فيه سيدنا رضي الله عنه سورة الرحمان والسطور الاولى بخط يمينه وتمام السورة بخط غيره وهذا اللوح لولد صاحب الترجمة الفقيه الارضى السيد الحسن ولد محبنا الفقيه العلامة السيد عبد السلام الذي تذكر عنه بعض مناقب سيدنا رضي الله عنه واصحابه في هذا الكتاب وغيره المرة بعد المرة فتبركنا بحمد الله بقراءة هذه السورة المباركة وفات منوها بذلك

لله لوح فيه نيل اماني ✡ وكبير سر ظاهر لعيان
تتشعشع الانوار منه لناظر ✡ وينريح كل عنى عن الاعيان
كملت محاسنه بخط الشيخ اذ ✡ رسمت به اي من الفرقان
فد اقبل الفتح المبين لمن له ✡ فد خط فيه سورة الرحمان
ولمن رءاه بشارة بمفازة ✡ وافت له بعناية المنان
ما هو الا الكنز فيه من المنى ✡ للنفس ما يشفى من الاحزان
فهو الذخيرة عند من ظفرت به ✡ يده ومفتاح لنيل امان
لله در يد مباركة به ✡ رسمت حروفا مثل عقد جمان
فداتفن الشيخ التجاني رسمها ✡ فاتت بها في غاية الاتفان
يارب بلغني المرام بجاهه ✡ وبجاه اسرار به ومعان
واكشف عن القلب السقيم همومه ✡ فلقد دهاني امرها وطواني
فد كان بالي فارغا في راحة ✡ من كل شغل شاغل ءاذاني

واعد اوفاتا مضت لي غفلة ✡ من خير اوفات ومن احياني
لله ايام البراغ من العنى ✡ وارحمة العاني لفرط تعاني
اصبحت في شغل بلاشغل وهل ✡ من راحم لي من عظيم هوان
باغث اباالعباس خادمك الذي ✡ يدعوك في سر وفي اعلان
والناس فدعرفوك انك شيخه ✡ حتى تسمى خادم التجاني
فامدد يديك ولا تدعني للسوى ✡ فاليك حبي للامان دعاني
مني عليك تحية ياسيدي ✡ تحظى بها من حضرة المنان

ومن المئاثر المدخرة لدى الامين المذكور نظارتان من النوع القديم ذكر لي انهما كانتا لسيدنا رضي الله عنه بنظر بهما ما رفت خطوطه من المكاتب فوضعتهما على انفي تبركا بذلك ونظرت بهما بعض السطور من اللوح المذكور وفي التنوية بذلك قلت مادحا لسيدنا قدس سره ومخاطبا لحضرته

بحبي فيك صرت فرير عيني ✡ وعن قلبي بودك زال غيني
تيقنت المجازة حين حازت ✡ يمين منك حبلا دون ميني
بقربي والثوى بنواجذي قد ✡ عضضت عليه مع قبض اليدين
ونهجك ما سلكت سواه يوما ✡ بحال تقربي وبحال بيني
وساعدني الزمان فنلت فيه ✡ مئاثر قد ازالت حجب عيني
نظرت بناظري ءايات حق ✡ بدت لي منه بين الخافقين
ولم ار مثل وقت طاب عندي ✡ بسر نلت من نظارتين
فاني مذ وضعتهما بانفي ✡ نظرت بعينه انسان عيني
بحب المصطفى بلغ الاماني ✡ بها ملا النبي له اليدين
وما حبي لشيخي غير حب ✡ لخير الخلق نور المقلتين

ولم ار بي العلا مثل التجاني ✡ له شان علا عن كل شين
ظبرت بكيمياء الحب فيه ✡ بصار به نحاسي من لجين
اما والله لست احيد عنه ✡ بحين ما حييت لدمع حيني
ولم اعدم اغاثته اذا مـــا ✡ دهاني من زماني شر بيني
ينفذني من الاسواء سرا ✡ وجهرا موردا لي كل زين
ومنذ نشات لم اعرف سواه ✡ فزان بصدق حبي فيه شيني
وهل اخشى بحول الله شرا ✡ وشيخي ذو الكمال ازال ريني
عليه تحية فيهـــا سرور ✡ يؤلف بين حضرته وبيني

وفد تعرضت فى كشف الحجاب لطرف من ترجمتي ولديه الفقيه السيد الحسن والعلامة السيد احمد كلا وفد حدثني المقدم البركة سيدي الطيب السفياني بعد ان اطلعني على نظارتين اخريين وتبركت بهما ايضا اعطاهما الشيخ لجده وكان لجده المذكور اتصال تام مع صاحب الترجمة فائلا ان الشيخ رضي الله عنه هو الذي سمى الفقيه السيد احمد كلا باحمد حين ازداد عند والده وكان سيدنا قدس سره يحب التسمية بهذا الاسم ويحض عليه اصحابه وفد توفي الشيخ رضي الله عنه وعمر هذا الفقيه نحو السبعة اعوام كما حدثه به والده خلاف ما كان حدثني به غيره من ان عمره كان نحو الاثنى عشر عاما كما ذكرته في كشف الحجاب وفد اجتمع بنجل سيدنا رضي الله عنه سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه بعين ماض وتلقى عنه اسرارا عالية واقتبس من اسراره السانية وحضر هناك لوفاته فتولى غسله والصلاة عليه بنفسه وباشر دفنه بعد افامته بفريه عين ماضي شهورا اسعافا لخاطر سيدنا الحبيب رحمه الله حيث كان مانعا له من الرجوع الى مدينة فاس وكان يختلج في صدره

ان منعه من السفر انما هو لامر كبير حتى توفي سيدنا محمد الحبيب
وعرف من ذلك انه اراد اقامته لديه بقصد الحضور لوفاته والقيام بتجهيزه
كما ينبغي وقد كان رءا في بعض مراءيه القمر سقط من السماء ودخل
في الارض فاستفهمه سيدنا محمد الحبيب عن تعبير هذه الرءيا فقال يا
سيدي لعله يموت بعض الحكام الكبار فكان من قدر الله وفاة سيدنا
الحبيب بقرب تلك الرءيا وعرف انه المقصود منها ووارفه رضي الله عنه
وهو عنه راض وقد حج بيت الله الحرام واجتمع في طريقه بجماعة من
المفتوح عليهم في هذه الطريقة الاحمدية وممن تلاقى به في مكة
المشرفة صاحب الاذواق السليمة والفتوحات العظيمة الشيخ محمد
السنوسي ملقن طريقته السنوسية وهو احد من اخذ عن سيدنا رضي الله
عنه مشافهة طريقته كما سنتعرض لذلك في ترجمته بحول الله واستفاد
منه الفقيه المذكور علوما واسرارا وشهد بفتحه وبلغني عنه انه قال في
حقه مثل الشيخ السنوسي الترغبوبي لا تحجير عليه في الطريق وكان
لهذا الفقيه وقوف تام مع شروط الطريقة والقيام بحقوق اركانها بحيث
لا التفات له اصلا لغير الشيخ قدس سره من الشيوخ مع اعطائه لكل
منصب ادبه ومع ذلك فانه تبرك بهذا السيد السنوسي تحففا منه بانه
تجاني المورد وان اذن له في التربية بطريقة خاصة به ومن عجيب ما
اتفق للفقيه كلا المذكور في طريقه في الحجاز انه مر مع بعض المرافقين
له ببعض المشاهد فقيل له هذا ضريح سيدي فلان الصحابي فدخل لمقامه
بقصد التبرك به لكون المريد التجاني لا يمنع من زيارة الانبيا والصحابة
والاخوان في الطريق وبعد فراغه من الزيارة خرج من ذلك المقام فاخبر
بان ذلك الضريح ليس بضريح الصحابي الذي قيل له وانما هو ضريح

لبعض الاولياء وذلك بعد ان فطع مسافة من الطريق فانزعج لذلك ولم يملك نفسه حتى رجع لذلك المقام واستعفى الضريح من زيارته التي صدرت منه وكانه يخاطب حيا فائلا ايها الولي انما زرتك بنية انك صحابي وحين تبين لي انك غير صحابي فها انا ذا رجعت عن زيارتي فلبا وفالبا ولا غرض لي بالمدد الذى يصلني من تلك الزيارة على يدك ولو علمت انك لست بصحابي ما زرتك خشية الانفطاع عن طريفي الخ كل هذا عمله بكمال ادب وحسن استعطاف في الطلب ملازما للاحترام اللائق بذلك المفام ومبديا من الاعذار ما يليق بالمريد الصادق في الوفاء بعهد الشيوخ ذوي الثبات والرسوخ ثم رجع للفافلة التي كان مراففا لها واخبرهم بما صدر منه مفيدا لهم بما يتعين السلوك عليه في طريفة الجد في حق العامة بفضل الخاصة فكانت التربية لبعض من كان مراففا له من الاخوان بمشاهدة ذلك الفعل منه لا بمجرد الفول وفي ما فعله صاحب الترجمة في هذه الفضية دليل صدفه في التمسك بعهد شيخه في الطريق لكون الزيارة فيها ممنوعة وهي مما ينفطع بها حبل المدد من الشيخ عن المريد كما هو مفرر في طريق الفوم وآشار لذلك صاحب المنية في فوله

وكل من اخذ عن شيخ وزار ☆ سواه لم ينفع به ولا المزار

فان فيل هلا اكتفى بالرجوع عن الزيارة بالنية وترك كلفة العود لذلك المفام او ترك العود بالكلية لكونه لم تصدر منه الزيارة لذلك الولي وانما زاره على انه صحابي فلا تعد زيارته زيارة ممنوعة فما السر في ذلك فالجواب انه وان كان يعلم ان ذلك الرجوع الباطني ينفعه لاكن ربما يكون فصد بذلك تثبيت فدم من معه من الاخوان لكونه لو لم

يعمل ذلك لعمل بعض من معه على ما رءا منه ويقول بانه يبيح الزيارة في الطريقة التجانية والعامة غالبا يقفون مع عمل العالم ويستدلون بفعله ولا يبالون بما استند عليه فلرجوعه وقع كبير في نفوس الحاضرين معه والسامعين لما فعله خصوصا في اطمئنان نفوس من رءاه بانه لا يزور غير الصحابي لكون الزيارة ممنوعة بمنع الشيخ رضي الله عنه لاصحابه بامر من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يبحث المريد الصادق بعد تحقق منع شيخه له عن الزيارة عن سر المنع بل يكفيه الاعتقاد على المنع من غير طلب وجه لذلك الا اذا قصد اقناع المعترضين وقمع المنكرين بما قاله اهل الله في سر المنع منها وقد تعرضنا لما فيه كفاية في هذا الموضوع في غير هذا المسطور مما كتبناه والله الموفق

ومنهم احمد بن عبد الرحمن بن صالح الرمضاني اليزناسني الوجينتي

رجل من افاضل اهل وقته الذين سدل عليهم الحق ستره وكان له كبير اهتمام في العثور على من ياخذ بيده ويبلغه لمقصده وما سمع برجل مفتوح عليه الا واتخذ الوسائل المهمة للوصول اليه بعد الكشف عن احواله الظاهرية والسرية بالبحث الشافي من غير تقليد فيما يبلغه وقد ضرب المغرب طولا وعرضا ليحصل على مطلبه خصوصا الجبال والسواحل والفلوات شان المريد المتلهف على الحصول على من يدله على المراد المحبوب لديه حتى سمع بالشيخ رضي الله عنه فانشرح صدره بما بلغه عنه وتيقن بانه ضالته المنشودة لمساعيه المحمودة فشد الرحلة اليه وتوجه من جبل بني يزناتن الى مدينة فاس فتلاقى بالشيخ رضي الله عنه ولم

تكن منه الا نظرة نال بها منه غاية المرام فلفنه الشيخ رضي الله عنه ورده ونال منه ما لم ينله غيره ممن افام عنده مدة لما توسمه فيه من صفاء الطوية وصدق النية وفد حضر هذا السيد لوفاة سيدنا فدس سره وفد بلغنا عن صاحب الترجمة انه كان يفول ان الشيخ رضي الله عنه لما حضرته الوفاة كان من شدة ما نزل به يفول الله الله النور احرق فلبي الله النور احرق فلبي وما زال يفول هذا طول ليله وحين فرب الفجر من الليلة المذكورة التفت الى الحاضرين وهو من جملتهم وفال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فد حضر مع الخلفاء رضي الله عنهم ففوموا عني فخرجوا ولم يبق معه الا بعض الخاصة فلم تكن الا سويعة وتوفي سيدنا رضي الله عنه وبعد الوفوف مع الاحباب على دفن الشيخ رضي لله عنه رجع الى وطنه مطمإن الصدر بما ظفر به من السر وهناك توفي رحمه الله ودفن بمفبرة جبل بني تغجيلت من بني يزناسن وفي ترجمته فلت في جنة الجاني

ومنهم احمد الرمضاني ✡ فد حاز منه المدد العرفاني
فد اطمأن صدره بما به ✡ امده في بعده وفربه
وكان ذا تلهف على الحصول ✡ على الذي يدله على الوصول
ياتي الى هذا وهذا والى ✡ هذا وهذا لينال الاملا
مرتحلا من جبل لجبل ✡ لعل ان يظفر فيه بولي
وسار من هنا الى هنا ومن ✡ هنا الى هنا وكم خوف امن
فان من سار بفصد حسن ✡ لم ير ما يفزعه في الزمن
وبعد ما طال به انتظار ✡ لمن به تمت له الاوطار
ولم ينزل بالجد واجتهاد ✡ حتى حباه الله بالمراد
بلغه خبر شيخنا الرضى ✡ فامه ومنه احرز الرضا

لفنه الورد كما لفنه ✡ سرا به بين الورى امنه
عض عليه بالنواجذ وما ✡ نفض عهده وشانه سما
وكان في افرانه مبجلا ✡ وبرد الرضى غدا مشتملا
وهكذا شان الذي جد وجد ✡ فانه يبلغ اكمل المدد

وقد اقتبست من نفس صاحب الترجمة هذه الابيات التي اكتبها هنا ارتجالا وقلت

ان شيخي التجاني شيخ كبير ✡ ما له في ذوي الكمال نظير
ورث المصطفى فاضحى اماما ✡ في امام له الانام تشير
وله رتبة سمت لمعال ✡ وهو فيها في الكون بدر منير
وله في الورى مناقب شتى ✡ وله في الوجود فضل شهير
نوره يبهر العقول لهذا ✡ عن ثناه الباع الطويل قصير
قل لمن يبتغي الرشاد ويرجو ✡ نيل فتح لديه خير كثير
سر على منهج التجاني لتحظي ✡ بامان فهو الملاذ المجير
قل للبشرى ان اتيت اليه ✡ فهو حفا بكل خير جدير
فيه تكفى كل هم وغم ✡ دون شك وفضل ربي كبير

ومنهم احمد بن محمد عياش الجريدي من ناحية الجريد التوزري من عمالة تونس

له في الشيخ رضي الله عنه اعتقاد تام وحب ووداد في كمال احترام اخذ عنه طريقه الاحمدي مباشرة من غير التفات منه لاهل المكابرة وهو من اهل الوطن من ناحية بلاد الجريد وقد نال من سيدنا قدس سره بنظرته جميع ما يريد شان المحب الصادق بين القريب والبعيد

وخليق بالمحب ✡ نيل ود مع فرب
وبلوغ لامـــان ✡ بامان دون كرب

عثرت على رسالة بخط يده يخاطب بها سيدنا رضي الله عنه باسان رطب يبالغ في الاستعطاف وفي خلله انشد

الا يا رجال الله عبد مفيد ✡ بفيد المعاصي فارحموا ذلة العبد
يناديكم عل الالاه بفضله ✡ يشفعكم فيه ويعفب بالود

وفيـــه

يا عباد الالاه ان عبيدا ✡ لاذ من اجلكم بركن فوى
فاقبلوه بفضلكم وارحموه ✡ واشفعوا فيه للالـه العلى

وقد وقفت على هذه الابيات في كراسة بخط لا اعرف صاحبه لعدم ذكر اسمه وقد تضمنت بعض الفوائد لا باس ان ننقل منها هنا ما عسى ان ينفع المطالع يقول فيها ما نصه الحمد لله من املاء سيدنا ومولانا احمد التجاني من اهمه امر مهم جلبا وطردا فليتل قوله تعلى (ليس لها من دون الله كاشفة) عدد حروفه بالجمل الكبير على مذهب المشارفة وهو الف ومائة وثلاث وخمسون كل يوم صباحا ومساء عشرة ايام يقول بعد كل مرتبة دعوة الاية الشريفة وهي هذه اللهم سكن هيبة صد موت فهرمان الجبروت بالطافك اللطيفة النازلة الواردة من فيض فيضان الملكوت وبالنور البارق عن جلال وجهك وبغامض حكمتك حتى نتشبث باذيال لطفك من سخطك ونعتصم بك من انزال قهرك يا ذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام

يا من اذا ذاق الفضا ✡ وتراكمت جمل الدواهي
وـــــرجتها بـدفيفـة ✡ من حسن لطفك يا الاهي

وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما ه وقد ذكرنا في نيل الاماني هذا الذكر برواية اخرى صيغتها اللهم سكن فتنة صدمة فهرمان الجبروت بالطافك الى يا ذا القدرة الكاملة والرحمة الشاملة الخ وهو امان من اصابة الطاعون وفي هذه الكراسة هذه الابيات

يا من تقاصر شكري عن ايادية ✡ وكل كل لسان عن معانيه
وجوده لم ينزل من غير ما سبب ✡ يعلو على الخلق دانيه وقاصيه
لا فهر يلحفه لا عين تبصره ✡ لا حصن يجمعه لا قصر ياويه
جلاله ازلي لا زوال له ✡ وملكه دائم لا شيء يفنيه
اني استاجرت من المحذور اجمعه ✡ فكن مجيري وفرج ما الافيه

ونسب للامام الشافعي وهو لتفريج الكروب هذه الابيات

بموقف ذلي دون عزتك العظمى ✡ بسر خفي لا احيط به علما
باطراق راسي من حيائي بذلتي ✡ بمد يدي استمطر الجود والرحمى
بعهد قديم من الست بربكم ✡ بمن كان مجهولا بعلمته الاسما
باسمائك الحسنى التي بعض بعضها ✡ لعزتها تستغرق النثر والنظما
اذقنا شراب الانس يا من اذا سقا ✡ محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ونسب له ايضا

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ✡ جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ✡ بعفوك ربي كان عفوك اعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ✡ تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد ✡ فكيف وقد اغوى صفيك ءادما

وانشد فيها

يا كاشف الضر فد جلت ضرورتنا ✡ وليس غيرك في الدارين يكشفها
عودتنا اللطف بعد اللطف منتظما ✡ وانت باللطف بعد اللطف ترد فها
فجد بلطفك ما اولتني كرما ✡ فليس للعبد الا الرب يكشفها

وفي صاحب الترجمة قلت في جنة الجاني

ومنهم احمد بن عياش ✡ فد كان للشيخ بصدق ينحاش
فلم يخب فيه لديه قصد ✡ وفيه فد صح لديه ود
لفنه الورد فحافظ عليه ✡ من بعد ما اسلم نفسه اليه
ومن على الورد يحافظ يحفظ ✡ من كل سوء وبعز يلحظ

ومنهم الحاج احمد بن محمد الشريف السوفي

من احباب سيدنا رضي الله عنه والمعتقدين فيه جميل الاعتقاد والمتفيدين بحبل طريقته الاحمدية والسالكين على نهجها القديم لنيل السعادة الابدية فكان ملحوظا عند الشيخ قدس سره وعند خاصة احبابه بعين التبجيل وله مع اخوانه في هذه الطريقة حسن ائتلاف وبالاخص اهل سوف ومن بالجزائر والبليدة واربعاء جندل من الوطن وكان المقدم ابن عساكر ينوه بشانه ويثني عليه بالحزم في الطريق والقيام بفضاء مئارب سيدنا رضي الله عنه وفيه قلت في جنة الجاني

ومنهم احمد الشريف ✡ مقامه بحبه منيـــــــف
صدق في خدمته فافلحا ✡ وامره بين الصحاب نجحا
ولم يزل ملازما لعهده ✡ موفيا بوردده ووده
حتى توفى محوطا بالقبول ✡ وزف بالرضى لحضرة الوصول

ومنهم احمد بن منصور السوفي الفماري

هذا السيد من ابناء عم المفدم السيد محمد بن احمد بن منصور وهو من اجل احباب سيدنا رضي الله عنه بفرية فمار وهذه الفرية احدى الفرى السبع التي اشتهرت بارض سوف وانتشرت الطريفة التجانية في اهلها وتلك الفرى هي فمار وتاغزوت وسيدي عون وكينين والوادي والبهيمة وازكوم وجميعها يطلق عليه من سوف من جهة غربي تماسين وكان لصاحب الترجمة تعلق كبير بسيدنا رضي الله عنه واخوة تامة مع اعتقاد كبير في العارف بالله سيدي الحاج علي التماسيني وفيه فات

ومنهم احمد بن منصور ✡ بيده لواء سر منشـــور
احبه الشيخ فاحيى قلبـه ✡ وباللقا كشف عنه كربه
وكان ملحوظا لدى الاخوان ✡ معظما في السر والاعلان

ومنهم احمد بن معمر المعروف بابن سالم الاغواطي

ترجمنا لهذا السيد في كشف الحجاب ولم يبلغني غير ما كتبناه هناك وفيه قلت في جنة الجانى

ومنهم احمد بن سالـــم ✡ من كل نقص في الطريق سالم
فدعرف الشيخ بصدق حب ✡ وخصه منه بحسن القرب
وهو الذي قد نال سر لقمه ✡ جاد بها الشيخ الكبير الهمه
جعله تحت الجناح فانجلى ✡ عنه الحجاب في مقام قد علا
وكم لهذا السيد المفضال ✡ في سر ما يبهر من اعمال

وقد نطق هنا لسان القلم مقتبسا من نفس صاحب الترجمة في مدح سيدنا رضي الله عنه وقال

ما بال كل عذول صار يعذلني ✡ ولو رءا من عشقت صار يعذرني
افسمت والقسم المبرور الزمه ✡ نفسي لا فعله في السر والعلن
ان لم يتب ويحه رميته بردى ✡ في هوة الويل كي يدوم في احن
ولست ملتفتا الى فعائله ✡ ولست اصغى له ما دام ممتحني
ما باله دام ممقوتا رءا رشدا ✡ وضل في جحده يثير للفتن
يريد يطفى نور شيخنا وغدت ✡ انوار سيدنا تزداد في الزمن
لم لا وللشيخ ءايات مبينة ✡ وفد اتى نهجه من اوضح السنن
حباه خير الورى ضمانة شملت ✡ اصحابه لبلوغ اعظم المنن
وللمحبين فيه خير مكرمة ✡ دنيا واخرى كريم النفس والبدن
ياويح مبغضهم كيف السبيل له ✡ الى النجاة وفد رماه في محن
وليس ينفعه سوى الرجوع الى ✡ حب له ووداد غير ممتهن
والله يجعلنا من اهل حضرته ✡ وان يكون لنا في السر والعلن

ومنهم احمد بن معمر بن زغنون الاغواطي

رجل جلالي ما نزلت به نازلة الاوضاق من اجلها ذرعا وربع اسرها الى الشيخ رضي الله عنه فتنجلي عنه وربما تصرف في الحين فيمن تعرض له من المبغضين وفعت له على رسالة يطلب فيها من الشيخ رضي الله عنه الدعاء له بالخير والثبات على محبته لتكون له السعادة في الدنيا والاخرة ويستعطف منه توجيه همته بالدعاء المولى جلت قدرته في كسر شوكة الاعداء الذين ابتلى بهم في الاغواط وفرطوا في محبة اهل الله وافرطوا في الايذاء اي افراط فد بلغني ان سيدنا رضي الله عنه كان يقابل شكاية مثل صاحب الترجمة بكامل الصبر ويفوض

المولى في ذلك الامر في السر والجهر ولم يدع الا بالهداية لجماعة
المسلمين تخلقا بالاخلاق المحمدية وربما خص بعض الافراد الذين
بالغوا في الايذاء فطهرت سرائرهم بدعائه الصالح واخذ بالعفو عنهم
واعراضه عن الجاهلين منهم فكان الغالب من المبغضين التوبة والرجوع
الى محبته رضي الله عنه وجل من دام على البغض منهم خصوصا من
رءاه او كان من اهل احبابه ومن فيه رائحة من اهل مودته وقد كان
قدس سره في اول امره لا يتحمل ادنى بغض من احد فيتغير باطنه على
كل من سبه او ابغضه حتى انه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم
مطلبا خاصا في عدم مواخذته على ما يصدر منه من مقتضيات التجلي
الحاصل بذلك ومكن المكتوب بيد الواسطة المعظم سيدي محمد بن
العربي الدمراوي التازي ليضعه بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم
ويكتب جوابه عند مشاهدة ذاته الشريفة في توجهه الخاص ونص
المكتوب المشار له منقولا من خطه مباشرة بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وءاله اسئل من فضل سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يتفضل على بالعفو في امر لا اقدر عليه وهو انه امرني
ان لا احقد على احد ثم ان حالي اني ان سمعت احدا يسبني او
سعى في ضرري اوهلاكي طلعت من قلبي حرارة شديدة لا اقدر
على دفعها فاتمنى الضرر بسببها لمن وقع منه الضرر في جانبي فاذا
سكنت الحرارة رجعت الى ترك ذلك التمني ولاكن التمني في القلب
فقط ولا يصدر مني دعاء عليه بالشر لا باللسان ولا بالقلب ولم اقدر
على دفع هذه الحرارة الا بالفتح لغلبة احوال البشرية علي في هذا
الوقت واسئل من فضل سيدنا صلى الله عليه وسلم ان يعفو عني في

التمني الثائر بثورة هذه الحرارة ه منه بلفظه ونص جواب الرسول صلى الله عليه وسلم بخط الواسطة المذكور مباشرة قل له اذا رجعت من التمني بعد الغيظ لا باس عليه ه ولما ترفى سيدنا رضي الله عنه عن هذا المقام بالفتح الذي كان عنده من تمام المرام صارت الحضرة المحمدية عليها السلام تغضب على كل من ءاذاه بالسب والبغض ونحو ذلك واخذت الشفقة قلب الشيخ قدس سره وكتب للحضرة الشريفة مطلبا ودفعه للواسطه المذكور ليلفيه بين يديه وقد وقفت عليه بخطه الشريف مع الجواب ونص ما كتبه سيدنا قدس سره بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله سيدي اسالك الامان الدائم الكامل من الان الى الابد من غضبك على كل من اغضبني او غضبت انا عليه وعلى كل من غيرني او تغيرت انا عليه فانه فدعظم على البلاء بي غضبك يا سيدي على الناس ه وبمحوله بخط الواسطة المذكورة ما نصه مباشرة لا اغضب الا على من سبك واراد هلاكك ومن سبك انت والتجاني او عاداكم فانا اغضب عليه يوم القيامة ومن احبكم فهو من الامنين وهو ممن نشفع فيه يوم القيامة ولا يحاسب وانا صافح عن اهمال من نظر بي التجاني يوم الاثنين والجمعة ه فهذا المطلب وجوابه مع ما فيه مفصح عما لسيدنا رضي الله عنه من الجلال وكمال الاجلال فمن نظره بعين الاعتبار شاهد ما يستعظمه من احوال سيدنا قدس سره التي هي عالية المنال وتحقق له ببعض ما لجلالة مقامه من شفقته على الامة وما له عند رسول الله عليه وسلم السلام من عظيم الحرمة حتى ضمن له انه صلى الله عليه وسلم يصفح عن افعال كل من نظر بي وجهه يوم الاثنين والجمعة ولقد كان رضى الله عنه يخرج من محله بي هذين اليومين ويقف بي جانب

الطريق التي يكثر مرور الناس فيها ويصلي صلاة الجمعة في المساجد التى يكثر فيها الخلق حرصا منه على نفع الناس لينالوا منه النظرة ويحصل لهم الضمان المذكور وذلك كله من مكارم اخلاقه وكمال فضله والله يوتي فضله من يشاء. تنبيه كان الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي يجيب الشيخ رضي الله عنه بما يمليه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولاكنه يعبر في بعض الاحيان بعبارته الدارجة ولا يراعي في ذلك اعرابا وانما يقول صوابا بما يفصح عن المقصود ولا يحتاج في ذلك الى تانق في الخطاب ولا ياتي الا بما هو الاهم من جواب الكتاب لذلك تجد بعض اجوبته تشتمل على مخاطبة الشيخ بضمير الغيبة وبضمير الخطاب وتارة يسميه باسمه ويدرج في بعضها ما لم ينص عليه في كتابة المطلب والحاصل انه يعبر عما يتلقاه من الحضرة الشريفة عليها السلام تارة بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم وتارة بعبارته الدارجة ولقد سبقت له رضي الله عنه المحبوبية عند النبي صلى الله عليه وسلم لمحبته لسيدنا رضي الله عنه حتى نال هذه المزية التي خاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الجواب المتقدم بقوله ومن سبك انت والتجاني اوعاداكم بانا غضب عليه يوم القيامة الخ وقال له عليه السلام اولا محبتك في التجاني ما رايتني قط واعرف قدر ما اشرنا له وافهم المقصود من ذلك وقد بسطت الكلام فيما يتعلق بهذا الموضوع في تاليفي المسمى رسالة الامتنان والرحمة الى سائر الامة فليراجعه المريد والله الموفق بمنه

ومنهم احمد بن يعمر السمغوني

كان من احباب سيدنا رضي الله عنه الملازمين لحضرته سفرا وحضرا

وكان ملحوظا عنده بما يراه منه من القيام على ساق الجد في ما يجلب رضاه عنه اخبرني المقدم البركة سيدي محمد بن سالم السمغوني كتابة ان هذا السيد كان ملازما لسيدنا رضي الله عنه مدة مديدة بفاس الى ان توفي سيدنا فدس سره وفد شارك في حفر قبره ورجع مع اولاد الشيخ رضي الله عنهم حين ارتحلوا من الحضرة الفاسية وكان خاصة احباب سيدنا محمد الحبيب وسيدي محمد الكبير وعاش بعدهما فكان كثيرا ما يحدث الناس عن شمائل سيدنا رضي الله وهذا السيد هو الذي رءا سيدنا الشيخ رضي الله عنه في منامه حين بعث عامل الجزائر يطلب قدوم ابناء سيدنا رضي الله عنه ليتبرك بهم على عهد الخليفة القطب سيدي الحاج علي التماسيني وقال له اياكم ان تامنوا مكره فهو في ذلك يريد انخداعكم فلم يقدموا عليه للجزائر وكان مضمرا لهم سوء فحفظهم الله منه كما اخبر بذلك المقدم الجليل سيدي احمد العبدلاوي قدس الله روحه قلت وقد سمعت منه ذلك مشافهة قيد حياته رضي الله عنه ولا كن نسيت صاحب الرءيا حتى اخبرني به المقدم المذكور

ومنهم احمد بن المختار بن احمد التجاني الماضوي

هذا السيد رحمه الله هو ووالده وجده من احباب سيدنا رضي الله عنه وذوي قرابته تربى في دار الشيخ بعين ماضي والفه اولاد سيدنا قدس سرد كانه واحد منهم في تلك الحضرة الى ان استوطن سيدنا رضي الله عنه بفاس فلم يجد صبرا لمراره الفراق فاشتد حنينه اليه بتراكم الاشواق وكان سيدنا رضي الله عنه ينظر اليه بعين الرضى وعنه تلقى الطريقة وهو في سن الصبا فنشا في خدمة مولاه وقد وقفت له على

مكاتب بخط يده يتملق فيها لسيدنا رضي الله عنه ان يديم رضاه عنه كما وفقت على مكاتب بخط والده يستعطف فيها همة سيدنا قدس سره في الدعاء بالثبات على محبته لينال في الدارين بهمته كمال بغيته وذلك منه بالطف افتراح واشد الحاح وبلسان حاله اقول هنا في مدح سيدنا رضي الله عنه مستمدا من انفاسه الطيبة

امن بعد صدق الحب تخشى من البعد ✡ وليس اخو حب يعامل بالطرد
وبادني انتساب للكرام مقرب ✡ لرضوانهم في حالة القرب والبعد
وعار على من جوده شمل العدا ✡ اذا لم ينل من خيرهم صاحب الود
فكن موفنا ان كنت ممن يحبهم ✡ بنيل امان ضمنها منتهى القصد
فكن يا اخي في الاولياء مصدقا ✡ ولا سيما في شيخنا العالم الفرد
امامهم القطب التجاني الذي علت ✡ علاه ولا تحصى مزاياه بالعد
تقدم في اهل الكمال لرتبة ✡ لها قد عنت من بينهم سائر الاسد
فكان هو الختم الذي ليس بعده ✡ يرى من ولي حاملا راية الحمد
لقد نال من خير الانام مراده ✡ واولاه قربا منه في الحل والعقد
ولا عجب ان كان حامل سره ✡ يمد به الاكوان في العكس والطرد
فان كنت من اهل السعادة فائته ✡ ولذ بحماه ان ترد جنة الخلد
فقد ضمن المختار فتح محبه ✡ ولا سيما ان كان قد فاز بالورد
فطوبى لاهل الود والورد كلهم ✡ ويا فوز كل بالسعادة والسعد
فيا رب وامنحني رضاه لعلني ✡ انال الاماني طبق ما كان من وعد
ووعد رسول الله لا شك منجز ✡ وفضلك لا يلفى له الخلق من حد

ومنهم احمد بن موسى التركي التلمساني

من احباب سيدنا رضي الله عنه وخدامه الملازمين له في ارتحاله ومقامه

وفد افتدى بوالده في خدمة الجناب الاحمدي بالصدق وصحبه بالجد في سلوك طريقة الحق وتوفى والده فيد حياة سيدنا رضي الله عنه وترك اولاده تحت نظر سيدنا رضي الله عنه من جملتهم صاحب الترجمة مع ابنته التي كان يوصي الشيخ رضي الله عنه عليها فكانت بدار سيدنا فدس سره فائمة على ساق الجد في خدمته واخوها صاحب الترجمة من الخدام المخلصين من خارج الدار وبعد وفاة والدها بمدة زوجها سيدنا رضي الله عنه من ابنه سيدنا محمد الحبيب وفد كمل لها التزوج به وليها اخوها المذكور وكان النائب عن سيدنا رضي الله عنه في العقد عليها لابنه المذكور هو محبه وحبيبه المقدم سيدي الطيب السفياني رحمه الله وهو المخاطب بامر سيدنا رضي الله عنه المذكور في الافادة الاحمدية في حرف الحاء حيث قال احضر اصحابنا غدا ان شاء الله واعقد لمحمد الكبير على فاطمة بنت اخي ونب عني في الطرفين واحضر احمد بن موسى يكمل لاخته حسناء واعقد لمحمد الصغير عليها وكانت يومئذ في كفالته وافرض لهما صداقا قدره لكل واحدة منهما خمسون ريالا الخ حدثني المقدم البركة سيدي الطيب ابن احمد ابن سيدي الطيب السفياني المذكور ان سيدنا رضي الله عنه كان مرة يتفاوض مع اصحابه في شان تزوج والديه رضي الله عنهما فعرضوا عليه بناتهم فدعا سيدنا رضي الله عنه للجميع بخير وقال لهم اني لست بقاطع رحم لانه حين يسافر اولادي الى بلادهم تسافر الزوجات معهم فيحصل بذلك قطع صلة الرحم بينهن وبين والديهن فاجابوه بانه ان اتصلت رحمهم برحمه فلا انقطاع حاصل لهن وله الفضل في التفضل في قبول بناتهم

لاولاده فقال لهم سيدنا رضي الله عنه قلت لكم انا لست بقاطع رحم ثم كلف سيدنا قدس سره المقدم سيدي الطيب المذكور بالعقد لولديه على البنتين المذكورتين فقضى جميع ما يلزم في تجهيزهما وما يحتاج اليه الزفاف في اقرب وقت وفي ذلك اليوم الذي هو يوم العقد وقع الدخول من غير كلفة ولا مشقة واشار في الافادة الاحمدية الى اعتذار سيدنا رضي الله عنه عن عدم قبول تزوج اولاده بغير البنتين المذكورتين فقال اولادي لا تليق بهم الا الصحراء يقلحون فيها ويعيشون والبنت لا تليق بها الا الحاضرة ثم قال في الافادة عقبه بسبب ان بعض الاحباء عرض عليه ابنته لولده سيدي محمد الحبيب فتعلل بذلك وما تمت السنة حتى كانوا فاطنين بها وطلب الاصحاب من سيدنا رضي الله عنه حضور معلمي اللالة في هذا العرس المبارك فاسعف رضي الله عنه على ذلك واحضرهم بالنهار وكان رضي الله عنه لا يحضرهم بعد الزوال ولا يقرب ساحتهم ثم قال ومن الغرائب ان اليوم الاخير من العرس اجتمعنا عليه رضي الله عنه وطلبنا منه الفاتحة فلما فرغ منها سقطت خصة عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع اخر عهد بيننا وبينهم

ومنهم احمد بن نعمون الفسمطيني

من احباب سيدنا رضي الله عنه الذين بذلوا مجهودهم في جلب رضاه عنهم بين اخوانه وهو من السابقين في تقلدهم بقلادة العهد التجاني وبلغوا بقيامهم باركان الطريقة كل الاماني في حضرة التبدالي شهد له الخواص من اصحاب سيدنا قدس سره بصدق المحبة والثبات على شروط الصحبة فكان ملحوظا لديهم بعين الاعتبار في هانيك الديار واثنى عليه

عامتهم بما يستحفه من الثناء الجميل بسلوكه على الجادة واوضح سبيل ولم يجد مبغض سبيلا عما هو بصدده من الربح الى صده بخدمة الشيخ رضي الله عنه وله حسن ائتلاف مع اخوانه وبالاخص السيد احمد بو شناق ومقدم الطريقة هناك وكان مقدما في المحافل غير اني لم اتحقق بتقديمه في الطريقة لتلقين الاوراد فيد حياة سيدنا رضي الله عنه ولا بعدها وان كان مشهودا له بالفتح والتقدم على غيره من ذوي الفضل رحمه الله

ومنهم احمد بن النوي الاحلافي الاغواطي

له قدم صدق في الطريق بحسن انقياد بتصديق وكان يحب الشيخ رضي الله عنه محبة خاصة قبل الاخذ عنه الى ان نفذ فيه سر الشيخ رضي الله عنه فتوله بحبه في بعده وقربه وهو حليف الاحلاف بفطره واحد الرجال الفضلاء بينهم بما يبذله من خيره لغيره تعرفوا بسببه لجلالة الشيخ رضي الله عنه وعرفوا بفضله وتاب جلهم على يده من بغضه في جهره وسره وهاكذا الموفق من الاخوان يكون سببا لغيره في الوقوف على منبع الاحسان بايقان وبيد الله الهداية ولله در الامام المادح حيث يقول في مخاطبته

رب ان الهدى هداك وايا ✡ تلك نور تهدي بها من تشاء

فان جملة من الايات الشيوخ ذوي الثبات والرسوخ ومن جملتها الاخوان في الله وخلتهم وخلطتهم فلا يعرف واحد منهم الا بهداية الحق له ولا تاتي معرفتهم الا بالخير وكذلك الغالب على اهل الشر عياذا بالله يجذبون بطبعهم المجانس وكل قرين بالمقارن يقتدي كما قيل

اختر لنفسك الذي اطاعا ✡ ان الطباع تسرق الطباعا

ولقد ارشد الفائل من الفى اليه السمع وهو صادق فبي المفال
اذا كنت فبي فوم فصاحب خيارهم ✡ ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
والله يهدي من يشاء الى صرط مستفيم

ومنهم احمد الصغير الشنجيطي

من العلماء العاملين ومن خواص احباب سيدنا رضي الله عنه المحترمين اذنه الشيخ رضي الله عنه وهو بمحراب مسجد بلده وامده بسر مدده ثم شد الرحلة اليه وافتبس من انواره وهو بين يديه وكان عند المفدم الشيخ محمد الحافظ السنجيني فبي مكانة مكينة من الاحترام لما له من الفضل التام وكان يناضل عن الطريفة بلسان الحجة المؤيدة بنور الفهم ومما حدثني به ولي الله البركة السيد محمد بن يحيى بلامينوا الرباطي ان الولي الصالح السيد العربي بن السائح رضي الله عنه حدثه بانه بلغه ان صاحب الترجمة جاءه عالم من علماء فطرد وساله عن فراءة جوهرة الكمال كيف لا تصح الا بالطهارة المائية فقال له ان المشايخ يشترطون على تلاميذتهم فبي طريفهم ما شاءوا كيف شاؤا فقال له يا سيدي لم يرد نص من الشارع بان لا يفرا ذكر الا بالطهارة المائية فقال له ولاكن فلنا لك ان المشايخ يشترطون ما شاؤا على مريدهم وهذه دعوة فبي مفام الخاصة ودعوة الشارع فبي مفام التبليغ العام فان اشترط الاولياء شيئا فلا حرج عليهم فيه وحاصل الامر عندنا فيها ان من اراد ان تحصل له الخواص المذكورة لها المنفولة عن الشيخ رضي الله عنه يشترط عليه ان لا يذكرها الا بطهارة مائية وان ظهر له ذكرها بغير المائية فلا يحصل له شيء من خواصها ولسنا نفول انه يحرم ذكرها مثلا اولا يحل ذكرها

الا بالطهارة المائية بل من اراد ان يذكرها بلا طهارة مائية فليذكرها لاكن لا يحصل له شيء من خصائصها وها انا ذا لست على وضوء ونذكرها لك ثم فراها وهو ليس على وضوء فلما اتم الفراءة سكت الرجل وانقطع عن الكلام وطاطا براسه الى الارض وخرج مذعنا لمقاله فانعا بجواب سؤاله وكان لصاحب الترجمة محبة عظيمة في جناب الحضرة الاحمدية محافظا على اذكارها لما حصل عليه من اسرارها متحملا جفاء بعض اعراب فطره ممن لهم طريقة غير هذه الطريقة متجملا برداء صبره بما وقف عليه من الحقيقة لا يلتفت لعذاله في طريق سلوكه بعد وقوفه من معرفة مقام سيدنا قدس سره بما اذهب فيه عنه جميع شكوكه فترك لوامه في عماء جهلهم يعمهون بعد ما بالغ في النصح لهم وقد جرت على لسان القلم هنا ابيات في مدح الحضرة الاحمدية اعدها من نفحات صاحب الترجمة فنثبتها في هذا المحل حفظا لها ونصها

ما ذا عليك اذا الغرام افناني ✡ اولم تكن اينعت بالشوق اغصاني
يكفيك ما في الهوى لافيت محتملا ✡ اذا عدول بنهج الحب عاداني
فان يكن مشمتا يخفى مكائده ✡ عني ليعلم حالي طول احياني
فها انا ذا بحبل الحب في سندي ✡ مربوط قلب ومنه القرب احياني
فهو التجاني وعنه لست ملتفتا ✡ ولو اطلت ملامتي بعدواني
فمت بغيظك يا بغيض لا اسف ✡ عليك مني وها الحبيب ادناني
ادنى لحضرته نفسي وقربني ✡ منه اليه وقد ازال احزاني
ومدلي يده بالعهد منه بان ✡ اكون في حصنه مامون هجران
انني عنده ملحوظ مرتبة ✡ لصدق حب به فد كان ربباني
ما كنت اهلا لذا لاكن عطفته ✡ ادنت محبا وافصت من له شاني

يا شامتي بالذي ظننت المنى ✡ مما الم ولـــم ترتح لسلواني
ان التجاني شيخي لم يدع المي ✡ وبالرضى فد حباني كاس عرفان
شربتها راح راحة فاطربني ✡ شرابها وغدوت خير نشوان
مابحت في السكر بالسر الذي اخذت ✡ بـــه على العهود بين افران
والحب سطوته استولت على خلدي ✡ من التجاني وفيه ازداد ايماني
ولم اكن بالذي ادعى محبته ✡ وان يكن مدعيها اليوم يرضاني
افضل المدعي على البغيض وهل ✡ في شانه يستوي المحب والشاني
اما وحفك ان الله يشكر من ✡ يحبه والعدا بـــاؤا بخسران
اما المريد فما يريد يحرزه ✡ دنيا واخرى متوجا بتيجان
فلتسئل الله ان تعد خـــادمه ✡ بالصدق صادق حب بين اخواني
وفل الاهي توفني عليه ولا ✡ تقطع رجائي وعاملني باحسان
حتى انال رضاك في حماه ولا ✡ ازال ادعي بلا دعواي تجاني

وكنت كتبت في الورقة التي امليت فيها القصيدة المتقدمة هذه الابيات المتضمنه لمحاورة غرامية وقد جرت ارتجالا

اتعير سمعك لي فتسمع بعض ما ✡ امليه مما في الهوى كابدته
واريك كيف دخلت حرباب الهوى ✡ رغما لانف مرافب عاديته
ولطالما لاطفته متحملا ✡ منه الجفا وكتمت ما عاينته
فيقول مالك تكثر الترداد في ✡ هذا الحمى وسواك ما رافبته
ما ذاك الامن جوى متحرك ✡ بيد الهوى فل لي فقد شاهدته
والح ذا اللاحي علي فقلت ما ✡ لك في الذي عاينت او عانيته
ان كنت في شغف وقلبك ساكن ✡ لاسيما والعشق ما ساعفته
وهب الهوى فد خامرتني خمرة ✡ ما ذا عليك اذا الجوى صادفته

ماذا عليك اذا العذار خلعته ✡ والعفل مني بالهوى خامرته
اعذول لو تدري الذي بي من جوى ✡ لعذرتني وعذلت من جانبته
من لي بمن يرثي لحالي ان بها ✡ يعلم وينصفني اذا عاتبته
اعذول والاهواء فدحبت بها الـــــاهوال لاسيما الذي لافيته
لافيت من هول الهوى مالم اطق ✡ والصبر لم اك قبله بارفته
بارفته قهرا وكنت حملته ✡ طوعا ولاكن بالجوى غالبته
اه لقلب ذاب من حرق الجوى ✡ بين الجوانح في الصبا اذيته
بالى متى هذا الغرام يضربي ✡ واللوم يغريني بما طاوعته
والى متى وانا اعلل بالمنى ✡ نفسي ولم اظفر بما طالبته
والناس قد علموا باني خادم ✡ لجنابه وسواه قد جانبته
بمتى التجاني لي يجود بعطفة ✡ وارى مناي لديه ان وافيته
كم جادلي رغما لانف مجادلي ✡ بمطالبي في الحين ان ناديته
مولاي يافطب العوالم فلتجد ✡ لي بالامان مع الذي حاولته
كم حاولت نفسي الوصول لرشدها ✡ لاكن حظ النفس ما جاوزته
لك عند ربك حرمة لم تنتهك ✡ وبجاه مالك عنده ناشدته
ناشدته مولاي جد برضاك لي ✡ ولتكفني شر الذي لافيته
فلقد حططت بباب جودك فافتني ✡ جد بالغنى وازل عنى كابدته
فبجاه هذا الختم عندك والنبي ✡ كن لي بفضلك دائما شاهدته

ومنهم احمد بن عامر الزرهوني

رجل عارف ومن بحر الشيخ رضي الله عنه غارف اخذ الطريقة عنه مشافهة وتلقى عنه من المعارف ما انفتح له به مغالق الفتح المبين فظهر

بالسر المصون المربوط بالحبل المتين فرسخت قدمه في الطريقة ووقف على عين الحقيقة فباق افرانه لانتهاز فرصة المغانم بالسبقية لقصب السبق في حلبات المكارم اذنه الشيخ رضي الله عنه في الاذكار الخصوصية فعمل عليها بجهد الامكان ونفسه تتوق به الى درك المراد بفريحة مزعجة للحصول على المرام لتطوي له مسافة الازمان وما ترقى لمرتبة الا ونهض لما هو اعلي مهتما لنفسه في الاخلاص وملزما لها ملازمة الامتثال في نيل الخلاص ومهما جد وجاهد ظن انه قصر فيما كابد دأب المخلص في الخدمة القائم بها هو المطلوب منه ولشدة تلهفه على درك المرغوب كان يكاتب سيدنا رضي الله عنه ويخاطبه مخاطبة من وقع في حضيض حرج ومنفذه يراه وهو لا يعجل له بالفرج ثم تشله من الاوحال فصلحت منه الاحوال ونال فوق ما امل من الامال وفد وقفت له على مكاتب عديدة ذكرت منها واحدا في ترجمته من كتابنا كشف الحجاب ولنذكر هنا اخرى تدل على ما ترجمنا عنه في هذه الترجمة هنا وهو مورخ بسابع وعشر في محرم عام 1225 ونصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام تام كامل منوع الى اكثر الانواع واشملها وجميع الرحمات والبركات على سيدنا وامامنا وشيخنا العالم العلامة الاكبر الجامع لجميع الامداد والفضائل الاشهر صاحب الطريقة الربانية والتربية الاحمدية مولانا وسيدنا ابي العباس احمد التجاني افاض الله علينا من بركاتك وانالنا من خصائصك اما بعد فاعلم سيدي ان مما نوكد فيه على سيدنا وطالت رغبتنا فيه واكثرت فيه على سيدنا ولا نرجع فيه عن سيدنا هو امر نفسنا فان النفس قد استطالت على وتشعب علي امرها فكيف الحيلة

في امرها الم يهمك امري الم تنظر الينا بهذا امر عسر علي ولم نقدر
بيه على حيلة اصلا ورددت الامر بيه اليك ايسعك ان تتركني مع
نفسي ذاهبة بى الى جميع الشر ورصادة بي عن جميع الخيرات الى
ان فال بيها فلا ينبغي لسيدي ان يسوفني الى اجل او الى الدار الاخرة
او نحو ذلك واني نطلب من الله ان يفتح علي على يديك حتى تكون
مستفيما لازما الوقوف ببابه فانيا عن كل شيء الا الله ولانطلب كرامة
ولا غيرها الا ما ذكر مع الموت على حسن الخاتمة لخ فانظر الى
همة هذا السيد رحمه الله وكثير تشوفه الى الاستفامة التامة التي هي
اكبر كرامة عند الخاصة بين العامة مع ما خاطب به سيدنا رضي الله
عنه بعبارة دالة على ما بداخله من التلهف على تحصيل مرغوبه على يده
محركا لهمة الشيخ رضي الله عنه للاقبال عليه بي انفاذه من مهواة
هواه وقال بي رسالة اخرى ما نصه بعد كلام ثم اني اخبر سيدنا
بما انا بيه ليرى سيدنا بي ذلك برايه السديد وذلك اني اليوم مشتغل
بالورد المعلوم اخرجه صباحا ومساء وبالوظيفة وبنحو البين من الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ اللهم صل على سيدنا محمد وءاله
وبقراءة الفاتحة بحسب الايام فتارة مائة مفسطة على الصلوات وتارة
اقل وبتلاوة كتاب الله خمسة احزاب فاقل وبنحو مائتين من صلاة
الفاتح غير انه تارة نتعطل من الجميع ونكل عنه جملة وتارة عن بعضه
وبي كل يوم اعزم على القيام من الليل لنذكر بيه العدد الذي امرتني
به ليلا فلم استطع فادع الله لي ان يعينني على ما نريد من ذلك وليامرنا
سيدنا بشيء نفعله حتى يسهل علينا السلوك والاجتهاد الكبير فاني
نغلب كثيرا واعجز تارة عن الكل وتارة عن البعض ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم وكثيرا ما تتردد نفسي في لفظ الصلاة المذكورة
هل فيها ذكر السلام بحيث تكون كالصلاة التي علمتها لمن لا يعرف
صلاة الفاتح وهي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى ءاله او هي ما
تقدم من اللهم صلى الله على سيدنا محمد وءاله فليبين لي سيدي ما تطمان
به نفسي ثم اني سمعت من اناس يذكرون انك لا تامر بزيارة ضريح
الصالحين ولم نتحقق ذلك حيث لم تكن انت امرتني فان كان
ذلك كما ذكروا فتعلمني فان افاويل الناس وما يتفاخرون به من مجرد
الالفاظ من غير سلوك وينسبون ذلك لك هالني وضاق به صدري اذ لا
نرضى ان تكون منسوبا اليك ولا يكون لي سلوك لاستحالة نيل الدرجات
الاخروية مع غير عمل وسلوك شرعا فلا تهمل يا سيدي امرنا فالى كم
وانا انادي ببابك فاخاف ان يفاجئني الموت وانا مصر على العصيان
مغتر بافاويل ممن تبعك في اللسان الخ فانظر رحمك الله الجزم هذا
السيد وفيامه على ساق الجد في طاعة مولاه مع المجاهدة في خدمته في
نيل رضاه وتعلقه بحبل الشيخ الذي له ادلاه من حضرته في الاخذ بيده
مما تلاطم عليه من امواج البحر الذي غرق فيه وقد ذكرت في كشف
الحجاب في ترجمة سيدي عبد القادر الزرهوني رسالة من سيدنا رضي
الله عنه نقلا عن بعض الاصحاب انها له والذي ظهر لي انها جواب
لصاحب الترجمة انقل هنا منها ما يدل على ذلك فقد قال فيها رضي الله
عنه ما نصه واعلم ان كل ما تذكره من الاذكار والصلوات على النبي
صلى الله عليه وسلم والادعية لو توجهت بجميعها مائة الف عام كل يوم
تذكرها مائة الف مرة وجميع ثواب ذلك كله ما بلغ ثواب مرة واحدة
من صلاة الفاتح لما اغلق الخ فان كنت تريد نفع نفسك للاخرة

واشتغل بها على قدر جهدك فانها كنز الله الاعظم لمن ذكرها وكل
ما تريده من الاذكار فوق الورد فزده منها زائدا على الورد فقد نصحتك
لله واما ما ذكرت من صعوبة انقياد نفسك عليك لامر الله ودوامها على
التخبط فيما لا يرضى فتلك عادة جارية اقامها الله في الوجود لكل
من اهمل نفسه وتركها جارية في هواها ان لا يسهل سبيلا الى القيام
بامر الله بل لا يرى من نفسه الا الخبث والمعاصي والخروج عن امر
الله ومن اراد تقويم اعوجاج نفسه فليشتغل بقمع نفسه عن متابعة هواها
مع دوام العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الاكل والاكثار من
ذكر الله بالتدريج وحضور القلب مع ذكر الذكر وحصر القلب عن
الخوض فيما يعتاده من الخوض في امور الدنيا وتمنيها وحبها وحصر
القلب عن جميع المرادات والاختيارات والتدبيرات وعن اخبار الخلق
وزم القلب عن الجزع من الله فبدوام هذه الامور تتزكى النفس وتخرج
من خبثها الى مطابقة امر الله والا فلاسنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا والشيخ في هذه الامور دال ومعين لا خالق
وفاعل اذ الخلق والفعل لله والدلالة للشيوخ والسلام هـ فقد اوضح سيدنا
رضي الله عنه بلسان النصح المخلص عن فضل صلاة الفاتح لما اغلق بما
يحرك همة الذاكر المكثر في الذكر بالاقبال على الاكثار منها لما انطوت
عليه من الخصوصية التي فاقت بها غيرها من سائر الاذكار وناهيك
بالمخبر بذلك الفضل العظيم وما هو الا رشحة محمدية وفطرة من بحر
لا ساحل له وقد ارشد رضي الله عنه الى السلوك على المهيع الذي من
سلك عليه ارتقت به نفسه للمقام الاسنى من حضيض دركات هواها
وصفت مرءاتها من صدى الاهواء المتراكمة الاغيار رافعا الحجاب

المسدول على جل السالكين بالاعتقاد الذي خامرهم في الشيوخ حتى كادوا ان يضلوا ويهووا به في مهواة الضلال البعيد مبينا للطريقة المثلى التي لا يزيغ عنها الا هالك وهي ان الشيوخ انما هم دالون على الحق وليسوا بخلافين بين الخلق فهم قدس سرهم يرشدون الخاصة والعامة بافوالهم ويعلمونهم بافوالهم وافعالهم واحوالهم وليس لهم من الامر من شيء في خلق شيء وانما الخلق لله وحده فيتعين على المريد ان يكون دائما مستحضرا لهذه القضيدة ليكون مقتفيا سيرة اهل الله على طريقهم الحميدة وهذا هو الحق الذي يعتقد ويحق للمريدين وغيرهم ان يقال وما ذا بعد الحق الا الضلال والله الموفق وقد قدت ترجمته في جنة الجاني فقلت

ومنهم احمد بن عامر ✡ فاز من الشيخ بسر باهر
وكان ذا جد وذا اجتهاد ✡ في طاعة المولى وذا اعتقاد
مصدقا للشيخ غير ملتفت ✡ لغيره ولو لعلياه نعت
وكان مهتما لنفسه بما ✡ يصلحها ونال منصبا سما
ولم يزل معظما في الناس ✡ بنظرة الشيخ ابي العباس

ومنهم احمد بن عاشور السمغوني

من جهابذة العلماء العاملين والعارفين الواصلين كان محبوبا عند سيدنا رضي الله عنه من صغر سنه الى ان كبر شانه وقد دعا له بالفتح حين قدمته والدته الى حضرته واستعطفته للنظر فيه بنظرة خصوصية فكان فوق ما تظن وتفيد بحبل الطريقة قبل البلوغ فعاد عليه نفعها وقد ترجمنا له في كشف الحجاب وذكرنا هناك اعتناءه بنجل سيدنا رضي الله عنه

وفراءته معه فن النحو وما لديه من التعظيم لجنابه الكريم ونفلنا هناك رجزه الذي افترح عليه نظمه حسبما تلفيته عن شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي احمد العبدلاوي رضي الله عنه يقول في اوله

بسم الالاه ابتدي دعاءي ✡ ومهربي اليه والتجاءي
حمدا له بـــه عليه منه ✡ ولا يبيض الخير الا عنه
حتى فـــال فيه
يا رب اسألك باسم الذات ✡ وبالذي حواه من صفات
حتى فـــال
العجل العجل بالاغاثه ✡ يا من له كل العلا وراثه
حتى فال في ختمه
يا ربنا بجاهك المعظم ✡ الطف بنا في القدر المحتم
وايدن بالصبر واليقين ✡ وبالثبات في مقام الدين
من غير تغيير ولا تزلزل ✡ ولا تحرف ولا تبدل
بجاه افضل الورى محمد ✡ صلى عليه الله دون عدد

وبمناسبة ذكر هذا الرجز هناك نذكر في هذا المحل رجزا افترح على نظمه بعض الاخوان ليتوسلوا به في مجامعهم الخاصة ونصه

يا ربنا بجاه ختم الاوليا ✡ احمد شيخنا ابن ختم الانبيا
قطب الزمان منبع العرفان ✡ ومعدن الاسرار والاحسان
شمس المعالي شيخنا التجاني ✡ بدر الدياجي الكوكب النوراني
نسألك اللهم كشف الضر ✡ وجلب خيرك ودفع الشر
وان تمن بـــالرضى علينا ✡ وان تبلـــغ المنى الينا
وكن لنا يا ربنا معينا ✡ على الذي ترضاه منا دينا

واجمع قلوبنا على العبادة ✡ حتى نفوز منك بالسعادة
واغفر لنا يا ربنا كل الذنوب ✡ واستر لنا يا ربنا كل العيوب
واجمع لمن جمعنا كل جميل ✡ واستر جميعنا بحفظك الجليل
بجاه قطب العالم التجاني ✡ وجاه جده النبي العدناني
عليه افضل الصلاة والسلام ✡ مع اله وصحبه مدا الدوام

وقلت بافتراح بعض الاحبة هذا الرجز ليكون ينشده قبالة ضريح سيدنا رضي الله عنه بزاويته المباركة ونصه

تحية الله مع السلام ✡ على التجاني ملجا الانام
قطب الوجود منبع الاسرار ✡ شمس الانام مظهر الانوار
بك سألت الله يا بحر الندى ✡ ان يستجيب لي الدعاء والندا
اسئله بجاهك العظيم ✡ نيل الغنى مع ستره العميم
وان يكون كافيا لهمي ✡ دنيا واخرى كاشفا لغمي
وان يحفني بستر العافية ✡ وان يجود لي بنعمى كافية
حتى ارى منعما في الدنيا ✡ مرتقيا للدرجات العليا
مع السلامة من الاشرار ✡ وسائر الاسقام والاضرار
وان اكون ءامنا في سربي ✡ موفقا لما يحب ربي
وان يعينني على العبادة ✡ وان يقودني الى السعادة
حتى احل برياض الخلد ✡ مكتنفا تحت لواء الحمد
مجاورا للمصطفى الرسول ✡ وفائزا منه بكل سول
مرتديا من الرضى خير ردا ✡ لا اختشي من بعده مس ردى
ونسئل الله بان نكونا ✡ ممن يحبك غدا مصونا
مستغرقا في حبك المحمود ✡ وواردا من حوضك المورود

وظـافرا منك بعطفة تـرى ✡ لي وللاحباب من بين الورى
بجاهك العظيم يـــا امامي ✡ وجاه خير سائر الانـــام
عليه افضل الصلاة والسلام ✡ مع ءاله وصحبه طول الدوام

وقد انتقل صاحب الترجمة مـن ابي سمغون بعد الفتنة التي حوصرت فيها عين ماضي الى فجيج وضريحه في قصر زناكة مشهور وله عقب بها الى الان وبابي سمغون ايضا رحمه الله

٤ . ومنهم احمد بن عبد الرحمان السمغوني

رجل احب الشيخ رضي الله عنه محبة خاصة وله فيه جميل اعتقاد وكان الشيخ يوجهه لقضاء بعض مئاربه من ابي سمغون الى تلمسان والجزائر فيبالغ في استقصاء ما كلفه به والاتيان به من كل جهة على احسن وجه على عادة المريدين الصادقين الذين يقصدون ادخال السرور على شيخهم واهله لينتفعوا بسر الخدمة ويعمهم بفضله وقد ترجمت لهذا السيد في كشف الحجاب وبعد ذلك وقفت له على رسائل بخط يـده منها رسالة تضمنت استعطاف الشيخ رضي الله عنه في الاذن له في ذكر خصوصي ليرجع له السر الذي كان يجده من نفسه في اوقاته وبالاخص في منامه فانه كان يسمع من قلبه الهيللة بلسان فصيح وقد فقد هذه الحال في الاقامة والترحال وافسم للشيخ بانه لم يذكر الاسم الذي اطلع عليه عند احد خاصة اصحابه بقصد شيء وانما جاء به لاجل ان يريه للشيخ لانه لا يعرف انه خاص به بعد ما كان الشيخ رضي الله عنه اخبر ان من نظر فيه بغير اذن يحل به كذا وكذا وبالغ في مناشدة الشيخ رضي الله عنه بالجاه العظيم في مسامحته والتعجيل له بالعطفة الخصوصية فانه لم يفر[٦] فرار

ولا يلذ له اكل ولا شرب منذ فارق الشيخ رضي الله عنه وانه متحقق بان وعد سيدنا رضي الله عنه صادق وهو عنده بخط يده ضمن له المحبة وانه لا يموت الا عليها ولو فعل ما فعل مع ضمانة المعرفة العيانية لا كن لشدة الخوف الذي داخله من اجل ما صدر منه يخشى على نفسه طالبا منه ان يكاتبه ايضا ويخبره بان ضمانته لا زالت على حالها مخبرا له بانه ما امره به من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وان لسانه رطب فيها وقلبه ممتليء بها وليس عنده ما يذكر من غيرها الا انه يطلب ان يرد له اليسبي وحزب البحر ليعود عليه نفعها ويربح بهما في الدارين وانه في غاية الضيق من اجل ما اعتراه وقد افتتح هذه الرسالة في مخاطبة الشيخ رضي الله عنه بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الى من هو بالجود والاحسان موصوف وعلى حدود الله وشريعة رسوله موقوف واليه ملجا كل مطرود وملهوف والى من هو رحمة للمساكين ونقمة للظالمين سيدنا ووسيلتنا الى الله ابي العباس سيدي احمد بن محمد التجاني عليك الف الف سلام ورحمة الله تعلى وبركاته من خديمك ومقبل التراب بين يديك احمد بن عبد الرحمان اما بعد لخ وحكى ما ذكرنا مضمنه والرسالة الثانية تضمنت استعطاف جناب سيدنا رضي الله عنه في الاذن له في القدوم لحضرته والتوجه الى ملك الوقت للاخذ بيده في تنفيس كربته وتفريج غمته ليرتفع عنه تعدي اعدائه وانه ترك اهله بالقصور ولم يجد من ياخذ بيدهم معتذرا بانه لولا اهله ما اشتكى له مما اضر به منشدا بلسان حاله في تمام الاستعطاف في كشف ما الم به قول الشاعر

فضى كل ذي دين فوفي غريمه ✡ وعزة ممطول معنى غريمها

فائلا انه حين فدم على الشيخ رضي الله عنه الحاج بدري فرج عنه في الحين ومخبرا له بان عدد ما يذكره ليلا ستة عشر الفا ونهارا عشرين الفا ولاجل فصر الليل في وفت ذكره يطلب منه التخفيف عنه وفي محول هذه الرسالة بخط يشبه خط سيدنا رضي الله عنه ما انفله هنا اما اشتمل عليه من الفوائد وان كان عن جواب الرسالة المذكورة فيه امر زائد ولم ينص فيه على اسم من خوطب به ونصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم اما التي هناك فالزكاة وسيدي محمود يترك هناك ويستناب في اخراج الزكاة التي هناك من واد ريغ الى العرب والوصية على مال اليتامى وما يلزم في السفر من عين ماضي الينا من اخراج الصدفة ولزوم التحصين والمحافظة على الصلاة المفروضة في اوفاتها جماعة تامة بالطول المعتاد ولزوم تلاوة ءاية الكرسي كح 28 كل يوم بنية تخليص فابلتك من شدة الخوف وشدة الهلاك من عين ماضي الى فاس ولزوم التحاصين التي اوصيتك على لزومها من خروجك من عين ماضي الى دخولك الى فاس واما التي هنا فالصدفة والركعتان ويوم الجمعة والدائرة وكتابة سورة الفدر على الجهات الست بكرة وعشية بنية التحصين الك والفافلة هما وجدته وكانه مكتوب لصاحب الترجمة والله اعلم لطيفة ما ذكره صاحب الترجمة من سماع الذكر من فلبه وففده له والتعلق بالشيخ رضي الله في رد له هو من كمال معرفته بالنظر في اصلاح نفسه والاعتناء بامره في رد باله بوزن احواله الباطنية باسترجاع ما ضاع له من السر الذي حصلت عليه نفسه واتحافه بما فيه ترفيه في معناه وحسه وهذا المفام الذي كان حل فيه

وهو مقام فتح باب الذكر الباطني من السر وهو المعبر عنه في لسان
القوم بجوهرة الذكر التي هي احدى الجواهر السبع التي تكلم عليها
سيدنا رضي الله عنه حسبما في جواهر المعاني غير ان صاحب الترجمة
لم تتمكن في قلبه تلك الجوهرة في ذلك الوقت لانه لم تساعده الاقدار
على الانعزال عن الناس فان هذه الجوهرة لا تدوم الا على قلب المعرض
عما الناس فيه من تعاطي الاسباب الدنيوية لجمع همتهم على المذكور
واقبالهم بقلب وقالب على عملهم المشكور وممن ظهر بهذا المقام
وتمكنت هذه الجوهرة في قلبه وسره شيخنا العارف بربه سيدي ومولاي
احمد العبدلاوي رضي الله عنه فقد كان يسمع من قلبه ذكر صلاة الفاتح
لما اغلق بلسان فصيح ويرد باله لسماع ذلك من نفسه فيسمع قلبه يذكرها
وهو لا يحرك لسانه بل ربما يكون يذكر ذكرا ءاخر وقلبه مشتغل بذكر
هذه الصلاة وفي بعض الاوقات اكون جالسا معه ويقول لي اتسمع ما
اسمع من الذكر فاقول له يا سيدي ما اسمع شيئا فيقول لي اني اسمع
الذكر بلسان فصيح جهرا وكان في بعض الاحيان يسمع ضجيجا هائلا
من اصوات الذاكرين ولا يرى صورهم ويسئل اهله عن هذا الضجيج
الغريب منه ويخبرهم بما يذكرون والى صاحب الترجمة اشرت في
جنة الجاني بقولي

ومنهم احمد السمغوني ✡ ظهر بالسر العلي المصون
احبه الشيخ لصدق حبه ✡ وخصه بعطفة في صحبه
في قلبه جوهرة الذكر غدت ✡ وكم مزايا عنده قد وجدت
وهكذا المريد مهما صدقا ✡ يحظى بسر في مقام ارتقى

ومنهم احمد بن عبد الرحمان البويشخي

من المحبين الصادفين بي جناب سيدنا رضي الله عنه القائمين على ساق الجد بي خدمته وهو من اهل الصحراء المجاورين لاولاد سيدي بودوايه وله بي سيدنا رضي الله عنه كبير تعلق بحسن اعتقاد وكان تحت نظره بعض ابل سيدنا رضي الله عنه وكانت خيمته برعاية ذلك بى عين الحفظ مشمولة بالخير والبركة حتى حسده على النعم التي عمته والخيرات التي خص بها بعض اقاربه ورام حساده سلب تلك النعم عنه بالوشاية به وبرفيقه المحب الصادق السيد عبد القادر بن زيان لبعض اصحاب سيدنا رضي الله عنه ليكلموا الشيخ بي نقل تلك الابل من خيمتهم فبلغ الخبر لصاحب الترجمة ورفيقه المذكور فكتبا للشيخ قدس سره يعربان له عن الحب المتمكن من صميم فؤادهما منذ اخذا عنه عهد الطريقة الاحمدية ويطلبان منه ابقاء ابله تحت رعايتهما لصدق حبهما وحتى لا تساء الظنون بيهما مع ما هما عليه من الصدق بي الخدمة وحسن اعتنائهما بامور الشيخ قدس سره الا اذا احتاج الشيخ رضي الله عنه لذلك فهما يقدمان بذلك اليه طبق الامر مع انشراح صدر فافر الشيخ رضي الله عنه عينهما بتوجيه ما يطمئن خاطرهما به وانهما عنده بي عين الرضى والى ترجمته اشرت بي جنة الجاني بقولي وهو غير صاحب الترجمة قبله

ومنهم احمد الصحراوي ✡ بالشيخ قد وفى شر الغاوي
فكان بي خدمته ذا صدق ✡ مؤيدا بالحق بين الخلق
فربه الشيخ فنال منه ✡ وداوكم سر رواه عنه
وكان بي اصحابه محترما ✡ مبجلا موقرا معظما
وكم حسود رام ان يضره ✡ والله قد كشف عنه ضره

ومنهم احمد بن محمد بن عبد الله البويكلي السبيطري

لقبا الكرمتي الزرهوني نسبا

رجل شريف الفدر منشرح الصدر ذو همة عالية ابي النفس لا يحوم حول سفاسف الامور وكان بما يعنيه مشتغلا وبصنعته محترفا يطعم نفسه وعياله من كد يديه عاملا على قول الرسول عليه السلام ان الله يحب العبد المحترف ويكره العبد البطال غير انه مستتر في ظل الخمول لا يتظاهر بما يميزه عن اخوانه وله لبير محبة وجميل اعتقاد في سيدنا الشيخ فدس سره فكان بذلك ملحوظ الجانب بين الاخوان ولم ينزل مستغرقا في حب الطريقة واهلها والعمل بما اخذ عليه من العهود الى ان توفاه الله وهو في عين الرضى وقد ترجمنا له في كشف الحجاب وفيه قلت في جذة الجاني

ومنهم احمد السبيطري ✡ محب شيخنا رفيع القدر
رقى بالفتح مقاما عليا ✡ ونال سرا عن سواه خفيا
وكان يستتر بالخمول ✡ عن غيره في حضرة الوصول
ولم يبح بسره لغيره ✡ في عصره حتى غدا في قبره
يقر بالفضل له الاعادي ✡ مع الاحبة بلا انتقاد
فاعرف مكانة مكان فضله ✡ في اصله واهله ونسله

وقد بنى صاحب الترجمة زاوية للفقراء بقرية كرمت سالم قرب جبل زرهون ودفن رحمه الله قربها وهو جد الملامتي الاديب سيدي عبد المالك البوكيلي المعروف بالحشاش حدثني عن نفسه بانه اراد ان ياخذ الطريقة التجانية فاجتمع بالمقدم البركة الولي الصالح سيدي

العربي العلمي رحمه الله وطلب منه الاذن في الطريفة فاجابه بانه يكفيه
اخذ جده عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه لان بركة الاباء تعم الابناء
يشير بذلك الى الضمان الذي حصل من النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا
قدس سره ولمن تلقى طريقته ولنسلهم ما لم يصدر منهم بغض في جانب
الطريق واخذيها او صدر منهم ما يوجب انقطاعهم او طردهم نسئل
الله السلامة بمنه ويوخذ من هذه القضية ان المقدم في الطريق له ان
لا ياذن من طلبه في الاذن فيها لما يراه من حال الطالب وهو كذلك
وان المقدم لا يلقن الا من تحقق منه القيام بالورد بشروطه واخبرني
حميد صاحب الترجمة المذكور ايضا انه انجر به الكلام مع المقدم
المذكور في شان علم الاكسير ومتعاطيه بعد ان اخبره بانه شاهد بعين
راسه بان المقدم في الطريقة التجانية السيد مبارك المعروف بالقمر
عمل بمحضره عملية صبغ بها ثمانية عشر برادا من الفزدير تسعة منها
صارت ذهبا وتسعة صارت فضة واقسم بانه رءا ذلك وعمل بمحضره
فقال له السيد المذكور ان هذا المقدم مرفوع عنه الاذن وكذلك كل
من كان مثله لان الشيخ رضي الله عنه يرفع الاذن عمن يتعاطى هذه
الاعمال اقول ما ذكره هذا السيد رحمه الله من رفع الاذن بسبب
ذلك لم يثبت لدينا عن الشيخ رضي الله عنه وانما ينقطع المريد عن
الطريقة بترك الورد او اخذ ورد ءاخر او بالزيارة للاولياء وما في معنى
ذلك واما تعاطي هذا الفن فليس عندنا من الفواطع وان كان المتعاطي
مسيئا بتعاطيه له ولعل هذا السيد كوشف له عن رفع الشيخ رضي الله
عنه الاذن عمن يتعاطاه وليس ذلك ببعيد عنه وانه من المشهود لهم
بالفتح والمشهورين بالكشف وفاما احد اجتمع به ولم يحصل له معه

امور خارفة للعادة كما هو معروف بذلك بين الاخوان وغيرهم وبي ذلك زجر لمتعاطي هذا الفن سواء كان فيه عارفا او جاهلا وفد كان سيدنا رضي الله عنه يحذر اصحابه من تعاطي هذا الفن تنبيها لهم على انه لا يناله الا الاولياء ولا يخوض فيه دونهم الا من يريد غش المسلمين والتدليس على عباد الله واني ليعجبني فول عز الدين ابن عبد السلام بي هذا المفام

فد نكس الراس اهل الكيميا خجلا ✡ وفطروا ادمعا من بعد ما سهروا
ان طالعوا كتبا المدرس بينهم ✡ صاروا املوكاوان هم جربو افتفروا
تعلفوا بحبال الشمس من طمع ✡ وكم فتى منهم فد غرد الفمر

وفد تعرضت للكلام على هذا الفن بي غير هذه الترجمة وبسطنا الفول فيه بي كتابنا نيل الاماني بي الطب الروحاني المروي عن شيخنا التجاني رضي الله عنه بما يغني عن اعادة الكلام عليه هنا

ومنهم احمد بن عبد الله الجراري الاودي

له فى الشيخ رضي الله عنه كمال اعتفاد لا يفبل فيه ادنى انتفاد مع صدق بي الخدمة برفع همة منحاشا لجانب الشيخ فدس سره اي انحياش بي ايناس وايحاش ويتفرب اليه بما امكنه من الاستعطاف والمودة وكان تحت رعايته بعض انعام الشيخ رضي الله عنه وماشيته بالغرب وفد نزل سيدنا رضي الله عنه غير ما مرة بخيمته فيلفى منه ومن اهله وافاربه حسن الضيافة مع اصحابه حتى يرتحل الشيخ رضي الله عنه من عنده وهو عنه راض وفد حسده على ذلك بعض من وشى به وباخيه السيد محمد بن عبد الله الى بعض احباب سيدنا فدس سره بانه يخون الشيخ

بي بعض ما هو مستودع من الانعام وفد صادف الحال ضياع غرارة الشيخ
رضي الله عنه مرة بخيمته ولم يكن صاحب الترجمة هناك ولا اخوه
وكاد ان يتحفق بذلك مفالة الواشي وتغير فلب من وشى عنده بهما
عليهما والمحب يتغير فلبه على من خان حبيبه بوجد عليهما بي نفسه
من اجل ما تفول به عليهما ونسبه اليهما ولاكن الشيخ رضي الله عنه
بر اساحتهما وحذر اصحابه من سوء الظن بهما ولم يلتبت رضي الله عنه
لذلك التفول لتحففه بمحبتهما وصدق خدمتهما ومع ذلك فانه بلغ الخبر
لصاحب الترجمة فقام وفعد مما وفع للشيخ فدس سره عنده مع ما تفوله
عليه من له حسد فكتب الى سيدنا رضي الله عنه يتأسف على ذلك
ويؤكد له صدق محبته بي جانبه حتى فال من رسالة وفعت عليها بخط
يده ما نصه كيف يتصور هذا وانت فلت كل من اكل من مالي موزونة
واكثر فذلك حظه مني لخ ءاخرها وبي صدرها يفول من عند احمد
بن عبد الله واخيه السيد محمد بن عبد الله الى سيدنا ووسيلتنا الى ربنا
ابي العباس الفطب المكتوم مولانا احمد التجاني الف الف سلام ورحمة
الله تعلى وبركاته تعمك وتعم جميع من تعلق بك من اولاد واماء وعبيد
واحباب سلام يدوم بدوام ملك الله يصحب ذاتك العالية واحوالك
السنية اما بعد لخ ومعلوم ما عليه العامة من الحسد لمن كانت له نعمة
او من عليه لذي مرتبة رفيعة يد فتسول نفس الحاسد ان يبذل ما وبي
وسعه وبي تغيير فلب صاحب النعمة لينزعها عنه فينال بذلك عند غير
المتثبت فصد ولاكن الحسود لا يسود وسهمه الى نحره يعود
ولفد اجاد من فال

اصبر على مضض الحسو ✡ د فان صبرك فاتله

بالنار تاكل نفسها ✡ ان لم تجد ما تاكله

وفيل بي حال الحسود

ان الحسود الظلوم بي كرب ✡ يخاله من يراه مظلوما

ذا نفس دائم على نفس ✡ يظهر منها ما كان مكتوما

ولقد اجاد من خاطب مخاطب حسوده بي فوله

الافل لمن ظل لي حاسدا ✡ اتدري على من اسات الادب

اسات على الله بي فعله ✡ بانك لم ترض لي ما وهب

وجازاك عني بان زادني ✡ وسد عليك وجوه الطلب

ولا يخفى على الموفق ان فولة الشيخ رضي الله عنه التي فررها صاحب الترجمة كافية بي زجر كل من تصدى لخدمة الشيخ فدس سره لينال منه غرضا وقد بلغنا من طريق ءاخر انه رضي الله عنه فال من اخذ لنا شيئا فذلك حظه منا وذلك مثل تلك الفولة بي الجملة وكان بعض الخاصة يحملها على طرد من استولى على شيء منسوب للشيخ رضي الله عنه من العرض الزائل او منسوب لزاويته فيد حياته وبعدها او منسوب لاولاده او احبابه وبلغني ايضا انه كان يفول من اخذ لنا ابرة يضيع له المخيط وهو جزاء من جنس العمل بل هو اعظم عند من عفل فينبغي للموفق من المفدمين ونظار زواياه والمكلفين بتنظيفها وصيانتها والفائمين بفضاء بعض مطالب احباب سيدنا فاحرى مطالب اولاده الكرام ان يكون مضمن هذه الفولة لديهم نصب العيون ليعملوا بمفتضاها بي خدمتهم وبي صاحب الترجمة فلت بي جنة الجاني

ومنهم احمد الجداري ✡ خادم شيخنا ابي الانوار

احبه حبابه نال المنى ✡ وعنه اذهب به كل عنى

شهد بالصدق له في صحبه ✡ ولم يكن متهما في حبه
وارغم الشيخ له انف الحسود ✡ في حضرة الغيب وحضرة الشهود
وعنه قال الشيخ من اخذ لي ✡ شيئا فذاك حظه عند العلي
فكن اذا خدمت شيخا صادقا ✡ فان بالصدق تكون سابقا
ومن يخون شيخه في شيء ✡ يكون في المزاج مثل الفيء
فاحذر بان تمجك الاذواق ✡ ومن يمج للردى يساق

ومنهم احمد بن عبد المالك العلوي الملقب بدبيزة المكناسي

فاضي الحضرة المكناسية جمع بين الاصول والفروع بل له في كل فن الرجوع اوتي من الاحكام الحكمة وفصل الخطاب ومن طريق الفوم الحظ الاوفر برسوخ القدم في المكانة المكينة بالوهب الذي لا ينال باكتساب اخذ عن الشيخ رضي الله عنه مشافهة وتلقى عنه طريقه واوراده والقى اليه انقياده فاقبل عليه الشيخ رضي الله عنه بكليته حين تحقق منه صدق التوجه للحضرة بالقلب والقالب ولم يكن بالقفيه الجامد على الظاهر المغطي لعين البصيرة عن رؤية الخصوصية للمعاصر وكان اعتقاده في الطريقة التجانية مرتبطا بحبل الحب الذي لا تحل عقدته وهو الذي خاطبه سيدنا قدس سره بقوله الكلام مع غير ءال البيت في الخصوصية التي نالها رضي عنه من ان من رءاه يوم الجمعة او يوم الاثنين لا تمسه النار واتاه صاحب الترجمة في احد اليومين المذكورين وقال له يا سيدي اي يوم هذا فعرف الشيخ رضي الله عنه مقصوده من الاستفهام بالاشارة للخصوصية المذكورة فاجابه سيدنا رضي الله عنه بما بين له ان تلك الخصوصية في حق غير ءال البيت النبوي واما ءال البيت فهم

بالاحروية نالوا ذلك بالوراثة المحمدية والنسبة الشريفة فكان المشريف المذكور مزية تامة بشهادة سيدنا رضي الله عنه بثبوت النسبة الشريفة مع البشارة التامة بانه من اهل النظرة كل ذلك بسبب حسن الظن وصدق الاعتقاد وفي ذلك له كمال المراد وقد ترجمنا لهذا السيد في كشف الحجاب بما يغني عن اعادته هنا وفيه قلت في جنة الجاني

ومنهم القاضي الرضى دبيزه ✡ سبك باعتقاده ابريزه
اذعن للشيخ وعنه اخذا ✡ طريقه ولسواها نبذا
دخل في حضرته بادب ✡ فنال منه ما ابتغى من طلب
وهو الذي قال له الكلام مع ✡ غير ذوي البيت الذي قد ارتفع
فنال منه النظرة الشريفه ✡ مع بشارة غدت منيفه
ولم يحد عن نهجه القويم ✡ حتى غدا لروضه النعيم

وكان رحمه الله عند الحضرة السليمانية في عين اعتبار ملحوظا باجلال بين الشيوخ الكبار وعند حاشيته الملوكية الرفيعة المقدار بما سدل على جانبه من رواق الوقار وقد وقفت له على كلام مع الحضرة السليمانية فيما كان ينكره مولانا المقدس ويستبشعه من نسبة هذين البيتين لسيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهما

له همم لا منتهى لكبارها ✡ وهمته الصغرى اجل من الدهر
له راحة لو ان معشار جودها ✡ على البر كان البر اندى من البحر

حتى انه انشدهما بين يديه ليلة المولد منشد فاسكته قائلا قد ورد لا تسبوا الدهر والله هو الدهر اي الفاعل فيه ما تستعظمون او من اسمائه والدهر زمان لا يوصف بمدح ولا ذم وانما قصد قائله ان همته اعظم من همة مقلب الدهر وهذا كفر وغلو لا ينبغي انشاده او همة اي فعلة من

افعاله اجل من جميع ما وقع في الدهر وما وقع من الله فلزم تفضيل فعل المخلوق على فعل الخالق وكل من له ادنى مسكة وذوق ورءا امداح حسان في رسول الله عليه السلام وخلوها مما يشين من الغلو وامداح الانصار وبانت سعاد يعلم ان التكلف والغلو ليس في كلام الصحابة والمتقدمين فالتكلف من فوله لو ان معشار جودها والغلو من فوله له همم لا منتهى لكبارها وان كانت مبالغة لاكن المبالغة التي تلحق افعال المخلوق بافعال الخالق مذمومة ولا توصف بعدم الحد والانتهاء الا افعال الخالق وكثيرا ما ينسب الشعر لغير فائله وينشده المتاخر ويستشهد به وكان صاحب الترجمة من الحاضرين حين اسكت المنشد المذكور وتكلم مولانا المفدس بهذا الكلام المسطور فقال صاحب الترجمة فد نسب هذا الشعر لذلك الصحابي الجليل غير واحد وان وقع في كلامه ما يوهم يجب تاويله ولا يطلق الفول بالغلو كما هو اللائق بنا في جانب الصحبة وكاتبه مولانا السلطان المذكور بفوله اني لم اعترض على الصحابي وانما اعترضت على كون الشعر لمتاخر فاله في ممدوحه ونسبة مؤلف المطول له لم تثبت برواية بل هي عن هيان بن بيان فال صاحب الترجمة حسبما نفله عنه محبنا العلامة المفتي الفقيه السيد محمد بن الحاج حرازم الصنهاجي الملفب بالفقيه ماني الصنهاجي وهو من اخواننا التجانيين في توقف له في استشكال كون الاستفهام من مسوغات الابتداء بالنكرة ما نصه ومن خطه نفلت فال الفقيه المذكور يعني صاحب الترجمه ومن خطه نفلت وما انفطعت مكاتبة سيدنا السلطان في ذلك حتى كتب له ما رفمه سيدنا هو عين الصواب وليس بعده والله من جواب ووجه السلطان بما كتبه لحضرة فاس فتلفاه بالفبول والتاييد الشريف ابو عبد الله محمد

بن الطاهر الحسني في رسالة ونقل عن كامل المبرد وعن الامام بن مرزوق نسبة الشعر المذكور لبكر بن الفطام في ابي دلف فائلا فهذا المبرد مع جلالة قدره وقرب زمنه من زمن حسان كيف يخفى عليه لو كان له ولا جرم انه مقدم على السعد الذي كان في المائة الثامنة كيف وقد تبعه الامام ابن مرزوق والمحلي بما لم يحل به غيره ه وقال في التوليف المذكور اقول اما اشعر في حد ذاته فلا ارى به وصفا وما شانه به مولانا السلطان ليس بلازم اما كون الدهر من اسمائه تعالى فليس بمرضى عند المحققين والحديث عندهم مؤول وكون قائله فصد ان همته اعظم من همة مقلب الدهر مجرد ظن ولم لا يكون فصد ان همته الصغرى في امتدادها وسعتها اجل من الدهر في امتداده وطول مسافته او همته باعتبار ما انطوى تحتها من عظائم الامور ومهماتها اجل من الدهر باعتبار ما انطوى تحته من كثرة سؤاله وعظائم افعاله او همته الصغرى اجل من همم اهل الدهر كلهم او من همم الدهر نفسه مجازا لشبهه بما يقع فيه من عظام الامور بذي همة تصدر عنه العظائم فالدهر استعارة مكنية والهمم تخييل ثم في قوله اجل من همة مقلب الدهر اطلاق الهمة في جانب المولى ولا اخالها تجوز لانها من الموهم ولزوم افضلية المخلوق مبني على ان المراد بما وقع ما يعم فعل الخالق لا خصوص فعل المخلوق ولم لا يراد على انه لا فعل للمخلوق بل الافعال كلها للخالق ومن علم انه عليه السلام افضل الخلق على الاطلاق وان جميع الانوار مقتبسة من نوره لم يثبت في الشعر المذكور غلو بالنسبة اليه وان كان في غيره غلو وتكلف وكون عدم التناهي مختصا باوصاف الخالق هو في التناهي الحقيقي اما المجاز كما هنا وهو كثير في كلامهم فلا واما قائله فيخرج على ان فيه خلافا تامله ه

ومنهم احمد بن عبد القادر الماضوي

رجل فاضل مشغوف بجمع الفضائل والفواضل وهو من المتعلقين باذيال سيدنا رضي الله عنه والاخذين عنه طريقه وفي مبادي امره امده من اسراره سرا وشرح بانوار المعرفة له صدرا فكان من المحبوبين لديه لما عرف منه من الصدق منذ القى نفسه بين يديه وقد جرت على لساني هذه الابيات هنا واعدها من نفحاته في مدح سيدنا رضي الله عنه ففلت

لي فيك حسن اعتقاد يا اجل ولي ✡ فجد بقربك لي ولتشف لي علي
عرفت انك ذو فضل وذو كرم ✡ وانت تعرف ما لي فيك من امل
مولاي يا احمد الختم الذي كملت ✡ به الولاية والمقام منه علي
انت الذي قد ورثت المصطفى وبه ✡ انالك الله ما سواك لم ينل
ومنه نلت ضمان مـــا تؤمله ✡ دنيا واخرى لاهل الحب والخول
اما الذي لك من فضل لديه وما ✡ حباك منه فلم يدرك سناه ولي
اخلصت فيه ودادا فيك اودعه ✡ حسن اجتباء به خصصت في الازل
من ذا الذي نال ما قد نلت من رتب ✡ لم يكتسب باجتهاد جل في العمل
بل محض فضل به المولى حباك به ✡ وفضله في ازدياد غير منفصل
فاسمح بفضلك لي بالقرب منك ولا ✡ تقطع رجاءي وجد بالوصل عن عجل
بشراي ان انت يا مولاي جدت بما ✡ ارجو ولم لا وانت منتهى املي
يا احمد الختم حاشى ان تخيب من ✡ ناداك في كشف ما دهاه من جلل
حاشاك ان لا تجير المستجير اذا ✡ ناداك وهو من الاعداء في وجل
حاشاك ان لا تنيله مقاصده ✡ وكفه مدها اليك في خجل
يرى المحبين فيك في كمال غنى ✡ وفي القبول غدوا في احسن الحلل

مولاي كن لي كما عفدت معتفدي ✡ عليه وبيك وانت لي اجل ولي
وفد حباك رسول الله اكثر من ✡ ما ترتجي بضمان منه متصل
وصل حبالي به بالحب منك له ✡ ومنه وبيك هو الداعي الى وصلي
وبيك حبي فادني اليك عسى ✡ بالفضل تنفذني من مورط الزلل
ومن له حسن ظن وبي الحبيب ينل ✡ منه المنى سيما وبي افضل الرسل
عليه خير تحيات معممة ✡ اخيار امته باكمل النحل

ومنهم عمي احمد بن عبد الله الودغيري البناء

رجل صاحب حال فوي سالك وبي الطريفة على صراط سوي له كبير اعتناء فيد حياة سيدنا رضي الله عنه بامور الزاوية المباركة المؤسسة على تفوى من الله بالحضرة الفاسية فائم على فدم الصدق وبي الخدمة من بنائها على الاتفان المحكم الذي اسست عليه حتى الان باشارة الشيخ فدس سره وبي تاسيسها على فواعد متينه وسواري مكينة حتى كانت وبي اول الامر مع كونها وبي بلاطين وبي ضخامة تامة تدل على ان الاستفبال من ذلك الوفت يفضي بان تكون على تلك الحالة للافتداء به والعمل عليه حتى انه لما زيد وبي الزاوية اولا وثانيا كانت الصناعية البناءية لم تتعد ما اسس اولا لمثانته واحكام صناعته بحيث كان على احسن ما ينبغي وبي موافقته الهيئه الحالية وكان منشئها الاول كان ينظر الى الحالة التي صارت عليها الان والتي ستكون عليها وبي المستفبل فخط صورتها بما يدل على الضخامة فوسع بين الاساطين واحكم بناء ما بني منها وبي ذلك الوفت بما لا يكون الا من مئاثر السلاطين وفد فيل

ان ءاثارنا تدل علينا ✡ فانظروا بعدنا الى الاثار

والى الئان لا زالت تقبل الزيادة فيها لاتساع من غير تغيير شيء من بنائها الفديم وفد كان سيدنا رضي الله عنه يشير الى ذلك ويفول ان الزاوية سنتسع اتساعا زائدا وتمتد حتى تكون لها ابواب متعددة وفد بلغني ان الشيخ رضي الله عنه بلغه عن بعض المستخدمين من البناءين في الزاوية ممن لهم بعض البغض في الشيخ فدس سره كانوا يفرطون في ادخال افامة البناء من جير وءاجور وغير ذلك لتضييع المال ليروا وفوف عملية البناء وتعطيل انشاء الزاوية بما يلزم من المصارف والصوائر وكان الشيخ رضي الله عنه يغض الطرق عنهم في ذلك ولما رءا بعض اصحابه ذلك كلمه في شان ما يعملون فقال رضي الله عنه دعوهم على عملهم فهم في الظاهر يغشوننا وفي الباطن ينصحوننا والزاوية امرها فائم بالله وكلما بالغ المبغضون في تبديرهم وجدوا الشيخ رضي الله عنه في انشراح تام وانفاق حتى اشرفت الزاوية على التمام وتوفى سيدنا رضي الله عنه ولم يبق من تمام بنائها الا شيء يسير اتمه الاصحاب بعده في مدة فريبة من غير تعسير والى الئان لا زالت تتسع من غير كلفة في المدد ولا تكليف احد فنفوس اهلها ابية وهمة ساكنها عالية بالله غنية ولعمري

انها زاوية فد شرفت ✡ وعلت اركانها فوق العلا

وجلت بين الورى انوارها ✡ ولها تخضع اصحاب العلا

وفد صار الئان لها ثلاثة ابواب وباب ءاخر مفتوح من فيضاتها والهمم مصروفه الى الزيادة في اتساعها بما يحفق مصداق ما اخبر به سيدنا رضي الله عنه وبعض الاخوان يخبر بانه ورد عن سيدنا فدس سره انها

ستتسع الى درب جنيارد بل الى الدرب الطويل من جهة رحبة الفيس والى مسجد اللارنجة من جهة حومة البليدة ويكون لها ثمانية ابواب ولا يبعد هذا في مستقبل الزمان فان هذه الزاوية كلما اتسعت عمرت بكثرة الداخلين في الطريقة وقد زيد في الزاوية اللان على ما كانت عليه باكثر من اربع مرات وقد استعملت ابياتا كتبت برتاجي قنطرة القبة الموضوعة سقفا للضريح الشريف في الزيادة الاخيرة التي صار بها الضريح الشريف في وسطها نذكرها في هذا المحل للمناسبة وحفظا لها حيث ان هذا المزيد وقع بعد كشف الحجاب ونصها

هذا المقام سمت بالله رتبته ✡ بخاتم الاوليا ممد كل ولي
بشرى لزائره طوبى لصاحبه ✡ وسعده بضمان سيد الرسل
قطب الوجود التجاني من له كملت ✡ مناقب نورها في العالمين جلي
جاه خير الانام منه مطلبه ✡ فياض سر له في السهل والجبل

ومن جهة المقابل للضريح من البلاط العتيق قولي

قف في تجاه التجاني ساعة فتنل ✡ كل الاماني مع الامان بالعجل
قذا الضريح به انواره سطعت ✡ فضاء منها فضاء سائر السبل

ثم استعمل شيخنا الفقيه الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس ست ابيات رسمت ايضا برتاج هذه القبة من البلاط العتيق مضمنا لتاريخ هذا المزيد فقال

شاهد مقاما به المكتوم قدوتنا ✡ مولاي احمد غوث الخائف الوجل
اخضع له وتادب في زيارته ✡ تنل بمشهده نتيجة العمل
مثله في القلب بالاوراد تحظ بما ✡ يرفيك واسئل به مولاك في الامل
وانظر بديع جمال الصنع كيف اضا ✡ من سره حلة من ابهج الحلل

بشراك ما دمت في حمى مجادته ✡ وحز به فيه تعلو على زحل
ان تسفط الشمع فل فيما تؤرخه ✡ عرج على باب نجل سيد الرسل

وفد عمل ابياتا في مدح سيدنا محمود بن مولانا البشير بن مولانا الحبيب بن سيدنا رضي الله عنه حين ورد لفاس لزيارة جده فدس سره فقال فيها

خاتم الاقطاب نجل المصطفى ✡ اشرفت انواره دون خفا
احمد الغوث التجاني سندي ✡ وملاذي من حباني وكفى
سره سار على طول المدى ✡ وهو بحر زاخر فد وكفا
فله في كل فطر مدد ✡ فد توالى وسراج ما انطفا
كيف لا وهو على الهدى بنا ✡ سالك فيه على نهج الصفا
فانخرط في حزبه واعكف على ✡ ورده يا سعد من فد عكفا
وتمسك بعراه ترتقى ✡ درج العرفان من اوج الخفا
فد طوى فيه سلوكا وهدى ✡ فل لمن فد فاته يا اسفا
خص من شاء به سبحانه ✡ وكثيرا عن حماه صرفا
فلك البشرى به ان نلته ✡ سترى المكتوم فيه انكشفا
واعرف النعمة في ذا العصر اذ ✡ جاءنا نجل الهمام المفتفى
بضعة المختار محمود الذي ✡ طاب خلفا وسجايا ووفا
كم مضى من جلة الصحب ولم ✡ ينظروا مرءى لفرد شرفا
سعدت فاس به مذ حلها ✡ حلها يمن وامن وصفا
صل يارب على شمس الهدى ✡ وممد الاصفيا بحر الوفا
ثم سلم كلما هب الصبا ✡ فجلا من ذي ثناء احرفا
وعلى ءال وصحب وعلى ✡ خاتم الاقطاب نجل المصطفى

وفد مدح سيدنا محمودا رضى الله عنه جماعة من ادباء الطريق وعلمائها

الجلة بي زيارته هذه وقد استدعاني للرحلة معه للزيارة فتشرفت بالسفر معه لرباط الفتح وكتبت بي هذه الرحلة تقييدا لطيفا سميته بلوغ المقصود بالرحلة مع سيدي محمود ولنذكر هنا قصيدة مدحه بها نابغة الزمان ومداح الحضرة المحمدية عليها السلام اديب الرباط سيدي الحاج عبد القادر لوبريس الرباطي نصها

ما لي وللاحي يثير شجوني ✡ ويخال ان ملامه يغريني
او ما درى اني اسير هواهم ✡ وغرامهم ديني وعقد يميني
كلفي بهم خلق واني احبهم ✡ من قبل تكويني ونشأة طيني
وهم منى نفسي وروحي والحشا ✡ حسبي بهم عن حب كل قرين
طويت على صفو الوداد سجيتي ✡ بي عالم الارواح والتكوين
بهم لعينى نورها ولمهجتي ✡ سكن وبي قلبي اعز مكين
من كان يهوى غيرهم فانا الذي ✡ لا ابتغي بدلا وذلك ديني
رسخت محبتهم وخيم ودهم ✡ بحشاشتي والتين والزيتون
لم لا وهم من دوحة المجد التي ✡ سبقت واثمرت المنى بي الحين
فاتت بانواع الازاهر غضة ✡ واتت بكل ثمينة وثمين
مثل الهمام الغوث والفرد الذي ✡ ساد الورى والطالع الميمون
مولاي محمود الرضى ذاك الذي ✡ فرت به بعد الاياس عيوني
ذاك الذي بحيائه ووقاره ✡ قد عز عن ندله وقرين
ذاك الذي بجماله بهر الورى ✡ وبحسن طلعته ونور جبين
كالشمس اشرافا وكالبدر المنيـــــر اذا تجلى بي الليالي الجون
يمشي سناه الناظرين فلا ترى ✡ الا اشعة نـــور بجفون
تخذ الحجاب لكي يكون محبه ✡ بي مأمن من حيرة وفتون

وكذاك منهم من تلثم خيفة ✡ من فتنة تغشاهم ومنون
يا بن البشير محمد فطب الورى ✡ نجل الحبيب الصادق المامون
الكامل الفرد الامين المنتفى ✡ والغوث ذي الاسرار والتمكين
بالكتم ختم الاولياء ممدهم ✡ غوث الورى والجوهر المكنون
موالاي احمد فطب افطاب الورى ✡ وغياثها بل كنزها المخزون
فد جئتكم مستنجزا للبانتي ✡ ومؤملا لاجابتي في الحين
وهو الضمان وان اكون رفيفكم ✡ في عليين وذاك حسن يفيني
مع شيعتي واحبتي وعشيرتي ✡ وفرابتي كي ما تفر عيوني
ثم الصلاة على النبي محمد ✡ ختم الرسالة درة التكوين
صلى عليه الله ما رشفت ذكا ✡ شنب الندى بمباسم النسرين
والال والاصحاب ماحيا الحيا ✡ ارض البفيع وجاءها بهتون
وكذا سلام دائم متواتر ✡ ما سار سار بالصبا وحجون
وشدا محب فد شجاه ذكرهم ✡ ما لي وللاحي يثير شجوني

ولصاحب هذه الفصيدة ديوان لطيف جمع فيه بعض فصائده في مدح الجناب المحمدي عليه السلام مما يحق ان يكتب بسواد العيون على سويداء بياض الفلوب وفد نفات منه في غير هذا الموضوع ما تفر به عين المحب وتنشرح به النبس بما يسري معها من المعنى المطرب اثابه الله على ذلك بالفبول ومما رسم ايضا بتكفيف الجدار المزيد فبالة الضريح الشريف فول المحب في الجناب الاحمدى الكاتب الاوحد سيدي العباس الشرفي وفد ضمنه التاريخ ونصه

لا تعجبوا من بهجتي وجمالي ✡ وبزوغ شمسي في سما اجلال
فلفد كسيت ملاحة السر الذي ✡ فاضت مواهبه على الكمال

وتعطرت بالذكر والعلم الشريـــــــب مجالسي فبي سائر الاحوال
وتهتفت انوار مدح المصطفى ✡ بمحافلي صبحا وفى الاصال
مذ صرت من حرم الامام المنتفى ✡ من محتد الامجاد صفوة ءال
الخاتم المكتوم سر الله فبي ✡ اكوانه فبي المجد والافضال
واذا افتخرت على المعابد كلها ✡ فبرونفي وغرابة المنوال
وباحمد التجاني بحر العلم طو ✡ د الفضل كهف اليمن والاقبال
نجل النبي ومظهر النور المصو ✡ ن ومصدر التفصيل والاجمال
والزم حماه تفز بكل مؤمل ✡ واحطط بكعبته عصى الترحال
واعكف على اوراده واسلك سبيـــــل هداه تبلغ غاية الامال
ولذا افول لدى الختام مؤرخا ✡ شكلي عجيب وافي بكمال

وقد كنت تعرضت فبي كشف الحجاب لما هو منفوش ومرسوم فبي جدرات هذه الزاوية المباركة وقد فاتنا هناك ذكر ابيات منفوشة بدائرة الخشب المخوصر فوق سفاية الصحن القديم وهي من انشاء الفقيه الاديب الكاتب ابي الحسن سيدي علال ابن شقرون وقد وقفت عليها بخطه فبي كناشه رحمه الله نصها بلسان حالها

ان ترد ماء العيون ✡ او ترد كحل العيون
وشفاء الصدر عندي ✡ فانـــا عين العيون
فالرضى فبي حسن وجهي ✡ وبهاءي وفنونـــي
وجميع الخير فافصد ✡ لو يكن فوق الظنون
مددي مولاي احمد ✡ قطب اقطاب القرون
التجاني خاتم فبي ✡ سره كتم الشئون
فتوضاح صا واشرب ✡ دون تقدير معون

واذا تفرا بـــارخ ✡ نور شكلي بي الجبون

وقد عثرت بي كناشه على ابيات انشاها حين وجود التابوت التونسي المزركش للضريح الشريف زيادة على ما نقلناه هناك ولا باس بذكرها بي هذا المحل حفظا لها وتنشيطا للاحباب بمدح الجناب الاحمدي ونصها

مولاي هذا الستر اصبح لائذا ✡ بحمى ضريحك يا ابـا العباس

وعليه من نور البهاء بخامة ✡ وكمال حسن بـائق الاجناس

بشوارق الانـوار طالعة بـه ✡ ولـوائح الاسرار منه تواسي

نال العلى من قربكم وبمجدكم ✡ تمت محـاسنه بـلا الباس

كـم عند رونقه وسر جماله ✡ من كـل خير بائق مياس

كم عند عتبته الشريفة من حبي ✡ كم من هبات عجلت للناس

مولاي عزكما لكم وجنابكم ✡ بـالقرب منكم منية الانفاس

وامنن على هذا العبيد بقربكم ✡ وانـلـه امـدادا وسر لباس

واعطف بافبال وسر عناية ✡ من بحر فضلك لا نخب من باس

بشرى لنا بهداك ارخ وشيه ✡ ولك المنى من صنعة الاكياس

كما وقعت بي كناش على بعض الفصائد التي مدح بها سيدنا رضي الله عنه مع بعض المساجلات التي حصلت بينه وبين بعض ادباء الاخوان مع قربه التام باجتماعه ببعض اعيانهم مدن استبعاد منهم ولنقتصر من ذلك على تنويهه بسرد جواهر المعاني بحضرة ابـي العباس السلاوي نافلا ذلك من خطه هنا ونصه الحمد لله ولما من المولى سبحانه تعلى وله الحمد والشكر بسرد كتاب جواهر المعاني وبلوغ الامانـي بي فيض سيدنا الشيخ ابي العباس التجاني رضي الله عنه وارضاه لتلميذه وخليفته سيدي الحاج علي حرازم برادة رحمه الله وارضاه بما اراده مع جماعة

من الاصحاب الاحباب في الله ودائرة سيدنا الشيخ بلغ الله ايانا وجميعهم المرام بجاه عين الوجود وعمد الجود ورحمة العالمين وقدوة العارفين، صلى الله عليه وسلم وبحمى شيخنا القطب المكتوم والختم المختوم رضي الله عنه واماتنا على محبته وصحبته وثبت قدمنا في طريقته ومسيرته وجعلنا من الثابتين في ديوان خاصته ودائرته

ءامين ءامين لا ارضى بواحدة ☆ حتى اضيف لها ءالاف ءامينا

وذلك بلسان الاخ الفقيه العالم العلامة الالمعي الذكي النزيه الوجيه صاحب الاسرار والانوار وحامي الطريقة الاحمدية بتبيان قواعدها وتشييد مقاصدها وتوضيح معالمها ونفي ما ليس منها ودفعه عنها وخزينة اسرارها ابي العباس سيدي احمد بن موسى السلاوي منشا ودارا فهو الفصيح اللسان حلو المنطق والبيان صاحب العلم الشهير والعارف الكبير الولى الصالح السر الواضح حامل راية أعلام الطريقة التجانية ومقدم جماعتها المحمدية ابي المواهب سيدي العربى بن السايح الشرفاوي العمري رضي الله عنه فهو صاحبه المعلوم وجهينة خبره المكتوم فما اوضح من اوضح الا بصحبة من اوضح فهنيئا لنا بلقاه واخوته وقد فتحنا سردها بمحل نزوله بفاس في اواخر صفر عام 1314 وختمناها في متم رمضان من العام المذكور بالمحل المذكور تقبل الله بمنه ولما كان يحضر في سردها معنا الفقيه العالم العلامة الفقير المحقق الصادق المقدم سيدي الطاهر بن سي محمد المرابط السوسي التمنرتي اليفرني ورفيقه الفقيه العالم العلامة الفقير المحقق الصادق سيدي العربي بن محمد النسب من اقصى السوس ووردا معا بقصد زيارة ضريح سيدنا الشيخ رضي الله عنه وحلا به محل القبول والكرامة والاقبال متلفعين بشمائل الكرام ولابسين حلتى التقوى

والانابة فكانا كالاثمد في العيون والشهد في القلوب حتى ظعنا في اواخر شوال من العام المذكور بعد مكثهما بجوار الشيخ رضي الله عنه نحو 15 شهرا انشا سيدي الطاهر المذكور في الختم المذكور قوله في مدح كتاب الجواهر

اصاح اذا رمت المباز وبادر ✡ لفهم الذي يملي كتاب الجواهر
كتاب بدا في مطلع السعد نوره ✡ فارشد ارباب النهى والبصائر
وفتح اكمام القلوب نسيمه ✡ فطابت بعرف من شذا السوق عاطر
وهز الى نحو الحمى كل عاشق ✡ كما اهتز مشمول بتغريد طائر
ودل على نهج الوصول مريده ✡ فمن مدلج سار وءاخر سائر
وضم من العلم العزيز منالـه ✡ ومن كل سر كل زاه وزاهر
حفائق علم بثها الشيخ لا ارى ✡ لغزتها تشبيهها بالنظائـــر
معارف لم تخطر نفائس درها ✡ لكل فتى العرفان يوما بخاطر
كتاب كريم مستنير مبارك ✡ يمد بهام من ندا السر هامر
كفاه على ان النبي اضافه ✡ الى نفسه رغما لانف المكابر
جزى الله من ابدى جميل نظامه ✡ بروح وريحان من الخلد وافر
وصلى على روح الوجود وءاله ✡ واصحابه اهل النهي والمئاثر
وسلم تسليما بقدر كماله ✡ على شيخنا قطب الهدى والمفاخر

وانشا قوله ايضا في مقام الفقيه الاخ السيد احمد السلاوي المذكور وحضرة مربيه الشيخ سيدي العربي المذكور

هنيئا تجلت لائحات البشائر ✡ بفتح قريب عند ختم الجواهر
بمجلس من قد حاز كل فضيلة ✡ وخص بسر في الطريقة ظاهر
ونال منا الادونه الشمس واختفت ✡ بطلعته كل النجوم الزواهر

وادرك في نيل المعارف غاية ✡ تجلت له فيها جميع المظاهر
وغاص على در الحقيقة فكره ✡ فجاء بما لم يحوه كف ظاجر
امام سما نحو السيادة همه ✡ فطاول حتى بذ كل مفاخر
يقوم بايضاح الجواهر كاشفا ✡ بتفريره عن وجهه كل ساتر
بلفظ كمنظوم من الدر فلدت ✡ به غادة تزري بشادن حاجر
فلله ما يملي بمجلس درسه ✡ على فتية شم كرام اكابر
وما فيهم الا جليل تزينت ✡ باحسانه لبات نحر المفاخر
يزيدهم حسن التواضع رفعة ✡ كذا المجد لا يسموا بغير التصاغر
يميلون اذ يملي عليهم كانما ✡ بباطنهم كاس السلاف المخامر
يدير كلام الشيخ غضا كانه ✡ ازاهر روض فتحت غب ماطر
ولم لا وقد فاضت عليه عناية ✡ بصحبة ميمون النقيبة طاهر
دليل سبيل الرشد حامل راية الـــــخلافة بحر بالمعارف زاخر
اجل مغيث للبرية كم يرى ✡ على بابه من وارد بعد صادر
واكرم من ترجوا نوال يمينه ✡ عفاة الندا ما بين باد وحاضر
وافضل من طابت بطيب ثنائه ✡ واحسانه ارجاء كل المحاضر
واعلم من خطت فوائد دره ✡ على صفحة القرطاس سود المحابر
واكمل من زينت بوصف كماله ✡ وسيرته المثلى صدور الدفاتر
هو السيد المولى الهمام احق من ✡ بانواره يمحي ظلام البصائر
هو الشمس اشرافا هو البحر نائلا ✡ هو الروض فاحت فيه كل الازاهر
هو القطب من دارت عليه بحصره ✡ لطائفة العرفان كل الدوائر
ابي الفيض نجل السائح ابن السري من ✡ اتته العلا من كابر بعد كابر
ووارث اسرار من الشيخ لا يبغي ✡ بتعدادها طول المدا وصف ذاكر

دعا دصر يحاوهو بي الغيب يالها ✡ علامة افبال من الشيخ باهر
ويا معشر الاخوان طرا تشبثوا ✡ باذياله واستمسكوا بالخناصر
عسى عطبة من جانب الشيخ تنثني ✡ ويصحوا بها من همة كل حائر
وتفتح ابواب السعادة كلها ✡ وتاتي المنى تجري على خير طائر
وتخفق اعلام من الفتح تستضي ✡ بانوارها محلولكات الضمائر
ويارب يامن لا يخيب رجاء من ✡ رجى فضله من كل بر وفاجر
تفضل بافبال ومحض عناية ✡ وغيث ندا من جانب الشيخ غامر
بحرمة سر الكون نقطة دارة الـــــــوجود جميعا خير ناه وءامر
عليه صلاة الله والغر ءاله ✡ واصحابه سحب العلوم المواطر

وانشا كاتبه سامحه الله بمنه مع ضعف بضاعته وجمود فكرته في جانب سيدنا الشيخ ووزيره وحال الختم المذكور

الا فا هنا ظهرت بذا الجمال ✡ وما املت من نيل الوصال
وحيتك السعادة من قريب ✡ وسافتك الهدايـــــة للنوال
طلائع سرها الميمون لاحت ✡ بربعك في اليمين وفي الشمال
وصلت الى المنى وعلاك نور ✡ بما اولاك ربك ذو الجلال
تهيا من بحار الفضل منه ✡ لنا سرد الجواهر بالكمال
جواهر من به احيا الالاه ✡ شريعة جده ماحي الضلال
امام الاوليا القطب التجاني ✡ ملاذ الاصفيا نـــور الذجال
وتاج العارفين سما سناهم ✡ سواء سابق منهم وتـــــال
وذخر الواصلين ومن نداه ✡ يمد جميعهم من غير تسال
وسر السر فيض الفيض منه ✡ ترى هطل المعارف والمعالي
بسر الكتم والختم المعلي ✡ تفرد جامعا والشان عالي

بمظهره الحفيفة فاض منها ✡ بحور العلم سائفة النزلال
بطلعة شمسه ديـــن الالاه ✡ تجـدد بعد احقاب طـوال
اتى وهي ءاخر الازمان لما ✡ تقطعت الحبال مـن الحبال
وصاح الحبل مفتبسا دليلا ✡ لدى برق التظاهر والجدال
فجاء بنوره الموصول غضا ✡ طريا عند اشكال الجبال
وقد كحل العيون على فذاها ✡ بمفاتح سره وقل الكحال
امولانـا ابـا العباس مرت ✡ بلقياك الجبال مـن الرجال
اضاءت منهم الامصار حفا ✡ ولافوا في السهول وفي الفلال
ونال ذو العناية من حباكم ✡ مزايـــا لا تميز بالمثال
وهم اصحابك الامجاد منهم ✡ تغار فطـوب مـلتنا الموال
لهم يـوم القيامة فوق فوق ✡ وفوفه مـا نظن من المنال
ويخلق ربنا ما ليس تدري ✡ تبارك ذو الجلال وذو التعالي
ولا تحصى فضائل من حباه ✡ وارضاه الالاه بكـل غال
جواهر من به كملت صلاتي ✡ ووافت منيتي وسما فدال
ومن مغنى بهاه حياة روحي ✡ محبته السعيدة راس مـالي
فلا برحت تعللني كؤسا ✡ دهافـــا لا تعدد بالتوال
يناولها الحبيب وزيـر خير ✡ ابو الحسن الخليفة ذو السجال
وكنز السر والتخصيص لما ✡ جرى سبقا فيا لك من هلال
فكم ابديت من فيض وفتح ✡ وكم جليت من غرر اللئالي
وكم اعطيت من منح فلا عن ✡ سوى كفيك يحمل ذو الرجال
ورضك ضمنا صرنا ندامي ✡ بـه بين المقـاصر والعـلال
وسافينا السري بكـل خير ✡ طبيب قلوبنا سامي الخلال

وما احلى الجواهر من حلاه ✡ بتبيان وارشاد وحال
جزاه الله افضل ما يجازى ✡ وبلغه المنى بمديد بال
وقد خنمت وعند الختم ادعو ✡ كريما لا يمل من السؤال
الاهي كلنا قفرا ضعاف ✡ وقبنا راغبين ذوي ابتهال
وانت الرب رحمان رحيم ✡ بنا وعليك مولاي اتكالي
وليس يخيب راج منك عفوا ✡ ومغفرة وامنا من نكال
بحرمة سيد الارسال لذنا ✡ بافضل شافع يوم النزال
بمولانا رسول الله صلى ✡ عليه الله مع صحب وءال
وازواج وعشرته جميعا ✡ مداهب الجنوب مع الشمال
كذاك بهمة الشيخ التجاني ✡ ابي العباس ذي الشرف المذال
واهل طريقه واخص منهم ✡ بنيه الاكرمين وكل وال
انل برضاك اقبالا وعطفا ✡ جميع الحاضرين ومن يوالي
كذا للوالدين شلا وروحا ✡ واولاد وازواج سلال

وانشا كاتبه ايضا سامحه الله في جانب الاخ السيد احمد بن موسى السلاوي المذكور

عثرت على حبر يخبر بالرشد ✡ وينبيء عن سر المحبة والوجد
بذوق واحوال وما مثل من رءا ✡ كمن يسمع الانباء تنقل عن زيد
وجدت به انسا وقد نور الحشا ✡ لان له عهدا تمسك بالعهد
وعاهدني قلبي الوثوق بحبه ✡ فيالك من قلب لقد فزت بالرشد
وانسي به يدنو الى مرتع الحما ✡ معارف جلت لا كعرف شذا الند
اليك ابا العباس احمد سيدي ✡ رميت فيادي لا ازال على عهدي
وفيك ابن موسى قد صرمت حبال من ✡ جفاك ومن يجفوك لم يك بالمهدي

وعنك فلا اسلو وان كنت فى سلا ✡ وكيف وانت الالمعي اخو الود
امـــام همام عالم علم اتى ✡ بسر وفتح جامع مانع الحد
وفور حليم ظاهر الفضل والتقى ✡ سديد النهى حلو الشمائل ذو رشد
دلائلها فـــي وجهه وبفعله ✡ تنبه ترى فضل الاله بما يبدي
ينيلك من سر الطريقة مسلكا ✡ يحوطك فى قرب التجاني مع البعد
فلله ما احلى جواهر لفظه ✡ غلت قيمة مثل الجواهر فى العقد
ولله مـــا اجلى نصائحه وما ✡ اتم وما اعلى جنابا من الجد
فبالخاتم المكتوم رب تولنا ✡ واياه بالاقبال والفوز بالقصد
وبالامن والامان والعطف والرضا ✡ وكل جميل فى الصدور وفي الورد
بجاه رسول الله نخبة خلقه ✡ عليه سلام ليس يحصر بالحد

وخاطبت الفقيهين الفرقدين سيدي الطاهر وسيدي العربي المذكورين حيث عزما على السفر لبلادها بقولي ولا قوة لي

خلاي هيجتما شوقي وبلبالي ✡ من حيث اجمعتما الترحال بالبال
ان تظعنا فاسير الروح بعدكما ✡ في حالة البين لا يلولي على عال
خلاي مهلا فما اشهى حلالكما ✡ سرا وجهرا بقول وافعال
ياجامعا الخير والاسرار انكما ✡ اهل النهى والسنا والمقصد العالي
هداكما سابغ الالاء موهبة ✡ الى حلول الحما بسر ترحال
ونلتما املا اولاكموه قرى ✡ فطب الكمال وشمس السبق والتال
ابو الفيوض ابو العباس احمدنا ✡ من ليس ينعته تعداد اقوال
وفزتما بجوار منه عاونة ✡ في عز امن ويمن كامل غال
لله در زمان قد رشفت به ✡ سلاف انس بكم بكل جريال
فلا خلا الربع معناكم ابدا ✡ ولا ونى ذكركم والذكر احلى لي

حيا الالاه محيا الطاهر المجتبى ✡ والفاضل السيد العربي بمهطال
تحية من عبيد دام يرفبكم ✡ نجل ابن شفرون من يسمى بعلال
في كل حال غدا فولي يومكم ✡ خلاي هيجتما شوفي وبلبالي

واجاب السيد الطاهر المذكور بفوله بعد ظعنه ووجهه من ثغر سلا والرباط في 20 شوال عام 1314

هو البين لا يفوى على حمله فلب ✡ وفي موفف التوديع يفتضح الصب
تبين خفايا الود في ولتاتـه ✡ فمن زفرة تعلو ودمع له سكب
فلله ما فسيت من مضض الاسى ✡ عشية جد البين وانبعث الركب
وودعت اخوانا يعز ودادهـم ✡ علي وصحبا لا يوازيهم صحب
لطافة اخلاق ولين عريكة ✡ وصفو وداد لا يكدره شوب
ولاسيما فرد الكمال وواحد الـــــــنجابة علال ابن شفرون الندب
فتى الجدو التشمير والهدى والصفا ✡ وصارم عزم في الملمة لا ينبو
وخل سبا عفلي بحسن سجية ✡ فصحت له مني المودة والحب
واورثني لما رحلت فراقـه ✡ وحق الهوى مالا يفاس به كرب
فيا ايها الخل الوفي الذي علا ✡ به في سماء المجد والسود الكعب
لك الله في حفظ الوداد وانني ✡ على العهد حتى يستر الجسد الترب
وانى لا انسى شمائلك التـي ✡ هي الروض حسنا بل هو المورد العذب
فانت الذي يغذي بحسن اخائـه ✡ وانت الذي من داره يحمد الغرب
لك السبق في شاو البلاغة كلما ✡ جريت بفكر في الاجادة لا يكبو
اذا فلت فولا اذعنت لبيانـه ✡ ذوو السبق لا فيس يبين ولا كعب
فلله مـا زودتني مـن خريـدة ✡ كأن حلى الفاظها اللؤلؤ الرطب
افبلها ان جد بي الوجد والاسى ✡ على البين تفبيلا يهون به الخطب

بفيت لفطر كنت نجم سمائه ✡ تنفل نفح الطيب من ذكرك النجب
وازكى سلام لا ينزال نسيمه ✡ يؤمك ما نابت مناب الفلا الكتب

وتوفى ابو العباس السلاوي المذكور في 21 رمضان عام 1328 ورثاه اديب الرباط رفيقه ابو العباس احمد بن قاسم جسوس رحمه الله بما نصه

اي طود من المعارف زالا ✡ زلزل الدين عنده زلزالا
اي نجم هوى بضمه رمس ✡ بسلا الفضل اودعوه الرمالا
اي مجد واي علم وهدي ✡ سلب الدهر من سلاه وغالا
اي هاد ومهتد وتقي ✡ ناشئا في الهدى وما عنه مالا
ذلك البطل ابن موسى الذي فد ✡ جد جدا فجدل الابطالا
احمد فرد عصره بكر ذا الدهـــــر ومن بذ رفعة وخلالا
اي رزء واي فجع عليـــــه ✡ اذ هلا الفضل والعلا والجلالا
رحم الله ذلك الوجه والنو ✡ روذاك الحيا وذاك الجمالا
فلو ان الردى لفيه رجال ✡ لوفته رجا لنا اجـــــلالا
ان يغب في الثرى فبضله باد ✡ طبق الارض سائرا جوالا
عجبا للرجال اذ حملوه ✡ وفد امتد بحر علم وهالا
عجبا لم يهبه كبش المنايا ✡ ولفد كان ضيغما صوالا
ضافت الارض من علاه فراحت ✡ روحه لفضاء الاخرى تعالا
من يضاهيه في المعالي ويحذو ✡ حذوه كاد ان يكون محالا
من يؤدي الدروس منتظمات ✡ كعفود من الجمان تلالا
ببيان يصير كل عويص ✡ كذكاء اذا ترقى جمالا
ولسان عضب اذا يمم الكا ✡ شح فد وفطع الاوصـــالا
وبلفظ من البديع حلى ✡ وبحفظ غدا كما النهر سالا

واذا ما اتى بالاملاء فلنا ✡ هكذا هكذا والا فلا لا
ينشر الدر فوه واللؤلؤ الر ✡ طب اذا ما استوى المقال وفالا
كم افام على الحديث بجد ✡ ووفار كما شهدت الجبالا
خلف السائحي والفرع منه ✡ طاب اصلا وطاب فرعا وصالا
وكساه من الرضى سابغات ✡ فد وفته وتابعيه الضلالا
ايا جعفر لفد عيل صبري ✡ ونجيعا دمعي لفقدك حالا
غير اني ارضى بما فدر الله واسئل منه صبرا تعالا
ايا جعفر بكيتك حبا ✡ واداء حق يهم الرجالا
لست انساك ما حييت بحال ✡ فالهدى فبي حلاك زاد وعالا
ايا جعفر وحق سجايا ✡ ك اللواتي بهن طلت الطوالا
ما اراني اتيت الا بنزر ✡ من رثاك وما وفيتك فالا
اذ دهاني عظيم رزءك فابتز الفوافي من فكرتي والمفالا
!ايا جعفر لفد فزت حفا ✡ وبلغت من المنى الامالا
رضي الله عنك مت بخير ✡ وانثنى خلفك الثنا اشكالا
وتبيأ من النعيم ظلالا ✡ وتهنا من الحبيب وصالا

وفد وفعت له ايضا في كتاشه على فصيدة نذكر منها هنا فوله في مدح سيدنا فدس سره

فاز الذي حط الرحال بفاس ✡ في روضة المولى ابي العباس
سعدت وفازة من غدا بين الورى ✡ بحمى الكريم اخي الندا والباس
ابشر باكمل فاضل فد جئته ✡ مولاي احمد عاطر الانفاس
هذا امام العارفين وتاجهم ✡ هذا البها بجماله المياس
هذا التجاني الخاتم الكتم الذي ✡ ما فوفه احد من الاجراس

هذا سليل المصطفى وحبيبه ✡ وصفيه المدنيه في الجلاس
هذا كبير الواصلين ممدهم ✡ في كل عصر ياله من كاس
ومقام هذا في القيامة باهر ✡ وله المنادي معلن في الناس
ولك المفاخر والمزايا كلها ✡ ولك المنى بالفرب والايناس
ولك الخلافة والتصرف سيدي ✡ والفضل والكرم الفسيح الراسي
والخير اجمع في يمينك والحبا ✡ وعطاء ربك ليس بالمقياس
ارضاك مولانا بكل فضيلة ✡ وحباك جدك سيد الاجناس
صلى عليه الله ما نجم سما ✡ واضاء مدح في سما القرطاس
هذا عبيدك بالفنا متملق ✡ متذلل مضنى بلا احساس
ذو فاقة والعجز اخلده وفد ✡ مدت اليه مخالب الافلاس
فصر الوفوف على سعادة بابكم ✡ ما ان له فيمن رءا من ءاس
فلانت شمس سعادة في فبلتي ✡ وعلى سبيلك مبتنى ءاساس
ولانت منفذ مهجتي من بلوتي ✡ ومن احتمى بك لم يخف من باس
فامنن وجد فضلا بعطفة مشفق ✡ بر عطوف مسعد ومواس
حتى افوز بقربكم ووداكم ✡ وكمال نظرتكم وخير لباس

ومما رسم منقوشا في جبص البرشلة المزيدة المتصلة بقبة الضريح المنور هذه الابيات

هذا المقام علا من فضل ذي الكرم ✡ في رتبة فد سمت في سابق القدم
فد خصه ربه بكل مكرمة ✡ حتى سرى سره في العرب والعجم
اكرم به من مقام فد علا شرفا ✡ بخاتم الاوليا ذي العلم والحكم
اعني الامام ابا العباس احمد من ✡ حاز التقى والوفا وافضل الشيم
هو اعتمادي فلا ابغي به بدلا ✡ وملجئي ابدا في الحل والحرم

وهناك ايضا مرسوم هذه الابيات

صاح عرج لمركز العرفان ✡ خاتم الاوليا الامام التجاني
فهو باب الالاه من غير شك ✡ وملاذ الفقير والحيران
ها انا واقف ببابه ارجو ✡ بخضوع وذلة وهـــوان
وبه اسئل الالاه يجد لي ✡ ببلوغ المنى وكل الاماني

وفي هذه كفاية هنا والى صاحب الترجمة اشرت في جنة الجاني بقولي

ومنهم البناء عمي احمد ✡ من نال في خدمته ما يحمد
خدمه بالصدق في سر وفي ✡ جهر فاحرز به السر الوفي
نظر فيه نظرة فويـــة ✡ رفته للمرتبة العليـــة
وكان صاحب اهتمام في الذي ✡ كلفه الشيخ بحسن ماخذ
احكم تاسيس بناء الزاوية ✡ احكم تاسيس بنفس سامية
وبثه الشيخ عـــظيم سر ✡ به غدا في الناس عالي القدر
وهكذا المريد ان تحلى ✡ بالصدق احرز المقام الاعلى
فكن لشيخك صديقا صادقا ✡ تكون في كل الامور فائقا
بالصدق مفتاح لكنز السر ✡ وعنك دافع جميع الشر

ومنهم احمد بن عبد السلام البلالي الودريفي السجلماسي

هو من اكابر اصحاب سيدنا رضي الله عنه الفدمين المقدمين منه لتلقين الاوراد الفائزين منه بوافر الامداد يشهد له بالخصوصية اهل الطريقة وغيرهم من اهل الفضل وكان عند سيدنا قدس سره بمكانة وهو احد كتابه المختصين به لتلقي فيوضاته واسراره وفتوحاته وانواره ومن اخص احبابه الفائمين في غيبته بقضاء مئاربه المختصة به وباهله واقاربه حتى

غارت من مرتبته المكينة رتبة مولف الجامع وقد كان معينا له على جمع
ما الفه من كتب الطريقة وقام في حياة سيدنا رضي عنه بنشر طريقته
الاحمدية في الصحراء بجولانه فيها فانتشر الاخذ عنه في الوطن الجزايري
والفسنطيني والوهراني واخذ عنه جماعة من اعيان الاخوان بتلمسان
ووجده وتازى وفضله مشهور معروف في بلاد الجريد وابي سمغون
وعين ماضي وقد عثرت على جملة وافرة من الرسائل التى وجهها اصحاب
سيدنا رضي الله عنه اليه فيد حياته بخط يدهم مباشرة يسلمون فيها على
صاحب الترجمة بالخصوص وينوهون به ويستعطفون منه توجه الهمة
لهم بين العموم ويتوسلون به للشيخ قدس سره في مطالبهم فيترضاون
به لغاية المقصود لما له من كمال الاعتبار لديه وهو من جملة اعيان علماء
الطريقة الذين تحففوا بمقام الشيخ رضي الله عنه وحففوا ختميته
وشهدوا بها بما رأوه فيه من كمال الظهور وما بثه في روعهم من الاسرار
التي لا تقال للعامة ولا تنقل الا عن الخاصة وقد الف في ذلك رسالة
نافعة في موضوعها ذكرتها في ترجمته برمتها في كشف الحجاب عثرت
عليها بخطه ونقلتها من كناش الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم
براده ووجدتها محفوظة بالتقييد عند بعض خاصة الاخوان في كنانيش
مختصة باهلها لا يطلعون عليها الا اعز احبابهم ورايتها في كناش العلامة
سيدي محمد بن احمد اكنسوس وكناش الولي الصالح سيدي العربي
بن السائح رحم الله الجميع وهي عند الجميع حلت محل القبول لا
يعتريها ريب فيما هو فيها عن سيدنا رضي الله عنه منقول وقد وقفت
على رسائل بخط اصحابها وجهوها لسيدنا رضي الله عنه يصفونه فيها
بالختمية والكتمية في تصدير تحليته ولنذكر منهم هنا من تذكرته تنويها

بهم فيما احرزوه من صدق الاعتقاد فيه رضي الله عنه فان التصديق بذلك خصوصا من المعاصرين من اعظم النعم على المصدق به سيما في اضيق المسالك منهم الخليفة سيدي الحاج علي حرازم براده والواسطة المكرم سيدي محمد بن العربي الدمراوي والعلامة سيدي محمد بن المشري والعلامة سيدي سحنون الاغواطي وصاحب العلم الموهوب سيدي الحاج المسكم وسيدي احمد بن عبد الله واخوه وسيدي المختار التجاني وسيدي بلقاسم الزواوي والعلامة سيدي احمد التواتي وسيدي محمد الغالي بو طالب وصاحب الترجمة وغيرهم وهؤلاء السادة لهم جلالة واحترام تام وكمال تحري وورع كبير يشهد بذلك العارف باحوالهم من اهل فطر كل واحد منهم في عصره وبعد عصرهم الا من كان له فيهم بغض فليس لنا معه كلام وقد يقول هنا بعض من فيهم انتقاد شتان ما بين هؤلاء الذين حلوا الشيخ بذلك وبين من نسبوا الختمية للامام ابن عربي قدس سره فنقول في جوابه

اولع الناس بامداح القديم ☆ وبذم الجديد غير الذميم

ولا نزيد على هذا شيئا لان الاعتقاد غير مكتسب وانما التصديق من محض الوهب وقد البت تويلها في معنى الختمية والكتمية وذكرنا فيه جل من نسبها لنفسه من اهل الله ومن نسبت له ونقلت فيه عن اعيان الاعلام ما قصده الامام ابن عربي قدس سره بها وما اشار له الحكيم الترمذي وغيرهما ومحصل القول في ذلك ان الامام ابن عربي نسب الختمية لنفسه طبق ما رءاه واوله وافرغ التحدث بتلك النعمة فيما صرح به في غير ما كتاب من كتبه واعتمد في نسبتها له على تصريحه بها جمع من اكابر العارفين يقدره الفارقين من ينبوع مشرب سره

سيما وفد رووا عنه جزمه بذلك فيما يفول كفوله

انا خاتم الولاية دون شك ✡ بورث الهاشمي مع المسيح

ولاكن بعد ذلك ادعاها جماعة من اهل الولاية لانفسهم وايد كلا اخرابه واولوا ما للامام ابن عربي فبي نسبتها لنفسه بامور وذكروا انه رجع عن تلك النسبة حين تحفق بان مفامها لغيره حسبما صرح به ولوح اليه بما هو كالتصريح فبي ذلك كفوله

جاء المبشر بالرسالة يبتغي ✡ اجر السرور من الكريم المرسل

واتى به ختم الولاية مثل ما ✡ ختم النبوءة بالنبي المرسل

ولنا من الختمين حظ وافر ✡ ورثا اتانا في الكتاب المنزل

وفد صرح بان له حظا وافرا من الختمين ولا يلزم من الحظ الذي له ان يكون له الختم فبي نفس الامر مع انه صرح بان الختم من ءال البيت ولم يعينه فبي فوله

فمن شرف النبي على الوجود ✡ ختام الاوليا من العفود

من البيت الرفيع وساكنيه ✡ من الجنس المعظم فبي الوجود

ولا شك ان الحاتمى ليس من ءال البيت وفد صرح بان الختم هو المهدي فبي فوله

الا ان خير الاوليا شهيد ✡ وعين امام العارفين ففيد

هو السيد المهدي من ءال احمد ✡ هو الصارم الهندي حين يبيد

فالمهدي عنده هو الختم وفبي محل ءاخر صرح بان الختم هو سيدنا عيسى عليه السلام وهو الشائع الذائع عنه وعمن تكلم فبي ختميته وفيه الف كتابه عنفاء مغرب وبالغ فبي الرمز عليه فيه نطفا ورسما وفي

محل صرح بها لنفس المهدي ولم ينزل يوهم فيه حتى باح بانه هو الختم الخصوص المعنى بفواه

وللختم سر لم ينزل كل عارف ✡ عليه اذا يسري عليه يحوم

اشار اليه الترمذي بختمه ✡ ولم يبده والقلب منه سليم

وقد اجاب قدس سره عن اسئلة الامام الحكيم الترمذي التي وضعها للخاتم ليجيب عنها ولاكن قد يقال ان تلك الاسئلة ابرغها الترمذي في قالب الرمز على نفسه بانه هو الختم وضرب عليه حجاب الستر بما قاله من انه لا يجيب عنها الا الختم غير انه لا سبيل الى القطع بان الترمذي هو الختم لانه انما وضعها للختم ليجيب عنها والترمذي لم يجب عنها وانما اجاب عنها الحاتمي وافراد من العارفين بعده كما انه لا سبيل للجزم بانه لا يعرف الجواب مع انه وضعها وقد يعرف الجواب عنها غيره ولاكن لم يوذن له في ابدائه اما اجوبة الحاتمي عنها وان كانت من المعرفة بمكان مكين من التحقيق فلا سبيل للجزم ايضا بانها مطابقة لما في نفس الامر ولا انها غير منطبقة عليها ولا ان تلك الاسئلة لا يجيب عنها الا الختم وان صدرت من الحكيم الترمذي لكون الاحتمال واسع المجال وحصول الغلط لغير المعصوم ليس من المحال مع انه قد يجيء عارف ءاخر او مدع للمعرفة فيجيب عنها بما ظهر له او يضيف لها اسئلة اخرى لا يجيب عنها الا الختم او يكشف له عن اسئلة اخرى من اول وهلة لا تختص الا بالختم وتنسب لهذا الواضع المكاشف الختمية وان لم يدعها فاخرى مع ضميمة الادعاء ويحتاج للفارق بين المحق وغيره ولقد كان انفدح في باطني الجواب عن اسئلة الحكيم المذكور باستمداد من روحانية سيدنا رضي الله عنه فبالة ضريحه الشريف

كما فعل العارف النابلسي باستمداده من روحانية الشيخ الاكبر فمنعني
من ذلك العارف بالله سيدي مولاي احمد العبدلاوي رضي الله عنه
وفال لي ان الشيخ رضي الله عنه متحفق بمفامه فما لك ولهذا فدع
عنك المفال في هذا البساط خشية لما يفال فى انفباض او انبساط ولا
شك ان سيدنا رضي الله عنه له من الختمية كمال الظهور وما ذكرناه
اولا كله من فبيل التأويلات التي يستدل بها انصار كل من نسبها
لنفسه لكون الكلام محتملا لما صرحنا به ومحتملا لغيره فتعين الحمل
على ما لا يوفع في ريب مرتاب وحاشى ساداتنا الاولياء الذين نسبوها
لانفسهم من الكذب وهم من اهل الله الذين يتحاشون عن كل ريب
وتاخر زمان ظهور سيدنا رضي الله عنه فاض برفع كل ايهام يطرا
في نسبتها له لكون المتاخر في الظهور في الدهور وهو مطلع على ما
فيل فيها من اهل الكمال وعارف بما يفصدونه بذلك له مزيد معرفة
بما ناله من هذا المفام الفريد وما يصرح به بعد تحففه بذلك لا يفبل
الايهام لدى كل مراد ومريد هذا ونفول بحمد الله ان الحق في هذه
المسئلة الغامضة هو ان لابن عربي في الختمية مفاما ولكل من نسبها
لنفسه مفام خاص به لا تطرا عليه فيه اوهام غير ان سيدنا رضي الله
عنه له فيها كمال الظهور الذي لم يكن لغيره على ممر الدهور
وفد كان سيدنا الوالد رحمة الله عليه يفهم الختمية على وجه وجيه
ويفرب فهمها عند الكلام فيها في بعض الاحيان لمجالسيه ويفول
ان العارف اذا تمكن في المعرفة بالله في رياض الانس به وجر على
بساط الفرب اذياله بدلال ونظر لغيره من اصحاب الكمال وجدهم
في مراتبهم العالية في مكان مكين ولاكنه يرى ما ناله لم ينله غيره

منهم بما اعتراه من البرح بالمنعم فيصرح بالختمية لنفسه حيث انفرد بمقامه الذي هو به وهاكذا كل من ادعاها فهو صادق في دعواه بما تحقق به في خاصة نفسه بذلك المظهر ولا كن كمال الظهور في الختمية الخاصة التى طالما تشوف له اكابر الخاصة انما هو لواحد وهو سيدنا رضي الله عنه كما صرح بها لنفسه ووصفه بها جماعة من اصحابه الذين اخذوا عنه مشافهة من غير ريب لحفهم في ذلك فدائرة الولاية المحمدية التي مركزها الحفيفة الاحمدية محتفة بمدارج عالية كل درج به درج سامية لا يرى من حل في درج منها الا من هو ادون منه مرتبة وادنى منه منزلة ولا يرى الدرجة العالية الا اذا كان مقدرا في الازل انه يحلها واذا حل فيها ولم ير ما هو اعلى منها تحقق في خاصة نفسه بانه حل في مقام الختمية فيصرح بنسبتها لنفسه ان اذن له في ذلك او يذكر ذلك تحدثا بالنعمة ويكون تصريحه بذلك على رءوس الاشهاد ولا يظهر في اعلى المراتب بكمال الظهور وظهور الكمال الا واحد وهو سيدنا رضي الله عنه ه توفي صاحب الترجمة رحمه الله بالحاضرة التونسية وقبره هناك مشهور عند الخاصة من الاخوان وفيه قلت مادحا لجنابه وحضرة سيدنا قدس الله سره

يا سيدي يا احمد الودغيري ✡ يا مطلع الاسرار في تنوير
لك في التجاني الختم حسن عقيدة ✡ قد ابرمت باليسر والتيسير
وربطت نفسك منه بالحبل الذي ✡ ما زال منبر ما بلا تغيير
كنت الموجه عنده بتوجه ✡ منه لاذكار مع التذكير
فنشرت بين اكابر واصاغر ✡ ورد الطريقة عنه بالتوقير

لم تال جهدا في اتخاذ وسيلة ✡ لك عنده لتفوز بالاكسير
وظفرت منه بكيمياء سعادة ✡ تاتي بابريز بلا تدبيـــــر
وبلغت منه الفصد بين صحابه ✡ وحباك سرا كاشف التعسير
فاخذت باليد للاضعاف وها انا ✡ ذاك الضعيف المرتدي في بيري
لم يجد في انفاد نفسي منجد ✡ يوما بتبشيري ولا تحذيـري
هل من مجيري فلتكنه مبلغـا ✡ للفصد من شيخي بلا تاخيري
فلا نتم اهل لكل كرامـة ✡ فكوا بتسيري بكم تاسيري
لا زال يحرز من دعاكم فصده ✡ من غير تـاخير ولا تعسير

ومنهم احمد بن عبو الغرباوي

رجل من خدام الحضرة الاحمدية وفقت له على رسالة يطلب فيها من سيدنا رضي الله عنه ان يوجه له من عنده ما يجعله ذخيرة عظمى عنده ويذخره بركة تامة في محله ولسان الحال يقول له على حسن اعتقاده باذراكه لمراده

ومن يعتقد في الشيخ يظفر بالمنى ✡ ويلفى الذي يرجوه طبق اعتقاده
وان كمال الشيخ فاض بفوزه ✡ بـدنيا واخرى من كمال مراده

ومقصوده بذلك ان يحوز من مئاثر الشيخ رضي الله عنه بماثرة تكون لديه وصلة وصلة ولا شك ان المريد الصادق يعتقد الفوز الكبير من شيخه اذا ناوله او اعطاه اثرا مـــن ءاثاره وتجد المصدقين باهل الله يتبركون بذلك ويعدونه من الغنيمة الكبرى برؤيته او تقبيله ويرون ذلك مزية لمن ظفر بها وذخيرة عظمى لدى من عنده ولذلك يبذلون في تحصيله النفس والنفيس ويعدون وارثه او حائزه من الفائزين بين

كل مرؤس ورئيس ومن ساعده الحظ بالعثور على ماثرة من ذلك وضعها على الراس والعين ووجد برد الراحة عند ما يضعها براحته على صدره والاعمال بالنيات وفد كنت انشدت حين ظهرت بالعصى التي كان سيدنا رضي الله عنه يعتمد عليها حالة فيامه هذين البتين

بشراي فد جادلي دهري بمنيتي ✡ وحاز كهي سرا لم يكن حازه
ان باتني من يدي شيخي مصابحة ✡ باليوم هـا انا ذا صابحت عكازه

وفلت وبي ذلك

شيخي التجاني له بين الورى رتب ✡ ينيلها ربه عـــن غيره مازه
ان كان باتني التفبيل في يده ✡ باليوم ها انا ذا فبلت عكازه

وفي مئاثر الشيخ رضي الله عنه افول

مئاثر الشيخ فيها الخير اجمعه ✡ طوبى لمن عينه ترى لـه اثرا
كهى الذي لم يكن رءاه رؤيتها ✡ بشرى بنيل الذي له فد ادخرا

وفي عموم المئاثر فلت

ان المئاثر في الورى عن اهلها ✡ تنبي الفتى بوجودهـا بخلوده
ولربما فامت مئاثر فـــاضل ✡ عند الشهود لها مفـام شهوده
والعارفون لهم بـذاك مشاهـد ✡ تاتي من المولى باعظم جوده
وتلـونت بمظاهـر لاكنها ✡ تهدي السعيد الى صعود سعوده

ومنهم احمد بن الحاج العربي المغبر الفاسي

اخذ الطريفة فيد حياة سيدنا رضي الله عنه على المفدم الشريف مولاي محمد بن ابي النصر العلوي وجدد الاذن على الشيخ فدس سره لما فدم لفاس مق بعض اسفاره واسفر له عن وجه الفبول بامداد اوراده واذكاره

وكان الغالب عليه جلوسه بالزاوية المباركة مع صغر سنه وحرارة الصبا متازرا بـازار التقوى متجردا عن اهـل الدعوى يخدم الشيخ رضي الله عنه واصحابه ويزاحم الخدمة الناصبين في التعلق به والتملق على اعتابه وفد ترجمنا له في كشف الحجاب بما يكفي عـن اعادته هنا وما ذكرناه من اخذه عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة هو الذي ثبت عندي اولا ثم ان المقدم البركة الشريف سيدي الطيب السفياني حدثني ان صاحب الترجمة لم ياخذ عن الشيخ قدس سره مباشرة وانما تلقى الطريقة عـن جده المقدم سيدي الطيب مولف الافادة بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه ولم يبلغه على وجه الصحة انه اخذ عن الشيخ مشافهة افـول ولا ينافي هذا اخذه عن المولى محمد بـن ابي النصر كما انه لا ينافي اخـذه بعد ذلك عن الشيخ رضي الله عنه لكونه ربما يكون اخذ عنه ولم يبلغه ذلك كما بلغني وها هنا نطق لسان القلم فقال مقتبسا مـن نفسه في مدح سيدنا رضي الله عنه

خديم التجاني محوط المقام ✡ ويحوي الاماني بكل احترام
له في المعالي ارتقاء وفي ✡ مرافي السعادة نيل المرام
وامـــــا المحب لحضرته ✡ وحق محبته لـــــن يضام
واما المريد فقد نال في ✡ جميع المراتب اعلى مقام
له ضمن المصطفى فتحه ✡ مع الربح في سعيه بالتمام
سعادته ضمنت في ابتدا ✡ وحسن نجاح بحسن اختتام
فقل للذي رام نيل الهنا ✡ ونيل الاماني بطول الدوام
عليك بحب التجاني ومن ✡ اليه انتمى بين كـل الانام
وان ساعدتك العناية في ✡ سلوك الطريقة بين الكرام

فانت الموفق دون مرا ✡ بدنيا واخرى تنال المرام

ومنهم احمد بن المقدم سيدي الحاج علي املاس الباسي

شرب من شرب والده المشرب الاصفى ونال برضاه من سر سيدنا رضي الله عنه الحظ الاوفر الاوفى فد اتخذه سيدنا فدس سره حجاما له فشد لخدمته حزامه حتى نال منه مودته واكرامه فكان بذلك عند الاحباب ملحوظ القدر وبما يحرزه من دعاء الشيخ رضي الله عنه كل مرة عند تحسين هيئته منشرح الصدر وكان الخاصة من الاخوان يطلبون منه ان يمنحهم بشيء من شعر الشيخ فدس سره وغالبهم يبذل له بعض النفائس ليعطيهم شيئا منه ومن ظفر منهم بشعرات منها بين الاخوان عد نفسه من الفائزين بالبركة التي تبقى لديه طول الزمان وحق لاهل الاعتقاد التبرك بذلك واتخاذه حرزا منيعا والى الان لا زال عند بعض الاخوان شيء من ذلك الشعر الشريف مع المحافظة عليه للتبرك بـــه بين الخاصة والعامة وفد تبركنا به فشاهدنا تلك الشيبة المنورة وهي من جملة المئاثر التي عثرت عليها وفلت في ذلك محدثا بالنعمة

ان فاتني في زمان الشيخ رؤيته ✡ فلم تفتني بحول الله عطفته
فد عمني برداه فاكتسبت به ✡ حسن القبول ووافتني مسرته
وفد ظفرت بسر في طريفته ✡ لم تبد للغير في عصري حفيفته
وانني ان اكن من بعده زمنا ✡ فقد حبتني الاماني منه نظرته
كم من مئاثر منه شاهدت مفلى ✡ عندي بها كملت بالحق صحبته
لله حمدي وشكري اذا غدوت على ✡ نهج بانواره ضاءت محجته
وكنت عند التجاني عبد حضرته ✡ وكم فتى لم تكن تفبله حضرته

واننى ان اكن مفصرا فيه ✡ ارجو الرضى طبق ما افتضت محبته
يافوز من في الورى بالحب فيه يرى ✡ مربوط حبل ولم تنحل عقدته
وسعد من حل في فسيح روضته ✡ فيه من ربه تغشاه رحمته
لا زالت المزن بالرضوان صيبة ✡ عليه حتى تعم الكون نفحته

وهذه الابيات فلتها ارتجالا وكتبتها هنا تفاؤلا بنيل تلك العطفة دنيا واخرى وعسى ان يكون لنا بهمة الاخوان المطلعين عليها بدعائهم مثوبة ومرتبة كبرى والله الموفق

ومنهم احمد بن علي التواتي

هذا السيد كان منحاشا للشيخ رضي الله عنه خادما اجنابه شاربا من لذيذ شرابه فعد من الصادقين في الخدمة المصدقين بحسن الاعتقاد فيه بين ذوي الهمة وقد عثرت على جملة فوائد مروية عن سيدنا رضي الله عنه تنقل عن صاحب سيدنا السيد احمد التواتي ولا ادري هل هو صاحب الترجمة او هو السيد احمد بن محمد التواتي المتقدم الذكر وكان الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله ينوه به وفيه قال

ومنهم الارضى التواتي ابن علي ✡ نال بصدق الحب منصبا علي
شمله الشيخ بشامل الرضى ✡ فكان مرضيا لديه مرتضى
وكان في الاصحاب ذا قبول ✡ متصفا بالفتح والوصول
وليس بالعجب ان نال المريد ✡ بحسن الاعتقاد كل ما يريد

ومنهم احمد بن الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم العباسي براده

لم اقف على ترجمته الا بعد كشف الحجاب وهو اكبر سنا ن اخيه

البرنة المفدم السيد بو عزة وفد كان ملحوظا عند سيدنا رضي الله عنه بعين الرضى وعند والده بمكانة رفيعة لما له من حسن البرور به وصدق خدمة الشيخ فدس سره وفهت على رسالة بخط الخليفة سيدي الحاج علي رحمه الله يخاطب فيها صاحب الترجمة واخاه المذكور ويخبرهما بوصوله في توجهه للحج لحاضرة تونس وما صادفه في طريقه اليها وما فاساه من المرض الذي الم به حتى ضعفت قواه ومع ما هو عليه من السقم فد انكب الناس عليه فيها لتلقي الطريفة عنه والتبرك به وانه ينتظر المركب الذي يسافر فيه مع الحجاج مستوصيا لهما باهله وبقية اولاده ودعا لهم بما لفظه بعد كلام فنسئل الله لكم خير الدارين الذي يسئله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيذكم مما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم ويفيض عليكم بحور رضاه وفضله في الدارين انه ولي ذلك والقادر عليه الخ وبمثل هذا الدعاء ينبغي للوالدين الدعاء لاولادهم لانه من احسن الادعية لهم سيما في ظهر الغيب فهو مستجاب من غير الوالد فما بالك ان كان من الوالد وفي ذلك فلت

دعاء الوالدين لـــه اعتبار ✡ لدى المولى وعند الخلق طرا
فكن مستجلبا منهم دعاء ✡ ففيه سعادة دنيا واخرى

وللدعاء من حيث هو فضل وءاداب وفد نظمها شيخنا العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس في فوله

ان الدعاء له فضل وءاداب ✡ مخ العبادة مفتوح له الباب
فاخترله الوفت والاحوال اذشرفت ✡ وتب فطالب نجح الفصد توات
واستفبلن به واخضع وجهرك دع ✡ بلا تكلف سجع فعله عابو
واخشع وكن خائفا وارغب به طمعا ✡ فصاحب الحاج لحاح ورغاب

واجزم وايفن وكن بالذكر مبتدحا ✡ وخـاتما تلك للانجاح ابـواب

ومنهم احمد بـن عساكر الجزائري

ترجمنا لهذا السيد الفاضل فبي كشف الحجاب وهـو مـن احباب سيدنا رضي الله عنه الصادفين المواظبين على مودته ظاهرا وباطنا عرف الشيخ فدس سره صدق لهجته فكان له عنده الحظ الاوفر من القبول فبي حضرته وغيبته وكلامه عنده مقبول فبي كل ما يخبره به او يطلبه منه وهو عنده على الصدق والاخلاص محمول وقفت على ما يزيد على العشرين رسالة بخطه وبخط غيره بحسب النيابة عنه يخاطب سيدنا رضي الله عنه بها وتدل على ما له من كمال الاعتناء بامور الشيخ رضي الله عنه وكبير اهتمامه فبي كل ما يحصل به له السرور وكان بحسب النيابة عن سيدنا رضي الله عنه فبي الفطر الجزائري ياخذ بيد الاخوان ولديه التقديم المطلق وكان هناك مأوى البعيد والقريب ويضع عنده الفاصي والداني الامانات التي يتحفون بها سيدنا رضي الله عنه فيقوم بصيانتها اتم قيام ويوجهها للشيخ على احسن ما يرام وما وجه الشيخ رضي الله عنه امانة محب الا واصحبها من عنده بما يماثلها ان لم تفل يضاعفها من خالص ماله ويبالغ فبي استعطاف خاطر سيدنا رضي الله عنه فبي قبول ذلك ويعد قبوله ورضاه من كمال فوزه فذلك عنده غاية المطاب وذلك من شيمة المريد الحازم الصادق فبي الارادة لينال بذلك فبى الدارين فوق ما اراده لان الشيوخ اذا شاهدوا من المريد كمال الاعتقاد وحسن النية مع القيام فبي الظاهر بما لم يشب بانتقاد ساعدوه فبي الوصول للمراد ويستدل الخاصة والعامة على صدق المريد فبي محبة شيخه بما يبديه من الوداد فبي القرب والبعاد والمعيار الاتم اختباره فيما يرجع للدرهم

وقد كان صاحب الترجمة رحمه لا يبالي بما له في استجلاب رضى الشيخ رضي الله عنه وقبوله لديه يتودد اليه ولاقاربه واحبابه بما وقع منه موقع الرضى عندهم والكل يسعى له عند الشيخ رضي الله عنه في توجيه همته اليه حتى حصل على المطاوب وكانت نفسه متعلقة بالحصول على مقام العارف بالله سيدي عبد الرحمان الثعالبي رضي الله عنه وطلب من الشيخ قدس سره ضمان مقامه وضمنه له على شرط بلوى تصيبه فقبلها وامتحن بفتله في بستانه بالجزائر بعد ان قدم لباس لوداع الشيخ رضي الله عنه وحظى عنده بما كانت نفسه تنويه ونوه به الشيخ بين خاصة احبابه غاية التنويه فعرف اصحابه كماله وشهدوا بفتحه حين شاهدوا الشيخ ساعده على ضمان جميع ما طلبه منه وكان لصاحب الترجمة اهتمام كبير بولده السيد محمد بن سالم وكثيرا ما كان يطلب من الشيخ رضي الله عنه الدعاء له بصلاح الاحوال وان يكون من احبابه دنيا واخرى فكان سيدنا رضي الله عنه يدعو له بمحضره وغيبته بما تقر به العين وينجلي به عن القلب الغين وها هنا مهمة لا باس بذكرها لهذه الترجمة متممة ليكون من لم يطلع عليها قبل منها على بال وذلك ان الغالب فيمن يفترح على الشيوخ بلوغ مقام احد العارفين انه يكون له ذلك بامتحان وبالاخص بما امتحن به ذلك العاوف وهي علامة على ظفره بمقامه وبعضهم يمتحن بما تتوجه له همة شيخه حالة الطلب منه من التجليات التي تكون محتجبة به مع تعلق همته لمريده بما هو اعلى ان كان عنده في مقام المحبوبية او بما هو ادنى ان كان لا يستحق ذلك الا بتحمله لنوع من الامتحانات فيبشره بملاقاته قبل الوصول لمطلبه بذلك ويعلق ذلك المطلب على قبول الشرط والا فلا ولذلك نص بعض المفتوح عليهم

ممن له الخبرة باحوال الشيوخ انه لا ينبغي للمريد افتراح مطلب على شيخه وان لا يختار معه لنفسه غير ما اختاره له شيخه من غير طلب ولا افتراح ولك بصاحب الترجمة عبرة فانه موعود بالفتح بضمان الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ ولاصحابه الاخذين عنه والمتلفين لطريقته وهي من البشارة الخاصة من النبي صلى الله عليه وسلم على لسان سيدنا رضي الله عنه لعامة الاصحاب والاحباب بما هو مذكور في غير هذا الكتاب ومع ذلك غفل صاحب الترجمة عن هذه الخصوصية مع علمه بها فطلب مقام ذلك العارف فبشره الشيخ رضي الله عنه به على وفق الشرط الذي قبله ولو تفطن لاكتفى بالمقام الذي لوح الشيخ رضي الله عنه له بقوله لو اطلع اكابر الاقطاب على ما اعد الله لاصحابنا في الجنة لبكوا وقالوا يا ربنا ما اعطيتنا شيئا قال ذلك رضي الله عنه تحدثا بنعمة الله ونصيحة منه للناس وترغيبا لهم في اخذ طريقته المحمدية على منشئها افضل الصلاة والسلام وفيه من التنبيه على رفيع مقام اصحابه على غيرهم من اكابر العارفين بما لا يبقى لهم بعده تشوف لمقام من المقامات التي خص بها غيرهم من اهل الخصوصية من ذوي الغيرة على المقام الذي ظفروا به فان من العارفين من لا يحب مزاحمته في السر الذي احتمله ولا ينبغي طلب مقام عارف الا عن اذن والا حل به ما حل بكثير من الجلة ولزوم الادب هو الوقوف مع اذن الشيخ في الطلب ومن لا شيخ له ولا يفترح على الشيوخ مطلبا عالي الرتب (لطيفة) ان من جملة البواعث الحاملة لصاحب الترجمة على طلب مقام العارف بالله سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه هو ما رءاه من شهوف مرتبته وعظيم المزية التي نالها من النظرة الخاصة التي افصح عنها بقوله من رءاني او رءا من رءاني

دخل الجنة لخ وغير ذلك من مفالاته الدالة على رفع مفاماته وهذا المفام فد حصل لسيدنا رضي الله عنه وهو حاصل لكل من رءا سيدنا رضي الله عنه وصاحب الترجمة ممن رءا الشيخ فدس سره فطلبه لهذا المفام طلب للحاصل له فكانه امتحن بسبب تشوفه لما ضمن له فغفل عن الضمان وطلبه وان كان الحامل له على ذلك شيئا ءاخر فان مفام خصوصية الشيخ واصحابه واحبابه له الشيوف الاتم على المراتب العالية بالفضل الذي خص به من حضرة الزلفى بفضل من لا تحجير عليه في افعاله تخصيصا وتعميما وذلك فضل الله يوتيه من يشاء وعلى كل حال فصاحب الترجمة لم يجهل هذا المفام فطلبه لذلك اجتهاد منه فعومل من حضرة الغيرة بما يتعين على المريد استحضاره في حضرة شيخه ليلزم الادب اللائق وان كان له كمال الادب مع الشيخ ظاهرا وباطنا ولم يصدر منه ما يلام عليه لكونه في مفام المحبوبية عند الشيخ وكمال انبساط الشيخ معه ولاكن غيرة المفام افتضت ذلك كما اشرنا اليه وعفدت ترجمته في جنة الجاني في ذولي

ومنهم احمد الجزائـــري ✡ ابن عساكر مجير الحائر
كان بفطره رفيع الشان ✡ معتنيا بـــالشيخ والاخوان
له اعتفاد لم يشب بعيب ✡ لا في حضوره ولا في الغيب
كان لكل الاوليا مصدفا ✡ لم ينتفد على ولي مطلفا
فسار في الطريق خير سيره ✡ بها من الشيخ استحق خيره
حتى حوى مرتبة الثعالبي ✡ في ضمن ما احرز من مطالب
ضمنها الشيخ لـــه فنالها ✡ في محنة فـــال بها انالها
وفد توفى شهيدا في رضى ✡ بما به عليه فد جرى الفضا

ومنهم احمد بن ابكيرين الماضوي

هو ابن خالة سيدنا رضي الله عنه تلفى عنه الطريفة مباشرة وكان من خدامه الصادفين والمحبين المخلصين فد امتاز عن اخوته بسلامة الصدر وله يد مبسوطة بالاحسان للفريب والبعيد من الاحباب والاخوان وفد حسده احد اخوته بيما لديه من الفبول بين الخاصة والعامة فاسر في نفسه الفتك به ليتوصل لارثه فخرج صحبته في بعض اغراضه من غير علم احد به حتى انفرد معه في بادية فبراء فضربه على حين غفلة بخنجاره في مفاتله وتوهم انه فضى نحبه في الحين فرجع الى اهله كانه ما عنده علم بما فعل فكان من فدر الله ان مر بعض اهل الفرية الماضوية بالموضع الذي هو به صريع فوجدوه غريفا في دمه وهويان انين الهالك فحملوه الى محلهم فاجتمع عليه افاربه ومن جملتهم اخوه الفاتل فعالجوه حتى استيفظ من اغمائه وسئل عن الفاعل به ذلك من هو فاشار الى اخيه وسماه لهم ثم فضي عليه رحمه الله فوفع الفبض على اخيه المذكور وجيء به الى الشيخ رضي الله عنه لينظر في شانه فاستبهمه الشيخ عن ذلك فافر بين يديه بانه هو الذي صدر منه ذلك فحكم سيدنا رضي الله عنه بفتله حدا وفبل افامة الحد عليه جاءت والدته وهي خالة سيدنا رضي الله عنه تطلب من الشيخ التجاوز عنه فقال لها رضي الله عنه ان الشرع حكم بفتله وفي فتله حياته الابدية واراحة له من الحد الاخروي وللشرع حكم يتعين على المومن الفادر عليه انفاذه على المحكوم عليه وترك الحدود مضر بالدنيا والدين والله تعلى يفول ولكم في الفصاص حياة فاستسلمت لفضاء الحق فكانت من الصابرات ولها اجر المصيبتين ولله الامر من فبل ومن بعد

ومنهم عمي احمد البناري الفاسي

رجل مبارك في الطريقة مفتوح عليه فيها بما انفذح في باطنه من الاطلاع على سر الحقيقة فكان مستغرق الوقت في الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثير الصمت بحسن السمت مقبلا على ما يعنيه معرضا عن الخوض فيما لا يعنيه وكان مشغوفا بصلاة الفاتح لما اغلق مثل ما عليه الخاصة من اهل الطريق بما تلقوه عن سيدنا رضي الله عنه من الفضل العظيم الموعود به في ذكر المرة الواحدة منها اما فضل تكرار تلاوتها بالاذن فلا تفي به عبارة ولا تحصره اشارة وقد كان يقول فيها انها صلاة الفتح فمن اراده فعليه بالاكثار منها وكان يقول كان سيدنا الشيخ رضي الله عنه كثير التنويه بفضلها والحث على ذكرها وكان صاحبها يقول فيها من ذكرها مرة واحدة ودخل النار فليقبضني بين يدي الله اما سيدنا رضي الله عنه فقد افصح في رسالة خاصة عن مراتبها الظاهرة والباطنة وباطن الباطن بما لم يفصح به غيره وبعض ذلك مذكور في كتب الطريقة وجل ذلك مذكور في مشاهد الخليفة سيدي الحاج علي حرازم براده المسماة بالكنز المطلسم ومن عثر عليه فله نصيب وافر من الفتح من سر هذه الصلاة الشريفة وهي واردة من حضرة الغيب في رفعة من نور تلقاها الامام البكري بعد طول توجه منه للحضرة القدسية ان يفتح الله عليه بصلاة جامعة للاسرار الصلوات ففتح الحق عليه بها ولاكن سرها الخاص لم يفصح عنه غير سيدنا قدس سره وهو مختص به وبامر طريقته مع الذين تلقوا منه الاذن فيها مشافهة او بواسطة جعلنا الله من اهلها بفضله وكرمه ءامين

ومنهم احمد بن فدور الشلالي

من خدام الشيخ رضي الله عنه الذين انطوت طويتهم على صدق الخدمة وفاموا بواجبها برفع الهمة كان سيدنا فدس سره يوجهه في فضاء بعض اموره المهمة ويتوسط بينه وبين محبيه في جلب رضاه عنهم بما له عنده من كمال الحرمة وكان رفيقا لخديم سيدنا رضي الله عنه السيد احمد ابن سعد في جلب المنافع للاخوان ودفع ما يسوءهم في السر والاعلان ويتفقدان الاحباب الذين هم بالصحراء والبادية المرة بعد المرة ويبلغان لهم ما يامرهما به الشيخ رضي الله عنه بطيب نفس وكمال مسرة فكان لهما بين الاخوان والاحباب كمال اعتبار ويتشوفون لقدومهما عليهم بكل شوق وانتظار لكونهما يعرفان كيف تؤدي الرسالة حتى يكون لها موقع تام في نفوس الخواص والعوام وهاهنا وقف القلم ولم يرد كتابة في هذه الترجمة سوى ما اقتبسه من نفس صاحبها وقال مرتجلا في مدح سيدنا رضي الله عنه

امن المحب جفاء من يهواه ✡ لما اتاه بكل ما يرضاه
وعليه قد اخذ العهود بانه ✡ لم يغد عنه بما تقول عداه
واجابه لمراده لما تيـــــقن صدقه في حبه وهواه
اعطاه ورد طريفه لينال ما ✡ فيه من المولى كمال رضاه
وازداد في حب التجاني لوعة ✡ وتولها لما حباه حبـــــاه
ان التجاني ان يجد وفي وان ✡ واوى اليه منتهم اغنـــاه
ومتى يمد له يدا مستمنح ✡ فضلا امد بسره وسنـــاه
لاسيما ان كان صادق حبه ✡ والحب افضل ما به يلقاه
فالمصطفى والله يرضى عن فتى ✡ وفى حبه اضحى يجر رداه

كن يا اخي حبيبه ومحبـه ✡ والصدق فيه بلوغ ما تهواه
ودع البغيض ولا تمل لحديثه ✡ ان البغيض جفـاوه اعـمـاه
او ما درى ان التجاني كل من ✡ يوذيه يوذنه الرضى مولاه
ان لم يتب من بغضه وجفائه ✡ فبل الوفاة توافه بلـــواه
والمصطفى ضمن الرضى لمحبه ✡ دنيا واخرى مع تمام منـاه
رغما على انف الحسود يجله ✡ ويحله بعلا علا بعـــلاه
صلى عليه وءالـه وصحابـه ✡ والتـابعين على الـدوام الله

ومنهم احمد سالم بن الحاج الوداني الشنجيطي

هذا السيد من جلة علماء شنجيط شد الرحلة للملافاة مع سيدنا رضي الله عنه حين سمع بظهوره وافتباس سراة عصره من مشكاة نوره فاجتمع به بمدينة فاس فطابت له بالاجتماع به الانفاس فالفى اليه السلب فاماط عنه الحجب طبق ما طلب وظفر من الشيخ رضي الله عنه باسرار عرفانية بعطفة تجانية فتمت له بذلك الغنيمة الكبرى وبعد تفييده بحبل الطريقة وتقلده بوشاح الحقيقة قصد الديار الحجازية فحج حجا مبرورا وكان سعيه سعيا مشكورا وحفته العناية برداها ودعته الحضرة القدسية ليفوز برضاها فاجاب داعيه وتوفي رحمة الله عليه بذلك الحرم الشريف وكان برفقته اخوه العلامة الشيخ محمد السالك فجهزه مع من كان معه من اهل الفضل وقد ذكرت في كشف الحجاب له ابياتا في مدح سيدنا رضي الله عنه والتعلق باذياله مما يدل على صدق محبته يقول فيها

الى احمد التجاني وجهت رغبتي ✡ وما ضاق من امري وما فل من صبري

وكانت هذه الابيات مرسومة بالقنطرة المحمول عليها جدار الصالة

التي كان بها يجلس سيدنا رضي الله عنه فبالة الباب القديم من الزاوية المباركة بفاس وقد ادخلت هذه الصالة بالبلاط المزيد في الزاوية وقد بلغني ان صاحب الترجمة لما انشد هذه الابيات بحضرة سيدنا رضي الله عنه دعا له سيدنا قدس سره بالفتح الكبير والوصول لوقوعها منه موقع القبول فكان له بذلك انشراح صدر بما رءاه منه وتيسر له ببركته كل ما يحاوله من كل امر في سر وجهر وقد ولع احباب الشيخ بحفظ هذه الابيات من ذلك الوقت لما اشتملت عليه من توجه الهمة وجمعها في التعلق باذيال سيدنا رضي الله عنه والتعلق بحبل جده عليه السلام وقد كنت قلت في هذا المعنى

الى شيخنا الختم التجاني توجهت ✡ لنا همة للغير ليست تميل

به في الورى نحظى بنيل مرادنا ✡ ويلفى لنا من كل ضيق سبيل

والتعلق به من باب التعلق بجده صلى الله عليه وسلم وهو لمقصود الاهم ولاكن شكر الواسطة اليه من ءاكد الواجبات في اتم المقامات وقد كنت قلت

لما عامت انني ✡ عجزت عن مدح النبي

اتيت امدح ابنه ✡ ومدحه من ادبي

وصف النبي المجتبى ✡ لست اوفي بمدحه

فجئت امدح ابنه ✡ ومدحه من مدحه

وقلت

لما عرفت انني ✡ عجزت عن مدح الرسول

قمت لمدح شيخنا ✡ ومدحه به اصول

وكثيرا ما استفتح دروس املاءي في جماعة المريدين والتلامذة بهذين البيتين وهما

ياهمة الشيخ احضري ✡ لنا بهذا المحضري
ولتعطفي بنظرة ✡ بها انال وطري

فاجد بحمد الله بركة ذلك في استحضاري في الدرس ما تطيب به النفس وينتفع الحاضرون بما يفتح الله به من توضيح المسائل العلمية وعسى ان يوفق المولى الجميع للعمل والاخلاص وتنوير الطوية ثم ان بعض الاخوان اخبرني ان الابيات المتقدمة هي لابن عم صاحب الترجمة الاديب المفدم السيد احمد بن الامين بن الفاضل الوداني انشاها حين قدم من شنجيط لزيارة ضريح سيدنا رضي الله عنه ووجد اصحاب الشيخ مجتهدين في اصلاح الزاوية بما زيد فيها بعد وفاة الشيخ قدس سره وليست من انشاء صاحب الترجمة والله اعلم وقد وقفت لابن الامين المذكور على قصيدة لطيفة انشاها في ختم المفدس سلطان المغرب سيدي محمد بن المولى عبد الرحمن ايام خلافته لكتاب اقليدس في الهندسة نثبتها هنا حفظا للادبيات نصها

بشراك قد لاح صبح الوصل بشراك ✡ وعم ابشاره من نال ادراكا
وافبل السعد في الابراج معتدلا ✡ مناظرا اسعادا ترنو محياكا
واصبح البعد قربا كنت تامله ✡ وعاد بشراك وصلا هجر سعداكا
واستقبلتك ليال الوصل مقمرة ✡ فيها تسامر من تهوى ويهواكا
فيها تسامر غزلانا خمائلها ✡ سهام مخروطة خلال احشاكا
في القلب مسكنها سبحان مسكنها ✡ من فاتلات عيونهن اهلاكا
يصرعن ذا الحلم صرعا في مناسكها ✡ ويستلبن قلوب القوم نساكا

يخربن عامدة جهرا مساكنها ✡ تخريب سيدنا حصون اعداكا
تحكي وفائعها بينا وفائعه ✡ كانا عندها ندين اشراكا
لا حرس ينجعهم لا حصن يمنعهم ✡ من فتك شهم حديد القلب فتاكا
ملك تهجع صبيان العدو به ✡ حتى غدت صبية العدا يتاماكا
كما الفصيل اذا ما اخضر عارضه ✡ واهتز جز العدو سيف يمناكا
ملك تجمع اشتات المعال له ✡ وفيله جمعها فد عز املاكا
تهوى العفاة لفاه كل عاونة ✡ لاكن عتاة عوان الحرب تخشاكا
تمري رياح الجنوب الغيث تسكبه ✡ مثل امتراء المديح جود يسراكا
ان كان مسعى الملوك في يوافقها ✡ ففي معالي خصال الحمد مسعاكا
وان يكن ملك بالجهل متصفا ✡ فالعلم والحلم مجموعين وصفاكا
ففهت في الفقه اهل الفقه فاطبة ✡ في النحو تنحو انحاة العصر منحاكا
وفي البيان ابنت من عجائبه ✡ ما اعجز البلغا سعدا وسكاكا
وفي الرياضى رضت كل شاردة ✡ وفي الالاهي لاذ العقل فحواكا
لو يجمع العلم حبر كنت جامعه ✡ او يجمع الجو دراح كان كفاكا
فالبحر يجهد في هذين يشبهه ✡ يا بحر هيهات لا تجديك عدواكا
ما كان بالغرب فدر علم هندسه ✡ بل كان عنفاؤه حديث اوناكا
حتى تصدى له ماضي العزيمة ذو ✡ حزم وعلم غزير الفهم دراكا
ما زال يبحث عن اسرار غامضة ✡ حتى افر بها عينيك مولاكا
حتى امتلا غربنا من غربه حكما ✡ وفاض بحر لارض الجهل شكاكا
اضحت غرائبه به فرائبه ✡ وفصله وصله والجهل ادراكا
امسى عدوك في هم وفي نكد ✡ حين اشتغلت بهذا العلم ينهاكا
وقبل ذاك العدو كان يمدحه ✡ وسر نهي العدو ليس يخفاكا

على الذي عابه من عيبه درك ✡ عنه نبى عيبه الادراك ادراكا
لما احتويت على تلك العلوم ولم ✡ يفتك غامضها هل ضر اعداكا
ما ضرهم غير اتقان المضر لهم ✡ فافرغ الجهد فيه طول محياكا
كون الامام مهندسا اضر لهم ✡ من كل ما ضربة تبيد اعداكا
فبي السطوح علوت سطح اسطحها ✡ وفبي الجسوم مصيب سهم مرماكا
اشكالها ينتبي اشكالها ببرا ✡ هين فواطع تنبي الريب لو حاكا
لما تفول نصير الدين منتصر ✡ والا بهري بهره ما كان تلفاكا
حجاج حج بما امطرت من حجج ✡ وثابت اثبتت دعواه دعواكا
كيف العلوم التي ابوك مجمعها ✡ والجد منبعها يوما تعداكا
صلى الالاه على من كان منبعها ✡ والئال والصحب ما ادار افلاكا
شرعا نورخه فبي يوم ختمه ✡ والختم من نعم اولاك مولاكا

وفال يرثي المولى ادريس بن مولانا سليمان وكان سكناه بالمحل المعروف بالهديم بمكناسة الزيتون

امسى الهديم بموت الخير مهدوما ✡ وصار فيه وجود الجود معدوما
امسى الهديم هديما بعد وفته ✡ محرر العلم منطوفا ومبهوما
امسى الهديم هديما لا انيس به ✡ ولو تراه بساكنيه مغموما
فبعد فرحة فلب صار ترحته ✡ وبعد كثرة شوق صار مرجوما
كان الهديم بادريس الهمام فتى ✡ يحظى الغريب به وصار محروما
كانت بلابله تنبي بلابله ✡ صارت بلابله من فقده بوما
كان الهديم مشيدا فبي العيون به ✡ واليوم ذاك المشيد صار مهدوما
امست مدارس درس العلم دارسة ✡ ودمع ساكنها عليه مسجوما
امسى به الربع محروفا سواكنه ✡ والفبر فبي فسحة الرضوان مرجوما

يا فبر ادريسنا لا زلت مرحمة ✡ ماكان جودك بالهديم مهدوما

وقد وجدت مع هذه الابيات المذكورة مبيضة فصيدة في مدح الحضرة السليمانية انشاها منشئها في تهنية بنصر على بعض القبائل لا باس بذكرها في هذا المحل حفظا لها ولم اقف على اسم ناظمها ونصها برمتها

اذا ما واه بالامال وال ✡ فلست اخالها الا تنال

وكم اجل يفر به انتصار ✡ وكم وعد ينجزه اهتبال

وحكم الله انفذ وعيد ✡ وهل الا على الله اتكال

وبالاصرار تعظم المعاصي ✡ ويعظم في المصرين الوبال

ومن لا يرعوي ويظن بنجو ✡ لمنعته وظنته محال

ولو سكن الشواهق من جبال ✡ ولا تنجيه هاتيك الجبال

ولا يغتر بالامهال الا ✡ غبي في عقيدته اختلال

والاستدراج يهلك كل غر ✡ رشادا لراي عنده ضلال

وعجب النفس يوقع في المهاوي ✡ فتعسا للذين اليه مالو

وسوء الظن يمنع كل خير ✡ كما منع السلامة ءال مالو

ومن يطغى بئال او بمال ✡ ولا يبقى له ءال ومال

ابو الا امتناعا من حقوق ✡ فتال المانعين لها حلال

فخانوا الله وابتدعوا فضلوا ✡ وضل بغيهم عم وخال

تفردوا منزلا طبعا وظنوا ✡ سيمنعهم به سلم وضال

كان مهاوشا الفى بهم في ✡ مهاو واستحلوا واستحالو

اما علموا بان بني علي ✡ ملوك لا يطاق لها احتمال

امدتها النبوءة بافتدار ✡ يفر به من الوحي اتصال

فمن اخلى الدلاء وكان فيها ✡ بنو صنهاج لافدم حشال

ومولانا ابو داوود فرد ✡ به جمعت عن السلب الخصال
كما جمعت بسطوته جنود ✡ يضيق بها وان رحب المجال
بما لم يجتمع ابدا بارض ✡ لسلطان له شان ومال
من اصناف البرابر كل صنف ✡ اسود لا ينهنهها القتال
واعراب لهم في الباس عزم ✡ وانجدهم ربيعة او هلال
ووصبان بهم نار المنايا ✡ لها في نفس ذي البغى اشتعال
على جرد عتاق صافنات ✡ عليها من سنابكها ظلال
اذا اغرن في جمع الاعادي ✡ فلا ينبو بهم عنه النضال
وفطب رحى الجموع ابو المزايا ✡ سليمان الذي به استطالو
يشد اواخي الاطراف حزما ✡ فتفعل كاليمين به الشمال
على عزم يفويه اهتداء ✡ الى راي يوافقه المثال
وجود لا اشبهه ببحر ✡ ولاكن دونه البحر الزلال
وعلم بالشريعة ليس يعدو ✡ به عن الرشاد وليس يسالو
وعون الله يدني كل فاص ✡ فسيان المقام والارتحال
ومن رضع التقى والعلم طفلا ✡ فما لمرى مقاصده انفصال
فلو ان الورى بهداه دانوا ✡ لما كان الحساب ولا السؤال
فسحقا للذين عصوه دنيا ✡ واخرى لا يزال بها اعتلال
احاط بهم كموج البحر جند ✡ يعافيهم بما فعلوا وفالو
اذاب برعبه منهم قلوبا ✡ فسالت من منافذهم وسالو
وحالت دون معقلهم ثلوج ✡ تكاثر من تراكمها النكال
وطال حصارهم من كل وجه ✡ فلا يدري الجنوب او الشمال
فلولا باعث الرحمى عليهم ✡ سرى باللطف لاشتد الوبال

واضحو كالاضاحي يوم عيد ✡ تخبط في الدماء ولا تفال
وكان المصدر مركز العوالي ✡ ومصدر الصوارم الفذال
واعجاز الظهور لكل رام ✡ كاغراض تفرطسها النبال
وتحرفهم جمار من رصاص ✡ فلا يبقى لهم حتى الخيال
ونادى البوم بالويلات ندبا ✡ على اخيامهم ولها ارتحال
واهملت الموائشي وهي شتى ✡ وطارت كالنسور بها الرجال
وان كور النحاس ملئن نارا ✡ فاخرجها من النمط الذبال
تمزقت الجسوم بكل شلو ✡ يبعده من الشلو اختزال
ولو بقيت حياة في بقايا ✡ فلا عيش لهم الا السؤال
ولاكن حيث ءابوا واستكانوا ✡ فلم يكن العقاب لهم يطال
عفا الملك الحليم الان عنهم ✡ واصلح رحمة فجلا فتال
وما احلى جميل العفو ممن ✡ له ملك تدك له الجبال
وان حقنت دماء الخلق حلما ✡ فبعد الحلم يحمد المثال
ومن عجب جرى في عد فولي ✡ يظفره بهم مولاه فمال
اوارث ملك اسماعيل ابشر ✡ فايام السرور بكم طوال
وتحت الغرب ادناه وافصى ✡ ولك به عن الحق اعتفال
اغمت الدين من بعد اعوجاج ✡ وعم منك في الدنيا النوال
وسهلت العلوم اطالبيها ✡ وكانت قبل فيك لا تنال
اليس له التصرف في المعاني ✡ بما يقضي اليك به الجدال
تؤيد كل معقول بنقل ✡ فيحسن منك في النظر انتقال
فكان الشرع في حكم سوى ✡ على عدل يقاومه الحلال
وصار الغرب في عيش هنيء ✡ تشد له من الشرق الرحال

فنم من ظل ملكك في تهان ✡ فلا بفي يعود ولا خبال
وان عادت عفارب لسوء ✡ فقد حضرت لفتلتها النعال
وكن من كيد طاغية النصارى ✡ على حذر فداؤهم عضال
وشكر الله يحمد كل حين ✡ لان الشكر للنعم العفال
كفى الله بك الاسلام شرا ✡ ودام لبدر صولتك الكمال

وقد شممت من هذه القصيدة نفس اديب المغرب الشيخ سيدي حمدون بن الحاج ولعلها من انشائه واثبتها هنا حفظا لابكار الافكار من ان تفتك بها يد الاضمحلال فاني لم اقف عليها في كتاب وان كانت خرجت لنا عن موضوع الكتاب مع ما قبلها غير انه ربما يستحسن ذلك بعض الواقفين عليه فيشكر من حفظه له بالتقييد فيدعو لنا بالمغفرة والله يتجاوز عنا بمنه آمين وفي صاحب الترجمة قلت في جنة الجاني

ومنهم احمد الوداني ✡ نال الاماني مع الامان
منحه الشيخ كبير السر ✡ في السر والجهر لدفع الشر
فغرت العينان منه بالذي ✡ احرز من مناه عند الماخذ
وسار صحبة اخيه السالك ✡ للحج يفهو اوضح المسالك
محافظا على الذي تلقى ✡ من شيخه حتى توفي الاوفا
وعند ذاك جاءه الفتح الكبير ✡ وهو بما احرز من سر خبير
وقد توفي هناك وهو في ✡ كمال فتح حق باللطف الخفي

ومنهم احمد بن سحنون الاغواطي

هو فقيه ابن فقيه وله في الطريقة التجانية اعتقاد كبير من كل شر يقيه تبع والده في محبة الشيخ قدس سره فانشرح بالنور صدره ونظر فيه

الشيخ نظرة خصوصية وارتفى بها في رتب عاليه وفد عثرت له على رسائل يخاطب فيها سيدنا رضي الله عنه بخطاب عالي النفس وخطه شبيه بخط والده وله حسن وداد مع الاحباب والاخوان وكان كثير المحبة في جانب خديم سيدنا رضي الله عنه العلامة ابن المشري وكثيرا ما كان يتودد اليه وكان ينسخ له كتبه في الطريفة وغيرها وفد ونفت له على كتاب يخاطبه فيه ويطلب منه اذ افدم للاغواط ان يصحب معه كتاب الاستبصار في عجائب الامصار مخبرا له بانه بقى له منه كراس لتمام نسخه وذكر فيه انه فدم هو وجماعة من كبار الشوافه واهل تماسين في اربعماية رجل وفدر ثلاثين امراة لزيارة سيدنا رضي الله عنه بعين ماضي وكذلك كبار بني سعيد واهل توزروا طالبا من الفقيه المذكور الدعاء الصالح له وتوجيه الهمة له ليحصل له بذلك الخير الكثير والفتح الكبير واخبره بوفاة اخيه السيد محمد بن سحنون رحم الله الجميع

ومنهم احمد بن العربي السفاط الفاسي

هذا السيد من خواص احباب سيدنا رضي الله عنه هو واخوه السيد مسعود وفد وفدت في مشاهد سيدي الحاج علي حرازم المسماة بالكنز المطلسم على وصية النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ رضي الله عنه عليهما وعلى اولادهما ونقلنا ذلك في ترجمته من كشف الحجاب بكانوا من اعز الناس لديه ناظرا لهما بعين الرضى مع اولادهم وابناء عمهم وهم من اعيان الاخوان الذين شدوا عضد الشيخ رضي الله عنه في بناء الزاوية المباركة بارغام انوف المتعصبين بالمداومة عن الحضرة الاحمدية حتى تم امرها على احسن ما يرام وفد زاحمهم في مرتبة المحبة الخالصة والمودة

الفلبية والخدمة الصادفة والنسبة التامة فى الطريفة بانفسهم واهلهم واولادهم ونسلهم الى الان السادة اولاد بوهلال واولاد التازي واولاد بن عبد الله واولاد براده فغالبهم في عصر الشيخ رضي الله عنه كانوا من حزبه وخواص صحبه ونسل من اخذوا عنه غالبهم الان لا زال من حزب هذه الطريفة الاحمدية زاد الله في معناهم وفيه فلت في جنة الجاني

ومنهـــم احمد السفـاط ✡ بجاه صح لـــــه ارتباط
اوصى عليه المصطفى الشيخ كما ✡ فى مشهد شاهده من عظما
وكان محبوبا لديـه حفا ✡ ولطريفه غـــــدا محفا
وكان فائما بامر الزاويه ✡ بهمة في الفضل صارت ساميه
وهكذا المريد ان صدق في ✡ خدمته يرقى لاعلى الشرف
ومن لـــه سريرة سليمه ✡ ينال كل رتبة عـظيمـه

ومنهم المقدم احمد بن سليمان التاغزوتي

قدمه سيدنا رضي الله عنه لاعطاء طريفته الاحمدية والاخذ فيها بالعهود المحمدية ونال على يده المراد جم غفير بتاغزوت ونواحيها وكانت له رابطة محبة تامة بينه وبين القطب سيدي الحاج علي التماسيني ملحوظا بعين التبجيل عند احباب الشيخ رضي الله عنه وعند غيرهم مقربا عند الشيخ قدس سره بما له من صدق المحبة والقيام بامور الطريفة على اكمل ما يرام رحمة الله عليه

ومنهم احمد بن سعد الشلالي

رجل افنى عمره في خدمة الشيخ رضي الله عنه سفرا وحضرا وكان

يحبه ويوجهه في بعض اغراضه الخاصة به وكان يوجه الاخوان والاحباب معه الى الشيخ رضي الله عنه الهدايا النفيسة والامانات التى لا توجه الا مع الصادق الذي لا يدخل الريب في صدق خدمته وكمال محبته فيوصل ذلك للحضرة التجانية طبق المرام فنال بذلك رضا الشيخ ومحبة اصحابه واحبابه خصوصا اهل ابي سمغون والشلالة الظهرانية وما جاور ذلك من ناحية الصحراء وبلاد الجريد رحمه الله وفقت له على رسائل مضمنها استعطاف خاطر الشيخ رضي الله عنه بلهجة التملق ان ينظر فيه نظرة خصوصية يكون بها عنده في حيز القبول حتى يدخل به في حضرات التداني والوصول ولسان حاله يقول

هذي مناي ولي حق الهناء بها ✡ بين الاحبة في سر وفي علن
اني لاشكر من جرت على يده ✡ والحمد لله طوا الدهر والزمن

ومنهم احمد بن سعيد فدوره الجزائري

هذا رجل فاضل من اجل علماء وقته ملحوظ بعين الاجلال بين اهل قطره وعصره له في محبة الشيخ رضي الله عنه القدح المعلى والقدم الراسخة في الطريقة المثلى وهو من بيت علم وحسب وفضل ونسب وفقت له على تقريظ عالي النفس كتبه على نسخة جواهر المعاني التي هي بخط مؤلفها الخليفة المكرم سيدي الحاج علي حرازم برادة المكتوب عليها اجازة سيدنا رضي الله عنه انقله هنا من خطه مباشرة وان كنت ذكرته في غير هذا الكتاب ونصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم الحمد لله الذي رفع منازل اهل السنة وشيد دعائمها ووضع مفدار البدعة ومحا معالمها واسس اساس الشريعة

واحكم احكامها واوضح دلائل الحفيفة ابتداءها واختتامها والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الفائل يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله وبعد فلما من الله على اهل هذا الفطر بمحبة من اعلى الله مفامه ومكن من رفاب الضلال سيفه وحسامه الذي من املائه دونت الدواوين الضخام وصنفت الرسائل الصغيرة الاجرام حتى اهتدى بسبب ذلك والحمد لله خلق كثير وارتدى برداء السعادة من سبقت له العناية من العليم الخبير الا وهو شيخنا ابريز الأفطاب والاغواث السيد الرباني والغوث الجثماني ابو العباس سيدي احمد بن محمد التجاني وكان من امثل ما ذكر من مدح هذا السالك لاهل هذا الشان من الايمة الابطال وايثاره للهمم الخامدة في فحول الرجال تحريكا لفرايح هامدة لتراكم اهوال واحوال والا فجواهر لفظها غني الجواب لاحتوائها على فاصلة الخطاب ولفد امرني بكتب هذا من لا يسعني مخالفته واستجابني فيما هنالك من تنعين اجابته وان كنت لست اهلا لذلك خوفا من الوعيد الوارد في ذلك ورجاء ان انتظم في سلك الحامين حمى السنة من عالم عامل وولي سالك والله اسئل ان يجعله من صالح العمل ويعصم الافكار من الزيغ والزلل كاتبه عبيد ربه المجيد احمد بن سعيد فدوره يسر الله اموره وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما ه ولنذكر هنا فصيدتين في مدح سيدنا رضي الله عنه نطق بهما الفلم حالة كتبي لهذه الترجمة وكانا من نفس صاحب الترجمة ولم احتج الى كلفة في انشائهما وانشادهما اولهما

مرادي من المحبوب مالي اراده ✡ وحاشاه ان يرضى الى بعاده
لبست به ثوب الخلاعة في الهوى ✡ ولم اخش فيها من عدول عناده

لحا الله من بي الحب فد لام عاشفا ✡ وعاداه بي حب وما كان عاده
ولله ما بالو جد فاسيت بي النوى ✡ بما لم يفس ممن اراد جلاده
وجاهدت شو فا بي الحشاشة مضرما ✡ باجهدني والصبر الفى فياده
فاصبحت لا صبر لدي من الاسى ✡ ولا صبر عند الصب فيما اباده
فهل من مجير للمحب من الردى ✡ نعم ان يكن الفى لشيخي انفاده
وللشيخ انفاذ من الشر باهر ✡ بانفاذ سر في محب اراده
ولم لا وللتاج التجاني كرامة ✡ بها كل ذي حب ينال مراده
ومن فضله ان لا يخيب فاصدا ✡ ولا سيما من فيه ابدى اعتفاده
فكن فيه ذا ود لتحظى بوده ✡ ويا سعد من فد نال منه وداده
ولا تك ممن ليس ينهج نهجه ✡ وفيه بلا حق يود انتفاده
فان محب الشيخ يظفر بالمنى ✡ ومبغضه لم يلق فيه رشاده
وانك اذ ما تاته تلف خيره ✡ ومن رام منه الزاد في الخير زاده
وفل بحماه واستظل بظله ✡ وفل انني عبد سكنت فؤاده
وجد بكمال الفضل لي بمطالبي ✡ فقلبي اليك الشوق فبي الناس فاده
وعامل محبا بالذي انت اهله ✡ فانت بك المولى امد عباده
فلا زالت الاسرار منك تمدني ✡ بسر امد الله منك امتداده
ويشمل احبابي واهلي وجيرتي ✡ ومن لك الفى في الرشاد فياده

ثانيهما

دعاني بحبي للتجاني دعاني ✡ فقد طاب عندي فى هواه هواني
سلا هل سلا قلبي عن الحب فبي نوى ✡ وفرب اذا ما كنتما تجهلاني
فاني فان في هواه وانما ✡ الجت بحبي فيه نفسي بحاني
خلعت عداري فبي اعتذاري من الجوى ✡ وما لوم عذالي سوى هذيان

الم تعلما ان التجاني بفضله ✡ عظيم وبيه ما له من مـدان
تفرد بي اهل الولاية بي العلى ✡ تشير له بالفضل كل بنان
تجلى على كرسي الجلال متوجا ✡ بتاج كمال بين اهل الزمان
وخص بختم بي الولاية وانتهت ✡ اليه وبيها نال اعلى مكان
اذا كان اهل الفضل يزهون بالعلا ✡ فان العلا تزهوا بشيخي التجاني
تفدم بي اهل الكرامة مكرما ✡ برفعة شان مرغم انف شاني
واكرمه المولى باكرام ما به ✡ حوى بي امان الله كل اماني
ففرت له العينان فيما اراده ✡ له ولاحباب له بالعيـــــان
فنال ضمان المصطفى لمريده ✡ واحبابه فاعرف به من ضمان
ولم يك الا يقظة بعناية ✡ تسوق اليه اهلها بعنـــــان
فما جاءه الا سعيد موفق ✡ وكل طريد فهو بي شنئان
فيافوز من وافاه فهو مفرب ✡ بحضرة انس بين حور جنان
فان كنت ميمون الطليعة فائته ✡ لتظفر بالمقصود بي كل ءان
وقل يا امام الاولياء امد لي ✡ بسر ونور بالسرور جناني
وخد بيدي وانظر من حالي فانني ✡ بفهر زماني بـالشرور رمانـي
امولاي والاعدا فاموا بجانبي ✡ وكلهم يسعى لجلب هواني
ونفسي من اعدى الاعادي هي التي ✡ تجر الي السوء طول زمـاني
واني اذا الزمتها بعبـادة ✡ فاني اراها بي عظيم تعان
وتسعى لاتلافي فكن متلافيا ✡ بجبر انكساري من عظيم امتحان
بليت بدهري بالذي لم اطق له ✡ تحمل بعض منه فيه افتتاني
فان لم تجرني من بلاءي فمن به ✡ الوذ وما لي للسوى من تدان
ومالي التفات عنك للغير بي فضا ✡ مطالب لي فيها كمال الاماني

ولا زلت تولينى كمال مقاصدي ✡ وتنفذني من شر دهر بلاني
واحرز بوق الظن ما رمت نيله ✡ باكمل تاييد بغير توان

ومنهم احمد سوسان الباسي

هذا السيد كان ذا جد واجتهاد فى سلوكه على هذه الطريقة الاحمدية التجانية مع تخلقه بالاخلاق السنيه حتى لاحت عليه لوائح الفتح بين الاخوان وهولا يتظاهر في خاصة نفسه بمزيه على غيره بين الاحباب والاخوان والكل يعترف بفضله فيد حياة الشيخ رضي الله عنه وبعدها ويكتم امور سره ويتنازل عن قدره لغيره معظما للزاوية الشريفة اي تعظيم ولا يدخلها الا في وقت الصلاة ووقت الذكر والوظيفة ثم يخرج منها مراعيا لادب الدخول والخروج اما جلوسه بها فكان ينفرد في ناحية منها من غير كلام مع احد الا مجرد السلام والرد غير انه مغرم بافاة جميع اذكاره واوراده وصلواته بها ليلا ونهارا لما يتحقق فيها من كمال الفتح وعظيم الربح تصديقا بما قال سيدنا رضي الله عنه لو علم اكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم وقال رضي الله عنه حين تكلم على فضلها الصلاة في الزاوية مقبولة قطعا ولا يحب جلوس الناس فيها لغير الذكر وينكر على من يراد يتحدث مع غيره فيها ولا يقبل اي اعتذار في ذلك ويقول ان قول سيدنا رضي الله عنه فيها اهل وازان يفعلون في وازانهم ما يشاءون هو منه رضي الله عنه لمطلق الاباحة في الجلوس بها وبنائها وتفريشها ونحو ذلك مع مراعاة التعظيم لها والادب اللائق بهذا الحرم المحترم ولا يسوغ للاخوان ولا لغيرهم انتهاك الحرمة بالجلوس فيها للخوض في الدنيا وضياع

الانبساس فيها بالفيل والفال ونحو ذلك من المحاورات ورفع الاصوات والجدال وقد صدرت من سيدنا رضي الله عنه تلك المقالة ردا على من انكر على اصحابه في تجردهم فيها وقيامهم بانفسهم في اصلاحها وتنظيفها وجهرهم بالذكر فيها وانشاد الامداح في الحضرة الاحمدية ونحو ذلك ولا شك ان هذا من الامر الذي يتعين على الموفق ملاحظته في خاصة نفسه ومن تحت حكمه وعلى المقدمين ملاحظة ذلك والتنبيه عليه ونصح الاخوان فيما يصدر منهم ومناصحة البعض منهم البعض برفق وليـن وعفدت ترجمته في جنة الجاني فقلت

ومنهم احمد سوسان وفد ✡ ظهر في خدمته بما فصد
سلك بالجد على الطريقه ✡ حتى انجلت به له الحقيقه
وكان راعيا لعهد الشيخ في ✡ سر وجهر وهو بالوعد وفي
منبها على احترام الزاويه ✡ وما لديها من مزايا ساميه
ومن لرتبة سما موقفا ✡ يرعى المقامات التي فيها ارتقى
فكن مراعيا باعلى الرتب ✡ ما تستحق من كمال الادب
وان دخلت حضرة انبساط ✡ اياك تنسى ادب البساط
وهاتك الحرمة لا يحترم ✡ وما اراد من مراد يحرم

ومنهم احمد بن الهدار من ناحية ابي سمغون

رجل من احباب سيدنا رضي الله عنه الذين تنافسوا في بذل النفس والنفيس ليتوصلوا لرضاه عنهم وقبوله لهم وفد وقفت على رسالة بخط يده يتوسل للشيخ رضي الله عنه فيها بما ظهر من يده من السر ان يحبه لتعود عليه بركته في الاخرة لكونه خديمه في الدنيا ويطلب منه ان

يتفضل عليه برد الجواب بخط يده المباركة لخ وقد كان الشيخ قدس سره محبا له ويفرح به منه في حضرة انسه حين يقدم لزيارته رحمه الله وفيه قلت في جنة الجاني

ومنهم احمد بـــن الهدار ✡ كان لدى الشيخ رفيع المقدار
احبه لصدق حـــب فيه ✡ وقد حباه منه مـــا يشفيه
ولـــم ينزل مقربا لـديه ✡ منذ انتمى فـي صحبه اليه
ولم يجد عن الطريق حتى ✡ حت من الاسرار ما قد حتا

ومنهم احمد بن الهادي الفلعي المعسكري

رجل صفت نيته في الاعتقاد في اهل الله وانشرح صدره بمحبتهم فنال بذلك رضا مولاه واجلسه على كرسي القبول في حضرتهم حيث لم يصدر منه انتقاد سمع بالشيخ رضي الله عنه فشد الرحلة اليه والقى نفسه بين يديه

ومرغ منه عند الباب خدا ✡ ليقبله بحضرته خديما
وقبل فـــي احبته عليه ✡ فجاز به الصراط المستقيما

ولا زال منذ تعرف للشيخ قدس سره وكشف له عن وجه المعرفة القناع عاضا بنواجذه على العهد واردا من حوض ورده اعذب ورد ءاخذا بالحزم بشدة عزم في فضاء مئاربه ومئارب احبابه ويسافر لجلب رضاهم ويقتحم المشاق الشديدة ويستهونها في جنب ما يناله من جنابهم من المودة والقبول والدعاء ببلوغه من الشيخ كل مامول حتى دعاه داعي الفلاح فلباه فتوفى والشيخ رضي الله عنه مع جميع الاحباب عنه راضون واليه اشرت في جنة الجاني في قولي

ومنهـــــم احمد الفلعي ✡ حلاله مـــــورده الصبي
خدمه بالصدق بين الصحب ✡ طبق الذي افتضاه داعي الحب
وفام بالواجب في الطريفه ✡ وانتهج الحق من الحفيفه
بجلبته حضرة التداني ✡ لنيله الامان والاماني
فحل في اعلى مفام جل ✡ وبحلى الانوار فد تحلى
وعن رذائل الهوى تخلى ✡ وفي منصة الهدى تجلى
فاعرف به فانه نال المنح ✡ بخدمة الشيخ بفلب وانشرح
وها كذا المريد ان صحت له ✡ نسبة شيخه ينل امله

ومنهم احمد الهواري من ذرية الولي الصالح

سيدي محمد الهواري دفين وهران

رجل دعاه داعي الفلاح فاجابه ودعا الله ان يفتح عليه بصحبة شيخ كامل فصادف تعجيل الاجابة اجتمع بسيدنا رضي الله عنه بفصد زيارته فنال منه فوق ما يؤمله من فضاء حاجته فانشرح صدره بما شاهده من انوار الحضرة التجانية وما استنشفه من عرف النفحات الربانية فتعلق باذيال الشيخ فدس سره لياذنه في ورده ويلحظه بين الاحباب بلحظ فبوله بعنايته حتى يظهر بمحبته بكمال فصده فلفنه الشيخ رضي الله عنه الورد ولا زال موفيا بالعهد في حالتي الفرب والبعد حتى توفي وهو ملحوظ بعين الاحترام بين الخاص والعام وكان عند اولاد سيد رضي الله عنه بمكانة من المحبة ويخصونه بالتحية اذا كتبوا لخاصة احبابهم من ذوي الصحبة وفد جرى على لساني هنا هذه الابيات واعدها من نفحات صاحب الترجمة ونصها

خليلي ليس الحب للمتصنع ✡ ولاكنه فهري مثير التوجع
وكم مدع لما تجرع كاسه ✡ تيفن ان الحب اعظم مصرع
وسار ولم يدري مسير مصيره ✡ بما صار فيه من عظيم التفجع
ويعرض عن اهل الملام ولم يمل ✡ اليهم بما وي فلبه من تولع
يراهم على نهج الضلال بعذلهم ✡ فيعدل وهو عنهم في تمنع
الى ان يرى محبوبه عنه راضيا ✡ ولم ير محبوب يميل لمدع
فكن صادفا في الحب تظفر باللفا ✡ وسر فاصدا نحو الطريق الموسع
ولا تك ممن يفتنون طرائفا ✡ ولم يفهموا في موضع عند مرضع
فكن سالكا في منهج الشيخ وحده ✡ وكن عنده عبدا بمرءى ومسمع
وان كان حيا منه احياك عرفه ✡ ويمددك بالاسرار في كل موضع
وان كان في قبر حباك بسره ✡ بقرب وبعد في انفراد ومجمع
لعمرك ما شيخ شهيد بميت ✡ ولاكنه حي يجيب متى دعي
يجيب بسر منه سار بهمة ✡ اليه ويغدوا ءامنا لم يروع
وهاهو ذا الشيخ التجاني يمدمن ✡ دعاه ومنه فاض اطيب منبع
فعم بسر كل ناء ومن دنا ✡ ومن جاءه يحظى بخير التبرع
ينال به ما كان يامل من منى ✡ بدنيا وفي الاخرى يرى في تمتع
هو الختم فد باق السوى من ذوي العلا ✡ وصار يرى بدرا باسعد مطلع
فانواره لم تخف الا على عمي ✡ وفي كل وقت لم تزل في تشعشع
ويا رب امددني بسر كماله ✡ الى ان نرى امداده دائما معي
فاغدو فرير العين بين احبتي ✡ بدنياي والاخرى بجاه المشرع
عليه صلاة دائما تم امرها ✡ وتشمل ءالا مع صحاب وتبع

ومنهم احمد ودون السمغوني

هذا السيد من احباب سيدنا رضي الله عنه واصحابه الذين عربوه وغربوا من بحر اسراره ولاحت على اسرة جبينهم شوارق الانوار حين افتبسوا من انواره اخبرني الفقيه الصوفي الخطيب المدرس سيدى محمد بن مجيزنا الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر بن سودة عن الفقيه الشريف مولاي الهادي الامراني عن الشريف مولاي الطاهر بن المتوكل عن صاحب الترجمة انه سمع من الشيخ رضي الله عنه يقول ان حامل القرءان العاصي الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعة امه وابيه والاحسان اليهما افضل في حقه حتى يتوب من العصيان وفيه قلت في جنة الجاني

ومنهم احمد ودون الذي ✡ كان له الشيخ اجل منفذ
انقذه من الردى ولفنه ✡ سرا به طول الزمان امنه
وكان يكثر من الصلاة ✡ على الرسول غالب الاوقات
لعلمه بانها افضل في ✡ جانب كل مذنب ومذنب
وهي لا توخذ في تباعه ✡ ولم تساوها لديه طاعه

ومنهم احمد بن يوسف الماضوي

رجل صحراوي ذو نية صادقة وهمة فائقة تعلق بحبل الشيخ رضي الله عنه تعلق الغريق بالمنجد فحاز بالنجاة والسعادة الابدية وقفت على كتاب بخط يده يخاطب فيه سيدنا رضي الله عنه ويطلب منه ان ينظر اليه بنظرة تجانية ويعطف عليه عطفة احسانية وبمحول الكتاب المذكور بخط يشبه خطه وجدت فائدتين جليلتين الفائدة الاولى في دواء البياض والدمعة

النازلة بالعين يوخذ لذلك مرارة المعز مع الزعفران والحبة السوداء ويستعمل كحلا عند الذوم. الفائدة الثانية في خواص اسماء اهل الكهف وهم ميوت وفوس وموطوس وطلوس وملطيوس وطليوس وطليوط وكلبهم فطير فمن كتبها وعلفها على صبي لا يبكي ما دام ذلك معلقا عليه ومن جعل المكتوب في شبح نحل حصلت البركة في عسله واذا كتب في فرمود وجعل في مطمورة فانه لا يدخلها السوس ومن حملها عليه مكتوبة في كاغد وساقر فانه يامن جميع المصائب طول سفره ولها خواص اخر والاعمال بالنيات وفيه فلت في جنة الجاني

ومنهم احمد بن يوسف ✡ اذعن للشيخ بلا تعسف
به تعلق تعلق الغريق ✡ بمنجد وقلبه فيه حريق
فاخذ الشيخ يديه وبه ✡ سار مسير البدر في رتبه
فاشرفت انواره عليه ✡ منذ انتمى بين الملا اليه
ومن الى اولي الكمال انتسبا ✡ لا عجب ان بلغ ما قد طلبا
فكن اذا انتسبت خير صادق ✡ فيما له انتسبت في الخلائق
ولا تكن ممن دعي دعيا ✡ في القوم وهو لم يكن مرضيا

ومنهم ادريس البحار المكناسي

رجل تمسك بحبل الطريق التجانية فسافت اليه المفاديز ما يرجوه من المواهب الربانية عرف الشيخ قدس سره بالجد فمنحه بنيل القصد وافبل عليه بقلب وقالب فادخله لحضرته وسقاه كاس مودته وهو من المتبرك بهم قيد حياة سيدنا رضي الله عنه وكان مرافقا في غالب الاحوال للمقدم السيد عبد الوهاب بن الاحمر وما زال يتقرب للشيخ

رضي الله عنه الى ان انتقل لدار النعيم ومقامه ملحوظ بعين التعظيم وقد افتبست من مشكاة انوار محبته وقلت هذه الابيات في مدح سيدنا رضي الله عنه مخاطبا له

اما والذي اوتيت ما عنك اعدل ✡ ولست بصاغ للذي فيك يعذل
منحتك قلبي بعد صدق محبتي ✡ فيالیت شعري هل لعبدك تقبل
فلي بك فخر في زماني على العدا ✡ لاني اعلو والعدا بك تنزل
ولم لا وقلبي فيك يزداد لوعة ✡ ومن فيك اضحى ذا وداد يكمل
لقد ضمن المختار نيل سعادة ✡ لكل محب فيك وهو المؤمل
واعطاك وردا من تلقاه في الورى ✡ على يده او بالوسائط يفضل
ويغدو فريد العين ملحوظ جانب ✡ لديه وعند الله بالفضل يشمل
وذلك فضل الله يوتيه عبده ✡ ومن رام حصر الفضل لاشك يخذل
وخير الورى الباب الموصل للرضى ✡ ومن جاءه من غير دكيب يدخل
وءاتاك يا شيخي التجاني منه ما ✡ بلغت المنى والفضل فيه مؤصل
فاصبحت ختم الاولياء خليفة ✡ له فيهم حفا تولى وتعزل
وقدرك عند الله قد جل منصبا ✡ وغيرك طول الدهر ما فيه ينزل
حباك رسول الله ما قد حباك في ✡ ظهور وما في الغيب يوليك كل
وطوبى لاهل الحب فيك وحبلهم ✡ بحبل رسول الله حفا موصل
عليه مع الال الكرام تحية ✡ تعم التجاني والصحاب وتشمل

ومنهم ادريس التازي الفاسي

قد تلقى مع اخوته الطريفة عن سيدنا رضي الله عنه وشربوا من حوضه المورود ما ارتوى به كل واحد منهم من عين الحقيقة وهو عم والدتي توفي بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه بنحو العام وهو قابض على حبل

الطريفة عاض عليها بنواجذه وفد كان رحمه الله مفبلا على ما يعنيه معرضا عن اهل اللهو وما اليهم يدنيه سالكا مسلك اهل الجد بالدين المثين مع حفظ المروءة ورفع الهمة عما يشين ذاكرا تاليا وعلى محبة الشيخ رضي الله عنه متفانيا وفيه فلت في جنة الجاني

ومنهم التازي الرضى ادريس ✡ من فضله ليس به تلبيس
امده الشيخ عظيم مـــدد ✡ ونال بالصدق كمال المفصد
وكان ذا حزم منين الدين ✡ مع كمال نحه المبين
ولم يمل عن شيخه لغيره ✡ بعمه فـــي صحبه بخيره

وكان يحب ان يدخل لهذه الطريفة الاحمدية جميع احبابه ويدعوهم اليها بذكر ما اعد الله لاهلها من الفضل وفد نطق لسان الفام هنا في مدح سيدنا رضي الله عنه وهو من نفس صاحب الترجمة

دعاني الشوق في ترك اصطباري ✡ واخلع في هوى حبي عذاري
ولا اصغى الى عذل اللواحي ✡ ولا ابدي لهم اي اعتذاري
فلت له اجبتك يا اشتياقي ✡ وانت شويت فلبي فوق ناري
وها انا ذا اطعتك في اختبالي ✡ ولا تحتاج في الى اختبار
امـــا تدري باني مستهام ✡ على حسب اضطراري واختباري
ومحبوبي هو الفطب التجاني ✡ به اضحى على غيري افتخاري
سلكت بحبه نهجا فويما ✡ فافضى بي الى حسن الجواري
ونلت به امانى في امان ✡ وكان به غناي من افتفاري
ولم لا والتجاني بحر جود ✡ يمد بفضله كل البحار
له شهدت اعاديه بفضل ✡ على اهل العلا بين الكبار
فامـــا صحبه فلهم ضمان ✡ من المختار في دفع الضرار

ولا يخشون بي دنيا واخرى ✡ بفضل الله شرا من شرار
وهم بي الحفظ ملحوظون فدرا ✡ ومحفوظون بي دار الفرار
بوعد صادق منه اليه ✡ مشابهة على رغم المماري
فزره اذا اردت بلوغ قصد ✡ تجد ما رمته وفت المزار
فترجع ظافرا بكمال سعد ✡ ومنه اليك سر الله سار
ولا تعبا باهل البغض فيه ✡ فان البغض داعية الخسار
وقل يا رب فامنحني رضاه ✡ وخذ بيدي واجبر لي انكساري
وصل على الرسول وتابعيه ✡ وكل الانبياء مع الحواري

ومنهم ادريس بن عامر الزرهوني

هذا السيد من احباب سيدنا رضي الله عنه المستغرقين بي محبته القائمين على ساق الجد بي خدمته تبع والده بي الاقتداء بالشيخ قدس سره وزاحم اخاه بى الورد من هنى شرابه الذي امتلا به صدره فكان معهم لا يقدمون على شيء من امورهم المهمة الا بعد مشورته ويعملون على اشارته بي حضوره وغيبته وذلك داب المريد الصادق فى سلب الاراده ليظفر على يد شيخه بكمال السعاده فلا يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه وما عند شيخه بي ذلك من امر ونهي ما دام شيخه بي قيد الحياة ويقدم همته عند الاستخارة النبوة ان كان متقيدا بعهد طريقته بعد الوفاة ويعمل على ما الهم اليه ولا يتردد بي الخاطر الاول الوارد عليه وان كان له اعتقاد بي احد اخوانه بي الطريق فهو هدية من الحق اليه لياخذ بي مهماته وهو الموفق ان عمل على ما لديه

واذا المريد فما اشارة شيخه ✡ نال الامان وتم فيه مراده

والمفتدي بذوي الهداية ان يحد ✡ عن نهجهم تشمت به حساده

ولا شك في هذا عند العارفين وبصدق الاعتقاد يعد الواردون للاسرار من الفائزين الغارقين من بحر المعرفة ما فيه الغنى بالله عن سائر العالمين وبقدر الانحياش من المريد لشيخه يطمان الصدر بما يمنح من السر وقد قلت في الشيخ الذي يقتدي به ويحوز على يده مريده

وللشيخ اسرار تمد مريده ✡ بهمته سر لدى كل اهوال

ويرشد بالالهام للخير اينما ✡ توجه باطمئنانه غير محتال

وقد عقدت ترجمته في جنة الجاني في قولي

ومنهم ادريس الزرهوني ✡ وارد حوض شيخنا المصدق

اخذ عنه ورده وحازا ✡ ومنه احرز المنى احرازا

وعينه فرت بما رءاه ✡ مما به مولاه قد حباه

وشملته نظرة تجانيه ✡ نال بها المواهب الربانيه

ومنهم ادريس بن عبد الرحمان الفاسي

هو من خواص احباب سيدنا رضي الله عنه القاطنين بفاس القائمين على ساق الجد في خدمة جنابه قلبا وقالبا والئاخذين بحبل الطريقة حتى نال منه ما كان طالبا فكان ملحوظ الجانب عند الخواص من اصحاب سيدنا قدس سره بفاس وغيرها وهو احد المكلفين بقضاء بعض مئاربه التي جاء بها على وفق المرام فكان يتقرب للشيخ رضي الله عنه بقضائها على احسن ما يكون ويوجه للشيخ قدس سره ولاهله واولاده ما يستجلب به رضاهم شأن المريد الصادق في محبة شيخه الئاخذ بيده في المضايق من امداده الباطني ما يتقوى به سره ويزيد بمروره به

بره سيما مع صفاء الطوية وحسن النية فنسل الله ان يصلح احوالنا
فنكون من المخلصين

ـ ومنهم الامين بن محمد بن عبد الرحمان الزيزي الشريف اليوسفي مـ

ترجمنا لهذا السيد الفاضل في كشف الحجاب وقلت في جنة الجاني

ومنهم المولى الامين الزيزي ✡ خالص عين الذهب الابريزي
اخذ عن سيدنا اوراده ✡ ومنه قد بلغه مـــــراده
بعمر الاوقات بالاذكار ✡ واشرق الظلام بالانوار
وكان ذا علم مع الاتقان ✡ كبير همة رفيع الشأن
فاستخرج الدرر من موضعها ✡ وورد الاسرار من منبعها
وانتفعت على يديه ناس ✡ وبالمنى طابت له الانفاس

وقد ترجم ابن الحاج لصاحب الترجمة في كتابه المعنون بالاشراف في الاشراف وعلى لسانه مستمدا من انفاسه اقول هنا في مدح الحضرة التجانية مخاطبا لسيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به

هجرت عذولا لامني في هواك ✡ وعاديت من ابصرته من عداكا
لحا الله اهل البغض كيف تحملوا ✡ مئاثم مما اظهروا من جفاك
فياليتهم لو شاهدوا منك طلعة ✡ او اطلعهم مولاهم عن علاك
ولاكن تعاموا عن محاسن حزتها ✡ فلم يهتدوا للافتدا بهداك
امولاي ياشيخي التجاني لقد سمت ✡ لديك مراق لم يصلها سواك
حباك رسول الله عنه خلافة ✡ واولاك من ءاياته ما حباك
وبفت بما قد نلته من مكارم ✡ كرامتها امتدت بمد مداك
فليس لها من غاية حصرت بها ✡ وعنها يرد الطرف نور بهاك

ونلت من المختار حسن ضمانة ✡ بها كنت مختصا وفيها مناك
بلغت بصدق الحب فيه جميعها ✡ وحلاك منه في الورى بحلاك
فاصبحت ختما للولاية جامعا ✡ لاشتات فضل فد بدا في علاك
تقدمت في محراب فضلك مفردا ✡ اماما وكل الاولياء وراك
فد افتبسوا من نوره بك جدوة ✡ وعمتهم بالجود منه يداك
وانت بحق صرت واسطة لهم ✡ وسرهم واباهم من نداك
فبالله جد لي بالذي فد منحتهم ✡ وان كنت ارجو امنك ما فوق ذاك
وكن لي فكلي فيك بالحب ممتلي ✡ ومن فيه بعض الحب نال رضاك
وءامل احراز السعادة دائما ✡ الى ان ارى خير الورى واراك

ومنهم بابا الشريف الصحراوي

اخذ عن الشيخ رضي الله عنه طريفته الاحمدية وتفلد بوساخها عاضا بنواجذه على ما تلفاه عنه من اذكار واسرار وسبب اخذه الطريفة انه سمع مفالة بلغته عن الشيخ فدس سره فشد الرحلة اليه حتى حففها منه وفد بلغني عنه انه كان لا يفتر لسانه من الذكر رحمة الله عليه وهو من الفائزين بمحبة سيدنا رضي الله عنه وفيهم فلت

لفد فاز اهل الحب في شيخنا الرضى ✡ وجاءتهم بشرى الفلاح علانيه
وكل امرئي عنه تلفى طريفه ✡ شفاها وفد نال المنى وامانيه

ومنهم البارودي بن فاد العياشي الجعايلي التلمساني

رجل من الصادفين في محبة الشيخ رضي الله عنه والفائمين بخدمته كان شديد التعلق باذياله في جميع احواله ويتوسل اليه في جلب

رضاه بما يدخل به السرور على ساداتنا اولاده والاصحاب بكمال الاداب حتى نال من الشيخ فدس سره الامنية فبل المنية وفد وفبت على كتاب بخط يمينه يفول فيه ما نصه من عبد ربه سبحانه البارودي بن فاد العياشى الى شيخنا ومن على الله وعليه اعتماد نامولانا ابي العباس التجاني سلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته من خويدمك المذكور ومن حمد بن ابي عبد الله النسب ومن عمرو بن غنبوج ومن كافة الجعائليه اصحاب سيدي محمود خويدمك هذا ولا زائد سوى السؤال عن احوالك المرضية وبعد ياسيدنا فانا طلبنا من كمالك ان تتفضل علينا بصالح دعواتك فانا محسوبون عليك في الدنيا والاخرة وان يتوفانا مولانا على محبتك والسلام ورحمة الله

ومنهم الحاج البدوي السمغولي

من احباب سيدنا رضى الله عنه وفد تلفى عنه الاذن في ذكر عدد كبير من صلاة الفاتح لما اغلق وكان له مع رفيفه السيد احمد بن عبد الرحمن السمغوني مودة باطنية وتنافس محمود في الاكثار من الذكر ليلا ونهارا فاذا اجتمعا اخبر كل واحد صاحبه بما ذكره ويستفهمه عما ذكر هو ايضا ومن فاق غيره في الذكر يحض اخاه على القيام على ساق الجد بالاكثار ليحرز سر الذكر الذي يملا الباطن بالانوار وهكذا حال الموفق الرشيد فانه يحث اخاه في الله على الاستكثار من الخير ومن كان من اهل الكمال يحب ان ✡ يكون اخوه مثله في الكمال فرافق ذوي الخير العظيم تعدمن ✡ ذوي الخير في اهل العلا والمعالي

ومنهم بوجمعة السوداني

ن غلمان سيدنا رضى الله عنه الذين اشتراهم واعتفهم كان هذا السيد
لى جانب كبير من التفوى مشتغلا بما يعنيه من امور دينه والفيام
امور سيدنا فدس سره وفد انكحه سيدنا رضي الله عنه امته فاطمة من
اماء داره المحترمة وفد وفبت على رسم الصداق الذي عفده سيدنا
رضى الله عنه لهما بخط صاحب سيدنا فدس سره الفقيه سيدي احمد
بن عبد السلام البيلالي بتاريخ اواخر شعبان عام 1226 وكان مع زوجه
من خدام الحضرة التجانية بفلب وفالب ومحبة صادفة حتى ان صاحب
الترجمة كان يوسم بالفتح بين اكابر اصحاب الشيخ رضي الله عنه
وكان ملازما لباب الدار كثير الصمت لا يفشر لسانه من الذكر كبير
الهمة عن ذوي الجاه وفد تحفق فيه فول من فال ان العبد ير هو اعلى
مفدار مولاه وكذلك جميع غلمان سيدنا رضي الله عنه لهم هدم عالية
واحوالهم سامية يحسب من يراهم انهم من خواص عبيد دار المخزن وكان
الشيخ معنيا بامرهم فلا يحتاجون معه لغيره في الملبس والماكل والمنكح
فيلبسهم احسن الثياب واصحها ويأكلون من الطعام الذي ياكل منه غالبا
ويزوج البالغ منهم بامائه التي بداخل الدار ولا يدعهم بلا تزوج ويفول
رضي الله عنه من تكون عنده امة فلم يتسر بها او يزوجها لغيره فليطرح
سبحته ما بيني وبينه شيء

ومنهم السيد ابن ختو السمغوني

من احباب سيدنا رضي الله عنه اخذ عنه الورد فاقبل عليه وكان من
المفبولين في حضرته من الخاصة والعامة بلغني عنه ان سيدنا رضي الله

عنه حين كان بابي سمغون بي ضيافة احبابه عزم صاحب الترجمة على استدعائه بفصد ضيافته ولم يتيسر له ذلك الا بي اليوم الذي ارتحل فيه سيدنا رضي الله عنه من فصر ابي سمغون فلما بلغه خروج الشيخ فدس سره من ابي سمغون عمل صاحب الترجمة فصعته من الطعام وملاها وحملها فوق راسه وخرج لاحفا بالشيخ رضي الله عنه فلم يلحقه الا على مسافة نحو تسعة اميال من طريق الشلالة الظهرانية فلما بصر به الشيخ رضي الله عنه وقف مكانه مع اصحابه حتى وصل اليهم ووضع فصعته بين ايديهم فاكلوا منها ودعا له سيدنا رضي الله عنه بخير فكان دائما بي بسط نعمة ملحوظا بعين القبول الى ان توفى رحمه الله وهو عاض فنواجذه على حبل الحب بي هذا الجناب الاحمدي

ومنهم بوزيان بن محمد بودواية البوشيخي

اتبع والده بي الاقتداء بسيدنا رضي الله عنه والسلوك على نهجه القويم مع المحبة الصادقة والهمة العالية الفائقة لم يعرف غير الشيخ منذ شب حتى شاب مع ملازمته لتعظيم اهل وقته بدون ان يمسه بي احد منهم ادنى ارتياب وقد لاحظه الشيخ بين احبابه وادناه منه بين اصحابه ولم ينزل معظما محترما حتى توفى وهو على العهد ماسك وعلى طريق السعادة سالك رحمة الله عليه وقد ذكرناه بي كشف الحجاب وقلت فيه بي جنة الجاني

ومنهم المحب بوزيان ✡ من نسل بودواية الرباني
قد افتدى بالشيخ مثل والده ✡ فنال منه منتهى مقاصده
ادناه منه الشيخ بي احبابه ✡ فكان ملحوظا لدى اصحابه

ومن لديه شيخه فربـــــه ✡ احبه الله ومـن احبـــــه

ومنهم ابو حفص بن عبد الرحمن الصحراوي

هو من رفقاء العلامة ابن المشري في الاسفار المهمة لفضاء مئارب سيدنا رضي الله عنه بالوطن الجزائري وكانت له الوجاهة لدى الوجوه من اعيان ذلك القطر ملحوظا بعين الاحترام عند الكبير والصغير ويزرع حب الحب في الشيخ رضي الله عنه وفي احبابه ويتوسط في فضاء مئاربهم لدى الحكام في تلك النواحي وقد وقفت على رسالة بخط العلامة ابن المشري رحمه الله تعرض فيها لصاحب الترجمة وقيامه بامور الشيخ رضي الله عنه ننقلها هنا مباشرة وهي لا تخلوا من فائدة للمحبين ونصها قد وتنا الى الله ووسيلتنا مولانا احمد بن محمد النجاني سقانا الله من بحر محبته باعظم الاواني ءامين عليكم سلام الله ورحمته ورضوانه وابراره واكرامه الف ءالاف الف وبعد فان الفقير الى الله عبدكم لما بلغت الى وهرُان وسلكت طريقها لكون طريق غيرها كانت مخوفة في تلك الساعة تعرض لنا بعض ظلمة اهلها وهو شيخ جماعتها يقال له ولد علي بن منصور قال لا تسافروا حتى نشاور عليكم الباي فمكثنا نحو عشرة ايام ثم رجعنا الى الباي في نضرومة وسالنا عن اخبارنا واخبار سيدنا وشرحناها له فسكن حاله ولم نر منه الا خيرا واحسن معنا قولا وفعلا واجازنا بجوائز الملوك من الدراهم وكتب لنا كتابا انه لا يتعرض لنا احد في رعية الجزائر وكذلك بعض اصحابه احسنوا معنا واحسنهم قدور بن اسماعيل بن بخث فانه بالغ في مدحك عند الباي وبين له اخباركم وسببه سيدي ابو حفص بن عبد الرحمان

ومن لديه شيخه فربـــــه ✡ احبه الله ومـن احبـــــه

ومنهم ابو حفص بن عبد الرحمن الصحراوي

هو من رفقاء العلامة ابن المشري في الاسفار المهمة لفضاء مئارب سيدنا رضي الله عنه بالوطن الجزائري وكانت له الوجاهة لدى الوجوه من اعيان ذلك القطر ملحوظا بعين الاحترام عند الكبير والصغير ويزرع حب الحب في الشيخ رضي الله عنه وفي احبابه ويتوسط في فضاء مئاربهم لدى الحكام في تلك النواحي وقد وقفت على رسالة بخط العلامة ابن المشري رحمه الله تعرض فيها لصاحب الترجمة وقيامه بامور الشيخ رضي الله عنه ننقلها هنا مباشرة وهي لا تخلوا من فائدة للمحبين ونصها قد وتنا الى الله ووسيلتنا مولانا احمد بن محمد النجاني سقانا الله من بحر محبته باعظم الاواني ءامين عليكم سلام الله ورحمته ورضوانه وابراره واكرامه الف ءالاف الف وبعد فان الفقير الى الله عبدكم لما بلغت الى وهرُان وسلكت طريقها لكون طريق غيرها كانت مخوفة في تلك الساعة تعرض لنا بعض ظلمة اهلها وهو شيخ جماعتها يقال له ولد علي بن منصور قال لا تسافروا حتى نشاور عليكم الباي فمكثنا نحو عشرة ايام ثم رجعنا الى الباي في نضرومة وسالنا عن اخبارنا واخبار سيدنا وشرحناها له فسكن حاله ولم نر منه الا خيرا واحسن معنا قولا وفعلا واجازنا بجوائز الملوك من الدراهم وكتب لنا كتابا انه لا يتعرض لنا احد في رعية الجزائر وكذلك بعض اصحابه احسنوا معنا واحسنهم قدور بن اسماعيل بن بخث فانه بالغ في مدحك عند الباي وبين له اخباركم وسببه سيدي ابو حفص بن عبد الرحمان

رضي الله عنه بالعارف بالله سيدي ومولاي احمد العبدلاوي رحمه الله وفي ترجمته فلت في جنة الجاني

ومنهم الارضى ابو مسعود ✡ فد نال منه غاية المفصود
لفنه السر الذي فد سر به ✡ وكم اسره لدى تفربه
فكان بين الصحب في مفام ✡ يلحظ بالعز والاحتـــرام
والشيخ من بينهم فد امنه ✡ حتى بباب داره فد اسكنه
كان يعلم بني الشيخ الكرام ✡ معظما في الارتحال والمفام
والشيخ فد زوجه ببنت ✡ كانت له من امة في الوفت
فهو صهر الشيخ من امته ✡ وهي ترى لديه مثل ابنته
احسن تربيتها واحسنت ✡ لزوجها بسيرة فد حسنت
وبنتها اخذها العبدلوي ✡ وفد مشت به على النهج السوي
ومن تكن لديه زوج صالحه ✡ كانت مساعيه بحق ناجحه

وكذلك فعل سيدنا رضي الله عنه مع محبه سيدي الحشاني الزيدي فانه زوجه بنت بعض امائه كما ذكرنا ذلك في ترجمته وصاحب الترجمة احد الاصحاب التسعة الذين كانوا نائبين عن الشيخ رضي الله عنه في تلاوة بعض الاذكار الخصوصية بنية خاصة وفد تعرضنا لهم في ترجمة سيدي بو حفص بن عبد الرحمان في كتابنا كشف الحجاب

ومنهم ابو مدين بن احمد بن علال التلمساني

وفعت على كتاب بخط يده يطلب من سيدنا رضي الله عنه ان يجعله من خدامه ويفبل عليه بوجه الفبول وينظر فيه نظرة يرفى بها في الحس والمعنى وينجلي عنه بها في سلوكه كل عنا حتى يظهر بالزيادة

والحسنى متوسلا له بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يحبه اكثر مما يحبه هو لكون محبته هو نافصة ولو بلغت غاية الجهد وسيدنا كامل بي كل شيء لخ ولا شك بي ظهره بمفصوده طبق ما طلب لكون المريد الذي يعتفد الكمال بي شيخه يرفى به على الرتب وذلك مما نص عليه اهل الله رزفنا الله والمحبين حسن الاعتفاد وبلغنا بي الدارين غاية المراد ءامين

ومنهم ابو مدين بن الطالب التلمساني

كان مفتديا بالشيخ رضي الله عنه بي سيرته تابعا بي محبته لاخويه العلامة الفاضل السيد محمد بن الطالب والسيد المختار بن الطالب حتى ظهرت عليه امارات الفتح وفاز بعظيم الربح وتم له بي اموره النجح وكان عند الخاصة معظما محترما حتى توبي وهو رافل بي رداء الرضى رحمة الله عليه فيد حياة سيدنا فدس سره

ومنهم ابو عامر بن احمد المزن الماضوي التجاني

من خاصة احباب سيدنا رضي الله عنه المستغرفين بي محبته والفائمين على ساق الجد بي خدمته مع صغر سنه فيد حياة سيدنا رضي الله عنه وفد تلفى عنه بعض الاسرار العالية المفدار واخذ التفديم بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه عن العارف بالله سيدي محمد العيد بن الفطب سيدي الحاج علي التماسيني كما حدثني بذلك جفيده من احدى بناته كاتب احفاد سيدنا رضي الله عنه المستغرق بي محبتهم الففيه الارضى سيدي محمد مولود حين ورد مع سيدنا محمود بن سيدنا البشير رضي

الله عنه لزيارة ضريح سيدنا رضي الله عنه بي اواسط عام خمسة وثلاثين وثلاثماية والف وكان ذلك بالزاوية المباركة بفاس توفي صاحب الترجمة اوائل عام اربعة وثلاثمائة والف 1304 عن سن يناهز المائة ودفن بعين ماضي

ومنهم بو غزة البربري

ذكرنا بي كشف الحجاب سبب اخذه عن سيدنا رضي الله عنه واخباره له بحال الفتان المسمى مهاوش الذي قدم لفاس بقصد الفتك باهلها فرد الله كيده بي نحره وكان من خبر هذا الفتان ما بلغني عنه من انه كان بي الحرم الادريسي معتكفا يقصده الناس للتبرك به لما لاح عليه من التنسك لكثرة الذكر الذي كان مشتغلا به وكان يخوض بي علم الاسماء والاوفاق وسر الحروف بادعى انه اذن له بي احياء الدين وقمع المخالفين المعتدين فتغيب عن الناس حتى ظهر امره بان بيده سيف النصر والهزم فتجمعت عليه الاحزاب من القبائل البربرية وصار يفتك بمن يرى منه معاكسته حتى اشتهر امره بي القبائل وخافت منه الحواضر وكان من امره ما كان حتى قصد فاسا بقصد الفتك باهلها ونزل بالقرب منها فجاء صاحب الترجمة ليلا ليخبر سيدنا رضي الله عنه بشانه واخبره بكثرة من معه من القبائل فاستهون سيدنا رضي الله عنه امره وفتح كفه ونفخ فيها اشارة الى ان امره كالريح فظهرت كرامة سيدنا رضي الله عنه بانهزامه بريح شتت شمل جموعه فرجع صاحب الترجمة للمحل الذي كان نازلا به فلم ير هناك الا ما تركوه من امتعتهم وحوائجهم التي صارت غنيمة لمن خرج من جيش المخزن واهل البلد

في مقابلتهم وقد ذكر العلامة اكنسوس هذه القضية في الجيش العرمرم فلينظره من شاءه

ومنهم بو عزة بن الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي

ترجمنا له في كشف الحجاب وكان له التقديم في الطريقة الاحمدية المحمدية التجانية تقييدا واطلاقا وقد تخرج على يده جماعة من افاضل المقدمين المفتوح عليهم في الطريق المتصفين في الطريقة الاحمدية بكمال التحقق والتحقيق وكان اذا اذن لاحد بالتقديم اذنه بمحضر جماعة من اعيان الاخوان واشهدهم على ذلك ليكونوا على بصيرة من تقديمه مع قصده للتحري من ادعاء احد للتقديم في الطريق وخشية ان يكذب المقدم فيما لديه من التقديم وقد عقدت ترجمته في جنة الجاني فقلت

ومنهم بدر الدجى بو عز ✡ نجل الخليفة الذي قد عزا
فد كان عند الشيخ في مكانه ✡ فد رفع الله بها مكانه
وكان في محبة الشيخ له ✡ فدم صدق اخلصت عمله
افامه الشيخ مقام والده ✡ في الحب والود برغم حاسده

ومنهم بو سماحة البويشخي

ترجمنا له في كشف الحجاب وهو احد العشرة الذين كانوا يذكرون بعض الاذكار الخصوصية بحسب النيابة عن الشيخ رضي الله عنه في التحاصين وغيرها اخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه في ابتداء امره واعرض عمن انكروا على الشيخ ممن كان لهم اغراض في النكير عليه

ولم يبال بجفاء قومه الذين انتقدوا عليه في ادخال طريقة الشيخ عليهم مع ما كان لهم من النفوذ بين العامة وهو كبير السن والقدر بينهم وقد وقفت له على رسالة بخط يده يشتكي فيها لسيدنا رضي الله عنه باولاد زيان بما فعلوا مع ابنه سليمان ويرجوا من سيدنا رضي الله عنه توجيه همته في صلاح حال ولده المذكور ويصلح رايه ويستشيره في الذهاب الى رؤيته الخ وفي ترجمته قلت في جنة الجاني

ومنهم السيد بو سماحه ✡ قد نال من سيدنا سماحه
لفنه ذكرا كبير السر ✡ قام به مقامه في السر
كان معظما لدى الاصحاب ✡ لحب شيخه بلا ارتياب
وكان ذا فتح مبين في الطريق ✡ مصدقا عند البغيض والصديق

ومنهم الحاج بو غرارة المكراري الفوفاني
من ناحية ابي سمغون

ترجمنا لهذا السيد الفاضل في كشف الحجاب وتعرضت هناك لجملة من خلوات سيدنا رضي الله عنه استطرادا لما نقلنا من املاء شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي احمد العبدلاوي رحمه الله حسبما في جواب سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة عن سؤاله عن شروط الخلوة ومنذ حفظت ذلك عن شيخنا المذكور وانا ابحث عن ذلك الجواب ليكون عندي برمته حتى عثرت عليه بحاضرة تونس عند اخينا في الله وحبيبنا من اجله البركة المفدم سيدي الحاج حسن بن حميدة التونسي التجاني فكتبها لي ومن خطه انقلها هنا اتحافا للاخوان والاحباب عسى الله ان ينفعني بدعاء اخ صالح وقف عليها ونصها بسم الله الرحمن الرحيم الى

حبيبنا سيدي بـلان بعد السلام عليك ورحمة الله تعلى وبركـاته بـانك كتبت تسئلني عن شروط الرياضة وسلوك طريق المعرفة بالاسم الاعظم فاعلم ان شروط الرياضة التي لا بـد منها وتفسد باختلال واحد منها. الاول توبة نصوح عن كـل منهي عنه. الثانى حصر القلب عـن جميع الخواطر والاشغال فانك لا تقدر على الشرط الاول وهلة ولاكن قم حارسا عـلى قلبك مهما اراد ان يذهب للتفكر في المحسوسات المعتادات ردته وهكذا حتى يعتاد القلب عـن صور المحسوسات. الثالث مكان تغيب فيه عن ملاقاة الخلق جملة وتفصيلا الا شيخا واحدا يتكفل لك بالمئونة الرابع صمت دائم الا بذكر. الخامس جوع دائم تدريجا بان تكون تاكل في ليلتك الاولى معتادك من الاكل ثم تنقص كل ليلة قدرا معلوما نحو درهم وليكون اكلك فى الليلة الاولى قدر رطل وثلثين ثم في كـل ليلة تنقص درهما دائما وقـدر ميزان الرطل مـائة واثنان وتسعون درهما. السادس ترك اكل ما يخرج من الروح الحيواني جملة وتفصيلا. السابع دوام الصوم. الثامن دوام الطهارة حتى لا تجلس دون طهر ساعة واحدة ولا تنام دون طهر. التاسع تقليل المنام الا لقدر الضرورة. العاشر اتخاذ اوقات للذكر وبافي ذلك للراحة بان يتخذ بين الليل والنهار ستة اوقات للذكر يذكر في كل وقت عددا معلوما وهي بعد الصبح ووقت الضحى وبعد الظهر والعصر والمغرب وفي جوف الليل بعد النوم وليكن في اليوم الاول تجعل وردا من الذكر فى كل وقت قدر مـا لا يشق على النفس ولا تزال حتى تصل الى استغراق الليل والنهار في الذكر ومن اكيد الشروط في الرياضة دوام العطش ولا يشرب حتى يصبر كـثيرا فانهم اتفقوا على ان العطش شهوة كاذبة متى صبر الانسان عنها نسيت ووقع

بها صفاء عظيم في القلب ومتى اهملت قل اثر الصفاء في القلب ومن شروطها ترك كل حاجة خارجة عن الرياضة مثل احتياج اهله الى فوت وما اشبه ذلك ومن اكيد الشروط فيها معاملة الله عز وجل بالعبودية المحضة لوجهه ومجاهدة النفس لاجله والاعراض عن كل ما سواه بان يقصد بذلك اقامة حقوق الربوبية ولا بد للرياضة من هذه الشروط ومن اكيد الشروط ايضا الحرص على استماع القلب الى الذكر وقت الذكر مهما انصرف الى غير ذلك رده بقدر طاقته حتى يعتاده فان حافظت على هذه الشروط بتمامها حتى تبلغ اربعين يوما يقع في قلبك صفاء عظيم تتقوى به على قهر الروحانية ان اردت التصرف بهم وعلى جذب اسرار الاسماء ان اردت التصرف بها ويقع في قلبك حضور عظيم عند الذكر يسرع لك بانصباب انوار الاذكار في قلبك ومن هنا يصح لك ابتداء السلوك الى حضرة مالك الملوك فعليك حينئذ بحفظ الشروط المتقدمة ودوام الخلوات والاستغراق في الذكر اي ذكر كان فانك حين تبلغ اربعين يوما اخرى تجد في قلبك نورا يجذبك الى النهوض الى الله بقطع كل عائق يعوقك عن النهوض الى الله واذا اختليت اربعين يوما اخرى على حفظ ما تقدم مع الاستغراق في الذكر تمكن الصفاء الروحاني في قلبك وقربت من الاتصاف بصفة الملائكة وسمعت الخطاب في قلبك من الغيب وان زدت اربعين يوما اخرى طلعت لك ناصية التوحيد الفعلي وترى افعال الله السارية في الوجود وترى الكون كله لا حركة له وترى يد القدرة الازلية تحركه عيانا لا اعتقادا ومن هنا استعد للدخول لحضرة الله وحينئذ تحتاج للشيخ المربى الذي تدخل به الى حضرة المعرفة بالله ولا مطمع لك الى المعرفة بدونه لكثرة ما

بي هذا المقام وما بعده من المهالك والفواطع والسباسب الملتبه ومن سلك الى الحضرة الكبرى وحده دون الشيخ المربي بعد بلوغه الى هذا المقام الذي وصفته لك وهو مقام تجلي افعال القدرة الازلية عيانا واستبد بعد ذلك بنظره دون الشيخ وقع بي الخسران العظيم وخسر الدنيا والاخرة لكثرة المهالك والاغاليط فاذا وصلت الى هاهنا فائتني حينئذ والق نفسك الي وقبل هذا لا عليك ولا كن بفي شرط من شروط الرياضة لا بد منه وهو ترك الجماع في طول الاربعين لا كن يتعلق به حق الزوجة فليؤده مرة واحدة بعد فراغه من اربعين او مرتين وبعد سلوك التوحيد الفعلي ان ادمت السلوك والخلوات مع مصاحبة الشيخ المربي تدخل حضرة مشاهدة الصفات الازلية القائمة بالذات وبهذا الشهود تذهل عن جميع الاكوان لانك تعلم من نفسك انك غائب عن جميع الاكوان بما بان لك من شهود الصفات الازلية فان ادمت السلوك حتى تمكن الشهود الوصفي وصاحبت الشيخ المربي طلع لك شهود الذات العظيمة المقدسة وهذا الشهود يغنيك عن كل شيء حتى عن نفسك وحتى عن الشهود وحتى عن شهود بقيتك ومن هاهنا انت في يد الله عز وجل جلاله وفي يد الشيخ المربي وبعده تنتقل الى الصحو والحضور مع هذا الشهود وهذا مقام المعرفة ان اراد الله انتقالك والله الموفق وكتب على عجل احمد بن محمد التجاني نسبا تاب الله عليه ه من خطه بوسائط رضي الله عنه واماتنا على حبه ءامين

ومنهم بلقاسم بن الحاج الماضوي

هذا السيد من ابناء عم سيدنا رضي الله عنه وهو الذي جاء بلباس

الواسطة سيدي محمد بن العربي الدمراوي حين قتله اعداؤه ملطخة بالدم
ووضعها بين يدي الشيخ رضي الله عنه وطلب من الشيخ ان ياذنه باخذ
ثاره من قاتله فنهاه الشيخ قدس سره وقال له ما قدر كان والمنتصر
موجود واخشى على الصالح بالطالح وقد كان يرى بعض خواص
الاصحاب بان خلاء عين ماضي بعد وباة سيدنا رضي الله عنه كان من
نتائج مصيبة قتل اعداء الواسطة المذكور له وانتصر الحق له باستيصالهم
بعمتهم المصيبة بسببه وكان امر الله قدرا مقدورا وقد كان صاحب هذه
الترجمة من المتعلقين باذيال الشيخ رضي الله عنه وبي الدخول لحضرة
الفرب والتداني للفوز بجميع الاماني وادناه الشيخ اليه بين اقاربه وباغه
منه جميع مطالبه وكان له وبي الشيخ اعتقاد كبير حتى انه كان يطلب
من الشيخ ان يرزقه الله اولادا والح عليه وبي الدعاء وطلب الشيخ رضي
الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم ضمان وجود الاولاد له وابعض
احبابه من عين ماضي الذين لاذوا به وطرحوا نفوسهم على اعتابه فاجابه
الرسول عليه السلام بان يكون يدعو الله تعلى للناس بتعجيل مطاوبهم
من الله وليخرج من هذا الباب الذي فيه طلب ضمان مثل ذلك لهم
وكان الشيخ رضي الله عنه يتحرى بعد ذلك من طلب الضمان وبي مطالب
غيره منه عليه السلام الا ما حصل له فيه الاذن مثل المطالب التى كان
فيدها رضي الله عنه وبي بداية امره ولقد وقفت على جملة منها مما لا
يفشى وعلى الواقف عليها اذا لم ينظرها بعين التسليم يخشى وقد اخبرني
شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي احمد العبدلاوي قدس سره انه كان
وقف على مطالب الشيخ رضي الله عنه وبي تاليف مسمى بالمواهب
الالاهية وبي المطالب الاحمدية وبي كراريس خط الخليفة المعظم سيدي

علي حرازم رضي الله عنه واطلع عليها الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه والح عليه في كتمها وعدم اطلاع غيره عليها وردها الى محلها وقال له لو كانت لي لجعلتها في ربيعة حديد وادفنها خشية ان يطلع عليها العامة ثم ردها شيخنا المذكور الى خزانة اسرار الشيخ رضي الله عنه بعين ماضي وقد اطلعت بحمد الله عليها وشرعت في تويلف تكلمت فيه على بعض مطالبه رضي الله عنه بما يسر الله من خزائن سر سيدنا فدس سره عنونته برسالة الامتنان والرحمة الى سائر الامة والله اسئل ان يعم النفع به وبما وقفنا لجمعه وان لا يجعله حجة علينا بمنه وفضله آمين

ومنهم بلقاسم بن اميم الاغواطي من اولاد سرغين

من اعيان الاغواط واماثلهم المحبين في الجناب الاحمدي والمقتدين به في السلوك على الطريق المحمدي تلقى عن الشيخ فدس سره اوراد الطريقة وشرب من بحره شراب الحقيقة وكان من الفائزين في محبته قائما على ساق الجد في خدمته محبوبا من اجل ذلك عند الاخوان والاحباب وما زال عاضا بنواجذه على عهده حتى توفي رحمة الله عليه ولسان حاله ينشد

الدهر ساعدني بصحبة سيد ✡ سادت بخدمة بابه السادات
وظفرت منه بنظرة زال العنا ✡ عني بها وصفت بها لي الذات

وفي ترجمته قلت في جنة الجاني

ومنهم بلقاسم ابن اميم ✡ كان من الشيخ له تعظيم
احبه وخصه بسر ✡ فاز به في الجهر بل والسر
وقد تجلى بقلادة الوفا ✡ من بعد ما دخل حضرة الصفا

بعرف الاخوان فدر فضله ✡ من بينهم بي فرعه واصله
ولم تكن همته بي الدنيا ✡ وارتفعت رتبته بي العليا
وهكذا شان المريد ان صدق ✡ بي حب شيخه به الكون شرق

ومنهم بلقاسم بن الياجور الكوينيني السوفى

اخذ عن سيدنا رضي الله عنه وهو من خاصة احباب سيدي محمود التونسي رحمه الله وفد فاز بصدق المحبة بي الجناب الاحمدي ولقى منه قبولا تاما حدثني الاخ الملامتي سيدي محمد العبدلاوي انه كان مسافرا بي رفقة صاحب الترجمة من الاغواط الى عين ماضي وفى طريقهما مرا على المحل المعروف ببيض الغنم قال فاخذ صاحب الترجمة بكاء ووقف هناك يبكي وحكى له ان الشيخ رضي الله عنه لما قدم من فاس تلاقى مع القبائل الارباع هناك وقد اجمعوا هناك بقصد ملاقاته والتبرك به وقد اقاموا هناك ملاعب بالخيل والبارود فرحا بقدومه رضي الله عنه والارباع هم قبيلة المعامرة والزكازكة والحجاج والعبابدة ويضاف لهم اولاد صالح وهم اولاد زيان والجوادات واولاد سيدي موسى واولاد داوود والزناكحة واولاد عطية

قبائل جلهم اهل المحبه ✡ بها فى الخلق نالوا خير قربه
ومن لله اخلص منه حبا ✡ بصدق بي ولي نال حبه
واعطاه الاماني مع امان ✡ وبالانوار اشرق منه قلبه
عليك بحب اهل الله طرا ✡ سواء بي حضورهم وغيبه

وقد اوصى سيدي محمود التونسي صاحب الترجمة بان لا يسكن بلدة يسكن فيها اصحاب الشيخ رضي الله عنه لما يلزم معهم من الادب التام

وفال له اذا سكنت بها ولطم وجهك احدهم فاحذر من مواخذته وفل له هاك خدي الثاني ولا تزد على ذلك كلاما ليبوز ببضاعته والا كان على خطر وهـذا منه رضي الله عنه اخبار منه بشبوب مراتب اصحاب الشيخ وانه ينبغي لمخالطهم الوفوف على حـد الادب معهم والمسامحة بفدر الامكان في حفوفه مع كل واحد منهم والمفصود مـن هذا تنبيه كل من تفلد بحبل هذه الطريفةالاحمدية ان يلازم الادب مع اخوانـه ويسامحهم بفدر امكانه فضلا عن ان يسيء لهم ويوذيهم ان اراد السلامة لنفسه والا فقد تعرض باذايته لاصغرهـم لما لا تحمد عفباه بضلا عـن اذايته لخواص الطريق وفد عمل صاحب الترجمة بهذه الوصية وسكن بفرية يفال لها مصعد بينها وبين الاغواط نحو مسافة يومين وفات في ترجمته

ومنهم بلفاسم الياجـــور ✡ فـد ضاء منه صدره بـالنور
نظـر للشيخ بعين الاحترام ✡ منوهـا بفدره بيـن الانـام
منزويـا بنفسه فـي مـصعد ✡ خشية سوء ادب مع مرهدي
وهاكذا شان الـذي يحتاط ✡ لـنفسه وعنـــده انبساط

توفي رحمه الله وعمره يزيد على المائة سنة ودفن بمحل سكناه بمصعد

ومنهم بلفاسم بن البدوي السوفي الغماري

كان من احباب سيدنا رضي الله عنه وله اتصال تام بالفطب سيدي الحاج علي التماسيني يفرا مع ساداتنا اولاده ويعلمهم الكتاب الكريم وهو الذي سال الفطب سيدي الحاج علي عـن نسبه حيـن طلب منه اولاده ليسئله عنه ليتحففوا به فال له انا احمد علي بن احمد التجاني فاخبرهم بذلك وكان يعلمهم الفرءان وانتفعوا على يده وفد شمله

النظرة الاحمدية فكان محبوبا بين الناس مبجلا محترما بما انطوت عليه سريرته من الصفاء وجبل عليه من الصدق والوفاء وكان الشيخ يحبه بما يبلغه عنه من صدق الخدمة والاعتقاد المنوط بالتصديق وقد ترجمنا له في كشف الحجاب بما فيه غني عن اعادته هنا وفيه قلت في جنة الجاني

ومنهم بلقاسم السوفي ✡ احبه القطب التماسيني
وهو مسافر مع اولاده ✡ فكان ذاك سبب استمداده
لفنه السر فلم يفو على ✡ حمل الذي به بفتح نزلا
وكان محبوبا لدى الاصحاب ✡ ملحوظ قدر في ذوي الاحساب
والشيخ قد بشره بالفتح ✡ وببلوغه كمال الربح
فلم ينزل بعهده موفيا ✡ حتى توفي سعيدا مرضيا

ومنهم بلقاسم بن هبور السمغوني

وقفت له على كتاب بخط يده يستعطف فيه الشيخ رضي الله عنه ان ينظر فيه نظرة يرفيه بها كما رفى احبابه وياخذ بيده في السلوك على المنهج الذي ربط الحق بسعادة الدارين اسبابه مخبرا له بانه الفى نفسه بين يديه ولا يقدر ان يطلب منه بحضرته شيئا حين يراه ويتفضل عليه بمساعدته في تقبيل يديه وكان رحمه الله ممن سلبوا الارادة للشيخ فدس سره مع اعتقاد قوي حصل به على نصيب وافر من الخير العاجل والئاجل ولاحت عليه بركته وهو من المحبوبين برداء الرضى والقبول بين ذوي الفضل من احباب سيدنا رضي الله عنه وغيرهم وفيه قلت في جنة الجاني

ومنهم بلفسم بن هبور ✡ بيده لوا الوداد منشور
كان يحب الشيخ بي هيام ✡ به توصل الى المرام
بافبل الشيخ بوجهه عليه ✡ بين احبة فد انتموا اليه
ومن لشيخه بصدق خدما ✡ يحظى بسر ومفام عظما

ومنهم بلفاسم الزواوي من عمالة الجزائر

من المحبين بي الجناب الاحمدي المتعلفين باعتابه اخذ عن سيدنا رضي الله عنه الطريفة وتلفى عنه بعض الاسرار واقتبس من مشكاته الانوار وظبر منه بالمفصود بعد ما ورد من حوضه المورود وفبت على كتاب بخط يده يفول فيه من عبيد ربه وخديم اولياءه بلفاسم الزواوي الى شيخي ووسيلتي الى ربي سيدي وسندي البحر الطابح بجميع الانوار والعلوم الفطب المكتوم الروح الروحاني والجسم النوراني نبعنا الله ببركاته وجعله لنا فائدا الى جناته اما بعد يا نعم المولى بان لك النبحات التي لا تحصى ولك الكرامات التي لا تنتهي اسئلك بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تاخذ بيدي لاني مكسور الخاطر الى ان فال منمثلا

ايضام عبد بى حماكم فد نزل ✡ ياسادة لهم السيادة بي الازل
اني اتيت حماكم مستصرخا ✡ يا من به كل الامانى والامل
انتم حماة الحي ياغوث الورى ✡ نصرا لنا غوثا غياثا بالعجل

ومنهم بلفاسم بن يحيى الماضوي

من احباب سيدنا رضي الله عنه الذين كان يعتبر فدرهم ويسجل

ذكرهم ويعرف ما لهم من الصدق في محبته في حضرته وغيبته فكان يقدمه لقضاء بعض المآرب الخاصة به وباهله وبالاخص حين يسافر عن فريته فيكلفه بالقيام مقامه في حفظ ماله فهو كالوكيل عنه معروفا عند الخصوص والعموم بصلاح الحال وتحسين الاعمال في الاقامة والترحال ولم يزل قائما على ساق الجد في خدمة الشيخ رضي الله عنه والقيام بمصالح داره المحترمة بعين ماضي حتى توفى سيدنا قدس سره وهو عنه راضي فكتب الاخوان والاصحاب التعازي فيه اليه لما يتحققونه فيه من الحب الصادق في جنابه معدودا عندهم من خاصة احبابه وقد سار بسيرته المحمودة مع انجال سيدنا رضي الله عنه بعد ذلك الى ان توفي رحمة الله عليه وهم عنه راضون وفي ترجمته قلت في جنة الجاني

ومنهم بلقاسم ابن يحيى ✡ في الحي قلبه الالاه احيى
ونال من شيخي بصدق الحب ✡ مودة قضت بحسن القرب
فكان يقضي في حضوره وفي ✡ غيبته شئونه بشغف
معنيا له بكل امر ✡ في الجهر والسر مع التحري
فكان شيخنا بذاك يشكره ✡ وبين صحبه يود ينظره
لفنه اوراده بالسر ✡ فكان في الناس رفيع القدر
وقام في خدمته بالصدق ✡ فحاز منها قصبات السبق
ولم يزل بالجد يرعى عهده ✡ قيد حياة شيخنا وبعده
حتى توفى عليه الرحمه ✡ والكل راض عنه بين الامه

ومنهم بلقاسم بن يحيى السمغوني

ترجمنا له في كشف الحجاب وقلت فيه في جنة الجاني

ومنهم بلفاسم السمغوني ✡ فاز بسر باهر مصون
اذنه الشيخ بالاسم الاعظم ✡ مع خواص في مقام افخم
وكان مهتما بامر نفسه ✡ حتى ارتقى من بين اهل جنسه
ولم يزل مستغرقا في الذكر ✡ حتى بدت له كنوز السر
وهكذا المريد يحظى بالمرام ✡ ان كان بالشيخ له كل احترام
معظما للشيخ مهما ذكرا ✡ في مجلس حضر فيه الكبرا

ومنهم بلقاسم بن علال التلمساني

هو اخو السيد محمد فتحا بن علال وهو رجل ذو حزم في الطريق ونيته صالحة من ذوي التصديق التجا الى سيدنا رضى الله عنه لياخذ بيده في بلوغ قصده من الفتح فعظم له في تجارة اعماله الربح في نجح فتلقى عنه اوراده بانشراح صدره فارتفع في مرافي السيادة قدره بين ابناء مصره

ومنهم بلقاسم العنابي التونسي

هو من خواص اصحاب سيدنا رضي الله عنه وقد ترجمنا له في كشف الحجاب وذكرنا هناك ما بلغنا من ان سيدنا رضي الله عنه عزم على ان يتخذه واسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي ولاكن الحضرة المحمدية عليها السلام اشارت عليه بجعل الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة رحمه الله بعد ان اقام واسطة للشيخ رضي الله عنه نحو الستة اشهر فاتخذ الشيخ الخليفة سيدي الحاج علي حرازم امتثالا للامر الشريف اما صاحب الترجمة فانه

كان كثير الرؤية للرسول عليه السلام يقظة ومناما بما منحه الله من المحبة الصادقة في الحضرة المحمدية والحب التام في جناب سيدنا قدس سره ولا يحتاج الى ذكر فضيلة اخرى بعد هذه الفضيلة التي لم يكرم الله بها الا الاكابر من اوليائه الاصفياء وفيه قال في جنة الجانى

ومنهم بالفاسم العنابـــــي ✡ واسطة العقد من الاحباب
كان له في الشيخ حب راسخ ✡ ومنصب في الاولياء شامخ
وكان للشيخ به عنايه ✡ بما لـه من قدم الولاية
وكان في يقظته يرى الرسول ✡ في غالب الاوقات من غير ذهول
ولم ينزل يرى كمال السر ✡ له على يد التجاني يسري
حتى تمكن باعلى منصب ✡ وبالتجاني نال كل مطلب
وهاكذا المريد ان يصدق في ✡ خدمته يحظى بخير يشفي
فلا ينزال في الرضى مرتديا ✡ ولا تراه في الردى مرتديا
بل انـــــه يفوز بالاماني ✡ وظافر بسائر الامانـــــي

وقد اوصاه سيدنا رضي الله عنه بان يكون قائما مقامه في الفطر في مصالح ابنيه الاكرمين سيدنا محمد الكبير وسيدنا محمد الحبيب فكان بعد وفات سيدنا رضي الله عنه بارا بهما غاية البرور وساعيا بجهد امكانه فيما يدخل عليهما السرور وباذلا مجهوده في تاليف قلبيهما وجمع قلوب الاحبـاب عليهمـا وقـد بلغنـي على لسان الثقة بان سيدنا محمد الكبير ابن الشيخ رضي الله عنه لما دخل للخلوة التي بابي سمغون وسمع الهاتف بالنهضة لما طلب منه بـالانتصار للديـن ومدافعة المعتديـن على الفطر الجزائري استشار صاحب الترجمة مع اخيه سيدنا محمد الحبيب فـى شان ما امر به فاجاباه بان الامر اذا كان من الحق يمضيه ولاكن اشار

عليه صاحب الترجمة بابقاء نصب الفوم مع سيدنا محمد الحبيب بابي سمغون وان صاحب الترجمة مامور بالخروج معه ولما خرج الفوم من ابي سمغون معاهدين الله تعلى على نصرته ولو اتى الموت عن ءاخرهم فسمهم رضي الله عنه نصبين نصبا بفي مع سيدنا الحبيب ونصبهم اصحبه معه وعند ذلك بث صاحب الترجمة لسيدنا الحبيب ان يودع اخاه والفوم الذين معه توديع فراق ما بعده في هذه الدنيا تلاق وفال هذا امر محتوم ونحن جميعا مفهورون للتجلي فما علينا الا الامتثال ليفضي الله امرا كان مفعولا وان هؤلاء الفوم الذين ترى لا يرجع منهم سوى اربعة فكان من فدر الله ان وفع ما وفع مما كان اشار له سيدنا رضي الله عنه حين مر به سيدنا محمد الكبير ففاضت عيناه واصحابه ينظرون وفال الهواري وحرك راسه وهي من كرامته رضي الله عنه التي كاشف عنها فبل الوفوع ومن اطلع على الفضيتين معا عرف تحفيق الكرامة وتحفق سر الوراثة الحسنة والحسينية لابن سيدنا رضي الله عنه وفد حدثني البركة الامجد الذاكر الفاضل سيدي محمد بن احمد بن صاحب الترجمة انه اجتمع باحد الاشخاص الاربعة الذين رجعوا من الفوم الذين صاحبوا سيدنا محمد الكبير في وفعة ام عسكر بعد ان ماتوا عن ءاخرهم واسمه السيد هكو السمغوني رحم الله الجميع

ومنهم بلعباس بن احمد بن سالم البوعزاوي

كتب للشيخ رضي الله عنه ان يتفضل عليه بفبوله وان يبلغه من الفتح كمال سؤله سائلا منه الدعاء برفع الحجاب عنه حتى يرى النبى صلى الله عليه وسلم ويكون لديه من اعز الاحباب منشدا بلسان حاله

ابحت نفسي لمن في الحب طالبني ✡ بان افيم على صدفي براهينا
وفلت يا مالكي نفسي فداك وان ✡ فبلتني في فداك نلت تامينا

ومنهم بلعباس الشرفاوي

وفعت له على رسالة يخبر الشيخ رضي الله عنه انه منذ اجتمع به ومحبته تزداد في جنابه راجيا منه ان لا يقطع عنه امداداته التي يمد بها خاصة احبابه وانه لا زال على عهده الذي اخذه عليه حتى انه لم يؤثر فيه فقد ما كان ياتيه به الزوار الذين كانوا ياتون الى محله من الاماكن البعيدة وفد انشرح صدره بما وجده في خاصة نفسه من الاطمئنان بالذكر الذي تلفاه عنه سائلا من المولى ان يزيده فيه حبا على حب حتى يكون معه جالسا في بساط التداني في حضرات القرب

ومنهم ابن طوير السوفي الوادي

من احباب سيدنا رضي الله عنه القاطنين بواد سوف وكان كثير المحبة في الجناب الاحدي ولوعا بمدحه وفد اطال النفس فيه بانشاد القصائد البديعة باللغة الدارجة والازجال الملحونة على عادة الاشياخ المشهورين بين العامة باصحاب العلم الموهوب وهذا السيد هو احد الثلاثة المكثرين في مدح سيدنا فدس سره ولا زال الى الان كلامهم مشهورا بين الاخوان بالصحاري وهم صاحب الترجمة والسيد الحاج الطاهر السوفي الافماري والسيد الحاج المسكم رحم الله الجميع

ومنهم ابن يوسف الزياني

من اولاد زيان بناحية عين ماضي وهو من افاضل احباب سيدنا رضي

الله عنه وله فدم راسخة بـي الطريق وتمسك فوي بحبل الشيخ فـدس سره يتفرب اليه والى افاربه بكل ما بي امكانه من الوداد ظاهرا وباطنا فكان ملحوظا عند الجميع بعين القبول وبالاخص عند خـاصة الاخوان والاحباب وهو من افران السيد محمد بن فويدر وبينهما فرابة تامة دينية ودنيوية وكان من اجل خدام اولاد سيدنا رضي الله عنه بعد وفاته الى ان توفي وهو مسربل برداء الرضى عليه رحمة الله تعلى وفيه فلت بي جنة الجاني

ومنهم ابن يوسف الزياني ✡ خديم شيخنا الرضى التجانى
كان له فدم صدق بي الطريق ✡ بعد بي الكمل من اعلى الرفيق
وفـام للشيخ بحبل الخدمه ✡ بي كل حالة برفع الهمه
ونـال منه بـوق مـا تمنى ✡ وهكذا ذو الصدق يلفى الحسنى

والى الان لا زال لصاحب الترجمة عفب بعين ماضي من خدام اولاد سيدنا رضى الله عنهم وفد اجتمعت منهم بالاديب الفاضل الفقيه سيدي محمد الملقب بابن غنيمة بن محمد بن يوسف فدم الى فاس صحبة سيدنا محمد الكبير بن سيدنا محمد البشير بن سيدنا محمد الحبيب ابن سيدنا رضي الله عنه وكان فدوم سيدنا محمد الكبير لفاس بفصد زيارة سيدنا رضي الله عنه عشية يوم الاثنين الموافق لعشري صفر الخير عام 1337 فتمت لنا برؤية طلعته المنورة المسرات ونلنا منه بحمد الله كمال المبرات وفد انشدته ساعة اجتماعي به بي اليوم الثاني من فدومه هذه الابيات

اهلا وسهلا باهل الفضل والكرم ✡ ومن هم النور بي غياهب الظلم
شرفتموا كل ارض تنزلون بها ✡ مذ شاع فضلكم بي العرب والعجم
يا اهل ودي ومن بي القلب منزلهم ✡ وذكرهم بدوام المدح ملء فمي
ما لي سواكم الوذ فى الوجود به ✡ لدى الملم لكشف الهم والغمم

ملكتموني واني العبد دون شرا ✡ فلتفبلوا عبدكم من جملة الخدم
حاشاكم ان تردونى لغيركم ✡ وحبكم فد جرى فبي النفس جري دمي
من لي اذا لم تكونوا لي ولي بكم ✡ جميل ظن ومثلي غير متهم
ياءال بيت التجاني ءال بيت رسو ✡ ل الله افضل خلق الله كلهم
لكم من الفضل ءايات مبينة ✡ وكلها فد بدت نورا على علم
وجدكم هو ختم الانبياء وختم ✡ الاولياء ممد الكون من عدم
فالمصطفى جدكم والشيخ جدكم ✡ فمن يساويكم فبي سائر الهمم
وانت ياسيدي الكبير واسطة العفد ✡ الثمين رفيع الفدر والشيم
نجل البشير الذي جلت منافبه ✡ وجل مفداره فبى الحل والحرم
نجل الحبيب الذي تعنو الاسود له ✡ مبدي الكرامة بحر الجود والكرم
مولاي يا سبط شيخنا وسيدنا ✡ ومن له فدم فبي السر من فدم
لك الهناء بزورة مباركة ✡ لديكم فبهي من اجل مغتنم
ونحن نلنا الهنا بحسن طلعتكم ✡ وهي التى عندنا من اعظم النعم
شرفت فاسا فنالت منك مفخرة ✡ بذا الفدوم العظيم فبي ذوي العظم
فالله يبفيك فبي كمال عافية ✡ رفيع مرتبة فبي العرب والعجم
وفعت لديه موفعا حسنا ونلنا منه بفبولها مننا وذلك من كمال المنى
وافبل علينا بكليته وفزنا بنظرته وتفاوض معنا فيما يرجع للطريق واسرارها
وابدى لنا ما يبهر العفول من المصارف التي تلوح على شيبته المنورة لوامع
انوارها وانجرينا الكلام للطب التجاني فاستحسن ما جمعنا من ذلك
فى كتابنا نيل الاماني وافادنا رضي الله عنه من الادوية النافعة ما عددته
من نوع الكشف حيث اني مبتلي بوجع الاسنان واللثة ويهمني ما
استعمله لذلك من الدواء فقال رضي الله عنه من فبل ان نساله اريد شيئا

من اوراق الشجر المسمى الضروا فاستبهمته عن المراد منه وما المقصود به فقال يطبخ جدا ويصفى ويجعل به شيئا من السكر فاذا ذهبت حرارته واخذت منه شيئا تقف الحملة الباردة النازلة من الراس وازال وجع الاسنان واللثة. وكيفية العملية ان يجعل بالفم ويمضمض به ويفتح الفم فيتفاطر منه ماء بارد وذلك علامة نجاح العلاج وذهاب الالم وهي فائدة جيدة وهذا الشجر موجود بالغابة كثيرا وهو معروف بفاس وغالب بائعي الفحم ياتون به من الغابة فوق احمال الفحم والله الشافي ثم استعملت هذه القصيدة في مدحه وشكره وتهنيته ونصها

فدومك فيه سرور كبير ✡ وفتح مبين وخير كثير
ولم لا وانت ربيع المقام ✡ ومدحك لو طال فهو قصير
وفيك يقول محب اذا ✡ رءاك مقالا بحق جدير
سواد العيون تجسد ذاتا ✡ يرى ذات نجل البشير الكبير
سليل الحبيب ابن شيخي التجاني ✡ ربيع المكان الولى الشهير
جمعت شتات المكارم مذ ✡ نشات وصرت ملاذ الفقير
وحزت المحامد بين الورى ✡ فاصبحت فردا بغير نظير
لتهنيك يا سيدي زورة ✡ لجدك فيها الرباح الكبير
وبلدتنا قد حللت بها ✡ راينا بها منك بدرا منير
ولولا افتتان اناس بها ✡ روامعك الشيخ حيث تسير
تلقاك من بابها بالقبول ✡ ومنه حباك السرور الكثير
وبشرى لنا ثم بشرى لنا ✡ برؤيتنا وجهك المستنير
فيا اهل ودي لقد طال ما ✡ تشوقت للقرب وهو عسير
وساعدني الان دهري بكم ✡ فصح بكم جبر قلبي الكسير

جزى الله عني دهري الذي ✡ به فزت منكم بخير كثير
وغاية ما كنت ارجوه ان ✡ اراكم وذلك فتح كبير
وبلا زلتم في الوجود بجود ✡ تجيرون من بكم يستجير
ولا زال ربي يرعاكم ✡ وهو على كل شيء قدير

وقال في تهنيته بالقدوم لهذه الحضرة اديب الكتبه ونائب الصدارة بالاعتاب الشريفة برباط الفتح الفاضل السيد عباس الشرفي امنه الله

ما نصه

قدوم مثل منظركم نضير ✡ وما لزمان وصلكم نظير
لقد حيتكم الارواح شوقا ✡ واعرب عن وداد كم الضمير
وفرت من لقائكم عيون ✡ وكاد القلب من فرح يطير
رباط الفتح اصبح مستنيرا ✡ يمد سناه بشركم المنير
تجلت في جوانبه معان ✡ يخر لسرها الحبر البصير
ونادى حاله اهلا وسهلا ✡ لقد وافى محمد الكبير
وفاخر بحره الجاري ببحر ✡ له في العالم الاعلا خرير
وذلك ماؤه ملح اجاج ✡ وهذا ورده عذب نمير
الم تر من تضلع منه اهلا ✡ لفتح فيضه ابدا غزير
فيبشر من له امسى سميرا ✡ وذاك لانه نعم السمير
يناجي مخلصا يبدي افتقارا ✡ وبالاخلاص قد يصل الفقير
اشاهد في الجواهر والمعاني ✡ شواهد نحو فضلكم تشير
وانتم بغيتي ما دمت حيا ✡ ومعتمدي اذا حمل السرير
وانتم حيثما كنتم ليوث ✡ يحوط حماكم الملك القدير
وانتم ءال احمد شمس فضل ✡ يسير بنورها حتى الضرير

سلكتم مسلك الارشاد بينا ✡ على ما اسس الفطب الشهير
ولى النعمة العظمى ومولي ✡ يذوب لذكر هيبته ثبير
ابو العباس احمد من تناهت ✡ محاسنه وانت بذا خبير
بمنشئه استنارت عين ماض ✡ وصار لها به الذكر الخطير
دعا لله محتسبا باذن ✡ فكان له به الصوت الجهير
ومن يكن في مباديه محفا ✡ تيسر في نهايته العسير
بكل عشيرة بكل مصر ✡ يهب لسر ذكركم عبير
فيا لله من ذكر سمي ✡ تدرع حصنه الجم الغفير
ويا لله من لطف خفي ✡ يخص ذويه وهو بهم فرير
بسر الفاتح انفتحت رموز ✡ واسرار يميزها الصغير
واما فيض جوهرة الاماني ✡ ففل ما شئت عنه ولا نكير
وفضل الله ليس له انحصار ✡ بهذا اخبر الهادي البشير
فيانجل الرسول وخيرات ✡ ومامن غصن عنصره نضير
يهنيك الجماء وكل حي ✡ بما اولاكه المولى النصير
ونهنا من زيارتكم لختم ✡ على ان الزوار لكم تسير
حللت بنا فكنت لنا مجيرا ✡ ومثلك في الحفيفة من يجير
فكم لك من دلائل شاهدات ✡ بانك بالعلا جزما جدير
ويا طود الفخار اغث فاني ✡ بسجن موارد الاهوا اسير
تهددني لظى الاثام لاكن ✡ لحبي فيك يعدوني السعير
فان اوليتموا شعري فبولا ✡ يطول بفضلكم باعي القصير
وانظم كالبرزدق عقد مدح ✡ لجيدك ليس ينفصه جرير
واتبعكم ثناءي ان رحلتم ✡ وسوف يصم من فلمي صرير

بخدها غادة حسناء يصبوا ✡ لبهجتها ورونقها الاميـر
بفيتم كعبة الفصاد شرفـا ✡ وغربا يشتهى بكم الكسير
بجاه المصطفى والئال طرا ✡ ونخبتهم وسيلتنا الظهيـر
صلاة الله تشملهـم جميعـا ✡ يسر بها المقدم والاخير

وقد اجازنى سيدنا محمد الكبير المذكور رضي الله عنه اجازة تامـة عامة ووضع طابعه الشريف على ما طلبته منه وقـال لي بعـد ذلك لك كمـال التصرف طبق المرام ولك فوق مـا تظنه فـي كل مقـام ونص الاجازه الموضوع عليها الطابع الشريف بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقـداره العظيم حمدا لمن وفق عباده الى افوم عبادة وجعل الواسطة فـي النعم سيدنا محمدا ينبوع الفضل والكرم وجعل خليفته فـي الامداد والارشاد خاتم الولاية ويتيمة عقد السادة الامجاد سيدنا ومولانا احمد التجانـي سقانا الله من بحر اسراره باكبر الاواني وبعـد فيقول الـواضـع طابعه عفيه رفع الله رتبه وبلغه فـي الدارين طلبه ان خديم الحضرة الاحمدية ومادح الحضرة المحمدية ففيه الطريقة التجانية وعالمها الظافـر بالحظ الاوفر من المواهب العرفانية فى معالمها وعوالمها سمى الشيـخ السيد احمد بن الحاج العياشي سكيرج اسعده الله وبلغه ما تمناه هو منا والينا يعمه ما يعمنا من الضمان المسدول روافه علينا وهو ملحوظ عندنا بعين الرضى والقبول فـي افواله واوفاله وفـي سائر احواله سائلا مـن المولى بجاه سيدنا الجد ان يحفه برداء الرضى دنيا واخرى ويقبل عليه فـي حضرات القدس بما تقر به عينه سرا وجهرا ويعاملـه باللطف الخفـي

ويجريه على عوائد بره الحبي هو واحبابه ومن تنسل منه الى يوم القيامة انه رب ذلك والقادر عليه هذا واني اقدم همة سيدنا الجد خاتم الاولياء فدس سره بي الاذن لهذا الخديم الصادق والمحب الحبيب البائق بطريقته الاحمدية المحمدية التجانية بما اشملت عليه من اسرار واذكار وفتوحات وانوار وفضائل ومواهب ومراتب ومناقب وخواص وترقيات واسماء ومسميات وجميع ما فاض على قلب الشيخ رضي الله عنه وجرى على لسانه من الفيوضات الوهبية من الحضرة القدسية على يد الحضرة المحمدية عليها افضل الصلاة والسلام سائلا من المولى ان يؤيده بالالطاف الخفية وان يعمه بالنعمة الوافرة الوافية الوفية ويقويه على حمل ذلك مع السلامة والعافية وقد قدمناه لتلقين الطريقة وما شاء من اذكارها واسرارها لمن طلب ذلك منه تقديما تاما واذنا عاما لما فيه من الاهلية لذلك وسلوكه على اقوم المسالك واوصيه واياي بتقوى الله والنظر بعين الاحترام لجميع اهل الله والرفق بخلق الله والاعتماد على الله في جميع اموره في ورده وصدوره والدلالة على الله وملاحظة سر الله في سائر خلق الله وان لا يهمل المظاهر التي اظهر الله فانه ما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يظهر في الوقت غير ما اظهره الله سائلا من المولى ان يفتح عليه وبه وعلى يديه ويدخل به في حضرات التداني وينعم عليه بفضاء ما يؤمله من المنى والاماني محوطا بسور الامان في سائر الحركات والسكنات وان يريه ما يسره في سائر الحضرات بجاه سيد السادات عليه افضل الصلوات واتم التحيات آمين والحمد لله رب العالمين

ومنهم الحاج بنعيسى الريهي

هو من احباب سيدنا رضي الله عنه وكان له حسن اعتقاد في جنابه ويتقرب اليه بما في طوقه من حسن التودد الى احبابه واصحابه حتى فبله من الخدمة في بابه ولفنه من الاسرار ما لاح على وجهه من ساطع الانوار وكان كثير التعظيم لسيدنا رضي الله عنه يكاد ان يذوب حياء اذا رءاه مقبلا ولا يكاد ان يتحرك ان حضر بمجلسه بين الملا ويكثر النظر لوجهه الشريف وان وجه اليه سيدنا رضى الله عنه نظره اطرق براسه حياء واحمر لونه خجلا من شدة النور الذي له على جبينه يتراءى وعلى لسانه افول

لي في التجاني غرام ☆ يفوق كل غرام
وفيه ازداد حبا ☆ رغما لاهل الملام

وهو ابن عم البركة السيد الحاج محمد بن عيسى الريهي الذي انتقل لعين ماضي مع اولاد الشيخ رضي الله عنهم

ومنهم البشير بن الثومي السمغوني

من اولاد الولي الصالح سيدي سليمان اخذ عن سيدنا رضي الله عنه الطريقة التجانية وافتبس من انواره العرفانية فباضت عليه المواهب اللدنيه من الحضرة القدسية فطابت بذلك سريرته وحسنت سيرته بعد ما كانت فيه انفة نفسانية تمنعه من الانتساب لغير جده من الاولياء شأن ابناء المرابطين واولاد العلماء والصالحين فان جلهم لا تسمح نفسه بان يلقى السلب لمن يتظاهر بالولاية او يتصدر على كرسي المشيخة

فيرضى بان يكون مسربلا بالتكبر على اهل الله محجوبا بالاوهام التي تترادف عليه عن الاغتراف من بحر اولياء الله فلا ينفاد منهم لولي من من الاولياء الا من كان موقفا محفوظا من غرور النفس ووساوسها والحجاب الاعظم لمن كان منهم رفيع المنزلة بين الخلق خوف سقوط مرتبتهم بينه فلا تبقى له حرمة لديهم بزعمه ويرى انقياده لغيره لاعراض الناس المعتقدين في جده بل وفيه ايضا لتظاهره هو بما كان عليه جده من الشان فيدوم بذلك رواق الغرور مسدولا عليه وقد كان صاحب الترجمة على جانب كبير من ذلك قبل اجتماعه بسيدنا رضي الله عنه الى ان اجتمع به فانسلخ عن ثوب الهوى النفساني وتعلق بالحبل الرباني بنظر فيه نظرة انطبع بها فكان من الفائزين على يده الظافرين بوده رحمة الله عليه

ومنهم البشير بن بوعلام الارباوي

من قصر اربى الاسفل وهو من الذين تقدمت لهم صحبة مع الشيخ رضي الله عنه تعرف بسيدنا رضي الله عنه حين كان رضي الله عنه نازلا بقرفة السعودات في مجاورة قصر اربى الاسفل يؤدب صبيانهم ويعلم كبارهم وكان ياتيه يتعلم منه قبل سكناه حضرة تلمسان وقد رافق الشيخ من هناك الى تلمسان فشاهد من سيدنا رضي الله عنه ما شاهده من الكرامات مع قيامه على ساق الجد في طاعة ربه اقامة وترحالا وحين اراد السفر قال له الشيخ رضي الله عنه احتفظ على زادنا ليلا يخطفه لك الذيب وانت غافل وخرجا من اربا قاصدين تلمسان فبلغا عشية يومها المحل المسمى بالوسعة المعروفة بجبل المشرية فباتا هناك

فلم يشعر صاحب الترجمة حتى وثب عليه الذيب وخطب الزاد الذي
معه فانتبه مذعورا وقال في نفسه هذه اول ملاحظة نبهني عليها الشيخ
رضي الله عنه ورءا ذلك من كراماته وتعجب من وصولهما الى هذا
المحل البعيد من المحل الذي سافرا منه في يوم واحد بغير مشقة وفي
الغد بارحا الوسعة ووصلا عشية يومهما تلمسانا فلما قضى سيدنا رضي
الله عنه مئاربه رجعا معا وشاهد من طي الارض ما قضى منه العجب
ولما وصل صاحب الترجمة الى بلده اخبر بذلك اباه فعلم ان هذا الامر
فيه خرق العادة لطي المسافة البعيدة في يومين من غير مشقة ولما ظهر
فيض سيدنا رضي الله عنه بابي سمغون كان صاحب الترجمة من
من اول الداخلين في زمرته هو وافاربه رحم الله الجميع

ومنهم البشير بن دغباج من ناحية الاغواط

عثرت على رسالة بخط هذا السيد الفاضل يشرح فيها حاله اسيدنا
رضي الله عنه ويطلب منه ان يتداركه بوجه الهمة اليه ويتفضل عليه
بجواب بخط يده الشريفة ليتخذه ذخيرة لديه فان احبابه دائما يفرحون
بما يصلهم من مكاتبة وان خط يده عنده اذا تفضل عليه فيه كمال مطالبه
وهكذا حال المحب الصادق يفرح كثيرا بما يرد عليه من الحبيب
ويرى كتابه امانا من طوارئي الطوارق وبه اتصلت له معه جميع العلائق
يزول ما به نزل اذا رءاه وكانه رءا وجه حبيبه اذا فراه في قربه ونواه
وذلك دليل على صدق الحب وحسن الظن والاعتقاد وبمثله يحصل
كمال الامداد

فكن مريدا صدوفا تغد صديقا ☆ وفي جميع الامور تعلق توفيقا

ومن يحقق بحسن الظن في طلب ✡ حسن اعتقاد ينله الله تحقيقا

ومنهم البشير بن يوسف من فريانا
من ناحيه ابي سمغون

من إحباب سيدنا رضي الله عنه الذين انحاشوا اليه والفوا نفوسهم بين يديه وافبل بوجهه الشريف عليهم واجرى من الفيض الاحمدي كل خير اليهم فرووا على يده من الحرض المورود وتحلوا بنظرته بكل خلق محمود فلحظوا بعين القبول في حضرة الوصول وفبت على رسالة بخط صاحب الترجمة يستعطف فيها خاطر سيدنا قدس سره ان ينظر اليه نظر رحمة وجميل همة فيرى في بساطه مقبولا في حضرة الغيب والشهادة ويعد في زمام اهل محبته الخصوصية التي هي عين السعادة وانه لا تعلق له بسواه من الشيوخ وفوقا مع العهد سائلا منه الدعاء بالتاييد حتى تكون له قدم الرسوخ تحت لواء الحمد وهاكذا تكون حال الصادق من المريدين فانه يكون له بشيخه حسن تعلق والطف تعلق حتى ينظر فيه نظرة يرقى بها من حضيض هواه الى ارفع مقام بين اهل الله نسئل الله بمنه ان يلهمنا ما فيه رضى المولى ويجعلنا لسر الخصوصية محلا حتى نكون من الفائزين في الدارين

جاه التجاني عظيم ✡ بحبه في الرسول
وصحبه في ضمان ✡ منه بحسن قبول

ومنهم التاودي بن محمد الاغواطي

من المحبين في الجناب الاحمدي المتعلقين بالحبل المحمدي له اعتقاد

جميل سلك به على افوم سبيل تلقى عن الشيخ فدس سره اذكارا
وافتبس منه انوارا فكان ينشد بلسان الحال ما جرى بـه الفلم هنا فقال

تعلقت بالحبل الذي الحق ادلاه ✡ وابلغني بالحب مـا اتمناه
وصلت به ما كنت ءامل وصله ✡ وامنني من كل ما كنت اخشاه
هنالك فد افنت سرا كتمته ✡ ولم ابشه والسر غيري ابشاه
ولم اك بواحا سوى بمحبتي ✡ لشيخي التجاني من به خصه الله
وفد جل فدرا بي ذوي الفضل والعلا ✡ وهل احد يسموا بذروة علياه
هو الخاتم الارضى الذي ختمت به الـــــولاية والله الـولـي تـولاه
له فتح الفولى كنوز مواهب ✡ وكم زاده من مكرمات واعطاه
على يد خير الخلق نال جميعها ✡ شفاها واولاه الذي الله اولاه
وفال له انت الحبيب فلا تخف ✡ ولا تخف حبي فيك عما به باهو
وانت التجاني ابفى مذحت لك الرضى ✡ بدنيا واخرى وفق ما انت ترضاه
وانفق من الفضل الذي فد منحته ✡ ولا تخش افلالا اذا الغير يخشاه
وهذا عطاء الله والفضل واسع ✡ لديك وذاك الفضل ما كان اجلاه
وطوبى لمن واباك يستمنح الندى ✡ وان له منك الذي رام واباه
وياسعد من اضحى لوردك ءاخذا ✡ وفد فاز فبي دنياه حفا واخراه
عليك به يا من يريد سعاده ✡ وتبلغ فبي الدارين ما انت تهواه

ومنهم التهامى بن محمد السفاط الفاسي

ترجمنا له فبي كشف الحجاب وفيه فلت فبي جنة الجاني

ومنهم الارضى التهامي السفاط ✡ ضرب فبي نهج الوداد الفسطاط
وفد تفرب الى الشيخ بما ✡ فـي طوفه فنال منصبا سما

وفد وعى من شيخه مفاله ✡ من اجلها زهد بي العداله
فال له اترك خطة الشهاده ✡ ان رمت نيل رتب السعاده
واخدم اذن دلالا او حناطا ✡ ومـــا عليك بغدا مشاطا
بكان بى حرفته بي رتبه ✡ مرتفيا وظابـــرا بمطلبه
وبالخمول كان مستظلا ✡ كل مبجل لـــه مجلا
وكل ذي فتح يشير بالبنان ✡ له بفتح كامل دون امتحان

ومنهم التهامي بن المكى بن عبد السلام بن رحمون العلمي الفاسي

ترجمنا له بي كشف الحجاب وفد اخبرني حفيده العدل البركة السيد ادريس بن الطايع بن صاحب الترجمة انه تلفى طرفا عديدة وله بيها اجازات وتلفى الطريفة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة واجازه بها وباسرارها لما توسمه فيه من الاهلية لحمل السر الخصوصى وفد كان عند فاضي الجماعة الفاسية بي وفته بمكان حتى كان يفول ما عندي بي العدول سوى سيدي عبد السلام بو غالب وسيدي التهامي بن رحمون وفد استخلفه بي النيابة عنه بي المنصب الشرعي واوففني على تئاليف الفها منها تاليف بي النسب اسمه شدور الذهب بي خير النسب وءاخر اسمه الانجم الزاهرة فى الدرية الطاهرة وارانى جملة اجازات من شيوخ عصره بخطوط يدهم نذكر منها اجازة لشيخه المحدث جار الحرم الشريف الشيخ يوسف بن بدر الدين المدنى رحمه الله ونصها

الحمد لله العلـــى السند ✡ ثـــم صلاتنا على محمد
وءالـه وصحبه الكرام ✡ والتابعين السادة الاعـــلام

وبعد بالحديث علمه شريف ✡ وفضله عن غيره فطعا منيف
وكان ممن خصه مولاه ✡ بالبحث في العلوم واجتباه
الفاضل الكامل والنحرير ✡ اللوذعي الالمعي الشهير
نجل الرسول المجتبى التهامي ✡ اعني ابن رحمون التفى النهامي
على الصغير فدفرا بعض الشبا ✡ مصدفا بفضله معترفا
ورام ان اجيزه شفاها ✡ ليبلغ النفس به مناها
وانه اولى بان يجيزا ✡ لانني ارى له التميزا
لاكنه وصف الكمال حازه ✡ حتى رءا من مثلي الاجازه
اجزته به وانني لصي ✡ حياء وجه وبربي اكتفي
وفقه الله لما يرضيه ✡ بجاه جده ومقتفيه
ارجوه ان يتحفني بدعوة ✡ صالحة بها تفال عثره
وقال هذا المذنب المعترف ✡ لربه يوسف المقصر
وهو ابن بدر الدين جار المصطفى ✡ من بخطاه قد غدا معترفا
كما اجازني به النحرير ✡ الكزبري وشيخنا الامير
كلاهما يروي عن الشرفاوي ✡ عن الامام العارف الحفناوي
اجزته ايضا بما اروبه ✡ عن كل حبر فاضل نبيه
وكان ذا في النصف من شعبان ✡ من هجرة المختار من عدنان
من بعد خمسين وضف ثمانيه ✡ مع مائتين ثم الف وافيه

وبلغني ان له تاليفا في المسبعات العشر والى الان لم اقف عليه وحدثني حفيده المذكور انه كان بمحضر سيدنا رضي الله عنه مرة ومعه ولده السيد الطائع فطلب من الشيخ رضى الله عنه الدعاء له فجعل الشيخ رضي الله عنه يده على راسه وقال طائع ونعم الطائع يكون من امره ما يكون

ففرت بذلك عين والده ورءا فيه ما يسره وقد تحقق عندي انه لم يكن مقتصرا على الطريقة التجانية بل انه اخذ قبلها وبعدها عن جماعة من شيوخ وفته ومقدميهم طرقا متعددة طبق ما وقفت عليه من اجازاتهم له واشرت له اولا ومشرب حميده المذكور من كوثر الطريقة الوزانية افتداء بابية السيد الطائع المذكور لذلك نقول ان صاحب الترجمة لا يبعد ان يكون ماذونا من الشيخ رضي الله عنه في الطريق من غير تحجير عليه في اخذ طريقة اخرى كما حجر على غيره لرفعة قدره ولكونه رضي الله عنه كان يحبه محبة خاصة لسلامة صدره ورفعة قدره فهو من اهل الصلاح المطلوفي السراح

وللشيخ تفييد من شاء ✡ وتسريح من شاء من حجره
فيمنح هذا ويمنع ذا ✡ على وفق مارام من سره
لما خصه الله من نظر ✡ به يكشف الضر عن صدره

ومنهم التومي بن الحاج الماضوي

من اولاد زيان ومن احباب سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا قائمين على ساق الجد في خدمته وقضاء مطالبه فيسافر لاجلها للتل وللصحراء وبلاد الجريد ويبذل النفس والنفيس في الاتيان له بما يريد طبق ما يريد وكان يرافق العلامة ابن المشري وسيدي محمود التونسي والشيخ ابن معمر واضرابهم لذلك بما فاقوا به غيرهم من الخدام فنال من الشيخ رضي الله عنه رضاه وبلغ على يديه مناه حتى توفي سيدنا قدس سره وهو عنه راض وقد كان مداحا لسيدنا رضي الله عنه وهو جد العارف سيدي ومولاي احمد العبدلاوي رحمه الله من امه وعلى لسان حاله في المحبة اقول

خدمت شيخي التجاني ✡ حتى بلغت الاماني
بفزت دنيا واخرى ✡ ونلت حسن الضمان
بالله اتاه فضلا ✡ يكل عنه بياني
وقدره جل قدرا ✡ عن وصفه بلساني
ولو اطلت ثناءي ✡ عليه في كل آن
لم استطع ان اوفي ✡ به بكل المعاني
وليس غيري يوفي ✡ ايضا به في الزمان
الم يكن في البرايا ✡ فطبا غدا دون ثاني
وحل اعلى مقام ✡ من دونه الفمران
بالحمد لله ربي الذي له قد هداني
فصرت من خير صحب ✡ خصوا بكل امتنان
وزادني فيه حبا ✡ وباهتداء حباني
ولم اكن مبغضا في ✡ نهجي لاهل التداني
فالاولياء جميعا ✡ عندي رفوا في جناني
وكلهم في كمال ✡ رغما على انف شان
لكن حبي عظيم ✡ يبن الورى في التجاني

رضي الله عنهم اجمعين وعنا بهم آمين
والحمد لله رب العالمين انتهى
الربع الاول ويليه الربع الثاني واوله
ترجمة الجيلاني بن التومي الصحراوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على افضاله وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وبعد فقد فرظ هذا التاليف المعنون برفع النقاب بعد كشف الحجاب جماعة من اعلام الطريقة السالكين فيها على مجاز الحقيقة وقد ظهر لنا تزيين طلعية هذا الربع الاول منه بما كتبه عميد الطريقة التجانية العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس ونصه: حمدا لمن شملتنا اياديه المتكاثرة فضلا وامتنانا ووفق من شاء من عباده لاحصاء بعض اوليائه واتباعهم منهجا واحسانا والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على خاتم النبيئين وامام كل المرسلين سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءاله واصحابه والتابعين لهم باحسان اما بعد فقد اطلعني حبيبي وقرة عيني وصفيي العلامة الامام الفاضي الهمام سيدي احمد بن ج العياشي سكيرج سدد الله انظاره وايد بتاييده افكاره على بعض كتابه المسمى برفع النقاب الذي الفه بعد كشف الحجاب له ايضا فيمن اجتمع بالشيخ سيدي احمد التجاني من الاصحاب فاذا هو كتاب لم يؤلف مثله في بابه ولا استوعب احد مثل استيعابه مع ذكر بعض المناقب والتاريخ للوفاة مع مناسبات بديعة وحكايات رفيعة فهو كنز للراغبين وذخيرة للطالبين وتذكرة لاهل الطريق الموفقين فقد ابدى واعاد ووفى بالمراد وذلك مما يدل على استغرافه في محبة الشيخ وطريقته واتباعه والتبرك بهم وذكر مئاثرهم نفعنا الله وجميع اهل محبته بهم وبذكرهم وحشرنا واياهم في زمرتهم وجزاه على ذلك افضل جزاء ءامين فلت

يوافيت ضمت بي سطور كتاب ✡ لكشف حجاب بل لرفع نقات
ام البحر الفى من نفائس دره ✡ وضاءت بها الارجاء دون حجاب
ام الافق اهدى من نجوم زواهر ✡ ام الروض وافانا باثر سحاب
بلى ذاك تـاليف جليل منقب ✡ برفع نقاب بعد كشف حجاب
كتاب حوى ذكر الاحبة من رءا ✡ سنا الغوث واستملى بحسن خطاب

وهو كتاب ونعم الكتاب

وجاء بحمد الله فى غاية المنى ✡ وكنزا لاصحاب وعيبة طلاب
ولم لا ومنشئه السميدع احمد ✡ سكيرج بحر العلم بي غير ما باب
تئاليفه بي ذي الطريق وغيرها ✡ شفانا بنظم للشفاء بـــاطناب
وكم مدح المختار طه نبينا ✡ وكم رد اهل الزيغ من كل عياب
وجادلهم بالحق جهرا ولم يخف ✡ شفاشق لوام ولا كشر ذي ناب
أأحمد يا ابن الطيبين لك الهنا ✡ لقد فزت من حب النبي باثواب
بـلازم حماه فهو حصنٌ ممنع ✡ وغوث لمحتاج وطب لمرتاب
ودم راقيا بي المجد والعز والعلى ✡ معاوى بئال طيبين واحبـاب

وقال الخليفة المعظم المفدم المكرم الشيخ السيد الحاج محمد بن الشيخ الحاج عبد الله الحسني الكولغي السنكالي فى تقريظه

اسلاك عن نغمات الشادن الشادي ✡ وعن عيون مها الجرعاء والوادي
وعن تذكر عيش للشباب مضى ✡ ترعى بكل نضير الفد مياد
رفع النقاب عن الحسن الذي ولعت ✡ بحبه الناس من مصر ومن باد
كم ابرزت من خبايا الحسن طلعته ✡ ما يخجل الشمس ذرت فوق اطواد
ومن مئاثر ورد الشيخ ما قصرت ✡ عنه الرجال من اقطاب واوتاد

ومن زلال معين فيه مكتتم ✡ من فيضه صار يشفي غلة الصادي
ومن مباوز للعرفان غامضة ✡ فدحلها الشيخ ما حلت لمرتاد
حللت منها رموزا طالما اكتتمت ✡ حتى تجلت باسرار وامداد
ابديت ما استشكلوا منها وما غفلوا ✡ عنه وكنت اليها السائق الحادي
ومن اشارات تلويح له غمضت ✡ على الصحاب باسرار واوراد
ازال عنها نقاب الجهل فاشهرت ✡ رفع النقاب وادناها الى الناد
صارت لياثله بيض الليالي لنا ✡ كذاك ايامه ايام اعياد
اكرم به مخبرا ما مل مخبره ✡ وليس يسأم منه طول ترداد
اهلا وسهلا بمرءاه وليت لنا ✡ منه حبيب اتى من غير ميعاد
تاليف فرم ولي كامل ندس ✡ حاز المعالي من ءاباآ واجداد
ابو المعالي امام العصر من نشرت ✡ منه الطريق باصدار وايراد
اعني سكيرج لا زالت فريحته ✡ تجلى بنور من العرفان وفاد
الفى تراجم صحب الشيخ فدتركت ✡ غفلا بلافع لم تضرب باوتاد
فبض كل ختام من مئاثرهم ✡ حتى تضرع بالهندى والجاد
ما زال يخبر عن اسنى مئاثرهم ✡ حتى غدى فضلهم بين الورى باد
كانه في زمان الشيخ عاصرهم ✡ وانه عنه يروي دون اسناد
وليت كفي يكف الشيخ فد ظفرت ✡ ولو برسم له من بعد ايعاد
ثم الصلاة على المختار من حضر ✡ وءاله بين اخوان واولاد
ما غردت فوق دوح الايد فمرية ✡ وما حدا بركاب الابطح الحادي

الربع الثاني

من

روع النقاب بعد كشف الحجاب

عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الاصحاب
لناصر الطريقة التجانية وناشر اعلامها بين الاعلام
خديم الحضرة المحمدية الفقيه العلامة سيدي
الحاج احمد بن السيد الحاج العياشي
سكيرج الخزرجي الانصاري زاد الله
في معناه وبلغه في الدارين
متمناه مع محبيه واحبابه
آمين

***

حقوق الطبع محفوظة للطالب الاديب سيدي عبد الكريم
سكيرج ولد المؤلف حفظه الله

طبع بالمطبعة المهدية شارع محمد الطريس عدد 23 بتطوان (المغرب)

172 رابح بن احمد المسبوغي
172 الحاج رجب التلماني المستغانمي
172 ريان بن المشري السمغوني التجاني
174 الحاج زروق التلمساني
174 الزروق بن امشيتخ الماضوي
176 زعنون بن محمد الاغواطي
179 زيان بن عبد الكبير التواتي
180 زيان بن الحاج عبد الكريم
180 مولاي الزكي المدغري
181 الحاج الطالب ابن جلون الفاسي
183 الطالب بن العربي اللبار الفاسي
221 الطاهر بو طالب الجوطي المكناسي
222 الطاهر بن إبيه السوسي
223 الطاهر بن عبد الصادق الافمري
227 الطاهر بو طيبة التلمساني
229 الطاهر بن عبد القادر القندوسي
230 الطاهر بن عبد الصادق الافماري
230 الطاهر بن بولبة الاغواطي الجزائري موطنا
231 الطاهر بن الزفراري التجاني الماضوي
233 الطيب الذهب التلمساني
234 الطيب بن محمد بن سليمان بن فدور البوشيخي
235 الطيب بن محمد الودغيري الشهير بالسباني الفاسي
254 الطيب بن محمد بن عودة التلمساني
255 الطيب بن فدور النبالي من حوز ابي سمغون
256 الطيب بن سليمان الصحراوي البوشيخي
256 الطيب بن الهاشمي بن عبد الجليل التلمساني
257 الطيب الفاسي
275 الحاج الكبير لحلوا الفاسي
276 الكبير بن معزوز الفاسي
277 كيدار بن فكيرين الماضوي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

جـــاه التجاني عظيم ✡ لحبه بـــي الرسول
وصحبه بـــي ضمان ✡ منه وحسن قبـــول

ومنهم الجيلاني بن التومي الصحراوي

رجل من اهل الصحراء له بي الشيخ اعتقاد تام بين الخاص والعام بعد ان امتحن بالاعراض عن الشيخ لاغراض بعد الاقبال عليه وانقطع عنه بعد ما كان ينتسب اليه فتداركته العناية بالالطاف الخبيه بالتوبة والرجوع للحضرة المحمدية بصفاء نية وصدق محبة قلبية وفد وقفت على كتاب بخط سيدنا رضى الله عنه معلما فيه الحضرة الاحمدية بتوبة صاحب الترجمة على عادته رضي الله عنه بي كتب جميع مطالبه ليلفيها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عند مشاهدته وطلب بي كتابه المذكور قبول توبة من جاءه تائبا ويرتفع عنه الوعيد من الموت على الكفر بسبب سبه وقبول توبته فلا يموت كافرا فاجابه الرسول بما قرت به عينه بكون التائب من ذلك اذا رجع لمحبته يموت على الايمان قطعا وبي ذلك بشارة تامة لاهل محبته رضي الله عنه بانهم لا يموتون الا على الايمان ان شاء الله غير انه يتعين عليهم ان يحذروا الامن من المكر لان

مقام القربة يقضي بملازمة الادب بالعمل بما امر الشرع به واجتناب ما نهى عنه واذا كان من صدر منه في هذا الجناب الاحمدي ما صدر ورجع لحبه بعد التوبة ينال هذه المزية الجليلة فمن باب اولى من لم يصدر منه سب وافبل عليه من اول وهلة بوارد الحب وفي هذا المحل افول

انما الحب في التجاني سعادة ✡ وسبيل الحسنى ونيل زيادة
فهنيئا لمن له الحب فيه ✡ فيه في الدارين نال مراده
لم ينل حبه شقي ولا كن ✡ لم ينل فيه ذو الشقاق سعادة
عظم الله قدره ولهذا ✡ لم ينزل امره يرى في الزيادة

وصاحب الترجمة احد الثلاثة الذين رجعوا الى محبة الشيخ بعد الاعراض وفتح عليهم بعد ما انغلق عنهم باب القبول في وجوههم بقبل الاغراض وارتفعت عنهم الحجب عن معرفة الشيخ رضي الله عنه معرفة خصوصية بعد المخالطة العمومية وانقلب نحاسهم ذهبا خالصا واستحال بغضهم للطريقة حبا في ازدياد لا يعد نافصا. والثاني السيد سليمان العكون. والثالث السيد عبد الله بن سعد رضي الله عن الجميع وسبب انقطاعهم عن الطريق تشوفهم لمرتبة الشيخ رضي الله عنه ومزاحمتهم له فيها ظنا منهم ان مرتبته تنتقل لهم وقد داخلهم من التنافس معه في درك المعالي ما تغلغلت به احوالهم وقد عثرت على رسالة بخط الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي وجهه على يد صاحب الترجمة للشيخ قدس سره جوابا عن كتاب وجهه اليه على يد محبه السيد الحاج قدور بن الراجع مخبرا له فيها بانه بمجرد وصول كتابه اليه جاء لعين ماضي صاحب حامل الكتاب وهو صاحب الترجمة واقام بها ينتظر الزوار ثمانية عشر يوما وقد علم من الغيب ان صاحب الترجمة تغلغلت احواله الغيبية ولذلك

رجعه اليه وانه بان له من الكشب ان امرا عظيما فد اراد ان يحل بالمحل الذي به الشيخ وينتشر على جميع الصحراء مؤكدا على الشيخ رضي الله عنه في صرف التوجه الى رومه فبل بيضه ويتسع بيه الخرق على الرافع فائلا اما انت وانا ارعاك بالدعاء الفاطع والتحصين النافذ الوافع وانه لا يلحفك شيء لا فليل ولا كثير واما احبابك ربما يتضرر منهم كل من نفصت محبته ونيته وينا الى ءاخر ما ذكره في هذه الرسالة وفد تعرض في هذه الرسالة لاسرار رفيعة المفدار لولا ان الكتاب يحل بيد من لا يستحفها لنفلتها هنا بتمامها ولاكن بعض الاحباب يفبون عليها ويستبيدونها ثم يكرون بالانكار على ذكرها وذكر بعض اسرار الطريق والله يعلم اني ارید نفعهم ونفع غيرهم متحفظا بان جلهم لا سبيل لهم على العثور عليها لو لم يعبوا عليها فيما كتبناه ولولا انكارهم لبحنا بما وفبنا عليه بفصد نفع العباد متحفظا بان الاسرار تدافع عن نفسها في عدم نفع اهل الانتفاد من الاحباب فضلا عن غيرهم وفد اعرضت عن بسط بعض الاسرار هنا تطييبا لخاطر من يستبيدونها من اهل الانكار ولو تحفظوا بان غيرتهم ليست بغيرة حفيفية لانبسطوا بما يرونه من انتفاع الناس باسرار ابي العباس ودعوا لنا بما فيه خير الدارين ولاكن بمفتضى عدم صفاء باطني من خواطر الاوهام النفسانية تركت ذكر ما نستحق لديهم فيه الملام معتمدا على ما ورد لا تمنحوا الحكمة لغير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وان افشاء السر من اعظم الشر والله المسؤل ان لا يواخذنا بمفتضيات النفس في المعنى والحس ويغفر لنا ما افترفناه ءامين واياك ايها المطالع ان تسيء الظن في صاحب الترجمة وامثاله ممن رجعوا لطريفة الشيخ رضي الله عنه بعد الانفطاع فان كثيرا من مسيئي الظنون

لم يحصل لهم بمثله انتفاع وغالب السادة الذين ينكرون على اهل الله من غير غرض نفساني وانما اعراضهم عنهم واعتراضهم عليهم يكون منهم اظهارا للحق الرباني يرجعون عن اعتراضهم اذا تجلى لهم الحق في مظهر من انكروا عليه فيتوبون مما صدر منهم وينقادون بسائق السعادة اليه كما وقع ذلك لكثير ممن تقدم وتاخر من اعلام الامة فحبتهم الالطاف وشملتهم الرحمة ولا باس ان نذكر في هذا المحل قصيدة بديعة من انشاء سلطان المغرب سابقا من اجمع الاعلام على جلالة منصبه في العلم وعظيم منزلته في الفهم عالم الشرفاء وشريف العلماء الزاهد في الملك ابو المعالي سيدنا ومولانا عبد الحفيظ ابقى الله حرمته وقد انشاها في مدح الحضرة التجانية بعد رجوعه اليها وقال رضي الله عنه

الا هل يلذ النوم والربع شاسع ✡ وهل من لقاء الحب يغني التواضع
وهل من ملام ينشر الجفن دره ✡ اذا هيجت ما في القلوب البظائع
وحرك حب القلب وجد تزايدت ✡ حرارته مما حوته الاضالع
وقد سل سيف البغي دهر وشمرت ✡ حوادثه ما الجفن منهن هاجع
وبادت رسوم القلب بالهجر والعنا ✡ وللجسم حكم القلب اذ هو تابع
الا فلتدع لوم المتيم انه ✡ يصادم هولا همه القلب قاطع
اما كان يكبي ذا النحول الذي سجا ✡ ووجه كئيب اصفر اللون بافع
يرى بوفه للخطب رفهم اشعة ✡ يرى الرمز منها من دهته الزعازع
فطورا اهيم في الفلاة وتارة ✡ تناجيك بالاحزان عنه الضواجع
سانذب ربعا للاحبة من صبا ✡ به العيش لما ساعدتني الصنائع
ومن كان مأوى الروح والجسم عندما ✡ سفته مزون وبلها متتابع
فعاوده شرخ الشباب وما عفا ✡ وريئت وراء الستر تلك الودائع

حلاه وان شط الربيع ازاهر ✡ بمنظره يغني وماؤه نـــافع
جميع فرى الدنيا فداه وان علت ✡ سوى الحرمين وهي عندي بلافع
ولله مـا اشهى زمـان وصالهم ✡ اشارت اليه بـالمعالي الاصابع
ولله مـــا احلى شمائل جمة ✡ نسيم شداها في المحافل ذائع
لحا الله دهرا اذ فضى بفراقهم ✡ وعظم في شرع النوى من يصانع
ولولا وشاة في الانام مجونها ✡ فضى بمطام من فلته المراضع
لما كان ناي الخد عني ولا بدا ✡ وجـود لنسج احكمته الصنائع
ولا كان منى الالتفات لغيرهم ✡ ولا ندعمري في الصبا وهو ضائع
لانى فد اسلمت وجهي للذي ✡ انا لرضاه يـا ابنة العم ضارع
ومـن حصنه للقاصدين وفايـة ✡ ومن سره يعطيك ما انت طامع
ومن هديه عـــم الانام سناؤه ✡ بفي كل قلب مخلص هو لامع
اريد به ختم الرجال الذي سما ✡ على الكون طرا دون خصم ينازع
ومن خص من بين الانام بشربة ✡ ارته علوما فد حوتها الشرائع
واسرار سر العرش واللوح وانجلت ✡ له من كتاب الله تلك الوفائع
فلولاه جود ما سعى الفوز نحونا ✡ وفي الفلب مناوحشة وفواطع
ولولاه مـا درى العليل شفاءه ✡ ولا بـر عما تفتضيه الطبائـع
لـه رتبة تولي الرجـال مراتبا ✡ ومن دونها لولاه مـا هو مانع
تجانينا سر الالاه لخلفـــه ✡ لـه الفمران والنجوم خواضع
ابان علوما في الحفيفة اعجزت ✡ ذوي السبق فيها للعباد منافـع
هو الكامل المشهور والغوث والذي ✡ سنا مجده في الناس ابيض ناصع
تمده بـالاسرار روح محمـد ✡ فيا حبذا نهج به الروح ساطع
واياك والانكـار فهو حمافة ✡ وذو الطعن في نهج التجاني مخادع

إمامي ليالي الوصل غيرها البلا ✡ برحماك فد جبت دموع هوامع
فلا العيش يحلوا مانايت وماعسى ✡ وان مكانا فد هجرت لخاشع
واني وان كنت المسيء الذي اعتدى ✡ وحارب جهرا ها انا اليوم طائع
وما عن فلى كان البعاد وانما ✡ اطاع الفؤاد ما هوته المسامع
وان تمنحوا المهموم فربا ورافة ✡ ومحمدة من بعض ما انت جامع
وان تعف عن ظلم بدا منه بعد ما ✡ فد ارتفعت عن وجه ليلى البرافع
فلا غرو ان العفو بالارث ملككم ✡ بدا برفه في ذلك الحي رافع
ولا سيما والله فال وسارعوا ✡ فمن يعف يدري ما به الله صانع
وفي ابن ابي سلمى سلو لتائب ✡ ومن نيله ثوب النبي مطامع
وعفو رسول الله يهمع وبله ✡ وصفحه عن اهل الجرائم وافع
وفعو سبيل المصطفى وصحابه ✡ طريفتك المثلى فلا من ينازع
لذلك نيل الفضل والعفو حاصل ✡ لانك بيض المصطفى انت راضع
شفيعي ودادي في هواك بلا مرا ✡ وجدك يوم الحشر للكل شافع

وفال ايضا رضي الله عنه وارضاه

تيممت ربع الفضل من عز جانبه ✡ لانظر خلا احكمتني جواذبه
فصرت اجوب الففر والليل مفمر ✡ ومن لامني في حبه لا اعاتبه
ليلا يكون الفول مني دلالة ✡ على نشر سر الخل والعشق طالبه
لانى غيور والغيور مصائبه ✡ تحملها في فلبه ومطايبه
واوشاء سر الخل لوم وانني ✡ تؤرفني اخباره وغياهبه
فما ان رات عيني مجيبا اعاتبه ✡ ولا من اذا ما فد رجعت اكاتبه
فباضت لفرط الحب والحزن والبكا ✡ دموع وما ادريك ما هو جالبه
فرق لحالي الربع وانهل دمعه ✡ وكادت تفول في الجواب جوانبه

تقدم الى فصر الشلالة انه ✡ به البدر باد واستنارت. كواكبه
به الفتح والتيسير والرشد والرضى ✡ به الختم من فاضت علينا مواهبه
وصلت وقلت ها هنا اليوم بغيتي ✡ ومن نسجت ايدي المعالي جلابيه
ولاكن شهود الحال زاد تعجبي ✡ وهيج حزنا نمقته نواد به
وما كان شان ذا البكاء وذا الاسا ✡ وقد لسعت قلبي الحزين عقاربه
وقالوا فقدنا الروح والنور والهدى ✡ بفقد حبيب ساد في الناس صاحبه
بسر لابي سمغون فالنور قد بدا ✡ هناك وفيه شانه ومئاربـــه
وجئت ونار الشوق يزداد حرها ✡ ومن لم يذق طعم الهوى انا شاربه
وشاهدت نورا والاحبة وانجلت ✡ بـــوارق سر تيهتني اسالبه
وقلت امامي والحبيب وقدوتي ✡ ومن حبه في القلب سحت سحائبه
اقام هنا ام جاءه الامر بالجلا ✡ وهل ناقل الاخبار صحت تجاربه
وان كان هذا القول في الناس فاشيا ✡ وصدقه الافرار هل غاب نائبه
فقالوا نعم والشيخ قاسا تيمما ✡ بها القمران وجهه وذوائبه
اضاءت به الارجاء وازداد حسنها ✡ وقد طربت اعداؤه وحبائبه
تولى زمـــام العارفين تفضلا ✡ وقد عظمت احواله ومراتبه
ولما وعيت القول زاد تجلدي ✡ واقلقني اهوالـــه ومتاعبه
وايقنت ان الدهر ضيم تواردت ✡ على ذي النهى احزانه وغرائبه
فصدت الحمى والشوق افلق راحتي ✡ ولولا رضاه ما قدرت اخاطبه
وملكته روحي واشهدت ربها ✡ وغاية سؤلي فضله ومواهبه
متى امنى منه القبول فانني ✡ سعيد وكنه الذنب ينساه كاتبه
لاحمد علم من فيوض محمد ✡ ومـــن ذاته اسراره ومشاربه
فلو ان غوثا في الورى غير ختمنا ✡ تحملها لصبحته معاطبـــــه

وبختم العلا فى الناس نور وانما ✡ يشاهد بعض نوره من يرافبه
انالـه خير المرسلين كرامة ✡ تجل فلا فطب وغوث يفاربه
وفيه لكل الخلق نفع وللذي ✡ غدا فبي حماه ما نوى اذ يصاحبه
فكم ءاض من فد كان يلمز عابثا ✡ وكم من بغاة فد حبتهم مكاتبه
تفلد بالامر العلى خلافـــة ✡ احاط علاها سيفه وكتائبه
خفا كنهه المصون فينا ومن علا ✡ تراءت لـــه احواله ومنافبه
ومن رام حصر مـا له متواترا ✡ من المجد لاتنفك عنه متاعبه
ولو فلت بعض ما علمت تحدثا ✡ بما الله فد اولاه لاعتل سالبه
ولو بحت بالمكتوم منها لشددوا ✡ وفالوا يباح فتله ونحاربـــه
فدع نشر سر فد تحجب واحتفظ ✡ وذو الطعن دابا داؤه هو سالبه
ومن كف عن لمز وطعن وفد ابى ✡ لحوفا بنا فبي عهدنا لا نطالبه
نعم ورده فضل وجود ورحمة ✡ من الواحد المنان جلت مواهبه
من البيض ذي الانوار بيض محمد ✡ لذا ازدهرت انواره ومواكبه
به نال ما فد نال فضلا بلا عنا ✡ حرازم حتى فاض بالسر صاحبه
به باز فوم جاهدوا وتجاهدوا ✡ ومـا ضرهم دهر تغالت نوائبه
وكم اطعمت اشجاره من ثمارها ✡ فجاء بشير الفتح واختل عائبه
فان شئت فضلا بالتجاني وحزبه ✡ ادم حبه والنفض تزري معائبه
وفي فوله يمن وفي الحكم راحة ✡ وفـد دونت افوالـه ومذاهبه
ومن يدعي وصلا بليلي ولم يكن ✡ سميعا مطيعا نازعته مكاذبه
فجاعل ورد الختم كالفخ لا يرى ✡ من الفضل شيئا والردى هو كاسبه
وطالبه للفخر والجاه والـدنـا ✡ تلازمـه الاهـوال والله حاسبه
تـــدافعه الاسرار عنها لانها ✡ ابت من غدا كالصغر تفري مخالبه

ومن شرطة التفوى دواما مروءة ✡ وحب لذات الشيخ اذ هو جالبه
وترك سواه والتزام بحافظن ✡ يلازمك بيض الفتح واللطف حاجبه

وقال رضي الله عنه ايضا وزاده الله بيضا

دع اللوم ان اللوم هجنة من غلط ✡ ومن كان ذا عقل بذي اللهو ما اختاط
وبع مذهب التجريط واهجر سبيل من ✡ ترى نهجه الاجراط بالحق ما وسط
وافبح خلق الله من كان عاكفا ✡ على الغي لا يرضى خلاف الذي لفط
وماذاك شان الفاضلين ذوي التقى ✡ ولا شان من بين الخلائق يغتبط
نرى ذا الخنا يلهو ويضحك ناسيا ✡ كان سواد الراس لم يك فد شمط
ومن ينفق الاموال في اللهو والخنا ✡ وفي الرفص بين المومسات فقد غلط
كفى الشيب ناه للفتى والذي غوى ✡ يرى الفضل مثل ما يرى الفحش في نمط
ومن يغترر والموبقات حياته ✡ يرى غب ذاك الشؤم في القبر اذ هبط
تزايدت الاهواء فينا وبيننا ✡ فزرع العلا المعهود فينا لفد فحط
متى عاد هذا اللهو ربا فانما ✡ يعظم بين المجرمين الذي فسط
كفاك بان الدهر اصبح ساخطا ✡ على الفضل ما ابدى وما الان فد كشط
وطم على حزب الذين تنسكوا ✡ فجند له يغدو وءاخر فد ربط
لذا دمهم بين الورى صار فربة ✡ وذو الفضل يبلى غالبا عند من سفط
وما ضر هجو من يرى البول طاهرا ✡ ويزعم ان الطهر في ديننا شفط
فان جهلوا الاصلاح والفضل عدة ✡ فقد علموا ان التقى فيه تشترط
وان يك هذا المكر منهم تحزبا ✡ على نحو هذا الدين بالشرع فد ضبط
وفينا رجال العلم والمال والغنا ✡ ومن لا يبالي جيشه بالذي ضغط
وان يك سعي الرهط للفوز بالمنى ✡ فقد صيروا المحبوب كالفبخ للخطط
وتمويههم بالعلم لغو وانما ✡ يصدق هذا القول في الناس من خبط

اذو العلم والتحفيق بي الناس مادرى ✡ بان حروبا بي الهجا ما لها نفط
وان يك بيض المال اطغى جموعهم ✡ بكم من فتى بالمال والجاه ما انبسط
فلذ بحمى المختوم ان كنت طالبا ✡ نجاة ولا تلهوا ولا تكثر اللغط
وفب وفبة الولهان وابك تخشعا ✡ بما فد تشا من رحمة ذالها محط
بان حمى المختوم للخلق جنة ✡ وفانا بها الرحمان بضلا من السخط
وفل يا امام الفضل يا ملجا الورى ✡ ويا من سنا اوصافه الكل فد غبط
لفد كاد شوفي للوصال يذيبني ✡ وافلفني لما المزار بنا شحط
وفد جف دمع العين للحب والنوى ✡ بجسمي غدا مضنى وفلبي له محط
وانى يلذ العيش او يهنا الكرى ✡ وللعشق سهم يفتل الفلب اذ مخط
بان يرضى لي بالوصل بضلا باننني ✡ سعيد ومن يهجر عليلا بفد سخط
اياشيخنا الفطب التجاني الذي سما ✡ وفطب الذي بي دهره والذي برط
ايظلمني دهرى الخؤن ويعتدي ✡ ويطعمنى فسرا به الجسم فد وهط
وانت لاهل الفضل بيض وللعدا ✡ اذا صمموا غيظ وسم لمن جاط
حباك امام الرسل بالسر والغنى ✡ ببشرى لنا بشرى وويل لمن زاط
مكانتك العظمى فضت بهلاك من ✡ بغى وطغى من غير شرع وفد همط
حماك مصون لا يضام ومن يهن ✡ نزيل الحمى بالختم للسيب فد معط
وحكمك جار بي الورى دون مرية ✡ لان يديك الله ذو العرش فد بسط
علاجي من الاهوال انت ومنيتي ✡ لنيل بيوض الفتح انت لها وفط
وجد بالمنى وارحم عليلا تراكمت ✡ عليه هموم بالغموم وما فنط

وفال ايضا زاده الله بيضا

للمريد الهناء اذ كان اهلا ✡ لاتباع الشيخ الذي هو اعلى
بدر بضل وبحر سر ورشد ✡ للذي يبتغي طريفة مثلى

لـم يزغ عـن محله الرحب الا ✡ مدمن الفحش من تعشق هزلا
سره منبع الفضائـل طـــــرا ✡ وهو شمس شعاعها فـد تجلى
كل فطب لوصفه هام عشفا ✡ كيف لا وهـو بـالفضائل جلا
كم ابانت فيوضه من علوم ✡ ارشدت من بها بصدق تحلى
هـذب الناس و الطريـق بعلم ✡ وافتدى بـالنبي فـولا وفعـلا
واسع ان كنت للفضائل تهوى ✡ تحمد السعي مـا النتائج تبلى
يا امامي يا فدوتي يا ملاذي ✡ بك ارجو المنى وعـزا ونفلا
كم شفيتم عليل جسم وروح ✡ وسقيتم اصفى شراب واحلى
انـا بالباب واقف بك ارجوا ✡ رفعة بـاقتباس مـا هـو اجلى
لست اهلا الى الوصال ولاكن ✡ فيه منكم طمعت جودا وفضلا
جد بسؤلي مع المعارف انـي ✡ ارتجى من نوالك الغيث هطلا
واسق ارضا اصابها الجدب دهرا ✡ فد غدت بالسنين والفحط محلا
فارحموا مـن بغي عليه زمـان ✡ واسئلوا الرب كي يخفف هولا
فد اجبتم نداء من فد دعاكم ✡ ودنوتم لمن لكم فـد تدلى
يشهد الله والملائك انـــي ✡ عاشق لحديثكم حين يتلى
كيف بالدهر صار يجفوا صحابا ✡ هاجروا من يريد للوصل فصلا
البدار البدار يـــا شيخ اني ✡ فـي انتظار لما بـــه اتسلى
والله الموفق وفي جنة الجاني فلت فبي صاحب الترجمة
ومنهم محبه ابـــن التوهـي ✡ عنه انتهى بالصدق كل لوم
افبل شيخنا عليه بعد مـــا ✡ كان فـد امتحن ثـم سلما
فصار مـربـوطـا بحبل الحب ✡ حتى انجلت عنه جميع الحجب
فسار فـي الطريـق بعد ذاك ✡ بنوره يذور الاحـــلاك

وهكذا المريد ان يرجع الى ✡ ما كان يطلب به يرفى العلا
ومن على الاصرار دام طردا ✡ وعد بين الفوم من شر العدا
وارجع لشيخك اذا هبوت ✡ تمح الذي جنيت مذ جبوت
وانما الفبيح منك دومك ✡ على الجباء فيطول لومك
حفظنا الله من الجباء ✡ ومورط الشفاق والشفاء

ومنهم الجيلاني بن عبد الرحمان الارباوي
مَن اربى بناحية ابي سمغون

وففت له على رسالة بخط يده يستعطف الشيخ رضي الله عنه بي فبوله ونظره بعين الرضى وان يكون منه على بال بين اصحابه ذوي الاجلال وطلب بيه من الشيخ شرح صلاة اليافوته والفاتح وشرح السيفي ذاكرا انه طال تشوفه لجوابه لكتاب وجهه له على يد السيد الحاج الطيب الغرباوي الفاسي لخ افول اما شرح يافوتة الحفائق فقد جعله سيدنا رضي الله عنه وهو بي ءاخر جواهر المعاني واما شرح الفاتح فلم اقف على شرح لسيدنا رضي الله عنه عليها وانما وففنا على بعض كلام عليها مذكور جله بي جواهر المعاني وغيرها من كتب الطريفة وكذلك شرحه للحزب السيفي فاننا لم نقف عليه والغالب على الظن ان الشيخ رضي الله عنه اجابه بشرحه له

ومنهم الحاج بن بودره الاغواطي

رجل تمسك بحبل الطريفة التجانية فكانُ من الفائزين ودخل لحضرتها العرفانية فكان من المحبين المحبوبين اخلص بي محبة سيدنا فدس سره

وادناه من حضرته وحسنت سيرتـه فنظر اليه بعين عطفته سلك بصادق الحب في هذا الجناب مسلكا سلك عليه الموفقون من الاحباب فلم ير من سيدنا فدس سره الا الجمال والجميل وشفى بشد عضد اخوانه الغليل والعليل وكان ماسكا في الطريقة بالحبل المتين وسالكا على النهج القويم حتى ظهر عليه الفتح المبين رحمه الله تعلى

ومنهم الحاج بن الراجع السمغوني

رجل من اصدق الناس لهجة واصدقهم نية في سلوك افوم محجة له في الشيخ رضي الله عنه اعتقاد كبير وبما له من الثقة فيه كان يوجهه فدس سره الى الواسطة المعظم سيدي محمد بـن العربي الدمراوي برسائله السرية التي لا يرسلها الا مـع الثقة الامين ومن تحقق بصدقه وامـانته من خاصة احبابه المقربين وفد وقفت على جواب مـن الواسطة المعظم للشيخ رضي الله عنه بخطه مخبرا فيه بوصول كتابه على يد صاحب الترجمة ومشيرا فيه لما تضمنه من امر الشيخ لـه بالرجوع لعين مـاضي بالعزم لسر خصوصي يفضيه هناك فامتثل الامـر صحبة صاحب سيدنا رضي الله عنه السيد الجيلاني ابن التومي وبيده وجه لـه هذا الجواب المشتمل على اسرار عالية لا يظهر بها الا اهـل الخصوصية نقتطف منه هنا بعض الانوار ليلا يخلو المطالع لهذا التاليف من نيل حظ من الاسرار واني ارجوا من الله ان ينفع بما اجمعه كل ذي قلب سليم مطلع عليه وان يحجبه عن كل من لا يحب النفع لغيره كما هي عادة الاسرار في كونها تدفع عن نفسها نفوس الاشرار وفد اخبر في هذا الجواب سيدنا رضي الله عنه بانه فد بان له من الكشف ان امرا عظيما فد اراد ان يحل بالبلدة

التي هو بها فال اما انت وانا ارعاك بالدعاء الفاطع والتحصين النافذ الوافع وانك لا يلحفك شيء لا فليل ولا كثير واما احبابك ربما يصاب من نفصت محبته ونياته وينا الى ان فال وفد سالته يعني النبي صلى الله عليه وسلم لك مرارا بعد مرار وبي كيفية طلسم الفاف ولم يجيبني الا مرة فال لي فل له يفعل الطلسم وبي كيفيته واياه والتفريط فال وان استعمل كيفية الصلاة وامرها يوثر اعظم مَن امر الطلاسم كلها وفال لي فل له اجزته بيها وبي فعلها وضمنت له اجابتها والتاثير وبي كل ما يطلبه بفعلها وهذه الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما تفرؤها ذ ن ع ث و ف ش س ك ص ب ك ض وتهدي ثوابها لارواح المومنين وازواجه واولاده واخوانه وافراها كذلك وتهدي ثوابها لروح النبي صلى الله عليه وسلم وتفول يا رسول الله اني افدم الك ما تعلم من جلال الله وعظمته واسالك بالله ان تجيرني وتمدني وبي جميع ما انا اتلوه من الاوراد والاذكار والصلوات عليك واني افدم الك وجه الله وجلاله وعظمته ان لا تردني خائبا وتعتفد وتعلم وبي فلبك انه اجازك وامرك وتكون مجازا ممدا وبي كل ما يخطر وبي فلبك ثم تفرا الصلاه ايضا بنية رؤيته صلى الله عليه وسلم واذا رايته رايته وان لم تره وتحفق انه رءاك واذا رءاك وابصرت نوره ذاتك كانك رايته بنورك وبصرك وهذه الرؤية تسمى برؤية الكمال الجاذبة لمحبة سيد الرجال ومن اليوم الذي يحصل لك هذا الخير وتفوز بهذا الكنز الكبير يتعلق فلبك بمحبته وتتوجه ذاتك كلها الى محبته واذا تعلق فلبك بمحبته حتى لم تجد عليها صبرا وتشتعل نار محبته وبي فلبك حتى تكون كالمحموم الذي ينفقد عنه الاكل ويحرم عنه النوم تعلم انك رايته ثم

تحصل لك رؤيته يفظة ايضا بهذا منى رفم ومنك انت البهم ثـم تفرا الصلاة ايضا كذلك بنية الحاجة التي تريدها فانها تفضي بـلا شك ولا ريب بمع رؤيته ظاهرا تفضى بي ظاهر الظاهر ومع رؤيته باطنا تفضى بـي باطن الباطن وهي تفضى بـلا شك ولا ريب تفضى محجوبة او منظورة بابهم ثم بعد هذه الـكيفيه لا تتلوها الا ذلك العدد لكل حاجة والاربعة ءالاف المتقدمة اتركها لا تفرا الا بي البداية وبي الحوائج لا تفر الا ذلك العدد بفط ه المفصود مـن هذا الجواب وفيه من السر ما يكشف الحجاب وما يعرف فدر ذلك الا اولو الالباب واني متحفق بانه سيحل هذا السر بيد بعض الاخوان ويتمنى ان لا يطلع عليه غيره من بني الانسان ثم لا تزال تستولي على عالم باطنه الغيره الـكاذبة فيسارع للانكار علي بي الجموع ويوهم الناس انه يعرف هـذا فبل العثور عليه بي هذا المجموع وايم الله لولا العناية التي فربته له على يد الضعيف ما شم له رائحة فجزاؤه الحرمان من نيل نتيجة هذا السر بين اولي العرفان والله يهدي من يشاء الى صراط مستفيم

ومنهم الحاج المسكم النبابلي

مـن اولاد سيدي الشيخ الشهيـر

وهو من احفاد الولي الصالح سيدي ابراهيم بن سيدي الشيخ الابيض من ناحية ابي سمغون وهو من احباب سيدنا رضي الله عنه المشهورين بحفظ العهد ورعاية الذمام بي الترحال والمفام فكان الشيخ فدس سره يـوجهه للمهمات وفضاء اغراضه الخاصـة التي لا يوجـه لها الا اصدق اصدفائه المطلعين على جلالته المعترفين بخصوصيته مع ما لهم من كتمان

السر عن اطلاعهم عليه بانفسهم فضلا عن ان يطلعوا عليه الغير وفد كان الواسطة المكرم سيدي محمد بن العربي الدمراوي يوجه معه الى سيدنا رضي الله عنه مكاتبه الخاصة المنطوية على الاسرار العظيمة المقدار فيجيبه عنها اما كتابة واما بمشافهته بها وفد سافر مرة الواسطة المذكور لوطن الجزائر وانقطع خبره عن الشيخ رضي الله عنه فوجه الشيخ رضي الله عنه صاحب الترجمة للبحث عنه وللاجتماع به وعين له الشيخ فدس سره الناحية التي هو بها فوجده بخاوة في شرشال من عمالة الجزائر فشافهه بسر وجهه اليه سيدنا رضي الله عنه فاجابه مشافهة ايضا وقد ذكر ذلك صاحب الترجمة في بعض ازجاله الملحونة التي انشدها في رحلته وله ديوان مملوء بامداح الحضرة الاحمدية ولا زال بعض الناس بالوطن الجزائري الى الان من اهل الصحراء يحفظ من كلامه ما يدل على رفعة مقامه وصدق محبته في هذا الجناب الاحمدي وبلغني عنه انه كان حساده يلقبونه بالاعوج حتى اجتمع بسيدنا رضي الله عنه فقال لاصحابه قولوا له المسكم فصار لقبا عليه فال له الشيخ فدس سره مرة فتش علي في الدنيا وانا افتش عليك في الاخرة وكان يتعلق بالشيخ في الاذن له بالاذكار الخصوصية ويتعلق بجنابه ان ياخذ بيده في رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولو مناما وفد وقفت على رسائل يقول في رسالة منها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى يد سيدنا وحبيبنا الغوث المكتوم الشيخ الاكبر صاحب المقام العالي ابي العباس الشيخ سيدي احمد التجاني رضي الله عنه وارضاه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته من كاتبه اليك

العبد الفقير الحقير الذليل الى الله خديم التجانية المسكم المؤكد به عليك والمطلوب منك يا سيدي ويا حبيبى لله تعصر فلبي من الخبائث ظاهرا وباطنا فولا وفعلا وانت فادر على ذلك وانا حبيبك نخوض في المعاصي حتى نموت وانت شيخ كامل ولا بد اذا مت تكون حاضرا لي عند نزع الروح وتكلمني وتبشرنى ونموت في حجرك والسلام عليك من نساء النبابلة ومن حضر معهم فائلين عظم الله اجرنا واجرك في سيدي محمد الحبيب وسيدتنا فاطمة الى ان فال ولا بد ايذن لنا في كلمة لدفع العين وكلمة للسع العفرب وحزب التضرع لمدافعة شهواني وطلبت منك ان نرى شيئا في المنام واما صلاة الفاتح فقد اذنت لي فيها فولا وفعلا بفضلها الباطن وانت تعرف ما يليق بنا والسلام ه وقد ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن اعادته هنا وكان العارف بالله سيدي ومولاي احمد العبدلاوي رحمه الله ينوه لي بشانه ويذكر لي انه من اهل الخصوصية المفتوح عليهم وكتابه المتقدم يعرب عن حاله ورفعة همه وكان اولا متمسكا بحبل الطريقة الوزانية غاضا بنواجده عليها وقد سافر مرارا من ابي سمغون الى زيارة القطب سيدنا ومولانا الطيب الوزاني فيد حياته وقد انشد مرة بين يديه قصيدة من قصائده فاهتز مولانا الطيب رضي الله عنه لذلك وتواجد ثم قال له يا بني للامك مسرار عليه السر الله يلافيك باهل السر فلما رجع من زيارته سمع سيدنا رضي الله عنه حين رجع من تلمسان وحل باهله في قرية الشلالة الظهرانية فاجتمع به صاحب الترجمة فقذف الله في قلبه حبه فالفى نفسه بين يديه وتعلق به في سلوك طريق الحق فاقبل عليه سيدنا رضي الله عنه وقبله وادخله لحضرته فكان يقول لقد استجاب الله دعاء مولاي الطيب فقد لافاني

الله بصاحب السر ولا زال ماسكا حبل الحب بي هذا الجناب حتى توبي رحمه الله اخبرني المفدم البركة سيدي محمد بن سالم السمغوني كتابة فال حدثني بعض الافاضل ان سيدنا رضي الله عنه فال لمن حضره ان الملك يتكلم على لسان سيدي الحاج علي المسكم ومن فرط عناية سيدنا رضي الله عنه به انه لما انتفل لحضرة باس فدم زائرا له فطال به المفام فتشوق لوطنه واهله فانشا فصيدة بي مدح سيدنا رضي الله عنه يفول فبي اولها بعد ما انا غريب راني الشيخ احمد بابا فولوا للغتابه الي مضمون عهده من عند المعصوم من بعد حيوه ما بفت دنيا لا حال يدوم لخ فسمعه الشيخ رضي الله عنه يفول ذلك فقال لا تفل بعد ما انا غريب ولاكن فل والله ما انا غريب ثم فال له سيدنا رضي الله عنه فد سمع الناس فولك احمد بابا فانا ابوك حفا وانت من جملة عيالنا وفد عاش بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه سنين فلما توفي رحمه الله دفن بمفابر الابيض بسيدي الشيخ وحكى له غير واحد انهم كانوا يرون النور عند فبره بالليل يتراءى عن بعد فاذا فربوا من الفبر لم يجدوا شيئا

ومنهم الحبيب بن احمد بن علي الماضوي

من احباب سيدنا رضي الله عنه الذين احبوه بالفالب والفلب وبذلوا النفس والنفيس ليفوزوا منه بالفرب فكان عند سيدنا بصدق محبته في عين اعتبار بين الكبار من احبابه والصغار ولفنه سيدنا فدس سره من الاذكار ما كشف به عن صدره الاغيار فتجلت له عرائس المعارف من خدرها وانفتحت له ابواب الفبول فدخل للحضرة وجلس بين افرانه في صدرها فهو الحبيب المحب الذي يفول لسان حاله

احب التجانى حبا عظيما ✡ الى ان غدوت بو جدي عديما
وفيت به عن سواه ولم ✡ اكن ينبغي في السوى ان اهيما
حباني بفرب لحضرته ✡ واذهب داءي وكنت سفيما
كفاني المهم بمنظره ✡ ودافع عني الملم المليما
دعاني الى حضرة فدست ✡ يصير الذي سار فيها سليما
الى جنة الخلد تفضى به ✡ ويحرز دنيا واخرى النعيما
وجئت مطيعا لدعوته ✡ بحسن اعتقاد يرى مستديما
وفابلني بكمال الرضى ✡ وكان باخذ يدي رحيما
عليك بخدمة جانبه ✡ ورد ورده العذب كي تستفيما
وفد ضمن المصطفى من اتى ✡ له مستفيما لكي يستفى ما
عليه سلام بغير انتها ✡ يرى لذوي الحب فيه عميما
هنيئا لئاخذ اورادة ✡ وكان بصدق لديه خديما
له الفتح والربح بين الورى ✡ وفد فاز والله فوزا عظيما

ومنهم الحاج الداودي التلمساني

ترجمنا له في كشف الحجاب ولم نستوف النزر اليسير مما لجلالته من شفوف المرتبة وعلي المفام وذكرناه في هذا الحرف لشهرته بالحاج الداودي وترجم له ايضا العارف بالله الشيخ سيدي محمد بن جعفر الكتاني في كتابه سلوة الانفاس بما يبرد الغليل ويبريء العليل تنويها بمنصبه وفدره ومما انشده لنا شيخنا الحبيب سيدي الحبيب ابن صاحب الترجمة من فصيدة يمدح بها الحضرة الاحمدية ما بفي على حفظي منها الافوله بالاذيال والاقبال منكم تعلفي ✡ فلم اخش ما يخفى الزمان وما يبدي

وكان فبل اجتماعه بالشيخ رضي الله عنه متفيدا بالوسيلة !الناصرية ثم تلفى الطريفة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه كما اخبرني بذلك سيخنا المذكور ومما بلغني عنه انه لما فدم من بلدة تلمسان وكان صغير السن دخل لمسجد الفرويين بوجد جماعة من الناس مجتمعة فرب باب الصومعة والناس بي ازدحام مع مهابة المنظر ولواء الوفار منشور عليهم مع هدو وسكينة فسال بعض الحاضرين بفالوا له ان السلطان مولانا سليمان يختبر الطلبة ومن وجده منهم يحفظ المختصر يعطيه كسوة وعشرة مثافيل بفال هل يفبلني اذا عرضت نفسي عليه للاختبار وفيل له على مثلك يفتش بدخل بي حيز الطلبة المهيئين للاختبار فادناه السلطان منه واخبره فكان من الفائزين بالجائزة ومن ذلك الوفت كان له اعتبار بين علماء وفته بافبلوا عليه وعد من الحافظين واستوطن فاس من غير ان يلحفه ادنى باس رحمه الله تعلى وفد لازمه شيخ الجماعة العلامة كنون الشهير وعلى يده ربحت تجارته العلمية وفاز منه بالخصوصية وفد لازمت ولده سيدنا الحبيب المذكور مدة تناهز العشرين سنة ليلا ونهارا وادخل معه لداره التي لا يدخلها احد من الاباعد حتى كان يظن كثيرا من الناس اني ولد صلبه وفد افردته رحمه الله بترجمة بي غير هذا التاليف والله الموفق

ومنهم حرازم التازي الفاسي

هو سابع اخوته السبعة الذين اخذوا عن سيدنا رضي الله عنه وهو اخو جدي لامي وله اعتفاد كبير بي الجناب الاحمدي مع النية الصالحة يميل الى الاخوان ويتفرب اليهم بالتودد بفدر الامكان شان المريد الذي يريد من سر الشيخ المزيد فان رابطة السر تفوى بمخالطة اهل التفوى

خصوصا اولي النظرة في اجل حضرة وكان غاية المتمنى عنده ان يعد عند سيدنا رضي الله عنه وعند خاصة احبابه من اهل المحبة والمودة لاعتقاده انه بذلك من النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ قصده فتمحى ذنوبه وتستر عيوبه ويحشر في اهل السعادة ويفوز بالحسنى وزيادة ولسان الحال منه ينشد مخاطبا لسيدنا رضي الله عنه

وقفت بالذل عند باب عزكم ✡ مستشفعا من ذنوبي عندكم بكم
اعفى الخد ذلا في التراب عسى ✡ ان تقبلوني وترضوني عبيدكم
وان رضيتم فيا عزي ويا شرفي ✡ وان ابيتم فمن ارجوه غيركم
لا بلغ الله عيني طيب رؤيتها ✡ ان طاب للسمع يوما غير ذكركم
وان نويت اصطبارا عن محبتكم ✡ عدمت طيب مسراتي بانسكم
ان مت في حبكم شوقا فياشرفي ✡ ويا سروري بموتي فيكم بكم
نسيت كل طريق كنت اعرفها ✡ الا طريقا تودي لحبكم
انا المقر بذنبي فاصفحوا كرما ✡ فيانكساري وذلي قد اتيتكم
لا تطردوني فاني قد عرفت بكم ✡ وصرت بين الورى ادعى بعبدكم

وكان ينشد لسان حاله بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه متشوقا اليه وللحضرة المحمدية ويقصد بها في بعض الاحيان الحضرة المقدسة جل علاها هذه الابيات

ابت مقلتي الا جمالك تنظر ✡ متى يا بديع الحسن وجهك ابصر
امولاي ان البعد عنك اضر بي ✡ ومن ذا الذي عن حسن ذاتك يصبر
مضى عمري من دون وصل يسرني ✡ وكم حجب بيني وبينك تستر
فلا قوة عندي الافي بها الجوى ✡ ولا الصبر محمود عليك فاصبر
ولا الامر في حكمي فامضي الى الحمى ✡ ولا لك مثل في العوالم يظهر

لفد ضاق صدري من بعادي وغربتي ✡ بهذي دموعي كالسحابة تفطر
غريب ولو كنت المفيم ببلدتي ✡ ذليل ولو جندي على الناس يظفر
لفد صار من فد كنت اهوى حديثه ✡ رفيبا ظلوما او عـــــدولا ينفر
وعهدي باللذات فبل تحففي ✡ بحسنك اما اليوم لا شيء اذكر
اذا فلت للفلب الكئيب مصبرا ✡ كهاك الذي تهوى وفلبك يحضر
ولست باهل ان تراه ولا ترى ✡ وطب انفسا ان كان وجهك ينظر
يزيد اشتياقا للفا وصبابـــــة ✡ كاني بتصبيري جواه اسعر

وفد تذكرت هنا بفول ناظمها غريب ولو كنت المفيم ببلدتي لخ ما حكاه الامام السبكي بي طبفاته بي ترجمة الحارث ابن اسد المحاسبى شيخ الامام الجنيد بى الطريفة وذلك ان فوالا انشد بين يديه

انا بي الغربة ابكي ✡ ما بكت عين غريب
لم اكن يوم خروجي ✡ من بلادي بمصيب
عجبا لي ولتركي ✡ وطنا بيه حبيبي

وفام يتواجد وبكى حتى رحمه كل من حضره وفد خمست هذه الابيات بمفتضى حال كنت متلبسا بها وفلت جاريا على انفاسه

مالكي من دون شك ✡ رق للـــــرق بفك
من مصاب وتشكي ✡ انا بي الغربة ابكى
ما بكت عين غريب

صرت بي اسر العلوج ✡ بعد ما كان عروجي
بي انـاسي للبروج ✡ لم اكن يوم خروجي
مـــــن بلادي بمصيب

كنت بي ناسي بنسكي ✡ مـالكا حظوه ملك
لم اخب عيشة ضنك ✡ عجبا لـي ولتركـي

وطنـــــا فيه حبيبي

وكنت استعملت ابياتا في تلك الحال سرى عنى بعدها بما اذهب جميع الاحوال نذكرها حفظا لها ونصها

امولاي من اشكوا اليه نوائبي ✡ اذا كـان من اشكوا اليه مطالبي
يهون عليه ان اهـان وان لي ✡ وحفك نفسا فوق كل المطالب
ومن ذا الذي يرضى وهمته علت ✡ يصير بعد العز مهضوم جانب
امولاي ان الموت اهون للفتى ✡ من الهون بعد العز بين الاقارب
تغربت عن ناس انست بانسهم ✡ وانسهم فد كـان بين الاناس بي
واصبحت فيمن لا يبالون بي ولا ✡ يراعون حفي في جميع المذاهب
امولاي والدهر الخؤن بكيده ✡ رماني بالسهم الذي هو صائبى
واني على ضعفي تحملت في النوى ✡ شجونا بها اصبحت لعبة لاعب
وما كـان يا مولاي ظنى هاكذا ✡ ترى حسناتي كلها من مثالبي
اعاتب نفسي في الذي فد جنته لي ✡ واشفق من حالي بعد مصائبي
امولاي والاعداء تشمت فى لدا ✡ سماع الذي كابدته من نوائب
تراني اكب العين من جريانها ✡ وفى خلواتي لا ارى غير ناحب
واحبس زفراتي اذا ما تصاعدت ✡ واخفي انيني عند رؤية صاحب
اسابفه بالبشر والقلب عـابس ✡ مخافة ان يرثي لحالي مرافبي
امولاي ها شكواى فيك ابثها ✡ لعلى احظى بنيل مطـــالبي
وغايـة مطلوبي واكمل بغيتي ✡ شهودي فبل الموت جمع الحبائب

وعند كتبي لهذه الترجمة اوفيني الاديب الاريب سلالة الفضل الشريف مولاي عبد السلام المحب العلوي على قصيدة مدح بها الحضرة الاحمدية ننقلها في هذه الترجمة واعدها من نفحات صاحبها ونصها

سلاهل اقام الركب ام ظعن الوفد ✡ فاني اسير الحب عندهم فافدو
وهيهات ان يفدي فؤاد متيم ✡ متممه شوق ومالكه الوجد
لك الله من وفد يمان اذا سروا ✡ يسير اسير القلب وهو بهم يحدو
سروا يقطعون البيد والبيد ابيض ✡ وخاضوا ظلام الليل والليل مسود
بكوم اذا الاعناق مدت بفيعة ✡ فارزامها الاعناق والنصر والوخد
من العربيات النجاة كانها ✡ ولائد ان حنت فاوطانها المهد
مراسيل كم تطوى بها شقة النوى ✡ وينشر بعد الطي من سيرها البرد
اذا نفحت ريح الخزامي رايتها ✡ خزامتها اوفاح من عالج رند
نهاري اذا نجدا بلغن واهله ✡ رجعن ومنهن الظهور لنا نجد
خليلي ليس البعد ان شط حيهم ✡ ولاكنه والله هجرهم البعد
فيا ليت شعري هل تحط ركائبي ✡ بربع به ظل الحبائب ممتد
وهل انظرن بعد التفرق والنوى ✡ ديارا بها للسالكين لنا عهد
ديارا بها روض المحاسن يانع ✡ ولاكن دون الشوك لا يجتني ورد
ديار التي عبد انها سادة الورى ✡ ولا سيد الا وهو لهم عبد
من اللاءي يحمى الشمس والبدر نجمها
من الخسف واللاءي خشى خشبها الاسد
بحجبة فد لاح بعض حمالها ✡ تباهت به ليلى وتاهت به هند
فما هامت العشاق في غير حسنها ✡ ولا نالهم من غيرها الوصل والصد
ولا عانق الشجعان من قبلها الفنا ✡ ولاكن نفا من روضها يشبه الفد

ولا سكر الندمان الا بريقها ✡ ولا فد حلا الا بفطرته الشهد
ولا اطربت الحان الا بنغمة ✡ بهاامتار بي الاسماع من نطفها الصد
ولا كان من لين وطيب ولذة ✡ ولا حسن الا من محاسنها يبدو
وثاونة در واخـــرى جواهر ✡ وءاونة عـــود وءاونة نـــد
وهل اردن من عين ماضى مناهلا ✡ بهالي منى فالنيل بي جنبها ثمد
وهل انظرن وجه البشير محمد ✡ ويلفى على عيني القميص فترتد
امام ترى البحر المحيط مشابها ✡ لافعاله لو دام من فيضه المد
ولا حرج حدث عن البحر مثله ✡ باوصافه والبحر ليس لها عد
وان رويت يوما صحاح حديثها ✡ فبالعجز عن تعدادها يحكم السرد
شمائله علم وافعاله هـــدى ✡ وافواله حكم وافضاله زهد
وبدر به حفت كواكب اسرة ✡ اعزة ليس المجد الا بهم مجد
سراة هدى سيارة وثوابث ✡ لها الشرف الا على المنازل والسعد
لهم خدمة الخدام ربح اذا رضوا ✡ وان فبلوا الامداح فهي لهم رصد
نجوم ولاكن ليس يافل نورها ✡ سيوف ولاكن لا يفل لها حد
مواض اذا سلت يسيل مهابة ✡ لها كل سيف ليس يمسكه غمد
لها كرم الاخلاق والخلق حلية ✡ حمائلها الاحسان والحسن ابرند
لئالي بي تاج التجاني رصعت ✡ به اتسفت منها الوسائط والعقد
وسيلتنا شيخ الشيوخ وشمسهم ✡ ومن لا ترى انواره الاعين الرمد
ومعنى المعاني من دفائق لفظه ✡ تكل لعمري عندها الالسن اللد
مليك ملوك العارفين الذي له ✡ لاعوانهم جيش وافطابهم جند
وماهم سوى الاعراض ليست لغيره ✡ تفوم وما ان غيره الجوهر الفرد
فما رفعت اعلام بي غير كعبه ✡ ولا رف الا منه بوفهم البند

وسائرهم ما سار الا بسيره ✡ ولا كان الا منه في الطرق الرشد
امام سليماني العطاء بملكه ✡ لأي فتى لا ينبغي قبل او بعد
وشيخ خليلي الخلال مقامه ✡ عليه سلام الله والامن والبرد
فطوبى لمن قد سار بالجد سالكا ✡ طريقته المثلى وطاب له الورد
والفى عصى التيسار فيها مسلما ✡ ولم يعش عن ذاك المقام ولم يعد
فلله من ابناء هو ابوهم ✡ ويا حبذا الاحفاد يا حبذا الجد
ولله خصيصي الضمان الذي به ✡ من المصطفى المختار مذ انجز الوعد
فجاروا فصاب السبق في كل حلبة ✡ ولم تجر منهم صافنات ولا جرد
كما لهم لا يختشى النفص بعدهم ✡ ووجدهم لا يتفى بعده الفقد
حباهم بمحض الوهب لا الكسب ربنا ✡ بما ليس يجدي فيه كدم ولا كد
فاصغر ما قد نال اصغرهم غدا ✡ لاكبر من قد نال اكبر من جدو
هم القوم كل القوم مدحهم غنى ✡ وخدمتهم عـــز وحبهم سعد
وفيضهم غيث ونورهم هدى ✡ وحضرتهم قدس وجنتهم خلد
فكم نعمة عمت خديم جنابهم ✡ عليها يجل الشكر والمدح والحمد
وكم فر من يعشو الى ضوء نارهم ✡ بخير القرى عينا واردفه الرفد
اولائك سادتي الذين بمدحهم ✡ عبيدهم وافى فصائده القصد
بمدحهم فخر القوافي وانها ✡ لاعرف بالتقصير مذ بلغ الجهد
اليكم امد ضارعا كف سائل ✡ فسائلكم ما ناله قهر او رد
لعلى اضحى جائزا كل منية ✡ لديكم وعيشي طيب بكم رغد
واكفى الذي اختشى فانتم وفايتي ✡ وجاهكم درعي الحصينة والزرد
زرعت مديحي ان قبلتم بفضلكم ✡ ولا بد بعد الزرع ان يدرك الحصد
بجدكم طه اليكم توسلي ✡ نبي الهدى من لان من مشيه الصلد

عليه صلاة الله ثـــم سلامه ✡ وءاله والاصحاب من ازره شدو
وسيدنـا الختم التجانـي احمد ✡ وانباعهم ما اهتزت الغصن الملد
وما باض بي الاكوان غيث نوالكم ✡ وزمزم بي ايماض برفكم الرعد
وما اينعت جنات منه وازهرت ✡ وعبرفي مسك الختام بها خد

ومنهم حمادي التجاني الماضوي

هو اخو السيد المختار التجاني من افارب سيدنا رضي الله عنه وله فيه كبير اعتفاد ينحاش اليه بالفلب والفالب وكان الشيخ رضي الله عنه يحبه ولفرابته منه ولما يراه منه من حسن الادب وحسن الظن الذي ارتفى به معه لاعلى الرتب وكان لسان حاله يفول

حبي اليك مغربـي وفـرابتي ✡ الك اوجبت حسن الوداد الدائم
وفبلتني عبدا خديما بي الملا ✡ وبصدق حبي جدت لي بمكارم

ومنهم حمادي بـن رحوا البنطازي التلمساني

هذا الرجل من الصادفين بي محبة سيدنا رضي الله عنه المنفادين الى حضرته للفوز بالاستمداد منه فد ارتحل من تلمسان ايام المسغبة والفتنة مع جملة من الاخوان بامر سيدنا رضي الله عنه واستوطنوا تازى وفـد عادت عليهم بركة الشيخ رضي الله عنه وبعد خمود نيران الفتنة من الوطن استشاروه رضي الله عنه بي العود الى تلك البلدة التي تميل اليها من ذوي الانسانية الافئدة وفد فيل بيها

بلد ومـا ادراك مـا بـلد بهـا ✡ تحيي النفوس وينجلي عنها الكدر
وبها ترى العباد اشرق نورها ✡ والناس بيها بـي نعيم مستفـر

واشار عليه بالرجوع اليها لكونها بلد الجدار وفيها يقول ابن وطنها حين فارقها

بلد الجدار وما امر نواها ✡ كلف الفؤاد بحبها وهواها

يا عاذلي في حبها كن عاذري ✡ يكفيك منها ماؤها وهواها

ثم ارتحل اليها وبها طابت نفسه وتنور رسمه رحمه الله تعلى

ومنهم حمادي بو شناق التلمساني

من الاخوان الفاطنين بتلمسان وهو من ابناء عم السيد احمد بو شناق المتقدم الذكر وقد زاحمه في خدمة سيدنا رضي الله عنه وتنافس معه في ادراك رضاه وبلوغ مناه فكان عند الشيخ رضي الله عنه محبوبا وعند احبابه ملحوظا بعين التبجيل خصوصا عند العلامة ابن المشري رحمه الله فانه كان يقدره قدر محبته ويصطفيه في حضرته وغيبته لمودته ويحبه اخوان الطريقة الاحمدية التجانية بناحيته حتى ظفر بامنيته قبل منيته رحمه الله تعلى

ومنهم حمادى الصفار الفاسي

ترجمنا له في كشف الحجاب وقلت فيه في جنة المعاني

ومنهم حماد الصفار ✡ بدت له بين الورى اسرار

وكان عند الشيخ محبوبا بما ✡ له من الحب الذي فيه سما

لفنه السر الذي به ارتقى ✡ الى مقامات البقاء والبقا

وكان بحاثا عن الاسرار ✡ وحاز منه منتهى الاوطار

وكان عارفا بعلم السميا ✡ وزاهدا فيما اقتضته الكيميا

يقول ان الكميا في الصدق ✡ وحب اهل الحق بين الخلق

وليس في التدبير من اكسير ✡ فبوضوا التدبير للفديـر
ما لكسير ينتج الاكسير ✡ ومن يدبر مـــــا له تدبير
من المحال تستحيل العين ✡ الى السوى وهل عراكم مين
ومفتضى السر الحفيفي ان ما ✡ فد استحال لم يكن مما سما
وانما الذهب من جنس الذهب ✡ كذلك الفضة عند من ذهب

ومنهم الحفيان بن محمد الشرفي العمري الرباطي

ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن اعادته هنا وفد واتنا نفل بعض الفوائد التى وففنا عليها بخط يده في كناش اشتمل على جملة من الفوائد بخطوط بعض الجلة من اصحاب سيدنا رضي الله عنه ولو افردت ترجمة هذا السيد بالخصوص لكانت تويلفا لطيفا فهو رحمه الله من اجل علماء وفته ومن خاصة المفدمين في الطريفة الاحمديـة التجانية تلفى الاذن في اذكارها عن الشيخ رضي الله عنه مشافهة واستفاد من معاريفه واسراره وافاد بذلك من فيه الاهلية وكل من صلحت منه الطوية بحسن النية وفد كان بمكانة راسخة في الفضل مع فتح كبير وعلم غزير وجود كثير صادف من الشيخ رضي الله عنه ساعة الاجتماع افبالا عظيما حتى حفه برداء رضاه ونال منه ودادا جسيما فوق ما تمناه طبق مرتضاه وكان العارف بالله الولي الصالح سيدي العربي بـن السائح ينوه بـه ويتادب معه فيد حياته غـاية ويشير الي على منصبه ويفول والله انه لئاية ومما استفدناه من الفقيه العلامة النزيه فخر ربـاط الفتح وشيخ الجماعة بـه ابو العباس سيدي احمد بـن محمد بناني وكتبه لنا بخط يده فـال ومما وففت عليه بخط يده الكريمة يعني بخط سيدي العربي بن السائح

المذكور فى رسالة كتبها للمقدم البركة سيدي العربى بن سيدي الحبيان الشرفى الرباطى رايت بخط سيدي عبد الوهاب يعني ابن الاحمر احد اكابر اصحاب الشيخ العارف بالله سيدي احمد التجانى رضي الله عنه ان الشيخ رضي الله عنه فال يوما ان النبى اوصانى وامرنى ان نعطى واحدا من اصحابي واعطيته عطاء كثيرا فقيل له ومن هو يا سيدي فقال نعته كذا وصفته كذا فقال الفقراء هو فلان وقالت طائفة هو فلان ولم يحصلوا على طائل لتعميته عليهم وفى ليلة من الليالي تفكرت فى امره وطلبت من الله ان يريني اياه فبينما انا نائم اذا بالشيخ فى موضع عال مرتفع ويطلع من طاقة ينادينى باسمى يا فلان فقلت لبيك يا سيدي فقال لي قل لسيدي الحبيان يكلمنى فصرت ابحث عليه ليكلم الشيخ فاستيقظت فعلمت انه المقصود والمراد والله اعلم وظهرت عليه بشائر كبيرة فى حياته لم تظهر لكم وقد شاهدها اكثر الناس ه وقد ترجم له فى البغية لدى قول المنية

والعمـــــري السيد الحبيان ✡ ذي العلم والصلاح والعرفان

ونقلناه فى كشف الحجاب ولم يبسط فى البغية ترجمته لانه من اقاربه ولم يطل فيه النفس لذلك وقد بلغني عن صاحب البغية رضي الله عنه انه كان يقول ان سيدي الحبيان فتح عليه فى حال اخذ الورد عن الشيخ رضي الله عنه وما فتح على احد فى حال الاخذ سواه فيما بلغنا ورجل ءاخر قبل اخذ الورد وعند ما لقنه الشيخ رضي الله عنه الورد طلب منه الاذن فى حزب البحر فاذنه فيه ولا ياذن الشيخ فيه الا للخاصة من احبابه وذلك دليل على فتحه ه ولا شك ان الفتح عليه بمجرد الاخذ بل بمجرد ملافاته للشيخ رضي الله عنه عنوان على صفاء طويته حتى تاهل

بفابليته لحمل السر الذي لا يفوى عليه المريد الا بعد مجاهدة تامة وفد بلغنا انه وفع الفتح لغيره بمجرد تلفيهم الورد عـن سيدنا رضي الله عنه لاكن ذلك كان مع فتور حتى تفوى باجتهاد صاحبه فبي اخلاص النية والتوجـه التام بصدق المعاملة حتى حصل على سر الورد امـا صاحب الترجمة وفد ظهر عليه الفتح فبي الحين بمجرد التلفين وهو مفصود السيد العربي بن السائح وفق ما بلغنا ونفلناه وفال ايضا رضي الله عنه حدثني سيدي الحبيان فال سالني سيدي العربي بن المعطي رضي الله عنه عن بعض التعريف باحوال الشيخ التجاني رضي الله عنه فبلت له يـا سيدي انه رجل يامر بما امر الله ورسوله بـه وينهى عما نهى الله ورسولـه عنه وفال لي كـفى بك شاهدا وفال ايضا كان سيدي الحبيان يفول فـراءة البخاري بغير رواية تدع الديار بلافع ه وهذه المفالة تنفل عن غيره ايضا لاكنه فيما بلغنا عنه انه كان يشدد فـي ذلك ولا يحب حضور العامة عند فراءتـه لانهم يسمعون الحديث ويحملونه على مـــا افتضاه فهمهم فيفعون فبي المحذور المحظور وربما اداهم ذلك الى ترك التفييد بمذهب امامهم لجهلهم بماخذه بين الجمهور وما هم من الضلال ببعيد لما لديهم من الفصور وذلك منه رحمه الله فيام بحق الدين والمناضلة بالحق عـن الايمة المجتهدين حتى لا يجد فاصر باع ان يمد يـده الى هتك ستر المذاهب وفد تخرج على يد صاحب الترجمة جماعة مـن اهل الفضل فبي الطريفة والشريعة وسفاهم من عين الحفيفة خالص الموارد واهناها منهم ولده العلامة المفدم السيد محمد العربي وابـن عمه الولي الصالح سيدي محمد بن العربي بن السائح اما ولده المذكور فكان من جملة المفدمين فبي الطريفة التجانية ومن اعيان علماء الحضرة الرباطية وفـد

وفقت على كناش اشتمل على فوائـد جليلة بخط يده مع نص الاجازة له في التفديم فى هذه الطريفة التجانية مشهودا فيه على المقدم سيدي بو عزة براده بتفديمه ووجدت فيه مـا لا ابخل بنفله هنا افادة لكل اخ في الله مولوع بالاستفادة راجيا منه دعاء صالحا ونص الاجازة الحمد لله اشهد المقدم الارضى البركة الاحظى الناسك الابر الذاكر الانور سيدي ابو يعزى بن الخليفة المعظم المرحوم بكرم الله عز وجل سيدي الحاج علي حرازم براده انه اذن الطالب الاجل الخير الامثل محل المكارم وسلالـة الاكارم المرابط سيدي العربي بـن الفقيه الافضل البركة الاحفل سيدي الحفيان الشرفاوي في جميع ما احتوى عليه كتاب جواهر المعاني من اذكار سيدنا وشيخنا سيدي ابي العباس احمد التجاني واوراده واحزابه وصلواته وغيره مما لم يكن فيه وثبت عند غيره ما كان بل كيف ما كانت ومن اي فن كانت بحيث لم يستثن عليه شيئا منها بحيث ان اراد ذكر شيء منها ذكره بشروطه المقررة وءادابه المعتبرة واذنه في اجازتها لمن شاء بشرط الاهلية ومراعاتها زيادة على شروط الورد المقررة فيه وباشهاده اجازه ايضا في ذكر اللطيف الكبير في الامور المزعجات والنوازل المفظعات وعند فضاء الحاجات بشرط ان يذكر على نفس واحد بحيث لا يقطع الكلام ولا باشغال او يقسم على سبعة رجـال ويذكروه في ساعة واحدة او يذكر في سبعة ايام ويبتدا في الكل بالافل من مراتبه كما ذلك معلوم ومقرر عند العامـة والخاصة حسبما لـه الاذن التام فـي الجميع عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه بالمشافهة او الواسطة وعلى المجاز المذكور بتقوى الله في سره وجهره ومراقبته سبحانه وامتثال امره في حال يسره وعسره والله المستعان ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم فمن
سمع الاذن ممن ذكر لمن ذكر فيما ذكر فيده شاهدا به عليه وهو باكمله
عاربا فدره وعربه في سادس عشر شعبان الابرك عام سبعين بموحدة
ومائتين والف عبيد ربه علال بن عبد الله الفاسي كان الله له وعبد ربه
احمد بن الطيب الحسني الشهير بالسفياني لطف الله به ءامين ومما
وفعت عليه بخط يده ما نصه ومن فوائد المصافحة حصول البركة روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم فال من صافحني او صافح من صافحني او صافح
من صافح من صافحني الى يوم الفيامة دخل الجنة والسلام وفد من الله تعلى
علينا بذلك لله الحمد وله المنة وافول فال كاتبه العبد المذنب الراجي عفو مولاه
محمد العربي بن الحفيان الشرفي العمري الرباطي دارا ومنشا كان الله له في
الدارين ءامين اما حديث المصافحة فقد وصل لنا والحمد لله من طريق
اخينا في الله مفدم شيخنا الفطب الرباني ابي العباس سيدي احمد التجاني
متعنا الله برضاه واماتنا على محبته ءامين الشريف البركة سيدي سعيد
بن احمد بن مسعود المسكيني الحسني نسبا التجاني طريفة وافول
صافحني اخي في الله سيدي سعيد المذكور فرب ضريح الولي الصالح
سيدي الحاج عبد الله اليابوري فال صافحني اخي في الله الفقيه العالم
العلامة مفدم شيخنا سيدي محمد بن احمد الكنسوسي اصلا المراكشي
دارا على فراشه في منزله فال صافحني البركة الحاج ابو محمد سيدي
عبد الفادر بن احمد الكوهن الفاسي المتوفى بالمدينة المنورة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام بباب منزله فال صافحني الشريف البركة سيدي
محمد الامين بن جعفر الحسني العلوي السجلماسي فال صافحني الشيخ
الامير المصري الازهري عن شيخ الطريفة بدر الدين ابى عبد الله

سيدي محمد بن سالم الحفناوي عن ابي عبد الله سيدي محمد بن محمد البديري الدمياطي عن الشهاب احمد بن عبد الغني البناء عن الفقيه سيدي احمد بن عجيل اليمني عن تاج الدين النقشبندي الهندي عن الشيخ عبد الرحمان حاجي عن الحافظ علي عن الاستاذ الشيخ محمود عن ابي سعيد الحبشي الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم يقول صافحني فلان الخ عن سيد الاولين والاخرين ه فالحمد لله على ذلك ومما وقفت عليه بخطه ايضا الحمد لله ومما اخذته عن بعض اصحاب سيدنا رضي الله عنه وارضاه صلاة الفاتح لما اغلق الخ 3 ثم تقول اللهم اني ضعيف فاقبل ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاءي اللهم اني ضعيف فقوني واني فقير فاغنني واني ذليل فاعزني سبع مرات ثم تقول بعد العدد المذكور بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشر مرات وذلك في كل صباح وتختم بصلاة الفاتح ثلاث مرات ومن ذلك ايضا في كيفية زيارة الشيخ رضي الله عنه عن سيدي الفالي بو طالب رحمه الله وذلك ان تقابل ضريحه الشريف وتقرا التحيات لله الى ورحمة الله سبع مرات والثامنة الى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم تقول السلام عليك يا خليفة الله السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا ايها القطب المكتوم السلام عليك يا شيخنا ومولانا احمد التجاني السلام عليك ورحمة الله ثم تقرا الفاتحة اربع مرات وتهدي ثوابها للشيخ ثم تقرا صلاة الفاتح لما اغلق ما يزيد على احدى عشرة مرة وتهدي ثوابها للشيخ ايضا ثم تقول اللهم بحق عبادك الذين اذا نظرت اليهم سكن غضبك وبحق الحافين من حول العرش وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبحق سيدنا وشيخنا مولاي احمد التجاني افعل لي كذا وكذا ه فال وعن سيدي الحاج عبد الوهاب بن الاحمر كيفية اخرى وهي ان تفول اللهم اني وافف ببابك مستشفع بانبيائك متوسل باوليائك وبشيخنا هذا سيدي احمد التجاني افعل لي كذا وكذا ه ولتعلم وان التوسل بالاولياء من غير تعيين ليس هو في حيز التعلق الذي هو من فبيل الزيارة الممنوع منها المريد التجاني في الطريفة واما على التعيين فيكون من فبيل التعلق المؤذي الى الالتفات عن الفدوة فربما يخشى الانفطاع به عن الطريفة من المحجر عليه فيها وهو كل مريد مثلنا ممن لا يعرف العمل للحق بالحق بما فال الولي الصالح سيدي العربي ابن السائح العامة امثالنا لا يعرفون العمل لله ومن هذه الحيثية سد الباب في وجه من لا يعرف ذلك ولا يزور احدا من الاولياء زيارة تعلق واستمداد حتى فيل بان التوسل بالاولياء من غير تعيين يمنع منه المريد فضلا عن التوسل بالمعين من الاولياء الاحياء والاموات اما العارفون بذلك فلهم حكم خاص كما هو مفرر بين الخواص والله الموفق ومما وففت عليه بخطه ايضا فيما يفال في زيارة الاولياء هذه الابيات المشهورة

اولياءالاه انـــي مريض ✡ والـــدواء لديكم والشفاء
وانظروا لي بفضلكم في علاجي ✡ وامنحوني بجودكم ما اشاء
كم اتى لحماكم من سفيم ✡ زال عنه سفامه والشفاء
كم اغثتم على الدوام مريضا ✡ في فراش وفد كفاه الندام
انتم الباب والالاه كريم ✡ من اتاكم له المنى والهناء

ومما وففت عليه بخطه ايضا ما نصه ذكر بعض اصحاب سيدنا رضي الله عنه ان هذه الصلاة تذكر اثنتى عشرة مرة في كل يوم وهي اللهم

صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق لخ ملء ما علم وعدد مـا علم وزنة ما علم صلاة عظيمة القدر والمقدار اسالك الله بسرهـا وبسر سرها وبسر من صليت عليه بها وبسر من صلى بها مـن بروز سرهـا الى دار القرار ان تصلى وتسلم وتسلم على مـن شربته بها وشربتها بـه سر وجودهـا ومنبع فضلها وجودها سر السر الساري سره في كل سر سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله واصحابه واحبابـه واتباعـه وان تعوضني اللهم بها مـا فاتني من عمل الليل والنهار وتقبل مني مـا وفقتني لـه مـن الصلاة بها والفرائض والنوافل والاوراد والاذكار وتمنحني من سر سرها ما منحت به اهل السر والاسرار الصابرين والصديقين والفانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار بمحض الفضل والجود يا حليم يا ستار ه فلت هـذه الصلاة يسميها بعض الاخوان ممن ولعوا بالبحث عن افتناء الاذكار الغريبة المنسوبة الى سيدنا رضي الله عنه بالصلاة السرية ويذكرون لها فضلا عظيما يفوق فضل صلاة الفاتح لما اغلق باضعاف مضاعفة وينسبون ذلك الى الشيخ رضي الله عنه وبعضهم يجنح في مثل ذلك الى انه من الاذكار الخاصة التي لا يقف عليها الا الخاصة من الاخوان الذين ظفروا باسرار الطريق ولا ارى هذا الا من قبيل التقول على الشيخ رضي الله عنه وانما ذلك من تاليف بعض المتظاهرين بغرائب الاسرار عن اهل هذه الطريقة وغيرها وفد فاتهم ان خاصية الفاتح لما اغلق تذهب بسبب تلك الزيادة والزيادة في الشيء نقصان كما يعرف ذلك من له خوض مع اهل الاسرار والعرفان وفد اطلت النفس في هذا الموضوع في تاليف سميته جناية المتسب فيما نسبه للشيخ رضي الله عنه بالكذب لكونـي رايت كثيرا من الناس ينسبون للشيخ رضي الله عنه بعض الاذكار الملفقة من اهل

هذه الطريفة وغيرها مما ينوهون بشانه ويجعلونه من الاذكار التي يتنافس فى تحصيلها المتنافسون ويزعمون انها من الاسرار العالية فيغتر بذلك بعض المريدين المولوعين بتتبع مثل تلك المغربات فيحرمون نفسهم من الفضل الذي لا شك فيه وهو الذي اخبر به الشيخ رضي الله عنه فى صلاة الفاتح لما اغلق ولا كن النفوس ولعت بالبحث عما وراء ما هو محقق لديها للحصول على ما هو اعلى فى زعمها فتفع فى الحسرة ولو بعد حين ولله الامر من قبل ومن بعد ولذلك ينبغي للمريد ان يتفطن لمثل هذا فلا يغتر بما ينقل له من غرائب الاذكار وليتحقق وان هذه الطريفة وفضلها لا يحتاج فيها لمثل ذلك ومدار الطريفة عندنا انما هو الورد والوظيفة وذكر يوم الجمعة بالشروط المقررة التي اهمها اداء ما هو واجب على الاعيان وجوبا عينيا من صلاة وزكاة ونحو ذلك من اركان الدين وما زاد على ذلك فهو فضل ويحصل فضلها الباهر الباهض للمريد التجاني بالاذن الخاص والله ذو الفضل العظيم ومما وفت عليه بخطه ايضا ما نصه ولسيدنا رضي الله عنه بواسطة بعض اصحابه لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ان تقرا كل يوم صلاة الفاتح لما اغلق اثنى عشر مرة ثم تقول اللهم اني اسالك واتوجه اليك بحبيبك ورسولك ورفيع القدر عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ارزقني محبة خاصة فيك وفى حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنى فى الدنيا والاخرة من اهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التي لا شائبة فيها لغيرك انك على كل شيء قدير اثنى عشر مرة ومن الفوائد ايضا بخطه من قرا البسملة عند رؤية الهلال موصولة بالفاتحة يصلهما فى نفس واحد وهو ناظر الى كفيه مغمض العينين بخشوع

وخضوع وانكسار قلب ثلاثا وثلاثين مرة ثم يفتح عينيه على كيفيته ويرفع راسه ويطلب حاجته فانها تقضى له ولا بد فى ذلك الشهر من فبض دراهم ه وقد عثرت في اول الكناش الذي وقفت فيه على ما ذكر بخط يشبه خطه وهو مما كان قبله اوادني به بعض شيوخنا ان من نظر الى البدر في ليال متعدده وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب بمحبوب اجتمع به في امد قريب وهما

يا ايها القمر المنير الزاهر ✡ الابلج البدر البهي الباهر

بلغ شبيهتك السلام وصف لها ✡ شوقي واني في هواها ساهر

وليحذر كل الحذر من فعل هذا الامر فى محرم فلربما فقد بصره عند النظر للقمر حال تلاوة ذلك او بعد الاجابة ومن فوائده ايضا وهو من خط يده ونصه ومما اخذته عن بعض تلامذة سيدنا رضي الله عنه انه سمع من سيدنا رضي الله عنه ان من قرا هذا الدعاء دبر كل صلاة هون الله عليه سكرات الموت وهو هذا سبحان الباعث الوارث سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح سبحان العالي الاعلى سبحانه وتعلى ه ومن الكناش المذكور فائدة من دخل بلدة لا يعرف فيها احدا فليدخل مسجدا خاليا وليقل بافتاح مائة مرة يا رزاق كذلك مائة مرة يا مغيث مائة مرة يا ارحم الراحمين كذلك مائة مرة فان قلوب الخلائق تنعطف عليه ه ومن ذلك ايضا تحصين لسيدنا رضي الله عنه تقرا فاتحة الكتاب 4 اية الكرسي كذلك اية الحرص كذلك سورة القدر كذلك سورة الاخلاص كذلك المعوذتين مرة مرة ثم اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق اعوذ بالله ربي العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثا ه ومن ذلك عن سيدنا رضي الله عنه في استعمال اللطيف

يصلي اربع ركعات بالفاتحة وخمس وعشرين مرة من الاخلاص في كل ركعة من الركعات المذكورة وبعد الفراغ من الصلاة تفرا انا انزلناه مع الدعاء الثاني متصلا سبع مرات ونص الدعاء اللهم الطف بي فانك بي بصير ولا تعذبني فانك علي فدير ودبر لي فاني لا نحسن التدبير وخذ بيدي اليك ودلني بك عليك ولا تحجبني عنك ولا تقطعني بفواطع الذنوب يا غنيا عن التيسير يا من عليه العسير يسير اشكوا اليك ما لا يخفى عليك يا لطيف لخ اربعة ءالاف مرة وعند اختتام كل الف تفرا الدعاء المذكور مرة ثم بعد تمام الاربعة ءالاف تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح عشرا ثم انا انزلناه مرة ثم الدعاء المذكور مرة وشرط ذلك الخلوة مع الطهارة كالصلاة والبخور الى غير ذالك مما هو مذكور عند اربابه ه وفي هذا كفاية واما الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله فقد اشرنا الى ترجمته في كشف الحجاب وان كانت ترجمته واسعة وحق لها ان تفرد بتاليف خصوصي لانه رضي الله عنه من كمل رجال هذه الطريقة الاحمدية الذين شهد لهم بالفتح الخاص والعام وقد عثرت على بعض الفوائد بخط يده وبخط بعض الخاصة من احبابه وتلاميذه فتعين على ان اتحف ببعضها من تشوفت نفسه الى الاطلاع عليها من الاحباب من اخواننا التجانيين وغيرهم فان له رحمه الله مكانة في القلوب فقد كتب لي احد العلماء الكبار ممن اخذوا عنه واستفادوا منه بخط يده ما انقله عنه هنا وهو الفقيه العلامة الخطيب شيخ الجماعة ابو العباس سيدي احمد بن محمد بناني الرباطي في نسبه ما نصه هو ابو عبد الله محمد العربي بن محمد بن السائح بن محمد ابن بنداوود بن عبد القادر بن الشيخ مولاي احمد

الشرفي العمري البارودي عمر الله فلوبنا باسرارهم ءامين ولد رضى الله عنه بي بجر عيد الاضحى بي دار فرب المسجد الاعظم من مكناسة الزيتون عام 1229 تسع وعشرين ومائتين والف وتوفي رضي الله عنه بي 11 الساعة الحادية عشر من ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب البرد الحرام عام 1309 تسع وثلاثمائة والف وغسله خطيب المسجد الاعظم من الحضرة الرباطية الولي الصالح سيدي الحاج محمد بن الغازي الكبير وموذن المسجد المذكور المقدم البركة الطالب السيد الحاج العربي ابفير وتقدم للصلاة عليه بتقديم بعض خاصة احبابه واصحابه العبيد البفير الى الله احمد بن محمد بناني الرباطي سامحه مولاه ونزل بي فبره لحشره من خاصة خاصته الشريف سيدي محمد الودغيري الباسي الزلايجي والبفيه السيد عبد الله التادلي الرباطي والبفيه السيد احمد بن موسى والبفيه السيد الحاج الطيب عواد الساويان وذكر المحب الجليل السيد محمد بن السيد علال بو هلال الباسي اصلا الرباطي سكنى انه سمع من الشيخ سيدي العربي المذكور انه رضي الله عنه لما ولد كان عمر والده 76 ستا وسبعين سنة وان والده رحمه الله ورضي عنه توفى وعمره ست وتسعون عاما ه ثم فال ومما حدثني به رضي الله عنه عن شيخه العارف الرباني سيدي ومولاي احمد التجاني انه كان يفول دائرة البضل من وراء الدوائر كلها ه ثم فال ومن ذلك المحدث به انه لم يبد على النبي صلى الله عليه وسلم من اهل المغرب الا اجداد ركراكة وانهم لما فدموا على النبي صلى الله عليه وسلم خاطبهم بلغتهم بفال لهم اشك دور يعني زيدوا وتفدموا عندي وان بعضهم بحث بي هذه الرواية بانها م تثبت من طريق صحيح وانه اجيب عن هذا الحديث بانها ثبتت من

طريق الكشف وان العلماء نصوا على انه اذا اختلف العلماء في مسئلة
بالحق مع الفريق الذين وافقهم اهل الكشف ه ثم قال ومن ذلك الذي
حدثني به عن شيخه العارف الرباني سيدي ومولاي احمد التجاني رضي
الله عنه ان الفقيه ابا عمران الفاسي طلب مني بعض الايام من بعض
خاصته ان يبيتوا معه في روض فلما ذهب للروض وجد معهم رجلا
ليس اهلا للحضور معهم فدفع له فلوسا وقال له اخرج واشتر لنا بها سكرا
فلما خرج قال اغلقوا عليه الباب فقالوا له يا سيدي وكيف بالفلوس التي
اخذها قال اشتريت بها ليتلكم ه ثم قال وسمعته ايضا يقول عن شيخه
العارف المذكور رضي الله عنه انه اذا اراد ان يفيد اصحابه يقول لهم
هل من سحاب يعني هل هنا احد لا يصلح للحضور في هذا المجلس ه
ثم قال ومما حدثني به شيخنا سيدي العربي اعلاه عن المقدم البركة
سيدي ابي القاسم ابصري المكناسي عن شيخه العارف بالله سيدي احمد
التجاني انه رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وفي
حجره صبي احتضنه فقلت يا رسول الله من هذا قال ولدي محمد بنعيسى
كذا سمعته منه رضي الله عنه في يوم عيد الاضحى سنة 1305 ه ثم قال
ومما اخبرني به ايضا ان الشيخ التاودي رحمه الله ذكر في فهرسته انه
رءا من الذخيرة سبعين جزءا واخبرني ايضا عن شيخه العارف بالله سيدي
مولاي احمد التجاني انه دخل عليه بعض حفدة الشيخ المعطي بن صالح
صاحب الذخيرة فقال له الشيخ سيدي احمد رضي الله عنه مرحبا بولد
الحبيب يعني حبيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ سيدي المعطي
ا
م قال له هل رايت من اجزاء الذخيرة جزءا يتكلم فيه على ما فوق
العجب فقال لا فقال له ان جميع ما في الفتوحات في الذخيرة ومن

جملة ما بي الفتوحات الكلام على ما فوق الحجب بلا بد ان يكون تكلم صاحب الذخيرة على ذلك بي جزء من الاجزاء والغالب على ظني ان شيخنا سمع ذلك من الحفيد المذكور ه ثم قال ومما حدثني به ايضا ان سيدي احمد ولد الشيخ سيدي المعطي اجتمع ببعض الاولياء فقال له ذلك الولي هل لا زال ابوك يغمض عينيه اذا كان جالسا مع الناس بي بعض الاحيان فعلم سيدي احمد عند ذلك انه عرفه وقال له نعم فقال له اتدري لم يغمض ابوك عينه قال لا قال انه يغلب عليه الصفاء فبي بعض الاحيان حتى يرى كل شيء ولا تحجب الثياب ما حولها من عورات الناس فلذالك كان يغمض عينيه واخبرني ايضا انه رءا شرح الامام النفراوي على الرسالة والاساس للزمخشري مكتوبين بخط سيدي احمد المذكور وان الامام النفراوي من اكابر الاجهوريين وان قارئي الرسالة لا يستغني عن شرحه عليها ه ثم قال ومما سمعته منه ايضا ان الولي اذا حضره الاخيار قيل له انفق من خزائننا واذا حضره الاغيار قيل له انفق من خزائنك فيملي على كل فريق ما يستحقه ه وقد ذكرت في كشف الحجاب بعض رسائله وبعض نظمه المرونق حتى خشيت ملل مطالعه ولاكن رايت كثيرا من الاحباب والاخوان ود اولو ابسطنا الكلام في ترجمته لانشراح صدرهم بما كتبه وما كتب له من مسائله من اهل هذه الطريقة وغيرها فسنح لها نقل شيء من ذلك هنا على حسب ما تاتي لنا نقله من غير مراعاة بي جمع ذلك فمن الفوائد التي بلغتني عنه انه قال كان سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه لا يترك احدا يجلس على الارض بدون فراش وينهى رضي الله عنه عن المشي على المحل المزلج والوقوف عليه بدون بلغة او حائل يمنع من مباشرة الرجل وملامستها

للمكان والارض المجصصة والمزلجة لان ذلك يضر بالبصر والكلا ويورث مرضا تعسر معالجته ومما وقفت عليه بمي كناش السيد الامين بلامينوا وهو احد خاصته هذه الابيات ونسبها اليه

كم ليل بت اسير اسى ✡ والانس لغيري يسعده
ندماي الكل يرى سكنا ✡ وانا سكنى لا اشهده
سهرت اجفانهم طربا ✡ والعيش وباهم ارغده
وارفت مدى ليلي كمدا ✡ بانا والكوكب انشده
يا ليل الصب متى غده ✡ افيام الساعة موعده

ومما انشده بيه السيد الامين المذكور فوله مشيرا الى نسبه

انظر الى الاداب بي روضة ✡ اورافها تغني عن الورق
واوخر بها بي الغرب بين الورى ✡ بانها من تحف الشرق

وللسيد رضي الله عنه كما وقفت عليه بخط السيد الامين المذكور متغزلا بي اسم زوجته السيدة عائشة رحمهما الله ولعله فصد الحضرة الشريفة

وريم رمت فلبي باسهم لحظها ✡ فلم تخطه اذ لم تكن عنه طائشة
مناءي من الدنيا اموت صبابة ✡ لديها وشوفا نحوها وهي عائشة

وكتب لنا العلامة سيدي احمد بن محمد بناني الرباطي المتقدم الذكر بخط يده ما نصه ومما انشدنيه الفقيه سيدي احمد بن رفية وقال لي ان الشيخ سيدي العربي رضي الله عنه كان ينشده ويخاطبه به المرة بعد المرة قال واظنه من شعره

ياسعد ساعدني بحفك واشفني ✡ بسهام فكري بي امورك طائشة
ايحل اني بي المحبة ميت ✡ وحبيبتي من بعد موتي عائشة

ولعل وجه المناسبة ان زوجة كل منهما اسمها عائشة والله اعلم ه وبيهما

مخالفة بين البيتين فبلهما وكاني وفبت عليها لغيره وفد رثاه رضي الله عنه بعض الادباء بهذه الفصيدة ولا بـاس بنفلها وان طالت ولعلها من انشاء الاديب السيد احمد الزعيمي او من انشاء السيد عبد الله التادلي رحم الله الجميع

سفى الله ربعا لم يزل متيمما ✡ لموكب اهل الفرب حجا متمما
سفاه مـن التسنيم ديمة وابـل ✡ سمامزنها البردوس مع ماء زمزما
تيممه الافـطـار سعيا لسعدها ✡ فترجـع بـالمرجو امنا ومغنما
مخيم ليث ان تجيء تستجيره ✡ ومرتـع غيث ان فصدت تنعما
ومرءاة مـن وبـاه سرا وجهرة ✡ فايـــــاك ان تغشاه الا مسلما
هو البحر جودا بل هو الربح متجرا ✡ هو الحبر تحفيفا هو الرحب انعما
هو الحرب ان يحرب فؤزا بفرنه ✡ مبازى بـالتصريف للبحر سلما
هو الكامل ابن الكاملين اعدهم ✡ الـى عمر الفاروق لا متوهمـا
هو العربي ابن السائح الجود والندا ✡ فسر حيثما تاني تجد منه معلما
امام لـــــه العلم اللدني منهل ✡ ولا دونه حجر ولا بعده ظما
تذرى ذرى التحفيق اثر تضلع ✡ فـاوضح للطلاب مـا كان مبهما
وابدع في ايضاح منغلق على ✡ عيون الهدات الافدمين فـاوجما
وابدى بطرق الحق ما هو بغية ✡ لـفتيانهـا والشيب غنما ومعصما
فخده بانصاف وصفو سريـرة ✡ تجده بما يغني عن الشيخ منعما
ومن عجب ان لا يرى فيه عائجا ✡ عن امر بفحواه النبي تكلما
ترى كل ما ياتى وما هو تاركٌ ✡ على طبق ما يهوى الحبيب مدعما
وما حكم ذي فكر وحجة منطفى ✡ اذا ملك الالـهـام للعبد الهما
وفد يتاتى ذاك دون وساطة ✡ سوى حيطة النور المطلسم فاجزما

واضحى بمين الحق للحق مظهرا ✡ لوسع انبساط فى عروج تسنما
واصبح بين العلو والسفل برزخا ✡ به ملتقى البحرين فردا محكما
يفيدك لب العلم لا عن ترؤس ✡ ويرشدك البيضا اذا الحوس اظلما
يربيك بالتدريج كيما ترى على ✡ شمائل تهديك افقها سلف سما
ويسرج نور الحق ضربة لازب ✡ بقلبك لحظ منه يدني الى سما
وتسخوا بذاك المرهم الفرد نفسه ✡ وفيه حياة الخلد خلد مرهما
وليس كريما بالحفيفة غير من ✡ ببنت كروم الاكرمين تكرما
خمول رفيع الذكر اهل وجاهة ✡ فمن يره فهرا احب واعظما
وتشتافه الارواح ان يجر ذكره ✡ فتجبن او يلفى المشوق مهيما
وذا ان جبراءيل نادى بحبه ✡ وعن ربه مربو به المحض ترجما
بحكم تجلي الحق سائر شانه ✡ فلم يبرم الا ما المهيمن ابرما
فديدنه ته يا بهاء تدللا ✡ وديدنه يا كبرياء تحكما
الى همة هام الثريا لها ثرى ✡ ترى في تعاليها التناهي محرما
وان تره اثرى بهاء وهيبة ✡ تقل يوسف يجتر جيشا عرمرما
ويوم بعيد الوافدين حماله ✡ ليوم كريم بالسعادة اكرما
هلم تر البدر المنير بوجهه ✡ وبالخد نور الخلد لا متلثما
على يده البيضا تخرج جلة ✡ نجوم اهتداء او هم المزن اذ هما
وصحب له وهي البدور صباحة ✡ تسامى فلوب منهم الشمس ميسما
بحفق توافق مفتيه على هدى ✡ وامعن تر المستنكفين على عمى
وسوف ترى يوم القيامة مظهرا ✡ لهمته يرضي محبا ومجرما
ندوع فيه القاصدون مقاصدا ✡ فيتحف كلا ما تمنى واعظما
وربت اكسير عديد خصائص ✡ فيبرز ابريزا وينطق ابكما

واسعدهم من يمموه لذاته ✡ وصدق وكل الصيد في الجوف خيما
هم القوم لون الماء لون انائه ✡ ومن رق ابريقا لذى القوم راق ما
ومن يمنهم ان ليس يشفى جليسهم ✡ فتحلوا له الاحوال لو كان علقما
وللامة الغراء حزب محمد ✡ تراه شفيعا يرتمى كل مرتمى
ويقبل وضاح المحيا مبشرا ✡ بكف له ملئى مجابا مكرما
ظهورا بمحبوبية نبوية ✡ وللانس والادلال اهل سموا سمى
له مذ انار الكون بارق كونه ✡ به شغل ءاس طب من حب مغرما
نجاح مساعيها اهم همومه ✡ كذلك شان الوارثين ذوي الحمى
وما كان مقصورا على البعض فضله ✡ ولم يكن البحر المحيط ليلجما
هو الفضل لاكن صادف السيب كفه ✡ ووافقت النعمى كريما منعما
ولا راح رفد الله عن راح مرفد ✡ ولا اعدم المولى الكرام تكرما
ايا ناظرا لاكنه غير مبصر ✡ واني ترى لؤلاء سيب تكتما
اتعلم اي الفطر سيق لدره ✡ وايـة اصداف الجن له فما
ومن ضئضئي الافطاب عنصر طيبه ✡ وازاهم مجدا وام وافدما
ولا تغترر من صورة بشرية ✡ فتنكر مكنونا من العلم مبهما
وان وراء الغيم ما ضارع السهى ✡ وان به شمسا وبدرا متمما
وتحت لواء الجيش وهو كما ترى ✡ تبيع مطيع حفه ان يفدما
وسبحان من وارى خصوصية الورى ✡ واشهدها فوما وعن بعض ابهما
ويا طامعا جهلا يحد حدوده ✡ اتطمع ان تبغي الى العرش سلما
وما العرش والمبطون بالعرش جنبه ✡ سوى سابح فد ام يما بطمطما
وحسبك تسليم اعتفاد بانه ✡ محل تجلي الحق وانج مسلما
واعظم مجلى من مجالي شؤنه ✡ لدى حالتي جمع وفرق ومعهما

وما ظن ذي فلب بكنه خَليقة ✡ بدا عمريا شكل حسن ومنتمى
عن الاحمدي الغوت التجاني من بدا ✡ باوج محيط الختم فطبا مكتما
فتى مدد الافطاب والعارفين مذ ✡ تكونت الارواح من سره همى
كما مدد الارسال والانبياء مذ ✡ تبدوا من الروح الشريف تفعما
فتى فبي سمو الوحدة احتار وفهة ✡ فبالتها دون الكبار تسنما
فتى امر ما يرضاه بالله فائم ✡ اتحسب ما يبني الالاه مهدما
فتى يلحق السفلى من اهل حزبه ✡ بعلويهم يدنيهم كلما سما
فتى وعده دون الشيوخ بانه ✡ واتباعه فبي علبين مخيما
بغير حساب والجميع مأمن ✡ على الفضل من هول الوفوف تكرما
فتى عنده للحب فوز سعادة ✡ واودعه المولى لمن سب لهذما
فتى هو وسطى عفد ءال محمد ✡ وفد صدق المختار ذلك الانتما
فتى ود اوراد الصدور مفامه ✡ بافنعهم ما بالفديم تفسما
فتى منتهى اصحابه خير منتهى ✡ ومن عرف المختار دام مفخما
فتى لم تزل بالاوج شمس طريفه ✡ مابدة الاضوا اذا الجو غيما
فتى نفطة تعزى الى البحر نسبة ✡ كباد له يعزى الى ما تكتما
عليه الرضى ما نار كوكب او اضا ✡ من اتباعه يهدون بالحق افسما
واثبتنا المولى بديوان حزبه ✡ ركوبا من الاخلاص فحلا مسوما
لفد جمع ابن السائح الفرد همة ✡ على حبه فاستشرب الذات والسمى
ولما يزل يحمي ذمار طريفه ✡ يهزز ارماحا يسدد اسهما
يفيض مفاض البحر عذبا شرابه ✡ جنى دره دان لحب به ارتمى
مدحت اماما مدحتي دون فدره ✡ ومثل له من بالفبول تكرما
مدحتك والمرجو مولاي ان ارى ✡ اسيرك لم ابرح، فعذب او ارحما

ايـا فاصدا مثواه امـل ولا تمل ✡ واكثر ولا تقصر وطنب وخيما
وحسن به ما شئت ظنا تجد فتى ✡ كريما بمرء كان اجرم ارحما
وفل عبدك المهجور ماسور كسبه ✡ غريق خطاياه على بابك ارتمى
ذليلا عليلا ضارعا اهل بافة ✡ بوصب اعتدال صادق الفول ابكما
وان التفاتا عـن جنابك زلـة ✡ لها نخشب الغبراء او تفع السما
وان فناء فـي كمالك رفعة ✡ بها تمتطى العليا افب مسومـا
لقد عشت بالاستاذ اطيب عيشة ✡ اعد بها ايـــام عمري موسما
وما خلت ان الدهر يدهى بموته ✡ اذا الدهر نهاز يضارع ضيغما
ومن لكتاب الله يصغي بسره ✡ ويصعفه ان يسمع المتكلمـا
ومـن لصحاح الواردات يزفها ✡ عرائس لم يفضض لها الغير مختما
ومـن للالاهيات يبرق عندها ✡ ويرعد مهما خالف الحق ذو عمى
وهل صاحب الايفان وهو مشاهد ✡ كاهل حجا مـا فام الا تهدما
ومن مثله يحمى النبوءة ان ترى ✡ تفاس بمقدار الى غيرهـا انتما
ومن ذا لال البيت يفدر فدرهم ✡ يوازد فـي الفربى كما الله علما
ومن لصحاب المصطفى وشعوبهم ✡ بفضلهم يحميه ان يتهدمـــا
ومن لفنون المجد زهـوا بربـه ✡ فعزتـه بـــالله ليس تعظمـا
ومن لبساط الفرب يهتف عنده ✡ فيدني بعيد الدار لا متلومـــا
ومن لخصال البر يشفى بنشرها ✡ وحلة صدق القلب تكسو التكلما
ومن لكمين النور يفدح زنده ✡ فتبدو وجوه الرشد معشوفة اللمى
فليس يرى فـي غير علم بربه ✡ واوطان دار الخلد والفوز مفدما
فكم باصول الدين صدر فروعه ✡ لـه من يـد بيضاء للخلد فدما
وكم خاض فـي بحر الجفائق فاصطفى ✡ جواهر اصداف المعاني فنظما

سل المغرب الاقصى ودوحة مجده ✡ اكنسوس كم رمز على الفور ابهما
نعم لا تقل فد كنت لا كنت ان تقل ✡ اذا ما جواب مسكت منه ابحما
ولا تبغ مرعى حول عين بصخرة ✡ وعد تر الاثار دوحا وانعما
وسل تونس الخضرا وصالح اهلها ✡ احل له الاشكال حتى ترنما
وسل فلب اوريفية من صميمه ✡ وشنجيط والسودان هل غاب عنهما
وسل عالم البوتى عن رمحه وسل ✡ عبيدة ذا الميزاب ذاك الغشمشما
لسان البتى ينبيك عن كنه دينه ✡ وميدان فضل المرء ان يتكلما
وسل صاحب الجيش الكفيل وحزبه ✡ اهذب ما ابدى بفلب وسلما
وسارية مسرى العفار تقدمت ✡ وزاد بمسراها اهتبالا ومغنما
تواريت يا شمس المعارج والهدى ✡ وما غاب عنا غير صورة ءادما
وان عدت بي رمس وكل اخي هدى ✡ بفلب وعين ودانك فيهما
ومامت لا والله مامات من فضى ✡ شهيدا الى مكنون ما كان علما
على فقده يبكي الزمان واهله ✡ وحقهم ان يتبعوا دمعهم دما
فنعمك المولى برؤية وجهه ✡ وجاورت طبه والامام المكتما
ولا عشت الا فى اشتياق ولوعة ✡ وليس لنار البين غير اللقاء ما
فها انا ذا ادعوك دعويك حاضرا ✡ سميعا مجيبا مقبلا متبسما
امولاي ان الداء داء وما له ✡ سواك ولو ءاس تسامى واحكما
تحمل كل قدره غير انني ✡ تحملت من بيني ثقل يلملما
متى قلت لاء الوا اهذب جارتي ✡ بحيلة نفسي والذي جئته العمى
لان ارسل الباكون دمعا على النوى ✡ فعندي انى ارسل الدمع عند ما
فمن لغريب نازح طال هجره ✡ سوى ءاهل دان بوصل تنعما
وعار على حظي من الكون ان ارى ✡ اخيرا وما زال الزعيم المقدما

وظني بكم ان يصبوا الفلب عسجدا ✡ والحق بالسباق بضلا بارحما
هل العبد الا ارض نيل وما له ✡ سوى نيلكم نيل من ارض ولا سما
ولست ارجي غيركم لشفاعة ✡ لها انتم اهل اذا الغير احجما
بفاطمة بنت الرسول وبعلها ✡ علي وبالسبطين ريحانتيهما
ومرءى ترى ابهى وابهج ما ترى ✡ لدى ملتفى الاجفان ما هو نوما
وغيبة فلب بي مفلب فلبه ✡ بحكم تجل حيث خيم هيما
وملك كبير فد منحتم وانتم ✡ على الارض تمشون امتنانا تفدما
وعدل فؤادمنك عن زهره السوى ✡ الى المطلب الكلي يرفى سما سما
ستكفيك من ذاك الجمال اشارة ✡ ودعه مصون الكنه نورا مطاسما
بذا وباصحاب الرسول وءاله ✡ واحبابه اصبحت عندك مفسما
تدارك بجبر كسر ءانيتي بكم ✡ وفى بكم المولى بلاء تحتما
وعمم بما نرجوه كل اخ ولا ✡ كريم ابتدا الا اتم وعمما
وكم ارض اخضرت بكم بعد يبسها ✡ واثمر ذاوي غصن من لكم انتمى
وكم لكم من عطفة اثر وفقة ✡ رومتم بها فدرا! وصنتم بها دما
وكم لك استاذي على العبد من يد ✡ سررن له فلبا واضحكن مبسما
اوينا الى علياك انضاء وافة ✡ فئاويتنا برا بنا مترحما
ورحنا الى مغناك ابراخ ليلة ✡ وكنت لنا نعم الكفيل تكرما
وكنت لنا اماً وكنت لنا ابا ✡ ولاكن بنا فد كنت لا ريب ارحما
وما رحمة الاباء والامهات بي ✡ مئي رحمة الوراث تبلغ درهما
باي صنيع يا سماء مواهبى ✡ تبي الارض شكر الغيث هيهات ياسما
فلو اننا بعناً بانفاس عمرنا ✡ ارفاء ما اوليتنا كان ملئما
فعبدك ذا ما بين جودك والرضى ✡ وحلمك والاغضا ان انجداتها

تراني احظى من ندالك بنظرة ✡ تحل شظايا النحس درا منظما
واغدوا احج البيت اسعد حجة ✡ البي دعاء الله اضرع محرما
اجيل جفوني عنده بمعاهد ✡ منازل نزل كان وحيا وملها
اطوف واسعى المروتين مكبرا ✡ وءاتي مقام الامن اسجد مسلما
واحظى بئاثار النبي وانثنى ✡ الى عرفات للوقوف متمما
وافضي لدى الميزاب والركن ماربا ✡ واروي من البير المبارك زمزما
وافصد ام المومنين خديجة ✡ لاشكو بثي مستجيرا وترحما
وبي ام هاني قد اجار نبينا ✡ وام بنيه الغر احرا لتكرما
واسرع تلقاء المدينة طيبة ✡ وبدامت لقلبي مارزاً ومخيما
ونملا بين اللابتين تمرغا ✡ ونملاؤه شما وضنا وملثما
ونغرفه دمعا تصعد عن معا ✡ جريح جوى يجري على الخد عندما
وامثل عند المصطفى ذائب الحشا ✡ بروضته للروح والذات مسلما
وان عنت الامال ثم وجسينا ✡ محمد كنز الله الاعظم مغنما
ويقبلني الهادي الشفيع محمد ✡ وقد جئته استغفر الله مجرما
واستوهب المختار ثم اقامة ✡ وافضي بها شوقا اليه ليرحما
واحضر للشيخين قلبا مهذبا ✡ بحبهما اهدي السلام اليهما
ويا ايها الصديق يا وائق الملا ✡ بموفور صدر جل ما زال مبهما
اتح رشحة من انس قلبك اغتدي ✡ بها مطمئن الجاش للحق ملهما
ويا ايها الفاروق والحق نطفه ✡ ومن لرضاه الله يرضى فيكرما
تصدق على قلبي بصادق عزمة ✡ وواس بكاس من رضائك مبعما
وماغاب ذو النورين عثمان لاولا ✡ على اخو المختار عن ساحة الحمى
بمن تستحيي منه الملائك ابتغي ✡ حياء كما الهادي ابان وعلما

وارجوا بهزام الكتائب في الوغى ✡ خنوس فريني كي اعان واسلما
وفتحا لمصر العلم اذ كان بابه ✡ وذالك علم ما اعز واعظما
وذي ام عبد الله عائشة التى ✡ كناها رسول الله حبا وعظما
بادلالها ادلي وربعة شانها ✡ لديك اليك اليوم طه واكرما
وكل الى امدادها متعطش ✡ تعطش روحانية لهوا ومنا
بحضرتك العليا جثى كل متق ✡ محوط بعصري ءادم وابن مريما
بهم اسال الرحمان منك شفاعة ✡ وكل فريب بحر جودك يمما
وهل بخرهم الا بجاهك جملة ✡ وليا مجابا او رسولا مكلما
ومن كان بالمختار مظهر بخره ✡ جدير على ادلاله ان يكرما
عليه صلاة الله ما امن امرء ✡ خؤف بجنبيه استجار او احتمى
وءال واصحاب وسلم جل ما ✡ حبا حبهم ما فد تمنى وفوق ما

ومما ودعه به العلامة المفدم سيدي محمد بن احمد اكنسوس رضي الله عنه فوله الاخ الصالح الولى الحميم سلالة الاكارم ومعدن المفاخر والمكارم ابو عبد الله سيدي محمد العربي ابن السائح ملاء الله فلبنا وفلبكم بمعرفته وغمر ذنوبنا وذنوبكم بعفوه ومغفرته سلام عليكم تصحبه كرامة من الله ورضوان ورحمت الله وبركاته ما تعاقب الملوان وبعد فمثلكم اكرمكم الله من عذر اخاه في تفصيره وتبريطه وهذا مفام العائد بعظيم مجدكم ان تسامحوه لادعائه محبتكم وفد وجب لنا عليكم حق الاخاء في الله تعالى وذمة الصحبة فد روى ان الحجاج امر بفتل رجل فمال له لا تفتلني حتى تمشي معي ولو عشر خطوات وانت ءاخذ بيدي فاخذ بيده ومشى معه فليلا فمال له الرجل اسالك بحق صحبتي معك في هذه الخطوات الا عفوت عني فعفا عنه ه ومثلكم اعزكم الله من

راعي الاخاء وحفظ الذمم وفد كشف الله لكم عن ضعف احوالنا حتى رايتم ما يثير من قلوبكم الرحمة لنا والتعطف علينا باخلاص دعواتكم ورغباتكم من مولانا الكريم الرؤف الرحيم ان يرحم ضعفنا وذلنا ويغفر ما يعلمه من سيئي افعالنا ويسلك بنا مسالك اللطف والحنان ويعصمنا من الفتن كلها وينجينا من المحن قلها وجلها ويختم لنا بما ختم به للسعداء من خلقه ءامين ونستودعكم الله الذي لا تخيب ودائعه ونستودع الله دينكم ودنياكم وامانتكم وخواتم اعمالكم باستودعونا الله مثل ذالك قال صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه قل ربي الله ثم استقم وقال لاخر لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وقال لاخر لا تغضب وقال له رجل يا رسول الله دلني على عمل ان عملته احبني الله واحبني الناس فقال له ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس وقال الشيخ ابو الحسن الشادلي رضي الله عنه اوصاني حبيبي يعني مولانا عبد السلام فقال لا تنقل قدمك الا حيث ترجوا ثواب الله ولا تجلس الا حيث تامن معصية الله تعلى ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطب لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم فاذا نابك امر او اهمك مهم او نزلت بك نائبة فارجع الى الله تعالى بباطنك اولا قبل تعاطي الاسباب فاذا حققت بباطنك انه لا يعطي الخير الا الله ولا يكشف السوء الا الله فاستشعر انه اذن في الاسباب من غير اعتماد عليها فاذا تعاطيت الاسباب حينئذ فقد تعاطيتها بالله فانها تنجح لا محالة وهنا فائدة عظيمة وهي ان محيي الدين الحاتمي رضي الله عنه ذكر في الفتوحات انه حج مرة واعتمر هو واصحابه نيابة عن ابينا ءادم وامنا حواء ورءا كثرة الملائكة يتلقون ثواب ذلك فرحا به وقال انها رحم

مهجورة ه ومن حين رايت ذلك لم ازل اهدي اليهما ما تسير واذكره لاخوائي لعلهم يعملون مثله واجعل هجيراك كلما فرغت وخلوت اللهم انك حاضر لدي ناظر الي فادر علي ه وقد اشار بها السري السقطي على ولد اخته الجنيد ولا تترك ان تقول عند تقلبات الاحوال وتغيرات الامور الدعاء الذي ذكره سيدنا الشيخ رضي الله عنه وهو من انشائه رضي الله عنه وهو في جواهر المعاني وهو اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجاءي الخ فانه نافع جدا مع استحضار معانيه ما امكن والسلام ه وقد عثرت على جواب للعلامة اكنسوس المذكور مع جواب صاحب الترجمة اعني سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه لمن سالهما بخط بعض العلماء ونصه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما ينبغي لعلى جلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وءاله هذا وقد سال بعض حذاق علماء المغرب الاقصى سيدنا ومولانا الفقيه الامام القدوة الحجة الهمام اوحد اهل زمانه علما وعملا ومعرفة وحالا ابا عبد الله سيدي محمد اكنسوس رضي الله عنه وارضاه ومتعنا بمحبته ورضاه عن معنى قول الشيخ الصالح القطب الوضح قدوة السالكين ومربي المريدين ابى محمد سيدي عبد الله الغرواني رضي الله عنه ونصه نفحات المريدين عند نفحات السلوك والجذب المحيط بكل اين ولا اين له ومن ظهر ذلك فيه عالم بالسمع الاعلى وتنويه الادنى ومطالع اهل الكشف ومطالعة اهل الكشف من حقائق التوحيد فهو الموصوف بخفي السر الرباني ه فاجاب رضي الله عنه بما نصه الحمد لله اعلم ايها الاخ الماجد الحارص على طلب الخير الجاد على جادة الطريق في مداومة السير ان هذا الكلام المنقول عن القطب ابي محمد سيدي عبد الله الغرواني رضي الله عنه لو ثبت

عندنا بالرواية الصحيحة التي لا يلحقها شك ولا ريب ولا يحتمل فيها الرجم بالغيب لحال بيننا وبين الكلام فيه غاية الهيبة والاحجام ومنعنا الاشفاق على انفسنا كما تمنع العجماء باللجام لعجزنا عن الغوص في تلك البحار العميقة وضعفنا عن الخوض في تيار امواج تلك الحقيقة وان الشيخ الغرواني رضي الله عنه رايت كلامه في كتاب النفطة فرايته يسلك في عبارته مسلكا غريبا ويبدي في مقاصده اسلوبا عجيبا لا يفهمه الا من شرب مشربه ولا يحوم حوله الا من تمذهب مذهبه هيهات هيهات هيهات فانه لا يجوز لامثالنا تفسير كلام اولياء الله تعلى بمجرد الترهات وتخليط محكم ءاياتهم بالمتشابه من الشبهات عصمنا الله بفضله ءامين ولاكن انت اذا اكرمك الله واسعدك وفربك من الفوز والفلاح ومن اخفاق المسعى ابعدك واخذ بيمينك وناصيتك حتى اجلسك وافعدك في حضرة مولانا منبع الحقائق ومشرق انوار السرائر والدقائق الفقيه العلامة الحجة البركة العارف الصالح معول الغادي والرائح سيدي محمد العربي بن السائح فهنالك تجد شفاء دائك واجابة ندائك وزوال علتك ورواء غلتك وان الله سبحانه بفضله جعل بيده مفاتح الكنوز وملكه كشف الرموز جعلنا الله واياك ممن فسم له الحظ الاوفر من ثمرات اغراسه وممن اشرفت عليه انوار نبراسه ءامين واما ما ذكرته عن الشيخ اليتكمشتي رضي الله عنه من الاعراب فاننا نراه بفصور افهامنا في غايه الاغراب والذي نظن انه اقرب الى الصواب ويحسن به الجواب هو ان قول القطب الغرواني رضي الله عنه نفحات المريدين مبتدا وقوله عند نفحات السلوك هو الخبر وقوله والجذب المحيط مجرور معطوف على نفحات السلوك والله سبحانه اعلم بمراد الشيخ والسلام محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به ه

بلفظه ومـن خطه نفات واعراب اليتمكشتي المذكور هـو فوله نبحات المريدين مبتدا وخبره والجذب المحيط والواو فبي والجذب ان لم تكن تصحيفا فزائدة للتلبيس على اهل الظاهر وموفقة على المفصود عند اهل الباطن كذا فال رحمه الله ولا يخفى مـا فيه من الغرابة وعدم المطابفة للفواعد الاعرابية كما ذكره الفيه المذكور ولما اراد الله تعلى رفع النفاب عـن هذه المسئلة واجتلاب محاسن خفياتها المجملة والمفصلة طـرحت بباب شيخنا علم الاعلام ومالك ازمة هذا الشان منذ اعصر واعوام حجة الله الباهرة وشمس نهاره الظاهرة ابي المواهب مولانا العربي بن السائح الشرفي العمري الفاروفي ابفاه الله رحمة للعباد ءامين فانعم رضي الله عنه بالجواب وازال عن محياها الجلباب بما شفا الغليل وابرا العليل

فان افـر على رق انامله ✡ افر بالرق كتاب الانام لـه

ونص الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله المصطفى الكريم وعلى ءاله حق فدره ومفداره العظيم الحمد لله رب العالمين وبه استعين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا ومولانا محمد حبيب الله ورسوله الصادق الامين وعلى ءاله الطيبين وصحابته الاكرمين وبعد فـاعلم ايها السيد الماجد الاصيل الفقيه العلامـة الفاضل النبيل ان هذا الكلام المنسوب لشيخ الشيوخ وفدوة اهل الكمال والرسوخ فطب اوانه الفائم باعباء السلطنة بين اهـل زمانه مولانا ابي محمد الغرواني رضي الله عنه وارضاه لم نفف عليه فيما وففنا عليه مـن اشارته وكلامه ولا علمنا من ذكره ممن ترجم للتعريف بسنى احواله وعزيز مفامه بيد ان من تامله بعين الانصاف والتسليم ونظر الى ما تضمنته جمله الجوامع ودرره اللوامع نظر الاجلال والتعظيم يجد له لا محالة فى فلبه

صولة ظاهرة ويعلم يفينا انه نبس واصل كامل فد خلص الله من كدورات الرعونات ضمائره وهذا عند من اكرمه الله تعلى وى طريق اهل الله بفدر المحبة والايمان يفوم مفام الدليل والبرهان على صحة نسبته لهذا الشيخ العظيم الفدر والشان وعلى هذا فلا سبيل الى الخوض وي تيار بحاره الزاخرة بزوارق الفهوم الفاصرة والفرائح الجوامد الباترة ولا الى الغوص على جواهر معانيه الباهرة ببضاعة المعفول التي هى بادران الذنوب وتراكم ظلمات الجهالات عن انوار الحق لا محالة حاصرة فنعوذ بنور جلال وجه الله ان نكون ممن ختم الله على فلبه وجعل على بصره غشاوة واتخد الاهه هواه وتخيل انه ممن تجلى عليه من هذه الحفائق والاشباه وفد ذكر العارف الشعراني وي لوافح الانوار الفدسية المنتفات من الفتوحات المكية عن الشيخ ابراهيم المواهبي انه كان يفول لا يفتح احد طلاسم الكنوز ويحل معميات اللغوز الا بطريفين احدهما مطابفة الالهام لما وي نفس الامر من مراد صاحب الكلام والثاني ان يطابق ذوق اشارح ذوق صاحب الكلام باشرافه على بلوغ كمال مفامه ولا ريب اننا لسنا مظنة الاول بحال ولا لنا وي العثور على الثاني ما يصوره وهم ولا خيال جبر الله احوالنا بمنه وكرمه ولاكن حيث تصورتم بحسن ظنكم اسمى الله افداركم فضية صلاحيتنا لان نؤم وي هذا المجال مضماركم وافتضى عميم افضالكم وجزيل كرمكم ونوالكم التنزل الى عبيدكم بافبالكم عليه والتفضل بتوجيه همتكم السنية وي هذا الامر اليه رجونا ان يكون هذا الوفت من الانات النفحات الوهبية التي تطرق العبد وهو نائم بسوابغ النعم وواير الغنائم وراينا ان التعرض لها انما يكون بامتثال امركم المطاع واغتنام بركة اشارتكم بفدر المستطاع وتعينت علينا المبادرة لذلك والمسارعة الى ما يرجى من المغفرة والرضوان

هنالك هذا ولسنا نخوض في الكلام على هذه الجمل السنية الا بحسب ما يتعلق بيها من مدلولات الالفاظ اللغوية وما تعطيه ظواهرها الجلية مما ينطبق عليه كلام اهل التحفيق كالشيخ محيي الدين والاستاذ السهروردي وغيره من اركان الطريق مما عسى ان يبدو بيانه من مجرى التعبير بحيث لا يوذن بان لنا ذوفا او وجدانا في هذا الامر الخطير ونشهد الله وملائكته ورسله وصالح المومنين اننا لسنا من اهل هذا المجال في العير ولا في النفير الا انني ارجوا الله تعلى ان يرزقني محبتهم ومحبة محبيهم بمحض فضله وكرمه انه على ما يشاء فدير وليس ذلك عليه بعزيز ولا عسير هذا وقلب كل مومن كما قاله اليوسي مشغوف بذلك الجمال ومغرم بطلب الكمال وما نحن في ذلك الا كما قال

كان على انائها الخمر شجها ✫ بماء الندي من اخر الليل عانق

وما ذفته الا بعيني تبرسا ✫ كما شج في اعلى السحابة بارق

ولنشرع في تفييد ما يتيسر تفييده على هذه الكلمات بعد ان ترى هنا قول الشيخ محيي الدين واعلم ايدك الله بنور عنايته ان غالب مسائل هذا العلم لطائف اي اشارات دفيفه المعنى تلوح للفهم ولا تسعها العبارة وذلك في علوم الاذواق والاحوال فهي تعلم ولا تقال فتقول ومن الله استمد التسديد في المقول الكلام في اعراب هذه الجملة الشريفة مستغنى عنه بما يظهر عند بروز معانيه المنفية وغير خاف انه وان كان في بعض اوجهه ضعف عند المعربين او ما يدعى فيه انه تعسف او تكلف من لا خبرة له بكلام الكمل العارفين المغربين فهو غير خادش في صحة نسبته ولا مزر بعلي رتبته بل هو مما يقوي ذلك ويرجحه ويؤيده ويصححه وذلك كما صرح به الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الباب الثاني

من الفتوحات لانهم لا يدخلون فيما يعبرون بـه تحت اختيار بخلاف غيرهم من المؤلفين وانما فلوبهم عاكفة على باب الحضرة الالاهية مراقبة لما ينفتح له الباب ففيرة خالية من كل علم لو سالت في ذلك المقام عن شيء ما سمعت لفقدها احساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر امر ما بادرت لامتثاله والفته على حسب ما حد لها الى ءاخر كلامه فال الشعراني وعلى هذا يحمل كلام الشيخ ابـي عبد الرحمان الشلمي فـي تفسيره المسمى بالحقائق فانه يذكر في المسئلة كلاما لا يطابق المعنى كثيرا حتى ان بعضهم فال فيه غالبه هذيان والله اعلم انتهى وايضا فـد يكون ارتكابهم لما يظهر ببادي الراي انـه مشكل مما لا يتادى معناه الا بضرب من التكلف هو اصطلاح جار فيما بينهم مشهور وسبيل مسلوك عندهم غير مهجور وانما يرتكبون ذلك كما فاله الشيخ محيي الدين منعا للدخيل بينهم حتى لا يعرف مـا هم فيه شفقة عليه ان يسمع شيئا لـم يصل اليه فينكره على اهل الله تعلى فيعاقب بحرمانه فلا يناله بعد ذلك ابدا انتهى ولهم فـي ذلك فوائد اخر ومصالح لا تخفى على الصحيح النظر فـال شيخ الاسلام المخزومي رضي الله عنه فـي رمز الاشياخ علومهم ثلاثة امور محففة احدها حجب مـن يريد التحلق على طريق القوم بغير ادب ولا دخول من بابهم على افشاء اسرار الربوبية من غير ذوق فيقع في افشائه او تكفير اهل الله بفهمه السقيم الثاني ان في ذلك اشارة لطالب هذا العلم ان يكون متبحرا في العلوم مداوما على ءاداب طريق القوم حتى تنكشف له الحجب ويطلع على العلم والمعلوم مشاهدة وذوقا الثالث ان علم القوم من سالب الزمان لا يخوض فيه الا كل جواد فـي العلم صنديد فـي علوم المتكلمين الى ءاخر كلامه انظر

اليوافيت وبالجملة فانهم يقصدون بذلك الرمز عن المعاني التي لا تسمح سرائرهم باوشائها كل الاوشاء مصلحة للناس وغيرة على الاسرار ان تذاع بين المحجوبين كما قيل

الا ان الرموز دليل صدق ✡ على المعنى المغيب في الفؤاد
وكل العارفين لها رموز ✡ والغاز تذق عن الاعاد

ولا خفاء ان هذا المنقول عن الشيخ الجليل من هذا الحيز وهذا القبيل وعليه فمن الانحراف كل الانحراف عن الصواب التشدق بالتعمق في استقصاء ما يشتمل عليه من اوجه الاعراب فقوله نفحات المريدين عند نفحات السلوك والجذب المحيط بكل اين ولا اين له يمكن ان يكون المراد بالنفحات الاولى المواهب الرحمانية المترادفة على قلوب المريدين بالعلوم الربانية والاسرار القردانية والمراد بالنفحات الثانية الاحوال التي ترد من عين الجود الرباني من كل ما يتقدم المقامات العرفانية اسلامية وايمانية واحسانية وانما عبر عن الاحوال بالنفحات لانها كلها مواهب لا مكاسب والمراد بها ما يرد على قلوب المريدين من غير تعمل ولا اجتلاب فيغير صفات صاحبه وليس المراد الحال الذي يعرفه العامة وهي التي ينفعل بها ما اراده صاحبه كالتولية والعزل فليس بمراد هنا كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب 193 والمراد بقوله المريدين ما يشمل المريد والمراد اعني السالك والمجذوب المتداركين بعناية رب العباد لخروج الابترين بفريضة البساط وبه ترتبط هذه الجملة بما بعدها اي ارتباط والمراد بالمريد هنا المتصف بالارادة واحسن ما اشار اليه المشايخ في تحقيق الارادة انها معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوض القلب في طلب الحق المشروع ليتصف بالعمل به ليرضى الله بذلك فيكون

ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه ه ولها اركان اربعة يجمعها قوله

ان الارادة لا تكـون ارادة ✫ حتى تكون لها شروط اربع
العلم والنفوى وقول صادق ✫ وتمامها قـلب منيب يخشع

والمراد بالسلوك هو الانتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة ومن صورة عمل الى صورة عمل او هو اي السلوك الانتقال من مقام الى مقام ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهـو صاحب مجاهدات بدنية ورياضية نفسية والسالكون في سلوكهم على اربعة افسام سالك بـربه وسالك بنفسه وسالك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته في العلم بالله فاما السالك بربه فهو المحبوب الذي صار الحق سمعه وبصره وجميع قواه فهو سالك لا بقوه نفسه بل بقوة الله تعلى مع ثبوت عينه ولهذا اعاد الضمير عليه لوجوده في قوله كنت سمعه الحديث واما السالك بنفسه فهو المتقرب الى الله بالنوافل عز وجل ابتداء بالفرائض ونـوافل الخيرات الموجبين لمحبة الحق ممن اتى بهما وهذا سلوك الادباء مـن اهل الله فهو يتعهد مـا كلفه به الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما امره بـه ونهاه عنه فـي نحو قوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله واتقوا الله حق تقاته وقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وذلك انهم لما راوا الحق كلف عباده علموا ان هناك حقيقة تقتضى ان تكون مخاطبة بالتكليف وماثم الا هم فهم يعلمون انهم هم المرادون وان لم يتعين عندهم فاي حقيقة توجه الخطاب عليهم فهم يبذلون المجهود الى ان يفتح الله عليهم كما فتح لمن سلك بربه واما السالك بالمجموع فهو من علم ان من سمع بالسمع ما هو عين السميع ورءا ثبوت الضمير وعاين على من عاد فعلم ان نفسه هي السميعة بالله والناظرة

به والمتحركة والساكنة وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فسلك بالمجموع واما القسم الرابع وهو السالك لا سالك فهو من باب وما رميت اذ رميت ولاكن الله رمى ومن وقف على هذا العلم من نفسه علم انه سالك لا سالك وقوله والجذب المحيط بكل اين لخ هو معطوف على ما قبله اي عند نهجات السلوك وعند نهجات الجذب المحيط لخ والمراد ان نهجات المريدين بالمعنى السابق واردة على العبد السالك من طريق الوهب الالاهي والتفضل الرحماني عند نهجات السلوك حال التنقل في اطواره من حال الى مقام ومن مقام الى حال تفصيلا واردة ايضا على العبد المجذوب وهو المراد والمخلص من طريق الوهب ايضا الا انها في حق هذا اجمالا لا تفصيلا وذلك لان التقلب في اطوار المقامات للسالكين المحبين وطي بساط اطوارها للمرادين المجذوبين المحبوبين كما اشار اليه قوله سبحانه وتعلى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجذب هو اجتباء الله عبده واصطفاؤه لحضرة معرفته يجذبه على ارادته مع تهيئي الامور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب نفس فتهون عليه الصعاب وشدائد الامور وانما وصفه بقوله المحيط بكل اين لانه مجرد اجتباء الى حضرة المعرفة الكاملة والمراد بذلك اخذ الله للعبد اخذا لا يعرف له اصلا ولا فصلا ولا سببا ولا يتعقل فيه كيفية مخصوصة ولا يفي له شعورا لحسه وشواهده ومشيئته وارادته بل يقع عن تجل الاهي ليس له بداية ولا غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية يمحق العبد محقا لا يبقي له شعورا بشيء ولا بعدم شعوره ولا بحقه ولا يميز اصلا من فرعه ولا عكسه بل لا يعقل الا من حيث الحق بالحق في الحق عن الحق ه والى هذه الجملة

الاشارة بفوله المحيط بكل اين ولا اين له اي المحيط بكل ايـن للعبد بحيث لا يتعفل شيئا مـن ذلك ولا يتعفل ايضا عـدم تعفله لشيء واليه الاشارة بفوله ولا اين له اي ولا اين لهذا الجذب فبي تعفل العبد فافهم والله تعلى اعلم ولما كان المراد بهـذا الكلام تعيين الموصوف بـالسر الخفي الرباني من السالكين والمجذوبين وكان الابتران خارجين عـن هذا الوصف كما تفدمت اليه الاشارة اردف هذه الجملة بما بعدها فقال فمن ظهر ذلك فيه بالسمع الاعلى لخ اي فمن تحلى بذلك المذكور من النفحات اي المواهب الواردة بانوار الفتوحات والاسرار الموهوبة عند ورود احوال السلوك والجذب عليه والمراد بان حصل له بسببه ما يظهر به في الوجود اي والحالة انه عالم بالسمع الاعلى لخ والسمع الاعلى المراد به سمع القلب او الروح او السر اذ الجميع من العالم الاعلى كما ان سمع الحاسة فهو سمع العالم الانـزل ومفعول عـالم محذوف لدلالة البساط عليه يفول والحالة ان هـذا الـذي فيه ذلك عـالم بواسطة سمع الروح او القلب او السر بما يلفيه اليه الحكم حكم الله تعلى في تفاصيل احوال الطريـق حتى لا يخفى عليه شيء منها فيعرف العلل والادويـة فلا يشكل عليه شيء من الامراض فعلية او فولية او حالية لا تعوزه معرفة ادويتها وعلاجاتها ويعرف غير ذلك من احكام طريق المعرفة المشروط علمها في المناهل للمشيخة فيعرف مـن الناس موادهم ومـواد حركاتهم ومصادرها وجميع الخواطر محمودها ومذمومها وموضع اللبس الـداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود وغير ذلك من احكام الطريق كما يعلم بسمع القلب او الروح او السر ما يجب لله ومـا يجوز ومـا يستحيل فـي حفه سبحانـه وتعلى مفرقا بين علمه بذاته وبين علمه

بكونه الاها حتى يجمع بي طريق المعرفة بين المحجة والحجة اذ المعرفة بحكم الله تعلى بي تفاصيل الطريق محجة والعلم بالله وبما يجب لله وما يجوز لخ حجة فليعرف ذلك فوله وتنويه الادنى اي يكون عالما بما تقدمت الاشارة اليه مع كونه عالما بتنويه السمع الادنى اي عظم قدر السمع الادنى اي الانزل وسمو مكانته بما بلغه من شريعة نبيه نفلا ظاهرا وذلك اي الجمع بين العلم بالسمع الاعلى والسمع الانزل انما يحصل التحقق به للعارف عند ما يرده الله تعلى الى الخلق يرشدهم الى صلاح فلوبهم مع الله تعلى وذلك من علامة وجود الحق فال ابو مدين رضي الله عنه من علامة صدق وجود الحق رجوع المعارف الى الخلق بالرسالة ه واما فول الشيخ ابي سليمان الدارانى لو وصلوا ما رجعوا فمراده انهم بعد الوصول الى الله تعلى لا يرجعون الى شهواتهم ولذاتهم الطبيعية وما تابوا منه كما فسره به الشيخ محيي الدين رضي الله عن جميعهم وتحصل من هذا ان العلم بما ذكر فيد بي اعتبار ظهور ما تقدم من النفحات حتى يكون من ظهر فيه ذلك هو المخصوص بالسر الخفي الرباني وجعله فيدا فيه احترازا من اعتبار ذلك الظهور بوجود الكرامات بمعنى الخوارق للعادة فانها لا تدل عند المحققين على الخصوصية الكبرى وان كانت نتيجة استفامته بخلاف العلم على الحد الذي تقدم ذكره من الوفوف مع الحدود الشرعية ظاهرا وباطنا وذلك لان الخوارق وان كانت لا تكون استدراجا لمكرم اذا كانت نتيجة استفامة فغير بعيد كما فاله الشيخ محيي الدين ان يجعلها الله لمن ظهرت على يده حظه من العلم وجزاءه على عمله بخلاف العلم بالله وباحكامه الموصلة اليه لان غايته الوفوف مع الحدود الشرعية ظاهرا وباطنا والحدود الشرعية لا

تنصب حبالة للمكر الالاهي فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة ولا شك ان اسنى ما اكرم الله بـه الـكمل العلم خاصة وانـه الـكرامة الحقيقية في الدنيا واما غيره مـن خرق العادة فـلا يصح عند المحققين كونه كرامة الا بتعريف الاهي فرضى الله عن هذا الشيخ الجليل حيث جعله فيدا في اعتبار ظهور ما ذكر من النفحات التي يكون ظهورها فيمن ظهرت عليه دالا على انه الموصوف بالسر الخفي الرباني وفوله ومطالع اهل الـكشف هو معطوف على السمع اي ويكون مع ما تقدم عالما بمطالع اهل الـكشف من حقائق التوحيد وهذا والذي بعده كالمفصل من المجمل فبله نص عليه تنبيها عـلى عظم شانه ودقـة مدركه والمراد والله اعلم بمطالع اهل الـكشف من حقائق التوحيد مطالع انوار التوحيد المسمات عند المحققين بـالطوالع تطلع على فـلوب العارفين بـالمشاهدة العيانية فتفيدهم العلم الـذي يقوم لهم مقام النظر الصحيح فـي الادلة وبـالعلم بمطالع اهل الـكشف اي ما يقف عنده كشفهم ومطالعهم من حقائق التوحيد يامن الولى مـن دخول اللبس عليه في الحقائق التوحيدية فلا يلتبس عليه التجلي فـي عين حاجة مثلا كالتباس السراب بـالماء والنور بالنار فانهم وبه يامن ايضا من دخول اللبس عليه فيما يلقى اليه من الحق فلا يلتبس عليه ما يلقى اليه بالالهام الذي يثلج لـه الصدر مثلا بحديث نفسه لعلمه بمطالع انوار حقائق التوحيد والله تعلى اعلم فوله ومطالعة اهل الكشف اي ويكون مـع ذلك عالما بمطالعة اي بما تنتهي اليه مطالعتهم وكشفهم من حقائق التوحيد فلا يجاوزه ولا يتعداه وبالعلم بهذا يتحقق الولي ان الحق سبحانه وتعلى لم يكلفنا ان نعرفه كما يعرف نفسه سبحانه وتعلى علوا كبيرا لعجزنا فال الشيخ محيي الدين في الباب 268 اجهل

الطائف بالله من ادعى انه يعلم الله تعلى كما يعلم الله نفسه سبحانه وتعلى فال وفد رايت جماعة على هذا القدم ثم فال ومثل هؤلاء فد ايس العارفون من فلاحهم ه واظهر هنا فى محل الاضمار اهتماما بالتنبيه على ان المقام محذر وان المراد اهل الكشف الذين يقوم لهم التجلي مقام النظر فى الادلة فافهم ذلك فوله فهو الموصوف بخفى السر الرباني هذا جواب من من فوله فمن ظهر ذلك فيه لخ والمراد بالسر الخفي الرباني و لله تعلى اعلم سر العلم اذ السر عند الطائفة على ثلاثة مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحفيفة واعلاها سر العلم فلا يعلمه الا العلماء بالله الذين علموا الله بالله وهو اتم وحكمه اعم بالحال وغيره من جملة معلومات العلم ولو كان سر العلم اتم منه لكان الحق فد امر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الانفص فى فوله وفل رب زدني علما فليس الشرف الا بسر العلم فافهم ذلك وبهذا المحمل الذي حملنا عليه هذه الجملة تكون فى الكلام غاية من التناسق وكمال المناسبة والتوافق اذ يصير تلخيصه هكذا فمن ظهر فيه ذلك المذكور من النعجات هو العالم بكذا وكذا كذا وكذا والعلم بذلك هو الموصوف بالاختصاص بسر العلم الذي هو اتم واحكم والله تعلى اعلم وفيه مع هذا اشارة الى حالة الكمال المسمات عندهم بالغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والاسرار وهى حالة الاخفياء الابرياء من الملامتية المجهولة مقاماتهم فلا يظهر منهم فط امر الا هى يعرف به ان لله عناية بهم واحوالهم تستر مقامهم لحكمة الموطن فانهم لا يظهرون فى محل تورع فيه سيدهم فى الوهيته فجروا مع العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر الطاعة التي لم تجر العادة فى العرف ان يسموا بها من اهل الله تعلى فلا محالة انهم المختصون بسر العلم الذي هو اتم والله تعالى

اعلم وهذا ما تيسر مما طلبت مني ايها السيد تقييده على هذه الكلمات وانت تعلم يقينا انه ما حملني عليه الا الامتثال واغتنام دعوة صالحة منكم تعم بركتها الحال منا والمئال وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين وقد وقفت له رضي الله عنه بخط يده في مبيضة خطبة تويلف سماه مفتاح السعادة الابدية في ذكر المهم من اذكار الطريقة التجانية الاحمدية الفه لبعض علماء الحاضرة التونسية من اخواننا التجانيين طبق ما اشار له في هذه الخطبة ولا باس بنقل ذلك هنا حيث اني لم اقف على ذلك في غير هذه المبيضة ونصها بسم الله الرحمان الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم ما شاء الله لا قوة الا بالله الحمد لله الذي جعل الاشتغال بذكره عنوانا على صدق الارادة وصحة البداية وعلامة دالة على التمكين وصفاء النهاية اذ هو لا محالة شعار الخاصة والعامة من اهل القرب والولاية وهجيري كمل العارفين واكابر الصديقين من اهل الشهود والرعاية وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه الاكرم الذي اظهر الله به للسالكين والمتوجهين مناهج الرشد والهداية وحبيبه الاعظم الذي ابان به معالم الاجتباء لمن سبقت له من ربه العناية صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله الاطهار الذين رفع الله قدرهم على سائر الاقدار صراحة لا كناية وعلى صحبانه الاخيار الذين لا يلحق شاوهم في الفضل ولا يوقف لكمالاتهم على غاية صلاة وسلاما تكون لنا بركتهما في الدارين ذخرا ووفاية ونكتسي بسببهما ملابس السعادة التي لا تلحق لابسها لاوة ولا تضره جناية اما بعد فان افضل ما وهبه الله تعلى لاهل وداده

واجل ما منحه جل وعلا لمن اهله لفربه من خلص عباده المواظبة على ذكره سبحانه بي الاعلان والاسرار والمداومة عليه بطريق الورد ءاناء الليل واطراف النهار اذ هو كما فيل منشور الولاية الذي من اعطيه فمد اعطى المنشور ومن لم يعطه فمد عزل وحرم الوصول الى حضرة المذكور وذلك لانه باتفاق من علماء الشرائع وايمة الحفائق افرب الوسائل الى حضرة معرفة الله تعلى واوضح الطرائق بل فد انعفد اجماع من يعتد باجماعه من اعلام الطريق على انه هو الوسيلة الموصلة الى حضرة المعارف دون ما عداه على التحفيق وفد فال ابن ابي جمرة في فوله تعلى ولذكر الله اكبر اي اكبر العبادات يريد والله اعلم من صلاة وصوم وجهاد وصدفة وغير ذلك وحكى في شرح الحصن عن الفاضي ابي بكر بن العربي رحمه الله تعلى انه ما من عمل صالح الا والذكر مشترط في تصحيحه ه وذلك لما صرح به اهل التحفيق من ان جميع العبادات شرعت لافامة ذكر الله فيها واستدلوا بفوله سبحانه وتعلى افم الصلاة لذكري فال ابن عباد رضي الله عنه اخبر ان الصلاة المراد منها الذكر ثم فال رحمه الله وفد روى معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لافامة ذكر الله ه ولهذا صرحوا بان جميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر ومنشأها عن الذكر وانه ليس وراء الذكر شيء الى غير هذا مما ستفف على بعضه من فضائل الذكر في هذه الورفات ان شاء الله واعلم انه لما كان الذكر في الجملة بهذه المثابة الباهرة والمكانة السامية الفاخرة وكان ما اخذ منه عن المشايخ الكاملين والعارفين الواصلين بما هو من ملهماتهم او مروياتهم وما يختصون به من حضرة الله تعلى او حضرة

رسوله صلى الله عليه وسلم في استفاضانهم وتلفياتهم ارجى فائدة واعظم نجحا وافوى تاثيرا في تزكية النفس وافرب فتحا وكانت طريقة شيخنا لخ فد اشتملت من الاذكار والتعبدات والاوراد والتفربات والادعية والاحزاب والتوجهات على ما علم بحمد الله تعلى نفعه وعظم في النفوس الزكية وفعه اردت ان ارسم من ذلك بعون الله تعلى نبذة يتعلق بها في الجملة كل محب صادق ويتمسك بها كل مريد راغب في التفرب الى حضرة الرب الخالق مفدما الاكد فالاكد والاهم فالاهم على حسب ما افتضاه في ذلك نظر الاستاذ الاكرم والفدوة الاعظم رضي الله عنه من غير افتيات عليه ولا تفدم بين يديه في جميع اشارته ومفاصده وموارده

فتاق ما ياق اليك فنطفه ☆ نطق بروح الفدس اي مؤيد

ومن كان نطفه وصمته وجميع حركاته بالله ولله وفي الله كيف يتسور على مكنونات اشاراته ومخبئات عباراته من استرفته نفسه وهواه ومعلوم ان برهان صدق المريد وافوى دلائله ان يصير بين يدي الشيخ كالميت بين يدي غاسله اخذ الله بايدينا بمنه واوففنا دائما في موفف الادب واتاح لنا الحظ الاوفر من التسليم والاذعان لاهل الرتب ءامين وفد كنت حين شرعت في تفييد ما من الله به واجراه على ايدينا بفضله من الشرح المترجم ببغية المستفيد على الارجوزة المسماة بمنية المريد عزمت على ان استطرد ذكر هذه الاذكار والادعية والاحزاب في اثناء الشرح المذكور وربما وعدت ببعض ذلك في مواضع منه فرايت ان ذلك يفضي الى التطويل والاجحاف بما هو المفصود من التحصيل فالهمت من فضل الله تعلى وبركة همة الشيخ رضي الله عنه ان يكون ذلك في جزء على حدته ليسهل التناول منه ويتمكن من العثور بحول الله تعلى على جدواه

وفائدته فبينا انا استخير الله في جمعه وافكر فيما يتعلق برسمه ووضعه اذ ورد علي من بعض الافاق ما عددته من غريب الاتفاق وهو ان بعض الاخوان الكرام من اركان طريقنا ومشاهير العلماء الاعلام كتب الي كتابا يطلب مني توجيه شرحنا المذكور عانفا ثم كان من جملة ما كتبه انه بلغنا انك وضعت مؤلفا عاخر سميته مفتاح السعادة الابدية ثم طلب توجيهه اليه ايضا فنظرت فلاح لي انها اشارة سنية من هذا الاخ الصالح وتفاءلت بها في ان يكمل الله تعلى بفضله هذا التاليف ويجعل العمل بما فيه لي ولاخواني من افوى اسباب السعادة والسعي الرابح فمن اجل هذا الاتفاق الغريب مع ما رجوته في هذه الاشارة السنية والرفي العجيب سميته مفتاح السعادة الابدية في ذكر المهم من اذكار الطريقة التجانية الاحمدية ومن الله استمد العون على الاتمام والاكمال وهو سبحانه المتفضل ببلوغ الامال وارتب الكلام فيه على مقدمة وابواب وخاتمة هما وجدته من هذه المبيضة ومعها ايضا ورقة بخطه في مبيضته ما نصها هذا وانى لم اضع هذه الترجمة ولا انتخبت هذه التسمية عن نظر مني واعمال روية وانما كان وضعها باشارة بديعة من بعض السادات الاخيار من مشاهير علماء الحضرة التونسية واركان طريقنا في تلك الديار وذلك انه كان كتب الي كتابا من جملة ما ضمنه بانه بلغه اني وضعت مؤلفا في الطريق سميته مفتاح السعادة ثم اكد علي في توجيهه اليه قصدا منه لان يكون مظنة لما هو بصدده من الاستفادة والافادة فاستنتجت من مقدمة هذه الاشارة من هذا السيد حسن البال واتى امرها مني على بال حتى فتح الله بمنه في الشروع في قضاء هذا الغرض وحصل العزم القوي على اداء حقه المفترض فلم ار حينئذ العدول عن هذه التسمية

الى غيرها ثقة بما تلمحته في هذه الاشارة من تكثير سرها والسنة المطهرة الشريفة اوضحت بان بلوغ الامنيات في جميع المقاصد مرتبط بالنيات حفق الله فيما لديه رجاءنا وءامالنا وزين في جميع الحالات بالقبول اعمالنا ءامين وارتب الكلام فيما قصدته من هذا المرام في مقدمة وابواب وخاتمة المقدمة في الاشارة الى بعض ما يدل على ما لسيدنا رضي الله عنه بين العارفين من جلالة القدر والشان وذكر بعض ما اختصت به طريقته المحمدية من الخصائص والكمالات الواضحة البرهان وفيه فصلان الفصل الاول في ذكر نبذة مما يشير الى سنى مرتبته وغزير مقامه وبيان معنى ما ثبت في ذلك من اشاراته وكلامه الفصل الثاني في ذكر نبذة تدل على ما لطريقه من الخصوصيات الظاهرة والمزيات الخفية المفاضة عليها بسابق العناية من الدائرة الفضلية الباب الاول ه ما وقفت عليه من ذلك وطالما بحثت عن هذا المجموع الذي جمعه فلم اعثر عليه ولعل مجموع الاوراد التجانية المطبوع مأخوذ منه وفي نيتي جعل تاليف بترتيبه واصدره بخطبته المذكورة واجمع فيه ما فيه النفع ان شاء الله للخاصة والعامة ولعل السيد التونسي الذي كتب اليه هو المعنى بالجواب الكافي الذي نقلنا طرفا منه في كشف الحجاب ولنذكره هنا بتمامه مع طوله لما اشتمل عليه من الفوائد المهمة ولحفظه من الضياع ونصه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم الحمد لله هادي من استهداه واستند اليه في جميع الامور وكافي من استكفاه واعتمد عليه في الورود والصدور احمده حمد عبد هيأ له الوصول الى جنة المعارف واهله لمنازل التخصيص

فسحب على الاكوان زهد سوابغ المطارف
عبد تخالجه زهو بسيده ✡ والعبد يزهو على مقدار مولاه

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد فطب دائرة الوسائل وقبلة التوجهات لكل راغب وسائل صلى الله عليه وعلى اله وصحبه مظاهر انواره وينابيع حكمه واسراره صلاة تريح لنا عن وجوه الحقائق استار المجازات وسلاما يجيزنا الى حضرة الكرامة والرضى بالطف الاجازات واخص باسمى التحيات الطيبات المصحوبة من الله تعلى بسحائب الرحمات والبركات الواكفات الصيبات حضرة المجد الصريح الموثل والفخر الصحيح الموصل والهمم المنيفة التي لها غاية السمو والشموخ والشمائل اللطيفة الدانية الفطوف والمناصب التي تكاثر النجوم والسواري والمناقب التي تباخر السبع الدراري

مناقب شمخت بي كل مكرمة ✡ كانها هي بي انف العلا شمم

حضرة الشيخ الامام الصدر المبرز الهمام العالم العلامة الاوحد الفاضل المبجل الامجد مفتي الحضرة التونسية ابي محمد سيدنا صالح بن احمد خلد الله بي الصالحين ذكره وادام لادخار المحامد وافتناء المكارم عزه وفخره بي عافية وسلامة وسعود وكرامه هذا وقد وافانا بحمد الله تعلى ايها السيد الجليل والسند الكامل الاصيل كتابكم الاعز الفائق صحبة صاحبنا الاود الصادق سيدي فلان حفظه الله تعلى وبارك بيه بحمدنا الله تعلى على ما اسداه من مننه الينا وتفضل به من نعمه علينا حيث اهلنا سبحانه بمحض جوده لموالاتكم ومزيد التاكيد لمواخاتكم بي ذاته جل وعلا ومصافاتكم

ما كنت اهلا وهم راوني ✡ لذاك اهلا بصرت اهلا

وعسى سبحانه بفضله الواسع العميم ان يديم علينا الانتماء الى عـلاكم والتشيع بولائكم اذ هو ولى التفضيل بذلك والقادر عليه وايم الله لقد نفخ هذا الكتاب الاكرم والخطاب الافخم في رميم احوالنا ارواحا واعال مـن روض ءامالنا ادواحا غير انه لما جليت عرائس معانيه علينا وفض ما في تامور حامله علينا لحفنا من شدة الخجل ودهمنا من قادح الوجل ما تخوفنا منه على انفسنا وكدنا ان نغيب بـه عن حسنا لعلمنا بما نحن عليه من غاية القصور والتقصير واننا لسنا من اهل ما ترصدتموه بينا فـي العير ولا في النفير الا انكم اعز الله جلالة اقداركم لما لكم في مولانا الشيخ رضي الله عنه من كمال المحبة وصفاء الوداد وفي اصحابه رضي الله عنه من جميل الاعتقاد قد تجلت صورة كمالاته رضي الله عنه في مرءاة افكاركم الزاهرة فانغمرت بنورانيته حقائق سرائركم الطاهرة وجزاكم من اجل ذلك حسن الظن الذي هو للمتقين الذين يومنون بالغيب مـن العرض للجوهر الـزم على ان استجزتمونـا بالاجازة التي وصفتم واسرج العزم منكم جياد الرغبة في ذلك والجم فلم ازد على ان صرت اردد حيث الزمتوني في هذا الامر الخطير ما لا يلزم اعيذهـا نظرات منهـا صادفـة ✡ ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم ثم توقفت متثبتا حيث رايت فراستكم النورانية قـد جعلتني في هـذا السبب الاعظم عمادا ولضمائر هذا الخطاب الافخم معادا فلم ازل ارجع البصر واعاود النظر فيظهر لي ان الاقدام عـلى ما رمتموه مني من اعظم الغرر واكبر الخطر وهل تطر الا الناعله وتسدر الا السحاب الحافلة حتى لاح لي في خلال ذلك ان القوى لا ينزال يستمر من الضعيف ليربيه والكامل لا يـزال ياتم بالناقص ليرقيه فـاستخرت الله تعلى حينئذ في

اسعافكم عسى نفحة تهب من خزائن الرحمة الوهبية فتشملني معكم ببركة حسن نيتكم وجميل انصافكم فافول متسندا الى حول الله تعلى وفوته معتمدا على فضله ومنته مستعيدا من فيوضات الانوار المحمدية متوسلا بالهمم الختمية والذمم الكتمية الاحمدية فد اجزت لك ايها الماجد السيد الماسك لاسباب العناية الربانية ان شاء الله تعلى بافوى السواعد بي ورد شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا الى ربنا الخاتم الاكبر والفطب المكتوم الاشهر مولانا ابي العباس التجاني الحسني زضي الله عنه ذكرا وتلفينه لمن رغب فيه منك من جميع المسلمين والمسلمات بعد فبوله الشروط المشروطة والتزامه الاداب التي هي بغاية الحسن والكمال منوطه وكذا بي الوظيفة المعلومة وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة التابعين للورد الاصلى المشمولين باللزوم معه وكذا بي جميع ما ثبت لديكم انه مروى عن سيدنا رضي الله عنه ومتداول بي طريفه من الاذكار والاحزاب والادعية والنوافل الموفتة بالاوفات المرعية جاعلا لك بحول الله وفوته بي هذا الاذن وهذه الاجازة ان تاذن وتجيز لمن ظهر لك تفديمه لذلك من ولد ومريد بما يفتضيه نظرك بي ذلك من الاطلاق والتفييد لاكن بشرط الاهلية المعتبره عند اهلها على المنهج المعروف والسنن المالوف وليس امر التفديم لتلفين الاوراد كتلفين الاوراد تلفن لكل من طلبها على اي حالة كان بعد فبوله لشروطها بل لابد فيه من اعتبار الاهلية عفلا ودينا حسبما هو مشروط بي عدل الرواية فليحذر المشفق على نفسه ودينه مما دان عليه العامة اليوم من التساهل بي ذلك جبر الله احوالنا جميعا بمنه وذلك بما اجازنا به سيدنا المفدم الفاضل المكرم والناسك الابر الصالح ابو عبد الله سيدي محمد الهاشمي بن محمد

الصرغيني دفين زاوية عين ماضي ضجيما للعارف الاشهر ابـي عبد الله سيدي محمد بـن العربي الدمراوي التازي رضي الله عنهما ونفعنا بهما وبامثالهما ءامين وهو بما اجازه بـه المقدم الاسمى البركة العظمى ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الواحد بناني المصري رضي الله عنه وهو بما اجازه به سيدنا الشيخ الاكبر مولانا ابو العباس التجاني الحسني رضي الله عنه وارضاه وجعلنا دنيا وءاخرة بـي حماه والاجـازة المطلقة انما حصلت للمفير كاتبه عـفا الله عنه بـهـذا السند المذكور الى الشيخ رضي الله عنه وبسنده الى الشيخ الامام العمدة احد اركان هذه الطريقة واحد مشاهير ورثة سر سيدنا رضي الله عنه ابي عبد الله سيدي محمد الحافظ العلوي الشنكيطي رضي الله عنه فقد حصل له الاذن المطلق العام من الشيخ رضي الله عنه الا ان المقدم بهذا السند الحافظي لا يقدم الا عشرة وكل واحد يقدم عشرة وهكذا حسبما صرح به صاحب الجيش رحمه الله تعلى فليتنبه لذلك فى هـذا السند ووقع للمفير ايضا ما يقتضي الاطلاق المذكور فيما اجازه به مكاتبة فرد زمانه وشمس اوانه حامل راية الطريقة التجانية ووارث اسرارها الصمدانية سيدنا ابو الحسن علي بن سيدي الحاج عيسى التماسيني رضي الله عنه ولفظه في اجازته المذكورة وكل من اخذه عنه نفعه الله ونفع مـن اخذ عليه ه وهذا وان كان فيه اجمال فـلا باس بملاحظته حيث التلقين والتقديم تقوية لغيره مما تقدم مفصلا وتبركا بهمة هذا السيد الجليل الفدر رضي الله عنه ونفعنا به ومن المعلوم ان العامل على تغليب حسن الظن في باب التبرك غير مؤنب ولا ملوم والله الموفق وها هنا تنبيه تتم به الفائدة عند كل لبيب نبيه وهو ان يعلم ان هـذه الاجازة المطلقة العامة الخالية من كل

تفييد وحصر ما بحيث يجعل المريد لمن اجازه ان يجيز بي جميع اوراد الطريق اللازمة وغير اللازمة وان يقدم لذلك من شاء ويجعل له ذلك ايضا وهلم جرا الى ءاخر الدهر لم يقع لسيدنا رضي الله عنه الا لافراد من خاصة اصحابه منهم الخليفة الاعظم العارف الكبير سيدنا ابو الحسن علي حرازم الشهير فقد صح ان الشيخ رضي الله عنه خلفه باذن من النبي صلى الله عليه وسلم وصح ايضا عنه رضي الله عنه انه قال فيه كل ما قاله سيدي الحاج علي حرازم فانا فلته وقال فيه مالا اكاد الان استوفيه ومنهم سيدي الحاج علي التماسيني المذكور وهو الذي صح عن الشيخ رضي الله عنه انه قال فيه مجيبا لمن قال له كل من اذنت له فهو سيدي الحاج علي واين مثل سيدي الحاج علي يا فلان وكررها رضي الله عنه وفي هذه المقالة غاية التنويه من الشيخ رضي الله عنه بقدر هذا السيد الجليل نفعنا الله ببركاته الا ان الاجازة بالاطلاق العام لم تقع منه لاحد فيما نحفظه فان بلغكم من ذلك شيء فلتمنوا بانهاء خبره الينا فانه مهم كما لا يخفى عليكم ومنهم الشيخ محمد الحافظ المذكور وامره في ذلك شهير وجل من تخرج على يده بل كلهم علماء فضلاء عدول نبلاء ومنهم الشيخ المولى الصالح العالم الناصح ابو سالم سيدي عبد الله بن حمزة العياشي المعروف بسيدي عبد الله عياش احد حفدة الشيخ ابي سالم العياشي صاحب الرحلة رحمه الله تعلى وقد طالعت اجازة الشيخ له ومن جملة ما رايته فيها من الشروط ان لا يصافح الملقن بيده يد امراة ليست بذات محرم منه ومنهم سيدي محمد بن عبد الواحد بناني المصري المتقدم الذكر ومنهم المقدم البركة الصالح سيدي الحاج الفضل السفاط المتوفى باكنى رحمه الله تعلى ورضى عنه وقد اجازه الشيخ بالاطلاق العام

من فاس وهو بالبلدة المذكورة في فضية مشهورة واما السيد الجليل الشريف الماجد الاصيل الفدوة البركة سيدي محمد بن محمد الغالي بن محمد بو طالب رضي الله عنه فالذي ثبت عندنا بالتواتر القطعي ان الشيخ رضي الله عنه انما اجازه بالاذن المفيد وهو انه جعل له ان يقدم اربعة من الناس وكل واحد من الاربعة المذكورين يقدم اربعة لا غير هذا هو الثابت عندنا في الوافع له من الشيخ رضي الله عنه واحد الاربعة ذوي الدرجة الثانية المقدم العلامة احد اركان الطريقة بلا ريب ابو عبد الله سيدي محمد بن قاسم المكناسي حفظه الله وهو الان يفيد الحياة والناس ياتونه من اقاصي البلدان لانه بقية السلف في الطريق لم يبق احد بهذه الديار المغربية اقدم منه صحبة للشيخ رضي الله عنه ويطلبون منه الاجازة المطلقة فيمتنع ويصرح بان الاذن الذي عنده انما هو في الورد اي في تلقين الورد اللازم لا غير فاذا لحوا عليه وطلبوا منه ان يكتب لهم بخط يده تبركا اجاز لهم في ذلك الورد لا غير هذا والظاهر من عمل الشيخ عمر الفوتي صاحب الرماح الاطلاق وهو مقدم من قبل سيدي محمد الغالي المذكور فالذي يجب اعتقاده جزما عملا بحسن الظن بهذين السيدين الجليلين العلمين الاشهرين ان سيدي محمد الغالي حصل له الاذن المطلق في رحلته المشرفية التي لقيه فيها الشيخ عمر المذكور اما بواسطة من لقيه في وجهته ممن كان بها من المقدمين كسيدي محمد بنانى وسيدي الحاج المفضل المذكورين واما سرا عن روحانية الشيخ رضي الله عنه او عن روحانية النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد في وقوع ذلك لامثاله رضى الله عنه وانما الممت بهذا التنبيه هنا ليكون الواقف عليه على بصيرة من امر هذه الاجازات التي هي بايدي الناس وغير

خاف ان معرفة السند متاكدة والله الموفق ولعلنا نستوعب لك ما ثبت عندنا من الاسانيد الصحيحة في غير هذا ان شاء الله والله المستعان واما امركم ايدكم الله بتبيين كيفيات التوجهات بالاذكار والاحزاب المذكورة واما ما كان من قبيل الصلوات ذات الركوع والسجود فهو منصوص عليه في محاله من الكناشين ومن كتاب الاحياء لحجة الاسلام وكتاب الغوث لابي طالب المكي وكتاب الجواهر الخمس لغوث الله الشكار رحمهم الله تعلى ورضي عنهم واما السيفي فهو من الاوراد الموفتة بالصباح والمساء يقرا مرة في الصباح ومرة في المساء بطريق الورد لمن اراد ذلك وقدر عليه ويقصد به قارئه التعبد لله تعلى لا غير وكذلك دعاء يا من اظهر الجميل فهو من اوراد الصباح والمساء ايضا ويقرا عشرين مرة موزعة على الوقتين عشرا في كل وقت ولمن شاء ان يوزعه اعني العدد المذكور على اوقات الصلوات المفروضة يقراه اربع مرات دبر كل مكتوبة فذلك موكول الى نظر الاذن في حال الماذون وما يناسبه واما المائة والالف من احد الامرين او هما معا في الصباح والمساء لمن اراد المواظبة على ذلك بطريق الورد والا فعند الحاجة الى التوسل بذلك في جلب او دفع وهو من الامور التي تسرع بالفرج وقضاء المئارب باذن الله تعلى فلا يتجاوز المواظب عليه اكثر من ثلاثة ايام الا وقد قضيت حاجته بفضل الله وابلغ من هذا في العمل به المواظبة عليه دبر كل مكتوبة عند اشتداد الامور ويقدم ذاكره المائة من صلاة الفاتح ويعقبها بالالف من قول يا لطيف ثم يختم بما تيسر من الفاتح عشرا او اربعا او مرة واحدة واما الدور الاعلى فهو من اوراد الصباح والمساء لمن اخذه بطريق الورد فيقرا مرة مرة في الوقتين والا فعند الحاجة للتحصين والكيفية التي ذكرها.

صاحب الجيش لم يبلغنا الامر بالعمل عليها من الشيخ رضي الله عنه وبعله نقلها من تثاليف بعض اهل الطريق كما وقع له ذلك في غير هذا وليتنبه لذلك وان الوقوف عند ما حدته المشايخ الكمل في طرقهم واجب في حق المتقيد بطرقهم كما لا يخفى اذ كلهم مجتهدون وليس قول المجتهد في مسالة بحجة على غيره كما هو مقرر وبالجملة فالسر في الصدق ومن اعظم ءاثار الصدق الوقوف عند اشارات الكمل وعدم تخطيها الى غيرها باختيار من المتقيد بطرقهم والله ولي التوفيق واقل ما يلحق المريدين من شوم التخطى لما حده شيخه ان يتعسر عليه الفتح ان لم يتعذر او يتعطل فاعل ذلك ويتبطل والعياذ بالله تعالى واما حزب البحر فهو من اوراد الصباح والمساء ايضا ويقرا مرة في كل من الوقتين بنية التعبد لله تعالى لا غير ولا يوذن فيه الا للخاصة كما كان عليه عمل الشيخ رضى الله عنه ومن قصد به التحصين فليداوم عليه بنية ذلك ثلاثا صباحا ومساء واما الاسماء الادريسية فان اردتم التوجه بها الى الله تعالى تبركا في بعض الاوقات فلكم ذلك واما التوجه بها بنية الخواص كلا او بعضا فسنكتب لكم ذلك ما لدينا في ذلك ويصلكم صحبة الواسطة المذكور ان شاء الله تعالى على ان المختار في طريقنا بل الذي عليه المعول هو التوجه بصلاة الفاتح لما اغلق التوجه الصحيح فان فيها كفاية المهمات كلها كما لا يخفى وما بقي من كيفيات الاذكار التي اشرتم اليها فهو ظاهر واما مسئلة الاشكال الذي صورتموه والبحث الذي على التقرير الجائز بينتموه فما اجدر الفقير ان يتمثل فيها بقول امام الوسائل والله ما المسؤل عنها باعلم من السائل لاكن حيث كان امتثال امر الاكابر من المتعين ووجهه عند التامل من الواضح البين فلا علينا ان نجاري

جلالتكم المبجلة بي المذاكرة بي هذه المسئلة بنفول اسعافا لرغبتكم واغتناما لصالح دعوتكم وفضاء لبعض الواجب من حق موالاتكم بي الله تعلى واخوتكم ان وجه الاشكال بي هذه المسالة هو ما تفرر بي علوم مجادتكم المؤصلة من ان شيخنا شيخ المشايخ وقطب الاقطاب رضي الله عنه وارضاه ومتعنا وجميع الاحبة برضاه قد قطع رجاءنا من غيره ومنع تشوفنا الى ما عند كل واحد من شره وخيره وجعل الالتفات عنه الى من عداه من اعظم الموانع الطاردة للمريد عن حوزه حماه واكد هذا من كلماته السنية الثابتة عنه من الطرق الصحيحة المرضية بما يفيد ان عليه بي طريقه مدار التربية وانه بي السلوك والتسليك بها مناط التزكية والترفية واطلق رضي الله عنه القول بي ذلك بما يفيد شموله لمن تقيد بعهده وينخرط بي سلك اهل ورده سواء حصل التقييد والانخراط قيد حياته او بعد مماته وهذا معارض بظاهره لما نص عليه القوم من وجوب طلب شيخ التربية بي الطريق وانه لا يكون الا حيا عند جمهور هذا الفريق حسبما هو موجود بي نص الشيخ نفسه رضي الله عنه بي بعض اجوبته لمن ساله عن ذلك وتلقاه منه وان من كلام الشيخ رضي الله عنه بي هذه المسالة ما املاه رضي الله عنه فيها من القاعدة المؤصلة ومحصله ان الفتح والوصول الى حضرة الاختصاص لا يبعثه الله تعلى الا على ايدي اصحاب الاذن الخاص ثم صرح بان المراد بهؤلاء السادات الاحياء من الاولياء لا الاموات ثم اوضح ايضا رضي الله عنه بي هذا المقام بان الاعراض عن اولياء الوقت كالاعراض عن الانبياء بي وفتهم عليهم الصلاة والسلام هذا محصل البحث الذي ابداه السؤال مبنيا على التقدير الجائز ان يقال ولا يخفى على نباهتكم الفائقة والمعيتكم الرائقة ان القول

بان شيخ التربية الذي يحصل على يده الانتفاع والوصول لا يكون الا حيا لم يقع عليه الاتفاق وانما هو جار على الكثير الغالب عند المحققين بالاطباق والا فقد صح الوصول من جماعة من الاكابر على ايدي الاولياء الاموات من غير منازع في ذلك ولا مكابر واسانيد اهل الطرق الصحيحة المعتبرة مشتملة من ذلك على ما لا يعد من الشاذ النادر وقد قال السيد علي قول الموافق كان ابو يزيد في دار جعفر الصادق ما نصه بعد كلام واما ابو يزيد فلم يدرك جعفرا رضي الله عنهما بل هو متاخر عنه وانما كان يستفيض من روحانيته فلذلك اشتهر انتسابه اليه ه كلام السيد ونقله الشيخ ابو زيد سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي ناظم العمل الشهير في كتابه الذي الفه في امام سلسلة سادته الشيخ سيدي عبد الرحمان المجذوب وترجمه بابتهاج القلوب وقال بعده ما نصه على ان كونه كان سقاء في دار جعفر يصح مع كونه ميتا ثم قال رحمه الله وانتفاع الحي بالميت وحصول المدد له منه شهير وبسط القول في ذلك في جواب الشيخ ابي المحاسن مذكور في المرءاة والله اعلم ه من الكتاب المذكور وذكر في هذا الكتاب ايضا سند الشيخ زروق رضي الله عنه واستبعد فيه اخذ ابن عقبة عن ابن وفا لتاخره عنه بكثير ثم قال الا ان يكون اخذ بالاستفاضة من روحانيته ه وذكر في هذا الكتاب ايضا سند حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه عن الفارمدي عن الكاركازي ثم قال ما نصه وانتساب الكاركازي في الباطن الى جانبين احدهما الشيخ ابو الحسن الخرقاني وهو عن الشيخ ابى يزيد وولادة الخرقاني بعد وفاة ابي يزيد بزمان فتربيته من روحانيته وكذا تربية ابي يزيد من روحانية جعفر الصادق رضي الله عن جميعهم ه الغرض من الكتاب المذكور فبهذا

ومثله وهو من الواضح الاشهر يدل على ان ما تقدم من الفول بانحصار الانتفاع للمريد في الحي جار على الغالب لا على الاغلب الاكثر حتى يكون مقابله من الشذوذ بحيث لا يلتفت اليه ولا يذكر فقد انخرمت القاعدة وسقطت المعارضة من هذا الوجه وهذه الحيثية بلا ريب علي انا وان جرينا على تحكيمها حسبما تضمنه السؤال وسجلنا على بينتها بالاعمال فليس المراد بالشيخ الحي في النصوص المقررة شيخ التربية المستكمل لشروطها المعتبرة بل المراد المرشد فقط وقد نصوا على انه لا فرق فيه بين ان يكون شيخا او اخا في الطريق حسبما نقله في الجيش عن زروق وذكره اليوسي في بعض رسائله وصرح به في ميزاب الرحمة الربانية من غير تردد في ذلك نعم ذكروا ان الدخول مع المرشد على المشيخة اعظم حفوفا واكد من الدخول معه على الاخوة وعليه بلا فرق الا من هذه الحيثية فالمعتبر اذن حصول الاذن من الشيخ الكامل المستوفي لشروط المشيخة سواء بلا واسطة او بها ولا يشترط اللقي ولا كون الشيخ حيا اذا صح الاذن عنه قال الشيخ ابو الحجاج الافصري معللا لهذه المسئلة فيما نقله عنه الشعراني في ترجمته من طبقاته لان صور المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صور الاشخاص بخلاف صور الاشخاص اذا ظهرت فانها تحتاج الى صور المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال في الحقيقة قال الشعراني رحمه الله تعلى بعد ذكره له ما نصه وفي هذا دليل عظيم للاصحاب الخرقة الاحمدية والرفاعية والبرهانية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقول هؤلاء اموات لا ينتفعون فان الاقتداء حقيقة انما هو بافعالهم واقوالهم المنقولة الينا فانهم ه كلام الشعراني رضى الله عنه قلت وهذا الكلام من الشيخ ابي الحجاج الاقصري رضي الله عنه هو فيه فائق

لا نافل بدليل ما ذكره الشيخ خالد البليدي في تاج المفرق عن حفيد الشيخ المذكور من انه لبس الخرفة من الشيخ ابي مدين رضي الله عنه وان اجتماعه به كان على طريق خرق العادة بالارض البيضاء من السودان وللارض السنن تذكر الله الله ولم يكن اجتماعه به على الهيئة المالوفة في اجتماع الاشخاص الجارية على فعل من يشترط اللقي والحياة في المرشد فافهم ذلك نعم يشترط في المرشد اذا كان اخذ حصول الاذن الصحيح له ولو بالواسطة من الشيخ اذ بالاذن تتمكن سراية السر الروحاني والمدد الرباني حسبما نص عليه ايمة الطريق رضي الله عنهم وعلى هذا الذي تقرر ممن اخذ طريق شيخ كامل عمن نقلها اليه واجازه ايضا بالاذن الصحيح فانه ليس مُعرضا عن اولياء وقته لان لذلك المقدم درجة في الولاية بها تناهل للتقديم بلا شك وفي هذا القدر مما يندفع به ما تقتضيه ظواهر النصوص المتقدمة في هذه المسالة من المعارضة وتوهمه بادي الراي من المنافضة الغنية والكفاية والله ولي التوفيق والهداية واذا عرفت هذا عرفت ان ما ثبت من كلام الشيخ في الكناشين مما تقدم ونحوه مما يقتضي المعارضة المذكورة هو كلام صدر منه في بساط التعليم ولسانه فيه لسان علم جرى فيه على ما عليه الجمهور فهو عام اريد به العموم ففرينته البساط وان ما تقرر وبلغ حد التواتر القطعي عنه رضي الله عنه من منع المريد من الالتفات الى الغير والتشوف الى السوى في جلب نفع ما او دفع ضرر صدر منه رضي الله عنه في بساط التربية الخاصة بطريقه فلسانه فيه لسان دلالة وارشاد جرى فيه على منهج امثاله الكمل الافراد من امحاض النصيحة للعباد بما اداهم اليه من طريق الكشف الصحيح النظر والاجتهاد ومع هذا فانه ثبت عنه رضي الله عنه انه الفى ما الفى من ذلك على

حسب ما برز له من الحضرة المحمدية الشريفة عليها الصلاة والسلام التي تربيتها مددة منها بواسطة في حال اليقظة لا حال المنام فهو خاص من طريق خاص اريد به الخصوص وفرق بينه وبين الذي قبله فلا معارضة بينهما عند ذي النظر الصحيح البتة والله اعلم هذا ولولا الفصد في دفع هذه المعارضة الى ما اقتضاه الحال من مجاراة الفاظ السؤال لكان الجواب الحق والقول الفصل في هذه المسالة هو ان يقال انه يجب ان يعلم اولا ان تصديق الشيخ والايمان به والانحياش بالمحبة الخالصة اليه والاذعان بالغاء غصنى المخالفة والمعاندة بين يديه هو سلم السعادة واساس كل خير ومبنى كل امر في طريق الارادة وان من لم يوافق شيخه في في اعتقاده ولم يترك مراده لمراده فقد انهار به في نار جهنم الفطيعة والعياذ بالله تعلى جرف اعتراضه وانتقاضه

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده ☆ يظل من الانكار في لهب الجمر

وهذا مما لا ينكره الاجاهل ولا يجحده الا من كان نائيا عن الهدى بمفازات ومراحل ثم من المعلوم انه ثبت عن سيدنا رضي الله عنه انه اخبر عن نفسه باخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم انه القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم الاكبر والوارث الحقيقي الاشهر الحائز لجميع ما للاولياء من الكمالات والانوار والمئاثر والاسرار مع ما هو متحقق به في سره لما اختص به من العلوم اللدنية والمعارف الربانية دون غيره وقد صرح رضي الله عنه في رسالة التحدث بالنعمة بان مقامه في الدار الاخرة لا يصله احد من الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور لخ كلامه في الرسالة المذكورة وقد اثبتها في جواهر المعاني وكذا في الجامع لما افترق من درر العلوم وثبت عنه ايضا رضي الله عنه

ان روحه هو المدد لجميع ارواح الاقطاب والاولياء سواء منهم من تاخر وجوده العياني او تقدم وثبت عنه ايضا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له ان من اخذ ورده الشريف ومات عليه لا يموت الا وليا قطعا وكذلك من احبه فقط وانه صلى الله عليه وسلم قال له كل من اذنته واعطى لغيره فكانه اخذه عنك وانا ضامن لهم وقال رضي الله عنه بعد ان حكى هذا الكلام عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهذا الفضل شامل لمن تلى هذا الورد سواء رءاني او لم يرني ه ومعلوم ان من جملة الفضل المشار اليه ضمان الولاية من النبي صلى الله عليه وسلم وصح عنه ايضا رضي الله عنه انه قال طابعنا ينزل على كل طابع ولا ينزل عليه طابع وصح عنه ايضا رضي الله عنه انه قال طابعنا محمدي كل من اخذ وردنا ينزل عليه وتحصل الشفاعة له ولوالديه من حينه ولهذا قال بعض المشاهير من اهل هذه الطريق رضي الله عنه مراد الاشياخ من تلامذتهم من يحمل سرهم واما غيره فلا يحصل له الا التبرك والعجب ممن يصد عن طريق اهلها كلهم مرادون الى طريق لا يدري هل يكون فيها مرادا ام لا الى غير هذا مما ثبت عنه رضي الله عنه من التصريح بعلو مقامه واناقة قدره وشرف طريقته وسمو مزية ورده وفخامة امره وما كان بهذه المثابة من الاوراد والطرق كيف تطمح الى غيره بدلا عنه عين اللبيب العاقل ام كيف تتعلق به دونه همة النبيه الفاضل ومن كان بهذه المكانة القصوى كيف ينسحب في نظر الاريب حكم الموت الذي ينقطع به المدد والانتفاع على حقيقته القرآنية وروحانيته النورانية وحدثني بعض العلماء الاعلام من اخواننا الصادقين البررة الكرام حفظه الله ان بعض الخاصة من اصحاب سيدنا رضي الله عنه

الذين اخذوا عنه وصحبوه فيد حياته حدثه انه كان يوما جالسا بازاء داره من محروسة باس اذ خطر بباله مثل هذا المعنى المتكلم بيه بفال بي نفسه لعل المنع من هذه الزيارة كان خاصا بمدة حياة الشيخ رضي الله وما اتم ذلك بي خاطره حتى وقف عليه رجل من اصحاب الاحوال وكان الشيخ رضي الله عنه اشار الى انه من اهل التصرف بفال له بمجرد ما وقف عليه فال لك هو لا يموت ثم انصرف بتنبه ذلك السيد وتاب الى الله من ذلك الخاطر وعلم انها عناية من الله تعلى تداركته ببركة صدق محبته بي الشيخ رضي الله عنه بلم يبق لمن سافه سائق السعادة الى الدخول بي هذه الطريفة الاحمدية والانخراط بي سلك اهل هذه الدائرة المصطفوية واهله الله بفضله لمشاهدة هذه الخصوصية العظمى الا الفاء الفياد لاستاذه رضي الله عنه على طريق المحبة والتسليم وسلب الارادة له والتحكيم ويداوم على ذكر هذا الورد الشريف بالمحافظة على شروطه المشروطة والوفوف بغاية الجهد عند حدوده المفبوظة حتى ياذن الله له تعلى بي الفتح اما ان يفجاه ويهجم عليه هجوما واما ان يمن الله عليه بكشف الحجاب بين عيني فلبه وبين روحانية الشيخ رضي الله عنه او روحانية النبي صلى الله عليه وسلم فتكون تربيته بطريق الاستفاضة من احدهما او منهما معا وما بي الكناش من اشتراط استحضار صورة الفدوة او صورة النبي صلى عليه وسلم لمن يفدر على ذلك رمز الى هذه الطريفة وتلميح الى هذه الدفيفة واما ان يفيض الله تعلى له مرشدا من اخوانه يفوم باعباء تربيته ليشهده الله سر خصوصيته وينزيل بينه وبينه حجاب بشريته فيسير به الى الله تعلى بي سره وعلانيته والفائمون باعباء التربية بي طريفنا والحمد لله كثيرون لم يخل منهم منذ توفي

الشيخ رضي الله عنه زمان ولا فطر بل ظهر منهم عدد في حياته رضي الله عنه كما لا يخفى الا انهم لا يتظاهرون بذلك مما لا يخفى من حكم الوقت فلا يعثر عليهم الا من فيد الله له الانتفاع به وذلك لما خصوا به ببركة استاذهم من حالة الكمال المسماة عند اهل التحقيق من اهل هذا الشان بالغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والاسرار وهي حالة الاخفياء الابرياء من الملامته المجهولة مقاماتهم فلا يظهر فط امر الاهي يعرف به ان لله عناية بهم واحوالهم تستر مقاماتهم لانهم جارون مع العامة على ما هي العامة عليه من ظواهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف ان يعد بها من اهل الله تعلى وهذا امر افامهم الله تعلى فيه وفضلية حالهم الله تعلى بها شعروا او لم يشعروا وهي غاية الكمال بلا شك فال العارف بالله تعلى الشعراني في رسالته المسماة بموازين الرجال للفاصرين وسبب ترك العارفين فتح باب المشيخة والتسليك في هذا الزمان شهودهم كثرة البلايا النازلة على الخلق ليلا ونهارا وعلمهم بان الامر راجع الى ورا وقد اشتد الامر ولا يزداد الا شدة حتى تكمل الدورة وتقوم القيامة ثم فال اذا علمت هذا علمت ان ترك العارفين فتح هذا الباب في هذا الزمان هو الصواب فلا يفتحه الان الا من اعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين المراتب المتنازعين عليها ه والمراد بتركهم فتح هذا الباب تركهم التظاهر بالمشيخة والانتصاب للتربية بالاصطلاح المعروف الذي كان عليه من بعد الصدر الاول وهذه الحالة هي حالة القائمين بالتربية من اهل طريقنا وهي طريق الحق والصواب والحمد لله والتربية بالاصطلاح المذكور هي التي ذكر الشيخ زروق عن أشياخه انها انقطعت لا التربية الحقيقية التي معناها الارشاد الى العمل بالكتاب والسنة

وتلفين ذكرٍ ونحوه مما يزيح الباطل عن النفس ويقطع العلائق والعوائق عنها بسبب استعانتها على ذلك بهمة الشيخ الملقن لذلك الذكر على حسب ما اذن له فيه من حضرة الله تعلى في سره او حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم يقظة او مناما وانظر الذهب الابريز وتامل ما املاه على صاحبه شيخه في هذه المقالة تقف على عين الحق فيها وتحصل من العلم فيها على ما لا تلتفت معه الى كلام غيره ان شاء الله وقد نص على مثل ما نص عليه الشيخ زروق العارف المحقق اليوسي رحمه الله وهو مراد سيدنا رضي الله عنه بقوله الثابت عنه من يريد السلوك في هذا الزمان كمن يريد ان يذبح نفسه فان مراده السلوك بالاصطلاح الذي احدثه من بعض الصدر الاول اعني من بعد القرون الثلاثة لا السلوك بمعناه الحقيقي الذي هو تصفية النفس وتزكيتها من طريق التقيد بالمشايخ الكاملين والاستناد الى هممم العارفين الواصلين حاش اهل الله من ذلك وبهذا يحصل الجواب الكافي والبيان الشافي ان شاء الله عما جعلتموه محصل السؤال من قولكم ايدكم الله هل يجوز لاحد من الاصحاب الذين لم يدركوا عصر الشيخ رضي الله عنه اذا عثر على شيخ تربية من غير الاصحاب ان يلقى نفسه اليه لخ كلامكم الذي اكدتم علينا اخره باننا ان ابينا عن ذلك الجواب عنه بالدرك علينا في ذلت وهذا السؤال منكم حفظ الله جلالتكم وايد سيادتكم هو الموجب للاطناب فيما واجهناكم به من هذا الخطاب ومحصل الجواب انه لا ينبغي لمن اهله الله تعلى بفضله لاتباع هذا الشيخ الاعظم والانحياش الى جانبه الافخم ان يستند الى غيره او يعتمد على من سواه من الاقطاب لا ظاهرا ولا باطنا في سره او جهره وذلك لانه رضي الله عنه من خاصة خاصة الحضرة المحمدية

صلوات الله وسلمه عليه بـل الافرب منه رضي الله عنه اليها واصحابه تلامذه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سواء راوه ام لم يروه ووردة ورده عليه الصلاة والسلام كما ورد كل ذلك عنه ومن التبت الى غيره حرم الاغتراف من بحره والصولة بصارم نصره والعياذ بالله تعلى والحذر الحذر مي طلعة الشمس ما يغني عن القمر والله تعلى المسؤل بجاه احب الخلق اليه صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله ان يديـم علينا وعليكم رضى هذا الشيخ العظيم ومبضان انواره ويجعلنا من الثابتين مي مركز عنايته تحت اولاك عزه وادواره بمنه وكرمه ءامين وصلى الله على سيدنا ومـولانا محمد وءالـه وصحبه وسلم ءامين ءامين ءامين والحمد لله رب العالمين وقال وكتب العبد الضعيف العربي بن السائح لطف الله به انتهت الرسالة المباركة بحمد الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبعد نقلي لهذا الجواب مع طوله عثرت على رسالة وجهها الي بعض احبابه يشير فيها الى هذا الجواب والى من طلبه منه نذكرها هنا ايضا لما فيها من الفائدة ونصها اخانا مي الله وصفينا الخاص ان شاء الله المفيه النبيه الفاضل الابر النزيه المفدم البركة الوجيه سيدي محمد بـن سيدي محمد امغار حرس الله سيادتك وامـد بنور عنايته مجادتك وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني نحمد اليك الله جل جلاله ونسئله ان ينظر الينا واليكم نظرة خاصة محبوبية يدوم بها علينا وعلى خاصتنا بره ونواله ءامين وفد واقانا كتابكم الاعز علمى حين اشتياق الى لذيذ اقبالكم وشدة ثوفان لمخاطبتكم لما تشنفت بـه اسماعنا فما اوـادنا بعض سيرتكم الفائفة المنبئة عـن سريرتكم الرائفة فحمدنا الله على مـا امتن به من ذلك وسالناه ان يسلك بنا مي محبتكم وموالاتكم احسن

المسالك وان يودي عنا شكر ذلك من خزائن جوده بمنه وكرمه وامـا المسئلة التي اسكلت على سيادتكـم اعزكـم الله فانها مما لا يشتبه على امثالكم الراسخين الفدم الثابتين في مركز دائرة الصدق وكبى في حل اشكاله لها ما اشرتم اليه من كـلام صاحب الذهب الابريز عـن شيخه الفطب رضي الله عنه مع ما تشير اليه الدفيفة التي اوماتم اليها في كلام صاحب الميزاب رحمه الله لكن لو لم يثبت من املاء الشيخ رضي الله ما ذكره في الجواهر من الفاعدة وفد كان اشكل امرها على فقراء تونس فبل هذا الوفت فكتب الينا مفدم الطريفة بها في ذلك ومفتي المالكية بها واكد علينا في الجواب عنه بما يشفي فائلا فقد احتجنا الى ذلك احتياجا كليا فان ابيتم فمرجع الدرك عليكم لخ كلامه فاجبناه عنها بما اجاب عنه فانه شفى وكفى والحمد لله ومخلص الجواب ان ما املاه الشيخ رضي الله عنه من الكلام الموجب للاشكال مع ما هو المفرر في طريفه من ان الفتح والوصول مضمون من النبي صلى الله عليه وسلم لكل من اخذ هذا الورد المحمدي سواء رءا الشيخ او لم يره وان ذلك يبفى الى ءاخر الدهر لا يحتاج في ذلك الا الى التلفين ممن بلغه الاذن الصحيح عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه ولو بعد وفاته بواسطة او بوسائط متعددة الى ءاخر الدهر وهذا ثابت عنه رضي الله عنه بالتواتر الفطعي الذي لا يرتاب معه بحال واذا كان بهذه المثابة فتكون طريفنا مستثناة من الفاعدة بالضرورة عند مـن رزفه الله التصديق وعليه فلا اشكال ولا معارضة لان ما املاه سيدنا رضي الله عنه املاه في بساط التعليم والجواب لمن ساله عـن علم الطريق اي طريق الفوم فجرى فيه على ما عليه الجمهور مـن علماء الطريق ولعله فبل ان يتلفى من النبي صلى الله عليه وسلم مـا تلفاه من الامر الخاص بطريفه

المضمون له منه صلى الله عليه وسلم بوعد لا يخلف وما املاه رضي الله عنه من فضائل طريقه الخاصة بها املاه في بساط التربية لاهلها والارشاد لهم الى ما فيه صلاحهم في مقامهم الخاص فلا منافضة البته والقصد هو امتثال امركم واستمطار نفحات صدق محبتكم بلا شك وما ذكرتم على بغية المستفيد عرفناه ولم توجد نسخة الان بايدينا تصلح ان توجه الى عليائكم ونحن تهيئها ان شاء الله وتصلكم بحول الله وقوته ويصل معها جوابنا المذكور لاهل تونس فقد يسر الله فيه بسط الكلام في المسئلة بسطا شافيا كافيا بحمد الله والسلام العربي بن السائح لطف الله به آمين ه ومن مكاتبه ايضا رضي الله عنه هذه الرسالة الحمد لمستحقه لذاته والصلاة والسلام على النور الساري سره في جميع آثار اسماء الله تعالى وصفاته وعلى آله واصحابه اعلام هذا الدين وهداته وبعد فاخص باسمى التحيات المصحوبة من الله تعلى بسحائب الرحمات والبركات الوكفات الطيبات حضرة السودد الاصيل والمجد الاثيل السيد الهمام الجليل الفقيه البركة النبيه النبيل ابي عبد الله سيدي محمد الطاهر نجل سيدنا العمدة علم الاعلام وشيخ الاسلام الامام ابي اسحاق سيدنا ابراهيم ابن عبد القادر الرياحي اعز الله هاتيكم الافدار وحفظنا والمسلمين في مشارق تلك الانوار وفد وافى الخديم ما شرفتم به فدره من خطابكم الالذ الاشهى المشتمل عليه رفعكم الاعز الابهى فحمدنا الله تعلى باجل محامده وسالناه سبحانه باحب ما سئل به ان يديم سيادتكم البهجة ما خصها به من طريق الفخر وتالده وما ابانه فلم سيادتكم الفصيح من مكنون سر ذلكم الوجدان الصحيح بطريق التصريح والتلويح فد صار من الخديم على بال واحاط به خبرا من طريق الاجمال اما التفصيل ففي خفي

انه ليس من فرسان ذلك الميدان ولا من رجال ذلك المجال لولا ما تصورتموه فيه بحسن ظنونكم وذلك بسبب انعكاس انوار بواطنكم اليكم فى حال حركاتكم وسكونكم ولا بدع في الغصن اذا طاب له مغناه ان يخضل ورفه ويطيب جناه وغاية ادراك العبيد وتعلقه بفصور فهمه ومبلغ علمه بحدسه الحالك ووهمه ان ما ابداه اعلام السيادة من تلك الوفائع والبشائر من الايماءات والاشاير كل ذلك لوائح تفدم لمن اراد الله تعلى به في سعيه بلوغ النجح وكان الله على كل شيء مفتدرا يبد ان الصادق لا يرفع بذلك راسا ولا يعلل به روحا ولا نفسا اذ المفصود بانواره امام وبيت الفصيد الهائل فدام وان الى ربك المنتهى والعافل تابى همته ان تفف دون الغاية ولا ان تتسنم غير داهل العناية ومن هنا كان يتاكد على الطالب فى هذا المفام الاستعانة بشيخ واصل او اخ مرشد ينريح عنه رين الاغيار والاوهام اذ اجمعوا على انه لا يتخلص من السفوط في مهواة هذا المصاف والارتكام الا تعريف من ذي الجلال والاكرام او توفيف من مرشد او امام وفي هذا المعنى فيل

ومهمى ترى كل المراتب تجتلى ✡ عليك فحل عنها فمن مثلها حلنا
وفل ليس لي في غير ذاتك مطلب ✡ ولا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

وفد نصوا على ان الاشارة هي المطلوبة في هذا المحط لا العبارة لما هو شهير من فول جهابذة هذا الشان علمنا هذا اشارة واذا صار عبارة انغلق وهنا حكاية يتضح ان شاء الله بها المرام وهي مما روينا عن الثفات الاثبات عن استاذنا الشيخ الامام رضي الله عنه ومخلصها ان بعض اصحابه تلفى منه ذكرا لرؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فامره ان يختلى له بشروط وان يذكره في ليلة معينة فعمل على ذلك في الليلة

الاولى فبينما هـو فى اثناء الذكر اذ انشق جانب البيت الذي هـو فيه عن يمينه وعن يساره فاضاء عليه البيت ضوءا زائدا على المعهود فالتفت عن يمينه فاذا الشمس يراها طالعة وضوءها داخل وسط البيت ثم التفت عن يساره فاذا القمر يراه طالعا وضوءه داخل البيت فالتفى ضوءه وضوء الشمس في وسط البيت فكاد ان يطيش لبه لـولا ان الله تبارك وتعالى ايده بالاذن الذي معه ومن الغد غدا على الشيخ رضي الله عنه فاخبره الخبر فلم يتركه رضي الله عنه ان يكمل كلامه وقال له لا تعبا بشيء من ذلك وما رايت شيئا انما هي احوال الذكر فالزم العمل ولا تقف مع شيء مما يبدو لك حتى يفتح الله تعلى بفضله في بلوغ السؤال ه الغرض من الحكاية وهي موضع ما اشرنا اليه وفيها تربية كبيرة من سيدنا الشيخ رضي الله عنه لمن فتح الله بصيرته والسلام عليكم وعلى جميع الاخوان صنوان وغير صنوان ولا تنسونا من صالح دعواتكم بارك الله فيكم بمنه وفيده العبد الضعيف العربي بن السائح لطف الله به ءامين ومن رسائله ايضا فوله الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وعلى سيدنا الشريف الاجل البركة المفدم المبجل السيد محمد بـن العربي ازكى السلام والرحمة والبركة انا نحمد اليك الله الذي لا يستحق الحمد لذاته سواه ونسئله ان ينظر اليك نظرة حنان وعطف يغنيك بها عمن عـداه ءامين وفد وصل كتابك الاعز مجددا فيه عهد الاخوة في الله تعلى ومتفضلا فيه بالسؤال عنا فجزاك الله سيدي خيرا وبارك لنا فيك وفي امثالك ءامين وما اشرت اليه في شان الوظيفة الشريفة وما يتلبس بـه الاخوان حال قراءتها من السكون والتناوم والتفكر ونحو ذلك فانه امر عمت به البلوى منذ زمان في جميع زوايا البلدان ولـم يزل ذلك داب

الناس منذ عفلنا هـذا الامر الى الان والحق والصواب الـذي يجب المصير اليه علما هو ما ذكرتم من وجوب المحافظة على النطق بالفاظها كلها مع الترتيل في فراتها بحيث لا يخل بشيء من ذلك ولو حرفا واحدا وان المخالف لذلك مسيء اساءة بينة تجب التوبة منها ان كان عامدا مع التدارك لما يمكن تداركه والتيفظ ان كان ساهيا وتفقد حاله في ذلك بغاية جهده ومبلغ استطاعته لان الله تعلى بفضله الذاتي لم يكلف العبد ما لا طاقة به هذا ونحن لا نقدر ان نقول ببطلان الوظيفة على من يفع منه شيء مما ذكر لاننا ادركنا الجم الغفير من خاصة اصحاب الشيخ رضي الله عنه ورايناهم يشاهدون ذلك من فعل الاصحاب عيانا ولم نرهم قط قالوا بالبطلان بل كانوا ينبهون على ذلك مرة مرة اذا تهاحش لا غير وهذا الذي كانوا عليه هو الذي نختار العمل عليه مع اخواننا لانه رفق والاول علم والفقير يناسبه الـرفق ويوحشه العلم والـواجب على المقدم اذا كان ربانيا ان يسوس اخوانه بالرفق حتى تحصل لهم القوة على السياسة بالعلم فحينئذ يسوسهم بالعلم حتى يرتقوا الى ما هو اعلى من ذلك باذن الله تعلى ولا شك ان بركة الجماعة تعم وفضيلة الكامل تشمل النافص لا محالة من فضل الله ثم حسن الظن متعين والا وقع الانسان في الاعجاب بنفسه واحتقار غيره وهذا ذنب ابليس الذي من اجله طرد ولعن الى يوم الدين والعياذ بالله تعلى وعلى هـذا فالواجب على مـن كان مقدما في اخوانه ان يتخولهم بالموعظة الحسنة تارة وتارة وذلك بان يحظهم في وقت اجتماع خاص يتفق لهم تصفوا فيه اوقاتهم ويصفوا له فيه وقته ايضا على التحفظ من الاخلال باورادهم ووظائفهم ويجمل الكلام في ذلك اجمالا حسنا تستجلبه اذانهم وتصغى اليه قلوبهم وان

وجد ان يفرغ ذلك في قالب التوبيخ لنفسه كان يقول نحن مقصرون في كذا وكذا ومتهاونون بكذا وكذا ولولا حلم الله تعلى وبركته همة الشيخ لكان الهلاك اقرب الينا من كل شيء ونحو ذلك فانه اذا اخلص النية في هذه السياسة وصدق الله تعلى فيها يحصل النفع للجميع واما مسئلة من اقيمت عليه الصلاة وهو في اثناء الورد الخ وان صاحب الافادة نص على انه بعد ما ذكره من ورده ثم يصلي فاذا سلم كمل ورده الى اخره بهذا الذي ذكره رحمه الله صحيح متواتر عن الشيخ رضي الله عنه ومجمع عليه بين اصحابه فلا سبيل الى البحث فيه فضلا عن رده والسلام معاد باتمه على جمع ساداتنا القفراء راغبا من الجميع ان لا ينسونا من صالح ادعيتهم وعلى المودة والسلام في متم شوال عام 1204 العربي ابن السائح لطف الله به ووجدت عقبها مكتوبا ما صورته الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه مما اكد علماء الطريق العمل به على المريد الموفق تعاهد زيارة شيخه حيا كان او ميتا بقدر الامكان والاستطاعة فان كان في المسافة بينه بعد بحيث يسن في حقه قصر الصلاة مثلا ويحتاج الى الزاد والراحلة والرفيق فلا اقل من ان يزوره مرتين في السنة احداهما في زمن الاعتدال الربيعي والاخرى في زمن الاعتدال الخريفي فاذا وقع منه العزم على التوجه فليخلص بغاية جهده ومبلغ مقدرته النية لله تعلى اداء لبعض ما له من اكيد الحقوق عليه وابتغاء لمرضاة الله تعلى في مواصلة وتجديد العهد بالانتساب اليه متبرئا من جميع الاغراض والاعراض في حركته كلها ولا يضره حينئذ ملاحظة ما هو موعود به في زيارة امثاله من عود البركة عليه في سره وعلانيته وظاهره وباطنه وفي كل شؤنه بمحض فضل الله تعلى كما لا يضره

قصد قضاء حوائجه الدنيوية والدينية ثقة بما تقرر من الوعد الصادق
بي ذلك قالوا وينبغي أن ينوي المتوجه للزيارة جميع حوائجه عند انتعال
رجله اليمنى فانه مجرب لذلك حسبما صرح به غير واحد من الشيوخ
بلك أيها السيد الماجد والاخ الصادق ان تعمل عليه بي وجهتك هذه
المباركة ان شاء الله يظهر لك اثره وتحمد مسعاك فيه باذن الله وكان
الله على كل شيء مقتدرا فاذا تراءت معالم الديار فاذن سرا ثم اطلب
الضيافة من الله تعلى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم ومن شيخك رضي
الله عنه على الحد الذي عرفته ثم تقدم على بركة الله الى الدخول
للحضرة الميمونة جازما بانك تحظى بي ذلك الدخول بما لا غاية له من
وجوه الرضى والقبول والعطف التام الكفيل بقضاء كل سؤل وبلوغ
كل مأمول ولا تنس بالفضل علنك ان تستحضرنا بي بالك وتشركنا
بي مقاصدك وءامالك وعلى الله قصد السبيل وهو سبحانه برجاء الراجين
وتحفيفه كفيل والسلام ه وقد جرى على بالي ان هذا الكلام مذكور
بي احدى رسائل العلامة اكنسوس وقد خرجت من يدي من قبل والله
الموفق ومن جواب له للمقدم العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني
ما نصه اعلم ايها السيد الجليل الذي هو عندنا نعم الصفي ونعم الخليل
اعز الله قدرك واشاد بي الملا الاعلى ذكرك اننا كنا احطنا خبرا بما
كنت قدمت الينا الكتابة بي شانه من البحص عن معنى ما هو دائر بين
الاخوان من ان اليافوتة الفريدة لها مرتبتان ظاهرة وباطنة ووجه الفرق
بين المرتبتين وما يمشي عند ارباب هذا الشان من الكلام بي ذلك وما
يكتم واخرنا عن تعجيل الجواب وان كان من المتعين الاكيد الذي لا
يسع الصادق بي دعوى الاخوة الخالصة تاخيره بحال لامور منها ان

الخويدم ليس من اهل هذا المجال ولا ممن يصور ركضه بي هذا الميدان وهم او خيال لولا ما اختص به المخاطب له بذلك من حسن الظن الذي هو من حلية اهل الكمال وادل دليل على تحلي باطنه باشرف الخصال وذلك لما تجلى لعين بصيرته من جميل ستر مولانا ذي الانعام والافضال حمدا وشكرا لله تعلى لا نحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه ومنها ان نحصل ما تلفيناه ممن اكرمنا الله تعلى بمحض فضله بملافاته من السرات الاعيان الذين كل واحد منهم جهينة خبر هذا الامر بالمشاهدة والعيان وجه الفرق بين المرتبتين وان كان يحصل بالاختصاص لبعض الافراد الخواص فانه لا سبيل الى افشائه بالصورة والعين الا بالاذن الخاص لانه من الاسرار المخزونة التي لا يطلع الله عليها احدا من الخلق الا من سبقت له المشيئة بذلك بحكم الخصوصية والعناية الصرفة وبعد اطلاعه عليها هو محكوم عليه حتما بان لا يفشيها الا باذن خاص بتجدد له وقد قال سيدنا رضي الله عنه مما نقلناه من خط خليفته المعظم سيدنا ابي الحسن علي حرازم قدس سره لمن طلب منه وجه الفرق في المرتبتين في تلاوة الفاتحة بنية الاسم الاعظم ما نصه واما ما طلبته من الفرق بين المرتبتين في تلاوة الفاتحة بنية الاسم الاعظم فاسمع ما اقول لك ان تينك المرتبتين انا عالم بصورتهما وما في كل واحدة منهما وما في كل واحد منهما مما لا غاية له من الثواب والجزاء والخيرات التي لا يقدر على سماعها عقل في الدار الاخرة لاكنه لا اذن عندي في افشائهما بالصورة والعين الى ان قال رضي الله عنه ولو اذن لي في ذلك لاخبرتك بهما واني علمتهما من الوجه الذي تعلمه الى ان قال رضي الله عنه واعلم ان لصلاة الفاتح لما اغلق مرتبتين ايضا ظاهرة وباطنة وما اخبرتك في

الفاتح الا بمرتبتها الظاهرة فقط الى ان ابدى وجه الفرق بين المرتبتين لاكن من جهة الثواب فقط لا من جهة الصورة التي تتعقل بهما وتدرك علما فقال ما نصه ثم ان اعمال الجن والانس من كل ما يترتب عليه الثواب اذا اضيف بعضه الى بعض من كل ما اعطوه في الجنة كان بالنسبة الى المرتبة الظاهرة في الفاتح مرة كنقطة في بحر وكل ما يدركه الذاكر لها في المرة الواحدة بالنسبة لمرتبتها الباطنة كنقطة في بحر وجميع ما في مرتبتهما الظاهرة والباطنة بالنسبة لما يدركه في المرة الواحدة من الفاتحة بنية الاسم الاعظم في مرتبتها الظاهرة كنقطة في البحر المحيط الاكبر ثم قال رضي الله عنه والعبارة في الفاتح بالبحر المحيط الاصغر في تناسب مرتبتهما وفي الفاتحة بالبحر المحيط الاكبر قال رضي الله عنه فهما بحران الاصغر هو المحيط بارضنا هذه دون جبل قاف والاكبر هو المحيط بجبل قاف من ورائه ولا يعلمها الا اهل الكشف فاذا عرفت وجه الفرق من حيثية الثواب مما اشار اليه كلام سيدنا رضي الله عنه فاعرف وجهه من حيثية تعقل الصورة والعين مرجعه الى الوجدان القلبي لا غير ثم لا يكون افشاؤه الا باذن خاص واما الاذن في الباطنة فلمن حصل له ان ياذن فيها بشروطها وعسى يحصوله يحصل الوجدان المذكور والى الله عاقبة الامور والسلام ه ومما نقل من خطه الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى اله الاكرمين وصحابته اجمعين وبعد فهذه كيفية التوجه والتوسل بصلاة جوهرة الكمال وهي ان تصلي ركعتين في بيت خال طاهر او مسجد بحيث تكون وحدك ليس معك من يشوش عليك او يقطع عليك عملك تقرا في كل واحدة منها بفاتحة الكتاب مرة فاذا سلمت منها

وانو زيارة الحبيب الاعظم نبينا صلى الله عليه وسلم ثم استفتح بعد التعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين لخ ثم اتبعها بصلاة الفاتح لما اغلق مرة واحدة ثم اشرع بي فراءة جوهرة الكمال سبع مرات فاذا كنت بى اثناء السابعة والاولى حيث تصل الى اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق فم فائما على حالك وانت مستفبل الفبلة مشخصا انك تجاه الروضة الشريفة على مشرفها وعلى ءاله افضل الصلاة والسلام وكمل السابعة واختم بما تختم به الوظيفة ثم فل وانت على حالك فائما بي تشخصك واستحضارك السلام عليك يا سيدي يارسول الله ثلاثا ثم مثل ذلك على خليفته ورفيفه في الغار سيدنا ابي بكر الصديق ثم مثل ذلك على خليفته سيدنا عمر الفاروق ثم فل وانت على حالك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله وملائكته يصلون على النبيء لخ مرة واحدة ثم فل صلى الله عليك يا محمد مائة مرة تفول في مكملة المائة صلى الله عليك وعلى ءالك واصحابك يا سيدنا محمد ثم ارفع كفيك الى السماء وفل اللهم اني اسالك يا مولاي بهذا النبي المصطفى الكريم وبما خصصته به من الايات البينات والذكر الحكيم ان تصلي عليه وعلى ءاله وان تشفعه في وفي والدي وجميع اخواني ووالدهم وسائر المسلمين وان تفضي لي كذا وكذا تسمي حاجتك من خير الدنيا والاخرة والمغفرة والختم بخير خاتمة ثم تصلي بصلاة الفاتح لما اغلق وتفول سبحان ربك رب العزة عما يصفون لخ والسلام ولها اثر عظيم في الاسراع بفضاء الحوائج وفيها من التصفية والتزكية والترفية ما لا مزيد عليه على ما تافيناه عن بعض الاماثل وبالله التوفيق ه ومن خطه ايضا الحمد لله زيارة مولانا الشيخ رضي الله عنه بظهر الغيب لمن لم

يمكنه المثول بين يديه والحضور بحضرته وهي ان تصلي ركعتين في اي وقت شيئت من اوقات حل النافلة بالليل والنهار تقرا فيهما بفاتحة الكتاب فقط واذا سلمت فشخص انك جالس بين يديه رضي الله عنه لانه حي متصرف في الكون بلا شك باذن الله ثم اقرا التحيات الزكيات لله الطيبات الصلوات لله حتى تبلغ الى واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قل السلام عليك يا شيخنا ويا استاذنا ويا وسيلتنا الى ربنا ورحمة الله وبركاته ثلاث مرات ثم اقرا بحضور تام بعد التعوذ اولا مرة والبسملة في كل مرة مع فاتحة الكتاب سبع مرات ثم ارفع يديك للدعاء وقل اللهم اني اسالك بجاه نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ان تتقبل مني ما تلوته من هذه السورة وهذه الصلاة وتبلغه بمحض فضلك لحضرة شيخنا هدية مني اليه ثم تمسح بكفك على وجهك ثم ترفع بكفيك ثانيا تقرا فاتحة الكتاب بالبسملة بعد التعوذ واحدة ثم صلاة الفاتحة كذلك مرة واحدة ثم تدعو وتقول في دعائك اللهم اني اسالك يا مولاي بجاه عبادك الذين اذا نظرت اليهم سكن غضبك وبحرمة الحافين حول العرش وبحرمة نبيك ورسولك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحرمة شيخنا هذا وتسميه وبحرمة خليفته سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه ان تصلي على سيدنا محمد واله وصحبه وازواجه وذرياته وان تغفر لي ولوالدي ولاخواني ووالدهم ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات وان تفيض على مدد شيخي هذا ما تعود بركته علي في ديني ودنياي واخرتي وان تعطيني كذا وكذا تسمي ما شئت ثم تقرا صلاة الفاتح مرة ثم سبحان ربك رب العزة عما يصفون الخ تداوم على ذلك في كل يوم مرة او في

كل جمعة او في كل شهر او في كل سنة مرة ومداومتها في كل يوم اظهر في حصول النفع بها بفضل الله والسلام فال وفد تلفينا من بعض الاخوان العارفين انها رياضة نافعة في تصفية الباطن وتهذيب الاخلاق واثرها في ذلك ان ساعد التوفيق اظهر بالمشاهدة من اثر الخلوات الاربعينية وغيرها والله واسع الفضل والكرم مديد الايادي والنعم وبيده كمال الاختيار وكل شيء عنده بمقدار لا يسئل عما يفعل وهو الفعال المختار ه فلت استفدت من بعض العارفين المفتوح عليهم في هذه الطريقة الاحمدية انه اذا زاد الداعي اسماء عمود المقدم الذي لفنه الورد المحمدي بان يقول وبحق المقدم الذي تلقيت عنه هذه الطريقة سيدي فلان وبحق الذي اخذ عنه وهلم جرا حتى يصل الشيخ رضي الله عنه فان الاجابة تسرع باذن الله لما في ذلك من اظهار حسن الظن منه في اهل الله وبالاخص في فعدد نسبه في الطريق ويختم بالدعاء لهم بالرحمة والمغفرة سواء كان المقدم الذي اخذ عنه حيا او ميتا والله الموفق ومما خوطب به السيد ابن السائح رحمه الله هذه الرسالة التي اجابه بها العارف بالله سيدي عبيده مؤلف كتاب ميزاب الرحمة الربانية عن مسائل تظهر من الجواب ونصه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم اللهم ارض عن شيخنا ابي العباس سيدي احمد التجاني وعن كافة مقدميه ومن تلاهم اهل البيض الرباني وسقانا واياهم من بحر فيضه وعرفانه باعظم الاواني

حب تكامل فاستبان ولوعه ✡ فجباه عن شط المزار هجوعه

وباغتاله بحر الغزام طويله ✡ ومديده وبسيطه وسريعه
ان رام تسلاء سوى من حبكم ✡ متوجها ما لا يضح رجوعه
ما زال مرتقبا صفاء مشارب ✡ مزجت باكدار مروعا رواعه
متعللا بلفائكم مترددا ✡ هل صح بي فيد الحياة وفوعه
فهو الربيع متى اضل مصيفه ✡ وخريفه وشتاؤه وربيعه
او من تفاضى بالمنى ايامه ✡ دهر المسرة عامه اسبوعه
ياليت شعري هل حوت احشاؤكم ✡ من حبه ما فد حوته ضلوعه
ام نور ساحات المشائخ ساطعا ✡ سلاكم وربوعه وجموعه
ومتى تكن هـ تيكم فكليمكم ✡ يا شيعتي لطف الالاه ضجيعه
ولكم على الدهر ذكر الاكم ✡ عهدا وذلك العهد لست اضيعه

وبعد السلام والرحمة والبركة والمسرة والمودة والمبرة والمحبة والشفقة والرافة عليكم ايها الاخ الصادق الرائق الـذائق البائـق الشيخ سيدي العربي بن سيدي السائح رزفه الله كل متجر رابح فبي الغادي من الزمان والرائح عليكم وعلى من ينتمي اليكم ممن هـو لديكم ويحوم حواليكم يتلوه اعـلامكم بان فد بلغنا مكتوبكم الواصل الينا مـع الشريف سيدي الحاج محمد بن عاشور السمغوني انجح الله تعلى مفاصده وكبث عدوه ومراصده يتضمن ما هو فوق حفنا من التبجيل والاعظام والاعتناء بنا والاكـرام رفع الله ذكركم وعظم فدركم تلتمسون مـا رغبتم الينا فيه من الخمسة المفاصد المكنونة التي خطتها يمينكم الميمونة اما طلب الاجازة العامة الشاملة المطلفة فبي هذه الطريفة وفبي جميع ما اشتملت عليه من الاوراد والاذكار وما يفتضي من لوائح الاسرار والانوار والاجازة فبي العمل على ما فبي كتاب ميزاب الرحمة الربانية بالطرق الثلاثة التي

اشتمل عليها تلتمسون ذلك لكم ولمن شاء ذلك منكم واعلموا ان لكم ما سالتم وفوق ما سالتم من جميع ذلكم وسوف يحقق الله لكم من فضله ان شاء رجاكم فيما هنا لكم واما جمع تراجم اعلام الطريفة التجانية من اهل المغرب الاقصى كالشيخ سيدي محمد الحافظ العلوي وسيدي السالك نجل الامام الخابي والاخ سيدي محمد صاحب الجيش رحمهم الله فعدوا مع من ذكرتم محمد بن سيدي عبد الله ابن الفض سيدي احمد العلوي حمو الشيخ الحافظ رحمهما الله وابن محمد المذكور الشيخ احمد حفظه الله والشيخ بانم بن حم ختار حابي رحمه الله والتجاني بن احمد بيب العلوي وفقه الله والشيخ مولود فال اليعقوبي والطالب جد ابن الشيخ العلوي الشنجيطي رحمهما الله والشيخ احمد بن حبه حفظه الله وسيدي احمد الصغير بن حما الله التشيتي رحمه الله وابنه محمد حفظه الله وفي مخروسة تشيت كثير من الاخوان غيرهم لاكن فعد بهم عدم الاعتفاد اذ المعتفد هنا مفتفد والفوائد في العفائد ومتى ففي الاعتفاد خصل للمريد المراد ومن جملة تراجمهما خاتمة المحققين وسيف المجاهدين صاحب السيوف والرماح طبيب الارواح ايده الله في الغدو والرواح الشيخ سيدي الحاج عمر الفوتي الطوري والشيخ المختار ابن وديعة الله الماسني ايده الله ومنهم سيدي محمد بن الطالب ابن ابراهيم الولاتي فهؤلاء هم الذين سمح الحال بذكرهم لظهور فخرهم وعظم فدرهم وكثرة ما ظهر على ايديهم من نفع العباد في هذه البلاد من نشر الطريقة وبثها النافين عنها ما يطرا من كيد الاعداء وخبثهم واثبات اصلها وجنسها

اولائك ءاباءي فجئني بمثلهم ✫ اذا جمعتنا يا جرير المجامع

واما سؤالكم ان نبين لكم من اين جاء العدد الاول الذي هو اصل

التضعيف لصلاة الجماعة فيما ذكر في كتاب ميزاب الرحمة الربانية من ان للواحد مع صاحبه مائة وخمسين صلاة فاعلموا نور الله بصائركم باثمد اليفين وفتح عليكم فتح المتفين العارفين ان محط الكلام فيهما على صلاة الجماعة ومن شانها ان تكون في جامع من الجوامع ومن شان الجامع ايضا ان يكون له امام راتب فمتى فام الامام الراتب في جامعه وفام معه ثان فيه وصليا حصل لهما العدد المذكور من الصلاة وبيانه ان الامام الراتب يفوم مفام الجماعة وافل معنى الجمع في راي مالك رحمه الله تعلى الاثنان بدليل ان الاثنين من حيث ما هما اثنان لا يعيدان لفضل الجماعة اذا جمعا لحصول فضلها لهما باثنينيتها جمعا ولو معنى كما هو الوافع في الامام الراتب اذا انتظر الجماعة على عادته ثم صلى وحده والمراد بالاثنين في المسئلة الاثنان اللذان ثانيهما امام راتب فهما اثنان حسا ولو كان ثلاثة معنى فكان للامام الراتب وحده خمس وسبعون صلاة على ضابط التضعيف المفدر في المسئلة لان لواحديته خمسا وعشرين صلاة بملاحظة الاثنية المفدرة ضعفى ذلك بملاحظة واحديته الحسية فتلك خمس وسبعون صلاة للامام الراتب وحده باعتبار حالتيه ولما فام معه ثانيه الحسي الذي هو ثالثه المعنوي جاء بعض العدد السابق على ما تفرر من التضعيف فحصلت مائة وخمسون من صلاتهما وهما اثنان لا ثالث لهما حسا فافهم والسلام واما الجواب عما في رحلة التهاني من فول صاحبها له البيضة المريدة بالالف حسبة بخمسة ءالاف لخ فاعلموا انه يشير بذلك الى ما ذكره الشيخ عبد الفادر الجيلاني رضي الله عنه مخبرا عن افضلية مفام ورده على غيره من الاوراد وزيادة مدده على كاافة الامداد حيث فال البيضة منا بالف والفرخ لا يفوم فعبر بالبيضة

والله اعلم على لفظ الذكر تشبيها للفظ بفشر البيضة وبالفرخ عن المدد الذي تنتجه مداومة الذكر تشبيها للمدد بالفرخ اذ هو عليه الذي عليه مدار الاستنتاج بغلاء البيضة تغلوا افراخها وفي كريم علمكم ان اوراد المشايخ واحزابهم رضي الله عنهم صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم واعمالهم وهم الصادقون فيما اخبروا به عن مقاماتهم وعن مدد اورادهم ولا ينبئك مثل خبير بل قد يظهر ذلك من سياق ترتيب اورادهم عددا وتوقيتا من غير قول يصدر عنهم اذ من المعلوم ان الشيخ اذا وضع وردا وعين له وقتا دل ذلك العدد المواظب عليه في ذلك الوقت المعين له على ان ذلك المواظب من العدد في الوقت هو الذي به يحصل المدد من ذلك الورد لمريده اذ الورد دواء يحصل به التداوي والشيخ طبيب والمريد مريض والطبيب اعلم بالقدر الذي يستعمل من الدواء في الوقت الذي ينجح فيه الدواء وذلك القدر هو الذي يامر الشيخ مريده بالمواظبة عليه كمية وكيفية وتوقيتا ويحذره من نقصه وزيادته خشية التفريط والافراط فان حافظ وامتثل الامر حصل له التداوي والامداد والا فقد لا يحصل على كبير فائدة وباخبر صاحب الرحلة ان الورد للقادري المتعاطي اليوم بين اهله ذكر صاحبه رضي الله عنه البيضة منه بالالف معلوم ان مبلغ عدده اللازم له في الاختيار ستمائة بعد كل صلاة من الخمس من غير نظر الى زيادته ونقصانه وفي بعض الاحيان وركوعاته وذلك ثلاثة الاف من الذكر بين اليوم والليلة وبذالك العدد يحصل مدده لمريده وان مبلغ عدد الورد التجاني لازم للطريقة ستمائة بين اليوم والليلة وبذلك يحصل المدد منه ايضا فيما علمت انها من سر عدد اوراد الشيخ واوقاتها واشار بذلك الى ان الستمائة التي هي موظفة في الورد

التجاني هي التي تنتج الوصل لمريده ويضمن له بها حصول المدد وان الثلاثة ءالاف الموظفة بي الورد الفادري بين اليوم والليلة هي التي تنتج الوصل ايضا والمدد لمريده بتفول بـي ذلك على سبيل الفياس العدد الذي يحصل به المريد التجاني مـن ورده بي يوم واحد مـرة لا يصل بها المريد الفادري بـي يوم الا اذا اتى بمثله اربع مرات فيكون الورد التجاني فد اربى عليه باربع مرات حيث انطوت ثلاثة ءالاف بي ستمائة بالبيضة هي بمعنى الورد فاربت بي الورد الفادري بالف كما ذكره عنه صاحبه رضي الله عنه تصريحا وعـلم مـن بساط تـرتيبه وترتيب اوفاته تلويحا فكانت ستمائة بعد كـل صلاة بالف واربت بـي الورد التجاني بخمسة ءالاف تلويحا على ما رتبه به صاحبه فصارت ستمائة بي الوفتين بخمسة ءالاف وبصح فولنا البيضة المرباة بالالف بي حق غيره هي له هو بي حفه بخمسة ءالاف وشهد لذلك ما اوثر عن الشيخ التجاني رضي الله عنه بي اخباره عن مفامه وذلك انه لما فيل بحضرته ان الشيخ عبد الفادر رضي الله عنه فال رفبتي هـذه على رفبة كـل ولي فـال الشيخ التجاني رضي الله عنه وارضاه ان الشيخ عبد الفادر فال ذلك بي اولياء زمانه وانا افول فدماي هاتان على رفبة كل ولي مـن لدن الصحابة الى يوم ينفخ بي الصور ولعل المعترض يفول فلة الاعداد بي الاوراد وفلة اوفاتها لا تفتضي التضعيف الذي ذكرتم فد يكون العدد مختصرا ولا يبفي مع ذلك بالمراد وفد يوجد بي الكثرة من البركة ما لا يوجد بي الفلة وفد يجاب بان المريد مـا صحب الشيخ الا ليمده وعلى الشيخ ان لا ياخذ بـه الا الطريق التي تتواصل عليه امداده بيها من كثرة وفلة وصعوبة وسهولة على ما يفتضيه نظر الشيخ اذ المشايخ اطباء اساة ومريدوهم منهم زمني

ومنهم مشاة منتعلون وحفاة فمنهم من يطيل الفيد لمريده ومنهم من يقصره له ومنهم من يكثره ومنهم من يقلل له على نحو ما اعطته الفراسة العرفانية وعلى وفق ما اقتضته الحكمة الالاهية وسافت اليه والى مريده العناية الربانية فلا يطوي له العدد الا على وجه يربوا له في ذلك الطي المدد ولا ينشر له وهو يكفيه طبه فالمريد قبل ارادته الشيخ انسان مريد بفتح الميم فد اطلق الفيد لنفسه في غفلاتها وارخى لها العنان في شهواتها لغلبته شيطنته المريدية عليه المركوزة في جبلته واول مفاتحته الفتح ان يلقى الله تعلى في قلبه انه مريض بالضاد المعجمة في كونه شيطانا مريدا بالدال المهملة فيبحث عن طبيب يداويه من ءاقاته المعضلة فاذا ظفر بشيخه المربي له في سابق علم الله تعلى شرع في ضم ميمه المفتوحة بضم نفسه عما يؤدي الى حجبه عن ربه والى موجبات الشوى وتفييده عن مراتع الهوى وقراره عن مواطن الضياع والثوى فاذا صحت ارادته في ذلك وصدقت نيته ضمت ميمه فلا تزال تضمم حتى تستدير ضمة ميمه وتنغلق فتعمى فتضحى نقطة عظيمة فتعجم بها الراء المهملة فتكون زايا معجمة فتضحى مزيدا فتظهر عليه لوائح المزيد بالمدد المفيد ثم لا يزال يترقى الى حيث يقال له ها انت وربك فترجع ميمه الى نحو فتحها الاول بالفتحات اللدنية والفيوضات السنية باضمحلال الشهوات النفسانية والخسائس الشيطانية فلا يبقى عليه للشيخ الا ظلل جبال الادب التي كانت له عليه قبل ما دام يحجبه الجهل وهذا مما يطول شرحه ويرفع صرحه وقد اطلنا الكلام ولاكن الحديث شجون فيان من هذا المناسب لمقام المشايخ ان لا يعينوا وقتا ولا يوظفوا عددا الا وهو واف بمراد المريد في حصول المزيد فالشيخ التجاني رضي الله

عنه وارضاه لما علم انه بلغ ما بلغ من المقامات العلمية والفتوحات المحمدية الاحمدية على يفين في امر مريديه الصادفين بتدارك الامداد فلم يلتفت الى كثرة الامداد وتواصل الاماد فاطال الفيد لمريده في الامد وفلل له في العدد فجعل ورده ستمائة وفتين لا منه علي مريده من نعفة غراب البين فنظر الى الاصلح في ذلك لمريده والانجح وكذا يفال ايضا في الورد الفادري لما فصر شيخه الامد وكثر على مريده العدد علم ان ذلك هو الاصلح لمريده والانجح وان ذلك افرب لمريده وانه هو المفدر له في الازل على يده وهو في كل ذلك على بينة من ربه فالمدار على حصول الوصول للمريد وارضاعه منه ثدي المزيد وفد حصل لمريده ذلك وبلغ ما هنالك نعم شتان بين من يربي بالالفة والنظرة ومن يربي بالزجرة والزفرة وبين من يربي بالخلوة ومن يربي بالجلوة فلله الجمد على الذي هدانا لطريفته من بين كافة اوليائه من خليفته اللهم اجعلنا لك من الشاكرين وفد استغفرناك فاغفر لنا وتب علينا فانك لا تعذب المستغفرين واما امر الفصيدة التي طلبتم معارضتها فكاني بكم وفد البسني الله في معتفدكم اثواب عز وجلال وادخلني على اعينكم بساتين عيون وظلال حتى ظننتم بنا ذلك الظن من كوننا نحسن تلك الصناعة وذلك الفن فسبحان من اظهر الجميل وستر الفبيح وجعل المنزلة الضيفة في الحفيفة في عين الراءي المنزل الفسيح والذي حسابنا ومعتفدنا وظننا في زيادته ونفصانه انا لسنا من رجال ابي زيد ولا من صبيانه ولاكن ظننا اليوم انكم فد حركتم همة عباسية احمدية تجانية حتى فلتم ما فلتم وطلبتم ما طلبتم فها نحن ننتظر الفتح من الشيخ التجاني رضي الله عنه وارضاه في اجابتكم الى ما تلتمسون منا حيث لم تخرجوه منا فعسى

الله ان ياتي بالفتح حتى تجيء فراستكم فينا كفلق الصبح وهي ان يسر الله تعلى اسبابها وفتح بابها ياتيكم بها من يوصلكم كتابها ثم قال وفد رغب الينا هذا السيد السمغوني الذي ورد علينا ان نتحفظ بنقل كل ما شرعنا فيه في الطريقة التجانية ونسخه يستصحبه اليكم كرامة لكم وزعامة وها نحن في تحصيل مرغوبه مع ضيق وقته وقلة مكنه وان الله تعلى يرزق العبد على قدر همته في حلة استلامته وحالة نزع لامته امتثالا بخبر بلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها وسوغوا كل جرعة ساغها وسترون عنده ما قدر الله تعلى تحصيله منها وهي المدد الباهر في التمييز بين الخاطر وميدان الفضل والافضال في شم رائحة جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال ومنجيه السالك من ورود المهالك وراية البشر والبشارة في وجه منع المريد من الزيارة والكل فيضة من فيوضات البحر التجاني زادنا الله واياكم من فيوضاته علينا والهمنا شكره ما اسداه الينا وقد ظهر لنا ان مشربنا ومشرب الفقيه الكنسوس ومشربكم من الشيخ واحد فلكما الاذن في اصلاح ما عثرتم عليه من الخطا فما يصدر منا ولا عليكم ان تهتموا باصلاح غلط فيما بايديكم من نسخ الميزاب عند ذكر التضعيف المذكور صلاة الجماعة من ان لكل واحد من الاثنتي عشر رجلا اثنتي عشر الف صلاة وتسعماية ونيف فلتضربوا على لفظة نيف واجعلوا مكان لفظة تسعمائة لفظة ثمانمائة وقد نبه على هذا الغلط الفقيه سيدي محمد الكنسوس في هامش النسخة التي بعث الينا بها لاكن لم يصلحه في المتن فاجتهدوا في اصلاحها فيما وجدتم من نسخ الميزاب واستوصلوا على ذلكم جميع الاخوان الواردين عليكم احسن الله متقلبكم ومثواكم وزادكم هدى وءاتاكم تقواكم والسلام من كافتنا

علي كافتكم وكافة من يهتم بنا وبمن تعلق بنا من الاهل والاصهار وجميعهم بحول الله تجانيون محبكم وصديفكم عبيده بن محمد الصغير بن انبوج فضى الله له ولجميع المسلمين كل حوج وافام به كل طريفة عوج ءامين ه وبي هذا كفاية ولو تتبعنا نفل ما كتبه وما كتب له لطال بنا ذلك بي هذا المفام وفد بسطناه بي غير هـذا المحل بما حفظناه بالتفييد وبيه غنية للمريد والمستفيد ومن تئاليفه البغية وشرح صلاة الفاتح ولم افف على هذا الشرح وفد خرج مـن يده ولم يرجع اليه كما ذكر ذلك رحمه الله وفد استطردنا الكلام بي كشف الحجاب بترجمة العلامة سيدي محمد بن احمد اكنسوس وذكرنا هنالك بعض رسائله المفيدة ثم سنح لنا ان نتبت منها هنا جملة مما تحت اليد حفظا لها وافادة لمن لـم تكـن عنده وعلى الله فصد السبيل فمن ذلك ما اجاب به بعض الاحباب ممن ساله الاذن بـي ذكر بعض الاذكار ونصه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الانبياء والمرسلين ومجلى الالوهية سيد الاولين والاخريـن وبعد فانك ايها الاخ حفظنا الله واياك من العوائق وعوارض الاغراض فد سالت الاذن بي ذكر الاسم الجامع ومولانا الشيخ رضي الله عنه مـا كان ياذن بيه الا لخاصة الخاصة من افراد الاصحاب ممن اراد التجرد عن كل شيء بطريق الخلوة المعلومة وانما كان رضي الله عنه باذن للجمهور وسائر الاتباع بي طريفة السلامة والنجاة المضمونة وهي كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والناس يفولون طريق السلامـة ولـو طالت بهذا الباب هـو الذي فسم لنا الدخول منه معشر التجانيين وطريق الاسم وان كانت افرب مـن غيرها بيها مجاهـل ومخاوف ومهالك بـي هذه الازمان لا يسلكها الا من اوففه الله بين يدي شيخ

كامل ياخذ بيه ذلك المريد الصادق المعرض عن كل ما سوى الله بيشد ذلك الشيخ عيني ذلك المريد شدا محكما بحيث لا يرى شيئا بيمر به بي تلك المجاهل والمخاوف والمهالك حتي يفف به بي باب الدار ويفول له افتح عينيك ها انت وربك فال الشاعر

بيا دارها بالخيف ان مزاها ☆ فريب ولاكن دون ذلك اهوال

وانت ايها الاخ انما كنا اشرنا عليك بان تشغل الفراغ الفاضل لك من الزمان بعد استيفاء اللوازم من الاوراد وبعد الاكثار من صلاة الفاتح لما اغلق التي هي لواء طريفنا وهي مدخلنا ان شاء الله لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حضرة الله تعلى وفد علمت ان الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله عنه فال اني رايت ابواب الله تعلى فد استدارت للغلق ولم يبق مفتوحا الا باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بي زمن الشيخ زروق فبل الالف واما اليوم فان شيخنا رضي الله عنه فال ان الذنوب والفتن تنزل بين الناس كالمطر الغزير وفال ان الدواء هو العكوف على مكفرات الذنوب ولا اعظم بي المكفرات من صلاة الفاتح لما اغلق واذا فهمت هذا علمت ما تاتي وما تذر وفد ذكرت انك جعلت وردا من الاسم الجامع الافدس ازيد من ثلاثين الفا بدليل الضرب الذي ذكرت بي كتابك المطنب وهذا الفدر حفظك الله لا يبفى لك فضلة لغيره مما هو لازم لك بي طريفتك التي تشربت بها والورد الذي ذكره الشيخ الشعراني وغيره من الاسم الاعظم هو ستة عشر الفا لمن اراد السلوك به لا غير وفد علمت ما فيه من الخطر المشار اليه اولا وهذا العدد الذي ذكروا هو عدد انفاس الانسان والله اعلم والحاصل انك ان اردت شغل الفراغ الذي ذكرنا فليكن ذلك بذكر الاسم

الشريف الذي ذكرنا بلا عدد ولا اعتبار دخول النفس وخروجه ويكون الذكر مع ملاحظة اذكروني اذكركم الا بذكر الله تطمئن القلوب اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون والله يتولى حفظنا وحفظكم بمنه وكرمه ءامين والسلام محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به ءامين ومن ذلك ما كتبه للولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه ونصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم الملاذ الاعظم والملجا الاكرم ومناط الامال ومصعد الاعمال ومطلع الاسرار ومجمع مشارق ومغارب الانوار الفقيه العلامة البركة العارف بالله تعلى الدال عليه بالافوال والافعال ابو عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح اسمى الله قدرك وادام عزك ومجدك وفخرك واعلى مقامك وذكرك سلام الله ورحمته وبركاته ورضوانه على مقامك الاعلى اما بعد فلا زائد عما قدمنا لكم الاعلام به مما تجدد من الاحوال وكفاية الخبر في حامله بلغه الله سالما والمراد الاكد من سيادتكم انما هو صرف عنان عنايتكم الينا باخلاص التوجه في الدعاء الصالح لنا ولاولادنا واخواننا في الله في تخليص اشباحنا وارواحنا من شر الفتن المتراكمة الدجنات في هذا الزمان فانكم ترون كيف تجلى مولانا جل جلاله في مظاهر المخلوقات فان وخامة المئال تخشى عند نظر العاقل فاحضروا بالكم اعزكم الله وبالغوا في طلب الالطاف بخصوصنا وعموم ضعفاء المسلمين فلا محالة ان هذا الاوان هو الذي قال فيه سيدنا رضي الله عنه رايت مولانا جل جلاله قد صاغ الوجود مصاغ هلاك نسئل الله العظيم بجاهكم وجاه الذين اذا نظر اليهم سكن غضبه ان يخصنا واياكم بدوائر الطافه بجاه صفوة بريته وخاصة

اصحابه وذريته ءامين ويسلم عليكم جميع الاخوان عموما وخصوصا عبيدكم ولدنا عبد الله ومولاي الحسن ومولاي احمد والسلام منا على جميع من قبلكم من الاخوان عموما وعلى ولديكم البركتين اصلحهما الله وبلغ مرادكم فيهما وافر عيونكم بهما وباخوانهما بمنه وكرمه ءامين والسلام ومن ذلك ايضا قوله المقام الذي رفع الله في ساحة الجلال مناره واوقد للمهتدين على علم الاشتهار ناره واوضح الى حضرة الاجتباء سبيله واخمر يتقوى الله والانابة اليه فبيله كنز المواهب الذي لا يخشى عليه الانفاق ومطلع الرياح الذي يامن الساعي اليه من الاخفاق الناشي الذي بز الفوارح وهو جزع وارغم ءاناف الكاشحين ونزع العلامة العابد البركة المنشور اللواء المنصور بعد انجلاء المعركة من خاطبنا فكان ذلك الخطاب شيئا عجيبا وناداه المشتاق مجيبا

امحمد العربي يا بن السائح ✡ ماذا اثرت من الجوى بجوانحي
واذا ملات به فؤادي من هوى ✡ غاد الى مكناسة او رائح
ما ذا يبرد لوعة في اضلعي ✡ تزداد ايقادا بدمع سافح
يا ابن الذين تسنموا رتب العلا ✡ من كل مشهور المئاثر واضح
فوحق فخرك ما رايت كاسطر ✡ زهر ملئن من الثناء البائح
يا حسنها من صفحة جردتها ✡ ولكل فرم صولة بصفائح
مازلت الثمها واحسب ان في ✡ اثنائها صوت الحمام الصادح
لا زال كفك فاذفا لجواهر ✡ تنمي لسحر بالعجائب طافح

اما بعد فان الله الذي دون حجاب عزته طاشت العقول وفي احصاء ءالائه يضمحل المقول فد علم ما تنطوي عليه الافئدة منا حنينا اليكم ومحبة صافية لكم وشوقا ملازما لما لديكم وسؤالا مترددا لكل وارد عنكم

ورغبة ملحة بي صالح الدعوات منكم وفد كان بلغنا فيما سلف مكتوبكم الكريم الواجب التمويل والتعظيم صحبة مكاتب سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه ولد مولانا الوسيلة العظمى والجناب الاعز الاحمى رضوان الله عليه وكرامته وما تسنى لنا من يذهب بها الا بي هذا الشهر الحاضر اذ لا يتوجه الى ذلك العفع الشاسع الا الفذ المخاطر ومن عناية الله بها وبصاحبها ان بعض التجار هنا توفب له بتشيت غرض اكيد فاكترى رسولا بمائة مثفال فدفعناها له فذهب بها كانما نشط من عفال وهذا هو المانع لنا من جوابكم حياء من جانبكم فلما تيسر ذلك بفضل الله امن الحائف وحلت عبيطات السدائف واعلموا اعزكم الله ان مولانا الكريم فد هيأ اجتماع الاخوان بي هذه الحضرة الكريمة وكان الشيطان وحزبه فبل اليوم يظن ان الدهر فد طلب هنا ذلك الجمع وابد تحريمه فارغم الله تعلى حزب الشيطان ونصر رايات ذكره والصلاة على حبيبه بي هذه الاوطان فنحن والحمد لله نحضر الوظيفة نحو الخمسين بي غاية الاتفان والتطربة والتحسين فاجمعوا عزائمكم الخارفة النافذة ان يهيىء الله لنا زاوية للاجتماع بي هذه الفاعدة وخصصونا بدعائكم بي كل حين وعمموا جميع الاخوان صنوان وغير صنوان والجميع يسلمون عليكم ويهدون اطيب التحيات اليكم وخصوصا مولاي الحسن بن زين العابدين ومولاي الطايع بن مولاي الحسن والسلام منا على جميع الاخوان السادات الكرام الفادة اخص المفدم البركة العلامة سيدي محمد بن فاسم نظر الله بي رياض سعوده كل زهر باسم وكذلك الفيه العلامة الناسك الورع سيدي الهادي باد وصنوه سيدي المكي والشريف الاجل الفاضل الانجب سيدنا مولاي محمد بن مولانا الحبيب الامراني ووالده

المذكور وجميع السادة الكرام اهل السعادة ومعادن السيادة سائلين منكم صالح الدعوات بي جميع الاوفات والسلام بي 14 جمادى الثانية عـام 1280 محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به ه ومن ذلك ايضا فوله اخونا الاجل الذي اعجز الايام ان تاتي بمثله وبهر الانام ما رواه وسمعوه من بخاره وبضله البفيه العلامة المرابط الاتفى ذو الخلق الاطهر الانفى ابو عبد الله سيدي محمد العربي ابن السايح عليك مـن الله تعلى سلام غادي ورائح عاطر فائح اما بعد فقد بلغنا ما زاركم به المولى الرؤف الرحيم مما هو تفريب لحضرته وظهور وتفرر ذلك بي علمكم غير خاف ولاكنه بي غاية الظهور وكان من اخلاق الخاصة البرح بمثل ذلك واستحلاؤه ويسمونه موهبة فلا يثفل عليهم نزوله بل يستعذب عذابـه وبلاؤه ونحن واياكم ضعفاء لا طافة لنا على مطالعة كبريائـه ومفتضيات جلاله بعد ما عودنا وربانا بمطالعة بهائه وجماله نسئله تعلى بضعفنا الذاتي وفدرته على شيء ان يخصنا واياكم برحمته التي هي امس بالضعفاء وان يجعل برحنا بعافيتكم وان يعاملنا بحلمه بعد علمه وبعفوه بعد فدرته وان يبعث اليك مـن حضرة حنانه وعطفه شفاء لا يغادر سفما بجاه مـولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبجاه ءالـه وخاصة خاصته الذيـن اذا نظر اليهم سكن غضبه واعلم ايها الاخ الكريم انني كنت اردت ان اكتب اليك ما رايته مذكورا لعلمكم ثم ظهر لي ان ذلك لا يجدي شيئا للتوفف على امـور منها تيفن العلة فرايت الرجوع الى الله تعلى هـو الواجب النافع ان شاء الله وعليه فافطع التعلق كله بشيء من الادوية فان الطبيب غير الله مفقود واكتب ءايـات الشفاء الستة واضف اليها يـا من اظهر الجميل لخ واشرب محو ذلك وادهن كل يوم سبعة ايام او اكثر حتى

يظهر الاثر لان تكرار الـدواء على حسب تمكن العلة فوة وضعفا وباذا فعلت ذلك فالظن بالرءوف الرحيم ان يعافيك بل ذلك هو اليفين المجرب الا ان العبد لا يحكم على الله بشيء على جهة الجزم وهو الفعال بالاختيار والسلام محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به ومن ذلك ايضا فوله الحمد لله وحـده وصلى الله على سيدنا محمد وءالـه وسلم مناط اخائنا المروق فبي كئوس الصفا ومعاد ضمائر احشائنا المحشوة بخالص الـوفا مخلع خلع الشرف ومنبع العلوم والمعارف التي ليس للجتها طرف مـن خصه الله بعلو الهمة والمروءة التي تصفع من الاعادي كل فمة نخبة السلالة العمرية ومطلع الانوار الشمسية والفمرية ابو عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح لا زال مجدك معول كل غاد ورائح وولاؤك متجر كل رابح سلام الله البر الـرحيم على ذلك المفام العظيم والجناب الطاهـر الكريم اما بعد فاننا نحمد اليكم الله الذي انعم علينا بولائكم وسلامة علائكم وموجب هذا الرفيم تجديد العهود الموكدة واستمطار امدادكم المعتمدة اخباركم ان حامله الرجل الصالح سيدي احمد بـن عبد الله السوداني البلاني المتوجه لزيارة حضرة الختم الرباني ممن تعتنى ملافاته وانه جهينة اخبار الاخوان الكرام الذين فبي بلاده لولا عفدة فبي لسانه وهو فبي صحبة الاخ الاكرم التاجر سيدي محمد الفباج فانه اكرمه الله هو الذي فام عنا بواجب كفايته فبي كراء المركوب والزاد وكل ما يحتاج اليه فبي سفره مع اننا هذه مدة مـن اربعة اشهر ونحن نلتمس مـن يفوم بذلك فلم يتيسر الا ببركته اكرمه الله ببلوغ كل ما يرجوه مـن خير الدارين والسلام منا ومـن جميع الاخوان على سيادتكم معاد وعلى جميع الاخوان الذين فبلـكم خصوصا المفدم البركة سيدي العربي بن

التاجر الابر الاسعد الموفـق سيدي الحسين والفقيه المحتسب سيدي محمد الزكي والتاجر المحب سيدي محمد بن المعطي والتاجر البركة سيدي الحاج احمد التازي طالبين من الجميع صالح الدعوات هذا وارغبا من سيادتكم ان تتاملوا فول محيي الدين في باب الوصايا ءاخر الفتوحات انـه ينبغي الجمع بين الغسل والمسح للرجلين فـي الوضوء كيف يتاتى المسح مع الغسل وهل المراد مجرد النية والمراد حصول الاضعف فـي ضمن الاقوى كما قال بعضهم في قضية المقري التي ساله عنها ابو عنان وهي من لزمته يمين بنفي العلم فحلف على البت هل تنعقد اليمين او لا بد من اعادتها فاجابه بانه لا بد من اعادتها واقتى غيره بانها لا تعاد لانه اتى بازيد من المطلوب على وجه يتضمن حصوله ونظروا ذلك باستيمار البكر التي يكون العمات في حفها اذنا اذا نطقت والله سبحانه يبقى لنا عنايتكم مستمدا وجلالتكم معتمدا بمنه والسلام في 24 ربيع الثاني عام 1277 محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به ومن ذلك ايضا قوله الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه رسلم اعز الله عز الاولياء المتقين الكبراء المرتقين مقام الفرد الجامع والنور اللامع مركز دائرة العناية ومحل النظرة بالصراحة لا الكناية مطلع انوار المعارف الالهية ومنبع الاسرار الغير المتناهية الفقيه العلامة البركة سيدي محمد العربي ابن السائح شرف الله ذكرك ورفع قدرك سلام الله ورحمته وبركاته على تلك السيادة الشامخة المقدار اما بعد فقد بلغ كتابكم الشريف الحكيم امس الكتابة واما السيد احمد بن المقدم فالى الان ما رايناه لانه في واد ونحن في واد خلص الله الجميع وقد فرحنا بقدوم النجل الكريم نجل المقدم البركة سيدي العربي بن الحبيان فيا لله غرته

وفد لاحت عليها انوار النجابة والحياء وتجلى لنا فيها بهاء والده وجده اسعدهما الله وفد وصل لنا الحكيم حلة احوالكم الكريمة وشبا الارواح من شدة التشوق لذلك وكان جلية الامر ان المومن في هذه الدار غريب لا يكون الا كذلك ولا يخفى على سيادتكم ما هنالك اعاننا الله واياكم على ذواء الاغتيار بالاصطبار والتفويض لمن بيده الحول والقوة والافتدار ولا بد ان تهب نواسم الالطاف في خلال الشدائد فان الكريم لا يقطع ما عود عبده من جميل العوائد ويسلم عليكم وعلى جميع الاخوان فبلكم من هنا من الاخوان خصوصا عبدكم ولدنا عبد الله والشريفين المباركين مولاي الحسن ومولاي احمد المفاتح والحاج سعيد المسكيني يوصي بانهاء السلام اليكم وهو بخير واحواله صالحة والحمد لله ومما تجلى الحق به في هذه الحضرة ليلة اليوم قبل هذا انه احترق فندق البارود المسمى بجامع البناء وظهر مسمى هذا الاسم وذلك بين العشاءين ونحن في قراءة الوظيفة بالزاوية المباركة الاحمدية فما راعنا الا صعق كصعق الفيامة اذهل العقول واصم الاسماع واطفأ المصابيح واهراق ما فيها وزلزل الارض والجدرات والسقوف وغشى الناس دخان منتشر واظلمت الدنيا ولم يشك من بقى معه بعض عقله ان الفيامة قامت وظهر عندنا من فضل الله ودفاعه وحماية الطافه لنا وللزاوية شيء عجيب ولا عجب بالنسبة لقدرة الله تعلى وذلك انه رمت النار صخرة عظيمة تنوء بعصبة كثيرة كعشرين رجلا فوقعت تلك الصخرة على سمت رؤسنا في سطح القبة ولم توثر شيئا الا انها كشطت موقعها من القرمود ثم انحدرت عن القبة الى جهة دار مولاي احمد المجاورة للزاوية حتى حصرها سور الدار ومن اللطف الظاهر انه وقع في محال عديدة بالمدينة اقل من عشر

تلك الصخرة فهدم الحيطان الوثيفة وخرق السفوف وفتل الناس بالحمد
لله على عنايته ولطفه وفد ذكر ان عدد البارود المحترق اكثر من ستماية
قنطار كانوا وزنوها لتطلع لدار المخزن فتركوها الى الصباح ثم احترقت
ومما يدل على الصدق في هذا العدد ان الاسوار المحيطة بذلك المحل
من رءاها يظن ان من بنا الاهرام هو الذي بناها عرض الحائط نحو
عشرة افدام وطوله اكثر من عشر فامات ومع ذلك فلمتها النار من اصولها
ورمتها كانها لم تكن هنالك فط فصارت كامثال الجبال في مرماها وفد
علم ما بين المحل المذكور وبين الزاوية فوصلت اليها تلك الصخرة
المذكورة ووصلت الحجارات الى محال الفد من الزاوية وبالجملة من
سئل عن هذا الحادث لا يستطيع له وصفا ولاكن يتيقن بالمشاهدة
كيف ينسب الله الجبال نسفا ه وبالله يا سيدي ان كتبت الى المفدم
سيدنا ابن قاسم فالح عليه واستمطر لنا صالح دعواته وما ذكر من اشتياقه
الى رؤية كتاب الرماح ما زلنا نبحث عليه ولاكن الى الان ما دخل هذه
الافطار وفد كان السيد الحاج احمد بن العباس الشنجيطي وعدنا بتوجيهه
وعساه يفي بذلك فانه صادق وفي أمين وفول المفدم ان الرجل صاحب
البيضة هو كذلك والله اعلم بان السيد الحاج احمد الغيلاني المتوفي
هنا كان اخبرنا انه صرح بذلك في كتاب الرماح واما خبره المحفق
فقد جهل هنا هذه الايام وسبب ذلك ان الفوم المعلوم عداوتهم له
فد اشاعوا انه فد اضمحل امره بالكلية وتواصوا فيما بينهم بذلك وجل
من ياتي من تلك البلاد انما هو من جنسهم وعلى ايديهم فاذا ظهرت
لهم منه حسنة اخفوها واذا ظهرت سيئة اذاعوها وان لم تكن خلفوها
وفد تمكنوا من الدولة الشريفة العزيزة بالله وتحيلوا عليها فخوفوها من

وخامة امره ووصبوه بكل سوء عندها ولا يقدر احد بعد ذلك ان يذكره بخير ولذلك نحن لا نريد من يذكره اصلا وكثيرا ما ننهى اهل الفضول الاغبياء الذين لا علم لهم بشيء من حقيقة الحال الذي شرحناه وقد ذكر السيد احمد بن عبد الله البلاني انه يحدث عن نفسه انه في هذا العام وهو 80 يحج وان صح ذلك عنه ووافقته الاقدار فانظر كيف يتاتى ذلك مع ما هو عليه من محاربة العدو الكثير والله سبحانه اعلم وان كتبت الى السيد الحاج احمد التازي وصاحبه الحلباوي فسلم عليهما منا وعلى جميع السادات الفقراء والسلام في 9 شعبان المبارك والسلام محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به واما السحراوي الذي قدم من طيبة الشريفة فانه ما زال نازلا عند الناظر الا انه تزوج تزوجا غريبا وقد ظهر انه كنتي الطريقة الا انه تظاهر بالتجانية الكريمة كغيره من ابناء جنسه وما زال ملازما لحضور الوظيفة وموالاته ومخالطته لاولائك وخبره يطول والسلام ومن ذلك قوله ايضا مقام المجد الذي بهر واخجل الشمس نوره لما ظهر مقام المعارف الصافية الجريال والهمة السامية الساحبة على الاكوان سوابغ الاذيال مقام اخينا العلامة البحر الزخار الذي لا يجارى في ميادين الفخار العارف بالله الصادق في التوجه الى الله ابي عبد الله سيدي محمد العربي ابن السائح لا زال روض علاك تفتر ازهاره بالثناء الفائح سلام على تلك الشمائل النبوية والشنائش العمرية اما بعد فقد بلغنا كتابكم الذي نفخ في احوالنا ارواحا وامال من رياض امالنا ادواحا فصارت النفوس النوافة تشراب الى تمني اللقا والصب الوامق لا يبرح بالاوهام متعلقا وقد فرحنا بقدومكم لرباط الفتح لاجل الاعراس الذي اوجبه اليمن وقضى به طالع السعود وتواعده البركات والمسرات لحضور

يومه الموعود وكان الواجب انتهازه والبدار اليه فبيل العتاب ولاكن لكل اجل كتاب وهنيئا لكم بنعمة الله الكريم ومنته واقتفاء اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وبارك الله لكم فيما اولاه ورفاكم في كل منتمى الى اعلاه والسلام على ابن عمكم الفقيه البركة المقدم سيدي محمد العربي بن الحبيان وعلى جميع الفقراء واخص الاعيان كالفقيه المحتسب سيدي محمد الزكي ويسلم عليكم جميع السادات الفقراء خصوصا عبيدكم ولدنا عبد الله والمقدم مولاي الحسن والشريف مولاي احمد السوارت والمقدم البركة السيد السعيد السوسي المسكيني وهو الان هنا جاء زائرا وفد حج بيت الله الحرام والذي نعتقد انكم لا تغفلون عنا بصالح الدعوات كما نحن كذلك والسلام محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به ومن ذلك ايضا قوله الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه المقام الذي اعلى الله بناءه على المقامات المحبوب بجميع السعادات والسلامات والكرامات مقام المظهر الاتم الجبل الاشم منبع المدد الفائض من حضرة الفرد الصمد الفقيه العلامة الشارب من بحار المعارف حتى روى السالك بحمد الله على المنهج القويم السوي محيي الطريقة المزين جماعته وفريقه مولانا وسيدنا العربي بن السائح حفظ الله علاك وبارك فيما اولاك سلام الله البر الرحيم على ذلك الجناب الطاهر الكريم وبعد فان حامله من اهل تشيت ذكر انه من الفقراء وعنده بعض خبر المجاهد الفلاني واما اصحابه الذين في رفقته فلا شك انهم كاذبون في الانتساب وهذه عادة هؤلاء القوم لا يرد أحد منهم هذه البلدة الا وتظاهر بانه منا فيكشف الغيب بخلاف ذلك حتى صرنا لا نثق باهل زيهم اصلا الا بعد الامتحان التام عصمنا الله بمنه من الكذب على اهل الله

تعلى ومن الاستهزاء باحد منهم وكل من انضاف اليهم هذا ونريد سؤالك ايدك الله عن هذا الخبر الوارد فبيل هذه المدة من حضرة فاس بما ظهر بي الروضة الشريفة وضريح الشيخ رضي الله عنه من بيضان شبه الحليب الخالص حتى وقع الازدحام الشديد على ذلك وكتب بذلك من شاهد بنفسه وشرب منه وتعدد الكتب بذلك من الاخوان وغيرهم فان بلغكم كما بلغنا فما عندكم بي ذلك ولا كلام بي الامكان واهلية المقام وانما الكلام بي الوقوع واخاف ان يكون ذلك من الاوهام التي تقع كثيرا للعامة والله سبحانه اعلم ويسلم عليكم جميع الاخوان خصوصا عبيدكم ولدنا عبد الله وقد عافاه الله بمضله من مرض كان اشرف به على التلف حتى ايسنا من حياته فرحمنا الله سبحانه بلطفه كما عودنا فله الحمد الذي هو اهله والسلام منا على جميع الاخوان حفظهم الله وبارك فيهم ونفعنا بمحبتهم ودعواتهم ءامين والسلام بي 6 صفر عام 1279 محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به ومن ذلك للمقدم سيدي الحاج الحسين الافراني السوسي ونصه بدر السعادة اللائح من مشارق الهدى فجلت اضواؤه ظلمات من وفق الى الاهتدا والفى اليه ازمة الاتباع والاقتداء امام البلاد الساحلية الذي تفبس انواره وغمامها الذي تنتج انجاده واغواره اخونا بي ذات الحق سبحانه وتعلى الفقيه البركة الموفق بحمد الله فى حالتي السكون والحركة ابو علي السيد الحاج الحسين ابن الحاج احمد ابن الحاج ابي الفاسم الافراني ادام الله سعوده واثمر فى جميع المنابت عوده وانجز لك من جميع الخيرات ما وعوده سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغنا كتابك الاعز وخطابك الاوجز وعلمنا ما تعلق به المرغوب واستفدنا منه سلامة محياك وكرامة محياك فالحمد لله مفيض

النعم وموالي الاحسان والكرم هذا وما ذكرت من الاذن العام في الاذكار والتفريات الواردة عن مولانا قدوة المفتدين رضي الله عنه فها نحن بحول الله قد اذنا لك في كل ما اوضحته علينا عنايته وتحففت لنا عنه روايته جملة وتفصيلا وكل ما استفدناه من اكابر اتباعه الذين ادركناهم اجازة ووجادة وكتابة وتحصيلا وجميع ما هو في الجواهر وغيرها من الاسماء والمسميات تفعل ذلك بنفسك وتاذن فيه لمن خبرت صدقه ورغبته فيما عند الله تعلى من السعداء بشرط الاخلاص الذي هو روح الاعمال واما ذكر الفاتحة بنية الاسم الاعظم فان الذي اذن لنا فيها وهو سيدنا الحاج عبد الوهاب ابن الاحمر الفاسي رضي الله عنه لم ياذن لنا في الاذن للغير فان اردت ذكرها لغير ذلك فانها مفتاح كبير لمهمات الامور فلا باس بذلك ولاكن لا تكمل منها 100 في اليوم الواحد بليلته هكذا ذكروا واما كتاب الرماح فلا رواية عندنا فيه عن مؤلفه بل علمنا نسخة منه وصلت الى هذا البلاد وانما عندنا الرواية في كتب السادات اهل تشيت كالجيش الكبير وسارية الفلاح وميزاب الرحمة وكلها موجوده متعددة واما شرح جوهرة الكمال فقد كنا هيأنا لك منه نسخة فلم نجد من يذهب بها لنفسه لانها تغبط لا يقدر من رءاها على تركها وها نحن ان شاء الله نهيىء لكم نسخة بحول الله وقوته وعليكم السلام محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به ومن ذلك ايضا قوله يقول العبد الضعيف الذليل المحتاج الى فضل ربه الخايف من سوء كسبه ووخامة ذنبه المتوسل الى الله تعلى بسيد ارساله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله محمد بن احمد بن محمد بن يونس بن مسعود الكنسوسي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه انه ورد علينا في اواسط رمضان عام اثنين

وتسعين ومايتين والف اخونا في الله تعلى ومحبنا من اجله الفقيه البركة المفدم ابو علي السيد الحاج الحسين بن الحاج احمد الاوراني حفظ الله علاه وجعل التفوى وصالح الاعمال من حلاه فرغب منا ان ناذن له في تفديم من طلب منه التفديم في طريفة شيخنا سيدنا ومولانا ابي العباس مولانا احمد بن محمد بن سالم التجاني رضي الله عنه خاتم المفام المحمدي ومفيض المدد الصمدي رضي الله عنه وارضاه وان نذكر له سندنا في ذلك وما لا بد منه هنالك فاجبنا رغبته وانلناه بغيته والله يفول الحق وهو يهدي السبيل اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صواطك المستفيم وعلى اله حق فدره ومفداره العظيم اللهم انك تعلم انه صلى الله عليه وسلم اصل كل رحمة والسبب في كل مسرة ونعمة اذ لو لا الواسطة لذهب كما فيل الموسوط وتعلم ان محبته لمن اكرمته بها تغنيه عن جميع الشروط وفد اجزنا الفقيه المذكور في جميع ما لدينا باسانيدنا الى شيخنا المذكور مما ثبت عندنا عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه مما هو مذكور في الجواهر وغيرها وجعلنا له ان يفدم من طاب منه ذلك بعد المبالغة في الاختبار ولا يكتفي في ذلك بمجرد الاخبار فان هذا الزمان كما علم الله تعلى كثر فيه التدليس والاغترار بالظواهر والتلبيس فما ثبت عندنا صدفه وامانته واستهاله لذلك المطلوب وعدالته فليفدمه بعد الاخذ عليه بتاكيد العهود والشد عليه في هذا الامر كما هو معهود فان سادتنا رضي الله عنهم لم يتساهلو في التفديم لكل من طاب اذ الراغب في الشيء يحتال في كل حال حتى يبلغ اربه والله يفول الحق وهو يهدي السبيل وبعد هذا فانني بحمد الله تعلى منذ اخذت الاذن عن سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله

عنه عن طائفة مكرمة مرفوعة معظمة من اصحابه الكرام وخاصته البررة الاعلام فمنهم ولي الله تعلى الشريف البركة الذي فاض مدده علينا واسدى احسانه الينا تكرما منه وفضلا من غير استحقاق منا لادنى شيء ولا ان نكون له اهلا سيدنا ومولانا محمد بن ابي النصر السجلماسي واما في المولد والمنشا فهو الادريسي الفاسي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ومنهم الشريف البركة الولي الاكبر ابو عبد الله سيدي محمد الغالي ابو طالب الفاسي المكناسي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ومنهم ولي الله تعلى ابو المواهب سيدي الحاج عبد الوهاب ابن الاحمر الفاسي صاحب الخليفة سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ومنهم الشريف البركة سيدي الطيب السفياني الفاسي من خاصة مولانا الشيخ رضي الله عنه وارضاه هؤلاء الاربعة كلهم لا واسطة بينهم وبين الشيخ رضي الله عنه وعندي اسانيد اخرى بالوسائط ولاكن نكتفي بهؤلاء الاربعة الاركان فليكتف الطالب بهم وان كان غيره داخلا في طوق الامكان ولنذكر ما هو مستحسن من السند بالاجازة لنا من سيدنا الفقيه العلامة امام الائمة في زمانه وهو ركن من اركان هذه الملة في اوانه ابو عبد الله سيدي محمد الصغير ابن انبوجا التشيتي مؤلف الجيش الكبير وناظم سارية الفلاح وغير ذلك من المؤلفات المفيدة لمن طلب اللحوق لارباب الصلاح فانه رضي الله عنه اخذ الطريقة التجانية عن ولي الله تعلى بانم الوداني وهو اخذها عن ولي الله تعلى السيد مولود فال وهو اخذها عن ولي الله تعلى نور الله تعلى في تلك البلاد الصحراوية سيدنا ومولانا محمد الحافظ الشنجيطي العارف رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وهو اخذها عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه بلا واسطة وبذلك

اجازنا سيدي محمد الصغير المذكور رضي الله عنه ونفعنا ببركاته
هاذا ما امكننا الان بي هذا الشان المبارك نفع الله طالبه وفضى بمجرد
بضله مئاربنا ومئاربه والله تعلى يفول الحق وهو يهدي السبيل اللهم ان
لم نكن لرحمتك اهلا ان ننالها برحمتك اهل ان تنالنا رب ادخلني
برحمتك بي عبادك الصالحين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه
وسلم تسليما بي شوال 24 الابرك عام 1292 محمد بن احمد اكنسوس
من املائه على المدني بن الحاج محمد البركة لطف الله به ومن ذلك ايضا
فوله الحمد لله رب العالمين يفول كاتبه العبد الضعيف محمد بن احمد
اكنسوس لطف الله به انه هو الذي امر كاتبه بالنيابة عنه بي كتابة هذا
الكتاب حوله لاجل الضعف الذي اعتراه بي بصره عافانا الله واياكم
وانه لما لنبه الكاتب فراه عليه حربا وذلك كله من املائه عليه والسلام
وازيد تاكيدا للاخ الفقيه سيدي الحاج الحسين حفظه الله بافول اعلم
يا اخي امدك الله بتوفيفه ومعونته ان الله تبارك وتعلى فد افام منك
نائبا عن الحق بي ذلك الفطر السعيد ولله كل الحمد على ذلك فاجمع
امرك واحترم بحيازم العزم بي الدلالة على الله تعالى ما امكنك مع
مراعات مراد مولانا جل وعلا بي هذا الزمان واهله من غير اظهار كراهة
شيء من احوالهم بل لا بد من مساعدتهم بي الظاهر والا عرض الانسان
نفسه للفتن ولم يستفم له امر دينه فان للحق وجوها كثيرة فالعافل ياخذ
من تلك الوجوه ما يوافق زمانه والمدار على ما بي الحكم العطائية وهو
ما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يظهر بي الوفت غير ما اظهره الله
تعلى فيه والله يتولانا بفضله ءامين ومن ذلك ايضا فوله بعد البسملة اخانا
بي الله ومحبنا من اجله الفقيه العلامة البركة السيد الحاج الحسين ابن

السيد الحاج احمد الافراني سلام عليك ورحمة الله وبركاته احمد اليك الله الذي لا الاه الا هـو واسئله لي ولك اللطف والعافية والشكر على نعمه اما بعد فانه بلغنا كتابك وما وجهت معه من الهدية المقبولة ان شاء الله تعلى واصلك الله برحمته وعافيته وبارك الك في الدين والدنيا والمال والولد وعلمنا ما ذكرت من خبر الفقراء اهل الفحص فاعلم ان من اشتغل باظهار التخشع بمجرد الذكر فانه متلاعب كمن يصيح عند الذكر ويشطح بلا وجدان كمن وصفت فان هذا امر قد ابتلى الناس به لا سيما اهل بلادكم وقد كان السيد عبد الله بن محمد يذكر ذلك عن بعض اصحابه وكنا نهيناه ونهيناهم عن ذلك وقد حكى ان رجلا سال بعض الصالحين ان يريه الشيطان ليعرفه ويحترز منه عند لقيه فقال له اذا رايت جماعة مجتمعين على الذكر فانظر الى من ياتيهم من ورائهم وينخسهم فان ذلك هو الشيطان فال فوقف على جماعة يذكرون فجاء شخص ووقف بعيدا منهم وبيده عصى طويلة فجعل ينخس بعضهم ومـن نخس منهم صاح وتواجد ومن سلمه الله تعلى سلم منه فعلم مـن هذا ان ذلك الذي يقع من الذاكرين من الصياح والشطح ونحو ذلك انما هو من الشيطان وليس هذا مثل الذي ذكره الشعراني في البحر المورود ان بعض الفقراء كانوا يجتمعون في مسجد يذكرون الله تعلى جهرا فنهاهم القاضي عن ذلك ومنعهم فكانوا يذكرون سرا خوفا من القاضي فسقطت على القاضي داره هو واهله واولاده وجميع الحيوان الذي يملكه فهذا شيء اخـر لان القاضي انما نهاهم عن الجهر ونحن انما ننهاهم عـن اظهار التخشع الذي ليس فيهم واما اولائك المذكورون في قضية الشعراني فانهم صادقون في حالهم ولـو علمنا صدق هؤلاء مـا نهيناهم وعلامة الصدق

بي هذا المفام الـزهد بي الدنيا وليس المراد بالزهد بيها التجرد عن الاسباب بالكلية بان الصادق يتعاطى الاسباب ولا توثر بيه كحال الصحابة رضوان الله عليهم بانهم يتعاطون الاسباب من التجارة والحرث وغير ذلك ولا يشغلهم ذلك عن الله تعالى هذا هـو المراد بالزهـد هنا واما فضية بفراء اهل العوينة من حضور النساء عندهم حالة الذكر بان ذلك ايضا لا يجوز بي هذا الوفت وهو وفوف بي موفف التهم وفد كان رجل هنا مفدم من مفدمي الشيخ رضي الله عنه يفال له السيد احمد محمود كـان يبعل مثل ذلك بـي بلاد الرحامنة فلما علمنا بذلك نهيناه بعد ان انكر الناس عليه غاية الانكار وانتهى وكـان ايضا بعض اصحابنا بي حضرة باس يجيز حضور النساء بي الزاوية وكـان صالحا الا انه لم يلتبت الى بساد الزمان فكان جل اصحابنا او كلهم يعيب عليه ذلك وكان هو يستدل بفول النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله من مساجد الله بيرد الناس عليه بفعل سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مع زوجته عاتكة بنت زيد بن محمد بـن نفيل لما خطبها وشرطت عليه الخروج الى شهود الجماعة بالمساجد بتزوجها على ذلك الشرط وكانت تخرج حتى بي صلاة الفجر بي حالة الظلام واحتال عليها بان وفف لها يوما حتى مرت به فلمسها بي عجزها فلما رجعت فالت له ان الزمان فد بسد وفد لمسني رجل وانا داخلة الى المسجد فمن يومئذ مـا خرجت للمساجد ولهذا فالت ام المومنين عائشة رضي الله عنها لو رءا النبي صلى الله عليه وسلم ما حدث بي الزمان لمنع النساء من الخروج للمساجد فهذا دليل يرد ما استدل به ذلك الرجل من الحديث الاول وحاصله ان خروج النساء للمساجد فتنة وفساد بي الارض فما فعله ذلك المفدم الحاج محمد

البوعمراني من نهر البفراء هـو الصواب جازاه الله خيرا باكـتب انت ايضا بذلك وانههم عن ذلك حبظك الله واما طلبك الاذن بي كيبية السلوك بصلاة البانح لما اغلق بانه يكبي بي ذلك ورد الشيخ رضي الله عنه وبد نبل عنه رضي الله عنه كيبية بي ذلك تحصل بها مشاهدة الجمال المحمدي صلى الله عليه وسلم لاكنها شافة غاية ولم نر احدا من اصحابنا سلكها لان الزمان بد تضايبت ءاناؤه عن مثل تلك المشاق لاشتغال الناس بالاسباب العادية ولا يمكن ذلك الا للمتجرد عن جميع الاسباب كحالة المتصوبة اهل الخاوات وبد فلنا ان ورد الشيخ رضي الله عنه يغني عن ذلك لمن اراد السلامة واما ما ذكرت من شهود البفراء لمواسم العامة عند ضرائح المشايخ وحضور دعواتهم بان ذلك موكول الى باطن المريد بان كان فلبه يتعلق بصاحب ذلك الضريح ورجـائه او الخوف بهذا هو المنهى عنه وان كان انما يدعوا الله تبارك وتعلى من غير تعلق فلبه بمن ذكر بلا جرم عليه بي ذلك واما ما ذكرت عن اسمه تعلى اللطيب بان كيبية ذكر اللطيب بمراتبه الثلاثة معلومة وهي الصغير والوسط والكبير هذا مفرر عند الشيخ رضي الله عنه وعند غيره وكان رضي الله عنه يحض على الكبير بي المسائل الكبار ويفول انه بي دبع الشدائد والنوائب العظام كالسيف الفاطع وبد ذكر عن ابن حجر كيبية بي ذكر اللطيب بلبظ التعريب من غير ياء النداء هذا العدد 4444 ويزجر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على رؤس المراتب الا بي الالاف بيزجر على رؤس المئات وبال ابن حجر انه يحل الفضاء المنبرم واما ما ذكرت من اسرار الذكر المروية عن سيدنا رضي الله عنه بان الناس على فسمين العامة والخاصة وكل فسم انما ينبغي له ان يشتغل بمفامه الذي افامه الله

فيه ولا يتشوق العامة الى حال الخاصة فان مقامك حيث اقامك لاكن ما لا يمكن كله لا يترك كله والذي ينبغي لفقرائنا بعد الفيام بوظائف الطريقة ان لا يغفلوا عن ذكر اسم الجلالة كلما حصل عندهم فراغ من الاذكار اللازمة في الطريقة والاشغال العادية يذكروا اسم الجلالة على كل حال كان الذاكر قائما او قاعدا او راكبا او راجلا دائما بغير شرط ولا عدد مخصوص ومن قدر على ان يتخذ وقتا يختفي فيه بربه ويذكر الجلالة بعدد مخصوص يقدر عليه كل يوم بحيث لا يتركه بذلك انسب ولو الفا واحدا فاكثر ومن زاد زيد له والذي تقرر في هذا عند المشايخ هو عدد 16000 عدد الانفاس في كل يوم قال الشيخ الشعراني رضي الله عنه فمن اراد ان يعدها عدا فليفعل ومن اراد ان يذكر 45 درجة من غير سبحة ولا عدد فذلك هو المشار اليه ثلاث سوائع لمن كانت عنده المنجالة او رملية هذا هو طريق الخاصة فمن وفقه الله تبارك وتعلى لذلك لا يحتاج لغيره وشيخنا رضي الله عنه لم ياذن في هذا السلوك الا لخاصة الخاصة بطريق الخلوة وشروطها وقد ذكرنا اولا ان ما لا يمكن كله لا يترك كله فليعمل العامل ما قدر عليه والسلام في 14 رجب الفرد عام 1289. ومن ذلك قوله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه اجمعين وسلم تسليما الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله امام المرسلين وقدوة الاولين والاخرين وعلى ءاله واصحابه اجمعين اما بعد ايها الاخ الصالح الذي دعته دواعي السعادة فاجاب وخطبته عرائس الكرامة بعد ما ازالت له عن وجوه جمالها كل حجاب وخصصته العناية الربانية وجذبته جواذب الحضرة الجبانية وادارت عليه كؤس الصفا وخلعت عليه

خلع الاصطبا وذلك العلامة الجليل الاوحد النزيه الاصيل النحرير الناسك الذي لا تذكر مئاثره الا اجمالا لا على التفصيل سيدنا ابو علي بن طيفور جعلنا الله واياك في ديوان كل سعيد محبوب مقبول مغفور فانا نحمد اليك الله الذي لا محمود في الحقيقة سواه وهو الذي عند ظن عبده به فيجد عنده كل عبد ما نواه ونسئله سبحانه ان يجعلنا واياك من المتحابين في ذاته المعرضين عن العرض الفاني ولذاته ويملا قلوبنا جميعا بجلاله ويزين ظواهرنا بمظاهر كماله وجماله ءامين وقد بلغنا كتابك الكريم على يد طالب في المدرسة من اهل ماسة فقلت له اذا ظهر من يريد تلك البلاد فاعلمني نكتب له الجواب فلم يرجع الي حتى انى الله بهذا الحامل الذي انعش منا بنوافح اخباركم العطرة كل حاسة واكتب لكم تبركا بالمكتوب كما في الحلية في ءاخرها في ترجمة علي بن سهل قال الحافظ ابو نعيم حدثنا علي بن هارون وكان صاحب ابي القاسم الجنيد ابن محمد قال فرات ما كتب به علي بن سهل الى الجنيد في خطابه وصدر كتابه توجك الله تاج بهائه وحلاك حلية اهل ولائه واودعك ودائع احبائه وجعلك من اخلص خلصائه واشرف بك على عظيم ثنائه وهداك وهدى بك على كل حال مع ما يرده عليه من دوام الاقبال وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال لتكون يا اخي لديه رضى البال ه هذا وان من مقتضى عقد الاخوة في الله امرين اكيدين الدعاء في ظهر الغيب والمناصحة حذار العيب او مطلق الريب اما الذي لنا عليك فنسئل الله الذي من علينا بولائكم ان لا يحرمنا بركة ذلك من عنايتكم فاننا محتاجون اشد الاحتياج لذلك والظن بسيادتكم ان لا تحوجونا الى اقتضاء ذلك منكم واما الذي لكم منا فاننا ملتزمون بعون

الله ان نجمكلم بي جماعة من ندعو له بالمغفرة والسعادة بي الدارين من الاخوان بي الله تعلى كسيدي سعيد المسكيني وسيدي عبد الكريم التغني وسيدي عبد الله بن محمد الوادنوني وجماعة ءاخرين لا نعرفونهم بـي صلاحهم صلاح الدين والمسلمين ومـن النصيحة اننا بركـة الله وعناية رسول الله صلى الله عليه وسلم ناذنكم كما طلبتم منا بي وسيلة شيخنا خاتم الولاية المحمدية ابي العباس التجاني رضي الله عنه وناذنك اذنا عاما ان تلفن كل من طلب ذلك منك من رجال ونساء وكبار وصغار على اي حالة كانوا بعد فبول شروط اربعة المحافظة على اداء الخمس الصلوات المفروضة بي الجماعات ما امكن وعدم زيارة احد مـن الاولياء الاحياء والاموات زيارة استمداد ومن كان عنده ورد من اوراد المشايخ لا ياخذ هذا الورد حتى يترك مـا كان عنده ومن ترك وردا فاخذ هـذا الورد فهو ءامن لا خوف عليه من شيء بي الدنيا والاخرة ومن اخذ هذا الورد لا ياخذ وردا ءاخـر عليه والا لحقه الضرر بـي الدنيا والدين فهذه هـي الشروط المعتبرة بي هذه الطريقة المحمدية اما الاول فهو بي الحقيقة شرط على كل مسلم واما الثاني فليس شيخنا رضي الله عنه بدعا فيه بل هو معتبر عند جميع المشايخ الكمل وكتبهم مشحونة بـه الا ان شيخنا رضي الله عنه قال له سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مر اصحابك ان لا يزوروا احـدا الا اصحابي اذا مـروا بهم فيزوروهـم واما الثالث والرابع فانهما مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم اجعل عملك كله لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها واما تفصيل الورد فانه مذكور بي جواهـر المعاني فخذه من عند السيد عبد الله بن الفقيه وقد اذناك بي جميع ما بي جواهر المعاني جملة وتفصيلا بمقتضى ما عندنا من اذن مشايخنا بي

ذلك وما ذكرت من الاوراد التي بيدك اما ما اخذته عن الاشياخ فقد سمعت الشرط فيه واما ما اخذته او تاخذه بالاذن العام فيها نحن ايضا فيه اذناك كما ناذنك في جميع الاسماء والمسميات والله ولي الهداية والتوفيق وما طلبت من الفرق بين اسماء التخلق والتوصف والتعلق والحاجة والترقي فاعلم ان الاول والثاني من قبيل واحد والباقي من قبيل واحد فاذن الاسماء كلها اما للتعلق واما للتخلق وبسط ذلك يستدعي كلاما طويلا جدا وحاصله هو ما اشار اليه صاحب مفاتح الفلاح رضي الله عنه بقوله في بيان حقيقة الاول والقاعدة ان من ذكر ذكرا وكان لذلك الذكر معنى معقول تعلق اثر ذلك والمعنى بقلبه وتبعه لو احفه حتى يتصف الذاكر بتلك المعاني ه يعني كالرحيم والرءوف والحنان والودود فان الذاكر لا بد ان يتصف ويتخلق بما دلت عليه الاسماء الشريفة من الرحمة والرافة والحنان والتودد ثم قال في بيان الثاني الا ان كانت اسماء من اسماء الانتقام لم يكن كذلك بل تعلق بقلب الذاكر الخوف فان حصل له تجلى كان من عالم الجلال ه يعني كالقهار والمتكبر والخالق والمحيي والمميت فان الذاكر ليس له ان يتخلق بمدلولات الاسماء الشريفة وانما له ان يتعلق بجنابها الاعلى في قهر الاعداء الباطنة كالشيطان والنفس والظاهرة كالكفار واحياء قلبه وخلق القدرة له على الطاعة ونحو ذلك وهذا القدر كاف يهدي امثالكم الى التوسع في المعنيين وان كان المراد هو الكلام على ذكر الاسماء على طريق الخلوة وطلب الفتح من بابها المفتوح الاكرم فيكفي في ذلك رسالة الشيخ العارف بالله تعلى احد اوتاد العالم في وقته ابي زيد سيدي عبد الرحمن الشامي رضي الله عنه وهي المسماة بسلم السلوك

الى الترفي بي اسماء مالك الملوك وهي رسالة صغيرة نحو كراسة مفيدة جدا بيها الفتح على طريق التمام لان مولفها اذن بيها لكل من اراد العمل بها وقال ان العامل لايحتاج الى الشيخ ولا تصل الا الى سعيد موفف وان كانت عندكم فهي من جملة الماذون فيه لكم ثم فتوكلوا على الله تعلى في الخلوة باسم الجلالة وان مدة عمله لا تزيد على سبعة ايام فيدرك الانسان في اسبوع واحد ما لا يدرك في اربعين سنة ومن جد وجد ومن ذاق اشتاق وان لم تكن عندكم فاعلمونا نكتبوها لكم ونوجهها لكم ان شاء الله تعلى ونؤكد عليكم في امور ان لا تتركوها ان تذكروا بقلوبكم من غير لسان احدى عشر مرة الله قادر على الله ناظر الى الله حاضر لدى وان كان ذلك اثر صلاة الوتر في اول الليل قبل النوم فذلك المذهب السديد الامر الثاني ان تضعو اليد اليمنى على القلب وتقول اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت وان كان ذلك قبل الفجر او بين الرغيبة والفريضة فهو الكمال والثالث ان تقولو ثلاث عشرة مرة اللهم صغر الدنيا في اعيننا وعظم جلالك في قلوبنا ووفقنا لمرضاتك وامتنا على دينك وطاعتك يا الله ه وان كان ذلك اثر صلاة الضحى فهو اولى وانما اكدنا عليك فيها لانها مهمة وان كنا لا نظن انها تخفى على امثالك فان الاولى مذكورة عن الشاذلي رضي الله عنه واصحابه وخاصيتها تنوير القلب وحصول الحياء من الله تعلى والانكفاف عن المخالفات وهي مذكورة في قضية سهل ابن عبد الله في اول امره مع خاله محمد بن سيار ولاكن بلفظ الله معي الله شاهدي الله ناظري والمعنى واحد واما الثانية فان السيد المواق ذكرها في سنن المهتدين عن الكناني انه اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم

خرف موت قلبه وامره صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك في المنام واما الثانية وانها مذكورة عن الامام احمد انه قال من اراد رؤية الحق فليقل ذلك في اول النهار اي شهود الحق في جميع المظاهر وايضا مما ينبغي الاعتناء به غاية الاعتناء ان يقرا الانسان فاتحة الكتاب ثلاث مرات ويهدي ثـواب ذلك للوالدين الاولين ءادام وحـواء عليهما السلام قال الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه وتلك رحم مهجوره قال كـنت بمكـة المشرفة وخرجت مع اصحاب فاعتمرنا عن الوالدين المذكورين فلما فرغنا رايت ابواب السماء الدنيا قد انفتحت ونزلت ملائكة لا يحصون فرحـا بعملنا وهذه امورنا مر بها اخواننا فـي الله ونامرهم ان يامروا بذلك من وقع اليهم من الاخوان في الله وان كـان عندكم شيء من نفائسكم فاتحفونا ولا تبخلوا علينا بارك الله فيكم وعليكم بصلاة التوبة المذكورة في لوامع الانوار ولو مرة في النهار وعليكم بصلاة التسبيح ولو مرة في الجمعة وجماع الامر كـله في الاكـثار من صلاة الفاتح لما اغلق الى ءاخرها وذلك الكنز الاكبر الذي ما ظفر به احد الا هذه الطائفة السعيدة وعليكم اولا قبل كـل شيء ان تطالعوا كتاب الجواهر من اوله الى ءاخره ثم تتخذوا بعد ذلك وردا منه تطالعونه كـل يوم حتى تتمكن محبة الشيخ في باطن القلوب فذلك يثمر تعظيم القدوة وهو سبب المدد وعليكم عند المطالعة بملاحظة قول ابي مدين رضي الله عنه اعتقد ولا تنتقد فـان الاعتقاد ولايـة والانتقـاد جنايـة واستحضر ايضا قـول الشيخ زروق رضي الله عنه مـن استند الى ولي من اولياء الله تعلى يتعين عليه ان يتشبث بطريقه في اصولها وفروعها المهمة ثم لا عليه في دقائقها ويعتقد ان هذا الولي باب من ابواب الله

تعلى يفب به لياتيه من ذلك الباب نفحة من نفحات الرحمة على حسب مراده فيكون فصده الله تعلى دون ما سواه ويعظمه تعظيما بما يرى فيه رضا الله وان الله تعلى ينوب عن وليه اذا فقد ويغني به اذا شهد ذكره وهي نور القلوب ومشاهدة مفتاح الغيوب ه واذا حصلت لك ريبة او وقفة فاعلم ان ذلك من علوم الله التي لا حصر لها ولم تصل انت الا الى القليل منها واعلم ان لكل داخل في امر دهشة فاذا باشرت بشاشة ذلك الامر قلب الداخل انسع مكانها فيه وبرد مغيلها فيه عصمنا الله واياكم من الشيطان وجنوده فانه لا يصل الى المومن شيء من الخير الا على رغم انف الشيطان وبعد انقطاع حيله ونكوص رجله وخيله نعوذ بالله السميع العليم ونعيذكم من شر الشيطان الرجيم وعليكم السلام من كاتبه العبد الضعيف محمد بن احمد اكنسوس وهناك رسائل اخرى يودي نقلها الى الطول ونقلنا جملة منها في غير هذا الموضوع وله تئاليف عديدة في موضوعها مفيدة منها كتابه في تاريخ الدولة العلوية الشريفة سلك فيه مسلكا غريبا وقد تلون لونه بلون زمانه فيه وعبر فيه عن مقاصده بعبارة تناسب الوقت الذي الفه فيه وربما تخيل من عرفه انه ليس بتاليفه سماه بالجيش العرمرم وبين هذا التاليف وغيره من مولفاته ما بين الثرى والثريا يشهد بذلك من طالع رسالته المسماة بالجواب المسكت ورسالته المسماة بالحلل الزنجفوريه وغير ذلك مما افاد به العامة والخاصة واجاد فيه ما شاء وكان رحمه الله يعطي المظاهر حقها فلم تشغله الرياسة عن اداء الحقوق المطوقة به حقيقة وشريعة وطريقة فكان عينا من عيون الحق في الخلق وقد بنى بمراكش الحمراء الزاوية التجانية المنسوبة اليه بحومة المواسين وفي فوقيها خلوته التي كان

يتحنث بيها افتداء بالسنة المحمدية وبيها كان يقابل بنفسه من ادخله بيها من خواص احبائه مثل العارف بالله الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله فانه اختلى بيها مدة وفاز بيها على يده بما به الحق امده وفد زرت هذه الزاوية وتبركت بالدخول الى هذه الخلوة المباركة ودعوت الله بيها لي وللاحباب بما نرجوا من الله فبوله وفد كان حدثني سيدي ومولاي احمد العبدلاوي رضي الله عنه انه كان طلب منه صاحب هذه الترجمة ان يقيم عنده حتى يدخله لهذه الخاوة وينال بيها ما فسم الله له من السر والمدد الباطني ويسلك به بيها مسلك سيدنا رضي الله عنه مع خاصة اصحابه الذين ادخلهم خلوته بابي سمغون وغير ذلك فال فلم اساعده على هذا الامر لما كنت مكلفا به من فضاء بعض مئارب اولاد سيدنا رضي الله عنه وخفت من انقطاعي بذلك عنهم مع امور اخرى كنت مهتما بها ثم واعدته بالعود الى حضرته فسافرت من مراكش وبعد مدة رجعت اليه وانا متردد الفكر في مساعدته وفي دخولي للخلوة او نخبره باكتفاءي بالورد اللازم المتكفل بالفتح لملازمه من غير خلوة ولا مجاهدة نفس في الحصول على الفتح فال فلما اجتمعت به وافمت لديه اياما فليلة جاء الي وفي يده بعض المطالب التي كنت عازما على طلبها منه ودفعها الي وفال يفول الله تعلى يا اهل يثرب لا مفام لكم فارجعوا ثم استودعني فسافرت في الحين عن حضرته وبعد وفاته ندمت على عدم مساعدته في حلولي بخلوته والدخول في كنف تربيته رحمه الله فلت وفد اجتمعت بالزاوية المذكورة بولده المفدم السيد العربي وحفيده سيدي يوسف بن المفدم المذكور فرايت سيما الصلاح تعلى وجهيهما وتبركت بهما ولله الحمد ورايت هذه الابيات مطوفة بمحرابها

بشرى لمن خلصت لله وجهته ✡ بشراه في حضرة الرضوان بشراه
ان الصلاة التي تنهى مصليها ✡ والله افرب ما يرضي به الله
صلى الالاه على من قام منتصبا ✡ حتى تورع في المحراب رجالا

وبدائرة القبة التي بها المحراب قصيدة املى علينا السيد يوسف المذكور منها

هذا المقام بنى على الرضوان ✡ وعلى التقى وعبادة الرحمان
رومت قواعده بطالع اسعد ✡ فاض الهناء به على الاكوان
يا حسن بهجته وسعد جماله ✡ وبهائه تاريخ ذا البنيان

وبصحن الزاوية رخامة شمسية مطوفة بهذه الابيات

طرزني محمد بن الاشحم ✡ طرز همام عالم معلم
البسه الله ملابس الرضى ✡ وحبه باللطف فيما قد مضى
ومظهر هذا الامان والسرور ✡ اتى وحياه بفتح وسرور

ورايت بسطح الزاوية المذكورة رخامة منبسطة شمسية بها هذه الابيات

ان اكن في رياض زهر بعندي ✡ فضل علم للزهر قد ادناني
اجتلى للعيون ساعات يومي ✡ بلسان الظلال كل اوان
صانعي رافعي محمد فتحا ✡ ثم ضنا وبالعلا بشراني 1263

وفيما ذكرناه كفاية للمريد والله ييسر له في الخير المزيد ءامين توفي العلامة كنسوس المترجم له يوم الثلاثاء التاسعة والعشرين من المحرم الحرام عام اربع وتسعين ومائتين والف ودفن قرب ضريح الامام السهيلي خارج باب الرب من مراكش

ومنهم حميموا الماضوي التجاني نسبا وطريقة

هذا السيد من ذوي رحم الشيخ رضي الله عنه له شديد تعلق بحبله مع

حب صادق واعتقاد صحيح وقد تزوج سيدنا محمد الكبير ابن الشيخ قدس سره ببنته السيدة فاطمة بعد وفاة زوجته ابنة عمه السيد بنعمر اخي سيدنا رضي الله عنه وبيه فلت في جنة الجاني

ومنهم صهر محمد الكبير ✡ وهو حميموا الماضوي البدر المنير
نال من الشيخ معارف سمت ✡ ومنه احرز مزايا عظمت
وكان عند سائر الاخوان ✡ محترما يسموا على الافران
لما له من كامل المحبه ✡ في حالة الصحو وحال الغيبه
وقد روي من كوثر العرفان ✡ سرا به قد فاق في الافران

ومنهم حميده بن القطب السيد الحاج علي التماسيني

هذا السيد من الذين نظر فيهم الشيخ رضي الله عنه بنظر القبول واخذ بيده الى حضرة الوصول رباه والده سيدي الحاج علي قدس سره في حجر العفه وغذاه بالمعروفة الصرفة ونشا في محبة سيدنا رضي الله عنه محبا محبوبا فنال من والده ومن سيدنا رضي الله عنه ما كان لديه مطلوبا وكان له حظ وافر من اسرار والده معظما محترما عند العامة والخاصة وهو اكبر سنا من اخيه السيد محمد الطاهر كما اخبرني بذلك حفيد السيد الطاهر المذكور بحاضرة تونس السيد محمد السائح بن محمد البشير بن محمد بن الطاهر بن الحاج علي التماسيني قدس الله سرهم ولا ادري هل سيدي الطاهر المذكور تلقى طريقة سيدنا رضي الله عنه مباشرة مثل صاحب الترجمة اولا وقد سالت حفيده المذكور عن ذلك فلم يجبني يجزم بذلك مثل ما جزم باخذ عمه الا على المذكور عن سيدنا رضي الله عنه وهذا السيد وهو سيدي محمد السائح شاب

لطيف متنور البكرة مستغرق في محبة سيدنا رضي الله عنه وقد فرح باجتماعه بنا كما فرحنا بمشاهدة طلعة بضعة من نسل القطب سيدي الحاج علي المذكور وهو هذا الاديب الذي يلمع في جبينه نور المعرفة وله ولوع بحفظ مناقب الشيخ رضي الله عنه فمما املاه على من حفظه قول العلامة التجاني بن بابا الشنجيطي ناظم المنية مخاطبا لسيدنا قدس سره

ابا العباس قد تهنا ✡ ولولا صبرنا متنا

اما في القلب من شوق ✡ محيا وجهك الاسنى

ولو بالحب قد بحت ✡ لقال الناس قد جنا

وما قلت لذي شكوى ✡ ولاكن شكر من منا

وزدنا حيرة فيه ✡ وتيمنا وهيمنا

فيا فوز الذي امسى ✡ بحب الشيخ قد يهنى

ولم يخلف لكم وعدا ✡ وعهد الله ما عشنا

تركنا ما سواكم مذ ✡ عرفناكم وطلقنا

فلا نعم ولا جمل ✡ ولا سعدى ولا لبنى

بحق الله لا تفضل ✡ وصل عبدا بكم مضنى

وخير الوصل مرءاكم ✡ ولو من بعد ما نمنا

فداركنا بما نهوى ✡ اذا ادركتنا سدنا

ايانعسي لك البشرى ✡ اذا ما هم رضوا عنا

وانشدني ايضا من قصيدة

اذا ما شئت ان تعطى ✡ مقاما عاليا قدرا

ونيل الحمد والمجد ✡ بذي الدار وفي الاخرى

فلذ بالعارف الارضى الـــــتجانى من غدا بدرا

ومنها وكم فطب ترفى وبي ✡ مقامات سرت جهرا
ولم يسمع به فط ✡ ولم يعلم به خبرا
ونادى فائلا من ذا ✡ كلم يسطع له صبرا
وقيل ارجع ودع هذا ✡ ولما قيل ذاكرا

ونسب لابن بابا ايضا قوله

يا اكرم الاولياء ذا مريدكم ✡ مستشفعا بكم اتى لبابكم
ان لم تكونوا له من ذا يكون له ✡ حاشاكم ان تردوا الا يذابكم

وقوله

تقول لي الاحباب افرطت وبي حب ✡ جمال ابي عباسنا العارف الفطب
وو الله ما افرطت والقوم فرطوا ✡ واني اريد المزيد من ذلك الحب

وقوله ايضا

رضاكم منى قلبى وغاية مطلبى ✡ ويالينتني ممن ينال رضاكم
حماكم منيع لا يضام جنابه ✡ ويالينتني ممن غدا في حماكم
هداكم هدى للعالمين من الردى ✡ ويالیت ذا العبد اهتدى بهداكم
جداكم على المهدي من الناس مسدل ✡ وما لي غدا الا مشيد جداكم
علاكم من الدنيا وساكنها علا ✡ ويالیتني ممن علا بعلاكم
هواكم بلاشك مرامي وبغيتي ✡ ومالى في الدارين غير هواكم
سناكم به الدنيا استنارت واهلها ✡ ولولا سناكم ما رايت سناكم
سواكم تركناه لكم ولوردكم ✡ ووالله مالي مطلب في سواكم

ومنهم حمادي بن العباس بن الغازي الفاسي

من احباب سيدنا رضي الله عنه المتعلقين باذياله فد افتدى به واخذ عنه

طريفته تبعا لوالده السيد العباس المذكور وكان في المحبة ثابت قدم مثل ابيه ومن يشابه ابه فما ظلم حدثني بعض احفاده ان الزاوية التجانية التي بجوار درب البشارة من فاس كانت دارا لجده السيد العباس وبناها زاوية وكان القايم بشئونها ولده صاحب الترجمة وكان محافظا على الطريقة وشروطها اتم محافظة الى ان توفى رحمه الله تعالى وهو مدفون بروضة سيدي عبد الوارث بزقاق الحجر من فاس مع جماعة من السادة اولاد ابن غازي رحم الله الجميع

ومنهم الشيخ حمدون بن عبد الرحمان بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي

ترجمنا له في كشف الحجاب ولم نستوف عشر معشار المعشار من ترجمته وحفها ان تفرد بتاليف ومع ذلك فهو في غنى عن مزيد التعريف به ولقد كان سالكا على مسالك قويم في حب اهل الله والتسليم لهم وكان اولا متفيدا بالطريقة الوزانية وله محبة فيها صادقة اوصلت نيته الصالحة الى حسن الاعتقاد في سيدنا رضي الله عنه وذلك من سر التربية الباطنية التي تاخذ بيد اهلها بالهمة والحال وهاكذا شان كل طريقة عالية فانها تفضي بمريدها الصادق للدخول في عهد سيدنا رضي الله عنه وقد بلغني عن سيدنا رضي الله عنه انه قال من كان مرضيا عند شيخه يوجهه الينا فياخذ عنا ومن كان صادقا في سلوك طريقة شيخ من الشيوخ الكمل يلهم للاخذ عنا وسر ذلك واضح عند اهل التسليم من حيث كون الشيخ رضي الله عنه هو الواسطة الاكبر بين سريان المدد من النبي صلى الله عليه وسلم للشيوخ الكاملين والمريدين الصادقين

ولقد عثرت لصاحب الترجمة على دواوين منها ما هو في مدح الحضرة المحمدية ومنها ما هو في مدح الحضرة السلطانية السليمانية وشرحه لقصيده المسماة عقود الفاتحة في اربعة اجزاء مما يبهر المطالع ويبهض السامع يقول في مطلع قصيدته المذكورة

هبت فماري بين البان والعلم ✡ تملي شمائل اقمار بذي سلم
ونكهة الصبح زاد طيبها ارجا ✡ تنفس منه في الارجاء من اضم

وله نظم الحكم لابن عطاء الله قال في اوله

حمدا لمن ناط الحكم ✡ بالحكم منه اذ حكم
وهدى الى حضراته ✡ من شاءه وهو الحكم
وبما قضى نرضى ونجـــــتنب الذي خفض الحكم
ثم الصلاة على المعـــــلم للكتاب وللحكم

وله بديعيات منها بديعية يقول في مطلعها

رنت بلابل في عود من السلم ✡ تشدوا به غزلا في سرب ذي سلم

وقال في مقطعها مترجما بالتاريخ

مسك الختام يجيب لاح مطلعها ✡ به يبشرنا بحسن مختتم

وله وتريات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم حادى بها وتريات البغدادي الوتري رحمه الله وله تخميس ضمنه همزية البوصيري رحمه الله يقول في مطلعه

كنت نورا وكان ثم عماء ✡ وندينا وليس طيب وماء
واذا كان من علاك العلاء
كيف ترقى رفيك الانبياء ✡ يا سماء ما طاولتها سماء

ولك الكون اذ له كنت فتحا ✡ ثم ختما له ولم تال، نصحا
واذا الانبياء ساووك مدحا
لم يساووك في علاك وفد حا ✡ ل سنى منك دونكم وسناء

ووصل في هذا التخميس الى فول المادح رحمه الله

واذا ما تلى كتابا من اللـــــه تلتـه كتيبة خضراء

وفد بلغني انه فال انما لم يتم الفصيدة كلها لان البافي تكرار مع ما تفدم له وفال في همزية وابياتها 313 عدد الرسل عليهم السلام

ايفظت زهر ربوة زهراء ✡ ام نسيم نمت به النزوراء
وبروق من رامة لمعت ام ✡ المحتنا من وجهها العذراء
كلما باح نشر او لاح برق ✡ هش فلبي وبشت الاعضاء
ومتى رنت الحمام بعود ✡ واغنتها الروضة الغناء
طال نوحي وطاب منى نحيب ✡ لو نحيب المشوق فيه غناء
وعلى مثلي حق نوح ونحب ✡ ولمثل الحمام حق الغناء
طائر من ازاهر برياض ✡ لمعين الحياض كيف يشاء
طاهر الحبيب ظاهر اليمن اذما ✡ لوثته الادواء والاهواء
ما عليه كما علينا رفيب ✡ كاتب كل ما افتضاه الفضاء
لم يرعه المفام بين يدي ربـــــب جليل عنت له الوجهاء
ولو انه كان طوق به من ✡ طوفنا لاستدام منه البكاء
فد حملنا امانة الله جهلا ✡ ليتنا فد طبنا وطاب الاداء

فال فى ءاخرها

بك احظى رسول ربي واحبي ✡ بسنا تنجلي بـــه الظلماء
وبنفسي اليك اعظم حاجا ✡ ت وعن ذكرها كفاني الثناء

اعجز اللسن بعض معانيـــــــك ومن اين للحصى الاحصاء
صلـوات عليك مـا ود سمـع ✡ ان ختم المديـح فيك ابتداء
وتحيات فائح نشرها مـــــا ✡ ايقظت زهـر ربـوة زهراء

وقال في همزية اخرى يرد بها على ما قاله الزمخشري في سورة عبس وغيرها من الآيات

كيف تحكيك في التقى الاتقياء ✡ يـا نبيئا تسموا بـه الانبـياء
افضل الخلق من قريب وناء ✡ وبجميـع ارض وانت سماء
لك جبريل خـادم ورسول ✡ ورفت تحت ذيلك الخدماء
ما لجبريل وهو من نوره كا ✡ ن بتقضيله عليه رضـــــاء

قال في اخرها

خذ فتاة حسناء قد طوفت عفـــــــدا نفيسا وتـاجـهـا لالاء
نافحت عن المصطفى وابانت ✡ طرفـا فـد ضلت بها السفهاء
مهرها اداب مع الرسل فيما ✡ اوهمته الايـات والانـبـاء
انما الذنب مـا جنينا ولا كن ✡ بالنبي الكريم منا التجاء
يا نبي الهدى تشفع لعاص ✡ جاهل حين تذهل الرضعاء
وعـــــليك تحية وسلام ✡ مـا تـرفت بمدحك الشعراء

وقال في مدح الحضرة السليمانية هـذه القصيدة الرائية وقـد شرحهـا بشرح سماه بالنوافح الغالية في المدائح السليمانية ذكر في ديباجته بانه لم ينسج ناسج على منواله ولم يحذ احد على نعاله محتويا على غرائب مخترعة مشتملا على عجائب منوعة

ومن يقل للمسك ايـن الشذى ✡ كذبه في الحـال مـن شما

ونصها ومن راجع شرحها وجد وجدا به يرقص من لا يعرف الرقص

سرى طيف من اهوى فايقظني نشرا ✡ وارفني برق بدا لا معا غورا
وهيجني صوت الحمام بسحره ✡ يغرد بي دوج مهيجا الذكرى
اطار لقلبي طائرا كان ساكنا ✡ بوكره حتى صار لا يعرف الوكرا
ولو كان يصغى لي شكوت اليه ما ✡ الافي من الشوق الذي شتت الفكرا
نشرت الهوى من بعد طي تغللا ✡ تجرعته فنين طيه والنشرا
وكم من يعزان يواجه لا منى ✡ فواريت فبي خزى له ظنه شكرا
افول له يجزيك ربى اتيت لي ✡ سرور الفيت من سرور لك الاجرا
اريه مليحا من فبيح اذا اتى ✡ يريني فبيحا من مليح وما غرا
وبي غادة ريحانه لم يرح فتى ✡ رءا حسنها الا غدا ملكها اسرا
وعز غراب فصلها نسر وصلها ✡ وما كان للغراب ان يغلب النسرا
تصير جسم الصب بعد تنعم ✡ ضعيفا كجسم الشنفرى تيها او هجرا
غزالة ابدت لي نفارا واظهرت ✡ ضياء به نستخدم الناسك الحرا
وقد وفيت من بعد ما حان نايها ✡ وفوفا لها حتى بدا عير من برا
تشير بفرطيها الى حسن جيدها ✡ وسالفها الذي على الموطيء انجرا
كانهما من شدة الخفقان يرـ ✡ فصان لنغمات الوشاح وما فرا
عجبت لمرفص منهما متتابع ✡ وخلخالها قد خلت ان به وفرا
اماطت برافعا فطلت عفارب ✡ باصداغها ما من لسعته ان يبرا
به غرست في قلب من كان شاهدا ✡ مخيل غرام باسفات ارت تمرا
وقد اولجت اذني كلاما منضدا ✡ تنظم منه ما تفلده النحرا
لذلك شعري لم يزل متناسفا ✡ نضيدا وعيني لم تزل تلبظ الدرا
تحن لمكباءي فتسفط دمعها ✡ على خدها طلا على ورد اندرا
تثنت بغد يا اراك اراك لا ✡ تجانسه والبان ما بان مغترا

وما من خلاف للخلاف وانما ✡ تهز العوالي في ملاعبها ذعرا
نظير فضيب من لجين مرصع ✡ بدر ثمين كم مراع له اغترا
اذا كشفت ثغرا ابانت لنا ثغرا ✡ ارت انجما زهرا تنور بها الزهرا
ارت بنت بسطام لريفة حمرة ✡ ارى الورد والنعمان من حسنها احمرا
تدبج فوق ابيض الثغر تحت اسـ ـود الشعر عيشا باتصال بها اخضرا
وقد سدلت ليل الدوائب غاشيا ✡ نهار محياها لتحسنها ضفرا
وغشت نهار اليل في ليل شعرها ✡ ومن فلك الازرار اطلعت البدرا
وراح بداك الطرف مفتبس الضحي ✡ وليل اذا سجي مراعيا الفجرا
واذ سلخته ابدت السر في وعا ✡ ية لهم اليلْ انتصارا لمن فرا
وقيست ببلفيس بازرت واذكرت ✡ بوادي سليمانا وملكا له ازرى
سليل ملوك الغرب نجل محمد ✡ محاسنه تتلى شمائله تفرا
له نسب كالدر في سلكه انجلى ✡ ورصعه من زين اعماله شذرا
له حسب كالزهر في غصنه اعتلى ✡ وفتحه من مزن راحته الغرا
خليلي ان لم تعرفا الطلعة التي ✡ اذا ما تجلت تخجل الشمس والبدرا
ولم تنظرا من بسيطه الكف بسطه ✡ يفوق ابن يحيى فيه والبحر والفطرا
ولم تر ياطود المعالي باسرها ✡ ابا لمعاذ لم تصيبا به وعرا
ولم تشهد الليث الوغى متثبتا ✡ يحاكي اخا الخنساء لم يفقد الصبرا
اذا ما بدت الوية دار مالك ✡ باندلس او مغرب نشرت نشرا
ابا هرم في فتكه بالعدا او ابـ ـن ذي يزن في عزمه ان اتى امرا
بديع معان الابيان يطيفها ✡ رفيع معال قد علا الزهر والشعرا
وركنا لجود منه تستخرجا الغنا ✡ وبيتا لمجد منه تستنتجا الشعرا
سلاني خبيرا بالذي له في الورى ✡ يرى من شعوب ملء الارض نافذرا

كريم بما فد كان بي كبه اذا ✡ مددت له يمناك مدلك اليسرا
ويصبد شيطان افتفارك صبده ✡ ولست ترى من بعدا صباده ضرا
بخاتم اخلاق له طبع الورى ✡ على حبه باستوطن الفلب والصدرا
ارق اخلاء اذا حل معضل ✡ من الدهر يجلوه وليس له ادرا
ارد اليه منبلات فيهتدي ✡ بفتح فنعدوا بعد سائفة امرا
ارم الذي ينفض من ركن عزتي ✡ بفضل علاه اذ غدوت به احرا
ارح ايها المكدود نفسك واستمع ✡ بدائعه ان لاح بي مجلس الافرا
تصدر للتدريس بي زمن الصبا ✡ برد من الايام اعجازها الصدرا
تهيا كرسي العلوم له وفد ✡ تهلل منبر الخطابة ذا بشرى
والفت له كل الفنون زمامها ✡ باحسن فيها من بطانته السيرا
يفسرها تفسير كشاف انجلى ✡ فصار حديثا مرسلا ابدا يترى
بفقه وفهم ثاقب صار مالكا ✡ لفلب الذي يفرا خليلا له برا
الى نحوه شد المطايا جهابذ ✡ فجرت ذيول الفخر من رجعه جرا
وكان له فن البيان مطاوعا ✡ وكم من بديع منه ياتي اذا افرا
وسلم تهذيب الادلة خطبها ✡ ومعيارها المبدي لما يختفي سرا
وتاج ارانا منه جمع جوامع ✡ اصول على حلى الكمال لها النحرا
اذا ما غدا ريح لديه انيطه ✡ تحية عطار يضمخها عطرا
تناءي بسخرنا له الريح على ان ✡ يكون الغدو والرواح لها شهرا
وطير فلبي نحوه شغف به ✡ فياليته يوما تفقد لي الطيرا
ايا حاميا من دهره ءاويا له ✡ طلبتك سيبايا غنى يدفع الفقرا
فبيتك بيت الجود منه تفرعت ✡ بحورا ولا كن لم نصادف بها مرا
فمن بما المولى انال مخيرا ✡ ولا كنه بالمن فد فدم الامرا

وفال عطاءي امنن او امسك وانما ✡ يفدم ما فد كان بالعمل الاحرا
وهذه بلغيس اتـاك بعرشها الـــــذي عنده علم باوصافك الزهرا
رأيت من علا معناك صرحا ممردا ✡ وظنته لجة توابي لهـا المجرى
لذا كشفت عن ساق جد رقيقة ✡ اليك سليمان توفي لهـا المهرا
ارتك غريبات فضيبا وخاتمـا ✡ وكرسيا الفينا به جسدا خرا
بدا اسلا من وفـه لك حـاكيا ✡ اذا ما بدوت وفه تبتغي الامرا
ومنبر وعظ في ازائـه دوحـة ✡ كما نبتت في فلب من تنفع الذكرى
وابدت بروع الشعر كيف تبرعت ✡ وفد اشهدتك نخلة تثمر الشعرا
وفي فرب عين البطر من بشر انجلت ✡ اليك ببشر كي تنيل لهـا البشرا
بفيت بفاء سالما ومسلمـــــا ✡ سعيدا ومسعدا بدنيا وبالاخرى

وفد وفعت على ديوان في جزء كبير مجموع فيه جل الفصائد والمفامات النفيسة التي انشاها صاحب الترجمة في حضرة المفدس المولى سليمان ابدع في ذلك للغاية نثرا ونظما وسنح لي ان انفل في هذا المحل اربع مفامات افتصر في كل واحدة على ما ظهر لي نفله اتمامـا للفائـدة مع اجتناب التطويل فمن ذاك فوله رحمه الله اخـــــبر الوضاح ابن فتوح فال كنت افتص الاثر في طلب علم الاثر اذ فيل جـده عثر ورسمه فد اندثر وما زلت اجوب البلاد وانـا كالمفتـون حتـى حللت مكناسة الزيتون بلدة طلعت في فصبتها الملوك شموسا في وفت الدلوك فتيممت جامعها الكبير ولم اعرف فبيلا من دبير فاديت التحية في بعض رحابه وزدت نحو محرابه فوجدت جمعا لابسي بياض كانهم فطع من زهر الرياض يفيضون اصطلاح الحديث والفابه ويميطون عن وجهه نفابه فجاست بينهم غريبا مدرجا لاسمع حسنـا مدبجـا او انفـل

حكما محكما او اوضح غامضا مبهما وهم يسلسون مرسلات ويرسلون مسلسلات حتى ذكروا نظم نزيل دمشق الاشبيلي ابي العباس احمد بن برح لفاه الله نظرة وسرورا ودوام برح فقالوا فد احسن منشيه واتفن موشيه ولم يبدله نظير مراءات النظير عن السحر الحلال ابتسم ولا عشار الفلوب افتسم ولامر ما اعتنى بشرحه البحور وطوفت الرواة بدرره النحور ومن من شعراء العصر يهصر هذا الهصر واي منطيق لهذا مطيق فقال بي الا واخركم ترك الاول للاخر لفد تعاليتم بي المدح للسلب وتغاليتم بي الفدح للخلب وشيعتم وضيعتم الحفوق ما فولكم بي ذي عصركم ونزيل مصركم ان اتى بمثل او افضل من هذا الذي اعضل وسخروا منه وكذلك يفعل البادي بالفريب وتمثلوا

وبي تعب من يحسد الشمس نورها ☆ ويجهد ان ياتي لها بضريب

فقال دعو الامتهان وادرعوا الامتحان فبامتحان المرء يبدوا تبريزه وبابتتان الذهب يخلص ابريزه فهاتوا الدواة والفلم والطرس ابن لكم من ثمرات الغرس فاحضروا ما ذكر فكتب غير مفكر

حديث اشتيافي لا يبثه مرسل ☆ وفلبي ودمعي بي هواك مسلسل

بدا ما بدا منه وابهمت بعضه ☆ ووريت عن بعض وبعضه مجمل

ويفرأني مصحبا ومحروبا ☆ عذولي وما يدري بما به يعذل

وما دلس اللاحي واملى رددته ☆ وما كان ما اللاحي اتى به يفبل

مزيد هواني بي الهوى متواتر ☆ ولا متن صبر يتمطن ويحمل

عزيز ومشهور جبالك اصاره ☆ ذليلا غريبا غامضا ليس يعفل

ابيت ازجي الليل مضطربا على ☆ جمار غضى والفجر امره مشكل

ومؤتلف حالي وحال السهى به ☆ ضنى وسهادا ما لنا عنه معدل

ومختلب حال لبدره كاملا ✡ وحالك بالنفصان اذ انت تكمل
ومتبق بي خدك النار تلتظى ✡ وماء شباب مونق الحسن مخضل
ومبترق حال لجمر له بهي ✡ حشاي حريق وهو بي الخد يشعل
ولا الوصل معروف ولا القطع منكر ✡ وادرجتني للموت والموت اسهل
وادويت احشاءي بهاتر مفلة ✡ لها الظبي متروك بصحراء مهمل
وجرحتها بذا بل منك مشرع ✡ وشاهد هاذاك الفوام المعدل
وليس بمحفوظ متابع باتك ✡ بلحظ وفد ما له عنه مزجل
مدبج ذاك الخدلون وجنتي ✡ باحمر دمع بي اصفراره يسسبل
ومطلق ذاك الشعر فيد مهجتي ✡ بهاهي بي جنح من اليل يسدل
وما انت الاجوهر مفرد غلا ✡ بحسنه اكليل الجمال مكلل
ولا حسن الا وحسنك ناسخ ✡ له وهو حكم محكم لا يبدل
دواءي موفوف على ان يهب لي ✡ نسيم صبا من نشر ربعك ينفل
عليل ضعيف ان يعد معضلا ✡ يعد صحيحا دائما يتعلل
وما لذ لي الاسماع معذن ✡ بعلياك مسند وعنك يحمل
وما زال بي اذنى فرطا معلفا ✡ كلامك مذشا فهنتى يتخيل
فلا زلت مرفوعا محبك يعتلي ✡ ولا زال موضوعا عدوك ينزل

ولما حسر عن مخدرته النقاب وحلاها بما زاد من الالقاب تخاص فوبا من فوب ونكص بحجمهم على القاب وقالوا ابدعت والله مع سرعة الانجاز وحفقت الرد على الصدور من الاعجاز وقاموا فقبلوا منه اليد والركبه معتذرين من تلك النكبة واذا انكشف الزحام عنه وتبين ما خفي منه وجدته شيخنا الضحاك ابن بسام دخل بلدهم كما يدخل الغمد الحسام فلم يقدروا له قدرا حتى طلع في سمائهم بدرا ه

وفال ايضا

اخبر الوضاح ابن فتوح فال خرجت للاجنة اتروح من هموم عرت فبرت فوجدت الضحاك بن بسام على رأس عين يخاط ماءها بماء العين فقلت ما بال شيخنا دموعه ذات انهمال فقال او ما بلغك ما لحقنى اليوم من الاهمال فقلت شأوك لا يدرك ومثلك لا يترك فما بالك مهمل غير معمل فال فلم البليغ بغير حظ مغزل وان كان السماك فلا يكون الا الاعزل ونحن اناس بالسلامة نفرح اذا منحنا شكرنا ولا نمرح وان منعنا صبرنا ولا نجزع سحابة صيف عن فريب تفشع فان تفاعدك زمانك فثق بالذي سوى أودك واصبر حتى تفول لك الايام هات يدك والق نفسك مع الجريه وانتبه فالاحمق اذا اصبح ينظر ماذا يفعل والعافل ينظر ماذا يفعل الله به فقال الرجل صدقت والله وما تشاءون الا ان يشاء الله ولا كن بالله ماالذي جعلك كالشن البال غير فارغ البال واوصلك لهذا المحل المعدودة من المحال فانشد وارشد

تغنى، في الدجى فمري ✡ فاصلى الفلب بالجمر
وهبت نسمة البجر ✡ فصبت مدمعي يجري
وغرس الوجد فد اورق ✡ برنات من الـــورق
وكدت بدمعتي اشرق ✡ ببرق لاح من شرق
وفجر دجنتي يفرق ✡ لفرع الحب ذي الفرق
اضربى الهوى العذري ✡ ولم يفبل به عذري
وتيه دام من بدري ✡ فبيد لي وما يدري
وما تتلوا الشياطين ✡ على ملك سليمان
به عزت سلاطين ✡ علت في افق ايمان

ومن مسك له طين ✡ وما يشرى باثمان
عظيم الجاه والقدر ✡ مباه ليلة القـــــدر
علا شربا على الزهر ✡ وخلفا واضح الزهر
اذا برفت ثنايـــاه ✡ بيابشراك بالغيث
اذا انهلت عطيـــاه ✡ جلت ثمرا بلا ريث
اذا اسرى سراياه ✡ بكل منه كالليث
اتت بالصبح من نصر ✡ وفتح في مدا العصر
يداه منبع اليسر ✡ هما اليسران في العسر

وقلت تعيس من وشى بك ولو كان من احبابك فد طلبنا فلم نجد لك في الشعر وفي النثر والرسائل مثلا وذكرك في مشارق الارض ومغاربها يتلى ابت اشعارك الا ان تكون شائعه واسرارك الا ان تكون ذائعه فال لا تدع على الواشي بما وشى الا بطارق مجد وما زال ينزل في غور واعلو في نجد

احسن لمن هو محسن ✡ وكفى المسيء اساءته
من يجن ذنبا لم تعد ✡ الا عليه جنايته

ثم صرف وجهه عني وولى بعد ما اناط جيد فهمى من الحكم ما به تحلى ه

وقال اخبر الوضاح ابن فتوح قال نهضنا من قاس العليا لنتصيد مع مولانا المويد بعد ان اديرت كئوس اشهى للمنيب من رشف الراح والثغر الشنيب وشيخنا الضحاك واسطة المحفل بكل اضحوكة متكفل ابصر كئوسا نفدا فهم ان ياخذها نفدا فروى حديث ام سلمة فقيل له ضمها اليك مسلمة فاسرى نجومها بفلك الجيب وصارت من علم الغيب

وخرجنا واليل شابت مبارفه وشبابه مبارفه صباح بجانبيه النهار بفزع حتى ابيض منه العذار وخاب الشماته فكتم بالكتم

اليل يكتم شيبه ✡ خوف الشماتة بالكتم

لاكن اصول مشيبه ✡ وضحت فابدت ماكتم

وعجنا الى البوادي على شاطي الوادي وما الخيول الاسيول معاكسة للنهر فهو مشرق وهي مغربة لكل بعيد مغربة ورءا الملك نرجسا ينظر اليه والملك يغار عليه فامر في الحال بفطمه ومده للضحاك متعجبا من لطمه وتبرض لان يصمه فانشد ما فاله الحكم فقال وما تنحنح وقد احكم

ناولتني نرجسا يسر ناظره ✡ كانه ورق في وسطه ذهب

باثر حدك جامات اللجين وما ✡ لما تمد يداك من ندى سبب

ان شئت تكميل تشبيه بها فابن ✡ بفطرها ذهبا يبن لنا العجب

لا زال كفك يولينا ويتحفنا ✡ بالعين او بالذي له بها نسب

فاستنار جبينه وخطتها يمينه وهو راكب استونف المواكب وشكر فطنته واجاب طلبته وقال لولا فساد وجه التشبيه لملاتها ذهبا فاسرها في نفسه لهبا ثم سار والبزاة في الفيد على الايد معدة للصيد

ما عصبت من بزاتنا العيون سدى ✡ لكن حنانا وابقاء على الصيد

وخيفة ان تفيظ نفسها حنقا ✡ ان لاح صيد ولم ترسل من الفيد

خافت الوحوش والطيور اظفارها حتى كادت ان تعطل اسفارها ومنها الحمائم علفت التمائم وينشد جناحها متى حلفت في الجو لتفع واذا لمنية انشبت اظفارها * البيت كل تميمة لانتفع وخاصنا الى الفصبة المطلة على راس العين التي كانها في الصفاء ماء العين بعد ان فنصنا مما درج او طار ما هو فوق الاوطار فنزلنا عن السروج بتلك المروج وذهب

الضحاك ليغسل اطرافه بظرافه خاشيا ان يبل ما عليه من الحلل بما وفع الا ان وفع منشدا * انا الغريق بما خوفي من البلل * فسارعوا اليه واخرجوه للبر وهو ينتفض كما انتفض العصفور بلله القطر وغلبهم الضحك ناسين ماله من الشرف والخطر فال اصابتني عين لما فبضت من العين والحمد لله على النجاة من الحين وما خلناها الا من مكايده ومنصوبات مصايده افتنص بها ما شاء من الحلل وما ضره ذلك البلل ومر يوم لو حضره ابو فراس لحسبه من عمره الذي هو ايام عزه ونفاد امره واذا بفل وجه النهار واخضر منه الشراب وظهرت مقدمة الليل فولى وهو هارب وصار معدودا مع امسه بعد ان حارب بمزاريق من شمسه ابنا الى الدار البدار البدار ه

وفال اخبر الوضاح بن فتوح فال كنت ايام مقامي بمكناسه اونس الضحاك بن بسام وانسيه وطنه وناسه وبينما انا في غدوة حذاءه والجو فد لبس رداءه ورشنا بماء ورده وكدنا ناسف من برده لو لا انه انقطع بمجمر شمس سطع اذا برجل من ورائنا يضرب اليد على اليد ويفول واضيعة المجلس الموبد من ملازمة اديب اريب ءات بكل من غريب والتبت اليه الشيخ وفال ولا مثل هذا الاسف الا لو بدر الادب خسف او ما علمت اني سحبان وائل اذا فلت لم اترك مفالا لفائل والشعراء عالة على ومرجع حدافهم الى اذا نشفت نسيما باح من زهر بالفضل للسحب ليس الفضل للزهر فمال الرجل كن اذن ابن بسام شاعر المملكة العلوية وصدر الحضرة المولوية والا فلا يرتاب في انك شاعر كذاب فال هو الذي يناجيك وبكل اعجوبة سيفاجيك فاعترف به بعد انكاره اذ لم تكن مكناسة من اوكاره وفال كنت سائرا مع مولانا المنصور بالله

بي مثل هذا الوقت من امس برافته خضرة نبات رشه الندى واشرفت عليه الشمس بطلب من حضر هنالك ان يقولوا بي ذلك بما باه احد منهم ببنت شفه وان كان كل انبه اناف على علو عبد مناف فلو حضرت ما كنت تقول فال كنت افول

لما نظرت الى الربيع وما حكى ✡ خلفا ولا خلفا اليك ولا ندى
خجل الربيع بجال بي وجناته ✡ ماء الحياء وانت تحسبه ندى
وراته عين الشمس يطلب ناشبا ✡ منها بمدت سرعة طرف الردا

او افول

غزلت بروق خيوط وبل هامل ✡ بانامل منها تروفك منظرا
والارض حاكته بساط زبرجد ✡ ويد الندى نثرت عليه جوهرا
لما راته الشمس الفت ساعدا ✡ بي الكم تلتفط النثير كما ترى

او افول

انظر الى نبت ينمنمه الندى ✡ والشمس تعلوه بنور ازهر
ما ان ترى الا العروس فد انجلت ✡ بي سندس مترصع بالجوهر
من بوق شباء لفرط مونق ✡ لم يدر منه مضمر من مظهر

او افول

انظر نبت يرونفه الندى ✡ تبديه شمس الافق لؤلؤا اتسق
هو صدع مستحي علا عرف به ✡ بامر اكماما منسمه العرق

او افول

وكان مخضر النابت يزينه ✡ رش الندى والشمس بيه مشرفه
سيف برنده ما تراه من ندى ✡ واكب صفال عليه برونقه

او افول

وكانما ذاك النبات وطله ✡ والشمس بوفه كالنظار لمن نظر
شجر الزبرجد مثمر دررا وفد ✡ مدت يديها الشمس تقتطف الثمر

او افـول

وجلست بوق بساط نبت مونق ✡ والسحب ترضعه جنينا بالدرر
بحسبتك المامون بوق بساطه ✡ يوم الزباب وفد حصبنه بالدرر

او افول

الجو اذ هزت شمائل سحبه ✡ جادت على نبت بدون تصرم
وصحا فلم يبخل عليه بالندى ✡ وشدا له اذ لم يعب بتبرم
واذا صحوت فما افصر عن ندى ✡ وكما علمت شمائلي وتكـرم

او افول

بدا الربيع يندى وبكـرم ✡ اكسب حسنا بديعا ما انصرم
بابه افتدى الربيع فبي الكرم ✡ ومن يشابـهـا بـه فما ظلـم

او افول

عجبا لان رافتك انـــــداء الربيع ابا الربيع
ولانت انذى فبي المصيـــــب وفبي الخريف وفبي الربيع

فقال الرجل ولم فصل الشتاء لم يذكر ونداه فيه لم يشكر فال فـد كاد ان ينسلخ هذا الفصل ولم يبد منه عائد ولا وصل وان كاد تعم سحائبه اهل كل فطر واذامت ظمئانا فلا نزل الفطر وانا نتحري فـي شعرنـا ان يكون مصدفا

وان احسن بيت انت فـائله ✡ بيت يقال اذا انشدته صدفا

ثم ذهب الرجل وما التفع النهار برداء الليل والتحق حتى افبلت مماليك الملك بهدايا وتحف فقبضها ولم يتحفني ومر وكانه لـم يعرفنـي ه

وفد ذكرنا هذه المقامات هنا اتحافا للادباء من الاخوان وغيرهم ولنا اتصال تام بصاحب الترجمة في احدى روايتنا لصحيح الامام البخاري وفد فراناه نحو العشر مرات على شيخنا العارف بالله مولاي عبد الله بن الاستاذ السيد ابى العلاء ادريس البدراوي عن الشيخ المسند السيد المسند السيد ابو الوليد العرافي عن صاحب الترجمة الى ءاخر السند الذي اثبتناه في ثبتنا المسمى فدم الرسوخ فيما لمولفه من الشيوخ رحمهم الله وفي ترجمته فلت في جنة الجاني

ومنهم حمدون ابن الحاج ✡ شيخ الجماعة منير الداج
نال من الشيخ لطائف العلوم ✡ وعنه فد كشف سائر الغموم
ولم يزل يثنى عليه في الملا ✡ مستشهدا بفضله الذي جلا
والشيخ لم تخف عن الاعيان ✡ في الناس علياه مدا الازمان
ومن يروم جحدها فانما ✡ ذلك منه حسد فيه عمى ه

وله رحمه الله فصيدة ميمية شرحها بشرح لطيف سماه نفحة المسك الداري لقاري صحيح البخاري مطلعها

امبتغيا شيخا به يتفوم ✡ ليسر ويهدي للتي هي اقوم
فهذا كتاب الله اي خليفة ✡ عن المصطفى من بعده ومحكم

وهي طويلة وله تاليف عديدة في موضوعات مختلفة فلنكتف هنا بما اشرنا اليه وربما نذكر منها ما فيه فرة عين المطالع مما ياتي في بعض التراجم وبالله التوفيق

ومنهم الحسن بن الحاج بلقاسم الركاني الدمناتي

من احباب الشيخ رضي الله عنه الذين اخلصوا فيه النيه وانطوت على

صدق المحبه في جنابه منهم الطوية فتنورت بصيرتهم وطابت سريرتهم
كان في اشتياق الى روية سيدنا رضي الله عنه قبل الاجتماع به لما
بلغه عنه من رسوخ القدم في المعرفة بالله وما فاض منه من الاسرار
التي منحه المولى واولاه ولما اجتمع به ظفر بالمامول وبلغ غاية السول
واخذ عنه اوراده وكان بذلك من الفائزين رحمة الله عليه ورجع الى
وطنه قرير العين ولسان حاله ينشد

بلغت المنى لما رايت التجاني ✫ واحرزت من علياه كل الامان
فضل للالى راموا مزاحمتي وما ✫ لفوه مقامى لم تصله يدان
ومن رام ادراك المقامات ياته ✫ يدرك فوق الظن ما هو عان
ومن يبتغي حسن الكرامات ياته ✫ فيشهد منه نوره بالعيان
ومن يرتجي مولاه في كشف مابه ✫ ويأتي اليه يلق حسن التهاني
هو الختم والكتم الذي جل قدره ✫ عليه مدار الفضل طول الزمان
فلا فضل الا وهو حائزه وهل ✫ له احد في المكرمات يداني
لعمرك ما في الكون بعد محمد ✫ واصحابه من فاق شيخي التجاني
فدانهردت علياه في المجد وارتفت ✫ الى رتبة لم تدرها الثقلان
وذلك فضل الله خص به وهل ✫ لمن خصه المولى بفضل مدان
واكرم به بالله عظم جاهه ✫ بحب رسول الله كهف الامان
عليه من المولى تحية وامق ✫ بها يبلغ المامول في كل ءان

ومنهم الحسن بن دحمان التاجموتي

من المحبين الصادقين في خدمة الجناب الاحمدي وقفت له على كتاب بخط يده يعزي سيدنا رضي الله عنه في نجليه سيدنا محمد الحبيب

وسيدتنا فاطمة ومخبرا له بانه بنى مقاما جيدا في موضع اقامة سيدنا فدس سره في تاجموت حين زارها وجعله للفقراء والاحباب والاخوان ويطلب منه استحضار همته معه والدعاء بالثبات على محبته رحمه الله وائده للاخوان ان سيدنا رضي الله عنه كان له اولاد متعددون وقد توفى له فيد حياته بعين ماض وبقاس غالبهم ومن جملة من مات بقاس من اولاد سيدنا محمد الحبيب وسيدتنا فاطمة وقد دفنا معا خارج باب الفتوح قرب جدار البلد عن يمين الخارج وتوفى بعين ماضي سيدنا محمد الصغير ولم يعش لسيدنا رضي الله عنه غير خليفتيه سيدنا محمد الكبير وسيدنا محمد الحبيب المسمى على اسم اخيه المتوفى فيد حياة سيدنا رضي الله عنهم اما سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه فلم يعقب ذكرا واما سيدنا ومولانا محمد الحبيب رضي الله عنه فاليه مرجع احفاد سيدنا قدس سره زاد الله في عددهم ومددهم آمين

ومنهم الحسين بن عبد الرحمان بن احمد البلبالي

التواتي الانصاري

من احباب سيدنا رضي الله عنه وقفت له على كتاب بخط يده يطلب من سيدنا رضي الله عنه ان يوجه اليه همته لينال في الدارين امنيته وختم الكتاب بما انشده من قول الفائل

ايا مقلة العينين تالله انني ✡ على عهدكم باق وفي الوصل طامع
لقد نبتت في القلب منكم محبة ✡ كما نبتت في الكف تلك الاصابع

ومنهم الحاج الحسين البنطازي التلمساني

من اقارب السيد حمادي المتقدم الذكر ومن افرانه ورفقائه في الانتقال

من الحضرة التلمسانية واستيطان تازى ولفد كان يتفرب للشيخ رضي الله عنه بامتثال اوامره وحب احبابه والمتسبين لجنابه من اول امره الى اخره محافظا على اذكاره كاتما لاسراره مراعيا للادب المطلوب من امثاله في سائر احواله وكان عند خاصة اصحاب الشيخ فدس سره بمكانة رفيعة لما له من الحزم في خدمة الحضرة الاحمدية وصدق المحبة بصفاء الطوية وحسن النية رحمة الله عليه

ومنهم الحسن بن عبد الله الوكيلي الفاسي

ترجمنا له في كشف الحجاب وفد وفمت له على رسالة لسيدنا رضي الله عنه ولم يقصر فيها من لطيف التملق بابوابه والتعلق باعتابه في استحضار همته معه والدعاء له بصلاح احواله وبلوغ اماله وفيه فلت في جنة التجاني

ومنهم الارضى الوكيلي الحسن ✡ له اعتفاد في التجاني حسن
ما مال عنه مذ رءاه لسواه ✡ وفيه بالحق تمكن هواه
وكان عند الشيخ مما ناله ✡ من حسن صدق فائفا امثاله
لفنه السر وفد فدمه ✡ في نهجه وبالرضى اكرمه
وكان ملحوظا بكل تكرمه ✡ لدى الذي جهله او علمه
وهو الذي فدم شيخنا ابنه ✡ في بطن امه فاعلى شانه
وهو الذي فدمه الى الصلاه ✡ به وبدل صحبه على علاه
وامر الجميع بالاعاده ✡ سوى الرضى لحلو اخي السياده
لعلم شيخنا بشغل بالهم ✡ فبسدت صلاتهم من حالهم

ومنهم المفدم حميدة بن احمد بن محجوبة الفسمطيني

فدمه سيدنا رضي الله عنه لتلفين اوراد طريفته بفسنطينه بعد وفاة مفدمه

بها السيد مصطفى بن اوذينه الفسنطيني رحمه الله فنظر فيه سيدنا رضي الله عنه بنظرته الخصوصية فكان من اجل المقدمين الذين يرشدون اخوانهم واحبابهم الى سلوك طريقة النجاح ليظفروا بكمال الرباح فقد جمع جميع اغراضه في محبة الشيخ رضي الله عنه وجمع قلبه عليه بما تحققه في سره من عظيم المقام الذي حل فيه سيدنا رضي الله عنه وكان رحمه الله ذا ثروة في فسنطينه وذا همة عالية وقدم في الفضل مكينه وقد امتحن بتسلط الباي عليه بوشاية الاعداء فوضع عليه غرامة فضت بان استرجع جملة من امواله الباهضة من يد بعض من كان افرضهم وحصل لبعضهم نفور منه على عادة اهل الدنيا في اقبالهم على اهل الاموال واعراضهم عمن تغيرت له الاحوال فصبر صبرا جميلا ورفع امره الى الشيخ رضى الله عنه فلم يلبث الا قليلا وامطرت عليه مزن الارباح بما كشف عنه الانزاح ولم يزل يواسي القريب والبعيد بما خوله الله من النعم ولم يحاب من كان صدر منه الجفاء لما جبل عليه طبعه من الكرم فاقبل عليه احبابه واخوانه وعظم في قلوبهم قدره وشانه وبالغ في التصريف في اعدائه ما تم به مراده وانقلبت شوكة الباي عليهم ولم يزل معظما بين الخاصة والعامة مسموع الكلمة لديهم ببركة خطة سيدنا رضي الله عنه عليه وفد وقفت على رسالة بخطه وجهها للعلامة سيدي محمد بن بن المشري مخبرا له فيها بان الله من عليه بنعمة من نعمه الجزيلة وهي ان سيدنا وقدوتنا رضي الله عنه تفضل عليه برسالة فيها السلام عليه منه والامان من مكر الدنيا وفتنها متحققا بان الله قد ادخله بذلك في كنفه الذي لا يضام الخ وقد التمس منه ان يكون يذكره بلسانه في مجالسته مع الشيخ رضي الله عنه الخ

ومنهم حسونه الفصري

من اجل علماء عصره واماضل اعيان مصره اخذ عن سيدنا رضي الله عنه الطريفة وارتدى منه بسر الحفيفة وتلفى عنه الاذن فبي الاذكار الخصوصية بما لها من خاصية فكان عاضا بنواجده على حبل الطريق فابضا بكلتا يديه على عروة التصديق لم يتزلزل فبي اعتفاده ولا غره احد بانكاره وانتفاده وفد كان ولوعا فبل اجتماعه بسيدنا رضي الله عنه بالبحث عن الاذكار السرية والاسرار العلية يميل لمن توسم فيه البركة ويفصده بحسن ادب معه فبي كل سكون وحركه فعادت عليه بركة تادبه مع اهل الله فبتح الله عليه بمعرفة الشيخ رضي الله عنه فاجتمع به بنية التبرك فلم يخرج من عنده حتى استسلم بالانفياد اليه والفى سلبه بين يديه وحكمه فبي نفسه فبي معناه وحسه فكان من المحبوبين الفائزين رحمه الله

ومنهم حمو بن الكبير الطاهر الفاسي

من الشرفاء الظاهريين الفاطنين بفاس

هذا السيد من احباب سيدنا رضي الله عنه الذين كان الشيخ يودهم ويودونه ويحبهم ويحبونه لفنه الورد الشريف ولفنه معه اسرارا فكان من الذين فافوا غيرهم بمشاهدة ما منحهم الحق من الخصوصية بين الخلق وفد كان سيدنا رضي الله عنه يدخل الى دار هذا السيد التي بحومة زفاق الماء المرة بعد المرة وكان له الملم بعلوم السيميا وما اندرج تحتها من سر الحرف وعلم الاوفاق واسماء فكان الشيخ رضي الله عنه يكشف له فبي مبادي الامر عن حفائق ذلك حتى تمكن منه حبه وعرف من الشيخ فدس سره ما اكسبه حالا صادفا فبي حبه وعلم ان الخير امام

ما يعرفه من هذه الفنون وعمل بمقتضى ما اشار به عليه من الاقبال على الله والزهد في مثل ذلك فصار بعد ذلك همه متعلقا بالله بمحبة مولانا رسول الله عليه السلام فحصل لـه المطلوب طبق المرغوب فشد حزامه في الطريقة وعض بنواجذه على حبل الحقيقة الى ان توفي رحمه الله في حدود عام 1296 ودفن بروضة الشرفاء الطاهريين بسيدي جلول من بـاب عجيسة بفاس واخبرني بعض الشرفاء الطاهريين ان الشيخ رضي الله عنه كان كتب له بخط يده جوهرة الكمال ووقف عليها عند بعض حفدته

ومنهم حمو بن عبد الله بن فاده العباسي من عمالة فسنطينه

من احباب الشيخ رضي الله عنه الذين انقادوا لدعوته ودخلوا في نهج طريقته وتمسكوا بحبله وانحاشو الى كنفه ليعمهم بفضله فاحرز من الشيخ مراده وظفر بـالحسنى وزياده فكان مـن الفائزين ولفنه ورده وبلغه قصده لما اخلص له وده بصدق خدمة وصفاء طوية وهـو ملحوظ بعين الرضى من جميع الاحباب والاخوان الى ان توفي رحمه الله

ومنهم خالد بن بو عمر المولاتي من اولاد مولات مـن عمالة توكورت مـن سكان ابي سمغون

هذا السيد لـه تعلق تام بالشيخ رضي الله عنه ومحبة خاصة في طريقه تلقى عنه الاوراد وطرح نفسه بين يديه لنيل الامـداد فامده مـن سره وعمه بخيره ووقفت له على كتاب بخط يده يتعلق فيه لسيدنا قدس سره ليقبله خديما ويتخذه بين احبابه حميما لكونه منسوبا اليه ومحسوبا عليه

واهل الفضل لـم يدعو محبا ✡ ومـن يدعوهم يلقى حباهم
ولا يخشى فتى ينحاش يوما ✡ لهـم لا سيما ءاتي حماهـم

وفي ضمنه الشكاية للشيخ رضي الله عنه بمحبه السيد احمد بن عبد الرحمان في انكاره على المفتدي من الاخوان امام مبغض للطريقة ويقول ببطلانها ولا تصح خلفه واتفدت نيران الفتنة بين الاخوان وبين غيرهم ممن لم يكن بهذه الطريقة افر الله عينه واستفهم الشيخ رضي الله عما اشاعه وقاله لخ ولم اقف على جواب الشيخ رضي الله عنه عن هذا الكتاب والذي عندنا في هذه النازلة انه لا ينبغي الاقتداء بالمبغض ولو كان اعلم زمانه وقد بلغنا عن الشيخ رضي الله عنه انه قال الصلاة من وراء المبغض لا تجوز وبيان وجه ذلك ان المريد اذا اقتدى بمن يعرف بغضه لشيخه كان منه اقتيات واتخاذ عدو شيخه شعيما وذلك مذموم شرعا وطبعا وربما صلى ونفسه نافرة من امامته فهو في المعنى رافض لتلك الامامة رافض لتلك الصلاة ولا يخفى ما في ذلك والمتعين على المريد ان لا يقتدى بمن يبغض شيخه في صلاة نافلة فاحرى الفريضة ويتعين على المريد ان لا يتجاهر بالقول ببطلان الصلاة خلف المبغض خشية الفتنة مثل ما وقع ايام صاحب الترجمة الا اذا كانت له صولة على المبغض لينكف عن بغضه وليعد الصلاة التي صلاها خلفه وان لم يفعل فقد ادى الصلاة المفروضة عليه وبقي اللوم عليه في الاقتداء بالمبغض والله يهدي من يشاء الى صرط مستقيم

ومنهم خليفة بن كربوب الشلالي الظهراني

له محبة صادقة في الجناب الاحمدي موفيا بالعهد في الغرب والبعد وكثيرا ما كان يشد الرحلة لزيارة سيدنا رضي الله عنه من ابي سمغون الى فاس اخبرني المقدم سيدي محمد ابن سالم السمغوني امنه الله كتابة ان

صاحب الترجمة لما عزم على زيارة الشيخ رضي الله عنه رفقة بعض احبابه جاءه شخص من المبغضين للشيخ فدس سره وكان معجبا بنفسه وسولت له ان فال له ناشدتك الله اذا انت وصلت الى سيدك فل له يزاوده بدعوة الشريعني يدعو على هذا المبغض استهزاء بحرمة الشيخ ورمى صاحب الترجمة هذه الوصية وراء ظهره فلما وصل مع الاحباب لباس واجتمع بسيدنا رضي الله عنه مع رفقائه اتجههم سيدنا رضي الله عنه بقبوله التام وطفق يسئلهم واحدا واحدا عن احوالهم واحوال بلدهم كما هي عادته حتى فال لهم من كانت عنده امانة فليؤدها ومن لديه رسالة فليبلغها فاستحيى صاحب الترجمة من تبليغ تلك الوصية لما فيها من سوء الادب فالح عليهم سيدنا رضي الله عنه وخوفهم من كتم شيء عنه فاخبره بذلك ثم كلمه المفدم السيد سليمان بن فدور رفيق السيد خليفة والفقيه السيد بلقاسم بن هبور مع صاحب الترجمة كلاما متحدا بقولهم يا سيدنا نحن في تعب وعناء شديد مع الطائفة المبغضة المتنفذة من اهل القرية فدبر علينا تدبير الخلاص منهم فقال لهم الشيخ رضي الله عنه اذكروا لي اسماءهم واحدا بعد واحد فذكروهم وهو يعقد اصبعا بعد اصبع بيده الى ان اتموا اسماءهم فاطلق الشيخ اصابعه وقال لهم كفيتموهم فمن ذلك الحين اصيب المبغضون بما لا قبل لهم به وصاروا اضحوكة بين الناس وقد انقطع دابر نسل جلهم نسئل الله السلامة والعافية من سوء الادب على اهل الله

ومنهم خليفة بن كميت السمغوني

من احباب سيدنا رضي الله عنه المخلصين في المحبة وقد كان لصدق امانته

كلمه سيدنا رضي الله عنه بالنفقة على الزائرين له بزاويته الشريفة وبي ابتداء الامر بابي سمغون وسال الشيخ رضي الله عنه عن القدر الذي يجعله لكل واحد من الزائرين من الطعام وكانت يده شلاء وقال له ازوع بيدك قدر ما يحمله كفك من الزرع نفقة لكل شخص وكان يعمل على ذلك وبي اطعامهم وكان يفضل منه شيء كثير ويعتقدون ان ذلك كله ببركة الشيخ رضي الله عنه الى ان ارتحل الشيخ رضي الله عنه لباس

ومنهم خليفة بن هبور الشلالي

من المحبين المحبوبين والسابقين الاولين له وبي الشيخ صدق محبة وبي الحضور والغيبة مع حسن الاعتقاد وعدم قبول من اشار الى الحضرة التجانية بادنى انتقاد ولقد شاهد من الشيخ قدس سره ما انشرح به صدره وكان ما يراه منه فوق ما يعتقد على رغم انف كل منتقد وما التجا اليه بي مهم الا وفرج عنه فيه وواقاه الخير اكثر مما يومله بقلبه وفوق ما ينطق فيه بفيه رحمه الله

ومنهم المقدم داوود بن الطاهر بن الميلود التجاني الماضوي

رجل من افاضل المقدمين بي ناحية عين ماضي توفي قيد حياة سيدنا رضي الله عنه وقد كان كبير اعتناء بامور سيدنا رضي الله عنه وكثير الاجتهاد بي التحصيل على قضاء مئاربه الخاصة والعامة ولما توفي قدم سيدي محمود ولده المسمى بالشيخ لاعطاء الذكر لمن طلبه منه حسبما وقعت على ذلك بي كتاب منه يخبر به سيدنا رضي الله عنه وقد بلغني ان صاحب الترجمة كان وكيلا للشيخ رضي الله عنه بي غيبته عن عين

ماض وكانت داره مجاورة لدار ولد سيدنا رضي لله عنه وكان يكرم الشخ بي صغر سنه بشكر الشيخ رضي الله عنه سعيه ورعى بيه حق المجاورة ومودته بكان ينظر اليه بعين التعظيم واخذ بيده بي السلوك على الطريق المستقيم ولفنه من الاذكار ماملا به صدره من انوار الاسرار وكان لا يكاد يبارق مجلس الشيخ رضي الله عنه ولما عزم سيدنا رضي الله عنه على الانتقال من عين ماض لم يقدر على الصبر على مبارقته وعزم على مرافقته ليخدمه طول غيبته بخرج معه وخرج جل اهل عين ماضي يوم ارتحال سيدنا قدس سره وعند موادعتهم نظر سيدنا رضي الله عنه من محفته التي كان راكبا بيها القوم المسافرين معه برءا كثرتهم وزعيمهم صاحب الترجمة فنادا. سيدنا رضي الله عنه وقال له يا سيدي داوود ارجعو وانا ضامن للتجاجنة بحشلافهم يعني هو ضامن لهم مع جميع من انحاش اليهم واني مسافر عنكم يا اهل عين ماضي وكم تركت من اعداء لكم ثم سافر سيدنا رضي الله عنه وصارت معه قلوبهم رضي الله عن الجميع وصاحب الترجمة مدبون بالمفبرة التي دفن بها سيدي محمد ابن العربي الدمراوي

ومنهم الدودي بن يارو التلمساني

من افران العلامة السيد المختار بن الطالب التلمساني وله محبة كبيرة بي الجناب الاحمدي وكان له اتصال عام بالعلامة ابن المشري وقفت على كتاب من السيد المختار المذكور للعلامة المذكور يذكر له بيه انه حاز صاحب الترجمة من الكتب التي يبعت من كتب العلامة المذكور سفرين احدهما سيرة ابن سيد الناس والثاني المجموع الذي

بيه اختصار الثاني ه وابن سيد الناس صاحب السيرة المذكورة فد وجدت مفيدا بكناش احد الخواص من احباب سيدنا رضي الله عنه انه من اسلاف الشيخ فدس سره والله اعلم

ومنهم السيد دحو التغزوتي
من عرش اولاد سعود بواد سوق

هذا السيد من احباب سيدنا رضي الله عنه الملحوظين بعين الاحترام بين سائر الاحباب وكان بمكانة مكينة عند سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه وهو الذي اعطاه الاذن في تلقين الطريقة الاحمدية وكان سيدنا رضي الله عنه يكاتبه ولا زال الى الان عند حفيده الفقيه العلامة سيدي الاخضر بن محمد بن د ده بعض المكاتب بخط سيدنا رضي الله عنه كما حدثني بذلك الاديب النجيب سيدي محمد الصغير بن سيدي احمد بن سيدي العيد بن سيدنا الحاج علي التماسيني رضي الله عنه وعثرت على رسالة بخط سيدي الحاج علي عند هذا الاديب كتبها للاحباب بتاغزوت انقلها من خطه مباشرة هنا تبركا بها نصها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد بحمد لله يصل الكتاب الى احبابنا احباب تغزوت كافة حيثما كانوا عموما وخصوصا ذكورا واناثا سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته من كاتبه اليكم محبكم ومريد الخير كله اليكم علي بن الحاج عيسى وبعد نطلب الله لكم عز وجل ان يكفي عنكم جميع شر الخلق وان يصلح ميعادكم ويذهب شيطانكم ويكثر اموالكم ورجالكم واولادكم وان يلبسكم لباس العز والعافية والستر وان يكتبكم من اكابر العارفين بالله ويرضى عليكم

فطب الاقطاب والسلام وصلى الله على سيدنا محمد كاتبه علي بن الحاج عيسى خديم التجاني ه ولما كتبت هذه الرسالة هنا كتبت عليها هذه الابيات

هذا الكتاب بخط من ✡ فد باق اهل زمانه
وغدا امام ذوي العلا ✡ وهو العلي بمكانه
ذاك التماسيني الرضى ✡ العالي على افرانه
وتبركن به عسا ✡ ك تنال من احسانه
لله در يدله ✡ نظمت عقود جمانه
لا تحسبن السر وي ✡ خط ولا اتقانه
ما السر الا وي الذي ✡ هو رافم ببنانه
ان التجاني فد كسا ✡ ه الخير من تيجانه
واسئل به المولى تنل ✡ ما رمت من رضوانه
والله ينفعنا به ✡ وننال من عرفانه
وننال وي الدنيا ووي ✡ الاخرى كمال امانه

ومنهم دحو بن سليمان الزيادي

من اولاد زياد فرب ابي سمغون

اخذ عن الشيخ رضي الله عنه الورد وتلفى منه ما امله وي الفرب والبعد وفد كان تحت رعايته غنم كثيرة لسيدنا فدس سره وكان الشيخ يعامله بما تزداد به محبته حتى تمكن فيه حبه وانشرح صدره فاطلق له سيدنا فدس سره يد التصرف وي ما اسنده اليه لفيامه فيه بحسن الفيام ولم يسمع فيه لحسرده ما يسوءه من كلام

ومنهم رابح بن احمد المسبوغي

وفمت له على كتاب يخبر فيه الشيخ رضي الله عنه بانه على عهده وعاض بنواجذه على حبل حبه ووده وانه من المنسوبين اليه المحسوبين عليه راجيا من المولى ان يثبته على ذلك في الدنيا والاخرة ويطلب منه ان ينظر فيه نظرة فبول فينتفي بها عنه الفقر الباطني والظاهري لما جعله الله بيده من مفاتيح خزائن الفضل الخ

ومنهم الحاج رجب التلمساني المستغانمى

من احباب سيدنا رضي الله عنه القائمين بخدمته المتمسكين بحبل طريقته ظافرا بالمقصود على يديه متقربا اليه بكل ما لديه ملحوظ عنده بعين القبول واحبه الاصحاب بما لاح عليه من الفتح في حضرة الوصول وما نشر الحق عليه من لواء القبول رحمه الله

ومنهم ريان بن المشري السمغوني التجاني

من خدام الشيخ قدس سره الناصحين والمحافظين على الوفاء بالعهد قيد حياته وبعدها وكان من الوافدين على ساق الجد في خدمة اولاد سيدنا رضي الله عنهم بعده والمتعلقين بحبالهم والمدافعين بنفسه وماله عن جنابهم الرفيع وكان قائدا بعين ماضي وله ايام فيام الامير عبد القادر الجزائر يد بيضاء في الذب عن حريم اولاد سيدنا رضي الله عنهم والمناضلة عنهم وصيانتهم لما وقع ما وقع بعين ماض من خرابها في وقعة سيدنا محمد الكبير نجل سيدنا قدس سره وكان مقدما في

الطريفة التجانية مندما على حفظ متاع اولاد سيدنا رضي الله عنهم بعد وفاة القطب سيدي الحاج علي التماسيني وبعد وفاة سيدنا محمد الكبير وسيدنا محمد الحبيب رضي الله عن الجميع وكانت له كلمة مسموعة بين الاحباب والاخوان وقد حدثني المقدم بزاوية سيدنا رضي الله عنه الكائنة بفاس البركة سيدي الطيب ابن احمد السفياني ان صاحب الترجمة وجه لزاوية فاس اثنى عشر الف مثقال بقصد شراء محل لاتساعها واشترى الاصحاب بهذا الدار التي ادخلت فيها من ناحية يسار الداخل من الباب القديم ومنها الان المحراب الى جدار المحجة وذلك من الوقف الذي هو من حسناته وحسنات من اعان على ذلك وكان سيدنا محمد الحبيب ينوه به بين الاخوان لصدق محبته وخلوص طويته وقد حدثني حفيده السيد احمد بن حمو ان سيدنا محمد الحبيب قال لصاحب الترجمة مرة اليوم تتعدى عليك النار تتعدى على هذه اليد واشار الى يمينه الشريفة وناهيك بهذه المنقبة التي حصلت له بضمانة نجل سيدنا رضي الله عنه الذي ضمن النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الكبير له وصاحب الترجمة لم يحضر في الواقعة التي توفى فيها سيدنا محمد الكبير رحمه الله لكونه بفي بعين ماضي مع جماعة من الاحباب الذين كانوا مقيمين هناك المدافعة عن سكانها وفي ترجمته قلت في جنة الجاني

ومنهم محبه ريان ✡ بفضله شهدت الاخوان
كان معظما لدى الحبيب ✡ نجل امامنا الرضى الحسيب
قال له انت بنا تجار ✡ وما عليك تتعدى النار
ناهيك من ضمانة قد حازا ✡ بصدق حبه بها قد فازا
وكان ذا كلمة مسموعه ✡ ورتبة في فطره مرفوعه

وكانت الاعدا تخاف منه ✡ وكم مكارم روينا عنه

ومنهم الحاج زروق التلمساني

من احباب - يدنا رضي الله عنه المنحشين لجنابه والاخذين عنه طريقته وقد توفي فيد حاته شهيدا بالوباء الذي كان بتلمسان ووكل الشيخ رضي الله عنه محبه الصادق السيد المختار التلمساني بالوقوف على امتعته واستخلاصها لاقاربه من يد المستولي عليها فوقف بي ذلك حتى توصلوا بجميع ما خلفه على التمام ولم يضع لهم شيء من ذلك حسبما وقفت على اعلامه بذلك بي كتاب بخط يده يخبر فيه الشيخ رضي الله عنه بذلك

ومنهم الزروق بن امشيتخ الماضوي

رجل من اهل المودة بي الجناب الاحمدي رفع الهمة عن سباسب الامور له كبير اعتقاد بي الشيخ رضي الله عنه ما خطر بي قلبه خاطر الا والقاه بين يديه ولا يقدم على امر الا بعد استشارته على عادة المريد الصادق بي انقياده لشيخه وكان الشيخ يحبه محبة خصوصية لصدقه بي الخدمة مع رفع الهمة وما له بيه من عظم الحرمة ولسان حاله ينشد

اذا المرء لم ينفعه بي الشيخ حبه ✡ مع الصدق لم ينفعه شي بلا شك
فكن صادقا بي الحب تظفر بالمنى ✡ وكن حذرا من نقص حبك بالشرك

فنال رحمه الله من الشيخ تقربا فرت به عينه وزال به عن قلبه رانه وغينه وطالعت له شموس المعرفة بي الافق واهتدى للوصول للحضرة بين قوم سادت بي وجوههم ابواب الطرق فسار مقتديا بالشيخ والانور

امامه لما جعل الشيخ لنيل السعادة في محرابها امامه متحففا بان الشيخ بين الاولياء له تحففت الامامة قائلا بلسان الحال

منهج الشيخ خير نهج الرشاد ✡ من غدا فيه فاز بين العباد
نوره واضح به يظهر الحـــق عيانا للمهتدي والهادي
وبه الشيخ للمريدين واوى ✡ ولهم وفى منه بالمـــراد
انه كعبة تحج اليهـــا ✡ للكرامات حاجة الفصاد
فهنيئا لمن اتى لحمـــاه ✡ فحماه فيه كمال المراد
وهو ملجا الجاني وكهف المعاني ✡ لم يخب لائذ به من معاد
فانجلى عمن جاءه كل غم ✡ وبه كم منى حواها المنادي
واذا ما ناداه داع لامر ✡ نال منه المنى بقدر اعتقاد
كم امور تعسرت فقضتها ✡ همة منه في كمال انقياد
فهو عند الرسول والله محبو ✡ ب فاولاه الله كل مراد
يامريد الهوى ائته تلق حصنا ✡ من معاد يقيك حتى المعاد
واعتقد انه اجل ولـــي ✡ وارع للاولياء حس وداد
واحترم قدرهم واياك والبغـــض لبعض فيهم اجل العباد
خاب والله سعي كل بغيض ✡ حيث قد ضل عن سبيل الرشاد
اوليس الضلال في بعض اهل اللـــه قطعا وهم ذوو الارشاد
صاح كن سلما لهم تلق خيرا ✡ ونجاحا والفوز يوم التنادي
حبهم في العباد خير صلاح ✡ وسلاح في دفع اهل العناد
رب زدني فيهم جميل اعتقاد ✡ واجرني من سوء كل انتقاد
واجزني على المحبة فيهم ✡ بكمال الرضى ونيل المراد

وصاحب الترجمة احد الرجال الذين كانوا يطلبون من الشيخ رضي

الله عنه وجود اولادهم وتعفيبهم وطلب ذلك لهم من الرسول صلى الله عليه وسلم لما الحوا عليه بي الطلب فاجابه بان يكون يدعو للناس وبما يقصدونه منه ويسئل الله تعجيله لهم في اخر دعاء وان يخرج من هذا الباب الذي هو طلب الضمان لغيره وعمل على ما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم

ومنهم زعنون بن محمد الاغواطي الاحلافي

ترجمنا له في كشف الحجاب وذكرنا هناك ابياتا من قصيدة حسان الطريق محمد بن عبد الله العلوي الشنجيطي المتوفى سنة 1204 تعرض في بيت منها لسر همة سيدنا رضي الله عنه الذي سرى في المريدين ولا باس ان تذكر هذا القصيدة كلها ونصها

حي دار لدى بابي سمغون ✡ واسقها من مصون ماء الشئون
واسق دارا بتوات عين ماض ✡ بمعين من الدموع سخين
شغف القلب حبها لا ربوع ✡ عند اهل الفناة من جيرون
قف بتلك الديار وابك وعبر ✡ بينها الخد قبل ريب المنون
تلك ارض الجريد يالك ارضا ✡ ذات جد وطائر ميمون
تلك كانت للشيخ مسقط راس ✡ ومحطا لفتحه المامون
تلك كانت للقلب مثوى وماوى ✡ ومحلا لعلمه المخزون
تلك كانت لصاحب الختم ارضا ✡ ومحطا لكل سر مصون
سار فيها بسيرة القوم سيرا ✡ لم يكن قبله لذي تمكين
قام فيها يجدد الدين حتى ✡ اشرقت ارضه بنور اليقين
سار عنها ويمم باسا ✡ فاضاءت له دياج الدجون

حق بي اهل باس اذ ذاك بيت ✡ وفليل له سواد العيون
يا لباس وحبذا ارض باس ✡ ولباس تشوبي وحنياني
فام بيها ازكى المقام يهدي ✡ بهدى المصطفى الرسول الامين
نبث الدر واليوافيت بيها ✡ من بيوضات بحره المشحون
بحر علم تقاصر البحر عنه ✡ لا تعاني امواجه بالسجين
مددا من عين المعارف مبتا ✡ ح الفتوحات ثمرة التكوين
نال قربا من النبي عزيزا ✡ لم ينله من ذي مقام مكين
بكم خصه بعلم نفيس ✡ من علوم وجوهر مكنون
وحبانا منى بما ضل بيها ✡ شفوت كل جاهل مفتون
بغدا وارثا له الاذن منه ✡ برشاد المريد والتلقين
وملا صيته وعم هداه ✡ ساكني القدس والعبا والجحون
بكم طالب اتى بنجاس ✡ وبغدا بعده بدر ثمين
هبة تنهض المريد وحال ✡ فائد من اتي لفتح مبين
همة ردت الغواة الى الرحمان حتى انتهت الى زعنون
من يريني من العباد وليا ✡ صيته مثل صيت شمس الدين
فد علمناه صاحب الختم حقا ✡ ليس هذا من مرجحات الظنون
عاش ما عاش ثم اذ فد تولى ✡ وله الاجر غير ما ممنون
غبط الفلب تربة ضمنته ✡ يا لباس يارض باس دوين
خلف الفطب اذ تحمل عنها ✡ من تلقى لواءها باليمين
ذاك شيخى محمد ان سالتم ✡ وارث الشيخ والكتاب المبين
حامد عتبي هديه فهو منه ✡ كالمصلى من سابق مستبين
متحل بخلفه متـرد ✡ بكمالاته بعلم ودين

حل فى ذروة الكمال ولا مر ✡ يـــــة فيه الا لقلب رهين
فغدا من بعد المقام غريبا ✡ ما له بعد شيخه من قرين
ستر الكمل الرجال كمال ✡ شابه النقص عند اهل اليقين
رب ان لم اكن من القوم اني ✡ عدت من جاههم بحصن حصين
لذت من جاههم بركن شديد ✡ اسندته الى القوي المتين
رب اني احبهم وحبيب الـــــقوم منهم لعلهم يرحموني
انهم اهل ذمـــــة ووفاء ✡ لا اخاف الفوات ان يسلموني
رب حسن بهم خواتم عمري ✡ واجرني من العذاب المهين
واذقني بهم معارف تترى ✡ اترقى بنورها كل حين
رب واسبل علي منك العوافي ✡ وقني شر كل داء دفين
لا تكلني الى طرفة عين ✡ وافض حاجى بهم وفوض يقيني
ربنا ءاتنا بهم مـــن بنينا ✡ ومـــن الاهل قرة للعيون
واجعلني للمتقين امامـــا ✡ واهدني واهدنا وانت معين
وعلى صفوة الانام صلاة ✡ وسلام على ممر السنين
وعلى ءاله السراة جميعا ✡ وعلى صحبه وبافي القرون
وعلى شيخنا من الله سحب ✡ برضاه تسير سير المنون

وفي ترجمته قلت في جنة الجاني

ومنهـــم صاحبه زعنون ✡ طالعه بـــي اوجه ميمون
قدمه الشيخ لتلقين الطريق ✡ وكان من جملة قطاع الطريق
بخطفته نظـــرة تجانية ✡ نـــال بها مراتبا عرفانيه
بلغه تقديم شيخنا لـــه ✡ فنال بي الناس به ءامله
فتاب لله بتوبـــة نصوح ✡ تمت بها لديه اسرار الفتوح

وهاكذا المريد ان حفته ✡ مـــن شيخه نظرته شفته

واخبرني مقدم زاويـة الاغواط سيدي محمد بـن التاوتي عن صاحب الترجمة ان الشيخ رضي الله عنه كان مرة جالسا يذكر والاخوان معه وهو من جملتهم وبين يدي الشيخ حك به شيء من حبات السكر ياخذ منها الشيخ المرة بعد المرة حبة ويجعلها فـي فيه فبعد صاحب الترجمة يده الى ذلك الحك وافرغه فـي كفه ورمى به دفعة واحدة لفمه فصار الشيخ رضي الله عنه يتبسم ودعا له فكان بعد ذلك مقبولا حلو المنطق وغالب احواله مع الشيخ رضي الله عنه مـن هذا النمط وما ذاك الا لسابق العناية المتحفة به.

واذا العناية لاحظت اهلا لها ✡ سافتهم لمناصب الاجـلال

ومنهم زيان بن عبد الكبير التواتي

من احباب سيدنا الذين اخلصوا فـي مودته فلحظهم بنظرته ولقد عرف اصحابه ما له من شديد المحبة فـي هذا الجناب فكانوا يباسطونه بكون محبته ناقصة اذا جمعهم مجلس فيستفهمهم عما رواد فيه من النقصان فيقول له احدهم انَ كنت صادقا فاعطني ما معك من الدراهم فيدفع له مـا معه ويقول لـه الاخر اعطني كـذا من ثيابك فيعطيه ذلك ويقول له الاخر اعطني كـذا فيساعده حتى يكاد ان ينزع جميع ثيابه وهو يقسم لهم القسم العظيم بانه محب صادق فى المحبة وهم يظهرون له بانه غير صادق فيقوم ويقعد بجـلال ويظهر الجزع حتى يشفقون مـن حالـه وحينئذ يصدقونه فيسكن روعه وكان كثير الاذكار لا يلتفت حالة ذكره ولا يعرف ما يقال له رحمة الله عليه حتى يفرغ من ذكره

ومنهم زيان بن الحاج عبد الكريم

رجل لـه تعلق باذيال الشيخ رضي الله عنه يصدق محبة للتحصيل على ما وعد به المريد الصادق في الصحبة وكان يفرغ الى الشيخ رضي الله عنه في كل ما ينزل به ليدله على ما يكشف به كربه وكان يدله على الله ويذكره بالله ويرجع مطمئن الصدر بالله وهكذا كان حاله مع الشيخ رضي الله عنه وانه ياوي اليه تحففا منه بان الفزع الى الشيخ فيه النجاة للمريد بلا محالة لانه يذكره بالذكرى الحسنة ويرشده لما فيه نفعه دنيا واخرى ويرده الى الله بقلب مطمئن بالايمان ويصعد به الى مقام الاحسان ويشاهد عيانا بان ما به من نعمة فمن الله وان مـا اصابه لم يكن ليخطئه فيفوض الامر الى الله وتضمحل ارادته في ارادة مولاه فيكون مريدا صادقا وبالله التوفيق.

ومنهم مولاي الزكي المدغري

ترجمنا لهذا السيد في كشف الحجاب وقلت فيه في جنة الجاني

ومنهم المولى الزكي الزكى ✡ ذاك المدغري الفاضل الذكي
مـــن نجباء فقهاء العصر ✡ الحائـزيـن قصبات الفـخـر
جاء الى الشيخ ليدري حاله ✡ وليرى ما قاله وما لـــه
فيهرتـه ءايـــة الله التي ✡ رأى من الشيخ مع التثبت
رءا من الظاهر والباطن مـا ✡ لـم يك يخطر بقلب العلما
فقال هـذه منـاي حزتها ✡ قبل المنايا في طريق جزتها
وطلب الشيخ بـان يـاذنـه ✡ فيها وكـم فيها سنى عاينه
فساعـدتـه همة الشيخ على ✡ ما رامه حتى ارتقى على علا

فصار يلهج بـه فـي الناس ✡ بحسن ذكـر طيب الانفاس
وهاكذا حال المريد المتفى ✡ بشيخه يرفى المقام المرتفى

وفد وفمت بخط المفدم البركة السيد الامين بلامينوا الرباطي عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه فال حدثني العلامة الكبير صاحب التئاليف الشريفة اخونا ومولانا الزكي رضي الله عنه فال ومما سمعته باذني ووعيته بفلبي ورايت مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه حين تكلم به فال من رءاني او رأى من رءاني الى سبع يدخل الجنة بلا حساب ولا عفاب ه وفد رايت السيد بلامينو المذكور وهو رءا صاحب الترجمة الذي روى ذلك عن الشيخ رضي الله عنه وفد حصلت لنا هذه الرؤية من رواية اخرى عن شيخنا العارف مولانا احمد العبدلاوي عن مولانا محمد ابن ابي النصر عن سيدنا رضي الله عنه بحمد الله وفد ذكرنا ذلك فـي كشف الحجاب والكلام فـي هذه الخصوصية لا تفبله حوصلة غير المعتفد وبالله التوفيق.

منهم الحاج الطالب ابن جلون الفاسي

لـه محبة فـي جانب الشيخ رضي الله عنه وحسن وداد يتفرب اليه بما امكنه من الاكرام لاحبابه واصحابـه وياخذ بيدهم فـي بعض المهمات واخذ عن سيدنا رضي الله عنه بعض الاسرار وافتبس منه فبس الانوار ولفنه الشيخ بعض الاذكار العالية واذنه فـي عدد خاص من صلاة الفاتح لما اغلق ليذكر ذلك كل يوم ولم يصح عندي انفراده بالطريفة التجانية بل كان يذكر اورادها فـي بعض الاحيان وفـي بعضها يذكر اوراد غيرها وذلك امـا اجتهاد منه او مـن الماذون لهم على سبيل الاطلاق لا على

سبيل التفييد فهو من حيثية الاخذ عن الشيخ يعد من اصحابه ومن حيثية ذكر اوراد اخرى لا يعد من المعرضين عن جنابه كما هو الواقع في نفس الامر في جماعة ممن ترجمنا لهم وعدهم الغير من رجال طريقة اخرى ولقد كان بالسر الذي تلقاه منه مسموع الكلمة ناشرا به بين ذوي الصولة علمه وكان ياخذ من سيدنا رضي الله عنه ما يتوقف عليه من الارشادات التي يسلك بها في بيداء الحجاز في ركب الحجاج وكان يعطيه سيدنا رضي الله عنه ذهن الناجور ليعالج من اصيب بالمرض الصعبي في المسير كما اشرنا لذلك في كشف الحجاب وبينا كيفية استخراجه في كتابنا نيل الاماني وقد كان صاحب الترجمة يصحب معه كل شيء مهم وقد وقفت على قصيدة لم اعرف قائلها فيه نصها بتنقيح يسير

من جيرة السفح ام من اهل جيرون ✡ عراك بالشوق حب غير مظنون
ام اهل نجد تبدوا ام جئادرهم ✡ رموا حشاك بوجد غير مامون
ام حين زرت دمشق الشام في ترب ✡ سباك فيها رشيق القد والعين
ام ان شوقك لا ينفك عن بلد ✡ نزيلها الطالب العز ابن جلون
نعم البلاد بلاد الغرب وهي به ✡ فوق المشارق في عز وتمكين
ذو الفضل الجود والمجد الاثيل على ✡ جلالة القدر في الدنيا وفي الدين
ملجا ملاذ لمن ياتيه في حضر ✡ وداره للقرى ماوى المساكين
عزما وحزما وجدا فد حوى وغدت ✡ اخلافه تزدري نشر الرياحين
تميل بالعقل كالراح الشمول على ✡ فرط التصابي وتطريب التلاحين
برتقى وجيه ذودها ورع ✡ عف صبور رحيب الصدر ذولين
شيخ امير على ركب الحجيج وما ✡ يبغي امرة بل لاجر غير ممنون
ما عامل السفر الا بالجميل وما ✡ نفيس اموالـه عنهم بمخزون

اهدى الهيابي صوبا من غمامته ✡ حتى تفجر فيها نهر جيحون
واخصبت مسلكا باليمن ساربه ✡ مع السلامة في ظهر وتامين
شافت لعودته ارض الحجازوان ✡ يفوز بالسبق في تلك الميادين
تلك البفاع التي بالفضل فدعرفت ✡ خير البفاع بسر غير مكنون
ارجو الكريم اله العرش ينزلفني ✡ بنيلها وعسى الاقدار ترميني

ومنهم الطالب بن العربي اللبار الفاسي

ترجمنا له في كشف الحجاب وذكرت فيه بعض ما نفلته من كناشه مباشرة في مدحه لسيدنا رضي الله عنه ومن جملة ذلك قصيدته الداليه التي نفلتها من خطه ورتبتها على ظهر لي في ترتيبه وقد وقفت عليها بعد ذلك بخطه ايضا في ترتيبها بعض التغيير والتاخير لذلك لا باس باعادتها هنا كما وجدتها ونصها مع ما صدرها به.

الحمد لله ذي الايادي الغامرة المنان بخير الدنيا والاخره.

صاح ارى الدهر مستوفي باسعاد ✡ ياحبذا وصل امداد بامداد
بشرى فوادي فقد وافتك امنية ✡ من بعد ياس بالارتفاب ميعاد
قد زارني طيف من اهوى فشد به ✡ ازري ونعم اوصالي واكباد
كم غب منتظر والنفس تطلبه ✡ وكم دنا من مراد دون ترداد
هي المواهب ان هبت بنفحتها ✡ هيت لحلف الظما زلال ميراد
قد صدوا نصرم الان العبوس وفي ✡ صدوده ناي كل نائب عادى
وافبلت فيضة المنان هاطلة ✡ فو ابل من حياه وكفه باد
قل للفواد الذي انفضى تجلده ✡ من المطال الم تلمم بئاساد
نعم اذا بزغت شمس الضحى ابتهجت ✡ فوم سرت في الدجى وسرها الحادي

وف الثنا عن الاه انت سائله ✡ تدنو المسائل واغبط كل حساد
يبدي لك الدهر ان كل حادثة ✡ ذاعت رزيتها دعت لا رواد
سل التجاريب ما مرء بمفتحم ✡ مع الرضى المر الاواز بالزاد
يهني المسائل جدوى ان سؤله وبي ✡ روض القبول ولم يخب فتى جاد
ان عارض المطل مطلوبا وبث به ✡ ياس وللحكم ميفات بتعداد
كذاك كنت على وكس اخا امد ✡ فد طال وبي النكس ملحوظا من الناد
وفد رماني النوى وبي وغرة وهوى ✡ كما كساني اصدا اثواب اصداد
حتى خشيت انقطاع الوصل وانحدرت ✡ بهدتي جرءتي وبي فعر اوهاد
بعد التحري تفوت حيرتي وابت ✡ نفسي الرضى وارتضت هواي اى واد
كيما تريح وكانت حال وكستها ✡ تغدو تنادي وعزمها بها غاد
الى وسيلتها التي تعزها ✡ به ولم تخل عن وجد وامجاد
بمد راحته بجذب جار حتى ✡ وبي احتباها كان يوم ايحاد
بارد فتني على سعود ساعدها ✡ وارضعتني وكنت جائعا صاد
فالت ورمت لها اصغى كلمت لما ✡ يعيي وما حدت عن انسان اثماد
لكن لكل مراد غاية او ما ✡ احسست من فدم وبي الحشو ايفاد
لذ ماسكا راحتي وسل انا ملها ✡ وكب الاكب وملى عن كل نفاد
هي اليد السلسة الناجي مفابلها ✡ وداً ولا مسها من شؤم الحاد
لها التصرف وبي الاكوان اذ حملت ✡ خلافة الحق وبي فرب وابعاد
واستوطنت حضرة الرحمان لافية ✡ وبيضا واخذة تشريع ارشاد
انا لها الله وبيض الانبياء كما الـــــتفته وبي الغيب من امامها الهادي
ربت اكابر افطاب الورى فدما ✡ كما حبتهم باسرار وامداد
وبا يعت خيرة الاكوان رحمتها ✡ جهرا على صحبة الدنيا وايعاد

وصان رتبته المولى بما عرفت ✡ لباحث في المدا غدا بمرصاد
بالختم باز وبالكتمان برزخه ✡ برد ووردة من كل الردى باد
عن النبي رواه وهو شافع من ✡ في الجيل ما ضره من سره عاد
واختص ميزا بمدة تزداد له ✡ بعد انتفاله تعريفا لافراد
هو الخبير بداء النفس كالئها ✡ من الهوان ومن شرور اضداد
فد انتفى حزبه في الغيب وهو له ✡ مرفى اتى المرتفى مغني عن النراد
يعيش في دارة اللطف الخفي واو ✡ جني ولم ير ضيفا تحت الحداد
شفاعة المصطفى دابا تلازمه ✡ نعم تخلصه من كل تشداد
وبيضه في فؤاد الود منسدل ✡ يغار حيث الغدا في كل ما نادي
على الدوام مكلف ومجتهد ✡ يحبي الظلام مطيعا اي هجاد
مقالة الفصل فعله الخلاص له ✡ اغنا يد والندا من خيم اجداد
حاز العلوم باسرها وحررها ✡ تحرير واع فلم تشب بتبداد
يدري بواطنها معنى وكيفية ✡ وكل قطب وابدال واوتاد
مع الموقت والشوى لذي وطر ✡ وفي الاشارة فرد سره بـــاد
لو يعلم الكبرا اكبار حضرته ✡ خيامهم ضربوا فيها باوتـــاد
او باح للعلما بما تعلمـــــه ✡ من ربه فندوه اي تفنـــاد
حيا الورى ابراهين سنة وسمت ✡ وذاع تضويعها ازرت بجحاد
احل صحبه في مجبوح عصمته ✡ كوالد لز حاجبا لا ولاد
يرى الولاية حفا قبل موتته ✡ محب ذاته ءامنا من انكاد
لمنتهى الدهر صوبه البقاء له ✡ في العالمين منادي دون ابداد
الله اكرمه ومن يلوذ به ✡ بظل عرشه تكبيتا لمحساد
له اتصال بذات المصطفى وله ✡ بروحه الوصل في فجر وأبعاد

عمت ضمانته اهيل خلته ✡ وما اعترى منه منتمي بابعاد
اذمن صحاب البني صاروى شرب ✡ مع النبيئين وي صيانة الهادي
اوفات اذكاره بالنور شارفة ✡ وعصره بالهنا طرا كاعياد
لله حاله صاحى ومصطلم ✡ يعطى الحفوق لمرصود ورصاد
هو التجاني المحمدي منفذنا ✡ من الردى المزدري بكل نفاد
عنيت احمد من احيي الرشاد ومن ✡ احيى الفؤاد بتذكار وارشاد
رضوان ربه وي الدارين منمره ✡ ويض ذاته ممزوج باسعاد
اثر الصلاة على الهادي وشيعته ✡ تفضي بيسر وتمحوا كل انكاد
يارب جازه عني بالكمال جزا ✡ خير ووف به حظى وميعادي
واجمع به الشمل وي الدارين دون عنا ✡ مع النطاب وعشرتي واجداد
اهديتها له وي الرضى وعدتها ✡ وي اسم الجلالة تكميلا لا وراد

وقد كنت ذكرت مطلع داليته التي مدح بها سيدنا رضي الله عنه وي كشف الحجاب قبل الوقوف عليها ثم عثرت عليها ونقلتها وي مجدوعنا المسمى بالفتح الرباني فيما مدح به القطب التجاني وقد حبب الى ان اثبتها هنا برمتها مع قصيدته الكافية اتحافا للاخوان بذكرهما وي هذا المحل وان كنت ذكرتهما وي غيره ليكون النانص هنا تاما وربما لا يتاتي الوقوف عليهما لمن ينقب عليها الا وي هذا المحل ونص الدالية وقد سماها دالية التداني وي مدح ابي العباس التجاني رضي الله عنه.

ظعن الوجود على الذلول الاقصد ✡ مستيفنين تمسكا بالمقصد
غنت لفرقتهم وقد حامت بهم ✡ ورق الحمام غناء صب مفقد
وشدا الحمام مذكري معنى الندي ✡ يرثي وفيدهم باي تغرد
وحكت لظى انفاسهم ما عاينوا ✡ من حر ذاك المهيع المتوقد

لله انفاس سمت بنفوسها ✡ لمقامها في المنزل المتمهد
وجدوا العما امنية واستكملوا ✡ العرمى بهمتهم ولم يتبعد
ذكروا القديم بعروه متنفس ✡ في نشرهم ينبي بذلك المعهد
كسبوا حياة تخلد فبذل الفنا ✡ وبحسهم معنى الدنو الاوحد
ملكوا مفاخره بحكم اصالة ✡ منحوا مجادتها بعيش ارغد
مزجت حياة فنائهم ببقائهم ✡ وغدا البقاء الى الفنا في مرصد
حسن الرجوع لديهم اذ نوبلوا ✡ بمنائح البذل الذي لم ينفد
ما عاينو التخويل من تحويلهم ✡ ونوالهم فتمكنوا بالمورد
وصفت لهم احيانهم مهما سروا ✡ صارت سعود حياتهم في اسعد
حمدوا السرى ياحبذا بصباحهم ✡ وجدوا الضحى لعينهم وتبرد
وضعوا السلاح وليس من حذربه ✡ امروا ولا لوم ولا من معتد
غدت الدنا لما تدنت منهم ✡ شوهاء ذات تهدد وتمرد
عبروا عليها كالظعين ضرورة ✡ لم يامنوا منها وعيد الموعد
وغدا الدوام موملا مرضاتهم ✡ تبعا بكل تساعف وتسدد
فازوا وفد كمل الوجود بعدهم ✡ تكميل اتقان بنعت تمحد
والى الوجود بداية ونهاية ✡ لهما احتكام تعدد وتوحد
فكانني وكانه في غاية ✡ تقضى لهيئة مبعث وتجدد
وبدا الالاه بمظهر في خلفه ✡ يبقى الالاه وليس من متعدد
فالى البقاء مثال كل مصدق ✡ والى الفناء مثال كل مفند
واذا الحقيقة للعيان تظاهرت ✡ فل للمكذب ما جرى بالملحد
ان طالت الايام فارصد صروفها ✡ في نفسها وانظر بقلبك واشهد
فكفى بنفسك واعظا فيما ترى ✡ كل الاداة انها لا في غد

هيهات ما شان الفتى يسموبه ✡ واذا العناية ادركت فليصعد
حكم المشيئة لا محالة واقع ✡ وفضى المراد وفوعه لم يرد
وذووا السعادة ابدلوا محض الندا ✡ وذوو الشقاء نداؤهم من ابعد
والى الكرامة ثلة من ثلة ✡ والى المهانة معتدى من مهتد
ان الجليل له احتكام طائب ✡ بكماله واذا حكمت وسدد
ليتي شعرت بما وجدت لاجله ✡ اميسرنـــا لمجازة ام للردي
نبسي تكاثرت الجرائم جراة ✡ ان الجهالة حكمها للمبتدي.
اما المتاب فلست منه بئايس ✡ واليأس من شيم الجهول المبعد
ما دمت لي ثقة واني واثق ✡ بالحبل من عهد يوفي المجتدي
حبل النبي محمد كهف الندى ✡ بحر الوفا ومطهر القلب الصدي
منه الصلاة عليه ما دامت له ✡ ازكى الصلاة تعمه في المشهد
وهو الذخيرة لا وراء لطور ما ✡ ابداه من برق الجمال الاجود
ولئاله اهدي التحية هم هم ✡ بيض الندى نور الهدى المفتدي
منح الالاه بهديهم عباده ✡ وبهم العباد ومن يلي بتعبد
وتوارثوا الازمان ارث مؤثر ✡ منح المزية سيدعن سيد
ولربنا التحكيم في استخلافهم ✡ بارادة ايفاعها لـــم يلحد
وردالورى في طورهم نار الهدى ✡ واستقبسوا منها ولما تخمد
دامت وما اولت شموش كمالهم ✡ وسناؤها هاد لكل مقصد
ورثو الخلافة والتقى من ذاته ✡ معنى وراثه ما جد عن امجد
وتسلسلوا في طيب ومطهر ✡ فدسا تسلسل موفد عن موفد
فدما على ءاثار ارسال مضت ✡ في القوم جلت في العلا والسودد
فتفاوتوا والختم فيه حفائق ✡ احدية في الصدق ذات توحد

باب النبوءة والرسالة مغلق ✡ وختامه بيد المقام الاحمدي
والى الولاية منتهى ختمت به ✡ تبعا ليكمل وصفك اليد باليد
سمعت مباخرها الاكابر سابقا ✡ فتنافسوا شغفا بها في مرصد
واستيقنوا بوجودها في حيهم ✡ ختما فما ايسوا وكل يعتد
وسعوا لها بتحمل وتجمل ✡ وتقربوا بتزهـــد وتعبد
حتى اذا انباهم منها الندى ✡ اني حجبت عن المحاول لو هدي
رتبي سمت من ذاتها هبة وفي ✡ طي الكمال كما لها لم ينفد
زمني الاخير وان تقدم منهلي ✡ وتعللي لذوي الصفاء السرمدي
وبفيوضكم مني وانتم عشرتي ✡ ومقامكم في برزخي المتشهد
عربو هنا معنى الكمال مؤخرا ✡ عن عصرهم واستسلموا للمرشد
وبدا التربية الورى في عصره الـــــــممنوح منه شفاعة لم تردد
ختمت ولا يتهم به لا جاحدا ✡ لكماله منهم ولا من ملحد
يا من اراه مسائلا عن كنهه ✡ صدق بما تعطاه لا تستبعد
فد كنت مثلك ذا تاس في الورى ✡ لما تاخر موجدي عن منجد
حتى رايت جماله فتشنفت ✡ اذني بسمعه والحجا بتفقد
فشكرت تاخير الوجود لاجله ✡ اجمل بـه سعد اناخ باسعد
وتوسمت معنى عسى ان تكرهو ✡ نفسي وشمت منائحا لم تفقد
والبر في اوضاله ذو راوة ✡ يختار في الاحكام لم يتردد
لله شكر كما له ووجود من ✡ ادنى به صوب السليل الابعد
بجمال طلعة ذاته منح وفت ✡ وجلت باكمل عزة وتايد
فيه الشريعة يا مومل فقرها ✡ وبه الحقيقة بحرها لم يركد
فالى العلوم نهاية وفقت بها ✡ عـرافها ونهاية لـم تـرصد

وعلومه ممنوحة من ذاتها ✡ بي ذانه سحا بفيض اوحد
لا غاية لحفائق ادراكها ✡ بي روحه من حين رشف المورد
ورث النبوءة بالعلوم مدينة ✡ فد حلها مستخلفا عن احمد
وله المحامد برجت انرابها ✡ ولها اتكا بفنائه المتمهد
وهو التجاني المنتفى لفضيلة الـــــختم الكريم علوه لم يجحد
نجل النبى له بروحه نسبة ✡ وبذانه وصل جلاكا لا وفد
لمحمد نسب الى المختار من ✡ ءال البخار سلالة من احمد
لمحمد يدعى ابن سالم من ابي الـــــعيد بن سالم ذي العلاء الاصعد
من احمد العلوان من ذات التفى ✡ الممنوح احمد من على المهتدي
عبد الالاه اب له ورث العلا ✡ من جده العباس ذي الكعب الندى
من عابد الجبار من ادريس من ✡ ادريس من اسحاق كل مفتد
كملت لزين العابدين شمائل ✡ بابوة له والرضى من احمد
ومحمد النفس الزكية جامع ✡ لنظامهم بي روضة المتورد
يكفيه بالحسن المثنى رفعة ✡ وكما له مجلى لكل مولد
بابيه اكمل واصطفى الحسن الذي ✡ ارضى المعالي بالعلا والسودد
من صنو جده اي وبضعته التي ✡ وفت خلافته وباء مؤيد
وغدا لاحمد بالنبي تواصل ✡ من ذاته واله اتصال المشهد
لما تمكن بالمنى من ربه ✡ ورد التساعف من كمال محمد
ابدى السؤال اهل انالك مولد؟ ✡ واجابه جهرا جواب معدد
ولدي اطمئن وانت مني بضعة ✡ ولك المعالي فد دنت فاستصعد
سميتك المكروم اذلك منتهى ✡ رتب الولاية حز منالك واحمد
تحاميه صلاة بـــــذات نبيه ✡ مستيفظا بي صحوه المتايد

يروي عليه وظائفا ووسائلا ✡ ابدا يعلل ذاته بتعهد
فهو الامام شريعة وطريقة ✡ وحقيقة فملاه فوق الفرقد
عدد مدائحه بما قد رمته ✡ في نشاتيه فان نطقت فجدد
وانهض لديه بهمة موصولة ✡ بكمالة تهدى ولم تتصعد
ان امره عنك اختفى فاخف العنا ✡ ان التنفس فيه روح المجهد
هو الذي الرياض من اخلافه ✡ وعبيرها في خلفه المتفرد
فبرحمة من ربه ربي الورى ✡ لينا وكم اولى منى المستنجد
يدني الوضيع ومن انى في حيرة ✡ يلفى اشارته وان لم يجتد
ونداه مندفق على ما يقتضى ✡ الاخلاص بالتقديم دون تجدد
في كل وصف حازم متقابل ✡ اجود به خلفا وفى من اجود
وسما بهمته سمو تنزه ✡ وتعزز في اهبة وتجرد
لم يلهه صحو على سكر ولا ✡ تربية عن وجهة وتعبد
هدي النبوءة واضح في حاله ✡ ومنارها يسطوا باي توقد
بحر تلاطم بالفضا الفى له ✡ فيضا وارضه انبعت لم تجمد
وله الدوائر بالسيول تسلسلت ✡ ازرى بطوفان القديم الموعد
درر المواهب حليه وجواهر الاسرار فيه تنظمت في المفعد
حلل المكارم ما لها من غاية ✡ في جودها نسجت به لم تزهد
وتناسلت اصدافها في فمره ✡ من غير ما لمس ولم تستولد
لم تخش من مستجلب لرسوخها ✡ في وهده او خاطف مسترصد
واذا نسبت الى العلو كماله ✡ تجد المعالي نسبة كالاوهد
واذا التصرف اهله افتخروا به ✡ فبمخاره بسنا التجلي الاوحد
ومن استحال عن المقام لرفعة ✡ في الطي غاب عن الخطى والفود

وغدت ينابيع الندى من ذاتها ✡ بـي ذاتـه تمحيضها للـورد
فـل للذيـن تصدروا امقامـه ✡ وتـولـهـو بمنالـه المستبعد
ايدي العناية قد فضت بي غيبها ✡ تخويله ذاك المقام الاحمدي
مستوجبا ادراكه بتفضل ✡ محض فانى الاهتدا للحسد
ايفال للبر الرحيم على م ذا ✡ تحبو الجزيل وتجتبي من يهتدي
والفضل ليس محجرا طوفانه ✡ والبر وكفه لم يسم بتعدد
ان قلت الا الا فذالك وصف ذي ✡ بخل والا فالندى لم يحدد
لا تحسبن منالـه من كسبه ✡ بـل منحة سبقت لـه بتودد
يا من سرى بمجاله وبه اقتدى ✡ ان الشموس مضرة بالارمد
لا تعد عـن فضل بفعل انـه ✡ لم يكتسب نور العيان بمرود
لين الحديد لذي اللبوس مسخر ✡ من اين يدركه حليف المبرد
وكذا رخاء عذوها اذ ما جرت ✡ شهرا ايحمل حملها ذو المزود
او كل مرفوع يعد بثاية ✡ ان السما لم ترتفع بالاعمد
ان احص ما ادري بكل لسمعه ✡ من فيي اعتفاده لم يمل للملحد
اعطى من فضل المهيمن منية ✡ حلت لاهل وداده والمفتدي
ولقد شعرت ببعض ما لسواي قد ✡ ابداه مما لو بدا لم يجحد
وبسره المكنون ما لو باحه ✡ من فضل ربه ضل كل مشهد
لكن ابيح لـه الظهور لـدره ✡ من عالم او نقطة من مزبد
ان التجاني عبرة فـاعبر بها ✡ تثني على حمل الغذا والمغمد
فامنحه نفسك ان اردت دواءها ✡ فهو الخبير بـدائها فاستعبد
واذا سمحت ببذلها بشرى فقد ✡ نـلت الحياة مـدامـة فتخلـد
فليهنه ذاك المقام مـع المنا ✡ لصحابه فـي حضرة لم تشهد

داواهم صبوا بود رائق ✡ وصبت نفوسهم صباء العسجد
كل لما يشكو له من دائه ✡ ياتي بادوية له لم توجد
كهف المنيب وملجا المهموم بي ✡ حال انحياشه برزخ المتعبد
ضمن الغنى اعظم بها من نعمة ✡ منح اليفين بما له من سودد
واذا تكلف غيره مرقى العلا ✡ وصعوده روحا باول معهد
وله الخلافة الفيت فزمامها ✡ بي راحتيه تحكما بتمهد
اعلانه بي سره وظهوره ✡ غدا يبين على رؤس الاشهد
حيث المنادي جاهرا بندائه ✡ هذا مبيض بيوضكم يا من هدي
وبهناك يظهر بي العوالم امره ✡ لم يخب عن وال ولا عن ملحد
وببرزخ الغبران نال تعربا ✡ مع صحبه طرا بروض ابرد
ومن الحساب تامنوا ومن العنا ✡ فد اعتفوا ومن العقاب المجهد
وبعرشه الرحمان ظللهم وبى ✡ ملاء النبيء وبوجه فيل اخلد
بعد الورود بحوضه ولهم به ✡ اسنى الجوار لحزبه المتعدد
هم والبنين ووالدي ازواجهم ✡ والوالدين وزوجهم والمقتدي
فم واستفم لطريفه المثلى تجد ✡ تفديس رفك من ردى لم يجمد
والمح مهابته بعين جلالة ✡ لا تنحرف عنها لياخذ باليد
واجعله بي عين الفؤاد مخلدا ✡ ان شئت ما يدني وصورته ارصد
نزه طريفه عن طريفة غيره ✡ ان التساوي كالعضال الجسد
وكحرمة الهادي على الرسل الرضى ✡ واجعل لشيخك حرمة كي تهتدي
والزم تفقد حاله ان غاب او ✡ ان غبت واستغرب ولا تستبعد
واذا ذكرت كماله بانح العلا ✡ واذا عثرت بفم به واستنجد
هيا لورده انه واذكره بي ✡ ءان الفراغ اذاً تروق بمورد

ومتى حضرت وظائبا في حزبه ✡ فيها اعتقد ذات النبي محمد
وحضوره في ختمهم متحقق ✡ مع صحبه الخلفا اعتنا بالمشهد
وعلى الدوام لحبه اثر فرق ✡ فلبا بذكره واطمئن ومجد
فهو المعين مسلسل من حجره ✡ عذب عبيره واضح للورد
نعني طريقته بغير تعنعن ✡ من احمد في يقظة عن احمد
هي غضة مكحولة حسناء قد ✡ ازرت جمالا بالعذاري النهد
ما ظن من يومي لها بتعرض ✡ ايخال مبذوذ الوغى كالانجد
وحذار ان يسلم لطعنة واتك ✡ منها المنية اسرعت للعود
ايظن مخذول الظنون حياة ذي ✡ التعريض للاوراد كالمتودد
ام من فلى حسدا تفول منفضا ✡ من قلبه ما بثه من مكمد
يا نابذا طرق السعادة عابثا ✡ بذوي الولاية للحروب تجرد
اظننت انك قادر للحرب من ✡ رب السما ام رمته بتعدد
كلا وشؤمك ماسويت بعوضة ✡ ان السحاب بنفخة لم يرد
والشمس ان طلعت ينزغ شعاعها ✡ اتطاق ردا عند ستر مهدد
ان الكبير على الوشاة منزه ✡ لو تبتحنه لم يرع من معتد
امعن عيانا ما يروق لمنظر ✡ ويلذ للسمع السليم المنشد
ان المهيمن وهو خالق من يرى ✡ نسب الوليد ولم يلد او يولد
وبثادم حام العدا في جنة ✡ وله الكرامة سابقا عن موعد
وانظر مدا نوح بخلبة قومه ✡ ماذا رأى في سيره والمقعد
لا تنس ابراهيم اذ نمروده ✡ ظن الظنون وان لظى لم تبرد
وطوى على المقدور دون تنازع ✡ علما بانه في العيان الاوحد
وعلى البراق مسيره في ليلة ✡ من مسجد حرم لاقصى مسجد

وليوسف وفعت وفائع بادرها ✡ اخسن به مثوى بيمن تجلد
ومبرء الافوام اذ ءاذوه بـي ✡ معنى تصير به الثرى كالجامد
عيسى ابن مريم فندوه وكم راوا ✡ من ءاية لم تبق مـن متعفد
وانظر جرائم كافر البطحاء من ✡ جحد وما اصطنعوا بصحب محمد
لا زالت الامثال فبي فبوبهم ✡ فدما على فدم واخذا من يد
لا محنة بـي منحة لمؤثـر ✡ لاذيـة ترضى مـن المعتمد
ان الاكابر للعوادي معرض ✡ وكذا البراش يحوم بالمتوقد
لم تخب ءاثار النهي عن نهية ✡ والبدر عند كماله لم يجحد
يامن بـه ظما وتاه على السفا ✡ افصد هنا صوب اللفا بالمورد
اضللت بعد تفصد بي السيرام ✡ ذهب الظما وكبيت عن مسترصد
كم واله بتملك مـن منية ✡ ذي اهبة لما دنت فال ابعد
لـم يستطـع اهـلية فتبرات ✡ اجزاؤه بي فصده لم ينجد
يا من الى الحرمان الفى نفسه ✡ متربصا بالاكملين الهجد
لذ بالانابة واتفي شعب الشفا ✡ ان السفام تـزيله بـالمبصد
وافدم على حصن النجاة مسلما ✡ بارادة ابوابها لـــم تسدد
واستشف من داء ردى واغل ✡ بي الحشو من جذب الظليع المغمد
والداء بـالرقياء يـرفى سمه ✡ والى الحكيم نهاية العاري الردي
واذا سفطت على الخبير المعتني ✡ بازالة الاسفام بـاسلم واجهد
مهما اتى بنصيحة فلها امتثل ✡ وانبذ اشارة من يعى من عود
ان الطعام على اخيه مضرة ✡ لم يبغ بالتخليط صفو مـوحد
واستعمل المتمكن الجافي الصفا ✡ واستحذر الموصول بالمتشدد
واصرف جنانك عن هواك والترى ✡ الا لحذرك ءاخذا واسترشد

واذا فطبت من المنى اثماره ✡ ان ذللت او اسفطت وتفصد
ومتى حللت بروض نهر يانع ✡ رغ للمبتح لا تكن كالمبسد
ودع المكدر ان ترم رياً فلن ✡ يجلى السفاء من الظما بمصدد
وانح الصواب من المهايع ان ترد ✡ فرب الوصول ونزهة في المقصد
نزه سماعك وامتعن معناه في ✡ ما يخبر الانشا وثق لا تعمد
واذا عثرت على العظيم فلا تمل ✡ للجحد بل ضبت يديك ولبد
وتشمرن تشمير ذي جلد وفم ✡ بالعزم حيث تجد وفاء المرشد
حصن النجاة مناره الهدى التي ✡ نارت كبدر دجى بكنه توقد
اعز ربه فهو الحصين لخائف ✡ ومنصة لمريد اي تهجد
ان رمت ما ترضاه من سحب الندى ✡ وف الظنون ولذ يقينا تمدد
وانفل ولو معنى وثق لو لحظة ✡ وانهج ولو قدما وساعد تسعد
يا ايها الممنوح فيه وسيلة ✡ بشرى اليك برتبة المتعبد
نادتك اسباب السعادة فاستجب ✡ لمعادها بملاكة وتجدد
واغرف من البحر المحيط بساحل ✡ وقفت به العراف وقف مهدد
واذا جذبت بموجه فاسبح به ✡ سبح المسبح في الظلام الاسود
فمساك تمنح مخرجا من ظلمة ✡ للنور حيث لفا الملح الاسود
واذا لك العليا تزف بحليها ✡ في هيكل الحسن المقيم المقعد
وترى السهولة في الاجابة بعدما ✡ فست القلوب متى تنادي تفتد
واستجبت نفسك يا مريد رعاية ✡ ووفاية هل في الجفانك من يد
يا فاطف الاكسير هذا روضه ✡ ان لم تثق جرب وحاول ترشد
وارصد مع اطمئنان قلبك نفحة ✡ او فيضة من ذاته لم تبعد
واعلم بانك ان حللت مقامه ✡ في روضة الهادي فروح واغتد

ان الصلاة به لفد فبلت على ✡ حال السماح مصونة لم تردد
ضمن الولاية بالمحبة يا لها ✡ من رفعة بشرى لكل موطد
كل المزايا اوتيت للمنتمى ✡ نهلا وبذلا وارتفا بي المصعد
تهنيه صحبته لذات نبيه ✡ وجواره الاعلى باوثق موعد
وعلى كماله واصطفاء مفامه ✡ مثواك منه دنا باكرم مشهد
بي كل مرفى عامدا لمريده ✡ نحو الاصول وذاك اخذ باليد
تعزى اليه اذا وثفت بحبله ✡ ويرى حجاك الى المحامد يهتد
ويصير بي ميزانه ملفى وبي ✡ مرفاه ذكرك بالعلا وتمجد
بدء التشبث بالمفاخر نسبة ✡ بيفدرها ترفى المفام وتهتدي
واذا اتى بك سائق الفضل الذي ✡ يرفي له واشكر الاهك واحمد
والمح بلمح معظم اضريحه ✡ تنظر جماله بالعيان وجدد
وبه انتشق عرف الدنو وفد جلا ✡ دان المفازو بي ثراه تمرغد
وفل السلام على ضريحك من بتى ✡ تافت سريرته لعطف احمد
ولروحك الشرف المكين مديحه ✡ يسطوا بهاه بفارق لم يشدد
ولذلك المجد الرفيع مع الرضى ✡ ابدا سحابه هاطل لم يهمد
وعلى الدوام يفيد من بركاته ✡ بين الدهور منائح لم تعدد
واليك اخضع بي تافف خطبتي ✡ وامنن بعطفك وافبان ما بي يدي
وانعم على جان اتى بي وافة ✡ عنته اهوال الدنابك يفتدي
فصدا الصفا وتكدرت احيانه ✡ وغدا حليف توهم وتجلمد
مرت به الاعصار وهو مفلب ✡ ما بين نكبته وفرط تبدد
وبه جرى ما فد جرى لما جري ✡ فلم الفضاء ولم يطق بتفلد
واتى عليه من السنين شبابها ✡ وبدا المشيب ولم يفي بي موعد

حمل الامانة نابذا تقليدها ✡ عمدا على علم تحرق معتد
ولد بجاهك في القديم وسيلة ✡ حيث الصفا وعلى السوى لم ينشد
وقد اصطلمت بحبك المغني على ✡ شاواي اذ مثلمي وتعر بد
وله التوجه لو ابت نفسي الهدى ✡ وبك افترحت شفاعة لم ترد
تكفي محبة ذاتك الحسنى وجل ✡ بجوارها احبى البشارة في الغد
وقد عطفت جداً بعطف ابوة ✡ حاشاك ان تذر اللفا وتوددي
واليك انهت فكرتي ما شمته ✡ من راحة اك ذات بيض اجود
ظنا بانك كافلي في رتبتي ✡ امد الحياة وفي الختام المسعد
ومتى تغير فالبى او مهجتي ✡ اهدي لصوب كمالك المتفضد
واذا دنا هول تكن له حاجزا ✡ عني فان يوذي الحجا بتاكد
وعليك حملة غايتي فد الفيت ✡ في وجهتي من فترة وتمرد
وبك اشتهرت وقد عزيت الى الردى ✡ في عثرتي وجوانبي وتمرد
وبما جنيت اتيت في فرق وفي ✡ طي الرجاء يفوق ما اجترحت يدي
واتيت الا غيبتي بك دائما ✡ عما تحامل راحتي بتمرد
مستغنيا عن كل ما قد لا منى ✡ بحباك في سهو وقصد تعمد
وارى اليك مزية القرب الذي ✡ يرضى بحضرتك التي لم تفقد
من حيث انت بمحض فضل جامع ✡ بين السماحة والرضى المتابد
واذاً اعد من الصحاب لانني ✡ ذاك النفيض ولم ابي لتردد
يافوز من ياوي اليه ولم ينزل ✡ ماوي النعيم الى الجريح المكمد
انت الملاذ وانت روضة منية ✡ لمن انتمى وهدي الضلول المسيد
والك التفضل قد غذا ملكا كما ✡ ابذاته وانا الملول المجتدي
ضافت على مذاهبي وكذا الفضا ✡ من مكسبي وقد استطال تبعد

عظم الجفا مني ورمت تمكنا ✡ بهمازة دون اعتنا وتوكد
وبقيت بي عجز الوم على الكرا ✡ عيني وخاق تفللي بتسهد
فاذا نحوت جناية سهرت لها ✡ نفسي وان رمت الانابة تبعد
وتحب من نعم الدنا تتميمها ✡ حرصا وتطمع بي النعيم الاخلد
وتريد بالغز المبيد تملكا ✡ بي سكرة عن عزها المتاكد
ءامالها شتى تطاول ليته ✡ فيما يئول الى البقاء السرمدي
لو كان بي سفم احس حسيسه ✡ بي مفصل اشكوا به لم ازأد
لكن عضالي فاسد لم افتدر ✡ طوعا لبثه اذ فواق تعدد
ما سرني الا التجاءي عاجلا ✡ وجهي بتربة وجهة تمحو يدي
داعي وجود تضرعي لك منية ✡ به اغتني منح الرضى بي المشهد
فاذا اتيتك سيدي رحماك فل ✡ داويت كلمك فاقترب لا تبعد
واذن بتلفيني وخذ بيدي الى ✡ مثواك بي لطف وعيش ارغد
واجعل لدائرتي الوجاهة منحة ✡ من يمنك المبذول للمتودد
واكس الذي به فداتيتك حلة ✡ من حسن بشرك لم تدع من ملحد
فداهديت لك وهي منك مفانة ✡ لو لاك انى لي بذلك اهتدي
يهدي السحاب لزاخر ملفوظه ✡ عودا نعم مهما همى يتربد
وبها اتيت ازفها عذراء فد ✡ كملت بصونك لم تخب من معتدي
شربت مدامك فازدهت حسناً ولا ✡ ثمل بها وجلت بمجلى اسعد
معلولة بعطير طيبك عرفه ✡ متضوع بجهاتها لم يركد
مقبولة المعنى بلفظ ابيض ✡ يجلوا لسامع نظمها والمنشد
ولها انتساب للعلا وبيانها ✡ فوق العلاء متوج بالاسعد
ان رامها واش تفد مرامه ✡ فدا بسيف جمالها المتجدد

لم يستطع عادي الدنو لها ولا ✡ يهدى لغاية وصفها من انجد
لبست معاني وصفك المسدي لها ✡ معنى القبول بروضك المتأود
بي جيدها عقد المخار سناؤه ✡ متلا لا ببوارق لم تجحد
لم يستطع ثمل لمجد علاه فد ✡ ازرى بحرز مخرص ومعدد
وردت بالهام وما عنت وفد ✡ وافت بفادر جاؤها وكف اليد
ظنت لديك مع الرضى امنية ✡ مكجولة بعناية وتـــــودد
واضمن لها منك اتصالا جامعا ✡ كل المنى لحليفها المستنجد
واجعل لها منك القبول علامة ✡ مهما وفت تهدي لوجه مسعد
ان قالت الابار نـال مبـرة ✡ قل مرحبا لك رتبة بي معهد
واذا عنى نحو الوصيد مجيئه ✡ بي حيه واستشهدنه بيشهد
وقل الذمام ذمامنا بشراك فد ✡ حياك ربك بالرضى والسودد
بهناك يامن من طوارق دهره ✡ ومتى تجد نهلا يلم بمورد
واذا الختام تبينت اعلامـه ✡ ياتي باكمل منحة وتوحـد
ان تحصها عددا تجد نور الهدى ✡ واستمسكن به وصل ومجد
شرحى بئان نظمها واشرح به ✡ معنى وصدرا بي الهموم وبدد

ونص الكاوية المشار لها بي كشف الحجاب وفد ابادنا بها بي الحاضرة التنسية المفدم البركة المحب الصادق سيدي الحاج لحسن بن حميدة كما ابادنا بالدالية فبالها جازاه الله خيرا

لمليكة التذكار لا تستنكف ✡ وببذل رفك جند روحك الف
واجعل انيسك واعظا من باطن ✡ واذا صحبت موافيه اكتف
وموطيء الاكناف كن متواضعا ✡ وابرر بمن تعرف ومن لم تعرف
وانظر بقلبك بي التخلق لا تفس ✡ حال الغرير بحالة التكلف

ودع الرياسة او سلكت سبيلها ✡ حالا وكن في القوم اخضع منصب
واذا سمعت ملامة فاجعل لها ✡ عذرا يليق بذي الملامة تكتب
ولهم من يشكوه كن متضعضعا ✡ واربق به عند الجواب وسوف
وكذا التكلف لا تطا اركانه ✡ فمن التقى اهمال كل تكلف
واذا اتت لك من اخ شكوى فكن ✡ عوضا ولا تتجاهلن ان تعرف
وعلى يقينك فاعتمد الا اذا ✡ بان الخلاف بغير ما متحرف
واذا جلست لمن سموك دونه ✡ فاخفض والا تنس المقام فتحذف
او كان ما يلهوا به من بعضهم ✡ لا تغترر بهواهم او تسعف
واذا تمكن بالعرى من عالم ✡ او ناصح لا تله او تشتكف
وكذا المدارات اللطيفة لا تذر ✡ او تجعل الموضوع كالمستشرف
وعلى الحدود فقف ولا تطأ الحمى ✡ تعزز اذا عز الجليل الاطفي
واذا غضبت فقم بفسط لا تقع ✡ في عثرة او غلطة فتعنف
واذا مدحت فلا تقل ما لم يكن ✡ او ان ذممت فلا تقه بتطرف
واذا اصبت بنكبة فاصبر لها ✡ او لم تكن منها بحرز مكنف
ومتى عرتك خصاصة اكرم بها ✡ مر واعظ بادر لنصب الاكرف
واذا اتى الم فايقن انه ✡ روح الالاه وصابرن لا تتلف
وخذ الخمول اعانة وافنع به ✡ باذا ظهرت مكابرا لا تختف
وانهج ولا تحدث سوى ما فد بدا ✡ من حضرة لم تاو غير المقتفي
واجعل نياتك في التقلب كله ✡ مرضات ربك ذي الجلال الاراف
واذا ارتكبت جناية بجهالة ✡ فورا فتب لا تصررن فتخسف
واذا رميت من الزمان بنبله ✡ فاخف المكاره والخبا كنزو في
واذا بذلت فلا تشك بانها ✡ تربي المثال ولا تمن فتكسف

من محبطات البر منك والاذن ✡ والحر لم يبخر ولم يتعرب
والمدل بي فصد البتي ورضائه ✡ بمراد ربه بي ارتفا وتخلب
وكذا الجدال مع اللجاج بدعهما ✡ مثل التشاحن والمرا المتحرب
اياك والبغضا وان البيتها ✡ رغما بعالج بالعلاج الالطب
وانطق بخير ان رأيت ضرورة ✡ اوصه ببيه سلامة المتخوب
واذا اختبرت بما الزمان يسوفه ✡ للادمى اجمل ولا تتأسب
ذاك التوهم واعظ او زاجر ✡ وان اصطبرت ولم تكاف تنظب
واروق بمن تلقاه لو بتمسم ✡ خلفا ولا تشزر بتخط وترجب
واسلك سبيل ذوي التفى متخلفا ✡ ابدا ولا تصحب ظلوما تفذب
وموافب التهم المريبة لا تقب ✡ منها احتبظ ولاهلها لا تسعب
واجعل دليلك وضل رفك واتخذ ✡ انساً بـه وبحـزبـه بتشرب
لا تغترر بالعلم ان لم تعملن ✡ او تتخذه حبالة فـد لا تبـي
وابرر يمينك ان حلفت وكبرن ✡ واذا ملكت تميزا لا تحلب
بعبيد ربك حسن الظن الذي ✡ هو رأس كل جميلة وتشرب
وكذا بربك واعلمن بانه ✡ عند الظنون بوعده لم يخلب
واعلم بان مرادربك فد جرى ✡ وفضي فلم ينبذ ولم يتحرب
والرزق حد وما تحتم لم يحد ✡ والجد جد وما اللفا بمحرب
ومن المهم بان ترى الدنيا بدت ✡ لمرورنا محدودة لـم تسعب
واوانها فد فد والان الذي ✡ جاءت له فد تم دون تخلب
وهي المطية لا مطية دونها ✡ انفاسها مهما انتهت بك تحسب
وتجارة العقبى بها ان تحبها ✡ تنل المنى واذا ظننت ولاتب
رصد اخى بمنزل تسموا به ✡ اوفصد صوب للترفي الاشرب

او شغل فكر بالذي هو كامل ✡ يك وارتضاك لمعفل المتكلف
او نبع خلفه الذي لك قدرة ✡ تسديه من بذل وفول الطف
واذا كملت مجادة يا مرتفى ✡ وافصد بها الف الخيار والف
وخيارنا اهل التألف والنصيـــــحة والبرور ببشرة وتلطف
هم اهل مولانا الذي ان خيروا ✡ في الخير اثر من يهي من لم يف
وبهم السراة تراهم في طوفهم ✡ احوالهم شتى نعم لم تعرف
واذا رءوا ذكر الاله لحالهم ✡ ولكدهم بتجمل وتعفف
وبهم هم اهل الوفا من ظاهر ✡ تجلو النصيحة والبواطن تقتفي
وهم العدول تحملوا من صدفهم ✡ ثقل المحبة في صفا وتعرف
وهم الثقات تخلقوا واستخدموا ✡ وتاهلوا لولاية وتصوف
وهم رجال الفضل لا تحذف لهم ✡ اسما من اسماء الجمال المزلف
اكرم بهم مهما سمعت حديثهم ✡ واذا سفطت عليهم فاسترشف
واستمسكن بودادهم حيث انتهى ✡ بك ذكرهم في حلفة او موقف
وابغ التجارة بينهم تحظى بها ✡ وانبع سبيلهم ولا تتحرف
وفقيرهم صل والصغير فحيه ✡ ومريضهم عدو الوضيع فشرف
واذا تحاور بعضهم مع بعضهم ✡ وتجادلوا في علمهم فتوقف
واذا العلوم تلاطمت امواجها ✡ من بينهم ادل الغريمة واغرف
او كنت في قوم وفد ازروا بهم ✡ عظهم فان لم يسمعوا لا تسعف
فاذا تعمد بغضهم او طعنهم ✡ اعط البرار مسلما واستلطف
واذا جهلت خطابهم لا تنسبن ✡ جهلا لهم والزم مجالك تعرف
فهم المفاض عليهم من ربهم ✡ قد يعرفوا الاسرار دون تعرف
وخلافهم من اجل خلف طريقهم ✡ طرق لهم شتى تبين وتختفي

اذ للجليل البر في حضراته ✡ لمن ارتضى صوب لكل مصرب
ناهيك حاذر ان تهين ببعضهم ✡ او ان سمعت تشاغلا به تفذف
وعلى الخصوص من المهيمن غيرة ✡ اجمل بها من غيرة المتلطف
ولهم عليه اذ دعوه اجابة ✡ مهما بهمتهم اتوالله يسعف
اذن الذي يوذي الولي بحربه ✡ يا جاهلا لا تقف ما لم تعوف
وبحبهم فابغ المنال مع المنى ✡ وبحبهم فم خاملا واستنصف
واركب جياد سوابق من بينهم ✡ وادم على فهو السبيل الانظف
واذا ارتفيت فحاذرن ان تعجبن ✡ بل واعتمد عمدا على الفضل الوفي
واذا دعاك امير نبسك للهوى ✡ فخذ الحسام لحربه لا تفتف
واذا بدا طيف الجمال لمرتجى ✡ فاعرف ورد لكن به لا تكتف
وافصد امامك لا تخف من فقده ✡ فاذا فقدت ندا فلا تتخلف
وافف السبيل ولا تقف يا حبذا ✡ ان لم تقف ما بعد ذاك الموقف
فمتى وجدت فجد لا تفنم وزد ✡ حرصا وان بتحمل فتكلف
واذا امتحنت بحالة ساءت فلا ✡ تيأس وان لم تسعفن فاستسعف
واذا ابتليت بالسن وبلية ✡ احمل فلا البيك بالمتاسف
فلربما الاصلاح في فقدان ما ✡ تهوى فتمنع حكمة من أرأف
وعسى المكاره فد يعمك خيرها ✡ من حيث لا تدري وفد لا يختفي
وارفق بنفسك واتخذ فسطاطكي ✡ لا تبغضن عبادة المتلطف
وخذ الصواب من التواسط بينما ✡ بسط وغل وانو نيلك تسعف
فد يقطع المنبت دون مرامه ✡ ويفي الهوينا لو بمرجاء يفي
مهما مضى امد على ما شئته ✡ لا تحسبن فوتا وفل امر كفي
ودع الجوارح في المراد هنية ✡ لا يثبتن لها ارتفا او ينتفي

واذا اتى الابان وانتصب المنى ✡ اوهب نشر الواردات وكلف
بمرارة التطهير شيء لم يطف ✡ لكن عوافب نبعها سر خفي
واذا بدت لك رتبة بشواهد ✡ مما تراه ولا تهه وتشرف
وانهض بهمتك العلية للعلا ✡ لو في الحجاب ما تعرف تعرف
وانبذ واحبل التسويف وهو من ✡ كيد العدو ولا تزغ وتعجف
وبمجال سرك في المغيب ربما ✡ يلهيك بل اشموس انك وافتب
وقد ارتقى جيل بجال وحده ✡ جولان فكره لم يصل اذ لم يهب
وسواه هم بمرتقاه ولم يخل ✡ حدا وما يخلوا بقصده يكتبي
لا تعتقد ان المراد موافق ✡ لمراسة الاوهام فيمن يصطفي
بل خارج عن طور ما تعتاده ✡ يدني ويبعد بالزمام المختبي
ولرب سائق غيره يمضي بمن ✡ في غفلة لمقام كنه اشرف
او ربما ذو الحزم من بعد العنا ✡ يقضى المرادمتى تقرب يصرف
وهي السعادة والشقا لا تجبن ✡ فسم الاله بقسمها كل يفي
خذ ما صفا واذا مالت فلا ترد ✡ عما تطيق اذا ولا تتكلف
فد يحمل السافي المدير من اعنا ✡ جما وحظه جرعة من مرشف
ومن انتفته عناية هب قام قد ✡ يعني بايقاظ وعل مردف
فسم مضت ويد القضاء تسوقها ✡ كما العوارض مثلها العرض الوفي
وكما التجمل فدا بى نصباصبت ✡ سعة المكارم للسموح المنصف
يا اخوتي هل لي ارتياح رائق ✡ بحشاشتي او وارد من اعطف
اسفي على نفسي بما ازرت به ✡ مما تحتم او جرى اذ لم تف
والروح في خصب الاماني والهوى ✡ مخضلة تابى العنا ان تكلف
ولقد نأى قصدي وحل تكلف ✡ وحملت حمل خطا يفوق تكلفي

وعن الدواخل بالشفا الم العنا ✡ وحلا السفا اذغل فبي بتر هشب
وبوصبه جاد الصبا وبحزمه ✡ ظن الشباب وما وعى لتخلب
هل راق ان رق الفؤاد رفاء او ✡ ان رث لي جسمي رثا بتاطب
او هل صفوح او نصوح ان رأى ✡ منى الهجا لم ياب لطف تائب
لا نفنطي نمسي لنا افتربت يدي ✡ او تياسي روح لما تتخوف
اذ رحمة المولى لها سمة ومن ✡ يقصد: لم يطرد ولم يتاسف
ما لي وللفرق المفرق فكرتي ✡ ما لي وللوهل المهول الموئف
ما لي ولي مولى كماله لم يطق ✡ وعليه لا احصي الثناء ولا ابى
اوضاله حاطت جميع تقلبي ✡ ومتى دهمت عوارضابي الطفي
لاسيما الايجاد بي الاسلام والتا ✡ ثير بالانهام ثـــم تعرف
لجنابه بهدى الشفيع خليله ✡ غوث الانام نبيه المتشرف
يوجوده هبت نسيمة عرفه ✡ وتضوعت بزماننا المتاسف
فم وانتشق يا من يريد حيانه ✡ واستمتعن بهبوبها المسترشف
ودع الجنون مع الصبا وناداهما ✡ وذر المشوب مع المخلل واصرف
عن ساق عزمك شمرن لرضابها ✡ وتضلعن من رشفها المتشوف
فهي الصبا بي غيبها فد هيجت ✡ روح العوالم كلها بل مصطفى
ونسيمها احيى العديم وكاد بي ✡ عدم الوجود يسود بين العرف
وهي النطفة من جمال نبينا ✡ نارت فنار بنورها ما فد طفى
وهي الشموس اذا نظرت الى العلا ✡ وسهامها لاحت بضوء متخفي
لو عرفت بي العالمين سناؤها ✡ لا يوجدن فيها امرؤ لم ينصف
او سح طل من خلال سحابها ✡ فوق الهضاب مع الربى لم تنشف
ولو ابصرت كل البحار جمالها ✡ سكنت وعاد اجاجها عذب صفي

وبي الغيب من قبل الوجود تزخرفت ✡ روضاتها بالسر اي تزخرف
هي النبوءة لا تفس بردا بها ✡ اذ بابها قد سد لا تتحرف
واعلم يقينا ان هذه نبحة ✡ من ربنا حيى بها من يقتبي
اذ كل من السر كان خزانة ✡ منها ارتوى وبي حضرة الغيب الخبي
لن يوجدن بحيطة الاكوان ذا ✡ حظ لها لم ينتشق او يغرف
بانت بمظهر ءاية وبي طلعة ✡ من حى ءادم وبي خبا وتعرف
روح له جسد وكنه كماله ✡ بجماله المكنون لم يتعرف
ما باض من ذات النبوءة للورى ✡ يلفاه صربا وبي جماله مختبي
وهو الممد لمن عداه وسابغ ✡ بيض الندى باجازة وتصرف
هذا لعمري والورى عدم وان ✡ تبحث تجد معنى برمز الطف
خذ شاهدا للمكنة العلياء وبي ✡ نور النبي بدا الجمال اليوسفي
ان تعتبر بمقدم ومؤخر ✡ بالسبق للارواح ان لم تعرف
وجماله قد لاح حيث بزوغها ✡ ملأ الوجود لير تفى بمن اصطفى
وتاخر التكوين كان لحكمة ✡ لذوي النهي عن فهمهم لم تختف
ود الاوائل لو تاخر عصرهم ✡ شوقا بمن متشوف ومشغف
من غبطة لمثاثر شعروا بها ✡ هنا وما علموا ببعض المختف
نادى الجمال بسرهم بشرى لكم ✡ لا برق اذ من بيضه البيض الخبي
حياكم قدما وؤية وجهه ✡ تهنوا بها عند اللقا وبي الموقف
حيث المشير يشير ذاك امامكم ✡ من ذاته قد باض كل تشرف
لكن لمن بزمامه ووداده ✡ قد خص بفضل لم ينل بتاسف
واكابر السباق ود جميعهم ✡ علما بعصره والخفا سر خفى
حرصا على ان يقتدوا بعلومه ✡ او يقتبوا بكماله وبي المقتبي

اذ غوثهم وممدهم ورئيسهم ✡ وهو المربيهم بوجه الطف
بعلامة الكتمان بان بغيهب ✡ بي حالك يابى التماس تعرف
واكابر الافطاب ود بربعه ✡ ضرب الخيام لما راوا بتشنف
وبخدمة لينال بعض منالـه ✡ واذا سمت رتب العلا لم تعرف
طمعوا بوصل مقامه وابى الذي ✡ اهناء بالكنه الانيق المشرف
ما الظن بالغوث الذي ختم الولاية ✡ بي الانام وبرزخ بي الموقف
بحر تلاطم بالعلوم تبجرت ✡ من قلبه الاسرار لم يتوقف
بل بدر علياء الكمال سما سما ✡ ءالكون بي ءان انكمال الاشرف
او نورها او سرها بل هديها ✡ وحصينها بشموسها بي معطف
خلق النبي موفرا بي ذاته ✡ وصفاته اجمل بها لم توصف
جمع المحامد والمئاثر والبها ✡ وحوى المحاسن بالفخار الانظف
ملك الندا واخو الهدى اكرم به ✡ من ملجا لاخ العضال المرجف
وبه المنى لمؤمل واخ الغنى ✡ لمعيل ذي وافة لم يلحف
يعطي ولا من ويرضي شانه ✡ وتق الضمير لمستشير مدنف
يرضي النبوس نواله ومن انتمى ✡ لجنابه لسواه لم يتشوف
وبنظرة وبه السعود تكملت ✡ اما عطفت به السعادة تعطف
ذاك السنا وبه المنى يا حبذا ✡ امنية حملت حلى المتشرف
ذو رأفة وحنانـــــة ومجادة ✡ وهداية وبراسة تبدي الخفى
ووباء عهد والنصيحة للورى ✡ وكمال حزم مرشد متالف
لو باح مولانا الامام بهبأة ✡ من علمه ازرى باعلا العرف
او ربما جهلوا الخطاب ومافهم ✡ فصر التبهم والنهى لم تنصف
لوهب من تلفائه عرف الملا ✡ طبق الثرى وهما بكل مصعف

وهو المربي المرتضى قبل الوجو ✡ دوبي الحياة امين كل تصرف
ومدا الزمان ولم ينزل يرقى العلا ✡ ويمد من يرضى الالاه ويقتفي
والله اولاه المحامد كلها ✡ وانا له سر العلزم المختفي
واذا اتى له مشكل متشابه ✡ عجبا لما يمليه دون تسوف
يا ما الذ خطا به ان تنصفن ✡ لم تنس ما ينطق به ان يعطف
شيم بدت لكن بصالح قدرة ✡ نالت خفا اكرم بذا السر الخفي
قد بان في غمر له ان فسته ✡ سيفا وان شمسا ولم تتجوف
رمقا باهل العصر حيث تغلغلت ✡ ابصارهم اذ لو بدا لم ينصف
بانت نتائجه السنية في الورى ✡ منح لها تحبي ارتقا المتشوف
ما ان علمت به وما عني خفى ✡ لو كان لي مجلي بنطفه لم اف
واذا انتبهت لواردي شانه ✡ بانت لدى مئاثر لم تعرف
واذا تبعت سنا الشمائل ساعة ✡ ازرت لدى بمنهج المتشوف
واذا فصدت بان ابوه بنزرها ✡ تغشى الفؤاد انارة لم تخسف
واذا عمدت الى كماله ذاكرا ✡ جدوانه فلت معظما عقل اكبف
ومتى شرهت لغاية في شانه ✡ نوديت صه لم تستطع لا تكلف
والزمت خاطل ذكره في مهجتي ✡ والعين ان رمقت سناءه تذرف
وتطاولي هب غصت في معناه لم ✡ يهد الحجا لو طال فيه توقفي
يابى الفؤاد تمثلا من غيره ✡ اذبا لمثال مديحه لم انصف
واصابني ثمل فصحوى عايس ✡ في حبه ما دمت لم اتعطف
لما تقلب فالبي في بضله ✡ وملى الفؤاد بنوره المتعطف
هم الضمير بوصف بعض محاسن ✡ يفهو بها نطقا ولم يتحرف
ناداه سري صف علاه ولا تحد ✡ فمتوج الحسناء ليس بمسرف

او ما كفاك بانه البـرد الذي ✡ كل الاكابر تعتني به تفتخي
بل غوثها ياتي اليه جميعهـا ✡ وهو المصرف امره في العرب
بهم النجوم وهو بدر سمائها ✡ في كل وصف ظاهر او مختف
نال الشفاعة في الانام بعصره ✡ وزيادة العشرين عن عمر تف
ولمن يراه سعادة يهنـا بهـا ✡ في جمعة واثنين لم يتخوف
بالنور تكتبه ملائكة الرضـى ✡ في رق نور ءامنا من مرجف
افصده في كل الجهات تجد له ✡ اثرا بقلبك في الندا لا يختفي
غوث الانام جليسه لم ينحجب ✡ نفسا وياتي لـ وارده المتوظف
وكذلك الصحب الكرام ذواتهم ✡ نصا وسلم ان ترد تعط الوفي
وبطابع الرضوان فام بصحبه ✡ فدما وكان لهم سنا لم يكسف
وذووا المحبة بشروا بولاية ✡ ان يومنوا عند الوفاة اذا تفي
ومن انتمى لحنابه او محتمى ✡ بحماه فاز بمطمة وتشرف
يافوز من ياوي اليه بـوده ✡ او سالـكا بين الاحبة مفتف
وله المفاز بكل مـا مول ولا ✡ يشفى بوعـد للنبي الاشرف
اذلا حساب ولا عقاب على الذي ✡ متمسك في ورده في الموقف
بضمانه مع زوجه وبنيـــــه ✡ والوالدين لكلهم حظ وفي
وسعادة الدارين بيـن وداده ✡ ونداؤه ان رمتـه لـم يخلف
لو ترتقي عمرا ودهرا بعـده ✡ اهنيئة في روضه لم تخلف
وهو الخبير اذا سقطت فلذ بـه ✡ تجد المرام امامه فاقطف واغرف
وهو الحصين لمن اتى له هاربا ✡ يحميه لم ينكب ولم يتخوف
نعم الغياث لذي الندا لاسيما ✡ اهل الوداد يغادرون تخلف
ولصحبه لطفان من بركاتـه ✡ لطف بدا من دونه لطف خفي

وحياتهم بعد الممات ببرزخ ✡ سيمو بهم بجواره المستنكب
لا يحضرون صواعق الحشر الذي ✡ تدهي العقول عن اهلها وتنزب
بل ءامنون من الوقائع كلها ✡ في ظل عرش الحاكم المتصرب
ولدى الصراط على الكهول جوازهم ✡ في منهج الصون السليم الانظب
ومقامهم اعلى العلا في عدنها ✡ دون امتحان في جوار مشرب
نص النبي بانهم صحب له ✡ يوذيه ما يوذيهم من مرجب
هم ثلة في الاخرين بفوزهم ✡ بصبا المحبة هم ذو الود الصبي
من اجله اعطوا المكارم كلها ✡ لا تسئلن عن وبل رب الطب
وطريفه من محض فضل الاهنا ✡ فد اشربت بتكرم وتعطب
ولغيرها نقض وهي مدامة ✡ مكبولة بالباطمي الاحنب
اورادة من قلب نور وجودنا . ✡ وبها اتى رأي بخلق اعطب
وضمانة منها الذي من حفظه ✡ تأليفها من لفظه المسترشب
ياعقده ما في النظير بحسنه ✡ متحليا بحلى البهاء الاشرب
من جوهر حسن ويافوت جلا ✡ وزمرد وزبرجد جنس صفي
ورد وريد لا يقاس بمثله ✡ بل لا مثيل له يرى في روزب
وشبيهه لا تعتقد في مهيع ✡ بل لم يكن هو رغبة المتشوف
لم يؤثمن اذ خارج عن طورما ✡ يصل المجال وامره لم يعرب
صف البصيرة واتخذه وسيلة ✡ واذا تراه انارة لم تنطف
وارتع بروضة نعمة مخضلة ✡ منسومة معمولة وبها افطب
روض تحلى بالجمال ونهره ✡ الجاري حلا بجداول وترخرب
طاب النعيم وزهره فد فتحت ✡ اكمامه بنسيم عرف ملحب
واذا وثقت بحبه و و داده ✡ واردت بيضة سره المستعطب

طالع حديثه واستلم تنظر سنا ✡ وذخيرة بي ورده العذب الصفي
وارصد على امد الزمان بيوضه ✡ وافتنع به لا تختلط بل اسعب
بهو الغيور وان تمل عن غيره ✡ تنل المنال بحبه يا مفتبي
يرفي الصحابة حيث مارفيت به ✡ ايدي المشيئة لم تقف بى موقف
واذا احتجبت وانت بي عرصاته ✡ لا تياسن ذاك الجمال المختبي
رفقا ولطفا منه والفتح الذي ✡ ترجو ترى اسناه دون تخلف
من قبل موتك لازما بل تكتبن ✡ بي القوم اهل ولاية وتصرف
ان الحجاب وان ابيت دوامه ✡ قد يرتفي المحجوب بالمتصرف
ما الشأن غير شريعة ان قومت ✡ بصفا الخلاص وجذبة من الطف
وابشر بوفقتك الرضية وفقة ✡ الاورادوبي ظل الجناب الاكنف
وكذا بمغفرة تناط بحادث ✡ بعناية من شافع متعطف
هذا المنال تفضلا من فضل من ✡ اسدى المكارم فسمة لم تعرف
بسؤاله المظنون ان يتمكنوا ✡ بجميع ما يرضون دون تسلف
من غير اعمال همة فازوا بها ✡ ولها مراتب لم تطق او توصف
لا تغترر هذا المراد فقد اتى ✡ ءان الصفا فانهض ولا تتخلف
قد بشر الشيخ الكريم ببيضه ✡ من ذاته ومقاله لم يخلف
اي والذي خلق الجمال لقد حوى ✡ سر العلوم وصدق قول احنف
وكذلك الاسم العظيم مركبا ✡ بتراكب شتى وكل تصرف
وله بام الفصل فيه مراتب ✡ منها الذي ابدى ومنها المختبي
وله بجوهرة الكمال مزية ✡ وكرامة مانا لها من اشرف
وبريدة اليافوت مخصوص بها ✡ لطفا باهل زمانه المتوقف
من بعد صحب نبينا اعمار من ✡ لم يحبها ذهبت مجانا لم تقف

اذكاره تعلو بقدر علوه ✡ وكما له المكنون غير مصنف
لم استطع احصي لها بفضلا ولن ✡ يحصى نصيب هبيئة مما خبى
يا واصبا هل للرمال معدد ✡ او للبحار تكيف لمكيف
صدق ولا تبحث على مالم تطق ✡ هبني جليت بما يبيد تعرفي
غال غللن لها بمهجة حاسد ✡ نبى التفضل باشفاه لقد نبي
ما للبغيض اذا فلى الا الشفا ✡ وهلاكه حيا وعند الموقف
ان لم يتب تباله ماذا جنى ✡ او لم ينب ما نابه من منزف
ان يتعظ بالامر ليس بغامض ✡ والحق بالايات ليس بمختفي
ابما يرى حلق الاحبة بابها ✡ تسمو وتبهر بالجمال الالطف
وتراهم اذ نظموا لوظائف ✡ وتجملوا بي صهيهم بتعجب
تاج برأس جميلة يسمو بها ✡ وسمت به شرف جلا بتشرف
قل للذي بجواره او عصره ✡ او فطره او صوبه المتنظف
بحلوله باسا تامن ربعهـــا ✡ وتزينت بنتائج وتهجهف
سادت على كل البطاح وان علت ✡ تيها به فوق العنان فلم تف
فطب الم بتربها لم يطمئن ✡ ابدا به اذ فطره لم يعرف
لولا الشفاعة لم يكن به رمسه ✡ جاد الالاه بذاته فتشرف
يا واس بل تيهي بترب رياضه ✡ بضلا على ذات البخار الانظف
ذاك الذي رب البرية خصه ✡ بي زمرة الاشراف تيه واشرف
يا بخت ارضك يا سعادة اهلها ✡ ما اجزل الافضال من مستعطف
سودي بمسكن غوتنا الفطب الذي ✡ كملت له الاوصاف عند المنصف
لا ترصدي من بعده غير افقد ✡ حزت الذي لم يحوه فطر وبي
لازمه يا من ينتمي نجنابه ✡ لا تهجرنه بهيه كل تعرف

شرف مكانه بهو روض المصطفى ✡ عن اذنه منشا بتفوى المصطفى
فيه الصلاة مبشرا فبرلها ✡ فطما بوعد صادق لم يخلف
لا تجعلنه كغيره فاموه ✡ بالله فائمة ولا تستخبف
فيه الحلاوة والطلاوة منظرا ✡ وكذا السرور لمن اتى بتعطف
وبه البشارة والقبول فهن من ✡ ياوي اليه بنيل سر الطف
اوفاته معمورة ورجاله ✡ مغمورة وسموا بكل تشرف
وملازموه ذو والديانة والتقى ✡ فيامهم للواحد المتصرف
درداس فاس فدسموت بمن سما ✡ وضممت اعضاء الجمال لمختف
هل لي بسكناك زماناً مطمع ✡ ظني بها وبما اتيتك نسعف
يا ليت حلك فد ابيح لنا به ✡ ماوى الفبور لكنت اول مشغف
لكن منعت بغيرة وتشبه ✡ لمقام نور الكون اذبه تفتف
وابى الذي ارضاك حضرة قربه ✡ ان لا ترين سوى لمرد اشرف
نصا اتى ولمن يزوغ محذرا ✡ ومخوفا للصحب اي تخوف
خصصت بالشرف المبين دائما ✡ ومنحت بضلا ان يفل لم ينصف
ان بشرت عدن به وعلوها ✡ سدي بذاته لا تغاري واشرف
يا رحمة يا جنة بشرا كما ✡ بدحواه هبي به وتزخرف
يا بارفا لح بالسنا او لا تلح ✡ فالهجر لاح من العلاء المشرف
احيى الفلوب نسيمه وضياؤه ✡ ملا العيون فكيف بي لا اكتفي
حكم الهوى بتعلق الاحشاء ما ✡ وصبى وحيلة عهدتي فبي مرجف
فلكونه ذخري وان ناديته ✡ بي كلمة لم يهملن بتكلف
بنتائج الاكسير منه عفولنا ✡ تهدى لذكره لا بنصح المنصف
اني اتيت الى فنائك انتمى ✡ لجناب حصنك فاحمني بتعطف

يا عالي الرتب الذي لكماله ✡ شهد السوابق بالنهى المستخلف
حملت يداك خلافة من ماجد ✡ ورد فمت بها ولم تتخلف
واجزت من ذات النبوءة باللفا ✡ لفنت بل لفنت حكم تصرف
تعطى وتمنع في الخلافة ما تشا ✡ بيد النيابة عن امام الموقف
نوديت لن تخشى الهوان ولن يصل ✡ سوء اليكم من يرمه يعنف
انبق فلن تخشى ولم تر بافة ✡ هذا العطاء منحتك الكنز الوفي
اعطيت ممتثلا ولم تجهر به ✡ وعطاؤك الاسنى لمن لم يلحف
ومراتب الافراد فقت جميعها ✡ اذ اهل حبك في العلو لها تبي
ربيت يالك من مربى لم ينزل ✡ يهدي الجمال اليك كاس المسعف
يا راية الافراد مالي ملجأ ✡ من دون حضنك لاتهن بتعطف
لولا نداك وما منحت من الوفا ✡ لم اتصل بل لم اصل او افتفي
يا من يلي هذا الجناب فلا ترع ✡ هناك سعدك بالمقام المزلف
هاك النصيحة يا فؤادي لذ به ✡ واغنم زمانك بالمحبة واكتف
وافصد نداه لدا الخصاصة حيث ما ✡ الفاك دهرك ان فصدته تسعف
واسفح دموع الشوق في حضراته ✡ مهما ذكرته واشتكى له واشتفى
واستحضرن جماله فاذا صفا ✡ مرءاك مل لجنابه واستعطف
وتزودن من حبه لا تقنعن ✡ فهو الذخيرة لذ به وتشرف
شربه تشريف الصفاء وحيه ✡ واسمع تحية عطفه وتشوف
لا تقتفر ان جئته لسواه في ✡ بعض المنى بل كله به مختفي
فهو النصوح وبالشرائع عالم ✡ والدين والفتوى واي تصوف
عما تشا سل وابتغيه وسيلة ✡ تكرم به عند البغا والموقف
فاذا جنحت الى الولاية هاكها ✡ في حالة التشريع ان تستعطف

واذا اردت من النصيحة لبها ✡ فلتنصحن يمناه تحظ وتكنب
واذا فصدت مشاهدا علوية ✡ وافصد اماكن ذكره تتشرب
وعن النبوءة لا تحد وهو الذي ✡ نص النبيء بانه نجل حبي
مهما تحدث عنه فال رواية ✡ وي يفظتي لاوي الكرافولا يبي
وهنا اتخذ فصدا وءاو وناءه ✡ تنل المجاز بكل معنى الطب
واز الذي فصد الاكابر انهم ✡ عند الالاه ذوو مكان اشرب
ويليهم من ينتمي لجنابهم ✡ بمحبة او خدمـــــة وتاب
اذ من يحب وتى يفز بمعية ✡ به او نأى جسما فلم يتخلب
ورد الحديث بذا وصدق سيما ✡ اهل التفضل طولهم لم ينصب
حاشاهم ان يتركوا من يدعي ✡ او باللسان اذ ادعى لم يحذب
من حيث هم اذ للكريم محبة ✡ وبهم تعم جميع اهل تعرب
والنسبة العليا لها سعة لمن ✡ ياوي لها وانسب ولا تتخوف
والله عند الظن والجدوى له ✡ والخلق خلفه وي المظاهر تختبي
لا سيما من اهل المولى له ✡ اذ من يحبه وي الاحبا يكنب
والله ذو الفضل العظيم وواسع ✡ يبدي ويخبي بل يضل ويصطبي
وتشاغل الافكار بالتحجير وي ✡ اكرامه جهل الا واستنظب
ما فد وصفت هيئة وي عالم ✡ دع لومتي ان لم تذق لم تعرف
هذا الجناب اذا اعتقدت كماله ✡ حصن منيع جامع الفضل الوفي
علم الالاء بعجز اهل زمانه ✡ وتشاغل الافكار عن ان تفتبي
بحباهم باخ الختام وودهم ✡ بجماله وبذكره المتشرب
واطاعهم بفضل الالاه بحبه ✡ وغشاهم روح بغير تكلف
واختارهم رب الجمال لرتبة ✡ عليا بحبه لا تعارض تنزف

شيء على طور التمكن خارج ✡ ان فست بالتحجير لم استنصب
اني وان فدكنت حلف خساسة ✡ اورئي من نفس الذي لم يوصب
لي سطوة ازليـة وجوانحي ✡ برحا بهذا الشيخ فيه تصنب
حال الصبا ملك الفؤاد فيالـه ✡ يدني المحب وان دنا له يعطب
شكرا لمن منح المحبة وارتضى ✡ فلبى لحبه اذ بشكره يكتبي
حاشاه ان يستهزئن بمهجتي ✡ او وفقتي او عبرتي وتشوفي
اني استجرت به وجئت لبابه ✡ وبي وهنة وتخبل وتشطب
وبه ظننت مكارما اهنى بها ✡ امد الحياة وان حللت بموقف
فد املت نفسي الهدا وبي سابغ ✡ الفضل الذي يهدي المضل ويصطبى
يا سيدي واوبت ربعك طامعا ✡ وبي ربوعك المكنون وامنن واعطف
فد جاء بي شوفي به مستعطفا ✡ ومتى رميت بنكبة نستعطف
احبو اليك بما ارتكبت ملطخا ✡ وبي وافـــة وبلية وتشغب
ظني أحيا بالقبول وان ارى ✡ منك الاماني كلها لو لم اف
اني فصير الباع ذو ملل وذو ✡ الم وذو وهـن ولـم استعقب
نفسي لم تتبع سوى شهواتها ✡ مالت لكل خطيئة وتحرب
لـم استطع كدا على تفويتها ✡ ابت الصواب وفدعنت ان تتلف
مهما نصحت بواعظ من باطن ✡ او رمت ما يلفى الفؤاد تعنف
كدت استفامة مهجتي لم استطع ✡ ومتى شرهت لتوبة تستنكب
علفت ببهجة ما ترى من حادث ✡ مثل الرياسة والظهور المخسب
تبغي التباحش لم تخلها نفمة ✡ عن كل ما تفوى فلم تتخلب
مهما اهممت بما يزول تسارعت ✡ وان اهتممت بما يدوم تسوف
واذا تفتر فـالبـي تضعضعت ✡ ومتى رأت سعة المكارم تسرب

إلت الى حل الهلاك بمكرها ✡ ان لم ترق او تلتجي او تنصب
وجواهر الانفاس تصعد بالذي ✡ لن يرتضى ومتى اخالف تسعب
واذا وثقت هنيئة مالت الى ✡ عدم اليقين بشاهد متحرب
عمت جهالته الشئون وصدها ✡ عن قصدها ميلي لكل تحرب
وعدت وساوسها الذي به لم اطق ✡ وعد الهوى بتخبلي وتكلب
شرهت ولم تخش الجزا وأبت سوى ✡ زهر المنا ولهت ولم تتعقبي
وكذا اللعين بنواه قد غرها ✡ وازلها بصبت له بتشوف
لامن يحن ولا مساعد في الورى ✡ يافي النصيحة مشفقا بتلطف
بل لا حميم ولا معين موافق ✡ ياصاح ان اشكو المصيبة يقدف
فاذا التجأت لمن اراه اعانة ✡ يسقى الردى باهانة لم يرءف
وقد احمل مكرها ما لم اطق ✡ وعنا الحجا بحثا اما لم يعرف
فد كنت في حال الشباب مجالا ✡ قدر المشيب وحين جا لم انصف
كلفى نمت ونأى المنى والان صـــــد ومارثى جند الهوى لتخلف
ياليت شعري ما الذي الفى وما ✡ حكم القضا بمناله يا منصفي
فهل المجاز وذاك ظني لم احد ✡ او خيبتي بتجرءي وتحرف
لا زال لا منجى ولا من احتمي ✡ به في الشدائد او ببرده اختفي
مالي سوى الظن الجميل بكافلي ✡ وتشبثي بحمى النبي الاشرف
ووسيلتي فطب الاكابر فهو لي ✡ في عاجل مع اجل حصن وفي
اشكو اليه وهنى وما اجترحت يدي ✡ ياخذ بها ويهى باي تنظف
او يحبني بجميع ما هو اهله ✡ من كل خير ظاهرا او مختف
وبجاهه الاعلى التمست سعادة ✡ من حيث هو تهي بكل تعرف
ارقى المراتب في الحياة وفي اللقا ✡ امد الزمان متى حللت انظف

مالي سواك ولم اناده بي الورى ✡ يارغبة المحتاج ياكنز الكبى
يا نبحة هبت وحيى عربها ✡ سمة الافالم بالذي لم ينصب
والله ياغوث الاكابر لم اطق ✡ عنك الصدود وان بحفك لم اب
لكن لما رفمت يدي اسعى الفبو ✡ ل وان عثرت فلا تحد وتعنب
املت شمائلكم على مذ يحكم ✡ لولا فاني لي بما لم اعرف
ما كنت اهلا للخطاب وانما ✡ انا واغل تعنوننـي بتعطف
ياشيخنا التجاني جد بتفضل ✡ وفبولها من حيث تعلم واعطف
لولا نوالك لم اطق انطق بها ✡ لكن بحسن مظنتي ارجو اتبي
جاءت اليك من العبيد بعذره ✡ تسعى لتفبل فبي حيا وتخوف
وسؤالها من بحر بيضك غرفة ✡ اهنى بها بين الشموس العرف
انت الذي نالت بحبك فصدها ✡ همم الاواضل فبي علو مزلف
انت الذي نلت العلوم باسرها ✡ فبيك انطوت واذابدت لم تنطف
انت الذي حلاك ربك بالتفى ✡ وبالفة التحفيق جد بتالف
فيما سألت من النبي فنلته ✡ بضمانة واوت ولم تتخلف
اذ فلت مانسبى وفال مكررا ✡ ولدي حفيفا انت لي فتشرف
ادرجنا فبي سلك الأحبة عاطفا ✡ عني فلم انبذ ولم اتزيف
فبكم سألت وما النجاة لغيركم ✡ وندا كم اسعى بكل توفف
وبما وصلت انل فؤادي فيضة ✡ ممزوجة باليمن والعطف الخفي
ارضاك ربك والرضى الك موئل ✡ عامل بما يرضيك اهنى واكتف
وسلامه يترا عليك سر مدا ✡ من كل مخلوق بكل تصنف
تبما لمن منه استمد متى دنا ✡ من ربه ترفى العلو فيصطفي
وصلاته ملء العوالم كلها ✡ تهدى له من فلبك المتنظف

وتعم ءال البيت ءال محمد ✡ ولصحبه ترضى بكل تعرف
ولزوجه ومن انتمى ومحبه ✡ ومعظم ذاك الجناب ومفتف
وسليم قلب في الورى واخ حجى ✡ لمليكة التذكار لم يستنكف
ابيانها تعدادها ابياتهـــا ✡ شرها لتاريخ بغير تكلف

قال ناظمها رحمه الله وهذا القصيدة المباركة عددهـا اربعمائة بيت وعشرون بيتا مرموز فيها بعض ما ذكر من مناقب سيدنا رضي الله عنه وما فيدت شطرا في منقبة او فضل الا كان لي عليه نص من كلامه رضي الله عنه او مما اخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وحاش الله ان يغدر فذر هذا السيد الجليل او يكون مثلى ممن يتجاسر على ذكر كلامه او مدح محاسنه او يفي بالنزر من ذلك ولكن بسبب موجب ينبغي كتمه الان وذو الشوق لا يلام في اضطرابه وارجو من الله قبولها ومن ناظرها التسليم فيما اخبرت به والغض عن البحث فان الفضل بيد الله ومن رأى في النظم لحنا او اعوجاجا فليقبل عذري واني لست من اهل هذا الفن ولا معرفة لي بعروض ولا نحو ولا معنى وانما حملني على ذلك ما حملني والله متولي الامور وهو العليم بذات الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

نظمى بها لولاه كان تجاسرا ✡ مني ولكن عطفه به اكتفي
ياسامعي قصرت هب طولتها ✡ افنع ولو تم المديح فلم اف
فهنا الجمال مع الكمال تمازجا ✡ في غاية الاتقان والخلق الوفي
ما زمت بالمدح انتهاء لكماله ✡ الا به للفخر حيث توفي
وافيت لم اطمع بما لم يستطع ✡ هذا العلا ازرى بكل مصنف

وفي 28 من جمادى الثانية عام 1255 عبد ربه الطالب بن العربي البار الفاسي لطف الله به ورضي عنه ءامين وقال في مخاطبته رضي الله عنه ايضا

محبتكم ذخري وزادي لموئلي ✡ ومجدكم الاعلى حصيني ومعقلي
ومدحكم الانسى على فريضة ✡ وفيكم جلا شوقي وراق تغزلي
وان كنت في فرغناي بودكم ✡ وفي ذكركم ربحي وامنى بدوجلي
اهيل الوبا وبوا مظنة واثق ✡ بكم عن سواكم ذو غنا وتبتلي
لكم وجهتي فدماووجهى افمته ✡ وانتم حمي قلبي وفوزي بموئلي

توفى صاحب الترجمة رحمه الله اوائل صفر عام ستة وستين ومائتين والف

ومنهم الطاهر بوطالب الجوطي الكناسي

هو ولد المقدم البركة العارف سيدي محمد الغالي اخذ عن سيدنا رضي الله عنه وتلقى عنه بعض الاسرار وقد ورث والده فيما له من الاسرار والانوار وقد حج صحبته راجلا كما حدثني بذلك نجله البركة الاسعد مولاي ابراهيم وتبركت منه بنعل سيدنا رضي الله عنه التي ورثها من والده عن الشيخ رضي الله عنه وهي بنفسها التي تبرك بها الشيخ ابو حفص عمر الفوتي وقد حدثني البركة المقدم سيدي الحاج الطيب السفياني ان صاحب الترجمة تلقى التقديم عن المقدم السيد محمد بن عبد الواحد بناني المصري عند مروره بمصر عام حجه وبعد رجوعه مر على تماسين فاجتمع هناك بالقطب سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه فاخبره بانه تلقى التقديم المطلق عن المقدم بناني المذكور فقال له هو مربي ثم اخذ سيدي الحاج علي القلم بيده وكتب له التقديم المطلق اقول وهذا الكلام من القطب سيدي الحاج

علي يحتمل ان يكون افرارا للمقدم سيدي محمد بن عبد الواحد بناءي بالتربية ولم يحتج بعد ذلك الى امر يستدل به على خصوصية صاحب الترجمة بل اذن هذا المقدم له دليل تام على كمال رتبته وباخذ القلم وكتب له التقديم المطلق تبعا له ويحتمل ان يكون استبهاما انكاريا من حيثية ان التقديم المطلق لا يأذن فيه الا المربي وقد كان العارف بالله سيدي ومولاي العبدلاوي رضي الله يستعظم امر التقديم المطلق ويقول انه نادر الوجود نادر الصحة فمن ادعى الاطلاق في التقديم فقد ادعى شيئا عظيما ويهوله امره ويقول لنا ان القطب سيدي الحاج علي التماسيني ينكر على من يدعيه لكونه لم يصدر من الشيخ الا لبعض خاصة الخاصة من المقدمين وغالب التقديمات انما هي مقيدة غير مطلقة ولا تجد غالب المنتحلين من المقدمين الذين يحبون الشهرة بالادعاء يسندون ما لديهم من التقديم الا الى الاطلاق والاطلاق لا يكون الا من المربي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ومنهم الطاهر بن إبيه السوسي

وقفت له على كتاب بخط يده مجيبا لسيدنا رضي الله عنه بوصول كتابه اليه وطلب فيه منه ومن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمان الموت في ستر الله وعلى محبتهما والثبات على ذلك في الدنيا والاخرة وهذه هي حالة المحب الصادق وفيه قلت في جنة الجاني

ومنهم الطاهر نجل ابيه ✡ خير محب صادق نبيه
كان له بشيخه تعلق ✡ وقلبه في ذكره مستغرق
طلب منه الستر والثبات في ✡ طريقه فنال ما به كفي

وهكذا المريد ان صدق فيي ✡ محبة الشيخ حوى السر الوفيي

ومنهم الطاهر بن عبد الصادق الافمري

احد انخاصة من احباب سيدنا رضي الله عنه وفد ترجمنا له فى كشف الحجاب وذكرنا فيه مرافقة شيخ الاسلام ابي اسحاق الريا ني له لزيارة القطب السيد الحاج علي التماسيني ومن جملة ما خاطبه به عند زيارته قوله

اذا ما وضعت الارض فيي فلك العلا ✡ ونزلت سكان السما بجبال
وسفت شمال الدار نحو يمينها ✡ واهل يمين فيي مكان شمال
وطوعت ثمن افطارها كل جانب ✡ وبينت منها ما بدا بجمال
فانت حكيم لا فت صاحب سره ✡ وبدونك افعالا بلغز مقالي

وذكرت هناك ان الذي يظهر لى فيي هذه الابيات انها تشير الى صناعة الوفق المثلث وغيره المعمر بسر التداخل المخصوص بسرعة الاجابة عند علماء ذلك الفن وقد تشوفت نفوس جماعة من احبابنا التجانيين وغيرهم ممن ولعوا بالخوض فيي هذا الفن عند ما وقفوا على هذه الابيات وما لوحنا اليه عند ذكرها فطلبوا منا شرح ذلك طبق المقصود ليتضح لهم الرمز فساعدناهم على ذلك وبسطنا القول فيه فيي كتابنا نيل الاماني فيي الطب الروحاني والجسماني المروي عن القطب التجاني وحيث كان ذلك الكتاب اشتمل على ما لا يطلع عليه الا اهله ولا يستفيد منه الا من فيه اهلية وتصديق تام وهو غير شائع بين العموم نشير هنا الى شرح هذه الابيات مع اختصار فنقول ان الوفق المثلث الخالي الوسط المعمر بسر التداخل اذا وزع فيي بيوته الثلاثة السفلى عدد خاص بفضية من الفضايا المطلوبة فوضع فيي كل بيت حصة لا توافقها الاخرى ثم وزع وسطها

في ركني الضلع الاعلى بتفاوت خاص كما هو معروف بين اهل الفن وجعل في وسطه مجموع ما في ركني الاسفل وجمع ما في ركني الضلع الشمالي وجعل في وسط الضلع الايمن وجمع ما في ركني الضلع الايمن وجعل في وسط الضلع الشمالي ظهر بذلك تمام تعمير هذا الوفق وكذلك اذا عمل بغيره من الاوفاق التي تعمر بسر التداخل المعروف عند المتعاطين للخواص بهذا التعمير الخاص وبه اتضح اللغز المشتمل عليه هذه الابيات على حسب ما ظهر لي وقد فهم بعض الخائضين في فك الغاز فن السيميا من هذه الابيات انها تشير لصنعة خصوصية من فن التدبير الكيماوي بما ذكر فيها من وضع الارض في الفلك وهو التصعيد وتنزيل سكان السماء بالجبال وهو التفطير والتكليس وتسكين المتحرك حتى يصير ثابتا وغير ذلك والله اعلم بذلك وقد كان لابي اسحاق الرياحي المذكور قدس سره ولوع كبير مع اطلاع تام بهذا الفن في مبادي امره وقد اعرض عنه بالكلية حين حصل على الفتح الذي الزمه ترك سمباسب الامور وقد ذكر حفيده ابو حفص في تاليفه المسمي بتعطير الذواحي جوابا لمن ساله عن استعمال مفردات في علم الكيميا فاجاب عنها رضي الله عنه بقوله

اهدي سلاما للامام المرضى ✡ يملأ طيبه بسيط الارض
هذا وقد نظرت ذاك النظما ✡ فلم يفد وما اردت نظما
لكنه جار على مالوف ✡ مذهبهم في صنعة التاليف
من حذفهم والعكس للترتيب ✡ وغير ذا من معجز اللبيب
ارجع الى المسئلة المعهودة ✡ مبينا صورتها المفصودة
موفيا لعهدي الذي سبق ✡ ان الوفا بالوعد امر مستحق

بخذ هديت عبدك الرجراجا ✡ واغسله كيما يكتسي ابتهاجا
اضف اليه مثله من الفمر ✡ بَراده يصر عجينا بي الاثر
حينئذ يسحق طرطر وشب ✡ واخلطهما باسد كما وجب
ثلثهما بـابيض البيض بفط ✡ لثا خبيبا مثل مـا العلم شرط
ثـم اجعل العجينة المعتبره ✡ بي وسط الملثوث وهي كالكره
يكـون للكرة مثل الحبه ✡ وخلها حتى تكون صلبه
حينئذ تجعل وسط البـوط ✡ محكم الوصل بـلا تفريط
والبوط بي نار الرماد يجعل ✡ ومن اراد النجح ليس يعجل
بعد ثلاثة مـــن الايـام ✡ يخرجـه مؤمـــل المرام
وانـه يلفى اللباس احترفا ✡ والعبد والبدر المنير اعتنفا
يلفيه ان تـم عـلى النحاس ✡ بعد طهارة مـــن الادناس
تنقلب الـزهرة بدرا كاملا ✡ ويصبح المرء حكيما واصلا
هذا ومع هذا البيان الواضح ✡ لا بد من عيان عون ناصح

وفد جرى بي هذه الا يات مجرى اصحاب هذاالفن بذكر امور مشهورة وفصدهم غيرها لا تعرف الا بالوفوف عليها ولا تنجح عملية من حملها على ظاهرها ولذلك كذب كل من لم يعرف اصطلاح اهل هذا الفن كل من خاض فيه حتى كتب بعض الجهول على تئاليف من تئاليف جابر فوله

هذا الذي بكلامه ✡ غر الاوائل و الاواخر
مـا هو الاكاسر ✡ كذب الذي سماه جابر

وفد احتال كثير من شياطين الناس بالفاء غبار الحيل بي وجوه الطامعين وسلبوهم بي ذلك اموالا باهضة واظهروا لهم من انفسهم الحصول على الحكمة وسر التدبير بالكيميا واظهروا النكير على من انكر هذا الفن

بكونهم لم يعربوا الاصطلاح واوهموهم بانهم عاربون بـه وهم من اجهل الجهلة بيه بليحذر الاخوان من الخوض معهم بى هذه الخزعبلات بانها من اعظم البليات وفد حذر سيدنا رضي الله عنه مـن تعاطيه مخبرا بان هدا الباب مسدود وهو الان غير موجود بلا ينبغي للمريد التجاني المحفق ان يخوض بي هذا الفن الذي لا يخوض بيه موفف وهو مـن شيم الطامعين المستولي عليهم الطمع ولا يعربون معنى للورع وهم على خطر عظيم بي الدنيا والدين ويحاكيهم الطالبون للـكنوز وفد احسن من فال كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا ✡ لا يوجدان بدع عن نفسك الطمعا

وفد تحدث افوام بكونهما ✡ ومـا اظنهما كانا ولا وفعا

وفد خاض بي هذا الفن جماعة من الفحول المشهورين بتحفيق الفروع والاصول وذلك فبل سد ابوابه كما نص بـذلك مخلص النصح لاحبابه بالاولى الاعراض عن هذه الاغراض مع تحفيق الرموز فضلا عن جهلها وفد فال خالد بي الاشارة الى ما رمزوا عليه وكـانه بيه التصريح بياس الخائض بيه على التحصيل على نتيجة

للفوم خل ثفيف يعملون به ✡ وملحة بدفيق الفكر فد علمت

ليس الزرانيخ والكبريت بغيتهم ✡ ولا زيابفهم تباع ان طلبت

وفال الشيرازي ناحيا منحى ما اشار اليه من فبله وفد ضرب بي حديد بارد

اطلب العلم من صدور الرجال ✡ ودع الكتب فهي عين الضلال

كلما سطر الاوائـل فيها ✡ بصريح الافـوال والافعال

ضربوه للطـــــالبين مثالا ✡ واضلوهـم بضرب المثال

ذكروا جواهر المعادن رمزا ✡ ليعموا بـه عـلى الجهال

بالزرانيخ والكباريت والزئـــــبق والملح كلها بي وبال

ليس فيها للطالبين صلاح ✡ غير ضرب الزبوب والازعال
وينالون عاجل الامر منها ✡ حسرات على ضياع المال
انما زئبق الفلاسف ماء ✡ رائق سال من صخور عوال
وكباريتهم من الحجر البر ✡ د يحلونه مـــن الاتبال
انما توخذ العلوم من العا ✡ لم لا من مسطرات المحال

وفي هذا كفاية للمستفيد وليس فوق التحذير من الخوض في ذلك للمزيد من مزيد وقبره بتوزر من عمالة تونس مشهور مقصود للزيارة

ومنهم الطاهر بو طيبه التلمساني

ترجمنا له في كشف الحجاب واشرنا لما يشينه عنه احبابه من اهل لمسان ونواحيها من المناقب والكرامات وقد بلغنا عنه امور عجيبة واحوال غريبة حتى انه قد تطور باسماء اختلفت باختلاف ذوات تطور ويقال له الطاهر بوطيبه وعبد الملك وعبد الله وعبد الباقي ونحو ذلك من الاسماء التي يسميه بها اخوانه واحباؤه في جهات مختلفة ممن اجتمعوا به وينسبون له من غرائب الاحوال ما يبرغونه في كرامات متنوعة منتحلة وغير منتحلة ولا يبعد كون جل ذلك من التوغل والتشيع الحاصل من فرط المحبة فيه ولقد وقفت على تواليف سماه جامعه اساس الايمان الظاهر في اخر الزمان وهو كتاب في نحو كراسة اشتمل على بعض المعارف تلقاها منه غير انه بعبارة عامية ضيقة الاشارة وقد شرعت في تنقيحه واصلاحه وترتيبه وفق ما طلبه مني بعض اخواننا من قبيلة بني يزناسن ايام ولايتي القضاء بمدينة وجده كما وقفت على تواليف سماه مؤلفه ينبوع السر الرباني ولا تسئل عما اشتمل عليه من الامور التي لا ينبغي

ذكرها وفد اشار بيه الى مقام صاحب الترجمة بما لا يفوله الاجاهل بقدر الشيخ قدس سره حسبما اشرنا الى ذلك بي غير هذا المحل وقد سابرت مرارا الى مدينة تلمسان وقصدت زيارة ضريحه بها بالمحل المعروف بالعباد فلم يتيسر لي الوصول اليه وقلت مرة بيه طبق ما ذكرته بي تاليفي المسمى الرحلة الحبيبية الوهرانية هذه الابيات

يا طاهرا اصله وفرعه طهرا ✡ مني عليك سلام لم يزل عطرا
اني اتيت اليك كي ازورك من ✡ بعد ولكنني ما كنت مقتدرا
فلا تواخذ فتى اتاك من بعد ✡ ولم يصل لك لكن عاد معتذرا
فد عاد معتذرا من ضعفه فغدا ✡ والدمع من عينه على الخدود جرى
خانته قوته والشوق يزعجه ✡ اليك والقلب منه عاد منكسرا
بالله صله وواصله بمكرمة ✡ فانت من سادة مقامهم كبرا
فازوا باوفر سر بالوراثة من ✡ شيخي التجاني الذي سناؤه ظهرا
فطب الوجود وبحر الجود من نبعت ✡ اسراره وجميع الخير منه يرى
عليه منه سلام لست احصره ✡ وليس يحصى اذا ما غيره حصرا
ونسئل الله من امداده مددا ✡ وان يبلغنا من فضله الوطرا
مع الاحبة والاخوان كلهم ✡ وان يكون لنا بفضله وزرا

وفد اجتمعت كثيرا بمن اجتمعوا به وحدثوني من كراماته ما زادهم بيه اعتفادا لا يتزلزلون بيه بتشكيك مشكك ونحن والحمد لله ممن لا يستبعد وفوع مثل تلك الكرامات الباهرة من احباب سيدنا رضي الله عنه فضلا عن خواص الطريفة فلا شك عندنا بي صحة ما اخبرونا به ولخوف انكسار الفاصرين اجتنبنا ذكر ذلك هنا وان كان ذلك يحتاج الى بسط بي تويلف خاص لما لهذا السيد من المزايا بي الخواص توبي

رحمه الله يوم الاثنين فاتح جمادى الثانية عام خمسة وتسعين ومايتين والف وقبره بالعباد خارج بلدة تلمسان بالمقبرة التي يدفن موتاهم بها اهل العباد العليا وفي ترجمته قلت في جنة الجاني

ومنهم المولى ابو طيبة من ✡ ظهر فضله على طول الزمن
له الكرامات التي تعددت ✡ وكم له بالفضل نفس شهدت
نال من الشيخ عظيم سر ✡ به غدا مصدرا في الصدر
وشاهد الناس له التصرفا ✡ سرا وجهرا وبه قد عرفا
كان كثير الذكر بالاتفان ✡ محرضا عليه للاخوان
وانتفع الناس على يديه ✡ وكم مزايا نسبت اليه

ومنهم الطاهر بن عبد القادر الفندوسي

ترجمنا له في كشف الحجاب وقلت في ترجمته في جنة الجاني

ومنهم محبه الفندوسي ✡ منور الصدور والنفوس
نال من الاسرار ما يشفي الغليل ✡ ويكشف الغم ويبريء العليل
متوجا في الناس بالقبول ✡ متصفا بالفتح والوصول
وهكذا من ظهرت سريرته ✡ تظهر في اهل العلا مزينة

وقد كان تلقى الاذن في الطريقة عن المقدم السيد العربي بن ادريس التواتي قبل اجتماعه بالشيخ رضي الله عنه ثم جدد الاذن عليه حين اجتمع به ولم يؤكد عليه فيما اشترطه عليه المقدم المذكور الا في المحافظة على اداء الصلوات في اوقاتها والتحذير من التساهل في ادائها حتى يدخل وقت على وقت من غير عذر شرعي وان التهاون بذلك يؤدي الى المقت والعياذ بالله.

ومنهم الطاهر بن عبد الصادق الافماري

ترجمنا له في كشف الحجاب وقلت في ترجمته في جملة اعياني

ومنهم المولى ابن عبد الصادق ✡ اديه في الشيخ وداد صادق
اقر بالفضل له اهل الملا ✡ وفضله بينهم قد انجلى
وكان عند شيخنا محبوبا ✡ وقد حباه في الملا المطلوبا
يصفه بالفتح اهل الفتح ✡ وظاهر بينهم بالنجح
وكان عاربا بعلم الكيميا ✡ ومتصربا بفن السيميا

ومنهم الطاهر بن بو بلة الاغواطي الجزائري موطنا

كان من الخدام الصادقين في خدمة الجناب الاحمدي والمبادرين لامتثال الامر المحمدي سفرا وحضرا ويشد الرحلة في فضاء مئارب الشيخ رضي الله عنه بنفسه ومئارب الاخوان صنوان وغير صنوان وكان يرافق سيدي محمود التونسي في بعض اسفاره التي يكلفه الشيخ قدس سره فيها بفضاء اوطاره فيقوم على ساق الجد في الاتيان بها على وفق ما يرتضيه وطبق ما يرضي به عنه حين يوافيه وقد ترجمنا له في كشف الحجاب وذكرنا سبب موته قيد حياة سيدنا رضي الله عنه وهو ممن امتحن في محبته عند حكام الجزائر بما وقر في صدورهم من بغض الشيخ في ذلك الوقت حين قام على دولتهم بتلك الانحاء محمد بن سالم الصحراوي المعروف ابن الاحرش وحرش بنفسه الاتراك على مد اليد في الشيخ واحبابه بادعائه انه هو شيخه الذي امره بالقيام عليهم فمدوا يدهم في كل من انتمى للطريقة قبل تحققهم بنسبته الحقيقية وطريقته التي هو سالك عليها وزادهم بغضا في الشيخ وحزبه قيام السيد عبد القادر

المعروف بابن الشريف الشاذلي واثار بي ناحية الجزائر ووهران وتلمسان وبتنا اضطرمت نيرانها على حكام الجزائر حيث عمت البوادي والحواضر ومدوا الايدي بي كل من انتسب للطريق وقتلوا جماعة من احباب الشيخ واصحابه ظلما وعدوانا ومن جملة من استشهد صبرا من أصحاب سيدنا رضي الله عنه المسمى حجى التركي وقد وقفت على رسائل بخط سيدي محمود التونسي يخاطب بها العلامة ابن المشري ويخص بعضها للشيخ رضي الله عنه شارحا فيها بعض ما اصاب الاحباب من الفتنة التي اثارها ابن الاحرش واتباعه وما جرى من الترك من مقابلتهم بالقسوة ولكن لطف الله بصاحب الترجمة من بعد ما اذاقوه النكال نجا منهم بعد معاناة اهوال وقد تعرض صاحب البستان لبسط قضية قيام ابن الشريف المذكور ونقل كلامه العلامة اكنسوس بي الجيش العرمرم فليطالع ذلك هناك من اراده والله الموفق

ومنهم الطاهر بن الزفراري التجاني الماضوي

من احباب سيدنا رضى الله عنه المتعلقين بـه والمنحاشين لجنابه وكان الشيخ قدس سره يحبه ويوجه له نصيبا من المال على يد المكلف بتفريق الزكاة الواجبة عليه لفقره واستحقافه وكان من الزاهدين بي الدنيا لا ينظر اليها بعين الرضى ولا يتملق لاحد من اهلها بلغني عنه انه كان اذا مرت به جنازة يقول ما فصرت معك الدنيا منذ خرجت للوجود وما فصرت معها بها هي بلغتك الى الردى وضمتك تحت اللحود فاذا اخلفت وراءك من الامر المحمود بي هذا المقام افتبس من نفسه واذكر هنا هذه الابيات على لسانه بعد معاناتي لاشغال دنيوية وقلت

اهكذا تجعل الدنيا باهليها ✡ تغرهم بامان من امانيها
وكلما تم شغل جاءهم شغل ✡ من بعده شغل لا ينقضى فيها
من رام منهم فراغا ليس يدركه ✡ الا بقطع حبال لا يدليها
لا بارك الله في دنيا تجر الى ✡ هلاك كاسبها حتى يلاقيها
قد كنت سالي بال لا ابال بها ✡ والان قد صيرتني من مواليها
لو كنت حرا لما سافتك من شره ✡ لما سقتك به كؤس صابيها
ما ذقت طعم هناء منذ صفت بها ✡ ذرعا ولم اشف ضرا من امانيها
لو كنت اعقل ما اطعت غي صبا ✡ قد جرني بالهوى الى مهاويها
الفيت من شاهق نفسي لزخربها ✡ وباضحكتني وكم ابكت معانيها
اه وقد غرني منها مداهنة ✡ حتى تمكن مني الشر من فيها
من لي بساعة راحة واشكر ما ✡ الفاه من نعم ما كنت لافيها
ما صادف المرء في ايام دولته ✡ لديه عافية مثل الهنا فيها
فلتسئل الله ان يوليك عافية ✡ من فضله ضمنها شكر يكافيها

ثم قلت بحال وجد من غير تانق ولا قصد هذه الابيات

اني اذا كل فكري بالذي اشتغلت ✡ نفسي به عن صلاح الدين والدنيا
ولم اجد منجدا مما الم بها ✡ يزيل عنها العنا ميتا ولا حيا
وضاق صدري من شغل به اضطربت ✡ ولا معين لها في سائر الاشيا
فكرت في ما اراه لي يزيل اسى ✡ ويكشف الهم عني في ارتفا العليا
نديت يا رب يا رباه يا احد ✡ يا فرد يا أزلي لم يزل حيا
مولاي بالمصطفى خفف بفضلك ما ✡ اضربي وازل عيى مع الاعيا
مولاي بالمصطفي لا تشف في عدا ✡ ولتكفني همهم اخرى وفي الدنيا
فقد دعوت به والظن حقق لي ✡ اني سا كفي به ولا ارى خزيا

وصل رب عليه مع صحابته ✡ والئال طرا صلاة مالها اغيا

وفلت بي الحال شبه ارتجال

كل بكري من كثرة الاشغال ✡ وبصدري تراكمت اهوالي

اي ذنب بعلته باتتني ✡ منه اوسى فد فابلت اوعالي

رب اني فد تبت من كل ذنب ✡ واجرني ولتكفني بي الحال

رب اني فد ضاق صدري ومالي ✡ ملجأ غير سيد الارسال

رب والمصطبى اذا كان ملجا ✡ لضعيف مثلى كبي بي الحال

واكفنى شر ما بليت بهُ من ✡ بين فومي بي الحال من احوال

رب لا تشمت العدا بي اني ✡ بالنبي لذت يطالبا ءامالي

وانلني ما ابتغيه وجدلي ✡ بالذي ارتجي وسلي بالي

وعلى المصطبى صلاتك تترى ✡ وعلى الصحب كلهم والئال

ومنهم الطيب الذهب التلمساني

من احباب سيدنا رضي الله عنه المخلصين بي محبته المتمسكين بحبل طريفته مع النية الصالحة والمساعي الناجحة والخدمة الصادفة والهمة البائفة وهو كاسمه طيب وخالص ذهب اخذ عن سيدنا رضي الله عنه طريفته من غير واسطة واتصلت له بحبل المدد الاحمدي حسن الرابطة وكان من المفبولين وكان كثيرا ما يستعطف الشيخ رضي الله عنه بي الافبال عليه بنظرة خاصة يجعله بها من الخاصة ووفبت على مكاتب وجهها اليه بخط محب سيدنا رضي الله عنه السيد محمد بن غريس وبيه فلت بي جنة الجاني

ومنهم الذهب ذاك الطيب ✡ من في العلا سما لديه منصب
قد رسخت قدمه في الحب ✡ وصار ملحوظا بعين الصحب
ونظروا اليه باحترام ✡ وبينهم ظهر بالمرام
والمرء ان تصلح له نيات ✡ تقضى له بين الورى الحاجات

ومنهم الطيب بن محمد بن سليمان بن قدور البوشيخي

من الفاطنين بنواحي ابي سمغون وهو من الفائزين بمحبة الشيخ رضي الله عنه في تلك الناحية واخذ عن سيدنا مباشرة وضمن له الربح في الدنيا والاخرة وله مع اخيه السيد عبد القادر قيام تام في حفظ ما تحت نظرهم من ابل سيدنا رضي الله عنه وقد وقفت على رسالة بخط السيد محمد بن ابي القاسم السمغوني يخاطب فيها سيدنا رضي الله عنه على لسان صاحب الترجمة لا باس بذكرها في هذا المحل لبديع انشائها ورونق خطها وجميل ثنائها نصها فطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود روح خلاصة اهل الايمان والطريق الموصلة الى طريق الرحمان السيد الاسنى والذخيرة الحسنى مولانا وسيدنا ابا العباس السيد احمد بن محمد التجاني الشريف الحسني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ءامين وسلام عليك كالند في النفحات وكالمسك في العطرات ورحمة الله تعلى وبركاته وتحياته ورضوانه وعلى كافة اهل بيتك وسائر تعلقاتك من عبد الله السيد الطيب بن محمد بن سليمان بن قدور وبعد فنحمد اليك الله الذي لا اله غيره على ما اولاك من الكرامات واتحفك به من الفتوحات ونريد من جزيل جودك واحسانك ان تتوجه نحونا بصالح دعائك ان لا يحرمنا الله سبحانه من نوالك ويجعل علينا ستره الدائم

واعلم سيدي ان ابلك التي عندنا بيد اخينا السيد عبد الفادر حمدنا الله على دخولها عندنا واننا سنفدمها على جميع مواشينا ونوثرها في الورد والصدر في جميع المعاطن الى ان فال وانسلام التام الواصل العام من كاتبه عن اذنه خديمك ومريد الدعاء منك محمد بن ابي الفاسم لطف الله به ءامين

ومنهم ج الطيب بن محمد الودغيري

الشهير بالسفياني الفاسي

رجل من اهل الله عارف بربه غارف من بحر المعرفة ما به ارتوى واروى الحائز من لطائف الفتوحات اللدنية ما نوى سر الاخلاص والتفوى فدمه الشيخ رضي الله عنه واعطاء اذنا عاما واطاق له في التلفين حضرة وسفرا وانتفع على يديه الخاق شرفا وغربا وشوهدت له مناقب وكرامات باعتناء الشيخ رضي الله عنه به بالهمة والحال بعد تمكينه من النظرة الخصوصية التى لا يدركها الا الخاصة من كمل الرجال وتخرج على يده جماعة من المفدمين الجلة فيد حياة سيدنا رضي الله عنه وبعدها وهو صاحب كتاب الافادة الاحمدية لمريد السعادة الابديه جمع فيه بعض ما تلفاء من كلام سيدنا رضي الله عنه مشافهة وبواسطة بعض الاصحاب ممن حفظه عن الشيخ رضي الله عنه وفي جلها يتعرض للسبب الذي صدرت لاجله كلمة الشيخ فدس سره وفد كنت كتبت على نسخة منها هذه الابيات

هذي الافادة ضمنها اسرار ✡ وبها معان كلها ازهار

تشفي مطالعها وتشرح صدره ✡ وعليه منها تشرق الانوار

هي من كلام الشيخ عقد جواهر ✡ متناسق باهت به الاحبار
لو انها ظهرت لعين حسودها ✡ زادت بما فيه له الاغيار
او انها حلت بايدي وامق ✡ زالت بها من قلبه الاضرار
واعرف بها وبحق من وافي بها ✡ ولها علا فوق العلا المقدار
بشراك يامن في محاسنها غدت ✡ منه تنزه في الورى الافكار
فيرى سطور معارف قد سطرت ✡ فيها شطور منى لها اسرار
لم لا وجامعها الجليل مقامه ✡ من بين صحب كلهم افمار
ذاك الشريف الطيب بن الطيب الـ ـعالي المقام ومن له انوار
لله در يد بدر نظمتـ ـها من تجان درها مختار
فيها لكل مطالع نيل المنى ✡ وبها تتم لحزبها الاوطار

وقد اشتمت على مقالات عالية المدرك تحتاج الى بسط كلام ليتضح للناظر فيها المسلك وقد شرعت في تعليق لطيف عليها عنونته بالاجادة على الافادة نفع الله به وبالاصل الخصوص والعموم ءامين ولصاحب الترجمة الهيام التام بمحبة سيدنا رضي الله عنه بحيث تمكنت من سره وعلانيته يعطر مجالسه بذكر محاسنه ويلوح من اجلاله على ظاهره ما يكنه في باطنه بلغني عنه انه كان مرة جالسا مع الشيخ رضي الله عنه في ساحة انبساط وكان الشيخ رضي الله عنه في تلك الساحة يجول بفكره في احوال مريديه وما يصلح لكل فرد منهم وما يفيه من كل ما يرديه فقال صاحب الترجمة لسيدنا رضي الله عنه ياسيدي ادع الله لي ان يتوفاني على محبتك فدعا له سيدنا رضي الله عنه بذلك بعد ما قال له اشهد الله على يا سيدي اني احبك فاجا به سيدنا رضي الله عنه بمقتضى التجلي المحتف به بقوله قدس سره استعد للقفر جلبابا وكانت له دنيا واسعة

تتمد بروع تجارته للفسنطينة والجزائر من باس واعطاء الفراض لجماعة من الناس واعتراه من ذلك الوفت حال تجرد بها من ما لو فاته الحسية وعوائده النفسية وزهد فيما كان بيده فانحاش عن الدنيا وانحاشت عنه وانفبض عنها بالاعراض عن الاغراض ولم يكن بانفباضه عنها محتاجا لغيره لغناه بربه بما انبسط له من موائد خيره وكان الخاصة من الاخوان يعترفون له بكمال الخصوصية ويعتفدون في استغلاله بفلة ذات اليد بسبب تلك المفالة الاحمدية والذي كان يفهمه البعض من علماء الطريق ان الشيخ رضي الله عنه رفاه بتلك المفالة بسر النظرة للرتبة المكنية من الحضرة وافره على ما فال وانه صادق في دعواه في ذلك الحال وانه يحثه على الفيام بحق المحبة وبتحفق بحلة الففر لله في الحضور والغيبة ليكون ففيرا لمولاه غنيا به عن غيره فان المحبة الصادفة تفضي بالاتباع

ومن يدعى حبا ولم يك صادفا ✡ لمحبوبه في امره فهو كاذب

علامة صدق المرء فيما فد ادعى ✡ من الحب فهو الحب فيما يطالب

ومفالة الشيخ رضي الله عنه مسبوق بها والاصل فيها ما رواه ابو عبيد الفاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن امير المومنين سيدنا علي كرم الله وجهه انه فال من احبنا اهل البيت فليعد للففر جلبابا او تجفافا ولا بأس بنفل كلام الناس في معنى هذا الخبر تتميما للفائدة فنفول فال ابو عبيد فد تأول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد به الففر في الدنيا وليس ذلك كذلك لانانرى فيمن يحبهم مثل ما نري في سائر الناس من الغنى والففر ولا تميز بينهما فال والصحيح انه اراد به الففر في يوم الفيامة واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد لففره يوم الفيامة ما يجيزه من الثواب والفرب

الى الله تعلى والزلفى عنده فال ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن فتيبة وجه الحديث خلاف ما فاله ابو عبيد ولم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر من احبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها وليأخذ نفسه بالكف عن احوال الدنيا واعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف او الجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب او التجفاف البدن فال ويشهد بصحة هذا التأويل ما روى انه عليه السلام انه رأى فوما على بابه فقال يا فنبر من هؤلاء فقال له فنبر هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيما الشيعة فال وما سيما الشيعة فال خمص البطون من الطوى ويبس الشفاه من الظما وعمش العيون من البكا فال صاحب الامالي بعده ما نصه هذا كله فول ابن فتيبة والوجهان في الخبر جميعا حسنان وان كان الوجه الذي فاله ابن فتيبة احسن وانصع ويمكن ان يكون في الخبر وجه ثالث تشهد لصحته اللغة وهو ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او فريب منه ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب يقال فقره يفقره فقرا اذا فعل به ذلك وبعير مفقور وبه فقرة وكل شيء حززته واثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحمل الفول على ان يكون عليه السلام اراد من احبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها الى الطاعات وليصربها عما تميل طباعها اليه من الشهوات وليذللها على الصبر كما كره منها ومشقة ما اريد بها كما يفعل ذلك بالبعير الصعب وهذا وجه ثالث في الخبر لم يذكر ولا يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله اذا كان له شاهد في اللغة وكلام العرب لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني ويجوز

ان يكون اراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه بمراده بعينه وان مراده مغيب عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام ه افول ويمكن في الخبر ان يكون فيه تنبيه للمحب على ان يتحمل ما يلتمسه منه السادات الشرفاء من الاكرام لهم ومسامحتهم مما يحل بيدهم من ماله وان يكون ينفق عليهم ما بيده ولا يبخل بشيء من حوائجه لادخال السرور عليهم بحيث يعد ما له ما لهم وانه بيده مستعار منهم ولا ينظر لنفسه حقا فيه ويكون ذلك بالفعل المصحوب بالاعتقاد واذا تمكن منه هذا الحال ولم يبق له معهم بال للمال فهو المحب الصادق لان المحب للشيء لا يقف في وجهه عرض زائل ولا يحتاج ان يطلب حبيبه ما بيده من ماله لانه لا يحوجه لسؤاله وهذا المقام قد تمكن فيه صاحب الترجمة فانه كان كثير الانفاق على ساداتنا ءال البيت ويشكر من كانت حاجة له والتمسها منه ويكرم كل منتسب للشرف بما كاد ان يعد من السرف حتى صرف في ذلك ما كان بيده من الاموال الباهضة وصار حبه لهذا الجناب طبعا بعد التطبع وادخال السرور عليهم بكل ما يملكه صنعا معهم دون تصنع مع كونه من الشرفاء الذين لا يتطرق الريب في شرفهم بشهادة فطب الاقطاب رضي الله عنه له وقد بلغنا عنه انه قبل يوما يد سيدنا رضي الله عنه على حين غفلة منه وكان رضي الله عنه من عادته مع ساداتنا ءال البيت ان لا يدع احدا منهم يقبل يده من عظيم حرمتهم عنده ولما قبل يد سيدنا رضي الله عنه اقسم سيدنا رضي الله عنه ان يمكنه من يده ليقبلها واظهر الشيخ رضي الله عنه تهويلا كبيرا من اجل ذلك وقال كيف يقبل يدي واحد من ءال البيت فكبر الامر على صاحب الترجمة وخشي على نفسه ان لم يمد يده للشيخ فقبلها رضي الله

عنه ومن تلك الساعة خشي كل شريف من تقبيل يد سيدنا رضي الله عنه وكان تقبيل سيدنا رضي الله عنه ليده لـه موقع عظيم عند الخاصة والعامة وتحقق صاحب الترجمة بصحة النسبة الشريفة علما منه ان من شهد له الفطب بالشرف وانه شريف حقيقي مقطوع بشرفه كما هو مقرر في محله ثم ان ما ذكرناه في هذا التنبيه لا يقدح في حب جل الناس لساداتنا ءال البيت بعدم المسامحة لهم فيما يقصدونه فيهم خصوصا الفقراء منهم ورب محب صادق يعد في الظاهر ببخله ناقص الحب وهو في الباطن حاز مرتبة الكمال ورب ءاخر بالعكس والمرتبة الوسطى ملازمة الاقتصاد واجتناب طريقة السفه بتبذير المال بين العباد فقد نقل صاحب الترجمة في كتابه الافادة من كلام سيدنا رضي الله عنه في حرف الواو ما نصه والله من لم يحاول على راسه حتى تخلى دار ابيه وذا فاله لمن ذكر بين يديه بالاسراف وفي الانفاق ذكر تحذيرا وتخويفا لما يترتب على ذلك من الفتنة في الدين واختلال العقول وذهاب المروءة قال ولفظ يحاول يحتمل الاقتصاد في المعيشة ويحتمل الخدمة والفقر والعمل ه ولا يقدح في الحب عدم مساعدة الشريف على بلوغه لمطلبه ولو بالغ في الالحاح في الطلب وانما يقدح ذلك في هذا الشريف الذي اهان نفسه او تعرض للاهانة بترك تعاطيه الاسباب التي تغنيه عن الطمع فيما في يد غيره فقد راينا جماعة ممن شاع بين الناس انهم من الشرفاء تركوا الاسباب ولازموا الابواب وصاروا يتعلقون باذيال الناس ويجلسون بالطرق ويعملون ما يشاءون من انواع المداخلة بالجاه العظيم على من يقصدونه بتملق وءاخرون منهم يلازمون المساجد والزوايا ويظهرون التنسك ليقصدهم العامة بالهدايا فيشكرون المكرم لهم ويذمون من لا يساعدهم

على مطلبهم ويستغلون ما يعطيهم الغير من غير سؤال والعجب منهم انهم يجعلون الناس عبيد عصاهم يعدون بدخول الجنة من اطاعهم وبالنار من عصاهم واتخذوا بطانة تمدح معطيهم وتذم مانعهم فحصل منهم تغرير من بعض الناس واطلقوا لسانهم فيهم ونفروا منهم بطانتهم بما يبثونه فيهم بان لهم شعوب المرتبة يسعد مساعدهم بافبالهم عليه ويشقي من اعرضوا عنه وغير ذلك من انواع الغرور لهم ولغيرهم وفي ذلك من اكل اموال الناس بالباطل ما لا يرضاه الشرع ولا يحل في شريعته وغالب مكرميهم يكرمهم لاجل اتقاء لعرضه منهم او يحب المدح عند مجالسيهم برؤيتهم لاحسانه لهم او يصدر منه اكرامهم من اجل الحياء منهم وسيف الحياء كسيف الغضب ففي الحقيقة اللوم متوجه على من اعانهم على ذلك وعلمهم هذه الخطة ولم يرشدهم لتعاطي الاسباب من حرية وخدمة بان الله يحب العبد المحترف ويكره العبد البطال فلا يعد المنصف من لا يفرق ما له عليهم بانه غير محب لئال البيت ولو بالغوا في الالحاح والمداخلة بالجاه العظيم لنيل السماح وقد سئل سيدنا رضي الله عنه عمن يبالغ بمثل هذا الالحاح هل يساعد او لا يساعد فاجاب ببيان الحق في المسئلة من ان عدم المساعدة على ما يلحون فيه لا لوم عليهم عند الله ان كان يؤدي ما فرض عليه في ماله في حق الله من حق الفقراء وان زاد على ذلك ربما دخل في حيز المسرفين فليراجع جوابه في جواهر المعاني فهو شاف كاف مع ان المقصود في تحقيق الحب الصادق ما يعد عند الله حبا فرب محب في الظاهر غير محب في الباطن كما اشرنا اليه فلينظر الشريف الحقيقي لما ذكرناه بعين الانصاف ويعده نصحا خالصا له ولامثاله من غير اعتساف نعم ان كانت نفسه لا ترضى بالاذعان للحق وحاشاه من ذلك فان

الانصاف من شيم الاشراف ولا كلام لنا معه لان التعظيم للبضعة الشريفة هو نصح من انتسب لها بما يناسب رتبتهم المنيفة ويرفع همة المنتسب عن السفاسف وعدم الالتفات للمخالف والله الموفق

(ارشاد) ان كنت من الموفقين ايها الاخ فكن تكرم ساداتنا ءال البيت بقلب وقالب فان انفاق قلس واحد في ادخال السرور عليهم افضل من الف في الغير ولازم الادب في الاكرام باعتقاد الفضل لهم على كل حال وان يدهم هي العليا على ما تبذله من المال فبذلك يجل قدرك دنيا واخرى وقد كنت حفظت في المنام هذه الابيات

خذ سنة الله بين خلقه ابدا ✡ ولتجعلنها لديك خير قسطاس
ما عظم المرء ءال البيت دون مرا ✡ الا وعظم عند الله والناس
فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم ✡ واخضع لهم دائما بالقلب والراس

واعمل على مقتضى هذا القسطاس والله المسؤل ان يسلك بنا في اداء حق محبتهم مسلك الصواب عند الله وعند الناس ءامين وقد كان صاحب الترجمة محافظا بكمال المحافظة على الادب اللائق بساداتنا ءال البيت تخلقا وتحققا وراثة محمدية احمدية تجانية بتاديب الشيخ رضي الله عنه له في الظاهر والباطن حتى صار اسوة يقتدى به في الاداب المطلوبة في مثل هذا الباب كما تقدمت الاشارة اليه وقد بلغنا عنه انه سكن في غرفة دار هي الئان الجامع الجديد بالحرم الادريسي فسأل الشيخ رضي الله عنه عن السكنى بها فشكرها له وانها مقابلة لضريح تلك الحضرة المشرفة فقال له سيدنا رضي الله عنه لا تعطه برجلك فعمل على ذلك طول مقامه بها محافظة على الئاداب المطلوبة مع ساداتنا الاوليا رضي الله عنهم (فائدة) قد وقفت على ما ينبغي اطلاع المريد الصادق

عليه من كلام سيدنا رضي الله عنه ليعمل عليه مكتوبا بخط صاحب الترجمة مباشرة في الاوراق الزائدة في جزءي جواهر المعاني التي بخط مؤلفها المكتوب على اولها وءاخرها بخط سيدنا رضي الله عنه انفله هنا مع تحقيق المقام اتماما لافادة الاخوان فمن ذلك ما نصه الحمد لله بعد ما اتى بعض الاحباب بحصور وزيت من الفرويين ليلة سبعة وعشرين من رمضان في زمن حياة سيدنا رضي الله عنه اتى بذلك الحصور والزيت لزاوية سيدنا رضي الله عنه فامر برد ذلك الى الناظر وقال ذلك حرام اعطوا درهما للواحد واشتروا ما تجلسون عليه وكتب به عبد ربه الطيب بن محمد الحسني الشهير بالسميساني لطف الله به فانظر حفظك الله الى محافظة سيدنا رضي الله عنه على الوقوف مع الحد المحدود وعدم قبوله لما اتى به للزاوية من احباس الغير لان المحبس لم يقصد استعمال مثل ذلك في زاويته والمصرف لم يقف مع ما قصده المحبس وقد كان سيدنا رضي الله عنه يشماز من افاضة احباس محل لمحل ءاخر ولذلك قال كما في الافادة احباس الفرويين حرام لاضافة احباس غيرها اليها لان الحبس صرف في غير ما قصده المحبس وهو يقول من صميم قلبه بلسان الحال ونطق المقال من بدل او غير فالله حسبيه ومن ذلك ما نصه الحمد لله ثبت عندنا وتقرر من طريق الثقات من اصحاب مولانا الشيخ رضي الله عنه ان من شرب السكر الغالب ليس عنده ورد الشيخ رضي الله عنه ويحتاج الى التوبة وتجديد الاذن في الورد المذكور وكتب عبد ربه الطيب بن محمد الحسني الشهير بالسميساني لطف الله به وختم له بالحسنى وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وكذلك عبد ربه محمد الكبير لحلوا التجاني لطف الله به ءامين ه بخطهم مباشرة وعلى حاشيته مكتوب

طرته سماعا منه لانه تحقق عنده عن الذي يثق به ان الروم يصبونه بالدم وكذلك بلغنا انهم يصبونه بعظام الجيف وعظام الئادمي والخنزير وغيرها يحرفونها ويدفونها ويصبونه بغبارها عمن يثق به ه وما كتبه هنا هو الذي اشار اليه صاحب المنية بقوله

وسكر الفالب شيخنا امر ✡ بتركه وعن شرابه زجر
لكونه باعظم الحمير ✡ يصنع والميتة والخيزير

وفي الافادة الاحمدية ما نصها سكر الفالب حرام اكله وبيعه ثبت عندي انه مصبى بالدم وفال فيه ايضا هو عندي بمنزلة الخمر وثبت عند اصحابه رضي الله عنه رفع الاذن في الورد عمن شربه بعد اعلامه لهم بتحريمه حتى تاب منه وطلب منه رضي الله عنه تجديد الاذن فجدده له ه وفال فيها ايضا هو عندي بمنزلة الخمر يعني سكر الفالب وذلك لما ثبت عنده من استعمالهم فيه الدم لاجل التصبية وذكر ذلك تشديدا في امره وتهديدا لشاربه ه وبلغنا عنه رضي الله عنه انه امر بالفاء نحو ستة فوالب سكر في البير الذي هو كان بوسط الزاوية المباركة فد اتى له بها بعض الزوار واشتهر من ذلك الوفت امتناع التجانيين من شرب الاتاي والى الئان لا زال البعض منهم لا يشربونه والذي يشد عليه اليد في هذه المسالة انها ليست من الطريفة بمكان وفد ثبت عندنا من جهة اخرى ان الشيخ رضي الله عنه رجع عن تحريمه ولكنه لم يشربه بعد ذلك نعم الكلام في شربه او تركه على سبيل الورع هو شيء اخر لا دخل له في فطع المريد عن الطريق وانما ينفطع بامور ليس منها شرب الاتاي وفد شربه الخاصة من اصحاب سيدنا رضي الله عنه فيد حياته وبعدها الى الئان وشرب بحضرتهم ولم يمنعوا من شربه زائرهم بل يحتفلون

لهم به ويجملونه بي مجالس انسهم وقد كنت تركت شربه نحو الستة اشهر اول تفيدي بحبل الورد الشريف وكنت كثيرا ما احضر مجلس شيخنا العارف بالله الولي الصالح سيد ومولاي عبد الله بن ادريس البكراوي أحد الخاصة من المقدمين بي الطريقة المشهورين بالعلم والعمل المأثور وضلهم بين الخاصة والعامة فجلسنا معه يوما بمجلس اكرام وصار الطلبة يشربون الأتاي ولم اشربه معهم فقيل له بي ذلك فالتفت الى رضي الله عنه وقال شربه من نعم الله فلا تحرموا على انفسكم ما احل الله فرجعت لشربه غير اني الى الئان لا تستلذه نفسي وربما اثر فيها انقباضا فلا اشربه الا حياء وبي بعض الاحيان اجد فابلية بي شربه ولست ممن يظهر من نفسه الاعراض عن تزهد وقد رأينا جماعة ممن يتصدرون بي الطريقة لا يشربونه معللين بان الشيخ رضي الله عنه قال بتحريمه ليكون لهم الاعتبار عند العامة ومع ذلك يشربون السكر بالذمناع وغفلوا عن المقول بتحريمه عند الشيخ رضي الله عنه بانه هو نفس السكر لا نفس الاتاي المستعمل معه وما فعله الشيخ رضي الله عنه فيد حياته مع بعض اصحابه الذين شربوه انما هو اجتهاد منه ابرغه بي القالب التهديدي كما بلغنا عنده رضى الله عنه من انه كان يشدد بي تابغة غاية ويسلم قول من قال ان صاحبها الذي لم يتب من استعمالها لا يموت على حسن الخانمة ونسب لبعض الناصرين بان ذلك منه تخويف لفاعلها ليرتدع عن تعاطيها لكونها من المفترات المحرمات عنده حيث قال بيها تابغة حرام والاصل بي حرمتها قوله صلى الله عليه وسلم كل مفتر حرام وهي من المفترات وصدر منه ذلك التهديد لكون مستعمليها لا يتركونها الا اذا خوفوا بمثل ذلك وقد بلغنا عن صاحب الترجمة وعد من كراماته

انه لما اجتمع بتونس مع جملة من الأفاضل في مجمع جميل تكلم في شانها بما اثر في نفوس مستعملها منهم ولما تفرق الجمع خرج اولهم بباب المحل الذي كانوا فيه وعاهد الله ان لا يعود لاستعمالها وسرى هذا الحال في كل من حضر منهم وكل من خرج منهم رمى بحكه ولم يخرج صاحب الترجمة من ذلك المحل حتى وجدت بالباب حكوك كثيرة مكسرة وحفظ الله اصحابها من الضرر الذي يحصل لمتعاطيها بتركها ببركته التي عدت من كراماته ولا شك ان هذه العشبة مما عمت به البلوى وضع الشيطان فيها عطر الهوى فاستشفتها الانوف وصار يستعملها من الناس الالوف فانها كالجرب من خالط اهله ينال حظا منها حتى يقع في العطب حفظنا الله منها بمنه وما صرح به سيدنا رضي الله عنه من التحريم هو القول المعمول به وقد صرح به ايضا الولي الصالح سيدي عبد القادر الفاسي وغيره وتبعه ولده سيدي عبد الرحمن ونظم ذلك في العمليات بقوله

وحرمو طابا للاستعمال ✡ وللتجارة على المنوال

وقد نص اهل الله على ان من لازم الحرام ولم يتب منه فانه يموت على سوء الخاتمة وبهذا يشد على المريد في تعاطيها حتى يتوب منها ولكن تعاطيها واستعمالها لا يقضي عليه بانقطاعه عن الطريق ولا بمنعه من الاذن في الورد لانه لا يمنع منه المسلم ولو كان عاصيا بعد قبول شروطه ولم يشترط الشيخ رضي الله عنه على المقدمين لتلقين الاوراد تركها وعدم استعمالها الا ما نص عليه في تقديم العارف بالله سيدي عبد الوهاب بنيس الضرير من ان لا يلقن هذا الورد الا لمن يجتنب هذه الفادورات شربا واستنشاقا الخ فهو خاص به في تقييد اذنه وتلقينه نعم من جهة الكمال ينبغي ان يتحاشى المريد من تعاطي هذه الفاذورات

التي يفول شيخه بتحريمها وان خالفه الغير بالفول بالاباحة وبانه لا يجُمل به اتباع المخالف وان كان خلاف العلماء رحمة بالامة سيما وبساط الافتداء به يلزمه بالادب التام والاتباع العام وعلى كل حال واجتناب استعمالها من شيمة المريد الصادق ولا تنفطع بين متعاطيها وبين شيخه العلائق لانها ليست من الامور التي تفطعه عن الطريق. وكذلك شرب الاتاي والسكر فلا ينفطع به المريد التجاني لو فرضنا عدم رجوع الشيخ رضي الله عنه عن الفول بتحريمه لكونه ثبت عنده تصبيته بالدم ثم ثبت عنده ايضا انهم تركوا تصبيته به وفد وجدت طرة بخط بعض العلماء على فول صاحب المنية المتفدم لكونه باعظم الحمير يصنع الخ بي كناش العلامة سيدي محمد بن احمد اكنسوس وهي النسخة التي. وضع عليها الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه بغيته وكانها بخطه ما نصه اعلم ان ما ذكره الناظم رحمه الله من العلة بي تحريم الشيخ شرب السكر ليس هو المنفول عندنا عن ايمة هذه الطريفة وانما العلة بي تحريمه له وفتئذ ما ثبت عند سيدنا رضي الله عنه وعند غيره من تصبيته بالدم المجمع على تحريمه ولما ثبت ذلك عند امير الوفت ابي الربيع مولانا سليمان امر بان ينادي بي الاسواق بتحريمه ثم لما ثبت عند الخاصة والعامة انهم صاروا يصبونه بمطلق العظام ولو عظام ميتة بعد احرافها وصيرورتها رمادا رجع لكن مشهور مذهبنا ان رماد الميتة طاهر كما بي حاشية العلامة بناني رحمه الله وحينئذ خب الامر بالحمد لله على خلاف العلماء بانه رحمة ثم انه لما اخبر الشيخ مولانا احمد التجاني رضي الله عنه انه لا يصبي بالدم. فال كنا تركناه لله ورعا بمن اراد منكم ان يتركه لله وليتركه او كما فال رضي الله عنه

ه ولقد احسن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه
بي البغية بضربه صفحا عن شرح البيتين المذكورين مع ابيات اخر
خشية الفيل والقال من ذوي الانكار وانما ذكرناه هنا قصد لي للافادة
والاستفادة فان الطريقة قد تقررت وذهب الله بنور المنكرين بوضوح
الحق بي هذه الطريقة وماذ بعد الحق الا الضلال والله اعلم توفي
صاحب الترجمة رحمه الله عام 1259 ه ودفن بجبل زعفران خارج باب
عجيسة من حضرة فاس وفيه اقول هنا مرتجلا

يا طيبا اصله وفرعه طابا ✡ وبدره بي ذري العلياء ماغابا
حباه شيخي التجاني فى محبته ✡ من فيض سر به فد فاق أحبابا
فكان ملحوظ فدر بي طريقته ✡ محفوظ اوقاته حالا وءادابا
ولم يزل شاكرا لله محتسبا ✡ يرى لانفاسه للنفس حسابا
يعد انفاسه بحسن طاعته ✡ وعن دسائس نفس صار نفابا
فيعمل الخير فيه جهد طاقته ✡ ويترك الشر اوفالا واسبابا
ياصاحب السر فى سر وفي علن ✡ ومن له فتح الرحمان ابوابا
ابواب خير به غدت مفتحة ✡ ينال سالكها بي الحين ءارابا
اقامه الشيخ بي طريقه سندا ✡ فى فضله لاترى فى الناس مرتابا
ونال اعلى مقام بي تواضعه ✡ لله فى امره فد صار اوابا
فالسر منه لاهل الحب كان يرى ✡ مناح خير والاعداء سلابا
ياصادق الحب بي الشيخ الرضى سندي* ومن حباه بما للغير ما حابا
هل من يدمنك تسديدها لمن طمعت✡ لديه نفس بما منحت اصحابا
يراك من حسن ظن لاتخيب من ✡ دعا ومثلك من دعاه ما خابا
فياتجاني انلني منه نظرته ✡ لاكتسي من قبول منك اثوابا

فدضاق صدري من دهر يعاكسني ✡ وبي ما اريد وبي ما زال مغتابا
مالي وللدهر بيه صرت بي شغل ✡ من غير شغل لسوء الفعل كسابا
وكنت بي راحة لالوم يلحفني ✡ من الأحبا ولا جبوت أحبابا
والئان غالب أحبابي يعاتبني ✡ بما به الدهر لي فد صار غلابا
فد ابتليت بامر لا يوافقني ✡ ولا اوافقه ما عشت احفابا
من لي بكاشف ضري بي باوغ منني ✡ مع الأمان وان نهاب نهابا
واسئل بجاه التجاني الله يمنحني ✡ بوق الأماني عساه يفتح البابا
لا زلت يا طيبا فرار رحمته ✡ ما دام بالفضل للخيرات وهابا

وفد ذكرنا بي كشف الحجاب جملة من مناقبه مع ما اختصرناه من افادته من كلام سيدنا رضي الله عنه وليطالعها مريدها هناك والله الموفق وفد ترجمنا هناك اولده رحمه الله ولا باس ان نتعرض لها هنا ايضا فنقول

استطراد بترجمة السيد الحاج احمد السميباني

كان بي عهد الشيخ رضي الله عنه صغير السن كبير الفدر ملحوظا عنده بعين الرضى لا يفارق والده فى الحضور عند الشيخ رضي الله عنه حرصا من والده على زرع حب الحب الصادق بي جنانه حتى نبت بي داخله من يانع المودة الفلبية ما اخضر به غصنه وفرت به عينه وكانت داعية الحب الغريزي بي الجناب الاحمدي تفوده للمثول بين يدي سيدنا رضي الله عنه بحيث لا يفر له فرار حتى يكون حاضرا عنده ويجلس فرب والده للتمتع بكلام الشيخ والنظر بي وجهه والافتباس من مشكاة انواره على عادة الموفين من النجباء الابرار وفد دعا له سيدنا رضي الله عنه بتحسين الاحوال وعادت عليه بركة دعائه بي الحال والاستفبال وكان بين الافاضل معظما ملحوظا بعين الفبول بما جبل عليه

من مكارم الاخلاق والكرامات التي لا زالت انوارهـا بـي ازديـاد اشراق يشهد له بالخصوصية اهل الرعاية ويفر له بفدم الرسوخ بـي الطريفة اولوا العناية وكان عمره يناهز الثلاثـة عشر سنة حين وبـاة الشيخ رضي الله عنه كما اخبرني بذلك نجله المفدم الاجل سيدي الطيب ادام الله حرمته ولفد كان مغرما بمدح سيدنا رضي الله عنه ويـود ان تكون جميع الامداح موضوعة بيه وفد تصرف بي بعض انشاءات غيره وابرغها بي فالب وزنه بي مدح سيدنا فدس سره ولم يفصر من الثناء عليه بما وبـق اليه من فصائد رائفة وموشحات بائفة وابيات مستحسنات للغاية وانشاءات بالغة حد النهاية وفد وفعت على ديوان مـن انشاداته ونفلت جملة منه بي كشف الحجاب انشد منه هنـا مـا فاله بي التنويه بما خص به سيدنا رضي الله عنه من حضرة الغيب والحصول على مفام الختمية التي لا يداخلها بيه ريب وهو فوله بي مدحه

وبي غيب غيب كان فطبا معظما ✡ وخصصه المولى بختم ولايته
وحل محل الصدق منه بصدفه ✡ واطلعه عـن سر كـل بريته

وفوله من ابيات

احمد التجاني تـاج الشروبـا ✡ ختم الله بـه اهـل البخـر

وبيها يفول

فتمسك بعراه يـــــا أخي ✡ تنج من هول ومن كـل ضرر

ومما انتفيته من نظمه وفد داخله بعض اصلاح لوزنه فوله جوابا لمن فال له افرطت بي مدح الشيخ رضي الله عنه

فرط الصبابة بي الحبيب وحبه ✡ فرض علي ولست بيه بمسرف
يـالائمي بيمـن بنيت بحبه ✡ كف الملام جهلت ما لم يختف

انظر بـديـع جماله وبهائه ✡ تلفى جميع بهائه لم يوصف
لو ذفت طعم شرابه ووداده ✡ لغدوت فبي فرط المحبة منصفي
كنز الغنى عين الوفا بحر الندى ✡ ولـه يـد مبسوطـة فتلطف
يعطي ولا يخشى بجود فلة ✡ ووجوده فينا من اللطف الخفي
اعني به ختم الولاية احمد ✡ نجل النبي محمد فيه اكتفى

وفال من ابيات فبي مدحه رضي الله عنه

بـه ختم الله الولاية وحده ✡ فلا غوث بعده يكون له الختم
هو العروة الوثفى عليك فكن به ✡ رضيا بما يرضاه منك له الحكم

وله من فصيدة خمرية فبي ضمنها اسرار سريه

امير غرامي له صولة ✡ وما له فبي دوعه حيلة
وسل حساما يهددنـي ✡ وتهديده فيه لي غيبة

الى ان فال فيها

فروحي وهبت لمن فد هويت ✡ وان كان ليس لها فيمة
ففاتل نفسي بـــي نفعها ✡ فليس عليه ترى ديـــة

وله من هذا الفبيل

يا مناءي مهجتي فـد تلفت ✡ يـا حياة النفس مهما فنيت
انتم والله انتم روحهـــا ✡ فبي هواكم ان رضيتم رضيت
فاحكموا فيها بما شئتم لها ✡ فبي سبيل الله مـا فد لفيت
حبكم مزق فلبي والحشا ✡ فارحموا روحا بكم فد علفت
وصلوا حبلي فانـي محتم ✡ بحماكم من شرور دهمت

الى ان فال

اشكر الله الذي الهمني ✡ لطريق بكم فـد مهدت

وثناء لكم فدمته ✡ بي الملا بين يد ما غنيت
جددوا العهد بكم اهل الوفا ✡ بعهود منكم فد سلفت

وفال بي تويشحاته

مولاي اشكو لك بحالي ✡ شوفي اليك على الدوام
يا ممرضي عجل دوا ✡ بؤادي من نار الهوي
وكبدي بها انكوي ✡ بالدمع ما يطفي الجوى

بلا محال

وصار جسمي مثل الخيال ✡ والهجر منك هو سقامي
يا من بحبه وفيت ✡ وبوصاله حييت
والعفو منك ما جنيت ✡ ان شئت عبدك وديت

رفقا بحالي

لك الولاء بكل حال ✡ والحلم من شيمة الكرام
حلمك وصف لم ينزل ✡ عند مسيء في عمل
تعفو بصفح ان سأل ✡ وها أنا عبد سأل

بلغ امالي

يا سعد من لازم الموالي ✡ يسعد ويبلغ كل المرام
حبك يا بحر الوفا ✡ اوهبت روحي ما كفى
ولو رضيت لصفا ✡ عيشي وزدت شربا

عند الموالي

الى ان فال

حكم فلبي طول الليالي ✡ عن مقلتي لا تنامي
حتى ترى خير الورى ✡ او تدخلي تحت الثرى

وان امت سوف ترى ✡ فالت شكرت من نرى

هذا مفالي

ذاب فؤادي كيف ولا لي ✡ عليك صبر بلا انفصام

يـــا منيتي عز اللفا ✡ والقلب فيك عـــلفا

ان لم تزرني ما بفا ✡ لي فـــي حياتي بفا

جد بوصال

وله من الازجال الملحونة الوزن والموالية والدوبيت والسلسلة والفصائد المستحسنة ما يدل على كمال محبته في الجناب الاحمدي مع الفريحة السيالة الثانية باعاجيب الامداح في المقام المحمدي وقد خلفه وورثه في صدق المحبة في هذا الجناب ولده شيبة الحمد سمى جده المقدم سيدي ج الطنب السفياني امنه الله فهو من حسناته التي انتفع بها بعده جم غفير شرقا وغربا واخذ عنه الطريقة خلق كثير اخبرني انه يلقن هذه الطريقة التجانية من الجمعة الى الجمعة من لا يحصيهم عددا ولا شك ان له الحظ الاوفر من الاجر توفي صاحب الترجمة رحمه الله سنة 1285 ودفن بجبل زغفران خارج باب عجيسة قرب قبر والده هناك لا زال قبره مزار الرحمة المرسلة وقد قلت فيه

من لي بنطق معرب عن لوعتي ✡ وبه تقوم لدى العواذل حجتي

لو انني افصحت عن حرفي وما ✡ في الحب قد كابدت خفت بلوتي

لكنني ما ازددت الا لوعة ✡ في الحب ما عنها تعبر مهجتي

من ذا يعير لسانه لي ساعة ✡ فعساه يفصح عن عظيم محبتي

فلدى من حب التجاني شاغل ✡ عن غيره في القلب جل بغيرة

لم التفت عن نهجه قد عانقت ✡ نفسي غصون محبتي من نشأتي

برضعت من ثدي الوداد لبانه ✡ بوراثـــة لامومتي وابوتي
واحسن من حبي له لمحبه ✡ لا سيما من كان صاحب نظرة
واخص بالذكر ابن طيب طيب ✡ من نال منه قبوله وبي صبوة
اعني به السبياني الارضى ابا الـــــعباس احمد من سما بي رفعة
قد كان ملحوظا بعين عناية ✡ محفوظ وقت بي كمال عبودة
للخير كان مسارعا ومشمرا ✡ عن ساعد مدني لافضل فربة
احيى لياليه بتذكار علا ✡ وتذكر سام وذكر طريفة
واتى بامداح سمت بي شيخه ✡ تفضي له من شيخه بمودة
جلت مودته لمحرزها ومن ✡ لي بي الوجود بها فتنبي شفوتي
بشراك يا من حفه المولى بها ✡ وحباه منه بي الوجود بمطفة
فيه سألت الله نيل مطالبي ✡ وكمال فوز فيه أكمل نعمة
وحشاه من ناداه لم يمنحه ما ✡ قد رام بي الدارين دون مشقة

ومنهم الطيب بن محمد بن عودة التلمساني

من حفدة الولي الصالح سيدى عيسى بن معبيد كان مستوطنا بوجدة وله بي الشيخ رضي الله عنه محبة قوية بي اعتقاد مربوط بحسن النية وكان قبل تحققه بمقام الشيخ رضي الله عنه يرى ان اقبال الخلق على سيدنا رضي الله عنه للاخذ عنه انما هو للتقرب اليه بي الاخذ بيدهم عند الامراء الذين يحبونه وانحاش اليه ليقضى له غرضا خاصا به طبق اعتقاده وكتب له كتابا يعربه بنفسه وأنه من أحفاد الولي المذكور وجعل ذلك سببا قويا بي نيل وساطة الشيخ رضي الله عنه بي قضاء غرضه فقابله سيدنا قدس سره طبق اعتقاده بما يسره وعامله بالقبول بي كل ما يعلنه

ويسره وفضى له الغرض وكان يستفصي احوال الاخوان والاحباب ويرى ما عليه الشيخ فدس سره من مكارم الاخلاق وارشاد الخلق لما فيه نجاتهم دنيا واخرى فاخذ بلبه وسكنت طريفته في قلبه فطلب من سيدنا رضي الله عنه ان ياخذ بيده ويبلغه بالتلقين غاية مقصده وتاسف لما كان يظنه في اول امره وحمد الله الذي لم يحرمه من سره فكان بذلك من المخلصين في المحبة في حالتي الحضور والغيبة حتى توفاه الله وهو على العهد مقيم رحمة الله عليه

ومنهم الطيب بن فدور النبالي من حوز ابي سمغون

وهو من جماعة اولاد الولي الصالح سيدي ابراهيم بن محمد البكري المشهوز بفضله كان صاحب الترجمة من المتفربين لسيدنا رضي الله عنه بما امكنه من انواع التفرب بصدق الخدمة وصفاء المحبة وبذل النفس والنفيس في ما يرضي به سيدنا فدس سره من فضاء اموره المهمة وهو زعيم جماعة السادة النبابلة في الانفياد الى الحضرة الاحمدية والدخول في زمرة اهلها لنيل فضلها مشدداً النكير على من خالفه في الاعتفاد او ابدى له ادنى انتفاد حتى حصل له مع بعض اولاد الولي الصالح سيدي الشيخ المشهور نوع نفور من لومه على التفيد بحبل هذه الطريفة وكان اولا متمسكا بالطريفة الوزانية هو وافاربه الى ان انتفل لطريفة سيدنا رضي الله عنه بما رءاه منه من الكرامات التى فرت بها عينه ولم يلتفت للمنكرين عليه فى ذلك وفد وففت له على كتاب وجهه لسيدنا رضي الله عنه مع بعض جماعته يشتكي من الضرر الحاصل له من اساءة المبغضين في الجناب الشريف واطلاق لسانهم فى المقام المنيف ويستنجد همته

في التصرف فيهم طالبا منه الدعاء له وابنية الجماعة بالوفاة على محبته وعهده ويرجو منه ان يسامحهم فيما عسى ان يكون صدر منهم من سوء الادب فائلا ما نصه ولا تغفل عنا يا سيدنا وانت رضى الله عنك اذا سمعنا الكلمة منك كاننا سمعناها من النبي صلى الله عليه وسلم والله شهيد علينا اننا احببناك لله وما احببناك لاجل دنيا الخ

ومنهم الطيب بن سليمان الصحراوي البويشخي

من الئاخذين عن سيدنا رضى الله عنه والمائزين بخدمته والشاربين من كأس معرفته والسالكين على واضح طريقته له ذكر جميل وفضل جليل وكان عند اولاد سيدي بو دوايه فى عين اعتبار بما له من الاحترام والوفار حتى ان الخاصة من اصحاب سيدنا رضي الله عنه في بلاد الجريد والصحراء الظهرانية يعتروون بجلالة قدره وينقادون لامره ومن انتسب اليه يكرم بينهم لاجله بما يعرفونه من كمال فضله وذلك كله من محبته لسيدنا رضى الله عنه بقلب وقالب ومحبة الشيخ له بذلك نسئل الله ان يجعلنا من المحبين الصادقين المائزين بمنه وكرمه ءامين

ومنهم الطيب بن الهاشمي بن عبد الجليل التامساني

وقفت له على كتاب بخط يده يطلب من الشيخ رضي الله عنه الدعاء الصالح واحضار همته معه لينال بذلك الربح الراجح مخبرا له بانه على عهده مقيم مع المحافظة على سلوك سبيله القويم وفي ترجمته فات في جنة الجاني

ومنهم الطيب نجل الهاشمي ☆ محب شيخه الرضى ابن سالم

ولم ينزل موفيا بعهـــــده ✡ حتى سفاء من كئوس وده
ربط حبلـه بحبلـه المتيـن ✡ ونال فبل موته الفتح المبين
وهكـذا المريد ذو المحبـة ✡ ينال ود شيخه وفربـــــه

ومنهم الطيب الفباب الفاسي

ترجمنا له بي كشف الحجاب وهو من خواص المفدميـن بي الطريفة التجانية فيد حياة سيدنا فدس سره وفد انتبع على يـده جم غفير من الناس وهو مع جميع اهله واولاده منسوب للشيخ وهـو مـن السابفين الاولين وبي ترجمته فلت بي جنة الجاني

ومنهم المفـدم الفبـــــاب ✡ من شهدت بفضله الاصحاب
وهو من السباق بي الطريفه ✡ والسالكين سبل الحفيفـه
نال من الشيخ كمال نظره ✡ وصار بي الحين خديم الحضره
وكان بي الاخوان ملحوظ المفام ✡ معظما بي الارتحال والمفُام

وفد ذكرت بي ترجمته من كشف الحجـاب بعض رسائل سيدنـا رضي الله عنه التى عثرت عليها ونفلت هناك بعض وصاياه التى خاطب بها اصحابه وطارت بها الركبان وذكرها بي جواهر المعاني والجامع والجيش والرماح وفد وجه الي ولد روحي وثمـرة فؤادي الصادق بـي المحبة والمودة السيد الحاج محمد بن الحاج عبد الله أيناس الكولغي السودانى ارجوزة لطيفة اشتملت على نظم هذه الوصايا مع بفية الوصايا التي لم انفلها هناك ولا تمام الفائدة سنح لي ان اذكرها في هذا المحل وعلى الله الصلة والعائدة ونصها بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الفقير الجلبي معتدا ✡ الكولخي الاحمدي سندا
محمد سليل عبد الله ✡ نجل محمد السري الاواه
مصليا على النبي العربي ✡ الهاشمي الابطحي الطيب
وبعد ذا بشيخنا التجاني ✡ له وصايا جمة المعاني
عقدت من منثورها فرائدا ✡ لكي افيد به الفوائدا
سميته بمرشد الاخوان ✡ الى وصايا شيخنا التجاني
لي وللغير من الاحباب ✡ من غير تقصير ولا إطناب
لان النشر عزيز المسلك ✡ صعب الفياد مستدق المدرك
وأسئل الله به ان ينفعا ✡ من كان فبي تحصيله يوما سعى
من قاريء او كاتب او مملي ✡ فانما الله عظيم الفضل
وأسئل الله بجاه المصطفى ✡ وءاله وتابعيه الخلفا
وبابنه خاتم الاولياء ✡ اما منا ذي المجد والسناء
ان ينفع القريب والبعيدا ✡ بالنظم والمحب والمريدا
ويبسط الفضل علينا والقبول ✡ بنظمنا وان ينيلنا الوصول
وان يكون للذنوب غافرا ✡ جميعها وللعيوب ساترا
لي ووالدي والاحباب ✡ ومن تعلق بذا الجناب
جناب شيخنا ومن له انتمى ✡ ومن احبه ومن به احتمى
وان ينيلنا الرضى بفضله ✡ ويكبتن اعداءنا بعدله
فقلت راجيا ثواب الله ✡ والذخر منه وعلو الجاه
على وصايا شيخنا التجاني ✡ اوصيكم يامعشر الاخوان
فهي الرماح اول الوصايا ✡ تقوى الاله مجزل العطايا
في الغيب ما كان وفي الشهاده ✡ ولكم الحق اجلوه عاده

وبي حالة الرضى وحال الغضب ✡ والعدل والصدق بكل مطلب
وذاك العفو عن الزلات ✡ وبي كل ساعة الى الوفاة
ولا تدابروا ولا تباعدوا ✡ ولا تباغضوا ولا تحاسدوا
والفصد بي الغني وبي الفقر معا ✡ ولتجعلوا الى الاله المفزعا
والالتجا اليه من ضغط الامور ✡ تعلق القلب به مدا الدهور
كذلك الحيا من المعبود ✡ مرتبة عزيزة الوجـــود
ان تحفظ الرأس وما الرأس وعى ✡ والبطن ثم ما حواه واسمعا
ولتذكر الموت دواما والبلا ✡ فذكرك الموت يزيل الكسلا
وترك زينة الدنيا للاخره ✡ عليكم بذي الوصايا الباخرة
هذا حياء لجميع المومنين ✡ وغير ذا هو حياء العارفين
اطراق روح خافت الجلالا ✡ وبعضهم وصف ذا فقـــالا
اشتافه فان بدا تعـــالي ✡ اطرفت من هبته اجلالا
وغير ذلك من الحياء ✡ فيه مشارب للاوليـــاء
ثم بمحو النفس للعلائق ✡ وقطع كل شاغل وعائق
كذاك ترك الملابسات ✡ جميعها مثل المساكنات
مع الملاحظات لا لغرض ✡ من لم يجانب كل ذا غير رضى
وقل من ياتي على كماله ✡ بل كل انسان بقدر حاله
ومن بشيء من مخالفته ✡ قد ابتلي فليرجعن من وقته
الى المهمين بالاستغفـــار ✡ وبالتذلل والانـــكسار
معترفا بين يدي الاهي ✡ بالذل والعجز بلا تناهي
ثم الوقوف بنزول المسكنه ✡ في عيشه وحاله ومسكنه
وليك في مركز الافتقار ✡ وخوف قلبه والاضطرار

وبالرضى له وبالتسليـــم ✡ سبحانه من فادر عظيـــم
لكن يبادر ذهاب بعل ✡ خرج عن شرع المليك العدل
لابدوبي الاوفات من وفت لديك ✡ تنفع بيه المسلمين بيديك
وخص الافرب بذا بالافربا ✡ من غير افراط وكن محتسبا
بيه وكن شديد الاهتمام ✡ بحق الاخوان على الدوام
ثم لكل عافل اوفـــات ✡ يخلوا بها بهي له عادات
كذاك اوفات له يجالس ✡ اخرانه وهو بذاك سائس
وذاك بالتذكير والتعليم ✡ او استفادة من العلـــوم
من غير افراط ولا تفريط ✡ فذاك افرب من التنشيط
وليتحر ان اراد الخلوات ✡ مع الاله للوفوت الفاضلات
كوسط اليل بعيد النوم ✡ الى طلوع الفجر كل يوم
وهكذا بعد صلاة الصبح ✡ الى الضحى مجرب للربح
بعد صلاة العصر للعشاء ✡ ايضا اتى عن ختم الاولياء
واستعمل التسديد والتفريبا ✡ وامر بذاك العافل الاريبا
بي كل ما ليس يثير الكسلا ✡ للنفس والضجر ثم الملا
لنهيه صلى عليـــه الله ✡ عن التشدد وفد ابـــاه
وفواله وفاربـــوا وبشروا ✡ وفال يسروا ولا تعسروا
وفال لا تبغض العبـاده ✡ لنفسك الدهر وخذ معتاده
خذوا من العمل ما تطيفون ✡ والله لا يمـل او تملـون
وغير ذا من نهيه تشديدا ✡ كما من الحديث فد اويدا
والحذر الحذر من مجالس ✡ مئاخذ العلـم وـلا تلابس
فربما ادت الى الادخـال ✡ بي امر مخزن وسوء الحال

اعاذنا منه إله العـالـــــم ✡ بحق شيخنا الممد الخـاتم
فال التجاني ان مـن يتبع ✡ ذاك فربما بشر يفـــــع
وليكن اهتمامـه بنفسه ✡ مشتغـلا بيومـه عـن امسه
وفال ايضا مالك ابن انس ✡ وفيه حجة لكل مؤتس
اعمل بما فبي الصبح والمساء ✡ يلـزم نفسك ولا تـراءي
وغير ذا لأخر الكلام ✡ واعمل بذاك دون ما ملام
ومن يكن اعرض او تعللا ✡ بطلب العلم فـذاك خذلا
وليس للعبـد سوى الالاه ✡ ولا تكن عن ذكره باللاهي
ولتتوجـه فبي الشدائد اليه ✡ وفبي المضـايق توكلن عليه
والالتجافبي الضيق والرخاء ✡ والشكر فبي السراء والضراء
وفد افاد العارف المـرسي ✡ الفدوة العلامة الصوفـي
ان ليس للعبد سوى اوفات ✡ اربعـة وكلهـا سياتي
فوفت نعمـة عليك الشكر ✡ ووفت شدة عليك الصبر
ووفت عصيان حربا لتوبه ✡ وطاعة احرى شهود المنه
كما حكاه المصطفى من مضرا ✡ فبي فوله من ابتلي فصبرا
وليك كلما ذكرت خـالصا ✡ لربنا الكريم ليس نافصا
وذي وصية لاهل الحجب ✡ لا غير ذاك من عوالي الرتب
اولائك الذين ما اعطى المفام ✡ لهم يكون فعله هـو المرام
ثم الصلاة والسلام ابدا ✡ على محمد ومن به افتدى
هنا انتهت وصية العمـوم ✡ بحمد رب فادر فيـــــوم
وبعدها وصية للفـــــفرا ✡ طوبي لمن امعن فيها النظرا
ففال من بعد الدعاء الرائق ✡ وغوصه فبي لجج الحفائق

جملنا الرحمن ممن عمه ✡ ذاك الدعا ومن اليه ضمه
بمنطق كالدر والمرجان ✡ مرصع في نظم الغواني
ليعلم الكل بان ذي العباد ✡ اعراض اسهم تصير للنفاد
اما مصيبة عليهم تنزل ✡ او نعمة عن اهلها تحول
او بحبيب واجع بموته ✡ او فوت شيء ساءه بفوته
وغير ذا مما يطول نقله ✡ وشرحه واصله وفصله
فمن به نزل منكم مثل ذا ✡ فالصبر اولى ما يراه ماخذا
لمثل ذا انزل في ذي الدار ✡ كل الورى فارض بحكم الباري
ومن كبا جواده عن حمله ✡ مشفة البلاء او عن كله
يلازم الدعـــاء للطيف ✡ الفا بعيد النوم للتخفيف
او مائتين من صلاة الفاتح ✡ على امام الرسل مدني النازح
بالليل والنهار ان هذا الثواب ✡ جعله هدية فقد اصاب
المصطفى افضل خلق الله ✡ منفذني خوف من الدواهي
ومن عليه كثر الديون ✡ او العيال مع ذا يكون
ذا فاقة شديدة وفقر ✡ فهي له كفيلة باليسر
ومن دهاه الخوف او توفما ✡ نزول خوف ظالم ان يدفعا
او خوف صاحب ديون لم يجد ✡ قضاءها فليغتنم هذا العدد
فانه يذهب عنه الفقر ✡ طرا ويأتي بعد عسر يسر
وان تصدق بشيء فقد كثر ✡ او قل ان نوى به دفع الضرر
فذلك اسرع الى دفع الضرر ✡ ثم لنيل ما يروم من وطر
اياكم اياكم ان تهملوا ✡ حقوق الاخوان فبئس العمل
فاغتنموا وداد ذي الاخاء ✡ بالنفع والدفاع للضراء

ومن بترك حق الاخوان ابتلي ✡ ضيع حق الله جل من علي
والله بي عون الذي أعانا ✡ أخاه اذ بي خبر اتانا
لا تبغضوا صاحب حق خالفا ✡ اغراضكم فليس ذا من الصفا
بذاك معدود من الكشر الخبي ✡ كما أتى عن الرسول فافتبى
والشرك أخبى من دبيب النمل ✡ بي أمتي مقال خير الرسل
ولا تحبوا باطلا وفق الغرض ✡ بذاك من خبى شرك فدعرض
فانما المومن من يهوى المحق ✡ ويبغض المبطل حيثما نطق
وبغض ذا الباطل بي القلب يكون ✡ محله حيث يخاف المبطلون
هنا انتهت وصية للفقرا ✡ احسن بها نظما يحاكي الدررا
ثم الصلاة والسلام النامي ✡ على النبي صفوة الانام
وآله وصحبه الاعلام ✡ ما هتفت هواتف الحمام

باب بي وصية اخرى

ثم وصية لبعض الطلبه ✡ وهي كما فيده وكتبه
من بعد بسم الله والصلاة ✡ على النبي صفوة السادات
عليك بالله وكن بتصفيه ✡ قلبك بي السر وبي العلانية
إياك من مخالفات أمره ✡ وكن معولا عليه وادره
وارض بحكمه بكل أمر ✡ ولمجار فدر بالصبر
واتستعن على جميع ذلك ✡ بكثرة الذكر بقدر حالك
وبحضور القلب فهو ما يعين ✡ لك على وصية القطب المكين
والذكر أجداه على المشهور ✡ صلاة فاتح مع الحضور
لانها تكفلت بكل ما ✡ طلبته دنيا واخرى فاعلما

ومن من استعمالها فدا كثرا ✡ كان من اصفياء خالق الورى

باب ثان

وثان الامرين من الوصيه ✡ ترك المحرمات ذي الماليه
اكلا ومسكنا كذاك ملبسا ✡ ومن تلبس بها فقد اسا
فطب العبادات هو الحلال ✡ من ضيع الحلال ضاع الحال
ولا تقل اين الحلال وهو بي ✡ كل مكان او زمان وافتبي
من لم يجد نيل الحلال الصافي ✡ مشي ضرورة على الخلاف
لكن ذا يحتاج للفقد الدقيق ✡ والاهتداء بي مضائب الطريق
تعلق القلب بالارتحال ✡ الى الاله بي جميع الحال
وترك ما سواه وهو الغايه ✡ اكرمنا الله بذي العناية
وان يكن ذاك عليك امتنعا ✡ لازم بعيد كل برض ذا الدعا
وذاك اللهم مع عليك ✡ معولي واشدد به يديك
يتلي ثلاثا بعد كل برض ✡ او سبع مرات وذاك المرضى
وان رأيت حاله مخالفا ✡ نبسك ذكرها به تلطفا
واصبر على تحمل النفس على ✡ تعلق القلب بمولانا علا
باب كبير من علوم ذا المجال ✡ يعلمه من ذاق اذواق الرجال
عليك بالاصلاح للنفس على ✡ قدر استطاعتك وابغ العملا
والسير الطويل والعمر القصير ✡ وحملك الثقيل اصعب الامور
وليس ينجيك سوى العمل له ✡ سبحانه واسلك اليه سبله
اقبل على الله بقلب مهتدي ✡ واصرف وجوه الناس عنك ترشد
يقبل عليك ربنا مولا كا ✡ برحمة منه وذا كفاكا

ومن يكن عن الاله اعرضا ✡ فالله يعرض وما نال الرضى
عليك بالله برفض ما سواه ✡ اياك والاعراض عن رضى الاله
ومن يخالط او يعامل الورى ✡ فليك لله يفيه الضررا
في وجه احسان جميع الخلق ✡ لكن ذا جميعه للحق
اكبر ما يحضكم عليه ✡ صلوا مدا زمانكم عليه
مع حضور القلب فهي الكنز ✡ الاعظم والذخر معا والعز
ثم الصلاة والسلام الدائمين ✡ على نبينا المشفع الامين

فصل

وصية اخرى الى الاخوان ✡ نظمتها كالدر والمرجان
صحيحه الالفاظ والمعاني ✡ عصمة كل خائف وجاني
وبعد اوصيكم بما اوصى الاله ✡ عباده في النور عمنا هداه

فول الناظم في النور يعني القرءان لان النور من اسماء القرءان فال تعلى والنور الذي انزلنا يريد فول سيدنا رضي الله عنه في بعض رسائله وبعد فاوصيكم بما اوصى الله تعلى فال سبحانه وتعلى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من فبلكم واياكم ان اتفوا الله وفال تعلى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك الى كبر على المشركين وفال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرفوا وفال ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا الى فوله ويعظم له اجرا ه من الرماح

في ءايه المبينات الساطعه ✡ فانهم عن الله وكن مطاوعه
تفوى الاله استصعبوا امرامها ✡ ولن تمد بيد خطامها
الا لفرد نادر الزمان ✡ لميل الانفس الى العصيان
والنفس في احوالها البشريه ✡ راتعة عن الهدى مستعصية

وهكذا احوال اهل المصر ✡ في كل ارض وبكل مصر
الا الذي عصمه الاله ✡ جعلنا الله كمن نجاه
وهاج من سبب ذا بحر الفتن ✡ وبحر الاهوال كذا ثم المحن
وغرق الناس به كل الغرق ✡ وكل انسان بئاخر رمق
وكل من من المصائب نجا ✡ تراه في اخرى تليها ولجا
فيل سياتي للانام زمن ✡ تراكم البلا به والفتن
وليس ينفع به كل تمني ✡ الا دعاء كدعاء الغرق
وليس غير كثرة استغفار ✡ ينجي ويطفي حر تلك النار
كذا الصلاة للنبي المصطفى ✡ صلى عليه ربنا وشرفا
وقول لا اله الا الله ✡ مجردا عن كل ما سواه
وذكركم للباقيات الصالحات ✡ وذاكم ايضا من اسباب النجاة
وكثرن مع ذاك الحسبله ✡ كما اتى عن الثقات النقله
وذا يفيك كثرة المصائب ✡ وشر اوزار مع النوائب
وليكن الكل على مقدار ✡ بقدر طاقة على الاذكار
عليكم بكثرة التضرع ✡ والابتهال للعلي والمفزع
والله اكرم من ان يخيبا ✡ كف بفير رام منه مطلبا
لا سيما خائف ذنب عظما ✡ مستعطفا نواله المنسجما
ومن يكن عجز عن تضرع ✡ الى الكريم خرفه لن يرفع
ومن يضيع نفسه من الاله ✡ لا جابر الدهر له بما سواه
ولتكن لديك المامات ✡ بباب ربنا وذي نجات
ممر ساعات الزمان وكرور ✡ اوفاته وهكذا مدا الدهور
وان من يعتاد ذاك في مرور ✡ اوفاته تغشاه رحمة الشكور

وعند ذاك تمحق المصائب ✡ والكربات عنه وهو صائب
ويسهل الثقل من الاعباء ✡ عنه والمامات كل داء
وانـــــه سبحانـه تعالى ✡ اكرم من ان يمنع السؤالا
عليكم بحفظ هذه العهود ✡ وسارعوا بي ذي الميادين وبود
لو كان بي الافل من فليل ✡ مرور يـوم ومرور الليل
ستجـد اليسير لـلامـور ✡ مع الخلاص من اذى الشرور
وان فدرت ان تفول ذا الدعا ✡ بي كل ليلة به تضرعا
الاهنا انت المحرك كـما ✡ انت المسكن وكن معتصما
عشرين مرة بذي الاسماء ✡ ثـم صلاة الفاتـح الغراء
عشرا تفول ذاك بي اوله ✡ وبي الاخير منه بعد فعله
ومن يدم على الدعا بسبع ✡ او خمس او ثلاثة للدفع
تدفع عنه كـثرة المصائب ✡ وكثرة الاحزان والنوائب
وان يكن حتما به نزولها ✡ نـزل لطف للعلي يزيلها
ثم الصلاة والسلام المنتخب ✡ على الذى عزت بمزد العرب
والئال والأصحاب والأبناء ✡ ما انكشف الظلام بالضياء
وصية اخرى الى الاخوان ✡ بي سائر الافطار والبلدان
من بعد ما كتب بسم الله ✡ مصليا عـلـى عظيم الجاه
اوصيكم بفول خير البشر ✡ كما اتانا بي صحيح الاثر
وذاك فوله ثلاث منجيات ✡ من فبل فوله ثلاث مهلكات
اولها التفوى بتلك منجية ✡ للعبد بي السر وبي العلانيه
والحق بي السخط والرضاء ✡ والفصد بي الففر وبي الغناء
والمهلكات عدها فاستمعوا ✡ شح مطاع وهـوى متبع

الاعجاب بالرأي بذاك يشهد ✡ ما تحت ذي السماء اله يعبد
اعظم من هوى يكون متبع ✡ دون الاله فاتبع لا تبتدع
واعلم بان حسن اسلام المرء ✡ ترك لما لم يعنه كما اتى
ولا تمن الموتى واسئل عافيه ✡ من الذي لديه بهي كافيه
ومن تمن ان يثير شرا ✡ بيده على الانام طرا
سلطه الله عليه حيث لم ✡ يقدر على دفاعه حيث الم
وان تحرك له بلا سبب ✡ شر الورى فالصبح خير مكتسب
ان كان لم يقدر فبالصبر الجميل ✡ تحت مجاري قدر الرب الجليل
لا تتحرك في الاذى وكن صبور ✡ لو شملت عليك نيران الشرور
وادفع اذاهم بالدفاع الحسن ✡ ان لم يفد فبمر خوف الفتن
ان عافه عن الفرار عائق ✡ دافع بالافل وهو اللائق
وبـــالتضرع والابتهال ✡ دافع شرور الخلق والأهوال
وبهذه الوجوه عند الختم ✡ هي التي اقتضت رسوم العلم
والحذر الحذر ان تحركا ✡ شرا اذا شر تحرك لكا
ان المبادر ولو مظلوما ✡ بالشر كان فعله مذموما
وكابدن غصص الشرور ✡ بالصبر واللطف وبالتيسير
حتى ترى الفرج من رب العباد ✡ فتغنم الثواب في دار المعاد
وانما للصابرين اجر ✡ لا يحتويه عدد او حصر
كما به صرحت الاثار ✡ والاي والانباء والاخبار
من لم يجرع كأس صبر الصبر ✡ يكابد الشرور طول الدهر
الا الـــذي تحفه العنايه ✡ من ربنا كفى بها رعايه
كل الورى قد ينسبون الشرا ✡ الى المحرك وينسى القدرا

بطالت الشرور والعذاب ✡ عليهم والسجن والعقاب
بالكيس العاقل من رأى الشرور ✡ من التجلي الالاهي تدور
بدله عقل وحلم للرجوع ✡ الى الاله هاربا مع خضوع
وليعترف بعجزه وضعفه ✡ معتصما بالله راجي لطفه
لاشك ان ذاك يدفع الشرور ✡ عنه بالاعتصام بالرب القدير
واعلم بان الخلق يحتاج الى ✡ ذا الباب كلا لتراكم البلا
من داوم السير بذا المنهاج ✡ سعد في الدارين وهو ناج
ومن يكن لم ينتهج بذي السبل ✡ وكله الله الى النفس فضل
عليكم بشكر موالي النعم ✡ وهو بطاعة والا بالهم
ومن تلا فاتحة الكتاب ✡ بنية الشكر لكل باب
من نعم الله عليه كتبا ✡ عند الالاه شاكرا مهذبا
اداه مرة واعلاه مائه ✡ جعلنا الرحمن من هذي الفئه
اما وجوه جامع المحامد ✡ فهي كثيرة لكل قاصد
منها الاهي لك الحمد ولك ✡ الشكر وهو نافع لمن سلك
والحذر الحذر يا من بسطا ✡ عليك ربي نعمة ان تبسطا
يدك فيما ليس يرضي الله ✡ كالشرب والزنى فكن اواها
او الربى او طلب الرياسه ✡ فجانب الربى وحاذر باسه
وحاذرن سفك دماء المسلمين ✡ او الاذاية وكن على يقين
ونهب مالهم وهتك الحرم ✡ فاعل ذا حر بسلب النعم
اعاذنا الرحمن من سلب النعم ✡ فجاه احمد الشفيع في الامم
وانما السعيد من عفا له ✡ عجل في ذي الدار لاثوابه
فاسمع لذا واعلم بأن الحفا ✡ فيما اراد قد افام الخلفا

واترك الى الرياسة التعرضا ✡ وانها كعبة شر عرضا
وهي الهلاك في الدنا والاخرة ✡ واجة من الضلال زاخره
ومن به مصيبة من هرج ✡ وليصطبر على انتظار الفرج
وليفزع ان حس بضيق الحال ✡ الى التضرع والابتهال
وانما العباد للاحكام ✡ في ذي الدنا كهدف للرامي
وغير ذا مما على النفوس ✡ يشق من اهل البلا والبوس
وليس للعبد من التمكن ✡ من راحة على دوام الزمن
من البلاء في الدنا بالعاقل ✡ من يعلم الدنا وما يحاول
من انقباض وانبساط وشرور ✡ والحزن والفرح حينا وسرور
ومن يكن عقل تصريف القضا ✡ يلق المصيبة بصبر ورضى
وانما الرضى لدى الفضاء ✡ قد ينتج الشكر على النعماء
اوصيكم بان خير وافي ✡ قواعد الشرع لدى الاسواق
تجنبوا جميع وجه الكذب ✡ والغش والتدليس محض الريب
كذا اقتحام ما الاله حرما ✡ في شرعنا وجاء نصا محكما
ثم اذا الجأت الضروره ✡ واشتدت الحالة في ذي الصوره
ولم ير الانسان ملجئا يؤم ✡ الا باخذ قوته مما حرم
باخذ قدر ما يكون قوته ✡ كحكم مضطر لاكل الميته
ولا تهافتوا لدى المعاملات ✡ تهافت الجاهل للمحرمات
كمن يقولون الحلال منعدم ✡ ليسقطوا احكام شرع ذي القدم
كانهم بالشرع لم يكلفوا ✡ واوذاك في شرع الهدى لا يعرف
لم ينعدم كما اتى في النور ✡ وافهم ولا تمل لقول الزور
والعالم الذي احكم يستدل ✡ في كل اية بكل محتمل

واعلم بان خطوات الشيطان ✡ معاملات بالحرام ان كان
وحيث لا يجد عنها معدلا ✡ عبد فلتجيء الضرورة الى
فـدر افتياته مـن الطمام ✡ بذاك مستثنى من الحرام
وماعزى الى ابن رحال الحسن ✡ وذاك قول باطل غير حسن
كما الى خير البرية انتمى ✡ بي قوله دع ما يريبك لما
وغير ذا بي الثاي والانباء ✡ بي الكتب مسطور بلا امتراء
ثم الصلاة والسلام ابدا ✡ على النبي الهاشمي احمدا
والأل والصحب الكرام البرره ✡ ما فذف البحر الجموم درره
كتابة اضرى الى احبابه ✡ جعلنا الرحمن من اصحابه
ونصها من بعد ذكر البسمله ✡ كما حكى عنه ثقات النقله
وبعد فاعلم ان ذا التعلقا ✡ بطلب الدنيا ببعض الرفقا
وشهواتها بذكر الغيبه ✡ وبالنميمة وذي مصيبه
بي كل ما لم يرضه الله علا ✡ منهمكا بي البعد عنه مبطلا
لاربح بي ذا التجر الا التعب ✡ وفلة الظفر بيس المطلب
واعلم بان الخوض بي بحر الطمع ✡ كوارد السراب للشرب فدع
واعلم بان السر بالتمكين ✡ لا يتمكن لغير اثنين
ورجل ظفر بالولايه ✡ ونال ما نال من العنايه
او الذي جعل اكثر الزمن ✡ بي الذكر لله تعلى وسكن
على التوجه له بي الصلوات ✡ على النبي المصطفى بلا التفات
لغرض غير رضى الاله ✡ ليس له من دونه تناهي
مداوما بيه على المنوال ✡ صان لسانه عن الافوال
غير التي ترضى كذكر الغيبه ✡ وكالنميمة وكل ريبه

تجنب الكذب والسخريه ✡ سائر الافوال سوى المرضيه
كالكبر والحسد او كالظلم ✡ وبغض غير الشرع ياذا الهمم
وسوف ذا يدرك اسرار الخواص ✡ وما سوى هذا وما اله خلاص
وانما اللائق بالذي سواه ✡ ترتيب وردين دواما للاله
من الصلاة دائما على النبي ✡ صلى عليه الله معطي الرتب
ورد بليله وبـــالنهار ✡ وبيهما صلى على المختار
خمس مئين ثم بيه تدرج ✡ زيادة الخمسين بهو ابهج
وبي كل اسبوع بهذي العدة ✡ حتى يصير الورد الف مرة
وبي كل ورد ثم داومن على ✡ وردين هكذا رزقت الاملا
ولا ترد به ولا تنقص به ✡ وافصد بذاك صحة التوجه
لوجهه الكريم لا للغير ✡ على الدوام تكب كل ضير
وزد بقول يا لطيف الما ✡ بالليل والنهار نلت الزلفى
ثم استغث من بعد ذا بالله ✡ من ضرر الفقر وكل داه
ولتذكر الوردين دهرا بالدوام ✡ يفرجن ما انت فيه والسلام
ثم الصلاة والسلام ابدا ✡ على محمد ومن به افتدى
والصحب والازواج والبنين ✡ وءالـــه الغر المحجلين
كتابة اخرى لبعض الفقها ✡ بقياس من احبابه ونصها
من بعد بسم الله والصلاة ✡ على رسول الله ذي الايات
من افتقر الناس الى مولاه ✡ ذي المجد والغنى تعلى الله
احمد وهو ابن محمد التجا ✡ ني بـه الله وفانا هرجا
الى محبنا فلان بن فلان ✡ ازكى سلام مثل منظوم الجمان
عليكم ورحمة الله العلي ✡ وبركاته على التسلسل

وبعد فالذي سالت عنه ✡ ري الشاذلية ولا تكنه
ان التمسك بما في ذا الكتاب ✡ من حرف او من جدول فكسر اب
وليس في جميعها الا التعب ✡ والطمع الذي يودي للعطب
واعلم بان كل ذي الاسرار ✡ عظيمة التصريف والمقدار
لكنها مشروطة على وقوف ✡ امرين لا تنال من دون عكوف
اولها الفتح بكل المعرفه ✡ صاحبها متصف بذي الصفه
وامرها الثاني لدى من عبره ✡ ارواح اسرار بدت مظهره
فائمة المتصريف للاسرار ✡ دائمة على التمادي الجار
واعلم بان هذه الطريق لا ✡ يعلمها سوى ولي كملا
وغير ذلك من التصرف ✡ يحتاج للتسليم والتوقف
راجع كلام شيخنا التجاني ✡ تجد كلام كامل العرفان
وقال ايضا محبطات العمل ✡ اعاذنا منها الاهنا العلي
كردة وفذف محصنات ✡ تاخير عصر للغروب ياتي
ثمت الاسترسال في اكل الحرام ✡ ومع الاجرد فحاذر ذا المرام
واحذر من العجب واما الردة ✡ نعوذ بالله وذي كثيرة
فولية تكون او فعليه ✡ اما التي يدرونها فوليه
كنسبة الحدوث والشريك ✡ في جنب رب واحد مليك
نسبة فعل لسواه وهو له ✡ كالقدرية وبعض الجهله
كالشتم والسب وكالتهور ✡ في جانب الحق والتغير
لاسم من اسماء العلي اوصفه ✡ او كخطاب للجليل حروفه
دونك مذهب التجاني الاشعري ✡ ذي المجد والفخر السني المفخر
ومن يك استحل مجمعا عليه ✡ كفر ايضا في الذي نصوا عليه

كجاحد المعلوم بالضروره ✡ تكفيره في الفولة المشهوره
مثل الصلاة والتهاون بمر ✡ تبة الانبيا والاملاك الغرر
وكسدوز الشتم او تيسور ✡ لسان او نسبتهم فلتحذر
كمن لهم يحط فدر مرتبه ✡ وكارتكاب المنهيات جنبه
والعيب في ذواتهم من العناد ✡ وشبه ذا مما يودي لارتداد
وعدم الرضى بجري الفدر ✡ وسخط عند المصائب احذر
كماعزي لبعض اهل الارتياب ✡ خصصتني دون الورى بذا المصاب
وذا عزا الظلم الى العدل الحكيم ✡ سبحانه وهو المدبر الكريم
وبعض ذي الجهال عند الغضب ✡ يقول لا افعل لو نودي بي
لو فالها الله او الرسول ✡ فلينظر المومن ما يقول
وليحذر المومن من فول شنيع ✡ وليحذرن كل ذي عقل مطيع
كذاك ما حكاه اهل الكشف ✡ من الامور موجبات الخسف
ويوجب الموت بسوء الخاتمه ✡ دعوى الولاية كذاك لازمه
كذا التصدر لبذل الورد ✡ من غير اذن فداتى في العد
اذاية الخلق وكثرة الزنى ✡ وكذب على الرسول ذي السنا
ثم النميمة عقوق الوالدين ✡ ان لم يتب من ذا يموت دون مين
كما حكى الشيخ بسوء الخاتمه ✡ نسئل رب العافيات الدائمه
كذاك سب الاوليا نسئل من ✡ خلقنا الامان من هذي المحن
وذاك اعظم امور الرده ✡ وسوء خاتمة ايضا عده
ذكرتها نصيحة في الله ✡ قبل وقوع هذه المناهي
وطالب الخلاص من بعد الوقوع ✡ فيها فبالتوبة ايضا والخضوع
والمهلكات وهي غير الردة ✡ منها الخلاص فدير بالتوبة

سوى حفوق الناس بالتحليل ✡ من اهلها ينجي وذا الجميل
وفي النبوءة وفي الربوبيه ✡ يفتل من فد سبها علانيه
وغير كل لفظة صريحه ✡ لا فتل بل توبة ذا صحيحه
ان لم يتب من ردة يفتل ✡ والزوج عن زوجته ينعزل
وينبغي لقاض استبتاه ✡ فسخ النكاح دون ما سواه
من طلفة فربما تؤدي ✡ الى الحرام طلفة المرتد
وذاك ان تكرر ارتداد ✡ احد هذين وبعد عادو
الى النكاح حرمت في الحال ✡ واستبدلوا الحرام بالحلال
بهذه نكته فسخ ذا النكاح ✡ بغير طلفة بافوال صحاح
هنا انتهت رسائل الرباني ✡ فدوتنا وسيخنا التجاني
فطب الوجود بهجة الزمان ✡ انسان عين العالم الانساني
جعلنا الرحمن من اعيان ✡ اصحابه في العلم والعرفان
نظمت در لفظها مثل الجمان ✡ في سمط الايجاز واسلوب البيان
ثم الصلاة والسلام الطيبين ✡ على المشفع امام الثقلين
وءاله وصحبه الهدات ✡ ومن تلاهم من السادات

ومنهم الحاج الكبير لحلو الباسي

ترجمنا له في كشف الحجاب وفد حدثني احد احفاده ان الشيخ رضي الله عنه لما عين العشرة من اصحابه الذين كلفهم بالنيابة عنه في ذكر اذكار خصوصية وكان صاحب الترجمة من جملتهم اوصاهم رضي الله عنه بالمحافظة على تلك الاذكار والفيام بها اتم فيام بعد وفاته واكد عليهم بانه اذا توفى احد منهم فان البافين يفومون بذكر ذلك الذكر

الذي يذكره المتوبي وعملوا على وبق ما امرهم به سيدنا رضي الله عنه وكان اخيرهم موتا صاحب الترجمة وكان فائما بجميع تلك الاذكار التي كانوا يذكرونها وهو حامل لسرهم ولم يقم غيره مقامه وقد ذكرت هذه الاذكار وي غير هذه الترجمة وقلت وبه وي جنة الجاني

ومنهم الكبير لحلو من حلا ✡ مشربه وقد غدا مبجلا
وقال وبه انه من صحبي ✡ وخصه وي صحبه بالقرب
قدمه الشيخ الى الصلاة به ✡ وقت اجتماعه به مع صاحبه
وكان ذا ذكر خصوصي لم يقم ✡ به سواه وله خير يعم
ولم ينب سواه وي اذكاره ✡ لنكته تقدمن اسراره
قال اذا مات المحافظ على ✡ خير وان وعله لن يبطلا
لانه ينيب عنه ملكا ✡ لعمل خيره الذي قد تركا
وان وعل الملك المكرم ✡ اوضل من نيابة الغير السمي

ومنهم الكبير بن معزوز الباسي

ترجمنا له وي كشف الحجاب وقلت وبه وي جنة الجاني

ومنهم بدر العلا المنير ✡ اعني ابن معزور هو الكبير
وهو اخو هاشم الاجل ✡ من وضله اشتهر عند الكل
كان له الشيخ مخصصا بما ✡ به يخص الصاحب المعظما
عنه تلقى الورد دون واسطه ✡ وقلبه وبيه متين رابطه
ومن يكن بمثل هذا الحال ✡ وانه يظهر بالامال

وقد ترجمنا لولده سيدي موسى وي هذا الكتاب وي كشف الحجاب بما وبه كفايه

ومنهم كنيدار بن وكيرين الماضوي

هو من ذوي رحم سيدنا الشيخ رضي الله عنه اخذ عنه الطريفة بي اول امره وكان من السابقين الاولين بي التفيد بحبل الطريق وقد بلغني انه امتحن بمصيبة كان بها غالب احيانه بي اهتمام ويتشوق لحج بيت الله الحرام وينشد

هنيئا لمن حج بيت الهوى ✡ وحط عن النفس اوزارها
وبـــان الشجاعة مضمونه ✡ لمن حج مكة اوزارها

وينشد

ذنوبي كموج البحر بل هي اكثر ✡ واصغرها مثل الجبال او اكبر
ولـكنها عند الكريم اذا عفا ✡ كعظم بعوض بل اقل او اصغر

وقد بشره سيدنا رضي الله عنه بكشف كربه حين تلقى عنه الطريفة وسلك به نهج الحقيقة وكان من العاضين على حبل الحب بالنواجذ الى ان توفى فيد حياة الشيخ رضي الله عنه وقد نطق هنا القلم مفتبسا من نفسه بي مدح سيدنا رضي الله عنه وقال

سقاني من الحب كأسا دهافا ✡ حبيب له كدت افنى اشتيافا
وطـال انتظاري الـى وصله ✡ وصبري ضاع وصدري ضافا
الى الله اشكو نـواي بـكم ✡ نوائب قد ضفت بيها خنافا
متى ابلغ الفصد بي زمني ✡ بالفى الحبيب ويابا البرافا
يدوم الوصال لدي بـــه ✡ وانسى به مـــا فليبي لافا
رعى الله ساعات انس مضت ✡ بحضرته لي بها الـود رافا
وعندي التجاني بها حاضر ✡ بهمته ولي الخير سافـــا

والـه فطب سما فـــــدره ✡ الى ما السوى لم ينله لحافا
هـو البدر انـواره اشرفت ✡ ولست تـرى لسناه محافـا
واكـرم بـــــه وباتباعـه ✡ وفد شربوا منه كأسا دهافا
اتـاهم بورد بـــــدا بضله ✡ وكاد به يخرفون الطبافا
وكل مريد لـه فـد غدا ✡ بحومته اسدا لـن يـطـافـا
لـفـد ضمن المصطفى لـهم ✡ كمال المنى وهو احلى مذافا
عـــليه السلام بغير انتها ✡ شذاه به الكون طاب ورافا

والحمد لله رب العالمين ه

الحمد لله على افضاله وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وبعد فقد فرظ هذا التأليف المعنون برفع النقاب بعد كشف الحجاب جماعة من اعلام الطريقة السالكين فيها على مجاز الحقيقة وقد ظهر لنا تزيين هذا الربع الثاني منه بما جادت به قريحة الاديب الاريب الحسيب النسيب السيد ابراهيم بـن الشيخ السيد الحـاج عبد الله صفو الخليفه المبجل العلامـة السيد الحاج محمد بن الحاج عبد الله انياس الـكولغي زاد الله في معناه وبلغه في الدارين متمناه ونصه لا فض فوه

ابدت مباسم من شفاك رضا به ✡ ام مظهر المكتوم زيل حجابه
كشف الحجاب زوي النقاب بدت لنا ✡ زهر البدور رجا له وصحابه
رفع النقاب يد البلاغة باليرا ✡ عة من امام ذا العلي كعابه
العالم العلامـة النقـادة الـــــدراكة البحر الطويل عبابه
شيخ المشايخ معدن العرفان مر ✡ كـزه الـكمي اللذ يفري نابه
وخليفة الفطب الذي فدشمشعت ✡ ليل الضلال فلامه وكتابه
ذاك الهريدسكبرج السند الرضى ✡ من فوله الفصل الشهي خطابه

ابديت عمري وبي الكتاب خبيه ✡ اخبيت وضل سوى من انت ابابه
حور المعاني وبي الخيام ومنك فد ✡ كشب الحجاب ومنك زال نقابه
ابدعت بيه وما افتديت وما انتحا ـــــت وما حشوت بل الصباء لبابه
وبيه الاصول مع الفصول مع الوصو ✡ ل لحضرة القدس العظيم حجابه
ولكم جمعت وكم فصلت وكم ابنـــــت وكم نصحت الختم هذا بابه
والشيخ غيث والرياض اوائكم ✡ وتنزهن رفع النقاب جنابـه
والدر يخجل واليواقت اذ بدت ✡ تلك الرياض متى اجاد سحابه
يا ليت اذ رفع النقاب نظرتها ✡ عهدي بها لما ازيـل حجابـه
لاكن كاشف حجبها ونقابها ✡ جازاه مولاه الجليل ثـوابـه
يا ذا النسيج وانني بك مولع ✡ فد ضرني ضر الفراق وصابه
ولكم ارفت لذكركم ولتوطلوا ✡ من فد سباه الشوق دام عذابه
ذاك المحب وذاك برهام بن عبـــــد الله منكم فوزه ومصابه
ازكى الصلاة مع السلام على النبي ✡ من ربنا فهو الشفيع وبابه
والئال والصحب الكرام متى حكي ✡ ابدت مباسم من شفاك رضابه

وفال الاديب الفاضل احد احباب المؤلف الفاطنين بالفطر السنكـالي المحترم البنجلي بن مكنب جام ابراهيم جام فتح الله عليه

الا بشرى لفد رفع النقـاب ✡ عن الوجها كما كشف الحجاب
نجوم الاوليا سرج الدياجي ✡ ذرى الفضلا بهم ذهب ارتياب
نبوا عنا الظلام وفي سناء ✡ لعمرك لا يطيـر لهـم غراب
وتفتبس الغزالة مـن سناهـم ✡ سنى وبهم فد اتضح الصواب
اسود عرينة اصحاب فطب ✡ لرجليه تضعضعت الرفـاب
امام جا بنصر مع فتـوح ✡ وخصص بالمراتب مـا يهاب

امام من تمسك وبه يرفع ✡ لدى يوم اللفا عنه الحساب
امام من هواه ينل فتوحا ✡ ومن يبغضه يلحفه العقاب
ذكا الاعصار من ينمي اليه ✡ سخاء لا يباريه السحاب
وما نور الرجال ذوي اعتلاء ✡ بنور سنائه الاسراب
خليفة جده خير البرايا ✡ ومن لعلاه صح له انتساب
اعز الخلق ارفع كل عال ✡ ممد الكل ليس بذا ضباب
ابو العباس احمد ناسليل ✡ لمن شهدت نبوته الضباب
وفي منهاجه وافي كتاب ✡ لاهل الحق ما فيه ارتياب
كتاب جامع درر المعاني ✡ ومعرفة به نيل انتياب
كتاب في تراجم صحب غوث ✡ ختام لا يماثله كتاب
كتاب من يلازمه تسامح ✡ جرائمه وطاب له المثاب
مؤلف ساذج الاعمال حبر ✡ صميم بافتها الهادي يصاب
طراز الاصفيا ابن الوفت شمس ✡ مشعشعة وعاصره شهاب
سكيرج من تفرد في المعالي ✡ وفدوة من صفت لهم اللباب
فتى يشتافه الكرماء طرا ✡ ويفلي جنبه سخفا كلاب
فد اكتسب العلوم لدى شباب ✡ فبان له من الحكم العجاب
وافنى عمره في حب من هو ✡ الى المختار للعظماء باب
واورث سره الصافي بارغ..ا ✡ م اعداء تكنفهم تباب
منافبه الغزيرة لست احصي ✡ لعمر ابيك هل يحصى التراب
ويبفيه الاله سراج عصر ✡ عليه رضاه ما يتلى الكتاب
على الهادي صلاة الله دابا ✡ وتسليم به يلج الصحاب

انتهى وكمل وصلى الله على الرسول المصطفى وءاله وصحبه وسلم

انتهى الربع الثاني من ربع النقاب ويليه الربع الثالث.

الربع الثالث

من

رفع النقاب بعد كشف الحجاب

فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الاصحاب

تأليف

العلامة المشارك العارف بالله القاضي أبي
العباس سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج
رحمه الله تعالى ورضى عنه

قدم عليه وترجم للمؤلف
مقدم الزاوية التجانية الكبرى بفاس
العلامة الشريف مولانا إدريس العراقي الحسيني
حفظه الله

الطبعة الاولى
١٣٩٠هـ - ١٩٧١م

مطبعة الامنية - الرباط (المغرب الاقصى)

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلى سيدنا ومولانا رسول الله وءاله وصحبه أفضل الصلاة وازكى التسليم

مقدمة

طبع الربعين الاخيرين

من كتاب رفع النقاب بعد كشف الحجاب

الحمد لله الذى أزهر رياض العلوم ، بأفنان الفهوم ، واستنتجها استنتاجا ، واطلع فى أوج سماء الحكمة لاستجلاء محاسن البدور افلاكا وابراجا ، وابرز اولياءه من عباده المومنين ، وخصهم بمزيد الفضل والتقوى والتمسك بالدين ، وكون الجهابذة الاعلام ، ليعرفوا بهم وبمالهم عند الله من رفيع المقام

والصلاة والسلام الفائقان القطر نجاجا ، والبحر أمواجا ، على واسطة عقد نظام الاكوان أفرادا وأزواجا ، وعلى من والاه ءالا واصحابا وانصارا وأزواجا ،

وبعد فان طريقة شيخنا الشريف العالم العلامة ،المجود الفلكى المفسر المحدث الصوفى الدراكة الفهامة ، المؤلف الكبير ، الشاعر الناثر الشهير ، القطب الجامع المكتوم ، الخاتم المحمدى المعلوم ، ابى العباس مولانا احمد بن محمد الحسنى التجانى رضى الله عنه وأرضاه مبنية على الكتاب والسنة ،واجماعات

ترجمة المؤلف باختصار

هو الشيخ الامام، الفقيه العالم العلامة الهمام، المحقق المشارك الافضل، العارف بالله الاحفل، المقدم البركة المبجل، ابو العباس السيد الحاج احمد بن الحاج العياشي بن الحاج عبدالرحمن سكيرج الانصاري الخزرجي الاندلسي المالكي مذهباً التجاني المخلص مشرباً الفاسي أصلا السطاتي قضاء ومسكناً المراكشي مدفناً

ولد رحمه الله ورضي عنه بفاس فى ربيع الثاني عام 1295 هجرية وتربى فى حجر والديه تربية حسنة وحفظ القرآن الكريم ودخل الى جامعة القرويين العامرة سنة 1309 هجرية وقرأ العلم على كثير من الشيوخ الاجلاء وقد ذكر أسماءهم وعرف بهم تعريفاً وافياً فى كتابه الذي سماه «قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ» إلى أن تضلع فى العلوم والمعارف وأجازه الكثير من أشياخه

وفى سنة 1318 هجرية أصبح يدرس العلم وينفع الطالبين له حتى تخرج على يده العدد الكثير من العلماء

وتولى النظارة والعضوية والقضاء فى عدة مدن آخرها مدينة سطات فقد تولى القضاء بها سنة 1347 وبقى قاضياً بها إلى أن لقى الله تعالى

الامة وليس فيها من اسسها الا وله اصل من أقوال الائمة ، قال حوارى هذه الطريقة أبو المواهب والمرابح ، مولانا العربى بن السائح ، رضى الله عنه، فى المطلب الثانى من كتابه بغية المستفيد ما نصه : ومدار التربية والتزكية ، فى طريقتنا هذه المحمدية الشريفة المرضية ، على اقامة الورد الاصلى المعلوم ، الذى لا يصح الدخول فيها بدونه لاحد من الخصوص ولا من العموم ، وكذا توابعه من الاذكار المشمولة باللزوم معه وهى الوظيفة المعروفة ، وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة ، بالمحافظة فى جميع ذلك على الشروط المشروطة ، والآداب التى هى بغاية الحس ونهاية الكمال منوطة ، وءاكد الشروط واعظمها المحافظة على الصلوات الخمس بأدابها على الحد المحدود لها شرعا بقدر الامكان ، واستكمال شروطها وءادابها وتمام جميع مالها من الاركان ، ثم عمارة ما يقدر على الصلوات الخمس بأدابها على الحد المحدود لها شرعا بقدر الامكان ، خصوصا بصلاة الفاتح لما اغلق ، التى هى من اسمى الذخائر ، واسنى البضاعات ، على طريق المحبة والشكر والاعتماد على الفضل المحض ، الذى ليس الا عليه فى بساط التحقيق المعول من غير التزام خلوة ولا كثرة مجاهدة ولا غير ذلك اهـ منه بلفظه ، وقد تمسك بهذه الطريقة الاحمدية التجانية ، من لا يحصى من العلماء والشرفاء وغيرهم من المسلمين فى جل الكرة الارضية قديما وحديثا ، كما يعلم بمراجعة كتاب الامير شكيب ارسلان المسمى حاضر العالم الاسلامى ، وغيره من الكتب والمجلات ، وقد الفت فى التعريف بكثير من أهل هذه الطريقة الاحمدية عدة مؤلفات كبغية المستفيد على منية المريد وكتاب روض شمائل أهل الحقيقة ، فى التعريف بأكابر الطريقة ، وكتاب اتحاف أهل المراتب العرفانية ، بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، ويحتوى على ثمانية اجزاء ضخمة ، وكتاب نخبة الاتحاف ، ويحتوى على التعريف باكثر من خمسمائة عالم من علماء هذه الطريقة ، وغير ذلك من الكتب المؤلفة فى هذا الموضـــوع .

وحج عام 1334 وزار العدد الكثير من المدن والقرى وانتفع به من لا يحصى من الخلق

وتمسك بالطريقة الاحمدية التجانية على يد كثير من العلماء والمقدمين كالعارف بالله سيدي احمد العبدلاوي قدس الله سره وأجازه فيها الاجازة العامة عدد كثير من شيوخها كالعارف المذكور وسلطان المقدمين سيدي محمد بن العربي العلوي الزرهوني والمقدم البركة الشريف سيدي الطيب بن حمد السفياني والشريف الجليل سيدي محمد الكبير بن سيدي محمد البشير التجاني وأخيه الشريف النبيل سيدي محمد بن سيدي محمد البشير التجاني وخاتمة المحققين سيدي الحاج محمد فتحاً بن عبد السلام كنون وغيرهم

وألف طيب الله ثراه شتى العلوم الظاهرة والباطنة والنقلية والمعقولية وقد جاوزت مؤلفاته مائة وعشرين طبع منها لغاية طبع هذا الربع اكثر من أربعين ونتمنى ان يهيء الحق سبحانه لجنة من المسلمين المعتنين بنشر العلم ورجالاته تقوم بالسهر على طبع باقي مؤلفاته حتى يعم النفع بجميع ما كان المؤلف يصرف اليه أكبر نصيب من حياته

وتوفى المؤلف المذكور يوم السبت 23 شعبان الابرك عام 1363 بمراكش ودفن بضريح القاضي عياض رضي الله عنه، جدد الله عليه الرحمات وأسكنه فسيح الجنات آمين

ومن اجلها واقدمها جـل كتب شيخنا افنوم الاسرار ، الحاوى لقبس المـدارك ومشارق الانـوار ، جمع جوامع العلوم النقلية والعقلية ، العلمية والعملية ، الارضية والسماوية ، العلامة المشارك الاجل ، المـؤلف الشهـير القاضى المقدم المبجل ابى العباس الشيخ الحاج احمد بـن الحاج العياشـى ، سكـيرج الانصارى الخزرجى الفاسى أصلا ، المراكشى مدفنا جـدد الله عليه الرحمات ، واسكنه فسيح الجنات ، فلقد أجاد وافاد بالتعريف بأهل هـذه الطريقة الاحمدية ، ذات الاسرار الفاشية ، ومن أهم مؤلفاته فى هذا الميدان ، كتابه الذى طارت به الركبان ، وهو كشف الحجاب ، الذى طبع ثلاث مرات ، ونفذت منه سائر المطبوعات ، وهو أجدر بأن يعاد بالطبع عدة مرات ، ثم وضع من بعده مرتبا منمقا كتاب رفع النقاب ، بعد كشف الحجاب وجعله محتويـا على اربعة ارباع ، وكان قـد طبع بتطوان فى حياة مؤلفه ، قدس اللـه سره الربعان الاولان ، ولما كانت الحاجة مفتقرة الى طبـع الربعين الباقيين ، تكفلت لجنة مـن السادة التجانيين ، وعلى رأسها بالمشرق الشريف العلامـة المحدث الاشهر ، العارف بالله الانور ، الشيخ محمـد الحافظ عبد اللطيف المصرى ، الذى له عدة مؤلفات ، طبع الكثير منها ، وكذا مجلة طريق الحق التى مضى على نشرها وابرازها 19 سنة ، ولازالت تصدر بالقاهرة الى الآن ، وهـى حافلـة بالتفسير وبشتى الفنون وخاصة الذب عن التصوف ورجاله .

ومن المغرب مدير مطبعة الامنية بالرباط ، الفاضل المحترم والاسعـد المقدم الامجد ، السيد الحاج محمد بن الحاج المفضل الصائغ ، الـذى لا يألوا جهدا فـى الحرص على نشر العلم وكتب الطريقة الاحمدية ، تعميما لنفع سائر الاخوان فـى مشارق الارض ومغاربها ، وقـد وقـع الاختيار على البدء بطبع هذين الجزءين الباقيين لاتمام الكتاب ، ووافق على ذلك نجل المؤلف الاستاذ العبقرى المفضال الساهر على النفع العام لسائر المنتمين لهذا الجناب من الاخوان والمحبيـن ، السيد عبـد الكريـم سكيرج ، لازال فى كـل فضل يعرج ، فله الشكر الكامل على ما اسداه من الموافقة الكاملة لطبع كتب والـده المقـدس ، وهو طيب الله ثراه غنى عن التعريف به ،ولعلنا عند طبع بعض كتبه المخطوطة

نضع له ترجمة وافية حسب المعلومات التى عندى عنه حين اجتماعى به واخذى عنه واجازاته لى علما وطريقة بسطات اياما عديدة ، مع ما اكتسبته من عدة كتب وافراد اجتمعوا به واخذوا عنه ، وخاصة من ذلك كتابه المسمى ، قدم الرسوخ ، بما لمؤلفه من الشيوخ ، وفى الختام أسأل الله عز وجل لهذه اللجنة ولمن شارك بعد فيها بأى سهم من المال ، لنشر العلم وكتب هذه الطريقة الاحمدية التجانية ان يعوضها عما تنفقه بالخلف اضعافا مضاعفة ، ويجعل الخير على يدها للامة جمعاء ، انه تعالى سميع مجيب الدعاء ، والسلام،

كتبه ادريس ابن محمد بن العابد العراقى بفاس ،

صان الله سبحانه الجميع من كل باس ،

ءامين ءامين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف الله ءامين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا الفاتح الخاتم وءاله وصحبه وسلم

ان للقطب التجـــانـــى رتبـــة تسمـــوا المعـالـــى
ولـــه صحـــب كـــــرام بـــين أصحـــاب الكمـــال

منهم الماحى الدارفورى السودانى

من أجل علماء قطره الذين انتفع على يدهم الجم الغفير من أهل الفضل وشهد له بالصلاح كل من اجتمع به وقد تلقى الطريقة عـن سيدنا رضى الله عنه باذكارها العامة وبعض الاذكار الخصوصية لاستحقاقه للاذن فيها مثل الحزب اليمنى والاسماء الادريسية ونحو ذلك توفى رحمه الله بالحجـــاز قرب المدينة المنورة سنة سبع وسبعين ومائتين والف طبق ما حدثنى بذالك بعض الثقاة وفيه قلت فى جنة الجانى

ومنهم الماحى الرضى الدارفورى من صدره ممتلىء بالنـــــور
فاز مـــن الشيـــخ بسر الاذن فى الذكر والسر بكل فـــن
لقنـــه السيفـــى والاسمـــاء فنـــال فتحـــا جـــاوز الجـــوزاء

ومنهم القاضى محمد بن أحمد الاجبارى القصرى

ترجمنا له فى كشف الحجاب وفيه قلت فى جنة الجانى

ومنهـــم محمـــد الاجبـــارى ذو المنصب الرفيع فى المقـدار
كان لدى الشيخ محوظا بالرضى لحبه وعدله حيـــن القضـــا
اذنه فى الورد اذنا مطلقـــا فصار فى اذكاره مستغرقـــا
محافظا عـلى الفروض والسنن متصفا فى الخلق بالخلق الحسن

ازداد رضى الله عنه بابى سمغون وامه هى السيدة مبروكة اما سيدنا محمد الحبيب فوالدته هى السيدة امبريكة وقد تلقى الطريقة عن والـده سيدنا الشيخ التجانى قدس سره ولم يثبت لدى أنه قدمه فى تلقين طريقته الاحمدية وانما تلقى منه الاذن فى الورد فقط وقد تلقى عن القطب سيـدى الحاج على التماسينى الاذن فى بعض الاذكار الخاصة واجازه فيها وكان يأذن فى الطريقة لمن سألها منه على وجه التبرك ولم يصح لدى تقديمه لاحـد فما يزعمه بعض المقدمين بـأن لهم التقديم بالسند من جهته لا أصل لـه ولـم يعش بعد الشيخ رضى الله عنه من أولاده سواه مع أخيـه سيدنا محمـد الحبيب رضى الله عنهما وكان للشيخ اولاد قبلهما ذكور واناث وجلهم ماتوا بفاس وممن دفن عن يمين الخارج من باب الفتوح مجاورا لسور المدينة السيدة فاطمة وسيدى محمد الحبيب الصغير مع غيرهما وقد كان الشيخ رضى اللـه عنه معتنيا بأمر صاحب الترجمة ناظرا اليه بنظر الرضى مع أخيه سيدنا محمد الحبيب حتى طلب لهما الضمان من النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة وبشره بأنهما يحصلان على السر الاكبر ويرثانه بعد وفاته فاطمأن صدره من جهتهما حيث كان متخوفا من انقطاع نسله بما كان يراه من وفاة من يزداد عنده من من الاولاد وقد زوجهما قيد حياته وعقد لهما النكاح بيده الشريفـة بمحضر جماعة من أفاضل الاصحاب وقد بلغ صاحب الترجمة فى المعرفة بالله مقاما عاليا وكان القطب سيدى الحاج على التماسينى رحمه الله ملازما لخدمته بنفسه ويقضى مئاربه التى يكلفه بها ولما ظهر عليه الفتح ورءا منه مخايل التصرف الباطنى خاف على نفسه فاتخذ بينه وبينه فى قضاء أوطاره من حصلت له فيه الثقة وأوصى عليه مثل السيد ريـان وغيره من المحبين فى هـذا الجناب واستوطن تماسين التى هـى بلـده وبقى صاحب الترجمة بعين ماض فـى دار الشيخ رضى الله عنه مع أخيه سيدنا محمد الحبيب واهلهم فى غاية الاحترام يقصدهم الخاص والعام للاقتباس من نورهم التام فأنتفع على يديهم جم غفير

من الناس وكان صاحب الترجمة واسطة عقدهم ومنار رشدهم يلتجىء اليه الفقير ويحتمى به الغنى وينهض بداعية الانتصار للحق للمدافعة عن الفقراء حتى توفاه الله شهيدا فى الواقعة الهائلة التى استشهد فيها معه أكثر من ثلاثمائة من أصحابه واحبابه قرب مدينة ام عسكر من القطر الجزائرى وقد تناول جماعة من المبغضين القول فى هذه الواقعة واطلقوا لسانهم فى جانب صاحب الترجمة بما هم عنه مسئولون عنه بين يدى الله منهم مؤلف القول الاعم فى الحشم وهو تأليفه فى نحو كراسين سودهما بسبه الفادح واتهمه بأنه أراد ادعاء الملك والخروج على حاكم الجزائر التركى وتعرض لهذه الواقعة ايضا مؤلف تحفة الزائر ولم يقصر فى هضم هذا الجانب وقد أشرت الى هذه الواقعة فى هذا الكتاب فى غير ما ترجمه ولقد كان خروجه من عين ماضى الى ابى سمغون مع اخوانه واخواله قاصدا مدينة ام عسكر حين استنجده الحشم ومن جاورهم من القبائل فى فك رقبتهم من المظالم التى الزمهم بها محمد باى التركى أمير الجزائر مع ما كان ضربه هذا الباى من المغارم الكثيرة على اهل عين ماض حتى كان صاحب الترجمة يدفع عنهم له مالا كثيرا اتقاء لشره فتعين عليه اغاثة من استنجده واستنصر به بعد أن سمع هاتفا فى خلوته مرارا بالامر له بالنهوض للدفاع عن الضعفاء فتحرك بجيش من أهل ابى سغمون وأهل الصحراء مع من انضاف اليهم من الاحباب حتى وصل للحشم فسمع به الباى فوجه اليه جيشا عرمرما وعندما تقابل الجيشان خان الحشم عهدهم وفتكوا بمن معه واستشهد معهم وقد بلغنا ان سيدنا رضى الله عنه شار الى هذه الواقعة فى هذا الكتاب فى غير ما ترجمة ولقد كان خروجه من عين ماض الى ساعة انس فمر بين يديه صاحب الترجمة فنظر اليه نظر اعجاب وتتبعه ببصره وهو ذاهب ثم حرك رأسه وقال الهوارى وتنهد تنهدا من صميم قلبه مما يدل على حزن تحرك بمروره بين يديه فى تلك الساعة وقد استشعر الحاضرون لديه من حاله رضى الله عنه انه سيحل بسيدنا محمد الكبير ما وقع بالولى الشهير سيدى الهوارى دفين القطر الوهرانى الذى ذكره الشيخ رضى الله

عنه وقد استشهد طبق ما أشار اليه فى هذه الواقعة وفق ما استشعروه وقد ذكرنا هذه الواقعة بحكاية الواقع فيها ليكون المطلع على بال مما يمتحن بـه أهل الله فيتأسى بذلك فيما ينزل به من المصائب ويتحقق الكرامة بذلك بما أشار له سيدنا رضى الله عنه بهز رأسه ولله الامر من قبل ومن بعد وقـد نطق القلم هنا فقال راثيا لذالك الجناب

على م تبكى وتستبكى دمـوع دم والصبر أجمل عند كل مصطـدم
امن مصاب رجال فى عقولهـم وهم هم لو أدموا الرعى للذمـم
وليتهم لم يملهم الهوى وغـدوا على طريق الهدى فى الحل والحرم
لاكنهم غرهـم ما غرهـم فلقوا ما ليس ينفعهم فى حالة النـدم
او من شهيد مصاب مـن فعائلهـم بكت عليه السما والارض مـن سدم
ان كان منَ أجل هذا فالبكاء لـه يحق من ظلم قد حل فى ظلـم
تبكيك يا ابن التجانى اعين هملت بادمع ذرفت من كل محتـرم
تبكيـك أعيـن أحباب رأوك وقـد كادت صدورهـم تنشق من ضرم
فاطفئوا حـر مـالا قوه من حرق فادمع قد جرت ممزوجة بـدم
يبكيك من لـم يكن رءاك من أسف لمـا عـراك وانت معـدن الكـرم
لله هذا المصاب الصاب مـن جلل هد الرواسى وعنه العين لـم تنـم
فالامر لله فى هذا وذاك وفـى ما قد عرا قلب من يهواك من سقم
وليس ينفع الا الاستسلام لـه والصبر اجمل فى بدء ومختتم
لازال يهمى عليك مزن مرحمـة تعم أهل الوداد مع ذوى الرحـم

ولا منقصة فى امتحان خواص أهل الله بمثل ما وقع لسيدنا محمد الكبير نجل سيدنا رضى الله عنه فقد امتحن بمثل ذلك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا جدهما سيد الوجود عليهم السلام وغير هذين السيدين من خواص الخواص الاعيان بين ابناء الزمان فلم ينقص ذلك من فضلهم شيئا عند الله وعند أهل الله وقد أشاع بعض الاخوان ممن لهم الغلو فى محبة جنابه ان سيدنا محمد الكبير لازال الى الآن حيا فى أحد الدهاليز الى أن يخرج مـع

المنتظر ولم يستشهد فى تلك الوقعة وانما شبه لهم وهذا الاعتقاد فاسد وهو من غلو جهلة الطريق بل توفاه الله شهيدا وكان أمر الله قدرا مقـــدورا ولا يخفى على اهل التصديق وذوى التحقق والتحقيق ان طريقة سيدنا رضى الله عنه وكمال فضله ومناقبه أصله ونسله لا يحتاج فى تكثير سوادهـا بما يختلقه المختلقون ويجد فيه سبيلا للطعن المنتقدون مثل هذه القولة التى يشيعها الجهال ويظنون ذلك فيه مما له من الكمال ويشبه هذه القولة ما يتقوله بعض الاخوان عن الشيخ عمر الفوتى مؤلف الرماح بأنه دخل فى دهليز الى أن يخرج ايضا مـع المنتظر أو مـع أهل الكهف ان هـــذا لشىء عجاب فاعتقاد مثل هذا والتنويه به مضر ومؤد الى سوء الاعتقاد فى ذلك الجناب المتنـور وان كانت المحبة تقضى على صاحبها بما لم تقض به على غيره لاكن خير الامورالوسط ويشبه هذا الاعتقاد تمسك الامامية من الشيعة فاعتقدوا المهدوية فـى العارف الكامل الامام العدل السيد محمد بن الحسن العسكرى احد الائمة الاثنى عشر فانهم يقولون بانه هو المهدى المنتظر وهو فى دهليزه قـد استتر وينتظرون خروجه فى اخر الزمان والى الآن فى اعتقادهم حى ولاكن طال منهم الانتظار وذلك من غلو المحبة التى لها الاستيلاء على القلوب فى حضور وغيبة وهو اعتقاد الشيعة ولهم اشياع من زمانه الى الآن وقد وقفت على قصيدتين للشيخ بهـاء الدين العاملى انشدهما فى هذا الامام المنتظر وللطافتهما سنـح لى أن اذكرهما مع طولهما أو لهما توشيح ونصه

يـا كراما صبرنا عنهـم محـال ... ان حالى من جفاكم شر حـــال
ان اتـى مـن حيكم ريـح الشمال ... صرت لا أدرى يمينـى مـن شمال
حبذا ريـــح سرى من ذى سلـــم ... عن ربا نجد وسلع والعلـــــم
اذهب الاحـــزان عنـــا والالـم ... والامانـــى ادركـت والهـــم زال
يـا اخلائـى بحـزوى والعقيـــق ... ما يطيق الهجر قلبى مـا يطيـــق
هـل لمشتاق اليكـم مـن طريـق ... أم سددتم عنه أبواب الوصـــال
لا تلومونى عـلى فرط الضجـر ... ليس قلبى من حديد أو حجـــر

فات مطلوبى ومحبوبى هجر ... والحشا فى كل ءان فى اشتغال
من رءا وجدى لسكان الحجون ... قال ما هذا هوى هذا جنون
ايها اللوام ماذا تبتغون ... قلبى المضنى وعقلى ذو اعتقال
يا نزولا بين جمع والصفا ... يا كرام الحى يا أهل الوفا
كان لى قلب حمول للجفا ... ضاع منى بين هاتيك التلال
يا رعاك الله يا ريح الصبا ... ان تجز يوما على وادى قبا
سل أهيل الحى فى تلك الربا ... هجرهم هذا دلال أم ملال
جيرة فى هجرنا قد اسرفوا ... حالنا من بعدهم لا يوصف
ان جفوا او واصلوا او اتلفوا ... حبهم فى القلب باق لايزال
هم كرام ما عليهم من مزيد ... من يمت فى حبهم يمضى شهيد
مثل مقتول لدى المولى الحميد ... أحمدى الخلق محمود الفعال
صاحب العصر الامام المنتظر ... من بما ياباه لا يجرى القدر
حجة الله على كل البشر ... خير أهل الارض فى كل الخصال
من اليه الكون قد القى القياد ... مجريا احكامه فيما أراد
ان تزل عن طوعه السبع الشداد ... خر منها كل سامى السمك عال
شمس أوج المجد مصباح الظلام ... صفوة الرحمان من بين الانام
الامام ابن الامام ابن الامام ... قطب افلاك المعالى والكمال
فاق أهل الارض فى عز وجاه ... وارتقى فى المجد اعلى مرتقاه
لو ملوك الارض حلوا فى ذراه ... كان أعلى صفهم صف النعال
ذو اقتدار ان يشا قلب الطباع ... صير الاظلام طبعا للشعاع
وارتدى الامكان بردا الامتناع ... قدرة موهوبة من ذى الجلال
يا أمين الله يا شمس الهدى ... يامام الخلق يا بحر الندا
عجلن عجل فقد طال المدى ... واضمحل الدين واستولى الضلال
هاك يا مولى الورى نعم المجير ... من مواليك البهاءى الفقير
مدحة يعنو لمعناها حـ ... نظمها يزرى على عقد اللئال

يا ولى الامر يا كهف الرجـــا مسنـى ضر وانت المـرتجـى
والكريـم المستجيب الملتجـا غـير محتاج الى بسط السـؤال

والثانية سماها بوسيلة الفوز والامان فى مدح صاحب الزمان ونصها :

سرى البرق من نجد فجدد تذكارى عهود الجزوى والعـذيب وذى قار
وهيـج من أشواقنـا كـل كامن واججج فـى أحشائنا لاعـج النار
ألا يا ليلات الغوير وحاجر سقيت بهام من بنى المزن مـدرار
ويـا جيرة بالمازمـين خيامهم عليكم سلام الله من نازح الـدار
خليـلى مـالى والزمان كأنما يطالبنى فى كل ءان بئاثار
فابعد أحبابى وأخلى مرابعى وابدلنى من كل صفو باكدار
وعادل بـى من كان أقصى مرامه من المجد أن يسموا الى عشرى معشارى
ألم يدر أنى لا أزال لخطبه وان سامنى خسفا وارخص أسعارى
مقامى بفرق الفرقدين فمـا الذى يؤثره مسعاه فـى خفض مقدارى
وانى امرؤ لايدرك الدهر غايتى ولا تصل الايدى الى سر أغـوارى
أخالـط أبنـاء الزمان بمقتضى عقولهم كـى لا يفوهـوا بانكارى
وأظهر أنى مثلهم يستفزنـى صروف الليالى باختـــلال وامرار
وانى ضارى القلب مستوفر النهى أسر بيسر أو أساء باعسار
ويضجرنى الخطب المهـول لقاؤه ويطربنى الشاذى بعـود ومزمـار
ويصمى فؤادى ناهد الثدى كاعب باسمـر خطار واحـور سحـار
وانى سخى بالدموع لوقفـة عـلى طلل بـال ودارس أحجـــار
ومـا علمـوا أنى امرؤا لايروعنى تـوالى الرزايا فـى عشى وابكار
اذا دك طود الصبر من وقع حادث فطود اصطبارى شامـخ غير منهار
وخطب يزيـل الروع أيسر وقعه كود كوخز بالاسنة شعـــار
تلقيتـه والحتف دون لقائـه بقلب وقـور بالهزاهز صبار
ووجـه طليـق لايمـل لقاؤه وصدر رحيب فـى ورود واصدار
ولم أبده كى لا يساء لوقعه صديقى ويأسى من تعسره جـارى

ومعضلة دهماء لا يهتدى لها ... طريق ولايهدى الى ضوئها السارى
تشيب النواصى دون حل رموزها ... ويحجم عن اغوارها كل مغوار
أجلت جياد الفكر فى حلباتها ... ووجهت تلقاها صوائب انظارى
فابرزت من مستورها كل غامض ... وثقفت منها كل صور موار
أأضرع للبلوى واغضى على القذى ... وارضى بما يرضى به كل مخوار
وافرح من دهرى بلذة ساعة ... وأقنع من عيشى بقرص واطمار
اذن لاورى زندى ولاعز جانبى ... ولا بزغت فى قمة المجد أقمارى
ولا بل كفى بالسماح ولا سرت ... بطيب أحاديثى الركاب وأخبارى
ولا انتشرت فى الخافقين فضائلى ... ولا كان فى المهدى رائق أشعارى
خليفة رب العالمين فظله ... على ساكن الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذى من بديله ... تمسك لايخشى عظائم أوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله ... والقى اليه الدهر مقود خوار
ومقتدر لو كلف الصم نطقها ... باحدارها فاهت اليه باجدار
علوم الورى فى جنب أبحر علمه ... كغرفة كف أو كغمسة منقار
فلو زار افلاطون اعتاب قدسه ... ولم يعشه عنها سواطع انوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها ... شوائب انظار وادناس افكار
باشراقها كل العوالم اشرقت ... لما لاح فى الكونين من نورها السارى
امام الورى طود النهى منبع الهدى ... وصاحب سر الله فى هذه الدار
به العلم السفلى يسموا ويعتلى ... على العالم العلوى من دون انكار
ومنه العقول العشر تبغى كمالها ... وليس عليها فى التعلم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت ... على نقض مايقضيه من حكمه الجارى
لنكس من ابراجها كل شامخ ... وسكن من افلاكها كل دوار
ولا انتشرت منها الثوايت خيفة ... وعاف السرى فى سورها كل سيار
ايا حجة الله الذى ليس جاريا ... بغير الذى يرضاه سابق اقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه ... وناهيك من مجد به خصه البارى

اغث حوزة الايمان واعمر ربوعه فلم يبق منها غير دارس ءاثـــار
وانقذ كتاب الله من يد عصبـــة عصوا وتمادوا فى عتـو واضرار
يحيدون عـــن ءاياتـه لروايـــة رواها أبو شعيون عن كعب الاحبار
وفى الدين قدقاسوا وعاثوا وخبطوا بئارائهم تخبيط عشواء معثـــار
وانعش قلوبا فى انتظارك قـرحت واضجرها الاعداء اية اضجـــار
وخلص عباد الله من كل غاشـــم وطهر بلاد الله من كل كفـــار
وعجل فذاك العالمـــون باسرهـم وبادر على اسـم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائـــب واكـــرم اعـوان واشرف انصار
بهم مـن بنى همـدان اخلص فتية يخوضون اغمار الوغى غير فكـار
فكـل شديد الباس غير شمردل الى الحنق مقدام على الهول مصبار
تحاذره الابطال فـى كـــل موقف وترهبه الفرسان فـى كل مضمار
ايا صفوة الرحمان دونك مدحـة كدر عقود فى ترائب ابكـــــار
بهنى ابن هانى ان اتى بنظيرهـــا ويعنو لها الطاءى من بعد بشـار
اليـك البهاءى الحقـير يـزفهـا كغالية مياسـة القـد معطـار
تغـار اذ قيست لطافـــة نظمهـا بنفحـة أزهـار ونسمـة اسحـار
اذا رددت زادت قبولا كأنهـــا أحاديث نجد لا تمل بتكرار

وقد شرحها أبو العباس المنينى بشرح لطيف وهو مطبوع فى ءاخـــر الكشكول ونحن نقول ان المهدى غيره وهو الخاتم عند الامام ابن العربـــى الحاتمى والخاتم للولاية المطلقة عنده هو سيدنا عيسى عليه السلام وزمانهما واحد وليس المهدى من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ولاكن من المحبين فى جنابه وجناب أحبابه وقد بلغنا عن سيدنا رضى الله عنه انه اذا جاء المنتظر فانه يطلب الفاتحة من أصحابنا واعدى الاعادى الى هذا الامام فقهاء عصره المتراسين وهم من المبغضين فيه ولاكن لا يتظاهرون بالبغض لما انه من السطوة فهم يطيعون أوامره بالسيف الذى فى يده مسلول كما قاله الامام ابن عربى وقد بلغنا عن سيدنا رضى الله عنه انه قال اذا جاء سلطان الحق جمع العلمـــاء

فى صرة وقطعهم بالمرة فقيل له مرة حتى علماء الطريق فقال انه يطلب من اصحابنا الفاتحة فان قيل فى أى وقت يخرج هذا المنتظر فالجواب ان ذلك فى القول الحق لا سبيل الى معرفته غير ان جل العارفين يقربون زمانه وغالبهم يقول فى زمانه انه ولد الآن بما يكشف لكل واحد منهم من حاله الذى تحقق به فى سره وماذاك الا انهم يرون بلاشك مرتبة عند الفتح الهجومى عليهم فيقولون ان المنتظر الآن ولد وبفهم هذا يندفع الاعتراض عليهم فاما من يقول منهم انه اجتمع به فى المحل الفلانى فالحق انه اجتمع بروحانيته وكثير من الاولياء يجتمعون بأرواح أشخاص قبل وجود ذواتهم وليس ذلك بعجيب فى جانب الكرامة وان كان مثل هذا يستبعده الواقفون مع الظاهر ان لم تقل القاصرون عن اعطاء الحق للمظاهر فان قلت ما تقولون فيما بلغكم عن سيدنا رضى الله عنه من انه وجه بعض خاصة احبابه ليجتمع بالمهدى فى عرفات وبذلك أخبر العارف بالله سيدى محمد الغالى بوطالب الشيخ عمر الفوتى أيضا بأنه أقام بالحرم الشريف ليجتمع به هناك فالجواب ان ذلك من هذا القبيل وتوجيه ذلك الصاحب انما هو من باب ارشاد المريد لما فيه نفعه فكان فتح ذلك الموجه هناك ولا يبعد اجتماعه بروحانيته كما لا يبعد ان يكون قد أقام العارف المذكور لهذا المعنى واما ما يشاع عن الشيخ عمر الفوتى المذكور بأنه دخل فى دهليز حتى يخرج مع المنتظر فلاشك انه متقول ما عليه معول ولنذكر فى هذا المحل قصيدة وقفت عليها لبعض المحبين من الاخوان فى جنابه تتميما للفائدة وحفظها لها فى هذه الترجمة بهذه المناسبة ونصها

يا صاحب الوقت يامنصور يا وزر يا شيخنا يا ولى الله يا عمر
يا طلعة اليمن يا سعد الانام ويا نور الزمان وسيف الله يا قمر
انت الملاذ وانت المستغاث وانت المستعان وانت الجيش والزمر
بك الوسيلة للمولى وقد ظهرت مخايل الكشف للاواء والغرر
وانت كعبة امالى وحالى لا يخفى عليك فلا بوس ولا غرر
فلتستجب لعبيد لائذ بك مضطر اليك ضعيف مسه الضرر

وامنن عليه بسر منك يجد بـــه يادرة الخـــير تمنـو حيث لا درر
وجـد عليـه بخـير منك بنفعـه يـا درة السر تبـدو حيث لا درر
هذى يديتنا مدت اليك فخـــد واجذب اليك طريدا لا له مـــر
وصب ماء على نـار قـــد ارتفعت دخانها وارتمت مـن جمرها شرر

وقد عثرت على قصيدة لطيفة من انشاء ولد روحنا الابر المقدم الارشد خليفة والده فى الارشاد الوارث من اسرار الشيخ ما فاض عليه به من فيض الفتوحات والامداد السيد الحاج محمد بـن الحاج عبد الله انياس الكولفى السودانى زاد الله فى مدده مدح فيها الشيخ عمر المذكور ومتعرضا فيهـــا لمدح خليفته بعده ويذكر فيها جهاده الذى جاهده باذن خاص من النبى صلى الله عليه وسلم واذن شيخنا التجانـى رضى الله عنهـم وضمانهم لـه النصر والظفر أبدا ووصف أصحابه وسيرة ابنه الذى هو خليفته رضى الله عنهما

نلت المرام بمدحى شيخنا عمـرا خليفة الشيخ من للدين قد عمـرا
بحر الشريعة بل بحر الحقيقة بل من نوره عم من فى الارض واشتهرا
من أجله صار هذا الورد منتشرا بذى البسيطة بين الناس قد ظهرا
امـــده ببحار لا يمـــد بهـــا سوى اكابر أقطاب بها ظفـــرا
وفى الجهاد رأى الاذن الاخص من الـــ ـــمولى فقام الى الاعداء منحدرا
لله جاهد أهل الكفر فى رمـــر تنمـوا فنقصها بـالخيـل منتصرا
والكفر فى نجدة اذ ذاك قوتهـــم رتاهم بمواعيظ كما أمـــــرا
يحملـن كل تقـــى شاحب ذرب مـوف عـلى مهـج للموت مبتـدرا
جاسوا خلال ديار الشرك همتهم لله خالقهم أكـرم فهم بهـم زمـرا
وبالتدبـــر يتلـــون الكتاب اذا حمى الوطيس وصار الجيش منكسرا
اما معاقل أهل الكفر قـد فتحت بسيفه وبه جيش العدا انزجـــرا
سل أهل كرت وأهل الكفر عن أسد سقاهم بالسيوف الصاب والصبرا
لقد أعد لجمـــع الكفر مجتهـدا بواتر الهند والخطية السمـــرا
وفرال ولـم يجديـه مـن صنـم بعيدا فناء جيش الكفـر مستتـرا

اتى الامام وليل الكفر منسدل ... رواقه قد أجن الخلق واعتكر
ان النبى رسول الله يأمره ... بذا الجهاد وختم الاوليا حضرا
ونال منه وصالا غير منفصل ... يمد من بحره من ام وافتقرا
وصار منكشفا لما اتى وجلا ... رين القلوب بنور شيخنا عمرا
سل أهل سيكوسل كنب المليك ومن ... بالجور والكفر والعصيان قد شهرا
وبالتجبر موصوف شجاعته ... مشهورة وملوك الارض قد قهرا
لاقى الامام وجيش الكفر قد ملات ... أصواته والخيول السمع والبصرا
رأوا عيانا خيول الغيب تطردهم ... كالنوم يغشى جموع الكفر منتشرا
بعد الهزيمة كان الشيخ ثلثهم ... قتلى واسرى وجرحى يالها بشرا
وفر كنب ذليلا ثم جدله ... جيش الامام وجاء الدين مفتخرا
وغيره من ملوك الكفر قتله ... مجددا لرسوم الدين ما اندثرا
مهنئا بفتوح لا نظير لها ... سوى اللوا فى زمان المصطفى غبرا
ونشر الورد فى بنبار واتخذو ... ورد التجانى هجيراهم كما امرا
وكثر النور فيهم ثم أسكنهم ... نورا بفتح اله الخلق مقتدرا
شيخ له الدين والدنيا كذاك معا ... ملك كبير عزيز قد كفى وزرا
سعى لما سين مثل الرمل تتبعه ... جيوشه ولنصر الدين قد ظهرا
وغاب فيها ولم يعرف له خبر ... وعز من بعده الاسلام وانتصرا
ونجله نصر الدين الحنيف كما ... قد كان والده من قبل مشتهرا
نعم السليل أمير المومنين أبو ال ... عباس احمد نجل الشيخ والوزرا
ثم الصلاة على المختار شافعنا ... يوم القيامة يوم الخلق قد حشرا
والآل والصحب شهب الغير اجمعهم ... ما صاغ عبد بمدح شيخنا عمرا

ووفقت له أيضا زاده الله فيضا على بعض قصائده فى مدح الشيخ رضى الله عنه تذكر فى هذا المحل بعضها اتحافا لمن لم يقف عليها من المريدين والمحبين وجلها بخط تلميذه الاديب السيد أحمد سام بلغه الله فى الدارين المرام فمن ذلك قوله

قضى لى الله حقـــا دون وسواس حب التجانى قطب الكون ايناس
مـــن قام يوقد أنوار ويوصل امـــدادا الى أولياء اللـــه فـــى الناس
فالقلب جمرة شوق فى جوانبـــه فاقبس اذا شئت من قلبى بمقباس
نفسى الى ذكر فاس فـــى وسواس ثوت بفاس كمثوى الشيخ فى فاس
تلـك المعاهد لا ينسيك ساكنها عيـن الخواذل بيـن الورد والآس
فعندها تربة الختم الذى خضعت لـــه الرقاب ويحذى قمة الرأس
فهو المدد لا قطاب الورى وبـــه تهدى الهداة كطود شامـــخ رأس
يا نعمها تربة يعطى لساكنهـــا فوز وغنم وغفران لارجـــــاس
ديار شيخى ابى العباس احمد مـن يبقى الاكابـــر عرفانـا على ياس
شيخى الذى قد اتته منه فيضته والناس فى غاية من شدة الباس
ذاك الذى رجل الدنيا بأجمعهـــا أبـو المعالى أبـو العباس ببراس
لـــه شراب صفـــى مـن معتقـة اشهى الى النفس من مشمولة الكاس
يا ليته خصنى منها بصافيـــــة من الكؤوس شفاء الاســـف الاس
بلـه المدامـــة بالماء الـــزلال وقد جاءت بها التجر من بيسان أو رأس
تسقى بها كمل من اهل حضرتـــه ضاءت بها الارض لا من ضوء نبراس
لو يعلم الناس ما فى الورد ما رغبو فى غـيره واستطابوا بذل انفاس
ورد لنا غرس الهادى بواسقـــــه يا طيبه مجتنى من طيب أغراس
صلى عليه الاه الخلـق ما سجعت ورقـاء غصن نظـير البـان مياس
يا سيدى يا رسول اللـــه يا أملى يامن الوذ به فى المعضل القـاس
هـذا عبيـد فقـير خـائف وجل يرجوا الامان اذا يبقـى بارماس
فبا لوسيلة بين الناس معك كمـا انت الوسيلـة بين اللـه والناس
كونا شفيعين فـى نيل المرام لنا اعلى المقامات لم يشفع باجنـاس
وناصرين لنا فى كل معضلـــــة اذا القلوب اشمأزت خيفة الباس
بذلت صون دموعى فى محبتكـــم من أجل ذا ارتجى غفران ارجاس
صـــلى الاله على المختار مـن مضر والآل ما ذكروا فى بطن قرطاس

وله أيضا متشوقا لزيارة الشيخ قدس سره وشارحا شوقه

قد هاج صوت الحمام الورق اذ صدحا ... لقلبك الهم والاحزان والبرحـــا
وبـات وأبـل دمع العين منهمرا ... وفى فؤادك زند الشوق قد قدحـا
كأنما السحب من جنبـى مطلعها ... فالدمع وبل وهذا بارق لمحـــا
من ذكر شيخـى من فى القلب كان له ... بيـــن الجوانح هـم طالمـا لفحـا
وما رأت مقلتى شمسا ولا قمـرا ... الا ويعتادنى من ذكره البرحـــا
يا سيدى جد بوصل طال مطلبه ... على حبيب دعاكم ظالما نزحـــا
فكم أفاض على الخدين ذاولـــه ... من وابل الدمع ما منه الخفى برحا
مازال يخدمكـم عصر الشباب الى ... ان خط فيه قتير الشيب ما وضحا
قد طال ما قرع الابواب ليس لـه ... الاحماك وعنه الدهر ما جنحـــا
فاسمح بوصل عديم المثل منك كما ... ان الزمان بمثل منك ما سمحـا
واولنى مسرحا فى الحب منك ارى ... به فؤادى فى العرفان قد سرحـا
حتى أكون نديم الحضرتين معـــا ... فى كل سر اعاطيهم به القدحـــا
يا سيدى ذا خديم الباب ممتسك ... بحبل ودك عنه الدهر ما برحـــا
طـورا يرنحه من ذكركـم طرب ... نشوان من حبكم فما تراه صحـا
لا يبتغى غير مـا يرضيك من امل ... فأوله من رضاك القرب والمنحـــا
مرارة الهجر يمحوها الوصال فجد ... بوصلة منك تولى البشر والفرحا
ولتكفه كلما يخشاه من حســـد ... أو من عداوة عاد نحوه طمحـــا
واملأ فؤادى اسرارا ومعرفـــة ... من فيض بحرك طام الموج منسرحا
ثـم الصلاة على المختار ما قبلت ... بضاعة المـدح عند الشيخ أو ربحا

وقال أيضا فى مدحه رضى الله عنه

تيـم القلـب حب أم غـزال ... ذات دل مـالى ومـا للـدلال
كـم رمتنـى بأسهـم صائبـات ... ورمـاح مـن لحظهـا ونبـال
وابتسام عـن اقحـوان شتيـت ... ذى غـروب كمثـل شوك الشيال
قـد تسليت عـن رسيس هواهـا ... غير خال بحب بـدر الكمال

ذاك شيخى قطب الوجود مجلى حلبة السبق عند كل مجـــال
نال من شامخ العلو مقامـــا لم تنله الرجال صعب المنـــال
ان مـــن رام ان ينـال مقامـا ناله الشيخ رام عين المحـــال
برزخ السر صاحب الختم حقـا ليس شهب الدجى كمثل الزوال
يـا مرامـى حقـا وغايـة حاجـى وانيسى فـى غربتـى ووصالـى
جـد بوصـل على محب يـرجـى منك وصلا ولو بطيف خيـــال
ماسرور الفـــؤاد الا بوصـــل منك يدنو من بعد طول انفصال
انت حصنى من كل ما أختشيـه وملاذى شيخى ولست أبـــالى
ودروعى ومعقـلى وحصـونـــى وسيوفـــى واسهمـــى ونبـالى
مـا ابالى ان كـان شيخى نصيرى من جفانى ومن يروم اتصـــالى
لست ادنى من لا يروم دنـــوى ليس الاعـــلى الا لـــه اتكـالى
وكفانى شيخى التجانى انيســا ونصيرا على ممـــر الليـــالى
وصلاة مـــع الســـلام على مـن هو بدر الورى وختم الكمـــال

وقال ايضا فى مدحه قدس الله روحه فى اعلى عليين :

ان الصبا سحرا اذ فاح رياهـــا للصب قد هيج الاحزان مسراهـا
اهدت لنا نفحات من أهيل نقـــا كان بين رياض الرند مثواهـــا
يا ساكن القلب اذ شط المزار به جدلى بزورة طيف كنت أهواهـا
مـا تيم القلب شوق الغانيات ولا ربـــع محيل لرياهـــا ولبناهـا
لاكن محبة لشمس الكون احمد من قـد حـل ذروة عـز طـال مبناها
قطب الوجود امام الاولياء معـــا ممدهم بفيوضات تلقاهـــا
عن جده أحمـد المختار مـن مضر من فيض من خلق الدنيا وسواها
ختم الولاية من كانت ارومتـــه من منبع السر والانوار منشأهـــا
سلاسل مـن نضار كان مفخرها لا ينتهى اذ مداه فى العلى طـــه
جواهر لـم تحاكيها الكواكب فى حسن وفى رفعة ما كن اشباهـــا
يـــا سيدى اننـى حـيران ذوولـه قد تهت فارحم عبيدا فى الهوى تاها

يالائمى لا تحذر مقلة الفت سكب المدامع فالتحذير اغراها
يا رب أدعوك بالهادى وعشرته ومن هو أول خلق وحد الله
وبالتجانى قطب الكون من جمعت له الولاية ادناها واقصاها
املا فؤادى بحب منك يشغلنى عمن سواك وأحوالى تولاها
واجعل فيوضات قطب الاوليا ابدا تجرى على القلب ولتجعله مثواها
ثم الصلاة على المختار من مضر والال اتقى الورى طرا واصفاها

وقال ايضا مخبرا بحاله وما يرجوه من بلوغ اماله

لقلبى فى هوى شيخى التجانى امور لا تعبر باللسانى
فحيث يحاول الكتمان قلبى تنم به الدموع على الجنان
لئن فاضت بسر الحب عينى فسرك فى فؤادى غير دانى
فعللنى بكاس بعد كاس معتقة من السر المصانى
فسر السر أنت له ممد ومركز فيضه امد الزمان
فكم من مشهد شاهدتموه تحجب عن مشاهدة العيان
بمرتبة لها الاقطاب تاقت يقصر دونها شاو الامانى
تلاحظك السعادة والمعالى بها واليك اعينها روانى
اشيخى فلتغث ضعفى وذلى ومن طول فرقتكم عرانى
بحرمة جدك الهادى ومن قد أفاض عليك أسرار المعانى
فكن لى شافعا فى كل امر ارجيه وفى امر دهانى
اشيخى اننى فرد غريب فكن لى صاحبا فى كل ءان
لا سقى من رحيقك كل حين بسر لا معتقة الدنانى
دموعى من هواك تثير درا وينطقه لسانى كالجمان
فان تك راضيا عنى فانى سواء من يحب ومن جفانى
صلاة الله يتبعها سلام على المبعوث بالسبع المثانى

وقال أيضا فى مدحه ومؤملا بوساطته كمال ربحه وبلوغ فتحه

يا حبيب الفؤاد ليس سواك انس عينى ولا عدمت سناكا

ان همـــى وبغيتـــى ومـرامـى هـــو مـرءاك أو ارى مـن رءاكـا
حسن بدر الدجى يذكرنى حســـــنك والمسك خلته من شذاكـــا
ان تجد بالوصال يـا انس قلبى فسرور الفـــؤاد فيما هناكـا
او بفيض من سرك العذب يشفى غلة القلب لم يكن لسواكـــا
فاغث صارخا ببابـك يدعـــو لامـــور وطـال مـا قـد دعاكـا
طال مـا حاك فـى مديحك نسجا مـن بديـع القريض ليس يحاكـا
ان قبلت الثنـا فـــذاك مـرادى لا يكن ذا الثناء عنـــى ثناكـــا
فلـــك الحكـــم فـى فؤاد وانـى منشد مـــا قـــد قيل قبلى هناك
تـــه دلالا فانت أهـل لـــذاك وتحكـــم فالحسن قـــد أعطاكـا
جـــد بوصل تعيا العبارة عـنـه دائـم البشر فـى حريـم حمـــاك
بلذيـذ الشهـود انعم دابـا دائـم السكر مـن رحيـق بهـاك
لا بسـاحلـة المـعـارف امشـى فـى جميع الامـور تحت لواكـــا
وصديقى فلتتخـذه صديقـا وعدوى يكـون مثل عـداكـا
واسقنى مـن سر سقيت بـه القو م ومـن سر الاله سقـــاك
واعنى عـلى الـــذى أنـــا فيـــه مـن اموری ولتهدنـى بهداكا
وافـض فـى الفؤاد سرا مصونـا واهدنى منهج الهدى باقتفاكا
رب انى بحرمـــة الشيـخ أدعـو فاجب ربنـا عبيدا دعاك
ايدنى بقوة منـك حتـى احمـل السر مـن جميـل عطاكـا
لمنـال الفتـح الكبـير وكـن لـى فى مقامى عونا لنيل تقاكـا
فلـك العـــز والكمـال صفـات فالكمالات لـــم تكـــن لسواكـا
ربنـا صـل ثـم سلم على مـن ختـم الرسل خـير عبـد دعاكـــا

وله أيضا

ضوء الغزالـة قـد بـدا للمنظـر أم أسفرت من طال ما لـم يسفـر
وجـرى النسيم بعطرها ام فنقت فـارأت مسـك أم نسيـم العنبر
ام طيب ذكـر الخاتـم الفرد الذى مـا مثله قطب بكل الاعصر
نال المقام الفرد مـن خـير الورى فحوى العلى من ظاهر او مضمـر

فرع العلا ينمى لكل كريمة ... نبتت ارومته بطيب العنصر
واذا بدا طيب الثمار فانما ... طيب الثمار دليل طيب المثمر
سبط النبى حقا ووارث سره ... متظاهر بصفاته فى المظهر
من حل فى العليا بشامخ رتبة ... من دونه زحل السما والمشتر
مدد النبى بفيضه فى بحره ... ويفيض منه على جميع الابحر
فهو المدير لا كؤس السر التى ... لم يسق منها غير كل مظفر
انى لذاك السر ربى ذو ظما ... فلتسقنى من سره بالاكبر
ولتكسنى حلل المهابة والتقى ... بين الانام برغم انف المنكر
ولتجعلنى للانام وسيلة ... فى ظاهر الاحوال او فى المضمر
منك استمد الاولياء جميعهم ... من لاحق او سابق فى الاعصر
فلطالما رصعت من امداحكم ... نظما يزيد على نظام الجوهر
مالى سوى حبى لكم من متجر ... حسبى بحبك من جميع المتجر
امسى واصبح فى مديحك دائما ... ما ضرنى قول الجهول المفتر
ان عد أهل الحب فيكم اننى ... فى حبكم اولى بعد الخنصر
مالى سوى ما قلته من مذهب ... لو كان مذهب مالك والاشعرى
ولقد حملت لواء حبك دون من ... ينمى له من أسود أو احمر
والحال تشهد والتلهف والضنى ... والدمع فى الخدين أصدق مخبر
ولكم رددت سهام نكر اشرعت ... لجنابك العالى المنير الازهر
بصوارم للحق فيها صولة ... والصائبات من القنى والسمهر
فلى الفخار اذا قبلت مدائحى ... حسبى قبولكما اذا من مفخر
كى تسقنى بين الانام سلافة ... من قرقف مزجت بماء الكوثر
جدلى بنيل تمتع ببهائكم ... حسبى به مرءا جميل المنظر
لو ان وصلك يشترى بنفوسنا ... بعنا النفوس ويا رباح المشترى
صوغ المدائح والدموع سواكف ... لهوى التجانى حرفتى فى المتجر
انت الذى تقفوا النبى المصطفى ... فى وصفه وبفعله والمصدر

ولكم رفعت مضامكم من كشره ومن العدو كسرت من لم يجبر
ولكم جزمت على العلا ذا علة وقصرت من ذى المد ما لم يقصر
ولقد مددت يدى لفضل نوالكم فافض على راجى ندالك المطر
خذها اليك هدية نزرا على عالى جنابك من مقل مقتر
ثم الصلاة على النبى وآله وعلى الصحاب ذوى الهدى والمفخر

وقال فى مدح سيدنا الشيخ أيضا رضى الله عنه

ما اشتاق قلبى صوت الشادن الغرد ولا ابتسام الثنايا الغر عن برد
ولا تثنى ملاح بالحمى برزت تختال فى حلل من عيشها الرغد
ولا وصال لدعد بعدما مطلت وحبذا الوصل بعد المطل من دعد
لاكن الى زورة يحيى الفؤاد بها بعد الكرى من مفيض السر والمدد
شيخى مدير كئوس الحب صافية ومذهب الهم والاحزان والكمد
لا تبصر العين حسنا غير طلعته وحبه فى الصبا قد كان فى خلد
هجرت اهلى واوطانى لزورته وما اثمر من مال ومن ولد
جبت البرارى وخضت البحر ذا لجج حتى وقفت لدى شيخى ومعتمدى
هو التجانى ابو العباس مرشدنا الى الهدى والى الرضوان والرشد
يا سيدى ذا مريد يستجير بكم من صولة الذئب او من صولة الاسد
من كان منك على الاعداء منتصرا فلم يخف صولة الضرغام ذى اللبد
ولاظبات سيوف الهند يحملها بين الميادين اهل الباس والجلد
انى بحبك لا انفك معتصما لم اخش من طلب كلا ولا رصد
يا بغية القلب يا عرش الحقائق يا سر الوجود وكنز الواحد الاحد
يا منبع السر يا فيض الاله ويا بحر الحقيقة ذى الفيضان والمدد
هذا عبيد الى لقياك ذاوله من لاعج الحب والاحشاء والكبد
ثم الصلاة على المختار من مضر والال والصحب تترا دائم الابد

وقال ايضا فى مدحه ومدح طريقته الاحمدية :

طريقة الختم امر شامخ الرتب فما تنال بتخليط ولا كذب

شمـــر لكى تدرك العلياء سالكها ... واعمل اليها بقلب صادق الطلب
واصحب لهاالماهر الخريتوالق له ... فضل الزمام فما تختار مـن ارب
تنـــل مقاما عزيزا لا يلـــم بـه ... سوى كرام المساعىالسادة النجب
واخضع لديه وكن بالصدق متصفا ... طرق الهدى غيرطرقالهزل واللعب
واحذر من الشيخ ان الشيخ غيرته ... فى الله مثل سموم الرقش فىالعطب
واترك حظوظك واطلب سر حضرته ... وصاحب الشيخ بالتوقير والادب
واملأ فؤادك دابا مـن محبتـــه ... لكى نفوز بنيل الفتح والرتـــب
فكم بذالك من سر يفاض عـــلى ... قلب المريد بسر خارق الحجـــب
نور يلوح من امداد يفيض بهـــا ... شيخىالتجانىاخوالعزفان والقرب
حقيقة الكون فيض الحق حضرته ... بحضرة المصطفى موصولـة الطنب
هو الذى نال ما قد نال من رتب ... مما يصان عن الاسطار والكتـــب
لا كن يفاض على قلب المحب بـه ... حتى يشاهد منـه اعجب العجب
حـتـــى يبـوح بـاسرار مكتمـة ... للضعف عن صدمات القهر والغلب
تراه من واردات الحال منقبضـــا ... حينا وحينا يرى فى غاية الطرب
يـــا سيدى اننى بالباب منتظر ... لعطفة منك تجلو ضيقة الكـرب
فلتسقنى من رحيق السر صافية ... تنسى بلذتها دريامـــة العنـــب
اكرم صحابى واعـط الكل مرتبة ... علياء شامخـة تعلـو على الـرتب
صلى الاله عـلى الهادى وشيعتـه ... مـا شرفت من عـلاه أمـة العرب

ولـــه أيضـــا :

ان كـان للنـــاس أوراد وأسرار ... فـلى بأمداح قطب الكـون أفكـار
فكـر ينظم درا مـن مـدائحـــه ... ما حليت مثله عون وابكـــــار
لها ملاحـة حسن مـن محاسنـه ... من حسنها تحسد الآذان أبصـار
مـدح يعبر عما فـى الضمير كما ... تنفى عـن القلب أحـزان وأكدار
ان أطلب السر أو نيل المقام معـا ... فمدحـه لى مقامـات وأسرار
هـو الامـام الـذى تقضى لمادحـه ... مـن الفتوح لبانـات وأوطار

منـه استمد جميع الاوليـاء كما ... من نور طلعته قـد ضاء الاقطـار
شمس الحقيقةكنز السر من طلعت ... من صحبـه للورى شهب وأقمار
فكم تصرف فـى العادى فابعـده ... وكم يقرب من شطت به الـدار
ورب جيش ينفح منه يهزمه ... فهم من النفخ فى الافاق قد طاروا
وكـم أجاز بنيـل الفتـح مادحه ... وفـاض منـه لـه سر وأنـوار
سر ينير ديـاجى القلب قـاطبـة ... حتى تزول عـن الاسرار أستـار
وكم تخرج مـن فيضان حضرتـه ... من كمل الصحب أقطاب وأبرار
كم شاهدوا منـه أسرارا ومعرفة ... عن نيلها كل أذهان وأفكار
ليتنى أشاهد مثل القوم ماشهدوا ... حتى أدور بروحى حيث ما داروا
ليتنى أشاهد مثل القوم ما شهدوا ... كما سقوها ولى بالشرب أسكـار
وان يكـون نديمـى كل منتسب ... الى جنابـى وتمحى عنـه أوزار
ويصطلى نـار حب الذات شاربها ... من حيث ليس له بالنفس اشعار
ثم الصـلاة عـلى المختار يتبعهـا ... ءال كرام وأصحـاب وأنصـار

وقـال ايضـا :

على مـدح شيخى لا أزال معـودا ... قريحـة فكر قـد توضته مأخذا
لعل مـزارا منـه يدنـى مكانتى ... ويا حبـذا ذاك المزار وحبـذا
يفيض عـلى قلبى من السر فيضة ... تزيل عمى عـين البصيرة والقـذا
يفوح شذا طيب الوصال لمهجتى ... واكرم به من طيب وصل ومن شذا
يفيض عـلى قلبى من السر وابـلا ... يزيل اوار الهجر فى القلب والجذا
أشيخى هـذا حبكم وابن حبكـم ... وفى أمركم من بعده حذوه احتذا
بفضل من المـولى يرجيـك ناصرا ... فينقـاد للطـاعـات ذاك وذا وذا
نعم ان لى فى صوغ مدحك عسجدا ... وانظـم منـه لؤلؤا وزمردا
اذا منكر قـد سل سيف انتقاده ... نضوت لذ بى عنك عضبا مشحذا
حلا لى صـوغ المـدح فيك منمقا ... واستعذب الترداد فيه تلذذا
مرامى غرامى بالتجانـى شيخنا ... ومن كان من ليل الضلالة منقـذا

دوام صلاة الله ثم سلامه على خير هاد كاشف الضر والاذى

ولـــه ايضـــا :

مـا لقلبى من بغيـة ورجاء غـير شيخى مؤمـلى ورجاءى
كم لعينى من مرسلات دموع ولقلبى مـن لاعـج الاهـواء
يـــا لقلب متيـم مستهـــام بجمال الحبيب حلف ضنـاء
ما تغنت بايكها الورق أو فا ح نسيم من روضة غنـــاء
شغف القلب حب شيخـى قـديما لا هوى زينب ولا اسمـــاء
دائـــم الشـوق والحنيـن اليـه ارتجى منه عطفة بلقـــاء
وشرابا من فيضه العـذب يشفى غلتى من مداهه بـــرواء
فحميا مدامة الفيض منـــــه خامرت شرب كاسها بانتشـــاء
رب جيـــداء لدنـــة القدترنو بلحاظ مـن خاذل ادماء
قد تسليت عن هواها بشيخـى فهو حظى من الهوى ورجـــاء
يـا ملاذى انى لـو صلك صـاد ذو حنين وزفرة وبكـاء
جار شوقى على فـــؤادى فلـــولا وابـل الدمـع لا صطلت احشاءى
يـــا شفـا علتـى فـانت طبـى فدواءى بوصلكم وهـو داءى
فاحمنى ممـا احتشيه وكـــن لى ملجا اننى اليك التجـــاءى
لست اخشى لمـا دخلت حماكـــم زمـر الحاسدين والاعـداء
همـة الشيخ ادرعـى وحصونـى وحصانى لصولة القرنـــاء
اطمـع القرب حيـن اطمعتمونـى وقبلتـم مدائحـى وثنـاءى
وصـــلاة عـلى شفيـــع البرايـا بسـلام مقرونـــة وسنـاء

ولـــه ايضـــا :

انى استجرت بهذا المصطفى كرما وجاه احمد شيخى الخاتم العلـم
وجـاه والدنا شيخى خليفتـــــه مع الوسائل طراحا ملى الحكـــم
من الشرور ومن كيـد العدو ومن شماتة مـــن عـدو جالب الغمـم
او حاسد شامت او ذى مكاشحـة رام اهتضامى من عرب ومن عجم

ومن طوارق ليل فيه تطرقنـــى وفى النهار سوى الخيراتوالعصم
ومن سلاطين هذا الدهر اجمعهـم قنا الا هى شرور الكل بالكـــرم
ومـن اساءة اهل السوء تعصمنا كذا مكايد اهل الكيد والنقـــم
واولنا الدهرمن قطب الورى مددا بوابل مـن العرفان منسجـــم
ثم الصلاة على المختار مـــن مضر وءاله طيبى الاخلاق والشيـــم

وقال ايضا مخاطبا لزاوية سيدنا رضى الله عنه :

يـــا حضرة الاسرار والانـــوار حـــزت الفخار بسائـر الاقطار
فلك الهناء بما حويت من العـــلى يـــا حضرة الاسرار والانـــوار
قمر الحقيقة حل فيك ولـم تكن دار سواك محلة الاقمـــار
طـوبـى لمـن يكسى بتربـك مستنشقا مـن عرفك المعطار
منك استمد العارفـون باسرهـم من فيضـــة الختم المـد السار
ثمر الحقيقة من رياضك تجتنـى سيان اهـل البدو والامصار
عجبا لحيطـــان تحيط بتربـــة فيها المحيط اخو الفيوض الجـــار
تاوى لها خلـــق تمســـك حبها مازمة الالباب والافكـــار
نغماتها تسبى النفوس غلبـة بتردد الصلوات والاذكـار
يسقون مـن خمر الوصول مدامة تنسيك طعـم مدامـة الخمار
فلكم بهـا مـن عـارف متستـر جـارى الهدى عـن حلبة المضمار
فبقهـــوة مـن مـاء بيرك غلتى لا قهوة من قرقف وعقـــار
بير تفجر بالروى ينبوعهـــا من منبـع العرفان والاسرار
فى حومة الدرداس غمد بليـــدة شمس المعارف أصل كل فخـــار
يا سيدى انى خديـــم جنابكـــم متنول من فيضك المـــدرار
من بعد ما جبت الفيافى نحوكـم وقطعت زاخـــر التيـــار
ارجو امورا لست اذكر كلهـــا يـا معـــدن الحاجات والاوطـار
كـــم لى اليك قصائـد منظومـة كالـدر فـــوق ترائب الابكـار
هذا ورشوتى الوصول لقربكـــم بالكشف للحجبات والاستـار

صلى الاله على النبى وصحبـــه أهل الوفاء السادة الابـــرار

وله ايضا زاده الله فيضا فى مدح سيدنا رضى الله عنه :

اذرى الدموع على الخدين منسكبه شوقى بليد واذكى فى الحشا لهبه

لا العين تبصر شيئا بعدها حسنا ولا لها فى سوى اثيانها رغبـــة

ما الشمس اذ برزت للعين سافرة يوما باحسن منها وهى منتقبـــه

يا حسن ما قد حوت من منظر بهج ومن بدائع سر فيه محتجبـــه

يا منبع السر يا نور الزمان ويـــا قطب الوجود خديم الدار بالعتبه

قد طال مـا قرع الابواب مرتقبا نيل الوصول فاسعفه بما ارتقبه

تعتاده زفرات الحب من ولـــه وأدمع فـوق حر الوجـه منسكبه

له انتساب صحيح نحو حضرتكـم وبالوصول اليكم حققو نسبـــه

وخصه بشراب قـد خصصت به من كان من كمل الاقطاب قد شربه

كى يدرك الرتبة العليا بمطلبـه عند الاله ولم يدركه من طلبـــه

افض عليه من الامـداد مـا طرة بوابل من حيا العرفان منسكبـه

ولتسقه من رحيق الوصل صافية مشمولة بحجاب السر محتجبـة

ارجوا مـن الله ان يولينى رتبـا عزيـــزة منـــك للعياء مكتسبـه

وان يوصـــل اطنابـــى الى طنب لديك قد أوصل الهادى به طنبـه

وبالخليفة مولانا الحبيب ومـــن فروعـــه لاروم المجد منتسبـــه

وبالكبير الـذى قد نال مرتبة أهل المراتب ما نالوا بها رتبـــه

ثـــم الصلاة على المختار من مضر والال ما نال ذا مدح به اربـــه

وله أيضا زاده فيضا فى مدح سيدنا رضى الله عنه :

حب شيخى حظى وغاية حاجـى وشفائـى مـــن لوعـة وانزعاج

سرايان الفيوض منه مزيـل عن قلوب الورى ظلام الديـــاج

يا عذولى فى الحب دعنى فشيخى خالط القلب حبه بامتـــزاج

راح حب تدور من غير راحـــا ت مديـــر ولا كـؤوس زجـــاج

جمعت بيـن النـــور والسر طبعا ليس يحتـاج سربهـا لسراج

ان تجد بالوصل يـا نـور عينى فاغتباطى بوصلكم وابتهـــاج
او يـا معـــدن السرانى منك للسر والوصول لـــراج
انت حصنى مـن كل امر مخوف ودروعى مـن شر يـوم الهيـاج
ولتكـــن لى عـــلى الخلافة عونا عاقدا لى فيها لـــواى وتـــاج
كى ارى سالكا وكل صحابـــى من هدى الحق واضـــح المنهاج
واتخذنـــى طبيب كـل مـريض من سقام القلوب دون عـــلاج
انت للسر والمعارف بحر وتروى مـــن فيضـــك الثجاج
وطبيب فى كل داء مخوف لقلـــوب أو فســـاد المـــزاج
فالتجانى عذب الموارد دأبـــا زاخر السر دائم الامـــواج
قـــد تلقى مـــن النبى طريقـــا اشرقت للعباد كل الديـــاج
فاتـــح اقفال القلوب بسر ضمنته الاوراد بعد رتـــاج
وسرى سره المصـــون بقلب ذى اشتياق ملازم وانزعـــاج
ولذلى فارحـــم ودمعـــى ووجدى يـا مـلاذى وغربتى واحتياج
وانكسارى وفاقتـى لجداكـــم والتعاج فى القلب اى التعـــاج
اشتغـل الفكـــر سـوال ملاذى لذهول فـى حسنـــه بابتهـــاج
وطريق فى الخلق شاعت وراجت فى جميـــع الاكـــوان اى رواج
هـــو ذخرى وعدتـى وثراءى ولداءى القلـوب فهو عـــلاج
كـل قطب وعارف وولى مستمد منـه كمثـل السراج
ليس فى اولاليا للشيخ مثـــل ما ورا قدره مقام لـــراج
مـن يقس الاقطاب بالشيخ جهـلا فاس شمس الضحى بضوء السراج
هاكـــذا هاكذا مقـــام لشيخى دونـه كمـل بدور دياج
رب سر يفيـــض منـــه مقيـــم اود القلب بعد طول اعوجـــاج
يجذب القلب للاله ويكســـو ه بهاء من بعد ثوب الديـــاج
وكؤس للسر تحيى مريـض القلـــب مـن غـير رقيـة وعلاج
رب انـا من سره العـذب نرجو نيـل حاج من دونهـا كـل حاج

وصلاة على شفيع الورى من خص بالقرب ليلة المعراج

وقال أيضا متشوقا لزيارته :

حى مغنا ببليدا تيم القلب العميدا
قد حوى بدر المعالى صاحب الختم الفريدا
وله الكتم مقاما قد غدى فيه وحيدا
رد زلالا منه صاف حيث أحببت الورودا
لا السرى الدهر ابغى ورده لا والجنيدا
ان لى شوقا طويلا وبسيطا ومديدا
هاج لى حبا قديما وطريقا وتليدا
ان تجد بالدمع عينى فجدير ان تجودا
يا حبيبى جد بوصل لا يكن حظى الصدودا
ان انل منك وصالا كنت اذ ذاك سعيدا
حبك الدهر انيسى ليس لى عنه محيدا
منك ياتى كل وصل ليس فى ذاك جحودا
كل قطب مستمد مددا منك مديدا
ان بالباب فقيرا لجداكم ومريدا
قلبه ثم رهين لو غدا الجسم بعيدا
عينه تنشر درا وهو يهديه عقودا
يبتغى وصلا يرجى منه قربا وشهودا
واسقنا السر فانا قد عهدنا منك جودا
قد سرى فى الخلق فيض منك قد عم الوجودا
فقنا يا رب من كا ن عدوا وجحودا
رب بالشيخ ارجى منك عزا لن يبيدا
ومقاما فى المعالى شامخ القدر مشيدا
كى ارى مرشد كل الخلق هاد ورشيدا

ربنا صل علي من جاوز السبع صعودا
وعلى العترة ما او رق الماء المزن عودا

وقال أيضا :

ما تيم القلب من سلمى ولادعد لاكن بشيخى ذى العرفان والمدد
شمس الحقيقة بحر العارفين ومن يهدى الورى لطريق الحق والرشد
رد سلسل الورد واحضر ذكر حضرته ترقى بها لمراقى فى حضرة الصمد
راح تدور بايدى الشرب لذتها تنشى النديم عن الاوطان والولد
ان نلت ثم ارتشافا من مداتها نلت المنى والمعالى ءاخر الابد
من ذاق منها قليلا نال مرتبة عن حملها يتلاشى كل ذى جلد
قوت القلوب وقوت الجسم كاشفة احزان كل حليف الحزن والكمد
كم من سرور وسر نال شاربها وحيرة فى جمال الواحد الاحد
هناك تفنى عن الاكوان قاطبة حتى عن النفس والادراك بالجسد
للشيخ فى الصحب امداد ومعرفة ليست لقطب سوى شيخى ولاوتد
يا سيدى جد بوصل منك ينعشنى مالى عن الوصل من صبر ولا جلد
اليك اشكو الذى اشكوه من حزن ولست اشكوا الى سواك من احد
وانني لحاك لدهر منتصر فى كل ذى بغضة او كل ذى حسد
لا يختشى أبدا من كان منتصرا بالشيخ من صولة الضرغام ذى اللبد
او الفضيحة ممن يبتغيه لها اذ صار مثل عقاب الجو فى البعد
يا فوز من فى الورى بالحب منه يرى فى خده الدمع والاشواق فى الخلد
اضحت بواطنه بالحب صافية لما يصادف من نور ومن رشد
وليس للفكر جولان لغير هدى الا واسرار هذا الشيخ فى رصد
يسامر القوم فى أوصافه فغدا يسقيهم بمدادم شيب بالبرد
عند النشأة أفاض الشيخ نفحته فالبعض فى طرب والبعض فى نكد
له الترنم يسلى حزن سامعه فى وصف شيخى تنشيطا لمعتقد
يا سيدى انني اليك مستند فى كل امرى يا شيخى ويا سندى

بكم لجانا حيارى مبتغين لمـــــا قـد فاض منك من العرفان والمدد
افض على القلب سرا ليس يدركه الا فحول مـن الاقطاب فـى رغـد
وقد توسلت بالجد الشفيـــع لان اعطى رضاك وما ابغيه للابـــد
فارحم لذلى ودمعـى انت مستند وما تلهب فى قلبى من الكمـــد
لا يرقا الدمع من عينى ولا كمـد الا بنيل وصال مثلج الكمـــد
انا الخديم لباب الشيخ مادحـــه فاعطف لخادمك الملهوف من كبد
ثـــم الصلاة على المختار من مضر والال والصحب والازواج والولـد

ومنهم أخو ٥ سيدى محمد الحبيب ولد الشيخ رضى الله عنه

ضمن النبى صلى الله عليه وسلم له ولاخيه كمال المعرفة بالله كما بلغنا ذلك عن الشيخ رضى الله عنه قد كان يحدثنى عنـه شيخنا العارف باللـه سيدى ومولاى احمد العبد لاوى قدس سره ما يبهر السامع ويكاد ان يدخله من الاعجاب ما لا يقدر على حمله عقله فقد كان جامعا للاسرار منبعا للكرامات الباهرة والتصرفات الظاهرة مع الاحتياط التام فى كتـــم اسراره واسرار الشيخ قدس سره وقد ازداد رضى الله عنه بفاس من امة سيدنا رضى الله عنه المسماة بامبريكة واما اخوه سيدى محمد الكبير فقد ازداد بابى سمغون وامه السيدة مبروكة وقد توفى الشيخ رضى الله عنه وعمر صاحب الترجمة يناهز خمس عشرة سنة وارتحل مع اخيه من فاس صحبة القطب سيـــدى الحاج على التماسينى الى عين ماضى وحج رضى الله عنه مع الركب الطرابلسى برا عام خمسة وستين ومائتين وألف ورجع برا وأتى بأمته زهراء الحبشية ام ولده سيدى احمد بن سالم المتوفى قيد حياته ومما يوثر عنه انه قـــال كل من حضر فى جنازة ولدى احمد يدخل الجنة فقيل له ان عليا زلاط وشمحة اليهودية حضرا وكان على المذكور يستعمل الدخان فقال حتى على زلاط وشمحة وقد بلغنى ان عليا المذكور حسنت حاله وتاب من استعمال تلك العشبة الخبيثة وظهرت عليه امارة الفتح بانحيازه لاهل الخير وبلغنى ان شمحة المذكورة بعد وفاة صاحب الترجمة طلبت من اولادها فى حـــال مرضها ان

يذهبوا بها الى عين ماض فجاءو بها حتى وصلت قرب ضريحه فطفقت تشهد جهرا فصار اولادها يجرونها ويقولون قالتها قالتها يعنى نطقت بالشهادة ويضربونها حتى توفيت هناك وبلغنى انه حج معه جماعة من احباب سيدنا رضى الله عنه منهم السيد سليمان بن سعد ولما حل بمصر قدم العلماء لزيارته فلم يكلم واحدا منهم لاشتغاله بنفسه واذكاره وخاف عليهم من تضررهم بمذاكرته لعدم معرفته بقواعد العربية فلما رجع لعين ماضى اشتغل بالنحو وقراءة العلم وهكذا ينبغى لابناء الشيخ رضى الله عنه أن يشتغلوا بقراءة العلم وتحصيله ليحصلوا على مزية الشرف الطينى والدينى فان العلم اشرف ما اشتغل به الانسان وان كان لهم شفوف المرتبة فى مقام الايمان والاحسان وذلك موجب للانتفاع بهم ظاهرا وباطنا لان الغالب فى الناس الميل لمن عنده نصيب من العلوم لينتفع به الخصوص والعموم وقد بلغنى ان باشا باى حاكم الجزائر كتب لباشا باى تونس ليقبض على صاحب الترجمة حين رجوعه من الحج فلما وصل لتونس اعلمه الباى بان يمر على الصحراء الى عين ماض وحذره من اهل الجزائر وكانت اعداء أولاد الشيخ يحرضون عليهم حكام الجزائر ويخوفونهم منهم وقد بلغنى ان حاكم وهران كتب لاهل الاغواط بعد ان قبض منهم نحو اربعمائة شخص منهم ولد بوشيبة وولد احمد الاخضر مخبرا لهم بأنهم اذا وجهوا له اولاد الشيخ فانهم فى أمان ووجه لهم السبحة ودلائل الخيرات فى العهد على ذلك فاجتمع اصحاب السيد احمد الاخضر واصحاب ولد بوشيبة والسيد احمد بن سالم وغيرهم ليتفاوضوا فيما وقع الكتب لهم به وقد حضر معهم القطب سيدى الحاج على التماسينى من غير طلب منهم فى حضوره وكان من جملة من حضر السيد النبوى التاجموتى وكان قد رءا رؤيا يقول الشيخ فيها له محمد الكبير يشرق ومحمد الصغير يغرب والخيمة تبقى هناك حتى يقع عليها الكشاف فقال لهم سيدى الحاج على من غير أن يعلمه السيد النبوى برؤياه قال لنا ما قال الشيخ لك البارحة فقال ياسيدى قال كيت وكيت فقال القطب سيدى

على كيف نعطى اولاد الشيخ للتـــرك يلعبون بهـم ثم أمـر سيدى محمد ان يتوجه الى ابى سمغون على طريق الصحراء فأقام هناك وسافر هو بسيدى محمد الكبير الى تماسين وزوجه بابنته وحفظهم الله من مكر الترك بهم وبقى سيدى محمد الكبير بتماسين حتى رجع لابى سمغون وامر فى مشهد خاص بمحاربة مبغضيه والمدافعة عن حوزة قومه فكانت الوقعة الواقعة به وبمن معه ببلدة معسكر ولما بلغ الخبر للقطب سيدى الحاج على رضى الله عنه وبخ أصحاب الشيخ الذين تخلفوا عن الواقعة وقال لهم كان من حقكم ان لا تدعوه يذهب ولـو قطعتم سرج فرسه فقالوا له لو اراد أخوه محمد الحبيب القيام باخذ الثأر لقمنا معه ولا نبالى بما يقع لنا امتثالا لامره فصار يدعوا لهم لصدق محبتهم ثم قال لهم سيدى على ان من الرجال من يكلمه الحق فى امر ثـم ينبرم عليه الامر وكان امر الله قدرا مقدورا وكانت الوقعة المشار لها بالمحل المسمى عواجه بين معسكر وحمام بن الحنيفية هناك وقد خلف سيدى محمد الكبير رضى الله عنه بنته السيدة رقية من زوجته بنت عمه السيد بنعمـــر المزيدة بفاس وقد تزوج بها سيدى احمد ابن السيدة زهراء الحبشية المتوفى قيد حياة والده صاحب الترجمة وتزوج سيدى محمد الكبـير أيضا ببنـت السيد حميمو الماضوى وكان يحبها محبة كثيرة أما ابنة القطب سيدى الحاج على فقد طلقها حين رجع لعين ماض قبل الوقعة المشار لها وقد انشدنى الاخ سيدى محمد العبدلاوى عند ما كنت اتفاوض معه فى شأن قضية ولد الشيخ رضى الله عنه بعد ما رءاى منى التأسف الكبير على ذلك

دع الاعتراض فما الامر لـــك ولا الحكـم فـى حركات الفلك
ولا تسئل الله عن فعلـه فمن خاض لجـة بحر هلك

فلويت رأسى تحت جناحى مفوضا الامر لمدبره الحكيم وتذكرت ما قيل

مدبـر الامر ادرى بالذى صنعا فلا اعتراض عليه فى الذى وقعا

وكذلك ينبغى لمن وقف على هذا ونحوه مما وقع لاهل الله ان يفـوض الامر لمدبر الامور ليسلم اعتقاده فى الورود والصدور اما صاحب الترجمـة

فقد خلف بعده وراث سره زاد الله فى عددهم ومددهم وقد تزوج بزوجات من ذوات البيوتات وتسرى باماء فمن زوجاته عائشة بنت قنور ولدت معه بنتين لال عايشة ولال حليمة ومنهن السيدة دربالة توفى بعد دخوله بها بنحـــو ستة اشهر ومنهن السيدة الصفراء بنت معمر الماضوى وطلقها والسيـدة حليمة السمغونية ولدت معه لال ماما وتزوج من أهل ماض بالسيدة زبيدة التجانية ولدت معه ثلاث بنات وهى السيدة مباركة والسيدة خديجة كاينة والسيدة خديجة الكبيرة التى تزوج بها سيدى محمد العبيد خليفة والـــده القطب سيدى الحاج على التماسنى وتزوج بأختها السيدة خديجة كاينـــة اخوه سيدى محمد الصغير وولدت له سيدى محمد العبيد وتزوج بالسيدة مباركة سيدى حمو بن سيدى محمد العبيد وولدت له سيدى البشير ولال باهية وتسرى صاحب الترجمة باماء منهن والدة سيدى محمد البشير السيدة فريحة ومعه رضع فيها الاخ سيدى محمد العبدلاوى ولها ولد اخر اسمـــه سيدى خليفة توفى بعين ماض وعمره نحو الاربع سنين أما ولده سيدى احمد عمار فهو من أمة اسمها العافية ولدته بناحية كالة من عمالة قسنطينة قدم لعين ماض صحبتها بعد وفاة والده سيدى محمد الحبيب وله من غير من ذكر بنات اخر منهن بنته السيدة بيرى والسيدة ام كلثوم والسيدة حفصة والسيـدة يامنة والسيدة عائشة الحرة بنت المويلح ومن زوجتـــه بنت السيد موسى التركى السيدة عائشـــة وقد كـان مهتما بعمارة الدار بعـده حتى انه كان يسر الى شيخنا العارف سيدى ومولاى احمد العبدلاوى رضى الله عنه جزعـه من ذلك ويقول رب لاتذرنى فردا وأنت خير الوارثين وقـد كـان كلفه بأن يسئل عن ذلك من يجتمع به من أهل الكشف بحاضرة فاس وحـين اجتماعه بالولى الصالح أبى الفتح سيدى مَحمد بن أبى النصر أضمر فى نيته ثلاثـة أمور فكاشفه بها قائلا انك تسئل عن سيدى محمد الحبيب هل يخلى الدار عامرة أولا حيث كان له البنات فقال نعم فقال لابد يخليهـا عامرة وتسئل عـن دار الشيخ من جهـة النصارى فقال نعـم فقال ان الله يدافـع عـــن

الذين ءامنوا وتسئل عن خروج أمرك معه فقال له نعم فقال انك يخرج أمرك بسلام معه وهو راض عنك كما حدثنى بذلك مرارا وحدثنى بذلك عنه الاخ سيدى محمد العبدلاوى رضى الله عنه توفى رضى الله عنه بعين ماض فى تاسع وستين ومائتين وألف وحضر لوفاته العلامة أبو العباس كلا پنانى وقد بسطت القول على ذلك فى غير هذا المحل رحم الله الجميع

ومنهم محمد بن ابراهيم بن جابر التوكورتى

قد انتفع بصحبة الشيخ رضى الله عنه مثل أخيه السيد احمد وعادت عليهما بركة صحبته فكانا من المتبرك بهما يشار لهما بالخصوصية بين أفراد الاصحاب ولقد وقفت لهما على كتاب وجهاه لسيدى محمد الكبير وسيدى محمد الحبيب ابنى سيدنا رضى الله عنه يعزيانهما مع الاحباب فى العارف بالله سيدى محمود التونسى ولسانهما ينشد :

انا نعزيكم والصبر افضل ما ... قد اقتنى من يسيغ الصبر فى كاسه
وانما مثلكم حق العزاء له ... والله يعظم اجر الكل فى ناسه

ومنهم محمد بن ابراهيم الشدير :

من اكبر احباب سيدنا رضى الله عنه من اهل الشلالة الظهرانية توفى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه كما اخبر بذالك حبيب سيدنا قدس سره السيد احمد بن بوزيان الفجيجى حسبما وقفت عليه بخطه فى كتاب وجهه اليه مخبرا فيه بأنه توفى على الشهادة ومحبته رحمه الله تعالى ورضى عنه

ومنهم محمد بن اعيش البوشيخى من جماعة اولاد الولى الصالح سيدى ابراهيم بن محمد

تعلق باذيال الشيخ رضى الله عنه وظفر بالمقصود منه واخلص فيه المحبة فأحبه وتقرب اليه بما فى طوقه من البرور فأقبل عليه والى حضرته قربه ولقنه من اسراره سرا وشرح له بذلك صدرا وقفت له على كتاب بخط يده يطلب من سيدنا رضى الله عنه ان ينظر اليه بعين الرضى وختمه بقوله والحمد لله الذى اختصنا بمحبتك ونسئله تعالى ان يتوفانا عليها بمنه وكرمه الخ

ولقد نطق هنا لسان حاله فقال

لى فـــى التجانى لوعـــة وغـرام ولقـــد عرانى فـــى هواه هيام
اصبحت فيه عن العواذل معرضا وعذرتهـــم لوانهـم لـــوام
لامـوا وليتهـم دروا بعض الـذى ادريه فيه وبعـــد ذلك لام
لا كنهم جهلوا لذاك عذرتهـــم ولـــو انهم علمـوا عـلاه لهامـو
سلنى عليـــه اجبك بالاجمال عن بعض الـذى وصلت له الافهـــام
فنهاية الرتب التى للاوليـــا ء لـه بمبدأ مـــا علاه مقام
هو فاتح الاسرار فى سر وفـــى جهر ولاكن للجميع ختـــــام
عجبا لمـن جهل الـذى قـد نالـه واتى بانكـــار به ابهـــام
ويقول كيف يكون ختم الاوليـــا والاولياء بهم يضىء ظـــلام
لـم يبق مـن نـور اذا ختموا بـه والنور ان يعدم مضى الاســـلام
وجوابـه ان التجانى خاتـــم والختـــم حـــق ليس فيه كلام
ولـه مقامات الظهور مـن الدهـو ر وقدره فى الكون ليس يـــرام
وبنيل هذا الفضل خص وذاك فضـــــل الله مـا النقـص فيـه يسام
والمصطفى أولاه منـه ضمانـــة فى ضمنها التبجيل والاعظام
فـاز المحب لـه بهـا ومـريـــده بمزيد خـير ليس فيـه يضام
مولاى فاجعلنى لديـه مقربا وعساى يشملنى بـه اكرام
وعساى تمنحنى الامان مـع المنى وعساى تمحى لى بـه الاثام
وعساى ترحمنى بفضلك سيـدى وعسى يـرى لـى بالفـلاح ختام

ومنهم محمد بن ابى العيش التواتى المطرفى

وقفت على رسالة يتملق فيها للشيخ رضى الله عنه ويستعطف جنابـــه في الاقبال عليه بوجه القبول ويبلغه بضمانه كمال الفتح والوصول ويقر عينـــه بالدعاء له بالوفاة على محبته ومحبة محبيه واحبابه الى ان يلقى الله وهو عنـة راض وعثرت صحبة رسالته على هذين البيتين لا ادرى هل هو منشئهما او هما لغـيره .

الاهى اشفنى عما قريب فاننى على أضعف الآلام لم أك أقدر
فان كان سقمى فيه تكفير زلتى فبالفضل يا مولاى تعفو وتغفر

ومنهم محمد بن عبد اللطيف جسوس الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب وقد تلقى عن سيدنا رضى الله عنه طريقته واذنه باذكار خصوصية على وجه التبرك ولم يشدد عليه بالتزام ترك اوراد غيره ولا ببقية الشروط اللازمة فى الدخول فى طريقته والتقيد بحبلها لما توسمه فيه من الاهلية لحمل الاسرار والامن عليه من حرق قلبه بتشعشع الانوار وقد كانت عادة سيدنا رضى الله عنه ان يمنح أحبابه على قدر قابليتهم كل واحد منهم بما يناسبه حتى امر من الحضرة المحمدية عليها السلام فى ترك تلقين طريقته لمن لم يلتزم بشروطها طبق ما هو مقرر فى فقهها وفى ترجمة صاحب هذه الترجمة قلت فى جنة الجانى -

ومنهم محمد جسوس بروضة دوح المنى مغروس
عنه تلقى الاذن فى اذكار ملأت الافق بالانوار
ولم يحجر الطريقة عليه حين أتاه سائلا مما لديه
رءاه اهلا للذى لقنه وقد أقر الله منه عينه

وقد وقفت لهذا السيد على تويلف لطيف سماه النصح العام لكل من قال ربى الله ثم استقام اوله الحمد لله على منة الاسلام والشكر على نعمة السمع والبصر والكلام واستغفر الله من جميع الاثام والصلاة والتسليم على سيدنا محمد خير الانام وءاله وصحبه الكرام ثم ذكر بعض ما يتعلق بالنصيحة شرعا وان الزوج راع فى زوجته ومسئول عنها ومواخذ بها فيجب عليه ان ينصحها وان يرشدها لما فيه صلاح دينها ودنياها كنفسه وان لا يهملها ويتغافل عنها ويعيش معها عيش البهائم ومن أعظم نصحه لها واهمه واعتنائه بها واشده عدم تمكينها من الخروج رأسا لعدم اذن الشارع فيه اذ خروجها فى هذا الزمان محرم كتابا وسنة واجماعا فتمكينها منه جرحة فى الامامة والشهادة والديانة كما هو منصوص ومسطر فى مواضعه ثم استدل لذلك بما نقله الى ان قال

فتحصل من جميع ما سبق ان القول بمعنهن من الخروج رأسا هو الحق الذى
لا محيد عنه لا سيما فى هذا الزمان الصعب وهو الذى يدان الله به ولا يصح حكاية
غيره سدا للذريعة كما هو مذهب مالك رضى الله عنه ثم استعاذ بالله من عدم
قبول النصيحة وعدم تأثير الموعظة فى النفوس حتى قال قال يحيى بن معاذ
اذا اعرض الرجل عن الموعظة فقد رضى بالنار وختم تأليفه وارخه بأول جمدى
الاولى عام ثلاثة واربعين ومائتين والف كما عثرت له على كناش عند بعض
احفاده بخط يده ذكر فيه جملة وافرة من الفوائد ننقل منه هنا مباشرة ما نوه
بشأنه واودعه فى هذا المحل حرصا على افادة الاخوان بالوقوف على عينه قال
رحمه الله من منن الله على العبد الفقير التى لا يفى بحمدها لسان ولا يقوم
بشكرها جنان كاتب هذه الحروف انى كنت اتذاكر يوما مع الولى الاكبر
والسند الاشهر جبنا واخينا فى الله سيدى عمر بن المكى فى الصلوات الكوامل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد كلام طويل قال لى الصلاة المنسوبة
الى قاضى الجن وعالمهم وصالحهم المولى السيد شمهروش الصحابى الجليل رضى
الله عنه وهى اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين هل تعرفها
فقلت له نعم واحفظها الا أنى لا أعرف قائلها فقال لى رضى الله عنه هى للسيد
المذكور والواحدة منها بمائة الف صلاة بغيرها وقد تلاقيت معه مرات كثيرة
وهو اى السيد شمهروش لازال حيا الى الآن ومن اثبت مقوم على من نفى هذا
نص كلامه رحمه الله ونفعنا به امين وسألته فى بعض المرات عنها وعن نسبتها
اليه فقال لى ما هذا لفظه صحيح ذلك وقد اجزناك واذناك فيها اه وهذا الكلام
كان قد وقع بينى وبين سيدى عمر المذكور قرب وفاته بنحو عشرة ايام ثم
توفى ليلة الاثنين ثانى عشر شوال عام ستين ومائتين والف وبعد ثانى هذا
اليوم وقفت على كناش بخط يده الشريفة ونصه الحمد لله اللهم صل على سيدنا
محمد عبدك ورسولك الى اخر الصلاة المذكورة وبعده متصلا به هذه الصلاة
كثير من الاولياء والصالحين يرويها عنكم ان الواحدة منها بمائة الف صلاة

فان صح ذلك فاجزنا يأجرك الله بالنظر الى وجهه الذى لا شيء فى الدارين اعظم منه اه وبعده بخط مغاير لخط سيدى عمر المذكور ما هذا لفظـــه وحروفه صحيح ذلك وقد اجزناك واذنا لك فيها اه وتحته متصلا به بخط سيدى عمر الخط اعلاه خط قاض الجن السيد شمهروش الذى تروى عنه الصلاة المرسومة اعلا اعلاه اه فالحمد لله على ملاقاة هؤلاء السادة ومحبتهم حتى كنا بفضل الله وكرمه من تابعى التابعين ونحن فى اخر الزمان فيا لها من كرامة ما أعظمها ومن منقبة ما اشرفها فالحمد لله على ذلك اه ما نقلته من كتاشه المشار له بحروفه وقد سنح لى أن انقل هنا تويلفه المشار لـه تتميما للفائدة ونصه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على منـة الاسلام والشكر لـه على نعمة السمع والبصر والكلام واستغفر الله من جميع الاثام والصلاة والتسليم على سيدنا محمد خير الانام وءاله وصحبه الكرام وبعد فالنصيحة من الايمان والتحقيق بها من علامة الايقان واعظم الناس جهلا من جهل نفسه واهمـــل احواله حتى دخل رمسه وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وقال عليه السلام الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله وكتابه وعامة المومنين وخاصتهم وقال عليه السلام المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال عليه السلام المومن مرءاة المومن الى غير هذا مما ورد فى هذا المعنى واذا علمت هذا فيجب على كل واحد منا ان ينصح أخاه بمـا ظهر له فيه نصح ووافق السنة واولى بهذه النصيحة نفسى التى بين جنبى وما انـا مسئول عنه مـن اهلى واولادى وحشمى قال عليه السلام كلكم راع ومسـؤول عـــن رعيتـه الامـــام راع ومســؤول عـــن رعيتـه والمـرأة راعيـة فـــى بيـت زوجهـا ومسؤولـة عـــن رعيتهـا والرجـل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والخادم راع فى مال سيده ومسئول عـــن رعيته رواه البخارى ومسلم فالزوج راع فى زوجته ومسئول عنها ومواخذ بها كما فى نص الحديث المتقدم واذا كان كذالك فيجب عليه ان ينصحهـــا وان يرشدها لما فيه صلاح دينها ودنياها كنفسه وان لا يهملها ويتغافل عنها

وبعيش معها عيش البهائم اولائك كالانعام بل هم أضل سبيلا ومن اعظم نصحه اياها واهمه واعتنائه بها واشده عدم تمكينها من الخروج رأسا لعدم اذن الشارع لها فيه اذ خروجها فى هذا الزمان محرم كتابا وسنة واجماعا فتمكينها منه جرحة فى الامامة والشهادة والديانة كما هو منصوص ومسطر فى مواضعه اما الكتاب فقال عز من قائل مخاطبا لامهات المومنين ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقد امرنا الله تبارك وتعالى على لسان نبيه واشرف خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهن والهدى بمنارهن والاخذ عنهن بقوله وهو الصادق المصدوق خذوا شطر دينكم عن هذه الحميرة يعنى عائشة رضى الله عنها وعنا بها والخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع اما السنة فعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله من حجاب وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ابنته خير ما للمرأة بابنية قال ان لا ترى ولا ترى فقال عليه السلام بابى ذرية بعضها من بعض يشير لشبهها بخديجة رضى الله عنهما واما الاجماع فقال الشيخ أبو الحسن اجمع الناس على ان صلاة المرأة فى بيتها افضل من صلاتها فى المسجد الا المثجالة التى انقطعت حاجة الرجال منها فلا بأس ان تخرج قال الحطاب ولا فرق فى ذلك بين صلاة النهار وصلاة الليل لان الحديث عام انظر تمام كلامه فى شرح شيخ شيوخنا وابن عمنا خاتمه المحققين سيدى محمد جسوس فى شرحه على المختصر واذا كان الشارع صلوات الله وسلامه عليه منعها من الخروج لاداء فرائض الله فى المسجد فكيف يباح لها ان تخرج لما عداه ما هذا الاحمق ومعاندة ومضادة لكلام الربوبية فانا لله وانا اليه راجعون فانها لا تعمى الابصار ولاكن تعمى القلوب التى فى الصدور فحسب المومن المتمسك بدينه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هروبا من الفتن كيف وفى الحديث باعدوا بين انفاس النساء وانفاس الرجال وفيه لو كان عرف من

المرأة بالمشرق وعرف من المرأة بالمغرب لحن كل واحد منهما الى صاحبه قال في المدخل وقد قال بعض السلف رضى الله عنهم ان للمرأة فى عمرها ثلاث خرجات خرجة لبيت زوجها حين تهوى اليه وخرجة لموت أبويها وخرجة لقبرها فاين هذا الخروج من هذا الخروج فانا لله وانا اليه راجعون فى مفارقة السنة والانكباب على البدعة بدا هذا الدين غريباوسيعود غريبا الحديث قلت واغرب من هذا واعجب انك اذا قلت لاحد الحكم الشرعى فى هذه المسئلة هو ذا مما هو مسطر فى هذه الورقة وغيرها يقول لك العرف والعادة جارية بخلاف هذا وما درى هذا الجهول مالزم على قوله الشنيع وما ترتب على هاذه المقالة وصار الدين هزؤا ولعبا وهاذا هو الذى اهلك من مضى من الامم حتى حكى الله تعالى ذلك عنهم فى كتابه فقال تعلى بل قالوا انا وجدنا ءاباءنا على امة وانا على ءاثارهم مهتدون وكذالك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا ءاباءنا على امة وانا على ءاثارهم مقتدون وقال عليه السلام الغيرة من الايمان ولاشك ان منعها من الخروج من الغيرة ومن لاغيرة له لا ايمان له فمن لا يغير على حريمه ليس بمومن كما قال عليه السلام الا لا ايمان لمن لا غيرة له وقال اقتلوا من لا غيرة له فليحفظ المرء نفسه واهله لانه مسئول عنهم كما تقدم لنا ومن كان يرضى الفاحشة فى داره فهو الديوث الذى من اشد الناس عذابا ومن رضى الفاحشة ان يترك الانسان زوجته تخرج ومن رضى الفاحشة ان يدعها تلقى اقاربها غير المحارم كابن العم وابن الخال واخ الزوج ولما قال رسول الله صلى عليه وسلم اياكم والدخول على النساء قال له بعض الانصار افرأيت الحمو يا رسول الله قال الحمو الموت قال الليث الحم اخ الزوج وما أشبهه من اقاربه ومن عدم الغيرة ايضا بل من عدم الدين ان يدع المرء زوجته أو ابنه او ابنته او من يلزمه حفظه ان يذهب للحمام الا لعلة وكان مستور العورة مع المستورين قال الشيخ ابو القاسم لا تدخل المرأة الحمام الا من ضرورة يعنى مستورة معمستورات أومعزوجها وعنعائشة رضىالله عنها دخلعليها نسوةمن

نساء اهل الشام فقالت لعلكن من الكورة اى البلدة التى يدخل نساؤها الحمامات قلن نعم قالت اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله من حجاب وقد تقدم وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بمئزر وامنعوها النساء الا مريضة او نفساء هذا وقد انضم الى ذلك محرم اخر وهو انهن اذا اردن الخروج لبسن احسن ثيابهن وتكلفن لذلك غاية كما يعلم ذلك بالمشاهدة فى هذه الحضرة الادريسية هذا الامر الفضيع فى غيرها من الاقطار فلا حول ولا قوة الا بالله كيف انعكس الحال وتبدل المقال وذلك اى خروجها على هذه الحالة المذمومة من التبرج بالزينة وهو حرام للآية المتقدمة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الشيخ سيدى احمد زروق رضى الله عنه لبس النساء ما يصفهن اذا خرجت من التبرج بالزينة وهو حرام وقد قال صلى الله عليه وسلم كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمس مائة عام الحديث وقال عليه السلام رب كاسيات فى الدنيا عاريات يوم القيامة فالواجب على المرأة ان لا تخرج فيما ينظر اليه الرجال فى ثياب مهنتها ان كانت ممن يومن بالله واليوم الآخر وقد صار حالهن اليوم الى أن صارت لا تخرج الا بأحسن ثيابها وتستعير من جيرانها وتستعمل الروائح فى خروجها وتتغنج فى مشيها وعليها مالو وضع على عود لعشق فهى بذلك متعرضة لمقت الله وغضبه وكذا من يوافقها عليه او يعينها من زوج أو أب أو غيرهما وبالله التوفيق اه كلام الشيخ زروق بلفظه وحروفه ويكون للمرأة من الاجر اذا صلت فى بيتها مفردة اكثر من اجر الجماعة فى المسجد لوقوفها عندما حد لها فان منعها زوجها من الخروج الى المسجد فاساءت عليه ادبها ومنعها ثم اعلم انه لا حق لهن ايضا فى الخروج لزيارة المقابر قال فى المدخل ويمنعن من الخروج الى القبور وان كان لهن ميت لان السنة قد حكمت بعدم

خروجهن قال عليه السلام لنساء خرجن فى جنازة اتحملنه فيمن يحمله قلن لا قال افتنزلنه قبره فيمن ينزله قلن لا قال افتحثين عليه التراب فيمن يحثى قلن لا قال فارجعن ما زورات غير ما جورات وقال عليه السلام لسيدتنا فاطمة ابنته رضى الله عنها حين لقيها فى طريق فقال لها من اين اقبلت فقالت من عندجيران لنا عزيتهم فى ميتهم فقال عليه السلام لعلك بلغت معهم الكدى يعنى القبور فقالت لا والله سمعتك تنهى عنها فقال عليه السلام لو بلغت معهم الكدى وذكر وعيدا شديدا وهذا فى حال التشييع للجنازة فما بالك بهن فى زيارة القبور وقال عليه السلام لعن الله زيارات القبور وقد رءا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه نساء فى جنازة فطردهن وقال والله لا ارجع ان لم يرجعن وحصبهن بالحجارة وعلى هذا فليس للنساء نصيب فى حضور الجنائز بل ولا فى الخروج مطلقا وهو محصل ما سبق لنا وذكر فى المدخل ان فى خروجهن ثلاثة أقوال قول بالمنع وهو مـا تقدم وقـول بالجواز على ما يعلم فى الشرع مـن الستر والتحفظ عكس ما يفعل اليوم ، الثالث الفرق بين المتجالة والشابة فيجوز للمتجالة ويمنع للشابة ثم قال واعلم ان هذا الخلاف المذكور بين العلماء انما هو فى نساء ذلك الزمان وكن على ما يعلم من عادتهن فى الاتباع كما تقدم واما خروجهن فى هذا الزمان فمعاذ الله أن يقول احد من العلماء او من له مروءة او غيرة فى الدين بجواز ذلك ثم قال فى محل ءاخر فى فصل خروج النساء الى صلاة العيدين ما حاصله وان أمر النبى صلى اللـه عليه وسلم لهن بالخروج لصلاة العيديـن محمول على ماكنا عليـه فـى وقته عليه السـلام من التستر وترك الزينة والصيانة والتعفف وان مزوطهن تنجر خلفهن من شبر الى ذراع وبعدهن من الرجال يزاد وقد قالت عائشة رضى الله عنها لو علم رسول الله صلى عليه وسلم ما احدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل واذا كان كذلك فيتعين منعهن على كل حال لما فى خروجهن من الفتن التى لا تكاد تخفى وما يتوقع من ضد العبادة المأمور بها والله الموفق للصواب اه وبعضه بالمعنى فتحصل من جميع ما سبق ان القول بمنعهن من الخروج رأسا هوالحق الذى لايحيدعنه لاسيما فى هذا الزمان الصعب وهوالذى يدان

الله به ولا يصح حكاية غيره سدا للذريعة كما هو مذهب مالك رضى الله عنه ولقول سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور والله اعلم بالصواب لا رب لا غيره رب لك المشتكى وبك الاعتصام واليك الفرار من نفوس خبيثة ابت أن ترجع عـن غيها أو تتعظ أو تقبل النصيحة والتذكار تتلى علينا الآيات البينات فنعيرها اذنا صما وتعرض علينا المواعظ الموقظات فلا تحرك منا للتوبة وجها ولا عزما وقد قال يحيى بن معاذ اذا اعرض الرجل عن الموعظة فقد رضى بالنار وبك سيد الشفعاء نتشفع ان تجمعنا بقلوبنا يا من يفرق القلوب ويجمع وتلين حديدها بنار خشيتك فقد استعاذ نبيك من قلب لا يخشع ومن عين لا تدمـع وقلت وانت أصـدق قائل يقبل قوله ويسمع انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية وقيد فى اول جمادى الاولى سنة 1243 قيده كاتبه وجامعه جمع الله قلبـه وقالبه عليه وحرر قصده ووجهته اليه بالنبى وآله

محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمان جسوس اذهب الله عنه كل بؤس وجعل مأواه الفردوس آمـين .

ومنهم الحاج محمد الاحبابى الفاسى دارا ومنشئا الجبلى الحبيبى أصلا

ترجمنا له فى كشف الحجاب وذكرنا فيه سبب اشتهاره بالاحبابى وهو ان جده لما قدم من الجبل كان يقول فى مخاطبة الناس يا احبابى فعرف بذلك وحدثنى بعضهم ان النسبة فى ذلك الى جبل الحبيب فيقال له الحبيبى لاكن لسان العامة صحفه فابدلو الياء الفا فقالوا فيه الحبابى والله اعلم وقد أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه مشافهة وهو من السابقين فى الدخول فى الطريقة التجانية وكان صاحب معروف واحسان كما اشرنا الى ذلك فـى ترجمته الاولى وقلت فى جنة الجانى :

ومنهـم محمـد الاحبابـى وهـو الحبيبى قيل والحبابـى
كان مـن الاحباب للشيخ وقـد ظفر منه بالذى منه قصـد

اخذ عنه الورد والسر الذى كان به فى الناس خير منفذ
كان كبير القدر بين الناس كثير احسان به يواس

ومنهم محمد بن احمد بن منصور الاغواطى

ترجمنا له فى كشف الحجاب وانه كان عند الشيخ رضى الله عنه من خواص الاحباب وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد بن منصور وهو بما به تحلى مشهور
كان كثير الحب فى الاخوان فاق سواه من رفيعى الشان
اخذ عن سيدنا مباشرة وكم له من المزايا ظاهره
فكان يأخذ بأيدى الاحباب ولهم يفتح قفل الابواب
له اتصال بخواص الصحب منذ تقيد بحبل الحب
وكان فى ودادهم يصافى وبالدعا الشيخ له مكافى
فصار فى اقرانه مبجلا ونال من مقصوده ما املا

ومنهم محمد بن احمد الماضوى

من السابقين الاولين فى الدخول فى الطريق الفائزين بحسن الاعتقاد وكمال التصديق عرف الشيخ فى اول امره وتعلق بحبله فى كشف ضره فانشرح صدره وارتفع قدره فأحبه الشيخ قدس سره محبة خصوصية أظهرت له بين أقرانه على غيره المزية فكان بلسان الحال يقول :

عرفت الشيخ حين غرفت منه من الاسرار ما يشفى الصدورا
ولم اعرف حقيقته ولاكن عرفت بأنه فاق البدورا
أخذت طريقه المثلى لفوزى فضاء فضاء صدرى منه نورا
فحق بما بلغت على يديه من الاسرار تهنية سرورا

ومنهم محمد بن أحمد بن الحسن السوسى النخلى

أخذ بعض الاذكار الخصوصية عن سيدنا مشافهة وتلقى عنه علوما واسرارا واقتبس من مشكاته أنوارا فنال خيرا كثيرا وانتفع على يديه انتفاعا كبيرا وهو من انجب الطلبة الذين استقروا بالمدارس بفاس لقراءة العلم حتى

برعوا واتسعت عارضتهم فى علم الظاهر والباطن وانتفعوا وقد وقفت عـــلى اجازة العلامة الشهير السيد سليمان بن عثمان الحوات كتبها لصاحب الترجمة انقلها هنا من خطه مباشرة ونصها .

اقـــول وحمـــدا لله جـل جلاله ... ييسر للانسان فى بدئه الختمـا
اجزت لكم مروينا عن شيوخنـا ... مساعفة لكـم وان لـم تكن حتمـا
فحـدث بمـا تستاق عنـا رواتـه ... تعم جميع ما احطت به علمـــــا
وان لم تكن مما تحملت متنـــه ... سوى انه مما لجانبنا ينمـــــى
وافش العلوم للذى جاء سائـــلا ... واحى باقصا السوس من درسها الاسمى
ولاكـــن تحـــر نقلهـا متثبتا ... واوسع لها الانظار تستجلب الفهما
وقل ان جهلت لست ادرى ولاتكن ... برايك معجبا وســـل ابـدا عما
وراجع ولا تمل فالعلم ان تمـــل ... بوجهك عنه تجهل الكيف والكما
واخمـــد بنور سنـــة نـار بدعة ... ولاتل مااستصعت بين الورى حكما
ودونك تقوى الله فهى وسيلـــة ... بكل من الدارين للرتبـة العظمى
وحسن بربك الظنون تفـز بمـا ... ظننت من الحسنى ولا تك مهتما
وكـن ذاكرا للـه فـى كل وجهة ... ووجه له لشكر انعمه العزما
وصل على من جاء بالصدق دائما ... صلاة بها يروى الفؤاد ولا يظما
هديت الى طرق المكارم لا تخـف ... من الدهر ما حييت ظلما ولا هضما
وكتابـــة العبد المقـر بجهلـه ... سليمان اعظـم الورى كلهم جرما
عفـا الله عنـــه واحتباه القربـه ... واسكنه فى الجنة المنزل الاسمـى
ويسألكم حسن الدعاء لنفسه ... واشياخـه بكل مـا يجلب الرحما

وبخطه مع هذه الاجازة قوله ايضا :

احمـد اللـــه بكرة واصيـلا ... حمـد من يطلب الثواب الجزيلا
واصلى عـــلى النبـى صـــلاة ... يمنها قـد غـدا بعفوى كفيـــلا
ثم لبيك قد اجزناك فيمـــا ... كنت عنا ترويه دهرا طويـلا
من جميع العلـوم نظما ونثرا ... وفروعـــا جليلـــة واصـولا

فترقى فى افقها بدر تم وعسى ان تكون شيخا جليـــلا
والزم الدرس مخلصا وتحرى واقـــم قائما عليهـا الدليـــلا
ودع الخوض فى الذى ليس يعنى واسلك الجد فى الامور سبيلا
واتـق الله مـا استطعت منيبا والتمس للمسىء عذرا جميـــلا
وادع غيبا الى سليمان واقبـل منـه جهـد العـى نزرا قليـلا
نفع الله منك خلقا كثـــيرا وسقى ربـع عزكم سلسبيـلا

ومنهم محمد فتحا بن باتات السمغونى

أخذ عن سيدنا رضى الله عنه الطريقة بعد ان استدعاه الشيخ قدس سره لانقاد دجاجة سقطت له بالبير الذى قرب باب خلوته المحترقة بابـــى سمغون فنزل صاحب الترجمة الى البير وصعد بها فأعطاه سيدنا رضى الله عنه أجرة على ذلك العمل فلم يقبل ذلك منه على أنه اجرة وقال له ياسيدى لم أخدمك الا لله لا غرض لى باجرة فقال سيدنا رضى الله عنه اقبض أجرتك يامسكين لا حاجة لى بعرق كتفك فأخذ منه ذلك وطلب منه الدعاء فدعا له الشيخ رضى الله عنه بما عاد عليه بصلاح الحال فكان يحكى ذلك عن نفسه ويقول ان الشيخ رضى الله عنه لا يترك اجيرا بلا اجرة ولا يحب من يماطل الاجير فى اجرته وقد تلقى عنه الطريقة ولازم خدمة جنابه طول اقامته بأبى سمغون حتى توفى وهو غريق فى محبة الشيخ رضى الله عنه .

ومنهم محمد بن اعريف الاغواطى

رجل منور السريرة مفتوح البصيرة مجاب الدعوة متجردا عن ثواب الدعوى بين ذوى الفتوة كان يزرع حب سيدنا رضى الله عنه فى قلـــوب الموفقين للاعتقاد ويرغم ببرهان الكرمات الظاهرة انوف ذوى الانتقاذ ويعترف بفضله كل من عرفه حتى من كان من ذوى الانكار ربما اقتبسه من حضرة سيدنا قدس سره من الانوار وقفت له على كتاب بخط يده يقول فيه مخاطبـا سيدنا رضى الله عنه الى سيدنا وقدوتنا الى ربنا ابى العباس التجانى سقانى الله من بحره بأكبر الاوانى سلام الله عليك ورحمته وبركاته ورضوانه وانعامـــه عليك وعلى ساداتنا أولادك من خديمك العبد الفقير الى الله محمد بن عبد الله

ابن عريف أما بعد يا سيدى فان سألت عنا فنحن على خير وعافية واننا محسوبون عليك ونطلب من الله ثم منك أن تكون معنا على بال فاننا فى عمى فلا يعرف أحوالك وحرمتك الا من فتح الله بصيرته ونحن نطلب منك ان تسامحنا ظاهرا وباطنا الخ ووقفت على كتاب اخر بخط يده يخبر فيه سيدنا رضى الله عنه بوفات حبيب سيدنا قدس سره وكان له اعتبار عند أهل قطره مسموع الكلمة عند أولاد صرغين وأولاد صالح وأولاد يعقوب والمعامرة وغيرهم اخوان وغير اخوان رحم الله الجميع (لطيفة) مما أعده من بركة صاحب الترجمة اننى ترجمت له ليلا ونمت وقمت عقب الفراغ من ترجمته للنوم فرأيت فى هذه الليلة كأنى بالحرم الادريسى المنور من الخارج واقف بالباب المعروف بباب الثوميات وهناك رأيت مولاتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها بركن يمين التوميتين فمدت لى بيمينها المباركة فرأيتها يدا ناعمة قد انصبغت بالحناء فقبضتها بيدى ووضعت وجهى فى كفها الشريف وطفقت اقبله وامرغ عليه وجهى وهى تكلمنى حتى استيقظت وانا فى حال عظيم من الوجد بها نفعنى الله بها وسائر المحبين امين وهذه الرؤيا المباركة ذكرتنى فى رؤياى لهذه البضعة المحمدية عليها السلام تقبيل ليدها الشريفة فانى كنت رأيتها فى جماعة ومعها ام المومنين مولاتنا خديجة رضى الله عنهما فطلبت منها ان تجود على بتقبيل يدها فمدتها لى فقبلتها ثم قلت لها والله يا مولاتى ما صح لى الاسلام الا حين رأيتك وما عرفت انى مسلم حقيقة حتى رأيتك وقد رأيتها بحمد الله مرات وذلك فى كتابنا المسمى حسن المراءى فيما رأيته من المرائى تحدثا بنعمة الله سائلا منه سبحانه أن يجعلنا من خاصة خاصة اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمناسبة ذكر هذه السيدة انشد هنا ابياتا كنت قلتها فيها متوجه باسمها نصها

فى حب فاطمة البتول كل منى تنال دنيا واخرى من رضى الله
ان كا ن بعض الناس عندهم شرف فانها هى اصل الفضل والله
صابت لها النفس بين الناس فى رشد اصلا وفرعا وبتخصيص من الله

مامثلها احد فى الخلق يشبهها خلقا وخلقا بتأييد من الله
تمت محاسنها سرا وفى علن انوارها اشرقت فى سبل الله
اولادها سادة جلت فضائلهم وجل مقدارهم بصفوة الله

ومنهم محمد بن بلقاسم الجزارى

نظر فيه الشيخ رضى الله عنه نظرة رقاه بها فى مراقى السعادة بين ذوى السيادة فكان من الملحوظين بعين الرضى بين اقرانه لما جبله الله عليه من حسن الظن وجميل الاعتقاد الذى انقاد به لحضرة الشيخ من غير التفات الى ما اشتغل به أهل الانتقاد من الاعتراض الذى يصد الناس عن طريق الفلاح والرشاد فتعلق بحبل الشيخ قدس سره فقاده به الى النجاة النجاح فكان من الفائزين والسابقين الاولين فى التقيد بهذه الطريقة الاحمدية فقدمه الشيخ قدس سره لتلقين الطريقة فى قبيلته فاخذها عنه منهم من سبقت له العناية باندراجه فى سلك اهلها ولم يصده الصارف الالاهى عن تحصيل فضلها والله ذو الفضل العظيم .

ومنهم محمد بن بلقاسم الجزائرى

رجل محب محبوب نال بصدق المحبة المطلوب له نية صالحة ومساع فى الخير ناجحة وتجارة فى خدمة الشيخ رضى الله عنه رابحة وفضائل بين اقرانه راجحة عرف الشيخ قدس سره فلزم البرور به بعد ما تقرب اليه بما فى طوقه من التودد له ولاقاربه واحبابه واصحابه شأن العاقل الذى يتوسل بأحسن الوسائل لذوى الفضل ليتوصل لما هو افضل عنده من فى ربط وحل فى حرم وحل فنال بذلك من الشيخ قدس سره واحبابه فوق ما يظن .

ومنهم بن بلقاسم الزواوى الشلالى

من ابناء عم السيد احمد الزواوى المترجم له قبل ولهذا السيد فى الشيخ رضى الله عنه محبة صادقة وهمة عالية فى خدمته لقضاء ما يرضيه سابقة تعلق بأذياله فالتفت اليه بعين القبول واخذ بيده الى ان بلغه المأمول سبقت له العناية فكان من المحبوبين ودام على الوفاء بعهده الى ان توفى وهو من

الفائزين رحمه الله .

ومنهم محمد بن التومى الزيانى من اولاد زيان من قبيلة الارباع اولاد صالـــح .

هذا السيد هو جد العارف بالله سيدى ومولاى احمد العبدلاوى رضى الله عنه من امه وقد كان له فى الشيخ رضى الله عنه عظيم محبة فاق بهـــا اقرانه من قبيلة اولاد زيان الذين بذلوا النفس والنفيس فى التودد الى الشيخ قدس سره فأقبل عليهم بوجه القبول وابلغهم منه ما املوه من الوصول بالظفر بالسول وفيه قلت فى جنة الجانى

ومنهـم محمـد بـــن التومـى ... محرز مـــا املـه فـى القـوم
احبـه الشيـخ فاحيـى قلبـه ... من بعد مـا كشف عنه كربـه
وهو جـــد شيخنا العبـدلاوى ... من امه وعنده السر القـــوى
غبطـــه اولاد زيـــان بمـــا ... قد فاقهم به بمن به احتمـــى
فكان ملحوظـا لديهـم قـدره ... وعند جـل الصحب جـل امره
فاعرف به فانـه ذو مرتبـــة ... قد جمعت فى الفضل كل منقبة

وكان صاحب الترجمة من المادحين لجناب سيدنا رضى الله عنه حســن القول جلابا للقلوب بمعانى كلامه الرائق ونظمه الفائق حتى انه اذا كـــان فى قافلة او ركب انكب الناس عليه وتعلقوا ليسمعهم من امداحه فتهتز الارواح فى الاشباح طربا حين يصدح بصوته الذى يسقط به الطير من كبد السماء فيقف الركب بحدائه وتضج الابل من حدائه من فرط ما يداخلها فلا يحس المسافرون بوعثاء السفر فى ارتحالهم ومقامهم وكم جلب بذالك من نفوس واذعنت لـــه من رؤوس وتلذذوا بذكـر محاسن الشيخ رضى اللـه عنـه المنطوى عليها مدحه كما حدثنى بذلك حفيده ابن شيخنا المذكور

ومنهم محمد بن حسون الفجيجى

من السابقين فى الدخول فى عهد الشيخ رضى الله عنـــه تلقى عنـــه طريقته بفجيج وكان الشيخ ينزل عنده بفجيج ولازال المحل الذى كان ينزل

الشيخ رضى الله عنه هناك مشهورا بدرب اولاد زيان بن محمد وكان الشيخ رضى الله عنه بعد صلاة العصر يخرج هناك لمحل يعرف بجبل سيدى عمر ولازال المحل يقصد للتفسح والتبرك والفرح كان الشيخ مرة يتكلم مع اهل القصر فقال اعطو لصاحبى بوحسون مائة مثقال وتخرج لكم عين من هذا المحل وأشار الى محل قرب سيدى المهلهل هناك وهو مدفون قرب سيدى الشاذلى وسيدى رحوا بعقبة المعيز وهو الذى بنى الصومعة بقصر المعيز بفجيج وله الى الآن عقب ولقد كان عنده بخط سيدنا رضى الله عنه نسخة من دلائل الخيرات وهو الآن بفجيج عند المرأة فاطمة بنت عبد الرحمان بن زيان الفجيجى المعيزى زوجة المقدم سيدى محمد ابن قاضى الفجيجى المعيزى وقد من الله على بوقوفى على النسخة المذكورة وهى مشكولة باللون الاحمر غير ان فى اشكالها بعض تصحيف ولحن بغير خطه وعدد صفحات هذه النسخة مائة وعشرون ورقة كل ورقة بها ثمانية عشر سطرا فى كل جهة منها تسعة يقول رضى الله عنه فى اخرها كمل بحمد الله وحسن عونه ضحوة يوم الخميس اول يوم المحرم فاتح عام 1171 على يد كاتبه احمد بن محمد بن المختار بن احمد بن محمد بن سالم بن ابى العبيد بن سالم بن احمد التجانى نسبا غفر الله له ولقارئه وناظره ومن دعا له بالمغفرة امين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم والحمد لله رب العالمين وقد كتبت على أول ورقة منه هذه الابيات :

هذا الدليل يساوى وزنه ذهبا ... بل لا يعاد له شىء لمن طلبا
وكيف وهو بخط القطب سيدنا ... الختم التجانى الذى علا السموى رتبا
دعا لقارئه دعا لناظره ... فانظره واقرأه واشكر من لذا كتبا
فالحمد لله حيث قد ظفرت به ... ومن دعاه بلغت القصد والطلبا

ومن الفوائد التى عثرت عليها فى الورقات المزيدة على النسخة المذكورة ما نصه ومن الفوائد العجيبة الاسرار المنيعة ان من كتب فتح القرءان وعلقه عليه أو على أحد من قرابته أو على من سأله يرى فيه ما يسره بالفتح القريب المجيب بتيسير الرزق وتكثيره ببركة ذلك الفتح حتى يتعجب الناس منه وهو

هذا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ربنا افتح ولو ان أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم واستفتحو وخاب كل جبار عنيد لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المومنين ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ومغانم كثيرة وفتحت السماء فكانت أبوابا اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا (فائدة) فى ءايات السكينة من كتبها للذى بـه القرينة أو الذى به جن كيف ما كان فانه يذهب سريعا باذن الله (فائدة) فى قطع التابعة تكتب سورة الاخلاص والمعوذتين اذهبى ايتها التابعة بفضل الملائكة الاربع جبراءيل وميكاءيل واسرافيل وعزراءيل اذهبى ايتها التابعة بفضل الانبياء الاربع ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وزكرياء اذهبى أيتها التابعة بفضل الكتب الاربع التوراة والانجيل والزبور والفرقان اذهبى أيتها التابعة بفضل الخلفاء الاربع أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين سنة 1274 بفضل المدائن الاربع مكة والمدينة وعرفة وبيت المقدس اذهبى ايتها التابعة بفضل النساء الاربع حليمة بنت مزاحم ومريم بنت عمران وعائشة بنت ابى بكر وخديجة اذهبى ايتها التابعة قوله الحق وله الملك فائدة بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله اللهم انى نويت تلاوة الفاتحة تلاوة الاسم العظيم الكبير الذى هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ومقام له والذى هو اسم الذات وعنيها والخاص بها سبعين مرة تعظيما واجلالا لك يا رب وابتغاء مرضاتك وقصدا لوجهك الكريم لك من اجلك من أول الامر الى ءاخره واقول بامدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبتنى به من أنعامك وتوفيقك أعوذ بالله الخ (فائدة) هذه صفة

الطير الاخضر الذى خلقه الله قبل ان يخلـق ءادم عليـه السلام بستة آلاف مائة سنة وهو خلقه من الجنة رأسه محمد صلى الله عليه وسلم وعيناه الحسن والحسين ولسانه على وعنقه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهره الايمان ورجلاه عائشة وخديجة المعظمة اه ثم ان من نظر الى تاريخ نسخـه الدلائل التى بخط سيدنا رضى الله عنه يجده نسخها وعمره يناهز التسع والعشرين سنة فهـو رضى الله عنه .

محب فـى جـانب المصطفـى فـى زمـــان شبابـــه وزمـان شيب
ولا عيب يـــرى فيـه سوى مـا حـوى مـن صدق حب دون عيب

ومنهم محمد البقالى :

هذا السيد قدمه سيدنا رضى الله عنه لتلقين اوراد الطريقة ولقنـــه الفاتحة بنية الاسم الاعظم وقد اخبرنى محبنا الفاضل السيد حسن بن حميدة التـونسى ان جـــده السيـد بلقاسـم بـن حميـدة تلقـى التقديـم عـن صاحب الترجمـة وتلقـى عنـه اسرار وكـــان قدومـه مـن المغـرب لتونس صحبة المقدم الشريف السيد احمد السجلماسى الفلالى احد خاصـة احباب سيدنا رضى الله عنه فتوفى بتونس ودفن فى زاوية المكابز قـــرب الهوارية بدخلة المعاوين رحمه الله وفى ترجمته قلت :

ومنهـــم محمـــد البقـالى احرز مـــا امـل مـن ءامـــال
قدمـــه الشيـــخ باذن خـــاص فى غنية العوام والخـــــواص
لقنه الاسم بذكر الفاتحـــة كانت به له مساع ناجحة
وكـــان بأخـــذ بأيـــد الصحب فـى كل ما يرجونـه مـن كسب
يرشدهـم لمـــا فيـه نجاحهـــم ومـا به فى نهجهم فلاحهـم
وكـــم فتـى لقنـــه اسرارا بها استضاء صدره انـــوارا
فاعرف بـــه فانه نـــال المنـح وفضله بين ذوى الفضل رجـح
وهاكـــذا المريـد مهما صلحـــا نجـح فـى اقرانـه وربحـا

فتصلح النية منك تصلـــح وترتقـى الى العـلا وتفلـح

ومنهم محمد بن بلقاسم بن الطيب بصرى المكناسى :

ترجمنا له فى كشف الحجاب وذكرنا فيه انه تلقى الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه مشافهة واخذ التقديم بوسائط فيها وانكر علينا بعض الاخوان ذلك ذاكرا انه أخذ التقديم عن الشيخ بدون واسطة فاحتجنا الى نقل نص التقديم الذى قدمه به الوسائط طبق ما وقفنا عليه بخطوط يدهم كما ذكرناه هناك وفيه كفاية للمستفيد وقد اوقفنى حفيده العدل سيدى محمد بن المقدم السيد بلقاسم ابن صاحب الترجمة على فوائد تلقها من كناش جده المذكور بخط يده وبخط الغير نثبت من ذلك هناك ما اقتطفناه منه زيادة على ما نقلناه فى كشف الحجاب افادة للاخوان فان صاحب الترجمة من أجل المقدمين الذين يفتخـر الاخذ عنهم وقد كان الولى الصالح سيدى العربـى بـن السائح رحمه اللـه يحترم جنابه غاية الاحترام كما ينظر الى اولاده وبالاخص ولده المقدم السيد بلقاسم بنظر الاعتبار فمن ذلك ما نقله لنا من خطه ونصه سيدنا الاعظم الذى اليه تنتهى المسانـد وركننا الشديد الـذى اليه الايواء فـى الشدائد مظهر الانوار الاحمدية خزانة اسرارها ومجلى حلبتها الذى لا يدرك وفارس مضمارها العلامة القدوة المربى النفاع المحيط بارث هدى السلف بلا نزاع أبا عبد الله سيدى محمد بـن قاسم بصرى حفظ الله عـلاك وسلام عليكم ورحمـة الله وبركاته اما بعد فانا نحمد لسيادتكم الله تعالى ونسأله ان يديم علينا محبتكم ورضاكم حـالا ومئالا وهـذا مقام اللائذ بما خصكـم الله بـه مـن مـلابس العنايـة العائـذ بما أولاكـــم المولى سبحانـه مـن رفعـة القـــدر صراحـة لا كنايـة مـن أن اتسلمـه هممكـم السنيـة لصروف الـدهـر وشؤم ما حملته جرائم نفسه المسيئة من شديد الاصر هذا وحامله المحـــب الصادق الاخ الاود العديم النظير فى رسوخ القدم فى محبة سيدنا رضى الله عنه القائد حميدة بن على الشركى وارد على على حضرتكم المباركة ومواليكـــم بالاشواق وقد تعين علينا ان نستعطف له سيادتكم المبجلة لتلحظوه بعـــين

عنايتكم لحظا يكفيه الله به المهمات كلها بفضله وكرمه ورفيقه الاخ الابـــر السيد ابن سلطان قد حمله اخونا العلامة سيدى محمد ابن احمد اكنسوس السلام علينا وعلى جميع اخواننا الفقراء وعهد الينا ان نبث اليكم سلامـــه ونطلب له منكم دعاءكم الصالح بان يجرى الله تعالى الطافه الخفية فى اموره وانتم اولى من يسعف بالمأمول ويقابل بالقبول أدام اللـــه لنا وعلينا بركـة رضاكم بمنه وهنا نازلة قد اهمت رق اعتابكم غاية وهى انه بلغنا انه شاع بين سادتنا الفقراء الكرام فـى سائر البلدان التحدث بأن سيدنا رضى الله عنه وقدس سره نزلت عليه القطبانية فى 18 صفر الخير وينقلون عليه انه قال لو علم الناس ما فى ذلك اليوم لا تخذوه عيدا فصاروا يحتفلون لـه بالاجتماع فيه وجعله موسما ونحن لم نرعملكم على هذا ولاسمعنا منكم قط ما يشير اليه فبالله عليكم ان تكتبوا لمن حولكم كأهل زرهون وغيرهم بما هو فى كريم علمكم فى ذلك وتكتبوا لنا ما نعتمده فيه ونكتب فيه لاخواننا فان بعض من له الولوع بتتبع عورات الطريق قد اتخذ ذلك ذريعة تنقيصا فى الطريـــق وقال هذا نيروز أو تشبه بأهل النيروز ونحن لم نقصر فى رد ذلك بالمشافهة لمن يذكره لنا لاكن لم نرد ان نكتب فيه مع وجودكم لما فى ذلك من الافتيات عليكم والتقدم بين ايديكم فبالله عليكم ان كان الامر عندكم على ما هو عندنا من تنزيه ساحة سيدنا وطريقه عن مثل هذا ان تتداركوا هذا الخرق فـان كلامكم هو الذى يحسم المادة فيه ويسد هذه الذريعة والا فلا يخفى عليكم أن الناس دب اليهم الداء من قبلهم فى مثل اتخاذ بعض الامكنة والازمنة اصناما واعيادا كما لا يخفى عليكـــم مـا فـى ذلك والسلام معاد بأتمه على جميع ساداتنا الفقراء عموما وخصوصا ولدكم الفقيه الابر سيدنا بلقاسم واخونه راغبا فى صوالح ادعيتكم لاننا فى غاية الاحتياج وقد تكلفنا كتابة هـــذه الحروف غاية لانى هذه مدة وانا لا أقدر على الكتابة لتدويخ عافاكم اللـــه يأخذنى بسبب النظر فى الطرس والانحناء فعذرا اليكم فـى التقصير وعلى محبتكم التى لم تبدل ولا تتبدل بحول الله وقوته من فضل بركة نظرتكم

والله ينفعنا برضاكم بمنه والسلام رق اعتابكم وربيب احسانكم العربى بن السائح لطف الله به وكتب بعدها لولد صاحب الترجمة ما نصه مقام المجد الموثل والسؤدد الموصل والنباهة الظاهرة المعوزة الاشتراك والنزاهة الباهرة الخارجة عن تصورات الادراك الفقيه الخطيب العدل الرضى سيدنا بلقاسم نجل سيدنا الاسمى وبركتنا العظمى العلامة القدوة سيدنا ابى عبد الله بن قاسم اسمى الله قدرك وايد بأنوار العناية امرك وسلام على سيادتك ورحمة الله وبركاته انا نحمد اليك الله تعالى ونسئله ان ينظر اليك نظرة يدوم لك بها الرضى والكرامة منه سبحانه حالا ومئالا هذا واهم مـــا نرغب الى سيادتك فيه ان تنوب عنا فى اداء ما يجب لجلالة سيدنا والدكم الاعز حفظنا الله فى وجود بركته وتطلب لنا رضاه ودعاءه الصالح بما يعم احوالنا الظاهرة والباطنة من صلاح الحال وحسن عقبى المئال وتكتب لنا لفظه المبارك بذلك اقر الله بك العين ويرد عليكم حامله الاخ فى الله سيدى احمد بن ابى رقية وقد كان بقى هنا بأمر مولوى برسم ما بلغكم بمرض عافاكم الله بحمى اوجب وهجها انحرافا فى مزاجه وغلب عليه هذيان فاحش والناس يدخلون عليـه لعيادته من اهل العدوتين فاقتضى النظر ان يتوجه لاهله ليمرض عندهم فعين لطلبته من ينوب عنه فى اقرائهم حتى يعافى ويرجع ان شاء الله وقد امرنا الذى يصحبه أن يقصد به الى الزاوية المباركة فلعله بالحلـــول فيها والنظر الى وجوه الاخوان بها مع مشافهتكم ان يسمح حاله فتذهبو الى سيدنا المقدم حفظه الله ويوجهه الى اهله وليعلمو اخاه ان يعلم الباشا بأمره ليعلم به الحضرة العالية ويكون عنده الامر العزيز بالله فى توجيهه الى عمله عند ما يعافى بحول الله والله يبقى لنا بركتكم ويحفظنا فى وجودكم وطوالع سعودكم وعلى امحاض ودكم والسلام فى 26 جمادى الاولى 1293 العربى بن السائح لطف الله بـــه وبطرة هذه الرسالة ما نصه وقد كتبنا لسيدنا والدكم العلامة قبل هذا كتابا اضمناه الاعلام بما احدثه بعض الفقراء فى بعض البلاد كسوس وغيرها مـن اتخاذ اليوم المعلوم من صفر عيدا يجتمعون فيه بالزوايا ويحتفلون له بالاطعمة

والتباهى بها وغير ذلك حتى وقع ذلك بزاوية مراكش لعجز الفقيه وعدم وصول ذلك اليه على ماهو عليه وقد سمعت أن أهل زرهون منهم من يقول به او يفعل ذلك عندهم ايضا ولا كلام لنا فى كون ذلك اليوم وقع فيه كذا من الفتح ولا فيما يزعمونه من ثبوت التنويه به مع الوقوف مع السنة وعدم تخطى حدودها وانما الكلام عندنا فى هذا الاجتماع على هذه الصورة وجعل هذا اليوم موسما وعيدا ولاشك ان هذا من البدع المحرمة وهو رد على مبتدعه ملعون مبتدعه والمقر له عليه وفى الحديث من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد ففيه ان من ابتدع بدعة لا توافق الشرع فاثمها وعملها مردود عليه كما صرح به شراح الحديث وفى الحديث ايضا من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله وقد قال سيدنا رضى الله عنه اذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع الخ كما لا يخفى عليكم وفى علمكم ان القطب ابا قاسم الغازى كان يحدث أصحابه بأن القطبانية نزلت عليه تحت شجرة بمحل كذا وامتنع من تعيينها تحرزا من قصدها بالزيارة والتعظيم وهو بدعة واخفاء شجرة الرضوان حتى عمن حضرها من الصحابة رضى الله عنهم كاف لمن يعقل وقد قال بعضهم فى اخفاء ليلة القدر لئلا يشتغل الناس بالعمل فيها لمجاوزة الحد فيه مع اهمال غيرها ومثل ذلك قيل فى اخفاء الاسم الاعظم الى غير ذلك وقد أعجزنا الحال والضعف عن الافصاح بما فى ضمائرنا لكن مقصودنا الاعلام لسيادة سيدنا المقدم بالواقع ونظره أوسع عن عجل اه وناهيك بهذا الخطاب الذى خاطب به الولى الصالح سيدى العربى بن السائح صاحب الترجمة وخاطب به ولده مع جلالته فى العلم والفضل وهو لذلك أهل ولولاما يعتقده فيه من الفتح الكبير مع استحقاقه لذلك ما طلب منه الجواب عما اهتم به مما احدث فى الطريق ولم نقف على جواب صاحب الترجمة عن ذلك والذى عندى فى هذه المسئلة انها من المحدثات فى الطريق التى لا ينبغى الاحتفال لها والاصل فى ذلك ما هو مذكور فى بعض المشاهد التى شاهدها الخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم بمرادة واشاعة بعض الواقفين عليها ممن ولعوا باظهار المستغربات

فى هذه الطريقة ظنا منهم ان ذلك من الاسرار ولم ينظروا الى ما يصدر فى مثل ذلك من المولوعين بالانتقاد والانكار فالاولى للموفق من الاخوان ترك الاشتغال بمثل هذه الامور التى لا طائل تحتها ولا خير فى اشاعتها والله الموفق ومما نقله ايضا من خط الولى الصالح المذكور مخاطبا لابن صاحب الترجمة بعد الحمدلة مانصه اخانا بل سيدنا وابن سيدنا الفقيه الخطيب الامجد المقدم الابر المؤيد سيدى بلقاسم نجل سيدنا العلامة الاوحد المقدم المربى النفاع سيدى محمد بن قاسم حفظ الله علاك وبارك فيما اولاك وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعم جميع متعلقاتكم من الاخوة والاولاد الكرام وكذا جميع ساداتنا الاخوان المتعلقين باذيال شيخنا الخاتم الاكبر الامام وبعد فقد طال امد انتظارنا لما يرد من تلقائكم ويهب من انحائكم من نسمات شمائلكم التى هى قوت أرواحنا ومادة حياة اشباحنا وذلك فى مكاتبكم التى هى متعة الاسماع وقوت القلوب بلا نزاع ونطلب الله أن يكون المانع من ذلك خيرا بمنه وكرمه على أن التقصير فى الحقيقة منا ومرجعه بلا شك الينا اذ هذه مده ما كتبنا لكم كتابا ولا استنبنا فى زيارتكم خطابا وعذرنا اعزكم الله وعافاكم ان الغالب علينا توالى الامراض والاسقام الا فى قليل من الاوقات والايام وفى اثناء ذلك لا نجد من نحمله كتابا ولا غيره وقد اعترفنا بتقصيرنا والاعتراف يهدم الاقتراف كما ابدينا من عذرنا ما امكن والعذر عند الكرام مقبول ومثلكم اسمى الله قدركم لا تعهد منه الا المعاملة لاخوانه بالمحافظة والارضاء واخو الحلم داؤه الاغضاء والله يمتعنا والاخوان ببقائكم ويبقى نفحات الخيرات والبركات تهب من تلقائكم امين هذا وهنيئا لك ان اطلعك الله تعلى فى سماء هذه الطريقة المحمدية سراجا اوضح بك فى هذا الزمان منهاجا فاحمد الله تعالى على فضله واحسانه واستزد بالشكر من بره وامتنانه لان يهدى الله بك رجلا واحدا الخ فعليك ايدك الله بالاقتصار فى سلوكك وتسليكك على الجادة التى كان عليها والدك رضى الله عنه وليس ذلك الا المحافظة على الورد اللازم ووظيفته ووظيفة الجمعة بالشروط المعروفة والاداب المعلومة وكثرة الصلاة على النبى صلى الله

عليه وسلم اناء الليل واطراف النهار على طريق الشكر والمحبة والشوق وهذا كله بعد المحافظة على الصلوات المفروضة على الوصف المطلوب فيها شريعة وطريقة ومن اراد من الاخوان ان يتعلق بشيء من الاذكار الغير اللازمة فان كان دعاء كالسيفى ونحوه فليكن عمله فى ذلك على الامتثال متجردا عن الاغراض بكل حال وان كان دعاء فليكن عمله فيه على وجه التعبد لله تعالى باخلاص الوجهة فيه اليه سبحانه مع اسقاط الحظوظ واللحوظ ولا يعد من اللحوظ ملاحظة الثواب الموعود به ثقة بالوعد الصادق اذ ذاك من الايمان بالغيب لا من الاغراض كما لايعد من ذلك أيضا قصد التحصين فى اذكاره المعلومة لان ذلك من التقوى بحمد الله تعالى على ما هو بصدده من التوجه الى الله واماما ولع به الناس من قصد الخواص والتعلق بالدعوات والاذكار الغريبة فليس ذلك من طريقنا فى شيء وانما هو عندنا من بنيات الطريق التى تهوى الضلالة بصاحبها فى مكان سحيق نسأل الله السلامة والعافية بمنه امين والمرغوب فيه الى سيادتكم أن لاتنسونا من صالح دعواتكم وعلى امحاض الود والسلام فى 23 جمدى الثانية 1296 العربى بن السائح

لطف الله به ويصلك صحبة هذا ان شاء الله كتاب أوجبه منا قصد الانخراط فى سلك خدام هذا الجناب والتطفيل على موائدكم بهذه الاعتاب والمؤمل أن تتلقاه بالقبول وان كنت فى غنى عنه وعن غيره فالاستكثار من الخير شأن الصادق الجاد فى السير أيدك الله بتأييد عنايته امين اهـ قال ناقله المراد بالكتاب هذا الاجازة فى تلقين ورد سيدنا رضى الله عنه وهى هذه منقولة من خطه مباشرة الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه ورسوله الصادق الامين وعلى اله الطاهرين وصحابته الاكرمين وبعد فانى استخير الله تعالى بعلمه واستقدره بقدرته واقول مستعينا بحوله وقوته ومستندا الى فضله ومنته قد اجزت فى تلقين ورد شيخنا الشيخ الاكبر الخاتم المحمدى الاشهر القطب المكتوم والبرزخ المختوم مولانا ابى العباس التجانى الحسنى رضى الله عنه وارضاه للسيد الاسمى والدرة النفسية

العصماء الفقيه النبيه الزكى النزيه المقدم سيدى بلقاسم نجل سيدنا العلامة
المقدم المفدس بالله سيدى محمد بن قاسم البصرى المكناسى لكل من رغب اليه
فيه وطلبه منه من المومنين والمومنات طائعا كان أو عاصيا صغيرا أو كبيرا حرا
أو عبدا بعد قبوله الشروط المشروطة فيه المقررة لدى أهله وذويه وءاكدها
(1) المحافظة على الصلوات المفروضة (2) وايقاعها في الجماعة ان كان الامام يستكمل
الطمانينة فى الركوع والسجود ويتم جميع الاركان على الحد المحدود فى ذلك
شرعا مع المحافظة على تكميل الطهارة (3) كذلك ثم التفرد به فلايجمعه مع ورد
من أوراد المشائخ اصلا ثم ترك زيارة التعلق (4) والاستمداد لكل حى أو ميت مع
تعظيم الكل ومحبة الكل واحترام الكل بقدر الامكان وعليه بتقوى الله العظيم (5)
وسلوك طريق الرفق والتيسير فى معاملة اخوانه وكل ما يأمرهم بـــه او
ينهاهم عنه على حد ما هو مصرح به فى رسائل الشيخ ووصاياه رضى الله عنه
وارضاه وقد جعلت له ان يقدم لتلقين الورد من يظهر له ان احتيج لذلك
لبعد مسافة او نحو ذلك بشرط الاهلية فى ذلك على الحد المعروف والسنن
المألوف وهذا كله بما من الله به وانتهى الينا بالاسانيد الصحيحة عن شيخنا
رضى الله عنه وخصوصا السند الحافظى فقد اجازنا به الشيخ الجليل ترجمان
الحقائق ولسان اللطائف والرقائق العارف بالله سيدى عبيدة بن محمد الصغير
التيشمتى مؤلف كتاب ميزاب الرحمة الربانية وغيره فيما كتبه لنا بخط يمينه
وهو عندنا الآن عن اخيه الشيخ الامام سيدى محمد بن محمد الصغير مؤلف
الجيش الكبير وهو عن الشيخ الجليل العلامة المحقق سيدى بانم وهو عن الولى
الصالح سيدى مولود فال عن الشيخ الكبير ذى القدر الخطير احد ورثة شيخنا
وخلائفه رضى الله عنهم اجمعين وقدمت هذا السند تبعا لسيدى عبيدة رحمه الله
رعيا لتقديم العلو المعنوى فى السند على العلو الحسى فان كل واحد من رجال
هذا السند عالم فاضل ولى بلاشك والا فسيدى عبيدة اخذ عن سيدى محمد
الحافظ بلا واسطة فذكره للوسائط لكثرة من فيهم من الاعلام نفعنا الله بهم
واعاد علينا من بركاتهم والسلام على كل من يقف عليه من الاخوان طالبا من

جميعهم التفضل بدوام الدعاء لنا بصلاح الحال وحسن المآل ختم الله لجميعنا بالحسنى ءامين وصلى الله على سيدنا محمد ءامين والحمد لله رب العالمين وقاله وقيده فى ثالث وعشرى جمادى الثانية عام ستة وتسعين ومائتين والف عبد ربه سبحانه وتعالى العربى بن السائح اه ومما نقله لنا أيضا من خط جده المذكور ما نصه الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله كنت قريبا من سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف اطالع التأليف المعروف لاخينا فى الله المحب المرحوم بمنة الله تعالى سيدى الحاج على حرازم برادة فى التعريف بسيدنا وسندنا وشيخنا الذى من الله جل ذكره به علينا سيدى القطب الربانى الغوث الجامع الصمدانى ابى العباس التجانى اسكننا الله تعالى معه فى دار التهانى آمين بجاه سيدنا ومولانا محمد الامين وطالعت بعض ما فسر به رضى الله عنه بردة المديح للعلامة البوصيرى من الفتوحات الالاهية والفيوضات الربانية على عادته رضى الله عنه فى تفسير كلام الاولياء سيما مديح الاكابر والانبياء اذ لا يعرف البحر الا من سبح فيه وكان يختلج فى صدرى ويضطرب فى وهمى وفكرى التعرض لضبط كثير من أحواله وجمع ما شرد من علمه وأقواله لان ما جمعه هذا المحب المذكور وان كان يجمح دونه العارفون ويقف حول حماه العلماء العاملون قلا من كثر وقلامة من ظفر سيما وقد توفى هذا الاخ المذكور رحمه الله تعلى قبل وفاة الشيخ بكثير وتكاثر فيضان بحر سيدنا رضى الله عنه حتى بصر كل بصير وان كنت والله لست من اولائك ولا ممن يسلك تلك المسالك لكن كما قيل .

فتشبهو ان تكونوا مثلهـــم ان التشبـــه بالكرام ربـــاح

هذا والمحبة لم تثير وجدا وتصير الغى رشدا فرأيت فى المنام اما قيل لى او قلت فى تسمية هذا التقييد الذى اردت الفتوحات الربانية على الفيوضات التجانية فقمت منتبها من منامى مسرورا بما اراجعه من كلامى فانا والحمد لله الى الآن غير ءايس مما اردته ولا منقطع الرجا مما املته غير انه لم يتيسر لى الشروع فى المقصود اه ما حكاه عن نفسه رحمه الله تعالى ورضى عنه قال كاتبه حفيده

وسميه محمد سألت والدى الفقيه الخطيب سيدى بلقاسم هل اخرج جدى رحمه الله ما وعد به فقال لا لاكن قال لى انه كان شرع فى تأليف اخر فى السلوك على طبق الاوراد ونجز بارادة الله وقدرته من مبيضته نحو نصف كراس فلم تتعلق ارادة الله بأكماله اه قلت مقصود صاحب الترجمة ببردة الديح هو الهزيمة المشهورة لانها تسمى بذلك وليس مقصوده البردة المشهورة لان سيدنا رضى الله عنه انما تكلم غالبا على الهزيمة وقد كنت سمعت بأن الشيخ قدس سره له شرح عليها فبحثت عليه كثيرا وتعلقت نفسى به فرأيت رؤيا بشرتنى بالتحصيل عليه فاطمأنت النفس بذلك الى ان يسر الله فظفرت بنسخة من شرحها بخط جامعه الخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم برادة فأخذت نسخة وهى الآن ولله الحمد تحت يدى وقد عزمت على تنقيحه وتهذيبه لانه كتبه على عادته على حسب ما تأتى له من العبارة والاشارة التى ادى بها معنى ما سمعه من الشيخ رضى الله عنه فى شرح هذه الهمزية وكأنى بصاحب الترجمة قد وقف على هذا الشرح فعزم على تنقيحه فلم يتأت له ذلك وان ساعدنى المقدور فانى أصلحه وانشره لينتفع به الجمهور والله الموفق ومما تقله لنا أيضا من خط يده الحمد لله توفى شيخنا وعمدتنا امام العارفين ووصلة الكاملين العلم الاشهر القطب الاكبر مولانا ابو العباس احمد بن محمد الشريف الحسنى الشهير بالتجانى رحمه الله ورحمنا به صيحة يوم الخميس السابع بالموحده عشر من شوال المبارك عام ثلاثين بلام الف ومائتين والف بداره يومئذ التى بها كان سكناه المعروفة بدار المرءاة بزقاق الماء من حضرة فاس القرويين عمرها الله بذكره ودينه ودفن رحمه الله داخل زاويته بالبليدة وارتجت فاس لموته وفى الواحد والعشرين من صفر الخير عام واحد وثلاثين أُخرِجَ رضى الله عنه من قبره على حالته كأنه نائم بسبب أن أولاده أرادوا النقلة الى بلادهم صحراء الجريد وأرادوا نقل جثته المباركة معهم فجعلوه فى صندوق ليلا وحولوه الى دار سكناهم حتى يتهيئوا للسفر جراهم على ذلك وفعله بيده بعض أهل الصحراء وبعض عبيده ولم

يعلم بذلك أهل فاس الى غد او بعد غد فقاموا على ساق الجد وردوه رضى الله عنه الى قبره لمحله الاول على حالته كأنما توفى الآن ظهر بذلك كرامة وبنى أهل فاس على قبره بناء وثيقا اغمقوا فى جوانبه جزاهم الله خيرا وهو رضى الله عنه شريف حسنى محقق النسبة ظاهرا وباطنا باخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم له يقظة لا مناما ونسبه رضى الله عنه ينتهى الى النفس الزكية رضى الله عنه وكان سلفه رحمهم الله قديما بمراكش ثم انتقل بعض أجداده اظنه الجد الرابع الى صحراء الجريد واستقر بقرية عين ماض وتزوج فيهم من التجانيين فغلب عليهم هذا الاسم وصار سلفه يدعون ويعرفون بالتجانيين الآن اه قلت قد تبركت بالصندوق الذى جعل فيه الشيخ رضى الله عنه عندما اخرج من قبره وعهدى به بالصالة التى هى بالزاوية التجانية بفاس مع بعض الصناديق وهناك عثرت على بعض المكاتب التى هى بخط بعض أصحابه اليه قيد حياته رضى الله عنه واستفدت منها ما نقلته ورجعتها لمحالها وقد هدمت الآن تلك الصالة لاتساع الزاوية ولا أدرى اين وضعوا ذلك بعد ما اشتريت صندوقا من تلك الصناديق وهو على ملكى الآن بقصد التبرك كما اننى تبركت بالدخول الى خلوة الشيخ رضى الله عنه بدار المراية وهو المحل الذى كان يتعبد فيه وبه توفى رضى الله عنه وذكر من حضر معنا من اهلها ان السجادة الموضوعة هناك كان الشيخ رضى الله عنه يجلس عليها حالة الذكر ويصلى عليها فى ذلك المحل فعددنا ذلك من النفحات ولله الحمد والاعمال بالنيات ازداد صاحب الترجمة ثالث ذى الحجة متم عام اثنين ومائتين والف وكان سابع ولادته يوم العيد وتوفى رحمه الله ضحوة يوم الاثنين ثانى وعشرى ذى الحجة الحرام عام ثلاثة وتسعين ومائتين والف فعمره واحد وتسعون عاما عدى خمسة وثلاثين يوما ومن فوائده رحمه الله ان عدد صلاة الفاتح لما اغلق سبعة الاف ومائة واربعون هكذا 7140 وله سر عجيب وبلغنا عن صاحب الترجمة انه كان يقول اذا كانت فى يدك عصا وخاف منك احد حتى وقف على الشفير فلا تدفعه بها فيه بل اذا وقف على الشفير ارجع عنه فانه ينقاد اليك بعد ذلك ويقدر قدرك

بخلاف مـا اذا دفعته فربما جبذك معه فوقعت فـى التهلكة معه ولـربما نجا وسقطت وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهـــم ابـــن المرتضى بلقاســم محمـــد بصرى ابـــو المكارم
مقامه فى الفضل عال فى العـــلا وقدره قد جل بين الفضـــلا
وقـــد دعـاه الشيـخ بالمقـــدم وفـــاز عنـده بسر افخـــم
وكـــان ملحوظـــا باعين الرضى وبالقبول عنـــد كـل مرتضى
والشيخ ما اعطى اله التقديمـــا وانمـــا عظمـــه تعظيمـــا
هـــذا الذى صح لدينـــا فيه وغير هذا لست أصطفيـــه
فان بعض الناس مـــن مكناس يقول بالتقديم بيـــن الناس
وبعضهم تبعهـم فـى الطعـن عـــلى فيما اقـــل بظنـــى
وان ما رويتـــه هـو الصـواب فما ذكرت ذاك فى كشف الحجاب
وبعـــد هـــذا كلـــه اطلعـت على الـــذى صحـح مـا ذكـرت

وفيما ذكرناه كفاية والله الموفق بمنه

ومنهم محمد بوذراع الماضوى

من احباب سيدنا رضى الله عنه الذين خدموا جنابه ونالوا منه الدعاء الصالح الذى قرن بالاجابة فكان محبوبا لديه منذ تعلق به والقى نفسه بين يديه وكثيرا ما كان ينزل بمحله افاضل الزائرين ويقوم بخدمتهم بنفسه تقربا لمرضاة سيدنا رضى الله عنه التى فيها رضا الله سبحانه وكان له جنـــان بالمحل المسمى بحائر شراكة بعين ماضى بلغنا ان الشيخ رضى الله عنه كان يخرج فى بعض الاحيان للتنزه فيه وقد جلس تحت شجرة هناك كان ينزل تحتها العارف بالله الموصوف بالقطبانية سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه كلما ورد لعين ماضى او خرج منها والى الآن لازال الناس يتبركون بها ويقصدونها فيجدون البركة عندها تيمنا بالذى جلس تحتها ولا يرتاب احد فى جواز التبرك بمئاثر الله والمحلات التى جلسوا فيها ونحوها لان ذلك لا يؤثر فى اعتقاد من يعلم ويتحقق ويعتقد بأن لا فاعل الا الله وليس

لسواه نفع ولا ضرر وقد جرى التبرك بمثل ذلك من قديم السلف ولازال التبرك بنحو ذلك فى الخلف ولا يمنع من التبرك بذلك الا من يجهل ذلك ويخاف عليه من الالتباس على أن من تربى فى الاسلام وولد فى الاسلام لايكاد يصدر منه اعتقاد الشرك ولا يتخلله فى ايمانه بالله شك الا اذا ابتلى بمشكك وهو لا يقدر على المدافعة والمناضلة عن ايمانه فربما يظن بذلك انه مشرك والحق يقال أن بعض الغلاة فى الاعتقاد كادوا أن يلجوا حومة الشرك بالتبرك بمثل ذلك وان كانت نفسهم تأبى ما يلزمون به واذا تحقق لديهم الحق يقرون بأن ماظهر منهم فى صورة الشرك ليس بمقصود لهم ولا يعتقدون ذلك ويصرحون بنفى الشرك بما يزول به للمنكر عليهم كل شك فهى كغيرهم فى ايمان العجائز ولاكن كل فرد منهم الغالب فيه انه عن ابداء الحجج عاجز والله الموفق بمنه .

ومنهم محمد بوزوينة التلمسانى

كان يتجر بالجزائر وله محبة فى الجناب الاحمدى ولم يأخذ الطريقة حتى تمكن فيه حب سيدنا رضى الله عنه فكان يتقرب اليه بالهدايا النفيسة على يد المقدم الفاضل السيد احمد بن عساكر الجزائرى ويجعله واسطة فى استجلاب عطفته عليه وقفت على كتاب منه طويل الذيل وفى ضمنه طلب الدعاء له من الشيخ رضى الله عنه بأن يسلك الله به مسلك النجاة واللطف ثم أخذ الطريقة على العلامة سيدى محمد بن المشرى وتلقاها بعد ذلك عن الشيخ رضى الله عنه مشافهة بالجزائر واولاه سرا كبيرا وخيرا كثيرا وذلك حين اقبل عليه بوجه القبول فظفر بغاية المنى والسول .

ومنهم محمد بن التيتح القسنطينى

من أهل الحزم فى الطريق الموصوفين بكمال التصديق ينشرح صدره بذكر الشيخ والثناء عليه وتنقبض نفسه من مخالطة من لا يعرف بقدر الشيخ رضى الله عنه الذى استسلم جميع اموره اليه فكان عند الشيخ من اعز احبابه الفائزين منه بكمال المودة فى الرخاء والشدة وقد شملته النظرة فحفظ من كيد أعداء الذين كانوا يتربصون به الدوائر فى الفتنة التى اتقدت

من الثائر المعروف بابى الاحرش الوقتى ولم تضره المسغبة التى عمت بلواها الوطن وهو احد خاصة المقدم السيد مصطفى بن ودينة رحمه الله تعالى .

ومنهم محمد بن جريق القسمطينى

رجل ذو همة عالية وشيم غالية يرتاح بذكر الشيخ قدس سره ويباهى بمناقبه فى المجالس بين الاحباب مراعيا فى ذكر فضائله ماينبغى من حسن الاداب يجلب قلب من يخالطه للطريقة فيشرب من محبة الشيخ رضى الله عنه كاس الحقيقة يبالغ فيما يوصله لمودة سيدنا رضى الله عنه بما أمكنه ولا يبالى بما اكتسبه ببذله فى التقرب لحضرته الشريفة فيما اسره وأعلنه يحبه الاخوان ويثنون عليه بما لم يثنوا على غيره من الاقران وله عند الشيخ رضى الله عنه محبة خاصة وهنيئا له بذلك بين العامة والخاصة ولازال معروفا بالخير كامل المحبة فى الجناب الاحمدى ثابت الجاش بما ربطه بحبل الحب فى حضرته حتى توفى رحمه الله تعالى .

ومنهم محمد بن جلاب التوكورتى

من المحبين الصادقين فى الحضرة المحمدية المتمسكين بحبل طريقته الاحمدية له فيه اعتقاد لا يقبل فيه ادنى انتقاذ وكان فى وطنه شديد الانتقام من المبغضين مرغما لا نوف المنكرين لا يذكر احد الشيخ رضى الله عنه بسوء الا واقام عليه الحد سالكا فى اموره بالاحتياط بالحزم والجدولة كلمة مسموعة فى ناحيته بما له من الحرمة والصولة بينهم وقد وقفت على رسالة لبعض احبابه يخبر سيدنا رضى الله عنه بأن صاحب الترجمة برح فى الاسواق بأن من ذكره بسوء او سب فماله ورقبته فى عنقه ولا يلوم الا نفسه فمدت الناس رقابها بالسمع والطاعة الخ فانظر الى هذا السيد وحاله وما دعته الغيرة اليه من عظيم جلاله حتى هدد المبغضين بسفك دمائهم وسلب اموالهم فانكفوا بالقهر لتحققهم منه بفعل ما اوعد به فى السر والجهر فكان بذلك سيف انتقام جرده الحق لنصرة سيدنا وسندنا الشيخ الامام رضى الله عنه وذلك من التوفيق الالاهى لصاحب الترجمة وله بذلك عند المولى عظيم

المكرمة ولاشك ان هذه الحالة تدل على صدق محبته وكمال مودته غير ان هـذا الجلال الذى ينتج عن هذه الحال قد يلحظ بمظاهر الشرع بملحظ النكير على العامل بمقتضاه لان الشارع عليـه السلام لا يبيح سلب الامـوال وسفك الدماء فى غير ما نص عليها ومجرد البغض او سب الاولياء لا يكون مبيحا لذلك وأن كان حكم التعزير موكولا للحكام بالاجتهاد وذلك فى محل خاص فلا ينبغى للمريد ان يتسارع الى البطش بالمبغضين لمجرد ادعاء انهم من أهل البغض لان هذا المحل كم زلق فيه من أشخاص ظنوا ان ذلك من كمالهم وهو فـى الحقيقة منهم انتقاص والذى يتعين فى حق الصادق بغض المبغضين لبغضهم كالكفـر فانه مـا ابغض الا لكفره والا فهـو اخ وقـد ورد لا يومن احدكـم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فأعرف ذلك والله يتولى هداية الجميع بمنه.

ومنهم محمد بن حمدات السمغونى

من احباب سيدنا رضى الله عنه تلقى عنه الطريقة واخذ عنه العهـد بالوفاء بها فكان من القائمين على ساق الجد فى الوفاء بالعهد وكان رجـلا صالحا فى جميع احواله لا يخفى عن الشيخ رضى الله عنه منها شيئا فكان عند الشيخ بمكانة رفيعة بما رءاه من صدقه وكثرة ضعفه كان الشيخ قـدس سره يعامله بما ينفق به على نفسه واهله ويجعل له نصيبا من الزكاة كان حاضرا بابى سمغون او مسافرا عنها فكان لا يهتم بأمور ضروریاته والغالب عليه ملازمته للزاوية مشتغلا بالذكر سائر احيانه حتى توفى رحمه اللـه وهو فى غناء نفس وراحة بال .

ومنهم محمد حسن بن حمزة ظافر المدنى

رجل عارف بالله غارف من بحور السر ما شفاه ولم تبح الا بالنزر مما حمله صدره الشفاه كان فى مبادى امره من الطالبين لاهل الولاية للتبرك بهم والاخذ عنهم معتقدا فى كل من لقيه من أهل عصره بانـه الحامـل لسره فسافر من المدينة المنورة لنواحى المشرق للاجتماع بمن اشتهر من أهـل الفضل وشد الرحلة للمغرب مرارا فى الخصب والمحل فاجتمع بشيوخ

ذوى الثباث والرسوخ وأخذ عنهم طرقا متعددة وتلقى عن سيدنا رضى الله عنه الطريقة وشرب منه ما تجلت به عرائس الحقيقة فكان عنده بمكان مشيرا لـه بالخصوصية بين الاقران ولم يحجر عليه سيدنا رضى الله عنه فى الطريق ولا منعه من الاجتماع بغيره والاخذ عنهم من كل فريق لما توسمه فيه من من الفتح بين الخواص وانه سيظهر فى مرتبة المشيخة التى تصدر لها بالاذن الخاص فصدع بعد رجوعه للمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام بالدعوة للحق بين الخلق بعد ان نال نظرة شيوخ وقته وبالاخص شيوخ الطريقة الشادلية والقادريـة والادريسية والتجانية فانطبع فـى مرآة نـور المعارف اللدنية وانفرد بطريقة خصوصية تعرف بالطريقـة المدنية فهو شيخ تلك الطريق المشتهرة التى لاح نورها على يده من المدينة المنورة فهو رحمة الله عليه من المفتوح عليهم المأذون لهم بارشاد الخلق بلسان الحق ومثله لايقع التحجير عليه فى الطريقة الاحمدية ولا يمنع من الاجتماع بأولياء الله والتبرك بهـم احياء واموانا لتوثيق الرابطة السرية بينه وبين سيدنا قدس سره فهو بلسان الدعوة للطريقة داع للاقتباس من نور الشيخ فى الحقيقة ولقد أخبرنا سيدنا رضى الله عنه بأنه سيخرج فى هذه الطريقة شيوخ وتتفرع هذه الطريقة التجانيـة الـى فروع كلها راجعـة فـى الاستمداد منه وقـد بسط عليها الكلام الخليفة الاعظم سيدى الحاج على حرازم برادة فى رسالة الفضـل والامتنان فلا ينكر ظهور طريقة مستمدة من طريقة الشيخ التجانى رضى الله عنه الا مكابر او جاهل قاصر نعم لما كان باب الادعاء للمشيخة بالكذب مفتوحا وقلب غالب مدعى التربية بالهدى مجروحا لا يسمح لمن يريد التقيد بحبلها بالاذن فيها بدون شروط ولابد من اعتبار شروطها التى بها حبل المريد بحبل الشيخ مربوط ولا يصح الدخول فى الطريقة التجانية بدون مراعاتها والتقيد بها فى خلواتها وجلواتها وقد ظهر فى زمان الشيخ رضى الله عنه وبعده الى زماننا هذا رجال جالوا بدعوة خصوصية فى هذا المجال ومنصبهم المنيف يأبى ان يسام بالتهمة فى الدعوة لتمكن جلالتهم فى مكان المعرفـة

بالله ورفعة مكانتهم فى علم الظاهر والباطن ما يتنزه عن الدعوى بالباطل فى التوصل لكلمة او جاه فقد عرفنا شيخنا العارف بالله مولانا عبد المالـــك الضرير الشريف العلوى قد كان يلقن طريقة خصوصية تلقاها من الحضرة المحمدية مشافهة لمن يطلب الاذن منه فيها ويحث عليها اهل المحبة فى جنابـه مع انه تجانى الطريق من خواص المقدمين فيها عارف بما يطلب فيها مـــن مراعاة الشروط ومراعاة ما هو بها منوط وهو من اجل الشيوخ قـــــدرا وفضله وجلالة قدره لا يحتاج فى اثباتها لحجة .

وليس يصـــح فـــى الاذهان شىء اذا احتاج النهار الى دليـــل

فهو بلسان الحق يدعوا لتلك الطريق أهل مودته من الخلق وحاشى جنابه من التهمة فيما تصدى له فى هذه الامة وعلى هذا يتعين حمل المفتوح عليهم القائمين بالدعوة للسلوك على ما هم عليه مثل صاحب الترجمـة وكما كان عليه العارف بالله مجيزنا الشيخ سيدى ماء العينين والعارف باللـــه الغارف من بحر مدد مولانا رسول الله مجيزنا العلم الشهير المولى المقدس عبـد الكبير الكتانى وامثالهم من أهل الفضل فقد تلقوا التجانية عن بعض خواص المقدمين لمن نظروا فيهم بعين القبول وتحققوا فيهم من انهم من أهل الوصول فهم من الطريقة التجانية بمكان مكين وفضل مبين وان لقنوا غير هـــــذه الطريقة لمريديهم واخذوا بايدى قاصديهم فهم على بصيرة من الدين وسلوك على محجة المهتدين فلا ينبغى اتهامهم على ماهم عليه من المعرفة ولا اعتراض عليهم فيما اتصفوا به من التصدر والتصدى للاخذ بيد المريدين بتلك الصفة وحبهم وحب امثالهم من اللازم على أهل هذه الطريقة الاحمدية .

ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولاكنها الاهواء عمت فاعمت

سلك الله بنا مسلك أهل الانصاف وحفظنا من التداخل بين أهل الله بسوء التفاهم المودى لشر اختلاف وبتحقق هذا تحصل الالفة بين الاخـوان وينتفى الجفاء الذى انطبع فى قلوب من لا يذعن للحق فى السر والاعلان فكبر على جهلة الطريق مثل هذا الكلام واعانهم على انكاره بعض من يحسب نفسه

من الاعلام فيعرف الحق فى ذلـك فى الباطن ولا كنه فى الظاهر يسارع بالباطل بالملام وما درى المسكين ان ظهور مثل هذه الشيوخ هو من كرامات سيدنا رضى الله عنه لاخباره بتفرع هذه الطريقة الى فروع كما اشرنا اليه مما يكفى فى تأييد هذا الموضوع نعم لا نعد تجانى الطريق فى الاصطلاح الا من انسلخ عن غيرها مـن الطرق والتزم شروطها المقررة اما مـن تمسك بطريقة اخرى فهو وان كان تجانى الاستمداد فهو عندنا ليس بتجانى الاستناد والتجانى الحقيقى فى الاصطلاح هو شخص مسلم عقل القربة وان صغيرا لقنه متاهل أخذ عن مثله الى الشيخ ذكر الطريقة اللازم وترك الزيارة للـولى مطلقا الا النبى والصحابى والشيخ والاخ فيها والاوراد دونه ولزم محبـة الولى وتعظيمـه دون تعلـق ولا استمداد والتزم الدوام على ذلك للموت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ومنهم محمد الحشمـى

من المحبين المخلصين فى محبتهم فى الجناب الاحمدى المتعلقين باذيال سيدنا رضى الله عنه والقائمين على ساق الجد فى خدمته فيتقرب الى اليه قدس سره بما يمكنه مـن انواع البرور وبما يدخلـه على أهله مـن السرور عرف الطريق التى يستجلب بها رضى الشيخ فرضى عنه وذلك قيامه بمصالح عيال سيدنا رضى الله عنه فكانوا ينشطون بما يسديه اليهم فينشرح صدره لاطمئنان صدورهم وقد وقفت له على رسالة يخاطب بها الشيخ رضى الله عنه ويخبره بأنه قضى ما امره به من الحلى المناسب لسيداتنا امائه وهـذه أسماؤهـن السيدة مبروكة والسيدة مسعودة والسيدةرحمة الباليةوالسيدة عائشة الباليةوالسيدةعائشة الجديدةوالسيدةرحمةالجديدة وذكرماوجهه لكلواحدة منالخلاخل والاخراص والمرجان ضربا عن ذلك صفحا لان المقصود ذكر اعتنائه بأمر سيده وامائه ومن هنا استفدنا ان سيدنا رضى الله عنه كان عنده اماء كثيرات غيرانه لم يترك اولاده الكرام الا منالسيدة مبروكة والسيدة مباركة اما السيدة مباركة فلم يذكرها فى هذه الرسالة واما السيدة مبروكة فلا ادرى هل هى

ام سيدنا ومولانا محمد الكبير او هى غيرها والله اعلم وقفت على تلك الرسالة عند اخينا فى الله الشريف المنيف البركة سيدى ابى بكر بن مصطفى بردلة الذى قال فيه مداح الحضرة الاحمدية السيد المختار الشنجيطى ومن خطه انقل هنا قولـــه :

الا أعطنى وردا وقـل لى هو الورد ولا تعطنى هزلا اذا امكن الجـــد
الا اعطنى عيـــن المـــراد تكرما بمن نال من ياتى اليه به جـــد
وجد لاسباب القطيعة بيننـــا اذا طابت الاثمار طاب لها جـــد
فلا تتبع الوساس نحـوى سيدى حشا وتعلى مـن يدوم لـه جـــد
الا فاسقنى كاس الرحيـق محتما بورد لوراد الزلال به جـــــد
فلا تحقر الجسم النحيف وجثتـى فرب صغير الحجم لان له جـــد
صلاة وتسليم على ذات احمـــــد صـــلاة لها خصب يغاث به جـــد

ولصاحب هذه الابيات قصائد فى مدح سيدنا رضى الله عنه وقفت على جملة منها عند الشريف المذكور وقد خرجت من يدى قبـل اثباتها فيما كتبته فننقل منها هنا هـذه القصيدة عثرت بعد ذلك عليها بخطه ولا بأس بذكرهـا حفظا لها حتى لا تضيع كما ضاعت اخواتها وعسى ان ييسر المولى فأقف عـلى غيرها وأثبتها ونصهـا :

الا يا تجانى العارفين وتاجهـــا واكليل رأس الكون فوق الفراقد
ويا صفوة الامجاد من ءال هاشم ويا سبط خير الخلق اكرم ماجد
وبـدر سمى فـى الولايـة ختمها ويا طالع الارشاد اكمل راشـــد
ويا راحم الملهوف غوث لحالـــه ويا دائم الامداد لكل رائـــــد
ويا منبـــع الاسرار والعلم والتقى بفيض يزيـل الهم عن كـل وارد
ويـا امـل المغلوب عين رجائـه اذ اضافت الاحوال من خوف حاسد
اتيت باحمالى فها هـى هـــا انـا وما لى سواك اليوم رأفة والـدى
شكوت اليك الامر والامر واضح فلا واضح يحتاج يوما لشاهـــد
فكن راحما شكواى باخير والـــد يرجى لضيق الحال خـير مساعد

جعلت زمانى فى يديك تقودنـــى الى باب فضل الله يـا خير قائد
فأنت ملاذى فـى الخطوب وهولها وانت رجاءى فى عظم الشدائـــد
تسير امامى للمهيمن قاصـدا ايا خير مقصود ويا خير قاصـــد
بهمتـك العليـــا اريش لهمتـى لكى ما اطير شوقا لواجـــــد
فطربى بريش من جناح نهوضـه اجىء لباب الله قبل الطـــــوارد
فلا قاطع اخشى يعوق طريقتـــى أأخشى وانت الختم شيخى ووالـــدى
ايأمن غيرى فى الطريـق واختشى وانت امامـى ءاخذا صل ساعـدى
الا يـا أبـا العباس أحمد شيخنا تجان جميع القوم تاج المشاهـــد
اغث عبدك المختار يا خير سيـــد تـولى امـورى من طريف وتالـد
عليك سلام الله ياخير واصـــل دعانا الى رب كريـــم وماجـــد
صلاة وتسليم على خـير مرســـل وءال وصحب مـن عبيد مناشـــد

ومنهم محمد بن حرز الله الزكيزكى المامى

ترجمت له فى كشف الحجاب وقد وقفت لـه على رسالـة بخط يـده يخاطب بها سيدنا قدس سره يتملـق فيها للشيخ رضى الله عنـه ليقبله على الحالة التى هو عليها ويرجوا منه ان يهنيه بالهناء الدائم بضمانة المحبـة الدائمة الى الوفاة ثم يتفضل عليه بأن يكون من احبابه المحسوبين عليه فـى الدنيا والآخرة الخ وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم الرضى ابـــن حرز اللـــه نـــال بحب الشيخ فتـح اللـــه
اتـــى الى سيدنـــــا ليسئلـــه فشاهد الكشف لكل مسئلـــــه
واخـــذ الجـــواب من غير سؤال فصار فى الصحبة من خير الرجال
قـــد قام فـى خـدمتـه على قـدم فكان مـــن اجـل مـن لـه خدم
ولـــم تكـن همتـــه الا رضاه فكـان فـــى ذلك منتهى منـــاه

توفى رحمه الله بالعسافية من عمالة الاغواط وبها قبره يعرفه جـل الاخوان هناك .

ومنهم محمد بن الحلاب الاغواطى :

من احباب سيدنا رضى الله عنه وخدامه الناصحين المتشبثين باذيالـه بين المحبين الابعدين والاقربين وهو من خواص اصدقاء السيد سحنون وكلمت الرابطة بينهما بدخولهما فى زمرة سيدنا قدس سره فكان سيدنا يلحظهما بعين التجلة وينوه بشأنهما بين احبابه الجلة وكان المقدم العلامة ابـن المشرى رحمه الله ءاخذا بيدهما عند سيدنا رضى الله عنه فى استجلاب عطفته عليهما حتى شملتهما نظرته الخاصة مع خواص الطريق رحم الله الجميع .

ومنهم الحاج محمد بن حيون الفاسى

ترجمنا لهذا السيد فى كشف الحجاب ولقد كان له قدم صدق فـى محبة الشيخ رضى الله عنه وهو من السابقين الاولين فى تقلدهم بحبل هذه الطريقة التجانية وكان الشيخ قدس سره يلحظه بعين التجله بين احبابـه المقربين لديه وينبسط معهم فى حضرة انسه ويقدمه فى بعض الاحيـان لقضاء بعض اغراضه الخاصة وهو من المكلفين لديه فى الوقوف على بنـاء الزاوية المباركة بفاس وقد عثرت فى مشاهد الخليفة السيد الحاج على حرازم برادة على مشهد عظيم متعلق بأمر النبى صلى الله عليه وسلم للشيـخ رضى الله عنه فـى التأكيد على صاحب الترجمة مع بعض أصحاب الشيخ رضـى الله عنـه وهـم السيد هاشم بن معزوز والسيد على ءاملاس والسيد الغالى بوطالب الطالبى بملازمة الزاوية المباركة فى كل وقت مـن الاوقات الا اذا الجأت الضرورة لذلك من حدث وقضاء حاجة حتى يكمل البناء مع عدم التراخى فى ذلك وترك جميع الاشغال دون اشغال منوطة بها ويقفوا الوقوف التـام فى معاوضة الحبس الذى له مسيس ببقعتها عزما لان ذلك مكانه ولا ينبغـى ان يكون به حق للغير فيه وبمثل ذلك امر الشيخ رضى الله عنه فى تكليف اولاد السقاط الخ وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى .

ومنهم محمـد بـن حيـون فـى سره سر الطريق مكنـون

أحبـــه الشيـــخ وفـــى حضرته اولاه ما قد رام من عطفتـــــه
فكان ملحوظا لديـــه بالقبول حتى تمكن برتبة الوصـــول
كلفـه الشيخ بأمر الزاويـــة فقـام بالامـر بنفس عاليـــه
فنال من رضاه ما ارتضـــاه وكـــل مـا ام لـه قضـــاه
وهاكذا شان المريـد ان صدق فى حب شيخه بقلبه التصـق
فيحرز المطالب الشريفـــة ويـدرك المراتب المنيفـة
ونية المرء الصدوق تنفعـــه وأى شىء دونهـا قـد يرفعـه

وحدثنى حفيده الامين السيد علال بن حيون أن جده المذكور كانت له حانوت بسوق الحرارين بقسارية فاس ، وكان الشيخ رضى الله عنه فى بعض الاحيان يجلس عنده فبينما هو جالس عنده فى أحد الاوقات وقد رفع رجليه وتـرك نعليه على الارض بباب الحانوت اذ جاء مختلس وسرقها فنظر اليه جاره فى الصف المقابل لـه فاخبر الشيخ رضى الله عنه بذلك قائلا لـه : ان شخصا أخذ نعليك وفر بهما . فقال الشيخ رضى الله عنه : الله يجعلهما سبب توبته ان كانت هذه حرفته ويغنيه عنهما ان كان محتاجا لهما . وبعد ساعة جـــاء ذلك السارق ووضع النعلين بمحلهما باختلاس خشية أن يراه أحد . فرآه الشيخ رضى الله عنه فسأله عن سبب ردهما الى محلهما بعد أن ذهب بهما . فأخبره بأنه رجل فقير وقد ازداد عند زوجته فى ذلك اليوم مولود وليس عنده ما ينفق على زوجته النفساء فأخذ تلك النعلين بقصد أن يبيعهما فينفق عليها ولكن الله أغناه عنهما بصرة من الدراهم وجدهـا وحين استغنـى عنهما رد النعلين لمحلهما . فوعظه الشيخ رضى الله عنه بأن لا يعود الى مثل هذا الفعل فعاهد الشيخ رضى الله عنه وثاب على يده . وقد بلغنى أنـه صار مـن خدام الشيخ قدس سره فكان يباسط الاخوان فيقول : سرقت الشيخ فى الطريق فساقنى لطريقه. ولقد بحث عن صاحب الصرة فلم يقف له على أثر بعد التشدان التام وأغناه الله من ذلك الحين .

ومنهم محمد بن دالى يوسف التلمسانى

من المتعلقين بجناب الحضرة التجانية ، الفائزين بالنظرة الامتنانية ، كان محبا محبوبا ، منتسبا للطريقة الاحمدية وفى زمام الاخوان محسوبا .

وقفت على كتاب بخط يـده بالغ فـى استعطاف همة سيدنا قدس سره ليتوجه اليه بعطفة تنشله من اوحاله ، وتصلح بها جميع أحواله ، وضمنـه من الازجال الملحونة فى مرتبة : سيدى احمد بن سالم الله الله نسبى عليـك لا تنسانـى الـخ ..

ومنهم محمد بن داس القمارى

هذا السيد من الفقهاء الاجلة ، الحاملين لاسرار الطريقة ، ملحوظا لديه بعين القبول حتى دخل به لحضرة التدانى وأجلسه على كرسى الوصول ، وأبلغه غايـة السول .

حدثنى الفاضل الاجل سيدى على بن قدور القمارى الوارد صحبة البركة سيدى العيد حفيد القطب سيدى الحاج على التماسنى لزيارة سيدنا رضى الله عنه بالزاوية المباركة بفاس أن صاحب الترجمة كان قوالا لسيدنا رضى الله عنه كثير المدح بجنابه الافخـم محبوبا عنده وعند الاحباب والاخوان .

وقمار : من أرض سوف ، وجل أهلها من أحباب سيدنا رضى الله عنه وكذلك جل القرى الكائنة بسوف كقرية سيدى عون فجلهم من الاحباب . وسيدى عون هذا كان من أكابر الاولياء فى وقته وظهرت له كرامات وكشوفات كان مستوطنا بالقرية التى اشتهرت باسمه . وقد كان يخبر أولاده وأحبابه على طريق الكشف بأنه سيظهر من المغرب ولى كبير الشان ـ ويشير لناحية عين ماض قبل ظهور الشيخ بزمان ـ ويوصيهم بالاخـذ لطريقه والثبات على محبته . فلما ظهرت طريقة الشيخ رضى الله عنه لم يشكوا بأنه هو المقصود باشارة هذا السيد فأخذوا بكبيرهم وصغيرهم عنـه فكانوا عند الشيخ قدس سره من المحبين المحبوبين رحم الله الجميع .

ومنهم محمد بن الداودى الاحلافى

رجل أحب الشيخ رضى الله عنه فانجذب اليه بمغناطيس السعادة ، وتقرب اليه بصدق الخدمة فارتقى فى أوج السيادة ، ولم يلتفت الى أهـــل النكير من المنكرين ، ولا احتفل بالمبغضين ، فقهر جموعهم باقباله على الحضرة التجانية ، عندما تحقق بما لسيدنا رضى الله عنه من المقامات العرفانية .

وكان أولا من صدور الاحلاف القاطنين بالاغواط ونواحيها من زعمائهم الذين يظنون أن دعوة الشيخ قدس سره بتلقينه للاوراد انما هى رياسة للقيام بامر الامارة التى تتشوف اليها نفوس المدعين الذين يسعون بتمكنهم فـــى الارض الفساد حتى تحقق بمقصود الشيخ رضى الله عنه عن دعوته الخلـق فى دخول الطريقة الاحمدية وان ذلك منه انما هو أخذ بيد العباد فى ارشادهم لتحصيل السعادة الابدية . فسارع للاقتداء به والاخذ عنه ففاز بمطلبه ونال كمال الاستمداد منه فقرت عينه وعين أحبائه بالمرام . وقامت قيامة المبغضين فى تلك الناحية من ذلك حتى تجلى الحق لاهل التوفيق . فتسارعوا للتوبة ، ودخلوا فى الطريقة بسلام ، وقد كان يسألهم فى الانقياد ، وترك الانتقاد ، وشفع عند الشيخ رضى الله عنه فيهم سيدى محمود التونسى رحمه الله فصفا قلبه عليهم فصاروا بعد ذلك من الحلفاء الحنفاء رحم الله الجميع بمنه .

ومنهم محمد بن دحو السمغونى

هذا السيد له فى الشيخ جميل اعتقاد ، ونفور تام مـن أهل الانتقاد ، يحبه محبة خصوصية امتزجت بلحمه ودمه ، وسكنت فى قلبه مودته ، وهـو من الفائزين الاولين بصحبة الشيخ فى ناحية الصحراء ، والمساكين على حبله فى السراء والضراء ، يحبه الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربى الدمرأوى بحب الشيخ رضى الله عنه ، ويخصه بيـن الاخوان بالسلام الخصوصى فـى الرسائل الخاصة ، يعده مـن أهل المرتبة ، ويشهد لـه بصدق المحبة ، التى بلغ بها فى الفضل لاعلى مرتبة . وهو فى دور الانوار مذكور فى رفقة صاحب

سيدنا رضى الله عنه السيد المختار الولهام ، فكانا فى السلام عليهما فيها لشارب رحيقها مثل مسك الختام .

ومنهم محمد بن رحمون الشلالى

من الصادقين فى خدمة الجناب الاحمدى ، والمتعلقين بحبل النجاة بين المحبين والمحبوبين . فكان ملحوظا عند الاحباب والاصحاب بعين الاحترام ، وله نية صالحة وعزم قوى فى سلوك هذه الطريقة ، وهو من جملة أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين ضمن لهم العز والحرمة والبركة والكرامة فى الدنيا ، فكان يقول فى بساط التحدث بالنعمة : من لم تظهر نتيجة ولايته فى الدنيا ، ولاحبابه فكيف تظهر نتيجته فى الاخرى لاصحابه . سلك الله بنا مسالك الموفقين المقبولين آمين

ومنهم محمد بن رمضان المغربى

كان من المحبين الصادقين . لم يحد عن عهده الذى أبرمه مع الشيخ رضى الله عنه فى تلقى ورده عارفا بقدر ما منحه مولاه من السر الذى ظهر له حفظه الله به من أهل الشر ، معترفا لاهل الله بجلالة المقام ، لاحظا لجميعهم بعين الاحترام .

بلغنى عنه انه كان يقول : حظى من الشيوخ شيخى فمالى عنه التفات ، ولو ظهرت لى على يد الغير أعظم الكرامات انما هى رشحة من رشحاته من غير شك عندى فى ذلك .

ومنهم سيدى محمد بن زيان السمغونى

من أجل أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين فازوا بمحبته ، ونالوا ما تمنوه بصدق خدمته ، فهو من السابقين الاولين فى التعلق باذياله بين العامة. فصار من الخاصة ، وظهرت لهم من مودته الكرامة التامة ، التى كفتهم كل خصاصة . ولم يكن فى سلوكه على هذه الطريقة بالهوينا ، ولا رءا من نفسه فيما وعد به من الضمان الاحمدى مبينا . ولكن ملقى السلب بين يدى الشيخ

رضى الله عنه لا يبرم أمرا ولا يحله الا عن مشورته والاشارة عليه بمالا محيد فيه عن نظرة : شأن المريد الصادق فى سلب الارادة لشيخه فى السلوك به على أقوام الطرائق ، ليوقفه على سر الحقائق .

وقفت على كتاب بخط سيدنا رضى الله عنه يخاطب فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستشيره فيما كان معولا عليه صاحب الترجمة من أداء صاحب الترجمة من أداء فريضة الحج مع جواب الرسول عليه السلام بخط الواسطة سيدى محمد بن العربى الدمراوى ، ولا بأس بذكر ذلك هنا ونصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله : المشاورة عن مشى سيدى محمد بن زيان الى الحج فانه كان معولا على أداء فريضة الحج فلم يجد رفقة فى العام الماضى ، وفى هذا العام ماتت ابله التى كان أعدها للحج وليس فى يده من المال ما يغنيه عن الابل ، فمقصودنا من سيدنا صلى الله عليه وسلم الاخبار هل يمشى الى الحج ويأذن له أم لا ؟

وبمحوله بخط الواسطة : قل له التمنى لا يقطعه ولا يصعد الا بالزاد الواثق المتين ، وبه يصح الحج .

وفى مشاورة سيدنا رضى الله عنه فى هذا الامر لمولانا رسول الله عليه السلام وجوابه له عليه أتم السلام عند المريد الموفق اتم اعتبار ، وأكمل استبصار ، ويظهر به له أن الشيخ رضى الله عنه يستشير النبى صلى الله عليه وسلم فى أمور أصحابه كما يهتم بأموره ويستشيره عليها .

واعتبر ايها المطالع هنا جواب الرسول فى حق صاحب الترجمة من كونه لا يقطع التمنى ولا يذهب للحج الا بزاد واثق متين بمعنى أنه يصحب معه الزاد الذى يوصله ويرجع به الى وطنه من غير أن يتوقف على غيره منبها له أنه لا يصح الحج الا به فاعرف هذا والله الموفق .

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى

ومنهم محمد بن زيان بصدق حبه سما فى الاقران

كـان لـــه حســن اعتقـاد فيـه فنـال منـه نظرة تشفيـــه
كشف عـنـه الحجب فانجلى لـه مـا أصلـح اللـــه بـــه أحوالـه
القـى عليه فـى السلوك سلبـه فنال منـه فـوق مـــا قـد طلبه
سلك بالحـزم الطريقة الـى ان بلغ المقصود مـن بين المـــلا
ولـــم يـــزل للشيـخ فـى أمـوره الجـل منهـــا والخفـــى
ممتثـــلا لنهيـــه وأمـــره حتـى حبـاه مـا ابتغى مـن سره

ومنهم محمد بن طاجين الشلالى الظهرانى

له فى الشيخ رضى الله عنه حسن اعتقاد ، وكمال محبة ووداد ، يهتز لذكر الشيخ اهتزاز اجلال ، ويقوم فى خدمته على ساق الجد ببذل النفس والمال ، ويتقرب الى حضرته بما فى طوقه من أنواع المبرات ، ويدخر التودد لاخوانه ليرقى به لاعلى الدرجات . وكان لا يكتم عـن الشيـخ رضى الله عنه أمرا من أموره ، فى وروده وصدوره ، ولا يقوم على غالب ما يختص به الا بعـــد .

مشورة الشيخ رضى الله عنه . وقـد توفيت زوجته قيد حياة الشيـخ رضى الله عنه وكانت من الخديمات الصادقات فتعلق بالشيخ أن يدعو له بأن يسهل الله عليه زوجة صالحة بفضل الله فكمل الله لـه المقصود ، حتـى ارتحل الى الدار الآخرة وهو ماسك لحبل الطريق المعهود . رحمه الله تعالى .

ومنهم محمد بن الطالب التلمسانى

هو أخو العلامة القاضى السيد المختار بـن الطالب . لـه تعلق وثيق ، بحبل الطريق ، ذو قلب مطمئن بمحبة سيدنا رضى الله عنه . وهو أصغر سنا من أخيه المذكور يزاحمه فى صدق الخدمة الخصوصية ، فـى هذه الحضرة الاحمدية . وكان له اهتمام كبير بتحصيل حظ وافر من العلم النافع .

وقفت على رسالة بخط بعض علماء تلمسان يخاطب الشيـخ رضى الله عنه بها ويلتمس فيها لصاحب الترجمة من سيدنا رضى الله عنه ما يعينه على

الحفظ والفهم . وتعرض فيها لما أخبر به بعض المبغضين من أنه رأى رؤيا زعم فيها أنه رءاها قال: وهى والله أعلم متقولة نقولها من رأسه زعم: أنه رأى فى منامه بعض الاموات وسأله عن خديمكم وحبيبكم السيد المختار ابـن الطالب فقال له : هو فى أسفل النار . قال : فـان كانت متقولة كما هـو المعتقد أو حلم من الشيطان فلا علينا فيهـا ، وان كانت حقا فلعلـه عوقب من جهـة القضاء ، فاطلبوا له المسامحة من ربه فانه فيما نعلم من أكبر خدامكـم وأحبابكـم ، وكيف يناله ذلك ؟ حاشى لله ومعاذ الله أن تضام أحبابكم فى الدنيا والآخرة مع ما لكم عند الله وعند سيد الوجود صلى الله عليه وسلم من المرتبـة الفاخرة زادكم الله تعظيما وحرمة آمين . اهـ .

أقـول : لم أعثر على جواب الشيخ رضى الله عنه عن هذه الرسالة . والذى تقتضيه أصـول التعبير أن هـذه الرؤيا ان صحت من المبغض الذى رءاها فهى صورة اعتقاده تجلت فى مرءاة خياله . فالرائى فى الحقيقة هو المرئى . فمقامه ما رءاه ، وهو تاويل رؤياه . وبعض المعتبرين فى فـن التعبير يقول بأن الرؤيا بالعكس وبالاخص من الرجل السوء فى حـق أهل الخير ، فيؤول أسفل النار بأعلى الجنة فى حق المرئى والاسفل للرائى كما يحقق هذا من له تحقيق من سر التعبير والله أعلم .

وفى ضمن هذه الرسالة أسئلة من صاحبها للشيخ رضى الله عنـه لا بأس بنقلها هنا والاتيان بعدها بما يفتح الله به من الجواب ونصها :

حضرة العارف بالله تعالى مولانا أبا العباس التجانى أدركنا الله برضاه ءامين . سلام تام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ورضوانه الشامل، وتحياته وصالح أحوالكم المرضية ، فى جميع تقلباتكم المرعية ، ويعم من انتمى اليكم من الاهل والذرية ، أقر الله بهم أعينكم .

وبعده : فليكن فى كريم علمكم اننا نريد من جزيل فضلكم واحسانكم أن تمنوا علينا بجوابكم الشافى عن مسائل خطرت ببالنا ولا عرفنا مـا حكم الله فيها .

الاولى : ان مدده صلى الله عليه وسلم لخواصه الآن من أمر ونهى هل يرد عليه من قبل الحق بواسطة سيدنا جبريل كالوحى المعلوم قبل انتقاله من الدنيا أو هو من الحق اليه وان كان ذلك كذلك فما السر فى كونه بواسطة جبريل فى ذلك الزمان وبغير واسطة فى الزمان بعده ؟

وكذلك قراءة التفسير لمن لا يعرف معانيه الظاهرة والباطنة مع سر نكته أجائزة ولا بأس بحضورها أولا تجوز الا لمن جمع فنون العلم المركب منه علم التفسير وكذا الحضور لا يسوغ لنا الا اذا كان المفسر عالما بجميع ذلك .

وكذلك زيارة قبور الوالدين والوقوف عليهم بقصد القراءة والدعاء لهم مع المرور على المقابر لانهم فى وسط المقبرة ، هل يجوز تخطى تلك المقابر حتى يصلهم أولا يجوز تخطيها ويترحم عليهم من خارج المقبرة ؟ وكلام الائمة فى هذا المعنى كثير ولكن لا معول لنا عليه وانما المعول عندنا على كلامكم .

وكذلك النوم قبل صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس هل هو محظور وفيه سبب حرمان الرزق والخير كما ذكره بعض الائمة وساق فيه حديثا أو لا بأس به ولا حرمان فيه وحديثه موضوع ؟

بينوا لنا ذلك فان اعتمادنا فيه على جوابكم الشافى اهـ. المقصود من هذه الرسالة .

أقول : كنت عزمت على الجواب عن هذه الاسئلة لكونى لم أقف على جواب سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة عنها . وقد أطلعت عليها العلامة الرئيس شيخنا سيدى الحاج عبد الكريم بنيس فكتب عليها ما نصه :

الحمد لله الجواب ، والله الموفق للصواب :

1 ـ ان نزول جبريل عليه عليهما السلام بالوحى المتجدد قد انقطع بوفاته صلى الله عليه وسلم . ففى حديث أبى هريرة عند ابن الجوزى : وهذا اخر عهدى بالدنيا بعدك . وفى حديث جعفر بن محمد عن أبيه فى الوفاة : قال جبريل ؛ يا رسول الله هذا اخر موطئى من الارض انما كنت حاجتى من الدنيا . قال الزرقانى : والمنفى نزوله بالوحى المتجدد فلا ينافى

ما ورد فى أحاديث انه ينزل ليلة القدر ويحضر قتال المسلمين مع الكفار ويحضر من مات على طهارة من المسلمين ويأتى مكة والمدينة بعد خروج الدجال يمنعه من دخولهما وفى زمن عيسى عليه السلام لا بشرع جديد . وتفصيل ذلك يطول .

ومراتب الوحى انهيت الى ست واربعين ونزوله عليه الى أربعة وعشرين الفا . وقال القطب الشعرانى فى الباب 33 فى اليواقيت ما نصه : فان قلت ؛ فما حقيقة الرسالة وهل هى حال أو مقام ؟ فالجواب ـ كما قاله الشيخ فى الباب الثامن والخمسين ومائة ـ : ان حقيقة الرسالة ابلاغ كلام الله من متكلم الى سامع وهو حال لا مقام اذ لا بقاء له بعد انقضاء التبليغ ، فلا تزال الرسالة يتجدد حكمها كل حين . ثم قال : ولا يقبلها الرسول الا بواسطة روحى قدسى ينزل بالرسالة تارة على قلبه وتارة يتمثل له الملك رجلا . وكل روحى لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا أو الهاما أو وجودا . ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ـ يعنى بواسطة روحى قدسى اهـ بخ .

2 ـ واما قراءة التفسير لمن لا يعرف معانيه الظاهرة والباطنة وأسرار نكته فاعلم ان فى ذلك تفصيلا . فان كان هذا القارىء يعلم فى الجملة العربية وينقل الكلام على وجهه وبلفظ المفسر لا يزيد على ذلك من عنده شيئا وكان التفسير من التفاسير المتداولة المسلمة عند الائمة فلا بأس بسرده وحضور مجلس سرده لانه وان لم يعلم معانى الكل لا يخلو عن سماع ما هو واضح . فلا تخلو قراءته عن ثواب سماع لفظ القرءان أو حديث يسوقه المفسر أو صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وكل ذلك من أفعال البر . وقد قالوا ان لحاضر مجلس العلم وان لم يفهم سبع فوائد ، انظرها .

وان كان هذا القارىء المذكور يتصرف بفهمه ويستخرج الاحكام بعقله فيحرم عليه ولا يجوز حضوره . ودلائل ذلك لا تحصى فى كتب الاحكام .

3 ـ وأما زيارة القبور الوالدين والوقوف عليهم بقصد القراءة والدعاء

لهم مع المرور على المقابر لانهم فى وسط المقبرة فذلك جائز بل من أفعال البر والبرور الـذى حض الشارع عليه فـى غير مـا حديث . ولا يضر المرور على المقابر . والمنهى عنه انما هو الجلوس عليها للغائط كما حمل العلماء الاحاديث فى ذلك على ما ذكر . وقيل : زر والديك وقف على قبريهما .. الخ .

4 ـ وأما النوم بعد صلاة الصبح فهو اما لضرورة فلا شىء فيه لاسيما لمن بات على العبادة وله شغل بالنهار . وأما لغير ضرورة فالوقت وقت فاضل فمن خصه بالنوم فقـد فعل خلاف الاول وقد فوت عليه خيرا كثيرا . وأعمال البرمن أفضل (كذا) وحديث من نام بعد الفجر...راويه كذاب،وحديث من نام بعد العصر ... ضعيف وان رواه الاربعة وحديث الصبحة تمنع الرزق اسناده ضعيف كما للعزيزى رواه عبد الله بن الامام احمد والبيهقى وابن عدى عـن عثمان رضى الله عنه . وانما يعمل بالضعيف فـى الفضائل بشروط : أن لا يشتد ضعفه ـ وان لا يعارضه الصحيح ، وأن لا ينسب اليه صلى الله عليـه وسلم ، انظر كتب الحديث . والمقصود هنا الاختصار فى الجواب ، والاقتصار على الافادة . وقد وردت أحاديث فى الترغيب فى البقاء فى المجلس بعد الصبح فى الذكر الى أن تطلع الشمس . منها : مـن صلى الصبح فى جماعة ثم يثبت حتى يسبح الله بسبحة الضحى كان له كأجر حاج ومعتمر تاما له حجه وعمرته رواه الطبرانى مرفوعا . ومنها : من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفرت خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر ، رواه الامام احمد وأبو داوود وأبو يعلى مرفوعا . وروى مسلم وأبو داوود والترميذى والنسائى والطبرانى عن جابر بن سمرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس فى مجلسه حتى تطلـع الشمس حسنا .

الى غير ذلك مما ورد فى هذا الباب وهـو كثير . وقال الامـام الجنيد : نوم الفقراء ضرورة ونوم الضرروة محمول عن صاحبه لانه من الصدقات التى تصدق الله بها على عباده واذن فيها . وأقبح ما يكون النوم فى الاسحار وبعد الصبح وبعد العصر .

ومنهم محمد بن الطبال القسنطينى

رجل له فى محبة الشيخ قدم راسخ ، ولـه بين قومـه فضل شامخ . وهـو أحد الخاصة من أحباب المقدم السيد مصطفى بن ودينة قد ارتبطت بينهما رابطة المودة بين الاخوان ، واقاما على حسن المعاشرة ، وجميل السـيرة على الطريق الاحمدية لنيل المقامات الفاخرة ، حتى ظفرا بالمقصود وانتقلا للدار الباقية على أحسن حال ، تاركين فى قطرهما جميل ذكر يتنافس فـى الوصول اليه فحول الرجال .

ومنهم محمد بن طينة المليانى

هو من خاصة المقدمين فـى هذه الطريقة الاحمديـة ، يقصـده الناس للاخذ عنه بمليانة . فاز على يده جم غفير بالدخول فى الطريقة مـن بـاب التصديق بما شاهدوه منه من صلاح الدنيا والدين ، واعراضه عن الفانى ، واقباله على الباقى .فكان رحمه الله من أهل الله الذين ترقى همتهم قاصديهم، وتسعد نظرتهم ناظريهم . وكان الشيخ رضى الله عنه يحبه ويوده ، وينوه بحزمه وقيامه واخذه بالحزم والاحتياط فى أمور دينه ودنياه . وكـان يوجـه للشيخ رضى الله عنه كـل سنة هدايا نفيسـة ويصحبها بوجيبة كراء دار الشيخ رضى الله عنه التى بمليانة مـع الجنان بها وهـو القيم عليهما هناك . ويبالغ فى الامور التى يدخل بها السرور على الشيخ واحبابه بقدر مـا فـى طوقه مـن البرور ، فنال بذلك الحظوة الكبرى عنـد الجميع ، وظفر بالنظرة الخصوصية التى ارتقى بها للمنصب الاعلى حتى توفاه الله بين اخوانه ولسانه رطب بذكر الله .

ومنهم محمد بن الطاهر الحلفاوى الاغواطى

من احباب سيدنا رضى الله عنه المتمسكين بحبل حبه . وقد تلقى الطريقة بواسطة حبيبه ومحبه الخاص السيد غيلان الحلفاوى طلب من الشيخ أن يأذنه فى ظهر الغيب ، فأجابه بأن لطريقته شروطا فضمنها بالنيابة عنه ، فاذنه الشيخ

قدس سره ليقوم مقامه فى تلقين الطريقة له باذنها الخاص ولما التقى به اذنه فيها بالشرط الذى شرطه عليه ، فقبل ذلك والتزم الوفاء به . ثم اجتمع بعد ذلك بالشيخ رضى الله عنه وجدد له الاذن فكان بذلك من الفائزين .

ومنهم محمد بن الطيب الماضوى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الاقدمين الملحوظين عنده بعين القبول وكان يوجهه لقضاء بعض أغراضه الخاصة به فيقضيها له على أحسن ما يكون. وكان الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربى الدمراوى يباسطه ويبسط معه فكان اذا وجه له الشيخ رضى الله عنه معه شيئا من المؤنة يشاطره فيه ، وربما تقاعد له عليه تحققا منه بأنه لا يواخذه به و ليحرك منه باعث التشكى به للشيخ رضى الله عنه فينبسط بذلك . وقد وجه سيدنا رضى الله عنه له مرة شيئا من الزيت فلم يوصله اليه فكتب للشيخ رضى الله عنه يخبره بذلك وأفرغه فى قالب الملام الممتزج بالمباسطة ليطلعه عليه طبق ما وقفت على ذلك بخط يده قائلا : وقد أوصل الينا صديقك وحبيبك الاقرب سيدى محمد بن الطيب الزيت الذى أرسلته الينا كتوصيل ابن عزوز لبو عريشة فقد كان قبل أن يعرفه يتلو الكتاب ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ولما عرفه ترك ذلك . ووصول الزيت هو الذى حملنى على القدوم بلا دابة الخ .

وقد اشتمل هذا الكتاب على فوائد ، نقتطف منه هنا ما لم اقف عليه من قبل ، ذاكرا انه قدم الى ناحية اربى عازما على اولاد زياد لغرض خصوصى وقد اجتمع بأولاد السائح قادمين من حضرته الشريفة فجلسوا معه وتذاكروا معه معتقدين بأنه عالم عاقل مع أنه ليس من أهل العلم ولا من أهل العقول فمن حمله على حمقه وقبله على ما هو عليه فاز ونجا ومن تركه لذلك يحل به كذا أو كذا .فسألوه عن أرواح الحيوان التى تدخل الجنة هل لها مقامات بعضها فوق بعض كأرواح الصالحين . قال : فاعتذرت لهم بأنى لست من أهل العلم ولا يقدر أن يجاوب عن هذا السؤال سوى سيدى أحمد التجانى والسيد عبد العزيز الدباغ فانه يقدر على الجواب فقالوا لى سألنا الشيخ سيدى احمد التجانى عن ذلك

فأجابنا بأنه توجد هناك أرواح الدواب ولا علم له بمقامات لهم بعضها فوق بعض . فتحير من عدم علم الشيخ بذلك . قال فسألت من تعرفه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ـ فأجابنى بما اطمأن به صدرى قائلا : ان أرواح الدواب توجد كلها فى الجنة متفاوتة ويخلق الله لها بساطات فيها من الانوار العالية والاعشاب المختلفة ما يبهر الناظرين لونا وريحا ترعى فيها على قدر ما استعملت فيه . وأفضل الدواب ما ركبه الانبياء ثم الصحابة والخلفاء فى زمانهم وتحتها مرتبة دواب المجاهدين ثم دواب المهاجرين فى سبيل الله ثم الدواب التى تحمل الزاد الى مكة فى سبيل الله وتحتها أرواح الدواب التى تسمع الاذان دون الكلب والخنزير والحمار والفهود ، وتحتها أرواح ما يذبح فى سبيل الله الى غير ذلك ، كل روح لها بساطة ترعى فيها بسبب ما وجدت له ولما تحركت اليه وعليه ولما حضرت له . ومن حرك دابة الى الجهاد والى باب من أبواب الله أعطاه الله بقدر ما لتلك الدواب حسنات وكذلك لمالكها بسبب تلك الدواب ، وكذلك من كانت له دابة تسمع الاذان أو مشت الى مكة . وذلك من فضل الله ذو الفضل العظيم . اهـ المقصود نقله من ذلك . وفى ترجمته قلت :

ومنهم محمد بن الطيب ... نال من الشيخ أجل المطلب
فكان ملحوظا لديه بالقبول ... معظما فى صحبه أولى الوصول
كم مدة وجهه الشيخ الى ... قضاء مطلب مهم فى الملا
وقد قضاه وفق ما تمنى ... وفى المباسطة نال امنا

ومنهم محمد بن كاسى الكمارى السوفى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين تعلقوا بحبله فرقاهم الى أعلى المقام ، وبلغهم منه غاية المرام ، وكان ملحوظا لديه ، منذ ألقى نفسه بين يديه، ونظر فيه نظرة حنان وشفقة ، فلقنه سره الذى تحقق له به الضمان من الحضرة المحمدية عليها السلام . وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد بن كاسى ... شوهد منه الفتح بين الناس

فكشف الحجب عنه فرءا سرا ومنه قد دنا ومانئا
وكان صادق المحبة التى بها ارتقى لرتب علية
وهكذا المريد ان صدق فى خدمته بين ذوى الفضل اصطفى
فكن لشيخنا صحيح الاعتقاد تنل به بين الورى كل مراد
ولا تحد عن منهج التجانى تفوز بالامانى والامانى

ومنهم محمد الكبير بن الحاج محمد المازرى التلمسانى

هو من أبناء المترجم له قبله وقد اقتدى بأبيه فى محبة سيدنا رضى الله عنه وخدمة جنابه ، وتلقى منه أذكار الطريقة وبعض أسرارها ، واقتبس من أنوارها ما استضاء به فى الغياهب ، وفاز من نظرة الشيخ وعطفته بما هو طالب ، وقد كان يوجهه والده من تلمسان لفاس ليقوم مقامه فى زيارة سيدنا رضى الله عنه ويشافهه ببعض اسراره ويتلقى منه الجواب مشافهة . فكان يقابله الشيخ بعين الاحترام . وقد وقفت على رسائل بخط يده رحمه الله تعالى.

ومنهم محمد الكلعى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه المستوطنين بكلميه . وهو من أبناء عم السيد الحاج احمد المتقدم . سمع بالشيخ قدس سره فشد الرحلة اليه ، وبمجرد اجتماعه به القى نفسه بين يديه ، وتلقى عنة الاوراد ، واستمد منه عظيم الامداد ، فرجع الى قطره قرير العين بما أحرزه من الشيخ قدس سره، مطمئنا بما استنار به صدره .وكان رفيق القلب ، سريع عبرة العين من خشية الرب ، وما سكن روعه حتى لقى سيدنا رضى الله عنه وأمده من السر الذى عظم به نفعه . وما زال عاضا على حبل الطريق حتى ظفر بالمقصود ، متحليا بمكارم الاخلاق فى سعيه المحمود . وقد بلغنى عنه ان كان يقول لاحبابه : أن سيدنا رضى الله عنه يخشى الله ويتقيه ، فيتعين اتباعه على المريد الذى فى مراقى السعادة يرقيه . وينشد لسان حاله قول ابى عاصم القصرى .

نحن نخشى الله فى كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو استجابة لدعاء قد سددنا طريقه بالذنوب

وقد أجبت عن هذين البيتين فقلت هنا :

ان نكن فى الوجود فى نيل ما نرجو سددنا طريقه بالذنوب
فلدينا ظن جميل وحب فى شفيع ينفى جميع العيوب

ومنهم محمد المازرى التلمسانى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وذكرنا هناك بعض الاسرار التى تلقاها عن سيدنا قدس سره . وقد اختلفت آراء مطالعى ترجمته وما ذكر فيها من ذلك وفى تراجم غيره . فلقد كتب لنا بعض الاخوان ، من أقصى البلدان ، شاكرا لما وقف عليه هناك ، داعيا لنا بما نرجو الله قبوله ، حتى ادى الحال بجل من كتب لنا أو استجازنا بما هنالك ، ظنا منه أننا ممن له الخصوصية فى الطريق واسرارها بما وقف عليه من ذلك . وبلغنا الاعتراض علينا على لسان بعض من اطلع عليه ، وأستفاد منه بما لولا العناية أبرزته له هنالك ، ما شم له رائحة فضلا عن أن يكون لديه . فشدد النكير على افشاء مثل تلك الاذكار ، وما علم المسكين ان ما كتم عنه أكثر مما ذكرناه من الاسرار . على ان من خاصية الاسرار انها تدافع عن نفسها كل من ليس فيه أهلية لها ولا يستحقها ، وهى بنفسها تميز المبطل من الحق . ومن العجب انكار البعض منهم علينا فى ذلك، ثم يكتب الينا بالحاح فى كشف ما خفى عليه من ذلك طالبا اتمام الفائدة فيما لم يصل فهمه اليه ولم يبلغه ذلك على وجه الكمال ، ويطلب منا كتمان ما عسى أن أفيده به عن غيره كأنه هو الذى يلقنى ذلك ، فيشترط على شروطه فيما يطلب منى . وما أراه ينتفع بذلك لا دنيا ولا أخرى لفقد الادب منه ومع هذا كله فانى لا أكتم عنه ولا عن غيره ما تتم به الفائدة رعيا لدعاء أخ صالح منتفع بحسن الظن ، معترفا بحق الفن . فقد طلب منى كثير من المستفدين اتحافه باتمام الفائدة بما وقفنا عليه من نص المرزوقية والمنظومة الدميا طية فى الاجازة التى ذكرت فى هذه الترجمة من كشف الحجاب عن

سيدنا رضى الله عنه . فتعين على افادة الواقف عليه بذكر ذلك هنا .

أما المرزوقية حسبما وقفت عليه فى كنانيش خواص الاخوان فى هذه الطريقة فهى هذه :

رفعت أمورى لبارى النسم ... وموجدنا بعد سبق العدم
مميت الخلائق بعد الحياة ... ومنشى العظام ومحيى الرمم
وجامعنا فى بساط النشور ... وسائلنا يوم حشر الامم
معز الذليل مذل العزيز ... مليك الملوك ومولى النعم
عليه اعتمدت اليه استندت ... بظهرى لجات الى معتصم
وفوضت اليه أمرى فقد ... جرى الحكم قدماً وخط القلم
ويفعل فى ملكه ما يشا ... تعلى الاله وجل الحكم
فما شاء كان وما لم يشا ... فممتنع كيف شاء احتكم
فما ان يقال لماذا فعلت ... ولم لا وهل بهذا حكم
ولو ان كل الورى اجمعوا ... على مطلب دونه ما استتم
فما خاب عبد عليه اتكل ... ولا ضاع عبد حماه التزم
أمولاى هب لى صبرا على ... كروب توالت وضر ألم
أنلنى فيه الرضى بالقضا ... وصبرا جميلا جزيل القسم
فمن عنه يوما رضيت فقد ... أصاب الرضى والثواب اغتنم
بعينك ما نالنى من هوان ... وذل وما مسنى من سقم
فانت العليم بمن كادنى ... بسوء ومنى اشتفى وانتقم
وانت القدير عليه وانت ... تجير الذى بحماك اعتصم
وانى كثير الخطا والذنوب ... وخوفى مما على ارتسم
وقد جاء ان البلا والمحن ... ينيلان فضل الثواب الاعم
وانهما يمحوان الذنوب ... وانهما يجزلان القسم
توالت ذنوبى وعمت خطوبى ... ودامت كروبى وزاد الالم
فيا مالك الملك يا سيدى ... وكاشف ما حل بى من نقم

تـدارك عبيـدا عظيـم الذنـوب بعفـوك ربـى عمـا اجترم
وخـذ بيـدى اننـى غـارق وها أنـا أقرع سن النـدم
فـان لـم تكـن آخـذا بيـدى والا فيـا زلـة للقـدم
وان لـم تهب لـى منـك الرضى وتعفـو عنى فما لـى قـدم
فمـن للكـروب ومـن للخطوب ومن للذنـوب وما قـد أهم
فقـد خـاب فيمن سـواك الامل وحبل رجـاء سـواك انفصم
ولـم يبـق الا عليـك اعتمـادى وما لى سـوى بابكم ملتزم
سألتـك يـا خـالقـى ضارعـا بقلب سليـم ونهـج أمـم
بشـىء ولا شـىء أعظـم منـك عليك أيا ذا العـلا والكرم

بمـا قـد دعـاك بـه ءادم ونـوح ففـاز بنيـل العصم
كذاك الخليـل كـذاك الذبيـح وهـود ولـوط هـداة الامـم
ويـوسف أيضـا بمـا قـد دعاك ويعقوب فـى شمله فانتظم
وأيـوب اذ مسـه ضره وذا النون حـين غدا ملتقم
ومـوسى الكليـم فنجيتـه واغرقت أعـداءه وسط يم
وروحـك عيسى فخلصتـه واسكنتـه فـى محـل النعم
بدعـوة خير الورى كلهـم من العرب أجمعهـم والعجم
بحق عـلاه بحـق بهـاه بحـق سناه مجلى الظلـم

محمـد الطـاهر المجتبـى شفيع الخلائـق فـى المزدحم
بحـق القرآن وءايـاتـه وما فيه مستودع مـن حكم
بطـه ويس مـع كهفهـم وصـاد وحـم ن والقلـم
بما جاء من أحرف أودعت لطائـف مـا أكدت بالقسم
بحرمـة مكـة أم القرى وحرمـة كعبتهـا والحرم
وما ثم من مشعر مشعر بتعظيم قـدر بطول قـدم
بتربة خير الورى أحمـد وءال ومن فـى ذويه انتظم
بحـق الصحابـة والتابعـين وأهـل العلوم وأهـل الحكم

وبالاولياء جميعا ومن بكى خوف ذنب له وندم
بحق الولى أبى مدين امام المشايخ راعى الذمم
وشيخ الشيوخ الذين مضوا وقدوتهم فى طريق الامم
وقدما خدمت ضريحا له فابعدت عنه بذنب ألم
كما أبعدتنى ذنوبى عن جوار النبى وسكنى الحرم
فمعظم عمرى مضى ضائعا وكم من ذنوب جنيت وكم
وناهزت خمسين لم اتعظ ولم التفت لمعالى الهمم
فيا أرحم الرحمين ويا كريم يحب السخا والكرم
تكرم على وجد بالرضى ويسر خلاصى مما أهم
واهدى الصلاة على المصطفى شفيع الخلائق فى المزدحم

وقد وقفت على تخميسها لبعض الادباء وذكرته فى غير هذا المحل .
ولا يخفى على أهل السر أن الدعاء بهذه المرزوقية فى حق المريد التجانى متوقف على الاذن الخصوصى ، كما ان الدعاء بالقصيدة الدمياطية يحتاج فيه الى اذن خاص ممن له الاذن فيها ونصها :

بدأت ببسم الله والحمد أولا على نعم لم تحص فيما تنزلا
وبعد صلاة الله ثم سلامه على المصطفى سر الوجود مكملا
فمهما أحل بامرىء ما أهمه تلاوة أسماء الاله اذا خلا
فنسألك اللهم أمنا ورحمة وعفوا جميلا دائما متفضلا
من الله أرجو أمن قلب توحلا فبالامن يا رحمان لاتبق موجلا
وكن يا رحيم راحما ضعف قوتى ويا ملك كن لى نصيرا وموئلا
ويا رب يا قدوس كن لى منزها من الشر سلم يا سلام مبدلا
ويا مومن هب لى أمانا مسلما وسترا عميما يا مهيمن مسبلا
أزل يا عزيز الذل عنى فلم أزل بعزك يا جبار مكفى مجملا
واصغر وضع ذا الكبر يا متكبر ويا خالق اجعلنى عن الخلق معزلا
ويا بارىء الانفاس قد بت مبرئا بك السقم عنى يا مصور زولا

سألتك يا غفارا غفرا وتوبة ... وبالقهر يا قهار خذ من تحيلا
وهب لى يا وهاب علما وحكمة ... وللرزق يا رزاق كن لى مسهلا
وبالخير يا فتاح افتح وبالهدى ... وبالعلم كن لى يا عليم مفضلا
ويا قابض روح كل معاند ... ويا باسط النعماء زدنى تجملا
وياخافض اخفض قدر كل معارض ... ويا رافع ارفعنى على رغم من قلا
بعزك قدرى يا معز فعززن ... مذل فكن للظالمين مذللا
سمعت دعائى يا سميع فكن اذن ... بصيرا بحالى راحما متقبلا
الى حكم أدعو ظلامة معتد ... هو العدل كم أردى ظلوما وعجلا
لطيف بحالى راحما لشكايتى ... خبير بضعفى ان تضيقت حللا
فلا زلت أهفو والحليم مستتر ... ورب عظيم العفو ان زغت أمهلا
عفوا أقل واغفر ذنوبى وعثرتى ... شكور فول شكر قلبى المغفلا
واعل مقامى يا على فلم أزل ... بكبرك قدرى يا كبير مبجلا
حفيظ لروحى لا يؤدك حفظها ... مغيث فكن للغوث يا رب مرسلا
ذمامك حسبى يا حسيب فاحمنى ... وانت جليل كن لقدرى مجللا
كريم العطايا رب اجزل عطيتى ... رقيب على الاعداء يكفى اذا كلا
دعوت مجيبا امرا متقبلا ... كثير العطايا واسع الجود مجزلا
وأنت حكيم يا الاهى فعافنى ... ودود فكن للود فى القلب منزلا
مجيد فمجد شرع ذكرى لدى الورى ... ويا باعث ابعث جيش نصرى مهرولا
شهيد على قومى بما كان منهم ... فيا حق خذ بالثأر منهم وعجلا
وأنت وكيل يا وكيل عليهم ... وحسبى اذا كان القوى موكلا
متين فمتن قوتى وتولنى ... فمن يا ولى منك أولى لى بالولا
حمدت حميدا لم يزل متفضلا ... ومحصى لمن غدا مبيدا ومخذلا
بدأت بجود منك يا مبدى العطا ... وأنت معيد كل ما فات أو خلا
ومحيى فوسع لى حياة نقية ... مميت فعجل موت خصمى منكلا
ويا حى اذهب موت قلبى فلم أزل ... بذكرك يا قيوم ما دمت موصلا

ويا واجـد أوجد لنا كل نعمـــة ... ويا ماجد أمجدنى وكن لى معـولا
ويـا واحد مـا لى سـواك مفرج ... ويا صمد فرج وقل : همك انجلا
ويا قادر اهلك عدوى بكيده ... ومقتدر فاردى الكذوب المقولا
ولا زال ذكرى يـا مقدم فى العلا ... وذكر عدوى يا مؤخر أسفلا
الى السبق ، قل يا أول : أنت أول ... ويا ءاخر اختم لى أمـوت مهلـلا
واظهر الى الحـق ، انـك ظـاهر ... ويا باطـن نكل لمـن كان مبطـلا
واصلح بعدل ، يا ولى ، منك أمرنا ... ويا متعالى ، قدرنا اجعله فى العلا
ويـا بر اغمرنى ببرك واكفنـى ... زوالا، ، ويـا تواب تب وتقبـلا
ومنتقم ، رب انتقم لى من العدا ، ... وجد ، واعف عنى يا عفو تفضـلا
وكن بى رؤوفا يارؤوف ، ومسعفا ... ولازلت لى ، يا مالك الملك ، معقلا
وافرغ عـلى ، ذا الجلال ، جلالة ... بجودك والاكرام لا زال مهطـــلا
ويا مقسط ثبت على القسط نيتى ... ويا جامع اجمع لى رضى سائر الملا
غنى فـــوال الفقر عنى بالغنـى ... ومغنى فاعـذب لى القناعـة منهلا
ويا مانع امنعنى منالسوء واحمنى ... ويـا ضاركـن للحاسدين منكـلا
ويا نافع انفعنى بعلمك واهدنى ... ويا نور كن للنور فىالقلب مشعلا
الى الحق يا هادى اهدنى ببدائع ... من العلم زدنى يـا بديع توصـلا
وابق الهدى فىالقلب يا باقى وكن ... لعلم النهى يـا وارث لى مـوصلا
على الرشد ثبت يا رشيد عزائمى ... علىالصبر هب لى ياصبور التجملا
بأسمائك الحسنى دعوتك سيدى ... وجئت بها يـا خالقى متـوسـلا
ومبتهـلا اليك رب بفضلهـا ... وراجـى بها كـل المنى ومومـــلا
فاقبل الاهى بالرضى منك واكفنى ... صروف زمـان مكثـرا أو مقلـــلا
وجدواعف وارحمواكفوانصرعلىالعدا ... وتب واهد اصلح كل شىء تخلخلا
وصـل اللهـم بكـرة وعشية ... على المصطفى ما صاح رعد وجلجلا
وءالـه والاصحاب والرسل كلهم ... وبعـد فحمد اللـــه ختمـا وأولا

وقد تكلمت على هذه القصيدة فى كتابنا نيل الامانى مع بعض ما يتعلق

بها . وقد اجاز سيدنا رضى الله عنه صاحب الترجة مع ما اشتملت عليها الاجازة المذكورة هناك . كما أجازه بالاجازة الخاصة فى أمور لا تكون الا للخاصة .

وقد بلغنى أيضا أن سيدنا رضى الله عنه كان يقدر صاحب الترجمة حتى قال فيه مرة : انه بمنزلة الامام المازرى المالكى الفقيه المشهور . رحمه الله .

ومنهم محمد بن المجذوب السمغونى

من أولاد الولى الصالح سيدى سليمان . وقد أخذ عن الشيخ رضى الله عنه ، وتلقى عنه طريقه ، فكان من الذين شملتهم النظرة التجانية ، وفاز باحراز المقامات العرفانية ، يحبه الشيخ رضى الله عنه ويحبه أحبابه وأصحابه لما انطوى عليه صدره من صدق المودة فى جنابه .

ولقد بلغنى عنه أنه كان شجى فى حلق المبغضين فى جناب الشيخ قدس سره ، ويقوم فى وجههم قومة لا قبل لهم بها ، وينوه بقدر الشيخ حتى صار أهل البغض معه فى ضيق مما يمكرون وبالاخص أقاربه . وقد سامحهم فى حقه مما يجمعونه من فتوحات جدهم المذكور وفى ترجمته قلت .

ومنهم محمد بن المجذوب ... نال من الشيخ كمال المطلوب
كان شجى فى حلق أهل البغض ... ومقرضا فى الحق حسن القرض
ولم يزل فى الشيخ ذا محبه ... موفيا له حقوق الصحبه

ومنهم محمد الحافظ بن المختار بن أحبيب بن أكريش العلوى الشنجيطى

من خاصة أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين أخذوا عنه الطريقة الاحمدية التجانية ، وارتووا من بحر معارفه الربانية ، وقد انتشرت على يده فى شنجيط ونواحيها .

وقد ترجمنا له فى كشف الحجاب باختصار .. ولو أطلنا النفس فيها لافردت بمجلد أو أكثر . توفى رحمه الله سنة 1245 خمس وأربعين ومائتين وألف وقبره يزار من مكان بعيد ، يقصده القريب والبعيد .

وفيه يقول حسان الطريق ، محمد بن عبد الله العلوى الشنجيطى نسبة لقبيلة ذوى على من قبائل شنجيط ينتسبون الى محمد بن على كرم الله وجهه ، وقيل الى على آخر ـ جد القبيلة ـ والقبيلة عند قائل هذا ، منسوبة للحسن السبط رضى الله عنه :

يا صاحب القبريا ذا المشرب الهانى ... لمبتغى العلم أو مرتاد عرفان
لله كم حاز قبر أنت ساكنه ... من العفاف ومن بر واحسان
ومن ماثر عنها الارض ضيقة ... فاليوم يجمعها قبر باكفان
انى ببابك فارحمنى عليك من الـ ... ـرحمان أكبر اكرام ورضوان
لا أبرح الباب حتى تصلحوا عوجى ... وتقبلنى على عيبى ونقصان ى
فان رضيتم فيا عزى ويا شرفى ... وان ابيتم فمن ارجو لخسران ى

وقال يخاطبه

صاحب الروضة التى حشوها من ... نافع العلم والتقى والعفاف
نحن بالباب واقفون نرجى ... نفحة منكم بنيل العواف
بين أهل وصاحب ومحب ... وقفو عن جنابكم ذى اكتناف
قد حملنا مثنا عناق بعيد ... نحوكم الركب غير خواف
ونزلنا بساحة القبر ضيفا ... ان فى القبر مكرم الاضياف

حتى قال

اننا ضيعة لكم قد نزلنا ... حرما عز فيه حبر كاف
ان من اسعف الجليل لباق ... وجدير بكثرة الاسعاف
واحترمنا بكم لنطعم من جو ... ع وخوف بسورة الايلاف
قد امنا من السرور جميعا ... وظفرنا بكل خير مضاف
وعلونا منازلا وشرفنا ... قد نزلنا بساحة الاشراف

وقال أيضا مودعا لحضرته

أيا من له فى العلم أبعد منزل ... وقصوى من العرفان عز منالها
نحبكم فى داخل القلب حرقة ... وكان الى كف الوداع اشتغالها

الى أن يقـــول

اذا ذكرنا الاشياخ فـى كل بلدة فانـكـم أوتـادهـا وجبالهـا
فاستعطف اللـه الكريم لحفظكـم فطلعتكم لا كـان عنا زوالها
فانكـم حفاظ سنتـه التـى تقطع من أيدى سواكم حبالها
اذا شردت منـا شوارد أعجـزت سواكـم فانتـم قيدهـا وعقالهـا
أخذنـا بحقويكم مـن الشر كلـه وقوم بحقويكم يعز اغتيالهـا

وقد قيل فيه غير ذلك . وأشرت لترجمة فى جنة الجانى بقولى :

ومنهم محمـد الحافـظ مـن باهت بـه شنجيط ما طال الزمن
شـد للقيـا شيخنـا المطايا فنال مـا نواه مـن نـوايا
لقنه الورد بما قـد اشتمل عليه من سر به قد اكتمل
فكان فى الطريق طودا شامخا ذا قـدم فـى الفتح صـار راسخا
قـد استفاد منـه كـل من دنا ومـن نئا حيث غـدا بحـر غنـا
فانتشرت طريقة الشيخ على يديه حين أمره قد انجلـى
ولا تسل على المناقب التـى بدت لـه بين ذوى التثبت
فقام فـى الخلق بنصر الحق مؤيـدا بالحق بيـن الخلـق

وقد ذكرنا فى ترجمته فـى كشف الحجاب طرفا مـن قصيدة السيد عبيدة فى مدح سيدنا رضى الله عنه المسماة : برحلة التهانى ، ولـم نذكرها فيه بتمامها لطولها مع كوننا ذكرناها فى مجموعتنا المسماة بالرحيق المختوم، فيما مدح به القطب المكتوم . وقد سنح لى أن أنقلها هنا برمتها ، اتحافا لمـن لم يقف عليها ، فان كثيرا من الاحباب والاخوان لهم اشتياق كبير الى مطالعتها وقد كنت بنفسى فى غاية الشوق اليها حتى وجدتها عند من بخل على بنقلها كما أشرت الى ذلك هناك ولذلك كررتها هناك وهنا وعلى الله قصد السبيل . ونصهـا :

قفـا فسـلا اطـلال مية فالفجلا حوالى الربى ماذا جلا عين النجـلا
قفـا بتلال مـا سـلا عـن ظلالها غريب وسلواها سبى الاب والنجلا

عهدت بها الخلان فـى حسن زيهم بزينة قوم الرقص اذا حدثوا العجلا
فكـم سحرت منهم رجالا ونسوة تمر بها ركبا وتمشى بها رجـلا
وكـم خلصت الا عن اللهو والصبا بغيرهم همـا تهـم سجلت سجلا
نقـوس الهوى مـن حبهـن وهينة فما قدمت كفا ولا أخرت رجـلا
حبـو برهـة مـن ميـة بلحاظها بفاتر جفـن مـد عن عينها النجلا
نتيجة شكل بـين الفخـر انجبت نفائسه ابهى من الشمس بل أجلا
أعدت لارباب الهوى اريحيـة مـن الغنج الحاوى التعلل والمطـلا
وارشـق سهـم يهتدى لمنافذ من القتل لم يترك لجافى الردى جهلا
دعيت شيب انجاب العدالة فاندعو خفافا الى بـاب البطالة والنحـلا
وساقت الى سـوق الجهالـة فتية رقاقا فما اسيقت حديثا ولا كهـلا
فكـم اذهلت صبـا اسـيرا متيما حليف اساه صدعته بـه خبـلا
ربوع هـوى كانت لميـة مربعـا يروق ومشتى لـم نخل أنها تبلا
بلـى بليت حتى غـدت عرصاتها مسام المها ترعى بها الطل والوبلا
تـرى اثـر الآرام مـن نـزواتها على شبه الاثار من أهلها قبـلا
وهاجت بهـا الاطلال موج قبولها بديمومة دامت بها مهدت سبـلا
عفت وانمحت محوا كان رسومها طرائق نمل أو خطوط النوى رملا
فمن دوحـة فينانة قـد تساقطت أفانينها ضعفا وقد عهدت عيـلا
ومـن ربـوة ازهارها قـد تفتقت روائحها أضحت وقـد ذبلت ذبـلا
تطايـرت الاطيار مـن جوها فقد نفى وهجه العقبان والحدا القبـلا
وقد انكرتها العيس لمـا تجرجت وءيدا ولـم تعتد رويدا ولا مهـلا
عصى السرا قمعـا أحالت عتاقهـا قسيا على تاويبها عـزفت أكـلا
اخفت موامى الحل اخفاف سيرهـا وشفا الظما منها قناعيسها البـزلا
اذا وردت يومـا على تسـع ظمئها مناهلها ولت متـى وجـدت طـلا
وان صدفت اصفـا زلال تخـيرت مساق منداهـا الى حملها الرحـلا
فكـم احيت القتلـى بأمـر الاهها بضرب وكم سامت بعيد الردى قتلا

هـى العيس فاعمدها سفائر برها كرائم طبـع تحمل الكل والقـلا
امستنطق الاطلال مهلا فهل تـرى لنفسك نصحا ربما اذهل الشكلا
اذا أنت لـم تدرك لدعـوة دارس من اطلالها جدوى فعد فلا وصلا
ورم تائهـا عـد المعالـم دونهـا لعلك تشفى من أسى خامر العقلا
منـازل بالاحـواز شـط مزارهـا فكم دونها من مهمه روع الابـلا
يضل بها العسيف اعمـى مولهـا واحير من ضب الفلا جحره ضـلا
حوى النبك فالخدمى فاهو يدج الربى فحبـدم فاللحيان فالفـج فالقبلا
فـد يكـل فالعرجاء صغـر لفظها فانباك جاكان فـذو الذروة الاعلا
فلمحامـد التيهاء فالبـور تحتهـا فقرب فغدار الامانـة فالتـلا
فلمرى بعـد القصر وانت عميرها يرى ارطان الخـوف ذا منبع قـلا
فكتبـان ابـان علـى نسراطهـا فاحياض واران التلال التلا تعـلا
فزيز مـع الزمـان مقطـير خطـه فالاحمام بعد الواسعات حوت جعلا
فابجله حذا العراج كربان يترس سمامط زرغاق فميحك رعى السطلا
فـزاد أنـاس فالعناطـير علقـت معالف أم أعبان شركانها الشهـلا
فكديـة زمـور فساقيـة فمـا حوى أرض الاكرار التى تنبت الاثلا
فقيعان ارض الكعد فاشبيكة الاذى فالاحميديات الغركم عدمت صقلا
فواد دور الدعموس يعلو جبالـه بكثـر فالابيـار المدعـوة السفلا
فـرق لهـا قلب الغتاريس حفـه نبات الدغاميس النطاق عدت خلا
فجفـرة واد نـونهـم وقصـوره تيليوين وعـرن وعبدهم حجـلا
فالاقصاب فاعـوينت تماح بقربها نبلـوت فاجليميم يعضلها عضـلا
فاجبـال جـرار فقـاع اليغها فسوق تزروالت وما حولها حـلا
سيدى احمد موسى سيدى الغازى مقتفى سيدى وساى ايسقهم وسقت بكلا
ببلدان مجاط فطاط بحاحهـا وءافاقها والشلـح منطقهـا أحـلا
الى أرض سوس مبدأ الحكم حيث لا تزلهـا الانـذال صرفـا ولا عـدلا
الى جبـل الاجبال لبنـان أرضـه الى حوز مراكش فجز واترك الهزلا

ترى هالة الكتبى تعلو ودونهـ سراحل رأى العين شيقها الا
منادح تلقى الكرم فى طرقاتها وتلقى بها الرمان والزيت والبقلا
وما شئته من كل فاكهة ترى ببال لمن يصبو بها عينت فصلا
وتلفى بها الاحكام محكمة العرى مبينة المعنى بعنعنة الفضلى
وتعزى الدواوين المعلى مقامها على طرف تحلوا سماعا اذا تملى
وتغشى الميادين السبوق بشاوها له أى شأن لا يشأن ولا يقلى
وتغلوا بها الاسعار عند ازدحامها وتغلوا بها الاشعار مهما بها تتلى
وتقضى بها الحاجات طرأ بحيها وميتها فاخضع وحل وكن تعلا
ودر بالرجال السبعة الغرزورة تنال المنى نفس المريد بها نزلا
متى جئتها تظفر بما شئت من جدا ينسيك فضل الحكم ما أحدثت الا
فهلا بها ميزانها مستقيمة وكانت بمحض الجور ميزانها تملا
بأرض بها يرخى العنان تركتها وراءك لاهلا تراها ولا كلا
على ما اشتهت نفس المعد عزازة لسطوة من ساوى والعجلا
نعم أن يحز ضار عروضا تجاذبت كلاب بها هيا السيف والنبلا
يقال الامير ابن الامير من اغتدى عزيزا بأرض لا ترى الحرم والحلا
وحسبك بها ان مرعى مرادها وخيم على أعيانها فاكتسوا ندلا
وسيموا بها خسفا أضل نهاهم بما حملوه ثم لم يحملوا حملا
ترى المرء يضحى أمره بتعبد ويمسى على ما يهلك الحرث والنسلا
أقام بها من قد أقام تثاقلا وميلا الى الاوطان فاعتل واختلا
فاحسن بها يوم الترحل خفة وساء بها يوم المقام بها حملا
اذا التفت السوق المسوى مهادها على غضض حنت الى ملتقى سلا
على أنها عين المراد لو انتظى بها سيف حكم حاكم سله سلا
أرائك ارباب الارائك جنة وجنة مأوى ليت تلفى بها علا
يعاللهم خير اليعاليل ديمة وينبوعهم أحلى الينابيع ان علا
فكم اسلبوا سحبا قضى الحاج وكفها وكم القموا نار القرى حطبا جزلا

وكم اسقطوا كسفا من الجو ان همو بمقدار ماتى للفتى كلفوا القلا
وكم سطوة تخشى وكم من عطية ترجى وكم من نخوة أورثت تبلا
فعن امرهم حدث فان لذكرهم مجالا حوت أطرافه الوصل والعزلا
سمالك ان شاب العزازة مرتع من الشرف الدينى ما استحكم السجلا
فلا الشرف الدينى يعوز عقده ولا الشرف الطينى يرضاه منحلا
ولا سيما بيت النبوءة كلما تزايد من خير تزايد منهلا
وأكرم بيت شاع فى الارض صيته على نسق بيت القصيد فكم جلا
فمولاى اسماعيل قطب الرحا بدا يتيمة تقصار بتقصيرها ثكلا
فاعظم بها من امرة قرشية بها شابه الاشبال فى غيلها الفحلا
حوت حدة تسبى النهى من رعية أقيمت بقسط لا تخاف بها عذلا
وعطف عطوف مشفق متشبث باذيال رحمى نزهت أن ترى بتلا
فعكازها أبدى الركاز توددا ومهما زها أدى البراز اذ استلا
فصعد وصوب هل ترى بيت سنة ومملكة بين الورى مثله فضلا
ملوك عدول فى الرعيه زيهم حلى التقى والدين كاللثة الثعلا
أعز ملوك الارض شرقا ومغربا وأعذبهم نطقا وأعظمهم نجلا
وأسرعهم عند التسخط فيئة على بطئه بعدا على ارثهم دلا
قباء هشام قبة هاشمية فكان لها أما وكان لها بعلا
بعابد رحمان الدنا النصر حفها وركبانها سارت بفقدانها المثلا
أتته على رسم الوصية منحة على العم افشاها بمحيائه قبلا
فساغت له الارزاق منها هنية مهياة مينا فها لم تخف محلا
فلازال مرغوب الجوارى على غنى ومرمى لعالات تحملها كفلا
ولازال ملحوظا بحسن مهابة من الخلق طرأ للتقى والتقى نجلا
ولا نبحت يوما كلابات حوءت كتيبة ظفر منه قد هجرت بسلا
وبالنجل معقود الولاية بعده محمدنا زيدت على ظلها ظلا
فلهو الفتى ان قام فى جامع الندا خطيبا بمحراب لمن ظل منفلا

ولهو الفتى ان صبح الخيل عـذر ... متعصمت نزالها تعتمى الخدلا
يـزود شجعان الفـوارس روعـة ... صداها وقد يكسوأسود الشرى ذلا
اذا قارب الاقـران سفح هضابها ... تـرد على أعقابهـا عـزلا غفـلا
يـؤم ثنايـاهـا بوجـه مقطـب ... يهولك مـرءاه يعـد العدا نحـلا
على ظهـر بـرق لا يقاوم صولـة ... كميت وانشـاه بصوب العـدا ثكلا
يحوم خـلال الجيش بالزهر نابتا ... على ربوة قـد سالم الرمح والنبلا
بلامـة حـرب أحكم الصنع ربهـا ... وقد نظمت نظما ببدرتها الشملا
ترامـى عليهم غـير مكثرث بمـا ... أعدوه مما يدهش الدهش البسلا
فساقهم غفلا مـن الشـاة اجفلت ... بقسورة ضار نفى الركب والرجلا
يقـرع أولاهـا عـلى أخريـاتهـا ... ويلوى على هون هزير الوغى حظلا
فكـم حـاضر ود المغيـب لمـا رأى ... ومن غائب قد شله الصوت فانشلا
ومـن نائـم بالوجـه أطعم لحمـه ... كـدى الجـو لمـا أن تضيفه نزلا
ومـن هـارب ينزو نـزاء مقهقرا ... ومضطجع يحبـو يحـل ولا حـلا
عساكره معتادة النصـر لـم تزل ... مصبحة قصـــرا اعاديـــه فـــلا
فكم صدعت حصنا وكم هدمت قرى ... على عنوة خـذ لا لمـن سامه قتـلا
احلتهـم دار الهوان القنـى فلـم ... تجد صمهم مـن دون طاعته مكـلا
بيوتهـم أضحت بيـوت عنـاكب ... بل أوهن منها أعقبت علوها سفلا
محوطـا باسلاك الجواهـر قـادة ... من اخوته يهدون بالحق مـن ضلا
حبـوا بوئـام لا تشق لهـم عصا ... على منـزع ءاياتـه أحيت القتـلا
أقاموا بـه من خالد الذكر هيكلا ... فقام بـه روحـا وقاموا به أشكلا
سرى الرعب من مجموعهم فى رعية ... لهم عودت من حينها القتل والهطلا
فاغناهم عـن زجرها أعـذب الغنا ... وبذلهم الكوم عن اضمارها الغـلا
وما للحمى عن شد أزر الاخـا غنى ... ولو أحكمت كبراه من دونه فتـلا
وما بالحسن الرأى من طلب العلى ... بكبرى فكبرقبل ما استبطنت دخلا
فلـن يستطاب بالامـر الا بجعله ... مسالمة امـا التدافـع لاحـلا

أدام المعـــز للكـــل مزرعـا بعطف وشورى بينهم هجرت هلا
ولازال نصـر اللـه حـل ظباتهم ولا رد منها الحـد يوما ولا فـلا
فودعهـم بعـد الاداء لحقهـم بما استطعت لا تلوى على طمع ألا
وعـرج بمعـراج السعادة مرغما أنوف العدا بالوصل فى الشيخ من ادلا
ورم بالاخا سلوان مـن فاقة اللقا من الشيخ عنوانا لمن أحكم الجدلا
فمن فاتـه محبوبه انحـاز رغبـة لمن حازه أو حاز مـن حازه شكلا
وأم اقتصادا فـى الاخـا بتـدرج وزنه بقسطاس قويم نفى الحـذلا
فلا تطغ فى الميزان فى حيهم عمى ولا تخسر الميزان فـى مية الاشلا
وخص بخصيصـى التحية اخـوة جـرت بيننا فيـه مراسلة نفـلا
مـن اخو تنا المراكشيين ذكرهـم يعل ويشفى من تأبى ومن اتلـى
كمولاى ابراهيـم يدعى السوارتى ونجل أخيه أحمد النصر ذى الاتلا
والارضى ابن مسعود على أخى الندا ومولاى نجل الشيكر احمدنا المعلا
وسيدنا المكـــى بنيس والسرى سليل اكنسوس المومن مـن اشلا
هـو اللوذعى الالمعى مـن ارتقى مراقى مـن رتـب بلاغتـه الافـلا
الى مـــن طوينـا ذكـره بتجلـد وقد كان منشور السما بالحجا أجلا
تسل بهـــم ظفـرا بأيـام حنـة وراجع من أمرى فى الاخا ومن افلا
ولا تعـدون عيناك عنهـم لزينـة تخولها نـزل واورثها نـزلا
وجنب سوى هـذى الاخوة واطرح الابوة واستشهد ببيت لهم قبـلا
أولائـك آبائـى فجئنى بمثلهـم اذا جمعتنا ، البيت ، أندية الافلا
هداة بنى العلات علاكم العلـــى على عـلى يعلـو عـلاه ولا يعـلا
ولازلتـم أهـــلا لحضرة قدسـه ولازلتم مرمى لمـن يبتغى الوصلا
وحقق فى الشيخ التجانى رجاءكم وواصكم فضلا أفاض لكم فضـلا
وأولاكم رفـــدا وزادكـم هـدى وءاتاكم تقـوى وأمنكـــم سبـلا
واكـرم منـى بالقيام بحـق مـن دعانـا فلبـاه الحريـرى والقـلا
بتنويه ذكر منه فـى خفض قاذف بتمويه أو لثم المواطىء فى الافلا

تعنى عناء من تحدى بشبهة ورد لصدق ما تخيله غزلا
ومن قد قضى نحبا وعاش تحسرا يرى ميت الاحياء لا ميت القتلا
فحق على من قد بلى بالذى به بلينا من الانكار أن يسجد العقلا
فمن دافع الاعداء بالرد لهجة كمن دافعت عمدا أسنته قتلا
ولابد من امداده بمعونة تسدده قولا من الملك الاعلا
نعم قد أمد الله فانفلت العدا كما قد أمد الله حسان فاستعلا
فكم زالت أثار الكلوم ولم تزل كلوم كلام الطعن باقية مجلا
لقد صدقت ما عاهدوا الله فتية حموه عليه جهد من كابد الكلا
كفا كم عجاج جيش اثر سرية مجاجة من مج الاباطل وانفلا
كفتنا ومن يكفى سعيد سيوفه يسابق عرارأبل ايقاعها سلا
كفتنا حفاة الجثم يا أحوة الصفا فكونوا حفاة اللثم للموطىء الاغلا
فحيهم أسنى الحيايا مودعا ودع وداع لا يحول ولا يبلى
بدار القيعان السلامة راشدا ببالك فاس البال تبغى الهدى خلا
تمر بها مرا ملاحظ اخوة من الشميخ لا يرضون منك بما قلا
ترى عين ماضى عين حالك شيقا لمكناسة الزيتون مستقبلا حجلا
ترى العربى بن السائح العمرى الذى ينسيك مرءاه الجهابذة استحلا
فتاخذ فاس العلم والمجد والمنى بصورة فاس الجهل فى كفه شلا
تراقب أرباب التحرى تنصلا وبغيتك القصوى زيارة من جلا
من أهل التقى والخير والرشد سيما وسيلتنا العظمى تجانينا الاعلى
محط رحال الطالبين ومبتغى مريدى التقى لم يخفروا أبدا الا
به فاسهم طابت وطاب كؤوسها مناولة حسا ومعنى فلم تقلا
فكم سلبت نفسها سبتها غريزة رفاهية العيش المولهة الحبلا
وكم أعجبت صرفا محاول متجرا فانفق فيما يوجب الغنية الرطلا
وكم قومت فهما سقيما مياهها لطالب علم كان أكمه مختلا
وكم اتحفت ندبا بحسن عبارة قليلة لفظ كان معنيها جزلا

لها ساق قدما سائق الخير سائق ... من القادة الفضلى ذوى الطرق المثلى
رجال الدنا والدين من شئت منهم ... تجده على كثريرى حظلهم شبلا
وحسبك ان العلم ينبع منهم ... كما تنبع الحيطان بالماء منهلا
وخاتمة الاعيان فيها كما ترى ... يتيمة الشيخ المعلى ومن أدلى
من أكياس فاس اتحفوا بكرامة ... بمرأى زوايا الشيخ أفنية الابلا
فلم يتركوا الاخرى لامر دناهم ... ولم يتركوا الدنيا لاخرة تسلا
نزاهتها تمت به وهداتها ... وءاياتها بانت فاقسلم ولا الا
وناد جهارا هذه دارهم فما ... بقاء دموع الحب من ذى الهوى ملا

وقل : قاتل الله النوى من رزية ... بها انحل عزم الصبر منى وانفلا
وتنقض من فرط الاسى بتململ ... جوانح شجو غادرت أمرها بطلا
فلم تبق فيها غير قلب متيم ... حليف لهيب من لظى لم تكن تصلا
فكم أسهرته لوعة البين غرة ... وكم ايقظته خلسة روعة البذلا
فالآن قضت أوطارها النفس جهرة ... وخفف عنها الله من وقرها حملا
وءالت اتان العزن فى بطء سيرها ... الى فرس فى طلقه اخراج البذلا
تقاضى الدنو المحض من خالص النوى ... ديونا ادالتها على عنوة بسلا
فاصبح لا فصل يرى بجانبه ... وصعب مرامى الوصول أضحى به سهلا
فما الشراب الحين بالعين قيعة ... وما لغراب البين من نعقة بسلا
بلثم تراب الشيخ شيخ العلا غدت ... رزايا العشايا من تلفعها شغلا
تجانينا تاج المحبة تاجه ... وراجت مزاياه رواج سما الجلا
به عين ماضيه تصفى فريدة ... صحيحة مبنى أذبها النشأة الفضلا
أعلل قلبى بالتصور للذى ... اراجعه فالعدل ان تترك العذلا
فان لم يكن يهوى دواء بذكر من ... يحب اذا ما منه قد حرم الوصلا
نشأ بين اخوان اشقا وعشرة ... وأخوال عز من تجان مضوا خلا
بهم رابع الآباء قد حل وانضوى ... اليهم فحلاهم فياحسن ما حلا
محمدنا المرضى ثم ابنه الرضى ... سيدى احمد أبوالمختارمن نجل الاجلا

محمد أبا الشيخ المعلى وأمه ... كريمة أطراف بعائشة تجلا
أبوها كريم الاصل أعنى محمدا ... سليل السنوسى البرذا الهمة الزجلا
بدورتقى حفت بشمس هدى علت ... سماء العلا كانت لامر العلى مجلا
نشأ بينهم قدما مهابا مبجلا ... على سيرة الاجداد سيرته تكلا
له نسبة تسمو لسلسلة العلا ... الى الحسن المثنى وما ادلا
بنسبة تقليد لاجداده فلم ... يجزها الى أن أخبر المجتبى أملا
وقد حفظ القرآن سابع حجة ... مجيدا مجيدا أى طفل بدا طفلا
عن السيد ابن القرم حم عن السيد ... بعكازنا فى عين ماضى ارتوى طلا
ومن يرمينها عنه أيامه رمى ... بطل دم المحروم من طلها طلا
ونال من المبروك نجل عميدنا ... بعافية أحكام ظاهره جلا
فافتى وافتى ثم مال تشوفا ... الى باطن الاسرار مبتغيا علا
لما توفى الوالد المعتنى به ... قديما تولى أمر أولاده كفلا
فكان بهم برا تقيا معلما ... لجهلهم فى الدين بينهم حلا
ودام على التدريس للعلم مدة ... وتدوينه فى عين ماضى وما اعتلا
الى أن حداه ما حداه لبحثه ... بآفاقه عن رشده فابتغى الرحلا
تخطى الى أحواز فاس تحيزا ... الى فئة فاءوا والى ربهم شغلا
فأول من لاقاه والطير غالبا ... على جنسها وقاعة تبتغى الشكلا
لقى الطيب بن الطيب مولاى باغيا ... طريقته من بين مصمودة نهلا
وشهرته تغنى بوزان قبره ... فلقى من تلقينه الرحب والسهلا
ولم يقبل التلقين للغير سيدى ... لعلم بأن الفتح فى حقه أعلا
وقام الى بحث أسد به لقى ... بطود الزبيب الونجلى القرم فاستجلا
بشارته كشفا بأن فتوحه ... يراها بماضيه وما حوله استحلا
وكاشفه جهرا بأشياء حققت ... بعيد ولم يأخذ عن الونجلى مملا
بفاس لقى ابن السيد العربى ولم ... يزده وأخذ القادرية اذ تملا
ووجهته بالناصرية عند من ... تلقاهما عينا بفاس كما أملا

وردهما من بعيد حين كسنة لاحمد لم يقبل مقال من استخلا
ولقنه التازى المعظم أحمد سما ثم لم يقبل مقال من استخلا
ومال الى الصحراء زاوية السرى سيدى الشيخ بالابيض عن الغرب للافلى
فدرس أعواما بها بعد وصلة لمسقط رأس منه بوئه قبلا
ومن بعدها وافى تلمسان قاصدا الى الحج عن أوطان مألوفه زحلا
فلما اتى ازواوا بقرب جزائر لقى الازهرى ذا الخلوتية فاستملا
طريقته وهو الملقن وارثا لاربعة يلقون قطبهم سلا
مقيما بها تحت الولاية رابعا وكان لقا الرحوى بها صاحب الاثلا
على خفية ليلا فحاول شيخنا ملاقته فاعتاد رحويه ان لا
باذن من المخفى معتذرا بلا ملاقة منه للسوى قبلكم أصلا
وعوضه منها الضمان ببحره وفى بره حتى يؤب ولا ازلا
فقطع عاما بين تونس وسوسة فزاد بتدريس العطائية الجهلا
فطالبه سلطانها بمقامه لتدريسه فيها جنوحا لما جلا
فامسك مكتوب الامير مشمرا على الساعد الاقوى فلم يلبث انجلا
فهب عليه الروح من مصر شيقا لمحمودنا الكردى فحط به الرحلا
فأول ما فاجاه أنت لربنا وسيدنا المحبوب اعلاكم وأعلا
فقص عليه الشيخ رؤيا أصابها قديما بها حسنى فصدقها كلا
وقال مقام الشاذلى لك منصب عزيز فترقى منه مرقى الى أعلا
وأخبره عن نفسه بسياحه وعن شيخه البكرى وكيف به دلا
فحن الى الهندى بمكة قاطنا فحل به يبغى اللقاء وماحلا
لمن قبله أصلا ولكن بما احتوى عليه من الاسرار باح به سلا
وودعه لما حباه بسره وقال له تكفيك ريحانة الاملا
يشير الى السمان قطب زمانه بطيبة مثواه وزيد بها استعلا
فقام الى أرض مناسك حجه فطاف فوافى قبر من ختم الرسلا
عليه صلاة الله ما ان فى السما نجوم صلاة تملأ العرش اذ تملا

وأدى حقوقا للزيارة لم تكن ... تؤدى بهزل زاد اسلابها أغلا
فلما أتى السمان أخبره بما ... يؤل اليه من خواتم تستحلا
من ان مقام القطب والفرد جامعا ... معدله قدما يرى هبة بتلا
وحاول منه أن يقيم ثلاثة ... ليصبغه صبغا بخلوته نحلا
فمهد عذرا قام مستأذنا له ... برجعته للاهل كى يذهب الوحلا
فمر على الكردى ثانى مرة ... ففاوضه فى العلم فاستنتج العقلا
فمازال يلقى المشكلات تطلعا ... على الشيخ يكسوها عبارة من علا
الى ان بدت منه العلوم فاحدقت ... به العلما يملى لمن دلوه ادلى
فالفوه بحرا ما له ساحل ولا ... نهاية للامداد ان صدفت أهلا
فانساهم النيل والفرات عذوبة ... على قربه منهم وأعينه النجلا
اذا جالس الاخيار كان حكيمهم ... وان خالط الاحبار الزمهم شكلا
فرادوه بالخلوتية ربها ... وكرديها لا بالتحمل والمكلا
فساعده ثم انثنى راجعا الى ... تلمسان عبدا داعيا للعلى دملا
ومنها الى فاس بقصد زيارة ... لمولاى ادريس ومنها لها ولى
ومنها الى صحراء سمغون بعدها ... أتى أتوات قصد الزيارة فانسلا
ففولا الى سمغون قرية فتحه ... برجعته فيها رءا المصطفى صلا
فلقنه الورد الملقن ضامنا ... له جملة الاتباع عينا كما أملا
وان لا يرى من غير خير الورى يدا ... وان اليه منتهى أمره أعلا
فقام ولا يثنى الى الغير همة ... سواء لديه من جفاه ومن اتلا
الى دعوة الخلق التى كان هاربا ... عن ارجائها امرا من المهتدى الاعلى
ومن ثم لا تسل عن أنوار شكره ... وعن صحوه حدث ولا حرج يملا
ترادفت الانوار وازداد سقيه ... بسرى على دى مواصلة الهطلا
يحب مواطاة الرسول بكل ما ... تواطأت الآثار عنه به فعلا
غدا فى اتباع السنة الصرف ءاية ... وقد على حذو النعال لها نعلا
فمازال يرعى ظاهر الشرع واقفا ... به مع ما حد الالاه له جلا

ويسدى لاهل الظاهر الصرف حرمة ... ويبدى لاهل الفاطن السران حـلا
ويأبى سوى جمع الحقيقة مسلكا ... بمسلك شرع بين الحرم والبسـلا
من الوحدة العظمى ترقى بقلبـه ... ومن كثرة بالقلب استانف استعلا
وـلم يـر خلفا بين أهـل حقيقـة ... وشرعه ازدانت بتنقيحـة جـلا
تمكن بـرا بين بحرين برزخـا ... وطود هدى حرفاه قد وسد السهلا
فـلا بحـره الطامى تعـدى لبـره ... ولابـره غطـى غطمطمـه الاحـلا
ولا طوده أبدى لسهليه خفـة ... ولـم يـك سهلاه يسوما بـه فلا
تحلـى باخـلاق القـرءان جبلـة ... رضاه بها والسخط منه بها يجلا
وما انفك وقافا بهـا متأدبا ... بآدابها بل لا يرى بالسوى شغلا
يميل عـن التأويل عند اشتباهها ... الى الظاهر المنطوق من سوقها تملا
فـلا تجد الاشكال فيما انتحى ولا ... يدوم انتحالا شمه ينتج الشكـلا
كذلـك أفعـال الحمـاة توقيـا ... ذوو الحزم فى الدين الهداة لمن ضلا
وقـد عـد تضييع الاخـوة حيثما ... تكون من أسباب الردى حلفها علا
تصـدى فاداهـا اخـوة اخـرة ... لدين وطيـن ساسهم بالتقى جلا
فأعطـى لكـل حقـه بتبتـل ... مكبا على الحـق النبىء ومـن عـلا
لهـم عنده دون الورى أى حرمـة ... ولـو كـان فصلا منهم حافظا الا
مودتهـم فـرض وحرمتهـم لهـم ... علينا يـد تأبـى معاطاتها مطـلا
ومازال يوصى باحترام لهم علـى ... ممر الليالى مـن يراجعـه وصـلا
ومـن بـره ان لـم يجب مترقبا ... مصاهرة منهـم ليلا يـرى استعلا
وحكم فـى النفس الشريعة أسوة ... وفيمن تولى امره تابعا خـلا
يوطنهـم حـالا وفعلا قبيل مـا ... يواقعهم قـولا فيربى لهـم عكـلا
فلـم تكتحل بالنوم منهم خريـدة ... على أمـر تحكيم العوائد باستعلا
الى أن حوتهـا سيـرة مطمئنـة ... بغير اكتحال كالمها لـم ترد كحـلا
تجنـب أخبار العوام فـلا يـرى ... مجانسة فيما تحاوله بطـلا
ومهمـا يخالط مـرة قـام بينهـم ... لاصلاح ذات البين يحملهم حمـلا

ولا يسأل المعقوص اسقاط حقه ... ويكرهه من أوجه كلفت كلا
فلازم شدا للحيازم ءاخذا ... بالاولى فالاولى فى أمور الورى جلا
تواسى ذوى الفاقات أبدى اصطناعه ... وتسلى الغريب الفرد أكثر ما يسلى
ويحنو لارباب المصائب رقة ... تفطر قلب الفظ فى خلقه بلا
يعاشر بالمعروف طبقا لما يرى ... من خلافه فالقلب بالقلب والاشلا
لذاك تراه يوثر المرء ظاهرا ... ويعرض عنه وهو خلاله خلا
ويعجبه بادى الامور ولو جفا ... ويبغض ذا الوجهين فى أمره مقلا
ويأبى موالاة الولاة مجانبا ... فضائلهم قد عد نائلهم حلا
يرى يده الطولى عليهم ولا يرى ... لهم منة بل للعلى فقط جلا
فما قابلت عيناه وجه معظم ... تكبر الا اختل فى نفسه خبلا
ولا رجعت بعد الترحل همة ... له قبل ان تلقى الملاقى ولا انجلا
ولا انخدعت فى قط مهجة ... له والتعامى فى موطن يستحلا
ولا جاءه من يشتكى بمصيبة ... وزائر الاطاب نفسا بها بتلا
ولا جاهد يبدى اتكالا على التقى ... تعاهد الاعاين الكثر منفلا
ولا قاصر قد روع الامر روعه ... عن الكثر الا استكثر العمل القلا
ولا وصلت منه العوالم مصرفا ... على الوجه الا صادفته لها أهلا
وذلك فضل الله يوتيه من يشا ... واعظم بفضل الله ان يوته فضلا
رأى حسرة المسبوق بادى رأيه ... فحذر منها النفس فاستبطنت نبلا
بدا بدر تم حاز مشيخة زوت ... ظخا حجبات للهوى سدلت سدلا
رأى حضرات القدس كامل نظرة ... بعين وتحقيق يقينى احتلا
مطالع أسرار الحقائق من ورا ... ستور ربت وهى المحاضرة السفلى
الى أن رآها من ستور رقيقة ... مكاشفة ثم المشاهدة استجلا
بها دون ستر فى خصوصية رست ... حقائق الاشيا والمعاينة الفضلى
بلا حجب قطعا بلا اطلاق انمحى ... به الغير حتى نفسه انعدمت ذلا
فما ثم موصول ولا ثم واصل ... وما هو الا الحق بالحق فاستعلا

فحاز الحياة المحضة الشيخ بزة ... بتمييزه كل المراتب اذ تجلى
بمقتضيات في خصوصية الى ... لوازمها حقا تكون له أهلا
يرى الرتبة العليا من أية حضرة ... وضرتها الاخرى من ايتها شكلا
مقام أحاط فيه العبد بعينه ... لعرفانه اسرار عين له كلا
على ما عليه حضرة القدس من علا ... كمال جمال لا يبيد ولا يبلى
وحاز لهذا اذن خالقه بما ... تبدى من ارشاد المسترشد دلا
فنادى لسان الحال كل مسدد ... هلموا فهذا عين مقصدكم الا
واما سوى هذا فليس لكم به ... فلاح ولا اصلاح حال به أصلا
واحسن منه أن تداينوا مليككم ... بدين صريح بالصلاة على الاجلى
له من صلاة الله ما هو أهله ... مع الآل والتالى لمن مهد السبلا
متى شمته فاصحبه رافض عصمة ... فليست لغير الانبياء ترى نقلا
وجاعله عبدا خبيرا بحضرة ... لربك تبغيها وانت به بلا
ومعتقدا ان المقرب من ولى ... وليا وهذا هو فاستنجدن جلا
وجنب من الاغراض فيه تنصلا ... سوى ذين فالمقصود حضرته جلا
ولا تعترض قلبا ولا قالبا ولا ... تر الفتح منه للسوى أبدا فضلا
اذ الشيخ ادرى والنقائص لا ترى ... مفارقة والاصل الحق به الفصلا
ولازم حلى الآداب فى كل حالة ... من الشيخ تكس النفس احسن ماحلا
تنبه لامداد يشاهد ربها ... عيانا محيا سيد الكون اذ تجلا
له البيضة المرباة بالالف حسبة ... بخمسة آلاف وأفراخه أغلا
ثلاث مئين منه كالست اثره ... من الورد ووقتيه من وراخمس من صلا
فجاءت بترتيب يطابق حال من ... أراد سلوكا من مواطنه السفلا
فصدر بالتطهير أول وهلة ... من الذنب باستغفاره فنفى الندلا
وشفعه بالكنس للدرن الذى ... بقاياه تنفى بالصلاة على الاجلى
فحام على اسنى صلاة عليه لا ... بالالزام والاطلاق أوثقه حبلا
وثلث بالذكر المعظم شانه ... لحلة أنوار لها أحكم الغسلا

يكـون بها عبـدا لحضرة أهلهـا ... أبوا عن سوى هذى الشروط لها كلا

فاوجـز حرفيـه حثيثـا لعـودة ... لشـدة تأثـير بالفاظها تـلا

وطـول وسطـاه لجمعيـة قضت ... بالفة حرفيها لمجموع مـا يتـلا

بأعدادها الاولـى البقايـا مزالـة ... وبالفضل من اعدادها استانف الوصلا

عنيت صلاة الفاتح والخاتم الـذى ... هدى ناصـرا فالكيمياء بها حـلا

مـن افتتح الاغلاق فتـح وجـوده ... بالايجاد والامداد والاغـلاق انحلا

وقـد ختم المعلوم من عـدم مضى ... كما ختم الاشكال واختتم الرسـلا

بـدا ناصرا للدين بالجد ءاخـذا ... وبالمعجزات الزاهرات اكتفى حـلا

ولله بالله الـذى جل ذكره ... غدا ناصرا لم يكترث بالذى اختلا

هدى لصراط الحق وهو صراطه ... لـه وبـه منـه المسـير ولو قـلا

به احتجب الاكوان عـن كبريائـه ... ففاء لهم من دون وهج الردى ظلا

ولـو ظلال منـه لانحـرف الورى ... اذا سبحات الوجه منه بدت جـلا

لـه جانب أقوى الى الله وجهـة ... وللخلق منـه جانب نازل السهلا

محا الكفر محوا مد الاسلام جنحه ... به قد عالم لا فلاء واستنطق الاسلا

فالاسم الشريف الميم مبدأ سيرنـا ... وحال مناهى السير فاستكمل المكلا

وللمبتدى لـم يصل ءاخـر اسمه ... واشكالنا بالشكل مـن لفظة تجلا

ومـن لـم ينل رشدا زوتـه تعينا ... ادارة ميـم بـادى الامـر منفـلا

وطافت بساحات السما مشرئبـة ... الى غير رشد نفسه تطلب المـلا

ودارت باطـلال بـدارة جلجـل ... محاولة جهل الجهول الذى اعتـلا

وصدت بحكم الله عن طرق الهدى ... ونالت باذن منه مطلبها الاعـلا

وأول وصف منه كـان افتتاحـه ... بفـاء شفاه عندمـا تبتغـى الحلا

ومختمـه حلقيـة الحـا اشـارة ... لمنهى سلوك وابتداء الذى استعلا

وخاتمنـا خـاء وتـاء تـوسطـت ... وميم كحال الجذب عكس الذى قبلا

قـد التقيا بالتاء ذلـك صاعـد ... وذا نازل ينحـو مصاعده الجـزلا

وبالناصر الهادى قد اختلط خطى ... مريدى الهدى فى السير دلنى استعلا

ترى الصلوات الخمس خمستها كما ... ترى الحضرات الخمس محمولة حملا
صلاة لها لفظ اذا رمت عدها ... حروفا علت من السر ما حلا
ومداتها للسير فالفتح مظهر ... صعود لاعلى والسوى أظهر السفلا
وأكثر فتح لكثرة أهله ... لنسبة مكسور هوى فاقدا عقلا
وحلقها ذو القهقرى نادر اذا ... بدا ذو شفاه رام فى عده رفلا
كما قد يرى المجذوب فى حق من غدا ... من أهل السلوك المحض فى وصله فلا
فقد ضمنا من قد رأى الفتح دفعة ... ومن حازه شيئا فشيئا الى أعلا
رعى النزر نزر ماله من تزايد ... وأكثر من ذين الذى شابه الحجلا
فميز ايمانا باسلام محسن ... بمدرجه من غير ترتيبها بكلا
على شبه من كثرة وتعاقب ... لا حرف حسنى الاسى زجلت زجلا
ومن جهل الترتيب نكس ظهره ... فآونة يعلو وءاونة يعلى
فلم تبق وجها من وجوه وصولنا ... ولا غيره الا طافت به حجلا
اذا أحرف مرقومة بينت هدى ... فما الظن بالمعنى اذا صادف الوصلا
وصاحبها البكرى توجه مدة ... الى الله فى اعطائها همة رجلا
فاعطاه اياها على طبق ما ابتغى ... بدفعة نور فضلها فاق واستعلا
وقد جنبت بعض الهجاء تلفظا ... وجاءت بذاك البعض فى ضمنها شكلا
وما ودعته باطلا بل لصونها ... خفايا غيوب سرها الامللا
اذا استنطقت فالزاى زاى زجاجة ... من الوصف لم يسبق الى مثلها قبلا
ومشكاتها حرف التشفى وضوءها ... نفى الضاد والمحروم من طلب النقلا
اذ الذوق مبناها ولا ضابط يرى ... عيانا ولكن ذوقها اجفل الجهلا
رموز يراها من تمكن رتبة ... وذاق رحيق السر من سرها نهلا
جلا الجيم والثا جهل كنه ثوابها ... ولو ذكرت منه مباد أرت جعلا
واهملت الذال الذى دل فقده ... على أنها دون السما الاعظم الفضلا
حياء من الذكر الذى هو قطبه ... فداسته تنزيها لمنزله الاعلا
فمرتها تربو بسمت مئين من ... سواها سواه حمله عدم الحملا

ومدتـه تربـو بأضعاف ضعفهـا ... وصاحبـه حـاز المكانـة والمعـلا
ابـت ان الاشياء الا بتركهـا ... اذ الترك قد يبدى خوادر بالفجلا
لها كلمات عـنـد بسملة تـرى ... حروفا بقصرى قد تفيد الفتى بلا
صـلاة كاسماء المـراتب أحرفـا ... سوى واحد أبقته فاستبقه حمـلا
فقـد فاتها منها الذى فات مصطفى ... لها فى مقام الوحدة البين الحمـلا
بتضعيفها مدا بأوفـى روايـة ... وهـى بوسطاهـا كفاتحة أصـلا
وذلـك أن الكـل سبـع مـراتب ... والاحسن ان تطوى لمن لم ير العلا
بطون حوى كنزا الى أحديـة ... ولا مطمع فـى تين مـن بينها عقلا
ووحدة كنه الذات من مصطفاه فى ... غيوباته والواحدية فـى استعـلا
ومرتبـة الارواح مرتبـة المـثـا ... ل مرسبة الحسن المتممه الجـدلا
لكـل اسام فـى اصطلاحات اهلها ... مفصلة ممتازة بينهم فعـلا
وذى الغـرة الغـراء بـدرة تمهـا ... على شرفات لـم تحس لها مثـلا
فكانت بحـق القدر فى عالـم البنا ... ومقداره الاغلى لـدى ربـه الاعلى
مـن الغيب مبناها السلام لواؤهـا ... ومصدرها فاعمل ولا تسم الفضلا
ولـو افهمت منهـا اشـارة مفهـم ... لفاهت بمكنـون غريب اذا يجلـى
الم تعلموا الوسطى الصلاة التى بها ... أحاط الخفا قدما فذى عينها النجلا
فالبسها صلـوا عليـه وسلمـوا ... خفايـا مرادات فاطبقت الفضـلا
على الجمـع تأليفا ونطقا ومقصـدا ... لتعيينها حتى بدا عجزهـم كـلا
على أفضل ما توتى بـه مفصحا بما ... أراد بها رب بها قبلهم صـلا
لـذا وسطت وسطـى بكل مجنح ... بعضل وفضل للـورى والعلى جلا
وقـد ظهرت منها وساطة أوسط ... تكنفه موسوطه مـن أذى أبـلا
فوحدته تدعى حلى أحديـة ... بعليا وتدعـى الواحديـة بالسفلى
كم قد ترى الاسم المعظم فوقهـا ... ثوابا وعلو الغير فى حقها سفـلا
عروس ابـان الشيخ كشف نقابها ... فحض عليها حض من عضها جـلا
فلم تطل الاشياخ قيـد مريدهـم ... لتدارك الامـداد منهم لـه نحـلا

واطلق هو القيد ثابت عزية ... بأن الذى لقاه مرسى به فضلا
يغار على امر التدارك غيرة ... ولو طال ما بين النوال فلا مطلا
بلا خلوة ربى وربوا بخلوة ... فشتان ما بين اليزيدين من هلا
فراديس علبين اعلى جنانها ... منازل اتباع قفوه ترى نزلا
بخير رعيل كان اول واصل ... وما حسبوا كلا وما كلفوا كلا
بذا غبطته الكمل الغر اذ لهم ... نجاح من أدى الورد واستحفظ الالا
وامـا ميادين فلم يكن ... ضمان بها فيما نعانيه نقلا
خصوصية حازت ابايـة رفعة ... ومحض احتثاث للمريد ولو ولا
على أنه ان دام منه اقتحامه ... محارم رب العز اربت له غلا
ومن يكتسب غلا من الشيخ ينخرط ... يسلك الاولى سخط الاله بهم حلا
فابشر بحب منه بالقلب راسخ ... وحذر لبعض منه قد الزم السفلا
كفتنا موالاة الجهابذة الالى ... قفوه مباراة الاساتذة الفضلا
فلم يقف مثلاه سوى فاضل حوى ... مفاخر لم يعدم زواخر تستملا
لهم ارج يذكو فؤحا ولن ترى ... رعاعا مروعا بينهم بل ترى عدلا
وقادتهم سيماهم فى وجوههم ... تدلك مرءى قبل ان تجد الفعلا
وعين الفتى صدق الفرار ولم يزل ... على فيه ما فيه يلوح ولو قلا
ونشر حلاهم طيب النشر ذكره ... يطول بنا فاعز السواحل والقبلا
حماة اذا ما الدين سيم بضيعة ... هداة اذا ما الجهل عم الورى شغلا
رعاة السهى والشمس لم تك همة ... لهم بسوى عليا محاولها ملا
اساة اذا ما الغر رام بشبهة ... نهاة اذا ما النهى الفواله اهلا
خلال رايناها مشاهدة بهم ... فلم تنخدم أصلا ولم تنقطع فصلا
ولم لا وفرع الشيىء احرى بأصله ... ولو أحدثت أسواء باسائه خبلا
أبا صادق الميعاد غير الحلى كما ... ابى الشيخ الا أن يكون له مجلا
ومصداقه ان لا يزال بنصبه ... وينتابه فى خطب به حلا
ويشهد ان لا عاصم منه جهرة ... ويعلم ان الشيخ ملكه تلا

وان غـاب عنه لـم يخنـه بغيبه ... وان خانـه يخضـع لزلتـه تـلا
فلم يـر كالشيخ التجانـى حليـة ... تحلى بهـا تـلا وحلى بهـا فـلا
بحضرتـه العلياء لا تسمـع اللغـا ... بحال ولا ينشى سوى ذكـره جـلا
خذ العفو وأمر لـم يجزها لغيرها ... ولم يعز اضراب بكـلا ولا بـل لا
وان قـال فيها قولة مـا تلبثت ... خلا ريثما تملى لمن حضر الامـلا
وجلاسه تمضى على قلب واحـد ... كان على اليافوج ظهر الكدى حـلا
اذا مـا طرأ أمـر تحروا مـراده ... وقوفا مع الامـر الذى شاءه فعـلا
فـان ينه كانـوا عنـه أورع منته ... وان يـك منه امـر ابتدؤا كـلا
تلـى داجلاس مـن مـورث لـه ... وقد تخلف الوراث موروثها حملا
فمن زال مـن حفاظ أهـل زمانـه ... بما قد تعاطى من علوم بقت جذلا
فجاء على علم الرسول مـن أصلها ... وجاز الى لوح الفهوم وقد اغـلا
وحـاز فناء فـى بقـاء وسكـرة ... بحلة صحوفى مغيب فذا الجـلا
تجاذبـه حاليـه قلبا وقالبـا ... عناية مولاه ومـا استنصر النصلا
فالبسه مـن فضله الجـم خلعـة ... بها استغرق الاوقات فى أمره جلا
وبالشوق والحب الطميح وذكـره ... قـد امتلأت منه السرائـر والاشلا
فلـم تبـق للاغيـار متسعابـه ... واخلال لما حـال بينهم اخـلا
سقـاه بتكميـل البـراءة منهـم ... كؤس انقطاع لا التفات بـه كـلا
فقام بـه قومـا لـه عنـه اخـذاً ... ومستمعا منه لـه ناظرا رحـلا
عن بـره التعويل منـه مطهـرا ... بفيض تجل من بقايا الودى وحلا
فدام لـه صفـو الوقـوف ببابـه ... على وفق مـا يرضاه مولا فاستعلا
تـراه اذا مارستـه حاضرا ومـا ... يـراه بعيـد قلبـه حمل الثقـلا
يذكرنا مـن كـان من برحاء مـن ... يكابد أمـر الوحى أعظم بـه شغلا
فاغـرق فـى بحر الحقيقة حامـلا ... لرايـة جـذب لا يرام ولا يعـلا
وقد قصرت عنه الخطا بمراحـل ... مهامهـا يلفـى مـلاحظهـا تـلا
ووجدانهـا القبـلى ليس لـواصف ... سوى واجد كشف حقيقة ماجـلا

فلـــن يدرك الاشواق الا مكابـد ... لشدتها والغيـر يعقلهـا عقـــلا
فليس يجارى فى الاشارة والوحى ... وليس يبارى فى عبارة مـا حـلا
مواجـده فـاقت وامـداده رقـت ... وأحوالـه دلت شهود مـن اعتـلا
فدارت على محض الفناء بـر بـه ... رمى حائه سكرا وصحوا به رفـلا
يـرى ديرنـا ربـى الخمول غنيمة ... وأمر الدعاوى وكـان قد عده ندلا
فـان غالب الحال المشاهد قـوة ... عليه تبدى منـه اظهار مـا حـلا
تحلى فلـون المـاء لـون انائـه ... زمانا كبعض الاصفيا نزهة الامـلا
ومـن بعـد يلفى ساكنا متحركـا ... ومضطربا حاز التماسك منشـلا
وذا سكرة فـى صحوة مترسـلا ... وذا حضرة فـى غيبة اسمت نبلا
ومازال منحاشا الى اللـه راغبـا ... عن الخلق فى اسناد شىء ولو قلا
شهود وجود الحق وصفا بخلقـه ... وأكوانه واسما له منزع أغـــلا
حوى الجود والمجهود من عين جوده ... ترامـى وبالمجهود عـلاه مـن دلا
فأورثـه هـــذا نفـوذ فراسـة ... ونـور ذكاء فـى بصيرتـه النجـلا
بـدا مقتضى هـذا بمعرفة الخفـا ... من أصحابه الاءيـن علهم عـــلا
واظهاره المكنون فـى مغمر الفتـى ... وأخباره بالغيب يلفـى كما أمـلا
فخاف جليس الوقت كشف عواراه ... بمجلسه والستر عوده قبـلا
يـرى ظاهر الاشياء جليا بظاهـر ... وباطنها بالباطـن المرتضى مجـلا
لـــه همـة سباقـة وعزيمة ... ترى الرجع عـن أمر نحاوله جهلا
لـو اهتم يومـا بالثريـا لنالهـا ... وما فوقها من عرش عالمها سهـلا
اتته علـى النهج الخلافة منحـــة ... والقت عصاها عنده تبتغى النـزلا
فحلى بكشف الايـم والسم جيدها ... فاعظم بـه بعلا واكرم بـه نجـلا
بكليـة الشيخ التجانى قـد سرت ... علوم الجمـالى والجـلالى فـلا فـلا
تمنـى مفاتيـــح الكنـوز ببـدءه ... الى أن أرى فرديـة فرقـى المعـلا
يحدث عن أقطاب أمـة مـن غـدا ... له وارثا فيها حديث من استعـلا
مقاماتهم كلا مشارب قـد جـرت ... مع الدم منه فاغتدى بينهم طفـلا

تهيج منه الطبع أخلاقهم كما ... يهيج من زمارهم ضرب الطبلا
على اكمل الهيئات تم نتاجه ... سلوكا وجذبا فى العلية والسفلا
فشب على مرقى مناهى حدوده ... كما قد نتواها مباديها طفلا
تجمع فيه كل ما كان قبله ... شتيتا فحازالسبق من بينهم خصلا
خلافته معقولة قبل كونها ... وءاثاره منقولة كلها نقلا
لئن أخرت وقتا فلهى حرية ... بتقديمها بين الالى فضلو فضلا
تقلد من المصطفى البر وحده ... فلاح فلاح المستظل به ظلا
مقاليد ما بالكون أوتى سرها ... فالاعظم من أسمائه دق وجلا
تقدم للتصريف فى عالم البنى ... بالاشباح والارواح فاستودع المعلا
وشيد من حسن السياسة سيرة ... تحار ذووا الالباب من دونها وهلا
تعودها من نفحة نبوية ... تنسمها من ديمة هملت هملا
يميل الى الراحات شكرا لربه ... على طرف جد واصل الحزن والسهلا
رءا الشكر روضا للنفوس بجهلها ... وتمكينها من أهلها اليوم فانسلا
وحل بها ما لم يكن حل قبل معا ... تذكر انعام المهيمن منهلا
رءاه صراطا مستقيما به الغو ... واتباعه يلقون انكارها نهلا
وقال لاقعدن الآية فاعتنى ... بأن تكفر النعما فكل بها أطلا
فصاح بها من كل أوب ووجهة ... بتصغيره الجزلا وتكثيره القلا
وقال لهم نعمى العروض زمامها ... فان وجدت الافا نعامه قلا
وأعمى على النعمى العظام عمومها ... وبصر بالاخرى خصوص بها ملا
رغى الامر فالتقى القول والعمى ... على بسط المحتوم من قدر جلا
فمن ثم لم يشكره غير منبه ... بفقد عموم فى الحقيقة فابتلا
فمد على متن الصراط الذى بنى ... به رصد الاغوا طريقته المثلا
فالانسان للاحسان عبد وسوقه ... بالاحسان اولى ما يسل به سلا
وأقرب ان لا ينظر العبد نسبة ... الى النفس وقتا ما به زل حوى بذلا
وليس لما فيه التعجل ساعة ... فتشهد منها نقصها بارزا تفلا

فقيدت هداة الاتقيا النفرى لـــه بلبيك لبيك العزيز مـن استحلا
وزيدت هدى منه بطلعة وجهـــه مشاهدة مـن دون نطـق بما دلا
لهم عنده سقيا بكاس رويـــة تعلهـم عـلا وتنهلهـم نهـلا
احـال فلوس النفس ابريـز وقته من أصحابه من حينه اكتسب تـلا
وذيذت جفاة الاشقيا عـن جنابه فما حمت احوال الحمى منهم شلا
وأرواحهم تغـدو وتمشـى لخبثها على النقد والنقد الهلاك على الفضلا
بقدر اعتقاد المرء فى الشيخ سقيه فقويه أو ضعفه تجـر بما حـــلا
كمـا أن شؤم التقدير فـى وقيعة يعـرض باعتراض ولـو حـــلا
يداه صناع فى الوصول ولم نجـد اذا استوجب السلب الفتى بهمامطلا
فكـم ساقتا باساوكـم استاسى وكـم سقتا شهدا وجرعتا دفـــلا
وأعملتا التكسير فـى سالـم البنا والزمتا التصحيح مـا كـان معتلا
تميز بالوصف الجنانى مثـل مـا تميز بالكونى العيانى مستحـــلا
لـــه صورة بيـن الانام عليـــة ترى مرة وسطى وطورا يرى عبـلا
على طبـق مـا لاقته راشحـة بما حوت من جمال أو جلال سقى ذهلا
حوت ءايتيـه ادرك المحـوء أيـــة وابصرت الاخرى كشمس الضحى نجلا
بياض مجلاهـا مشـوب بحمـرة وقامتها قـــدوى ومنطقها أحـــلى
يـرى جهورى الصوت احسنه على سنى شيبة ابهى بهى مشى حجلا
لـه الجـود طبـع والفتوة ديـدن له ولنعم القول ان طابـق الفعـلا
مهابـا جليـلا ذا حيـاء وعـــزة وسحر بيان لا يمل اذا يملـــى
يعبـر عـن كنـه المـراد مبينـا بيان من استولى فلم يختش الحظلا
اذا مـا انتحى معنى يكاد بذهنه وفطنته قبـل التعلـم ان يجـــلى
فيدركه مـن أصل فطرتـه فيـا له من ذكاء وافق العقل والنقـلا
هـو المعرب المـروى المربى بحاله باعراب تغيـير أوائل ما خـــلا
فاوتى من فصل الخطاب جوامعـا مجامع أرباب النهى أخذت كـــلا
اذا الغامض المعمى العويص استضافه وحل بها يؤما يوم القرى حـــلا

كساه بتغيير الجواهر حلة ... وحل بواها قبل قولته حلا
فيجعل بعد الذكر قربى بديلة ... من أقرب مذكور يقربها جعلا
فتجلو ولم يحتج لايراد شاهد ... عليها وكم سام التكلف من حلا
وما ذاك الا للاحاطة بالذى ... تكنف ذاك الرمز من سعة الافلا
طواها فجلاها بفوز بمستوى ... اشارته فصحى وتعبيره أجلى
اذا ما دعا للصعب حرض الفه ... فلولاه ما استحلى مقاساته المقلا
الا أحسن الله العزاء بفضله ... لفقدان بشر منه فى وجهه الاجلى
ولا حرم الله الوصول لبقعة ... حوت جدثا حاز المطهرة المجلى
ولا منع اللقيا بحضرة سدرة ... بها ملتقى الارواح لا ملتقى الاشلا
تحل بها الآجال من سلم الرجا ... وتوتى على الآمال من ذلك المصلى
عليك رضى الرحمن ياشيخنا الرضى ... وارضاك عنا واستفدنا الرضى فضلا
وجازاك اسنى ما يجاز به ردا ... عن اتباعه أعوانه وكلت وكلا
فكنت معين الحفر اذ جاء راغبا ... فالقوا اليه الفاس وانقلبوا كلا
وجاد على الاجداد منه برحمة ... تخصهم نيلا وتشملهم شملا
ومنع بالنجل السعيد محمد ... خليفتك الارضى الحكيم ومن ولا
وشد به ازر الاوئل ساعدا ... مصاعدها يحيى دوارسها قبلا
وحلت به ماضى مصفرة الشفا ... رفارف مجد فى نفانف لم تعلا
ودارت به ارجاء فتحك حيطة ... انارت هدى ارجاء فيضكم المحلا
وزجت له أسراره خير وارث ... وحفت به أنواره غضة جلا
ودرت بمرءاه القاح قرائح ... ملاقيحها تلقى قراح المنى فكلا
ولا برحت امداد ربك ربعة ... على بابه الاحمى مطرزة جزلا
وارضى بفضل منه كل مقدم ... علينا له نعمى تجد ولا تبلى
حافظنا وهو المترجم بيننا ... قريبا وبالاخرى كغرتنا الاحلا
وعصمائنا ذى الجيش الاكبر سيدى ... محمدنا نجل الصغير عن المولا
به شيخنا بانم عن شيخه السنى ... مهدئنا مولوده حافظ وصلا

وعن جملـة الاخوان فيك ومن غدا لهم ناصرا فى كل قطر من الاملا
ايـا شيخ غطريف الغطارفـة الالى لهـم كمل الارث النبىء فمن تـلا
ويا غرة الاعصار فىالفيض والندى ويـا قرة الابصار ذو السنة المثلى
ويـا رافع الآصار عنـد اشتدادها ويا شافع الاوطار ان جفلت جفـلا
كفاك مـن العلياء كونك فصل من كفاهم من العلياء ان شرفوا أصـلا
تقاعست عن اعداد ما اتناهلـه من الفخر ءجزا كـان أورثه استعلا
فلا ذكرك المذكور بيـن كنهـه ولا تركك المتروك البسمه جهـلا
دعانى تنفيس الكروب لنبـذة ونفثـه مصدور بها عالـج السعلا
أتاك غريـق مـن ترايا منوطـة فحكمك لـم يسمح بتركه قفـلا
أتاك غريق لـم يجد عنك مصرفا وان حال بعد منك يرضعه حثـلا
أتاك غريق فـى سلل المحل واقع لمـا انقد فى البطن فاسطلى الغـلا
تعـدت عليه النفس والظلم ، انتم أساة اساه لا تـرون لـه هجـلا
اذا انتـم لـم تنصفوه تكـرمـا مـن النفس يبغى رهن مرهنة ازلا
اتاكـم يريـد عـز طبعا خلاصـه وكانت يـد المدعو من قبلكم شلا
أتـاك مريـد نفسـه وظنـونهـا رهائـن حظ رجحه لكـم رجـلا
لقد حملت حملا ثقيلا فلم تجـد مساغا الى استخلاصها فابتغت بلا
فكـم انكرت زمـلا لحمل ثقالهـا وهل يسمع المضغوط أن ينكرالزملا
لئن سفهت نهضا على البعد رشدت بفلـح تبـدى بعـد جلالها اطـلا
فتضحى كما تهـواه مفتكة الطلى وليس بمنفك أسير الهوى أطـلا
أيـا شيخ هذا عبد حضرتكم على شفا جرف هار وقـد نازل البزلا
أيـا شيخ هذا كم عبيد حظوظـه عبيـدة ارشـده الى رشـده مهـلا
فـى العرج أضحت ركية فى الصدر حاكب به حكلا
وأوزانـه لـم تجـد مثقـال ذرة واوزاره رانـت على قلبـه قفـلا
أيـا شيخ هـذا روعـه وفروعه رعت ريعه رهنا لدين بـه حـلا
فلم تـر فـى الاحيا غير مذلـة بسكـرة حب المـال مكتسب دلا

متى عاينته ابصرت من تلهف ... به ما تمنت ان تعوده نحلا
توسط جيلا لم يعدوا لطعنة ... سوى انة أومنة سبقت قبلا
وارماحهم من يدعى لك رقة ... تكذبها الاحوال عند امتحانه سجلا
فألقت على الحياء حقا رحالها ... وغادرت الاحياء غيرهم قتلا
وعدتهم موتى فأدت كفاية ... بتكبيرها سبعا على أربع تتلى
يرى الصخر حملا بالاضافة ذرة ... وبدرة بدر التم فى جنبه بهلا
بحق مقام الحب الا ما كفيتم ... مريدا من استخلاصه من أذى حلا
اسير هواه أوثقته ديونه ... وكم اطلقت يمناكم من اسى املا
وتعلم أن الدين أكبر شاغل ... لقلب مريد رام من شاغل أخلا
اذا دهمت سوء الدواهى ودمدمت ... فلا ان تلقى مساعد قلا
وذى الازمة الدهيا جعل انفكاكها ... لذا ما أعز البيض عزمى اختلا
فلم يخطب العصم اليتائم غير من ... يقاومها أسا وترضى به بعلا
تغار على أسوار ملاك مثلها ... كغيرتهم طبعا على شكلها فعلا
وتختار ان تبقى على سمه يتمها ... با ولن تلقى بها أبدا بدلا
فان صادفت مرعى وخيما ترفعت ... عزوفا عن ان تلقى بقيعانه نعلا
وان وجدت كفؤا حداها يواؤها ... ولو عز مرءاه فاظهرت الشكلا
فلو ولها الملـ عوما اشتاقت اللهى ... ولهى اللها مفتوحة تبتغى النجلا
تنادى على الاشهاد مالك أمرها ... بارخم صوت حين به تلا
قنعت بما يولى ويمنع سيدى ... تعاظم ان نلقى بساحته علا
تكامل جدواه لما فيه موفيا ... لا وفى مراد لم تخش به عدلا

ومنهم محمد بن الحاج محمد بن الغياط الجزائرى

كان رحمه الله من الصادقين فى محبة جناب سيدنا رضى الله عنه الآخذين عنه أوراد الطريقة . يتقرب للشيخ قدس سره بما فى طوقه من أنواع البرور، ويبالغ فيما يدخل به عليه السرور . وكان كثير التعلق باذياله فى كل ما

ينزل به ، ولا يكتم من أموره عن الشيخ شيئا مشافهة وكتابة . وكان رحمه الله كبير الهمة كثير الاهتمام ، بما يوصله لرفيع المقام . وقد كان مخالطا للمقدم السيد حميدة بن محجوبة القسنطينى ، توصل منه بأموال لها بال يتعاطى بها التجارة واستغرقت له فى ذمته بوقوف حركة البيع والشراء . وقضى به الحال الى أن سافر لبلاد الروم فى جلب ما يقضى به ديونه ، وترك الوكيل على أهله وأولاده صاحب سيدنا رضى الله عنه الصادق فى محبة الجانب الاحمدى السيد احمد بن عساكر ، بعد أن كان الزمه بقضاء ما بذمته للمقدم المذكور حسبما وقفت على رسالة بخط الحاكم المذكور للشيخ قدس سره .

ووقفت على رسالة بخط صاحب الترجمة يستعطف فيها الشيخ رضى الله عنه فى الدعاء له بخلاص رقبته ، بقضاء ما فى ذمته ، ملتمسا منه الدعاء لوالدته بالشفاء مما الم بها ، وأخبره بوفاة المقدم السيد مصطفى بن ودينة ، وان فقراء قسنطينة أرادوا ان يكون المقدم عليهم محب سيدنا وحبيبه السيد حميدة بن محجوبة ، طالبا منه أن يساعدهم على ذلك ، وأن يكون من الساعة التى قدموه فيها تقديمه صحيحا كل من أذنه فى الورد يكون اذنه صحيحا .

ومنهم محمد المرغنى القمارى من حفدة الولى الصالح سيدى مرغنى دفين أحواز سوف .

هذا السيد الفاضل من أبناء عم العارف بالله سيدى الطاهر بن عبد الصادق القمارى . وكان له محبة تامة فى الجناب الاحمدى ، وجميل تعلق بما له من الشمائل السنية فى خلق وتخلق . وهومن رفقاء القطب سيدى الحاج على التماسينى فى جل أسفاره فى أرض سوف . وقد شد الرحلة معه مرارا الى فاس لزيارة سيدنا رضى الله عنه وقضاء بعض مآرب الشيخ قدس سره ونال منه قبوله ، وبلغ على يده مأموله . وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد المرغنى كان له فى الشيخ حب مغنى

لـــم يلتفت فى سيره لغـــيره منـذ حبـاه بلطيـف خيـــره
وكـم لـه مـن عمـل محمود بلغـــــه منـــه الى المقصـود
وهكـذا المريد ان عمـل مـــا علـــم يرمـــى لمقـدم سمـــا
فاعمل بصدق نية مـا تعلمـه تنال فـى الدارين مـا تؤمله

ومنهم محمد بن معمر البوشيخى

من أصحاب سيدنا رضى الله عنه المهاجرين من تلمسان الى وجدة عند احتلال الدولة الفرنسية لها . وله محبة تامة فى الحضرة الاحمدية له بالشيخ قدس سره ، جميل اعتقاد ، نال به من امداده حظا وافـرا بين أولى الاعتقاد . ولم يزل على العهد فى سلوك طريقه حتى توفى رحمه الله ، وذفن بالمقبرة التى هى بطريق الولى الصالح سيدى ادريس المعروفة بالطبنية هناك .

وقد ورث عنه ورثته نعال الشيخ رضى الله عنه . وقد تبركنا بهما مـن عند حفيد صاحب الترجمة ولد السيد ابن التاج وولد صاحب الترجمة هـو العون بمحكمة وجدة السيد الحاج المعمر .

ومنهم محمد بن موسى التلمسانى

أخذ عن سيدنا رضى الله عنه الورد ، ولقنه الشيخ قدس سره أسرارا ، ومعارف وأذكارا . وكان بمنزلة مكينة عند العلامة ابن المشرى ، وبينهما مودة.

وقد كان وقع من صاحب الترجمة تقاعد على حظ بعض الاخوان الذين هم تحت نظر سيدنا رضى الله عنه من تركة موروثهم ، وكـان لزوجته فيـه نصيب ، فشد عضد زوجته ولم يعتن بأمر أخيه فى الله . فكتب اليه العلامـة ابن المشرى كتابا عرفه بأن ما تقاعد عليه ، يتعين عليه التعجيل بتوجيهـــه للشيخ رضى الله عنه ، حتى قال فيه ما نصه : وان لم تفعل ما ذكرته لك فاستعد لما ينزل بك فى قلبك هو الاول ثم فى نفسك وأهلك ومالك لانه مجرب عندنا ان كل من غير سيدنا من أصحابه ولم يتب فى الحين حل به الهلاك ، اما أن يفسد اعتقاده ــ وهى المصيبة العظمى ــ ، وأما أن يحل بـه فى ماله أو نفسـه . الى أن قال : وأنت تعلم أن الشيخ فى غاية الزهد فى الدنيا ، ولا رغبـة عنده

فى هذا ولا غيره ، ولكن لم يتركه لامر هو يعلمه الخ .

وقد بلغنى أنه اعتذر عما تقاعد عليه لموجبات اقتضت التقاعد وقدم لحضرة الشيخ رضى الله عنه وشرح له القضية فنال منه قبولا حسنا ، وبلغه منه غاية المنى .

وصاحب الترجمة هذا ليس هو صهر سيدنا رضى الله عنه بل هو غيره . وفى هذا قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد بن موسى كشف عنه شيخنا البؤسا
لقنه أوراده العليه ونال منه منا جليه
ولم يكن منه لشيخه جفا بل انه دام على صدق الوفا
ومن لعهد شيخه يراعى ينال منه أكمل انتفاع
فكن لشيخك تراعى العهدا تنال فى الدارين منه القصدا

ومنهم محمد بن موسى التركى .

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وفاتنا التعرض فيه الى أنه من أصهار سيدنا رضى الله عنه : فان ابنته تزوج بها سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه. زوجه بها سيدنا قدس سره حيث كانت فى حجره بداره الشريفة . فان صاحب الترجمة كان يسافر مع سيدنا رضى الله عنه باولاده اينما ذهب . وهو من أجل أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين كان يكلفهم بقضاء بعض الضروريات التى تلزمه فى مؤنة الاضياف والاحباب والاخوان . وله محبة تامة فى الجناب الاحمدى ، وولوع كبير فى قضاء ما يكلفه به سيدنا قدس سره . وكان الشيخ رضى الله عنه فى بعض الاحيان يتوجه لتحصينه بهمة علية .

وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد بن موسى وقاه ربه الكريم البؤسا
قام لشيخه بصدق الخدمة فنال ما كشف عنه الغمة
ولم تزل همة شيخه معه حتى ارتقى لرتبة مرتفعه

فكان ملحوظا بعين الاعتبار مبجلا عند الكبار والصغار
وهكذا شان المحب الصادق يحبه الله مع الخلائق
والشيخ زوج ابنه الحبيبا بابنته حيث غدا حبيبا
من بعد موته له اصطفاها وكم عليه عرضت سواها

وعلى لسانه نطق لسان القلم هنا فقال :

امن بعد صدق الحب فى الحب اتهم وقد عرف الاحباب أنى محترم
وانى خدمت الشيخ وهو مقربى اليه ، ومثل الشيخ يقبل من خدم
عرفت التجانى ، وهو شيخى منقذ لمن قبل اتاه طالبا كشف ما لم
فواف اليه يا محب تفز بما تروم ، وتحظى بالذى رمت من نعم
فقد جل قدرا أن يخيب سائلا يمد اليه الكف فى كف ما أهم
فسل من أتاه كم حباه من المنى وسل من دعاه كم وقى عنه من نقم
يخبرك هذا ثم هذا بما رأى من المكرمات والكرامات والكرم
وكم من حسود قد أقر بفضله وكم من محب فيه أظهر ما كتم
فقل للذى يبغى السعادة فاته ولا تخش ممن قد بغى كيف ما ظلم
وسر فى طريق سار فيها فمن بها يسير يصير فى رضى الله لم يضم
فضاء بها أوج الفضاء بنوره وكم بسنا أنواره أشرقت ظلم
من المصطفى وافى بها يقظة وقد سرى سرها فى الناس فى الحل والحرم
وصح ضمان المصطفى لمريدها وخص بفضل بعضه للوجود عم
وذلك فضل الله يوتيه من يشا على يد خير الخلق بدءا ومختتم
عليه سلام الله والآل كلهم وصحب واتباع من العرب والعجم

وقفت على كتاب بخط يده يستعطف سيدنا رضى الله عنه فى حضور همته معه ، ويوصيه على ابنته التى تركها فى حجره ، ويبلغه سلام صهره الابر خديم سيدنا رضى الله عنه السيد محمد بن شعبان التلمسانى . من جملة مقالاته فيها يخاطب سيدنا رضى الله عنه بعد كلام ما نصه : وأنا فى حجر الله والنبى وحجرك ، وما عندى حبيب غير الله والنبى وأنت الخ .

توفى رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه .

ومنهم محمد بن نور البوجنانى التوكورتى

من أهل سيدى بوجنان . قد تمسك بحبل الشيخ رضى الله عنه وربط به نفسه ربطا محكما ، وصير الشيخ رضى الله عنه فى جميع شؤونه محكما ، مجتهدا فى طاعته لاوامره التى تعد من طاعة مولاه ، مجتنبا للنواهى التى هى من لم يجتنبها وقع فى رداه وفى قربه ونواه .

قلده الشيخ قدس سره قلادة التقديم فـى تلقين الاوراد فـى الصحراء والبادية ، فكانت بذلك أنوار الفتح عليه باديه . فانتفع به فى بلاد الجريـد أفراد ، بما حصل لهم على يده من حضرة الشيخ من عظيم الامداد . رحـم الله الجميـــع .

ومنهم محمد بن صالح السجدالى الفاروقى التادلى

قد اقتفى والده فى السلوك على نهج الطريقة الاحمدية . وكان والده وجهه الى سيدنا رضى الله عنه بقصد الاخذ عنه والنظر فى وجهه الذى سعد والله من نظره ، وكتب الى سيدنا قدس سره بالوصية عليه لينظر فيه بنظرة القبول ، ويعطف عليه عطفة تجانية تبلغ فى الدارين كل سول .

وقد وقفت على كتابه ، مؤكدا فـى ذلك على جنابه . فكـان مقبولا فـى الحضرة ، فائزا بالنظرة ، الى أن توفى سيدنا رضى الله عنه وهـو على العهد ، مخلص فى الحب والود ، قائم على ساق الجد ، فـى أداء ما التزمه من الورد ، الى أن توفى رحمه الله تعالى .

ومنهم محمد بن الصافية الاغواطى الزيانى السرغينى .

قد تعلق باذيال سيدنا رضى الله عنه تعلق الغريق بمنجده ، وتملـق باعتابه تملق المضطر الفقير فى نيل مقصده . فأقبل عليـه سيدنا رضى الله عنه وأدخلـه حضرته ، وأمده مـن مدده ما كشف به غمته . فكان هو وأهله

ملحوظا لديه بعين القبول . وهـو مـن خواص أحباب المقدم ابن عساكـــر الجزائرى وعلى يده كان يوجه لسيدنا رضى الله عنه بعض التحف التى تليق بحضرته رضى الله عنه وأرضاه وعنا به ءامين .

ومنهم محمد العالى الوطنى

رجل من أهل الصدق والاخلاص ، الملحوظين بعين التعظيم بين العوام والخواص . قـد تعلق بذيل الشيخ قدس سره فالتفت اليه بوجـه القبول ، وأخذ بيده حتى ظفر بالوصول ، لما أمله من سول ، ولقنه الاوراد ، وأمـــده بنافذ الامداد . وكان على جانب عظيم من المحبة فى الشيخ قدس سره ، متملقا بين يديه لينظر فيه نظرة تجانية ، يدخل بها للحضرة الاحسانية ، باذلا فى ذلك النفس والنفيس اليه ، واهم أموره لديه ، ان يقبل بالاقبال الخاص عليه قائلا بلسان حاله :

لـو كان وصلك يشترى بنفائس لبـذلت فيـه نفـائسى ونفـوسى
لكـــن وصلـك لا يـبـاع وانما هـو من مـواهب حضرة القدوس

وقد وقفت هنا على تخميس لطيف للابيات المشهورة الجارى عليها نفس هذين البيتين لابأس بذكره هنا ونصه :

مـا تـاه فى سلطانـه وتبختـرا الا محب فـــى هـواك تسعـرا
وســـوى حديثـــك لـى حديث يفترى

(قد كنت أحسب ان وصلك يشترى بنفـائس الامـــوال والاربـــاح)
عهدى بدمعى فـى الحوادث هيـن واليوم عذرى فى انسكابه بيـــن
قلبـــى الحديـد بنـــار حبـك ليـــن

(وظننت جهـلا أن حبـك هيـن تفنـى عليـه كـرائـــم الارواح)
وزعمت قبـلا ان مـن ركب المحن متجرعا غصصا على طـول الزمن
ينل المـراد ويمتطى متـن المنـن

(حتى رأيتك تجتبى وتخص من تختاره بلطائف الامناح)
كم من جسوم فى هواك نحيلة ذلت لعزك وهى غير ذليلة
لكن لطرف فيك غير مجيلة
(فعلمت انك لا تنال بحيلة فلويت رأسى تحت طى جناح ى)
نزهت سمعى عن سماع ملامتى وفمى عن الشكوى له بظلامتى
وارقت الا من هواك مدامتى
(وجعلت فى عش الغرام اقامتى فيه غدوى دائما ورواح ى)

ومنهم محمد بن عبد الرحمن العزوزى الصفيصفى

هذا السيد من أحباب سيدنا رضى الله عنه . وكان والده من المحبين فى الجناب الاحمدى قبل تظاهر الشيخ بالمشيخة وبعدها . وقد اقتدى بمحبة والده فاحب الشيخ قدس سره وأخذ الطريقة عنه ، وتلقى عنه بعض الاسرار العالية المقدار .

وقد وقفت له على كتاب بخط يده يلوم فيه العلامة ابن المشرى رحمه الله على أنه اذا كتب بخط يده على لسان الشيخ قدس سره للاخوان بطاقة منه يسمى فيه جميع الاخوان سواه . ومن جملة ما قال له فيها بعد الخطاب والعتاب ما نصه : فاذا كان سيدى فينا ضعف المحبة فى سيدنا فنحن والله أولى من جميع الاخوان لسبقية محبة الوالدين بل لم يعرف سيدنا قبل والدينا ولم يحبه أحد مثلهم والحاصل يا سيدنا والله لقد تأسفنا على هذا الامر ونحن عند سيدنا بمنزلة أولاده وهذا اعتقادنا والسلام .

وصاحب الترجمة موافق فى الاسم والنسب لصاحب سيدنا رضى الله عنه السيد محمد بن عبد الرحمان الا أن هذا فى نسبته عزوزى صفيصفى والآخر عزوزى ايشى . وفى ترجمته قلت :

ومنهم محمد الصفيصفى بحبه قد حاز خير وصف
فلم يزل يلهج بالشيخ الى ان صار فى اقرانه مبجلا

كتب للعلامة ابن المشرى وقال حب الشيخ حل صدرى
فلم لا تذكرنى فى الصحب ووالدى سبق أهل الحب
وكان هذا من كمال صدقه لذاك لم يسمح بترك حقه

ومنهم محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عمر البداوى العباسى

وقفت له على كتاب بخط يده يتعرف فيه للشيخ رضى الله عنه مخبرا له بأنه ولد محبه وحبيبه ، وأنه أوصاه على محبته الى أن يلقى الله وهو عنه راض ، ذاكرا له أنه كان فى عام خمس وعشرين ببلاد الظهرة عند أخواله أولاد سيدى الحاج احمد ـ وهو كاتب لمريده الشيخ ابن معمر ـ وتوسل الى الشيخ رضى الله عنه بما أمكنه من أنواع التوسلات فى قبوله والاقبال عليه فى الحياة وبعد الممات .

فأحبه الشيخ رضى الله عنه ، ولحظه بعين الرضى . فكان من المحبين المقربين لديه ، ونال منه فوق ما يظن حين مروره بناحيتهم رحمه الله تعالى .

ومنهم محمد بن عبد الله الغريسى ، المدعو : بساقاط

رجل من أهل الحشم ، رفيع الهمم ، تحلى بالكرم بين أهل الفضل ، وتخلى عن كل ما يشين من فعل وقول . أخذ العهد عن الشيخ فوفى بالعهود، ولزم الطريق حتى وصل لمراده المحمود . فمات شهيدا فى الذب عن الجناب الاحمدى ، فى النهضة الكبيرية فى ناحية عين ماضى .

ومنهم محمد بن عبد الله البوكيلى

هذا السيد من ءال البيت ودار العلم والولاية . كان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خصوصية ، ويثنى عليه بين الخاصة لاقباله على ما فيه صلاح دينه بالزهد فى دنياه ، وعمله على الحزم فى أموره بالاحتياط من الوقوع فيما لا يرضى الشيخ رضى الله عنه . وكان شديد الحرص على تحلية باطنه وتصفية مرءاة قلبه ليشاهد بعين بصيرته الحق ، متعلقا بالشيخ تعلق غريق

بمنجيه فى بحر عميق ، يتوسل له بأعظم جاه عنده ليتوصل منه بمتمناه .

ولقد وقفت على رسالة بخط يمينه يخاطب فيها سيدنا رضى الله عنه بما لا يصدر الا عن متشوف بحرارة قلب لما يبرد غليله ننقلها هنا من خطه مباشرة ليعرف بذلك شفوف مرتبته وشدة انحياشه لسيدنا رضى الله عنه حيث يقول ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . شيخنا ، وسيدنا ، وقدوتنا ، وبركتنا ، أبو العباس مولانا أحمد بن محمد بن سالم أدام الله لنا وجودك ، ومتعنا برضاك وطول حياتك ، وسقانا بكؤوس محبتك ، وأفاض علينا من بركاتك . أمين . والسلام من الله تعلى على مقام سيدنا العالى ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته ورضوانه .

أما بعد : سيدى ، فليكن فى كريم علمك ان خديمك هذا فى غاية ما يكون من القنط لقلة صالح عمله من كثرة جهله ، وانطماس بصيرة قلبه ، حتى صار يخوض فى بحر الظلمات الذى لا منقذ له منه الا الله تعلى بفضله لا غير والآن سيدى ، انى مستشفع اليك بجاه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن تعاملنى وتقصد فينا وجه الله العظيم بنفحة من النفحات تستيقظنى بها من سكرة الغفلات ، وتوصلنى بها الى حضرة المشاهدة ، وتداوينى دواء العليل المعلول .

سيدى ، بابى أنت وأمى ان لم تنقذنى فأنا غريق فى بحر الجهل والخطايا . واستشفعت اليك بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ان تغيثنى اغاثة الملهوف ، وان تقبل على عذرى وحمقى ، وأن تعاملنى بحصة من الحصص التى يرجى ثوابها ، ويشاهد فضلها عن قريب عيانا . وان تمدنى بمدد لا يقطع ولا يبعد على مسلكه ، وأرى به النبى صلى الله عليه وسلم . سيدى، ولك الاجر والثواب ومكافأتك على الله تعالى ، وهو المجازى لك بالاحسان من خديمك ومحبك على الدوام : محمد بن عبد الله البوكيلى اهـ.

فانظر حفظك الله الى همة هذا السيد رحمه الله ، وتعلقها بالشيخ قدس سره فى ادراك هذه المزايا التى هى مطمح نفوس الخاصة من أهل الله ، وبذل كل نفيس فى التوصل لما يوصلهم الى هذا المقام العالى المدرك ، الصعب المسلك.

نسأل الله أن يمنحنا من نفحات سيدنا ما نبلغ به فى حضرات الوصول، غاية الامنية والسول ءامين . توفى صاحب الترجمة فى الصحراء بزيز وغالب أقاربه تجانيون زاد الله فى معناهم .

ومنهم محمد بن عبد الله الموفق البوجلالى ، الوهرانى ، الجيلانى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وذكرنا هناك أنه من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين عرفوه قبل تصدره للاخذ بيد المريدين مع الاشارة الى ما اقتبسه من أنواره ، وما اقتطفه من أزهار أسراره . ونقلنا كتاب سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة وجوابه ، وفى ضمن ذلك ما دل على جلالة منصبه فى الفضل . وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد الوهرانى ذو المنصب العالى الرفيع الشان
أخذ عن سيدنا اسرارا عزت منالا وسمت مقدارا
فظهرت أنواره فى الخلق واتضحت له طريق الحق
فسعيه بين الورى مشكور وفضله بينهم مشهور

ولهذا السيد رحمه الله ضريح بام عسكر من القطر الجزائرى مقصود للتبرك به .

ومنهم محمد بن عبد الله الاغواطى

من خواص أحباب العلامة ابن المشرى المعتقدين فيه المتعلقين به فى الاخذ بيدهم عند سيدنا رضى الله عنه . فكان واسطة خير له فى جلب كل خير ، يذكره عند سيدنا رضى الله عنه بحسن العمل ، ويرجو له من ضمان ما أمل من أمل ، ويلتمس له ولاحبابه الدعاء الصالح . فكان بذلك مغبوطا بين أقرانه، محبوبا بذلك عند اخوانه . وقد عرف الطريق التى يتوصل بها لمناه ، فاتخذ

الوسيلة المذكور للظفر بما نواه ، فكان وفق ما تمناه ، شأن العاقل الذى وفق الى أعمال الوسائل ، ليتوصل لما هو سائل ، فيعمل بمقتضاها فينال مقصوده فـى أقرب وقت . ألا ترى الى صاحب الترجمة كيف اتخذ العلامة ابن المشرى وسيلة له عند الشيخ قدس سره ، فجلب له خاطره ، حتى ضمن لـه الفوز فى الدنيا والآخره . فالمومن يهتدى الى التودد للوسائط فيتوصل لما فيه نيته وفوق نيته من المقاصد الحسنة سيما عند أهل الله. فأذنى شيء من التقرب اليهم كفيل بالحسنى والزيادة ، ومن ذكر لديهم اسمه بخير ينقلب نحاسه ذهبا خالصا، ويصير فى الحين من أهل السعادة ، فلذلك يقال لمن ذكر فى حضرة القدس

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثمه على ما فيك من عوج

أصلح الله نيتنا فى أهل الله ، وتفضل علينا بعطفة خير الوسائل عند مولانا رسول الله عليه السلام حتـى يكون لنا خير وسيلة فـى الشفاعة عند الله ءامين .

ومنهم محمد بن عبد الله التلمسانى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وذكرت هناك جواب سيدنا رضى الله عنه عن قصيدة وجهها له يمدحه بها ، منها البيت الذى حفظناه بالتقييد فى ترجمته وقد عثرت على تلك القصيدة بتونس عند أخينا فى الله ومحبنا من أجله سيدى حسن بن حميدة التونسى ، واثبتها برمتها فى كتابنا : الفتح الربانى ، فيما مدح به القطب التجانى . ولا بأس بذكرها هنا اتحافا لمن لم يقف عليها مـن من الاخوان ونصها :

يـا أهل نجد ومـا نجد وساكنها أشهى الى القلب من أوطان تجينى

تضوعت نفحات المسك منـه على فاس ، وعم شذاها منتهى الصينين

وحنت الشام والمصر العتيق لمن حطت ركائبـه قصـرا بسمغـون

جنت تلمسان حزنـا حين فارقها وقلـدوا حكمهـا شيـخ المجانين

بشرى لقـوم لقـوا بالبشر طلعته وحـل بينهـم قطـب السلاطيـن

أعندكم اننى ما مر ذكركم الا انثنيث كان الراح يثنينى
قد كان للقلب عن داعى الهوى شغل لو أن قلبى الى السلوان يدعونى
أصبوا الى البرق من أنحاء أرضكم سواك يوما بحال عنك يسبينى
أسلى هواك فؤادى عن سواك وما سواك يوما بحال عنك يسيبنى
من مبلغ عنى الصحب الالى تركوا ودى وضاع حماهم اذ أضاعونى
واننى ضاعن لم ألف بعدهم دهرا أشاكى ولا خصما يشاكينى
لاكالتى أخفرت عهدى ليالى اذ أقلب الطرف بين الخوف والهون
انى أويت من العليا الى حرم كادت مغانيه بالبشرى تجيبنى
سقيا ورعيا لايامى التى ظفرت يداى منها بحظ غير مغبون
ارتاد منها مليا لا يماطلنى وعدا وأرجو كريما لا يعنينى
اليك أممت يا بحر العلوم ويا شيخ المشايخ من أسباط تجين
اياك أشكو ابا العباس تنصفنى من الذى جار فى حكم ليردينى
فاقبل غريبا اتى يسعى ببابكم وقصده منكم جبر الميامين
أرجو الوصول الى البيت الحرام وانـ ـظر المقام الذى قطعا يداوينى
وان رجعت الى الاوطان مغتبطا بالاهل نلحقهم بما يرضينى
بقيت دهرك فى أمن وفى دعة يا أحمدا ملجأ لكل مسكين
تقرى وتكسى وتحمل الضعيف اذا ضن اللئيم بسحت غير مامون
عليك منى سلام عاطر نضر يثنى عليك بأنفاس البساتين
ثم الصلاة على المختار ما عبقت ريح الازاهر فى طى الرياحين

تنبيه : جل أبيات هذه القصيدة مأخوذ باللفظ من قصيدة استعملت فى غير الشيخ رضى الله عنه من انشاء بعض الادباء . وقد رأى صاحب الترجمة ما اشتملت عليه مناسبا للشيخ رضى الله عنه فضمنها فيه . وقد جرى على هذا المسلك كثير ممن لا يحسنون قرض الشعر ، ولهم ولوع بالمديح فينتحلون من نظم غيرهم ـ ان لم نقل يسرقون ـ كلام غيرهم ، ويجعلونه فيمن يحبون طبق اعتقادهم الموافق لمرادهم . ولا بأس بمثل ذلك فى حق المحبين

فانهم لا يرون الجميل من الاوصاف المنسوبة لغيرهم لا توافـق الا محبوبهـم وممدوحهم . والاعمال بالنيات .

ومنهم محمد بن عبد الوهاب بن حمدوش المكناسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وهو من الفقهاء الادباء المتعقلين باذيال الشيخ رضى الله عنه،وقد وقفت على تخميس لطيف لقصيدة الشيخ سيدى ابراهيم الرياحى فى مدح سيدنا رضى الله عنه منسوب لصاحب الترجمة نذكره هنا ـ على ما به ـ اتحافا للمحبين فى هذا الجناب ، قال رحمه الله :

حديث أحباب قلبـى فيه ايناسى بذكرهم ارتجـى تطهـير أدناسى
عـن غيرهـم لازال ذاهـلا ناسى (صاح اركب العزم لاتخلد الى الياس
وأصحب أخـا العزم ذا جـد الى فـاس)

فصف لهم حـال أشواقى بكثرتها وشأن مـا ذرفت عينـى بعبرتها
كفى بربى شهيدا فـى سريرتها (واشرح متـون صبابتى لجيرتهـا
وحـــى حيـا بهـم قـد كـان ايناسى)

فحبهم سـر سرى بالفـؤاد كمن وذكرهم جهر جهرى خص ذاك وان
حدثت عنى فزدت فيما رويت وزن (واقرأ السلام على تلك المعاهد من
حيـــران تلفظـه نـاس الى نـاس)

لازال يلهج فى الاحيا بذكركـــم والشوق يزعج فـى الاحيا لقربكم
فليس يصحو دواما مـن ودادكم (وقل لهم ذلك المضنى وحقكـــم
باق على العهد ذو وجد بكم راسى)

يستسهل الصعب دأبا فى طريقكم لـو مـات ما ذاك موت فى لقائكم
ما الناس ناس لديه بعـد بعدكم (لا يبصر الحسن الا فى وجوهكـم
وليس ينجح فـى حـب لوسواس)

يرجـــو مـن الله تعجيلا لاوبتـه لحسنكم : فلقاكـم جمـع بغيتـــه
أن تقبلوه فـــداك مـن سعادته (وعج الى حيث من عينى لفرقتـــه

تبكـى وتزفـر بالاشـواق انفاس)

من لى بأن لو ارى الرياح تحملنى لمن لهم نفحات الطيب ترشدنى

ومـن لهـم كثرة الاشواق تقلقنى (ومن أنا فيه هيمان يقلبنـــــى

دهـرى بأنـــواع تهيـام وأجناس)

ارجو به الله فـى الاحياء يجعلنى وافرحتى ان لوجه الله يقبلنـــــى

من لم يكن فى هواه الحرص يعذلنى (ومن فؤادى به مضنى يحملنـى

مـا بعضه دك منـه الشامخ الـراسى)

مـا لـذ لى بعده نـــوم ولا سهر من لى بأن لو أتى من عنده خبـر

من حبه سار حيث لـم يسر قمر (ذاك الذى نال مـا لـم يحوه بشر

من العطايا ولـم يعـرف بمقياس)

يا من اليه تشير الناس ان قيل من حباه ربـى مقاما جل وصفه عـن

شـاو البليغ فكيف بالعـى ومـن (غوت البرايا أبوالعباس احمد من

معناه أعظـم أن يجلى بقرطاس)

عبد لكـــم شوقـه لازال يزعجـه لوسار بالرأس ليس السيريعجزه

اذ ذاك يدنى لفضل جـاد منجزه (روح الوجود وقطب الكون مركزه

مـــداده سـره السارى الى النـاس)

رحمة ربـى على مـن شاء يرحمه ومحض فضل كمال الفضل معظمه

فمـــن أرد اغتنامـا ذاك مغنمـه (رمز الوجود وسر الحق طلسمه

مكنونـه كنـــزه المخفى بحـراس)

مـن كـان لله من شكواه مفزعـــه فرام ذاك الحمى مـا خاب مطمعـه

بشراه بشراه كـل الخير مضجعه (حقيقة الكون معنى السر مجمعـه

فيـض الالـه بـلا لبس ولا بـاس)

تولهى فيه فى أقصى الفؤاد سكن وكـل خير بـدا لمـن اليه ركـن

ذاك الذى لـه فى العلياء خير وطن (أعنى التجانى تاج العارفين ومن

بسابغ الفيض من عرفانه كاس)

عبد قد انهمرت بالدمع مقلته فيكم وقد أعذب التعذيب عبرته
شوقا لمن لم تزل تسبى مودته (ومن محبته دينى وخلته
عقلى وروحى وجلاسى واحداسى)
ومن عليه بعون الله معتمدى فزاد منه بفضل بالنهى مددى
وحبه راح روحى بل منى خلدى (ومسمعى وفؤادى وانبساط يدى
ومقلتى ولسانى بين جلاسى)
عن خير الخلق كم ينبيك من نبأ عذبا زلالا ولم يكن بذى حما
نهاية الحسن لا كالحسن فى رشا (يا سامعى أن تكن للسر ذا ظمأ
فجىء لاحمد ساقى السر بالكاس)
من شاء رب العلا يلهم ناصحه يوقد بالنور والبشرى مصابحه
يا من اله الورى أبدى مصالحه (رو ورده العذب واستنشق روائحه
تظفر بأعطار ذاك الورد والآس)
خير الصحاب الذى يولى لصاحبه نصحا ، ويبحث عن أخفى مطالبه
أما ترى الصدق لا يكبو براكبه (واستعمل الجد فى تحصيل واجبه
ان لم تكن فى بساط القرب ذا يأس)
مازلت تفحص للاسرار عن كفؤ حتى وجدت منى التطهير من خطأ
ففزت لج فى منى الاسعاد فى ملا (وأهرع اليه اذا ما كنت ذا ظمأ
واسرع الى الله مشاء على الرأس)
ترك التوانى لمن وعت مسامعه لله من يتواضع فهو رافعه
لا أحد فى الورى عن ذا يمانعه (وانهض فقد لاح للاسعاد طالعه
وقم ولاتك للاسعاد بالناسى)
واقلع عن الاثم ابعاد لواجبه واعزم بتوبة خاش من عواقبه
رحمة ربى قريب من مراقبه (واخلع ظلاما على قلب منعت به
ان تستضىء من المعنى بنبراس)
للخير أهل لهم محجة علمت أخلاقهم فى سبيل الرشد قد كرمت

لـك فـى المرتجى أمورهم عظمت (ومـا ظنونك بالورد الذى نظمت
يـــد النبوءة هل يبنى بلاساس)

تـرك التلـذذ بالدنيا لتاركـــه عنوان فضل فاعرض عـن حوالكه
ملـــك القناعة تشريف لمالكـه (ومـا تظن بمنهاج لسالكـه
أمن من أهوال نيران وأرماس)

من ذا يطيق يراها عنـد أضرامها شرارة كجمـــالات بأجـرامهـا
أحكام ربـى قضى عـدلا بأبرامها (يا رب أدعـوك بالاسما وأعظمها
وأعظم الرسل ذى الاحسان والباس)

من لم يكن مثله فى الخلق فى زمن هـو الشفيع لنا والناس فى حزن
بجاهـه أرؤف بنا فنحن فـى وهن (وحمـزة وعلـى وابنـه حســن
مـع الحسيـن وزهـراء وعبـاس)

والسنن الاقـوم الاسنى وتابعـه ومن تـلا الذكر ايمانا كسامعـه
رب اهدنا الرشد واهد عن قواطعه (واجعل قلادة جيدى فى أصابعه
وارحـم بـه قلبى المضنى بـه القاسى)

قدنـى لرشدى تلطفـا وتكرمـة واجعـل لنافيه تثبيتا ومقربـــة
لا تحرمنى من الخيرات مسألـــة (وابعث له عند سمع النظم مرحمة
تنفـى عـلى شقاوتـى وافـلاسى)

فكـل خيـر فمنك أنت موجوده وكـل مـا يختشى فأنت مبعـده
واجعل صلاحى مع من أنت مرشده (واجعل نظامى وان لانت مفاصله
ان لن به ارتجى محوا لارجاسى)

واختم لنا خير ختم للسعود حوى واجعل لنا خير جار فى الجميل ثوى
اجره خير جزاء من الصحيح حوى (وعم مثواه تسليما فليس سوى
تسليم ذاتك كفؤ القطب فى الناس)

ومنهم محمد بن عبد الكريم التواتى :

رجل يحب الشيخ رضى الله عنه ، ويعتقد فيه بنية صالحة وعزم قوى ، سلك بـه على صراط سوى ، أخـذ أوراده ، فانخرقت له فى منهج العبادة العادة ، وانشرح صدره بصدق المحبة فى الجناب الاحمدى ، وانفتحت بصريته بما ظفر به من السر المحمدى ، ورقته النظرة الاحمدية الى مقام فـى السعادة صاعد ، برغم انف كل حاسد ، الى أن توفى شاكرا مشكورا ، بارا مبرورا ، رحمة الله عليه .

ومنهم محمد بن عبد الرحمن العزوزى الايشى

من قرية يقال لها أيش ، بين فجيج وأبى سمغون ، وهـو مـن الفقهاء الجلة الذين شهد اقرانه بفضله . وقد تلقى الطريقة عن الشيخ رضى الله عنه، وفاز منه بالنظرة ، لما تقلد بعهد الحضرة .

وهو من جملة الاحباب الذين هاجروا من تلمسان عندما كثرت بنواحيها الفتن ، واستوطنوا تازا . وقد كبر عليهم فراق الوطن ، ولما سكن الروع كتب الى سيدنا رضى الله عنه يستشيره فى الرجوع اليها مع اخوانه ، ونص ما كتب منقولا من خطه مباشرة :

الحمد لله وحده ، اللهم صل على سيدنا محمد وءالـه وصحبه وسلـم . من كافة فقراء أهل تلمسان القاطنين بتازا وهم : كاتبه محمد بن عبد الرحمن العزوزى الايشى ، والفقير أحمد بن أبى الزحاف السمغونى ، والحاج حسين الفنطازى التلمسانـى ، وحمـادى بـن رحو النسب ، وغيرهـم ، الى سيدنا ووسيلتنا الى ربنا سيدى أحمد بـن سيدى امحمـد التجانى ، السلام عليك ورحمة الله ، من أحبابك المذكورين .

وبعد سيدى ، فان قلوبنا تشوقت الى تلمسان لما نسمع عليها من الاخبار الحسان من رخاء وهناء ، وأضر بنا الكراء بالمغرب أضرارا فادحا ، وها نحـن رفعنا أمرنا اليك بالمشاورة على الذهاب اليها . فان أمرتنا بذلك فيا حبذا، وانا أمرتنا بتركه فتبارك الله . ونحن عند أمرك ونهيك .

الى أن قال : والجواب من سيدنا يعطى لسيدى موسى فانه يعرف أهل تـــازا.

فهذه الرسالة منه كما أشرنا اليها فيما تقدم مفصحة عـن حال صاحب الترجمة ومن معه فى عدم اقدامهم عـلى شؤونهم قبل استيذان الشيخ رضى الله عنه عما اقتضاه نظره تحققا منهم بأن النجاح انما هو فيما يشير به عليهم ومن نظر فيما أخبروا به مما لاقـوه عرف بالوجدان ، شدة الحـال ، التى نزلت بهم من الحنين للاوطان ، ولقد صدق القائل فيما قال :

كـم منزل فى الارض يألفـه الفتى وحنينـه أبـــدا لاول منـزل

فما بالك بمن لا يألف المنزل الذى بعد المنزل الاول . ولقـد أعـرب الشاعر التلمسانى فى التشوق الى بلده التلمسانية ، عـن حالته الوجدانية ، فقال ، وحق له ذلك :

بلد الجدار ومـا أمر نواها كلف الفـؤاد بحبها وهـواها
يـا عاذلى فـى حبها كـن عاذرى يكفيك منها ماؤها وهواهـا

والمقصود مـن هـذا الاعـراب عـن صدق محبتهم ، بعدم الاقدام على ما تشوفوا اليه الابعد الاستيذان فى أوبتهم .

وقد وقفت على رسالة يعزى بها سيدنا رضى الله عنه فـى العلامة ابن المشرى رحمه الله تعالى .

وصاحب الترجمة موافق فـى الاسم والنسب لصاحب سيدنا السيـد محمد بن عبد الرحمن العزوزى الصفيصفى المتقدم الذكر . وفى هذا قلت فى جنة الجـانى :

ومنهم محمـد الايشـى الـذى كان له فى الصحب حسن مأخذ
أخـــذ بالعزم الطريـق وغدا بالحزم قابضا على حبل الهدى
مقتديـا بالشيـخ فـى أعماله مهتديـا بـــه لحسـن حالـه
ولـم يكـن يقـدم على أمـوره الا باذن الشيخ مـن بـروره
فصار فـى اقرانه معروفـــا بذاك بالصدق يـرى موصوفا

فعملـوا على الاشـارة التـــى ســـدى اليهم بـــلا تعنـت
وهكـذا ذو الجـد فـى الامور يجـل فـى الـورود والصدور

ومنهم محمد بن عبد السلام الماضوى

من خواص الاصحاب الذين كان الشيخ رضى الله عنه يجلهم ، وينظـــر اليهم بعين الاعتبار وبما جبلوا عليه من حسن الظن ، وصدق الحب فى الحضرة الاحمدية . وكان له حسن اتصال مع الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربى الدمراوى ويحبه لمحبته فى جانب سيدنا رضى الله عنه .

وقد وقفت على كتاب بخط سيدنا رضى الله عنه مباشرة ، كتبه للواسطة المذكور يطلب منه قضاء بعض مطالبه الخاصة به ، ويوصيه بأن يخبر صاحب الترجمة بأنه لم يتيسر ساعة الكتاب المذكور توجيه ما طلبة منة الخ .

ومن جملة ما قاله سيدنا رضى الله عنه فى هـذا الكتاب يخاطبـة فيـة ما نصه : ولتعلم يا سيدى محمد ، ترانى وجهت كتابا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا فيه ضمانا خفت من فواته ، فأوصيك أن لا تقرأه عليه حتى تسأل لى بالدعوة التى تدعوبها ثلاثمائة : أن يرضى عن أحمد التجانـى حتى يضمن له هذا الضمان الذى كتبه فى هذا الكتاب كما كتبه بلا نقص ، وان لا يغضب عليه ، وان لا يرفع الضمان عنه فاذا قرأته عليه فيكون الكاغد أبيض والدواة بين يديك ، واكتب لى ما يقول لك . الله الله يا سيدى محمـد فى هذا السؤال لا تفرط لى فيه .

ووجدت بمحوله بخط الواسطة المذكور ما نصه : قل له اشتغل بمـــا أمرتك به وجميع ما ضمنته لك تبلغه على كل حال أنت عليها ، وأنت حبيبى فى الدنيا وحبيبى فى الآخرة ، ولا تصرف برأسك الى شىء ، قل له اشتغل بالله وبما أمرتك ولا تستهم من شىء ، وكل ما تستهم منه يأتيك فيضا من الله ولا تطلب تعجيلا فى الفتح ولا تأخيرا فانـه مقدور . ولا تترك الفاتح لمـا أغلق واحمد الله 3 اهـ.

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وقد حدثنى بعض أحفاده أن الشيخ رضى الله عنه كان يحبه محبة تامة ، وكان هو مستغرقا فى محبة الشيخ قدس سره ، وقد شملته النظرة بفتح الله عليه، فكان من أهل الخصوصية ،والمراتب العلية ، وقد زهد فى الدنيا وأقبل بقلبه وقالبه على الله .

وصاحب الترجمة مدفون بالمقبرة التى بين الطريق وروضة سيدى التاودى خارج باب عجيسه رحمه الله .

وأخبرنى أن العارف سيدى أحمد العبدلاوى رضى الله عنه لما ورد من عين ماضى باذن ولد سيدنا رضى الله عنه بقصد ملاقاة بعض أولياء الله من أهل الطريقة يسأله عن بعض الاسرار فلما ورد لفاس طال بحثه عمن يرشده الى أحد أهل الفتح ، فتفاوض مع صاحب الترجمة ، فقال له : عليك بقراءة الفاتحة ثلاث مرات ، والفاتح كذلك ، وءاية الكرسى ، وتهدى ثواب ذلك للشيخ رضى الله عنه ففعل ذلك . ثم انه خرج بقصد الذهاب الى سوق الخميس ، فبينما هو فى طريقه اذ اجتمع بأحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، فأخبره بما أضمره من تلك المطالب .

أقول : قد ذكرنا تلك المطالب مع المخبر بها ببسط كلام فى كتابنا كشف الحجاب فليطالعه من يريد ذلك .

وصاحب الترجمة من أحفاد الولى الصالح السيد الخياط الهاروشى، مؤلف كتاب : كنوز الاسرار ، فى الصلاة على النبى المختار . وقد وقفت على نسخة من هذا التأليف مع تعليق من مؤلفه عليه عند بعض أحفاد صاحب الترجمة مكتوب بأوله بعض فضل ورد الشيخ رضى الله عنه وبعض أجوبته طبق ما هو مذكور فى جواهر المعانى .

وحكى كاتبه عن صاحب الترجمة أنه كان مع سيدنا رضى الله عنه فى بستان ومعهما تلامذة ءاخرون غير أنه اجتهد فى خدمته ، فصادفه فى مجيئه عود أدماه بين عينيه ، فبلغ الخبر لسيدنا رضى الله عنه فقال : اللهم سهل عليه كل شىء توجه اليه .

وحكى عنه أيضا أن الشيخ رضى الله عنه أراد دخول الحمام ، فصنع له طعاما كثيرا . فسأل الشيخ عمن صنعه فقالوا له : فلان . فدعا له بقوله: اللهم اجعله فى عليين ، فقالوا : يا سيدنا ونحن معه نؤنسه ، فقال الشيخ رضى الله عنه : لم يحتج الى رفيق .

وحكى لهم الشيخ رضى الله عنه عن جده بأنه تلاقى معه بتونس فوجده اماما فاضلا ، وهو من العارفين بالله ، وأطلعه على كتابه المتقدم الذكر . قال وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا يقظة ومناما .

أقول : من أطلع على تعليقه على الكتاب المذكور يجد من مرائيه للنبى صلى الله عليه وسلم ، ما يعرف به ما جلالته من الخصوصية ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم وحبه له عليه السلام ، وقد سمى التعليق المذكور : بالفتح المبين ، والدر الثمين ، فى فضل الصلاة على سيد المرسلين ، ورتبه على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة وتتمة ، وأنشد فيه فى التنويه بشأنه :

كتاب لو رأته الكتب قالت سرقت الحسن من أم الكمال

وعند تعرضه للصلوات التى ذكرها قال فى الصلاة التاسعة عشر ـ وهى صلاة الفاتح لما أغلق ـ ما نصه : وجدت بخط شيخنا العياشى حفظه الله تعالى ما نصه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح ـ الى ـ العظيم ، هذه الصلاة الواحدة منها بستمائة ألف صلاة . صح ذلك من خط الامام المحدث، شيخ الاسلام ، علامة وقته ، سيدى أحمد بن الولى سيدى يوسف الفاسى . كذا وجد على نسخة من دلائل الخيرات . قال شيخنا العياشى حفظه الله : وجدت مقيدا تحت هذه الصلاة ما نصه عن الامام الولى سيدى البكرى رضى الله عنه : من قرأ هذه الصلاة ولم يدخل الجنة يقبضنى بين يدى الله تعالى . اهـ

ووجدت مكتوبا فى أول مجلد هذا الكتاب عن صاحب الترجمة أنه رأى فى رؤيا سيدنا رضى الله عنه فى عرسة مع كثير من أصحابه وهو منفرد عنهم فى قبة عالية واذا دخل وقت الصلاة نزل وصلى بهم وتحدث معهم شيئا ما ورجع لموضعه ويترك الاصحاب دائرين بحوضهم .

وذكر كاتب ذلك أن صاحب الترجمة ذكر أن الشيخ رضى الله عنه وقف

ليلة اخرج من قبره على نيف وخمسين من أصحابه فى المنام وقال لكل واحد منهم : انى مسافر . فلما اجتمعوا بالزاوية وقص كل واحد منهم رؤياه فهموا منها أن الشيخ رضى الله عنه وقع النبش عليه . فبحثوا عن ذلك فوجدوه بصندوق خاص عند أولاد سيدنا رضى الله عنه ، وذلك بتاريخ 21 صفر 1230 . فأخذوه منهم وردوه الى قبره . وكان المباشر لهذا الدفن صاحب الترجمة وقد غشيه من الطيب من القبر ما يعجز عنه الوصف حتى كاد أن يغشى على الحاضرين من عبيق شذاه . ووجد به عند قدمى الشيخ رضى الله عنه ربيعا أخضر يانعا عليه رونق وبهاء .

وبالاوراق الاخيرة من هذا المجلد قصيدة كان بلغنى عنها أن سيدنا رضى الله عنه سردت بين يديه ليلة وفاته . وقد قيل انها وجدت مقيدة فى بطاقة عند رأس أبى حامد يوم موته . نصها :

قل لاخوان رأونى ميتا ... فبكونى ورثونى حزنا
أعلى الغائب منى حزنكم ... أم على الحاضر منكم هاهنا
اتظنون بأنى ميتكم ... ليس ذاك الميت والله أنا
أنا فى الصور وهذا جسدى ... كان ثوبى وقميصى زمنا
أنا در قد حوانى صدف ... كان سجنى فألفت السجنا
أنا عصفور وهذا قفصى ... طرت عنه فتخلى للفنا
أشكر الله الذى خلصنى ... وبنى لى فى المعالى ركنا
كنت قبل اليوم ميتا بينكم ... فحييت وخلعت الكفنا
فأنا اليوم أناجى ملأ ... وأرى الحق جهارا علنا
عاكف فى اللوح أقرأ وأرى ... كل ما كان ويأتى أودنا
وطعامى وشرابى واحد ... هو رمز فافهموه حسنا
ليس خمرا سائغا أو عسلا ... لا ولاماء ولكن لبنا
هو مشروب رسول الله اذ ... كان يسرى فطره فطرنا
فافهموا السر ففيه نبا ... أى معنى تحت لفظى كمنا

لا تظن الموت موتا انه لحياة وهو غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما هى الانقلة من ها هنا
فاخلعوا الاجسام عن أنفسكم تبصروا الحق جهارا علنا
وخذوا فى الزاد جهدا لا تنوا ليس بالعاقل منا ومن ونى
ما أرى نفسى الا أنتم واعتقادى انكم أنتم أنا
عنصر الانفس منا واحد وكذاك الجنس جنس عمنا
فمتى ما كان خيرا فلنا ومتى ما كان شرا فبنا
فارحمونى ترحموا أنفسكم واعلموا أنكم فى اثارنا
واسألوا الله لنفسى رحمة ويرحم الله صديقا أمنا
وعليكم من سلامى طيب وسلام الله بدءا وثنا

وبعد هذان البيتان

انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة
كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة

ومن بركة هذا الكتاب أننى ليلة ظفرت به رأيت نفسى فى الكعبة المشرفة مع جماعة من أهل الله ، وأنا ألح فى الدعاء بالتوبة النصوح ، وبيدى مجلد تخيل لى بعد اليقظة أنه هذا الكتاب أو جزء من الذخيرة هو عندى مستعار من خزانة كتب الزاوية المباركة بقصد نسخه . وقد صرح بلبال القريحة هنا ، فقال :

يا كعبة زرتها فى ليلة سطعت نورا وكم من أمانى ضمنها جمعت
بلغتها بعد بعدى حيث لا رقيب ولا شغل به مهجتى من الجوى صرعت

فائدتان : الاولى : قد نقلت القصيدة النونية المتقدمة من المجلد المذكور طبق ما هى مكتوبة هناك . وقد وقفت عليها بروايات مختلفة ، وحيث ان صاحب الترجمة من خواص أحباب سيدنا رضى الله عنه ، فلا يبعد أن تكون الرواية عن الشيخ رضى الله عنه فيها هى النسخة المتقدمة .

وممن ذكر هذه القصيدة برواية أخرى العارف الاكبر الامام ابن عربى قدس سره فى كتابه : محاضرة الابرار ، ومسامرة الاخيار ، ونص فيه على أنها لابى الحسن المسفر ، قال : وكان هذا الشيخ المسفر جليل القدر حكيما عارفا ، غامضا فى الناس ، محمود الذكر ، رأيته بسبتة . له تصانيف : منها : منهاج العابدين الذى يعزى لابى حامد الغزالى وليس له وانما هو من مصنفات هذا الشيخ ، وكذلك كتاب النفخ والتسوية الذى يعزى الى أبى حامد أيضا وتسميه الناس : المظنون الصغير ـ ولهذا الشيخ أيضا القصيدة المشهورة ، وهى هذه :

قل لاخوان رأونى ميتا فبكونى اذ رأونى حزنا
أتظنون بأنى ميتكم لست ذاك الميت والله أنا
أنا عصفور وهذا قفصى كان سجنى وقميصى زمنا
أنا فى الصور وهذا جسدى كان سجنى اذ الفت السجنا
أنا كنز وحجابى طلسم من تراب قد تخلى للفنا
فاهدموا البيت وضوا قفصى وذروا الكل دفينا بيننا
وقميصى مزقوه رمما وذروا الطلسم بعدى وسنا
لا ترعكم هجمة الموت فما هو الانقلة من ها هنا
فحياتى وسنى فى مقلتى خسة الموت تطير الوسنا
لا تظن الموت موتا انه لحياة هى غايات المنى
فاخلعوا الاجساد عن أنفسكم تبصروا الحق جهارا بينا
حسنوا الظن برب راحم تشكروا السعى وتاتوا أمنا
ما أرى نفسى الا أنتم واعتقادى أنكم أنتم أنا
عنصر الانفس شىء واحد وكذا الجسم جميعا عمنا
فمتى ما كان خيرا فلنا ومتى ما كان شرا فبنا
أشكر الله الذى خلصنى وبنى لى فى المعالى ركنا
فأنا اليوم أناجى ملأ وأرى الحق جهارا علنا

عاكف فـــى اللوح أقرا وأرى كل مـا كان ويأتى ودنا
وطعامى وشرابـى واحـــد وهـو رمـز فأفهمـوه حسنـا
ليس خمرا سائغا أو عســلا لا ولا مـاء ولكـن لبنـا
هو مشروب رسول الله اذ كان يسرى فطرة مع فطرنا
فأفهموا السر ففيه نبـــا أى معنى تحت لفـظ كمنا
قـــد تـرحلت وخلفتكـــم لسـت ارضى داركـم لى وطنـا
فخذوا فـى الزاد جهدا لا تنو ليس بالعاقل منا من ونا
أسأل اللـه لنفسى رحمة رحـم الله صديقـا أمنـــا
وعليكم مـن سلامـى صيب وسلام اللـه بـدءا وثنـا

وبهذا تعلم أن القصيدة المذكورة ليست للامام الغزالى ، وان اشتهرت نسبتها له . غير أنه لما اختلفت بالنقص والزيادة فيها فلا يبعد أن يكون أصلها للغزالى ، والمزيد للشيخ المسفر رحمه الله ومع هذا الاحتمال البعيد فقد بلغنا أن الشيخ رضى الله عنه نسبها للغزالى ، وبحث عنها حتى قرئت عليه كمـــا أشرنا اليه .

الفائدة الثانية : حدثنى المقدم البركة السيد الامين محمد بـن يحيى بلامينو الرباطى ـ ووقفت على ما حدثنى به أيضا بخط يده فـى كنانيشه ـ قال : ان العارف بالله سيدى العربى بن السائـح رضى الله عنه ذكر لـه أن الشيخ رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه ، أمر رضى الله عنه باحضار دالية البوصيرى ، فلم توجد بفاس ، فارسل اليها بعض الخاصة من أصحابـــه لمكناسة الزيتون . فلما جاءت أمر بقراءتها . فلما أتموا قراءتها لم يتكلم معهم بعد ذلك أصلا . والله أعلم بمراد الشيخ . وكذلك أمر باحضار قصيدة الغزالى التى مطلعها : قل لاخوان روانى ميتا الـخ ، فوضعها الشيخ رضى الله عنه عند وسادته .

ثم قال: فينبغى للمريد الصادق الطالب أن يعتنى بحفظ الهمزية ،لانه رضى الله عنه كان يحض على قراءتها فى شهر مولد النبى صلى الله عليه وسلم فـى

أول الشهر منه أن تيسر ، والا فحيث تيسرت قراءتها ولو مرة فى العام ، وان كان مسافرا قرأها فى الطريق . كما يعتنى بحفظ قصيدة الاليورى التى مطلعها : تفت فؤادك الايام فتا الخ فان الشيخ رضى الله عنه كان يحفظها ، ويحث على حفظها أيضا . والاليورى : هو أبو اسحاق ابراهيم بن مسعود الاليورى . أوصى بها ولده أبا بكر . وقد أجاد فيها ما شاء ، كما يعتنى بحفظ قصيدة الغزالى ، ودالية البوصيرى التى مطلعها : كتب المشيب بأبيض فى أسود الخ . ومن لم يحفظ فليقرأ ، ومن لم يعرف القراءة فليحضر من يقرأ له وهو يسمع . اهـ

ولافادة الاخوان لا بأس بذكر هذه القصائد تقريبا لمن لم تكن عنده منهم، فقد بحث كثيرا على قصيدة الاليورى حتى وقفت عليها . ونصها :

تفت فؤادك الايام فتا ... وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق ... الا يا صاح أنت أريد أنت
أراك تحب عرسا ذات غدر ... أبتّ طلاقها الاكياس بتا
تنام الدهر ، ويحك فى غطيط ... بها ، حتى اذا مت ، انتبهت
فكم ذا أنت مخدوع ، وحتى ... متى لا ترعوى عنها ، وحتى
أبا بكر ، دعوتك لو أجبت ... الى ما فيه رشدك ، ان عقلت
الى علم تكون به اماما ... مطاعا ان أمرت ، وان نهيت
ويحلو ما بعينك من غشاها ... ويهديك السبيل اذا ظللت
ينالك نفعه ما دمت حيا ... ويبقى ذخره لك ان ذهبت
وتحمل منه فى ناديك تاجا ... ويكسوك الجمال اذا اغتربت
هو العضب المهند ، ليس ينبو ... تصيب به مقاتل من ضربت
وكنز ، لا تخاف عليه لصا ... خفيف الحمل ، يوجد حيث كنت
يزيد بكثرة الانفاق منه ... وينقص ان به كفا شددت
فلو قد ذقت من حلواه طعما ... لآثرت التعلم ، واجتهدت
ولم يشغلك عنه هوى مطاع ... ولا دنيا بزخرفها فتنت
ولا الهاك عنه أنيق روض ... ولاخدر بربته كلفت

ففوت الروح أرواح المعانى وليس بأن طعمت ، ولاشربت
فواظبه وخذ بالجد فيه فان أعطاكه الله أخذت
وان أوتيت فيه طول باع وقال الناس : انك قد سبقت
فلا تأمن سؤال الله عنه بتوبيخ : علمت فهل عملت
فرأس العلم تقوى الله حقا وليس بأن يقال : لقد رأست
وصافى توبك الاحسان لا أن ترى ثوب الاساءة قد لبست
اذا ما لم يفدك العلم خيرا فخير منه ان لو قد جهلت
وان القاك فهمك فى مهاوى فليتك ثم ليتك ما فهمت
ستجنى من ثمار العز جهلا وتصغر فى العيون وان كبرت
وتفقد ، ان جهلت ، وأنت باق ، وتوجد ، ان علمت ، وان فقدت
وتذكر قولتى لك بعد حين وتغبطها اذا عنها شغلت
وسوف تعض من ندم عليها وما تغنى الندامة ان ندمت
اذا أبصرت صحبك فى سماء قد ارتفعوا وأنت قد سفلت
فراجعنا ، ودع عنك الهوينا فما بالبطء تدرك ما طلبت
ولا تحفل بمالك واله عنه فليس المال الا ما علمت
وليس لجاهل فى الناس معنى ولو ملك العراق له تأتى
سينطق عنك علمك فى نَدَىً ويكتب عنك يوما ان كتبت
وما يغنيك تشييد المبانى اذا بالجهل نفسك قد هدمت
جعلت المال فوق العلم جهلا لعمرك فى القضية ما عدلت
وبينهما ، بنص الوحى ، بون ستعلمه اذا طه قرأت
لأنْ رفع الغنى لواء مال لانت لواء علمك قد رفعت
وان جلس الغنى على الحشايا لانت على الكواكب قد جلست
وان ركب الجياد مسومات لانت مناهج التقوى ركبت
ومهما افتض أبكار الغوانى فكم بكر من المعنى افتضضت
وليس يضرك الاقتار شيئا اذا ما أنت ربك قد عرفت

فماذا عنده لك من جميل ... اذا بفناء طاعته انخنت
فقابل بالقبول صحيح نصحى ... فان أعرضت عنه فقد خسرت
وان راعيته قولا وفعلا ... وتاجرت الاله فقد ربحت
فليست هذه الدنيا بشىء ... تسوءك حقبة وتسر وقتا
وغايتها اذا فكرت فيها ... كفيئك أو كحلمة ان حلمت
سجنت بها وأنت لها محب ... فكيف تحب ما فيه سجنت
وتطعمك الطعام وعن قريب ... ستطعم منك ما منها طعمت
وتعرى ان لبست لها ثيابا ... وتكسى ان ملابسها خلعت
وتشهد كل يوم دفن خل ... كأنك لا تراد بما شهدت
ولم تخلق لتعمرها ولكن ... لتعبرها فجد لما خلقت
وان هدمت فزدها انت هدما ... وشيد أمر دينك ما استطعت
ولا تحزن على ما فات منها ... اذا ما أنت فى اخراك فزت
فليس بنافع ما نلت منها ... من الفانى ، اذا الباقى حرمت
ولا تضحك مع السفهاء لهوا ... فانك سوف تبكى ان ضحكت
وكيف لك السرور وأنت رهن ... وما تدرى اتفدى أم علقت
وسل من ربك التوفيق فيها ... وأخلص فى السؤال اذا سألت
وناد اذا سجدت له اعترافا ... بما ناداه ذو النون بن متى
ولازم بابه قرعا عساه ... سيفتح بابه لك ان قرعت
وأكثر ذكره فى الارض دابا ... لتذكر فى السماء متى ذكرت
ولا تقل : الصبا فيه مجال ... وفكر ، كم صغير قد دفنت
وقل لى : يا نصيح لانت أولى ... بنصحك لو بعقلك قد نظرت
تقطعنى على التفريط لوما ... وبالتفريط دهرك قد قطعت
وفى صغرى تخفونى المنايا ... وما تجرى ببالك حين شخت
وكنت مع الصبا أهدى سبيلا ... فما لك بعد شيبك قد نكست
وها أنا لم أخض بحر الخطايا ... كما قد خضته حتى غرقت

ولم أشرب حميا أم ذفـــر وأنت شـربتها حتـى سكرت
ولم أحلل بواد فيه ظلـــم وأنـت حللت فيـه وانهملت
ولـم أنشأ بعصر فيـــه نـفـع وانت نشأت فيـه ومـا انتفعـت
وقـد صاحبت أعلامـا كبارا ولـم ارك اقتديت بمـن صحبت
وناداك الكتاب فلـــم تجبـه ونبهـك المشيـب فمـــا انتبهت
يقبـح بالفتى فعـل التصابى وأقبح منه شيخ قـد تفتـى
فأنت أحـق بالتنفيـذ منـى ولـــو سكت المسىء لمـــا نطقت
ونفســك دم لا تـــــذم سواها بعيب فهـى أجـــدر مـن ذممت
فلـو بكت الدمـــا عيناك خوفـا لذنبك لـم أقـل لـك قـد أمنت
ومـن لك بالامان وانت عبد أمرت فمـا ءتمرت ومـا انتهيت
ثقلت مـن الذنوب ولست تخشى بجهلك ان تخف اذا وزنـت
وتشفق للمصر عـلى المعاصى وترحمـه ونفسـك مـــا رحمت
رجعـت القهقـرا وخبطت عشـوا لعمرك لو وصلت ما رجعت
ولـو وافيت ربـــك دون ذنـب وناقشك الحساب اذن هلكت
ولـم يظلمك فـى عمـل ولكـن عسير ان تقـوم بمـا حملت
ولو قد جئت يوم الفصل فـــردا وابصرت المنازل فيه شتـــى
لا عظمت الندامـــة فيـه حقـــا على ما فى حياتك قد أضعت
تفـــر مـن الهجير وتتقيـه فهلا من جهنم قـد فـررت
ولست تطيـق أهونهـا عـذابـا ولـــو كنت الحديـد اذن لـذبت
فـــلا تكـذب فـان الامـر جـد وليس كمـــا حسبت ولا ظننت
أبـا بكـر ، كشفت أقـل عيبـى وأكثـره ومعظمـه سترت
فقـل ماشئت فـى فـن المخازى وضاعفها فانك قـد صـدقت
ومهما أعبتنى فلفـرط علمـى بباطنتى كأنـك قـد صدقت
ولا تـــرض المعـايب فهـى عـار عظيم يـورث المحبـوب مقتا
وتهوى بالوجيه مـــن الثريا وتبدله مكـان الفـوق تحتـا

كما الطاعات تبلغك الدرارى ... وتجعلك القريب وان بعدت
وتنشر عنك فى الدنيا جميلا ... فتلقى البر فيها حيث كنت
وتمشى فى مناكبها كريما ... وتجنى الحمد مما قد غرست
وانت الآن لم تعرف بعيب ... ولا دنست ثوبك مذ نشأت
ولا سبقت فى ميدان زور ... ولا أوضعت فيه ولا خببت
فان لم تناعقه نشبت فيه ... ومن لك بالخلاص اذا نشبت
ودنس ما تطهر منك حتى ... كأنك قبل ذلك ما طهرت
وصرت اسير ذنبك فى وثاق ... وكيف لك الفكاك وقد أسرت
فخف أبناء جنسك واخش منهم ... كما تخشى الضراغم والسبنتى
وخالطهم وزايلهم حذارا ... وكن كالسامرى اذا لمست
وان جهلوا عليك فقل : سلاما ... لعلك منهم تسلم ان فعلت
ومن لك بالسلامة فى زمان ... ينال العصم الا أن عصمت
ولا تلبث بحى فيه ظلم ... يميت القلب الا أن كبلت
وغرب فالغريب له نفاق ... وشرق ان بريقك قد شرقت
فليس الزهد فى الدنيا خمولا ... فانت بها الامير اذا زهدت
ولو فوق الامير يكون فيها ... سموا وافتخارا كنت أنت
فان فارقتها وخرجت منها ... الى دار السلام فقد سلمت
وان أكرمتها ونظرت منها ... باكرام ، فنفسك قد أهنت
جمعت لك النصائح فامتثلها ... حياتك فهى أفضل ما امتثلت
فلا يغررك تقصيرى وسهدى ... وخذ بوصيتى لك ان رشدت
وقد اتبعتها ستا حسانا ... وكانت قبل ذا مائة وستا

وأما دالية البوصيرى فهى هذه

كتب المشيب بأبيض فى أسود ... بغضاء ما بينى وبين الخرد
خجلت عيون الحور حين وصفتها ... وصف المشيب وقلن لى : لا تبعد
ولذاك أظهرت انكسار جفونها ... دعد ، واذن خدها بتورد

يـا جدة الشيب التى ما غادرت ... لنفوسنا مـن لـذة بمحـدد
ذهب الشباب وسوف أذهب مثلما ... ذهب الشباب ومـا امـرؤ بمخلـد
ان الفناء لكـل حـى غايـة ... محتومة ان لـم يكـن فكأن قـد
وارحمتـا لمصـور متطـور ... فـى طور كـل ضرورة متـردد
قذفت به ايدى النوى مـن شاهق ... سامى المحل الى الحضيض الاوهد
متوحش فـى انسه متعاهـد ... لحنينه شوقا لاول معهـد
منعته أسبـاب لديـه ولوعـة ... فاشتاق للاوطـان شـوق مقيد
ياليته لو دام نسيا مالـه ... مـن ذاكـر أو أنـه لـم يوجـد
حمـل الهوى جهـلا باثقال الهوى ... مستنجدا بعزيمة لـم تنجد
مـا ان يـزال بمـا تكلف حملـه ... فى خطتى خسف يـروح ويغتدى
غـرضا لامـر لا تطيـش نبالـه ... ومعرضـا لمعنـف ومفنـد
وخليفة فى الارض الا أنـه ... متوعد فيها وعيـد الهدهـد
وجب السجود لـه فلما ان عصى ... قالت لـه خطيئته اركـع واسجد
ونأت به الاوطان فهو بغربة ... مـا بين اعداء يسير وحسد
أنفاسه تحصى عليه وعلم ما ... يقضى اليه غـدا لـه حكم الغـد
أبـدا تـراه واجـدا أو عادمـا ... فـى حيرة لفظاتها لـم تنشـد
يمسى ويصبح متهما أو منجدا ... لمعاده مـع متهـم أو منجـد
يرمى به سهلا ووعرا زاخرا ... بطن المسير به كظهر المبرد
متخوفا منه المصير لمنـزل ... مستوبل المرعى وفى المـورد
ما ان رأى الجانى به أعماله ... الا تمنى أنـه لـم يولـد
حسبى بـه حب النبـى وءالـه ... عند الالاه وسيلة لـم تردد
فـاذا اجبت سؤالـه فـى آلـه ... سل تعط واسمتدد فلاحا تمدد
وأمـن اذا قـام النبى مقامـه ... المحمود فى الامر المقيم المقعد
وتزود التقوى فان لم تستطع ... فمن الصلاة على النبى تـزود
صلى عليـه الله ان صـلاة مـن ... صلى عليه ذخيرة لم تنفـد

واسمع مدائح آل بيت المصطفى ... منى ودونك جمعها فى المفرد
صنو النبى اخو النبى وزيره ... ووليه فى كل خطب مورد
جد الامام الشاذلى المنتمى ... شرفا اليه لسيد عن سيد
اسماؤهم عشرون دون ثلاثة ... جاءت على نسق كأحرف أبجد
واختار بطال لورد يوشعا ... وبيوسف وافى قصى يقتدى
وبخاتم ختمت سيادة هرمز ... وغدا تميم بالمكارم يهتدى
وبعبد جبار السموات انتضى ... للفضل عبد الله اى مهند
واتى على فى العلا يتلوهم ... فاحتم به سور العلا والسؤدد
اعنى أبا الحسن الامام المجتبى ... من هاشم والشاذلى المولد
ان الامام الشاذلى طريقه ... فى الفضل واضحة لعين المهتدى
فانقل ولو قدما على ءاثاره ... فاذا فعلت فذا أخذ باليد
واسلك طريق محمدى شرعة ... وحقيقة ومحمدى المحتد
من كل ناحية سناه يلوح من ... مصباح نور نبوءة متوقد
فتح اتى طوفانه بمعارف ... تنورها جودى كل موحد
قد نال غاية ما يروم المنتهى ... من ربه وله اجتهاد المبتدى
متمكن فى كل مشهد دهشة ... أو وقفة ما فوقها من مشهد
من لا مقام له فان كماله ... للناس يرجعه رجوع مقلد
قل للمحاول فى الدنو رتبة ... ما العبد عند الله كالمتعبد
والفضل ليس يناله متوسل ... بتورع حرج ولا بتزهد
ان قال ذاك هو الدواء فقل له ... كحل الصحيح خلاف كحل الارمد
يمشى المصرف حيث شاء وغيره ... يمشى بحكم الحجر مشى مصفد
من كان منك بمنظر وبمسمع ... ايحال منه على حديث مسند
لكليهما الحسنى وان لم يستووا ... فى رتبة فقد استووا فى الموعد
كل لما شاء الاله ميسر ... والناس بين مغرب ومشرد
فاذا تحققت العناية فاسترح ... واذا تحققت الغواية فاجهد

افدى عليا بالوجود وكلنـــا بوجـوده مـــن كـل سوء نفتدى
قطب الزمـان وغوثـه وامامـــه عين الوجود لسان سـر الموجـد
ساد الرجـال فقصرت عـن شاوه همم المـؤوب للعلا والمسئـد
فتلـق مـا يلقـى اليـك فنطقـه نطـق بـروح القدس أى مـؤيـد
أمـا مـــررت على مكان ضريحـه وشممت ريح الند من ترب النـد
نزلت ارضا فـى العـلا مخضـرة مخضلـــة منها بقـــاع الفرقـد
والوحش آمنـة لديـــه كأنهـــا حشرت الى حـرم بأول مسجـد
ووجدت تعظيما بقلبك لـو سرى فى جلمد سجد الورى للجلمـــد

فقل السلام عليك يابحر الندى الطـــــامى ويـــا بحـر العلوم المزبـد

يـا وارثا بالفرض علـم نبيـــه شرفا وبالتعصيب غير مفنـد
اليـــوم احمد مـن علـــى وارث حظى على مـن وارثة احمد
يعزى الامـام الى الامام ويقتـدى للمقتدى بهداه فضل المقتدى
والمـرء فـى ميزانـه اتباعه فاقـدر اذن فضل النبـى محمـد
خيـر الـورى صلى عليه الله مـا صدع الاسى قلبا بسجع مغـــرد
وسرى السرور الى القلوب فهزها مسرى النسيم الى القضيب الا ملد
شرفـا لمرسية رسـت آساسهـا بعلى أبـى العباس فـــوق الفرقد
اليوم قـــام فتـى على بعده كيما يبلـــغ مرشد عـن مـرشد
فكـان يوشـع بعـد موسى قائـم بطريقـه المثلى قيام مؤكـــد
فليقصـــد المستمسكـون بحبلـه دار البقاء مـــن الطريـق الاقصد
فـــاذا عزمت على اتبـاع سبيلـه فاسمع كلام أخى النصيحة ترشد
فنظام أعـمـال التقى آدابها فاصحب بها أهل التقى والسؤدد
وتجنب التأويـل فـى أقوال مـن صاحبت من أهل السعادة تسعـد
قد فرق التأويل بين مقـــرب يـوم السجود لآدم ومبعـــد
وحـــذار أن يثـق المريـد بنفسه واحذر فما الاصلاح شأن المفسـد
فالوصف يبقـى حكمه بعـد فقده والمرء مردود اذا لـم يفقـد

انّ الضنين بنفسه فـى الارض لا يلوى على أحـد وليس بمصعـد
ايظن ان ركدت سفينة على أمواجها ورياحها لـم تركـد
فاصحب ابا العباس احمد آخـذا يد عارف بهدى النفوس منجـد
فاذا سقطت عـلى الخبير بدائهـا فاصبر لمر دوائه وتجلـد
واذا بلغت لمجمع البحرين مـن علميه فانقع غلـة القلب الصـدى
فمتى رأى موسى الارادة عنـــده خضر الحقيقة نـال أقصى المقصد
واذا الفتى خـرقت سفينة جـده لنجاتها وجـد الاسى عيـن الـرد
وتبدلت أبـوا الغلام بقتلـه بابر منه لـوالديـــه وارشد
واقيـم منتقض الجـدار وتحتـه كنز الوصول الى البقاء السرمدى
فليهن جمعا فى الفراق ووصلـــة من قاطع وترقيا مـن مخلد
مغرى بقتل النفس عمدا وهـــولا يعطى الى القود القياد ولا يـــدى
للـــه مقتـول بغيـر جناية كلف بحد القاتل المتعمـــد
لازال يعطفهـا عـلى مكروهها حتى زكت وصفت صفاء العسجد
واجيب داعيهـا لـــرد مشـرد ومـن أمرها طوعـا وجمع مبـدد
لـــم تترك التقوى لها مـن عادة ألفـت ولا لمريضها مـــن عـــود
فليهن أحمـد كيمياء سعـــادة صحت فـــلا نـار عليـه تعتـدى
جعلت لمـن يـرى للحقيقة طالبا الا تمد اليه راحـة مجتدى
ألفاظـــه مبذولـة بـذل الحيـــا ومصونـة صون العـذارى النهد
كـل يـروح بشرب راح علومـه طربـا كغصـن البانـة المتـاود
ضمن الوقـار لها اعتدال مزاجها فشرابهـا لا ينبغـى لمعربـد
فضحت معارفها معـارف غيرهـــا والزيف مفضوح بنقـد الجيـــد
كشفت له الاسماء عن أسرارهـــا فـاذا الوجـود لمقلتيه بمرصـــد
وارتـــه أسباب القضاء مبينـــة للمستقيم بعلمهـــا والملحـــد
تابـــى علومك يافتى غيـر التى هـى فتح غيب فتحه لـــم يسدد
قـــل للذين تكلفـوا زى التقـى وتخيـــروا للـدرس الف مجلـد

لاتحسبوا كحل العيون بحيلة ... ان المهى لم تكتحل بالاثمد
ما الخيل ذللت الهداية سبلها ... مثل الحمير تقودها للمورد
من أملت التقوى عليه وانفقت ... يده من الاكوان لا من مزود
وأبيك ما جمع المعالى وادعا ... جمع الالوف من الحساب على اليد
الا أبو العباس أوحد عصره ... أكرم به فى عصره من أوحد
أفنته فى التوحيد همة واجد ... شذت مقاصدها عن المتشرد
ساحت رجال فى القفار وانه ... ليسيح فى ملكوت طرف مسهد
وله أسرار فى العلا خطارة ... بقطارها وركابها لم تشرد
فالمستقيم أخو الكرامة عنده ... لا كل من ركب الاسود باسود
وأجل حال معامل تبعية ... أخذت الى أدب المريد بمقود
فأتى من الطرق القريب منالها ... واتى سواه من الطريق الابعد
سيف من الانصار ماض حده ... فاضرب به النائبات وهدد
أثنى عليه بباطن وبظاهر ... لا سر منه بمغمد ومجرد
من معشر نصروا النبى وسابقوا ... معه الرياح بكل نهد أجرد
وثنوا أعنتهم وقد تركوا العدا ... بالطعن بين مجدل ومقدد
من كل طرف كالصباح جبينه ... ذرب بخوض المعضلات معود
وبكل أسمر أزرق فولاذه ... وبكل أبيض كالنجيع مورد
شهد النهار لفاضل بمسدد ... من رأيه ولطاعن بمسدد
وتمخضت ظلم الليالى منهم ... عن ركع لا يسأمون وسجد
خاف العدو مغيبهم لشهودهم ... والموت يكمن فى الحسام المغمد
الساتر والعورات من قتلى العدا ... يوم الحفيظه بالقنا المتقصد
والطاعنو النجلاء يدخل كفه ... فى اثرها الآسى مكان المورد
سل من سليلهم سلوك سبيلهم ... يرشدك أحمد للطريق الاحمد
مستمطرا بركاته من راحة ... اندى من الغيث السكوب وأجود
فمواهب الرحمن بين مصوب ... منها لراجى رحمة ومصعد

يـــا مـــن أمت لـــه بحفظ ذمامه ... ويحسن ظن فيه لى مستبعد
مولاى دونك مـــا شرحت بوزنـــه ... ورويه قلـــب الكئيب الاكمـــد
فأقبل شهاب الدين عـــذر فريدة ... عذراء تزرى بالعذارى النهـــد
معسولـــة الفاظهـــا مـــن كامـــل ... أبرد حشى من ريقها بمبـــــرد
طلعت مجـــرة فضلها بكـــواكب ... دريـــة محفـــوفـــة بالاسعـــد
رام استراق السمع منهـــا مـــارد ... أمـــا اتتك فلـــم يجـــد مـــن مقعد
مـــن منهل عـــذب صفا سلسالـــه ... لامن صرى يشوى الوجوه مصعد
بعثت اليك بها بواعث خاطـــــر ... متحبـــب لجنابكـــم متـــودد
صادفت درا من صفاتك مثمنـــــا ... فاعرته منـــى صفات منضـــد
جاءت تسائلك الامـــان لخائـــف ... مـــن ربقـــة بـــذنـــوبـــه متوعـــد
فاضمن لهـــا درك المعـــاد ضمانها ... بالفوز عنك لسامع ولمنشـــــد
فـــاذا ضمنت لـــه فليس بخائف ... مـــن مبرق يوما ولا مـــن مرعـــد
جـــاه النبى لكـــل عاص واسع ... والفضل اجدر باقتراح المجتـــدى

ولشهرة همزية البوصيرى بين الخاصة والعامة نترك نقلها هنا والله الموفق.

ومنهم محمد بن عبد القادر بن غريس التلمسانى .

من خواص أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين تعلقوا بأذياله ، فى كشف أوحاله ، واصلاح حاله . وقد كان يأخذ بيد محب سيدنا قدس سره السيد الطيب الذهب فـى الكتابة اليه ، وجل المكاتب التى عثرت عليها مـن عنده للشيخ رضى الله عنه بخطه . وهو من المحبين الصادقين فى الجناب الاحمدى، أخذ الطريقة عنه مباشرة ، واقتبس من أنواره نورا اهتدى به لطريق الحق حتى ظفر بمقصوده طبق ما تمناه . وكان كثيرا ما ينشد بلسان حاله فـى مكاتبه لسيدنا رضى الله عنه :

يـــا من بهم شغفى وفيهم رغبتـــى ... واليهم شوقـــى وعنهم أسأل
فلقد بذلت النفس فـــى مرضاتكم ... هل دون بذل النفس شىء يبـــذل

جودوا ولوبالطيف منكم فى الكرى فلعلنـــى بلقائـــه أتعلـل

وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهـم محمد نجـل غـريس من حـاز بالمحبة السر النفيس

قـام بأوراد الطريقة يجد وخاض بحرا ماله فى السر حد

أحبه الشيخ لصدق حبـه فضاء بالنـور فضـــاء قلبـه

وهكذا يكـون حـــال المخلص فى الحب يحظى بالعطا المخصص

ومنهم المقدم محمد بن عبد القادر الزواق المعسكرى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، ونقلنا فيه خط سيدنا رضى الله عنـه مباشرة اذنه بتلقين ورده الشريف لكل مـن طلبه من المسلمين بعد أن أمر محبه المقدم السيد عبد القادر بن عبد الله المشرفى باخباره بفضل الورد ، وانه ان طلبه منه يلقنه لـه .

وهذا الاذن من الشيخ رضى الله عنه جاء على هذه الصورة هنا غريب فى بابه حيث انه أذنه بالتقديم قبل الاذن له فى الورد ، ولم يذكر له شرطا فى تلقين من طلبه من المسلمين وهو مما يؤيد من يقول بتلقين الطالب من غير شرط فى الورد والتقديم . وقد عمل على ذلك جماعة ممن لا يهتمون فـى أداء مثل هذه الامانة المنوط بها عهدها ، فأجاز بعض الخاصة منهم مـن يزداد بعدهم مـع الاجازة أيضا لمن لم يجتمعوا به فى عصرهم وبعد عصرهم . وجل المقدمين فى هذه الطريقة على خلاف هذا الامر ، وان مثل هـذا كان فى ابتداء ظهـور الطريقة . وقد تقررت لها شروط قبل وفاة الشيخ رضى الله عنه كما هـــو مقرر فى كتبها المؤلفة فيها :

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهـم محمـد الـزواق تقديمه فيه لـــه الاطلاق

نظر فيه الشيخ نظرة القبول رقته فى الحين لحضرة الوصول

اذنه من غير شرط فى الطريق وذاك للفتح الذى بـــه يليق

فلقنه الـورد لمـن طلبـه فنال قبـــل موتـه مطلبه

وهكذا شأن الذى قد سبقت له العناية ونفسه ارتقت
سبحان من منح من شاء بما شاء من الفضل الجلى تكرما

ومنهم المقدم محمد بن عبد الواحد بنانى المصرى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وأشرنا فيه الى تقديم الشيخ رضى الله عنه له فى تلقينه لطريقته على سبيل الاطلاق . وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى

ومنهم المصرى ابن عبد الواحد بلغ منه غاية المقاصد
قدمه تقديمه العمومى ففاز فى الخصوص والعموم
فانتفعت على يديه ناس ولهم طابت به أنفاس
وهكذا المخصوص بالعناية يأخذ بالايدى مع الرعاية
وعنه نروى الاذن بالاطلاق فى سند كالشمس فى الاشراق

ومنهم الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربى الدمراوى الشريف الطاهرى التازى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وأشرنا الى مرائيه للحضرة النبويه يقظة ومناما، وقد اتخذه الشيخ رضى الله عنه باذن من النبى صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبينه فى الافصاح له عن مطالبه التى يهتم بشأنها ، لان الشيخ رضى الله عنه كان اذا شاهد النبى صلى الله عليه وسلم فى خلوته يستغرق فى التمتع بالنظر لمحاسنه الباهرة ، فينسى جميع ما يهتم بقضائه من جميع المطالب الخاصة والعامة ، حتى انه كان يهيىء جميع ما هو مهتم به من ذلك فى كتاب خاص بخط يده ويجعله بين يديه ليقدمه للنبى صلى الله عليه وسلم حين الاجتماع به ، ومع ذلك فانه يذهل عن ذلك ، فلا يطلبه لما يداخله من عظيم الوجد الذى ينسى به نفسه ، فلا يطلب شيئا لا له ولا لغيره . وبعد ذهاب وقت المشهد يتأسف على ما فاته من تقديم تلك المطالب وطلبها منه صلى الله عليه وسلم ، فيصمم على تقديمها فيما بين يديه مرة اخرى

اذا اجتمع به . وحين الاجتماع يجد أعظم مما لاقاه من الوجد فى المرة الاولى فلا يطلب شيئا منه . وهكذا مازال أمره حتى أشفق من حاله صلى الله عليه وسلم ، فأمره باتخاذ الواسطة فى القيام مقامه فى طلب ذلك منه بحسب النيابة عنه فاتخذ صاحب الترجمة لهذا الغرض امتثالا للامر الشريف .

وقد سبقت العناية لصاحب الترجمة فكان يشاهد النبى صلى عليه وسلم أكثر من اربع وعشرين مرة فى كل يوم بحضرة الشيخ رضى الله عنه وفى غيبته . ويوجه اليه الشيخ رضى الله عنه مطالبه مكتوبة فيطلبها من النبى صلى الله عليه وسلم نيابة عنه مشافهة ، فيجيبه عنها بما يشفى غليل الشيخ رضى الله عنه ، فيخبره الواسطة المذكور بجوابه مشافهة أو مكاتبة .

وقد وقفت على جملة وافرة من مطالب الشيخ رضى الله عنه مكتوبة بخط يده الشريفة ومعها جوابها بخط الواسطة المذكور . وقد تكلمت عليها فى تويلفنا المسمى : برسالة الامتنان والرحمة .. الى سائر الامة .

ووقفت على رسائل كثيرة بخط يده : منها رسالة دور الانوار مشتملا على الدائرة العظمى التى يكون بها جمع ديوان الاولياء ، وبوسطها الف الامام الجزولى دلائل الخيرات . وحيث كانت بعبارة ملحونة بخط يده ، وهو لا يعرف الكتابة الجميلة ، وانما هو بعبارة عامية ـ لان صاحبها لم يكن معتنيا بتقويم الخط كغالب رسائله ـ اخرجتها من ذلك الكاغد الذى عثرت عليه مرسومة فيه واصلحتها غير مخل بالمعنى . وقد أشرت الى ذلك فى كتابنا نيل الامانى .

وله رحمه الله رسائل مهمة ، اشتملت على أسرار عظيمة . ولو أنها اشتملت على ما يتعين كتمه لنقلنا منها هنا ما يتشوف الى الاطلاع عليه كل مستحق لذلك . ولكن الاشارة فيها كفاية فى التنويه بقدر هذا السيد الجليل.

وقد قتله بعض أهل الغيرة ممن كانوا يتربصون به الدوائر من حساده من أهل قرية عين ماض ولسان حالهم ينشد

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح

وقد ذكرت فى كشف الحجاب نص الصلوات التى الفها مرتبة على حروف المعجم المسماة : بياقوتة المحتاج .. فـى الصلاة على صاحب المعراج . ونقلنا بعض الفوائد من شرح العلامة ابن المشرى رحمه الله عليها . ولم ننقل الخواص التى ذكرها لكل صيغة من تلك الصيغ . ولا بأس بـأن نذكر فـى هـذا المحل من ذلك بعضها مقتصرا على صيغة من كل حرف بما لها من ذلك . وفى عنوان أولها ما يدل على اخرها .

فمن ذلك قوله عند قوله فى حرف الباء : اللهم صلى على سيدنـا ونبينا ومولانا محمد وءال سيدنا محمد صلاة يستفتح بها يا الله قاصـــدا الخيرات باتساع الفضل جبرا منك لكل قلب وخاصية هذه الصلاة : من أكثر من ذكرها واستفتح بها فى جميع اعماله وجميع مقاصده بلغ مراده ، ونجح عمله ، وفاضت عليه خيرات الله تعالى ، وكان من الذين يصلون الى مقاصدهـم وكانت هذه الصلاة مفتاحا لجميـع أعماله وسلما يترقى به ويتوصل بـه الى مطالبه . وأقلها عشر فى كل مقصد وأكثرها لا حد له .

ومن ذلك قوله فى هذه الصلاة من حرف التاء : اللهم صلى على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد ، صلاة قاصدا بها يا عزيز محـو الذنوب من جودك الاكمل وثبت . خاصيتها : ان قائلها مرة غفر الله له عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكتب له عشر حسنات . والمرة الواحدة منها بعشر صلوات من غيرها .

ومن ذلك قوله لدى قوله فى حرف الثاء اللهم صلى على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد عدد العجاج واللجاج واللث . خاصيتها : مـن أكثر منها انهلت الرحمة على قبره عند موته ولم تفارق قبره . وكان فى حياته موفقا للحسنات .

ومن ذلك عند قوله فى حرف الجيم : اللهم صلى وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تقيدنا بها يـا جبار الى طريـق الخيرات ومن الهم والغم فرج . خاصيتها : من ذكرها كل يوم مرتين يذهب

الله عنه الوساوس فى جميع العبادة ، ولا يقدر الشيطان أن يفسد عليه شيئا من عبادته ، ولا يقع له خلل فى العبادة .

ومن ذلك قوله عند قوله فى حرف الحاء : اللهم صلى وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد عدد كل من خسر وربح . خاصيتها : من واظب عليها كثرت عليه الخيرات ونجحت أموره .

ومن ذلك قوله عند قوله فى حرف الخاء : اللهم صلى وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تستجلب لنا بها يا مصور رضاك يطهرنا من الادناس والوسخ . خاصيتها : من واظب عليها قرب عليه الفتح ، وسهلت عليه مشاق العبادة ، وأرسل الله اليه من يرشده لصلاح حاله ، وعصمه الله من الشك والوهم فى خلواته .

ومن ذلك عند قوله فى حرف الدال: اللهم صلى وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعيننا بها يا قوى على محبته وتعظيمه من الآن الى الابد خاصيتها : تستجلب رضا أهل الخير ومحبتهم كالاشياخ . تذكر ستة وستين 66 . ومن قرأها ألفا حال الله بينه وبين المعاصى ، وكذلك يحول الله بينه وبين كل أمر قادم فى عمله الصالح ، ويتمكن من محبته صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك عند قوله فى حرف الذال المعجمة : اللهم صلى وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد عدد ما صاح الرعد وتردد حينئذ . خاصيتها : ان من تلاها حصلت له تسبيحة مقبولة من تسبيحات الرعد وحصل له الخوف والخشوع من الله .

ومن ذلك فى حرف الراء عند قوله :اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تباعدنا بها يا بار من الفجار وتقينا بها يا مانع عذاب النار . خاصيتها : ان من دوام عليها حفظه الله من ضرر المعاصى . ومن كتبها وحملها وجلس مع المشتغلين بالمعاصى كانت له درقة من النار .

ومن ذلك فى حرف الزاى عند قوله : اللهم صل الوجود فى المرة الاولى ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد عدد كل من فنى ونهز . خاصيتها : مع هذه الصلاة بعدها : اللهم صل وسلم عـلى سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد عدد ما ترقى النور من أفواه العارفين وركز : من ذكرهما بين الصلاتين كان من الآمنين وصافحته الملائكة .

ومن ذلك فى حرف الطاء لدى قوله : اللهم صلى وسلم على سيدنـا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تقينا بها يا حفيظ من الردة وكل داء وسخط : خاصيتها : من أكثر منها انتشر على قلبه الامان من هذه المصائب المذكورة هنا .

فائـدة : ذكر الشارح هنا ما نصه : سألت مؤلف هذه الصلاة الياقوتة رضى الله عنه عن المغير لاسماء الله بسبب شتم من أضيفت اليه وعن كيفية التوبة من الكفريات على الجملة ،فأجابنى رضى الله عنه بعد يوم أو يومين من بحر فيضه الذى يغترق منه فقال : المغير لاسماء الله والقائل لا أفعل كذا ولوقالها كـذا ويريد الله ورسوله أو المنادى فانه يفرق فيهم بين العالم بالحكم والجاهل . فان الاول يلزمه الكفر والعياذ بالله ، وأما الجاهل فانه لا يلزمه الا الاستغفار والادب لئلا يعود .

وأما التوبة من جميع وجوه الردة فانه ان كان ذا مال يؤمر بالذهـاب الى الحرم الشريف ويعلن بتوبته مما صدر منه فى الطواف بالبيت وفـى مقام سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وفى مسجده المنور فـى المدينة . فهذه توبة نافعة له عند الله .

وأما ان كان فقيرا لا مال له فانه يعلن بتوبته فـى مساجد المسلمين أو فى الجماعة ان لم يكن مسجد كالبادية ، يفعل ذلك ثلاث جمع فتقبل توبته .

وهذا عنده حتى فى حق من سب أو شتم لانى سألته عنه . وكذا الاسير اذا تنصر فى بلاد الكفار ثم خرج الى بلاد الاسلام تائبا فانه ان كان له مال فيؤمر بالذهاب الى الحرم الشريف ، ويفعل ما فعل غيره فذلك توبته . وان كان لا مال له فيخدم ويسعى حتى ينال المـال ويمشى واذا عجز عـن وجـوه

الكسب فانه ينوى التوبة ثلاث سنين يجددها فى كل جمعة وفى كل عيد ، فيتوب الله عليه ولو مات فى الجمعة الاولى . وان قصر عن تجديدها فى المدة المذكورة ولم يكمل ثلاث سنين فانه لا توبة له والعياذ بالله .

وأما الولى اذا مات فليذهب الى ضريحه بصدق ويتوب فيتوب الله عليه واذا عجز عن الوصول الى ضريحه فليعلن بتوبته فى المسجد ثلاث جمع ، فتلك توبته .

وكلام هذا السيد ـ يعنى صاحب الترجمة رضى الله عنه ـ لا ينبغى لفضولى ان يطلب عليه دليلا ، بل محله التصديق أو السكوت ليسلم ، لانه لا يعرف الكتب بل يتكلم من البحر الذى أطلعه الله عليه . ه

ومن ذلك قوله عند قوله فى حرف الظاء : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تجيرنا بها يا حليم من الحط واللظ . خاصيتها : من أكثر منها نجاه الله من ظلمة القبر وضيقه ، وكان محفوظا فيه الى يوم البعث .

ومن ذلك قوله فى حرف الكاف : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة نتمسك بها يا حكيم ونتبرك . خاصيتها : من أكثر منها لم يقع له التحريف فى سنته صلى الله عليه وسلم. وكان ءامنا من البلاء وأسبابه .

ومن ذلك فى حرف اللام قوله : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تحفنا بلطفك الخفى من النسيان ولا تجعل القلب عنها يا محصى مغفلا بالكسل . خاصيتها : من أكثر منها جاء يوم القيامة وعلى وجهه نور ، ويكون فى جوار الشهداء والصالحين .

ومن ذلك فى حرف الميم : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تقينا بها يا محيى أن نموت بالردم . خاصيتها : من أكثر منها امتلأ قلبه من الحب والانوار ، وكان من الموفين بالعهد .

ومن ذلك قوله فـى حرف النون : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة أهل السموات والارض عـدد مـا سبحت بـه السنة المحبين والعارفين . خاصيتها : من أكثر منها زالت حجب الجواهر السبعة عن قلبه وأطلع على ما فى الملكوت، وكان مأمونا من السلب. والجواهر السبعة هى : جوهرة الذكر ، وجوهرة الشوق وجوهرة الحب ، وجوهـرة الروح ، وجوهرة السر ، وجوهرة المعرفة ، وجوهرة الفقر .

ومن ذلك فى حرف الصاد : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد ما دام البنيان مترصص . خاصيتها : من تلاهـا ألف مرة بنى الله ألف مقام فى الجنة

ومن ذلك فى حرف الضاد : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة نتمتع بها وبذكرك يا مغيث فى حياتنـا تمتع الخيرات والارباح وتقبل منا يا حسيب ولا ترد وتعرض . خاصيتها: من أكثر منها أغناه الله بكمال الايمان وحلاوته وتقول له الملائكة مرحبا بحبيب الله فـــلان .

ومـن ذلك قوله فى حرف العين : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تنجينا بها يا قادر من البلاء الرادع خاصيتها : من أكثر منها عاش سالما ، ومات سالما ، ولقى الله سالما .

ومن ذلك فى حرف الغين قوله : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعـلى ءال سيدنـا محمد صلاة عـدد كـل مبتلـغ وممتضغ . خاصيتها : من أكثر منها لم يصبه ألم فى ذاته ، وتكون أعماله سالمة .

ومن ذلك فى حرف الفاء قوله : اللهم صل وسلم عـلى سيدنا ونبينـا ومولانا محمد وعـلى ءال سيدنا محمد مـا دام ناسـخ ومنسوخ ومؤلـف . خاصيتها : من أكثر منها زالت مـن قلبه أسباب الفساد والوساوس ونجاه الله من أسباب الكفر .

ومن ذلك قوله فى حرف القاف : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا

ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة نتعرض بها يا مقسط لمواهب الله من فيض الفضل الالاهى بالطاعة والتصديق وخاصيتها : من أكثر منها حصلت له العناية فى الدنيا برؤية النبى صلى الله عليه وسلم وفى الآخرة بمجاورته صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك قوله فى حرف السين : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة نأمن بها يا ألله من سؤال الملكين وضمة القبر ونكون بفضلها فيه يا ألله ءامنا متأنسا . خاصيتها : من أكثر منها أمنه الله تعالى من عذاب القبر واذا سبق أنه يعذب يرفق به .

ومن ذلك فى حرف الشين قوله : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد عدد ما أنزل الله عليه المطر والرش . خاصيتها : من أكثر منها لم يحس بالم الحرارة ، وحصلت له مائة صلاة من غيرها .

ومن ذلك قوله فى حرف الهاء : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تغفر لنا بها يا الله جميع الذنوب الماضية والقابلة . خاصيتها : من أكثر منها لم تكتب عليه سيئة والمرة الواحدة منها بسبعين ألفا من غيرها بشرط أن تزاد معها الصلاة المذكور فيها سيدنا ابراهيم عليه السلام جعلنا الله واياكم ممن لازمها بهذه الكيفية .ه.

ومن ذلك فى حرف الواو : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا محمد صلاة تعصمنا بها يا ألله من الغيبة والتجسس والكذب واللهو . خاصيتها : من أكثر منها عصمه الله من هذه الامور ، وأكثر توجهه الى الدين . فان أكثر منها وجد حلاوة الايمان وطيبها ولا يستنشق الا الرائحة الطيبة وهى علامة الوقوف فى مقام الاحسان .

ومن ذلك قوله فى حرف اللام الف : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى سيدنا محمد صلاة نتبلغ بها يا ألله الى كل مقصد أملا . خاصيتها : من أكثر منها حصل القبول فى جميع أعماله ونجح مراده .

ومن ذلك قوله فى حرف الياء اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا

محمد وعلى ءال سيدنا محمد عدد كل طاهر نقى . خاصيتها : من أكثر منها أذهبت عنه كل كدر ، وأمنه الله من كل سوء .

فهذه جملة خواص منوطة بأول كل صلاة من الصلوات السبع المذكورة فى كل حرف . وقد اقتصرنا عليها هنا لان ذكر ما لكل صلاة يؤدى الى طول.

ولنذكرها هنا الصلاة التى كان يذكرها صاحب الترجمة رحمه الله للاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وهى المسماة بالصلاة الجامعة وهى هذه : اللهم اجمع جميع اذكار الذاكرين ، وجميع صلوات المصلين ، واجعل جميع الاذكار ذكرى ، وجميع الصلوت صلاتى على سيدنا محمد شفيع المذنبين وعلى ءاله بحر الكاملين عدد ما فى علمك يا رب.

وقد ذكر الشارح ان هذه الخواص انكشف الحجاب عنها لمؤلف هذه الصلوات فوجدها مكتوبة فى خلالها ، وان مبناها على الاذن من صاحبها أو من المأذون له فيها واما الثواب فلا يحتاج فيه الى اذن بل بمجرد قراءتها يحصل لتاليها ، وكذلك حصول رؤية النبى صلى الله عليه وسلم المضمونة لمن داوم قراءة التأليف فانه لا يحتاج فيها الى اذن بل بمجرد العزم على قراءة التأليف والدوام عليه ، يحصل ذلك له .ه.

وقد وقفت على مكاتب عديدة بخط يده ذكر فى ضمنها مرائى عديدة ومشاهد عجيبة . وليس هذا محل ذكر ذلك لما فيها من الاسرار التى لا ينبغى افشاؤها فضلا عن ذكرها للعامة .

وقد تعدى جماعة من حسدة صاحب الترجمة عليه فقتلوه بعين ماض. وقد لحقتهم دعوة الشر ، عياذا بالله . فانتصر الحق له فاذاقهم سوء البوار وألبسهم لباس الصغار . وكانت وفاته سنة أربع ومائتين وألف ، وقبره بعين ماض مشهور يزار من بعد فيجد زائره بركة عظيمة .

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد بن العربى وسطة الشيخ التجانى للنبى
أخذه واسطة باذنه وهو الذى أدخله فى حصنه
قال له لولا التجانى لم تكن رأيتنى فقم بسره وصن

فكـان فيـه صادق المحبـة حال حضوره وحال الغيبـه
وقـد بـدأ الفتـح عليـه وشهـد بفضله الناس ونوره شهـد
وكـم كرامـة لـه قـد ظهرت أنـوارهـا للعالميـن بهـرت
تـوجـه الله بخيـر تـاج منه بـدت يـا قوتة المحتاج
وهـو الذى مـن سيد الرجـال أبدى عـلا جوهـرة الكمـال
منـه تلقـى سرهـا العجيبـا فارغـم الحسود والـرقيبـا
وكـان مـع صغـره كبيـرا وقـد غدا فـى فتحه شهيرا
وكـان عند الشيخ والاخوان فـى رتبة تسموا على الاقران
وكان فـى أحواله صدوقـا وبملاحـظ الـرضى مرموقـا

ومنهم محمد بن العربى السقاط الفاسى .

هو ابن عم السيد محمد بن محمد السقاط ، ترجمنا لـه فـى كشف الحجاب ، وقلت فيه فى جنة الجانى :

ومنهـم ابـن العربـى السقـاط بحبلـه كـان لـه ارتبـاط
أحبـه حبـا قويـا أوصله الى الذى قد كان منه أمله
ومـن يكـون فـى شيخه معتقدا حسن اعتقاد نـال منـه المـددا

ومنهم محمد بن العربى البوجعدى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين ظفروا منه بحظ وافر من السر، ولاحظتهم عينه بالقبول لمحافظته على شروط الطريقة التجانية وكثرة الذكـر وكان لـه اهتمام كبير بتوفيق أحبابه للدخول فـى هـذه الطريقة ليحرزوا الفضل العظيم المنوط بالمتمسكين بحبلها .

وقفت له على كتاب يطلب فيه من الشيخ رضى الله عنه أن يحضر همته معه ، وعلى كتاب منه للعلامة سيدى محمد بن المشرى يخبره بأنه لم يبـق معه مستوطنا بابى الجعد الا القليل من الاخوان طالبا منه استعطاف الشيـخ رضى الله عنه فى قبوله والاقبال عليه حتى يتم أمره ، وينجح سعيه ، قائـلا :

وأرجو منك أن تقول للشيخ : الولد لمن رباه والشيخ لمن سأل عنه وأحبه .الخ

ومنهم محمد بن العربى المدغرى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وقد كانت له فى الشيخ رضى الله عنه نية صالحة ، نال بها تجارة رابحة . تلقى عنه أذكاره ، واقتبس من مشكاة سناه أنواره ، فكان من المنورين فى الظاهر والباطن ، ومن المقبولين المتحلين من شيم مكارم الاخلاق بمحاسن فى سائر المواطن ، مكثرا للذكر ، مستغرقا فى التذكر والفكر ، متمسكا بحبل الشيخ قدس سره حتى أوقفه على أسنى المطالب ، مما هو له طالب .

وكان رحمة الله عليه محسنا ظنه فى المولى ، محسنا لغيره لينال بما أولاه له من مولاه ما هو أفضل وأولى ، ولسان حاله على حد ما قاله السلفى رحمه الله تعالى .

مالى لدى ربى جزيل وسيلة الا اتباعى دينه ويقينى
والدين حصن للفتى وعقيدتى ان القليل من اليقين يقينى

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد ابن العربى المدغرى أحد الخاصة رفيع القدر
قد شاهد النبى فى اليقظة كما حكاه عنه بعض الثقة
والشيخ قد شهد بالفتح له وبين كل الناس قد يجله
منوها بقدره العلى مسلما لحاله القوى
فخصه من بينهم بسر فاز به على ممر الدهر

ومنهم المقدم محمد بن العباس السمغونى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وأشرنا فيه الى التنافس الذى كان بينه وبين العلامة ابن المشرى ، بما كاد ان يفضى بين الآخذين عن كل واحد منهما تنافر وتقاطع بما ينوه به كل فريق منهم على الفريق الآخر ، حتى قال الشيخ رضى الله عنه مخاطبا لاصحابه : أصحابى كلهم شىء واحد، من يعرفنى ،يعرفنى

وحدى . فصاروا حينئذ على قلب رجل واحد لكون المقدم فى هذه الطريقة الاحمدية التجانية ولو بلغ ما بلغ فى الخصوصية فانما هو نائب عن الشيخ لا مزية له على غيره من أصحابه الداخلين فى حزب هذه الطريقة المؤسسة على تقوى من الله ورضوان ، وليس فيها حظ النفوس بمعتبر لا فى الاخذ ولا فى العطاء لا عند من انسدل عليه الحجاب ، أو كشف عنه الغطاء . وفى ترجمة قلت فى جنة الجانى .

ومنهم محمد بن العباس ففى ابى سمغون فاق فى الناس
كان من المقدمين فى الطريق ياخذ بالايدى بما بها يليق
مجتهدا بأن يفوق غيره بين ذوى الخير بكل غيره
وبلغت لشيخه ذى السر غيرته مع الرضى ابن المشرى
فقال : من يعرفنى يعرفنى وحدى من الاصحاب طول الزمن
فائتلف الاخوان فيما بينهم لما أقر الله منهم عينهم
وزال ما كان من التنافس ومنهم ذاك التنافس نسى
فليعرف المقدمون هذا وليكرموا الاخوان والاستاذا
وليحذروا من ادعاء المشيخة بكل دعوى للفتى ملطخه

ومنهم المقدم محمد بن عثمان الجريدى التوزرى

قدمه الشيخ رضى الله عنه لتلقين طريقه ، وقد كان له فى الجناب الاحمدى كبير تعلق ، وعلى الباب المحمدى كثير تملق ، مع اخلاص فى الحب، فى البعد والقرب . وقد أخذه وجد كبير عند اجتماعه بالشيخ رضى الله عنه فى أول زيارته له . ثم صار يتردد لزيارته فيرجع بشوق عظيم للعود لزيارته مرة اخرى وهكذا كان ، ولسان حاله ينشد .

احن الى زيارة حى ليلى وعهدى من زيارتها قريب
وكنت أظن قرب العهد يطفى لهيب الشوق فازداد اللهيب

فكان بذلك عند الشيخ قدس سره له مكانة مع حسن قبول ، ظفر به

منه ببلوغ السول ، وكان من أهم مطالبه من الحضرة التجانية ، التحصيل على مفتاح الكنوز العرفانية ، وأحرز المشاهدة العيانية ، للحضرة النبوية عليها السلام ، متشوفا للظفر بمقصوده من النظر الى وجهه عليه السلام ، فى حضرة اليقظة بعد تحصيله عليها فى حضرة المنام ، متشوقا للتحصيل على الفوز بما ناله الامام العارف بالله الرفاعى من تقبيل اليد الشريفة وينشد بلسان حاله بيتيه المشهورين . وقد وقفت على تخميس لهما للشيخ الملا حسن الموصلى رحمه الله عليه يقول فيه

حشاشة فى هواك الشوق يشغلها وعنك لا شىء يلهيها ويشغلها
يا من به الروح تعلو حين أبذلها (فى حالة البعد روحى كنت أرسلها)

تقضى من الشوق عنى كل واجبة

فتلك روح بكم يا سيدى شغفت وبين أهل الهدى فى حبكم عرفت
كم للوقوف على اعتابكم الفت وكم على بابكم بالذل قد وقفت

(تقبل الارض عنى وهى نائبتى)

براحة الانس والافراح قد سكرت ونسئة القرب فيها والسرور سرت
فتلك أمنية روحى بها ظفرت (وهذه نوبة الاشباح قد حضرت)

فى حضرة القرب فامنن فى مخاطبتى

اليك يا مبتدأ الفخر انتهى أملى أرجو التيمن من يمناك بالقبل
فانظر بعين الرضى يا أكرم الرسل واجبر كسير فؤاد بالتفاتك لى

(وامدد يمنيك كى تحظى بها شفتى)

ولبعضهم فى تخميسها أيضا :

محبتى فيك لاشىء يعادلها وانت انت منى عينى ومأملها
يا نعمة للبرايا عم منهلها (فى حالة البعد روحى كنت ارسلها الخ
قد طالما نار شوقى بالهوى استعرت ومن جفونى سحاب الدمع قد همرت
والآن شمس سعودى بالهنا ظهرت (وهذه نوبة الاشباح قد حضرت الخ

وقد ترجمنا لهذا السيد فى كشف الحجاب ، ونقلت بعض مرائيه

للذات المحمدية الشريفة . وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى ،

ومنهم محمد الجريدى فى الفتح قد ظفر بالمزيد
رءا النبى المصطفى مرارا ومن سناه اقتبس الانوار
بشره بنيله الامانى مع الامان برضى التجانى
أخذ عنه ورده فشاهدا به الذى من هديه فشا الهدى
وانقاد للحق بشوق كلفه فكان فيه داخلا فى كنفه
وقد تعلق بشيخه ففاز وكان بين صحبه له امتياز
ومن تعلق بشيخه فقد ظفر بالقصد وما خيرا فقد

ومنهم محمد بن عمر المجاوى

من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين مزجوا وأخلصوا فى الله محبته وانقطعوا اليه عن الغير ، حتى نالوا منه ما أملوه من الخير . كان ذا قدم راسخة فى الطريق ، لا يتزلزل فى اعتقاده بين ذوى التصديق . فاقبل عليه الشيخ رضى الله عنه بوجه القبول ، وقربه من جنابه الكريم حتى أدخلة الى حضرة التدانى والوصول . وقد توفى قيد حياته وهو فى عين الرضى عنه وعند سائر الاخوان والاحباب رحمة الله عليه .

وقد وقفت على كتاب من أحد أولاده محل اسمه ممزق ، ومضمنه : التملق للشيخ قدس سره أن ينظر فيه نظرة والده ، ويقربه من حضرته لينال بذلك منه كمال مقاصده ، وانه على سنن والده فى الاعتقاد . قائلا من جملته: وقد جئنا الى فاس بنية قراءة العلم الشريف ونكون من أهل دائرتك يا سيدنا فان الحكماء يقولون فى الامثال العامة : من خلا لوشى أباه عقبة يطلعها . ونحن قصدناك لله ، أقبل علينا لله ، فما خاب من قصد الاجواد الخ .

ومنهم محمد بن عمار التاغزوتى

هذا السيد من فقهاء تاغزوت ، المشار لهم بالاتقان ، بين الاعلام الاعيان

وهو ممن تقلد بقلادة الطريقة ، بعدما شرب من عين الحقيقة . ولم يلق السلب بين يدى سيدنا رضى الله عنه حتى شاهد ما شاهده منه مما كشف عنه حجاب المعاصرة ، فظفر منه بالسر المصون ، ولقنه أوراده ، وبلغه منة مراده . وفية قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد بن عمار نال من الشيخ عجيب الاسرار
أدناه منه وحباه وده من بعد ما عنه تلقى ورده
فقر عينا بالذى حباه وطاب نفسا بالذى رواه
فقام فى طريقه خير قيام به قد ارتقى الى اعلى المقام
ولم يزل يشار بالبنان له بما بلغ من أمان
والشيخ اضحى معجبا بحاله لدى مقامه وفى ارتحاله
والصدق فى الحب عجيب الامر فى السر والجهر لاولى السر
فكن صدوقا تك صديقا ولا تحد عن التصديق تلق املا

وكان كثيرا ما يسافرمع القطب سيدى الحاج على التماسينى لقضاء بعض مطالب الشيخ رضى الله عنه ، فيأتى بها اليه طبق المقصود . وكان يكتب غالبا بخط يده لسيدنا رضى الله عنه نيابة عن القطب المذكور طبق ما وقفت على ذلك فى مكاتباته . والله أعلم

ومنهم محمد بن الحاج عزوز المرزوقى

كان من المتعلقين باذيال الشيخ رضى الله عنه ، الماسكين على حبل حبه فى بعده وقربه ، وكانت همته مصروفة فى جمع قلبه على أبه ، ويطلب من الشيخ قدس سره أن يدعو له بصلاح حاله ، ونجاح ماله ، والثبات على محبته، والاقبال عليه بين أهل حضرته ، وقد تلقى عنه الاذن فى ذكر الورد وبعض الاذكار الخصوصية حتى ظفر بمرامه على أحسن ما يكون ، بين أهل السر المصون ، عاضا على الطريقة بالنواجذ حتى توفى رحمه الله وهو عنه راض .

ومنهم محمد بن العيمش الماضوى

أخذ عن سيدنا رضى الله عنه ورده ، ونال منه نظرة بلغ بها قصده . وكان الشيخ يعظمه لمحبته وكبر سنه ، فانه ناهز المائة سنة . وقد كان رأى فى المنام أنه جىء اليه بحبل طويل فعبره بالاذرع فوجده مائة ذراع ، فأول رؤياه بأنه يبلغ المائة . وتوفى رحمه الله على رأسها بعين ماض .

ومنهم محمد بن عاشور السمغونى

ترجمنا لهذا السيد فى كشف الحجاب ، وهو من السابقين الاولين فى التقيد بعهد الشيخ رضى الله عنه ، وأصله من شرفاء غريس القاطنين بأم عسكر من الوطن الجزائرى ، وقد هاجر منها الى أبى سمغون حين اشتدت وطئة الباى عليهم . وتوفى بأبى سمغون قيد حياة سيدنا قدس سره ، وقد جاءت زوجته بنجله السيد أحمد بن عاشور الى الشيخ ليدعو له ، فثفل فى فيه وأودعه فى ذلك سرا كبيرا ظهرت بركته بعد ذلك من صغر سنه بما فاض عليه من الفيوضات التى اغترف منها كل من اجتمع به . وفى ترجمته قلت :

ومنهم محمد بن عاشور كان له فى الشيخ ورد مشهور
أحبه الله حبا جما به ارتقى الى المقام الاسمى
ونال سرا فى اجتماعه به فى ضمنه نيل المنى من قربه
نظر فيه نظرة بها فاز وعن سواه فى الطريقة امتاز
وهو من السباق فى الطريقه مذ وقفوا منها على الحقيقة
راوا بعين الفتح سر الله فصارت العليا به تباهى

ومنهم الحاج محمد بن عيسى الريفى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وقد انتقل مع أولاد الشيخ رضى الله عنه صحبة القطب سيدى الحاج على التماسينى ومن معه من فاس لعين ماضى. وأقام بها مدة معهم باذلا النفس والنفيس فى خدمتهم بنية صادقة . وقد كان القطب المذكور ينوه بشأنه ، ويشكره فى حضرته وغيبته بما دل على تمكنه

فـى مقام المحبة الخاصة التى حصل بها على كمال أمنيته ، قبل منيته . وفـى ترجمته قلت :

ومنهـــم مـحـمـد الـريفـى رفيقـه القطـب التمـاسينـى
منوهـا بشأنه فـى الصحب بما لديـه مـن كمال الحـب
فخـدم الشيخ أجل خدمـــه بهـا توصـل لكشف الغمـه
ففـاز فـى طريقه بالفتـــح ونـال بالـود كمـال الربـح
وهكـذا مـن حسنـت نيتـه تاتيه طبق مـا نوى منيتـه

ومنهم محمد بن سليمان البعونى القسنطينى

أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه المربوط حبلهم بحبله بيـــد العناية ، وهو من الملازمين لاذكاره الخاصة . وقد كان بينه وبين المقدم السيد المصطفى بن ودينة وداد باطنى ، والفة خاصة ،واقبال على طريق الشيخ قدس سره بجد وكمال حزم ، وتشييد أركانها بالتنويه المناسب للحضرة المحمديـة فنال بذلك مكانة في القلوب المحبة للجناب الاحمدى ، وشعرة فى عين الحسود ولا تنفتح معها لترى النور المحمدى :

وليس يرى عين الحسود من امرىء اذا حسدته غير خيـر يسوءها

وقد وقفت له على رسالة بخط يده يقول فيها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد ، يبلغ الكتاب الى سيدنا وشيخنا ووسيلتنا وقدوتنا ، امام الطريقة ، وعـين الشريعة والحقيقة ، القطب الكامل ، والسيـد الفاضل ، ذى الفيوضات الربانيـة ، والمحاسن السنية ، مـن أوتـى المواهب فى تحقيق المحسوسات والمعانى : أبى العباس أحمـد التجانى الحسنى . نفعنا الله ببركاته ، وأفـاض علينا وعلى المحبين من جزيل خيراته آمين .

والسلام عليكم ورحمة الله تعـالى وبركاته ، وتحياته ، ورضوانه ، مـن عبدكم الواقف بباب الله ثم بابكم محمد بن سليمان البعونى ثم المحجرى ، ومن

جملة فقرائكم الذين قدموا بقصد زيارتكم ولم يقدر الله هذه الساعة فأراد الله رجوعهم . والسلام

ومما يتطلب به عبدكم المذكور اسمه ، ويقف ببابكم وحاشا ان يرد خائبا منكم وانه طالب على الله منكم أن تكون لكم مشيخة عليه وعلى والديه وعلى أعقابه حيث ما تناسلوا ذكورا واناثا . ثانيا : ان يرزقه الله محبتكم والاعراض عن غيركم . ثالثا : قبول أعمالـه التى لكـم فيها اذن قويلية كانت أو فعالية . رابعا : وهبا فى العلم الدينى والعمل به . خامسا : موتا على الايمان والاسلام ومجاورتكم فـى الجنة . وانى أتوسل عليك بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تقبل طلبى ، وترحم ذلى فان ارحم الراحمين يقبلك حيثما توجهت . والسلام على سيدى وقرة عينى سيدى أبى القاسم محمد الكبير وسيدى أبى الطاهر محمد الصغير والسلام .

ومنهم محمد بن سليمان المناعى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الملحوظين عنده بعين التعظيم لصـــدق محبته ، وعلو همته ، ورفعة مرتبته . كان عالما فاضلا ، جامعا للمحامد ، ظافرا من الشيخ رضى الله عنه بجميع المقاصد .

وقد ترجمنا له فى كشف الحجاب .

وقد كان قابضا على حبل السنة ، عاضا عليها بنواجده ، لا يسكت عندما يرى البدع وأهلها .

وقد بلغنى على لسان الثقة أن سيدنا رضى الله عنه قال له : ماذا تقوله فى ؟ فقال : ما رأيته منك موافقا للشرع قبلته وعملت به ، وما رأيته منـــك مخالفا تركتـه . فقال له سيدنا رضى الله عنه : دم على هـذه الحالة الا أنـك لا تنتقد مظنة أنك لم تفهم فتعتقد الصواب وانت بخلافه .

وقد نظر اليه سيدنا قدس سره بعين الرضى فى حضرته وغيبته ، وأقبل عليه بالمحبوبية فكان من خاصة علماء طريقته ، الفائزين بعطفته.

وقد وقفت له على رسالة كتبها الى بعض الاخوان يقول فيها : من افقر العبيد الى ربه محمد المناعى ، الى اخواننا فى الله السادات الفضلاء الكرماء ، أعنى : سيدى احمد المثلوثى ومن معه من اخواننا . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه يعمكم ونفحاته . أما بعد : فقد بلغنا كتابكم الاعز ، وفهمنا ما فيه من التفصيل . فاعلموا يا اخواننا أن ورد الشيخ الاكبر ، الكبريت الاحمر سيدنا أحمد بن سالم التجانى رضى الله عنه وارضاه له شروط ينكرها من لا معرفة له بكتب القوم لاسيما من عنده نبذة من كتب الفقه فانه ينكرها أشد الانكار وربما تجاسر باللسان وبفاحش القول ولم يدر أن العروسة لا يعرفها الا أهلها .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقيل فى مثل هذا

ما ضر شمس الضحى فى الافق طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وقد كان صدر منه فى مبادىء أمره كسل عن أداء أوراده التى تلقاها عن الشيخ رضى الله عنه من غير أن يحصل منه فى محبته ما يعوقه عن كمال امداده فأحس بالفتور فى نفسه ، فبادر بالتوبة ، وكتب سيدنا رضى الله عنه يستنجد همته للاخذ بيده ، فى عالى معناه وحسه ، وسأله عن ذلك مع سؤال اخر نذكر ذلك هنا منقولا من خطه مباشرة حفظا له ونصه :

الحمد لله . من أجوج الورى ، والعبيد المفتقر الى عفو ربه ، رهين الخطا والعصيان وحليف الذنوب ، ونديم الخطايا والبهتان والعيوب ، محمد بن سليمان المناعى الى سيدنا ومولانا وشيخنا وأستاذنا أبى العباس احمد بن سالم التجانى لازال مرعيا بعين العناية ، محفوفا من الله باللطف والوقاية امين .

وبعد التقبيل لنعلك الكريمة الطاهرة المنيفة ، سلام الله عميم ، ولطف وبر من رب كريم . فالذى ينهى الى حضرتكم العلية ، ويلقى الى أسماكم الذكية ، خير ان شاء الله وهو أننى سيدى نريد منك ان ترد الى الجواب عزما

ان شاء الله فيمن ترك الورد برهة من الزمان طويلة غير معرض عنه بالكلية بل تركه كسلا وبخلا وتفريطا هل يجب عليه تجديد العهد عليك أو على مقدمك ان لم يجدك لان العهد الاول قد اضمحل وتلاشى وانحلت عراه بالكلية ، أولا يجب التجديد بل يتوب الى الله ويستمر على المداومة على الورد من غير احتياج الى تجديد .

وكذا يبين لنا من ترك الوظيفة وغيرها من سائر الاوراد المنسوبة لطريقتك المحمدية بأحسن بيان مع الاطناب فان الاختصار مفيت لاكثر الفوائد ، مع أنى أستلذ بكلامك ، فان كان يحتاج فأذن لى فانه حصل منى التفريط وتبت الى الله تعالى غير أن التفريط الذى حصل منى سببه الكسل لا غير مع بقاء المحبة فيك وفى أحبابك كما يعلم الله ذلك منى وهو حسبى ونعم الوكيل .

واكتب ذلك بخط يدك ليرتفع الشك عنى فانى موسوس .

هذا والمطلوب منك ان تسأل يا سيدى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكون فى الجنة معه ومعك ، وفى الدنيا محبا فيه وفيك المحبة اللائقة بمقامه ومقامك ، وأموت على حسن الخاتمة متمسكا بالطريقة المحمدية، وان يقضى حوائجى التى فيها رضاه دنيا وأخرى ، وأن يقضى عنى دينى وتباعاتى فى الدنيا والآخرة ، وان يفتح بصيرتى للعلم النافع وأن يجعلنى من حملة الشريعة ومن العاملين بها وأن يجمع لى بين خيرى الدنيا والآخرة ونعيمها وأن يؤمننى من المحن الدنيوية والاخروية فان الله على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير ، وهو أى رسول الله عين الرحمة ، وسيد الامة ، وانت يا سيدى ولده وصفوة الله من خلقه فى هذا الزمان .

وعليكم سلام الله فى كل وقت وأوان والصلاة على سيدنا ولد عدنان، وعلى اله وأصحابه وأصحابك وجميع الاخوان امين .

وكتب ذلك فى فاتح صفر عام 1225

وكان تلقى صاحب الترجمة للطريقة بمدينة فاس . وسبب أخذه عنه أنه

لما كان بفاس مرتحلا لطلب العلم يذهب مع بعض الطلبة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الى الزاوية ويجلس مباعدا عن الاخوان فى انتظار رفيقه . وكان من عادة الشيخ رضى الله عنه أن يتعشى مع الحاضرين . فقال له الشيخ رضى الله عنه يوما : أيها التونسى أنت ذيالنا ـ يعنى أنت صاحبنا . فقال لـــه ياسيدى أنا ذيال الكسكس واللحم ، فقال وما يمنعك من أخذ وردنا؟فقال له أنا ءاخذها عن ربى لان الله تعالى يقول : ان الله وملائكته يصلون على النبى الخ . فسكت عنه الشيخ فلما رجع الى بيته بالمدرسة لم يجد راحة لنومه ، فصار يلوم نفسه على ما صدر منه فى مخاطبة الشيخ خشية ان يكون اساء الادب معه حيث أن الاذكار وغيرها اذا كانت باذن خاص يكون لها نفع كبير أكثر من النفع بالاذن العام قائلا : كأننى لم أقرأ قول ابن عاشر

يصحب شيخـا عارف المسالـــك يقيـه فـى طريقـه المهالـك

قال : فقمت وذهبت الى الزاوية فى وسط الليل فوجدتها مغلقة ، فنمت بالباب حتى فتحت وقت صلاة الصبح،وحضر الشيخ رضى الله عنه فأخذ عنه الطريقة ثم وضع الشيخ رضى الله عنه يده على صدره وقال : اللهم فقهه فى الديـن فمن ذلك الوقت وهو فى ازدياد فتح حتى كان من أمره ما كان . وفى ترجمة قلـــت :

ومنهـم محـمـد المنـاعـــى ذو الفتح فـى العلم وطول الباع
أخـــذ عـنـــه ورده بـفـــاس ونـال منه الود بين الناس
وعـــاد بـعـد اذنـه لتونس بما بـه تطيب كـل الانفس
وكان جـدا لا يحب البدعا ونـافعـا بعلـمـــه منتفعـــا

ومنهم محمد بن سالم بن احمد بن عساكر الجزائرى

قام مقام والده فى محبة الشيخ رضى الله عنه والصدق التام فى خدمة جنابه مع صغر سنه ضمن له الشيخ رضى الله عنه المعرفة بالله ، ونيل ما كان أبوه له يتمناه فحاز التقدم على غيره من أبناء قرنه باقتفاء اثر والده خادم المقام الاحمدى السيد احمد بن عساكر حتى ظفر بمرغوبه مـن اقبال الشيخ رضى

الله عنه عليه . فتتوج بتاج القبول بين الخاصة والعامة . ونسله بالوطن الجزائرى الى الآن ملحوظ بعين الاعتبار .

ومنهم محمد بن السبعى

من خدام الحضرة التجانية الملحوظين بعين الرضى لما جبل عليه من حسن الظن ، وجميل الاعتقاد ، وصدق الخدمة ، وله فى الشيخ قدس سره اخلاص نية ، وصفاء طوية .

وقفت على كتاب بخط محب سيدنا رضى الله عنه السيد امعمر بن عيسى يبلغه سلام صاحب الترجمة ويرجو منه أن يضمن له الموت على محبته ويتفضل عليه بخط يده بذلك ويطلب منه الاشارة عليه بما يريده من هدية يهديها للنبى صلى الله عليه وسلم ويعلمه كيف يجعلها طعاما أو صدقة ليعمل بها كما يأمره الخ .

ولم تقف على جواب سيدنا رضى الله عنه لهذا السيد وان كانت الهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم هى الصلاة عليه ولسيدنا رضى الله عنه كلام نفيس فى هذا الموضوع مذكور فى جواهر المعانى الخ

ومنهم المقدم محمد الساسى الاكمارى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وقلت فى ترجمته فى جنة الجانى :

ومنهم محمد الكمارى اعنى به الساسى ذا الاسرار
خصصه الشيخ باذن منه فاخذ الناس الطريق عنه
وكلهم فازوا بنيل المدد على يديه بصحيح السند
أكرم بمن عنه تلقاها ومن اذنه فيها على طول الزمن
فهذه الطريقة التجانية يلقى الفتوح أهلها علانية
ان صح اذن من لها قد لقنا ومن تلقاها بها قد أيقنا

ومنهم محمد بن سلامة الماضوى

من خاصة أحباب العلامة ابن المشرى وقد ترجمنا له فى كشف الحجاب

وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة مكينة من التقرب بحضرتـه ، وينوه بشأنه بين الاحباب فى غيبته . وقد كتب فى حقه لاهل عين ماض يوصيهم عليه ، ويحذرهم من ايذائه . من جملة ما قال فى رسالة وقف عليها أخونا البركة المقدم الملامتى سيدى محمد العبدلاوى ما نصه : الظلم يهدم الاركان الوثيقة الخ . وقد توفى هناك ودفن خارج القبة التى بها ضريح العلامة ابن المشرى مع أبوى الشيخ رضى الله عن الجميع .

ومنهم محمد بن سلام

وقفت على كتاب بخطه يخبر الشيخ رضى الله عنه بأنه رءاه فى رؤيـا وأمره فيها بذكر سورة القدر أربعين مرة وءاية الكرسى أربعين مرة ، قال ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم معكم وقال لك أعطـه أنت . والان أطلب من سيدنا أن تعلمنى كيفية نعمل ثم نطلب منك الدعاء بالثبات على محبتـك ومحبة مولانا رسول الله عليه السلام الى الممات الخ .

أقـول : بلغنا عن سيدنا أن قراءة سورة القدر هذا القدر تقوم مقام قراءة الحزب السيفى فى الثواب والخاصية مع السلام من صدمة الجـــلال المستولى على قارئه

ومنهم عمى محمد السلاسى الفاسى

من الرجال المعتمد عليهم فى الامـور المهمة فى الطريـق ، والعارفين بقدر الشيخ رضى الله عنه وماله من الجلالة بكمال تصديق . لـه غيرة كبيرة بين أقرانه على أسرار الطريقة بما انفرد به من اجلال من تجلى له من الحقيقة. وكان يشدد النكير على من يتجاسر من الاخوان فى مخاطبة سيدنـا رضى الله عنه وكثرة سؤاله . وقد لام مرة على ذلك سيدى موسى بن معزوز من غيـر أن يراهما الشيخ قدس سره ، فوجه من ورائهما فحضرا لديه ، فقال الشيخ رضى الله عنـه لصاحب الترجمة : مالك ولسيدى موسى ؟ انه عندنا محبوب على أية حالة كان عليها ، فصار من ذلك الوقت اذا لقيه يقول له منوها بشأنة

يا موسى لا خوف عليك أنت من المحبوبين .

وكان صاحب الترجمة عند أصحاب سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين احترام الى أن توفى وهو فى عين الرضى من الجميع رحمه الله تعالى . وقد أشرنا الى ذلك فى كشف الحجاب . وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد السلاسى جبل فضل فى الطريق راسى
كان يحب الشيخ حبا قويا به قد انتهج نهجا سويا
فكان ملحوظا باعين القبول فى حضرة الفضل لدى اهل الوصول
اكرم به فهو رفيع قدر نال من الشيخ كبير السر

ومنهم محمد بن محمد السقاط الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب مع أخويه السيد احمد والسيد التهامى وأبناء عمه ، وأشرنا فيه الى حمد ما لهم من الاعتبار عند الشيخ رضى الله عنه لصدق محبتهم فى جنابه وحسن اعتقادهم وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى

ومنهم محمد السقاط قد كان له فى الشيخ حسن معتقد
قد أقبل الشيخ عليه فحباه من قربه ودابه فاق سواه
وكان فى الطريق ثابت القدم مقدما بين السراة والخدام
وهكذا المريد أن ثبت فى طريقه يحظى بسره الوفى

ومنهم محمد الشرفى العمرى الرباطى

ترجمنا له فى كشف الحجاب كما ترجمنا لولده السيد الحفيان . وقد تلقى الطريقة عن سيدنا رضى الله بعدما تلقاها عنه ولده ، وشاهد من الفتح منه ما تم به مقصده . وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى .

ومنهم محمد الشرقى فى شيخه اعتقاده مرضى
أخذ عنه الورد بعدما أخذ ولده الذى به السر نفذ
فكان عند الشيخ ذا مكانه قد لحظ الصحب بها مكانه
بينهم زاد به اعتباره وقد بدت فى حيهم أنواره
اكرم به وبابنه ونسله اذ طاب فرعه بطيب أصله

ومنهم محمد بن الحاج الشراط الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وفيه قلت فى جنة الجانى

ومنهم محمد الشراط فى ورده كان له نشاط
قد كان مكثرا لذكر الله فى سر وجهر وحوى اللطف الخفى
وكان عند الشيخ فى عين القبول حتى ارتقى به لحضرة الوصول
ومن يلاحظ الشيوخ بالرضى يملأ منه نوره أوج الفضا

ومنهم محمد بن شعبان التلمسانى

له فى الشيخ اعتقاد تام ، يغبطه فيه الخواص والعوام ، وكان الشيخ يحبه ويلحظه بعين الاعتبار ، لصفاء طويته ، وحسن سيرته . وله مصاهرة بين السيد محمد موسى التركى الذى ابنته زوجها سيدنا رضى الله عنه لنجله سيدنا محمد الحبيب . وهو من جملة اصفياء السيد احمد بن عساكر الجزائرى

وقفت على رسالة منه للشيخ رضى الله عنه بخطه المجوهر يقول فيها مخاطبا لسيدنا رضى الله عنه : والسلام التام ، الذى لا تحصره الاقلام ، عليكم من أسير ذنبه الراجى عفو ربه المنان ، محمد بن شعبان . وهو ملتمس من كريم فضلكم واحسانكم الدعاء الصالح يخلصه من محنة الدين ، ويرزقه العافية فى الدارين . والسلام مجدد عليكم وعلى من انتمى اليكم وشملته عنايتكم اهـ .

والى الآن لازال بالوطن التلمسانى من نسل صاحب الترجمة أعيان ، من خواص الاعيان ، زاد الله فى معناهم ءامين .

ومنهم محمد بن شيبوط الزيانى

من ناحية عين ماضى. من القائمين على ساق الجد فى الخدمة التى بلغ بها من سيدنا رضى الله عنه كمال القصد . فما أمره الشيخ رضى الله عنه بأمر الا وسارع لامتثاله ، ولا نهاه عن شىء الا وبادر لاجتنابه فى مقامه وارتحاله وكان رحمة الله مسموع الكلمة فى قطره ، ملحوظا بعين الاجلال فى عصره

له الصولة فى البادية والحظوة فى الحضر ، ذو همة عالية مـا توجهت لامر الا وظفرت به باكمل الظفر .

بلغنى عنه أنه كان اشترى جنانا له بال ، بحصة كبيرة من المـال فتعلقت همة بائعيه بالشيخ فى رده لهم ، فبلغه على لسان أحد الخاصة من أصحابه رضى الله عنه أن الشيخ واعدهم برجوعه لهم فقال له : يا أخى أشهدك انى سامحت فيه لهم من غير شىء يلزمهم فيه لمحبتهم فـى الجناب الاحمدى فبلغ الخبر للشيخ رضى الله عنه فدعا له بما عادت عليه بركته ، وعظمت عند الخاصة والعامة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه حرمته

ومنهم المقدم محمد بو حسونة الماضوى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وأشرنا فيه لتقديم الشيخ له فـى تلقين الطريقة لمن طلبها وهكذا كـل من اذنه سيدنا رضى الله عنه فـى تلقين أوراد الطريقة يأمر باذن من طلبه فيها ، واما من لم يطلب الاذن منه فانه لم يأمره بتلقينه . فيكون المقدم بالخيار فى التلقين ، وعدم التلقين هو الاولى حتى يتحقق ذلك المقدم بأن ذلك المقدم يقبل ذلك خشية الاعراض عن الطريق بالكلية لان كل معروض مبخوس فى عين المعروض عليه فى الغالب وان لـم يكن الشىء المعروض مبخوسا . ولهـذا لا ينبغى للمقدمين ولا لغيرهـم ان يطلبوا الناس للتقيد بحبل هذه الطريقة الا بنظرة خاصة من خاص لخاص . وقد بسطنا الكلام على هذا المعنى فى غير هذا المحل .

وفى ترجمة هذا السيد قلت فـى جنة الجانى :

ومنهم أتـى أبـو حسونـه لـه فنـال دررا مكنونـه
قدمـه فـى الصحـب للتلقيـن مـذ حل فى مرتبة التمكين
فكـان بينهـم رفيـع قـدر لمـا حواه مـن عظيم السر
وانتفـع الناس بـه فـى البادية حيث الكرامات لديه باديـه
لقنهم بعضا مـن الاسـرار نالـوا بـه منازل الابـرار

وكـــم فتـــى عنـــه تلقـــى الوردا فـــى الحين قـــد بلـــغ فيه القصدا
ففتـــح اللـــه عليه فـــى الطريـــق وانقذ الله بـــه نفس الغريق
وهكـــذا شأن الشيوخ الكبرا يحظى مريدوهم بسر بهـــرا

ومنهم الشيخ محمد السنوسى الجغبوبى

رجل رفيع المقام ، ملحوظ بعين الاحترام ، بين الخواص والعوام ، بل بين سائر الانام . له ذكر جميل شرقا وغربا ، عجما وعربا . تصدر لتلقين الطريقة على نوع غريب من أوراد الخضرة التجانية تلقاها عن سيدنا الشيخ رضى الله عنه مشافهة .

حدثنى العلامة الفاضل الفقيـــه المدرس السيد عبد السلام بن السيد الحسن البنانى عن عمه الفقيه العلامة المقدم السيد احمد كلا بنانى حدثـــه : أنه اجتمع بصاحب الترجمة بمكة المشرفة عندما سمع بجلالته فى العلم ورسوخ قدمه فى المعارف بين أولى الفهم ، بعد ما تاقت نفسه للاجتماع به ، بقصـــد الاستطلاع على مقامه ، والوقوف على عين مـــا بلغه عنه من الكمالات الانسانية وحين رءاه رأى جبلا من الفضل راسخا ، ومقاما فى الكمال شامخا . وقـــد تفاوض معه فى معارف وأسرار ، وفتوحات وأنوار ، اتضح بها عنده كمـــال فتحه ، ووفور ربحه ، ثم سأله عن الطريقة التى يلقنها لمريديه ، فأخبره بأنها طريقة تجانية تلقاها عـــن سيدنا رضى الله عنه حين اجتمع به بفاس وأخذها عنه مشافهة من غير واسطة وأذنه الشيخ رضى الله عنه تلقينها قال : وهذه الطريقة التى يلقنها قد اشتملت على بعض اذكار طريقة سيدنا رضى الله عنه المشهورة بين الخاص والعام ومن جملتها صلاة الفاتح لما أغلق غير أنها بزيادة السلام الخالية منه فى الرواية المشهورة عـــن الشيخ قدس سره . قـــال : وكنت اذا حضرت مجلسا فى مكة المشرفة أراهم يبالغون فى الثناء على صاحب الترجمة وعندما يـــرى أصحابى ذلك يقولون منوهين بقدر المقدم الشريف أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه سيدى محمد الغالى بوطالب مفرغين ذلك فـــى

قالب الاعجاب المفرط : لو رأيت يا سيدى الغالى ، لكونه رضى الله عنه قد تشعشعت هناك أنواره وشوهدت كراماته وأسراره

أقول : ولصاحب الترجمة كرامات باهضة ينوه بها الآخذون لطريقته الخصوصية وقد كادت الآن ان تعد من الطرق المباينة لها ويدخل أخذ ملقنها عن الشيخ فى حيز النسيان عندهم الا بعض الخاصة من مريديها الاقدمين والمحافظين على مراسم العهود من المقدمين .

وناهيك بصاحب الترجمة علما وعملا كما هو مشهور به عند من عرف من عرفه ، وبلغه عنه ما بلغه ، من كمال المعرفة ، وما ذاك كله الارشحة من رشحات الشيخ رضى الله عنه .

ولا يستنكرون كون طريقته على خلاف الطريقة التجانية المشهورة . فان هذه الطريقة المحمدية باخبار من الشيخ رضى الله عنه تفرعت فروعا كثيرة مرجعها اليه . وقد تظاهر بذلك جماعة من أهل العلم والصلاح ، ولكن حجاب المعاصرة ، وعصبية اخوان الزمان غطى أهل الخصوصية ، بالاقرار لهم بتلك المزية ، وربما يوسم المنتصر لهم بالنقص عن درجة الكمال فى الطريق ، وماذاك الا من عدم الانصاف من علماء الطريق ، وان كان ذلك منهم فى حيز الرحمة بعدام الطريق ، وفيه حفظ نظام الطريقة الخاصة ، ولكن النفور الكبير لا يليق ، فالوقوف مع نصح العامة باعطاء الادب اللائق بالخاصة فيه كمال عناية بالشيخ واتباعه المقربين من الحضرة القدسية . ولا يعد اعطاء طريقة أخرى قادحا فى العارف المتصدر لتلقينها الا أهل القصور الجاهلين بقدر الشيخ ومكانته ، وما صرح به لخاصة أصحابه وتلامذته . وهذا المقام يحتاج الى ايضاح تام ، خشية الالتباس على الخواص لا سيما العوام ، فيتعين أن نقول:

ان طريقة الشيخ هى الطريقة المشهورة فى زاويته بفاس وما كان على منهاجها القويم ، مما يلقنه مقدموها ومن سلك على طريقهم من قديم ، من غير زيادة فى الاذكار ، ولا اقتصار على البعض منها دون البعض فى ليل أو نهار ، بل اذكارها : الورد والوظيفة وذكر يوم الجمعة الملقن للكبار والصغار ، لا فرق فى ذلك بين ذكور واناث من عبيد واحرار ، فكل من

تمسك بذلك بشروطه فهو على الطريقة التجانية من غير انكار . وأما الاذكار المزيدة كيف ماكانت من أذكار الشيخ أو أذكار غيره، لازمة أو غير لازمة، وكذلك النقص من اركانها على أى نوع كان ، أو الزيارة فيـه ، فليس عليه عمل الطريقة . ولا يسمى ذاكره تجانيا اصطلاحا ولكن يسلم له فى ادعائه الطريقة ان أخذ ذلك عن مفتوح عليه . غير أنه لمـا كانت حالة المفتوح عليه حاجبة عن معرفته واشتبه الامر بسوء الظن فى مدعى الفتح ، تعين الوقوف فى نسبة الطريقة لمن سلك مع العموم . ولا يقال لما سلك غيرها تجانى حتى لا تختلط الطرق ويفضى ذلك لا ضمحلالها ـ وحاشاها من ذلك ـ نعم ، الواجب هو حسـن الظن بالمتصدر لتلقين طريقة ليست على قانون هذه الطريقة ، والتسليم له فيما يدعيه كيفما ما كان من أى فريق . ولذلك أكد سيدنا رضى الله عنـه بمحبة الاولياء والتسليم لهم حتى لا يقـع انقطاع بسوء الظن فى الله ، والله الموفـــق .

ومنهم محمد بن جلون الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وبلغنى عنه ان الشيخ رضى الله عنه كان يهتز عند سماع صوته ويقول : سبحان الله يزيد فـى الخلق ما يشاء . وكان يسكت غيره عند الانشاد ويقدمه على غيره فـى قول الامداح المنوطـة بالحضرة القدسية والحضرة الاحمدية .

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهـم محمـد بـن جلـون ... طالعه بين الصحاب ميمـون
بحضـرة الشيـخ أقـام منشـدا ... وكـاد ان يسقط الطيور ان شدا
والشيـخ قـال مـرة فـى حقـه ... سبحان من خلق حسن خلقه
وكم رءا لديه مـن كرامـــة ... أظهر فـى الشيخ بها هيامه
ولـم يـزل ماسك حبـل الـورد ... حتى تـوفى ظافرا بالقصـــد

ومنهم محمد الحشانى الزيدى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وهو من خاصة احباب سيدنا رضى الله

عنه . من أولاد زيد من فرقة النعمة عمالة بسكرة بالقطر الجزائرى . وقد توفى بالاغواط وعمره يناهز المائة والعشرين سنة . وفيه قلت فى جنة الجانى

ومنهم محمد الحشانى توج بالوقار فى الاخوان
عقد شيخنا له بنفسه عن أمة صغيرة من غرسه
وبعدما غمره احسانا قرأ مع أولاده القرءانا
فهو شيخ للحبيب والكبير معظم عند الصغير والكبير
قد ناهز المائة والعشرينا فى عمره وبلغ التمكينا

ومنهم محمد الزهنى الزرهونى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وقد كان شديد التعلق بحبل الشيخ رضى الله عنه ، قد استولت عليه محبة الشيخ حتى أشفق من حاله ، ونبهه على ما فيه صلاحه ونجاحه فى حاله ومئاله ، وأمره بالاشتغال بالذكر ، والتفرغ لوقت خاص من ليله ونهاره للتذكر والذكرى والتفكر فى مصنوعات الخالق لتتضح له الآيات . فعمل على ذلك حتى شهد له الاصحاب بالفتح . وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد الزرهونى خصصه بالجوهر المكنون
اذنه فى ذكر ذكر خاص عد به من جملة الخواص
أمره بالذكر والتذكار مع التفرغ من الاغيار
وقد نهاه عن اضاعة نفس فضيعة الانفاس تفضى للفلس
وقصده اشتغاله بربه مع امتلاء قلبه بحبه
فان حب الله مع حب النبى بهمة الشيخ اجل مطلب
وذاك للمريد منتهى المراد عند ذوى الفتح وأصحاب الرشاد

ومنهم محمد بن الزين الصحراوى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . نحن نذكر هنا ما عقدناه فى ترجمته

من جنة الجانى وهو قولنا :

ومنهم محمد الزين الذى ايقن أن الشيخ خير منقذ
فجاءه للاخذ عنه فحباه باذنه فى ورده الذى انتقاه
فعض منه بالنواجد عليه ففاز بالفضل الذى انتمى اليه
وهكذا كل مصدق له ينال فى الحين الذى أمله

ومنهم محمد بن طالب الشنجيطى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وترجمه الشنجيطى فى روض شمائل أهل الحقيقة ، فى التعريف بأكابر الطريقة ، وحلاه : بفقيه عصره ، وقاضى مصره ، الطالب جد العلوى الشنجيطى ثم قال : أخبرنى تلميذه الفقيه الزاهد الورع الاتقى احمد بن البشير انه قيل له : شيخك فى الارض الشيخ التجانى وشيخك فى السماء جبريل ، هل لامرء بعد ذلك من ما رب ؟ .

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم جد العلوى الطالب قد ارتقى لارفع المراتب
أودعه الشيخ عظيم سر صار به مصدرا فى الصدر
وكان ملحوظا باعين الرضى أنواره قد ملأت أوج الفضا
وسار سيرة به قد حمدت وكم به من فتنة قد خمدت
ومن تكن نصرته بالله يكون ءامرا به وناه
وتذعن الناس له أحبت أم كرهت ان ريحه قد هبت

ومنهم محمد بن الطيب بنيس الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وقلت فى ترجمته فى جنة الجانى :

ومنهم محمد بنيس بحضرة الشيخ له تأنيس
أجازه اجازة كبيرة فى ضمنها معارف كثيرة
وكان ملحوظا بعين الود بلغ ما ابتغى به من قصد

وكـان مشغوفا بذكر اللـــه وكان فى ذكـراه غيره لاه
عمر وقتـه بما قـد نفعـه فـى الدين والدنيا كبير منفعـه

ومنهم محمد بن محمد جعنون الاغواطى من أولاد سرغين .

أخذ عـن سيدنا رضى الله عنه الطريقة ، واقتدى بـه فى سلوكها على الحقيقة ، فظفر منه بالمراد ، وفاز بين العباد .

وقد اقتفى اثره أولاده بعده الى الآن لازال بالاغواط بعض عقبه عاضين على حبل الطريقة بالتوافد زاد الله فى مدد الجميع ءامين .

ومنهم العلامة محمد بن المشرى السائحى التوكورتى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وهو أحد العلماء الذين صرفوا نفيس أوقاتهم فى نفع الاخوان ، مع قيامه على ساق الجد فى تشييد اركان الطريقة الاحمدية بقدر الامكان . وله تآليف عديـدة . منها كتابـه المسمى : مواهب المنان . وهو جزء ضخم اشتمل على أحوال الشيخ رضى الله عنه والتعريف به وبطريقته وذكر بعض الاسرار العالية المقدار مما يعم العامة ويخص الخاصة وقد رمز بحروف خصوصية واعداد رقمية على بعض ذلـك حتى لا يطلع على ذلك الا من هو أهل لتحمل ذلك .

ومنها كتابـه المسمى : « الجامـع لمـا افترق من درر العلـوم ، الفائضة من بحار القطب المكتوم» وهو فى جزءين اشتمل على جل ما هو مذكور فـى جواهر المعانى ، وفيه زيادات نفيسة . وقد الفت منهما تأليفا الى الآن لـــم يتم بسميته «بالسر الباهر ، بما انفرد به الجامع عن الجواهر» وهذا الكتاب هو المعروف عند بعض الاخوان بالكناش المكتوم ، ويعرف بذلك أيضا جواهر المعانى . وغالب النسخ التى وقفت عليها من هذا الكتاب اشتمل على بعض التصحيف ، مما يحتاج الى تصحيح لطيف .

ومنها تأليفه الذى جعله على ياقوتـة المحتاج ، فى الصلاة على صاحب

المعراج ، وهو شرح لطيف وقـد نقلنا منه فى هذا الكتاب وفى غيره بعض الفوائد فى هذه الطريقة و غيرها .

ومنها : تأليفه المسمى « نصرة الشرفاء » وغير ذلك من الرسائـل المهمـة .

وقـد كان يقوم مقام سيدنا رضى الله عنه فى مكاتبته للاخوان ، فـى سائر الاوطان . وكان له تصدر فى صدور خاصة الاحباب ، واعتبار كثير ، وتنافس كبير ، بين أعيانهم مثل الخليفة سيدى الحاج عـلى حرازم برادة والسيد محمود التونسى ، حتى كان ينصب له قبة وحده فـى حضرة الشيخ يقصده فيها الزوار قبل ملاقاتهم بالشيخ .

ومما بلغنى عنه أنـه قدم الشيخ مرة الى عين ماض من احدى سفراته من فاس فنزل قرب القرية وقد نصبت له هناك قبة للنزول بها ليتلاقى مع الذين قدموا لملاقاته وزيارته . فنزل على القرب منه سيدى محمد بن المشرى فى قبة نصبها ، كما نزل سيدى محمود قبالته فى قبة أخرى . فكان جل الزائرين لايدخلون لقبة الشيخ الا بعد ملاقاتهم مع كل واحد منهما . وكان من جملة الزائرين المرابطة الزهراء احدى المقدمات فى رفقة جماعة مـن الاصحاب منهم السيد شيبة والسيد احمد الاخضر وغيرهمـا ، فدخلـوا الى قبة الفقيه المذكور ولم تدخل هى معهم وقصدت قبـة الشيخ رضى الله عنـه وكان معه نجلاه سيدى محمد الكبير وسيدى محمد الحبيب . فسألهما عمن قدم معها ، فقالت : فلان وفـلان ، وقد دخلوا الى قبة الفقيه المذكور . فقال : ولِم لَم تدخلين معهم ؟ فقالت : انما جئت لزيارتك ولو كان فى محل كـل منهما ضربت قبة لنجليك ما دخلت لمحلهما الا بعد زيارتك ولا أعرف غيرك . فقال لها رضى الله عنه : أحسنت . من يعرفنى يعرفنى وحدى .

وهذه المقالة بها كان الشيخ رضى الله عنه ينبه خاصة أحبابه على جمـع قلوبهم على المحبة وعدم الالتفات لغيره ليتم لهم المقصود بجمع الهمة فيـه ، على عادة الشيوخ الكمل رضوان الله عليهم . ولهذا يشير الشريشى فى رائيته بقولـه :

ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره ولا تكثرن فيهـا من النظر الشزر

ووقفت له على كثير من رسائله بخط يده . وكان له فى الشيخ رضى الله عنـه ، شديد تعلق ، وحميد تملق ، مع اعتقاد جميل ، وحب تام بكمال مطلوبه دنيا وأخرى كفيل .

ولنذكر فى هذا المحل كتابا منها ، انقله من خط يده مباشرة . يقول فيه مخاطبا لسيدنا رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم . بحمد الله جلت عظمته ، وتعالى عزه ومجده ، يصل الكتاب الى حضرة التطهير ، ومحل التصريف من غير تدبير ، أعجوبة الزمان وعنصر العرفان ، مأحل رحال الطالبين ، غاية مرام الواصلين ، ومجمـع عناصر العارفين ، من كلت عن ادراك حاله عقول الاكابر ، ابتداء وانتهاء من أول وآخر ، قدوتنا ، مولانا قطب أقطاب الوجود ، من غير فخر ولا جحود ، غاية المرام ، من عليه فى كل حركاتنا الاعتماد ، ولا لنا غيره استناد ، فى كل حاضر وباد ، قوت أجسادنا ، وروح أرواحنا ، شيخنا أبو العباس أحمـد بن محمد التجانى ، سقانا الله من فيض بحاره بأكبر الاوانى ءامين .

عليكم ساداتنا السلام التام ، الكامل العام ، يشمل حضرتكم العالية والرحمة والاكرام ، والرضى والرضوان ، فى كل حين وأوان . من خديمكم ، ومقبل تراب نعالكم ، ومعفر خده تحت أعتابكم ، الفقير الى ربه : محمد بن المشرى .

وبعد : سيدنا كيف هى أحوال حضرتكم الزكية وما اشتملت عليه من أهل وأولاد وخدام وأحباب وأصحاب ، فالفقير مشتاق الى رؤيتكم ولو فـى المنام ، وطالب من فضلكم وجودكم وكرمكم حبا دائما ، ومددا قائما ، عسى يخلصه الله من شر ما أحيط به من دواهى الجرائم والملاحم ، فانه لا ملجأ له غير بابكم ، ولا تمسك له الا بأعتابكم . فـان قبلتموه فيا لها مـن سعادة وبشراه بنعم ، وان طردتموه فما أقبحها من شقاوة . ولكن الظن فى حضرتكم

الكاملة هو الاقبال والاكرام ، وان كان عبدكم من أعظم اللئام . فالاغاثة ، والغوث لله قبل الفوت ، والبشارة قبل الموت ، وان كنا لسنا أهلا لذلك فأنتم أهل لذلك . وفى هذا كفاية ، ان كنا منسوبين عليكم بداية ونهاية . لله ، لله ، لله ، لاتهملونا ، فاننا فى خوف كبير مما ظهر على النفس من الانهماك ، حتى كادت تقع فى الاشراك . فداركوا عبدكم وخلصوه من مواقع اللوم ، وطهروه من صفات اللوث والشوم . فان الله أولاكم ما تطهرون به ما أردتم من الوجود ، من أعظم الفيض والكرم والجود . نحن عاركم وفى حماكم . والسلام عليكم .

حتى قال : وكذلك كل من انتسب اليكم يسلمون عليكم وطالبون الدعاء منكم منهم محبنا ومحبكم الاكبر سيدى المختار بن الطالب ، وسيدى محمد الوجدى ، والسيد بوجنان ، والسيد المختار السقال ، والسيد حمادى ووالى ، والسيد عبد القادر بن بوعياد ، والسيد احمد بن الطيب ، والسيد حجى بن سعدون ، والهاشمى ، والسيد محمد بن شعبان ، وأولاد محبكم سيدى الحاج محمد المازرى ، وجلول بن عصمان ، والمقدمتان ، وشعبان البجاوى ، وجملة الفقراء كل واحد باسمه وعينه من غير تخصيص . ويسلمون على اخوانهم الفقراء كالعربى الاشهب ، وسيدى عبد الواحد ، ومولاى علال ، والحاج على املاس ، وسيدى هاشم ، وبومسعود ، والعبيد وكل من شملته الحضرة العالية والسلام .

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد ابن المشرى من كان فى الناس رفيع القدر
كان من السباق فى الطريقة وغارفا فيها من الحقيقة
وقد حباه الشيخ من أسراره ما أشرق الظلام من أنواره
فصار يهدى لطريق الرشد طريقة الشيخ بفيض مدد
وكم تئاليف له مهذبه قد ارتقت فى العلم أعلى مرتبه

وهذا السيد غير العلامة ابن المشرى صاحب الجامع لما افترق من العلوم وغيره من كتب الطريقة . وقد تعرضنا له فى كشف الحجاب . ووقفت له على رسالة كتبها للشيخ رضى الله عنه شرح له فيها أحواله وما قاساه حالة لزومه لخلوة الذكر ، سائلا منه توجيه همته اليه . ولما اعترى هذه الرسالة من التصحيف نختصر منها هنا ما لا بأس بنقله . فقد قال بعد التصدير وذكر رموز طالبا منه أن يرشده الى كيفية النطق بها ما نصه :

وبعد ، سيدى أكرمكم الله بتقديس أسراركم عن العاجلة فيما عاملتمونا به من النعم الفائقة وفيما نصحتمونا به بارشادكم لنا والشكر لله ثم لكم . فاننا لم ندخل البلاد التى سافرنا اليها ولم نأكل من ثمارها . فقد بانت لنا نواحيها وبعض شىء من معالمها وليست من المغيبات ، وانما هى مما ذكرته الادلة من بعض الصفات والحمد لله والشكر لله ثم لكم .

ولكن سيدنا بقيت معنا قطاع هائلة ، وسرادق حائلة ، وهى كثرة الخواطر الردية . فنسألكم ونتوسل اليكم بالله ورسوله وجميع أشياخكم ان كان لها دواء حسى أو معنوى الا ما عاملتمونا به لله والا بقينا فى الفيافى والقفار ، لا أهل فيها ولا مال ولا دار ، الا الله الواحد القهار ، وهذه الخواطر ليس فيها كثرة الدنيا أو ملاقاة الخلق وانما جلها فيما فات النفس من الاكل والشرب ونحوه .

فانه ان كان الذكر لاينفع الا بالحضور فعجزت عنا الحيل فى نفى ما ذكر ولا حول ولا قوة الا بالله . ولكن الحرب بيننا سجال الا أنها كثرت كجنود الجراد ونحن كحافظ فدان ليس معه غيره ، فان طرد جهة هالت عليه الاخرى وهكذا .

وان كان قطعها لايكون الا بطول المدة فنحن نتوكل على الله وأكابدها لعل الله ييسر علينا بقطعها .

وانما ذكرت لكم ما ذكر لتبينوا لنا شعب القطاع ، واجام السباع .

ولست بوان عن السفر فأنا ان شاء الله أقطعه ولكن الامر لله ثم لكم . فنحن في كفالة الله ثم أنتم .

واخبرني أيضا ما الاحسن في الذكر ان كان متعينا بالعدد هل الاتصال ولا يقطعه الا عند الضرورة أو التوزيع على الاوقات . وأيضا اذا فرغ منه هل يشتغل في بقية أوقات الليل بشيء من اذكار وادعية وتحاصين وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو الاحسن له التفكر في معنى الذكر وفي بعض المصنوعات خصوصا الليل ؟

وأخبركم أيضا سيدي بأن الخواطر التي ذكرت لكم لم تكثر الا في حالة الاشتغال بالذكر فاذا سكت وبقيت وحدي قلت وربما انقطعت .

وأما الاكل والشراب فاني ان شاء الله أقدر أكابد القليل منه الا أنه اذا قللت كثيرا أكثر التفات النفس اليه .

الى أن قال : وحاصل ما ذكرت لكم سيدي رضي الله عنكم فاني قبل كنت في غفلة من أهوال البحر وركوبه وأنتم ركبتموه . فأريد منكم التبيين في جميع أحواله جملة وتفصيلا . وأسألكم بالله الدعاء الصالح في مظان الاجابة والسلام . اهـ .

ومنهم محمد المشرفي الغريسي

شد له الرحلة حين سمعا ... به وكان قبل ذاك اجتمعا
فأقبل الشيخ بوجهه عليه ... وكم جميل وعطا أسدى اليه
فأخذ الطريق عنه في اللقا ... وقدره من بين صحبه ارتقى
وكان كل سنة يؤم له ... فيحرز القصد الذي قد أمله

ومنهم محمد المزوني التلمساني

ترجمنا له في كشف الحجاب . وذكرنا في ترجمته ما بلغنا من اذن سيدنا رضي الله عنه له في الفاتحة بالنية الخاصة في نيل ثواب الاسم الاعظم.

وكان للشيخ به اعتناء وبأولاده الذين انتهجوا نهجه فى سلوك الطريقة الاحمدية قيد حياته وبعدها .

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمد المزونى حامل سر ورده المصون
لقنه فاتحة الكتاب بنية الاسم مع الثواب
من بعد ما لقنه أوراده ونال فى ذلك خرق العادة
فكان فى اخوانه مبجلا وفضله بين الاجلة أنجلا

وهو من أبناء عم صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد احمد المزونى المتقدم الذكر المتوفى قيد حياته بفاس رحمه الله تعالى .

ومنهم محمد بن فاتح الماضوى

من خدام الحضرة التجانية ، الممتن عليهم بالعطية الاحسانية ، قد أسكنه سيدنا رضى الله عنه مسكنا من رباعه ، ليسكن روعته ويعظم به كمال انتفاعه ، فخاف على نفسه من أن لا يحسن الادب اللائق بحسن جواره ، والقيام بخدمته فى ليله ونهاره . فطلب الامان من سيدنا رضى الله عنه حتى لايحصل له ضرر من جانب حضرته وحضرة سكان داره . وهو من المتمسكين بحبل الطريق رحمه الله تعالى .

ومنهم محمد الفروج الزيانى

من أولاد زيان قبيلة الارباع من أولاد صالح من عمالة الاغواط . كان له فى الشيخ اعتقاد كبير ، يلهج بذكره فى سائر حركاته ، ويدعو متبركا باسمه فى خلواته وجلواته ، وقد فاق أقرانه فى صدق الخدمة ، والتوجة للحق بقلب وقالب بالتعلق بالجناب الاحمدى . وهو ممن كان يثنى عليهم القطب سيدى الحاج عل التماسينى ويقول فى حقه وفى حق أمثاله من أولاد صالح : لقد أردت أن أسميكم باسم يناسبكم فوجدت اسمكم مطابقا لكم فانتم صالحون أولاد صالح . ويدخل تحت أولاد صالح جماعات من أحباب

الشيخ رضى الله عنهم وهم : أولاد زيان الذين منهم صاحب الترجمة ، وأولاد عطيـة ، وأولاد موسى ، وأولاد داوود ، والزنكحـة ، والجوادات . وهـؤلاء القوم برجالهم ونسائهم من المحبين فى الشيخ رضى الله عنه ، قد تفانوا فـى محبته ، وبذلوا أنفسهم ونفائسهم فـى جلب رضاه عنهم قيـد حياته وبعدها وكان رضى الله عنه يحبهم ويلحظهم بعين مودته ويسأل عمن اجتمع به منهم كل من حضر لديه من ناحيتهم . ولازال الى الآن نسلهم من المحبين فى هذا الجناب . ولقد توفى جلهم فى المدافعة عن ولدى الشيخ سيدى محمد الكبير فى وقعته مع البای التى كانت بأم عسكر ومع سيدى محمد الحبيب فى وقعته مع الامير عبد القادر الجزائرى فى حصره على قرية عيـن ماض حتى انجلوا عنها صحبة سيدنا محمد الحبيب للصحراء معاهدين الله تعالى أنـة لا تمسه يد سوء ولو جاء الموت عن آخرهم . ولقد بروا فى ايمانهم رحمهم الله .

وقلت فى صاحب الترجمة فى جنة الجانى :

ومنهـــم محمـد الفـــروج كان لـه فـى أوجـه عـروج
وقـد أحب الشيخ حبـا جمـا ولـم يـزل بأمـره مهتما
ظفـر مـن عرفانـه بسر بـه وقـاه الله كـل شر
وهكـذا كـل مريد صلحا فانه فى سعيه قـد ربحا

ومنهم محمد بن فقيرة المكناسى

رجـل كبير القدر ، منـور الصدر . سلك بالصدق على أقوم طريق ، وملك بالحق درجة التحقيق ، فهو وحيد عصره

أخذ عن سيدنا رضى الله عنه علوما وأسرارا ، واقتبس من مشكاتـه أنوارا . وكـان ملحوظا عنده بلحظ التبجيل والقبول ، بما تحقـق منه من خالص المحبة ، والقيام بآداب الصحبة .

وقد بلغنى عنه أنه لمـا قدم الشيخ رضى الله عنه وجد أصحابه ملتفين حوله كأنما على رؤوسهم الطير . فأقبل عليه الشيخ بوجهه وقال : مرحبا بك

يا فقية . ووسع له فى المجلس حتى جلس بين يديه . وبعد أخذه العهد عليه لقنه من أسراره ما ظهر عليه فى الحين من شروق أنواره وفى ترجمته فى جنة الجانى :

ومنهم محمد المكناسى ابن فقيرة ملين القاسى
اتى الى الشيخ بشوق مزعج سار به على قويم منهج
فوسع الشيخ له فى المجلس وهو بجلباب الحياء مكتسى
وقال يا شيخ انلنى مقصدى بالله بالله فخذلى باليد
فقال أهلا بك فالزم وردى بشرطه تحظى بكل قصد
وبعد أخذ العهد عنه لقنه وردا بسره وجهرا تقنه
وكان فى الامور ذا تحرى فكان قابلا لحمل السر
ونوه الشيخ به فى غيبته وقال يحظى ببلوغ بغيته
لما له من قدم التمكين مع ظهور فتحه المبين

ولم يزل متمسكا بعهد الشيخ رضى الله عنه حضرا وسفرا ،قيد حياة الشيخ قدس سره وبعد وفاته الى أن لقى الله ، وهو فى عين الرضى عند العامة والخاصة ، لما جبل عليه من لين الجانب ، وخفض الجناح .

وقد بلغنى انه ألف مؤلفات علمية نافعة .

وله شرح على همزية الامام البوصيرى ، وشرح على صلاة الفاتح لما أغلق ولم أقف عليهما . وكان الولى الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه يبحث عنه كثيرا ولم يقف عليه كما أخبرنا بذلك العارف بالله الفقية سيدى محمد بن يحى بلامينو الرباطى الملقب بالامين . ولسيدنا العربى المذكور شرح عليها ولكن خرج من يده ، وقد بحثت عنه كثيرا فلم أقف عليه ولمحبنا الاديب العلامة سيدى محمد بن عبد الله الفاسى شرح لطيف عليها سماه « بالزهر الفائح فى شرح صلاة الفاتح » وقد استعملت عليها شرحا بالحروف المهملة سميته : « مطالع الانوار لمدارك الاحرار » وقد شرعت فى شرح لطيف عليها سميته : « بالنور الواضح فى شرح صلاة الفاتح » نفع الله به الجميع .

وقد استفدت من البركة الاسعد السيد الامين بلامينو ان صاحب الترجمة سأل سيدنا رضى الله عنه عن اليزيد بن معاوية هل هو كافر فأجابه رضى الله عنه بقوله : لعنه الله ثلاث مرات بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ... الآية . وأى شيء أعظم اذاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل الحسين اه .

ومثل هذا فى الافادة الاحمدية ونصها : يزيد بن معاوية ملعون لقوله تعالى : ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا . وبقوله عز وجل : فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . ولا اذاية له صلى الله عليه وسلم أعظم من قتل ولده وقطع رحمه صلى الله عليه وسلم وعلى اله .

ومنهم محمد بن فريحة الغريسى

هو رجل من أهل الحشم ، رفيع الهمم ، ذو نفس أبية لا تميل لسفاسف الامور ، يحب الحق وأهله ، وينتصر بما أمكنه للمحق فيما عقده او حله له كبير اعتقاد فى الطريق الاحمدى ، وصادق المودة فى جانب الشيخ وأهله قيد حياته وبعدها ، بعدما تقلد بعهده . وهو ممن استشهد فى الوقعة الكبيرة بالوطن بشد عضد سيدنا محمد الكبير فى طرد المعتدين على الحضرة المضاوية وما أولاها . ولقد وقفت على تؤليف اسود من وجه مؤلفه بما ملأه من الشتم والقدح فى هذا الجناب الرفيع الذى لا يهضم جانبه بمثل ما افتراه صاحب ذلك المؤلف الشنيع ، سماه : « بالقدم الاعم فى الحشم » وهو نحو كراسة تعرض فيه لذكر صاحب الترجمة وبعض انصار سيدنا محمد الكبير وأطلق فيه لسانه بما تمجه الاسماع ، وتنفر منه الطباع ، دل على طمس بصيرة ملفق سطوره المطموسة بما لا فائدة فيه علما وعملا ، يقول مطالعه : هذا بهتان عظيم ،

وأفك من عديم ، لا يقبل شرعا ولا طبعا ، والله حسيبه ومتولى الانتقام منه.

ومنهم محمد بن قويدر بن محمد بن عبد المومن بن بلقاسم بن عبد الله

قد ترجمنا لهذا السيد فى كشف الحجاب . وهو والد شيخنا العارف بالله سيدى ومولاى أحمد العبدلاوى نسبة الى جده عبد الله المذكور دفين أحد أبواب الحاضرة التونسية وقبره مشهور يتبرك به . وقد انتقل من تونس جد صاحب الرجمة سيدى بلقاسم بن عبد الله المذكور الى كرارة من عمالة غرداية وبها استوطن وتفرع فيها نسله وضريحه هناك مشهور .

وصاحب الترجمة أول القادمين على سيدنا رضى الله عنه منهم بنية الاخذ عنه . وقد ساق بعد أخذه الطريقة جماعة من اخوانه وأخواله فكان رائد خير لهم ، فازوا على يده بما فيه غناهم دنيا وأخرى .

وقد ازداد ولده سيدى ومولاى أحمد المذكور بالعلية ـ وهى القرية التى أسسها صاحب الترجمة ومن معه من الاحباب وهى مدشرة بالصحراء من عمالة توكورت قرب تماسين يسكنها الآن أولاد السائح الذين من نسبهم العلامة ابن المشرى مؤلف كتاب مواهب المنان وكتاب الجامع لما افترق من العلوم وغيرهما ، وقد تقدمت ترجمته .

وكانت ولادته قبل وفاة الشيخ قدس سره بنحو الشهرين. وتوفى والده بعد وفاة الشيخ قدس سره . وقد قرأ سيدى ومولاى أحمد المذكور القرآن الكريم بقرية أولاد جلال من عمالة بسكرة ، وانتقل لعين ماض وعمره نحو العشرين سنة وجهه اليها كفيلة القطب سيدى الحاج على التماسينى لما توسمه فيه من الصلاح من صغره سيما حين قال : أحب ان أترك الدنيا فأجابه القطب المذكور : كيف نترك الدنيا وانت مخالط لاهلها ؟ فان اردت ذلك ادخلتك للخلوة ، وأعطيك سجادة وابريق ماء. فخاف على نفسه من دخولها ومع ذلك بقيت نفسه متشوفة للتجريد . فأشفق القطب سيدى الحاج على حاله فوجهه الى دار أولاد الشيخ رضى الله عنه التى بعين ماض وقال له : ان

هذه القرية بمنزلة الخلوة وفيها تجد مطلوبك . وأوصاه بخدمة أولاد الشيخ والاخذ بيدهم بصدق واخلاص .

وحين قدم لعين ماض وجهه سيدنا محمد الحبيب ولد الشيخ رضى الله عنه الى مدينة فاس . فاجتمع فيها بجماعة من خواص أصحاب سيدنا رضى الله عنهم ، وتلقى عنهم من الاسرار ، ما ملأ قلبه نورا .

ورجع لعين ماض بما به أقر عين ولد الشيخ قدس سره . فادناه منه لما رءاه فيه من الاهلية ، وتحقق بحصول النظرة الخصوصية لـه . فصار عنده فى مكانة مكينة من المودة والمحبة ، وصيره مثل الاخ الشقيق . فكان يبثه أسراره ، ويوجهه لقضاء أوطاره التى لم يطلع عليها سواه فيما بينـــه وبينـــه .

وقد كان العارف بالله سيدى ومولاى أحمـد العبدلاوى رضى الله عنـه مهتما بأمور مولانا الحبيب اهتماما كبيرا ، ولا أهم عنده من الحصول عـلى رضاه ، ليظفر بمبتغاه . وحصلت الممازجة بينهما فى أمور ظاهرية وباطنية بما لـم يحصل لغيره معه حتى انـه صار يعد بين خاصة الاحباب المختصين بدخول دار أولاد الشيخ فى حضرتهم وغيبتهم ، مشهورا عندهم بالصـــدق والامانة حتى تم له الاتصال بمصاهرته بمن تربى فى حجر تربيتهم طبق ما ذكرنا فى غير هذه الترجمة .

ومع ذلك فقد كان سيدى ومولاى احمد العبدلاوى قدس سره متشوفا دائما للتجرد عن أهل الدنيا ، والانقطاع الى الحق ، متلهفا على تحصيله على المراد . ولقد أشار عليه العلامة أكنسوس فى أول اجتماعه به بأن يدخله الـى الخلوة التى كان يختلى بها بالزاوية الكنسوسية التى بناها بالحضـــرة المراكشية ، وهى التى اعتكف فيها الولى الصالح سيدى العربى بن السائح رحمه الله حتى ظفر بمقصوده من التمكن بمقامات اليقين ، والتحصيل عـلى فتحه المبين ـ فقال له : اريد خلوة الجلوة ، لا جلوة الخلوة ، فـلا حول لى على التقشف ولا قوة .وكان اخر عهده به أن بشره بما بشره به طبق ما بشره به مولانا الحبيب رضى الله عنه .

ولقد كان أيام ملازمته بالدار التى كان ساكنا بها يشير الى أن جلوسه من قبيل الخلوة التى كان أشار عليه بها القطب التماسينى والعلامة أكنسوس المذكور . وكان يقول لى : انى أرى نفسى كأنى فى البزرخ ولا أستلذ بشىء فى هذه الدار ، الا بما أجده من حلاوة الذكرى والاذكار .

ولقد لازم الجلوس بداره مدة . وكان مع كبر سنه الذى ناهز فيه المائة سنة سالم الذات ، من جميع العاهات ، حتى أنه كان يقرأ الخط الرقيق بلا نظارتين ويقول لى ما قاله بعض العارفين : جوارح حفظناها فى الصغر فحفظها الحق علينا فى الكبر .

ودخلت عليه مرة فقال لى : ان ملك الموت جاء الى وهو لابس للباس أزرق وأعطانى سبحة حباتها من جهتى الشاهد ضعيفة حتى كأنها ليست من جنس الحبات الاخر فعرفت بذلك أنى أناهز المائة والحبات الضعيفة هى أول العمر وءاخره .

وتوفى رحمه الله بفاس فى رابع وعشرى رمضان عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف ودفن بروضة الشرفاء السفيانيين خارج باب عجيسة . وقد تعرضت لطرف من ترجمته فى غير هذا المحل .

ومنهم محمد بن قنيش السمغونى الخراز

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين لهم فى جنابه خالص الوداد مع حسن اعتقاد . يتقرب للشيخ رضى الله عنه بما قدر عليه من أنواع البرور ، فى الورود والصدور .

وقد بلغنى عنه حين كان سيدنا رضى الله عنه يبنى محله الرفيع بأبى سمغون توقف لسيدنا قدس سره الغرض على شىء من الخشب الذى يحمل عليه السقف . فسمع بذلك صاحب الترجمة ، فعمد الى سقوف داره واختار منها المناسب طولا وعرضا وأزال خشبه وجوائزه وجاء بها الى محل ألشيخ رضى الله عنه . فقال له سيدنا رضى الله عنه : من أين أتيت بهذا الخشب ؟

فصدقه الخبر بأنه أسقط سقوف داره وأتاه بها اكراما لجانبه ويرجو منه قبول ذلك . فدعا له سيدنا رضى الله عنه بدوام الستر والقبول ، والبلوغ فى الدارين لغاية المأمول . فصار من ذلك يلوح على جبينه نور السر والقبول ، ويسمه أهل الفتح من أهل ابى سمغون بالوصول ، وينوهون بشأنه بينهم بصدق المحبة ، فى الحضور والغيبة ، مع ما هم عليه من التثبت فى محبة سيدنا رضى الله عنه نساء ورجالا . وفيهم قلت :

بأبى سمغون أحباب سمت لهم فى المجد والعز رتب
عرفوا الشيخ ومنه عرفوا ما به قد أحرزوا كل أرب
وحباهم شيخنا نظرته حين لاقوه بحب وأدب
فهم أهل صفاء ووفا وهم أهل علاء وحسب
قد أحبوا الشيخ حبا صادقا فحباهم ما به يقضى العجب
فهنيئا لهم بين الورى بالذى قد بلغوه من طلب

ومما بلغنى عن سكان ابى سمغون أن سيدنا رضى الله عنه قد مرض بها خدمة داره فقال لجماعة منهم : مروا نساءكم يطحنوا لنا هذا الزرع ـ وأشار الى زرع أعده لاهله وأضيافه فقالوا له ، على الرأس والعين . وحملوا الزرع وخرجوا من عنده . وقال بعضهم لبعض : أى غنيمة عندنا أكثر من أن نطحن هذا الزرع بأنفسنا ليرضى عنا سيدنا الشيخ . ثم فرشوا أرديتهم بالباب . وأخذ كل واحد منهم الرحى بيده ، وشرعوا فى طحن الزرع . فخرج عليهم سيدنا رضى الله عنه فوجدهم يطحنون وهم فى جهد جهيد ، فقال لهم رضى الله عنه : ماذا تفعلون ؟ أوقد امتنع نساؤكم من الطحن ؟ فقالوا بلسان واحد : أردنا طحنه بأنفسنا جلبا لرضاك عنا وقبولك لنا . فأقبل عليهم سيدنا رضى الله عنه بكليته وقال : أنتم مقبولون عندى على أى حالة كنتم عليها يا أهل أبى سمغون والله يعاملكم برضاه اهـ.

كرامة : أخبرنى بعض أفاضل الاخوان من أبى سمغون انه كان وقع بين أهل الشلالة الظهرانية وأهل أبى سمغون زمن سيدنا رضى الله عنه نزاع

في حدوه دائرة ابى سمغون ودائرة الشلالة ، وكاد أن يفضى ذلك النزاع بينهم الى القتال . فتراجعوا الى سيدنا رضى الله عنه ـ وكان الجميع يمتثل أمره ويذعن لما يشير به عليهم ـ فأمرهم رضى الله عنه بأن تقسم المساحة بينهم على السواء فلم يجدوا من يقسمها بينهم لامتداد المساحـة وطولها .فأمرهم سيدنا رضى الله عنه بأن تخرج رعاتهم عند شروق الشمس بغنمهم للمرعى ، ويقصد رعاة غنم الشلالة ناحية أبى سمغون ، ويقصد رعاة أبى سمغون ناحية الشلالة وعند الملقى يجعلون الحدود . فامتثلوا أمره . ومن ذلك الوقت انقطع النزاع وعملوا على تلك الحدود فيما بينهم . وحين استولى حكم الدولة الجمهورية على تلك النواحى وزنت مساحة الاراضى بالمياطير فكان عدد المياطير بين أبى سمغون والشلالة متساويا فى نقطة الحد الذى خطه سيدنا رضى الله عنه من غير زيادة ولا نقص من كل ناحية عشرة كيلوميترات لاهل أبى سمغون ومثلها لاهـــل الشلالة ، ولاشك أن هذا العبر المتساوى يعد من قبيل الكرامة الموافقة للقسمة من غير زيادة ولا نقصان .

وقـد شد الرحلة صاحب الترجمة من أبى سمغون مرارا الى فاس بقصد زيارة سيدنا رضى الله عنه وحضر فى المحاورة التى وقعت بين سيدنا رضى الله عنه وعامل فاس التى قال فيها رضى الله عنه : والله ما هتا الا الكافروأخوه، كمافى الافادة . فمد يده صاحب الترجمة فى العامل المذكور وضربـه على قفاه ضربة سقطت عمامته بها ، والشيخ يبتسم من فعله الذى صادف محله حيث كان أولا قصد اهانة الشيخ فأهانه الله بين ملامحار نيته ولم يقدر أحد على مد يده فى صاحب الترجمة بما أوقعه الله من الرعب فى قلوب المبغضين هناك .

ومنهم محمد القاقوى الجنى

أخذ عن سيدنا رضى الله عنه الطريقة الاحمدية ليدخل فى زمرة أهلها ، ويفوز بما أعد الله لمريدها من فضلها . وليس بالعجب تلقى هذا السيد عـــن سيدنا قدس سره الطريقة واهتدائه بهديه ، واقتباس النور من مشكاته . فان

هذه الطريقة قد أخذها عن سيدنا رضى الله عالم كبير من الروحانية ، والنفوس النورانية .

وقد ذكر الخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم برادة فى تأليفه المسمى « رسالة الفضل والامتنان ، الى كافـة الاحباب والاخوان » عند تعرضه فيها لما خص الله به سيدنا قدس سره بمحض الفضل ما نصه : ومنها أن يصـل على يده الى كمال المعرفة العيانية الشهودية عشر مائة الف مضروبة فى نفسها وهى : عشر مائة ألف ألف ألف ألف ـ أربع مراتب ـ وقريب من ذلك من النساء وكذلك الجن . كل هذا العدد يصل الى كمال المعرفة والمحبة والمشاهدة واليقين والتوحيد والآداب والعلم والاستقامة .

وقد ذكر الخليفة المعظم المذكور رحمه الله فى المشاهد المسماة « بالكنز المطلسم » من هذا القبيل وممن أخذوا عنه فى ظهر الغيب ما تقف دونه عقول أهل التصديق فى اندهاش .

وقد بلغنى أن سيدنا رضى الله عنه تلقى عن صاحب الترجمة الوفـــق المخمس الخالى الوسط بسيره وسره بعد أن رأى فى رؤيا وتلقاه أيضا مـــن انسان لا يعرفه .

وقد وقفت على اجازة من سيدنا قدس سره للخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم رحمه الله فى هذا الوفق الا أنها اشتملت على بتر وتصحيف . ومن جملة ما ذكره فيها انه ما فرح بمعرفة وفق من المثلث الى المئينى مثـل فرحـه بهذا الوقف المذكور وهو معمر الاركان باسم الجلالة على طريقة سر التداخل المعروفة عند علماء الاوقاف . ولنصرف صفحا عن رسمه هنا . وقد ذكرتـه فى ترجمته من تأليفنا المسمى « تيجان الغوانى فى شرح جواهر المعانى » وتعرضنا هناك أيضا أنـه تلقى السيفى عـن أبـى محمد القاضى شمهروش وفرقنا هناك بين السيفى الكبير والسيفى الصغير وما يتعين فى حق ذاكره من ذكر حزب المغنى عقبه ، مـع الاجازة المروية على صاحب الترجمة حسبما وقفت عليه فى العمل بالسيفى وبيان شروطه فى كناش السيد الحفيان أحد

خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه قال فيها ما نصه : وعـن سيدى محمـد المجيدرى عن سلطان الجن محمد القاقوى أن شرطه الذى لا يجدى دونه غالبا انه مهما أردت رياضة من رياضات السيفى التى ذكرها شراحه فلا بـد أن تحضر اجازته عن يمينك وقت العمل من قراءة أو كتابة والا فلا تحصـل نتيجته بحسب الغالب ولو بلغت النهاية فى العلم والتقوى والاستقامة الا بعد شدة وتعب ، بل ربما لا تحصل أصلا . وهناك صورتها اتمه الله بالقبول ونفع به الاخوان بجاه النبى الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفى ترجمة هذا السيد قلت فى جنة الجانى :

ومنهم الحائـز للسر القـوى	محمد الجنى الاجـل القاقوى
أذنه الشيخ بتلقين الطريـق	وهو بأسرار الطريقة خليـق
أكرم به من صاحب روحانى	نـال التضلع مـع العرفـان
وقـد اتى للشيـخ بالمخمس	بسيـره وسـره المقـدس
فتـم للشيخ بـه السـرور	لانـه فيـه هـدى ونـور

ومنهم محمد بن قاردا على التلمسانى

من أحباب سيدنا الذين تعلقوا بأحباله ، واقتدوا به فى أقواله وأعماله تلقى عنه الورد المحمدى ، واستمد على يده من المدد الاحمدى ، فكان مـن الفائزين .

وقفت لـه على كتاب بخط يده يتملق فيـه لسيدنا قدس سـره ليقبله خديما لجنابه ، ويجعله من خاصة أحبابه ، ولسان حاله ينشد :

اذا هـب النسيم يهيـج شوقـى	لكم ويهيم قلبى مـن غرامى
يذكـرنـى سلامكـم شفاهـا	فآمـل منـه يبلغكم سلامـى
أحبتنا فى القلب منزلكم وما	لغيركم فى القلب والله منـزل
ملكتم قيـادى بانقيادى اليكم	فبالله جودوا لـى بوصل واجملوا

ومنهم عمى محمد بن الغازى

له اعتقاد كبير فى الحضرة الاحمدية التجانية ، ومحبة صادقة باخلاص

نية ، وهو من السابقين الاولين فى الدخول فى الطريقة ، والفائزين بمعرفة مقام الشيخ رضى الله عنه بين ذوى الحقيقة . سمع بالشيخ قدس سره قبل وصوله لحضرة فاس ، فاشتاق لرؤيته بطيب أنفاس . وحين قدم الشيخ رضى الله عنه الى فاس كان من المتعلقين بأذياله بالانحياش اليه ، والتقرب لحضرته بما قدر عليه من أنواع البرور والتقرب لخدامه ليقربوه منه بما تنشرح به الصدور ، فأحبه الشيخ رضى الله عنه وقربه منه ، وكان عنده بمكانة ، حتى أنه اذا انقبضت نفسه فى بعض الاحيان يوجه من ورائه وينفرد معة بانبساط خاص من بين الاحباب والاخوان

ولهذا السيد حظ من الدار التى جعلت زاوية بباب دريبت البشارة بفاس. وقد بلغنى أن المنشىء لها باتفاق معه هو ابن عمه السيد العباس بن الغازى أحد أحباب سيدنا رضى الله عنه المقربين لديه .

ومما استفدته من البركة المقدم السيد محمد بن يحيى بلا مينو رحمه الله قال : قال لى السيد ـ يعنى الولى الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه ـ : قال لى عمى محمد بن الغازى : نزل بى أمر من أمور الدنيا وضيق عظيم فى أمر المعيشة ، فجئت أشتكى الى الشيخ رضى الله عنه . فلما مثلت بين يديه جعلت أشكو اليه بقلبى ، ثم جعل الشيخ رضى الله عنه يحكى الحكايات العجيبة من أمور الدنيا والآخرة حتى ذكر قضيتى بعينها ، ثم قصدنى بالخطاب والتفت الى بوجهه الشريف وقال : من عرفنا فليعرفنا لله لا لغرض فان المشايخ لا يردون القضاء والقدر . قال : ثم برد الله ذلك من قلبى . فلما خرجت من عنده فتح الله من حيث لا أدرى اهـ.

وقد حدثنى بعض علماء الطريقة أن صاحب الترجمة من أحفاد العلامة ابن غازى المشهور من علماء المذهب المالكى المتوفى سنة 817 كما رمز الى ذلك العلامة سيدى أحمد بن عبد العزيز الهلالى فى أبيات منها قوله :

ان ابن غاز الامام عطيا برحمة الرحمان عام غطيا

ومن هذه الابيات قوله فى وفاة الخليل بن احمد :

بكى الخليل قلم ومقلـــــه كمـا قضـى بقلـــم أو مقلـه

وقال فى وفاة الامام سيبويه :

ان الامام سيبويه قـد نقل رحمه الرحمان فى عام نقـل

وفى وفاة الشاطبى قال :

والشاطبى صاحب الحرز قضت بمصر نحبا نفسه عام قضت

وفى وفاة الجعبرى قال :

والجعبرى العبقـرى سلبت المنـون عـــام سلبـــت

وقد أشار الى نسبته لابن غازى المذكور حفيد صاحب الترجمة وهـــو محبنا الفاضل الامجد البركة السيد الحاج الطاهر بن الغازى القاطن برباط الفتح فى أبيات أنشأها على لسانه بعض أحبابه الجلة يقول فيها :

كم قائل من ذا تكون وما الحسب لمـا رأوا خيرا على كـل انسكـب

فأجبت : ان الاصـل طينـة ءادم والله يكرم مـن يشاء بلا سبـب

والطاهر المحبوب من قد خصـــه ذو الفضل بالتطهير فضلا فاقترب

لكن لاجدادى اليد البيضاء فـــى علـم الرسوم وعلم أرباب الرتب

اذ منهم الحبر ابـن غازى المشار ك سل دفاتره ومنيتـه تجـــب

هذا وفى أبائى الادنين مـــــن بصحابة الاقطاب قد نـال الارب

كمحمد بـن الغازى ثمت صنوه العباس سل كشف الحجاب لما احتجب

وصحبت بعدهم شموس هدايـــة منهـم أكنسـوس المتـوج بالادب

من أعلنت ءاياته بكمالـــــه وأبان بالنجدين ما فاق العجـب

من أسكت الجهل الصراح جوابه وكسى الفتى من حلل الذهـــب

وأتـاح لى منهـن درعـا سابقـــا وسقى بكاس عشت منها فى طرب

ولـه الدقائق والرقائـق اذ عنت فبدت حقائقها تذوب لها الريـب

ثم ازدلفت وما ازدلفت بحيلتـــى فخدمت ذا العمرى خلفة من ذهب

من فضله باد بدو الشمس فـــى أوج السما نورا ولكن ما غـــرب

الكامل ابن السمائح العربى ألذى ـ أبـدى نحاسينا سبائك من ذهب

وأبان من كنه الطريقة ما انطوى عن جلة التجانيين وذى الرتب
السيد المعطى الفضائل جمة وهبا جزاه الله فيما قد وهب
وهو الذى بالفضل توج مفرقى تاج التجانية الثلاثى المنتخب
وهو الذى بالنور فضلا قد كسى جسمى وروحى فاسترحت من التعب
فنأمل البر المجيد علا اسمه حسن الثبات هنا وعند المنقلب
مستشفعين له بأفضل مرسل متقربين وقربه خير القرب
فعليه والآل الكرام تحية عدد الرمال وعد فاكهة وأب

وقد كنت أجبته على هذه الابيات حين أوقفنى عليها بقولى :

أبشر بما قد رمت من أعلا الرتب يا من تحلى فى الطريقة بالادب
ورقى بحسن تواضع لمواضع لم ترق الا بالمواهب لا الطلب
يا طاهر القلب الذى قد فاق فى أولى العلا ارثا لاجداد وأب
قد حزت من هذه الطريقة حظوة تحظى بها فى العالمين بلا عجب
من كان متلك لا يزال مبجلا بين الورى حقا على مر الحقب
لله ما قد نلته من رفعة عند الاله مع النبى بلا سبب
انى أحبك يا حبيب أحبتى وجميع من أحببته فلنا محب
لازلت محمود المساعى راقيا فى دورة العليا الى أعلا الرتب

وصاحب الترجمة كان يحدث عنه الولى الصالح سيدى العربى بن السائح رحمه الله ويقول انه سمع الشيخ رضى الله عنه يقول فى أبناء الاولياء والصالحين ان عدو الله ابليس يأخذ بلحيته ويحلف أمام الولى والصالح ويقول : ان فلتت منى أنت فلاعذبن أولادك ومن أتبعك يعنى أولاد أولاد صلبه وأولاد روحه .

وسمع الشيخ أيضا يقول من عرفنا فليعرفنا لله لا لغرض أصلا فان المشايخ لا يردون القضاء والقدر. وتقدمت قصة سبب هذا القول أول الترجمة

ومنهم محمد الغول الترلى التوكورتى

رجل مبارك ، منور الصدر ، كبير القدر ، مع التواضع التام . قد

انحاش الى جانب سيدنا رضى الله عنه بقلبه وقالبه ، حتى ظفر على يـــده بجميع مطالبه . تلقى منه الاوراد ، واستمد منه كثير الامداد ، فكان من الذين سبقت لهم الحسنى ، فزهد فيما يفنى ، وارتقى للمقام الاسنى . لم يهتـم بأمور دنياه ، منذ تعرف للشيخ قدس سره وعرفه بما أنعم عليه مولاه ، فعمر سوق الطاعة عمره ،وربح فى مسعاه ما قضى به فى الدارين وطره ، فلم يضيع أوقاته سبهللا، ولا ترك عمره يمضى هملا ، ومع ذلك لا يرجو فى قبوله الا مولاه ، ولا يعتمد على شيء سواه ، فرحا مسرورا ، شاكرا مشكورا ، بـارا بالشيخ رضى الله عنه مبرورا . فكان فى أحواله بين خوف ورجاء ، شـأن المريد الصادق الـذى همه النجا . وقد كان عاملا بمقتضى ما قال الشيـخ أبو بكر العابد بالمصيصة وذكره القاضى عياض فى فهرسته : هذه الاعمار رؤوس أموال يعطيها الله العباد فيتجروه فيها فمن رابح فيها وخاسر . وأنا قد أعطيت منها رأس مال كبير ، فليته شعرى ارابح أنا أم خاسر ؟ والله ما اتكل الا على سعة رحمة الله العفو الغفور . قال أبو الاصبغ : وقد قلت فـى هـــذا :

أرى عمر الانام كمال تجـر سعوا فيه لربح أو خساره
فمنهم مـن يروح بغير ربح ومنهم من له فضل الخساره

وهنا تذكرت ما كان أنشده لنا شيخنا الشريف العلوى مولاى ابراهيم بن عمر لنفسه :

الا انمـا الدنيا كسـوق عمـارة وعما قريب يرمـق السوق خاليا
فمن رابح أضحى بربحـه فارحا ومن خاسر أضحى على الربح باكيا

ومنهم محمد بن الهروى الاغواطى

من أولاد سرغين . تقرب الى الشيخ رضى الله عنه بما أمكنه من الوداد، بجميل اعتقاد ، حتى ظفر منه بالمراد ، شأن المريد الصادق المقبل على شأنه، ليرغم أنف شانيه بما يظفر به من أمانيه وأمانه . فان التقرب يبذل النفس

والنفيس لاهل الله ، كفيل بنيل السعادة الابدية بحول الله . وقد جرب ذلك من جربه فوجده ترياقا نافعا فى جلب كـل خير ودفع كـل شر . ولا عجب فى ذلك ، فانن الاحسان ، يؤثر ميل القلب للمحسن فى السر والاعلان ، وان أهل الله لمن أجل الناس قدرا فى مكافأة من تقرب اليهم ولو بأدنى شىء

وقد كـان صاحب الترجمة عاضا بنواجذه على حبل حب سيدنا رضى الله عنه حتى ربط نفسه بحبل الورد ، بعد ربط القلب منـه برابطة صادق الود ، والاخذ بيده فى حضرة سيدنا رضى الله عنه المقدم الفاضل السيد محمد بن عساكر ، وتلاقى بواسطة سيدنا قدس سره وتلقى عنه ورد طريقته ، وأقر عينه ببلوغ أمنيته . فهنيئا له بذلك رحمة الله عليه .

ومنهم محمد الوجدى التلمسانى

من ذوى المروءة ، الملحوظين بعين الاعتبار ، فى بلدة تلمسان التـى هى بلد الجدار . ولقد كان من خاصة المحبين فـى الجناب المحمدى ، ولـه اعتقاد كبير فى طريقه الاحمدى . تلقى عن سيدنا رضى الله عنـه أذكـارا ، واقتبس من مشكاته أنوارا ، وحاز بذلك بين أقرانه أسرارا .

ومنهم محمد بن يامينة ابن دوخه

رجل من أهل الحشم ، ذو فضل وكرم له حب صادق فى الجنـاب الاحمدى ، وحبل وثيق فى الطريق المحمدى ، قد أخذ بالحظ الاوفر مـن مودة الشيخ وأولاده ، وتصدى للانتصار من بعده لولده سيدنا محمد الكبير بما تحقق فيه من كمال اعتقاده ، فاستشهد فى سبيل احياء كلمة الحق فى الوقعة الكبرى بالوطن الجزائرى فى نهضة سيدنا محمد الكبير فى المدافعة عن الحريم الماضوى . فرحم الله تلك العظام ، ومن كان مثلها فى ارغام أنوف حساد ذلك المقام .

ومنهم محمد اليبدرى الفخار التلمسانى

وقفت له على كتاب يخاطب فيه سيدنا رضى الله عنه خطاب المحبيـن

الصادقيـن ، ويتملـق فيه على عتبه المنيفة أن ينظـر اليه بعيـن الرضى ، ويستعطف جنابه الاحمدى أن يدعو له ولولده عبد الجليل بما تعمهما بركته فى الدارين ، وطالبا منه أن يوجه اليه همته عسى الله أن يجمعه ليتمتع بطول النظر فى وجهه العزيز ، منشدا بلسان الحال ، قول من قال :

أسـأل مـن فرق مـن بيننا وقـدر الفرقـة أن يجمعـا
وليس لى من حيلة كلمـا زادت بـى الاشواق الا الدعـا

ومنشدا أيضا قول القائل

اشتاقكم فاحـوم حول حماكم شبه العطاس على المياه تحوم
أخشى الدخول بـأن يشق عليكم أرجو الرضاء مع البعاد يدوم

وقلت فى ترجمته فى جنة الجانى :

ومنهـم محمـد اليبـــدرى بنهجه له انشراح صـدرى
فكان بالشيخ لـه تعلـق وبالمحبـة لـه تحقـق
والشيخ قد نظر فيه نظره عنه نفت فـى الحين كل حسره
وقد دعا لـه ولابنه الجليل ذى الادب الغض الرضى عبد الجليل

ومنهم محمد بن يحى الشلالى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الواقفين على ساق الجد فى خدمته ، والسالكين بحسن الظن على نهج طريقته . وهو من الجماعة المضمون لهم البركة فى السكون والحركة ، اقبل عليهم سيدنا رضى الله عنه بوجه القبول ، فبلغوا منه كل سول . ولقد قالوا له بعد ان ضمن لهم خيرا كثيرا وحصل لهـم امتحان من اساءة بعض المبغضين لهم : لا ننسى مـا ذكرت لنا وما ضمنت لنا من الحرمة والكرامة فى الدنيا وان خاب ذلك فكيف ظننا بما وعدتنا فى الآخرة فاجابهم سيدنا رضى الله عنه وأرضاه بأنهم فى حيز الضمان، ولهم كل الامانى مع الامان وما رأوا بعد ذلك الا ما سرهم ، ورد الله فى نحر مبغضيهم كيدهم وشرهم ، وكانوا بذلك من المغبوطين ، ببركة الشيخ رضى الله عنه وأرضاه وعنا بـه ءاميـن .

ترجمنا لهذا السيد فى كشف الحجاب ، وهو جدير بتخصيص ترجمته بتويلف لما له من المناقب والكرامات المشهورة منه فى قيد الحياة وبعدها لاهل هذه الطريقة وغيرهم ممن عرفوه .

وقد كان رحمه الله له كبير اعتناء بتقييد ما يستفيده من سيدنا رضى الله عنه من فوائد الطب الجثمانى .

وقد عثر شيخنا الشريف العلامة سيدى الحبيب الداودى رحمه الله على كناش بخط يده جمع فيه جملة وافرة مما استفاده من سيدنا رضى الله عنه من ذلك . ونقلت جل ذلك من خط شيخنا المذكور فى كتابنا نيل الامانى، نفع الله به القاصى والدانى .

ولقد كان بلغنى عن صاحب الترجمة كرامة لسيدنا رضى الله عنه ولم أذكرها فى ترجمته من كشف الحجاب لغفلتى عنها هناك ولا بأس بذكرها فى هذا الكتاب فنقول :

بلغنى على لسان الثقة ان صاحب الترجمة طلب منه بعض أصحابه أن يشاركه فى تجارة يريدها بأرض السوادن وان يدفع له من عنده قيراضا ليعده من جملة الشركاء الذين قارضوه ، فأجابه صاحب الترجمة بأنه يملك دريهمات لا تسمح نفسه بخروجها من يده الا بعد مشاورة الشيخ رضى الله عنه ، ثم انه اجتمع بالشيخ قدس سره ، فأخبره بما طلبه منه طالب القراض، فأشار عليه الشيخ رضى الله عنه بمقارضته فدفع له تلك الدريهمات . وتوجه ذلك المقارض بها وبغيرها من شركائه الى البر الذى قصده.

وطالت غيبته ولم يظهر منه كتاب ولا رد جواب ، فظن شركاؤه ظنونا، وكادوا أن يقطعوا بتلف بضاعتهم ، ومن جملتهم صاحب الترجمة ، فدخل مرة على الشيخ رضى الله عنه وجلس قبالته وهو باهتمام بشأنه ، والاوهام شاغلة أفكاره ، وصار يشتكى للشيخ رضى الله عنه بقلبه ، فالتفت اليه رضى الله عنه ونظر فوجد اثرات الاهتمام لائحة عليه ، فأشار اليه ، فقام وجلس

بين يديه ، ولم يقد رعلى كتم ما أضمره حتى قال : يا سيدى لا يخفى عنك ان دريهماتى لم أدفعها لفلان الذى ذهب بها للسوادن الا باذنك ، وقد تشوشت غاية من عدم ورود خبر منه ، فقال له الشيخ رضى الله عنه : قم وسر الى داره وتحاسب معه .

فقام من غير أن يخطر بباله انه مسافر . فدق باب داره ، فوجده كأنه فى انتظاره . فدخل عنده ، وسلم عليه ، وتحاسب معه ودفع له ماله وقال : خذ احدى هذه الاماء فهى من الربح المحسوب لك . فأخذ بيده وودعه وخرج قاصدا محله . فتلاقى مع أحد الشركاء وقال له : ان فلانا الآن بداره وقد تحاسبت معه فاذهب عنده .

ثم ان صاحب الترجمة جاء الى الشيخ رضى الله عنه وهو فى سرور فوجده مع جمع من الاصحاب ، فقال له : يا سيدى انى قد تحاسبت معه . وأراد أن يفصح عن توصله بدريهماته وغير ذلك بما لقيه من ذلك الرجل . فجعل الشيخ رضى الله عنه سبابته على أنفه اشارة منه الى أمره بالسكوت ، فسكت وقام وخرج ، فاجتمع بالشريك الذى أخبره ، فقال له : انى ذهبت الى الدار فما وجدت بها أحدا ولا زالت العناكب ناسجة على بابها وكأنك تستهزىء بى فعند ذلك استشعر ان ذلك فيه خرق عادة له بنظرة الشيخ رضى الله عنه فاعتذر لهذا الشريك عما أخبره به .

وقد تسرى بتلك الامة فولدت ولده مولاى بلقاسم رحمه الله .

وأما ولده مولاى الطاهر فهو من غيرها .

وكلاهما مشهور أمره فى الجذب والسلوك رحم الله الجميع

ولقد اجتمعت بولده مولاى الطاهر، ورأيت من أحواله العجيبة أمورا خارقة للعادة ، وشاهد غيرى منها فى حالتى الغيبة والشهادة ، ما لا يحصى بالعد وكل واحد ممن يعرفه يحكى من ذلك وقائع ، باختلاف المواقع ، توفى رحمه الله ليلة السبت ثانى عشر ربيع الثانى عام 1333 . وقد رثيته بهذه القصيدة

وأنشدت ثالث صباح قبره بضريحه بروضة لال الجلالية المدفون بها والده رحمه الله ونصها :

ماذا أهاج من الاحزان بلبال ... فبان منى ما أضمرت بالبال
قد كنت أعهد منى الصبر فى جلل ... واليوم أنكرت ما عهدت من حال
أصبحت فى جزع ما كنت أعهده ... منى مليما لدى ملم أهوال
أصبحت مكتئبا والنفس فى ضجر ... والقلب فى قلق من صبره خال
أحباب قلبى ماذا قد أصبت به ... وكان قلبى قبل كربه سال
أحباب قلبى جل المصاب وما ... أرى مصابا كفقد صاحب الحال
الظاهر النفس من علت له همم ... فوق المعالى لكل منصب عال
الظاهر السر من بدت كرامته ... بهمة نفذت بالسر فى الحال
ملا متى الوقت من له الفحول عنت ... واذعنت لمعاليه باجلال
سقاه شيخى التجانى كاس معرفة ... بها غدا خير مختل ومختال
تكامل الجذب فيه والسلوك على ... نهج الصواب بأفعال وأقوال
فى صورة الجذب قد أراك ظاهره ... وباطن الحال فيه كشف الاوحال
فيه الولاية قد تحققت فحوى ... منشور الوية فيها باكمال
قد كان وارث سر فى الطريق وما ... فى الحق مال بما قد نال من مال
لهفى على طاهر بفضله شهدت ... فى الناس نفس المحب فيه والقال
لهفى على الطاهر الذى تميز فى ... علاه بالصدق فى حال وأفعال
لهفى على الطاهر الذى تتوج من ... جلالة بقبول تاج اقبال
له مناقب جل الناس يعلمها ... بما له معهم من سر أحوال
يا ابن الرضى ابن أبى النصر الذى كملت ... له المزايا وفاق كل مفضال
أنا وحقك فى حزن لفقدك فى ... هذا الزمان الذى أتى بأهوال
مضى به الصالحون مسرعين الى ... من قدموا قبلهم من خير أعمال
شدوا المطايا وساروا مهطعين ولم ... ينووا رجوعا الينا بعد ترحال
يا قوم والدهر لا يزال منتقيا ... لواحد بعد واحد بامهال

ونحن فـى غفلة ساهون لا عمـل نعده خيـر زاد وقت امحـال
ونحن كل يوم نرى اخيارنا ذهبوا ومـا اتعظنا بمـا نراه من حـــال
فالله أسأل ان يهدى الجميع لما فيه رضا الله فـى اصلاح الاحوال
وأن يعاملنا المـولى معاملـــة بغاية اللطف فى بلوغ الآمـــال
ويرحـم الله حينا وميتنـــا بجاه اكمل الانبيا والارسال
عليهم خير تسليم يعمهـــم فـى ضمنه سائر الاصحاب والآل

وكان رحمه الله يحبنى كثيرا ونفسى تنفر من ملاقاته خشية أن يصدر منى شىء لا يوافـق حالـه ، لكونه جلاليا فى غالب أحواله ، ولا تراه جماليـا الا اذا جاراه الشخص على أغراضه . وربما مد يده فيمن يعاكسه فيما يطالبه منه ، وربما قابل من أكرمـه بالسب . وكل من يعرف أحواله يتلقى منه مـا يصدر منه بطيب نفس ويؤول ذلك تأويلات بحسب ما يقع له من المهمات .

ولقد قال لى يوما بعد أن ذاكرنى فى شأن كشف الحجاب ـ وقد احمرت عيناه ـ أما تدرى يا سكيرج وانى أنا الذى ربيتك من بطن أمك فـلا تشـك فى ذلك فاذا انامت فألف فى ترجمتى تأليفا جليلا . وهذا بمحضر جماعة من أفاضل الاخوان الذين حضروا فى جنازة الفقيه العلامة المفتى السيد محمد مانى الصنهاجى رحمه الله .

وقد اجتمع عندى من أحواله ومقالاته وكراماته أمور عجيبة ربما تكون تؤيلفـا طبق اقتراحه واسمه : « السر الظاهر فى ترجمـة مولاى الطاهـر » والله الموفق .

وقد رأيته رضى الله عنه بعد وفاته بمدة فى رؤيا منامية فصرت أتفاوض معه وأنا متيقن أنه ميت . فقالى لى : حين كنت محتضرا صرت متذكرا لـك وأنا أدعو معك ، والآن اذا وقعت فى أمرمهم وأردت أن أغيثك فيه فنادى باسمى أحضر عندك وأغيثك . وكانت هذه الرؤيا فى حالة تشبه اليقظة .

وفى ترجمة والده قلت فى جنة الجانى :

ومنهم امحمد ذو الفتـــــح ابـن أبـى النصر محل الربح
قد عرف الشيخ أجل معرفه وبكمال فتحه قـد وصفـــه

والشيخ فى سير الطريق اختبره فى ما له أسره وأضمره
افشى له السر الذى قد كتمه من غيره وقد حباه المكرمه
فصار فى اخوانه كالرأس وقام بسقيهم بخمر الكاس
وكان بينهم يرى ملامتى أفعاله فيهم بلا ملامة
وكم له فى الناس من كرامه نشر فى الحق بها أعلامه
ولم يزل بين الورى معروفا وبالعفاف والتقى موصوفا
زهد فى الدنيا وما لديه مذ أقبلت بوجهها عليه
من بعد ما قد ذاق طعم الفقر وهكذا يكون أهل السر
قد كشف الحجاب عنهم ربهم بالقرب واطمأن فيه قلبهم

توفى رحمه الله بفاس سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، ودفن بروضة لال الجيلالية بطالعة فاس وبها دفن ولده مولاى الطاهر المتقدم الذكر رضى الله عن الجميع .

ولنذكرها بعض الفوائد الطبية التى نقلها شيخنا العلامة سيدى الحبيب الداودى ونقلتها من خطه اتحافا لبعض الاحباب ممن لم يقف على تؤيلفنا المسمى نيل الامانى الذى نقلناها فيه

الفائدة الاولى : قال ما نصه : الحمد لله : من خط مولاى امحمد بن بنصر رحمه الله ما نصه : من املاء سيدنا الشيخ التجانى أدام الله به النفع للعباد: يكتب للمفطوم : واصبر وما صبرك الا بالله ـ الى ـ يمكرون ، واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ، واصبر فان العاقبة للمتقين اه.

الفائدة الثانية : قال أيضا ما نصه : الحمد لله ومن خطه أيضا : ومما جرب لدواء الباسور الذى يكون مصحوبا بالدم والانعصار : تأخذ مشيشترو وتدقه دقا جيدا وتعصره حتى يخرج ماؤه وتأخذ بيضة واحدة وتكسرها من غير طبخ بنار وتضيف اليها الماء المذكور ويكون ذلك البيض هو خمس الماء ويشربه المريض فانه يشفيه الله من حينه اه.

الفائدة الثالثة : قال ما نصه : الحمد لله ومن خطه أيضا : الحمد لله،

فائدة لدواء الانحصار : خذ أربعة اواقى من السكر ومثلها من سمن البقـــر الخالص المصفى وخلط الجميع وافطر عليهما واياك وشرب الماء باقى يومك حتى تصفر الشمس أو تغرب وافعله أياما تجد ان شاء الله أثره . والله سبحانـــه الشافى وهو المبتلى والمعافى اه.

الفائدة الرابعة : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : الحمد لله، فائدة لدواء النفخ الذى يكون فى بعض الاعضاء : خذ الماء مع الرماد واطبـخ الجميع ثم اجعل العضو المصاب فى ذلك الماء مع الرماد فانه ينفك عنه النفخ اه.

الفائدة الخامسة : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : فائـدة لدواء الانحصار : خذ المعدنوس واجعله فى المهراس حتى يندق غاية وخذ الماء الذى يخرج منه واشربه مع حصا لبان وان شئت وحده تجد العافية بحول الله والسلامة اه.

الفائدة السادسة : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا رحمه الله: الحمد لله وحده ، فائدة لدواء الصفرة : خذ الزفزف مع زريعة البطيخ واسحق الجميع واطبخه جيدا تجد ان شاء الله العافية مع مداومتك الفطر عليهما يوما أو يومين وان شئت ثلاثة أيام اه.

الفائدة السابعة : قال ما نصه : الحمد لله ومن خطه أيضا : فائدة أخرى لدواء السعال أعاذنا الله : تأخذ قدرا متوسطا من سكنجبير وتجعله مع العسل بعد السحق وتركب الجميع على نار هينة وتجعل فى ذلك الجميع شيئا تحركه به شيئا فشيئا حتى ينعقد كله وتفطر عليه أياما ما شاء الله فانه يكون ان شاء الله تعالى نافعا بحول الله والسلام اه

الفائدة الثامنة : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : فائدة أخرى لدواء البرد أيضا : تأخذ من الثوم قدر رطل وتدقه فى المهراس ، جيدا واجعله على النار لكن لينة ، وأضف اليه قدر رطل من حليب الضان حتـى يشربـه . فاذا شربه فاضف اليه أيضا رطلا من السمن حتى يشربه أو يبقى منه الشئ اليسير ، وأخرجه من السمن ، وخذ قدر أربع اواقى من عود النوار ومثله

من القرفة وشيئا من جوزة الطيب وشيئا من قاع قلة ، واسحق الجميع ، وخذ رطلين من العسل ، واجمع الجميع فى اناء واجعله على النار حتى ينعقد ويصير معجونا ، فاذا فرغت منه فخذ كل يوم قدر الجوزة وافطر به على الريق وأخر الاكل الى وسط النهار، واياك وشرب الماء فانه يفسده وان كان ولابد يشربه بين النهار والليل ولا يشربه حتى يفوت العصر والسلام اهـ.

الفائدة التاسعة : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : الحمد لله وحده ، فائدة جليلة القدر عظيمة الشأن لازالة البرد : تكنطشت وتطبخه بل وهى عروق وتطبخها مع السمن حتى تنحرق فاذا انحرقت جدا فأخرج الفضلات وابق السمن فى الاناء . واجعل كل يوم على العضو الوجيع شيئا كثيرا من الدهن المذكور وادلك العضو دلكا شافيا ، فاذا فرغت من الدلك فاجعل عليه ثوبا يقيه من البرد والريح ، واياك واصابة الماء حتى يأتيك الله بالعافية والسلامة اهـ.

الفائدة العاشرة : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خط مولاى امحمد المذكور الحمد لله ، من املاء سيدنا وشيخنا ومولانا أبى العباس أحمد التجانى رضى الله عنه وأدام به النفع فى البلاد والعباد فى الدواء من المرض الاكبر الذى يسمى بالحبة : خذ على بركة الله وحسن عونه الدفلة واطبخها فى الماء جدا ثم أقلع الفضلة وابق الماء ثم زده دفلة أخرى واطبخها أيضا ثم أفعل ما ذكرته لك 4 مرات ثم اذا فرغت خذ السمن وأذبه وأضفه مع ماء الدفلة وأدهن بالجميع الموضع الذى فيه الحبوب ثلاثة أيام فانه ييبس ويبرأ الجسد بحول الله والسلام اهـ.

الفائدة الحادية عشر : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : فائدة جليلة لدواء الحصا أعاذنا الله منه : خذ نصف رطل وان شئت رطلا كاملا من نانوخة وزد عليه مثله من الحبة السوداء واجعل الجميع مع مثله عسلا واعقده معجونا ودم عليه ، تأكل صبيحة كل يوم مقدار مثقال طبى لا شرعى وزنه خمسة وعشرون حبة من الشعير

الفائدة الثانية عشر : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : الحمد، فائدة : خذ الحمص ونقعه فى الخل الجيد الغاية سبعة أيام ثـم بعد ذلك دم على أكله فى الصباح والمساء وأشرب الخل الذى يفضل عنه والسلام فهو نافع لبرد النبولة اهـ.

الفائدة الثالثة عشر : قال ما نصه : الحمد لله ومن خطه أيضا الحمد لله وحده فائدة جليلة القدر ، ومنقبة عظيمة الصدر لمن أكل السم : فعليه بأكل السمن فانه يبرده ويطفىء غليانه ويزيل قوته باذن الله والسلام .

الفائدة الرابعة عشر : قال ما نصه ، الحمد لله ، ومن خطه أيضا : فائدة أخرى لمن أصابه الطاعون والعياذ بالله : خذ أربعة أواقى من الزيت واشربه فى وقت الاصابة ، وخذ أيضا أربعة أواقى وادهن بها جميع الجسد تجد ان شاء الله العافية اهـ.

الفائدة الخامسة عشر : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : الحمد لله وحده ، فائدة جليلة لدواء عرق بوزلوم : خـذ وزن خمسة وسعين حبة من الشعير من زريعة الحرملة وتتجرعه بشىء من الماء يسير ويكون ذلك عند النوم وتداوم عليه اثنتى عشرة ليلة فيكون سببا للشفاء بحول الله اهـ.

الفائدة السادسة عشرة : قال ما نصه الحمد لله ، ومن خطه أيضا : الحمد لله وحده ، فائدة لدواء الاستسقاء أعاذنا الله منه : تأخذ العسل الجيد الخالص وتطبخه مع الثوم ويكون الثوم مسحوقا جدا وتحفظ على الجميـع من كثرة النار فان الكثرة تفسده ولا تجعله الا على نار لينة حتى ينعقد ويصير معجونا وافطر عليه كل يوم وحده . واياك أن يسبقه طعام أو ماء فانه يفسده واذا أردت أن يجعل الله فيـه الشفاء فبت جائعا ولا تأكل عليه حتى يبلـغ الزوال اهـ.

الفائدة السابعة عشر : قال ما نصه : الحمد لله ومن خط مولاى امحمد المذكور : الحمد لله فائدة لدواء التخم : خذ العسل وأشربه على التخمة تجد بحول الله العافية والسلام .

الفائدة الثامنة عشر : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : الحمد لله فائدة لمن تعطلت عليه حركة بعض أعضائه أو جلها : خذ دقيق القمح مع مثله من ورق الكبار وامزج الجميع واجعله على المحل المرة بعد المرة فانه يعافيه الله تعالى والسلام .

الفائدة التاسعة عشر : قال ما نصه : الحمد لله ، ومن خطه أيضا : فائدة جليلة لدواء الشهقة عليك بالتعطيش وهو أن تجعل فى أنفك عودا أو نحوه حتى تعطش فاذا عاودتك فعاودها مرة بعد مرة تجد ان شاء الله العافية والشهقة هى الفواقة بلغة العامة والسلام اه .

الفائدة العشرون : قال ما نصه : الحمد لله ومن خطه أيضا : لدواء الزاحر الكاذب وهى الزحمة فى لغة العامة التى يصحبها الوجع والدم : فعليك بصرغينة اسحقها جيدا وامزجها مع دقيق الملج والسمن الجيد واجعل الجميع رغائف وافطر عليها مع المداومة تجد ان شاء الله العافية اه.

وفى هذا كفاية . ومن أراد بسط الكلام فى مثل هذه الامور فعليه بكتابنا نيل الامانى .

ومنهم امحمد (فتحا) بن امحمد (فتحا) بنانى الفاسى :

هو جد الفقيه كلا بنانى ، ووالده السيد امحمد هو ابن المحشى بنانى تزوج ابنته . ونجله السيد أحمد والد الفقيه المذكور منها .

كان متوليا الحسبة فأحسن فى خطته احتسابا لله تعالى قبل اجتماعه بسيدنا رضى الله عنه . وبعد اجتماعه بالشيخ رضى الله عنه أقبل على التجرد من الرياسة وصار ينسل من منصبها وهى متعلقة به . فأخذ عنه ، وقام بامورية أتم قيام ، ملحوظا بعين التبجيل عند الخاص والعام ، يحبه الشيخ رضى الله عنه لصدق محبته فى جانبه وصدق محبة نجله السيد أحمد المتقدم الذكر وصد، أهله واستغراق أوقاتهم فى الاقبال على ما ما تحمد عقباه ذكرا وتذكارا وتقربا لله سرا وجهارا .

وقبره بالزاوية التى كان اشتراها من ماله ودفن بها المحشى وهى معروفة بالدرب الطويل من حضرة فاس الادريسية المجاورة لزاوية سيدى محمد ميارة شارح المرشد المعين رحم الله الجميع بمنه امين .

ومنهم محمد (فتحا) بن علال الحسنى

هو من المحبين فى جناب سيدنا رضى الله عنه والمتعلقين بأعتابه ، المتحاشين لجنابه ، أخذ عنه ورده ، وبلغ منه قصده ، فكشف له عن وجة الاسرار ، وأمده فضاءله فضاء نهج السلوك ، فظهرت له الحقيقة التى لم يبق معها شيء من الشكوك ، فانشأ لسان حاله يقول :

عجبت لمن يقابلنى بعذل ... على حب به قد حار عقلى
وزدت به غراما فى غرام ... غدوت به صريعا بين أهلى
فهالهم الذى بى من شجون ... وما يدرون ما بى من تجل
وقد دك اصطبارى ما بقلبى ... من الوجد الذى لحشاى يقلى
ولو علموا بأنى رهن شوقى ... لقطب الكون ما فاهوا بعذل
ففى شيخى التجانى ازداد حبى ... وودى فيه مربوط بحبلى
عرفت بأنه نال اصطفاء ... من المختار فى حرم وحل
فقربه لحضرته عيانا ... وقال له بحق أنت نجلى
ضمنت لك الامانى فى أمان ... وانى باذل لك بذل
فاعط الناس وردا فيه ودى ... فمن يعطاه فاز بنيل وصلى
وأنت خليفتى فتول بعدى ... فكن فى الناس تعزل أو تولى
فما لك فى ذوى العلياء كفؤ ... كما انى فريد دون مثلى
فبشر من يحبك بالتهانى ... بنيل سعادة وكمال فضل

ومنهم محمد (فتحا) بن مسعود الزيانى

من أولاد زيان . وهذا السيد كان له فى الشيخ رضى الله عنه محبة قوية ، سلبته التشوف لغيره بالكلية . أخذ عنه الطريقة ، وسقاه من السر

رحيقه ، فشهد له الخاص والعام من مخالطيه بالفتح . وكان له غبطة بحفظ كلام رفيقه فى محبة الشيخ قدس سره السيد محمد بن التومى الزيانى ، وكان ينوه بها كثيرا رحمه الله تعالى . وهو من قبيلة الارباع دائرة عين ماضى . والارباع هو : المعامرة والزكاكة والحجاج والعبابدة ، ويضاف لهم أولاد صالح وهم : أولاد زيان والجوادات وأولاد سيدى موسى وأولاد داود والزناكحة وأولاد عطية .

وقد حضر وقعة سيدى محمد الكبير بن الشيخ رضى الله عنه حين توجه لمعسكر وربض بعواجه . وفى هذا المحل وقعت الوقعة . وقد أصيب فى يده. وهو أحد الاربعة الذين خلصوا من هذه الواقعة وقد كانوا ربطوا أنفسهم وأرجلهم حتى لا يمكنهم الفرار أمام عدوهم . ولله الامر من قبل ومن بعد . رحم الله الجميع .

ومنهم امحمد (فتحا) أكريد التجانى الماضوى

رجل من أهل الله ذو عمل صالح ، وفضل راجح ، له باع فى الفقه : يحفظ المختصر عن ظهر قلب ، ويجيد القراءات بتجويد محرر ، مفتوح عليه فى علم الظاهر والباطن .

حدثنى تلميذه الفاضل ، كاتب أسرار أحفاد سيدنا رضى الله عنهم ، الفقيه سيدى محمد مولود أنه أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه مباشرة، وتلقى الفاتحة بنية الاسم بالاذن الخاص عن القطب سيدى الحاج على التماسينى وقد استفهمه عن طلبه عند تلقينها فقال له بنية طول الباع فى العلم فكان له ما نوى .

توفى رحمه الله فى حدود أربعة وتسعين ومائتين وألف عن سن يناهز التسعين ، ودفن بعين ماضى .

وقد وقفت له على رسالة بخط يده يطلب من سيدنا رضى الله عنه الاذن له فى الاكثار من صلاة الفاتح لما أغلق . ولم أقف على جواب سيدنا رضى الله

عنه له . والذى يترجح عندى أنه أجابه رضى الله عنه لما طلب لكونه رضى الله حريصا على نفع أصحابه وأحبابه والمسلمين أجمعين . ولا أنفع للمريد من الاكثار من هذه الصلاة الشريفة خصوصا بالاذن الخاص. فأجابه مريدى الاذن فى ذلك مما هو من دأب سيدنا رضى الله عنه . وقد كان رضى الله عنه يقول لقنوا الناس صلاة الفاتح لما أغلق ليموتوا على الايمان . ولما انطوت عليه هذه الصلاة العالية المقدار من الاسرار تجد الخاصة من مقدمى الطريقة المحمدية يرشدون اليها العوام والخواص ، ويؤكدون عليهم فى الاكثار من ذكرها. والاشتغال بها عن غيرها من الاذكار ذات الخواص ، فهى الكنز الذى جمع من الخيرات ما لم يجمعه غيره ، والبحر الزاخر الذى لا ينفذ طول الابد خيره وغاية ما أقول هنا : ان فضلها لا تفى بشرحه عبارة ، وتقف دونه الاشارة فعليك بالاكثار منها أيها المريد التجانى ، واذكرها ولو مرة يا من يريد الدخول لحضرة التدانى ، فقد نصحك من أراد لك النجاح ، لينال بنصيحته لك افضل مزيد الرباح ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ومنهم محمود بن محمد التونسى التجانى

هذا السيد من أفاضل خاصة المقدمين فى تلقين الطريقة التجانية قيد حياة سيدنا قدس سره .

وقد ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وفاتنا هناك التنبيه على أنه من المقدمين .وبعد ذلك تحققنا بتقديمه التام ، فى تلقين أذكارها للخاص والعام وله الاذن من الشيخ قدس سره فى الاذكار الخاصة

وقد وقفت له على رسائل عديدة بخط يده ، وكلها تنبىء بقيامه بخدمة الشيخ رضى الله عنه والسفر لقضاء مطالبه بالاقطار القريبة والبعيدة ، ومرت عليه بذلك محن قاساها فى ارتحاله ومقامه ، والصعوبات التى لاقاها فى بعض الامور مما يدل على أن له التعلق التام بحبل الشيخ رضى الله عنه وتمام الصدق فى حبه قدس سره بحيث أنه فاق غيره من سائر الخدام ، وتقدم على الخاصة منهم فى كل مقام .

وقد انطوت تلك الرسائل ، على بعض المسائل . فلنذكر منها هنا ما عسى أن يقتبس منه المطالع أنوارا ،أو يحوز منه أسرارا .

فمن رسالة له أخبرفيها سيدنا رضى الله عنه بما لاقاه فى احدى سفراته من بعض المبغضين ، وما قاساه بعض أحبابه من الامتحانات بناحية عـــين ماضى ، وطلب من سيدنا رضى الله عنه توجيه همته لهـم ، حتى قال مخاطبا لـه : وان لم تتوجه لجميع أصحابك يصير أكثر من هذا كما قيل :

أعدى عدوك أدنى من وثقت بـه فحاذر الناس واصحبهم على دخل

الى قوله : وشأن صدقك عند الناس كذبهم الخ .

ومن رسالة يخبر فيها سيدنا رضى الله عنه بما يشيعه بعض حسدتـه من أن سيدنا رضى الله عنه متغير القلب عليه وعلى محبه الاجل سيدى محمد ابن المشرى حتى قال :ولكن فوضنا الامر لله ومن أراد الكذب عنا فالله حسيبه وبهمتك هذا كله لنا نعمة من الله لتوثقنا لما نحن فيه والحمد لله .

الى أن قال مـا نصه : واعلم سيدنا وقدوتنا أننـا متيقنون أن الله ما تجلى لعباده فيك الا بأن يفيض رحمته على عباده، وما ظهر لنا بالرحمة عبثا بـل بالقطع بالفلاح . فان العبد يحشر على ما عاش عليه لا محالـــة، فنسأل الله بك الثبات على ما نحن عليه الى الممات اه

وقال فى رسالة بتاريخ 13 جمادى الثانية عام 1227 ما نصه : وأمـا قولك لى : « اصبر على ما تشتكى به » اعلم سيدى فانى راض بما تجـرى به المقادير غير جازع من شىء فى نفسى . ولكن حين نرى الاحباب تتوجـع من شىء نخبرك بـه لانك باب الله الا عظم لعل الله يبدلهم بشىء يسرهم لانـه كريم حليم سبحانه . ولا أجد جزعا فى نفسى بهمتك البتة والحمد لله .ونزيد لا يخفى عليك حالى كله ولو كنت فى الحقيقة معنا بالقائم ، كما قيل فـــى الملحـــون :

الهوى عندى أمان فلابد من اعـلام بـــه بفـؤاد ولســـان

أنكـر العـذال أعلامـى بـه وشأن مـن يعذل فيه غيـر شأن

وفى هذه الرسلة قال أيضا : وأشكوك سيدى ألم النسيان فانه أهمنى كثيرا ، وأخبرنى عن ياقوتة الحقائق وجوهرة الكمال وفاتحة الكتاب بخاصيتها المعلومة هل أطلقت الاذن فيها لسائر الفقراء ، فانهم لما اطلعوا على ذلك فى الكناش طلبوا الاذن منى كالورد المعلوم ، فقلت لهم : حتى نسأل سيدنا ، ولم يكن عندى تحقيق الا الورد المعلوم . فلابد أخبرنى باعطاء ذلك لكافة الفقراء أو لبعض الخصوص .

وقال فيها أيضا : وأخبرنى سيدى عن قوله : ونور الاكوان المتكونة أو المتكونة وكذلك المتحققة كنت أقرؤها بالكسر ولما رأيت شرحك لياقوتة الحقائق ظهر لى ذلك على نظر الاعراب بالكسر والله أعلم وأما بالنظر لما ذكرته أنت بالفتح المتحققة والمتكونة ولكن الا بالظن لا نعلم من قواعد النحو شيئا انما أخذته من شرحك لا غير .

الى أن قال : وأيضا سيدى استشيرك فى ياقوتة الحقائق لنفسى ان كانت تليق بى اذن لى فيها وعين عددا ترضاه لى صباحا ومساء أو هما معا والا أتركها .

وقال فيها أيضا : وأرجو من سيدنا وقدوتنا أن ترينى حيلة شرعية فى الصرف فانه عز جدا على الوجه المعلوم وقد تحيرت كثيرا الخ.

ولا بأس أن نتكلم على بعض ما انطوت عليه هذه الرسائل ، بما لدينا فى ذلك حتى يعم النفع لكل طالب وسائل .

أما سؤاله عن حيلة شرعية فى الصرف فانه لا أحسن فى ذلك من شراء بضائع بما يراد صرفه وبيعها

وأما مسألة النسيان فان الاهتمام بالشىء وادامة تكراره هو أحسن معالجة فيه . نعم قد أحسن من قال :

شكوت الى وكيع سوء حفظى فارشدنى الى ترك المعاصى
وقال بنى ان العلم نور نور الله لا يوتاه عاصى

وأما سؤاله على المتكونة والمتحققة فانى لم أقف على جواب سيدنا رضى

الله عنــه بالخصوص . غير أنه بلغنى على لسان الثقة من أحبابنا المستوطنيــن بوهران انهــم تلقوا ذلــك بفتح الواو فيهما مــن خواص المقدمين فى الوطن، وأحباب سيدنا رضى الله عنه الآخذين عنه مشافهة . ومنهم من ذكر لى أنه شاهد ضبطها بخط سيدنا قدس سره فى جوابه لبعض أحبابه .

وأخبرنى محبنا وحبنا العلامة الافضل خديم الحضرة التجانية ،والحائز للمقامات العرفانية ، الشريف الاصيل سيدى ومولاى الحبيب بن عبد المالك انه تلقى الرواية بالفتح عن المقدم الجليل مفتى الحضرة الوهرانية أبى ألحسن سيدى على بن عبد الرحمن رحمه الله ، وله تقييد فى ذلك ، فطلبت منــه اتحافنا به فكتبه لى من خطه مباشرة . فلنذكره فى هذا المحل اتماما للفائدة ثم نعقبه بما نحفظه فى ذلك ونصه .

« الحمد لله حق حمده » والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيبــه من خلقه ، وعلى ءاله وصحبه .

« وبعد ، فقد بلغنى أن اخواننا بتونس ـ أعانهم الله على ما هم بصدده ووقاهم فتنة الشيطان وكيده ـ قد وقع خلاف ونزاع بينهم فى ضبط بعض ألفاظ جوهرة الكمال ، وهــو قوله : المتكونة فبعضهم قال بفتح الــواو، وبعضهم قال بكسرها . وكلاهما جزم أن ما ضبط بــه غيره لا يجوز ، وكاد الامران يفضى بهم الى التباين والتنافر . فأشار على بعض ما لا تسع الخديم مخالفته ، بل تتعين اجابته وطاعته ، الى كتابة ما فتح الله بــه فى ذلك. فتأخرت القهقرا ، ورجعت الى ورا ،لتحققى بجهلى وقصــورى وتقصيرى. وانى لمثلى بفهم جوهرة الكمال البارزة مــن تيار بحره عليه الصلاة والسلام على ما ينبغى ، والكلام مع هؤلائك السادة الكرام . فلما لم يغن عنى شيئا وأكد على غاية التأكيد ، واستعنت بالله تعالى ، واستندت الى حوله وقوته. مستمدا من فيض سيدنا رضى الله عنه وهمته .

« اعلم أعاننى الله واياك على طاعته : ان هذه الصلاة المسماة بجوهرة الكمال هى من املاء سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا

رضى الله عنه وعنا به ءامين يقظة لا مناما . وقال فى حقها : أعطانى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال لم يعطها لاحد قبلى ثم تلا قوله تعالى : فلله الامر من قبل ومن بعد .

« وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان من أهل الطريقة المحمدية بل هو من قبيل الضرورى عندهم » .

« اذا ثبت هـذا فألفاظ هذه الصلاة حينئذ كلها توقيفية ، يقتصر على ما ثبت سماعه من القدوة ، ولا مدخل لقاعدة ولا لقياس ولا لرأى فـى ذلك كما هو معلوم فـى الباب ، لانها وردت ممن أوتى جوامع الكلـم صلى الله عليه وسلم، وهو أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء. فكلامه صلى الله عليه وسلم الثابت بالرواية الصحيحة هو معيار القواعد ، وعليه تصحح ، لا انـه يصحح على القواعد ، ولا يلتفت لمن خالف فى هذا حتى أداه فهمـه السقيم الى الطعن فى متون بعض الاحاديث الصحيحة والقراءات المتواترة .

« وان أشكل فهم شىء على قاصر امثالنا ، فالاولى له التسليم والوقوف عند الرواية حتى يمده الله بما يزيل ما أشكل عليه ، اما بالـهام منه سبحانه وتعالى للحق ، وأما بتقيض عالم متبحر فى علوم الشريعة . هذا هو الحق الذى لا محيد عنه لكل مشفق على نفسه .

« وقد ثبت بالسند الصحيح ، والروايـة المتواترة عـن سيدنا رضى الله عنه وعنا به ضبط قوله «المتكونة» بالفتح بخط يده المباركة . فلم يبق لنا حينئذ الا الاتباع والامتثال، وان لم يظهر وجه فى ذلك، فقد قلنا أن ألفاظ هذه الصلاة توقيفية يقتصر فيها على ما ورد.

« وعلى تقدير أن الرواية معدومة عن الشيخ فـى ذلك ، فنرجـع حينئذ الى القواعد النحوية ، والذى تقتضيه القواعد النحوية عـلى حسب فهمنا القصير ، وظهر لنا والله أعلم أن المتكونة اسم مفعول .والقاعدة أن اسم المفعول من غير الثلاثى على زنة مضارعه بزيادة ميم مضمومة فى أوله . وقال ابن مالك فى الخلاصة : وزنة المضارع اسم فاعل : ..... الى أن قال :

وان فتحت منه ما كان انكسر صار اسم مفعول ..... الخ

والمضارع هنا : يتكـون ، فاسـم المفعول منـه «متكـون» بفتح الواو، ولا مخالف فيما علمناه والله أعلم .

« لا يقال : انما جعلته اسم مفعول ولم تجعله اسم فاعل ، فهو كذلك على زنة المضارع مع زيادة الميم فى غير الثلاثى »

« أقول : منعنا منه فساد المعنى ، فيصير حينئذ ان الاكوان هى التى تكون ، فهى الفاعلة مع أن غيرها هو الذى يكونها ، ويدل لهذا شرح سيدنا رضى الله عنه وعنا به لهذا المحل ، فانه رضى الله عنة وعنا به قال فى شرحة للجوهرة فى هذا المحل قوله (ونور الاكوان المتكونة) يعنى الاكوان ألتـى تتكون شيئا بعد شىء يعنى أنها مفعولة لا فاعلة .

« حاصل الامر لم يظهر لنا وجه الكسر فيما علمناه . وهذا كله عند عدم السماع ، والسماع هنا موجود ، فلا يعدل عنه ، والله الموفق للصواب، واليه المرجع والمآب» اه

والذى نحفظه من ضبطها عن سيدى ومولاى أحمد العبدلاوى رحمه الله هو ذلك أيضا وان كانت الرواية المشهورة المأثورة على لسان الخاص والعام بالكسر كما عليه النطق بـأم الزوايا وبفاس ، وعمل أهلها مقدم على غيرهـم لتلقى المتأخر منهـم عن المتقدم من مريد ومقدم ، وحفظهم لذلك ، ومحافظتهم فى الغالب على ما فارقوا عليه سيدنا قدس سره .

وعلى كل حال فالروايتان معا عن الشيخ رضى الله عنه ، لا ينبغـى تخطئة البعض للبعض وان لم يوافق لوجه مقبول فـى العربية فأحرى مـع وجوده وفى اللغة تكونه كونه وتحققه حققة ، فيساغ منهما متكونة ومتحققة بالفتح اسم مفعول والله الموفق .

وما فهمه صاحب الترجمة من كلام سيدنا رضى الله عنه واضح ، ولكن ذلك فى شرح جوهرة الكمال كما أشير له فى الجواب المتقدم ، لا فـى ياقوتة الحقائق .

ثم ان الذى بلغنا فى جوهرة الكمال وياقوتة الحقائق هو جواز تلقينها للخاصة والعامة .

وأما الفاتحة بالخاصية فهى لا تلقن الا للخاصة . وقد بلغنا عن سيدنا رضى الله عنه أنه رفع الاذن عمن كـان يذكرها من أحبابه وأصحابه لسبب خاص ، ثـم اذن بعـد ذلك فيها لبعض الخواص . فقد قال سيدنا رضى الله عنه : رفعت الاذن فى الفاتحة بنية تلاوة الاسم الاعظم معها . قال فى الافادة الاحمدية عقبه : قاله قرب وفاته رضى الله عنه ، ثم اذن لجماعة مخصوصة على وجه مخصوص وعدد مخصوص اهـ .

أقول : وكذلك وقـع منـه ذلك فـى حزب البحر ثم اذن فيه لبعض الخاصة من أصحابه وأحبابه وحجر الاذن فيه عن بعضهم ثم اطلق فيـه للبعض بما اقتضاه الحال .

وكان صاحب الترجمة سالكا فى الطريق على قدم الجد، ينصح لاخوانه بقدر امكانه ، ولا يشدد النكير على أحد بما يحصل به نفور . يدلك على ذلك قوله لبعض الاخوان فى هذه الرسالة ونصها : كما نقلتها من خطه مباشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله ، الى الفضـلاء الاجلة ، والاحباب الاخلة : سيدى معمر بن المشرى ، وسيدى العربى الاشهب، وسيدى الحشانى ، وسيدى محمد المازرى . سلام الله الاتـم ، ورضوانـه العام الشامل الانم .

يليه ان سألتم عنا ، بلغنا لعين ماضى على خير وعافية .

ويليه استوفوا بما اتفقنا عليه من اصلاح الاخوان ، وترك المناقشـة، وان صدر من أحد مايستوجب الغضب فساددوا بين من امتثل لرأيكم ، ومن لم يمتثل فلا حرج عليكم منه ، ويسلم عليكم سيدى محمد بن المشرى كثيـرا وكافة الاحباب ، وكتبه محمود التجانـى خديما وصلى الله عـلى سيدنا محمد وءاله وصحبه .

ومنهم محمود بن الحاج ناجى التلمسانى

وقفت له على كتاب بخط يده يخبر سيدنا رضى الله عنه بأنه لازال على العهد الذى أخذه عليه ، وانه محسوب عليه فى الدنيا والآخرة ، ويطلب منه الدعاء الصالح له بصلاح الحال ، فى الحال والمئال ، مخبرا له بأنه كان كتب له على لسان خديمه السيد مصطفى بن الطيب يستودعه الشهادة،ويستأذنه فى سفر أراده ، ولم أقف للسيد مصطفى بن الطيب المذكور على ترجمة .

ومنهم محمد بن القبطان الجزائرى

ترجمنا له فى كشف الحجاب وذكرنا فيه بشارة سيدنا رضى الله عنه لهذا السيد بمحبة النبى صلى الله عليه وسلم حسبما وقفت على ذلك فى المشاهد وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم محمود بن القبطان نال مناه بكمال اطمئنان
بشره الشيخ بحب المصطفى له ، وحبه له فى الشفا
فيالها مزية شريفة يرقى بها للرتب المنيفة
فاقدر بذاك قدره فى الاخوان فقد سما الى مقام الاحسان

ومنهم محمود بن قدور الماضوى التجانى نسبا وطريقة

هذا السيد من ذوى رحم سيدنا رضى الله عنه ، وهو من أحبابه الذين عرفوه وغرفوا من بحر أسراره ما أبرد غلتهم ، وأبراه علتهم . وقد تزوج سيدنا محمد الحبيب بن الشيخ قدس سره بأخت هذا السيد السيدة عائشة بنت قدور ، بعد زوجته ابنت السيد محمد بن موسى التركى التى كان عقد له عليها سيدنا رضى الله عنه ، فكان بين الاخوان ملحوظ الجانب لما ظهر عليه من الفتح فى هذه الطريقة التجانية وما حصل له من الاتصال الخاص بمصاهرته لابن الشيخ رضى الله عنه ، وفيه قلت :

ومنهم صهر محمد الحبيب محمود الارضى التجانى الحبيب

ظفـر بالسـر الـذى أغنـاه ونال فـى الصحب الـذى يرضاه
والشيخ قـد نظر فيه نظره قـد كشفت عن قلبه المضره

ومنهم المختار بن محمد الطالب التلمسانى

ترجمنا لهذا السيد الفاضل فـى كشف الحجاب ، وقـد كان من أجل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الباذلين فى محبته نفوسهم ، المطأطئين لاوامره ونواهيه رؤسهم ، مع جلالة منصبه فى العلم ، وترؤسه بين القوم .

وكان قاضيا عدلا مرضيا متضلعا فـى الفنون ، متطلعا منها على السـر المصـون .

ولقد كان العلامة سيدى محمد بن المشرى ـ مع مـا لديه مـن التضلع فى علم الظاهر والباطن ـ يستشيره فيما أشكل عليه ، ويستفهمه عما عنده فى ذلك ، ويخبره بما يطلع عليه من أحوال الشيخ رضى الله عنه ، فيهتـم لاموره وأمور الشيخ بما يهتم لنفسه ، ويعمل على ما يقر به منه بقدر الامكان ويستعطفه عليه بما فى الطوق من أنواع الاستعطافات .

وقد وقفت على رسائل عديدة بخط يده ، بعضها فى مخاطبة الشيـخ رضى الله عنه ، وبعضها فى مخاطبة العلامة ابن المشرى ، نذكر هنا طرفـا من رسالة اشتملت على فوائد فى جواب العلامة المذكور نصها :

« بعد حمد الله جل جلاله يصل الكتاب الى يدى سيدنا رضى الله عنـه وسندنا الولى الصالح ، والاخ البار الناصح أبى عبد الله سيدى محمد بـن المشرى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه العميم وتحياته، سلاما تاما تنغمر فيه من الزمان لحظاته ، ومن جميع أنواع الطيب نفحاته ، دائمـا مستمرا ، من كاتبه اليكم محبكم وخديم حضرتكم المختار بن محمد الطالب، أحسن الله له العواقب ءامين .

« وبعد فقد وصلنى مكتوبكم الكريم ، تخبرنى فيه عـن بعض أحـوال شيخنا الاكبر ، ووسيلتنا الاعظـم ، القطب الغوث الفرد مولانا أبـى العباس

سيدنا أحمد التجانى رضى الله عنه وانه بخير وعلى خير لله الحمد ولـه المنـة. نسأل الله سبحانه أ نيديم صحته وعافيته ، وأن يبارك لنا فى أيـام مدته، ويمتعنا بمحبته ءامين .

« ونريد منك يا نعم البار الناصح المحب أن تسلم لنا عليه كثيرا ، وأن تطلب لنا منه البرور والمحبة والدعاء الصالح ، وتعلق همته لنا بالصالـح، وأن تسعى لنا يا سيدنا عنده بكل ما يصلحنا ظاهرا وباطنا دنيا وأخرى للـه تعالى ، وتجعل حسناتنا فى ميزانه ، وتستعطفه علينا بكل ما يمكنك من وجوه الاستعطافات ، والله يعوضك على ذلك من الاجر والثواب بأضعاف . فالله الله يا سيدى لا تنسانى من بركم واحسانكم وعظيم بركتكم وامتنانكم .واتحفونى لله تعالى من ذلك بما لا يكون شعور لى به . فانى خديمكم ومحبكم ومحسوب على الله ثـم عليكم والسـلام .

«وأما ما ذكرتم من أمر بطنه رضى الله عنه وعافاه بمنه ، فان ذلـك ان كان طبيعيا فان ما ذكرتم من شربه لماء الحديد أجمع الاطباء على نفعه لذلك. حيث ذكرتم نفعه يوم شربه فهو دليل لتمام نفعه ، وأما ضرره به فلعل ذلك مـن عدم اصلاحة حين شربه فان المتحلل من الحديد فى المـاء من قبيل التوبال. وقد ذكر فى التذكرة أن التوبال غليظ ينبغى أن يشرب بالعسل اهـ . وكـذا ان قلنا أنه من قبيل البرادة فقد ذكر فيها أنها سم ومن تریاقها اللبن والاذهان اهـ بخ. فلعل ان من جعل من ماء الحديد شراب بالسكر أو العسل نفع ولم يضر رأيت فى بعض التقاييد أن من سهلت بطنه يأخذ روزا ويطبخه فى شحم الماعز ويجعل فيه مصطكى أو علك الطلح فانه ينعصم فى الحين باذن الله اهـ. وانظر فى ثانى التذكرة فى حرف الزاى زلق المعدة فانه ذكر خاصية عجيبة » .

ثم ذكر فى هذا الجواب ما ذكره فى التذكرة وقـد تلاشى محل الكتابـة وبعده ما نصه :

« وفيها أيضا : من أحسن أدوية هذا الداء الرامك قال وهـو يقطـع الاسهال المزمن والدوسنطاريا والنزف والذرب بخ .

« وعبارة العشاب : رامك ، هو دواء مركب قابض يمنع انصباب المواد ويسكن الحرارة ويقوى المعدة وينفع من الذرب ومن علل الاحشاء . وصفته : عفص وقشر رمان وصمغ أجزاء متساوية يعجن بعسل ويستعمل اهـ.

« وفسر الذرب ـ بالذال المعجمة ـ وهو الاسهال البدنى اهـ. »

ثم قال فى ءاخر هذه الرسالة : «أفضل الاوقات فى ذلك أن يكون القمر فى البروج الترابية ، وأفضلها بيت شرفه وهو برج الثور ويكون متصلا بالمشترى » .

وبعد بتر منها هذان البيتان :

واختره قبل ممسك الطبيعة البدر فى حالته الرفيعة
وخير هذا فى بروج التيس ليحبس الطبع أشد الحبس

وفى وسطها متصلا بما سبق ما نصه : «وهذا كله اذا كان هذا الداء طبيعيا من الاخلاط ، وأما اذا كان خارجا عن ذلك فقد ينفع فيه ما ذكره الحاتمى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بطب الانسان من نفسه ، قال فى الباب الاول منه : الانسان عالم صغير ، وكل شىء فى العالم الكبير بالكلى فهو فى العالم الصغير موجود بالجزئى فالشمس والقمر فى العالم الصغير هما منخر الانف فاليمنى للشمس واليسرى للقمر . الى أن قال : والدليل على ذلك هو أنه اذا قويت الحرارة على شخص وسد منخره اليمين بقطنة يوما وليلة حتى لا يخرج النفس الا من اليسرى زالت عنه الحرارة ، وفى البرودة على العكس اهـ.

« وقال فى الباب : اجمع الحكماء على أن الانسان اذا لم يتنفس بالنهار الا من القمر وبالليل الا من الشمس دائما حتى تصير تلك عادة له من غير كلفة ، فاذا بلغ هذه المرتبة لم يلحقه ألم ولا سقم ولا يضره حر ولا برد ولا سم ولا سحر ، ويبقى شابا قويا ولا يضعف » .

وفى هذه الرسالة فوائد غير أن تلاشى الكاغد منع من نقلها على التمام .

وقد توفى صاحب الترجمة رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه

وقد عثرت على رسالة بخط أصحاب سيدنا رضى الله عنه تعرض فيها لما أخبره به المبغضين من رؤيا فى جانب صاحب الترجمة فهاله أمرها ورفع أمرها لسيدنا رضى الله عنه مع بعض الاسئلة . وقد نقلنا مضمنها مع الجواب عنها فى ترجمة أخيه محمد بن الطالب ، فلتراجع هناك .

وقد وقفت له على رسالة طويلة بخط يده لحبيب الشيخ رضى الله عنه عن كتاب وجههلفقراء تلمسان نذكره فى هذا المحل لما اشتمل عليه من صدق محبة فى جناب سيدنا رضى الله عنه وحسن استعطافه مع مـا فيه مـن اسماء بعض خاصة الاخوان ونصه :

« الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وءالـه وصحبه وسلـم تسليما كثيرا طيبا دائما . بعد حمدا الله جل جلالـه ، يصل الى يدى شيخنا الاكبر ، ووسيلتنا الاعظم مولانا قطب الزمان ،ومنار العرفان ، ورحبة الامان أبى العباس سيدنا أحمد بن سيدنا امحمد التجانى ، رضى الله عنه ، وأفاض علينا من فيضه الربانى ، وسقانا من بحور معارفه بأعظم الاوانى .

« السلام التام عليكم وعلى كل من تعلق بكم مـن أهل وأولاد ومـال ورحمة الله تعالى وبركاته ، ورضوانه العميم وتحياته عند كل نفس ولمحـة وطرفة يطرف بها أهل السموات والارض فى كل مقدار طرفة عين من الآن الى أبد الابد من خديمكم، ومقبل تراب نعالكم، تلميذكم ومحبكم كاتب الحروف المختار بن محمد الطالب واخوانه فى الله وفيكم سيدى المختار السقـال، وسيدى محمد الوجدى، وسيدى محمد الحشمى، وسيدى والى بن رجب، وسيدى عبد القادر بوعياد ، وجميع خدامكم وأحبابكم ممن يضيق سردهم فى هـذا المكتوب ، كل يسلم عليكم غاية السلام ، ويبذل لكم من صميم فؤاده غايـة المودة، وكمال التعظيم والاجلال، ويطلب من سيدنا ما يعطيه حضرة كمالكم من رعاية تلاميذكم وخدامكم فى السر والعلانية وانقاذهم من مهـاوى المهالك بحيث يكون كل فرد من أفرادهم من كريم علمكم على بال ، ملاحظا من كامل عنايتكم مما يوجب التغير لهم وعليهم دنيا وءاخرة فى النفس والاهل

والولد والمال ، طالبا بسط يدك الكريمة عليه فى غيب الباطن لتقيه صروف ما يكاد أن يقع فيه من موجبات الاهوال والنكال، مستسقيا من فائض عرفانكم شربة تنقله من حضيض النقص الى أوج الكمال،وتنزهه فى رياض محاسنكم بغاية البسط ونيل الآمال .

فالله الله ياسيدنا قطب الزمان، وخليفة سيد الاكوان، أمنن علينا من حضرتكم الربانية بمدد كمال الايمان والايقان ، والترقى فى منازل العرفان بعد التطهير من خبائث النفس ورذائل الشيطان ، واجعلنا فى سويداء سرك محفوظين من مكر الماكرين ، واذاية المؤذين، وابذل لنا غاية المودة من كمال احسناكم لنكون من الآمنين ، وأهل حزب الله المفلحين ، يا خير الوارثين، يا خير الوارثين ، يا خير الوارثين . الله الله يا سيدنا تجاوز عن مسيئنا ، ولا تكلنا فى كمال محبتك الى أنفسنا ، بل أجذبنا بكمال عنايتك الى احسانك الينا من غير شرط تشترطه علينا ، وكيف يشترط البصير على الاعمى ، شرط جد السير اليه فى الظلما، من غير أخذ بيده فى الطريق الوعرة ذات العوائق الجما ، فالله الله يا سيدنا ، تعلقنا بحبالك فلا تقطعها بنا ، وتمسكنا بالعروة الوثقى منك فكن معينا لنا ولا تهملنا ولاتنسانا، وأنتم محل نظر الله الى خلقه ، وبابه الذى يكون منه الدخول عليه . فنسألك بك يا سيدنا وبما أعطاك الله من المعارف والاسرار والمقامات العالية أن تنظر الينا بعين الرضى والمحبة ، وأن تمنحنا من فائض عرفانك ما تتطهر به قلوبنا وجميع جوارحنا الظاهرة والباطنة من جميع المعاصى والمخالفات والخواطر الرديات ويستعملنا ربنا فى طاعته ويعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، ويجعلنا ببركتكم من أهل ولايته « هذا ولا زائد بحمد الله سوى الخير والعافية .

«وليكن فى كريم علم سيدنا ان كتابه الكريم وصل الينا بخط يده المباركة علينا ، فاستفدنا سلامتكم وعافيتكم والحمد لله . وأنا من أحبابكم بشهادتكم لنا فيه بقولكم الرشيد فافعلوا كذا وكذا ان كنتم من أحبابنا ثم

صرحتم بمفهوم الشرط . وقد كان فعل ذلك على وفق مـا أردتم ، وعلى طبق ما كتبتم .

وقد كان القاضى ابن الصغير عزل وتـولى بعده الحاج محمد المـازرى فهـو الذى قسم متروك المرحوم مولاى المختار على وفق ما ذكرتم لان أخانا المرحوم السيد حمادى لم يثبت له مال غير مال أبيه وقد أحضرنى معه فـى هذه القسمة لاجل انهم ادعوا أنها قسمت فـى حياة سيدى حمادى ، وزعموا أنى انـا قسمتها بين ورثته فى العام الذى مات فيه أبوه فأحضرنى لاجـل مـا عسى أن توجد عندى شهادة على ذلك ، وأنا عبد الله لا علم لى بها ومـا وقعت منـى قط. فأدعـوا أن أخانا المختـار الصقال شاهـد بذلـك، وكان حـين القسمة غائبا فجرحه القاضى بالعداوة بينه وبين السيد حمادى . ثـم قدم أخونا المختار فى ذلك اليوم وأتى الى القاضى وقال له: لا شهادة عندى على هذا فسقط ما فى أيدى الخصم ، ولم يجد حجة على زعمه . وهو الى الآن يهدد القاضى بالشكوى الى الباى ، واعتقد عداوتنا زاعما أنا كتبنا عليه الشهادة فهذا ما وقع . وأما القاضى فقد أعذر له أياما لاجل أن يأتى بحجة فحيـن لم يأت بشىء أبرم عليه الحكم وقسمها على وفق ما ذكرتم . ثم بعد أيام ورد علينا كتابكم المذكور ، فحمدنا الله على التوفيق لما به أشرتم وبينتم ، فنسأل الله العصمة مـن الزلل ، والتوفيق لصالح القول والعمل ، بجاه أكمل الكـل سيدنا محمد أفضل نبى وأشرف مرسل ، صلى الله عليه وعلى آلـه صـلاة نجد ببركتها عطفتكم علينا ،وتوجهكم بكنه الهمة الينا ، انه ولى ذلك والقادر عليه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

« وأما محابيكم التى بعثتم مع سيدى حمادى فقد أوصى بها لامه المقدمة، ثم دفعتهم المقدمة لنا وهم سبعة وثلاثون محبوبا ونصف ، فكانوا عندى أياما مع النصف سلطانى الذى وعدته لكـم بعض تلاميذكم مـن النساء ، وأرادت منكم كتب حرز للولادة ، وقد أخبرتكم بها فى كتاب قبل هذا ، ثم دفعت منهم لاخينا والى خمس محابيب ونصف صرفهم مـع النصف سلطانـى المذكـور.

ودفعت اثنين وثلاثين الباقية لاخينا المختار الصقال يصرفهم فهو جـاد فـى صرفهم لان الدرهم السليمانى قليل هنا جدا .

« وأما الحصر فمن عند فقرائكم ، كل واحد أنعم بما يقدر عليه عن رضى منهم وطيب نفس كثـر الله خيرهم. فاشترينا لكـم الآن خمسة عشـر حصيرا - والباقى الى كمال عدة ما ذكرتم هم جادون فى شرائهم والسلام .

« وأما الفقير السوفى الذى قدم عندكم فذكر لى اخونا المختار الصقال أنه نزل عنده فى عز واكرام الى أن أراد المسير ، فتيسرت له دابة جيـدة فذهب عليها الى أم عسكر من غير كراء بعد أن زوده هـو وغيره وأحسن لـه بدراهيم أيضا وهذا الذى عليه . ومن هناك أنتم أولى به .

« استدراك : وأماتركة السيد حمادى فقـد كان القاضى اخر قسمها الى وضع حمل زوجته وقد وضعت الآن أنثى . وهذا ما وجب به اعلامكم الآن والسلام معاد على حضرتكم العالية . وكتب فـى أواخر المحرم الحرام فاتـح عام عشرين ومائتين وألف . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءالـه وصحبـه وسلم كثيرا » .

وقـد وقفت على رسالة بخط محب سيدنا رضى الله عنه السيد المختار التجانى كتبها الى سيدى محمود التونسى من جملة ما اشتملت عليه التعزية فى صاحب الترجمة يقول فيها :

« الله يعظم أجرنا وأجركم فى السيد المختار ولد الطالب . توفى رحمة الله علينا وعليه فى شهر الله رجب خلت منه خمسة أيام . وحين طاح فى أول مرصه بعث لى وأوصى على مائة مثقال لسيدنا رضى الله عنه . وقعد نحو العشرة أيام وتوفى رحمة الله عليه . وما توفى حتى شاف سيد الوجود صلى اللـه عليه وسلم وشاف سيدنا رضى الله عنه وأرضاه . الخ».

والى ترجمته أشرت فى جنة الجانى بقولى :

ومنهـم ابـن الطالب المختـار قاضى تلمسانى الرضى المختار
لـه بشيخـه تعلـق قـوى مع سلوكه على النهج السوى

فكان ملحوظا لديه بالرضى فضاء من أنواره أوج الفضا
ألقى الى سيدنا سلبه فنال من نظرته طلبه
وفتح الله عليه فى العلوم فكشف الغموم عن كل العموم
ولم يمت حتى رأى النبيا وحاز منصبا يرى عليا
ولم تكن همته فى الدنيا منذ ارتقى بشيخه للعليا
فصار عارفا بربه العلى يعامل الخلق بلطفه الجلى
ولم يزل يرعى عهود سنده حتى ارتوى من سره ومدده
وفى ردا الرضى غدا محتفا وطيبه عم الفضاء عرفا
وبتلمسان توفى وفى كل مقام بعهوده وفى
لازال قبره محط المرحمه فى روضه من الجنان شمه

ومنهم المختار التجانى الشريف الماضوى

هو من أقارب الشيخ رضى الله عنه ، فهو تجانى نسبا وطريقة ، محمدى مشربا وحقيقة ، وقفت له على رسائل بخط يده يلتمس فى غالبها منه عطفته والنظر اليه بعين القبول، والدعاء له بصلاح الحال والتعجيل بالفتح بالدخول لحضرات الوصول وقد شد الرحلة الى زيارة الشيخ رضى الله عنه قيد حياته مرارا فكان الشيخ يعامله بجميل مودته ويبالغ فى اكرامه حتى يرجع الى تلمسان ظافرا منه بكل أمنية . وفى غالب صدر مكاتبه يخاطب الشيخ رضى الله عنه بالقطب المكتوم . ورايته يجعل فى العنوان تارة حروف معروف الكرخى وتارة يجعل هذا العدد بالقلم الهندى ٣٠٧٧ ، كما وجدت ذلك أيضا فى بعض رسائل غيره من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

فأما الحروف المقطعة فقد استفدنا من بعض الشيوخ أن من كتبها بتلك الصفة على ما يوجه للغير فانه يصل الى الموجه له اينما كان من غير أن يعترية خلل أو ضياع .

وأما العدد المذكور فقد وجدته فى عنوان رسائل غيره أيضا ، ولم أفهم معناه ، وهو من غير شك من ذلك القبيل .

وبمناسبة تلـــك الحروف والعدد الهندى المذكور نذكرهنا فائدتيـــن جليلتـــين :

1 ـ الاولى : أخذنا عن بعض أهـل الاسرار أن مـن كتب « بلوح » بالقلم الهندى هكذا « ٢ ع ٦ ٨ » على رسالة فانها تصل لصاحبها ولا تضيع ومن كتب على بضاعة « العظمة لله » فانها تكون مأمونة من السراق واللصوص والضياع ، وهو من الخواص التى لا ينكرها بين العموم الخصوص.

2 ـ الثانية : اختلف أهل الاسرار والخواص فى حصول النتيجة فى خاصية رسوم لا يعرف مدلولها وأسماء لا يعرف معناها اذا رسمها المطلع عليها كما هى عليه أو ذكرها .

فمنهم من قال أن تلك الرسوم مـن قبيـل هياكل الرصد وخواتمه، فان نقلت بصفتها بقصد خـاص تتجنب الخاصية له وحصل عليها وان لـم يعرف مضمونها . وكذلك ذكر الاسماء .

ومنهم من قال الضرر مـن جهل المدلول أكثر مـن حصول النتيجة وهو معقول من جهات :

ـ أولا : جهل المعنى المقصود بالمبنى مانع من احرازها .

ـ ثانيا : قد تكون مبتورة أو مصحفة فلا يحصل بها انتفاع

ـ ثالثا : ربما تكون منطوية على سحريات أو كفريات ، فتـرك العمل بها أولى اللهم الا اذا تلقنت عن أحد الفحول، أو نقلت عنه بصحة النقول، فانها حينئذ تكون محفوظة مـن سؤال المدلول . وقـد كان سيدنا رضى الله عنه فيما بلغنا عنه لا يحب ذكر الاسماء الاعجمية التـى لا يـدرى معناهـا الا ما نقل عن الشيوخ ذوى الرسوخ .

وهنا كلام طويل نكتفى منه بما أشرنا اليه والله الموفق .

ومنهم المختار الصقال التلمسانى

رجل من أفضل أعيان تلمسان ، قد تلقى عن سيدنا رضى الله عنـــه

ورده ، وبلغ منه قصده ، فكان مقربا لديه فـى تلـك الحضرة بين اخوانـه وأحبابه ، ملحوظا عندهم بعين التعظيم لما اتصف به من مكارم الاخلاق والشيم الحميدة ، والحب الصادق فى الجناب الاحمدى .

ومنهم المختار الولهام التلمسانى

رجل من أهل الوطن . ملحوظ عند الشيخ رضى الله عنه بعين المودة، مقرب لديه بين خاصة الاحبة ، لمـا تحققه فيه من صدق الانتساب لجنابه، والتعلق بأذياله وخدمة بابه . وكان بمكانة عند الواسطة المعظم سيدى محمد الدمراوى ، وهو ممن خصهم بالسلام عليهم على لسان الشيخ رضى الله عنه فى رسالة دور الانـوار فأطلعـه سيدنا رضى الله عنـه علـى السر الكبير الذى لم يطلع عليه الا بعض الخاصة من المقربين فى حضرته قدس سره . وقد تعرضت فى نيل الامانى الى مـا اشتمل عليه هذا الدور الرفيع القدر ، حتى ان النظر فيه كفيل بخير الدارين ، وهو مـن أسرار الطريق الذى يتعين على من حل بيده أن يقدر قدره ، ولا يطلع عليه الا أهل الفضل ممن فيه الاهلية من أهل الطريق فضلا عن غيرهم لمـا لـه مـين الخصوصية الكبـرى والسر الباهر . وقد وقفت عليـه بخط الواسطة المعظم والحمد لله وحده .

ومنهم المختار بن الطالب الجزائرى

ترجمنا لـه فى كشف الحجاب . وهـو غيـر القاضى السيد المختـار التلمسانى . وقد كان هذا السيد من رجال الطريقة المفتوح عليهم . وكثيرا ما كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم . وفى ترجمته قلت :

ومنهـم الجـزائـرى المختـار مـن هـو فى اقرانه مختـار
قـد قـال عند موتـه للعائديـن هـا هو ذا النبى بيـن الحاضرين
وكـان قبـل ذاك ما تكلما خمسة أيام وذا فضل سما

ومنهم المختار بن عبد الله التلمسانى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وكان رحمه الله من المستوطنين بفاس محترما بين الناس ، من أهل الطريقة التجانية وغيرها بما يلوح على جبينه من جلالة السر المنوط بالجلال ، مع ما يعتريه من الحال . وفى ترجمته قلت :

ومنهم المختار ذو الكشف الصريح وهو التلمسانى أخو الفتح
كان له بين الملا حال قوى ولم يحد به عن النهج السوى
وكان فى قراءة الوظيفة يسرع بعد سابع الجوهرة
كأنه لطالب مطلوب أو أنه فى حاله مغلوب
وربما قام من الجماعة من فرط ما يعروه فى التلاوة

ومنهم المدنى الشرايبى الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب بما فيه كفاية عن اعادته هنا . وقد بلغنى عن بعض الاخوان أن صاحب الترجمة لم يأخذ عن الشيخ رضى الله عنه مشافهة طبق ما ثبت لديه بأخبار بعض أحفاده . أما نحن فقد حكينا ما تحقق لدينا فيه . ولعل من أخبره بذلك أخبر عن شخص آخر يسمى باسم صاحب الترجمة ، وقد قلت فيه فى جنة الجانى :

ومنهم الشرايبى المدنى محبه فى سره والعلن
عنه تلقى الاذن فى الطريقة وقد روى من منبع الحقيقة
وكان ذا فتح وكشف صحا وفى مساعيه أنيل النجحا
وكان شيخنا له محبا وعنه فى الحق أزال الحجبا
حتى رأى حور القصور باديه بلا قصور حضرا وباديه
فنال منها غاية الامانى لاجل صدق الحب فى التجانى
وهكذا شأن المريدين الالى قد شكروا الآلاء من بين الملا
وأخلصوا لله فى أعمالهم فخلصوا فى الناس من أوحالهم

وقـد كان قيد حياة الشيخ رضى الله عنه يدخل حلقة الذكر ويلقى فيها السماع ، ويشغف به الاسماع ، مع مراعاة الادب اللائق بالحضرة ، فكان يأخذ بمجامع القلوب ، وهكذا كان بعد وفاة الشيخ تبتهج بـه حلقة الذكر بالزاوية الشريفة بفاس حتى انقبض عن ذلك بحال قوى اعتراه ، ومع ذلـك لم يترك الحضور عند الذكر بها عشية يوم الجمعة اغتناما للفضل الـذى بشر به الشيخ رضى الله عنه وحذر مـن تـرك اغتنامه وقد قال لبعض مـن لم يحضره من الاحباب : «أما فاتك من خير» تنويها بشأنه ، وتفخيما لامـره

وكان الشيخ رضى الله عنه يحث على مراعاة الادب فيها حالة الذكر مـع الهيئة الاجتماعية من غير اخلال بشيء مما يتعلق بذلك ، حتى فـى النطـق: فانه سمع من الذاكرين نغما خرجوا بها عـن الذكر الى شبـه الغناء فقـال لهم : « أى شيء هذا ؟ أى شيء هذا ؟ لا اله الا الله لا اله الا الله » ،يعنى بلا تمطيط ، ولا تلحين يفسد به الذكر .

وكان ينهى عن حضور الصبيان والنساء عند الاشتغال بها ، وهكذا كان بعده خواص أصحابه ومن كان على قدمهم فى الوقوف مع جادة الطريق

ولقـد شاهدت بنفسى شيخنـا العارف بالله سيدى ومـولاى أحمـد العبدلاوى رحمه الله يقوم من محل جلوس ذكـره بالزاوية الشريفة ويخـرج الدخيل فى صف الذاكرين من الاحداث حتـى تفاحش الامـر فلازم داره الى وفاته رضى الله عنه ، فصارت حلقة الذكـر مجالا لكل من أراد الدخول اليها واتسع الامر فيها حتـى صارت تستعمل مثل الفرجة فـى الافـراح بدعوى التبرك بها فى أوقات المسرة وفى الجنائز . وكنت استنكف مـن الحضور فيها على هذه الهيئة ويستنكف منها كل من احتاط فـى سلوك الجـادة، وكثيرا ما كنت مع شيخنا العلامة الرئيس سيدى الحاج عبد الكريـم بنيس أمنه الله نذكر مـع الحاضرين عشية الجمعة فى الزاوية حـال ذكرهم بسـرد الهيللة ، حتى اذا شرعوا فى السماع والاهتزاز وقاموا للشطح قمنا وخرجنا وقد اتفق لى مرة مع بعض المسمعين الذين يتلذذون بالتطريب والغناء بالسماع

فـى حلقـة الذكر ان استفهمنى عـن موجوب قيامنـا عندمـا يقومون فقلت لـه : نحـن استفهمنى عـن موجب قيامنا عندمـا نذكر معكم فاذا شرعتم فى اللعب خرجنا . فأثرت فيه هذه المقالة فلم يترك أحدا من الاخوان الا واشتكى لـه فيجيبه عقلاؤهم : ان الـذى أجابك عارف بالطريقة وهو أدرى بالحقيقة .

حتى بلغ الخبر الى أولاد الشيخ رضى الله عنه وحضر بنفسه فيها سيدنا محمد الكبير بن سيدنا محمد البشير فنهاهم عن استعمال مثل ذلك وأمـر بابدالها بسرد الهيللة الى الغروب .

وكتب فى ذلك أيضا سيدنا محمود وكبير الزاوية الماضوية، وحرر تقييد فى النازلة بأمر من مقدم الزاوية الفاسية وضع عليه جل طلبة العلم بها خطوط يدهم سنذكره بعد بحول الله .

وألف فى ذلك أيضا فقيه الزاوية المدرس بها العلامة السيد محمـد بنانى تقييدا لا بأس بذكره هنا برمته حفظا لـه من الضياع وافـادة لطالعيه ونصه بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه:

« الحمد لله الذى جعل الذاكرين الله كثيرا من أهل محبته ،والمجتمعين لذلك فى أعلى الجنة برحمته . والصلاة والسلام على الدرة اليتيمة ، والنسبة العظيمـة الكريمة ، سيدنا محمد سيد الوجود ، وعلم الشهود ، وعلى اله الاطهار ، وصحابته الاخيار ، وكل من تبعهم باحسان الى يوم الدين

« وبعد ، فمن المقرر المعلوم ، لدى الخصوص والعموم فى الطريقـة الاحمدية ، ذات المحاسن الفاشية التجانيـة المحمديـة ، اسنى الله برهانها وزاد فـى أشعة نورها ، أن من أذكارها اللازمة فى الطريق ، ذكر الهيللة بعد صلاة عصر يـوم الجمعة مـع الجماعة ان كان لـه اخوان فـى البلد ألفا فصاعدا .

« قال فـى جواهر المعانى : وهذا شرط فى الطريقة ، وفـى البغية : وشرط هذا الذكر الاجتماع يعنى والجهر والتحليق ان كان للذاكـر اخـوان

فى البلد والا فيذكر وحده الهيللة من صلاة العصر الى الغروب الخ.

« ثم ان ذكرها يكون على الكيفية التى فى الوظيفة . وفى جواهر المعانى ما هو صريح فى أن من الكيفيات فى ذكر الهيللة يوم الجمعة كونها على قاعدة الطريق الخلوتية مقدمة على غيرها حيث اصطلح عليها أهل بلد وعرفوا طريقها واتقنوا العمل بها . ولا يوجد ما ذكر من المعرفة والاتقان الا فى أهل الحواضر ومن فى معناهم غالبا دون من عداهم كأهل الصحارى ومن فى معناهم من أهل البادية ، فتجنب العمل على تلك الطريقة أولى فى حقهم ، بل الحق منع ذلك لعدم الاتقان لها . قاله فى البغية .

« وفى الجواب المسكت فى بيان الكيفية الجارية على الطريقة الخلوتية هى : أنهم فى عشية يوم الجمعة اذا بقى للغروب نحو ساعة واحدة يجلسون جلوس أحقر العبيد بين يدى أعز مالك غالب ، ثم يفتتحون بالبسملة والفاتحة ثم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصوات تكون أولا ضعيفة لطيفة تعلم منها الذلة والخشوع والمسكنة والخضوع . ثم يشرعون فى الكلمة الطيبة . ولا يزالون يرددونها على كيفيات معلومة وجلها مذكور فى كتاب الجواهر الخمس لغوث الله الشطارى مع حركة معلومة الهيئة عندهم أيضا ، يشيرون بالنفى يمينا وشمالا ، وبالاثبات الى امام مع الاشارة الى القلب فى جهة اليسار وايقاع اسم الجلالة على القلب بالقصد والاشارة.وذلك له أثر عظيم . حتى اذا غلب الاثبات عندهم بكثرة الانوار ، وتلاشت فى مشهدهم جميع الاغيار ، اقتصروا على اسم الذات الاقدس ، فافردوه بالذكر فيقومون حينئذ على أقدامهم اجلالا لذلك الاسم ومسماه . فيذكرون قياما بسكينة ووقار أولا مع حركة خفيفة . ثم بعد ذلك منهم من يهتز على قدر ما يجد ويتجلى فى قلبه ، أما فرحا بكونه أوقفه مولاه ببابه ، وأما بكونه أهله لذكره بحضرة اقترابه مع جملة أحبابه ، وأما بكونه عبد لمالك الملوك جل وعلا الذى يتولاه ، فيتيه على الاكوان بعظمة مولاه . كما قال عياض :

ومما زادنى طربا وتيها وكدت بأخمصى أطأ الثريا

دخولى تحت قولك يا عبادى وان صيرت احمـد لى نبيا

وأما لغير ذلك مما لا يمكن احصاؤه وضبطه لاختلاف استعدادات القلوب وتوجهات المتوجهين . وفى خلال هـذا الذكر من أوله الى اخره ينشد منشد منهم أقوال المتغزلين فى حضرة مولانا جل جلاله وحضرة مولانـا رسول الله صلى الله عليـه وسلـم ، فيزداد بذلك مـا يجدون ، ويوجـد ما يفقدون. ولا شك أن هذه الكيفية هى التى تواطأ عليها المشائخ الكبار وحضوا عليها وأجروا العمل بها لسلامتها حينئذ من البدع واللهو واللعب والفتن. ولذا قال بعضهم: أخبرنى أبـو محمد صالح أن تلك الكيفية علمه اياها بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنـه وأنهم يقولون لا الـه الا الله لا الـه الا الله بأدب وخشوع وانكسار وخضوع ، وانهم اذا كانوا فى البيت لا يسمعهم من فى فم البيت وانما لهم ذوى كذوى النحل تعظيما لبيوت الله ان ترفع فيها الاصوات فضلا عن الزعقات . قال تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عنـد رسول الله الآية. ولاشك عندنا انه صلى اللة عليه وسلم والخلفاء والقدوة رضى الله عنهـم الرضى الابدى وعنا بهم امين يحضرون هيللة يـوم الجمعة ان سلمت مـن البدع والفتن واللهو واللعب والا فلا اهـ.

« قلت : ولا يخفى اليوم ما فى حلقة الذكر من المفاسد الدينية التى لا تخفى على كل منصف ، ومن ثم قال سيدنا أبو المواهب الشناوى رضى الله عنه : ومما يجب أن يعلم هنا ان سيدنا الشيخ رضى الله عنه كان يحب الوقوف عنـد الحـدود المحدودة فـى الذكـر عند السادات الخلوتية مـن الافتتاح بشىء من القرآن كفاتحة الكتاب والختم بشىء منه أيضا ولـو كآخر سورة اليقطين ، ومن عدم الاشتغال عـن فريضة حتـى يخرج وقتها فان ذلك والعياذ بالله من عمل أهل الغرور المتلاعبين المستهزئين، وما لهم بلا شك الى الخسران المبين، ومن عدم التمطيط فـى الذكر بحيث يخرج فيـه الى حد الغناء المنافى للخشوع ، أو الى اللحن الذى لا يسوغ، كترك المد الطبيعى. وقد كان أصحاب سيدنا رضى الله عنه يذكرون على الكيفية المذكورة بالقرب منه

فسمعهم مرة فعلوا شيئا من ذلك فزجرهم وناداهم بأعلى صوته : أى شىء هذا؟ أى شىء هذا؟ لا اله الا الله، لا اله الا الله. ومن عدم رفع الاقدام من الارض وركض الارض بها حال القيام فى الذكر . وهى طريق السادة الخلوتيين خلافا لمن خالفهم فى ذلك . وقد كان سيدنا رضى الله عنه لا يقبله ـ يعنى رفع الاقدام من الارض وركض الارض بها ـ ويشدد الزجر ممن يفعل ذلك ، وتابعه على ذلك جميع أصحابه ، فهو عندهم من الامر الشنيع فى طريقتنا ، ومثله التصفيق ـ أى فى الذم والشناعة وتفعل شىء من الحركات التى تسقط العمامة أو الرداء أو نحو ذلك كالزعقة وغيرها وغيرها أثناء الذكر . فان وقع شىء من ذلك من غلبة وجد فلا بأس به اهـ.

« وفيما كتب به سيدنا الفقيه أبو عبد الله الكنسوسى رضى الله عنه لبعض الاخوان : اعلم أن من اشتغل باظهار التخشع بمجرد الذكر فانه متلاعب كمن يصيح عند الذكر أو يشطح بلا وجدان ، فان هذا أمر قد ابتلى الناس به كثيرا والعياذ بالله .

« ثم قال : وقد حكى أن رجلا سأل بعض الصالحين أن يريه الشيطان ليعرفه ويحترز منه عند لقيه فقال له : اذا رأيت جماعة مجتمعين على الذكر فانظر الى من ياتيهم من ورائهم وينخسهم فان ذلك هو الشيطان . قال فوقف على جماعة يذكرون، فجاء شخص ووقف بعيدا منهم وبيده عصى طويلة ، فجعل ينخس بعضهم، ومن نخس منهم صاح وتواجد، ومن سلمه الله منه سلم ـ أى من الصياح والتواجد ـ فعلم من هذا أن الذى يقع من الذاكرين من الصياح والشطح ونحو ذلك انما هو من الشيطان .

« ثم قال : وعلامة الصدق فى هذا المقام الزهد فى الدنيا ، وليس المراد بالزهد فيها التجرد عن الاسباب بالكلية ، فان الصادق يتعاطى الاسباب ولا توثر فيه كحال الصحابة رضوان الله عليهم فانهم يتعاطون الاسباب من التجارة والحرف وغير ذلك ولا يشغلهم ذلك عن الله تعالى هذا

هو المراد بالزهد هنا اهـ.

« وللعلامة الاخضرى رحمه الله تعالى :

فالرقص والصراخ والتصفيق عمدا بذكر الله لا يليق
وانما المطلوب فى الاذكار الذكر بالحضور والوقار
وغير ذا حركة نفيسة الاصل الغلبة القوية
وواجب تنزيه ذكر الله على اللبيب العاقل الاواه
عن كل ما تفعله أهل البدع ويقتدى بفعل أرباب الورع
وقد رأيت فرقة ان ذكروا تبدعوا وربما تكبروا
وصنعوا فى الذكر صنعا منكرا صعبا ، فجاهدهم جهاد الكفرا
خلوا من اسم الله حرف الهاء والحدوا فى أعظم الاسماء
لقد أتوا والله شيئا ادا تخر منه الشامخات هدا
والالف المحذوف قبل الهاء قد اسقطوه وهو ذو خفاء
وغيرهم أسقطه فى الخط فكل من يتركه فمخطى

« ثم قال فى البغية : ومما يجب التحرز منه فى الذكر على هذه الطريقة الخلوتية أيضا حضور الاحداث دينا وسنا ، أما الحدث دينا فكالمتزهد الذى لا ذوق عنده : وشأنه أن ينكر ما لا ينكر، أو كصاحب دنيا مستغرق قلبه وفكره فى حبها : وشأن هذا أن يحوج غيره الى المداراة الكثيرة الخارجة الى حد التكلف ، أو كمتكلف للوجد : وشأنه أن يشوش الوقت على الحاضرين. وهؤلاء الاصناف الثلاثة فى صحبتهم عناد كبير على أهل الصدق والارادة ما لم تتطهر نفوسهم مما شانهم من الشؤون المذكورة اللازمة لهم ما داموا احداثا فى الطريق ، وقد كره القوم الحضور أمثالهم فى الذكر بالسماع لانهم غير جنسهم وهى أن الجنسية معتبرة فى هذا الباب فافهم ذلك.

« وأما الاحداث سنا فلانه مظنة للفتنة ولاسيما ان كان ذا وضاءة وصوت حسن واتخذ حاذيا للقوم فان الامر فيه خطر جدا ، وتجنب مثل هذا فى كل مجلس ومجتمع واجب ولاسيما فى مجالس الذكر التى يتعرض

فيها لما يرد على القلب من الفتح والسر ..

«ثم قال : ومما يجب التحرز منه أيضا حضور النساء بالقرب من حلق الذكر ـ أى أو بمكان عال يقع الاشراف منه على المتلحقين للذكر ـ بحيث يسمعن نغمة الحاذى وينظرن الى الرجال الذاكرين . لما فى ذلك من المفسدة المحققة عند كل نبيه نبيل ، ولاسيما فى هذا الزمان الرذيل ، الذى تراكمت فيه الفتن، وعظمت فيه المحن . فلا يقر على هذا الفعل الا من لم يشفق على نفسه ودينه والعياذ بالله تعالى ، وفى الحديث : باعدوا بين أنفاس النساء وأنفاس الرجال ، أو كما قال عليه السلام . وقال بعض العارفين : ما أيس الشيطان قط الا أتاه من قبل النساء . وقال سفيان قال ابليس لعنه الله سهمى الذى اذا رميت به لم اخطىء النساء .

« والعجب ممن يقرهن على الحضور بالزاوية وجلوسهن بحيث يتوسمن وجوه الداخلين والخارجين منها وبحيث يسمعن صوت الحاذى وهو يعلم ما فى ذلك من المفسدة المحققة مع ما يعلمه من سيرة سيدنا رضى الله عنه من التباعد منهن وعدم تمكين يده لواحدة منهن أو مقابلتهن له، كل ذلك كان يفعله رضى الله عنه متابعة للسنة ، وسدا للذريعة فى هذه المفسدة التى هى لا محالة أشد بليته وأعظم فتنة . فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . اهـ. باختصار .

« ولهذا قال سيدنا محمد البشير بن سيدنا محمد الحبيب بن سيدنا أبى الفيض رضى الله عنهم فيما كتب به لفقراء أهل فاس : انى كتبت أمرتكم قبل بذكر الهيللة الشريفة يوم الجمعة سردا لاجل ما وقع من البدع بالزاوية كحضور النساء واحداث السن بحلقة الذكر وهذا لا يتأتى ممن له أدنى معرفة فضلا عن امثالكم لكون بلادكم مقرأسرار الشيخ وعلومه. ويلحق بهذا أيضا ما بلغنا أن بعض الاحباب يتحدثون حال الذكر بكلام الدنيا والبعض يخرجون ولا يحضرون حلقة الذكر حتى كأنها غير لازمة فى حقهم. كل هذا يسوغ اهـ.

« اذا علمت هذا الذى قررناه تعلم علم يقين ن ما عليه ابناء الوقت

فى هذ الزمان من تعاطى حلقة الذكر المشتملة على كثير من المخالفات المتقدمة الذكروغيرها هو من المقت ولا يقول به عاقل، فضلا عن فاضل ولا يستحسنه الا من استحوذ عليه الشيطان واستهواه ، وأعجب برأيه وهـواه . نسأل الله السلامة والعافية . ولكن قال ابن الفارض رحمه الله :

ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولاكنما الاهـــواء عمت فأعمت

وانكارى لا لنفس الحلقة لان جوازها مما تواطأ عليه المشايخ الكبار، ووقع الاجماع عليه من غير خلف ولا نكير مـن علماء الامصار ، بـل انكارى انما هو لاجل ما يقع حالة الذكر من المفاسد الدينية التـى لا تخفى على كل ذى همة عالية . وقد قال الاخضرى فى نصرة الطريقة :

ولست منكـرا لنفس الحلقة بـل للصياح والغنا والزعقة

والرقص والشطح ببيت الله والخيلا والفخـر والتباهـــى

« وقال العارف بالله مولانا البشير رضى اللـه عنه بعدما تقدم عنه : فالنهى الصادر منا ليس هو عن حلقة الذكر نفسها ، فان جوازهـا واضـــح كنار على علم ، بل النهى انما هو لاجل ما يقع حالـة الذكر مـن المفاسد كما قدمنا . هذه نصيحتى لكم اهـ.

« وهذا الذى قاله رضى الله عنه من وقوع المفاسد حالة الذكر هـــو الموجود فى حلق الذكر فى هذه الازمان التى انتشر على أهلها الجهل وعـدم مراقبة الملك الديان ، فصاروا يتبعون الهوى والشيطان ، ولا يبالون بمخالفة الرحمان ، (ولكن لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور). فصاروا يتبعون الهوى والطبع ولا يبالون بما وقعوا فيه مـن مخالفة الشرع. ولله در القائل :

قـد وزنوا أحكامهـم بالطبع ولا يـــرون وزنهـــا بالشرع

فكل مـا وافـق حبهم فحق وكل مـا خالف باطل زهق

ومـن نظم الشيخ الامام العالم العلامة الهمام سيدى محمد العمروسى رحمه الله تعالى :

فيافقراء الوقت مالى أراكـــم أتيتم أمـورا لا تحل بشرعنـا
فكم بدع أحدتتموها بجهلكم وصرتم عليها عاكفين ليومنا
جعلتم طريق القوم رقصا وصيحة تجشكم يـا قوم حول بيوتنا
وتحصيـل أرزاق وضرب عوائـد على الناس تاباهـا قواعد ديننـا
وحرفتم التهليل عـن وضعه الذى أتانا بـه التنزيل مـن عنـد ربنا
وطرقتم طرائق لم يكـــن عليها رسول اللـه والقـوم قبلنا
أكـان رسول الله يصحب منشدا ينادى بأعلى الصوت مدثدنا
فما زدتـم المـردان الا تمردا ومـا زدتم الشيطان الا تشيطنا
ومـا زدتـم الجهال الا جهالة وبعدا عـن الاخرى وقربا الى الدنا

والحاصل أن ذكـر الهيللة على الكيفية المقررة فـى الطريق الخلوتية لا يصلح الا لمن طاب وقته ، وصفت سريرته ، وزكت أعماله وتخلى عن مراقبة الاكوان ، ولم يبق فى منظره الا مراقبة الملك الديان ، وأين الحال مـن الحال والوقت مـن الوقت . هيهات ، هيهات ، وانـى لامثالنا المنغمسين فى الشهوات ، الغارقين فى بحور السيئات ، المتكالبين على جمع الفانى ، المنهمكين فى حب الدنيا ، المسرفين على أنفسنا ، قرب ساحة هذه المهامه التى تحار فيها القطا ، وتبيد فيها نجب المطا ، فضلا عن دخولها

ان السلامة مـن سلمى وجارتها ان لا تحل على حال بواديها

وحينئذ فاللائق بالضعفاء أمثالنا ، الخائفين من سطوة ربنا ، المشفقين من الذنوب والآثام ، هـو ترك حلقة الذكر رأسا فى الزاوية وغيرهـــا والاقتصار على ذكر الهيللة سردا من غير قيام بأدب ووقار، وسكينة وطمأنينة واستحضار لمعنى الذكر .

«ولهذا ، لما حل بهذه الحضرة الفاسية سيدنا ومولانا محمد الكبير وصنوه سيدنا ومولانا محمود ابنا سيدنا ومولانا محمد البشير بن مولانا محمـــد الحبيب بن مولانا الشيخ رضى الله عنهم الرضى الابدى وعنا بهم ءامين، ورايا حلقة الذكر بالزاوية المباركة على ما هى عليه من الامور المخالفة للذكر على

الخلوتية ، صدر منهما تبعا لابيهما الامر بتركها وبذكر الهيللة سردا. وكتب كـل واحد منهما رسالة فيها الحض لجميع الفقراء على ترك الحلقة والرجوع الى ذكر الهيللة سردا . كما كتب بمثل ذلك سيدنـا ومولانا على بن سيدنا ومولانا احمد عمار بن سيدنا محمد الحبيب بن مولانا الشيخ رضى الله عنهم للمقدم البركة الذاكر الجليل ، الشريف الاصيل ، مولانا الطيب السفيانـى يحضه فى كتابه على أمر جميع الاحباب والاخوان بالاقتصار على ذكر الهيللة سردا من غير حلقة الذكر لان ذلك هو الطريق المنجى الموصل لرب الارباب وهو الذى ورد من فضله الخاص بأصحاب سيدنا رضى الله عنه أن سيـــد الوجود وعلـم الشهود سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم يكون حاضرا معهم مـا داموا يذكرونها بعد العصر مـن يوم الجمعة كما فى الجامع ، وعقده صاحب المنية بقوله :

يكفيك فى الفضل حضور المصطفى صلى عليـه ربنـا وشرفا

قـال بعض الفضلاء : ومحل حضور المصطفى صلى الله عليه وسلـم معهم اذا سلم ذكرها مـن الاختراع والابتداع والـرقص والشطح والصياح والغناء . وان لم تسلم من ذلك فالذى يحضرها الشيطان بخيله ورجله من أولها الى اخرها . ولهذا قال بعضهم من قصيدة له فى هذا المعنى :

فاجتمعـوا وحلقـوا وهللـوا مثل الوظيفة وذاك الاكمـل
وذاك اسلـم مـن الريـاء والـرقص والصيـاح والغـناء
بانكـر الاصـوات بالاشعار وذا مـن الـذنوب والاوزار
ولتحذروا وحذروا من حلقـه الجهلنا بمـا لتلـك الحلقـه
مـن الشـروط ومـن الآداب لحضرة الـذكـر لـدى الاحبـاب
على طريق السادات الصوفيـة أعنى بهـا الطريقـة الخلوتيـة
اياكـم اياكـم والابتـداع أعندكم علـم بهـذا الاختراع
فالخيـر كلـه فـى الاتباع والشر كله فـى الابتـداع
عليكـم بمحكـم التنزيـل وسنـة صحت عـن الرسول

هما أساس الديـن والطريق والاحمديـة عـلى التحقيق
وكل ماخالف محكم الكتـــاب وسنة النبـى دعـوا بـلا ارتياب
اياكـم وسبـل الشيطـان وحزبه من أنس أو مـن جان الخ

« ثم ان ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة لابد فيه من الاجتماع مـع تأتى الاجتماع . وكم من متهاون به فترى كل واحد يذكرها فـى خاصة نفسه مع تأتى الاجتماع الذى هو من شروطها اللازمة كما فى الوظيفة عند وجود الاخوان . وقد عمت البلوى بترك هذا الاجتماع تركـا كليا ، ونبـذوه وراءهم ظهريا ، كان لـم يكن شيئا مذكورا ، ولا شـرطا مشروطا انا لله

« كما أنه كم من متهاون بذكرها يوم الجمعة من بعد العصر كأنهـا لم تكن من الاذكار اللازمة لكل من تمسك بعهد الاحمدية مع أنها من الاذكار اللازمة فى الطريق كما تقدم عن الجواهر وغيرها جبر الله حالنا وحـــال جميع الاخوان ، ووفقنا واياهم لما فيه رضى الشيخ ورضى الرحمان

« فابذل جهدك أيها الذاكر فى الاقبال على الله ، واصرم حبل كـل ما يشغلك ويشوشك عنه . واعلم علم يقين ، أنك بين يدى رب العالمين، ولا تكن من الغافلين اللاعبين الذين هم فى غمرة ساهون (ربنا اغفـر لنـا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا ءامين . وهذا ءاخر ما تيسر تقيده فى هذ المسألة على طريق الاختصار .

جعلناه تكميلا وتتميما لما كتبه فيها ساداتنا أولاد الشيخ أهل الفضل والفخار وموافقة لما قرروه وأوضحوه ، وبينوه وأسسوه . جعلنا الله فى حماهم وحمى جدهم ءامين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

« قاله وكتبه موافقا : عبد ربـه محمد بن محمد بنانى ، رزقه اللـــه عطفه من شيخة التجانى ءامين فى الثالث والعشرين من شهر رمضان المعظم عام 1337 رزقنا الله خيره وخير ما بعده ءامين » اهـ.

ونص ما حرر باذن المقدم المتقدم الذكر وهو من انشاء ملازم الزاوية الذاكر الناسك الشريف سيدى محمد الحجوجى زاد الله فـى معناه مـــع الواضعين اسمهم عقبه :

« الله أحمد ، وبوحدانيته أشهد ، ونصلى ونسلم على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى اله وأصحابه وكل من بدينة القويم تعبد . ورضى الله تعالى عن شيخنا القطب الربانى ، مولانا أحمد التجانى ، الذى هو بين الاكابر العارفين العلم المفرد .

« أما بعد ، فان الحق جلت قدرته ، وتعالت عظمته ، جعل فى كل عصر وزمان قادة وحماة لدينه القويم ، وصراطه المستقيم ، يبينون للناس من أمر الدين ، وينفون عنه أراجيف المبطلين ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، يعرف هذا كل من فى دينه تبصر ، غيرة من البارى جل وعلا على دينه وشرعه .

« هذا وان من منن مولانا تعالى على هذه الديار المغربية ، ان حل بها حلول الامن والامان ، سيدنا منبع الفضل والاحسان، أساس السعادة، ينبوع المجادة ، الولى الشهير سيدى محمد بن مولانا البشير ، فانه حفظه الله أتى زائرا ضريح جده مولانا حجة الله سيدنا أبى الفيض قدس سره ولما أن حل بالزاوية المباركة الاحمدية يوم الجمعة ، ورأى ما يفعله الاخوان من حلقة الذكر عشية ذلك اليوم الميمون وأنها غير موافقة لما كان عليه عمل سيدنا وكذا حضور النساء بالزاوية بحيث يتوسمن وجوه الداخلين والخارجين ، وكذا اجتماع الناس حالة الذكر حلقا حلقا يتكلمون بكلام الدنيا كان ذكريوم الجمعة غيرلازم لهم ، تعجب من ذلك غاية العجب وقال : سبحان الله، سبحانه سبحانه. كيف يمكن أن يكون هذا الفعل الغير الموافق لاصول الطريقة فى هذه الزاوية الميمونة التى عم خيرها ، وهذه الارجاء مع كثرة من بها من العلماء والفضلاء ؟ فلا جرم أن سكوت العلماء أصل جميع الضرر. مع أنه يتعين عليهم تغيير المنكر .

« ثم انه حفظ الله مجادته جمع جمعا من أعيان العلماء ، وفاوضهم فى مسألة هذه الحلقة وانكر سكوتهم منذ زمان وانه شاهد فيها أمورا مخالفة لما كان عليه عمل سيدنا الشيخ رضى الله عنه واكابر خلفائه . وقال : غير

خاف عنكم ما كان عليه عمل سيدنا من شدة الاتباع للسنة المحمدية، والمناهج الاحمدية . ثم انه قدس الله مجادته ، جمع فى ذلك رسالة تليت على أسماعهم فصر كل واحد من العلماء بأن انكار هذا من الامر الواجب ، وبين كل واحد منهم علة المنع ، وانه يتعين قراءة الهيللة سردا فى عشية الجمعة، ولا تفعل الحلقة رأسا لا فى الزاوية ولا فى الجنائز ولا فى الولائم لما اشتملت عليه من الافعال والامور التى تاباها قواعد الطريقة السنية، وان قراءة الهيللة سردا هو الواجب فى الشريعة والطريقة والوقت، وكونها كانت فى زمان مولانا الشيخ رضى الله عنه وفى زمان خلفائه الجهابذة النقاد ليس فيه دليل للجواز لانها كانت تصنع على هيئة غير منافية للطريقة المستقيمة . وأما الآن فأدلة منعها واضحة ، وحجج تعيين رفضها راجحة .

لقد تبدت فلا تخفى على أحد الا على أكمه لا يعرف القمرا

« ثم ان هذه المسألة رفعت الى مولانا محمود بن مولانا البشير والى مولانا على بن مولانا احمد عمار فسارع كل واحد منهم لجعل رسالة حث فيهاعلى جعل الهيللة سردا ، وان الحلقة المذكورة بحسب ما عرض لها مذمومة شرعا. بل زاد مولانا على فى رسالته ان هذا الامر لا يمكن فيه مراجعته أصلا .

« ثم ان سيدنا المقدم البركة الشريف الجليل مولانا الطيب الحسنى المدعو السفيانى حفظه الله أمر برقم هذه المسطورة ، وأن يضع عليها جماعة من علماء الزاوية وفضلائها خطوطهم بالموافقة على ذلك وتبقى هذه الخطوط ردعا لما عسى أن يقع من الخوض فى هذه المسألة .

« جبر اللهحال الجميع ، بجاه النبى الشفيع ، عليه الصلاة والسلام، ما فاح مسك الختام .

«قاله بلسانه ، ورقمه ببنانه ، أفقر العبيد الى مولاه الغنى ، محمد بن محمد الحجوجى الحسنى ، كان الله له وبلغه فى الدارين أمله.

«وبالموافقة على سرد الهيللة من جلوس لكون ذلك اسلم وأحوط فى سد الذرائع للمناكر يوافق عبد ربه احمد بن المامون البلغيثى الله وليه ، وعبد

السلام بن عمر العلوى يوافق أيضا على ذلك كله . وبالموافقة على ما ذكر أعلاه يوافق عبد ربه محمد بن الحاج الطيب لحلو لطف الله به . وأسير ذنبه محمد بن عبد المجيد أقصبى . وعبد ربه الضعيف محمد العربى بن عبد السلام المحب العلوى الاسماعيلى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه فى الدارين امين . وعبد ربه وأسير ذنبه أحمد بن محمد كنون لطف الله به امين. ووافق على ما ذكر أعلاه مع ما الحق بطرته عبد الله الفقير عبد الكريم بن العربى بنيس . وعلى ما ذكر أعلاه يوافق عبد ربه وأسير كسبه عبد السلام السرغينى . وعبد ربه تعالى محمد الفاطمى الشرادى لطف الله به . وعلى ما ذكر أعلاه يوافق عبد ربه محمد بن الحاج محمد ابن عبد الله وفقه الله. وعبد ربه العربى بنونة لطف الله به . والعبد الحقير محمد ـ ضما ـ بن ادريس الوضيلى لطف الله به . وعليه يوافق عبد ربه وأسير ذنبه محمد بن سليمان الشرادى المدعو حم وفقه الله. والعبد الفقير الذليل الحقير عبد السلام بن العربى الصقلى لطف الله به امين . وعلى ما وافق عليه السادات أعلاه يوافق عبد ربه وأسير كسبه أحمد بن عبد الله الشبيهى الحسنى لطف الله به امين . وعلى ما وافق عليه السادات أعلاه يوافق عبد ربه وأسير ذنبه التهامى بن لحسن البلغمى لطف الله به . وعبد ربه ادريس بن عبد القادر المسعودى لطف الله به . وعبد ربه محمد بن احمد العبدلاوى ، وعبد ربه احمد بن علال البلغيثى يوافق أيضا على ذلك كله . وعبد ربه محمد الزيزى لطف الله به . وعبد ربه بلقاسم بن احمد الحسنى المدعو السفيانى. وعبد ربه الحاج عبد الهادى الميساوى . بموافقة عبد ربه وأسير ذنبه الغالى بن الطيب السفيانى . لطف الله به امين . بموافقة ما ذكر أعلاه عبد ربه خديم الاعتاب التجانية الطيب بن أحمد السفيانى لطف الله به . وعبد ربه خديم الحضرة الاحمدية تراب نعال خدامها أحمد بن الحاج العياشى سكيرج أمنه الله اهـ من خطوط يدهم مباشرة . والله الموفق .

ولتمام الفائدة ننقل هنا ما كتبه فى هذه المسألة سيدنا محمد الكبير

وسيدنا محمود وسيدنا على مع ما كان حرره سيدنا محمد البشير قبل ذلك ونصـــه :

« الحمد لله . وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم .

« من عبد ربه الراجى من فضله بلوغ الامانى ، فى الدنيا ودار التهانى محمد البشير بن مولانا سيدى محمد الحبيب بن القطب المكتوم ، والبرزخ المختوم ، سيدنا ومولانا أحمد التجانى ، رضى الله عنهم وعنا بهم ءامين.

« الى كافة الفضلاء أحبابنا فقراء فاس من غير تخصيص كبيرا وصغيرا كل واحد باسمه وعينه . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

« وبعد فانى أحمد لكـم الله الذى لا اله الا هو ، وأسأله أن يفيض عليكم فيض العناية ، وأن يكسوكم حلل القبول والاقبال منه ، وأن يجعل المحبة الكاملة من الشيخ رضى الله عنه وعنايته الكافية التامة فيكم وفى بنيكم ماتناسلوا ءامين.

« يليه بلغنى عنكم أمورا اخترعتموها فى الطريقة برأيكم مع علمكم أن الشيخ لم يأمر بذلك ولم يرضاه .

« منها انكم تقرؤون الوظيفة على الاموات فى الديار على الفقراء وغيرهم.

« ومنها كثرة الايمة وكثرة المقاديم . وهذا كله تلاعب فى الطريقة.

« ومنها حضور النسوة فى الوظيفة وصبيحة يوم الخميس . ولم يكن فى زمن الشيخ رضى الله عنه الا اماما واحدا ومقدما واحدا .

« ومنها دخول الاطفال للزاوية ولم يمنعهم أحد . وقـد كان سيدنا الشيخ أمر السلطان مولانا سليمان ان ينهى الاطفال عن دخول المساجد قائلا: لاشك أن أرجلهم متنجسة ، كما هو موجود عندنا بخط الشيخ رضى الله عنه.

«ومنها ذكر عصر يوم الجمعة يجتمعون الفقراء البعض يذكروهو القليل، والكثير يتكلمون بالكلام الدنيوى كأنها فى حقهم غير لازمة وهـى شرط فى الطريقة .

« ومنها أنكم اتخذتم الزاوية مثل القهوة للنوم وحديث الدنيا . وهذا

عين السخط وقد علمتم أنها ما بنيت الا للذكر كغيرها من المساجد المحفوظة من اللغو والعبث أو أشد.

« وأيضا بلغنى ان خزانة الكتب المحبسة على الزاوية كلها ضاعت ولم يبق منها الا النزر ، كل من استعار كتابا لا يرده.

« وأيضا ذبائح الزاوية تولاها أحمد التازى ويقسمها برأيه ولايدفعها لمن يستحقها . فالآن اننا عزلناه عنها فلا يتصرف فيها بشىء ولا يقربها.

« وكذلك الوظيفة التى تقرأ فى الديار لا يقرؤها لا هو ولا غيره ومن أمر بقراءتها فى الديار فقد رفعت عنه الاذن .

« أما المحراب فاننا أمرنا السيد محمد كنون لا يتقدم اليه غيره الا فى غيبته ينوب عنه السيد محمد بن العابد لا غير.

« وأما أمر الهيللة فاننا أمرنا السيد محمد كنون يكون أمرها على يده لا يتقدم عليه أحد وتكون سردا كما نفعله الآن الف ومائتان لتجتمع عليها كافة الفقراء . وقد أذناه ـ يعنى السيد امحمد كنون ـ يعطى أوراد الطريقة . واذناله فيها ظاهرا وباطنا . ولا يتقدمه أحد فى تلقين الورد وفى الامامة الا اذا غاب يجعل نائبا على يده .

« واننا جعلنا السيد الطيب السفيانى مقدما على الزاوية كما كان سيدى الغالى .

« وكذلك أمر الذبائح هو الذى يتولى أمره يدفعه لمستحقه .

« وأما الزاوية فلا تفتح الا فى أوقات الصلاة حفظا من النساء والدرارى وجماعة اللهو . وأما أمر الدراهم التى أخذتموها من الناظر على وجه السلف فلا علينا فى ذلك واننا سامحناكم فيه . وفى الحقيقة أمر الزاوية كله راجع الينا واننا سامحناكم فيما تأخذونه من الربيعة فى هذا العام لتصرفوه على الدار حتى تتم الدار .

« ونسأل الله لكم ولاولادكم أن يتولاكم بعنايته وولايته وأن يختم لنا ولكم بالاسلام ومحبة سيدنا على المقام انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله

على سيدنا محمد وءاله وسلم . وكتب يوم 26 ربيع الثانى عام 1315 » اهـ.

ونص ما كتبه سيدنا محمد الكبير :

« بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه.

« من عبد ربه الراجى من فضله بلوغ الامانى فى الدنيا ودار التهانى محمد الكبير بن مولانا البشير بن مولانا سيدى محمد الحبيب بن القطب المكتوم والبرزخ المختوم سيدنا ومولانا احمد التجانى رضى الله عنهم وعنا بهم آمين.

« الى كافة الفضلاء أحبابنا فقراء فاس من غير تخصيص كبيرا أو صغيرا ، كل واحد باسمه وعينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

« وبعد فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وأسأله أن يفيض عليكم فيض العناية ، وأن يكسوكم حلل القبول والاقبال منه ، وأن يجعل المحبة الكاملة من الشيخ رضى الله عنه وعنايته الكافية فيكم وفى بنيكم ماتناسلوا بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل . انه ولى ذلك والقادر عليه

« يليه اننا لما حللنا بهذه الحضرة الفاسية ، ذات الخيرات المتكاثرة والمحاسن الفاشية ، بقصد زيارة جدنا رضى الله عنه رأينا أمورا تفعل بالزاوية المباركة غير جارية على الطريقة المستقيمة . ومع علمكم أن الشيخ رضى الله عنه لم يأمر بذلك ولم يرضه :

« منها حضور النساء فى الزاوية . ولا يخفى ما فى حضورهن من الفتنة والفساد وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء الخ. والعجب ممن يقرهن على الحضور بالزاوية وجلوسهن بحيث يتوسمن وجوه الداخلين والخارجين منها ، وبحيث يسمعن صوت الحادى وهو يعلم ما فى ذلك من المفسدة المحققة ، مع ما يعلمه من سيرة سيدنا الشيخ رضى الله عنه القائل : اذا سمعتم عنى شيئا الخ .

« ومنها انكم اتخذتم الزاوية مثل الدور والحوانيت للنوم وحديث الدنيا والاجتماع فيها حلقا للقيل والقال والغيبة والنميمة وكل ما نهى الله عنه . وقد قال الله تعالى : ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : جنبوا مساجدكم صبيانكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وبيعكم وشراءكم . وقال عليه السلام : الكلام فى المسجد بغير ذكر الله يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الرقيق . وقال عليه السلام يأتى فى اخر الزمان ناس من امتى يأتون المساجد يعقدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم من حاجة .

« ومنها ذكر عصر يوم الجمعة يجتمع الفقراء البعض يذكر والبعض يتكلم بالكلام الدنيوى كأنها فى حقهم غير لازمة مع انها من جملة الاذكار اللازمة فى الطريقة الاحمدية .

« ومنها ما اشتملت عليه حلقة الذكر يوم الجمعة على ما رأينا من الامور الشنيعة القبيحة من التمطط فى الذكر بحيث يخرج فيه الى حد الغناء المنافى للخشوع ، أو الى اللحن الذى لا يصوغ ، كترك المد الطبيعى فى ذكر الهيللة وغيرها . وقد كان أصحاب سيدنا رضى الله عنه يذكرون على الكيفية المذكورة بالقرب منه فسمعهم مرة فعلوا شيئا من ذلك فزجرهم ونادى بأعلى صوته أى شىء هذا أى شىء هذا لا اله الا الله لا اله الا الله . ومن التصفيق بالايدى وفعل شىء من الحركات التى تسقط العمامة والرداء ، وحضور الاحداث دينا وسنا لانهم مظنة الفتنة ، ولاسيما ان كان ذا وضاءة وصوت حسن واتخذ حاذيا للقوم فان الامر فيه خطر جدا . وتجنب مثل هذا فى كل مجلس واجب ولاسيما فى مجالس الذكر التى يتعرض فيها لما يرد على القلب من الفتح والسر . فان اصطلح القوم على الصياح والغناء بالاشعار فى الاذكار فذرهم فى خوضهم يلعبون ، وقل: انا لله وانا اليه راجعون .

« وعليه فنأمر جميع الاخوان بالوقوف على الجادة فى هذه الحلقة من ذكر الهيللة سردا بالجلوس قبل الغروب بساعة فى الزاوية المباركة . كما نأمرهم بترك الحلقة فى الجنائز والولائم لما فى ذلك من الخروج عن مشروعيتها .

« فهذا الذى أو صيكم به ونأمركم به . ولا أظن أن أحدا ممن يقف على هـذا الامر الذى ذكرناه يكابر فيه ، أو تشرئب نفسه الى البحث فيه، لانه الصراط المستقيم المأمور بانباعه دون السبل التى تتفرق بمتبعها عن سبيل الحق والهدى . ومـن أراد الخروج والخلاف عما ذكرناه فان المقدم يكتب لنا ونحن له بالمرصاد . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

« وانى أسأل الله لكـم ولاولادكم أن يوفقكم للخير ، ويعينكم عليه. وأن يتولاكم بعنايته وولايته ، وان يتمم للجميع ما به أنعم ، انه على مـا يشاء قديـر ، وبالاجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وءالـه وصحبه وسلـــم .

« عن اذن الداعى لكم بخير الدارين سيدنا المذكور أعلاه ، صانه الله ورعاه كتب بفاس يوم 18 رجب الفرد عام 1337»

ونص ما كتبه سيدنا محمود :

« الحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم.

« من عبـد ربـه الراجى من فضله بلوغ الامانى ، فـى الدنيا ودار التهانى : محمود بن مولانا محمد البشير التجانى. الى كافة أحبابنا الفضلاء الخيرة فقراء محروسة فاس كبيرا وصغيرا من غير تخصيص .

« السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

« وبعد فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، وأسأله أن يفيض عليكم فيض العناية ، وأن يكسوكم حلل القبول منه والاقبال . وأن يحفكـم بلطفه فـى جميع شؤونكم وأن يجعل المحبة الكاملة من الشيخ رضى الله عنه وعنايته الكافية التامة فيكم وفى أهليكم وبنيكم ماتناسلوا ، وان يكتبكم فى ديوان السعداء بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل ، انه ولى التفضل بذلك والقادر عليه .

« يليه اننا لما تكرر حلولنا بالحضرة الفاسية، ذات الخيرات المتكاثرة ورأينا أمورا تفعل بالزاوية المباركة ، بل وفى غيرها من الزوايا المنسوبة

لشيخنا رضى الله عنه ، فأردنا تنبيهكم عنها لكونها جارية على غير الطريقة المستقيمة ، ومع علمكم بأن الشيخ رضى الله عنه لم يأمر بذلك ولم يرضه.

« من ذلك : حضور النساء بالزاوية . ولايخفى ما فى حضورهن من الفتنة والفساد . وقد قال صلى الله عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء . والعجب ممن يقرهن على الحضور بالزاوية ، وجلوسهن بحيث يتوسمن وجوه الداخلين والخارجين ، وبحيث يسمعن صوت الحادى . وهو يعلم ما فى ذلك من المفسدة المحققة ، مع ما يعلمه من سيرة الشيخ رضى الله عنه القائل : اذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع .

« ومنها : انكم اتخذتم الزاوية مثل الدور والحوانيث للنوم وحديث الدنيا والاجتماع فيها حلقا حلقا للقيل والقال وكل ما نهى الله والغيبة والنميمة عنه . وقد قال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه . وقال صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وبيعكم وشراءكم . وقال صلى الله عليه وسلم الكلام فى المسجد بغير ذكر الله يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الرقيق. وقال صلى الله عليه وسلم يأتى فى اخر الزمان أناس من أمتى يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم ، الدنيا ، لا تجالسوهم فليس لله بهم من حاجة .

« ومنها : ذكر عصر يوم الجمعة . يجتمع الفقراء البعض يذكر والبعض يتكلم بالكلام الدنيوى كأنها فى حقهم غير لازمة ، مع انها من جملة الاذكار اللازمة فى طريقتنا الاحمدية .

« ومنها : ما اشتملت عليه حلقة الذكر يوم الجمعة ، على ما رأينا، من الامور الشنيعة، من التمطيط فى الذكر بحيث يخرج فيه الى حد الغناء المنافى للخشوع ، أو الى اللحن الذى لا يسوغ ، كترك المد فى ذكر الهيللة وغيرها وقد كان أصحاب سيدنا رضى الله عنه يذكرون على الكيفية المذكورة بالقرب منه فسمعهم مرة فعلوا شيئا من ذلك فزجرهم ونادى بأعلى صوته أى شىء هذا أى شىء هذا لا اله الا الله لا اله الا أنه ، لا أله ألا أنه .

« ومنها : التصفيق بالايدى وفعل شيء من الحركات التى تسقط العمامة والرداء ، وحضور الاحداث دينا وسنا ، لانهم مظنة الفتنـة ، ولاسيما ان كان ذو وضاءة وصوت حسن . فان الامر فيه خطر جدا . وتجنب مثل هذا فى كـل مجلس واجب ، ولا سيما فى مجالس الذكر التـى يتعرض فيها لما يرد على القلب من الفتح والسر . فان اصطلح القوم على الصياح والغناء بالاشعار فذرهم فى خوضهم يلعبون ، وقل انا لله وانا اليه راجعون .

« وعليه فنأمر جميع الاخوان بالوقوف على الجادة فى هذه الحلقة من ذكر الهيللة سردا بالجلوس قبل الغروب بساعة فى الزاوية المباركة ، كما نأمرهم بترك الحلقة فـى الجنائز والولائم لمـا فى ذلك مـن الخروج عـن مشروعيتها .

« فهذا الذى أوصيكم به. ولا أظن أحدا ممن يقف على هذا الذى ذكرناه يكابر فيه أو تشرئب نفسه الى البحث فيه لانـه الصراط المستقيـم المأمـور باتباعه دون السبل التى تتفرق بمتبعها عن سبيل الحق والهدى . ومن أراد الخروج عما ذكرناه فـان المقدم يعلمنا ونحن لـه بالمرصاد وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

ونسأل الله أن يتمم مقاصدكم ويبلغكم من خير الدارين املكم انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم كتب بفاس بتاريخ 20 شعبان عام 1337هـ ونص ما كتب سيدنا على ابن سيدنا أحمد حفيد الشيخ رضى الله عنه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وآله وصحبـه وسلم ، من عبد ربه الراجى من فضل ربه بلوغ الامانى فى الدنيـا ودار التهانى سيدى على بن سيدنا ومولانا احمد بن محمد الحبيب نجل الغوث الاكبر أبى العباس سيدنا أحمد التجانى سقانا الله واياكم من فيضه بأوفر الاوانى الى كافة أحابنا فقراء فاس خصوصا المقدم السيد الطيب بن أحمد السفيانى والعلماء من غير تخصيص ، السلام عليكم السلام التام ولطائف

التحية والاكرام ورحمة الله وبركاته وبعد فاننى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وأسئله أن يفيض عليكم فيض العناية وان يكسوكم حلل الرضى والقبول والاقبال منه وأن يجعل المحبة الكاملة من الشيخ رضى الله عنه وعنايته الكافية التامة فيكم وفى أبنائكم ما تناسلوا آمين .

هذا وقد بلغنا ما رجعتم اليه فى هذه الايام القربية من أمر حضرة الجمعة التى هى أحد أركان الطريقة اللازمة وانكم صرتم تأتون بها سردا فذلك هو الامر الواجب الذى يجب الوقوف عليه وكان قصدنا وعزمنا منذ زمان ان نامركم بالرجوع اليه لما صار يطرأ عندكم فى الحضرة من أنواع البدع والمناكر السنيعة المخالفة للشروط المقررة فى كتب الطريقة المعتبرة ، والآن رجعتم الى المنهج الواضح المستقيم وخالفتم هوى النفس الامارة بالسوء والشيطان الرجيم ، فاياكم ثم اياكم والرجوع لما كنتم عليه والاتيان بالحضرة بالسماع وما كنتم تتعاطونه فيها من أنواع الابتداع ، مما يطول علينا سرده ، ونبهوا جميع من يعملها فى الجنائز والولائم ، وكذلك نبهوا جميع الزوايا وكافة من يرد عليكم من الاخوان من سائر البلدان عن امرنا هذا ، وانها لا تحل مخالفتنا ، وفى مخالفتنا مخالفة سيدنا رضى الله عنه ، ومخالفته هو ـ رزقنا الله رضاه ـ مخالفة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم التى حذر الله منها فى كتابه الكريم بقوله العزيز : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» وانى لا أقبل المراجعة فى هذا الشأن أبدا من أحد من الاخوان ، وها أنا أختم رسالتى بهذا الحديث الشريف الصادر من صاحب القدر المنيف لما اشتمل عليه من الحض على اتباع السنة واجتناب البدعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» أجارنا الله واياكم من كل عمل يكون سببا فى غضب الجبار وارشدنا واياكم لما يقرب من جنته ويبعد من النار والله سبحانه يتولاكم بعنايته وعافيته فى الحركات

والسكنات انه على ما يشاء قدير والحمد لله رب العالمين فى يوم 26 شعبان عام 1337 هـ .

ومنهم المدنى الاغواطى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه بالاغواط الذين تمسكوا بحبل وداده المربوط برابطة السعادة وعضوا على محبته بنواجذهم فى الغيب والشهادة فكان من الفائزين بين الاخوان ملحوظا بعين التبجيل بين الاعيان لا يميل الى المبغضين ولا يقرب ساحتهم ويتبرأ من المنكرين وينحاش الى أهل الاعتقاد ويعطر أوقاته بذكر محاسن سيدنا رضى الله عنه وما له من المناقب وما لطريقته الاحمدية من الفضل العظيم مشغوفا برسائله عاملا بمقتضاها على قدر الطاقة حسبما بلغنا ذلك عمن بلغه عنه والله ينفع الجميع بجاه النبى الشفيع صلى الله عليه وسلم .

ومنهم ج المكى بن عبد السلام الشرايبى

رجل من جلة علماء عصره الذين كانوا يحضرون بمجالس السلطان ابى الربيع مولانا سليمان وكانت له اليد الطولى فى علمى الاصول والفروع وكان أولا من جملة المنكرين على سيدنا رضى الله عنه ويؤكد له موجب الانكار ما يشيعه أحزابه من الامور التى توجب الاعتراض والانتقاد ومع ذلك فكان سيدنا رضى الله عنه يغض الطرف عما يبلغه عنه ويشير لاحبابه بأنه من أهل طريقه وهو عم محب سيدنا رضى الله عنه السيد المدنى الشرايبى ، وقد تعرضت فى كشف الحجاب لما بلغنى عنه ولم أكن متحققا اذ ذاك بكونه تلقى الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه ثم بعد ذلك حدثنى حفيده الاديب الفقيه السيد أحمد بن المفضل الشرايبى عن جدته أخبرته بأن الشيخ رضى الله عنه اجتمع بوالدها صاحب الترجمة فقال له الشيخ رضى الله عنه انك مكتوب فى زمامى ولابد من اندراحك فى صحبتى طال الزمن أم قصر فقال للشيخ قدس سره ان كان ولابد فبشرط أن تضمن لى حلول مقام التصرف فأجابه بأنه عليه ضمانه وأخذ عليه العهد

بالقيام بأمور طريقه فلازم ما أمره به وباعد نفسه من حزب المنكرين وتبرأ مما يختلقون ويتقولون وقام بنصرة الشيخ من بين المتعصبين وجفافيه البعيد والقريب الى أن توفى الشيخ رضى الله عنه وهو عنه راض ولما مرض مرض موته وشاهد ما شاهده من الفتح صار يتأوه ويقول لحاصريه وا أسفاه على زمن ضاع لنا قبل معرفتنا للشيخ ومسارعتنا للانكار عليه ، ولما اشتد به الامر طلب من أهله أن يحملوه للزاوية المباركة التى بها ضريخ سيدنا رضى الله عنه بفاس ليجاوره فيها الى أن يخف ما نزل به فساعدوه على ما طلبه وحملوه من داره للزاوية وبعد ثلاثة أيام قال لهم ردونى الى محلى فوالله لقد تصرفت بنفسى فى العالم العلوى والسفلى وحللت فى المقام الذى ضمنه لنا سيدنا رضى الله عنه فوق ما أظن وانى منتقل عنكم فى ساعة كذا فتوفى رحمه الله فى الساعة التى أخبر بها ، وأخبرنى حفيده المذكور بأن لصاحب الترجمة شرحا على همزية الامام البوصيرى وشرحا على الشمائل وتويلفا لطيفا فى النسب الشريف ، وله فى ذلك قصائد وأمداح نبوية ، وفى ترجمته قلت :

ومنهم المكى الشرايبى الذى كان بسره أجل منقذ
نظر فيه الشيخ نظرة القبول وصار ضامنا له نيل الوصول
ففاز فى الاخوان بالامان وفق الذى أمل من أمان
وحل فى مقامه المضمونا له وأبدى الجوهر المكنونا

ومنهم المكى بن اسماعيل الاغواطى

رجل له همة عالية ونفس زكية من خدام الحضرة الاحمدية الصادقين، وقفت له على كتاب بخط يمينه يخبر به الشيخ رضى الله عنه بقضية ابنة سيدى على حرازم وانشاء الدعوى مع أمها لدى الشرع بالحضرة التونسية يقول فيها بعد التصدير : حضرة مولانا الهمام قدوتنا ووسيلتنا ومن على الله ثم عيه اعتمادنا المعظم الارفع الوجيه الانفع سيدنا وشيخنا

واسطة التهانى وكعبة الامانى سيدى أحمد التجانى صانه الله وأعزه بمنه وكرمه آمين . أما بعد السلام التام والتحية والاكرام أعلامكم لا جفت أقلامكم أول ما نستفيده ان شاء الله صحتكم وسلامتكم أعلام سيادتكم واننا بلغنا الى محروسة تونس بجاهكم وسعدكم فى أمان الله وحفظه لحضرة السيد حمودة باشه صحبة السيد ج مسعود وتلاقينا مع زوجة السيد على حرازم وابنته وتكلمنا معها فى شأن البنت وانتقالها من عندها ، فامتنعت الزوجة من اعطاء البنت فرفعنا أمرها الى السيد حمودة باشه فأرسلنا للشرع واجتمعنا لدى الشرع العزيز فكلفنا الوكالة تكون بيد السيد ج مسعود الخ. أقول بلغنى أن هذه البنت توفيت وهى صغيرة ، وقد كان اخوتها طلبوا من سيدنا رضى الله عنه أن يوجه عليها من تونس الى فاس خوف ضياعها فوجه صاحب الترجمة صحبة عمها السيد الحاج مسعود برادة لاعمال المتعين فى ذلك وقد بلغنا أن سيدى الحاج رضى الله عنه تزوج بأمها باذن خاص وطلقها باذن خاص ، وقد أخبر سيدنا رضى الله عنه بسبب ذلك حين وصل خبر طلاقه لها لبعض الاخوان فكاشفه رضى الله عنه وقال له كانت لا تصلى وذلك أن العارفين يتحملون من سوء زوجاتهم ما لا يتحمله غيرهم الا ما كان من عدم الصلاة فلا صبر لهم عليه معهن ، بل يفارقوهن اذا لم تنتجع فيهن الموعظة كما صدر من الخليفة المذكور رضى الله عنه .

ومنهم المكى بن ياسين الفاسى

من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الاقدمين بفاس الواقفين على قدم الصدق فى المحبة والخدمة لا ينحاش لغير الشيخ فى الاخذ بيده فى جميع الملمات مع عزم قوى فيما يتوجه اليه من جميع المهمات فكان يعمل ما يرشده اليه سيدنا رضى الله عنه ويعض بنواجذه على ما يحثه عليه فى فعل أو ترك وهو معروف بين أقرانه بحسن السيرة وكمال الغيرة لا يرضى لاخ من اخوانه الا ما يرضاه لنفسه فى السلوك على المنهج الواضح بسعى

ناجح ، وله ايناس تام بأحباب سيدنا رضى الله عنه يحب كبيرهم وصغيرهم وينظر للجميع بعين التعظيم ويعتقد فيهم الخصوصية الكبرى وكان يحمل الناس فيما يصدر منهم على المحامل الحسنة والمقاصد المستحسنة ، والا يعترض على أحد ولو خالفه فى المعتقد ، الا انه يقبض عن مخالطة المبغضين والمنكرين قائلا انهم من جملة الجاهلين ولله يقول وأعرض عـن الجاهلين وينشد بلسان حاله للمحب .

خذ العفو وامر بعـرف كمـا أمرت واعرض عن الجاهليـن
ولن فى الكلام لكـل الانـام فمستحسن من ذوى الجاه لين

ومشربه فى الاعتقاد فى الاخوان جار على التساهل وترك السر وعدم سوء الظن بخلاف ما كان عليه مرافقه وصديقه محب سيدنا رضى اللـه عنـه السيد أحمد بن محمد التواتى ، فقد كان على جانب شديد فى الحزم والاخذ بالاحتياط والعزم وقد وقفت له على مكاتب جلها فى أمر أحبابه بالاخذ بالعزائم والقيام على ساق الجد فى الطريق ومنها رسالة كتبها لصاحب الترجـمة مضمنها يشرحه قول القائل :

من كان يرغب فى حياة فواده وصفائه فلينافر هذا الـورى
فالماء يصفو ان نئا فاذا أدنا منهم تغيـر لونه وتكـدرا

وقول القائل :

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام شخصا تسرنى مباديه الا ساءنى فى العواقب

حتى قول القائل :

خليلى جربت الزمـان وأهلـه فما نالنى منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد خليلا يوفى بالعهود ولا أنـا

وأكد عليه مع بعض الاحباب بملازمة سيدنا رضى الله عنه والقيام بحقوقه وحقوق أحبابه بأتم الآداب ، رحم الله الجميع .

ومنهم المكى الحراق

من أحباب سيدنا رضى الله عنه المحبين فى جنابه العاضين على الورد بالنواجذ مع حسن الظن وجميل الاعتقاد وهو رجل كبير السن يناهز عمره المائة والعشرين سنة وكان ينوه بقدر الشيخ ويقول ما رأيت مثله .

ومنهم الحاج المكى بن عبد الله الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب وفى ترجمته فى جنة الجانى قلت :

ومنهم المكى بن عبد الله محب شيخه بحب الله
أحبه محبة قوية فنال ما أمل من أمنيه
أجرى الى الزاوية الماء النمير فنال أجرا بعد شكره الكثير
قبله الشيخ قبولا حسنا بما له من حسن ود علنا

ومنهم المكى النفطى التونسى

أخذ عن الشيخ رضى الله عنه الورد فكان من الموفين بالعهد قيد حياة الشيخ وبعده حتى ظفر بالقصد ، وقد توفى رحمه الله بناحية نفطة بعد أن رجع من حج بيت الله الحرام ونال من الفتح ما كان يتمناه طبق المرام ولا زال الى الآن عقبه مشهورين بأولاد ابن المكى بناحية بوسعادة .

ومنهم المكى بن بادو المكناسى

أخذ عن الشيخ رضى الله عنه طريقه حين أوقفه فى مراده على عين الحقيقة وكان من الاساتذة الكبار فى القراءات والتجويد معترفا للشيخ رضى الله عنه فى ذلك باليد الطولى وكان هو وأخوه سيدى الهادى بادو من خاصة أحباب محب سيدنا رضى الله عنه الفقيه السيد عبد الرحيم حميش وهو الذى عرفه بالشيخ قدس سره وكان يحببه فيه حتى تعلق قلبه به وأخذ عنه الطريقة وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم الاستاذ بادو المكى العالم العامل دون شك
له مقام راسخ فى المعرفه مع تحليه بأحسن صفه

وهو الذى حميش كان سببا له فنال فى الطريق الارباء

ومنهم عمى المفضل بن بوعزة المكناسى

من المتمسكين بحبل الحب الصادق فى جناب سيدنا رضى الله عنه وهو من السابقين لتلقى الطريقة عن الشيخ فى أول تظاهره بتلقينها ولم يملك نفسه حين سمع بفضلها حتى ألقى نفسه بين يديه وطلب منه الاذن فيها من غير توقف فقال له الشيخ رضى الله عنه هل عرفت شروط طريقتنا فقال يا سيدى لا أحتاج الى معرفة شرط كل الشروط كيفما كانت قبلتها وأنا يكفينى ما سمعت من الفضل والخير ، فلقنه رضى الله عنه الورد والتزم القيام به على وفق ما ينبغى وكان ذا حال قوى محبا فى آل البيت محبة قوية معظما لهم بالقلب والقالب وقد بلغنى عن الولى الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه وهو مما وقفت عليه بخط السيد الامين بلامينو الرباطى قال : سبب خروج السيد المفضل المذكور من مكناسة الزيتون وسفره عنها الى تطوان ، أنه سمع رجلا يسب شريفا فقيل لذلك الرجل انه شريف وتسبه ، فقال وان كان فحلف أن لا يقيم ببلد يسب فيها الشريف ، وارتحل لتطوان وبها توفى رحمه الله ، وكان يخدم بنفسه السيد الغالى بوطالب ، وقد سامح لورثته بمال ترتب له عليه وقال لو بعت بالسوق ما قمت بما على من حقوق سيدى الغالى رضى الله عنه ، قال السيد رحمه الله ومن عجيب أمره أنه كان يقول فلان من أهل هذه الطريقة وفلان ليس من أهلها وفلان يأخذ الورد وفلان لا يأخذه فيكون الامر كما يقول وهو الذى سمع الشيخ رضى الله عنه يقول جميع أبواب الاذكار والاسرار انغلقت ولم يبق مفتوحا الا باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وباب اسمه اللطيف كما انغلق باب السيميا والكيميا قرب موت السلطان سيدى محمد بن عبد الله باذن من النبى صلى الله عليه وسلم ومن حاول شيئا من ذلك واتقنه أفسدته الروحانية المكلفة بتسخير خواص ذلك باذن الله تصديقا للاذن الشريف ه ، وفى صاحب

الترجمة قلت :

ومنهم عمى المفضل الـرضى أعنى ابن بوعزة من نال الرضى
من المسارعين للخيـرات والفائزيـن فى ذوى الهمـات
جاء الى الشيخ لاخـذ الـورد بحسن ظن صادق فى القصد
وقال للشيـخ أنا أقبـل مـا شرطته على شرطا لزمـا
فان ما سمعتـه مـن فضـل وردك يكفينى ليـوم الفصـل
ولست أحتاج الى ذكر الشروط فان قلبى بالطريقة منوط
فعند ذا لقنه الشيخ وفى تلقينه الورد له سر خفى
وكان فى محبة الاشراف مستغرقا بكامل الانصـاف
خرج من مكناسة مهاجرا وحل تطوان وفيها قـبرا

ومنهم المقدم المفضل بن احمد السقاط الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وقد وقفت له بعد ذلك على كـتاب بخط يده وجهه لسيدنا رضى الله عنه متشوقا فيه لرؤيته ، ويتأسف لفراق حضرته بسفرته ، ويتوسل اليه بجاه الله العظيم ، ونبيه الكريم ، وبجاه ثواب الاسم الاعظم الخاص برسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ينساه ولا ينسى أولاده . ويطلب منه أن يوصى عيهم أمهم وولد عمه السيد عبد الكريم وولد عمته الحاج عبد السلام بن زاكور بعد سلامه عليهم وعلى جميع السادة الفقراء طالبا منهم أن ينسوه بقراءة الفاتحة فى الزاوية المباركة ، سائلا من المولى أن لا يحرمه من النظر فى وجهه . ثم أخبره بما وقع له مع عمه السيد عبد الله السقاط القاطن بجدة حين كتب له ابن عمه السيد عبد الكريم حتى أدى الحال الى أن كتب عمه المذكور الى شريكه بمصر بأن يفرق معه ولا يتركنى أتوجه عنده الى جده ذكر أنه فى وجد عظيم اليه وأنه رأى سيدنا رضى الله عنه فى المنام وهو يوسع له خاطره وانه سيفرج الله عنه الخ.. ما ذكره .

والذى فهمته مما وقع له مع ابن عمه وعمه هو ما كان صدر من سيدنا رضى الله عنه من رفع الاذن عنه بسبب أمر وقع منه استوجب ذلك . فانقطع عن الطريق ، وجفاه من ذلك الصدوق والصديق ، وقد فرج الله عنه عقب هذه الرسالة طبق رؤياه ، بأن اجازه سيدنا رضى الله عنه ، وأذنه اذنا مطلقا لوصية النبى صلى الله عليه وسلم ، فأجابه الاخـوان ، وغبطه فى ذلك الاعيان ، وظهرت على فتوحات ، فكان من خواص الخاصة وانتفع على يده الجم الغفير بين العامة والخاصة .

لطيفتان : (الاولى) : يستفاد من رفع الاذن عن صاحب الترجمة واذنه مرة أخرى أن الاذن اذا رفعه عن المريد شيخه فانه تنقطع الرابطة بينه وبينه وينقطع سيره فى طريقه وهو أمر لا شك فيه . فلا ينتفع المريد الـذى ارتفع عنه الاذن من شيخه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ان كان لموجب غير نفسانى فان كان فيه للنفس حظ فقد لا يتضرر ولكن المريد يكون منه على خطر . فليكن من موقع السوء بالاساءة على حذر ، وليتدارك أمره مع شيخه بجبر خاطره بما أمكنه ، فان تغير قلب الشيوخ من أعظم الضرر ، وذنوب المسىء لهم لا تغفر ، وقل من سلم ممن رفع الاذن عنه . ويقوم مقام الشيخ المقدم ، لانه فى الحقيقة كالشيخ ولكن لا يرتفع الاذن الا عمن كان لقنه هو اذا رفعه عنه . فاما رفع الاذن عنه من جميع الوجوه بمعنى سلبه مـن أسرار الطريق ، وطرده عنها بالانقطاع الكلى فلا يصدر الا من الشيخ بموجبه ولبعض أهل التصريف من المقدمين . ولا سبيل للمريد فى التفرقة بـين المتصرف وغيره منهم ، لذلك الحذر من تغيير قلب أحد من المقدمين متعين على كل من يحتاط لنفسه ، ويحتفظ عليها ، من جر الوبال اليها . نسأل الله السلامة بمنه .

ومن رفع الشيخ أو المقدم عنه الاذن فانه ينقطـع من الحيثيـة التى ذكرناها ، ولا يجد جابرا لانكساره الا الرجوع اليه ، والتعلق بأذيالـه ، والتملق على أعتابه ، والتوسل اليه بما لا يقدر على رده فى وجهه . ويكون

ذلك من المريد بقلب وقالب ، باهتمام كبير مما وقع له معه ، ويظهر الجزع من ذلك ، وهناك يرجى له أن يجبر كسره ، ويرجع اليه سره .

فان دام فى عماه بأن قال فى نفسه : لا سبيل لانقطاعه بذلك لان الشيخ لا يضر ولا ينفع وانما الامر بيد الله ، واسترسل فى ذلك من غير توبة ولا رجوع عما صدر ، بل ولا كان له اهتمام بما صدر من شيخه ، فليتحقق ان ذلك هو من مبادىء الطرد عن الحضرة القدسية ، وسلب ما منحه الله من المواهب اللدنية .

فان استشعر بنفص من نفسه بعد ذلك ، وحركته ريح التوبة فليعلم أن ذلك توفيق ربانى . فليسع فى تدارك ما فاته ، وليغتنم فرصتها بفعل ما فى طوقه فى ارضائه حتى يعود كما كان من الوصلة .

ولا أرى شيئًا أنفع فى هذه الحالة ولا أرجى نفعا فى سائر أحوال المريد ، فى نيل المراد وحسن المزيد ، من التقرب لشيخه أو مقدمه الذى وقع له ذلك منه له بالتوبة فى ظهر الغيب والدعاء له ، والرجوع اليه فى قيد الحياة أو بعدها . والمفتاح الذى يفتح مقفل الابواب فى هذا الموضوع هو التوسل اليه ببذل ما فى وسعه من الاحسان لاولاد ذلك الشيخ والمقدم بقدر الامكان . فان الاحسان لاولاده وأهله فيه مغناطيس قوى لجلب حديد القلوب ، ويرجى بوساطتهم غفران جميع الذنوب .

ولا أقرب للمريد من النفع العاجل ، والتحصيل على المرام الكامل ، من التوسل بهذا العمل ، الذى يتوصل به لكل أمل . وهناك وسائل أخرى كفيلة بجبر ذلك الكسر والخلل ، وأحسنها بحول الله ما نبهنا عليه لمن عقــل .

(اللطيفة الثانية) : وقفت فى كناش المقدم البركة السيد بلامينـــو الرباطى نقلا عن الولى الصالح سيدى العربى بن السائح رحمه الله قال : سبب رفع اذن الشيخ رضى الله عنه عن السيد المفضل السقاط هــو أن الشيخ قدس سره قال فى شرب الاتاى : هو عندى كالخمر هــو عنــدى

كالبول . فتركه الاصحاب ، وشربه المذكور كأنه لم يحتفل بالنهى الصادر من الشيخ . فقال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرفع عنه الاذن فرفعته عنه فى الطريق بالاذن النبوى ، الى أن أذنه فى المرة الثانية .

وقد ذكرنا فى كشف الحجاب نقلا عن الافادة فى الكلام عنه عن سيدنا قدس سره قال فيه : ما كنت أذنت له فى الطريق والآن أذنت له وأطلقت له من هنا يعطيها الخ فمقتضى ذلك أن صاحب الترجمة لم يكن متقلدا بالطريقة . فكيف يمكن الجمع بين هذا وذاك ؟

فلتعلم أن الشيخ رضى الله عنه لم يكن اذنه فى تلقين الطريق وانما اذنه فيها بدون اذن فى التقديم وهو كان يلقن الناس ولا اذن له بذلك . أو كان الشيخ رضى الله عنه فى بعض الاذكار دون الورد فرفع الاذن عنه فى ذلك حتى أمر باعطاء الاذن له فى التقديم والله أعلم .

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم المفضل السقـــاط من كان فى الذكر لـه نشاط
وكان مفتوحا عليه فى الطريق ينقذ من بحر الهوى كل غريق
أوصى عليه الشيخ خير الناس فى أصحابه وبالاجـازة كـفى
فصار فى أصحابه ملحوظا وفى مقامه العلى محفوظـا
وفى ابتداء أمره كان امتحـن برفع اذن عنـه بعدمـا اذن
فكان بعد الانقطـاع الوصل ولم يقع من بعـد ذاك فصل

ومنهم المفضل بصرى المكناسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب . وهو ابن عم المقدم بلقـاسم بصرى ولم يثبت لدى شىء فى ترجمته ، سوى أنه أخذ عـن الشيخ رضى الله عنه طريقته مباشرة من غير واسطة .

وبيت آل بصرى بمكناس من البيوتات المحترمة ، لهم فضل مكين ، وتقدم فى المعارف ولا زال الى الآن منهم أهل المناصب فى العدالة والعلم

والادب ، وكلهم من أحباب الشيخ رضى الله عنه متمسكون بحبل الطريقة بما لهم من حسن الظن فى الله وفى خلقه . وقد زار صاحب الترجمة الشيخ رضى الله عنه قيد حياته من مكناس الى فاس مرارا ، واقتبس منه أنوارا وأسرارا .

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم بصرى المقدم الاجـل قد حل بين الصحب فى أعلى محل
أمده الشيخ بسر مـدده فنال فى الحين كمال مقصدة
شد على الورد يـد الضنيـن ففاز بالفتح مع التمكيـن
وهكذا كل مريـد صادق من شيخه يفوز بالحقائق
فتنجلى عنه الشكوك والظنون ويحرز المامول والسر المصون

ومنهم الحاج المعطى بوهلال الفاسى .

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين تلقوا عنه الطريقة وسارعوا الى الاخذ عنه حين قدم لفاس برسم تلقين الاوراد ، وفازوا على يده بما ظفروا به من الامداد .

وصاحب الترجمة ممن كانوا يناضلون عن سيدنا رضى الله عـــنه ويدافعون عن رفيع جنابه بكل ما فى طوقهم . وقد بلغنى عنه أنه كان يقول لبعض العلماء الذين قابلوا الشيخ قدس سره بالجفاء : ما لكم ولهذا السيد الجليل ، الذى هو من صفوة نخبة البضعة المحمدية ، مع مامنحه الله من العلم الظاهرى والباطنى ، والقيام على ساق الجد فى ارشاد الخلق لما فيه رضى الحق ، فهلا اقتديتم بفعله ؟ وما ضركم لو أبدلتم الجفاء بالمودة ؟ أو وقفتم موقف من لا يحب ولا يسب ؟ ونحو هذا الكلام الذى كان ينتصر به عليهم بين العلماء والعوام .

وكان يبلغ ذلك لسيدنا رضى الله عنه فيدعو للجميع بالتوفيق .

وقد كان رضى الله عنه يقول فى حقه وحق أخيه السيد عبد المجيد :

أولاد بوهلال أحبابى فى الدنيا والآخرة ، ونحو ذلك مما يدل على شفوف مرتبتهم فى محبة جناب الشيخ رضى الله عنه لهم ، رحم الله الجميع .

ومنهم المعطى السقاط الفاسى

ذكرناه فى كشف الحجاب ، وعقدت ترجمته فى جنة الجانى فقلت فيهـــا :

ومنهم المعطى الرضاالسقاط من ... أحب شيخه على طول الزمـن
ورد من أوراده الـورد الهنى ... فحاز بالنظرة كل المنـن
وهكذا كل مريد اعتقـد ... فى شيخه يحظى بنيل ما قصد

ومنهم المصطفى بن ودينة القسنطينى

قدمه الشيخ رضى الله عنه لما توسمه فيه من الاهلية ، وأقامه مقامه فى الاخذ بيد أحبابه بالوطن القسنطينى ، فشيد الطريقة حين وقف منهـا على عين الحقيقة .

توفى قيد حياة الشيخ رضى الله عنه ، فخلفه فى التقديم المقدم السيد حميدة بن احمد بن محجوبة القسنطينى

وكان لصاحب الترجمة عند سيدنا قدس سره كبير احترام ، واعتناء تام ، لما تحققه فى سره من رفيع قدره ، وصلاح نيته ، وصفاء طويته ، وصلاحه للسر الذى تحمله بصدق الخدمة ، ورفع الهمة والتملق على عتبة بابه ، وكثير الثناء على الجناب الاحمدى بعبارة تسحر الالباب ، وبلاغة يلذ بها ما يطنب من الخطاب .

وقفت له على رسائل بخط يمينه أنقل منها هنا رسالتين لما اشتملتا عليه من سحر البيان ، تنبئان بما له فى الاعتقاد فى هذا الجناب الرفيع الشان.

ونص أحداهما بعد الحمدلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم :

«ان أحسن زينة تحلت بها وجنات العروس ، وأحسن تميمة حفيظة

لنفائس النفوس ، وألطف من منظمات اللئالى عقودا ، وأطرف من رياض الازهار بروداً ، وأزهى من روضة باكر الغمام عليها ، فتبسم ثغر زهرها ، وأبهى حديقة طابت روائح نشرها ، مذ هز الشمال أطيارها فصاحت ، وحرك النسيم أزهارها فنفحت وفاحت ، حمدا لله على نعمه لا يدانيها غمام ، ولا يقارب حسن مواقعها تبسم زهر من ثغر أكمام ، مع لواعج أشواق تجاذب الارواح عن جثمانها ، وترحل الاشباح عن أوطارها وأوطانها ، الى حضرة عمدة البلغاء والمتكلمين ، وكنز العناية واليقين ، والمتحلى كلامه بقلائد العقيان ، ونظامه ببلاغة قس وفصاحة سحبان ، الفصيح الذى اذا تكلم أجزا وأوجز ، وأسكت كل ذى لسان ببلاغته وأعجز ، بل البحر الذى جارت سفن الاذهان فلم تدرك قراره ، وأعجز البلغاء والنظراء أن يخوضوا ثياره ، وما برز فى موطن بحث الابرز على الاقران ، ولا اجرى جياد علومه الى غاية الا كانت مطلقة العنان ، ولا أخبر عن فضله من رآه الا تمثل : ليس الخبر كالعيان . شمس الفضائل المشرقة فى سماء القلوب ، خصه بذلك عـــلام الغيوب ، مركز دائرة العلوم العقلية ، ومحرز قصبات السبق فى مضمار العلوم النقلية ، حجة الايمة الاعلام ، محط رحال الانام ، وبركة الوجود ، ومطلع سعد السعود ، الحسام المنتضى ، أبو الفيض سيدنا أحمد بن سالم التجانى المرتضى ، لا برحت فى بابه العالى محط رحال الوافدين ، وجنابه المتعالى ملاذ القاصدين والواردين ، ولا زالت الالسن بالثناء عليه ناطقة ، والقلوب على محبته متطابقة .

«سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، ورضوانه الشامل وتحياته. سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره ، وترقم بصدق الاخلاص أحرف منثوره . وتحيات تتعطر الاكوان بطيب نشرها ، وتبتسم ثغور الاقحوان من حسن نشرها .

«والمعروض شوقا لم يزل يحركه عامل الاشتياق ، ويهيجه ساكن الاشواق ، قد جمع الشوق قلبه جمع تكسير ، وخفضه البين ولم يغنه

التحذير ، وتنازع فى حقه عامل الوجد والسر ، فهو مبتدا الحال ولا تسال عن الخبر .

«ويعود السلام عليكم من أخينا السيد عبد الله التوزرى ، وأخيه السيد أبى بكر النفطى ، وأخينا السيد المدنى ، وأخينا السيد أحمد بن نعمون ، وأخينا السيد المكى الشليحى ، وأخينا السيد محمد البعونى ، وأخينا السيد محمد بن الطبال ، وأخينا الحاج بن تيتى ، وأخينا السيد محمد المصطفى باش كاتب ، وأخينا السيد محمد بن جريف .

«ويعود السلام على أخينا السيد الغالى وعلى جميع أصحاب الحضرة التجانية سقانا الله واياهم منها بأعظم الاوانى السنية آمين آمين .

نعم سيدى طال اشتياقنا واشتدت بنا اشواقنا ونحن مقيمون جثة بلا روح وحال بيننا وبينكم البعاد ، ولم ندر كيف الوصول الى بلـــوغ المراد ، فالمطلوب من سيادتكم العلية تنظروا فى حالنا وتتعطف لسؤالنا، وتنظر بعين الرضى لانكم اذا رضيتم عنا تيسرت لنا الاسباب ، وجاءنا الفتح من الملك الوهاب ، لاننا معلولون وعار العليل على طبيبه . وايضا نحن عبيد وعار العبيد على سيده . وبالجملة يا سيدى نحن سقماء وأنت الطبيب ، والسقيم لا يخفى سقمه عن طبيبه ، فان اخفاه عنه هلك ، فان تعطفت فبفضلك ، وان منعت فبعدلك ، وعليك اتم السلام .

وبعد هذا نعظم لكم الاجر فى نجلكم الصالح سيدنا محمـد الحبيب وأخته ورزقكم الله أحسن منهما ويرزقكم الصبر آمين . الى ان قال : واهل البيت يسلمون عليكم جملة اناثكم وذكوركم وما لنا نـــداء الا عليكم ، وترسل ما وعدتموها به من شرح الوظيفة ومناقب سيدنا ، والرسالة التى كتبها سيدنا على الابيات التى اولها : تظهر بماء الغيب الخ .

وكتب فى منسلخ شهر الله المعظم شعبان عام 1219 هـ والسلام من زائرها خديم الحضرة التجانية عبدكم مصطفى بن ودينة لطـف الله بالجميع آمين . وعند رسمى لهذه الرسالة تحرك باعث الشوق بمـــدح

الجناب الاحمدى فنطق لسان القلم بارتجال فقال :

قفا فسلا عن حضرة الانس والقرب عسى أن تعاذا بالدليل من الكرب
فان انتما ارسدتما فادخلا لها بكامل آداب تنالا رضى الرب
هى الحضرة العليا تفتح بابها ومن حلها يحظى من الله بالقرب
الا فادخلاها وانهضا بين فتية بها شمروا الاذيال فى السادة الصحب
وخصهم الشيخ التجانى بنظرة بها سعدوا دنيا واخرى بلا ريب
هم السادة الاخوان فى كل بلدة بهم تزدهى العليا لدى بعد او قرب
لقد سعد المخص الذى عد منهم وفى ذروة العلياء يصعد فى الرتب
ومن حضرة الزلفى لهم مد ساعد يرقيهم بالسعد كلحق بالجذب
فنالوا من الامداد ما زادهم هدى وامنهم من خوفهم من ذوى السلب
ونالوا من اجل الشيخ خير كرامة لدى كل اهل الله فى الشرق والغرب
لهم بضمان المصطفى نيل ما ابتغوا على وفق ما يرضون منه بلا نصب
فكن منهم يا من يريد سعادة وشد بحبل الود حبك فى القلب
فانك ان اجبتهم كنت منهم ومن كان منهم فاز بين ذوى القرب
فيارب بالشيخ التجانى امدنى بما احرزوه من كمال يسبى
وخذ بيدى يارب اخذ عناية اليك بجاه الشيخ واستر به عيبى
فانك مولى لا تخيب سائلا دعاك بجاه الشيخ فى العجم والعرب
ومالى لما ارجوا لديك وسيلة سواه وحبى للرسول وذا حسبى
عليه سلام الله يشمل آله ويشمل أهل الحب طرا مع الصحب

ونص الرسالة الثانية وقد جمعت من افانين الثناء يواقيت تجانية يقول فيها بعد الحمدلة والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم :

ولما من الله علينا بالدخول فى حضرة ذى الجانب العفيف والفضل الكامل الوريف العارف بالله تعالى سيدنا ومولانا أحمد بن محمد الشريف شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما ومحيى رسوم العارفين فعلا واسما اذا اشتغل فكر المرء فى ظرف من علمه غرقت فيه

خواطره عباب لا تكدره الدلاء وسحاب تتفاضى عنه الانواء تخرق دعوته السبع الطباق وتغرف بركته فتملا الآفاق . وانى أصفه وهو بيقين فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظنى انى ما أنصفته الشيخ الامام غيث الانام ، جمال الاسلام ، مصباح الظلام ، بركات الزمان ، محيى معالم الايمان . الشيخ الصالح العامل الصدر الورع الفاضل الزاهد العابد السالك الناسك القدوة المحقق شيخ الاسلام قدوة الانام فريد الدهر ووحيد العصر ، تاج الاتقياء علم الاصفياء ، سراج الاولياء ، بقية السلف الصالح ، عمدة الخلف الناجح ، استاذ اهل الطريق ، وامام اهل التحقيق قطب الاولياء والاوتاد ، وحجة الحق على العباد ، المقرىء المجيد ، المتقن المفيد ، محيى معالم الشريعة بعد دروسها ، ومظهرا آيات التوحيد بعد أفول اقمارها وشموسها ، قدوة المحققين ، امام العارفين ، نور الله تعالى سره بانوار اليقين ورفع قدره فى ملاه المقربين فرع الشجرة الزكية ، وطراز العصبة الهاشمية ، من اغترف من بحر فضله الفاضلون ، واعترف بعلو مقامه الكاملون ، واقتطف من روض معارف جملة المحصلين لا زالت رايات كرمكم خافقة ، وألسنة العالم بحمدكم ناطقة ، الذى عمر الخواطر بمواطن همه ، وعمر المجالس بنفائس حكمه ، ولفح القرائح بوعظه وزجره وغمر بزلال وعظه القلوب ، وعمرها وجمع الخواطر بلطف ايراده وجبرها ، وأمن النفوس وحذرها ، ونهاها عن معصية الله وبطاعته امرها، وخشعت لمواعظه الاسماع والابصار واطمأنت بذكره القلوب والاغيار لا زالت المجالس بحسن ذكره مشرقة والاذان بدرر ادبه عاشقة الذى تواتر حديثه العذب ، وتسلسل واشتهر خبره المطلق ، فصح أنه بقيد البلاغة مسلسل ، قطب دائرة الوجود من لم تبرح اعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود مربى المريدين ، ومرشد السالكين ، وكنز الهداية واليقين ، عمت بركته جميع المخلوقين نظمت هذه السجعات فى شيخ البركات وقلت من نظر فى وجهه اعتق من نار الجحيم خصه بذلك المولى

الكريم . فيارب ارنى وجهه عن قريب ، بجاهك يا سميـــع يا مجيب ، وعطفه عنى بحرمة نبيك الحبيـب فأنـا قاصد فضلك ومن قصد فضلـك لا يخيب . آمين آمين آمين .

نعم سيدى القلب بك محروق مشغول ، والضمير على محبتـــك لا يزال معلول ،وضاق عليهم فسيح الارض وتخلى بعض اعضائه عن بعض فارقمه بوصل الوصال ، واعطف عليه بزوال النكال . نعم سيـدى بث الاشواق الى رؤيتك ومزيد الاشتياق الى طلعتك اذا تفضلتم بالسؤال عن المحب فهو يحمد الله اليكم ، ويسئله مزيد النعم عليكم لا يقبل عن نشر مكارمكم الفاخرة ومحاسنكم المتكاثرة ، بلسان الاخلاص بـــين العـــوام والخواص مداوم لكم على وظيفة الدعاء والذكر والثناء آناء الليل واطراف النهار خصوصا فى الاوقات المستجاب فيها الدعاء الوارد فيها الاثار ولا يفتر لسانه عن الشكر والثناء ، والمواظبة على صالح الدعاء ولا يحضر مكانا الا وتذكر محاسن مولانا فيه ويعطره تشريـف مفاخـره وأياديـه العالم العلامة الغنى بشهرته عن التمييز والعلامة القطب الربانى ، والغوث النورانى ، سيدنا ومولانا احمد بن محمد التجانى سقانا الله والمحبين من فيض بحره باعظم الاوانى آمين آمين سلام عليكـــم ورحمة الله وبركاته ورضوانه الشامل وتحياته سلام تبتسم بالمحبة والمودة ثغـــور سطوره وترقم بصدق الاخلاص احرف منثوره ، وثناء لا يحصره وصـف وأصف ولا شرح كاتب وأشواق لا يسعها صحائف الاوراق ولا تدركها لطائف العقل وورق وراق وتحيات تتعطر الاكوان بطيب نشرها وتبتسم ثغور الاقحوان من حسن بشرها والمعروض شوقا لم يزل يحركه عامل الاشتياق ويهيجه ساكن الاشواق قد جمع الشوق قلبه ولكن جمع تكسير وخفضه البين ولم يغنه التحذير .

نعم سيدى قد ورد علينا كتابكم متضمنا اكمال الوداد وجميـــل الاعتقاد مما لا احيطه بسحر الفاظه وصفا ولا بسنى ازهاره قطفا وبلغنا

ما أتحفتمونا به من فيض الاحسان جزاكم الله عنا خيرا كثيرا من فضله ما لا يطيق حصرا واقام لدينا مقامكم الجليل السامى وسركم القاطع النامى ويعود السلام عليكم من عند اخينا السيد عبد الله التوزرى، وأخيه السيد أبى بكر ، واخينا السيد احمد بن نعمون ، واخينا السيد المدنى ، واخينا السيد المكى الشليحى ، وأخينا محمد البعونى ، واخينا الحاج محمد ابن تيتى .

نعم سيدى طال اشتياقنا واشتدت اشواقنا وحارت فى ذلك عقولنا ونحن مقيمون جثة بلا روح حال بيننا وبينكم البعاد ، ولم ندر كيف الوصول الى بلوغ المراد ، فالمطلوب من سيادتكم العلية أن تنظر فى حالنا وتتعطف لسؤالنا وتنظرنا بعين الرضى لانكم اذا رضيتم عنا تيسرت الاسباب ، وجاءنا الفتح من الملك الوهاب . الى أ قال وبعد هذا فنحن فى شدة عظيمة من المسغبة والفتنة ، وبغت علينا جيوش القبائل ووقع بيننا وبينهم أمر عظيم من القتال وقتلنا منهم نحو خمسة مائة او اكثر من ذلك . ومن اهل بلدنا نحو خمسة عشر رقبة فقط ولا زالوا فى طلب مقاتلتنا الى الان . وسبب ذلك ان انسانا من ناحية فاس يقال له محمد بن سالم الصحراوى قدم ونسب نفسه انه يقال له محمد بن الاحرش ، وادعى اتشرف وادعى أيضا انه صاحب الوقت ، وادعى أنه يحيى الموتى ونزل ببعض القبائل بقرب جيجل وجمع جميع القبائل واطاعوا غاية الطوع وأتى بهم يقاتلون أهل البلد وأراد نزع الامير من محله ، وأراد قتل جميع الاتراك ونسلهم والعلماء ولكن يا سيدى الناس اجمعون انكروا ان يكون شأن الشريف هكذا ، فلتخبرنا يا سيدنا على حاله بان يكون شريفا لاننا صدر منا سب عظيم فيه لاجل أفعاله التى فعل مع المسلمين المخالفة للشرع . وعليكم السلام من زائرها خديم الحضرة التجانية خديمكم مصطفى بن ودينة .

وفى هذا المقام صدح بلبال القريحة بابيات فى مدح الحضرة التجانية

اكتبها هنا لكونها من نفحات صاحب الترجمة فى هذا المجال فقلت فيها بلسان المقال مجاريا للسان الحال :

هلموا بنا نروى من المدح ما يحلـــو وعن قلبنا نجلى الصدا فعسى يجلو
فقد طالما رمنا الفـــراغ ولم نجد لدينا من الاوقات وقتا بـه نسلوا
أأحبابنا هل ينقضى الشغل قبل ان يتم لنا عمر متى ينقضى الشغـــل
شغلنا بشىء ليس ينفعنـــا غدا ومهما انقضى شغل اتى بعده شغل
فياضيعة الاوقـــات تمضى سبهللا ولا عمل نرضاه منا ولا فعل
فلله من دهر دهانا بمـــا لنا أتاح وكنا فى هنا راحة قبل
فهل ملجأ منجى لنـــا من شدائد بها عزمنا فى قبضة الجد ينحـــل
لعمرك لا يلفى من السوء منـقدا لنا غير شيخ قدره فى العلا يعلـو
وما هو ألا شيخنا السند الـــذى تتوج تيجانا لها قيمـة تغلـــو
امام الهدى الشيخ التجانى الذى به قد اتضحت فى الحق بين الورى السبل
محل الهدى مسدى الندى دافع الردى وغوث الندا الغث ان عظم المحـل
اقر ت له الاعداء بالفضل جهرة وسرا وهل يخفى وقد ظهر الفضل
أما انه الغوث الرفيع مقامـه وما لسواه للذى ناله وصـــل
اما انه القطب الذى جل قدره وفى السادة الاقطاب ليس له مثل
اما انه الختم الذى ختمت به ولاية اهل الله وهو لهـــا اهل
تجلى على عرش الكرامة بالتقى فصار به بين الورى الشد والحـل
فأضحى ملاذا يستظـــل بظلـه اذا ضل من هول شديد له عقـل
فان كنت ميمون الطليعة فاتـه لتحرز سعدا منه تم به السـؤل
عليه سلام الله مـنى لاننـى به لى بما ارجوه قد جمع الشمل
واشكره والحمـد لله وحـــده على ما به قد نلت مما له اتلو
تلوت من الامداح ما لى به شفـــا على رغم من فى مدحه لى له عـــذل
وان كمال الفضـل فيه محقـق يصححه للشاهد العقل والنقـل
فنحمد مولانا الذى لطـــريقه هدانا وفى وجه العدا سدت السبل

ومنهم بن المصطفى بن احمد النبالى

من أولاد الولى الصالح سيدى آبراهيم له اعتقاد تام فى جناب سيدنا رضى الله ومحبة صادقة قد انحاش الى جنابه مع جمـــاعة أولاد عمه معرضا عمن لامهم فى ترك المنهج الذى يسلك عليه مثله مـــن أولاد الصالحين والمرابطين الذين لهم الاتبـــاع فى الحواضر والبوادى ، المقصودين بزيارة الناس لهم بما شاع لاجدادهم من الكرامات فلم يلتفت للمنكر عليهم بما لاح له من النور المحمدى من الجناب الاحمدى فتعلـــق باذيال الشيخ رضى الله عنه توفيقا من الله له حتى ادرك من المعرفة ما أمله فكان من الفائزين .

ومنهم منصور بن أحمد البكرى

أخذ الطريقة مشافهة عن الشيخ رضى الله عنه مع أخيه السيد عامر بعد ما تمكنت محبته فى قلبهما وقد أقبل عليهما ونظر فيهما نظرة العطف وكثيرا ما كانا يطلبان منه استحضار همته معهما بين الاحبة فى الحضور والغيبة ، فصادفا عنده ما يصادفه الصادقون من القبول فدخل بهما من باب الفتح الى حضرة الوصول ففازا على يده ببلوغ السول .

ومن محبته فى شيخه رسخت لا بد يبلغ منـه مـا يؤملـه لا سيما ان تكن لشيخه همـــم فالخير دان لكل من يبجلـــه

ومنهم مسعود بن بلقاسم المهاجى

أخذ عن سيدنا رضى الله عنه أوراده واستمد منه رشاده وتعلـق بأذياله فى بلوغ آماله فتلقاه سيدنا قدس سره بالقبول وأدخله الى حضرة التدانى من باب الوصول وكشف له النقاب عن وجه الاسرار وأعطاه قبسا من الانوار ، فاستضاء به فى الطريق ووقف فى سيره فيما يطلبه على عين الحقيقة وقفت له على كتاب ملاه استعطافا للشيـــخ قدس سره ليمنحه

عطفته ويبرى بنظرته علته ويبرد غلته ويطلب من الشيخ رضى الله عنه الاذن منه فى اسم البركة وفى علم الرقى الخ . وقد عثرت على كلام للشيخ رضى الله عنه بالاجازة والاذن فى هذا العلم وهذا الاسم من غير تسمية المأذون له ولعله صاحب الترجمة وقد اشرت لذلك فى كتابنا « نيل الامانى فى الطب الروحانى والجثمانى المروى عن شيخنا التجانى واصحابه ذوى القرب والتوانى» نفع الله به .

ومنهم مسعود بن خرباش الشلالى

رجل من اهل المحبة التامة فى الجناب الاحمدى والتعلق بأذيال الشيخ فى الرضى عنه وقبوله متملقا على اعتابه بكل استعطاف فى الاخذ بيده ظاهرا وباطنا ويتودد الى الشيخ رضى الله عنه بما امكنه من انواع البرور فى الورود والصدور ويستشير فى جميع الامور حتى أتم الله قصده بحب الشيخ رضى الله عنه له وعطفته عليه فكان من السابقين الفائزين رحمه الله تعالى .

ومنهم المقدم مسعود بن كحولة الصفرانى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين هربوا من نفسهم اليه ليسلك بهم على ما سلك عليه ، فاخذ بيده وسار به الى ان ظفر بمقصده ولقنه من الاسرار ما كشف به عنه الاغيار فكان بين أقرانه مرموقا بعين الاحترام مشهودا له بالفتح فى كل مقام وقفت على كتاب وجهه لسيدنا قدس سره يتملق له فيه ويسأل منه الرضى والدعاء الصالح فى الدين والدنيا والاخرة ، ويرجو منه أن لا يفرط فيه لكونه من خدامه فى ارتحاله ومقامه . فكان عند الشيخ قدس سره محبوبا مقربا لصدق خدمته وصفاء طويته ، رحمة الله عليه وهو من المقدمين لتلقين اوراد الطريقة والعارفين من بحر المعارف والحقيقة ، يحب الشيخ رضى الله عنه ويحبه ويحب أحبابه بما انطوى عليه من الحب الصادق قلبه ، وكان مقربا لديه منذ

ألقى نفسه بين يديه وقد لقن أوراد الطريقة لطلابها فى الصحراء وناحية التل وبلاد الجريد ، وانتفع على يده جم غفير أخذ الله بيدهم بمعرفته فدخلوا فى الطريق وحسبوا من اهل المحبة والتصديق فكان لهم بذلك الفوز العظيم وله عليهم الفضل الجسيم رحم الله الجميع .

ومنهم مسعود السقاط الفاسى

نرجمنا له فى كشف الحجاب وذكرنا فيه من المشاهد أمر النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ بأن يأمر صاحب الترجمة مع أخيه أحمد بالوقوف فى شراء محل يكون زاوية للاخوان وقد بلغنى ان الشيخ رضى الله عنه لما أمرهما بذلك قاما على ساق الجد حتى حصلا على المحل الذى به الان الزاوية المباركة بفاس وقد دفع سيدنا رضى الله عنه من عنده ثمنها ، ولم يترك لغيره مجالا فى أداء ثمنها مع ما أنفقه عليها مما يرجع لبنائها وغيره . وحسب صاحب الترجمة وأمثاله الاعتناء بالوقوف والاعانة على انشائها ، حتى تم امرها بعد وفاة الشيخ قدس سره فكانت على أحسن ما يكون وقد تعرضنا لما يرجع للزاوية فى غير هذا المحل . وفى ترجمته قلت فى «جنة الجانى» :

ومنهم مسعود السقاط قد كان فى امره يحتاط
قام على ساق اجتهاد فى الطريق وكان فى الاخوان اصدق صديق
وهو الذى اشترى محل الزاوية مع اخيه فى بقاع سامية
نابا عن الشيخ التجانى فيها مع سادة نالوا بها تنويها
والشيخ ادى ما لها من الثمن من ماله الخاص به من دون من
فبرزت فى مظهر المكارم وامرها بالله حقا قائم

ومنهم مسعود السعدانى الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب ، وذكرنا فى ترجمته ما دل على رفعة

منزلته وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم مسعود السعدانى منه سقى باكبر الاوانى
ادناه منه فى خواص صحبه وخصه بينهم بقربه
كان يقول للهروشى اين هو ان جاءه لكى يقر عينه
وذاك دلهم على مزيته وما لديه من عظيم رفعته
وشهد الناس له كرامة وهى له فى فتحه علامة
والحب ان صح من المريد فى شخيه ظفر بالمزيد

ومنهم مسعود بن يحيى الماضوى

عرفت عليه فى رسالة وجهها سيدى محمود التونسى للشيخ رضى الله عنه بلغ سلامه فيها اليه بتاريخ يوم الاحد أول جمادى الثانية عام 1225 طلب فيها منه ان يكاتبه بخط يده اذا امره بشىء ولا يامره بخط يد غيره أو بواسطة الغير قائلا ولا تلمنى فى شىء يا سيدى ان كتبت لى بخطك فان الناس اقامهم الله فيما قدره من الخدائع الخ .

ومنهم الحاج مسعود برادة الفاسى

ترجمنا له فى كشف الحجاب وهو من قرابة الخليفة سيدى الحاج على حرازم برادة . وقد بلغنى ان سيدنا رضى الله عنه وجهه مع بعض أصحابه الى الحاضرة التونسية لتفقد حال ابنة الخليفة المذكور بعد وفاته وليعمل المتعين شرعا فى حقها بالمحكمة الشرعية بتونس مع والدتها ، وقد كان حضر لوفاة الخليفة المذكور مع من حضر فى حجه الذى توفى فيه ورجع الى الشيخ رضى الله عنه معهم فاخبروه بما شاهدوه من أحوال الخليفة مدة مرافقتهم له فى الظعن والاقامة مما يعد له من أعظم كرامة . وبالاخص اجتهاده فى طاعة ربه واشتغاله آناء الليل وأطراف النهار بل فى سائر احيانه . وبالاخص قيامه التام باداء الصلاة جماعة فى وقتها مع شدة حرصه على نفع العباد بما فى طوقه . واخبروه بالغيبة التى كانت

تعتريه حالة الذكر حتى انه كان يغيب عن اعينهم فـى بعض الاوقات ولا يعلمون أين هو مع أنه لا يخرج من محله الملازمين لـه فيـه ، حتى توفى رحمه الله وهو عنهم راض . وفى صاحب الترجمة قلت فى جنة الجانى :

ومنهم بـــرادة المحمود وهو محبه الرضى مسعود
حج مع الخليفة المعظـم حبيب شيخنا على حرازم
ومنه شاهد كرامات بدت بها مكارم لـــه تعـــددت
وانتفع الناس به فى الشرق وبهـــم انتهج نهـــج الحق
ونال من اسراره ذخائرا ومنـــه شاهد جمـالا باهرا
والشيـخ قد لقنه اذكارا قد كشفت عن صدره اغيارا
وكم قضى للشيخ من مئارب فى ضمنها تمت له مطـالب
واينما وجهه أتى بخيـــر وعن محبيه ازاح كل ضير
وهكذا داب الموفق السعيد فانه يظفر بالخير المديـد

ومنهم مسعود بن قويدر العبدلاوى

هذا السيد عم شيخنا العارف بالله سيدى ومولاى احمد بن محمد ابن قويدر العبدلاوى . وقد ترجمنا له فى كشف الحجاب . وذكرنا فيـه انه وفد مع عشيرته على حضرة سيدنا رضى الله عنـه للاخذ عنـه حين أخبرهم اخوه سيدى محمد المذكور باحوال الشيخ قدس سره ، وقالـوا لا بد لنا من الورد من هذا البحر الذى حلا مورده للناس . فقبلهم الشيخ رضى الله عنه .

وقو توفى رحمه الله شهيدا فى احدى سفراته ، قطع عليه الطريق جماعة من سفهاء الاحلام ، من أولاد نائل وأولاد ساسى بمحـل يسمـى لكاز من عمالة بوسعادة وأخذوا ما كان معه وقتلوه ظلما قيد حياة سيدنا رضى الله عنه . فبلغه خبر ذلك فقال : اللهم خذ ثاره فلم تمض ايـــام حتى حصلت بينهم فتنة استؤصل فيها كل من تناول شيئا من ذلك المتاع

حتى رجعوه لورثته مع بعد المسافة ومكنوهم من ذلك . ولله الامر من قبل ومن بعد .

وفى ترجمته قلت فى جنة الجانى :

ومنهم مسعود العبدلاوى فانه ظفر بالسر القوى
اتى الى الشيخ فحاز النظرة بالارث منه فى بساط الحضرة
لقنه من سره ما امله ولم يخب فى السعى فيما امله
عاد قرير العين بعد رؤيته الى محله بنيل بغيته
وجاءت الدنيا اليه تسعى واخصب العيش له والمرعى
فحسدته فئة ترصدت له بمكر وعليه قد عدت
فسلبوا متاعه وقتلوه يا بئس ما قد صنعوا وفعلوه
وقد دعا الشيخ عليهم عند ما بلغه خبره منتقما
وقد اجاب الله فيهم دعوته فروعوا اذ لم يراعوا حرمته
واصبح البأس شديدا بينهم ولم يقر الله منهم عينهم
وقد اصابتهم مصائب وما سلم منهم أحد من العمى
فذهبت ابصارهم وطمست لهم بصائر ونفسهم قست
وعندما الارض بهم قد ضاقت وبهم كل الرزايا حافت
رفع من بقى منهم ما له لاهله وطلبوا الاقاله
ادوا لهم ذعيرة واسلموا الى القصاص من له قد ظلموا
وندموا على الذى قد فعلوا وعن طريق بغيهم قد عدلوا
وما أصاب صاحب الترجمة فانما هو لارث الرتبة
ومن لديه السر فهو فى خطر من اجل حمله يبدو وحضر
لذاك قال الحاتمى ابن العربى مقالة أفرغتها فى قالبى
ان الفتوح راحة وهو العذاب لا تفرح أن وردان رمت الصواب

ومنهم مسعود بن الزين الكوينتى السوفى

تلقى الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه ، ولقنه بعض الاذكار الخاصة،

ونجح سعيه فيما كان يتمناه من تحصيله على السر الخاص بين الخواص . فكان ملحوظا بعين التبجلة بين الاصحاب فى ناحيته . وهو من أولاد زين القاطنين بسوف ولا زال الى الان عقبه عاضين على حبل الطريقة التجانية بالنواجد .

وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم مسعود بن الزين أقر بالورد له العينين
لما تلقى الورد عنه سعدا وفى مدارج السعود صعدا
وبذل النفيس فى رضاه فامتلات من خيره يداه
وعمر الوقت بذكر الله ولم يكن عن شكره بلاه
وهكذا حالة اهل الفتح فسعيهم مرتبط بالنجح

ومنهم امعمر بن الجيلالى التلمسانى

قد أخذ الطريقة عن سيدنا قدس سره ، وانشرح بالاستمداد من مدده صدره ، فلاح عليه نور الفلاح ، وأينعت روضة قلبه بما هطل عليها من مزون الارباح ، فكان من الفائزين بمعرفة سيدنا رضى الله عنه فى بادىء الامر ، وتوفى قيد حياته منشرح الصدر ، بالمحل المعروف بالابيض بالوطن التلمسانى ، وكانت وفاته على فراش الطاعة .

ومنهم امعمر بن عيسى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه ومحبيه ، والاخذين عنه . وله صدق اعتقاد فى جنابه الرفيع .

وقفت له على كتاب بخط يده يتملق فيه للشيخ رضى الله عنه ان يحضر معه همته ، ويمنحه عطفته ، ويرجو منه أن يوجه اليه كتابا بخط يمينه الشريفة بالضمان ، والدعاء الصالح الذى فيه كمال المنى فى سر واعلان .

ومنهم المعمر بن المشرى الصحراوى

من أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين عرفوه ، وعرفوا من سره ، وأقبل عليهم بعطفته ، فشملهم بخيره . وهو من أقران المقدم السيد محمد بن عبد الله بن عريف وخواص أحبابه وله اتصال قرابة مع العلامة ابن المشرى ، ملحوظا عند سيدنا قدس سره بعين الرضى حتى توفى وهو عنه راض .

وقد انشد هنا لسان الحال :

ان التجانى حبيبى برغم انف رقيبى
ولم امل لسواه فى كشف كل الكروب
ما قلت ياشيخ الا وافى بفتح قريب
وان يقر عيونى وا ن يغمى عيوبى
وان يرقى مقامى فى ظاهر وغيوبى
فقل لمن فيه اضحى مستفهما عن نصيبى
وما اتانى منه من غير شك مريب
ان التجانى كهفى يزيل خوفى وحوبى
به رجوت الهى يمحوا جميع ذنوبى
وان يحقق ظنى بجاه خير حبيب
عليه خير صلاة تعم كل قريب

ومنهم المعمر بن المشرى الاغواطى الصرغينى

له تعلق متين باذيال سيدنا قدس سره ، وحب تام فيه ، انشرح به صدره ، يرتاح عند سماع ذكر سيدنا رضى الله عنه ارتياح النشوان من الطرب ، ويقوم اجلالا عنده بكمال أدب ، وقد نال من الشيخ قدس سره نظرته ، وأبلغه أمنيته ، فكان عند خاصة الاحباب معظما محترما وبالاخص بالاغواط ونواحيها . وهو من الملازمين للشيخ رضى الله عنه

حضرا وسفرا ، وكان مقيما معه بفاس حتى توفى سيدنا رضى الله عنه فسافر مع اولاد سيدنا رضى الله عنه صحبة القطب سيدى الحاج علـى انتماسينى الى عين ماضى رحم الله الجميع .

ومنهم المعمر بن يوسف الارباوى

من مكان اربى السفلى ، وهو من خاصة أحباب سيدنا رضى الله عنه ، وقد قدمه لتلقين الطريقة قيد حياته رضى الله عنه ، وانتفع على يده كثير من الاحباب والاخوان من أهل الصحراء وبلاد الجريد .

وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم المقدم ابن يوسـف دخل بالطريق فى اللطف الخفى
توج تاج العز والقبـول بين ذوى الفتح مع الوصول
اذنه الشيخ بان يلقنـا طريقه وكم حباه من منى
ولا عجيب ان يكن بلغ مـا أمله من منصب به سما
فذو الخصوصية ان يسبق الى مجانس له ينل ما امـلا

ومنهم موسى بن الكبير بن معزوز الفاسى

هو من ذوى الفتح الكبير فى الطريق . وهو من الذين سبقت لهم المحبوبية فى الجناب الاحمدى ، فكان عند الشيخ قدس سره محبوبا مقربا حتى قال فيه سيدنا رضى الله عنه فى قضية مشهورة : انه عندنا محبوب على اى حالة كان عليها .

وقد ترجمنا له فى كشف الحجاب

ومنهم موسى بن معمر الارباوى

رجل من المحبين المخلصين فى مودتهم للشيخ قدس سره ، وقد أخذ عنه طريقته الاحمدية ، واستمد من امداده المحمدية حتى لاحت عليه امارات الفتح الذى كتمه فعظم مقداره بين خاصة الاحباب . ونوه بشأنه

الشيخ فازداد بذلك اجلالا فى عيون العامة والخاصة . وتوفى قيد حياة الشيخ قدس سره وهو عنه راض وأوصى بثلث متخلفه لسيدنا رضى الله عنه كما وقفت على ذلك فى بعض التقاييد .

ومنهم الحاج موسى بن أحمد بن بتون السمعونى

رجل من خواص أصحاب سيدنا رضى الله عنه ممن عرفوه قبل تصدره لتلقين الاوراد وبعده فغرف من أسراره واقتبس من أنواره وكان الواسطة المعظم سيدى محمد ابن العربى الدمراوى يعظمه غاية التعظيم ويعترف له بالفضل والمعرفة التامة وهو عنده بمنزلة السيد عبد الله بن سعد أحد خصة أحباب الشيخ قدس سره وقد وقفت على كتاب بخطه يطلب من الشيخ رضى الله عنه أن يامرهما بذكر عدد هذين الاسمين وهما يا رحمان يا رحيم الواقع عليهما بحساب الجمل فى كل وقت من الاوقات ويستغرق كل ليلة خميس من العشاء الى طلوع الشمس حتى تقع لهما الاجابة ومهما أراد أحدهما حاجة يذكره العدد المذكور ويقول أجب يا خديم هذين الاسمين الشريفين وافعل لى كذا وكذا والبخور فى ليلة الخميس فى ابتداء الذكر حصة من الجاوى من غير زيادة شىء من البخور أثناء الذكر فهذا ما ذكره فى ذلك الكتاب وذلك من الاسرار العالية المخصوصة بسرعة الاجابة .

وقد كان سيدنا رضى الله عنه قبل حصوله على الفتح ياذن لمن فيه الاهلية من محبيه والمتعلقين بأذياله من الطالبين للخواص بما فيه الخير لهم بذكر الاسماء لاغراض خصوصية استعانة بها على التوصل للحق ، وكف اذاية الخلق . ثم أعرض عن ذلك بالكلية ، واشتغل بما فيه نفع العموم . وهكذا كان عمل خواص أحبابه . وقد نهى رضى الله عنه بعد ذلك كل من كان مشتغلا بذلك عن الخوض فيه ، حتى انه منع الواسطة المعظم من استعمال التنقير بالوفق الثلاثى الذى كان يعمله بحضرة الاخوان وقال له : ان عملته بعد ذلك انقطعت العلاقة بينى وبينك فتركه من ذلك الحين وزهد فيما كان يكتسبه منه .

وفيه قلت فى جنة الجانى :

ومنهم ابن بثون موسى فى ودج الجسد صار موسى
يقطع منهم حده البلعوما وهو بجد ينصر المظلوما
كان له فى الشيخ أعظم اعتقاد ولم يمل لمن له فيه انتقاد
وكشف الشيخ له وجه الصواب حتى رءا مطلوبه دون ارتياب
فصار ذا فتح رفيع منصب ملحوظ قدر بين أهل الرتب

وأخبرنى المقدم السيد محمد بن سالم السمغونى كتابة بأنه أخبره من يثق به أن هذا السيد كان له بستان عنب فوجد فيه عنقوداً خارقا للعادة بخلاف ما نبت فى البستان من العنب فى الجودة والكبر ، فلما رءا ذلك احتفظ عليه من أن يراه غيره مخافة العين ، فغطى ذلك بغصون الدالية ، وجعل يباشر سقى البستان بنفسه ، وكلما رءا جودة ذلك تمنى طرح ذلك بين يدى الشيخ رضى الله عنه وهو بفاس ، وتكرر التمنى منه لذلك بصدق خالص ، فاتفق له أنه دخل يوما للبستان فلم يجد العنقود بعدما طاب على أحسن ما يكون ، فتأسف لذلك ، وبعد أيام قدم بعض المسافرين من فاس وأتى الى صاحب الترجمة وقال له ، ان سيدنا رضى الله عنه يسلم عليك ويقول لك ان الامانة بلغتنى ولم يخنها لك سارق ولا تعد لمثل ذلك . ففرح بوصول العنقود اليه من باب خرق العادة وحمد الله على ذلك .

ومنهم الميلود الزكراوى الماضوى .

من المتعلقين بحبل الشيخ الذى أدلاه الحق لانقاذ المريدين الصادقين ، وأظهر لهم من سر الخصوصية ما اطمأن به قلبهم ، وانشرح به صدرهم بين الخدام الفائزين ، فهو من خاصتهم بصدق خدمته ، وقيامه على قدم ثابت فى الطريق ، وهو مشهور بين الاحباب بما قام به فى مقامه وترحاله ، وتردده بين الاخوان لقضاء أغراض الشيخ وأغراض أصحابه ، معروف بالاعتناء فى كل الامور الراجعة لاخوانه بالنفع ، آخذا بيدهم فى الجلب والدفع ، الى أن توفى والكل يثنى عليه الثناء الجميل رحمه الله وفى ترجمته قلت :

ومنهم خديمه الزكـراوى قدنال منـه منتهى الاوطار
نظر فيه نظرة الاحبـاب بما له من كامـل الآداب
لقنه السر الذى شفـاه ومنه حفه ردا رضاه
وهكذا المريد يبلغ المراد من شيخه ان دام سالم أعتقاد
وليس يبلغ المرام منتقد على ولى ليس فـيه يعتقد
والاعتقـاد نعمـة للعبـد من ربه وافت بـكل قصد
فاقدر به قدر محب الاوليـا فالاوليـا ورثـة للانبيـا
ومن عن الولى اعرض كمن أعرض عن نبيه طول الزمـن
وكل من سلم للولى سلم وكان ممن عملوا بـما علـم

ومنهم الميلود بن أحمد السليمانى السمغونى

من أولاد سيدى سليمان البوشيخى . وقد أخذ عن سيدنا رضى الله عنه طريقته الاحمدية ، واقتبس من أنواره المحمدية ، وقـام بخدمته رضى الله عنه فى السر والعلن ، وظهر من محبته ما فيه أسر وبطن ، فكان عنده بعين الرضى منظورا من حين ألقى نفسه بين يديه مراعيا فيه صدق محبته وقرابته . وقد كان الحسدة والمبغضون يتعرضون له فى طريقه ويعترضون عليه فى انحياشه لسيدنا قدس سره ويقولون له ولمن كان مثله من أقاربه: كيف تترون داركم ، وتنحاشون لغيركـم ، وأنتم ممـن يخدمكم الغيـر بالاستحقاق ، لا انكم تخدمون سواكم وصيت جدكم طائر للآفاق ؟ فكان لا يلقى لما يقولونه بالا ، ولا يحتفل لما يتقولونه بما يعتقده حالا ومآلا ، ولم يزده ذلك منهم الا محبة فى الجناب الاحمدى الى أن توفى رحمه الله عاضا على حب العهد فى هذه الطريقة بالنواجذ موفيا بالعهود ، وفى ترجمته قلت :

ومنهم ابن أحمد الميلـود وهو السليمانى الرضى المحمود
من نسل آل سيرى الشيخ الذى كان لمن وافاه خير منقـذ
قد طار صيته الى الآفاق وقد حوى مكارم الاخـلاق

وكان هذا السيد الميلود من نسله وفضله مشهود
كان له فى شيخنا الحب الذى أخذ بالقلوب أى مأخذ
وقد تلقى عنه ذكر الورد بخير اذن فيه نيل القصد
فلازم الورد بشرطه على أحسن ما به المريد عملا
وهكذا شأن المريد الصالح يجهد نفسه بسعى ناجح
وقد بدا عليه نور الفتح ونال فى الطريق خير الربح

واعلم أن المريد كلما حافظ على شروط طريقته التى شرطها عليه شيخه كان قابلا للاسرار والامداد الواردة عليه من حضرة الفتح ، ظافرا بالربح ، وكمال النجح .

وقد حبب الى أن أذكر فى هذا المحل أرجوزة جامعة لشروط هذه الطريقة التجانية نظمها أخونا فى الله الكاتب الامجد السيد الغالى بن أبى بكر السنتيسى المكناسى عقد فيها مختصر «درة التاج ، وعجالة المحتاج» لشيخنا العلامة الرئيس ، سيدى الحاج عبد الكريم بنيس ، قال رحمه الله :

حمدا لمن أوضح ذى الطريقه أعنى التجانية للخليقه
وجعل الاخذ لها عباده ان صدق المريد فى الاراده
وجعل الفوز بها منوطا وسرها طول المدى محوطا
وخصها بأشرف المزايا نسبتها لكامل العطايا
خاتم الارسال النبى الهادى صلى عليه الله ذو الايادى
وآله وصحبه الابرار وتابعيهم من ذوى الانظار
وبعد ذى اضاءة للداج فى نظم نثر درة للتاج
تأليف هذا العالم الرئيس عبد الكريم المرتضى بنيس
أثابه الاله ما يرضاه كما بشرح صدره أرضاه
فى فقه ذى الطريق كالمختصر به ينال للمنى المنتظر
ولم أزد فى نظمها عقودا على الذى بها لكى تسودا
فالدر يحسن يرى نظيما ومتناثرا يرى فخيما

لكن تراجم النظام أعذب وهى لوعى حافظيها أقرب
وليس ذا تطور عليها بل كحلاها أهديت اليها
ومن سناها شمسها المقصود شيخى أبى العباس ذى العهود
استمنح المدد فى النظام بدءا وفى الاثناء والختام

حقيقة المريد التجانى

حقيقة التجانى شخص مسلم عقل قربة لذا يستسلم
وان صغيرا أذنه مأهل بالاخذ عن أخ له التاهل
معنعنا للشيخ فى النهاية منور الاسرار والبداية
لقنه اذكارها اللوازم وبالتزامها لدى المحازم
كذا التزام تركه الزياره للاولياء مفردا مزاره
لا بأس بالنبى والصحابى والشيخ والاخ بلا عتاب
ترك ما دونه من أوراد لغير شيخه بلا عناد
وان تلا يب من الجوهرة بشرطها عند خواص الاخوة
زار الجميع ان نوى بذاكا زيارة الرسول لا انفكاكا
حب جميع الاوليا ملازم معظم محترم مسالم
دون تعلق ولا استمداد ولا بهم يرجو قضا مراد
الى مماته فذا المريد فنعم ما ينوى وما يريد
يعهده ملقن ما جمعه وردا وظيفة وذكر جمعه

أركان الورد

استغفر الله تعد بمائة ثم صلاتنا على خير فئة
بأى لفظ مائة وان تكن بفاتح المغلق فهى الاحسن
هيللة لها تلت كذين أركان ذا الورد بدون مين

شروط صحة الورد

طهارة من حدث أصل بدل وخبث نحو الصلاة فى مثل
وستر عورة كذاك وسكوت الا كلفظين لامر قد يفوت

وصح ان أجاب والديه وزوجه فلتمضين عليه
ونية بأول الورد وقت فان تدم فهى والاقد كفت

ما يرفع الاذن عن المريد فى الورد وما يتبع ذلك

وارتفع الاذن بخلف ما مضى فى الفعل والترك وليس يرتضى
ووجب المتاب والتجديد وليحذر المهاوى المريد
والتارك الورد بالاختيار يقضى على الابد لا تمار
وخير المريض مثل الحائض والنفسا فى الفعل دون داحض
ولا قضاء بعد ذا لمن ذكر حمدا لمن اتحفنا بما سطر
وان نوى رفضا أو التنكيسا أو نقصا أو زيادة تلبيسا
بطل ما تلا وان عن ذا سهى ألغى المنكس الى حيث انتهى
وليجبر الخلل من بعد التمام مستغفرا بمائة بلا انفصام

شروط الكمال للورد

ومن كمال الورد ذكر بحضور لتنتفى عنك وساوس الغرور
تشخص صورة النبى أو صورة الشيخ الرضى الزكى
وذاك فى الشروع للتمام لقادر أو فى ابتدا المرام
كذاك الاستقبال والجلوس مثل الصلاة تبتغى النفوس
تعوذ بدءا تليه البسمله فاتحة الكتاب قل مفصله
تتلوه آية بمعنى الذكر كفيلة تلبية للشكر
قصد امتثال الامر فى المذكور واختم بختم وردنا المأثور
ثم دعاء رافعا أكفا بذا شروطا للكمال وفا

ما يكره وما يمنع وما يجوز فى الورد

وكره الجهر تبسم كثير ثم التفات وتفكر الضمير
فى دنيوى وخفيف نوم ومنع اللحق به يا قوم
مخل اسراع مع القهقهة بالصوت فاتبع سبيل الاخوة
وجاز مفهم اشارة كذا يسير أكله وشربه خذا

تناول الشيء والاصطجاع فيه بلا نوم به اتساع
وان ينم نوما ثقيلا بطلا ثم بنى على يقين فعلا
وأجبر بالاستغفار مثل ما سلف ومن يشك فكذلك أئتلف

وقت الورد

والورد بالصباح والمساء موقت حتما بلا امتراء
مختار أول فقل بعد فراغ صلاة صبح للضحى نلت البلاغ
وللغروب بعده الضرورى كل أداء فاحفظن سطورى
وبعده القضاء ثم لتجز تقديمه ليلا بلا عذر تمز
لفضل ذكر الليل وابتداء ذا من ساعة بعد عشاء تحتذى
الى طلوع الفجر ثم ان طلع قبل تمامه اتم ورجع
لعوده وبدء ورد العصر مختارة بعد الصلاة يجرى
الى عشاء والضرورى يبقى للفجر والكل اداء حقا
ثم القضاء بعد ذا ولا يصح سبق نهارا ولو لعذر يتضح
وجاز تقديمه ليلا ان سبق ورد الصباح ان يعقه كفرق
اذا أقيمت الصلاة وهو لم يتم فليقطع وبعد فليتم
يكمل ما بقى دون فصل أكرمنا الله بحسن وصل

أركان الوظيفة وشروطها وما يتبع ذلك

أركانها استغفر الله العظيم لغاية القيوم عن شيخى الفخيم
تتلى ثلاثين صلاة فاتح خمسين مرة لواع ناجح
وان تعذرت لشخص سقطت هيللة مائة مرة وفت
جوهرة الكمال يب مره رتبها الشيخ أخو المبره
وشرطها كالورد ثم يجب جهر وتحليق وجمع لازب
وعدم التخليط والعقود الا لعذر فارعه تسود
وندب الترتيل والحضور كذلك استحضارنا المسطور
ونشر ثوب طاهر نقى عند ابتدا جوهرة النبى

نعم لها مائة مشروطه فازع لها شروطها المحوطه
وان عرا تيمم أبدلها عشرين من فاتحنا ابدلها
اجز براحلتنا وظيفه الى ابتدا الجوهرة الشريفه
ينزل ماشيا بطاهر الى سابعة يجلس لختم مسجلا
الا لنحو خوف فى طريق يمشى كذا عن جلة الطريق
وان يكن سبق فليات بما فاته بعد الختم لا قبل انتما
وختم ذى الاذكار فى اليقين كما مضى بآخر اليقظين
وبعد الاستغفار والتهليل عمل فاس تركه خليلى
محمد فقل سلام الله عليه من ربى سلام الله
باثر ختم مائة التهليل تظفر بالسر وبالدليل
واجلس لدى سابعة للجوهره كهيئة المصلى شبه البرره
وفى الاخيرة ارفعن اكفا مستبشرا بمقصد يستوفى
واختم بآية الصلاة تتلى وصلين على النبى الاعلى
ثم بختم سورة اليقطين وامسح بكفك على الجبين
كذاك من بعد الدعاء سرا تنل بذا اجابة وذخرا
ثم لتصافح من على اليمين ومن يليه سنة الامين
كذا على الشمال ، والامام يحمل سهوا عنك لايرام
وان سهى منفردا له جبر كما بورد فاذكر الذى غبر

ذكر يوم الجمعة وما يتبعه من الآداب

أكد من بعد صلاة العصر بجمعة جمع لاهل الذكر
والعمل الآن بفاس جار تقديمنا وظيفة الاسرار
وينتهى الوقت الى الغروب هيللة تنفى بها كروبى
وشرطه الاخوان يا رفيق ان وجدوا والجهر والتحليق
هذا والا وحده فليتل وان يعقه عائق وشغل
أخر نحو ساعة للمغرب كما أتى عن الرفيع المنصب

يذكر ألفا وليزد اثنتى مائة وينتهى الزيد الى ستمائه
وعمل البلد فيه يتبع كالخلوتية مليها يجتمع
ان وافق الشيخ فذاك أفضل والسرد ان خالف فهو أجمل
ثم ليحافظ فى اجتناب وامتثال تهيا وأمرا يتحرى فى المقال
وأكدت جماعة المفروض مع احتساب العمل المعروض
ما أمكن الجمع بخله سني لا مبغض للشيخ دون مين
وليجتنبه أبدا ولو جنا كالابن وليكن كذلك ديدنا
وليحفظ الود على الاصحاب برا ورفقا وعلى الاحباب
أوراد شيخه يحافظ على ما يستطيعه وألا أكملا
ويقتفى اثره فى البسمله جهرا بفرض الجهر فارع المسئله

صفة المقدم

وخص بالتقديم فينا عارف به مضى له به معارف
مؤهل بشاهد الحال المفيد للظن وهو عارف بما يريد
وما يراد من دخول فى الطريق وبطهارة وحكمها حقيق
أتقن شرطا للصلاة دينا يكون ذا عقل حليما هينا
وذا أمانة نزيها عن طمع ان لا فقل منع حتما وامتنع
أخذه فى اصلاح نفسه أحق عصمنا الله جميعا من زهق
ووفق الكل لصالح العمل وقوله ما تم قصد وكمل
وفجرت ينابع التجانى بما لتابعيه من أمانى
يا رب فامنح للجميع من رضاه ما علمك القديم ربى اقتضاه

وقد قرظت هذه الارجوزة بقولى :

حمدا لمن يرجى لكل مرتج وبابه ليس يرى بمرتج
ثم على خير الورى أذكى الصلاة وآله وصحبه أزكى الصلات
وبعد أن شيخنا التجانى جعله ألله ملاذ الجانى
جعله خليفة خير الوجود له فصار بحر عرفان وجود

لـه طريق واضح المحجة بشرى لمن بين الانام حجـه
وقد أتـى بنظـم در غـال فى ذى الطريقة الرئيس الغالى
ذو الخلق العالى على الابراج كعبة كـل قاصـد وراج
عقد فيه نثر در التـاج أعنى به عجالـة المحتـاج
مؤلف الحبر الرضى عبد الكريم بنيس قد حفظه الله الكريم
نظم بدا مـن أحسن النظـام يسقي بكاس السر كل ظـام
وهو لعمـرى يشرق الدجنـة وفى الطريق للمريد جنه
جمع فيـه فقـه ذا المنهاج فـلا ترى حقا له من هاج
وقد حوى من الهـدى نقايـه جعلـه الله لـه وقايـه
ولم يزل بالحفظ والامان ينال مـا شاء مـن الامانـى
وقاله العبد الضعيف أحـمد سكيرج وألله ربى احمد

ولزيادة الافادة نذكر فى هذا المحل نص رسالة شيخنا بنيس المذكور وبعدها المختصر المنظوم ، قال أمنه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله يقول أفقر العبيد الى مولاه ، وأحوجهم الى فضله ورحماه : عبد الكريم بن العربى بنيس الفاسى داراً ومنشا التجانى طريقة غفر الله أوزاره ، وجعل عليين مسكنه وقراره ، قد طلب منى بعض الاحبة من الاصحاب شكر الله مسعاهم ، وجعل الجنة مثواهم ، أن أضع تقييدا فى فقه الطريقة التجانية يكون سهل المأخذ ، قريب التناول ، ينتفع ان شاء الله به العوام وربما ينفع غيرهم ممن تعسر عليه مراجعة المظان من كتب الطريق وفرها الله تعالى ، فأجبتهم لذلك ، وان كنـت لست أهـلا لما هنالك ، تسهيلا على الاخوان ، ورفقا بالضعفاء مثلى من الخلان ، ورجـاء حصول بركة الشيخ ودعائه لمن نصح الاخوان ورفق بهم ، نفعنا الله بهم ورزقنا واياهم عطفة الشيخ دنيا وأخرى ، وأماتنا على حبه ، وحشرنا فى زمرته آمين .

بيان ورد سيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى ووظيفته

وذكر يوم الجمعة وشروط ذلك ومبطلاته وجبره وما يلزم

من أخذ الاذن فى ذلك وصفة المقدم لاعطاء الورد وما معه

ووقته وبيان ما يرفع الاذن عن المريد

أما الورد فهو استغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح مائة مرة وهى : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم . ولا الا الله مائة مرة . هذا هو الورد يقرأ مرتين فى اليوم والليلة ، مرة فى الصباح ومرة فى المساء ، وأما الوظيفة فهى استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم ثلاثين مرة والفاتح خمسين مرة ولا اله الا الله مائة مرة وجوهرة الكمال وهى اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوته المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ونور الاكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الربانى البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاوانى ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الاقوم صراطك التام الاسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الاعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه اثنتى عشرة مرة .

وأما ذكر يوم الجمعة ، فهو أن تذكر لا اله الا الله بلا عدد عشية اليوم المذكور الى الغروب .

وأما شروط الورد فهى خمسة : الاول أن يكون على وضوء ، الثانى أن يكون طاهر البدن والثياب والمكان من النجاسة ، الثالث أن يكون مستور العورة ، الرابع أن لا يتكلم فى حال قراءة الورد الا لضرورة ، الخامس النية فى أوله فمن ترك واحدا من هذه الشروط فلا بد له أن يعيد الورد مرة أخرى . ويطلب منه أن يستحضر فى قراءة الورد أنه بين يدى

النبى صلى الله عليه وسلم . فان لم يقدر فليستحضر صورة الشيخ رضى الله عنه وكذلك يستحضر معنى الذكر ويرتله ولا يلحن فى ألفاظه ، ويستقبل القبلة الا لعذر ، ولا يجهر فى قراءته ، ويجلس كهيئة الصلاة الا لشغل وهذه المطلوبات على وجه الكمال فقط ، وقل كما قال الشيخ رضى الله عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم واشرع فى وردك .

وأما شروط الوظيفة فهى الشروط المذكورة قبل الاستقبال وتزيد الوظيفة وجوب الجلوس الا لعذر ، والجماعة لمن وجد اخوانا فى الطريق ، والتحليق ، والجهر ، وعدم التخليط ، ويستحب نشر ثوب طاهر عند قراءة جوهرة الكمال .

والتيمم بعذره يكفى عن الوضوء فى الورد والوظيفة الا فى جوهرة الكمال فلا بد من الوضوء فان عجز فليجعل بدلا عن عددها فى الوظيفة عشرين من الفاتح .

ولا يكفى فى الوظيفة الا الفاتح فان لم يحفظها سقطت عنه الوظيفة وأما الورد فيكفى عن الفاتح فيه غيرها من صيغ الصلوات حفظها أم لا وهى أولى . فان كنت على سفر فلك قراءة الورد والوظيفة على ظهر الدابة الا الجوهرة فيلزمك النزول وطهارة الارض التى تمشى فيها حال قراءتها فان وصلت السابعة جلست حتى تختم الا لعذر خوف أو نحوه .

وعند ختم كل ذكر من الورد والوظيفة قل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وأما شروط ذكر يوم الجمعة فهى الاجتماع مع الاخوان فى الطريق ، والجهر ، والتحليق ان وجد الاخوان والا فعل وحده ، ومن كان له شغل آخر الى أن يبقى للمغرب ساعة ونصف وان شاء أن يجعل بدل ذلك على نفسه عددا ألفا فأكثر ، وتنتهى الزيادة على الالف الى ستمائة فله ذلك . وان كان فى بلد اصطلح اخوانه فيها على الذكر فى اليوم المذكور على قاعدة

الطريق الحلوتية فهى مقدمة على غيرها لمن عرف طريقها على الوجه المتقن في ذلك والا فالعمل على السرد المذكور أولى وأحسن والخير كـله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع .

وأما ما يجبر الخلل وعدم الحضور فان شك فى نقص أو زيادة أو نكس فيبنى على اليقين واذا فرغ من ورده استغفة الله مائة مـرة بصيغة الورد بنية الجبر . ويجبر عدم الحضور فى جميع العبادة قراءة جوهرة الكمال ثلاث مرات بحضور لمن قدر على ذلك وهذا خـاص بمن هـو فى الطريق بنية الجبر . والمنكس يلغى كما اذا قدم صلاة الفاتح على الاستغفار فانه يلغى المقدم ويأتى بالفاتح أيضا بعـده ويستغفر بنية الجبـر مائة بصيغة الورد ، وهذا اذا زاد أو نقص أو نكس نسيانا ، وأما اذا تعمد فقد بطل الورد . وأما الوظيفة فان كانت مع الجماعة فالامام يحمل ما وقع فيها سهوا فلا تحتاج لجبر ، وأما ان كان منفردا فهى كالورد فى جميع ذلك وتلزم مرة فى اليوم .

وأما ما يلزم من أراد أخذ الورد وهو كل مسلم ذكرا كان أو أنثى حرا أو عبدا كبيرا أو صغيرا طائعا أو عاصيا فيلزمه أن لا يزور أحدا من الاولياء لا حيا ولا ميتا ولا يستمد منه ولا يتعلق به ولا يتوسل به ولو بقلبه الا بشيخه ومن هو أخوه فى طريقه والا الانبياء وصحابة النبى عليه السلام ، نعم يلزمه تعظيم جميع الاوليـاء ومحبتهـم لله لكونهم أوليـاءه المقربين ، وان أردت أن يحصل لك ثواب من زار جميع الانبياء والاولياء احياء وأمواتا فاقرأ جوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة بشروطها المتقدمة وانو بها زيارة النبى صلى الله عليه وسلم يحصل لك ذلك بفضل الله بوعـد صادق منه عليه السلام ، ويلزمه أيضا أن يترك جميع أوراد المشايخ ان كان له ورد ، وأن يداوم على هذا الورد ، ويلتزم عدم تركه الى الممات ، فان زار أو اتخذ وردا آخر أو ترك هذا الورد اختيارا بعد أخذه والتزامه له حلت به العقوبة ، ويخسر فى الدنيا والآخرة الا أن يتوب ويجدد الاخذ

عمن له الاذن .

ويلزمه فعل جميع المامورات وترك جميع المنهيات الظاهرة والباطنة فان خالف فى شىء منها وجبت عليه التوبة ولا يلزمه تجديد ، وليحافظ على الصلاة بجميع شروطها ولا ينقرها نقر الديكة وليحافظ على الجماعة السنية ولا يصليها خلف مبغض للشيخ ولا يجالسه وليتجنبه ما أمكنه فان صحبته كالسم القاتل ولو كان أباه .

وليحذر كل الحذر من اذاية أخيه فى الطريق فانها اذاية لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم وليبالغ فى حبهم ومودتهم والرفق بهم بحسب طاقته ووسعه فانهم أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه كما أخبرنا بذلك شيخنا رضى الله عنه عليه السلام يقظة لا مناما .

وينبغى له اتخاذ السبحة للاعانة ولا بأس بجعلها فى عنقه ولكن يجعلها تحت الثياب لا فوق الثياب وليخفها تباعدا عن المباهات والتظاهر بدعوى الفقر وأسباب الشهرة .

وأما وقته أى الورد فأما ورد الصباح فوقته المختار من بعد صلاة الصبح الى الضحى الاعلى والضرورى له من الضحى الاعلى الى غروب الشمس والضرورى لمن كان له شغل ، ومن فعل الورد فى هذين الوقتين المختارين والضرورى فقد أداه واما فعله أى ورد الصبح بعد ذلك فقضاء ، واما مختار ورد المساء فمن بعد صلاة العصر الى العشاء الاخيرة والضرورى له من العشاء الى طلوع الفجر وجميع الوقتين أداء وما بعد ذلك فقضاء ، وورد الصبح يجوز تقديمه ليلا ولو بلا عذر لفضيلة ذكر الليل وأول وقت التقديم بعد العشاء بقدر ما يقرأ القارىء خمسة أحزاب من القرآن وينام الناس ويستمر الى الفجر فان طلع عليه الفجر ولم يكمله فليكمله وليعده فى وقته المختار ، وأما ورد المساء فلا يجوز تقديمه نهارا ولو لعذر ومن كان له عذر فى وقته وأراد تقديمه فليقدمه ليلا بعدما يقدم ورد الصباح من أجل الترتيب .

وأما المريض والحائض والنفساء فهم مخيرون فى قراءة الورد وتركه

ولا شيء عليهم فى تركه ولا يلزمهم قضاؤه أن تركوا . وأما الصحيح التارك فيلزمه قضاؤه ولو طال الزمان وتكرر الترك .

وأما وقت الوظيفة فاليوم كله لها وقت فلك أن تذكرها مرة فى الليل ومرة فى النهار ، فان خص بها وقتا واحدا أجزاه ذلك عن المرتين وفعلها ليلا أحسن وعليه استمر عمل الشيخ رضى الله عنه آخر عمره ويجب قضاؤها ان فاتت وتنجبر من المنفرد كالورد ومن أدرك بعضها مع الجماعة وفاته البعض فليقرأ ما أدرك وبعد الفراغ ياتى بما فاته من أولها ولا يقرأ ما فاته وهم يقرأون لما فيه من التشويش لا سرا ولا جهرا .

ويمنع من الكلام فيها وفى الورد كما تقدم ألا نحو الكلمة والكلمتين لعذر فلا يضر ويشير برأسه ويده ان أفادت الاشارة ويستثنى من هذا الوالد والوالدة والزوج فانهم يجابون لما فى ترك الجواب من العقوق فان العاق لا يتيسر له سلوك هذه الطريقة كما قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه ولا يبطل الورد بجواب الولدلوالده ولا بجواب المرأة لزوجها وكذا لا يبطله نحو الشرب واللقمة والضحك تبسما يسيراً والالتفات كذلك .

وأما صفة المقدم لاعطاء الورد فهو من حصل له الاذن من الشيخ ولو بوسائط معتبرين باللفظ الصريح ونشترط فيه أى هذا الملقن للورد الاهلية لذلك فلا بد فيه من الشواهد الحالية التى تفيد غلبة الظن فى تأهيله لذلك ومحصلها تقريبا أن يكون عالما بجميع ما فى هذا التقييد بحيث اذا سئل عن شيء منه أجاب عنه بالصواب فيه ، ثم بعد هذا يعرف ما يراد من الدخول فى طرق المشايخ وان النفع فى صحبتهم لا يحصل الا بأمرين : الاول أن يعلم أنه ولى الله تعالى وقد صحبه لتجذبه موالاته لله تعالى ، والثانى أن يعلم أنه عارف بآداب الحضرة مكاشفة ومنازلة فيصحبه ليدله على ذلك فهذا أقل ما يراعى فيمن يريد التقديم من العلم والمعرفة لما هو بصدده وهذا زيادة على معرفة أحكام الطهارة استبراء ووضوءا وغسلا وتيمما وكذا معرفة ما لا تصح الصلاة الا به ومن نقص عن هذا القدر فى العلم لا

يصلح للتقديم لانه لم يحصل على حقيقة ما هو بصدد أن ينقله لغيره كمية وكيفية ووقتا وغير ذلك مما يتعلق بالورد لانه لم يعرف المراد والمقصود من هذا الامر الذى يريد أن يدخل غيره اليه ويدله عليه وربما دله على غير المراد ، وسلك به فى طريق غير طريق السداد ، بل ربما أوقعه فى مهوات الطرد والبعاد ، فلا بد أن يكون مع ما تقدم ذا ديانة وعقل وحلم وامانة ورفع همة عن الخلق ثقة بالملك الحق عما فى أيدى اخوانه والانسان فقيه نفسه فكلما وجد فيها رائحة من الطمع فيما يأتيه من قبل اخوانه الذين يلقنهم عرف أنه ليس أهلا لذلك ولا مرادا فيكون اشتغاله بالاقبال على اصلاح أمر نفسه أهم الاشياء اليه ، فلا يقبل التقدم على أحد وأحرى أن لا يتعرض له بطلب أو استجلاب شىء ، ومن فعل فقد تعرض للخسران المبين .

قال سيدنا وشيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولانا أحمد بن محمد التجانى متعنا الله برضاه فى الدارين فى بعض وصاياه أردنا ختم هذا التقييد بها تبركا واكتفاء ونصه : وأوصى من كان مقدما على اعطاء الورد أن يعفو للاخوان عن الزلل وأن يبسط رداء عفوه على كل خلل وأن يتجنب ما يوجب فى قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقدا وأن يسعى فى اصلاح ذات بينهم وفى ازالة كل ما يوجب بغضا فى قلوب بعضهم لبعض وأن اشتعلت نار بينهم سارع فى اطفائها وليكن سعيه فى ذلك طلبا لمرضات الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك وأن ينهى من يراه يسعى بالنميمة بينهم وأن يزجره برفق وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير فى كل ما يامرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الاخوان ويراعى فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم وأن لا يلتفت الى ما فى أيديهم معتقدا أن الله هو المعطى والمانع والخافض والرافع وليجعل همته فى تحرير دنياهم من التشتيت والتبذير وأن لا يطلبهم باعطاء شىء لا من القليل ولا من الكثير الا

ما سمحت به نفوسهم من غير طلب فان عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجرى بهم جميع الامور . انتهى .

وفيها مقنع وكفايةوتذكير ولا ينبئك مثل خبير . وعلى الله قصد السبيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم . انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه ، ونص المختصر وقد سماه «بدرة وعجالة المحتاج»

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، حمدا لمن غمرتنا غوادى ايادية ، والصلاة والسلام على مفتاح أقوم سبيل وهاديه . أما بعد فيقول العبد الفقير البئيس ، عبد الكريم ابن العربى بنيس ، غفر الله زلله ، وتقبل بفضلهعمله : هذه درة تاج ، وعجالة محتاج ، فى بعض مهمات الطريق التجانية ذات الاسرار الربانية ، والمواهب العرفانية، تحفة للاصحاب ، وتذكرة لاولى الالباب ، ليس فيها الا منصوص مشهور ، أو عمل الاصحاب مأثور مشكور ، جعلها الله من العمل المبرور ، والمنهج الممرور . وغمر الجميع بعطفة هذا الشيخ المكتوم ، والبرزخ المختوم .

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف لها آلاف آمينا

قال مقيده رحمه الله : التجانى طريقة شخص مسلم عقل القربة وان صغيرا لفنه متأهل أخذ عن مثله الى الشيخ ذكرها اللازم والتزم الدوام عليه تلموت وترك الزيارة للولى مطلقا الا النبى والصحابى والشيخ والاخ فيها والاوراد دونه وخص بحصول فضل زيارة الجميع ان تلا الجوهرة بشروطها اثنتى عشرة مرة ونوى زيارة الرسول ولزم ومحبة الولى وتعظيمه دون تعلق ولا استمداد وهو ورد ووظيفة وذكر جمعة واركان الاول استغفر الله ثم صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكونها الفاتح أفضل ثم هيللة كل مائة وشرطه طهارة حدث وان بتيمم بموجبه وخبث ذاتا وثوبا ومكانا وستر عورة الا لعذر وعدم كلام الا الكلمة والكلمتين لعذر والا جواب الوالدين والزوج وصح معه ونية أوله وارتفع الاذن بمناهى ملتزم ووجب التجديد

والتوبة والتارك اختيارا يقضى أبدا وخير ذو مرض وحيض ونفاس فى الفعل ولا قضاء وبطل بقصد رفض أو تعمد تنكيس أو نقص أو زيادة والا ألغى المنكس وجبر بعد الفراغ بالاستغفار مائة وشرط الكمال الحضور واستحضار صورة النبى صلى الله عليه وسلم والقدوة عند الشروع ودوامـا لمن قـدر واستقبال وجلوس كالصلاة وبدء باستعاذة ثم بسملة ثم فاتحة ثم آية تنبىء بطلب الذكر ثم تلبية بعدها وقصد امتثال وختم بآخر اليقظين ثم دعاء برفع أنف وكره جهر وتبسم كثر والتفات وتفكر فى دنيوى وفعله بتخفيف نوم ومنع لحن واسراع مخل وقهقهة بصوت وجازت اشارة مفهمة وشرب وأكل يسير ومناولة واضطجاع لاستراحة بلا نوم والا بطل ان ثقل والا بنى على اليقين وجبر كالشاك وهو بالصباح والمساء والمختار للاول من بعد صلاته الصبح للضحى الاعلى والضرورى للغروب والكل أداء والقضاء بعده وجـاز تقديمه ليلا ولو بلا عذر لفضيلة الليل ومبدؤه بعد صلاة العشاء بنحو ساعة ويستمر للفجر فان طلع قبل تمامه أكمل وأعاد ، ومختار الثانى من بعـد صلاته العصر الى العشاء الاخيرة والضرورى للفجر والكل أداء والقضاء بعده ولا يصح تقديمه نهارا ولو لعذر وجاز تقديمه نهارا للعذر المتقرب المترقب بوقته بعد تقديم ورد الصباح للترتيب وان حضرت كصلاة وهو به قطع وأتم بلا فصل والوظيفة استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم ثلاثين ثم صلاة الفاتح لا غيرها خمسين فان لم تحفظها سقطت الوظيفة ثم الهيللة مائة ثم جوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة وشروطها كالورد ووجب بها جهر وتحليق بجماعة وجلوس الا لعذر وعدم تخليط وندب حضور وترتيل واستحضار كالورد ونشر ثوب طاهر عند جوهرة الكمال وشرط لها المائية والا عوض عن عددها عشرين من الفاتح وجازت الوظيفة على الدابة بسفر ونزل يمشى بطاهر فى الجوهرة الى السابعة فيجلس الى التمام الا لنحـو خوف وأتى المسبوق بما فاته بعد الفراغ لا قبله وختم ذكر بآخر اليقظين وعمل فاس على تركه بعد الاستغفار والهيللة وختم مائة الهيللـة بمحمد

رسول الله عليه سلام الله وختم الجوهرة برفع الاكف فى الاخيرة وجلسة كالصلاة عند السابعة والختم بآية ان الله وملائكتـه الخ.. والصلاة عـلى النبى صلى الله عليه وسلم ثم آخر سورة اليقطين ثم رفع الاكف والدعـاء سرا ثم مسح الوجه بهما ثم مصافحة كل من على يمينه وشماله ومن أمكن بعده وحمل الامام سهو الوظيفة والمنفرد يجبر كالورد وذكر يوم الجمعـة متأكد بعد صلاة العصر وعمل فاس تقديم الوظيفة وينتهى للغروب بالهيللة بلاد عدد وشرطه الاخوان ان وجدوا والجهر والتحليق والا فعل وحده وان شغل أخر لقرب الغروب بنحو ساعة وان شاء جعل على نفسه ألفا فأكثر من الهيللة وتنتهى الزيادة لستمائة واتبع مصطلح بلد فى ذكر الخلوتية ان وافق فعل الشيخ وهى أفضل والا فالسرد أولى وتأكدت المحافظة عـلى المامورات واجتناب المنهيات وعلى الجماعة فى الصلاة مهمـا أمكنت خلف سنى لا مبغض وليجتنب ولو ابنا وليحافظ على وداد كل الاصحاب وبرهم والرفق بهم ونصيحتهم وعلى أوراد الشيخ أو ما أمكن منها وعلى استعمال البسملة فى الفريضة جهرا اقتداء به وقدم للتلقين العارف بما ذكر المتاهل بشاهد حاله المفيد غلبة الظن العارف بما يراد من الدخـول فى الطريـق وبأحكام الطهارة وشروط الصلاة دينا عاقلا حليما أمينا مرفوع همة عن الطمع والا منع وامتنع واشتغل باصلاح نفسه فهو أهم والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول والعمل آمين .

وقد شرحت هذا المتن بشرح لطيف سميته بالكوكب الوهـاج فى توضيح المنهاج وقد انتفع به ولله الحمد جل الاخوان .

واقترح على شرح الارجوزة المتقدمة ناظمها رحمة الله عليه مع من لا يمكننى مخالفته فجعلت عليها تعليقا كالتتمة لشرح الاصل وكان تمامه فى يوم الاثنين رابع وعشرى ذى الحجة الحرام عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف .

وقد قرظه الناظم المذكور بتقريظ لا بأس بذكره فى هذا المحل حيث طبع الشرح المذكور ولم يطبع معه ونذكر بعده تقريظ العلامة الرئيس سيدى

الحاج عبد الكريم بنيس لهذا الشرح حفظا لذلك من الضياع وان كان الاولى الاعراض عن ذكر ذلك هنا لما اشتمل عليه تقريظهما للثناء على وقد قال الناس من قبل الشيء الذى يحسن ولو كان حقا مدح الرجل نفسه فما بالك اذا لم يكن الا عن مجرد محبة فان المحب لا ينظر فى محبوبه الا الجميل حقق الله ذلك فينا ونسئله سبحانه أن يجعلنا فوق ما يقولون ويغفر لنا ما لا يعلمون انه رب ذلك والقادر عليه .

يظنون بى خيرا وما بى من خير ولكننى عبد مسىء كما يدرى
وأرجو بفضل الله غفران زلتى ويحفظنى من كل سوء مدا الدهر

ونص تقريظ الناظم رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما حمدا لمن نور بأسرار العلوم قلوب أحبائه ، ونظمهم فى سلك خاصة ذوى وداده وأصفيائه ، وفتح عيون بصائرهم فى فقد طريقه ، وشرح صدورهم لاقتفاء آثار أعلى رفيقه . والصلاة والسلام الاتمان الاكملان، على نقطة دائرة الاكوان ، وعلة وجودها وامدادها ، ونور هديها وارشادها ، وعلى آله الابرار ، وصحابته الاجلة الاطهار ، ما استعذب شرح ومشروح ، وجرى كوثر حسنهما فى النثر والنظم يغدو ويروح . أما بعد فان طريقة شيخنا التجانية المحمدية ، الابراهيمية الاحمدية ، لما لها من المثابة الفخيمة فى الدين ، وشفوف المكانة التى بها صارت غرة جبين ، سنة خير الهادين والمهتدين ، تعين لها تقرير قواعد ، وتشييد فوائد ، وتأسيس أركان وحدود وقواطع ، وترتيب أحكام وشروط وموانع ، يعيون عن مجموع ذلك بفقه الطريق ، ليتداوله من جموع الاخوان كل فريق .

ولله در مبتكر ذلك المنوال ، ومستنبط ذلك المثال ، أخينا فى الله ذى الود الصميم ، والمجد المدثل الفخيم ، الفقيه العلامة أبى الفضائل والفواضل اللوذعى الرئيس ، سيدى الحاج عبد الكريم بن العربى بنيس .

ذاك الذى شهدت بفيض علومه أولوا المعارف والعلوم الفاخرة

وتعرضت أقلامهـم وصدورهم للرشح من تلك البحور الزاخره

فنبع من قلمه السامى ، وجرى من يمه الطامى ، تلك المقدمة الرائقة ، والفقهية الفائقة ،المسماة بدرة التاج ، التى نظمت فى سلك اضاءة الداج ، فتصدى لشرح الاولى بشرح اكتحلت الآفاق بسنى حسنـه ، وابتهجت الانفس لمحاسن يمنه ، وشرح الثانية بهذا الشرح الورى الالفاظ ، النرجسى الالحاظ ، من منحته العناية التجانية بعض أسرارها الوهبية ، نشرت عليه أرديتها الغيبية ، أخونا الفقيه العلامة اللوذعى ، الحبر البحر الفهامة الالمعى ، أبو العباس سيدى أحمد بن السيد الحاج العياشى سكيرج عامله الله بمثوبته وأحسانه ، وأفاض عليه من عميم جوده سجال فضله وامتنانه ، فياله من شرح جامع لاشتات المحاسن أكثره ، فاقت أنواره أشعة الثريا والمجـره ، وأعلنت السن أسجاعه وأشعاره وفقاره ، وجماله وأسطاره ، بما لصاحبه من انفتاح البصيرة فى العلوم الوهبية ، ورسوخ قدمه فى اكتساب المعارف الغيبيـة :

ليهنك يـــا نظم لدرة تاج اضاءة قد فاقت بنور سراج
ويهنك من ذاك السراج بريقه تلالا منه الصبح وقت انبلاج
سراج كان الشمس منه امدادها تعادل معناه اعتدال مزاج
سراج يضوع المسك من جنباته ويعبق من رياه كل فجاج
يناجى بسر ثـم يعلن تارة فلله شرح معلن ومنـاج
فاحبب به شرحا كحلة ناسج تأنق فى ترصيعها ونساج
سداها الهدى والرشد لحمتها وما به من نقول كالامانى لـراج
وقد زانه منه اختصار مناسب لمشروحه كالبدر لاح بـداج
وهذا قريض لا يقاوم قـدره ولكن يذود الهجو من كل هاج
وعذرا لاعشى لا يرى حسن درة اضاءة داج كيف نور سراج
لذا نرتجى من ربنا جل ذكره لشارحها ما من مناه يـراج
ويمنح ذا نظم ونثر بفضلـه مثوبة احسان وحسن عـلاج

كذا رضى الشيخ التجابى احمد لاجمعنا مع والـد ونتاج

وبعدما فرغت من تأليفه وترصيفه ، وجهته للنـاظم ليطالعه ويقرظه وكتبت معه هذه الابيات وكان بعينيه مرض وبعينى احمرار :

بعينى مـا بعينك قـد تجـلى وذاك عـلى صميم الود دلا

فلولا أن ود القلب مـنى حقيق ما بدا فى العين كحلا

فنطلب ربنا يشفيك كى مـا نرى برءا صحيحا لن يعـلا

وفيكم لا أرانـا الله باسا وفضلك لم يزل فى الناس يتلى

وقد وافى الكتاب اليك يسعى فقرظه بلفظ منـك أحـلا

فأجابنى حفظه الله مع تقريظ الكتاب :

تجلى بى كما بـك قد تجـلى من الرحمـان حكم منه يتـلى

وألطاف مصاحبة لحكـم فلله المحامد مـنا تمـلى

كمـا أبدى مقادره يرينا لعفـو كـان منه أهـلا

ولست ترى بعينك كل حين سوى خير وتلك تكون نجلا

وقد وافى الكتـاب وفى سر فقرظنا ومنه القول أعـلا

وقرظ شيخنا العلامة الرئيس سيدى الحاج عبد الكريم بنيس أمنه الله هذا الشرح بقوله :

حمداً لمن بسط أشعة أنواره على أهل محبته ، وسقاهم من كـأس ولايته ونسبته ، واصطفاهم من خليقته لبساط حضرته ، وهيأهم لافانين معرفته . والصلاة والسلام على واسطة عقد الانبياء ، وخلاصة خاصة الاصفياء الابرياء ، وسلطان مملكته ، وعروس فردوس جنته ، وعلى آله وأصحابـه وأزواجه وذريته . ورضى الله تعالى عن شيخنا القطب المكتوم ، وكـنز المعارف المختوم ، والغوث الكامل المحتوم المعلوم ، أبى العباس أحمد بن محمد التجانى ، سقانا الله وكل محب له من فيضه العـرفانى ، بأعظـم الاوانى .

أما بعد فان من منن الله تعالى علينا التى لا تحصى ، وأياديه التى لا

تستقضى ، ان جعلنا من حزب أصحابه المقيدين بطريقته ، المستمسكين بمحبته ، السالكين مناهج النبى وسنته ، ووفقنا لتأليف درة التاج ، وعجالة المحتاج ، فى فقه طريقته ، وشروط اذكارها وما يحتاج قاصدا الدخول فيها لمعرفته ، وتلقيت والمنة لله بالقبول والاقبال ، وحفظها الشيوخ والاطفال ، وطارت بها الركبان لشاسع البلدان مع صغر حجمها ، وخمود فكر صاحبها ، غير أنها لما كانت لاختصارها تحتاج لبسط وبيان ، لاهل المودة والخلان ، واضافة ما لابد منه اليها لذوى التيقظ والعرفان ، تصدى لشرحها ولد روحنا البار الحبيب ، والعلامة الذكى الاديب الاريب سيدى أحمد سكيرج أبقى الله مجادته ، وأنار بالعلوم والفهوم نباهته ، شرحا بسيطا أبدا فيه وأعاد ، ووفى بالمراد وزاد ، ولما كان الدر يزداد حسنا منتظما ، ولا ينقص قدرا منثورا ملتئما ، نظمها العلامة المفضال سيدى الغالى السنتيسى نظما بديعا التزم فيه متابعة الاصل فجاء بحمد الله رائق الوصل والفصل ، فعاد والعود أحمد شارحها المذكور شارحا للنظم شرحا مختصرا من الاصل ، وزاد به فوائد تستطاب وتملؤ الاكواب ، فجاء شرحا تستلذه القلوب والاسماع ، ويستحسنه كل سالم الصدر نفاع ، فالله تعالى بمنه يثيب الجميع على حسن نيته ، وصلاح طويته ، آمين ولما برز طبعه للعيان وتم ، وفاح مسك ختامه وعم ، هزت اريحية كاتبه العبد الفقير ، المعترف بالعجز والتقصير ، عبد الكريم بن العربى الفاسى والمنشأ بنيس كان الله له لتقريظه وتأريخه فقال من الطويل :

اعقد جمان أم خريدة عقيان ... وزهر نجوم أم أزاهر أغصان

بلى البرق بالهتان من منهل الصفا ... بتحديد اتقان وتحقيق أوزان

بدا وهو شرح قد أبان عجائب ... بنظم وذاك النظم اسلاك مرجان

حوى درة التاج التى عم نفعها ... بأقطار غرب بل وشاسع بلدان

لاهل التجانى الفائزين بحبه ... وصحبته المثلى بخالص ايمان

وسيلتنا الميمون أحمد شيخنا ... امام التقى والهدى مرتفع الشان

هو البرزخ المكتوم من به الذى ... حباه اجتماعا بالنبى بايقـان
على أهل دهر فاض فيه لاهله ... حصم الخطاياواستدانو بخسران
فأنقذهم بالورد من هوة الردى ... فلله من شيخ حبآنا باحسان
فعضوا عليها بالنواجد تنجحوا ... ودوموا على الاذكار تحظو بغفران
على أنـه من حضـرة نبويـة ... حباه به المختار لا نفث شيطان
فصدق به تسعد والا فسلمن ... واياك والانكار ترمى ببهتـان
لك الحمدمولانا الذى ليس ينتهى ... علم نعم لا تعد بحسبـان
منت علينا بالهدى ونظمتنـا ... لحزب التجانى القائمين ببرهان
وذا الشرح للشهم الهمام سكيرج ... وذاك أبوالعباس أحمدنا الفانى
بحب التجانى من كسته ببردة ... يداه فوافانا بفائض هتـان
فجاء بأمـداح النبى وحزبـه ... على نهج أشواق وتبريح أشجان
وألف فى نهج الطريقة ما غدا ... على هامها تاجا مرصع أركان
لك البشر قد نلت الرضى بعناية ... تحوطك لا تخشى اذاية فتان
ودم فى العلى ترقى وترفل ناشرا ... مآثرك العظمى بنثـر وأوزان
على رغم أنف الحاسدين ولو بغوا ... سر اغتياب معلنين ببهتـان
وتاريخها يشدو لفرط اختيالها ... مقام التجانى ربع جلب وقرآن

181 ـ 495 ـ 272 ـ 35 ـ 358

وفى هذا كفاية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه فى البداية والنهاية ، والحمد لله رب العالمين .

فهرس

الربع الثالث من رفع النقاب

الموضـوع	الصفحة
ترجمة المؤلف باختصار	
كلمة بمناسبة طبع الربعين الاخيرين لرفع النقاب بقلم العلامة المقدم الشريف	
مولانا ادريس العراقي حفظه الله	01
كتاب الربع الثالث من رفع النقاب	05
السيد الماحي الدارفوري السوداني	05
القاضي السيد محمد بن احمد الاجباري القصري	05
الشريف سيدنا ومولانا محمد الكبير التجاني رضى الله عنه	06
رد افتراء من اعتقد ان مولانا محمد الكبير مخفى في دهليز	08
قصائد في الامـام المنتظر والكلام عليه	09
قصائد في الشيخ المجاهد عمر الفوتى	14
قصائد للسيد الحاج محمد بن عبد الله انيـاس في مولانا الشيخ رضى الله عنه	16
الشريف سيدنا ومولانا محمد الحبيب التجـاني رضى الله عنه	32
السيد محمد بن ابراهيم بن جابر التوكورني	36
محمد بن ابراهيم الشدير	36
محمد بن اعيش البوشيخي	36
محمد بن ابي العيش التواتى	37
محمد بن عبد اللطيف جسوس	38
تاليفه فى منع النساء من الخروج من منازلهن	38
الحاج محمد الاحبابي	45
محمد بن احمد بن منصور الاغواطي	46
محمد بن احمد الماضوي	46
محمد بن احمد بن الحسن السوسى	46

الموضـوع	الصفحة
محمد ن باتات السمغوني	48
محمد بن اعريف الاغواطي	48
محمد بن بلقاسم الجراري	50
محمد بن بلقاسم الجزائري	50
محمد بن بلقاسم الزواوي الشلالي	50
محمد بن التومي الزياني	51
محمد بن حسون الفجيجي	51
الكلام على نسخة دلائل الخيرات بخط مولانا الشيخ رضى الله عنه وما اشتملت عليه من فوائد عظيمة المقدار	52
محمد البقالي	54
المقدم محمد بن بلقاسم بصري	55
سؤال سيدي العربي بن السائح له عن الاحتفـال بيوم (١٨) صفر ومـا ابتدعه المبتدعون فيه	55
رسالة سيدي العربي بن السائح لابن المقدم بصري وفيه تفصيل الكلام على بدعة الاحتفال بيوم (١٨) صفر وهى مهمة	57
نصيحة سيدي العربي لسيدي محمد بن المقدم بصري بعد وفاة والده	59
اجازة سيدي العربي لسيدي محمد بصري	60
فوائد عظيمة المقدار منقولة عن المقدم صاحب الترجمة	62
محمد بوذراع الماضوي	65
محمد بوزوينة التلمساني	66
محمد بن التيتح القسنطيني	66
محمد بن جريق القسمطيني	67
محمد بن جلاب التوكورتي	67
محمد بن حمدات السمغوني	68
محمد بن حسن بن حمزة ظافر المدني	68
محمد الحشمي	71

الموضـوع	الصفحة
محمد بن حرز الزكيزكي	73
محمد بن الجلاب الاغواطي	74
الحاج محمد بن حيون الفاسي	74
محمد بن دالى التلمساني	76
محمد بن داس القهاري	76
محمد بن الداودي الاحلافي	77
محمد بن دحو السمغوني	77
محمد بن رحمون الشلالي	78
محمد بن رمضان المغربي	78
محمد بن زيان السمغوني	78
محمد بن طاجين الشلالي الظهراني	80
محمد الطالب التلمساني	80
اربع اسئلة مهمة واجابة سيدي عبد الكريم بنيس عنها	82
محمد بن الطبال القسنطيني	85
محمد بن طيفة المليانى	85
محمد بن الطاهر الحلفاوي	85
محمد بن الطيب الماضوي	86
محمد بن كاسى الكهاري	87
محمد الكبير بن الحاج محمد المازري	88
محمد الكلعي	88
محمد المازري التلمساني	89
(القصيدة المرزوقية)	90
(القصيدة الدمياطية)	92
محمد بن المجذوب السمغوني	93
الشيخ محمد الحافظ الشنجيطي	95
قصيدة رحلة التهاني لسيدي عبيدة الشنجيطي	97

الموضـوع	الصفحة
محمد بن الحاج محمد بن الغياط الجزائري	122
محمد المرغنى القهاري	123
محمد بن معمر البوشيخي	124
محمد بن موسى التلمساني	124
محمد بن مـوسى الـتركي	125
محمد بن نور البوجنـاني	127
محمد بن صالح السجدالي	127
محمد بن الصافية	127
محمد العالي الوطني	128
محمد بن عبد الرحمن العزوزي	129
محمد بن عبد الرحمن البداوي	130
محمد بن عبد الله الغريسى	130
محمد بن عبد الله البوكيلي	130
محمد بن عبد الله البوحلالي	132
محمد بن عبد الله الاغواطي	132
محمد بن عبد الله التلمساني	133
محمد ابن حمدوش — تخميس السينية الرياحية	135
محمد بن عبد الكريم التواتي	139
محمد بن عبد الرحمن العزوزي الايشى	139
محمد بن عبد السلام الماضوي	141
محمد بن الحاج عبد القادر الهاروشى	142
القصيدة النونية لابن المسفر	144
فائدة : في القصائد التى كان يحض سيدنا الشيخ على حفظها	147
تائية الاليوري وهى من غرر النصائح	148
دالية العارف البوصيري رحمه الله	152
محمد بن عبد القادر غريس التلمساني	158

الموضـوع	الصفحة
المقدم السيد محمد بن عبد القادر الزواق المعسكري	159
المقدم السيد محمد بن عبد الواحد بناني المصري	160
الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي التازي	160
خواص بعض الصلوات من كتابه يافوتة المحتاج	162
محمد بن العربي السقاط الفاسى	169
محمد بن العربى البوجعدي	169
محمد بن العربي المدغري	170
المقدم السيد محمد بن العباس السمغوني	170
محمد بن عثمان الجريدي التوزري	171
محمد بن عمر المجاوي	173
محمد بن عمار التاغزوتي	173
محمد بن الحاج عزوز المرزوقى	174
محمد بن العيمش الماضوي	174
محمد بن عاشور السمغوني	175
الحاج محمد بن عيسى الربفي	175
محمد بن سليمان الباعوني	176
محمد بن سليمان المناعي	177
محمد بن سالم ابن عساكر	180
محمد بن السبعي	181
المقدم السيد محمد الساسى	181
محمد بن سلامة الماضوي	181
محمد بن سلام	182
محمد السلاسى الفاسى	182
محمد بن محمد السقاط	183
محمد الشرقي الرباطي	183
محمد بن الحاج الشراط	184

الموضوع	الصفحة
محمد بن شعبان التلمساني	184
محمد بن شيبوط الزياني	184
محمد بوحسونة الماضوي	135
محمد السنوسى الجغيوبي	186
محمد بن جلون	188
محمد الحشاني	188
محمد الزرهوني	189
محمد بن الزين الصحراوي	189
محمد بن طالب الشنجيطي	190
محمد بن الطيب بنيس	190
محمد بن محمد جعنون	191
الامام السيد محمد بن المشري السائحي	191
محمد بن محمد بن المشري	195
محمد المشرفي الغريسى	196
محمد المزوني التلمساني	196
محمد بن فاتح الماضوى	197
محمد الفروج الزياني	197
محمد بن فقيرة المكناسى	198
محمد بن فريحة الغريسى	200
محمد بن قويدر العبدلاوي	201
ترجمة شيخ المؤلف السيد احمد العبدلاوي	201
محمد بن قنيش السمغوني	203
محمد القاقوي الجني	205
محمد بن قاردا علي التلمساني	207
عمى محمد بن الغازي	207
محمد الغول	210

الموضوع	الصفحة
محمد بن الهروى الاغواطي	211
محمد الوجدي التلمساني	212
محمد بن يامنة	212
محمد البيدرى الفخار	212
محمد بن يحيى الشلالي	213
الشريف المولى محمد بن ابي النصر العلوي	214
عشرون فائدة طبية عنه	218
محمد بن محمد بناني	222
محمد بن علال الحسني	223
محمد بن مسعود الزياني	223
محمد اكريد التجاني	224
محمود التونسي	225
محمود بن الحاج ناجي التلمساني	232
محمد بن القبطان الجزائري	232
محمود بن قدور الماضوي	232
المختار بن محمد الطالب التلمساني	233
المختار التجاني الماضوي	240
المختار الصقال التلمساني	241
المختار الوهام التلمساني	242
المختار بن الطالب الجزائري	242
المختار بن عبد الله التلمساني	243
المدني الشرايبي الفاسى	243
تأليف العلامة السيد محمد بناني في الهيللة ومنع ذكرها على الطريقة الخلوتية وذكرها سرداً	245
كتاب محرر باذن المقدم سيدي الطيب السفياني في ذكر الهيللة سرداً	254
توقيع علماء كثيرون عليه	256

الموضوع	الصفحة
رسالة سيدنا محمد البشير التجاني في الموضوع وامور اخرى	258
رسالة سيدنا محمد الكبير في الموضوع	260
رسالة سيدنا محمود التجاني في الموضوع	262
رسالة سيدنا علال التجاني في الموضوع	264
المدني الاغواطي	266
الحاج المكي الشرايبي	266
المكي بن اسماعيل الاغواطي	267
المكي بن ياسين الفاسى	268
المكي الحراق	270
الحاج المكي بن عبد الله	270
المكي النفطي	270
المكي بادو المكناسي	270
عمي المفضل بن بوعزة المكناسى	271
المفضل السقاط	272
﴿رفع الاذن في الطريقة التجانية﴾	273
﴿سبب رفع الاذن عن سيدي المفضل السقاط﴾	274
المفضل بصري	275
الحاج المعطي بوهلال	276
المعطي السقاط الفاسي	277
المصطفى بن ودينة القسنطيني	277
ابن المصطفى بن احمد النبالي	285
منصور بن احمد البكري	285
مسعود بن بلقاسم المهاجي	285
مسعود بن خرباش الشلالي	286
مسعود بن كحولة الصفراني	286
مسعود السقاط الفاسى	287

الموضوع	الصفحة
مسعود السعداني الفاسي	287
مسعود بن يحيى الماضوي	288
مسعود برادة الفاسي	288
مسعود بن قويدر العبدلاوي	289
مسعود بن الزين الكويني	290
امعمر بن الجيلالي التلمساني	291
امعمر بن عيسى	291
امعمر بن المشري البحراوي	292
امعمر بن المشري الاغواطي	292
المعمر بن يوسف الارباوي	293
موسى بن معزوز الفاسي	293
موسى بن امعمر الارباوي	293
الحاج موسى بن احمد بن بتون	294
الميلود الزكراري الماضوي	295
الميلود بن احمد السليماني	296
﴿ نظم درة التاج للسنتيسي في فقه الطريقة ﴾	297
﴿ رسالة لسيدي عبد الكريم بنيس في فقه الطريقة ﴾	303
﴿ درة التاج وعجاله المحتاج له ايضاً اختصر فيه احكام الطريقة ﴾	310
تقريظ السنتيسي لشرح سكيرج على نظمه	313
تقريظ العلامة بنيس على الشرح المذكور	315

تمت الفهرس بحمد الله

وحسن عونه

وبه تم طبع الربع الثالث من ﴿ رفع النقاب ﴾

والى الله المرجع والمآب وهو سبحانه الموفق للصواب

وصلى الله على سيدنا محمد الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم

الربع الرابع
من

رفع النقاب
بعد
كشف الحجاب

فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب

تأليف
العلامة المشارك العارف بالله القاضي أبي
العباس سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج
رحمه الله تعالى و رضي عنه

دراسة وتحقيق: ذ محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

طَرِيقُ التِّجَانِي طَرِيقُ السَّلاَمَهْ وَ فِيهَا مُرِيدُوهُ نَالُوا الكَرَامَهْ
وَ لاَ سِيَمَا مَنْ بِهِ اجْتَمَعُوا فَكُلُّهُمُ اللهُ أَعْلَى مَقَامَهْ

382- منهم النعيمي الملقب بالأعور الصفراني[1]

من خدام حضرة سيدنا رضي الله عنه الذين انحاشوا لجانبه الأفخم ، و تعلقوا بأذياله في كشف ما بهم ألم .

فكان في خدمته صادقا ، و لما يدخل به السرور على إخوانه في الطريق مسارعا ، و في مساعيه للخير العظيم لاحقا ، مع الحزم التام في إقامة أوراده ، لإحراز إرشاده، مع انشراح صدر و اطمئنان نفس في الإيراد و الإصدار ، مزاحما لذوي القدر فيما نالوه من الأسرار . وقد شهد له بالخير بين أحبابه حتى توفاه الله و هو على حبل الحب عاض بنواجذه رحمه الله، ولسان حاله ينشد ما أنشده هنا مخاطبا لسيدنا رضي الله عنه :

إِنِّي اتَّخَذْتُكَ لِي أَجَلَّ وَسِيلَهْ لِأَنَالَ خَيْراً أَنْتَ صِرْتَ مُنِيلَهْ
وَ لَقَدْ تَيَقَّنْتُ النَّجَاحَ لِمَطْلَبِي لَمَّا سَلَكْتُ مِنَ الرَّبَاحِ سَبِيلَهْ
أَنْتَ السَّبِيلُ إِلَى السَّعَادَةِ مَنْ غَدَا فِيهِ اهْتَدَى حَقًّا لِكُلِّ فَضِيلَهْ
يَا شَيْخَنَا الخَتْمَ التِّجَانِي أَنْتَ لِي كَهْفُ حَصِينٌ مَا رَأَيْتُ مَثِيلَهْ
إِنِّي اعْتَقَدْتُ بِأَنَّكَ الشَّيْخُ الَّذِي مَا مِثْلَهُ اتَّخَذَ المُرِيدُ وَسِيلَهْ
وَ مَحَبَّتِي لَكَ فِي ازْدِيَادٍ دَائِمٍ وَ كَمَالُ حُبِّي فِيكَ لَيْسَ يَحِيلَهْ
وَ أَنَا بِحُسْنِ الظَّنِّ جِئْتُكَ قَاصِداً قَصْدَ الخَلِيلِ لَدَى المُهِمِّ خَلِيلَهْ
وَ لَدَيْكَ يَا مَوْلاَيَ عَطْفَةُ مَاجِدٍ يَكْفِي بِهَا خُدَّامَهُ وَ سَلِيلَهْ
وَ الفَضْلُ مِنْكَ يَعُمُّ مِثْلِي بِالعَطَا وَ بِكَ الفَقِيرُ شَفَى الإِلَهُ غَلِيلَهْ
فَاعْطِفْ عَلَى مَنْ فِي حِمَاكَ قَدِ احْتَمَى وَ لَقَدْ عَرَفْتُ كَثِيرَهُ وَ قَلِيلَهْ
حَاشَا يَخِيبُ القَصْدُ فِيكَ وَ أَنْتَ فِي أَهْلِ الجَمَالِ جَمَعْتَ كُلَّ جَمِيلَهْ

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 82 (مخطوط خاص) .

383- و منهم النعيمي بن زيدان من أولاد خليف حوز أتيارت[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين ضمن لهم السعادة . و قد كان قبل معرفته بالشيخ قدس سره على جانب عظيم من التعدي و الظلم و سلب الأمتعة من أربابها وسفك الدماء في الناحية التي كان متوليا عليها بين التل و الصحراء ، و كانت الأرض تستعيذ من أفعاله ، ومع هذا كله فقد سبقت له العناية، فجاءه سائقها للأخذ بيده حتى ظفر بغاية مقصده، فقرت عينه بالمنى و حق له بالتوبة الهنا، و كان ذلك على يد سيدنا رضي الله عنه .

فقد بلغني أن أهل عين ماضي و نواحيها احتاجوا للميرة و ما تحصل به لهم المعيشة بما وقع في ذلك الوقت من الفتن التي انقطعت بها السبل ، فتعلقوا بالشيخ رضي الله عنه ليكتب لصاحب الترجمة في الوقوف مع القوافل التي تتوجه للتل والصحراء بقصد بيع ما لديهم وجلب ما يوافقهم في تنفيس مضيق الغلاء ، فكتب سيدنا قدس سره إليه طبق ما طلبوا قبل أن تسافر القوافل ، فأجاب سيدنا رضي الله عنه بأنه مستعد لأن يحمي كل من يتوجه لتلك الناحية ويضمن الجميع ذهابا و إيابا من اللصوص و رفع أيدي التعدي حتى ينالوا المقصود طبق المتمنى ويخرج الأمر بسلامة ، و لكن على شرط أن يضمن له الشيخ رضي الله عنه الجنة و السعادة الأبدية ، فكتب له سيدنا رضي الله عنه بالمساعدة لما طلب .

و سافرت القوافل لتلك الناحية ، فقضوا مطالبهم على أحسن ما يرام، حتى تحركت المحلة التي كانت بناحية وهران بالتوجه إلى التعرض لتلك القوافل حين سمعوا بوصولهم للتل والصحراء ، فقام صاحب الترجمة و وجه لكل من قدم من ناحية الشيخ قدس سره و أمره بالرجوع إلى المحل الذي أتى منه ، و أخبرهم بالواقع ذاكرا لهم أن مقصوده التوجيه بالضمان الذي التزمه ليوفيه الشيخ قدس سره بكمال الضمان ، فرجعت القوافل سالمة غانمة.

و بعد مرة قدم بنفسه على الشيخ قدس سره و أخذ عنه و تاب بين يديه ، فبشره سيدنا رضي الله عنه ببشارة خير، و أمره بتدارك ما قدر عليه من رد المظالم ، ثم رجع إلى الناحية التي هو مقيم بها و قد صلحت سيرته و طابت سريرته .

و توفي رحمه الله و هو في اجتهاد تام فيما يوجب محو لوح الملام . و قد بلغني أن بعض خواص أهل الطريق اجتمع بأحد الأولياء بمكة فأخبره ذلك الولي بأنه مكلف بقضاء فوائت الصلاة التي في ذمة صاحب الترجمة بأمر محمدي . و بلغني

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 71 (مخطوط خاص) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

أيضا أن وليا من الأولياء قدم على أهل الصحراء في وقت الحرارة و هو صائم وأكثر الصيام في مدة إقامته فسئل عن ذلك فقال : إن القطب سيدي أحمد التجاني أمر أولياء الوقت بقضاء ما في ذمة صاحب الترجمة بحسب النيابة عنه ، و هو من جملة من قام مقامه في الصيام امتثالا للأمر و الله أعلم .

384- و منهم النوي بن عطاء الله التاجموتي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و قلت فيها في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ النَّوي الَّذِي قَدْ ظَفِرَا ... مِنْ شَيْخِنَا بِالسِّرِّ بَيْنَ الكُبَرَا
وَ كَانَ مِمَّنْ حَضَرُوا لِلشَّيْخِ فِي ... وَقْتِ وَفَاتِهِ وَ لِلْقُرْبِ اصْطُفِي
فَكَانَ مَعَهُمْ حَامِلاً لِسِرٍّ ... مَا نَالَهُ غَيْرُهُمُ فِي الدَّهْرِ
وَ أَكْرِمُوا بِنَظْرَةٍ تِجَانِيَهْ ... نَالُوا بِهَا مَعَارِفًا رَبَّانِيَّهْ
وَ هَكَذَا المُرِيدُ يَحْظَى بِالمَدَدْ ... إِنْ لاَزَمَ الشَّيْخَ وَ يُحْرِزْ مَا قَصَدْ

و قد نطق القلم في هذا المحل ، مقتبسا من نفس صاحب الترجمة قائلا في مدح سيدنا رضي الله عنه و أرضاه و نفعنا به :

سَقَانِي الحَبِيبُ كُؤُوسَ غَرَامْ ... فَصِرْتُ بِهِ فِي الوَرَى ذَا هُيَامْ
وَ أَعْرَضْتُ عَنْ كُلِّ مَنْ لاَمَنِي ... وَ مِثْلِيَ لَمْ يَلْتَفِتْ لِلْمَلاَمْ
وَ كَيْفَ أَمِيلُ إِلَى عَاذِلِي ... وَ إِنِّي مَشُوقٌ عَدِيمُ المَنَامْ
وَ أَرْجُو لِقَاءَ الحَبِيبِ وَ لَوْ ... بِطَيْفِ خَيَالٍ وَ رَدِّ سَلاَمْ
مَتَى الدَّهْرُ يَسْمَحُ لِي بِاللِّقَا ... وَ لُقْيَا الحَبِيبِ أَعَزُّ مَرَامْ
وَ إِنَّ حَبِيبِي النَّجَانِي وَ مَنْ ... يُحِبُّ النَّجَانِي غَدَا فِي احْتِرَامْ
فَإِنَّ النَّجَانِيَ بَدْرٌ سَمَا ... وَ مَنْصِبُهُ فِي ذُرَى المَجْدِ سَامْ
وَ قَدْ نَالَ فَضْلاً عَظِيمًا وَ لَمْ ... يَنَلْ غَيْرُهُ مَا لَهُ مِنْ مَقَامْ
فَأَكْرِمْ بِهِ فَهْوَ قُطْبٌ بَدَا ... قَدِ اخْتَصَّ فِي الأَوْلِيَا بِالخِتَامْ
وَ جَاءَ بِوِرْدٍ لِأَصْحَابِهِ ... تَكَفَّلَ بِالخَيْرِ طُولَ الدَّوَامْ
تَلَقَّاهُ مِنْ حَضْرَةِ المُصْطَفَى ... مُشَافَهَةً فِي كَمَالِ انْتِظَامْ
وَ قَدْ ضَمِنَ المُصْطَفَى لِلَّذِي ... تَلَقَّاهُ عَنْهُ بُلُوغَ المَرَامْ
هَنِيئًا لِأَصْحَابِهِ كُلِّهِمْ ... وَ أَحْبَابِهِ كُلِّهِمْ فِي الأَنَامِ
فَهُمْ كُلُّهُمْ فِي ضَمَانِ النَّبِي ... عَلَيْهِ مِنَ اللهِ أَزْكَى السَّلاَمْ

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 102 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 263 . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 11 (مخطوط خاص) .

385- و منهم صالح الجربي التونسي[1]

من خواص أحباب المقدم ابن عساكر، و على يده دخل في الطريق بعدما توسم فيه صدق المحبة و جميل التصديق . و أخذ عن سيدنا رضي الله عنه مباشرة بعض أسرار الطريق بعد الإذن له في الأوراد اللازمة أيضا ، و أفاض عليه من مدده فيضا ، فكان بذلك مبجلا في أقرانه ، ملحوظا بعين الإحترام بين إخوانه ، و له حسن ائتلاف، و جميل مصارفة مع الناس من غير اعتساف ، معرضا عما يؤديه إلى نوع خلاف، مقبلا على الطريق وأذكارها بقلبه إلى أن ظفر بمقصوده و ارتحل إلى حضرة القدس في طاعة ربه رحمة الله عليه .

386- و منهم صالح بن ملوكة التونسي[2]

له به حسن اقتداء في حبه و تنوير قلبه . فكان من الصادقين في خدمة الشيخ قدس سره، ومن الفائزين بالإهتداء بهديه و الإقتباس من مشكاة أنواره والواقفين مع أمره ونهيه، فحاز الحظ الأوفى من إمداده و أسراره رحمه الله .

387- و منهم صالح بن علي السجدالي الفاروقي التادلي[3]

رجل من أهل الفضل و الدين ، متحل بحلى الصالحين ، له اعتقاد تام في الجناب الأحمدي، و قد تلقى عن سيدنا رضي الله عنه أسرارا و اقتبس منه أنوارا .

وقفت له على رسالة بخط يده يستعطف فيها سيدنا رضي الله عنه أن يلقنه اسما من أسماء الله تعالى بعدما تلقى عنه الورد الشريف يقول فيها :

سيدنا الأسنى، و ذخيرتنا الحسنى، و وسيلتنا بعد النبي صلى الله عليه و سلم إلى ربنا، أعني بذلك الولي الرباني، و القطب الصمداني، شيخنا و قدوتنا، سيدي ومولاي أحمد بن سيدي محمد التجاني الحسني أما بعد ،

سيدي من المسلم عليك، و مقبل غبار نعلك، عبدك صالح بن علي السجدالي الفاروقي التادلي ، فها أنا متشوق و متوحش في النظر لذات سيدي الكريم غاية ، إلى أن قال :

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 23 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 9 (مخطوط خاص).
[3]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 93 (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

و نطلب من سيدي أن يأذن لي في قراءة اسم من الأسماء لأجل الفتح . و قد تشوقت لرؤية نبينا الكريم، عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم منذ أخذت الورد عن سيدنا ، و إنا نطلب عن سيدنا من الله أن يفتح علي في رؤيته و الكلام معه مشافهة إما بالرؤيا أو باليقظة ، و يدعو لي سيدي للأولاد بفتح البصيرة و تنوير السريرة .

فانظر إلى همة هذا السيد ، و ما تتشوف إليه نفسه من الفتح و رؤيا الذات الشريفة المحمدية، لتحققه بأن في ذلك سعادة الدارين .

مَنْ لِي بِرُؤْيَةِ وَجْهِ أَحْمَدَ خَيْرِ مَنْ وَطِىءَ الثَّرَى وَ عَلَى الثُّرَيَّا قَدْ عَلاَ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى بِالنَّفْسِ أَوْ بِنَفِيسِ شَيْءٍ جَلَّ عِنْدِي مَا غَلاَ

388- و منهم الصالح بن يوسف الفزاري[1]

وقفت له على كتاب يخبر الشيخ بأنه قائم على ساق الجد في الوفاء بالعهد ، ملازم لأوراده طالبا منه أن يزيد من إمداده ، فإنه متشوف لتحلية الباطن بعد تخليه عما يشين في غالب المواطن ، متيقنا بنجاح أمره منذ ساقته المقادير إلى هذه الحضرة السنية و الطريقة المحمدية السنية ، مؤكدا له في الدعاء الصالح له بتفريج غمته، والتعجيل ببلوغ أمنيته قبل منيته . يقول في تصديره :

الحمد لله الذي خص نفسه بالدوام ، و جعل الأقلام تجري بمقاصد الكلام حيث تعذر الوصول بالأقدام ، ثم الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير الأنام، الذي أنقذنا من عبادة الأوثان والأصنام .

389- و منهم الحاج الصادق السوفي الأقماري[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الماسكين بحبل حبه المتعلقين بأذياله بين صحبه . و هو أحد الشيوخ الثلاثة الذين أكثروا في مدحه نظم القصائد الملحونة طبق ما سمحت به سجيتهم الوقادة . و هم صاحب الترجمة و السيد الحاج المسقم و السيد بن طوير الوادي .

و لا زال الناس يحفظون من كلامهم شيئا كثيرا بتماسين و الصحراء و بلاد الجريد ، وذلك مشهور بينهم ، و يستشهدون بما اشتمل عليه من الحكم العجيبة والأمثال الغريبة ورحم الله الجميع .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 103 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 11 (مخطوط خاص) .

390- و منهم عامر بن أحمد البكري[1]

أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه مع أخيه السيد منصور بعدما شهدا من كرامة الشيخ رضي الله عنه ما جلب قلبهما إليه ، فتمسكا بحبل ورده الأحمدي بعدما كانا في اشتياق كبير للحصول على من يأخذ بيدهما و يوصلهما إلى حضرة القدسية . و قد تعلقا بأذيال الشيخ قدس سره ليسلك بهما مسلك النجاة ، فأخذ بيدهما أخذ الكرام، و نظرهما بنظرة الإحترام، بإحضار همته معهما في تحصيل مقصودهما حتى ظفرا بالمرام على أحسن ما يرام .

و كانا عنده و عند أصحابه ملحوظين بعين التجلة بما لهما من صدق التوجه وإخلاص النية رحم الله الجميع .

391- و منهم العباس بن قاسم الشرقاوي[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن إعادته هنا .
و قلت فيه في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُمُ الـمُـبَـجَّلُ الـشَّـرْقَـاوِي ... مَـنْـهَـلُ كُـلِّ ظَـامِـىءٍ وَ رَاوِي
يُـحِـبُّـهُ الـشَّـيْـخُ مَـحَـبَّـةً عَـلَـتْ ... وَ كَـمْ أَبَـانَ مِـنْ جَـوَاهِرٍ غَـلَتْ
قَـدَّمَـهُ فِـي الـنَّـاسِ لِـلـتَّـلْقِينِ ... وَ خَـصَّـهُ بِـالسِّرِّ فِـي الـتَّحْصِينِ
وَ قَـدْ نَـهَـاهُ الـشَّـيْـخُ بَـيْنَ الـسَّادَهْ ... عَـلَـى تَـعَـاطِي خُـطَّـةِ الـشَّـهَادَهْ
وَ كَـانَ فِـيـهَـا عَـالِـمًـا مُـبَـرَّزَا ... عَـلَى الـسِّوَى وَ لِلأَمَانِي مُحْرِزَا
فَـصَـارَ تَـارِكًـا لِـهَـذِي الـخُـطَّهْ ... وَ لَـمْ يَـضَـعْ بَـعْـدُ بِـصَكِّ خَـطَّهْ
وَ اشْـتَـدَّ فِـي الـدُّنْـيَا عَـلَيْهِ الأَمْـرُ ... لَـكِـنَّـهُ انْـشَـرَحَ مِـنْـهُ الـصَّـدْرُ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 169 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 250 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج (ضمن قائمة الأعلام الذين لم يثبت لديه شيء من تراجمهم) . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 13 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 129 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 136 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 23 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 122 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 106 و 156 و 159 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 33 (مخطوط) .

وَ لاَزَمَ الـخَـلْـوَةَ بِـانْـفِـرَادِ مُسْتَغْرِقًا فِـي كَـثْـرَةِ الأَوْرَادِ
وَ صَـارَ شَيْخُنَا عَلَيْهِ يُنْفِقُ وَ حَـبْـلُـهُ بِـحُـبِّـهِ مُـوَثَّـقُ
وَ لَمْ يَزَلْ مُعَظَّمًا فِي الصُّحْبِ مَلْحُوظَ قَدْرٍ فِي النَّوَى وَ الْقُرْبِ
ثُـمَّ انْجَلَى عَنْهُ التَّجَلِّي بِـالغِنَى بِاللهِ وَ هْـوَ مِنْـهُ غَـايَـةُ الـمُنَى
فَقَصَدَتْـهُ الصُّحْبُ لِلزِّيَارَهْ وَ مَـنْ أَتَـاهُ يُـحْـرِزُ الـبِشَارَهْ
وَ أَكَّـدَ الـشَّيْخُ عَلَيْهِمْ فِيهَا مُـنَـوِّهًـا بِـقَـدْرِهِ تَـنْـوِيـهَا
وَ ذَاكَ مِـنْ كَمَالِ صِـدْقِ حُبِّهِ فِـي شَيْخِنَا فِـي بُعْدِهِ وَ قُرْبِهِ

و قد بلغني على لسان الثقة أن صاحب الترجمة هو الذي كان كتب إلى الشيخ رضي الله عنه يسأله عن الدائرة الشاذلية و التصرف بها ، فأجابه بما هو مذكور في جواهر المعاني .

و قد تكلمنا عليها في غير هذا المحل بما فيه شفاء عليل المستفيد، و على الله قصد السبيل .

392- و منهم العباس الشرايبي الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب .
و قلت فيه في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ الـشَّـرَايِـبِـي الـعَـبَـاسُ طَـابَـتْ لَـهُ بِـحُـبِّـهِ الأَنْـفَـاسُ
أَخَـذَ عَـنْـهُ بَـعْـدَ رُؤْيَـا صَـالِـحَهْ وَ نَـفْـسُـهُ إِلَـى الـصَّـلاَحِ جَـانِـحَـهْ
فَـخَـصَّـهُ الـشَّـيْـخُ بِـسِـرٍّ غَـالِ بِـهِ ارْتَـقَـى فِـي دَرَجِ الـمَـعَـالِي
مُـلاَزِمًـا لِـوِرْدِهِ فِـي الـسِّـرِّ وَ بَـائِـحًـا بِـحُـبِّـهِ فِـي الـجَـهْرِ
غَـيْـرُ مُـبَـالٍ بِـذَوِي الإِنْـكَـارِ حَـتَّـى اعْـتَـلاَ فِـي رِفْـعَـةِ الـمِقْدَارِ
وَ كَانَ فِي الأَصْحَابِ مَلْحُوظَ الْمَقَامْ مُـعَـظَّـمًـا فِـي الإِرْتِـحَـالِ وَ الـمُـقَامْ
وَ لَـمْ تَـزَلْ تَـلْـحَظُهُ عَيْنُ الـرِّضَـى عِـنْـدَهُـمُ وَ عِـنْـدَ شَـيْـخِنَا الـرِّضَـى
وَ هَـكَـذَا شَـأْنُ الـمُـرِيـدِ الـصَّـادِقِ يَـسِـيـرُ لاَحِـقًـا لِـكُـلِّ سَـابِـقِ
وَ الـصِّـدْقُ سَـائِـقٌ إِلَـى الـسَّـعَـادَهْ مِـنْ طَـالِـبِ الـحُـسْنَى مَـعَ الـزِّيَـادَهْ

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 226 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 110 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 19 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 157 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

فَبَشِّرِ الصَّادِقَ فِي الْمَحَبَّهْ بِأَنَّهُ يَرْقَى لِأَعْلَى رُتْبَهْ
بِقَدْرِ مَا لَهُ مِنَ الْحُبِّ يَنَالْ مَقْصُودَهُ مِنْ شَيْخِهِ بِلاَ احْتِمَالْ

393- و منهم العباس بن الطاهر[1]

رجل من أحباب سيدنا رضي الله عنه . رحل للإجتماع به فنال منه مطلبه في أحسن ما يكون ، و ضمن له المعرفة بالله و الظفر بالسر المصون .

و قد عثرت له على كتاب بخط يده يطلب منه أن يتفضل عليه بقبوله على حالته التي هو عليها ، و يرجو منه أن يوجه همته إليه ليكشف الله عنه ما نزل به و بزوجته ، ملحا عليه في الدعاء له و لها و لأولاده بما فيه صلاح الدنيا و الدين .

و كان سيدنا رضي الله عنه أقبل عليه بالدعاء إلى الحق سبحانه في الأخذ بيدهم على عادته في إجابة من طلب منه الدعاء ، لحرصه على نفع العباد بما في طوقه ، سيما من تحقق بمحبته أو تعلق به بأدنى سبب في حضوره أو غيبته ، فهو على حد قولي :

إِنِّي لِمَنْ أَدْلَى إِلَيَّ بِحَبْلِهِ مُدْنٍ وَ أَمْلأُ دَلْوَهُ بِمُنَاهُ
وَ أَنَا بِحَبْلِ الحُبِّ أَرْبِطُ حَبْلَهُ بِالقَلْبِ مِنِّي طِبْقَ مَا يَهْوَاهُ
وَ اللهِ لاَ أَدَعُ المُحِبَّ مُخَيَّبًا مِمَّا حَبَانِي اللهُ وَ هْوَ يَرَاهُ
وَ اللهُ يَمْنَحُنَا جَمِيعًا بِالرِّضَى وَ رِضَاهُ غَايَةُ مَا لَنَا نَرْضَاهُ

394- و منهم العباس أملاس الفاسي[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه ، و من أقارب المقدم سيدي الحاج علي أملاس .

له صدق مودة في الجناب الأحمدي و خلوص خدمة بصفاء طوية و نية صالحة وحسن اعتقاد .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 170 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 251 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج (ضمن قائمة الأعلام الذين لم يثبت لديه شيء من تراجمهم) . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 19 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

قد صحب الشيخ رضي الله عنه صحبة أهل الحزم لمزاحمة أولي الفضل الذين حسبوا في صحبته من ذوي العزم ، فكان من المحبوبين عنده .

و كانت له شركة في التجارة مع سيدي موسى بن معزوز ، و مودة قلبية بين الجانبين ربطتها رابطة الأخوة في الطريق و انحياشهما إلى سيدنا قدس سره بكمال تصديق . و له بين أصحاب سيدنا رضي الله عنه اعتبار حسن .

و كان يعد نفسه محجور الشيخ رضي الله عنه ، لا يقدم على شيء إلا بعد مشورته، و يعمل ما في طوقه لينال بذلك عطفته في حضرته و غيبته، رحم الله الجميع بمنه آمين .

395- و منهم العباس بن كيران الفاسي[1]

من خاصة أحباب الشيخ رضي الله عنه ، الماسكين بحبل وده ، الشاربين من حوض ورده ، بعد ما كان منحاشا إلى حزب أحد شيوخه المبغضين في الجناب الأحمدي . و حين رأى من كمال الشيخ ما لم يروه ، انقبض عنهم بالتعلق بإذياله وانشرح صدره بمعرفته، فكان من الملحوظين بعين العناية، الذين سبقت لهم السعادة بعدم التعرض لخاصة الأولياء بالإنكار، لما منحوه من الأسرار و الأنوار . و قد ترجمنا له في كشف الحجاب .

و كان رحمه الله من الذين يقرأون بالحضرة السليمانية ، و يحضرون للمجالس العلمية بحضور الشيخ رضي الله عنه في تلك المجالس و في غيبته . فكان يرى من تقريرات سيدنا رضي الله عنه و كشفه أسرار المعاني الخفية ما كان يبهر الحاضرين محبين و مبغضين ، حتى أنه كان الشيخ الطيب ابن كيران ، الذي له الصدارة في المجلس لكونه أفقه شيوخ حضرة مولانا سليمان و أكبرهم علما ، إذا نطق الشيخ رضي الله عنه في المجلس سكت للإستماع، و تلقي ما يقوله بما يأتي به رضي الله عنه من الأدلة التي تقنع أهل الإنصاف أي إقناع .

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام، بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 13 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 80 . نخبة الإتحاف، في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 66 . كشف الحجاب، عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 162 . إتحاف أعلام الناس ، لابن زيدان 5 : 408 - 412 . وفيات الصقلي ، لمحمد الفاطمي الصقلي 63 - 64 رقم 29 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 205 - 206 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2602 - 2603 . معلمة المغرب 20 : 2856 . فهرس الفهارس والأثبات ، لعبد الحي الكتاني (في مواضع متفرقة منه) . زهر الآس، في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير الكتاني 1 : 129 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 82. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 31 (مخطوط خاص) .

و قد كان في ابتداء أمره مع الشيخ حين طلبت الحضرة السليمانية من الشيخ رضي الله عنه التبرك بحضوره في مجالس الحضرة العالية، و امتثل الشيخ الأمر التشريفي، إذا تكلم الشيخ يبالغ الشيخ الطيب في تزييف ما يبديه تحاملا منه على الشيخ رضي الله عنه .

و كان الشيخ يعرف مقصوده من الإنكار، فيعرض عن جفائه، و يتحمل ما يقوله بصبر جميل ، حتى إذا فرغ من تزييفاته يظهر سيدنا رضي الله عنه للحاضرين من معارفه بعبارة واضحة جميع ما قرره المنكر في عين الخطأ ، و يحل جميع ما عقده عروة عروة في ذلك الملأ، حتى يتضح الحق مع الشيخ قدس سره و يقوم أهل المجلس على المنكر قومة واحدة ، و ليتحقق لديهم أن جميع ما يريد الإعتراض به غير صواب ، حتى اعتادوا ذلك منه، و ألجم بلجام لا يدعه أن ينطق بمحضر الشيخ خشية فضيحته، بحيث صار يتطرق إليه الريب في ما كان يحققه من العلوم الآلية والعقلية و النقلية ، حتى ألقى إلى الشيخ السلب بترك الإنكار والإعتراض . فكان عند حضور الشيخ بعد ذلك لا يفوه بكلمة ، و إن خلا له الجو يلمز الشيخ بأنه يريد التصدر للمشيخة و تلقين الأوراد الملفقه، مع أمور لا يقبل إنكارها جل الحاضرين لكون الحق له صولة في نفسه .

و قد كان صاحب الترجمة متوليا خطة القضاء بمكناسة الزيتون ، و هو أحد أعضاء الوفد المعينين من الحضرة السليمانية للذهاب للحجاز صحبة المولى إبراهيم[1] بن المولى سليمان النائب عنه في حج عام 1226 هـ ، و هي السنة التي استفحل فيها مذهب الوهابي سعود في ذلك القطر السعيد ، و قد أمر المولى سليمان عالم فاس وأديبها الشيخ حمدون بن الحاج السلمي[2] بإنشاء قصيدة ليوجهها مع ابنه المذكور يخاطب فيها على لسان الأمير سعود المذكور مطلعها :

حَقَّ الهَنَا لَكُمُ جِيرَانُ ذِي سَلَمٍ وَ بَارِقٍ وَ اللِّوَا وَ البَانِ وَ العَلَمِ[3]

---

[1]- إبراهيم بن السلطان المولى سليمان العلوي ، قال عنه صاحب إتحاف المطالع : كان عالما مشاركاً، له اطلاع تام ووجاهة و خيارة . إهـ .. تولى قيادة الجيش مرات عديدة ، كانت آخرها حركته للقضاء على قبيلة آيت أومالو ، حيث أصيب بجروح بالغة في رأسه ، فنقل على إثرها إلى مدينة فاس ، فمات و دفن بها ، و كان ذلك في خضم سنة 1234 هـ - 1819 م .
أنظر ترجمته في إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 125 . معلمة المغرب 1 : 83 - 84 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2505 . الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة سيدي محمد أكنسوس 1 : 303 - 306 .

[2]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 155

[3]- يزيد عدد أبيات هذه القصيدة على المأتين ، أنظرها بتمامها في هذا الجزء ضمن ترجمة السلطان المولى سليمان

و قد ذكرتها مع طولها في ترجمة السلطان المقدس مولانا سليمان[1] فيما سيأتي في هذا التأليف بحول الله ، إفادة لمن لم يقف عليها و الله الموفق .

و قد قوبلوا مع الركب المغربي عند الأمير سعود[2] بكل احترام، حتى رجعوا بسلام، لوقوع تلك القصيدة عنده الموقع الحسن .

و قد بلغنا على لسان الثقة عمن تلقى عن بعض حجاج تلك السنة أن المولى إبراهيم مع خاصة الوفد الذين معه اجتمعوا بالأمير سعود الوهابي، فرأوا حاله كحال أحد من الناس لا تمييز له على غيره بزي و لا مركوب، و جلسوا معه و تحادثوا فيما بلغهم عنه .

و كان الذي له الكلام معه هو القاضي محمد بن إبراهيم الزداغي[3] بمحضر المولى إبراهيم وصاحب الترجمة . و من جملة ما قال له : إنه بلغنا عنكم أنكم تقولون بالإستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي . فقال لهم : معاذ الله ، إنما نقول كما قال مالك: الإستواء معلوم، و الكيف مجهول، و السؤال عنه بدعة . فهل في هذا مخالفة للسنة المحمدية ؟
فقالوا : و بهذا نقول .
ثم قال له : و بلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي صلى الله عليه و سلم و إخوانه من الأنبياء عليهم السلام في قبورهم . فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه و سلم ارتعد ارتعاد خشوع ، و رفع صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و قال : معاذ الله أن نقول ذلك ، بل نقول إنه صلى الله عليه و سلم حي في قبره و كذلك غيره من الأنبياء ، حياة فوق حياة الشهداء .
فقال له : بلغنا أنكم تمنعون الناس من زيارته صلى الله عليه و سلم ، و زيارة الأموات قاطبة مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها . فقال : معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا . و هل منعناكم أنتم منها لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها ؟ و إنما نمنع العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية، و يطلبون من الأموات أن تقضى لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية . و إنما سبيل الزيارة الإعتبار بحال الموتى و تذكار مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور ، ثم يدعو له

---

[1]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 507

[2]- سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، يعرف بسعود الكبير ، من أمراء نجد ، توفي سنة 1229 هـ - 1814 م ، أي بعد ملاقاته بالوفد المغربي بسنتين لا غير ، أنظر ترجمته في الأعلام، للزركلي 3 : 90 .

[3]- محمد بن إبراهيم الزداغي ، فقيه قاص من أعلام مدينة مراكش ، و بها توفي ما بين عامي 1240هـ - 1250 هـ. أنظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام ، لابن إبراهيم 6 : 170 - 172 رقم 785 . الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة أكنسوس 1 : 290 - 292 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 156 . موسوعة أعلام المغرب 7: 2545 . الإستقصا ، للناصري 8 : 121 - 122 .

بالمغفرة و يتشفع به إلى الله تعالى ويسأل الله المنفرد بالإعطاء و المنع بجاه ذلك الميت إن كان ممن يليق أن يستشفع به . هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، و لما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سدا للذريعة . فأي مخالفة للسنة في هذا القدر[1] ؟ هـ

أقول مثل ما ذكرناه نقله العلامة الفاضل ، أحد أركان الطريقة الأحمدية التجانية، سيدي محمد بن أحمد أكنسوس في كتابه الجيش العرمرم . ثم قال إثره : هذا ما حدث به أولئك المذكورون . و سمعنا ذلك من بعضهم جماعة[2]، ثم سألنا الباقي إفرادا ، فاتفق خبرهم على ذلك . و هذا المذكور كله ليس فيه ما ينكر ، و غاية ما يقال في الوهابي المذكور، إنه من غلاة الحنابلة أتباع الإمام أحمد رضي الله عنه ، مثل ابن تيمية و ابن حزم. فإن الحنابلة رضي الله عنهم لهم مسائل ينكرها غيرهم من أرباب المذاهب و لا يضرهم ذلك . و هكذا أهل كل مذهب لا يقولون إلا بقول إمامهم و ينكرون غيره .

فهذا أكبر أتباع الإمام أحمد رضي الله عنه و هو الشيخ الكامل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه و أرضاه ، فقد ذكر في كتابه الغنية الطائفة الطاهرة الأشعرية التي وقع الإجماع المعتبر على أن معتقد أهل السنة هو معتقدهم ، لما ذكر الشيخ الجيلاني رضي الله عنه في كتابه المذكور الفرق الضالة و عدهم عدا ، ذكر الأشعرية من جملتهم ، و قال في حقهم إنه لا تؤكل ذبيحتهم و لا تسنم قبورهم و لا يتناكحون و أطال في ذلك .

فإذا كان هذا واقعا من هذا الشيخ العظيم و لا ينقص ذلك من قدره شعرة واحدة ، فإذا مدح شخص مولانا عبد القادر كما هو الواجب فلا يلام المادح له و يقال له إنك مدحت من خالف الأشعرية باعتقاده باجتهاد إمامه . فإذًا لا ملامة على الشيخ العلامة الحجة أبي الفيض سيدي حمدون في مدحه لسعود بأمر أمير المؤمنين[3] إلخ .

و بعد رجوع المولى إبراهيم من الحجاز، وجه إلى الحضرة السليمانية، جناب العلامة الشهير أحد خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الشيخ إبراهيم الرياحي،

---

[1]- أنظر نص هذه المناظرة أيضا في كتاب الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى ، للناصري 8 : 121 - 122 . الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام ، لابن إبراهيم 6 : 171 - 172 . الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة أكنسوس 2 : 290 - 292

[2]- نظراً لأن الجماعة التي كانت تمثل الوفد المغربي كانت تضم إلى جانب الأمير المولى إبراهيم بن سليمان نخبة من الفقهاء ، كالعلامة القاضي العباس بن كيران ، و السيد عبد الخالق الوديِّي ، و الأمين بن جعفر الحسني الرتبي ، و محمد العربي الساحلي ، بالإضافة للعلامة القاضي محمد بن إبراهيم الزداغي و آخرين .

[3]- أنظر الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولادِ مولانا علي السجلماسي ، للعلامة أكنسوس 2 : 292

قصيدة يهنيه بقدومه سالما. و قد أشرنا لها في كشف الحجاب ، و نقلتها برمتها في ترجمته هنا إتماما للفائدة .

وقد بلغني عن صاحب الترجمة أنه كان يقول : سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول:

اللطف لطفان لطف خاص و هو المشار له بقوله تعالى لطيف لما يشاء[1]، ولطف عام وهو المشار له بقوله تعالى الله لطيف بعباده[2] .

و به يتضح لك قول سيدنا رضي الله عنه كما في الإفادة : أصحابي لهم لطفان ، لطف خاص بهم و لطف مع عامة الناس[3]، و الله الموفق .

396- و منهم المقدم عبد الجبار[4]

من آل الولي الأشهر سيدي عبد الجبار الإدريسي[5] دفين قصر المعيز من قصور فجيج . كان هذا السيد من الأفراد الكمل المتمسكين بحبل الطريقة التجانية ، و من المقدمين لتلقين أورادها قيد حياة سيدنا رضي الله عنه . و قد انتفع على يده جم غفير ممن تقيدوا بحبل هذه الطريقة و فازوا على يده بما منحهم الله به من سرها الذي انشرحت به الصدور، في الورود والصدور . و كان إماما راتبا في مسجد قرية الشلالة الظهرانية ، معظما محترما بين الخاص و العام ، محبا للشيخ محبة شديدة .

و من عجيب أمره أنه كان إذا رأى منكرا على الطريق أو مبغضا في الطريق ، يعظه بالتي هي أحسن ، و من لم يؤثر فيه وعظه ، يحسن إليه بما في طوقه بقصد ترك البغض و الإنكار على أهل الطريق . و ربما دفع له دراهم استجلابا لخاطره .

---

[1]- سورة يوسف ، الآية 100

[2]- سورة الشورى ، الآية 19

[3]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الألف) ص 27 رقم 6 .

[4]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 95 (مخطوط خاص) . كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 31 (مخطوط خاص) .

[5]- سيدي عبد الجبار بن الشيخ أحمد بن موسى البرزوزي الورتضغيري الفكيكي ، من كبار أعلام القرن التاسع الهجري ، ولد عام 820 هـ ، و درس بفاس على جماعة من جلة علماء القرويين ، في مقدمتهم مجيزه العلامة سيدي محمد بن حمامة الأوربي النيجي ، كما أخذ أيضا بتلمسان و بجاية ووهران و طرابلس و مكة و المدينة ، و اجتمع بشيوخ كبار ، لعل من أبرزهم الشيخ جلال الدين السيوطي و قاسم العقباني و أبي الحسن القلصادي و غيرهم .
من مؤلفاته مختصر تفسير القرطبي ، سماه مختصر الجامع لأحكام القرآن ، في اثني عشر جزءاً ، ومختصر كتاب الحيوان للدميري و غيرها .
توفي بموطنه عام 918 هـ - 1512 م ، أنظر ترجمته في معلمة المغرب 19 : 6495 - 6496

فإذا أيس من توبته، رفضه رفضا كليا و سجل عليه بعلامة الشقاء التي تلوح للناظرين على جبين المنكر والمبغض ، فيصاب ذلك المبغض بما لا قبل له به في نفسه و أهله في الأمد القريب .

و كان سيدنا رضي الله عنه لا يقبل ممن أعرض عنه المقدم المذكور شيئا من المودة التي تجلب القلوب ، حتى يأتي به تائبا لله من البغض فيكون حينئذ مقبولا بواسطته في هذه الحضرة رحم الله الجميع .

397- و منهم عمي عبد الحق الجابري الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و قد أخذ عن الشيخ رضي الله عنه الورد ، و له فيه صدق محبة و صفاء ود . لحظه الشيخ قدس سره بلحظ القبول ، فكان مقبولا بين الإخوان والأحباب ، لا يتم لهم سرور في مواسم أفراحهم إلا بحضوره لمعرفته بفن الموسيقى التي تحرك الأرواح في الأشباح ، و تفعل في النفوس ما تفعله الراح التي تشرب بعد أن تدار على الراح .

و لقد كان صاحب الترجمة يعتريه في ضربه لربابه[2] حال . و فيه أنشد الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله .

إنَّ السَّمَاعَ لَمُقْلَـــةٌ إنْسَانُهَا فِي الجَابِـري
جَبَرَ القُلُوبَ بِقَوْسِهِ فَاعْجَبْ لِقَوْسٍ جَابِري[3]

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 258 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 436 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 48 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 58 (مخطوط). كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 24 (مخطوط خاص) . معلمة المغرب 9 : 2857 .

[2]- الرباب . آلة موسيقية تشبه إلى حد ما آلة الكمان ، مع قليل من الإختلاف ، و هي آلة عربية خالصة ، تصنع من الخشب و الجلد ، مع وتر مصنوع من شعر ذيل الخيل ، و صوت هذه الآلة يُمَثِّلُ حسب المتخصصين في هذا النطاق مثال الحنان و العاطفة ، و هو أيضا أقرب الأصوات إلى الإنسان ، وأكثرها وقعاً في أحاسيسه و خياله .

[3]- أنظر كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 122 (مخطوط) أما البيتان فهما من شعر العلامة سيدي حمدون ابن الحاج ، الذي كان هو الآخر من كبار المعجبين بمترجمنا المذكور .
و كانت للمترجم أيضا مكانة خاصة لدى السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام ، يحبه و يقربه و يعتني بشأنه .

و اعلم أن السماع بالآلة اضطربت فيه آراء علماء الظاهر و أهل الباطن ، فمن مبيح و من مجيز و من مفصل. و قد ألفوا فيه تآليف عديدة ، و لكل وجهة حميدة . و الذي يترجح عندي فيه هو اجتنابه لكونه مما يلهي عن الله ، فإن خرج بصاحبه عن ساحة اللهو كان فيه صاحب حال، و صاحب الحال مغلوب به في الحال ، ثم ينظر للحاضر معه عند سماعه .

و قد حصلت لي واقعة بين النوم و اليقظة ، و لا أحملها الآن إلا على عكس ما خوطبت به فيها .

و ذلك أنني سمعت قائلا يقول : يجوز السماع للصبيان إذا لم يحضر الكمل من الأعيان . فاستيقظت عند سماعي لهذا السماع . و قد بسطت الكلام على هذا المعنى في تأليفي المسمى بحسن المرائي فيما رأيته من المرائي فلا نطيل به هنا خشية الملل.[1]

و في ترجمة هذا السيد قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ مُسْلِي النُّفُوسِ الجَابِرِي مِنْ شَيْخِهِ فَازَ بِسِرٍّ بَاهِرِ
أَحَبَّهُ مَحَبَّةً جَلِيلَهْ دَلَّتْ عَلَى إِحْرَازِهِ الفَضِيلَهْ
وَ عَنْهُ قَدْ أَخَذَ وِرْدَهُ الشَّرِيفْ بِهِ اسْتَظَلَّ تَحْتَ ظِلِّهِ الوَرِيفْ

[1]- يعتبر السيد عم عبد الحق الجابري واحداً من جلة الموسيقيين في عصره ، خصوصا فيما يتعلق بمجال الطرب الأندلسي ، فقد كان يحظى باحترام كبير من طرف رواد هذا الفن العريق ، كما كان يتمتع بصوت جميل ، يصل إلى خبايا القلوب و يحركها و يؤثر فيها ، مع العلم أنه كان يقتصر على غناء بعض القصائد الشعرية ذات الطابع الصوفي ، كقصائد العارف بالله سيدي عمر ابن الفارض ، و الشيخ ابن عربي الحاتمي ، و البوصيري ، و التستري ، و غيرهم من خيرة أهل الشأن المذكور .
و كان إلى جانب ما ذكرناه يجيد العزف على آلة الرباب ، حتى قيل إنه لا يضاهيه أحد في هذه الصناعة ، و قد شهد له الشيخ سيدنا أبو العباس التجاني بالريادة في هذا المجال ، و كان ينوه به ، و ينعته بأوصاف جليلة من الخير والصلاح .
و لا ننسى أن المترجم من تلامذة الموسيقي الشهير ابن نصيحة ، أحد أعمدة الموسيقى الأندلسية بفاس على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، و لم يذكر العلامة سكيرج تاريخ وفاة المترجم، و الثابت لدينا أنها تأخرت إلى ما بعد عام 1256 هـ - 1840 م ، بدليل أنه كان من ضمن الأعلام الذين التقى بهم العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح .

398- و منهم عبد الخالق بوزوبع الفاسي[1]

كان الشيخ رضي الله عنه يخصه بالسلام عليه في مكاتباته ، كما وقفت على ذلك .
و قد ترجمت له في كشف الحجاب ، و قلت فيه في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُمُ مُـحِبُّـهُ بُـو زُوبَـعْ ... وَرَدَ بِـالـوِرْدِ أَلَـدَّ مَـنْـبَـعْ
وَ كَـانَ عِـنْـدَ الـشَّـيْـخِ فِـي مَـكَـانَـهْ ... بِـمَـا لَـهُ مِـنْ صِـدْقِ حُـبٍّ صَـانَـهْ
وَ هْوَ مِنَ الصَّحْبِ الَّذِينَ سَارَعُوا ... لِأَخْـذِ وِرْدِ الـشَّـيْـخِ حَـتَّى انْـتَفَعُوا
فَـخَـصَّـهُـمْ بِـنَـظْـرَةٍ قَـوِيَـهْ ... رَقَّـتْـهُـمُ لِـلـرُّتَـبِ الـعُـلْـوِيَـهْ

399- و منهم عبد الرحمن بن محمد بن عمر العباسي[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين عرفوه بالصدق ، و غرفوا من بحره ما دلهم على الحق ، و وصلوا بالتعلق به إلى معارج الكمال، و عدوا في حضرات التداني من أفاضل الناس الرجال .

له في الشيخ قدس سره مودة باطنية و اعتقاد كبير، أوجب عليه الإنقياد إليه و إلقاء السلب بين يديه في السر و العلانية .

و قد توفي رحمه الله ، قيد حياة سيدنا رضي الله عنه ، و هو في عين الرضى .

و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْهُمُ ابْـنُ عُـمَرَ الـعَبَّاسِي ... مُـحِـبُّ شَـيْـخِنَا أَبِـي الـعَبَّاسِ
وَ مِـنْهُ فَـازَ بِـكَمَالِ الإِدْنِ فِي ... أَوْرَادِهِ فَـحُـفَّ بِاللُّطْفِ الخَفِي
أَلْـقَى بِـصِدْقِ نَـفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْهْ ... فَـكَانَ فِـي أَعْـلاَ مَـكَانَةٍ لَـدَيْهْ
وَ هَـكَذَا المُرِيدُ إِنْ صَدَقَ فِي ... خِدْمَةِ شَيْخِهِ سَمَا فِي الشَّرَفِ
وَ اللهُ يَـجْـتَبِي إِلَـيْـهِ مَـنْ يَـشَا ... فَامْلأْ بِصِدْقِ حُبِّهِ مِنْكَ الحَشَا

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 199 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 120 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 98 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 69 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

و قد أوصى صاحب الترجمة ولده السيد محمد ، بالقيام على ساق الجد في محبة الشيخ رضي الله عنه و التقرب إليه بما في طاقته من البرور . فكان عاملا بوصيته بعد وفاته كما أشرنا إلى ذلك في ترجمته .

400- و منهم عبد الرحمن بن زيزي اليعموري[1]

له في الشيخ رضي الله عنه مودة باطنية ، و انحياش لجانبه في السر و العلانية. ما نزل به أمر مهم إلا و قصده لكشفه عنه من كل ناحية . و كان الشيخ رضي الله عنه يقبل عليه بوجه القبول ، و يبشره ببلوغ المأمول ، فيزداد انحياشا إليه، و يشد في نيل مطالبه عليه . و من جملة مطالبه من الشيخ رضي الله عنه ، أن يرزقه الله أولادا و أن يكون له عقب يمنحهم المولى هدى و رشادا . فكان الشيخ رضي الله عنه يجاريه على وفق نيته في حضرته ، كما هي عادته رضي الله عنه مع الناس في إدخال السرور عليهم بالتبشير من غير تعسير و لا تنفير . و لخفض جناحه كان يعاملهم بما تطمئن به قلوبهم ، و إذا فتح لهم من قبوله بابا فتحوا من مطامعهم في جنابه أبوابا . و مع ذلك لا يكسر لهم خاطرا إلا في منهي عنه شرعا ، فإنه لا يقبله بحال، و لا يسكت عنه خشية الإعتماد عليه بتقريره بالسكوت عنه من سائر الأحوال.

و لما كثر طلب صاحب الترجمة من الشيخ لذلك مع جماعة من أحبابه و استحيى منهم ، طلب من النبي صلى الله عليه و سلم ضمان الأولاد لهم . فأجابه بالخروج من هذا الباب، وليدع للأحباب بما يقصدونه منه ، حسبما نقلناه في ترجمة السيد عبد الله افكرين الماضوي[2] ، فلتنظره هناك و الله الموفق .

401- و منهم ج عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام برادة الفاسي[3]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و فاتنا التنبيه فيه عما حدثنا به المقدم الأجل البركة سيدي الحاج الطيب السفياني من أنه بلغه أن والد صاحب الترجمة كان

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 7 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 415

[3]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 125 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 4 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 22 . تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 28 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 109 و 170 (مخطوط) . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 125 . معلمة المغرب 4 : 1153 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2505 . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 31 رقم الترجمة 12 .

عيساوي الطريق، و له أولاد غيره على قدمه . و لما دخل صاحب الترجمة في طريقة سيدنا رضي الله عنه ، رأى من إخوته مكرا كبيرا ، حتى أنهم كانوا يغيرون عليه صدر والده، حتى أدى به الحال بأن أوصى بداره لأولادهم دونه . فجاء إلى الشيخ رضي الله عنه و أعلمه بما صدر من والده . فأمر الشيخ رضي الله عنه بأن يلزم الأدب مع والده و يلازم البرور به ، و الدار المذكورة لا بد أن ترجع لملكه وملك أولاده[1] .

فكان من قدر الله بعد وفاة والده و إخوته صيرورتها إليه بالإرث و الشراء منهم ، وهي الآن على ملك أحفاده. و كان عند الشيخ رضي الله عن بمكانة ، و هو من المنشدين الذين ينتهض سماعهم بالهمم و يكاد أن يسمعها الأصم . و قد سافر للحج صحبة جماعة من خاصة أحباب سيدنا رضي الله تعالى عنه مع السيد الحاج علي حرازم برادة رفقة السيد الحاج مسعود برادة و الحاج عبد الخالق بوزوبع و غيرهم .

و قد وقفت على رسالة بخط يده ، يخبر فيها الشيخ رضي الله عنه بأوبته بعد طول غيبته ، و أنشد فيها أبياتا نذكرها في هذا المحل لحسنها منها :

قَالُوا غَدًا نَأْتِي دِيَارَ الحِمَى وَ يَنْزِلُ الرَّكْبُ بِمَغْنَاهُمُ
وَ كُلُّ مَنْ بَاتَ بِشَوْقٍ لَهُ أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِلُقْيَاهُمُ
قُلْتُ وَ لِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي بِأَيِّ وَجْهٍ أَتَلَقَّاهُمُ
قَالُوا فَإِنَّ العَفْوَ شَأْنَهُمُ لاَ سِيَمَا عَبْدٌ تَرَجَّاهُمُ[2]

غيره:

وَ لاَ تَغْلِقُوا الأَبْوَابَ عَنِّي لِزَلَّتِي فَأَنْتُمْ كِرَامٌ وَ الكَرِيمُ غَفُورُ[3]

---

[1]- لم يذكر العلامة سكيرج تاريخ وفاة المترجم ، و الثابت لدينا أنه توفي عام 1234 هـ - 1818 م ، أي بعد وفاة سيدنا الشيخ رضي الله عنه بأربع سنوات لا غير ، و دفن بروضة الشيخ ابن عمرو داخل باب عجيسة بفاس .

[2]- الأبيات للعلامة الأديب علي بن محمد السخاوي الهمذاني ، نسبها له العلامة ابن خلكان ضمن ترجمته له من كتابه وفيات الأعيان ، و قد ذيل هذه الأبيات العلامة نصر الله الحائري بقوله :

قالوا أليس العفو من شأنهم لا سيما عمن ترجاهم

[3]- للعلامة سيدي مدثر بن إبراهيم بن الحجاز التجاني تشطير على هذا البيت و نصه :

و لا تغلقوا الأبواب عني لزلتي فإني لدى باب الكريم حقير
و إن كان مثلي يمنع الرفد و الرضا فأنتم كرام و الكريم غفور

غيره:

يَـالِـلرِّجَالِ عَـلَـيْكُمُ حَـمْلَتِي حُـسِبَتْ ... إنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الأَجْوَادِ مَحْمُولُ
قَـدْ جِـئْـتُكُمْ بِـانْـكِسَارٍ نَـحْـوَ حَـيِّكُمُ ... أَرْجُـو الـقَبُولَ فَـقُولُوا أَنْـتَ مَقْبُولُ[1]

غيره:

بِكُمْ شُهِرْنَا وَ عَارٌ أَنْ يَكُونَ بِنَا ... نَـقْصٌ وَ بَخْسٌ وَ إِبْعَادٌ عَنِ اللهِ
فَبِـالنَّبِي وَ مَـنْ بِـهِ لَـهُ نَـسَبٌ ... مُنُّوا عَلَيَّ بِفَضْلٍ يَا ذَوِي الجَاهِ

و بمثل هذا التملق على أعتاب أهل الله ، ينال صاحبه بلا شك كل ما يتمناه .

و قد سنح لي أن أذكر هنا قصيدتين طنانتين لأحد أحبابنا في الله الأديب الأوحد الشيخ سيدي إبراهيم تلبيب[2] التجاني طريقة ، و جههما إلينا ضمن جواب من العارف بالله العلامة الشيخ مولانا إبراهيم بن مدثر الحجاز من أم درمان بالقطر السوداني ، و قد حلتا بيدي عند إخراج هذا التقييد من مبيضته . فنثبتهما فيه حفظا لهما و إتحافا للإخوان بهما ، و الله يجازي ناظمها أحسن الجزاء .

قال أمنه الله :

لِـــمْ لاَ تَـطِـيـبُ بِـذِكْـرِكُمْ أَحْـيَـانِـي ... وَ نَـسِـيمُـكُمْ لَـمَّـا سَـــرَى أَحْـيَـانِـي
يَـــا سَـــادَةً شَـرُفَـتْ بِـهِمْ عُشَّاقُهُمْ ... وَ تَـرَقَّـعُـوا عَـــنْ ذِلَّـــةٍ وَ هَـــوَانِ
لَـمَّـا نُـسِبْتُ إِلَـى حِـمَاكُمْ جَـاءَنِي ... مُـتَـنَـصِّلاً مِـمَّـا جَـنَـاهُ زَمَـانِـي
وَ تَـقَـشَّـعَتْ تِـلْكَ الـغُيُومُ وَ أَصْبَحَتْ ... عَـيْـنُ الـعِـنَـايَـةِ مِـنْـكُمُ تَـرْعَـانِـي
وَ تَـــلَـأْلَأَتْ نَـحْـوِي بُـــرُوقُ سَـعَـادَةٍ ... كَـــانَ الـشُعَـا عَـــنْ ضَـوْئِـهَا أَعْـمَـانِي
وَ تَـسَـاجَـلَتْ عِـنْـدِي طُـيُـورُ تَـوَاصُـلٍ ... كَـــانَ الـنَّـوَى عَـــنْ شَـجْـعِـهَا أَلْـهَـانِـي
وَ تَـأَرَّجَـتْ لِـــي مِـنْ حِـمَـاكُمْ نَـسْـمَةٌ ... طَـرِبَـتْ إِلَـيْـهَـا مُـهْـجَـتِـي وَ جَـنَـانِـي
فَـسَـكِرْتُ مِـنْ شَـغَـفِي وَ تِـهْـتُ تَـدَلُّلاً ... لَـمَّـا سَـحَـبْـتُ بِـسُـوحِـكُمْ أَرْدَانِـــي
إِنْ لَـــمْ أَغُـضَّ عَـنِ الـسِّوَى أَجْـفَـانِي ... حِـفْـظًـا لِـعَـهْـدِكُمُ فَـمَـا أَجْـفَـانِـي

---

[1]- للشاعر العربي عبد السلام بن عبد الرحمان الشطي تشطير لهذين البيتين و نصه :

يا آل طه عليكم حملتي حسبت ... و حبل حبي إليكم فهو موصول
و إنني عند ضعفي أستجير بكم ... إن الضعيف على الأجواد محمول
و جئتكم بانكسار نحو حيِّكم ... فمنكم الجود و الإحسان مأمول
و إن بَدَا مني تقصير بمدحتكم ... أرجو القبول فقولوا أنت مقبول

[2]- الأديب الشيخ سيدي إبراهيم تلبيب التجاني ، من أعلام السودان ، كانت تجمعه بالعلامة سيدي أحمد سكيرج صداقة و طيدة ، و قد وقفت بالخزانة السكيرجية على بعض رسائله و أجوبته ، وهو شاعر مفلق ، ذو قريحة وقادة و أسلوب رائع و جميل .

وَحَّـدْتُ عِشْقِي فِـي هَوَاكُمْ خِشْيَةً ... أنْ يَـدْخُـلَ الإِشْـرَاكُ فِـي إِيمَانِي
وَ تَـنَزَّهَتْ فِـيكُمْ عَقِيدَةُ خَاطِرِي ... مِـمَّـا تَـنَـزَّهَ قَـدْرُكُـمْ عَـنْ شَانِـي
وَ مَـلأْتُمُوا قَـلْبِي بِـعِشْقِ جَمَالِكُمْ ... كَلَفًا وَ هَـلْ لِـي فِـي الـهَوَى قَلْبَانِ
لِـمْ لاَ وَ هَـا هِـيَ مُـهْجَتِي قَدْ أُتْرِعَتْ ... لَـمْ يَـبْـقَ فِـيهَا مَـوْضِـعٌ لِـفُـلاَنِ
يَـا سَـادَةً أَنَـا مِـنْ هَـوَاهُمْ رَاتِـعٌ ... فِـي رَوْضَـةٍ مُـخْضَلَّةِ الأَفْـنَـانِ
أَجْـنِـي جَـنِـيَّ ثِـمَـارِهَا مُـتَـلَذِّذًا ... طَـرَبًا وَ إِنْ أَجْـنِي فَـمَا أَنَـا جَانِي
كَـمْ ذَا أُكَـاتِمُ عَـاذِلِي شَغَفِي بِـكُمْ ... صَـوْنًا وَ أَحْـمِلُ لَـوْمَ مَـنْ يَلْحَانِي
أَفَـلاَ أُمَـزِّقُ جَـيْبَ أَسْـتَارِي الَّتِي ... صَـيَّـرْنَنِي هَـدَفًـا لِـكُـلِّ لِـسَـانِ
وَ أَقُـولُ قَـدْ بَـرِحَ الـخَفَاءُ بِـحُبِّ مَنْ ... هُـمْ فِي الـهَوَى رُوحِي وَ هُمْ رَيْحَانِ
قَـوْمٌ عَـقَـدْتُ لَـهُـمْ وَتَـائِـقَ بَـيْـعَةٍ ... هِـيَ فِـي الـحَقِيقَةِ بَيْعَةُ الـرِّضْوَانِ
وَ نَـفَضْتُ كَفِّي مِـنْ سِوَاهُمْ مُنْذُ مَا ... أَلْـقَيْتُ فِـي كَـفِّ الـغَرَامِ عِنَانِي
يَـا مَـنْ مَحَاسِنُهُمْ تَـلُوحُ لِصَبِّهِمْ ... فِـي كُـلِّ ذِي حُـسْنٍ وَ ذِي إِحْـسَانِ
الـحُسْنُ فِـيكُمْ وَ الـجَمَالُ حَقِيقَةٌ ... وَ هُـوَ الـمَجَازُ الـمَحْضُ فِي الأَكْوَانِ
لِـلـهِ قَـوْمٌ هَـاجَـهُـمْ تِـذْكَـارُهُـمْ ... فَتَسَرْبَلُوا حُـلَـلاً مِـنَ الأَشْـجَـانِ
قَـطَـعُوا جَلاَبِيبَ الـفَلاَةِ وَ مَـزَّقُوا ... جَـيْـبَ الـدُّجَى بِتَسَهُّدِ الأَجْـفَـانِ
لَـمْ يُـثْنِهِمْ أَهْـلٌ وَ لاَ مَـيْـلٌ إِلَـى الأَوْطَـانِ ... مَـالٌ وَ لاَ وَلَـدٌ وَ لاَ
حَتَّى أَنَاخُوا فِي حِمَى المَوْلَى الرِّضَى ... قُـطْـبِ الـورَاثَـةِ أَحْـمَـدَ الـنَّجَانِي
مَـوْلاَيَ إِنِّـي قَـدْ قَـصَرْتُ إِرَادَتِـي ... فِـي حِـفْظِ عَـهْدِكَ ذَلِـكَ الـرَّبَّانِي
وَ طَـرِيقِكَ الـعُلْيَا الَّـتِـي أُعْطِيتَهَا ... مِـنْ جَـدِّكَ الـمُخْتَارِ مِـنْ عَـدْنَانِ
وَ عَـلِمْتُ حَـقًّا أَنَّ فَـوْزِي ثَـابِـتٌ ... بِـدَوَامِ ذِكْـرِي وِرْدِكَ الـنُّورَانِي
وَ أُوَيْـتُ مُـلْتَـجِئًا بِـكُنْـهِ عَزِيمَتِي ... لِـشَدِيدِ رُكْـنِ ضَمَانِكَ الصَّمَدَانِي
وَ وَضَـعْتُ أَوْجَـانِي بِسُدَّتِكَ الَّتِي ... أَرِبَـتْ مَـرَاتِبُهَا عَـلَـى كِـيوَانِ
وَ غَضَضْتُ طَرْفِي عَنْ سِوَاكَ مُغَمِّضًا ... عَـنْ غَـيْرِ حُـسْنِ جَنَابِكُمْ أَجْفَانِي
لاَ عِـشْتُ إِنْ كُـنْتُ التَجَأْتُ لِغَيْرِكُمْ ... أَوْ مَـرَّ ذِكْـرُ الـغَيْرِ فِـي حُسْبَانِي
مَـا كُنْتُ لَوْلاَكُمْ لِأَطْمَعَ فِي النَّجَا ... تِـلْـكَ الـذُّنُـوبُ الـمُخْرِسَاتُ لِسَانِي
وَ كَـذَاكَ لَـوْلاَ عُـظْمُ جَاهِكُمُ الَّـذِي ... عَـمَّ الـورَى لَـمْ أَرْجُ نَـيْلَ أَمَـانِي
لَـكِـنَّـنِي لَـمَّـا وَثِـقْـتُ بِـبَابِكُمْ ... أَيْـقَـنْـتُ أَنَّ الـسَّـعْدَ قَـدْ وَافَـانِـي
فَطَفِقْتُ أَطْلُبُ فَوْقَ قَدْرِي مَنْصِبًا ... صَـعْـبٌ تَـصَـوُّرُهُ عَـلَـى الأَذْهَـانِ
ثِـقَـةً بِفَضْلِكُمُ الَّـذِي قَـدْ جَـرَّنِـي ... وَ عَـلَـى ثَـرَى أَعْـتَـابِكُمْ أَلْـقَانِي
وَ قَطَعْتُ أَنَّـكَ ذَلِـكَ الـخَتَمُ الَّـذِي ... وَرِثَ الـكَمَالَ بِشَخْصِهِ الإِنْسَانِي
وَ أَمَـدَّ كُـلَّ الـعَارِفِينَ أَوَائِـلاً ... وَ أَوَاخِـرًا مِـنْ مَـعْـدِنِ الـعِرْفَانِ
هَـذَا اعْتِقَادِي فِـي جَنَابِكَ وَ هْوَ لِي ... دِيـنٌ رَسَـا كَـعَـقِيدَةِ الإِيـمَـانِ
اللهُ أَكْـبَـرُ إِنَّ تِـلْـكَ طَـوِيَّـتِـي ... أَظْـهَـرْتُـهَـا فَـلْـيَـشْـهَدِ الـثَّـقَـلاَنِ
ثُـمَّ الـصَّـلاَةُ عَـلَـى الـنَّبِيِّ وَ آلِـهِ ... وَ صِـحَـابِـهِ وَ حَـبِـيبِـهِ الـتِّـجَانِي
وَ عَـلَـى بَـنِيهِ وَ مَـنْ تَـقَلَّدَ وِرْدَهُ ... فَـسَـمَـا بِـنِسْبَتِهِ عَـلَـى الأَقْـرَانِ
وَ عَـلَـى الَّـذِيـنَ تَـعَلَّقُوا بِـوِدَادِهِ ... فِـي سَـائِـرِ الأَقْـطَـارِ وَ الـبُلْدَانِ
مَـا لاَحَ بَـرْقُ الـحَيِّ مِـنْ أَكْنَافِهِمْ ... أَوْ فَـاحَ عَـرْفُ الشَّيْخِ مِـنْ نُـعْمَانِ

أوْ بَـاتَ إبْـرَاهِيمُ مِـنْ فَـرْطِ الجَوَى مُـسْتَنْشِقًا أرجَ الـنَّـقَـى وَ الـبَـانِ
أوْ أصْـبَـحَ الـمُضْنَى حَلِيفَ صَبَابَةٍ مُـتَـعَـلِّـلاً بِـالـوَرْدِ وَ الـرَّيْـحَـانِ

و قال حفظه الله:

أنْـتَ الـمُرَادُ مُريدَ الـخَتْمِ تِـهْ طَرَبَا فَـقَـدْ بَـلَـغْتَ بِـذَاكَ السَّوْلَ وَالأرَبَـا
لاَ غَرْوَ أنْ قُلْتَ مِنْ سُكْرِ الدَّلاَلِ وَ لاَ غَـرَابَـةً أنْ تَـطِـيءْ أقْـدَامُكَ الشُّهُبَا
وَ إنْ فَـخَرْتَ عَلَى الأقْطَابِ أجْمَعِهِمْ فَـلاَ تَـخَـفْ عَـجَبًا كَـلاَّ وَ لاَ عُـجُبَا
وَ إنْ دَخَلْتَ عَلَى الأجْرَاسِ مِخْدَعَهُمْ فَاسْحَبْ ذُيُولَ الإبَا وَ ارْكَبْ لَهُ السُّحُبَا
فَـأنْتَ مِـنْ أُمَّـةٍ مَـوْلاَكَ فَضَّلَهَا قِدْمًا وَ أعْلَى لَهَا بَيْنَ الوَرَى الرُّتَبَا
نَبِيُّكَ المُصْطَفَى الهَادِي الَّذِي ظَهَرَتْ كَالشَّمْسِ آيَـاتُهُ وَ الـعَالِمُونَ هَـبَا
صَلَّى عَلَيْهِ إلَهُ الـعَرْشِ كُلَّ ضُحًى وَ آلِـهِ يَـا لَـهُمْ مِـنْ سَـادَةٍ نُجَبَا
فَـمِـنْ هِـدَايَـتِـهِ أصْـبَـحْتَ مُنْتَسِبًا لِلشَّيْخِ سَيِّدِنَا أعْلَى الوَرَى نَسَبَا
لِحَضْرَةِ الخَاتِمِ المَكْتُومِ أحْمَدِنَا هُـوَ الإمَـامُ الَّـذِي تَقْدِيمُهُ وَجَبَا
لِحَضْرَةِ القُطْبِ مَوْلاَنَا التِّجَانِي وَ مَنْ عَلَى رِجَالٍ بِهَا ذَيْلَ العُلاَ سَحَبَا
بَدْرٌ بَدَا فِي دِيَارِ الغَرْبِ مَطْلَعُهُ فَمَا أَلَمَّ بِهِ نَقْصٌ وَ لاَ غَرُبَا
وَ خَصَّ مِنْ ذَاكَ فَاسَ العِزَّ قَدْ حُرِسَتْ لاَ تَعْرِفُ البُؤْسَ وَ الأنْكَادَ وَ الكُرَبَا
وَ أصْبَحَتْ فَاسُ فِي أمْنٍ وَ فِي دَعَةٍ لاَ تَقْتَنِي السُّمْرَ مِنْ خَوْفٍ وَلاَ العَضَبَا
لَكِنَّهَا قَدْ غَدَتْ تَخْتَالُ فِي مَرَحٍ تَزِينُ أعْطَافَهَا أثْوَابُهَا القُشُبَا
للهِ دَرُّكِ يَا فَاسُ لَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاكِ بِالكَنْزِ وَ العِزِّ الَّذِي غَلَبَا
قَدْ فُقْتِ بَغْدَادَ بَلْ مِصْرَ العَتِيقَةَ بَلْ دِمَشْقَ سَامِيَةَ الأكْنَافِ بَلْ حَلَبَا
بَلْ فُقْتِ أمْصَارَ كُلِّ الأرْضِ قَاطِبَةً سِوَى الثَّلاثَةِ مَا أعْلاَكَ مُطَّلَبَا
لَعَمْرُو رَبِّ الوَرَى إنِّي أُجِلُّ ثَرَى عَلَى رُبَاكِ سَمَا لاَ الوَرْقَ وَ الذَّهَبَا
وَ ذَا لِأجْلِ مُمِدِّ الكَوْنِ سَيِّدِنَا بَابِ الفُيُوضِ الَّتِي تِرْشَافُهَا عَذُبَا
يَا فِئَةَ الخَتْمِ هَا قَدْ عَزَّ مَنْصِبُكُمْ عَلَى سِوَاكُمْ مِنَ الأخْيَارِ وَ احْتَجَبَا
مَنْ مِثْلُكُمْ وَ أَبُو العَبَّاسِ شَيْخُكُمُ يَبْنِي لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ رُتْبَةً وَ نَبَا
أقْطَابُ أُمَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ لَمْ يَزِنُوا مِنْ فَرْدِكُمْ شَعْرَةً سُبْحَانَ مَنْ وَهَبَا
تُجَالِسُونَ رَسُولَ اللهِ صُبْحَ مَسَا فَهَلْ فَدِيتُكُمُ تَبْغُونَ بَعْدُ حِبَا
لِأنَّكُمْ كُلَّمَا تَتْلُونَ جَوْهَرَةً سَبْعًا تَنَالُونَ هَذَا فَاشْكُرُوا السَّبَبَا
وَ شَمِّرُوا فِي أدَاءِ الوِرْدِ وَ الْتَزِمُوا شُرُوطَهُ وَ دَعُوا التَّفْرِيطَ وَ اللَّعِبَا
وَ لاَ تَزُورُوا وَلِيًّا غَيْرَ أُسْرَتِهِ حَيًّا وَ مَيْتًا وَ هَذَا خَيْرُهَا أدَبَا
وَ لاَ تَرُومُوا أذَى أهْلِ الطَّرِيقَةِ مِنْ عَاصٍ وَ جَانٍ فَحَقُّ الإنْتِمَا وَجَبَا
وَ كُلُّ مَنْ كَانَ يُؤْذِيهِمْ وَ يُبْغِضُهُمْ كَمَا رَوَى الشَّيْخُ عَنْ خَيْرِ الوَرَى سُلِبَا
أمَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِي القُرْبِ مَنْزِلَةٌ أوْ اخْتِصَاصٌ بِمَا عَنْ غَيْرِهِمْ حُجِبَا
فَلاَ يَطِيقُ امْرُؤٌ إعْطَاءَ حَقِّهِمُ وَ لَوْ تَرَامَى عَلَى أعْتَابِهِمْ حِقَبَا
فَاللهُ يُلْهِمُنَا فَضْلاً مَحَبَّتَهُمْ إذْ لَمْ نَكُنْ أهْلَهَا مِنْ فَقْدِنَا الأدَبَا

402- و منهم عبد الرحمن بن ج علي أملاس الفاسي[1]

من أحباب الشيخ رضي الله عنه الذين خدموا جنابه بصدق لينالوا بذلك الوصول لحضرة الحق .

و كان مقتديا بأبيه و إخوته في الفناء في محبة الشيخ قدس سره ، فأحبه الشيخ رضي الله عنه و أقبل عليه بوجه القبول، و بلغه غاية الأمنية و السول ، فعادت عليه بركته ، فكان ملحوظا بعين الإجلال، في كل مجال .

و قد بلغني عنه أنه كان كثير التحلق بين يدي سيدنا رضي الله عنه أن ينظر إليه النظرة الخصوصية ، و يربط قلبه بحبل حب الحضرة المحمدية ، لتكون له غاية تامة في رقي المقامات العلية في الحضرة القدسية .

و كان رقيق القلب سريع العبرة ، كثيرا ما ينشد بلسان حاله مخاطبا للجناب القدسي :

إِرْحَمْ بِجُودِكَ عَبْدًا مَا لَهُ سَبَبٌ يَرْجُو سِوَاكَ وَ لاَ عِلْمٌ وَ لاَ عَمَلُ
يَا مَنْ بِهِ ثِقَتِي يَا مَنْ بِهِ فَرَجِي يَا مَنْ عَلَيْهِ ذَوُوا الفَاقَاتِ يَتَّكِلُوا
أَدْرِكْ بَقِيَّةَ مَنْ ذَابَتْ حُشَاشَتُهُ قَبْلَ الفَوَاتِ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الحِيَلُ[2]

403- و منهم الحاج عبد الرحمن بنيس الفاسي[3]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا ما وقفت عليه بخط يده في كناش الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة و من ذلك بيت مفرد صدرت به هذه الأبيات:

أَبْشِرْ بِمَا تَرْتَجِي مِنْ خَيْرِ مَوْلاَكَا يَا طَالِبَ الخَيْرِ إِنَّ اللهَ يَرْعَاكَا
فَالخَيْرُ طَالِبُهُ يَحْظَى بِمَطْلَبِهِ وَ طَالِبُ الشَّرِّ يَلْقَى الشَّرَّ فَتَّاكَا

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 64 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص). كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 47 (مخطوط خاص) .

[2]- هي ثلاثة أبيات تقرأ عند ختام حزب الشكوى للإمام الشيخ أبي الحسن الشاذلي .

[3]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 173 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 27. كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 26 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 81 (مخطوط خاص) .

طُـوبَـى لِـمَـنْ رَبُّـــهُ لِـلْـخَيْرِ أَهَّـلَـهُ ... فَلْتَطْلُبِ الـخَيْرَ تَـلْـقَ الـخَيْرَ تِلْقَاكَا
وَ اصْحَبْ ذَوِي الخَيْرِ فَالرَّحْمَنُ خَصَّصَهُمْ ... بِـمَـا بِـــهِ أَدْرَكُـــوا الـمُـرَادَ إِدْرَاكَـــا
وَ سِـــرْ بِـنَـهْـجِـهِـمُ تَـنَـلْ مُـنَـاكَ وَ لاَ ... تَـخَـافُ مِـــنْ دَرَكٍ فِـــي يَـوْمِ أُخْـرَاكَا
فَـهُـمْ هُـمُ الأَوْلِـيَـا مَـنْ لَـمْ يَصِلْ بِـهِمُ ... حَـبْـلاً تَـقَـطَّـعَ مِـنْـهُ الـحَبْلُ فِـي ذَاكَـا
فَـصِلْ بِـهِمْ حَـبْلَ حُـبٍّ مِنْكَ مُعْتَقِدًا ... فِـيـهِمْ وَ لاَ تَـنْـتَـقِدْ إِنْ كُـنْـتَ دَرَّاكَـــا
لِـــلـــهِ دَرُّكَ إِنْ سَـلَّـمْـتَ أَمْـــرَهُـــمُ ... وَ أَنْـــتَ حِـينَـئِذٍ مَـــا كَـــانَ أَدْرَاكَـــا

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْهُمُ بَـنِّيسُ عَـبْدُ الرَّحْمَانْ ... مَنْ نَالَ بِالشَّيْخِ مَقَامَ الإِحْسَانْ
كَـانَ مِنَ المَقْتُوحِ فِي الطَّرِيقِ ... عَـلَـيْـهِمُ بَـيْـنَ ذَوِي الـتَّـحْقِيقِ
أَمَـدَّهُ الـشَّـيْـخُ بِـسِـرٍّ بَـاهِـرْ ... بِـهِ تَـحَـلَّى بَـيْنَ أَهْلِ الـظَّاهِرْ
فَـكَـانَ يَـسْـتُـرُ بِـسِـرِّ الـكَـتْـمِ ... مَـا حَـازَهُ مِنْ شَيْخِهِ ذِي الخَتْمِ
وَ كَـانَ عِـنْدَهُ بِـلَحْظِ الإِحْتِرَامْ ... بَـيْنَ جَـمِيعِ القَوْمِ فِي كُلِّ مَقَامْ

404- و منهم الحاج عبد الرحمن بن الرايس قربيل التركي الجزائري[1]

هو أحد أحباب سيدنا رضي الله عنه من أولاد قربيلة القاطنين بالوطن الجزائري، و لا زال بها إلى الآن له عقب . و قد أخذ عن سيدنا رضي الله عنه طريقته . و كان يخبر بما كان عليه حكام الجزائر في ذلك الحين من الإستبداد و مد اليد فيمن انتسب لأهل الله ، و ذلك من الأسباب الداعية للشيخ رضي الله عنه بالدعاء عليهم في سد الجزائر في وجههم كما سدت جزيرة الأندلس[2].

و قد كان صاحب الترجمة يأخذ بأيدي الأحباب في تلك الناحية ، و يدافع عنهم بقدر ما في طوقه ، و ينبههم بأخذ الحذر على أنفسهم . فحفظ الله جماعة منهم عملوا بإشارته أيام الفتنة التي حصلت من تحريش ابن الأحرش عليهم مع الباي و غيره من المعتدين عليهم في ذلك الوقت .

و قد توفي صاحب الترجمة رحمه الله شهيدا .

و فيه قلت في جنة الجاني :

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 31 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر بغية المستفيد لشرح منية المريد ، للعلامة سيدي محمد العربي بن السائح 185 .

وَ مِـنْهُمُ التُّرْكِيُ عَبْدُ الرَّحْمَانْ قَرْبِيلُ إِبْنُ رَايِسٍ ذُو الإِحْسَانْ
كَـانَ شَـدِيدَ الـحُبِّ فِـي سَنَدِهِ فَـخَـصَّـهُ بِـالـسِّـرِّ مِـنْ مَـدَدِهِ
نَـظَـرَ فِـيـهِ نَـظْـرَةً سَـمَـا بِـهَا وَ لِـلْـعُلَى دَخَـلَ مِـنْ أَبْـوَابِـهَا
فَـنَـالَ عَـطْـفَةً بِـهَـا قَـدْ سَـعِدَا وَ فِـي الـعُلاَ عَلَى سِوَاهُ صَعِدَا
وَ هَـكَـذَا شَـأْنُ الـمُـرِيدِ الـحَقِّ يَـخْـتَـصُّ بِـالمَزِيدِ بَـيْنَ الـخَلْقِ

405- و منهم عبد الرحمن الشنجيطي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب .
و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُمُ الـعَـلاَمَةُ الـشَّـنْجِيطِي مَـنْ فَـاقَ كُـلَّ صَـاحِبٍ نَـشِيطِ
أَحَـبَّـهُ الـشَّـيْخُ بِـمَـا قَـدْ أَحْـرَزَا مِـمَّـا بِـهِ عَـلَـى الـسِّوَى تَـمَيَّزَا
قَـدْ عَـرَفَ الـشَّيْخَ وَ أَدْعَـنَ لَـهُ وَ مِـنْـهُ قَـدْ نَـالَ الَّـذِي أَمَـلَـهُ
وَ عَـنْهُ قَـدْ أَخَذَ وِرْدَهُ الشَّرِيفْ فَحَلَّ فِي الفَضْلِ مَقَامَهُ المُنِيفْ

406- و منهم عبد الرحمن بن الحاج ناجي الجزائري[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و قد قدمه الشيخ رضي الله عنه لتلقين طريقته لمن قبل شروطها من ذكر و أنثى كان كبيرا أو صغيرا ، غير أنه اشترط أن لا تمس يده يد امرأة أجنبية في تلقين الإذن لها .

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 2 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 37 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 376 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 73 ، جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، لسيدي محمد العربي بن السائح 265 - 266 . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 47 رقم الترجمة 24 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2482 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 104 . الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، للطصفاوي 66 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 25 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 220 ، نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 281 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 136 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 8 (مخطوط خاص) .

و هذا الشرط يهتم به الشيخ قدس سره خشية تحرك هوى النفس بنفخ الشيطان فيها بالمس الذي هو مثير للشهوة البشرية ، فيقع اللامس و الملموس فيما لا تحمد عقباه ، بما يقع في النفس من الأوهام الظلمانية بقصد و بغير قصد . و لهذا تجد كثيرا من المقدمين يجتنبون مباشرة الإذن للأجنبية خشية سماع صوتها عند تلقينها فضلا عن مصافحتها ، لأن المرأة الأجنبية عند تلقي الإذن تخفت بصوتها و فيه نغمة التملق للمقدم الملقن لها ، فيخشى على نفسه من تأثير تلك الحالة في نفسه أمرا غير موافق للمقصود من الطريقة ، فاختار المحتاط منهم لنفسه أن يلقنها بواسطة أحد أقاربها من محارمها ، فيشترط عليها بواسطته القيام لما هو من أركان الطريقة ، و عند قبولها للشروط يلقنها بواسطته . و في ذلك احتياط كبير لدين المقدم من الوقوع في الفتنة .

و صاحب الترجمة هو أول من سافر بالطريقة التجانية لبر الترك ، فأخذ عنه هناك من وفق للأخذ عنه .
فكان على يده فوز عظيم للأحباب و فتح كبير .

و بلغني أنه أنشد عند سفره مخاطبا لسيدنا رضي الله عنه :

أُوَدِّعُكُمْ وَ أُودِعُكُمْ بِقَلْبِي وَ عَوْنُ اللهِ حَسْبُكُمْ وَ حَسْبِي
وَ أَرْعَى وِدَّكُمْ مَا دُمْتُ حَيًّا وَ أَسْأَلُ فَضْلَكُمْ فِي رَعْيِ حُبِّي[1]

و أنشدني بعض الأحباب ممن وقف على رسالة بخط يده يخاطب بها سيدنا رضي الله عنه منها هذين البيتين :

سَلاَمُ اللهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيَالِي عَلَى أَكْنَافِ سُدَّتِكَ المُنِيفَهْ
وَ لَوْ أَنِّي مَلَكْتُ عِنَانَ أَمْرِي لَمَا فَارَقْتُ حَضْرَتِكَ الشَّرِيفَهْ

[1]- أنظر هذين البيتين في تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، للبلوي 1 : 59

407- و منهم عبد الرحيم حميش المكناسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و هو من أحباب سيدنا رضي الله عنه المحبين في جنابه و الملحوظين عنده بعين العناية بين خاصة أحبابه . أخذ عنه الطريقة وأسفر له عن وجه الحقيقة ، و كان مشغوفا بما تلقاه عنه من الأسرار كاتما لسره، من حين ألقى عليه سربال ستره ، غير أنه كان لا يقدر على كتمان محبته في الشيخ رضي الله عنه، فكان يحدث بمحاسنه من آنس منهم صفاء الطوية من أقاربه و أحبائه ، و يحببهم في الجناب الأحمدي حتى استمال قلوب خواص أقرانه، ممن كانوا يتحققون بصدقه في كل ما يخبرهم به من أحوال الشيخ رضي الله عنه و مناقبه التي شاهدها منه في زيارته له كلما عاد منها ، و كان كثير الزيارة له من الوقت الذي استأذن فيه الشيخ رضي الله عنه في القدوم عليه فأجابه بجواب من جملته الأبيات التي أولها :

تَوَجَّهْ نَحْوَنَا تُعْطَ الأَمَانَا وَ غَمِضْ عَيْنَ قَلْبِكَ عَنْ سِوَانَا

فكان بما زرعه في قلوب أحبابه من حب الشيخ رضي الله عنه سببا في أخذهم الطريقة التجانية ، و طلبهم منه أن يأخذ بيدهم في اجتماعهم بالشيخ قدس سره من غير أن يدعوهم هو لأخذ هذه الطريقة ، تحققا منه بأن أهل الطريق لا بد أن يسلكوها من كل فج عميق بسائقها الباطني .

و ممن اجتمع بالشيخ على يده المقدم السيد محمد بن بلقاسم بصري[2] و الأستاذ المكي بادو[3] و غيرهما ممن عرفوا بصدق المودة في جنابه من أهل مكناسة الزيتون . و قد أشرت إلى هذا في ترجمته في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ بَدْرُ العُلاَ عَبْدُ الرَّحِيمْ حِمِيشُ مَنْ سَارَ عَلَى النَّهْجِ القَوِيمْ
لَهُ عَظِيمُ الحُبِّ فِي التِّجَانِي وَ نَالَ مِنْهُ غَايَةَ الأَمَانِي
وَ كَانَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الأَدَبِ زِيَادَةً عَمَّا لَهُ مِنْ حَسَبِ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 44 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 312 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 193 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . معلمة المغرب 11 : 3608 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 179. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 20 (مخطوط خاص) .

[2]- سبقت ترجمته في الجزء الثالث رقم الترجمة 223

[3]- سبقت ترجمته في الجزء الثالث رقم الترجمة 354

يُحْيِي النُّفُوسَ بِلَذِيذِ نَثْرِهِ ... وَ يُظْهِرُ السِّحْرَ بِنَظْمِ شِعْرِهِ
وَ هْوَ الَّذِي قَدْ كَانَ خَيْرَ سَبَبِ ... لِسَيِّدِي بَصْرِي لِنَيْلِ المَطْلَبِ
فَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ الشَّرِيفَهْ ... لَمَّا أَرَاهُ الرُّتْبَةَ المُنِيفَهْ
وَ كَانَ خَيْرَ سَبَبٍ لِبَادُّو ... وَ مَا لَهُ عَنْ فِعْلِ خَيْرٍ رَادُّ
وَ هَكَذَا كُلُّ نَجِيبٍ أَخَذَا ... طَرِيقَةً يَكُونُ فِيهَا مُنْقِذَا
يُنْقِذُ مَنْ يَصْحَبُهُ مِنْ تَهْلُكَهْ ... بِهِمَّةٍ تَسْلُكَ مَعْهَا مَسْلَكَهْ
تَرَاهُ يَدْعُو بِلِسَانِ الحَالِ ... مُحَذِّراً مِنْ مَوْرِطِ الأَوْحَالِ
أَمَّا إِذَا رَأَى القَبُولَ مِنْهُمُ ... فَلاَ يَصُدَّ فِي السُّلُوكِ عَنْهُمُ
وَ لَيْسَ يَحْرِصُ عَلَى صَدِيقِ ... فِي الأَخْذِ صِدِّيقٌ بِذِي الطَّرِيقِ
فَلْيَحْذَرِ المُرِيدُ مِنْ حِرْصٍ عَلَى ... أَخْذِ سِوَاهُ لِلطَّرِيقِ مُسْجَلاَ
فَرُبَّمَا أَنَّرَ ذَاكَ فِيهِ ... فَلاَ يَمِيلُ لِلَّذِي يَشْفِيهِ
وَ رُبَّمَا قَدْ كَانَ ذَاكَ سَبَبَا ... لِبُغْضِهِ فَلاَ يَنَالُ الطَّلَبَا
وَ رُبَّمَا أَدَّى إِلَى نُفُورِ ... فَيُوغِرُ الصُّدُورَ مِنْ صُدُورِ
وَ رُبَّمَا يُفْضِي إِلَى جِدَالِ ... لَمْ يَكُ لاَئِقًا بِذِي الكَمَالِ
وَ لِلطَّرِيقِ سَائِقٌ رَبَّانِي ... يَسُوقُ أَهْلَهَا إِلَى الأَمَانِي
أَمَّا الَّذِي لَيْسَ يُرَى مِنْ أَهْلِهَا ... فَإِنَّهُ يَصُدُّهُ عَنْ فَضْلِهَا
وَ غَالِبُ المُنْقَطِعِينَ عَنْهَا ... لَمْ يَشْرَبُوا حُلْوَ الشَّرَابِ مِنْهَا
قَدْ دَخَلُوا فِيهَا كَمَا قَدْ خَرَجُوا ... مُغْمًى عَلَيْهِمُ وَ سُدَّ المَخْرَجُ
فَلاَ دُخُولَ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُمْ ... فِيهَا وَ كَيْفَ وَ الهَوَى أَدْهَلَهُمْ
وَ لَنْ تَرَى السَّبَبَ فِي ذَاكَ سِوَى ... مِنَ الطَّرِيقَةِ دَعَاهُمْ بِالهَوَى

408- و منهم عبد الكريم العراقي[1]

من المقدمين في تلقين هذه الطريقة التجانية ، ولم أتحقق بتلقيه التقديم عن سيدنا رضي الله عنه ، مع تحققي بأنه من أفاضل المقدمين الذين أخذ عنهم جم غفير من الإخوان بفاس وغيرها .

و قد تلقى الطريقة عن الشيخ رضي الله عنه مباشرة من غير شك في ذلك ، وهو من السابقين في التقيد بحبل الحب في هذا الجناب الشريف ، و قد اقتدى به جماعة من أفاضل أقاربه ، فتقيدوا بحبل الطريقة بعد تمتعهم بالإجتماع بالشيخ قدس سره و اغترفوا من بحر عرفانه ما كشف عنهم حجاب المعاصرة عن جلالة سيدنا رضي الله عنه حتى اغترفوا بفضله و تقيدوا بحبله فنالوا على يده خيرا كثيرا و فتح الله عليهم فتحا كبيرا رحمهم الله .

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 177 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 80 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 19 (مخطوط خاص) .

409- و منهم عبد الكريم السقاط الفاسي[1]

هو ابن عم المقدم السيد المفضل السقاط ، و قد أوصاه على أولاده و أكد على الشيخ قدس سره في الإستيصاء بخير عليهم . و قد كان وقع له معه نفور و جفاء بما كتبه لعمه السيد عبد الله المستوطن بجدة في شأنه، حتى أدى الحال إلى أن كتب عمه المذكور إلى مصر بقطع المعاملة مع السيد المفضل المذكور، و لم يعلم السبب إلا بعدما كتب صاحب الترجمة بما كتبه .

و الذي تلخص لدي في ذلك بعد البحث التام ، أن المقدم السيد المفضل قبل إذن الشيخ رضي الله عنه بلغ لصاحب الترجمة أنه يلقن الطريقة من غير إذن الشيخ . فحذره من ذلك لما علمه من الوعيد في التصدير للتلقين من غير إذن صحيح في التقديم ، وحصل له بذلك انقطاع بينه و بينه حتى وقع ما وقع . ثم لما سمع من الشيخ قدس سره الإذن الصحيح و إخبار الأحباب بوصية النبي صلى الله عليه وسلم، ارتبطت بينهما رابطة المحبة في ظهر الغيب، و سترت تلك المحاسن ما كان ظهر من العيب، إلى أن توفي رحمه الله .

و قد ترجمنا له في كشف الحجاب ، و قد بشره الشيخ رضي الله عنه بمحبة النبي صلى الله عليه و سلم له طبق ما أخبره صلى الله عليه و سلم بذلك . و هنيئا له بهذه البشارة العظيمة، و المنقبة الفخيمة ، و ذلك بمحبته في الجناب الأحمدي ، وصدق الإنتساب لصاحب الورد المحمدي .

و قد اقتفى إثره في محبة سيدنا رضي الله عنه و التقيد بقيد الطريقة التجانية أولاده وأهله .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُمُ عَـبْـدُ الـكَرِيمِ الـسَّقَاطْ ... مَنْ حُبُّهُ فِي الشَّيْخِ عَمَّ الأَسْبَاطْ
بَـشَّرَهُ الـشَّيْخُ بِحُبِّ الْمُصْطَفَى ... لَـــهُ مَـحَـبَّـةً لَـــهُ بِـــهَـا اكْـتَـفَى
عَـنْ سَـاقِ جِـدٍّ بَـيْنَ حَـاشِيَتِهِ ... مَـــا قَـــامَ فِـــي بِـنَـاءِ زَاوِيَـتِـهِ
وَ كَـــانَ فِـي طَـرِيقِهِ ذَا صِـدْقِ ... مُـؤَيَّـدًا فِـــي قَـصْـدِهِ بِـالـحَقِّ

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 55 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 36 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 53 (مخطوط خاص) .

وَ كَـانَ عِـنْـدَ صَـحْبِهِ مَـحْبُوبَا وَ كَـمْ بِـهِ قَدْ أَحْـرَزَ الـمَطْلُوبَا
وَ فِـي الـطَّـرِيقَةِ اقْـتَـفَاهُ نَـسْلُهُ فَـجَـلَّ فَـضْـلُـهُمْ وَ تَـمَّ فَـضْـلُهُ

410- و منهم عبد الله درويش الماضوي[1]

له في الشيخ اعتقاد كبير ، و فيه ظن جميل في الإستناد عليه في نيل الخير الكثير. يبالغ في كل ما يقربه منه ، يتودد لأهله و أولاده و خدامه ، و يستعطف جنابه بالإقبال عليه و حسن قبوله لديه .

و كان سيدنا يسايره على مقتضى حسن اعتقاده ، و يود إدخال السرور عليه بقضاء مرغوبه فوق ما يظن .

و لقد تعلق بالشيخ رضي الله عنه في أن ينعم المولى عليه بأولاد ، و أن يرزقه المولى من يرثه من صلبه بين العباد . فاهتم الشيخ بطلبه ، و استحيى رضي الله عنه من انكسار خاطره بعدم مساعدته بالدعاء له بنيل مطلوبه ، و لا زال كذلك حتى طلب من الرسول صلى الله عليه و سلم ضمان الأولاد له مع جماعة من المتعلقين به في وجود الأولاد . فأجابه على لسان الواسطة بأن يدع عنه طلب الضمان منه بمثل هذا، و ليدع الله للناس في نيل ما يقصدونه ، و في ضمن ذلك الظفر بالمقصود .

(فائدة بخير عائدة) أخذتها عن بعض الخاصة من أشياخنا :

أن الشخص إذا لم يكن له أولاد ، و لا مانع له من وقاع زوجته أو أمته ، إذا أكثر الإستغفار فإنه يرزقه الله من صلبه من يرثه و يحفظه الله في أولاده . و ذلك مأخوذ من النفحة النحوية و النفثة الروحية من قول الله تعالى حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام من قوله لقومه (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم أنهارا)[2] و في ضمن ذلك حصول الغنى الدائم لذلك الملازم . فعليك به أيها الطالب للدنيا ، والزمه أيها الراغب في الآخرة ، فإنك تنال فوق الظن خصوصا إذا كان استغفارك مصحوبا بنتيجته الذي هو الندم و التوبة ، و هو الطريق للتقوى الموعود صاحبها بالوعد الصادق في قوله تعالى (و من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)[3] و الله الموفق .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 72 (مخطوط خاص) .
[2]- سورة نوح ، الآية 12
[3]- سورة الطلاق ، الآية 2

411- و منهم عبد الله بن القايد الوجدي[1]

كان من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا ورده و أطالوا فيه حبل المودة وسلبوا له الإرادة طبق ما أراده. وقفت له على جواب وجهه للعلامة ابن المشري يخبره بوصول كتابه ليده ، و تلقى بوجه القبول ما فيه من الأمر بعدم تزوجه ابنته لمن خطبها منه من المبغضين لحضرة سيدنا رضي الله عنه، شاكرا له على ما نبهه عليه ، و ملتمسا منه أن يذكره عند سيدنا رضي الله عنه ليدعو له بخير الدارين.

و هكذا شأن المريد الصادق في المحبة ، يراعي عهود شيخه في حضرة الحضور والغيبة ، و يشكر من نبهه على ما يعود عليه نفعه . و كذلك الخاصة من أحباب الشيخ يقبلون على من كانت هذه حالتهم ، فأنت ترى العلامة ابن المشري كيف كتب بأن لا يزوج صاحب الترجمة ابنته من المبغض ، وهو تنبيه لكل مريد في اجتناب مصاهرته مع المبغضين ، فليعمل على ذلك الموفق ، فإن المصاهرة من روابط التودد ، و لا ينبغي التودد لأهل البغض، و الله الموفق بمنه .

412- و منهم عبد الله بن عبد الرحمن البلبالي الأنصاري التواتي[2]

هذا السيد مع أهله و إخوته من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه السالكين من زاوية ملوكه .

أخذ عن الشيخ مشافهة و لقنه أسرارا عالية ، فكان في إخوانه في قطره ملحوظا بعين الإحترام رفيع المقام . وقفت له على رسالة بخط يده يلتمس فيها من سيدنا رضي الله عنه الدعاء له بتعجيل الفتح عليه . يقول في صدرها :

الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، و ما لنا أحد سواه ، و من سأله أعطاه ، و من توكل عليه كفاه .

و قد كان سيدنا رضي الله عنه يحبه و يحب أخاه السيد الحسن المتقدم الذكر رحم الله الجميع.

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 60 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 83 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 11 (مخطوط خاص) .

413- و منهم عبد الله بن سعد السمغوني[1]

هو رجل شديد الإعتصام بحبل الشيخ رضي الله عنه، قابض بيديه على العهد الأحمدي، مقبل على شأنه في ما يرضي الشيخ رضي الله عنه ، بعدما كان حصل له نفور من حضرة الشيخ بسبب أسرار باطنية كان متشوفا للحصول عليها منه ، والشيخ رضي الله عنه يسوفه إلى ما شاء الله ، وَ لِمَا له من الإهتمام بمراده و لم يظفر به ترك الشيخ و أطلق لسانه بإدعاء أن الشيخ إنما له خصوص الشهرة من غير خبرة ، مبرهنا للعامة على ذلك بما يعرفه من الخواص الحرفية و الوفقية والأسماء العالية السرية . و كاد أن ينقطع جمع من أصحاب الشيخ عنه بسبب ما ينكره على الشيخ ، و موجب ذلك عدم تمكين الشيخ له للسر المطلوب منه قبل تمكنه في مقام الخصوصية التي منها عدم التصرف في المكونات بسر المكون ، لأن الغير المتمكن يستفزه الهوى بأدنى سبب فيتسبب بالأسرار المصونة لنفسه و لغيره في العطب عند الغضب، وعدم الطرب بسر المسمى إذا لم يحصل بالإسم منتهى الطلب.

و قد كان سيدنا قدس سره ألقى إليه خواص خصوصية قبل رجوعه لحضرته ، فمنعه من تعاطيها .

و قد وقفت على كتاب بخط سيدنا رضي الله عنه ، كتب به للعلامة سيدي محمد بن المشري رحمه الله مخبرا له بالضرر الذي حصل له بسبب ما ألقاه إليه و لصاحب الترجمة وأمثالهم ممن ذكره فيه ، مؤكدا عليه في ترك تعاطي تلك الخواص ، وأخذ العهود عليه في عدم العود إليها ، و محذرا له من مخالفة أمره آمرا له بالكتابة لصاحب الترجمة بترك ذلك حسبما نقلناه في غير هذا الموضع .

أما صاحب الترجمة ، فكان الشيخ رضي الله عنه ينظر له في إصلاح داء قلبه قبل الحصول على مطلبه ، و عند تصفية الباطن و تحليته بالمحاسن ، يطلعه على ما أطلعه عليه بعد النفور العارض بزوال ما كان وقف بين عينيه من العوارض ، فإنه انفتح له بعد مدة باب المعرفة بقدر الشيخ رضي الله عنه على يد الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي[2] رضي الله عنه ، حين شاهد منه ما أدهشه، و أحيا بسر حكمته قلبه و أنعشه :

وَ إِذَا أَرَادَ اللهُ فَتْحًا لامْرِىءٍ أَدْلَى لَهُ مِنْ آلِهِ أَسْبَابَا

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 127 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 13 (مخطوط) .

[2]- سبقت ترجمته في الجزء الثالث رقم الترجمة 278

فانحاش انحياشا كليا إليه بقلب و قالب ، و تحقق بأنه لم يحصل على طائل فيما صدر منه من النفور ، و أنه محق الأدب مع سيدنا رضي الله عنه قبل وفاته ، فجاء إليه تائبا صحبة أخص أحبابه سليمان العكون[1] و الجيلاني بن التومي[2] .

فطلب الشيخ رضي الله عنه من الحضرة المحمدية مسامحة الثلاثة و قبول توبتهم. فأجابه صلى الله عليه و سلم بأن كل من تاب و رجع لمحبته رضي الله عنه فإنه لا يموت إلا على الإيمان ، كما ذكرنا نص طلب الشيخ من النبي صلى الله عليه و سلم و جوابه صلى الله عليه و سلم له بذلك في ترجمة الثالث منهم ليراجعها المطالع، ليشنف بها المسامع، فيقدر بذلك قدر سيدنا رضي الله عنه، و يزداد فيه حبا على حب.

و لقد وقفت على رسالة بخط الواسطة المعظم المذكور وجهها لسيدنا رضي الله عنه مخبرا له بأنه وصل خيمة أولاد الشيخ الأكبر سيدي عبد القادر بن محمد ويطلب منه القدوم عليه بوصول الكتاب إليه صحبة صاحب الترجمة فقط، لأجل إخباره بما حصل عليه في الخلوة ، و ما شاهده فيها مما يتعين إسدال ستر الكتم عليه ، و فيها يطلب من الشيخ أن يأذنه فيما تلقاه بالنيابة عنه في الخلوة من الإسم الأعظم ، و أن لا يلقنه إلا لأحد شخصين أحدهما يكون يحب الشيخ و قلبه متعلق به و لا خلاف في محبته مثل صاحب الترجمة ، قال فيه الشيخ: وهذا الرجل الإسم أهْلٌ له، و بشره بإدراكه إن شاء الله ، و ذلك يبلغه بحول الله و قوته ، والآخر سيدي محمد بن عيسى السداني قال : و هذا الولي من أهل الدائرة إلخ . فقد شهد الواسطة لصاحب الترجمة بصدق محبته في جانب الشيخ قدس سره ، و بها أدرك كمال المقصود من الحصول على الإسم الأعظم و البلوغ به لحضرة الشهود . و كان الواسطة المعظم يؤمنه على بعض أسراره و يوجهه لقضاء أكيد أوطاره .

و لقد وقفت له على رسالة بخط يمينه يطلب من الشيخ فيها أن يوجه صاحب الترجمة لجميع الأحباب أولاد زياد و أولاد الحاج أحمد ، لقضاء غرض خاص به . و في هذه الرسالة ، يخبر سيدنا رضي الله عنه بضمانة الرسول صلى الله عليه وسلم لخير الدنيا والآخرة ، و أن ضمانته تغنيه عن ضمانة أهل الأرض كلها، و لا تقف ضمانة معها. وتعرض في هذه الرسالة لأسرار عالية نقتطف منها هنا ما لا بأس بإفشائه، قصدا لتحريك الهمم في اقتنائه :

منها إخباره بأنه مأذون في الحزب الذي أوله الله الله الله اللهم أنت إلخ[1] ، ومأذون بإعطائه لمن يحبه الشيخ رضي الله عنه من قرابته و جميع من يريد الشيخ له خير الدنيا وخير الآخرة.

---

[1]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 510

[2]- سبقت ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 139

و منها إعلامه ببعض فضل جوهرة الكمال ، قال فيها ما نصه بعد كلام :
فإني سمعت منه ، يعني النبي صلى الله عليه و سلم ، لها ، يعني هذه الصلاة ، فضل عظيم . و جميع من صلى على النبي صلى الله عليه و سلم بها يحبه و يسمعه ، و المجلس الذي تذكر فيه سبع مرات لم يخطه حتى يسكت المصلى ، و تحضر فيه أرواح الخلفاء . قال : و لك فيها الإجازة منه فلا تغفل عنها و لو سبعة في اليوم . قال : و اعلم أن كل من صلى على النبي صلى الله عليه و سلم بها كتب من الأولياء و لا يموت حتى يكون من الأولياء . قال : و اعلم أني طلبت الإجازة فيها فقال لي : مر التجاني حبيبي يجيزك فيها، و أجازتي خاصة به فقط . فلا بد يا سيدي أجزني فيها و اكتب لي إجازتك فيها . إلى أن قال : وحذر الإخوان الذين يصلون بها ، وقل لهم لا يصلون بها سوى في الأمكنة النظيفة الطاهرة إلخ .

فانظر إلى هذا الفضل العظيم المختص بهذه الصلاة الشريفة ، و إلى منصب هذا السيد الكريم و ما خص به من هذه المنقبة المنيفة ، و الله ذو الفضل العظيم .

414- و منهم عبد الله السقاط الفاسي[2]

هو عم المقدم السيد المفضل السقاط ، و كانت بينه و بينه شركة في مصر تحت نظر أحد شركائه في التجارة هناك ، و قد كان صدر بينهما انقطاع بسبب ما كان صدر منه في التصدر لإعطاء الطريقة من غير إذن من الشيخ رضي الله عنه حتى بلغه إجازته له ، فأحبه محبة تامة ، و أطلق له يد التصرف في الشركة . فأقام هناك لنفع العباد و رابطة الحب بينهما و بين غيره من الإخوان موثقة إلى أن توفي الجميع ملحوظين بعين الرضى رحمة الله عليهم .

415- و منهم عبد الله أفكيرين الماضوي[3]

رجل متمسك بحبل الشيخ رضي الله عنه ، متعلق بأعتاب جنابه لإحراز مطالبه منه .

و قد كان في انبساط في بساطه مستيقظ القلب في حصول تفريطه أو إفراطه عند أصحاب الشيخ ، ملحوظ عندهم بعين المودة .

و قد كان كثير التعلق بسيدنا رضي الله عنه في أن يمن الله عليه بوجود الأولاد ، حتى استحيى من رد الباب في وجهه، بقطع رجائه في وجهه ، ملحا على الشيخ

---

[1]- المراد به صلاة ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق و هي من الأوراد الإختيارية في الطريقة التجانية .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 50 (مخطوط خاص) .
[3]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 8 (مخطوط خاص) .

رضي الله عنه في ذلك مع بعض أحبابه الطالبين لذلك ، فساعدهم على ما طلبوه بطلب الضمان من الرسول صلى الله عليه و سلم في قضاء مطلبهم . فأجابه على لسان الواسطة المكرم بما أتلوه عليك بعد السؤال. و نص الطلب منقول من خط سيدنا رضي الله عنه مباشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم . أسأل الله من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتفضل علي بالضمان عاجلا في وجود الأولاد و تعقيبهم لرجال من أهل عين ماضي طلبوا مني ذلك وأكثروا علي حتى حشموني[1] ولم أقدر على صرفهم ، و هم عبد الرحمن بن زيزي[2] و الزروق بن أمشتح[3] و زوجته فريدة و أفكيرين[4] و الأحمر بن غازي و أبو القاسم بن الحاج أحمد و درويش مع زوجته لماسة .

و نصف جواب النبي صلى الله عليه و سلم بخط سيدي محمد بن العربي الدمراوي رحمه الله منقول من محول السؤال منه مباشرة :

قل له أخرج من هذا الباب، و ادع الله للناس و الدعاء قل له فيما يقصدونه، واسأل الله بتعجيله لهم في آخر الدعاء هـ

و ليس هو بزوج خالة سيدنا رضي الله عنه .

416- و منهم المقدم عبد الله السوفي[5]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و أشرنا فيه إلى أن سيدنا رضي الله عنه قدمه لتلقين أوراد الطريقة .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

---

[1]- حشموني بمعنى استحييت منهم .
[2]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 400
[3]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 177
[4]- المراد به صاحب هذه الترجمة عبد الله أفكيرين الماضوي .
[5]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 201 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 260 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 97 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 118 .

وَ مِـنْـهُـمُ الـسُّـوفِـيُّ عَـبْـدُ اللهِ فِـي قَـوْمِـهِ كَـانَ عَـظِيمَ الـجَاهِ
قَـدَّمَـهُ الـشَّيْخُ لِـتَلْقِينِ الـطَّرِيقْ مُدْ صَارَ بِالسِّرِّ الحَقِيقِيِّ خَلِيقْ
فَـسَـعِدَتْ بِـإِذْنِـهِ قَـوْمٌ سَـمَـتْ رُتْـبَتُهُمْ فِـي رِفْـعَةٍ قَدْ عَظُمَتْ
قَـدْ سَلَكُوا بِـهِ طَـرِيقَ الـشُّكْرِ وَبَـلَـغُـوا بِـــهِ لِـكَـنْـزِ الـسِّرِّ
فَـأَقْـبَلَ الـشَّيْخُ عَـلَيْهِمْ بِـرِضَاهْ وَ حَـفَّ مِـنْهُمْ مَـنْ أَتَـاهُ بِـرِدَاهْ
وَ خُـصَّ مِـنْهُمْ بِـكَمَالِ نَـظْرَةِ بِـهَا تَصَدَّرُوا بِصَدْرِ الحَضْرَةِ
وَ هَـكَـذَا أَحْـبَـابُ أَهْــلِ اللهِ بِـالصِّدْقِ يَـحْظُونَ بِـفَضْلِ اللهِ

417- و منهم عبد الله شوارب المذبوحي[1]

من قبيلة المذابيح ، حضر في الدفاع عن قرية عين ماضي حين حاصرها أنصار الحاج عبد القادر محيي الدين الجزائري[2] ، فكان من أنصار أولاد الشيخ .

و المذابيح أناس من أصحاب الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف[3] دفين مليانة، و هو مذكور في نصرة الشرفاء[4] .

و لصاحب الترجمة محبة عظيمة في الجناب الأحمدي ، و كان عند الشيخ منظورا بعين الرضى إلى أن توفي و هو عنه راض .

418- و منهم عبد الله اليمني[5]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه علوما و أسرارا ، و اقتبسوا منه أنوارا ، فكان من الغارقين في بحره العارفين بقدره ، و قد كشف له سيدنا رضي الله عنه عن وجه مخدرات المعارف ، فشاهد ما لم يكن له بحسبان من اللطائف ، و تجلت له عرائس الفنون مطوقة بالدر المصون، مفصحة له بالسر

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 73 (مخطوط خاص) .

[2]- عبد القادر بن محي الدين الجزائري ، مقاوم جزائري مشهور ، ولد بقرية القيطنة ، من قرى إيالة مدينة وهران سنة 1222 هـ - 1807 م ، نشأ و تعلم بمدينة وهران ، و لدى احتلال الجزائر بايعه أهل البلد و ولوه القيام بأمر الجهاد ، فنهض بهم و قاتل الفرنسيين مدة خمسة عشر عاما ، قبل أن يستسلم لهم سنة 1263 هـ - 1847 م ، فنفوه إلى طولون ، و منها إلى أنبواز . توفي بدمشق عام 1300 هـ - 1883 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 4 : 45 - 46 .

[3]- أحمد بن يوسف المليانى ، شيخ الطريقة الشاذلية المليانية ، توفي سنة 931 هـ ، و دفن بموطنه مليانة ، و ضريحه بها مشهور ، و قد أفرده بالتأليف تلميذه العلامة محمد الصباغ القلعي تحت عنوان : بستان الأزهار ، في مناقب زمزم الأخيار ، و معدن الأنوار ، سيدي أحمد بن يوسف المليانى الراشدي النسب و الدار .

[4]- المراد به كتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء ، للعلامة سيدي محمد بن المشري

[5]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 5 (مخطوط خاص) .

المصون ، فازداد في الشيخ رضي الله عنه محبة في الحضور و الغيبة ، فلم يكن له حديث سوى التلذذ بذكر محاسنه في مجالس أنسه، متمتعا بالإستمداد منه في خاصة نفسه، حتى شهد له بالفتح أبناء جنسه، و لاح عليه نور الحضرة القدسية في عالمي معناه و حسه .

و كان عادته التفويض في أموره للمولى جل علاه، محرضا إخوانه على اتباع الشيخ قدس سره في سلوك الورد الذي لقنه إياه ، و يقول : طريق الشيخ طريق شكر ، و من موجبات الشكر التسليم للقادر المقتدر في السر و الجهر .

ويحذر من اعتقاد الجبر و لسان حاله في ذلك ينشد ما أنشده لنفسه أبو بكر المرادي في الحجة على إثبات القدر

عِلْمِي بِقُبْحِ المَعَاصِي حِينَ أَرْكَبُهَا ... يَقْضِي بِأَنِّيَ مَحْمُولٌ عَلَى القَدَرِ
كُلِّفْتُ فِعْلاً وَ لَمْ أُقْدِرْ عَلَيْهِ وَ لَمْ ... أُكَــنْ لِأَفْعَلَ أَفْعَالاً بِــلاَ قَدَرِ
وَ كَانَ فِي عَدْلِ رَبِّي أَنْ يُعَذِّبَنِي ... فَلَمْ أُشَارِكْهُ فِي نَفْعٍ وَ لاَ ضَرَرِ
إِنْ شَاءَ نَعَّمَنِي أَوْ شَاءَ عَذَّبَنِي ... أَوْ شَاءَ صَوَّرَنِي فِي أَقْبَحِ الصُّوَرِ
يَا رَبِّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبٍ قَضَيْتَ بِهِ ... عَدْلاً عَلَيَّ فَهَبْ لِي صَفْحَ مقْتَدِرِ

419- و منهم عبد الله بن حمزة العياشي المعروف بسيدي عياش[1]

من أولاد العلامة أبي سالم العياشي ، ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو ممن أطلق الشيخ رضي الله عنه له في التقديم و لم يطلق فيه إلا لبعض الخاصة من أصحابه الجلة .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ ابْنُ حَمْزَةَ العَيَّاشِي ... شُهْرَتُهُ بِسَيِّدِي عَيَّاشِ
أَطْلَقَ فِي التَّقْدِيمِ شَيْخُهُ لَهُ ... وَ قَلَّمَا سِوَاهُ حَازَ مِثْلَهُ

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 140 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 129 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 30 (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 171 (مخطوط خاص) . إفادة السامع والراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 5 . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 70 (مخطوط خاص) . إجازة العلامة إدريس العراقي لمحمد بن عبد القادر العلمي 20 (مخطوط) .

وَ قَدْ بَدَا عَلَيْهِ نُورُ الفَتْحِ وَ نَالَ بِالوِرْدِ عَظِيمَ النُّجْحِ
وَ انْتَفَعَ الجُمُّ الغَفِيرُ مِنْهُ وَ كَمْ مَنَاقِبٍ رَوَوْهَا عَنْهُ
وَ كَانَ فِي الشَّيْخِ كَبِيرَ حُبِّ رَفِيعَ قَدْرٍ بَيْنَ كُلِّ الصَّحْبِ

420- و منهم عبد المالك بو طيبة التلمساني[1]

هذا الرجل له عند الشيخ قدم مكينة في المودة بما تحلى به من الحب الصادق الذي به نال منه قصده .

و قد كانت تظهر على يده بعض الكرامات فحدث بها بعض الخاصة ، فتلقاها بعض عامة الطريق فزاد فيها تمويها يريد أن يزيده تنويها . و لقد أفرط فيه و في رفيقه السيد عبد الباقي المرشدي هؤلاء العامة، فنسبوا لهما كرامات، شبيهة بالخرافات، تزري بمعتقدها ، و لم يصح عند أحد شيء من مستندها .

و لقد وقفت على تويلف يسمى : ينبوع أهل السر الرباني في الشيخ أبي العباس التجاني ، أفرط فيه مؤلفه من جهة ما نسبه لهما و للشيخ من التقولات الواهية التي هي في الجهل و الضلال متناهية ، يريد بذلك إظهار الكرامة لهما و في ذلك غاية الإساءة بما صنع، فإن الإفراط في الشيء تفريط، و الوقوف مع المزية الثابتة أولى و أفضل . فإن التمدح والثناء على أهل الفضل بما ليس بصحيح يفضي لإساءة الظن بما يمدحون به من الفضل الرجيح ، و لذلك نص أهل الحق على أنه ينبغي ترك الثناء على الحضرة الشريفة بما هو غير ثابت، خشية الوقوع في إساءة الظن بالثابت، و في الثابت مقنع للمحب و كفاية في ردع أهل الجحود ، و في مثل ما هناك يقال هنا ، و أشعار المريدين بهذا القدر يوجب لهم الوقوف مع الحد في ترك التوغل في التنويه بمناقب الشيخ رضي الله عنه و مناقب بعض الخاصة من أصحابه في المجالس و ذكرها في بساط المدح و الزيادة فيها بما ليس منها . و لقد رأينا البعض منهم يدرجون في بعضها منامات شبيهة بالخرافات، فتكون تلك المناقب الفاخرة بما مزج معها في حيز ما قيل :

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 73 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 188 . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي محمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 19 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 108 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 48 . أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني و أتباعه ، لعبد الباقي مفتاح. غرائب البراهين، في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 120 . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 18 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 114 (مخطوط خاص) .

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـدُرَّ إِنْ يَـخْـتَلِطْ بِـمَـا يُـرَى غَـيْرَ حُرٍّ فَهْوَ يُحْسَبُ نَاقِصَا
وَ قَدْ قِيلَ بَـيْتٌ قَـدْ جَـرَى مَثَلاً لَدَا الَّذِي قَالَ إِنَّ الدُّرَّ أَغْلَى مِنَ الحَصَا
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـسَّيْفَ يَـنْقُصُ قَـدْرُهُ إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ خَيْرُ مِنَ العَصَا

و لقد وقفت على كلام نفيس من استدراك رسالة للولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه مما يناسب هذا الموضوع في التحذير من مخالطة من دأبه ذلك ، و هو معيار يتم به الإختبار و يعرف به الصحيح من السقيم و قسطاس مستقيم و صراط قويم به يتميز المحق من غيره من الدجاجيل الكذابين . و نصه :

إن من رأيته مؤثرا لذكر النوادر الغريبة من الكرامات الخارقة و الأذكار الزائدة والأسرار العجيبة معتمدا في جل ما يذكره من ذلك على التخيلات المريبة ، منوها بتلك الغرائب عوضا عن التنويه بالورد اللازم و الأذكار اللازمة بلزومه ، مستغرقا في اللهج بذلك كلما جلس إليه أحد من الإخوان ، فاقطع عليه من غير تردد في أمره بأنه ضال مضل فتان إلخ كلامه ، و هو غاية ما يكون و قد نقلت في " نور السراج في شرح إضاءة الداج " الإستدراك المذكور ليراجعه من أراده . والمقصود من هذا كله التنبيه على أن هذه الطريقة المحمدية طريقة جد لأهلها لا تحتاج إلى التمويه بما يدرج في فضلها .

وَ نَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى وَ لَكِنَّهَا الأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتِ[1]

و لقد بلغني على لسان الثقة أن ذلك التأليف المذكور بلغ لحضرة سيدنا البشير بن سيدنا الحبيب بن سيدنا الختم التجاني رضي الله عنه ، فأمر بتمزيقه و كتب لأهل الوطن ممن يظن به أنه وصلهم و أخبرهم بأنه مضمنه كذب محض و من وجده وصدق بما فيه فهو مرفوع عنه الإذن ، لأن الشيخ رضي الله عنه و أرضاه مع طريقته غنية عن التمدح بالكذب والتقول عليها بما ليس فيها و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .

[1]- البيت الشعري للعارف بالله الشيخ عمر بن الفارض ، و هو البيت السادس و التسعون من قصيدته التائية المشهورة التي يفتتحها بقوله :
سـقـتـنـي حُـمَـيَّـا الحـب راحـة مقلـتـي و كأسي محيا مَـنْ عَـنِ الحُسْنِ جلَّتِ

421- و منهم عبد المجيد بو هلال الفاسي[1]

ترجمنا له و لأخيه السيد الحاج المعطي في كشف الحجاب ، و نقلنا فيه عن سيدنا رضي الله عنه أنه قال في حق صاحب الترجمة : **" أنتم من أصحابي ذكرتم الورد أو لم تذكروه "** ، و قال أيضا رضي الله عنه : **" أولاد بو هلال أحبابي في الدنيا و الآخرة "**.

و قد بلغني أن محبة الشيخ رضي الله عنه لهذين الفاضلين كانت سبب ما منحهما الله من محبة ساداتنا آل البيت و مسامحتهما لكل من صدرت منه إساءة لهما، فلا يخاطبان شريفا إلا بالسيادة و لا يتقدمان على من عرف أنه من الشرفاء في المحافل مع استعمال الأدب التام معه بنفس منقادة مع سلامة الصدر ، و يتقربان لمحبة الشيخ رضي الله عنه بما أمكنهما من التودد لأحبابه و أصحابه في حضرته وغيبته بطيب نفس .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ عَبْدُ المَجيدِ بُو هْلاَلْ ... مَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الأَحْوَالْ
قَالَ لَهُ الشَّيْخُ بِلاَ ارْتِيَابِ ... أَوْلاَدُ بُو هْلاَلٍ مِنَ الأَصْحَابِ
وَ هُمْ مِنَ الأَصْحَابِ حَيْثُ كَانُوا ... وَ مِثْلُهُمْ يُحِبُّهُ الإِخْوَانُ

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 101 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 44 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 188 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 24 (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير بن هاشم الكتاني 1 : 205 .

422- و منهم عبد العظيم بن أحمد العلمي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب وذكرنا فيه أمر سيدنا رضي الله عنه لهذا السيد أن يقرأ مع ولديه الكريمين مختصر الشيخ خليل ، فهو شيخهما في الفقه .

و قد كان الشيخ رضي الله عنه ينوه بشأن المختصر و يحض على حفظه وقراءته لأنه جامع لجل ما ينزل من النوازل في العبادات و المعاملات . و كان يعجبه كثيرا ما جمعه في باب الميراث .

و لصاحب الترجمة باع طويل في استحضار النصوص الفقهية و تطبيق الشواهد عليها من المختصر ، حتى كاد أن يعد في ذلك منفردا بين أقرانه .

و كانت يده مباركة في كل ما يتناوله بها ، و كان للناس فيه جميل اعتقاد، فيطلبون منه الإذن في كتب بعض الأسماء و الأوفاق و الآيات لما يريدونه ، فيأذن بذلك من فيه الأهلية .

و قد وقفت بخط يده على إجازته للمقدم السيد بو عزة بن الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة في تتقيف الغيال و ت ر ق ي د ال ج ن ي ن بإذن الله . و لا بأس بنقل هذه الفائدة هنا فإنه قال :

تكتب هذه الآيات بعد البسملة و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و هي (و لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة و لكن كره الله انبعاثهم فثبطهم و قيل اقعدوا مع القاعدين)[2] ، (وتحسبهم أيقاظا و هم رقود)[3] محيطة بالوفق المربع المعمر باسمه تعالى مانع ، بطريق التكسير في الضلع الأعلى م ا ن ع ، و في الثاني ع م ا ن ، و في الثالث ن ع م ا ، وفي الرابع ان ع م ، في كاغد، و تشمع

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 200 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 108 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 18 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 93 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تفضيض ظاهر و باطن الأواني بتكميل كتاب نيل الأماني ، للعلامة إدريس العراقي 2 : 507 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 50 (مخطوط خاص) .

[2]- سورة التوبة ، الآية 46

[3]- سورة الكهف ، الآية 18

الحرز و تربطه المرأة على صرتها من داخل ثوبها ثلاثة أيام ، ثم تخرزه و تعلقه في حزامها ما شاءت ، فإذا أرادت الولادة تحله و تمحوه فإنها تجد بركة ذلك .

قال : و قد طلب مني أخي و حبيبي و صديقي سيدي بو عزة الإذن فيما قيدته فأذنت له في ذلك و الله ينفعنا و إياه بالقرآن المبين آمين . عبد العظيم بن أحمد أمنه الله في الدارين هـ .

و وجدت في كناش الذي نقلت منه ما ذكر أعلاه بخط يشبه خطه فائدة في دفع المادة الباردة النازلة من الرأس على اليدين و ربما عمت الجسم كله . و لا بأس بذكرها ، و هي أن تأخذ شيئا من نورات البابونج و تجلعها في براد مع شيء من السكر ليحليها، و تصب عليها ماء بعد أن يطيب[1] غاية ، ثم يشربه المريض و يأخذ الثفل الباقي من النورات و يطبخه جدا و يغسل به رأسه و الجانب الذي فيه المادة ، فإنه يجد إن شاء الله النفع التام .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ عَبْدُ العَظِيمِ العَلَمِي ... مُحِبُّ شَيْخِهِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ
أَخَذَ عَنْهُ الإِذْنَ فِي الأَوْرَادِ ... فَنَالَ مِنْهُ كَامِلَ الإِمْدَادِ
فَكَانَ لِلسِّرِّ الكَبِيرِ حَامِلاَ ... وَ بِالَّذِي عَلِمَ كَانَ عَامِلاَ
وَ كَانَ فِي الإِخْوانِ ذَا احْتِرَامِ ... لِمَا لَهُ مِنْ رِفْعَةِ المَقَامِ
رَتَّبَهُ الشَّيْخُ لِتَعْلِيمِ بَنِيهِ ... وَ مِنْهُ كَانَ وِرْدُ خَيْرٍ يَجْتَنِيهْ
وَ لَهُمُ رُدَّتْ بِضَاعَتُهُمُ ... مِنْهُ وَ قَدْ جَلَتْ صِنَاعَتُهُمُ
فَكَانَ مُبْدِيًا لَهُمْ عَجَائِبَا ... وَ نُكَتًا فِي العِلْمِ تُشْفِي الطَّالِبَا
فَحَفِظُوا عَلَى يَدَيْهِ المُخْتَصَرْ ... وَ كُلُّهُمْ عَلَى الجَهَالَةِ انْتَصَرْ
وَ لاَزَمَ التَّدْرِيسَ فِي زَاوِيَتِهْ ... مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الشَّيْخِ فِي حَاشِيَتِهْ
حَتَّى اعْتَرَاهُ الحَالُ فِيهَا فَتَرَكْ ... تَدْرِيسَهُ فِيهَا مَخَافَةَ الدَّرَكْ
وَ قَالَ إِنَّ رِفْعَةَ التَّدْرِيسِ ... فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ مِنَ التَّقْلِيسِ
فَلْيَحْذَرِ المُدَرِّسُ التَّبَجُّحَا ... بِعِلْمِهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَنْجَحَا
لاَ سِيَمَا فِي مَجْمَعِ الإِخْوانِ ... فَلْيَخْفِضِ الجَنَاحَ بِالإِعْلاَنِ
فَكَمْ عُلُومٍ طَيَّشَتْ أَصْحَابَهَا ... فِي وَجْهِهِمْ سَدَّتْ عَلَيْهِمْ بَابَهَا
فَأَصْبَحُوا مِنْ كِبْرِهِمْ صِغَارَا ... وَ كُلُّهُمْ قَدْ لَبِسُوا صَغَارَا
ضَلُّوا وَ ضَلَّ مَنْ لَهُمْ يَحْتَقِرُ ... لِأَنَّ أَهْلَ العِلْمِ لَنْ يُحْتَقَرُوا
وَ إِنْ هُمُ لَمْ يَسْلُكُوا الطَّرِيقَهْ ... فَلَسْتَ تَعْرِفُ لَهُمْ حَقِيقَهْ

[1]- يطيب بمعنى

423- و منهم عبد الغني التازي الفاسي[1]

أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه بعد مخالطته للشيخ قدس سره و مخالطة أصحابه، و لم يدخل الطريقة إلا قرب وفاة الشيخ رضي الله عنه، و قد تمكنت فيه حتى صار لا يملك نفسه بعد مفارقته، فلا يقر له قرار حتى يرجع للزاوية و يجتمع به.

وهو أحد المؤذنين بالزاوية قيد حياة الشيخ رضي الله عنه و بعدها .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ عَبْدُ الغَنِيِّ التَّازِي ... مَنْ كَانَ بِالتَّقْوَى أَخَا امْتِيَازِ
أَخَذَ وِرْدَ الشَّيْخِ عَنْهُ فَارْتَقَى ... بِهِ لِأَعْلَى مُرْتَقَى بَعْدَ اللِّقَا
وَ قَدْ تَمَكَّنَتْ بِهِ مَحَبَّتُهْ ... وَ صَدَقَتْ مِنْهُ لَهُ مَوَدَّتُهْ

424- و منهم عبد القادر الجاروندي الفاسي[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من أجل أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين أحبوه قلبا و قالبا ، و حافظوا على أورادهم التي تلقوها عنه حتى حصل لهم الفتح .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المُبَجَّلُ الجَارُونْدِي ... مِنْ شَيْخِهِ وَرَدَ أَحْلَى وِرْدِ
أَذِنَهُ سِرًّا و جَهْرًا بِالَّذِي ... بِهِ لَهُ كَانَ أَجَلَّ مُنْقِذِ
فَسَارَ فِي الطَّرِيقِ سَيْرَ أَحْمَدَا ... حَتَّى احْتَوَى عَلَى الَّذِي قَدْ قَصَدَا
وَ قَدْ رَأَيْتُ فِيهِ رُؤْيَا صَالِحَهْ ... عَدَدْتُهَا مِنَ المَسَاعِي النَّاجِحَهْ

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 198 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 112 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 19 (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير بن هاشم الكتاني 1 : 273 .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 94 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 71 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 31 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 23 (مخطوط خاص) .

قَـدْ قَـالَ لِـي حَـفِيدُهُ فِي الـنَّوْمِ قَـــوْلاً حَـفِـظْـتُـهُ لِـهَـذَا الـيَـوْمِ
قَـدْ قَـالَ لِـي شَـهِـدَ شَـيْـخُنَا لَـهُ بِـالـفَـتْحِ بِـالـسِّـرِّ الَّـذِي حَـصَـلَهُ
وَ ضَـمِـنَ الـشَّـيْـخُ لَـــهُ الـولاَيَـهْ فِـــي نَـسْـلِـهِ تَـتَـابُـعًـا لِـلْـغَـايَـهْ

425- و منهم عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي[1]

هذا السيد من أجل علماء وقته علما و فضلا . تولى القضاء بسجلماسة و بفاس ، فشهد له بالعدل و حسن السيرة . و قد أخذ عنه جل علماء وقته ، و هو أكبر شيوخ الحضرة السليمانية ، مبجلا معظما عند الأعيان و الأعلام ، و هو الذي ناضل عن سيدنا رضي الله عنه و قرر فضله على رؤوس الأشهاد في مجلس السلطان مولانا سليمان حين أطلق فيه لسانه بعض الحسدة في حضرة السلطان المذكور، خشية أن يصطفيه لمجالسته والإقتباس من نور مشكاته . فكان إطلاق لسانه سببا في تقرير فضل الشيخ لذلك الجناب ، فأقر له بالفضل من حضر، فبهت الذي جحد فضله الذي ظهر ، فتشوفت من أجل الثناء عليه حضرة المولى سليمان للتعرف بالشيخ قدس سره ، فحصل له به الإجتماع، و انتفع على يده بأتم الإنتفاع ، و شاهد منه سر الله عيانا ، و أذعن له بعد طول معاناة ذلك الحاسد إذعانا .

و لم يثبت عندي تقييد صاحب الترجمة بحبل الطريق ، و إنما ثبت عندي أنه تلقى عنه معارف و أسرارا، و اقتبس من مشكاته أموارا و أخذ عنه أذكارا .

و قد وقفت على تقييدة تشبه خط الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم يقول فيها ما نصه :

الحمد لله إعلم سيدي أن الفقيه سيدي عبد القادر ابن شقرون سلم عليك أشد السلام ، ويطلب منك أن تعوده لوجه الله و ينظر إليك ، و يقول لك الآن ما أمرته به من الذكر الذي يذكره في جوف الليل لا زال إلى الآن على حاله ، و يقول لك ما

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 252 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 433 . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 2 : 537 رقم 1507 . الفكر السامي ، للحجوي 2 : 351 رقم 780 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 100 . معلمة المغرب 16 : 5396 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2476 . سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، للكتاني 1 : 98 رقم 11 . الأزهار العطرة الأنفاس ، للمؤلف نفسه 187 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 191- 192 رقم 442 . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير الكتاني 1 : 550 - 551 . الشرب المحتضر لجعفر الكتاني 41 رقم 15 . تاريخ الشعر والشعراء بفاس ، للنميشي 86 . إيقاظ السريرة بتاريخ مدينة الصويرة ، للصديقي 26 . الأعلام ، للزركلي 4 : 37 . معجم المؤلفين ، لكحالة 5 : 282 . اليواقيت الثمينة ، للأزهري 1 : 213 . إمداد ذوي الإستعداد إلى معالم الرواية والإسناد ، للكوهن 3 . جمهرة التيجان، لأبي القاسم الزياني 158 . الإستقصا، للناصري 8 : 90 . تاريخ الضعيف 2 : 627 .

يصنع الآن فإن الروحي قد ذهب و لم يأت على يده شيء و لا كان معتمدا عليه ، وإنما هو معتمد على الله ثم عليك ، و ما تأمره به هو الذي يفعله . و الآن أعلمني ما نقول له فإنه منتظر لجوابك غاية ، وخاصمني على هذا لعدم قدومي أنا الحقير إليه ، و لكن أعلمني ما نقوله له الآن، فإن أمرته بشيء يفعله، و هو في غاية الإنتظار لما يأتي من عندك و السلام هـ

و في محول هذه الورقة ما نصه:
أرجو له أن يؤيده الله بتأييد نبينا صلى الله عليه و سلم هـ .

توفي صاحب الترجمة عند زوال يوم الخميس حادي عشر شعبان عام 1219 هـ ، و دفن بالحرم الإدريسي . و قد شرح العشر الثانية من الأربعين النووية بشرح نفيس ، و هو غير الشيخ بن عبد القادر بن شقرون[1] الطبيب الذي سئل بالأبيات التي يقول فيها صاحبها :

يَا شَيْخَنَا النِّحْرِيرَ حُلْوَ المَنْطِقِ ... الـمُـتَـزَيِّ بِـمَـزَايَـا الـمَـشْـرِقِ
يَـا مَنْ عَلاَ الأثْرَابَ وَ الأقْرَانَا ... كَـمَـا سَـمَـى الـدَّهْرُ بِـهِ وَ زَانَـا
يَـا نَـجْلَ شَقْرُونَ الجَلِيلِ القَدْرِ ... وَ مَــنْ غَـدَا بِـحُـسْنِهِ كَـالـبَدْرِ
يَـا مَـنْ غَـدَتْ كـناسه مِـكْناسَهْ ... بِـهِ ازْدَهَـتْ قُـضْبَانُهَا المَيَّاسَهْ
قَـيِّدْ لَـنَا فِـي الـطِّبِّ مَا الأغْذِيَّهْ ... أُرْجُـــوزَةً جَـيِّـدَةً سَـنِـيَّـهْ

فأجاب بأرجوزته التي يقول فيها :

الـحَمْدُ لـلهِ الحَكِيمِ المُرْشِدِ ... المُلْهِمِ الرُّشْدَ لِكُلِّ مُهْتَدِي
المُنْزِلِ الغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ ... الـرَّازِقِ الأقْـوَاتَ لِـلنَّمَاءِ
سُـبْحَانَهُ قَدْ سَخَّرَ الرِّيَاحَا ... مُـفِـيـدَةً عِـبَـادَهُ صَـلاَحَـا
وَ أرْسَلَ اللَّوَاقِحَ العَظِيمَهْ ... بَـيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ العَمِيمَهْ

---

[1]- عبد القادر بن العربي ابن شقرون المنبهي المدغري المكناسي ، طبيب ماهر ، فقيه شاعر أديب ، من أعلام مدينة مكناس ، من مؤلفاته أرجوزة طبية في مجال الأغذية الصحية ، تعرف بالشقرونية ، تقع في 700 بيت ، و شرح لكتاب البسط و التعريف لعبد الرحمان المكودي (في علم النحو) و النفحة الوردية في العشبة الهندية ، و كتاب منافع الأطعمة و الأشربة و العقاقير وغيرها .
توفي بمكناس بعد عام 1140 هـ - 1727 م ، و بها دفن ، أنظر ترجمته في النبوغ المغربي، لعبد الله كنون 1 : 289 . الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، لمحمد الأخضر 207 - 212 . مؤرخو الشرفا ، لبروفنسال 297 . معلمة المغرب 16 : 5396 - 5397 . إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس 5 : 320 - 330 .

لأن صاحب الترجمة متأخر الزمان فاسي، و ذاك مكناسي متقدم، رحم الله الجميع .

426- و منهم عبد القادر بن الحاج العبدلاوي[1]

من أولاد سيدي أحمد بن عبد الله من أبناء عم شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه . و هو الذي غسل والده فسمع منه تلاوة الفاتح لما أغلق جهرا، و حين ختمها قال آمين، و هو بين يديه على المغسل ، و قد أخبر بذلك من حضره، ووصل الخبر لسيدي الحاج علي التماسيني فشهد له بالفتح و بشر صاحب الترجمة بما قرت به عينه ، رحم الله الجميع . و توفي صاحب الترجمة بناحية أكرار .

و جده سيدي أحمد هو أحد الثلاثة الأولاد المفتوح عليهم مع والدهم سيدي عبد الله دفين أحد أبواب الحاضرة التونسية ، و هم سيدي بلقاسم جد سيدي أحمد العبدلاوي وقبره قرب الضاية المعروفة بالحفرة بناحية واد ريغ بالمحل المعروف بواد زكرير ، وثالثهما سيدي أحمد جد صاحب الترجمة و قبره معروف بالضاية المذكورة .

427- و منهم عبد القادر بن أبي حفص الحاكمي[2]

من آل الولي الصالح السيد عبد الحاكم من أولاد سيدي الشيخ . و هو من الآخذين عن سيدنا رضي الله عنه الفائزين بمحبته و صحبته و صدق خدمته . أقبل على الشيخ قدس سره فأقبل عليه و لاحظه بعين القبول، وبلغه ما أمله من سول .

و قد وقفت على رسالة بخط السيد محمد بن بلقاسم الزواوي يقول فيها على لسانه بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم ما نصها :

إلى سيدنا و وسيلتنا إلى الله القطب الرباني أبي العباس سيدنا أحمد بن محمد التجاني ، ألف سلام عليك مع التحية و الإكرام و على جميع تعلقاتك ، من محبك وخديمك عبد القادر بن أبي حفص من آل السيد عبد الحاكم و بعد ، فإني لا زلت على المحبة و العهد، و لا محيد لي عنك ، فزودني بدعاء الخير، و لا تنساني في هذه الدار و في تلك الدار ، إني متعلق بوصالك، و كل أحد يسأل عن حبيبه و أنت حبيبي حقا و صدقا من غير خلل ، فادع الله لي أن ينجيني من أهوال الدنيا والآخرة، و أن يعصمني من الظلام و جميع الأعداء ، و أنا محبك بالدوام و لا

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 93 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 11 (مخطوط خاص) .

أرجو إلا الله ثم عطفتك و السلام . و ألف ألف تحية من كاتبه محبك على الدوام خديمك محمد بن أبي القاسم الزواوي هـ

و هذه الرسالة ذكرتها هنا حفظا و تبركا بالكاتب و المخاطب و المكتوبة له ، فهي مثل غيرها مما أذكر نصه إن زعم من لا اعتقاد له أنه لا طائل تحتها ، فنحن نرى ضمن ذلك أسرارا تنفع المعتقد، على رغم أنف المنتقد .

فَلَوْ كَانَ لِي سَمْعٌ يُعَارُ أَعَرْتُهُ سَمَاعاً لِيَصْغَى مَا بِذَلِكَ مِنْ حِكَمْ
وَ لَوْ كَانَ لِي ذَوْقٌ يُعَارُ أَعَرْتُهُ مَذَاقًا لِيَسْتَحْلِي الَّذِي فِيهِ مِنْ نِعَمْ
فَقُلْ لِلَّذِي لَمْ يَدْرِ ذَلِكَ لَيْتَهُ دَرَى مَا دَرَيْتُ ثُمَّ يُظْهِرُ مَا كَتَمْ

428- و منهم عبد القادر بن أبي عياد التلمساني[1]

كان من المحبين في الشيخ رضي الله عنه ، و للشيخ فيه ثقة تامة في ائتمانه على متاع الإخوان و الأخذ بأيدي الضعاف منهم ، فهو أمين عنده و عند أصحابه في حضرته و غيبته. و قد وقف على ميراث السيد حجي بن موسى التركي حتى توصل بهم من السيد عمر بن قار أحمد و دفعها لأهل الثقة ليمكنوها من ورثته كما أوصاه الشيخ رضي الله عنه بذلك .

و في هذه الترجمة كتب القلم هذه الأبيات :

خَيْرُ الصِّحَابِ الَّذِي أَدَّى الَّذِي اتَّمَنَا وَ لَمْ يَخُنْ حُبَّهُ سِرًّا وَ لاَ عَلَنَا
مُحَافِظًا فِي الْعُهُودِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَى قَوَاطِعِ حُبٍّ إِنْ نَأَى وَ دَنَا
كَأَنَّ صَاحِبَهُ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ بِنَفْسِهِ حَاضِرٌ لَدَيْهِ قَدْ سَكَنَا
وَ لَيْسَ يَفْعَلُ إِلاَّ مَا يُحِبُّ بِأَنْ يَكُونَ مِنْهُ لَهُ مِنْ شَأْنِهِ حَسَنَا
هَذَا هُوَ الْخِلُّ مَنْ تُرْجَى مَنَافِعُهُ دِينًا وَ دُنْيَا وَ يُحْيِّي الرُّوحَ وَ الْبَدَنَا
وَ إِنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ مَنْ يُحِبُّ عَفَا وَ إِنْ هَفَا مَرَّةً لَمْ يُبْدِ عَنْهُ غِنَى
مَنْ لِي بِمِثْلِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ فَأَرَى وَجْهًا وَجِيهًا يُزِيحُ الْهَمَّ وَ الشَّجَنَا
فَأُصْطَفِيهِ إِلَى نَفْسِي وَ أَخْدِمُهُ فَكَمْ فَتًى بِاقْتِرَانِ غَيْرِهِ فُتِنَا
فَاقْنَعْ بِصَاحِبِ خَيْرٍ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ وَ لاَ تُعَادِ امْرَءًا فِي النَّاسِ مُؤْتَمِنَا

429- و منهم عبد القادر بن الأخضر البوطي السائحي[2]

من أهل العقيلة الحمراء ، و كان على جانب عظيم من محبة سيدنا رضي الله عنه ومحبة أحبابه و أصحابه ، يشد الرحلة لزيارته و التشرف بالمثول بين يديه لنيل

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 77 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 60 (مخطوط خاص) .

عطفته . وقد كان يلاقي المشاق في سفره، و يستوهن المحن عندما يصل لحضرة سيدنا رضي الله عنه. فكان عند الشيخ قدس سره من المقبولين الملحوظين بعين الإعتبار لصدق محبته و صفاء طويته . و هو من خواص أصحاب العلامة السيد سحنون الأغواطي ، و كان عنده ينزل كلما مر بالأغواط من رفقائه القادمين لزيارة سيدنا رضي الله عنه ، فينالون منه مودة وبرورا، فيسافرون من حضره و قلوبهم امتلأت فرحا به و سرورا ، و ذلك دأب أهل الفضل يفرحون بالزائرين حتى يرتحلوا عنهم و هم لهم من الشاكرين، و لا سيما الإخوان فيما بينهم، فإنه يتعين في حقهم القيام بحقوق من زارهم بقدر الإمكان، و يتحببون إليه بأنواع الإحسان في السر و الإعلان ، فترتبط القلوب بذلك البرور، و يسري من بعضهم للبعض المدد برابطة النور . و قد ظهرت المنفعة لكل من سلك هذا المسلك، و أدرك به ما كان صعب المدرك .

و صاحب الترجمة هو أحد الرجال الذين تذاكروا مع القطب سيدي الحاج علي التماسيني في شأن الإتيان بأولاد سيدنا قدس سره بعد وفاته إلى عين ماضي فقال : إنهم لا يخرجون من فاس إلا بالسر ، فقال سيدي الحاج علي : إني آتي بهم بالسر . فكان الإتيان بهم إليها مما استدل به على كمال تصرفه رضي الله عن الجميع .

430- عبد القادر التازي[1]

من المتعلقين بأذيال الشيخ رضي الله عنه المقيمين بالزاوية أتم قيام . و كان من المؤذنين بها زمن الشيخ قدس سره . و كان الأحباب معتنين بشأنه يحبونه ويودونه، وما زال قائما على ساق الجد حتى توفي و هو عند الشيخ رضي الله عنه و أحبابه ملحوظ بعين الرضى رحمة الله عليه .

431- و منهم عبد القادر الزرهوني المعروف بالمحب ابن قدور[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 35 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 53 . نخبة الإتحاف، في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 321 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 190 . تطييب النفوس، بما كتبته من بعض الدروس والطروس، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحي بلامينو الرباطي 128. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 22 (مخطوط خاص) .
ملحوظة : يعرف صاحب الترجمة بين ساداتنا الفقراء باسم المحب ابن قدور الزرهوني . و هو الإسم الذي ترجم له به العلامة سكيرج في كتبه ، و كذلك الفقيه سيدي محمد بن يحي بلامينو في كناشه .

و قلت في ترجمته من جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ مُـحِـبُّـهُ ابْــنُ قَــدُّورْ مَنْ سَعْيُهُ بَيْنَ الصِّحَابِ مَشْكُورْ
كَــانَ كَـثِـيـرَ الـذِّكْـرِ بِـالـتَّرْتِيلِ فِـي الـسِّرِّ وَ الـجَهْرِ بِـلاَ تَـخْيِيلِ
نَـظَـرَ فِـيـهِ الـشَّيْخُ خَـيْرَ نَـظْرَهْ بِــهَـا أَزَاحَ عَـنْـهُ كُــلَّ حَـسْـرَهْ
وَ كَـانَ ذَا سَمْتٍ وَ صَمْتٍ حَسُنَا وَ لَـمْ يَمُتْ حَتَّى حَوَى كُلَّ المُنَى

432- و منهم عبد القادر بن زيان الزيادي[1]

من قبيلة أولاد زياد قرب أبي سمغون ، له خدمة لجانب الشيخ رضي الله عنه ومحبة كبيرة ، و تحت نظره بعض إبل سيدنا قدس سره حافظ لها .

و قد وقفت على رسالة منه و من خديم سيدنا و محبه السيد أحمد بن عبد الرحمن يخاطب سيدنا رضي الله عنه يطلبان منه أن يبقي تلك الإبل تحت أيديهما و في خيمتهما لتبقى البركة فيها إلى أن يتوقف غرض الشيخ عليها ، خشية تطرق الألسنة فيهما بأخذها منهما ودفعها للغير ، لكونهما من خدامه المعتقدين في جنابه جميل الإعتقاد ، مع أن خدمتهما لا افتخار فيها على الغير، بل يعدان نفسهما من المملوكين بما لهما له و من المحسوبين عليه بين سائر العملة ، المحافظين على طريقه وأوراده، و له صولة على المبغضين و انحياش كبير للمحبين، إلا إذا احتاج الشيخ رضي الله عنه ماله فله ذلك، فهما تحت أمره مربوطون بحبل شكره .

433- و منهم عبد القادر بن محمد بن سليمان بن قدور[2]

هو أخو السيد الطيب المتقدم الذكر ، و قد كان قائما على ساق الجد معه في رعاية إبل سيدنا رضي الله عنه التي وضعها عندهما بناحية أبي سمغون .

و له في الشيخ رضي الله عنه اعتقاد كبير ، محبوب بسببه بين أصحاب سيدنا قدس سره عند الكبير و الصغير ، محترم المحل، حيث أقام أو ارتحل، إلى أن توفي وهو بعين الرضى عند أولاد سيدنا رضي الله عن الجميع ملحوظ .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 82 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 6 (مخطوط خاص) .

434- و منهم عبد القادر بن محمد الغريبي[1]

رجل من أهل الحشم، موصوف بين أهل الفضل بالكرم ، يعرفه أهل وطنه بحسن الأخلاق المجبول عليها ، ملحوظ قدره بين أهل زمنه بالمحامد التي ظفر بها.

أخذ عن الشيخ طريقته، و شرب من حبه خمرته ، فخدمه بقلب و قالب قدر الإمكان، في السر و الإعلان ، و انتصر لسيدنا محمد الكبير حتى استشهد في سبيل الحق رحمة الله عليه.

435- و منهم عبد القادر بن محمد السلاوي[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن إعادته هنا . و قد وقفت على قصيدة في مدح سيدنا رضي الله عنه بخط يشبه خطه، و كاغد مثل الكاغد الذي نقلت منه رسالته التي وجهها لسيدنا رضي الله عنه ، غير أنه فيه نوع من التلاشي . و لنذكر هنا ما اخترته منها و ما أخالها إلا من إنشائه قال :

إِذَا مَا جِئْتَ فَاسًا عَنْ قَرِيبٍ ... فَدُونَكَ بَابَ أَحْمَدَ التِّجَانِي
عَلِيمٌ عَامِلٌ ثَبْتٌ وَ نُورٌ ... زَهِيٌّ زَاهِدٌ قُطْبُ الزَّمَانِ
شَرِيفٌ عَارِفٌ بِاللهِ حَقًّا ... طَرِيقَتُهُ مُرَصَّفَةُ المَبَانِي
أَتَى لِلْغَرْبِ عَنْ إِذْنٍ قَوِيٍ ... فَوَافَاهُ سَرِيعًا بِالأَمَانِي
فَأَسْكَنَهُ الإِمَامُ بِهَا مَكَانًا ... رَحِيبًا كَانَ مِنْ خَيْرِ المَكَانِ
وَ آوَاهُ وَ أَكْرَمَهُ وَ أَثْنَى ... عَلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَ بِالبَنَانِ
فَلَقَّنَ وِرْدَهُ لِلطَّالِبِيهِ ... وَ عَمَّ نَفْعُهُ فِي ذَا الأَوَانِ
وَ قَلَّدَهُ نُحُورَ البَعْضِ فَضْلاً ... فَصَيَّرَهُمْ مِنْ أَحْسَنِ الحِسَانِ

حتى قال:

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 5 (مخطوط خاص).

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 228 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 328 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 39 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 161 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 22 (مخطوط خاص) . جواهر المعاني و بلوغ الأماني من فيض سيدي أبي العباس التجاني ، لسيدي الحاج علي حرازم ، الجزء الثاني (الفصل الرابع في رسائله) رقم الرسالة 14 .

وَ كُلُّ الطُرْقِ مَرْجِعُهَا إلَيْهِ فَلَيْسَ لَهُ إذَنْ فِي المَجْدِ ثَانِي
فَبَحْرُهُ يَفِيضُ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى الأنَامِ مِنْ إنْسٍ وَ جَانِ
وَ سِرُّهُ يَلُوحُ لَدَى البَرَايَا وَ كُلٌّ شَاهَدُوهُ بِالعِيَانِ

حتى قال:

هَنِيئًا إنَّ هَذَا الشَّيْخَ جَادَتْ بِهِ الدُّنْيَا فَكَفَّ يَدَ الهَوَانِ
وَ أكْرَمَنَا الكَرِيمُ بِهِ فَصِرْنَا بِمَنْزِلَةٍ عَلَتْ قُطْبَ اليَمَانِ

ثم قال:

مَدَحْتُكَ يَا أبَا العَبَّاسِ كَيْمَا أفُوزَ بِقُرْبِكُمْ فِي كُلِّ آنِ
وَ أطْلُبُ مِنْكَ سَيِّدِي دُعَاءً يَكُونُ لِدَفْعِ شِدَّةِ مَا أُعَانِي
بِقَهْرِ النَّفْسِ وَ الأعْدَاءِ طُرًّا وَ قَطْعِ يَدِ الحَسُودِ إذَا رَمَانِي

ثم قال:

إلاَهِي إنَّنِي عَبْدٌ مُنِيبٌ مُقِرٌّ بِالذُّنُوبِ عَلَى لِسَانِي
فَأيِّدْنِي وَ وَفِّقْنِي بِخَيْرٍ وَ عَالِجْنِي بِمَرْهَمِ البَيَانِ

436- و منهم عبد القادر بن علال السمغوني[1]

رجل من أهل المعرفة بالله في ناحية أبي سمغون ، له اليد الطولى في التصرف بالأسماء العالية ، يقدر قدره الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه بما له من الأسرار الخاصة به و الأنوار المشرقة على وجهه من قلبه .

و قد لقنه سيدنا رضي الله عنه في أوائل معرفته به بعض الخواص السرية لما توسمه فيه من أنه أهل لها ، و هو مستحق بين الخاصة لتلقيها و تلقينها ، غير أن سيدنا رضي الله عنه حصل له من التجلي ما أوجب عليه أن يسترجع الإذن الذي أعطاه فيها و ترك تعاطيها والعمل بها، حسبما وقفت على التصريح بذلك من سيدنا قدس سره في كتاب بخط يمينه المباركة وجهه للعلامة سيدي محمد ابن المشري، آمرًا له بترك الخواص، و أخذ العهود عليه وعلى صاحب الترجمة و الشيخ ابن أبي

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 128. نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 101 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 90 (مخطوط خاص).

القاسم و السيد عبد الله بن سعد لما وجده في خاصة نفسه من اللاحق له بسببها ، وحذرهم من مخالفته بفسخ العهد الذي بينه و بينهم و تخويفهم بعقوبة العاقبة . فلنذكر ذلك الكتاب هنا مباشرة حفظا لكلامه رضي الله عنه من الضياع ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم ، السلام ورحمة الله و بركاته على سيدي محمد بن المشري من كاتبه أحمد بن محمد التجاني و بعد ، فإنه نالني ضرر عظيم مما كنت ألقيت إليكم من الخواص الله أعلم بذلك . و إني الآن فيه و لا يزول الضرر عني إلا أن تحلفوا بعتق لا عملنا خاصية تشير علينا بها بعد هذا أبدا ، فلا بد أن تبعث لي بخطك هذا اليمين في يوم غد لكي يزول الضرر عني والأيمان فيه ، و لكن أبقوا لأنفسكم ما ذكرته لكم قبل هذا أو ما سمعتموه من غيري .

و لتكن يمينكم على ما أشير به عليكم بعد هذا فقط ، و لو أمرتكم بما هو عندكم فلا تفعلوه بل احلفوا عليه، و إن شئتم أن تفعلوه لأنفسكم بغير إشارتي فافعلوه .

إياك إياك أن تخالفني أو تبطىء عني بالبطاقة ، فإني في ضرر عظيم من ذلك، و لا يزول عني إلا بيمينكم، و الله أعلم بذلك الضرر ، و اكتب لي بهذا إلى سيدي عبد القادر ابن علال و سيدي الشيخ بن أبي القاسم[1] ، و قل لهما يعجلوا عليك الكتب و اليمين ، و إن لم تفعلوا أنت أو هما فإني أتبرأ منكم في الدنيا و الآخرة ، و أفسخ العقد الذي بيني و بينكم ، فإن فعلتم فنحن على العهد ، و اكتب عني بهذا إلى سيدي عبد الله ابن سعد[2] بالأبيض و أخبره عني بما قلته لك كما قلته لك ، و أخبره أنه إن لم يفعل بنفس وصول الكتاب إليه و يكتب إلي بيمينه قطعت العهد الذي بيني و بينه . الله الله عجل بذلك ، فإني سمعت أن القافلة لأولاد ابن عبد الرحمن الذين في توصفمان أرادوا السفر إلى الأبيض، فابحث عنهم في ليلتك هذه ، إن كان منهم أحد ها هنا فابعث معه الكتاب عزما إلى سيدي عبد الله، و اسأل عنهم أهل أبي سمغون فإن بعضهم يريدون المشي معهم إلى الصحراء هـ .

فانظر حفظك الله إلى جد سيدنا رضي الله عنه فيما اشتملت معاملته بالصدق مع أصحابه من غير مداراة و لا محاباة ليرفع عنه ما أضره بمنعهم عما لهم أسره ، ومخاطبتهم بلسان الجد للوقوف مع الحد .

و في ضمن ذلك من الفوائد ما لا بأس بالتنبيه عنها إتماما للفائدة فمن ذلك :

أن الملقي للخواص يتضرر بتعاطي من تلقاها عنه ، و يخف عن الملقن الضرر بمنعه من تعاطيها ، و إلا فالضرر يشمله . و هو مؤيد لما نص عليه علماء

[1]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 520
[2]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 413

الأسرار أن الملقن لما لا إذن له فيه، أو الملقن لمن لا يستحق، أو لمن يكثر من استعمالها فإنه يحصل له ضرر لا يرتفع عنه إلا برفع الإذن عمن لقنه بعد علمه بترك الخوض فيها .

و منها : أن الملقن لخاصية إذا أخذ العهد على من لقنه بتركها و عدم العمل على الإشارة التي أشار عليه بها ، فإن الملقن لا يتضرر إذا عمل بها من كان لقنه إذا تلقاها عن غيره .

ثم اعلم أن منع سيدنا رضي الله عنه لهؤلاء السادة من استعمال الخواص لم يكن منه لعدم استحقاقهم لها ، بل ذلك منه رضي الله عنه لأمور يعرفها من ذاق من مشربه قدس سره ، و عرف مقاصده في تربية أصحابه أهل الخصوصية في قطع تشوفهم لنتائج الخواص، ليقبلوا بكليتهم على المقصد الأهم من نتيجة السلوك والحصول على الوصول إلى حضرة ملك الملوك . لأن الخواص من أعظم الحجب المانعة من ذلك، حسبما صرح به سيدنا رضي الله عنه للواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي رضي الله عنه لما بلغه عنه اشتغاله بها .

و كان يقول رضي الله عنه : طريقتنا للخواص و ليس مبناها على الخواص . وفي منعه لهم أيضا من تعاطيها تخفيف الأمر النازل به من حرارة الذكر الساري له من الذاكرين بإذنه ، لأن للملقن نصيبا من سر ذكر الذاكر بإذنه ، و قد كان لسيدنا رضي الله عنه منذ حل في المقام حرارة مفرطة تزداد كل وقت اضطراما، و كان يبحث عن سببها، وربما كان يتخيل له أنها من أجل الذاكرين للأسرار الخصوصية والمتعاطين للخواص الوهبية التي أذنهم فيها ، فمنع من أذنه منهم ليخف عنه ما نزل به من الضرر ، و هو في الحقيقة من حرارة الإرث الأحمدي المختص به حسبما صرح به الرسول صلى الله عليه و سلم في مشهد خاص بعد سؤاله التخفيف منها، فأجابه بأنها من سر القرب منه فكيف يطلب التخفيف منها ؟ فمن ذلك الوقت ألقى انقياده و استسلم لذلك الحال النازل به، و قد ذكرناه في هذا الموضع .

و قد وقفت على رسالة بخط سيدنا رضي الله عنه ذكر فيها تلك الأسماء التي أذن فيها لسيدي محمد بن المشري رضي الله عنه و أمره بتركها في الرسالة المتقدمة ننقلها هنا إفادة للإخوان من خطه مباشرة و نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم بحمد الله يصل الكتاب إلى يد حبيبنا و صديقنا و رفيع المكانة من قلوبنا سيدي محمد بن المشري . السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و على حبيبنا و صديقنا سيدي عبد القادر بن علال، وعلى كافة أولاده، و على كافة أحبابه و أحبابكم، و على كافة الطلبة ، من كاتبه لكم أحمد بن محمد التجاني و بعد:

يا سيدي محمد فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت فيه ، و الذي أقول لك إن الأمور في يد الله، و له بسطها و قبضها لا متصرف فيها غيره ، و مقتضى العبودية في هذه النازلة التي لم يأذن الله في قضائها التسليم لأمر الله والرضى بحكمه، و حسن الظن به في كونه لم يقبضها بخلا، و إنما علم أن لك فيها مفسدة ، فإن عنده علم كل شيء (و عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم)[1] إلى آخر الآية ، لكن ما أظن تخلف الإجابة إلا لعدم كمال الحضور في الذكر ، لكن لا تعرج عليها ثانية و ارجع إليه بصدق التوجه لا لغرض بل لطلب وجهه بما كنا أخبرناك به ، و أكره النفس على هذا فإنها تفر منه ، لكن إن لم تتيسر لك الخلوة أو كان يمكنك فيها برد فأدم التوجه خارج الخلوة، و كل السخون مع الإدام، و اعمل للذكر أوقاتا و للراحة أوقاتا، لكن بالجلوس وحدك ، و إذا دخلت الخلوة فلا تأكل فيها إلا السخون بالإدام، فإنه أمان لك من استيلاء البرد على نفسك ، و عليك بدوام الذكر، و قلة مخالطة الخلق ما استطعت، والصمت ما استطعت .

و هذا غاية ما يمكن في هذا الوقت ، و اترك عنك التوجه إلى الخواص فإن الله جل جلاله لم يأذن لك فيها، و أخبرك أن تلك الأسماء العجمية التي كنت أخبرتك بها مع سيدي عبد الله بن سعد أني وجدت نسختها في هذا الوقت بعد التلف، فوجدت ما أخبرتكم به في الأسماء غلطا ، و الآن أخبرك بتصحيحها كما رويتها عن فاعلها وهي : كشلع يعلش كم لكم شكل جمعهم مكلي ، فهذه هي الأسماء، و الكيفية في خدمتها و عملها كما أخبرتكم ، وإن شئت استخدام هذه الأسماء كما أخبرتك فلا بأس بها تداومها كل ليلة حتى ترى الإجابة، وتصرف حينئذ بها ، و قل لسيدي عبد القادر بن علال أن البرنوسين اللذين بعثتهما إلينا لأجل البيع قد طال مكثهم عند الدلال فما زادوا على تسع ريالات تلمسانية ، و قد رفعناهما من عنده، و هما الآن في الدار موضوعان ، و لا أدري ما أصنع بهما، فإن شئت بعثناهما إليك، و إن شئت أمرًا آخرا فيهما فأعلمنا به و السلام هـ بحروفه .

و قد ضبطت تلك الأسماء كما عثرت عليها مضبوطة بخطه الشريف ، و قد أشرت إلى مذهب الشيخ رضي الله عنه في ذكر الأسماء العجمية و نحو ذلك في يواقيت المعاني فقلت :

وَ عِنْدَهُ الأَوْلَى اجْتِنَابُ مَا انْبَهَمْ مِــنَ الـعَـزِيمَةِ وَ مِـثْـلُـهَا الـقَسَمْ
وَ ذَاكَ كَـالأَسْـمَـاءِ الأَعْـجَـمِـيَّـهْ إِلاَّ إِذَا كَــانَــتْ تُــــرَى جَـلِـيَّـهْ
بِـحَـيْـثُ تَـفْـهَـمُ مَـعَـانِـيهَا بِــلاَ شَـكٍّ وَ فِـيـهَا الإِذْنُ مِـمَّنْ كَـمُلاَ

و أشرت إلى صاحب الترجمة في جنة الجاني فقلت :

[1]- سورة البقرة ، الآية 216

وَ مِنْهُمُ سَامِي الدُّرَى ابْنُ عَلاَّلْ قَـدْ حُـفَّ فِـي أَقْـرَانِهِ بِـالإِجْلاَلْ
لَـقَّنَهُ الـشَّيْخُ مِـنَ الأَسْـرَارِ مَـا قَدْ كَـانَ مَـلْحُوظًا بِـهِ فِـي العُلَمَا
وَ كَـانَ فِـي الـشَّيْخِ لَـهُ اعْتِقَادُ بِـــهِ لَـــهُ تَـيَـسَّرَ الـمُـرَادُ
وَ هَـكَـذَا الـصَّـادِقُ فِـي الـمَحَبَّةِ يَـنَـالُ فِـي الـكَـمَالِ أَعْـلَى رُتْـبَةِ

437- و منهم عبد القادر بن سالم التواتي[1]

من خدام الحضرة الأحمدية سفرا و حضرا ، و كان الشيخ رضي الله عنه يحبه لصدق محبته في جنابه و تعلقه بأعتابه .

وقفت على كتاب من والدته السيدة مسعودة القبلة تطلب من سيدنا رضي الله عنه أن يشمله برضاه و يجعله من خدامه المقربين لديه ليكون له كمال رضى مولاه ، وتشهد الشيخ قدس سره برضاها التام عنه دنيا و أخرى إلى لقاء الله ، و تلتمس الدعاء منه لها ليتوفاها المولى على المحبة فتعد من أهل السعادة إلخ .

438- و منهم عبد القادر بن محمد الحسناوي[2]

هذا السيد رحمه الله سمع بظهور الشيخ رضي الله عنه مع ما شاع من فضائل طريقته الأحمدية بين العوام و الخواص ، فشد الرحلة للإجتماع به بالحضرة الفاسية، و جاء يطلب منه أن يعامل الله فيه بنظرة خصوصية تكشف عنه كل بلية ظاهرا أو باطنا ، حسبما شرح أحواله و شوقه إليه في كتاب قدمه إليه قبل مشافهته .

فأقبل الشيخ رضي الله عنه عليه، و قابله بوجه القبول، و لقنه طريقته المحمدية، و أكد عليه في المحافظة عليها بشروطها التي قررها له وأن يعض عليها بالنواجذ .

و قد وقفت على مكاتب بخط يده جلها مشتمل على التملق بالجناب الأحمدي، والتعلق بأعتابه المنيفة في توجيه همته إليه، و النظر إليه بعين الرضى، و الدعاء له بصلاح الأحوال، في الحال و الإستقبال . و لم نذكرها في هذا المحل لكونها بألفاظ عامية، غير أنها تلوح عليها استغراق صاحبها في المحبة بلهجة قوية، تعرب عما في الطوية، رحمه الله .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 78 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 156 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 234 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 6 (مخطوط خاص) .

439- و منهم عبد القادر بن عبد المالك الدرايسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو رجل فاضل من ناحية خط الجريد بالصحراء ، أخذ عن الشيخ رضي الله عنه مشافهة ، و كان ملحوظا لديه بعين المودة لما لديه من صدق المحبة و رسوخ القدم في الطريق .

و هو من أحباب العلامة ابن المشري الذين كانوا يتعلقون به في استجلاب رضى الشيخ رضي الله عنه لهم، فيبشرهم برضاه الدائم، و أنه بالنيابة عنهم في زيارته قائم.

و قد شد الرحلة للشيخ رضي الله عنه فزاره مرارا ، و سافر مع القطب التماسيني مرات عديدة ، رحم الله الجميع .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْهُمُ المَوْلَى ابْنُ عَبْدِ المَالِكْ سَـلَـكَ نَـهْـجًا وَاضِـحَ الـمَسَالِكْ
شَـهِـدَ بِـالـفَـتْحِ لَـــهُ الـرِّجَـالُ وَ فَـضْـلُـهُ لَـيْـسَ لَـهُ احْـتِـمَالُ
أَحَـبَّــهُ الـشَّـيْـخُ فَـــزَادَ حُـبًّـا بِــهِ عَـلَـى حُـبٍّ يُـزِيـلُ الـكُرْبَا
وَ كَانَ فِي الصَّحْبِ رَفِيعَ القَدْرِ مُـنَـوَّرَ الـنَّـفْسِ سَـلِـيمَ الـصَّـدْرِ

440- و منهم المقدم عبد القادر بن عبد الله المشرفي الحسني[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هناك نقلنا نص التقديم الذي كتبه الشيخ رضي الله عنه له .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 194 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 294 . شفاء القلب الكئيب في مخاطبة الحبيب ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 84 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 60 (مخطوط) . كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 10 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 61 (مخطوط خاص) . التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 98 .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 196 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 259 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 86 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 20 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 79(مخطوط خاص) .

و هو من أهل القطر الجزائري القاطنين بأغريس ، و قد انتقل لفاس واستوطنها ، ولا زال بها إلى الآن بعض عقبه .

441- و منهم عبد القادر بن المشري السائحي السباعي التوكورتي[1]

من أقارب العلامة ابن المشري ، هو و أولاده من أحباب سيدنا رضي الله عنه المتمسكين بحبل طريقته الأحمدية الفائزين بنظرته الخصوصية .

و قد ترجمنا له في كشف الحجاب ، كما ترجمنا لبعض أولاده الذين حصلت لهم العناية بعطفة الشيخ قدس سره . و عن ولده سيدي الأخضر سمع شيخنا العارف بالله سيدي و مولاي أحمد العبدلاوي رحمه الله قوله :

سمعت من سيدنا رضي الله عنه يقول : **" أعطوا للناس صلاة الفاتح لما أغلق ولو بلا ورد ليموتوا على الإيمان"** . و قد تعرضنا للكلام على ما يتعلق بهذه في ترجمته .

442- و منهم عبد السلام بن زاكور الفاسي[2]

هذا السيد من أصهار الخليفة السيد علي حرازم برادة ، و هو ابن عمة المقدم السيد المفضل السقاط[3] .

عثرت على كتاب من المقدم المذكور وجهه لسيدنا رضي الله عنه يطلب منه أن يؤكد على صاحب الترجمة باستيصاء بخير على أولاده ، فكان معتنيا بشأنهم آخذا بيدهم في الضروريات و المهمات مراعاة للرحم، و عملا بأمر سيدنا قدس سره لصدق محبته في الجناب الأحمدي، و إخلاص النية في خدمته التي بلغ بها من الشيخ رضي الله عنه الأمنية قبل حلول المنية رحمه الله .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 199 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 173 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 89 . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 7 (مخطوط خاص).

[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، للكتاني 1 : 460 .

[3]- سبقت ترجمته ضمن الجزء الثالث رقم الترجمة 356 .

443- و منهم عبد السلام بن سيدي علي أملاس[1]

رجل اقتدى بأبيه و إخوته في محبة سيدنا رضي الله عنه و اتباع طريقته والصدق في خدمته . فكان عند الشيخ قدس سره محبوبا، و عادت عليه بركة خدمته، فنال القبول عند الخاص والعام.

بلغني عنه أنه كان ملازما للشيخ قدس سره ، متقربا إليه بقضاء مطالبه و مآرب الأحباب المقربين لديه ، مسارعا لفعل ما يرضيهم ليرضوا عنه فينال رضى المولى. و كان العلامة ابن المشري يعظمه كثيرا ، ملحوظا بعين الإعتبار بين العامة والخاصة .

444- و منهم عبد السلام بن العارف بالله الشيخ سيدي المعطي بن الصالح[2]

رجل جاء على أصله، في جلالته و فضله، و استغراقه في حب الحضرة المحمدية، واقتباسه من الأنوار الأحمدية .

وَ لاَ عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ مَقَامَهُ رَفِيعٌ وَ فِيهِ عِفَّةٌ وَ تَوَاضُعُ

كان عند سيدنا رضي الله عنه ملحوظا بعين اعتبار ، و يقدمه في حضرته على غيره من أهل خصوصية مودته في الإقبال و الإدبار ، و ينوه بشأنه للإخوان ، ويعرفهم بما لوالده و جده عند النبي صلى الله عليه و سلم من رفعة الشأن ، حتى كان أصحابه ينظرون إليه بعيون الإجلال في حضرة الشيخ رضي الله عنه و في غيبته بين أفاضل الرجال ، وحق له ذلك التقدم في المحافل، بما له و لسلفه الصالح من الفضائل .

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 63 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 18 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 24 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 69 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 137 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس ، للكتاني 1 : 211 رقم 134 . بغية المستفيد، لسيدي محمد العربي بن السائح 265 . عناية أولي المجد ، بذكر آل الفاسي ابن الجد، للسلطان المولى سليمان. إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 116 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2495 . أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني و أتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 173 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 73 (مخطوط خاص) .

و ناهيك بمن تنسل من ذات مزجت طينتها بخمرة المحبة في الجناب المحمدي، و جبلت على العشق الحقيقي في الجناب الأحمدي ، فكان من العاشقين المحمديين، و المادحين الأحمديين . و لا أحتاج إلى التنويه بشأن والده[1] و جده[2]، و هو أرفع شأنا مما أصفه به و أذكره عنه ، و كفى دليلا على ما له من عظيم الحرمة عند النبي صلى الله عليه و سلم، و ما له من الحب الصادق في جنابه المحترم تأليفه المسمى " بالذخيرة "[3] ، و هي تناهز الثمانين مجلدا ، آخر ما وقفت عليه منها المجلد الواحد والثمانون ، و كلها ملئت أمداحا نبوية بعبارة أحلى من العسل، و أنقى من اللبن، وألطف من المن و السلوى، و أرق من النسيم في رياض النعيم .

و لنذكر في هذا المحل تقريظا عليها لابن عمنا الأعلى صدر الكتبة في ديوان المقدس السلطان المولى محمد بن عبد الله و هو القائل فيه :

وَ لَـمَّا رَأَيْتُ البَحْرَ فِي الجُودِ آيَةً وَ مِـنْ جُـودِهِ الـدُّرُّ النَّفِيسُ المُقَلَّدُ
سَأَلْتُهُ مَنْ فِي النَّاسِ عَلَّمَكَ النَّدَى فَـقَـالَ أَمِـيـرُ الـمُـؤْمِنِينَ مُـحَـمَّدُ

و هذا التقريظ منقول من تأليف لمؤلفها رضي الله عنه جمع فيه التقريظات التي قرظت بها ذخيرته، مع المكاتب التي كان يكاتب بها من فاس و مكناس و الرباط وغيرها من المدن المغربية و غيرها .

---

[1]- المراد به العلامة الشيخ سيدي محمد المعطي بن صالح بن المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الولي الصالح سيدي محمد الشرقي ، صوفي فاضل ، و هو مؤلف كتاب ذخيرة الغني والمحتاج ، في الصلاة على صاحب اللواء و التاج ، توفي سنة 1180 هـ أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 7 : 106. إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب) 7 : 2387 . معجم المؤلفين، لكحالة 12 : 309 . إيضاح المكنون، للبغدادي 1 : 542 . هدية العارفين، للبغدادي 2 : 466 . الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، لمحمد الأخضر 288 - 290 .الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني و العلمي، لأحمد بوكاري 108 - 110 و 260 - 273 .

[2]- المراد به العلامة الشيخ صالح بن المعطي الشرقي أنظر التعريف به ضمن هذا الجزء ص

[3]- ذخيرة الغني و المحتاج ، في الصلاة على صاحب اللواء و التاج ، من تأليف العلامة الصوفي المذكور ، تقع في سبعين جزءا ، قال في مطلع جزءها الأول ما نصه : لما رأيت ما في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم من الفضائل و الخيرات ، و البشائر و الأنوار و الشوارق ولوائح المسرات ، و وقفت على ما في كتب القوم من غرر الصلوات ، و نفائس التحيات ، حركني حامل الحب الذي لا يرد ورده ، و جذبني عامل الشوق الذي لا يكتم شاهده ، أن أدلي دلوي بين المحبين المادحين ، و أرسم شكلي في توقيعات المحبوبين المقربين ، إهـ ..
و استمر في تأليفه لأسفار هذه الذخيرة مدة تناهز عشرين سنة ، إذ لم ينتهي منها سوى قبيل وفاته بقليل ، و في حق هذا الكتاب و صاحبه يقول بعضهم : امتزجت فيه محبة النبي صلى الله عليه وسلم بلحمه وعظمه و شعره و عروقه و دمه، و قال في تقريظها بعض علماء المشرق :

الغـرب شـيء نـفيـس و لـي عليـه أدلـه
الشمس تغـرب منـه و منـه تبـدو الأهـلـه

و نص ما نقله هناك بين مكاتبات الأعلام من أهل فاس ، فمن ذلك مكاتبة للفقيه المتفنن في أنواع العلوم المتبرج أبي عبد الله سيدي محمد سكيرج[1] و نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد المصطفى الكريم. أما بعد ، فإن أولى ما تحلى به جيد الطروس و خطه ليل مدامها في نهار بياضها، و تحلت بإيراده النفوس، ففازت بنيل مناها و حصول أغراضها ، إسم مولانا القدوس، الموجود بجواهر الموجودات و أعراضها ، العالم بكل مدرك ومحسوس ، الخبير بطاعة المخلوقات وأعراضها ، مطلق ألسنة المحبين بذكره ، و موردهم مناهل حكمه و سره ، و مصطفيهم باجتناب نواهيه و اتباع أمره ، ومنور أفئدتهم بمحبة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم شمس العالم و بدره ، فقضايا نعمه مسورة بكل الشكر، منتخبة للتمسك بها مزيد إفضال و بر ، لا إله إلا هو العلي الكبير، نعم المولى و نعم النصير .

---

[1]- محمد بن الطيب سكيرج . أديب شاعر فقيه فاضل . من جلة كتاب المغرب في عصره . و هو من مواليد فاس عام 1122 هـ . كان عالما وجيها مقتدرا . صاحب أشعار نفيسة . ذات مستوى عالٍ من الإتقان و الجودة . نعته معاصره العلامة المؤرخ سليمان الحوات في كتابه : ثمرة أنسي في التعريف بنفسي بقوله : كاتب الأوامر السلطانية . المفتخر به في تلك الدولة . أبو عبد الله محمد بن الطيب سكيرج. إهـ ...
و عموما فقد كان المترجم على درجة عالية من العلم و الوعي . و هو الكاتب الأول للسلطان المولى محمد بن عبد الله العلوي . و يذكر أنه كان راكبا معه يوما بالمركب الملكي بوادي أبي رقراق . بين ثغري سلا و رباط الفتح . فقال فيه يمدحه :

وَ لما رأيتُ البحرَ في الجودِ آيـة ... وَ من جودِهِ الدر النضيـــد المقلـدُ
سألتـه مـن في النـاس علـمـكَ النـدَى ... فـقـالَ أميـــرُ المؤمنـيـنَ مـحـمـدُ

و له مشاركة في مجال التأليف . لا سيما في علم العروض . فقد كان فيه آية في الدراية و الإتقان . و من آثاره فيه أرجوزة طويلة سماها : الشافي . في علم العروض و القوافي . قال في مطلعها :

حمدا لمن بسط أبحر النعـم ... و من مديد طوله يوتي الحكم
ثم على خير الورى صلاتي ... و آلـه و صحبـه الهـداة
و التابعين نهجهم على الدوام ... ما مدحه صيغ بنثر و نظام
و بعد فالشعر له ميزان ... به يلوح النقص و الرجحان

إلى آخرها . و قد شرحها العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في مجلد ضخم سماه : منهل الورود الصافي . و الهدف من فتح الكافي . في شرح الشافي . في علمي العروض و القوافي .
توفي بالوباء في شهر جمادى الأولى عام 1194 هـ - ماي 1780 م . انظر ترجمته في إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 48 . معلمة المغرب 15 : 5055 . النبوغ المغربي، لعبد الله كنون 3 : 704 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2418 . تاريخ الوراقة المغربية ، للمنوني 147 .

تَـبَـارَكَ مَـنْ عَـمَّ الأَنَـامَ بِـأَنْعُمٍ تَجِلُّ عَنِ التَّكْيِّفِ وَ العَدِّ وَ الحَدِّ
لَـهُ مُـلْكُ مَا تَحْوِي العَوَالِمُ كُلُّهَا فَـسُبْحَانَهُ مِـنْ قَـادِرٍ صَمَدٍ فَرْدِ

فسبحانه من منعم تفضل علينا بسيد الوجود ، منزع اللطائف العرفانية، و منبع العوارف الربانية، و عين السماحة و الجود ، سيد البشر على الإطلاق، و أفضل الخلق بإطباق ، سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم و شرف مآثر شريعته، وعظم كيمياء المعاني و إكسيرها، و قوت قلوب المحبين و تنويرها ، القائل معربا عن الإختصاص و الحصر : **" أنا سيد ولد آدم و لا فخر "**[1] ، أشهر الأعلام وأعرفها، و أرحم البرية بالمؤمنين و أرأفها ، المتخلي عن زهرة الدنيا و زخرفها، و الحال من أوفر المقامات بأشرفها ، أرسله الله بالهدى و بعثه شهيدا ، فأوضح الشريعة البيضاء و مهدها تمهيدا ، و قام بأعباء الرسالة وصبر ، و بعد أن غفر له قام الليالي و شكر ، فكم بات يتهجد و الناس هجوع ، و لازم الإجلال لمولاه والخشوع و الخضوع .

نَـبِـيٌّ أَتَـانَـا بِـالـهُـدَى بَـعْـدَ فَـتْـرَةٍ مِنَ الرُّسْلِ وَ الأَنَامِ فِي غَايَةِ الجَهْلِ
دَعَـاهُمْ إِلَـى الـدِّينِ القَوِيمِ وَ لَمْ يَزَلْ حَـرِيصًا عَلَيْهِمْ إِذْ غَدَا خَاتِمَ الرُّسْلِ

نبي لو ركب المحب في أمداحه كل صعب و ذلول ، لعجز عن إدراك آياتها التي تشهد بإعجازها العقول . فحق أن يقصر الإستحسان عليها، و يجعل من المناهج الموصلة إليها . و لله در القائل :

يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمٍ وَ الـكَوْنُ لَـمْ تُـفتَحْ لَـهُ أَغْلاَقُ
أَيَـرُومُ مَـخْلُوقٌ ثَـنَاءَكَ بَعْدَمَا أَثْـنَى عَـلَى أَخْـلاَقِكَ الـخَلاَّقُ[2]

فيا له من رسول لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ، و لا ثبت لشخص في بسيطة المناقب قدم . فكم تصدى لكشف أسرار معجزاته أفراد سبق، ففوج غرب و فوج شرق، و كل أخرج ما في رفده، و قدح في تحصيل المزية نار زنده ، فما عللوا بإنشادهم عليلا، و لا شفوا المحب غليلا ، إلا أنه دل على خباياها شمس أفق

---

[1]- أنظر صحيح مسلم (كتاب الفضائل) باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق رقم 5893 ، ونصه فيه كالتالي : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر و أول شافع و أول مشفع .

[2]- البيتان للشاعر العربي الشهير لسان الدين ابن الخطيب :
و قريب منهما قول الشاعر العربي أحمد بن محمد المعروف بشهاب الدين الخلوف :
يـا مـصـطـفـى قبل الـعـوالم كـلـهـا و الـكـون لم يـبـرز من الـتـكـويـن
أيطيق مُـتْنٍ حصر وصفك بعدمـا أثنى عـلـيـك الله فـي الـتـكـويـن

العرفان، الذي أربى في الفصاحة على صدر الأفاضل و قس[1] و سحبان[2]، عين الطريقة، المتسم بعلمي الشريعة و الحقيقة، المتعزز بكل عز وفخار، و مهابة أزلية وجلالة و وقار، وارث السر عن أسلافه الكرام، الذين أحرزوا من السعادة أوفر مرام، و حلوا من أفق المجادة بأكمل مقام ، القطب الواضح، ذو العز الكامل اللائح، و الفخار الظاهر الراجح، السالك الصفي الناصح، سيدنا المعطي ابن سيدنا صالح، ابن السادات الأقطاب الواصلين، العالمين العاملين الفاضلين ، حياهم الله بآلائه، وأفاض عليهم سجال نعمائه .

فلعمري إنها لشنشنة أخزمية، و همة في اقتفاء الأثر عمرية عدوية، و إنه الإمام الذي كشفت له مخدارت المديح النقاب، و خاطبته دونك و إيانا فما يمنعك حجاب ، فأظهر من يواقيتها ما بطن، و هصر على ما غاب منها و كمن ، فما ثنى عنانه عنها من رآها ، و لا رفع من قام بحقيقتها لسواها .

و كل ما أدرج في ذخيرته عن رسول الله روى ، فجدير بأن لا ينطق عن الهوى . لسانه في مديحه مصروف، و لسان غيره مقبوض مكفوف ، إذ كم رامها غيره فما كحلت له عن إثميدها طرفا، و لا لاك من طعمها لبابا، و لا فتحت له إذا مها بابا، ولا سمع لها عن خطابه جوابا، و لا ملأت له من قراها وفاضا، و لا نهل من موردها حياضا، و متى حام بحملها ولته إعراضا :

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللهِ لِلمَرْءِ نَاصِرًا تَهَيَّا لَهُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ مُرَادَهُ

فقد خطت شواهده في صفحة الدهر أنه نسيج وحده، و صاحب المزية التي لا يدركها إلا من ضاهاه في شوقه و وجده ، و حياه داعي محبوبه بائتلاف الوصول وشهده، فتساوى عنده حال نومه و شهده، نثر فأعرب و أغرب، و نظم فأتقن و أحكم و أطرب ، فمن أراد أن لا يتغالا، و لا يقول في جانبه محالا، هكذا هكذا و إلا فلا لا.

---

[1]- المراد به قس بن ساعدة ، أحد حكماء العرب و كبار خطبائهم ، و يقال : إنه أول عربي خطب متوكأ على سيف أو عصا ، و أول من قال في كلامه (أما بعد) و هو من عداد المعمرين ، امتدت حياته إلى حين ظهور النبي صلى الله عليه و سلم قبل البعثة ، و قد سأله بعض الصحابة عنه بعد ذلك فقال : يحشر أمة وحده . إهـ .. توفي نحو عام 23 قبل الهجرة ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 5 : 196 .

[2]- سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، خطيب مشهور ، يضرب به المثل في البلاغة و البيان ، يقال أخطب من سحبان ، و أفصح من سحبان ، و كان إذا خطب يسيل عرقا ، و لا يعيد كلمة ولا يتوقف ، ولا يقعد حتى يفرغ ، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ، غير أنه لم يَرَهُ ، توفي سنة 54 هـ . أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 3 : 79 .

شَمَلَ النَّسْجُ كُلَّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ لَيْسَ دَاوودُ فِيهِ كَالعَنْكَبُوتِ[1]

فحقيق بنفس تعلقت بسر الوجود أن تغوص في بحار مديحه، و تختار من دررها في مستحسن المنظر و مليحه ، و تسبح لغاياتها فتجتاز من ضنك المسلك وفسيحه، لتأتي منها ببليغ النظم و النثر و فصيحه .

فلله ما أجلها من حكم تلألأ في أفق المجادة نورها ، و أجملها من نعم بأمداح خاتم الإرسال تم ظهورها، و تتابع في سائر الأزمنة سرورها، و كمل للصادر والوارد حبورها . و يا له من ممدوح لا يدرك الواصف خصائصه، و متى برز فرد من أفرادها رأيت العيون لبهجته شاخصة، و الأفكار لجلالته رامصة . و يا له من درر سمح بها فكر خضم التقى، ومحاسن فقر من خالص المعاني تنتقى، و رياض إمداد بواكف المنن تسقى، بزغت في أفق المعاني شمسا و تحلت بخلال أشرف العالمين أصلا و أزكاهم نفسا . و لله در القائل :

بِـهِ جَـمَـعَ اللهُ الـعَـوَالِـمَ كُـلَّـهَـا فَـظَـاهِرُهُ نُـورٌ وَ بَـاطِنُهُ قُـدْسُ
إِذَا ذُكِرَ الـسُّبَّاقُ عَـوْدًا وَ بَـدْءَةً فَأَحْمَدُ لَمْ تَطْلُعْ عَلَى مِثْلِهِ شَمْسُ

و أقول:

إِنَّـمَـا الـمُـصْـطَفَى سِـرَاجٌ مُـنِيرٌ قَـدْ دَعَـا لِـلـرَّشَـادِ كُـلَّ الأَنَـام
نِعْمَةٌ عُظِّمَتْ عَلَى الحَصْرِ وَ الكَيْـ ـفِ وَ جَلَّتْ عَـنْ مَـدْرَكِ الأَفْـهَام

نهل رضي الله عنه من عين المحبة زلالا ، و تجلت له حقائق الأمور فتاه دلالا، فجعل يتنعم في محاسنها تنعم مراد، و يتمثل بقول مولانا تعالى : إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ، وشرب من رحيق الوداد كأس الأماني، و رأى عساكر الوصول تتقدمها بشائر التهاني، فانكشفت له الحقائق على ما هي عليه انكشافا لا يحتمل النقيض ، وتجلى في برودها فنبي عن كل شريف و حضيض، و تصاغر لعزته كل وصول أروع، و تقهقر عن معارضته كل قول مصقع .

---

[1]- البيت الشعري للعلامة القاضي عبد الرحيم البيساني ، و معه بيت آخر قبله و نصه :

ألقني في لضى فإن غيرتني فتيقن أنْ لست بالياقوت

و قد أجابه عن هذين البيتين بعض كبار الأدباء قائلا :

أيها المدعي الفخار دع الفخـ ـر لذي الكبرياء و الجبروت
نسج داود لم يفد صاحب الغا رِ و كان الفخار للعنكبوت
و كذاك النعام يبتلع الجَمْـ ـرَ و ما الجمر للنعام بقوت
و بقاء السمند في لهَبِ النَّا رِ مزيل فضيلة الياقوت

و لله در القائل :

هِيَ المَوَاهِبُ لَمْ أَشْدُدْ لَهَا زِيَمِ

وَ لاَ تَقُلْ لِي بِمَاذَا نِلْتَ جِيِّدَهَا فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ اللهِ ذَا بِكَمِ[1]

و لما عاين خديمكم ما انطوى عليه كشحها ، عن له أن من الواجب عليه مدحها، فأقام متطفلا على بابها عالما أنه ليس من خطابها و طلابها ، غير أن عين رضاكم تمنحه قبولا، و تلاحظ صحبة الجد فتورثه وصولا ، و لما تألق لي برق محياها وأبصرته، حياني داعي الشوق فلبيته، و أجبت دعوته و أنشدته :

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِحُسْنِ عِلاَجِ وَ تَرَى قَضَايَا الـعِزِّ فِـي إِنْتَاجِ
وَ أَرَدْتَ أَنْ تَرْقَى لِأَشْرَفِ مَنْصِبٍ وَ تَحُلَّهُ نُزُلاً حُلُولَ مُنَاجِ
وَ تَقُومَ عَنْ كُلِّ الأَنَامِ بِوَاجِبٍ وَ تُرَى وَ حَقُّكَ سَالِكَ الـمِنْهَاجِ
قُمْ بِاتِّبَاعِ الرُّسْلِ وَ انْهَجْ سُبْلَهُ وَ اتْبَعْ أَوَامِرَهُ تَتَبُّعَ رَاجِ
وَ اجْعَلْ شِعَارَكَ مَدْحَ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ قَدْ خُصَّ بِالرُّؤْيَا وَ بِالمِعْرَاجِ
وَ إِذَا عَجِزْتَ وَ لَمْ تَجُلْ فِي مَدْحِهِ قَدْحًا تَنَالُ بِهِ حُصُولَ حِجَاجِ
وَ بَقِيتَ مُحْتَاجًا لِنَيْلِ مُؤَمَّلٍ فَالْزَمْ هُدِيتَ ذَخِيرَةَ الـمُحْتَاجِ
إِنْ عَايَنَتْ عَيْنَاكَ مَا ظَفِرَتْ بِهِ نِلْتَ الـمُؤَمَّلَ مِنْ قَضَاءِ الحَاجِ
وَ هَدَتْكَ لِلصَّوْبِ الحَمِيدِ وَ نَوَّرَتْ غَوْرَ الـبِلاَدِ بِلَيْلَةٍ مِحْرَاجِ
قَدْ وُشِّحَتْ بِفَرَائِدٍ وَ فَوَائِدٍ مِنْ آيِ أَحْمَدَ ذِي اللِّوَا وَ التَّاجِ
وَ لَقَدْ حَوَتْ مِنْ كُلِّ مَجْدٍ مَا حَوَتْ وَ غَدَتْ تَصُولُ بِحُسْنِهَا الوَهَّاجِ
وَ فُنُونُ عِلْمٍ بِالمَوَاهِبِ تُوِّجَتْ مَا حَاكَهَا فِي مُنْتَقَاهُ البَاجِ[2]
وَ مُحَسَّنَاتٍ بِالمَعَانِي طُرِّزَتْ وَ قَدْ أُفْرِغَتْ فِي قَالَبٍ مِنْهَاجِ
تَأْلِيفُ قُطْبِ العَارِفِينَ إِمَامِنَا المَعْطِي السَّرِيِّ الأَرْوَعِ الدَّبَّاجِ
بَحْرِ المَعَارِفِ وَ الفَضَائِلِ وَ التُّقَى نَجْمِ الهُدَاةِ وَ غُنْيَةِ المحْتَاجِ
بَحْرٍ بِإِمْدَادِ العِنَايَةِ زَاخِرٌ لَكِنَّهُ قَدْ صَارَ غَيْرَ أُجَاجِ
لاَ تَعْجَبُوا بِجَوَاهِرٍ مِنْ بَحْرِهَا خَرَجَتْ وَ مَا أَسْنَاهُ مِنْ إِخْرَاجِ
غَيْثِ العِبَادِ وَ غَوْثِهِمْ أَبَدًا إِذَا خَطْبٌ أَلَمَّ بِسَابِغِ الإِزْعَاجِ
فَبِهِ رَسَتْ أَرْضُ المَغَارِبِ إِذْ بَدَتْ فِيهَا الزَّلاَزِلُ تَصْطَلِي بِعَجَاجِ
مَنْ فَاقَ إِدْرَاكَ الرَّشِيدِ وَ بَذَّ يَحْيَى وَ ابْنِهِ وِ دِرَايَةَ الزَّجَّاجِ[3]

---

[1]- البيت من قصيدة البردة للبوصيري .

[2]- المراد به سليمان بن خلف ، المعروف بأبي الوليد الباجي ، أحد كبار فقهاء المالكية في عصره ، توفي سنة 474 هـ - 1081 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 3 : 125 .

[3]- المراد به العلامة اللغوي الشهير إبراهيم بن السري ، المعروف بأبي اسحاق الزجاج ، توفي سنة 311 هـ - 923 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 1 : 40 .

مَـــا إنْ يـشقَّ غُـبَـارَهُ ذُو مَـنـطِـقٍ ... وَ لَـــو ارْتَـــدَى بِـفَـصَـاحَةِ العَجَّاجِ [1]
وَرِثَ الـولايَـةَ و َالِـدًا عَـــنْ وَالِـدٍ ... وَ غَـدَا لِأَهْـلِ الأَرْضِ خَيْرَ سِرَاجِ
مِـنْ غُـرِّ أَسْـلاَفٍ وَ أَكْـرَمِ مَـعْشَرٍ ... مَـــنْ حَـــلَّ أَرْضَـــهُمُ سَـمَـا بِـالتَّاجِ
فَـــإِذَا خَـفَـا نَـجْـمٌ بَـدَا خَـلَـفٌ لَـــهُ ... يَـهْدِي الضَّلِيلَ لَـذَا الظَّلاَمِ الـدَّاجِ
لِـمْ لاَ يَكُونُ الْقُطْبُ مِنْهُ وَ جَدُّهُمْ ... نَـصَـرَ الـنَّـبِيَّ فَخَاضَ كُـلَّ فِجَاجِ
أَكْـرِمْ بِـــهِ مِـــنْ بِضْـعَـةٍ عُـمَـرِيَّـةٍ ... شَـــرُفَـتْ بِـتَـأَيِّـدٍ وَ لَـيْـنِ حِـجَـاجِ
أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ عَـالِـمٍ عَـلَـمٍ بَـــدَا ... وَ سَـمَـا بِـهِمَّـتِـهِ عَـلَـى الحَلاَّجِ [2]
و قَـد اخْـتَـصَرْتُ خِـلاَلَهُ وَ طَـوِيتُهَا ... وَ جَـعَـلْـتُـهَا فِـــي غَـايَـةِ الإِدْمَـــاجِ
يَـا كَـعْبَةَ الإِقْضَـالِ وَ المَـجْدِ الَّتِي ... لاَ تَـنْـقَـضِـي أَبَـــدًا مِـــنَ الـحُـجَّـاجِ
هَـــذَا الـمُـحِبُّ سُـكَـيْـرِجٌ وَافَـاكُـمُ ... بِـفَـرِيـدَةٍ فِـــي الـنَّـظْـمِ وَ الـدِّيـبَـاجِ
يَـمَّـمْـتُ بَـــابَ حِـمَـاكُـمُ وَ رَوَاحِـلِـي ... تَـشْـكُـو الـسُـرَى مِـنْ شِـدَّةِ الإِدْلاَجِ
وَ أَتَـيْـتُ مَـكْـسُورَ الـجَنَاحِ وَ فِـكْـرَتِي ... مِـصْـبَـاحُـهَـا يَـحْـتَـاجُ لِـلإِسْـرَاجِ
وَ أَرَى الزَّمَانَ الصَّعْبَ شَيَّبَ مَفْرَقِي ... وَ سَـطَـا عَـلَـيَّ كَـسَـطْـوَةِ الحَجَّـاجِ [3]
فَـامْـنُـنْ عَـلَـيَّ بِـدَعْـوَةٍ أَسْـمُـو بِـهَـا ... وَ تُـحِـلُّـنِـي فِـــي مُـرْتَـقَـى إِدْرَاجِ
أَضْـحَـى بِـهَا ضِـمْـنَ الـسُّـرُورِ مُـغَـرِّدًا ... نِـلْـتُ الـمُـنَـا إِذْ فُـــزْتَ بِـالأَفْـلاَجِ
وَ لِـرُفْـقَـتِـي وَ لِـكُـلِّ مَـــنْ وَالاَهُـــمُ ... وَ لِـجِـيـرَتِـي وَ لِـبَـلْـدَتِـي وَ نَـــتَـــاجِ
وَ لِأَهْـلِـهَـا وَ لِـقَـهْـرِ مَـــنْ نَـاوَاهُـمُ ... وَ لِـمَـنْ بِـهَـا مِـــنْ عَـالِـمٍ مِـحْـجَاجِ
فَـلَـقَـدْ أَتَـــوْكَ وَ كُـلُّـهُـمْ مُـسْـتَـمْـطِـرٌ ... يَـسْـعَـوْنَ بِـــالأَفْـــرَادِ وَ الأَزْوَاجِ
لاَ زِلْـتَ شَـمْـسًا فِـي سَـمَـاءِ سَـعَـادَةٍ ... تَـعْـلُـو وَ تَـسْـمُـو أَشْـــرَفَ الأَبْـــرَاجِ
بِـنَـبِـيِّـنَـا سِـــرِّ الـــوُجُـودِ مُـحَـمَّـدٍ ... وَ الآلِ وَ الأَصْـــحَـــابِ وَ الأَزْوَاجِ
وَ الـتَّـابِـعِـيـنَ لِـهَـدْيِـهِ وَ سَـبِـيـلِـهِ ... مَـــا فَـــاحَ نَـشْـرٌ عَـاطِـرُ الأَرَاجِ

و قال أيضا مستعطفا من صاحب الذخيرة نظرته، و مؤملا حضرته، أن يحرز أمنيته :

قُلْ لابْنِ مَعْطِي مَلْجَأَ الصَّالِحِ ... مَـا خَابَ مَنْ سَمَّاكَ بِالصَّالِحِ
فِيكَ العَطَا فِيكَ الصَّلاَحُ مَعًا ... أعطيت بَـالَ الـزَّائِرِ الرَّاجِحِ
وَ إِنَّـنِـي جِـئْـتُكَ فِـي مِـغْـلَقٍ ... لَـيْـسَ لَـــهُ غَـيْـرُكَ بِـالـفَاتِحِ
وَ لَـسْـتُ عَـنْ بَـابِـكَ مُـنْـقَـلِبًا ... إِلاَّ بِـحَـظٍّ رَاجِـــحٍ نَـاصِـحِ
وَ أَنْـــتَ بِـالـحَالِ خَـبِـيرٌ وَ لاَ ... تَـحْـتَـاجُ فِـي أَمْـرِي إِلَى شَارِحِ

---

[1]- المراد به الشاعر العربي عبد الله بن رؤبة السعدي التميمي ، المعروف بالعَجَّاج ، ولد في الجاهلية ، و قال الشعر فيها ، ثم أسلم ، و عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك الأموي ، توفي نحو عام 90 هـ - 708 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 4 : 86 - 87 .

[2]- المراد به العلامة الصوفي العارف بالله سيدي الحسين بن منصور الحلاج ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 2 : 260 .

[3]- المراد به الحجاج بن يوسف الثقفي ، داهية سفاك سفاح ، من ولاة الخليفة عبد الملك بن مروان ، توفي بواسط عام 95 هـ - 714 م ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 2 : 168 .

فَـذِمَّتِـي بِـالـذَّنْـبِ عَـامِـرَةٌ فَـارِغَـةٌ مِـنْ عَـمَـلٍ صَـالِـحِ
فَـادْعُ لِـي الـرَّحْمَنَ فِـي تَـوْبَةٍ أَسْـعَـدُ مِـنْ مِـيزَانِهَا الـرَّاجِحِ
فَـإِنْ أَتَـاحَ اللهُ لِـي رَحْـمَـةً خَـلصت مِـنْ جَـائِزَةِ الـمَادِحِ
وَ بَـابُ فَـضْـلِ اللهِ مُـنْـفَـتِحٌ لاَ سِـيَـمَـا لِـلـسَـيِّـدِ الـصَّـالِـحِ

و إنما ذكرت هذا هنا حفظا من ضياعه بين الأوراق ، و لربما يجد فيه فائدة بعض الحذاق .

و صاحب هذا التقريظ هو الذي شرحت أرجوزته بشرحنا المسمى " منهل الورود الصافي و الهدى من فتح الكافي في علمي العروض و القوافي " .

و قد توفي صاحب الترجمة قيد حياة سيدنا رضي الله عنه . و صلى عليه بنفسه، و دفن بزاوية والده الكائنة عن يسار الصاعد لحومة سيدي أحمد بن يحيى من ناحية حومة النواعريين من مدينة فاس الإدريسية . و مما نقلته من أعلى باب هذه الزاوية مما هو منقوش بالجبص بالقلم الأندلسي هذه الأبيات على لسان حالها :

حُزْتُ الفَخَارَ بِسَيِّدِي المَعْطِي الَّذِي قَـدْ حَـازَهُ بِـذَخِـيرَةِ الـمُـحْـتَاج
يَـا دَاخِـلِي فَاغْنَمْ سُوَيْعَاتِ الرِّضَى وَ لَـكَ الـهَـنَا فِـي مَـجْلِسِي الـوَهَّاج
فَـعَـلَـيَ مِـنْ دُونِ الـزَّوَايَـا رَوْنَـقٌ وَ مَـحَاسِنِي جَـاءَتْ عَـلَى الـمِنْهَاج
يُـنْـبِـيكَ إِقْـبَـالٌ عَـلَـيَّ وَ رِفْـعَـةٌ إِنِّـي لِـهَـام جَـمِـيـعِـهَا كَـالـتَّـاج

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ عَـبْـدُ الـسَّـلاَمِ الـشَّـرْقِـي مَـنْ طَـارَ صِـيتُهُ لأَقْـصَى الـشَّرْق
فَـهْوَ الـحَبِيبُ ابْـنُ الـحَبِيبِ الـصَّالِحِ نَجْلُ الرِّضَى المَعْطِي سَلِيلِ الصَّالِحِ
حَـازَ مِـنَ الـشَّـيْـخِ كَـبِـيرَ سِـرٍّ بِـهِ غَـدَا مُـصَـدَّرًا فِـي الـصَّـدْرِ
وَ كَـانَ فِـي الـصَّحْبِ مُعَظَّمَ الجَنَابْ مُـنْـذُ أَمَـاطَ شَـيْـخُهُ عَـنْـهُ الـحِـجَابْ
فَـكَـانَ حَـامِـلاً لِـوَاءَ الـعِـرْفَـانْ قَـد اسْـتَـظَـلَّ تَـحْـتَـهُ ذَوُو الـشَّـانْ
وَ كَـانَ فِـي حُـبِّ الـنَّـبِـي فَـانِـيَـا وَ بِـالـمَـحَـبَّـةِ ارْتَـقَـى الـمَـرَاقِـيَـا
وَ الـنَّـاسُ بِـالـفَـتْحِ لَـهُ قَـدْ شَـهِـدُوا وَ فَـضْـلُـهُ بَـيْـنَـهُـمُ لاَ يُـجْـحَـدُ
وَ الـشَّـيْـخُ قَـدْ قَـدَّمَـهُ لِـلـتَّـلْـقِينْ وَ كَـانَ مِـمَّـنْ فَـازَ مِـنْهُ فِـي الـحِينْ
وَ هَـكَـذَا حَـالُ ذَوِي الـعِـنَـايَـةِ بِـلاَ عَـنَـا يَـحْـظَـوْنَ بِـالـرِّعَـايَـةِ

و قد عثرت على إجازة سيدنا رضي الله عنه لصاحب الترجمة ، ذكر ناقلها أنها من خط سيدنا رضي الله عنه ، و نصها بعد البسملة و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم:

نحمد الله جل جلاله، و عز كماله و تقدست صفاته و أسماؤه و بعد ، فيقول أفقر العبيد، إلى مولاه الغني الحميد، أحمد بن محمد التجاني الحسني ، عامله الله بمحض فضله و كرمه ، أني أجزت محبنا و صفينا، و من له القدر و المكانة من قلوبنا، العالم الكبير، و الولي الشهير، سيدي عبد السلام بن مولانا العارف الكامل، و المحب في رسوله، الطود الشامخ، سيدنا المعطي بن الصالح، نجل السادات الكرام عليهم من الله في كل حين أفضل التحيات و أزكى السلام ، في ذكر وردنا و تلقينه لكافة الخلق، كبيرا و صغيرا، ذكرا أو أنثى، طائعا أو عاصيا ، لكل من طلبه من كافة الخلق .

و نص الورد و هو : أستغفر الله مائة مرة ، و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم مائة مرة ، و لا إله إلا الله مائة . و كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل لما فيها من الفضل و الثواب الذي لا يحيط به محيط لمن يحفظها فلا معدل له عنها ، ولمن لم يحفظ قوله اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله . و لمن أراد التخفيف في الورد ، إن كان له شغل في بعض الأوقات ، فليجعل مكان الفاتح لما أغلق : اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله .

و الكبير و الصغير و الذكر و الأنثى فيه ، أي في الورد ، سواء . و وقته بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى الأعلى، و من العصر إلى وقت العشاء . و من كان له شغل في بعض الأوقات و تركه ، فعليه قضاءه أبدا متى ذكره . فالنهار كله له وقت، و الليل كله له وقت.

و شرطه شرط الصلاة من استقبال القبلة و الطهارة البدنية و المكانية و الثوبية إلا لمن كان مسافرا فليذكره كيف ما تيسر له و على فرضه من التيمم ، لكن في الورد المعلوم لا في الفاتحة بنية كذا ، و كذلك جوهرة الكمال فإنهما لا يقرآن إلا بطهارة كاملة مائية لا ترابية .

و فضله هو أن كل من ذكر هذا الورد الشريف و لازمه إلى الممات مع الإعتقاد في القدوة ، فإنه يدخل الجنة هو و والداه و أزواجه و ذريته المنفصلة عنه لا الحفدة، بغير حساب و لا عقاب ، و يكون من الآمنين من عذاب الله من قبره إلى قصره ، ولا يرى شيئا من أهوال يوم القيامة ، و يدخل الجنة في الزمرة الأولى و يكون في جوار النبي صلى الله عليه و سلم في أعلى عليين ، و يحبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما هو مذكور في غير هذا .

و سندنا فيه عن النبي صلى الله عليه و سلم اتصالا منا إليه يقظة لا مناما ، و هو من ترتيبه صلى الله عليه و سلم ، و قد أذن لنا في إعطائه لكافة الخلق ، و أذن لنا أن نأذن لغيرنا و قال : **" كل من أذنت له فقد أذنا له، و كل من أخذ عمن أذنته**

فكأنما أخذه عنك مثلا بمثل " إلى غير ذلك مما هو مذكور في محله في فضله وغيره .

و قد أذنا له في قراءة الفاتحة بنية كذا في خاصة نفسه ، و سندنا فيه أيضا عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و كذا دعاء السيفي . وأذنا له أن يتحصن به من جميع الأمور وأن يذكره بكل قصد أراده . و هو دعاء نبوي، و سندنا فيه عن النبي صلى الله عليه و سلم أيضا ، و كذا في ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق ، فقد أذنا له في قراءتها و في تلقينها لمن له أهل بالطهارة المائية لا غير هـ ما عثرت عليه من هذه الإجازة في بعض التقاييد . و بما اشتملت عليه تعرف قدر صاحب الترجمة و ما له من القدر العلي .

و قد بلغني أن سيدنا رضي الله عنه قال له حين أتاه زائرا في أول الأمر : **" مرحبا بالحبيب ابن الحبيب "** . يعني بذلك أنه حبيب عند النبي صلى الله عليه و سلم كما أن والده حبيب عنده عليه السلام ، فهو محبوب عند كل محب في هذا الجناب المحوط بالإحترام . ولا شك أن حبيب الحبيب حبيب ، جعلنا الله من المحبين المحبوبين بجاه من له الجاه عليه السلام .

445- و منهم عبد السلام العلمي الجبلي[1]

سمع بالشيخ رضي الله عنه ، فشد الرحلة إلى فاس بقصد الإجتماع به ، و طلب الإذن منه في بعض الأذكار و استفهامه بعض الأسرار المنوطة بفن السيميا و نحو ذلك من الكيمياء و سر الحرف و الخواص . فلقي من الشيخ قبولا عظيما، و استفاد منه ما لم يخطر منه على بال . فتحقق بمنصب الشيخ رضي الله عنه في المعارف، و عرف طول باعه في اطلاعه على الأسرار العالية المقدار . و لما تمكن حب الشيخ رضي الله عنه أرشده الشيخ إلى ما فيه صلاح حاله، و أخذ بيده من أوحاله، فوجد لنصيحته الشيخ رضي الله عنه منه أذنا واعية، حيث حذره من الوقوف مع الأغراض بالعبادة و طلب الخواص بالأذكار لإحراز الكرامة و خرق العادة ، فأعرض عن ذلك بالقلب و القالب، و ظفر من الشيخ رضي الله عنه بعطفة خصوصية ترقى بها في ذرى المعارف . و تلقى عنه الإذن في الطريقة فنال بذلك ما تمناه و فوق ما ترجاه .

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 38 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 327 ، جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 11 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 50 (مخطوط خاص) .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَرْضَى الشَّرِيفُ العَلَمِي ... عَبْدُ السَّلاَمِ ذُو المَقَامِ الأَفْخَمِ
قَدْ جَاءَ لِلشَّيْخِ لِيَأْذَنَ لَهُ ... فِي سِرِّ ذِكْرٍ لَمْ يَكُنْ حَصَّلَهُ
وَ كَانَ مَشغُوفًا بِفَنِّ الكِمِيَا ... وَ مَا يُعَدُّ مِنْ فُنُونِ السِّيمِيَا
فَأَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ مُرْشِدَا ... لَهُ بِمَا قَدْ نَالَ مِنْهُ المَقْصِدَا
فَتَابَ فِي الحِينِ عَلَى يَدَيْهِ ... وَ نَالَ إِذْنًا فِي الَّذِي لَدَيْهِ
وَ فِي يَدَيْهِ سَلَبَ الإِرَادَهْ ... فَحَازَ مِنْهُ كِيمِيَا السَّعَادَهْ
وَ هَكَذَا شَأْنُ المُحِبِّ الصَّادِقْ ... يَقِفُ بِالشَّيْخِ عَلَى الحَقَائِقْ
وَ هَكَذَا الشَّيْخُ يَكُونُ مُنْقِذَا ... مُرِيدَهُ مِمَّا يَكُونُ هَكَذَا
هِمَّتُهُ بِرَبِّهِ فَعَّالَهْ ... فَأَحْسَنَتْ مِنَ المُرِيدِ الحَالَهْ

و وجدت في كناش السيد الأمين الرباطي نقلا عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه ، أن صاحب الترجمة كان يقرأ العلم بالمدرسة، و كان يتعاطى علم السيميا ، ثم إنه لما لم يحصل على مطالبه شكى لبعض الناس فدله على الشيخ رضي الله عنه . فجاء إلى الشيخ رضي الله عنه و في نيته أن يسأله عن تصريف سورة ألم نشرح ، فكاشفه الشيخ رضي الله عنه بعد أن قال بعد استطراد : **" إن بعض الناس كان يقرأ سورة ألم نشرح فتمثل له خادمان، و قالا له: نحن خدمتها، واحد يخدم مولانا محمد بناصر و واحد يخدم مولانا محمد الشرقي، فلا يقدر على الوصول لنا، فهما يحولان بيننا و بينك "** ، ثم التفت الشيخ رضي الله عنه إليه و قال :

" يا ساداتنا الطلبة أنتم حملة كتاب الله، و تقرأون الدين، و تتعلقون فيما فيه سخط الله ، فلو أقبلتم على الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم لأغنتكم عن كل شيء " .

ثم طلب من الشيخ الورد بعدما استغفر و تاب بين يديه[1] هـ .

[1]- أنظر الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، ، للعلامة سكيرج 11 - 12.

446- و منهم عبد السلام بو طالب الأول[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و هو أكبر سنا من أخيه المقدم سيدي محمد الغالي بو طالب .

و قد توفي قيد حياة سيدنا رضي الله عنه في عنفوان شبابه، و كان لديه من المحبين المحبوبين القائمين على ساق الجد في المدافعة عن حوزة الطريق مع كل صديق ، حتى أنه كان شجا واقفا في حلق من تكلم في جانب الشيخ قدس سره .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْهُمُ بُو طَالِبٍ عَبْدُ السَّلاَمْ لَـحَظَهُ الـشَّيْخُ بِـعَيْنِ الإِحْتِرَامْ
وَ كَـانَ قَـابِـضًا عَـلَى مَـحَبَّتِهْ وَ لَـمْ يُـقَصِّرْ هُـوَ فِـي مَـوَدَّتِهْ
لَـمْ يَـلْـتَفِتْ عَـنْـهُ إِلَـى سِـوَاهُ فَـنَـالَ مِـنْـهُ كُـلَّ مَـا نَـوَاهُ
وَ كَانَ مُرْغِمًا لِأَنْفِ المُنْكِرِينْ فَـأَصْـبَحُوا لِـشَـيْخِهِ مُـعْتَذِرِينْ
وَ كُـلُّ مَـنْ كَـانَ عَـلَيْهِ يُـنكِرُ فَـإِنَّـهُ يَـخْـشَاهُ حِـينَ يَـحْـضُرُ

447- و منهم ولده عبد السلام بو طالب الثاني[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و قد أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه في صغر سنه، وكان لا يفارق مجالس الشيخ التي يحضر فيها أكابر الأحباب والأصحاب ، و يلحظ بعيون التجلة بينهم لما له من السمت الحسن و الأدب الرائق. و كان سيدنا رضي الله عنه يقربه منه و يدنيه و يتوسم فيه سر وراثة والده . فكان

---

[1]- أنظر كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 42 . جنة الجاني، في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 8 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 10 . غاية الأماني، في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 38 رقم الترجمة 18 . أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني و أتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 174 . الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية. للعلامة إدريس العراقي 27 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 21 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 43 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 160 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 62 (مخطوط خاص) .

ينوه به و يحضه على القيام بما ينفعه دينا ودنيا و شد حيازيم الجد ، فصادف ذلك منه قلبا خاليا، فتمكن فيه الميل إلى حب الخير وأهله.

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُمُ عَـبْدُ الـسَّلاَمِ الـثَّانِي بُـو طَـالِـبٍ مُـزَاحِمُ الأقْـرَانِ
أَخَـذَ عَـنْ سَـيِّدِنَا فِـي الصِّغَرِ فَنَالَ مَا نَالَ السِّوَى فِي الكِبَرِ
رَقَّـشَـهُ نَـظْـرَةٌ مِـنَ الـتِّـجَانِي لِـرُتْـبَـةٍ بَـيْـنَ ذَوِي الـعِـرْفَانِ

448- و منهم عبد السلام الزموري الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و قد كان من الملازمين للشيخ الطيب ابن كيران متحزبا مع المتحزبين الذين قاموا على الشيخ قدس سره في ما تظاهر به من تلقين الأوراد و التحدث بالفضل الذي خص الله به أهل طريقه .

و قد سبقت له العناية فلم يعرض عن الحق لما تجلى له في مظاهر الصدق من أحوال الشيخ رضي الله عنه ، فشاهد منه سرا باهرا، و نورا ظاهرا، فمال إليه ميلة واحدة بقلبه وقالبه، تائبا من الخوض مع المنكرين الذين رأوا الحق حقا و لم يذعنوا له لما انسدل عليهم من حجاب المعاصرة .

و قد طلب من الشيخ قدس سره أن يأخذ بيده و يقبل عليه بوجهه، و ينظر إليه بنظرة خصوصية، تفكه من قيود أوحاله، ليفوز بإصلاح حاله . فتلقاه الشيخ بوجه القبول و لقنه ورده الأحمدي ، فلازمه إلى وفاته عاضا بنواجذه على حبل حبه، في نواه و قربه .

و قد وقفت له على أدبيات مستملحة، و أبيات منقحة، و من نظمه أرجوزته المشهورة في الأتاي[1] :

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 170 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . سلوة الأنفاس، للكتاني 3 : 159 رقم الترجمة 1036 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 225 . الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام ، لابن إبراهيم 8 : 487 - 498 رقم 1299 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 145 رقم 339 . تاريخ الشعر و الشعراء بفاس ، للنميشي 90 - 91 . تاريخ الوراقة المغربية ، للمنوني 262 . قبس من عطاء المخطوط المغربي ، للمؤلف نفسه 260 و 270 و 272 . ركب الحاج المغربي للمؤلف نفسه 65 - 66 . معلمة المغرب 14 : 4710 - 4711 . معجم المؤلفين ، لكحالة 5 : 230 . الأعلام ، للزركلي 4 : 8 . روض النيلوفر ، لمحمد بن الطالب ابن الحاج 416 - 418 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2622 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 63 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 51 (مخطوط) .

الـحَـمْـدُ لـلـــهِ الَّـــذِي نـعَّـمَـنَـا ... بِـكُـلِّ مَـطْـعُـومٍ بِـــهِ أَطْـعَـمَـنَـا
وَ كُـلِّ مَـشْـرُوبٍ لَـذِيذٍ أَطْـيَـبِ ... حُـلْـوٍ حَـــلاَلٍ كَـالـغَـمَامِ الـصَّـيِّـبِ
مِـثْـل الأَتَـــايِ الـوَنْـدَرِيزِ مَـذْهَـبَـهْ ... عَـلَـى صَـفَـا صِـيـنِـيَّـةٍ مُـلْـتَـهِـبَـهْ
تَـطَـايَـرَ الـهَـمُّ لَـدَيْـهِ وَ انْـشَـرَحْ ... صَـدْرُ الَّـذِي يَـشْـرَبُـهُ مِـنَ الـفَـرَحْ
فَـــإِنْ يَـكُـنْ مُـعَـنْـبَـرًا فَـذَاكَ فِـي ... مَذْهَبِنَا الْمَعْرُوفِ خَيْرُ مَا اصْطُفِي
وَ ذَا إِلَـــى ثَـــلاَثَـــةٍ أَوْ أَرْبَـعَـا ... مِـــنَ الأَحِـبَّـةِ وَ مَـــا زَادَ ادْفَـعَـا
مَـــا لَـــمْ يَـكُـنْ مُـغَـنِّيًا أَوْ مُـطْـرِبَا ... أَوْ ذَا مَـــلاَحَـــةٍ يُـــرَى مُـحَـبَّـبَـا
فَـهْـوَ الَّـــذِي يُـقِـيمُـهُ وَ يُـحْـسِـنُـهْ ... وَ كُـلُّـنَـا مِـــنْ يَـــدِهِ نَـسْـتَـحْـسِـنُـهْ
وَ إِنْ يَـــكُـــنْ مُـنَـعْـنَـعًـا فَـــذَاكَ لاَ ... وَ حَـقِّـكُـمْ يَـصْـلُـحُ إِلاَّ لِـلْـمَـلاَ
أَوِ لِـلَّـــذِي أَوْلَـــعَ بِـالـحَـنَّـاوِي ... أَوْ اشْـتَـكَـى ضُـــرًّا فَـلِـلـتَّـدَاوِي
خُـذْهُ فَـدَتْكَ الـنَّـفْسُ مِنْ قَبْلِ الطَّعَامْ ... أَوْ بَـعْـدَهُ فَـمَـا عَـلَـيْـكَ مِـنْ مَـلاَمْ
إِلاَّ إِذَا كَـــانَ الـطَّـعَـامُ كُـسْـكُـسَـا ... فَـكُـلُّ مَـــنْ أَخَّـــرَهُ فَـقَـدْ أَسَـــا
وَ وَقْـتُـهُ وَقْـتُ سُـرُورٍ وَ انْـبِـسَـاطْ ... وَ حَـيْـثُـمَـا دُعِـي لِـشُـرْبِـهِ الـنَّـشَـاطْ
وَقْـتُ الـصَّـبَـاحِ عِـنْـدَهُـمْ مُـسْـتَـحْـسَـنُ ... لَـكِـنَّـهُ بَـعْـدَ الـعِـشَـاءِ أَحْـسَـنُ
إِذْ وَقْـتُـهُ وَقْـتُ فَـرَاغِ الـبَـالِ ... وَ رَاحَـةِ الـقَـلْـبِ مِـنَ الأَشْـغَـالِ
وَ الأَمْـنُ مِـنْ كُـلِّ ثَـقِـيلٍ يَـدْخُـلُ ... أَوْ خَـبَـرٍ عَـلَـى الـنُّـفُـوسِ يَـثْـقُـلُ
مَـــعَ اتِّـسَـاعِ الـوَقْـتِ لِـلْـمُـنَـادَمَـهْ ... وَ لَـــذَّةِ الـجُـلُـوسِ وَ الـمُـكَـالَـمَـهْ
وَ ذَاكَ فِـــي الـصَّـبَـاحِ لاَ يَـتَّـفِـقُ ... وَ هُـوَ مِـــنْ بَـعْـدِ الـعِـشَا مُـحَـقَّـقُ
أَكْـرِمْ بِـذَاكَ الـوَقْـتِ وَقْـتِ الـكُـرَمَـا ... وَ إِنَّـمَـا الـلَّـيْـلُ نَـهَـارُ الـنُّـدَمَـا
تُـومِـنُ فِـيـهِ مَـعَ غَـلْـقِ الـبَـابِ ... وَ سَـدْلِ مَـا يَـسْـتُـرُ مِـنْ حِـجَـابِ
وَ اخْـتَـرْ لَـهُ مِـنَ الـشُّـمُـوعِ الأَبْـيَـضَـا ... كَـأَلْـسُـنِ الأَفْـعَـا إِذَا تَـنَـضَّـضَـا
عَـلَـى قِـوَامِ حَـسَـكِ الـثُّـنْـبَـاكِ ... بِـهَـا يُـرَى طُـولُ الـدَّيَـاجِ بَـاكِ
عَـلَـى دُخَـانِ الـعُـودِ إِذْ يَـحْـتَـرِقُ ... وَ مَـــاءِ وَرْدٍ عِـطْـرُهُ يَـنْـتَـشِـقُ
وَ لاَ أَرَى الأَتَـــايَ بِـالـقِـنْـدِيلِ ... وَ الـزَيْـتِ وَ الـمِـنْـخَاسِ وَ الـمِـنْـدِيلِ
إِذْ كُـــلُّ أَمْـــرِهِ عَـلَـى الـنَّـظَـافَـهْ ... قَـــدْ انْـبَـنَـى وَ شَـرْطُـهُ الـلَّـطَـافَـهْ
لاَ سِـيَـمَـا الـسَّـاقِـي الَّـــذِي يُـنَـاوِلُـهْ ... كَـذَلِـكَ الـكَـأْسَ الَّـــذِي نَـسْـتَـعْـمِـلُـهْ
وَ شُـرْبُـهُ عَـلَـى خَـــلاَءِ الـمَـعِـدَهْ ... جَـازَ عَـلَـى شَـرْطِ حُـضُـورِ الـمَـائِـدَهْ

---

[1]- قال عن هذه المنظومة الأستاذ أحمد ايشرخان : لَقِيَتْ منظومة الأتاي إقبالا كبيرا لدى عامة الناس و خاصتهم لما اشتملت عليه من تدقيقات حول طرق صنع الأتاي و فوائدِهِ الطبية ، و ما يطيبه من نعناع و عنبر ، و الآلات الضرورية لحفظها ، و الظروف المواتية لهاذ الشرب المنعش .

و اعتبرت منظومة الأتاي من النصوص الأدبية التي يجمل بالمتعلمين و المتأدبين حفظها ، فطبعت على الحجر بفاس ضمن مجموع المتون الكبير الأول سنة 1319 هـ - 1901 م ، إلى جانب الألفية و لامية الأفعال و لامية المجراد و سلم المنطق ، كما نشرت بنفس المطبعة الحجرية في مجموع المتون الثاني ، و شرحها شيخ الفقهاء و الأدباء بالرباط محمد المكي البطاوري . إهـ .. معلمة المغرب 14 : 4711 .

تَـأْخُـذُ مِـنْـهُ لُـقْمَـةً أوْ لُـقْمَتَيْنْ مِـنْ قَبْلِ أنْ تَشْرَبَ مِنْهُ حَلْقَتَيْنْ
وَ أخِّـرَنْـهُ مُطْلَقًا حَـيْثُ تَـلاَ مَـا كَـانَ مَالِحًا يُـرَى مُخَلَّلاَ
وَ شُرْبُـهُ عَلَـى الشِّوَاءِ وَ الكَبَابْ يَفْتَحُ لِلصِّحَةِ مِنْـهُ أَلْـفَ بَـابْ[1]

توفي رحمه الله في تاسع عشر جمادى الثانية عام 1279هـ ، ودفن بروضة سيدي محمد بن الحسن خارج باب عجيسة .

449- و منهم عبد الهادي بن أبي القاسم الأغواطي[2]

من أحباب سيدنا المتمسكين بذيله العاضين بنواجذهم على حبله .

وقفت له على لسانه و لسان محب سيدنا رضي الله عنه السيد أحمد بن أبي القاسم الودان[3] يطلب فيه من سيدنا رضي الله عنه الدعاء له بالثبات على محبته إلى أن يلقى الله و هو عنه راض .

---

[1]- وقفت على هذه المنظومة في نسخة أخرى بخط ناظمها العلامة سيدي عبد السلام الزموري ، زاد فيها 18 بيتا لم ترد في نص المنظومة الأول ، و قد اعتمد هذه الزيادة العلامة محمد المكي البطاوري في شرحه لهذه المنظومة ، و هذه الزيادة هي :

1 - و شُـرْبُـه عـلـى الـلـحـوم جَيِّدُ لـكـنّـه عـلـى الـدجـاج أجْـوَدُ
2 - و شُرْبُـه علـى رُؤوس الـضـّأن مَـشْـويّـةً شَـأنٌ و أيُّ شَـأن
3 - و شُرْبُه على الكُفوتِ المُعْجِبَهْ أحْـبِـبْ بـه مِـن مُشتَهى ما أطْيَبَهْ
4 - و شُرْبُـه علـى الـرَّغـائف الّتي بـالـزّبْـد و الـعـسـل قـد أعْـمِلتِ
5 - أحْـسَـنُ شَـيء نِلْتَـهُ صباحا و إن تُـداومـهُ تـنـل صـلاحـا
6 - و شـاع بـالـكَعْب الـغَزالي و ما أشْـبَـهَـهُ فـي سـلـكـه قـد نُظِما
7 - كـالـكَعْك و الـغَـريبة المُكرَّمَهْ مَـحْـشُـوَّةً طَـيِّـبَـةً مُـنَـعَّـمَـهْ
8 - و جوَّزوا البِشْكوتَ و هْو صُورَهْ كـذا الـقـراشيل لـدى الـضّرورَهْ
9 - يُـخْـتـارُ لـلأتـاي بـابـورٌ غَـدا بـلـونـه الأصـفـر يـحـكـي الـعَسْجَدا
10 - و رُجِّـحَ البَقْراجُ عـنـه إلا لـعـدْم مَـن يـأتـي بـه و إلا
11 - إذا المَقامُ يقتضي البابورا كـأنْ تُـرِدْ أن تُـرْخِيَ السُّتورا
12 - و اخْتيرَ لِلبَقْراج ما يَحْمِلُهُ مِـن مِجْمَر الصُّفْر يكون مِثْلَهُ
13 - ذا أرْجُـلٍ غَـدا عليها واقفا فـيـه مـن المـاء الـزُّلال مـا كَفى
14 - و لا تَـثِقْ بِصَوْتِهِ إذا غَـلا حـتـى تـرى البُخارَ للجوِّ عَـلا
15 - و انْتَخِبِ الصِّينِيَّة السَّنِيَهْ مِـنَ الـكُؤوسِ قـد غَـدَتْ مَلِيَّهْ
16 - و قد جَرى العَمَلُ في الكؤوسِ بـأن تـكـون عَـدَدَ الـرؤوس
17 - بـرّادُهـا كـأنّـه شَـيْخٌ غَـدا يُمْلي عـلـى الـكؤوس منـه سَنَدا
18 - و إن يَكُ المديرُ قَدْ حَازَ الجَمَالْ فِـي خُلْقِهِ و خَلْقِهِ فهْوَ الكَمالْ

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 49 (مخطوط خاص) .
[3]- سبقت ترجمته ضمن الجزء الأول رقم الترجمة 15 .

و هكذا شأن المحب الصادق ، فإن أهم الأمور عنده ثباته على محبة شيخه ، وتكون محبة خالصة من غير غرض نفساني . و لا شك أن طلب الثبات عليها إلى الممات دليل على الإخلاص فيها .

و في هذا الموضوع قال :

إنَّ الـمَـحَـبَّـةَ لاَ تُـعَـدُّ مَـحَـبَّـةً حَتَّى يَكُونَ عَلَى الصَّفَاءِ ثَبَاتُهَا
وَ ثَـبَاتُهَا فِـي قَلْبِ مُتَّصِفٍ بِهَا لاَ يَـزْدِهِي حَـتَّى يَـصِحَّ نَـبَاتُهَا

450- و منهم عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا فيه ما بلغنا عنه . و لم أتيقن بأخذه الطريقة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه، و إن لقنه من الأسرار، ما امتلأ به صدره من الأنوار . وكان آية من آيات الله في التحقيق، مع ما جبل عليه من حسن الظن وجميل التصديق، إلا أنه لا يغتر بظواهر الأمور، لما له من الفراسة التي يبين بها الخفاء من الظهور .

و قد ألقى إلى الشيخ رضي الله عنه بعد الإجتماع به الإنقياد ، و لم يلتفت بعد الإقتباس من مشكاة معارفه إلى ما يتقوله ذوو الإنتقاد . فكان عند الشيخ بمكانة منيعة، و مرتبة رفيعة، لما له من صدق المحبة و إخلاص المودة . و قد تلقى عن سيدنا قدس سره أسرارا، و اقتبس من مشكاته أنوارا، و أخذ عنه أذكارا و معارف، و علوما و لطائف .

و لقد كان من جلة علماء وقته المشار لهم بالبنان، مقصودا لطلبة العلم للأخذ عنه بين الأقران ، حتى أنه كان يقال فيه إنه حامل سر ذوي الفتح من بيت السادة الفاسيين المرابطين.

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 175 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 104 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 111 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 66 (مخطوط خاص) . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 87 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2465 . سلوة الأنفاس، للكتاني 1 : 369 رقم 331 . معلمة المغرب 19 : 6409 .

و قد بلغني أن الشيخ نابغة عصره أبا الربيع سيدي سليمان الحوات[1] رحمه الله قال فيه :

مَـا أَكْـثَرَ النَّاسُ عَلَى عَالِمٍ إلاَّ لِـمَـعْـنَـى زَائِـــدٍ فِـيـهِ
أُنْظُرْ لِعَبْدِ الوَاحِدِ الآنَ مَنْ فِـي الـعِلْمِ وَ الـعَمَلِ يَحْكِيهِ
فَقُلْ لِأَهْلِ العَصْرِ مَنْ فَاتَهُ يُـوسُفُ هَـذَا الـسِبْطُ يَكْفِيهِ

و قد ذكرت في كشف الحجاب قصيدة مطلعها :

لَقَد مَدَّتِ المُدَّاحُ أعْنَاقَهَا إلَى مَدِيحِ إمَامٍ فَائِضِ النُّورِ وَ السِّرِّ[2]

نسبها في جواهر المعاني لبعض الفاسيين ، و كان بلغني أنه هو الذي أنشدها في سيدنا رضي الله عنه . ثم إني اطلعت أنها للعلامة الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد المهدي بن أحمد الفاسي[3] ، أنشدها في العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله معن[4] ، كما في المقصد الأحمد[5] . و لا يبعد أن يكون صاحب الترجمة نظر إلى ما اشتملت عليه تلك القصيدة من الأوصاف المنطبقة على سيدنا رضي الله عنه فأنشدها فيه، كما

---

[1]- سليمان بن محمد العلمي الشفشاوني الشهير بالحوات ، فقيه أديب مؤرخ ، من مؤلفاته : ثمرة أنسي في التعريف بنفسي ، و البدور الضاوية في أهل الزاوية الدلائية ، و قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون ، و الروضة المقصودة و الحلل المدودة في مآثر بني سودة و غيرها .
توفي يوم الثلاثاء 19 صفر الخير عام 1231 هـ - يناير 1815 م . أنظر ترجمته في إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 118 . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 543 رقم 1524 . سلوة الأنفاس، للكتاني 3 : 142 - 145 رقم 1011 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 85 رقم 210 . معلمة المغرب 11 : 3640 - 3641 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2497 .

[2]- أنظر جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، لسيدي الحاج علي حرازم برادة (الجزء الأول) الباب الثاني في مواجيده و أحواله و مقامه المتصف به وكماله . إلخ ...

[3]- محمد المهدي بن أحمد الفاسي ، فقيه مؤرخ أديب ، له مؤلفات كثيرة من أشهرها : ممتع الأسماع في مناقب الشيخ الجزولي و التباع و ما لهما من الأتباع ، و تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية و الزروقية ، و له ثلاث شروح على كتاب دلائل الخيرات للجزولي ، توفي يوم السبت 9 شعبان عام 1109 هـ ، و دفن داخل قبة جده سيدي يوسف الفاسي .
أنظر ترجمته في نشر المثاني ، للقادري 3 : 80 - 83 . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 473 رقم 1298 . موسوعة أعلام المغرب 5 : 1842 - 1844 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 273 رقم 626 .

[4]- الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي ، صوفي مشهور ، أفرده بالتأليف العلامة عبد السلام بن الطيب القادري ، و ذلك تحت عنوان : المقصد الأحمد ، في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد، توفي ضحى يوم الإثنين 3 جمادى الثانية عام 1120 هـ . أنظر ترجمته في نشر المثاني ، للقادري 3 : 182 - 191 . سلوة الأنفاس، للكتاني 2 : 325 - 329 رقم 742 . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 477 رقم 1311 . موسوعة أعلام المغرب 5 : 1922 - 1930 .

[5]- أنظر المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد ، للقادري 1 : 79 .

أنشدها منشؤها في ذلك الشيخ . و لا بأس أن ينشد الشخص ما قاله غيره في شخص آخر إذا رأى تلك الأوصاف فيه محققة . و من هذا الباب ما فعله مرتب جواهر المعاني حيث ساير في وصف الشيخ رضي الله عنه بما انتخبه من المقصد المشار له مما رآه منطبقا على أحواله الظاهرة و الباطنة ، و إن كان التنبيه على ذلك حالة النقل من الكمال .

توفي رحمه الله بالطاعون مسلخ ذي القعدة سنة 1213هـ ، و دفن بزاوية جده بحومة القلقليين رحمه الله .

451- و منهم عبد الواحد بن الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم برادة[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَجَلُّ عَبْدُ الوَاحِدْ نَجْلُ الخَلِيفَةِ أَخِي المَشَاهِدْ
كَفَلَهُ الشَّيْخُ وَ قَدْ تَكَفَّلاَ بِكُلِّ مَا قَدْ خَصَّهُ بَيْنَ المَلاَ
فَصَارَ مِنْ بَيْنِ بَنِي الشَّيْخِ يُرَى ذَا رِفْعَةٍ مُحْتَرَمًا مُوَقَّرَا
يُحِبُّهُ الإِخْوَانُ وَ الأَحْبَابُ وَ مَنْ لَهُ لِشَيْخِنَا انْتِسَابُ
وَ هَكَذَا مَنْ كَانَ ذَا مَزَايَا يُلْحَظُ بِالقَبُولِ فِي البَرَايَا

و فيه قلت أيضا :

وَ مِنْهُمُ السَّيِّدُ عَبْدُ الوَاحِدْ إِبْنُ عَلِي حَرَازِمٍ لِلْقَاصِدْ
حَبَاهُ شَيْخُنَا بِمَا حَبَاهُ مِنْ بَعْدِ مَا فِي حِجْرِهِ رَبَّاهُ
تَظُنُّهُ فِي نَسَبٍ وَ أَدَبِ مِنْ وَلَدِ الشَّيْخِ مِنَ التَّقَرُّبِ
أَلِفَهُ أَوْلاَدُهُ وَ أَهْلُهُ فَجَلَّ بَيْنَ الأَوْلِيَاءُ فَضْلُهُ
وَ لَمْ تَكُنْ أُلْفَتُهُ بِغَيْرِهِمْ بِمَا تَعَوَّدَ بِهِمْ مِنْ خَيْرِهِمْ
وَ هَذِهِ مَنْقَبَةٌ قَدْ بَانَتْ مِنْ شَيْخِنَا لِغَيْرِهِ مَا كَانَتْ

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 21 . تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني ، للمؤلف نفسه 94 - 95 (مخطوط خاص). إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 3 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 3 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 24 (مخطوط خاص) .

452- و منهم المقدم عبد الواحد بو غالب[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . وقد بلغني عن الولي الصالح سيدي العربي ابن السائح رحمه الله قال :

لما أزمع سيدنا رضي الله عنه على الرحلة للشام و شد الرواحل، و لم يبق إلا الخروج للسفر، و الإخوان ينتظرون خروجه ليأمر الخدمة بحمل الأثقال على الدواب ، كلمه من حضر لديه من خواص الأحباب فيمن يبقى قائما مقامه بين ظهرانيهم، فقال لهم رضي الله عنه: **" نخلف فيكم سيدي عبد الواحد بو غالب وهو مقدم نائب عني "** .

و كان في ذلك الوقت أصغر سنا من جميع أصحاب الشيخ قدس سره ، فقيل للشيخ في ذلك فقال :
" صلى الله عليه و سلم قدمه و أمرني أن نقدمه "[2] .

فبقي على ذلك الحال بعدما أمر النبي صلى الله عليه و سلم الشيخ رضي الله عنه بالمقام بفاس حين طلب منه أولياء فاس بأن يبقى بفاس و لا يسافر عنها ، فأمره بالتخلف عن السفر . فأمر الشيخ رضي الله عنه برد الأثقال إلى محلها و لم يسافر امتثالا للأمر النبوي كما أشرنا إلى ذلك في غير هذا المحل .

و قد كان صاحب الترجمة بعد ذلك يرسل إليه الشيخ رضي الله عنه كل من طلب منه الورد ، فكان يدعى قيد حياته بالمقدم، ولم يدع بالمقدم سواه في ذلك الوقت.

و في ترجمته قلت :

وَ مِـنْهُمُ الـسَّيْدُ عَـبْدُ الوَاحِدِ بُو غَالِبٍ مَنْ فَازَ بِالمَحَامِدِ
قَدَّمَهُ الـشَّيْخُ صَـغِيرَ السِّنِّ وَ قَـالَ قَـدْ قَدَّمْتُهُ بِـالإِذْنِ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 103 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 95 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 44 . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 26 (مخطوط) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 21 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 103. سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس ، للكتاني 3 : 36 رقم 886 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 65 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للعلامة سكيرج 26 (مخطوط) .

فَصارَ يُدْعَى بِالمُقَدَّمِ لَدَى حَضْرَتِهِ مُعَظَّمًا مُؤَيَّدَا
وَ كَمْ فَتًى بِهِ ارْتَقَى المَقَامَا وَ نَالَ مِنْ قَاصِدِهِ المَرَامَا
وَ مَنْ لَهُ مَزِيَّةٌ قَدْ سَبَقَتْ يَنَالُهَا فِي رُتَبٍ مَا لُحِقَتْ

تنبيه :

قد ذكرنا أنه لم يدع بالمقدم قيد حياة الشيخ رضي الله عنه سوى صاحب الترجمة ، وهذا لا ينافيه ما ذكرناه في غير هذا المحل من أن الشيخ رضي الله عنه دعى محبه السيد محمد بن بلقاسم بصري[1] بالمقدم ، لأن صاحب الترجمة مقدم في هذه الطريقة يعطي أورادها، و المقدم بصري لم يكن مقدما في الطريقة إلا بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه ، و إنما دعاه بالمقدم لأنه كان يدعى بذلك في غير هذه الطريقة .

[1]- سبقت ترجمته في الجزء الثالث رقم الترجمة 223 .

453- و منهم المقدم عبد الوهاب بن التاودي بن الأحمر[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من أفاضل المقدمين في هذه الطريقة التجانية . و كان من أهل الخصوصية بين ذوي المقامات العرفانية . و قد تخرج على يده جماعة من المفتوح عليهم فيها .

و في ترجمته قلت في جنى الجاني :

وَ مِنْهُمُ الْمُقَدَّمُ ابْنُ الأَحْمَرِ ... حَامِلُ سِرِّ شَيْخِهِ الْخَتْمِ السَّرِي
أَحَبَّهُ الشَّيْخُ عَظِيمَ حُبِّ ... فَصَارَ مَحْبُوبًا لِكُلِّ الصَّحْبِ
وَ هْوَ الَّذِي لِلْحَجِّ كَانَ ارْتَحَلاَ ... مَعَ الْخَلِيفَةِ بِجَمْعٍ كَمُلاَ
وَ قَامَ فِي أُمُورِهِ مَقَامَهْ ... مُدَّةَ الإِرْتِحَالِ وَ الإِقَامَهْ
وَ عَادَ لِلشَّيْخِ فَخَصَّهُ بِمَا ... بِهِ قَد ارْتَقَى مَقَامًا قَدْ سَمَا
وَ قَدْ تَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ ... مَنْ فِي الطَّرِيقِ اعْتَمَدُوا عَلَيْهِ
وَ ذُو الْفُتُوحَاتِ بِهِ الْفَتْحُ يُرَى ... لِكُلِّ مَنْ لَهُ انْتَمَى بَيْنَ الوَرَى

و قد بلغني على لسان الثقة أنه كان يقول :

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 30 . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 210 (مخطوط) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 22 (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 28 (مخطوط) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 11 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 22 . لوامع أنوار ، و فيوض أسرار ، وسطوع شموس و أقمار، للمؤلف نفسه 21 . جلاء القلب الحزين العاني ، في التمسك بالعهد الأحمدي التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 22 . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال، للمؤلف نفسه 46 (مخطوط خاص) . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، لسيدي محمد العربي بن السائح 351 . روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لأحمد بن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 16 . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 2 : 110 . رسائل معلمة معالم سوس ، أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 75 . أزهار البساتين ، في الرحلة إلى السوادين ، لمحمد بن أبي بكر الأزاريفي 117 . سلوة الأنفاس ، لمحمد بن جعفر الكتاني 3 : 27. إفادة السامع والراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 5 و 7 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو (في مواضع كثيرة منه). معلمة المغرب 1 : 181 . الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 21 . إجازة العلامة إدريس العراقي لمحمد بن عبد القادر العلمي 14. الورود العاطرة النشر ، في الجواب عن الأسئلة العشر ، للمؤلف نفسه 156 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 4 (مخطوط خاص) .

إن مدار الطريقة التجانية على ثلاثة أمور و هي لبها و سرها، و ذلك ملازمة محبة آل البيت، و المحافظة على الصلاة في وقتها، و الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم .

454- و منهم عبد الوهاب الأشهب الفاسي[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الأقدمين السابقين، الأولين في الدخول في طريقته، المتمسكين بحبل حبه بصدق تام و إخلاص المودة في جنابه الأرفع ، فكان لديه من المحبوبين المقربين، المخصوصين بالنظرة بما رآه منه من السعي المحمود، و الوصف الجميل، و الإقبال على الله بحب الرسول عليه السلام و التعلق بحبله المتين، مع حسن السمت و العفة، وصفاء الطوية و حسن النية .

و كان بمكانة مكينة بين أحباب سيدنا رضي الله عنه لما شاهدوا من سيدنا قدس سره قبوله له و رضاه عنه، لوفور عقله و ديانته، و كمال أدبه و تيقظه ، حتى أن لسان حاله كان ينشد لكل من سمع به :

أَدَبُ الفَتَى فِي أَنْ يُرَى مُتَيَقِّظًا لِأَوَامِرِ مِنْ رَبِّهِ وَ نَوَاهِي
فَإِذَا تَمَسَّكَ بِالهَوَى يَهْوِي بِهِ فَالحَبْلُ مِنْهُ لِمَنْ تَيَقَّنَ وَاهِي[2]

و بالجملة فإنه ظفر على يد سيدنا رضي الله عنه بالمقصود بسعيه المحمود، إلى أن انتقل لدار البقاء ملتفا برداء الرضى رحمة الله عليه .

---

[1]- انظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 53 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 27 (مخطوط خاص) .

[2]- البيتان للعلامة القاضي يوسف بن أبي موسى الجذامي ، من أهل مدينة رندة بالأندلس .

455- و منهم المقدم عبد الوهاب بنيس الضرير الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا هناك ما نص عليه الشيخ رضي الله عنه في تقديمه بأن لا يلقن الورد إلا لمن التزم أن لا يستعمل شيئا من القاذورات شربا و طعما أو استنشاقا أو استفافا أو تدخينا .

فكان واقفا مع ذلك، و ينكر بتشنيع النكير على مستعمل شيء من ذلك من الأصحاب والإخوان، و على من يلقنهم الورد من غير اشتراط ترك ذلك ، حتى كان يظن بعض جلة الأصحاب أن ذلك من شروط صحة الورد، و استعمال شيء من ذلك بعد أخذ الطريقة ينقطع به حبلها .

و قد وقع مرارا بين فقهاء الطريق في ذلك كلام و محاورات ، حتى كان بعضهم يخرج من صف الوظيفة و الذكر ظرف العشبة الخبيثة (تابغة) المعروفة بالتنفيحة ، مستدلين بسماع صاحب الترجمة من قول سيدنا رضي الله عنه : **" من اطلعتم عليه أنه حامل التابغة بأنواعها و هو في الوظيفة فأخرجوه منها "** .

و تحركت المحاورات بين بعض الإخوان في هذا الزمان في ذلك . و لتحرير المقال في هذا المقام تتميما للفائدة نقول :

إن الأولى هو اجتناب هذه العشبة و ترك التدخين بها و ما شابهها لما قيل فيها من المقالات الهائلة، و بالأخص ما ينسب للعارف بالله سيدي محمد الناصري الدرعي من قوله: مستعملها إذا لم يتب من تعاطيها فإنه يموت على سوء الخاتمة عياذا بالله . و كان سيدنا رضي الله عنه فيما بلغنا عنه يصحح ذلك ، فكان بهذا التحذير التام أعظم زجر لمتعاطيها، سواء كان من أهل الطريقة التجانية أو من غيرها . و كيف يطيب له استعمالها بعد سماعه لهذا التخويف المهول، الذي لا

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 61 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 26 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 29 . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 28 (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس، للمؤلف نفسه 275. كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 60 و 110 و 128. روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لأحمد بن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 18 . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 2 : 291 . رسائل معلمة معالم سوس ، الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس ، للعبد المذنب أيضا 1 : 291 . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 33 - 34 رقم الترجمة 14 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 53 (مخطوط خاص) .

يترتب إلا عن الإصرار على أكبر الكبائر ، و هي و إن لم يكن ورد بطريق التنصيص فيها عن الشارع صلى الله عليه و سلم و حملها بسبب ذلك بعض العلماء من حين ظهورها على الإباحة ، فنحن ننفر منها الأحباء و الأصحاب، و نسأل الله السلامة منها و توفيق من ابتلي بها للإعراض عنها .

على أن الذي يتعين سلوكه فيها من فقه الطريقة أنها ليست من القواطع، و لا يمنع مستعملها من الورد ، بل هي و غيرها من القاذورات ليست من القواطع لكون الورد التجاني يعطى لطالبه و لو كان عاصيا، و التوبة بيد الله يمنحها للموفق لها من خلقه .

فإن قيل ما يقال في تأييد الشيخ لقول العارف الناصري رضي الله عنهما المقتضي لذلك الوعيد، مع ما نص عليه في تقديم صاحب الترجمة و سماعه ، **فالجواب** أن ذلك و إن كان يحمل على الزجر العظيم، و التخويف المليم فإنه لا ينقطع المريد عن الطريق باستعماله، و لا يمنع من تلقينه عملا بالتقديمات الخالية من ذلك وعدم منع جل المقدمين المريد منها ، و إن كان غالبهم إن لم نقل كلهم لم يستعملوها. و إني لأرجو أن يكون كلام الشيخ رضي الله عنه قامعا منها في الظاهر و مانعا مريده في الباطن من المواظبة عليها إن كان مبتلى بها بين الأواخر .

و لنذكر في هذا المحل قصيدة لشيخنا العلامة الرئيس، سيدي الحاج عبد الكريم بنيس أمنه الله ، كنت اقترحت عليه نظمها في هذه العشبة الخبيثة ، فنظمها طبق المطلوب، وصدرها بنثر معرب عن موجبها و الداعي إليها و بيان ما بناه عليها، وقرظتها بعد ذلك بأبيات نذكرها أيضا بعد تشنيف الأسماع بمقاله . و نصه :

الحمد لله ، كان طلب مني نجل روحي العلامة الأديب، الفقيه النبيه الحسيب سيدي الحاج أحمد سكيرج أن أنظم قصيدة في ذم تابغة و بيان الحق في حكمها وحال متعاطيها . و كنت أتردد في ذلك، و في أي قالب أضع ذلك، مع كثرة التآليف الموضوعة فيها ، حتى رأيت فيما يرى النائم سيدي الجد العلامة النقاد سيدي محمد بن الحسن بناني محشي الزرقاني رحمه الله تعالى و رضي عنه، و هو يخط لي بيده الكريمة سطورا دقاقا، أعجبني حسنها و ترصيفها، و أنا أريد أن أملي عليه ، و قد أريته قصيدة لي و هو يريد الكتابة في دفتر كناش في تلك السطور، فاستيقظت و أنا لا علم لي بما سيذكر ، و صرت أطالع مظان المسألة حتى وقفت على حاشية العلامة سيدي محمد الرهوني على الزرقاني في شرح خليل في فصل المباح، و قد تعرض للمسألة ، و رأيت اختصار شيخنا سيدي الحاج محمد بن المدني جنون هناك، و قد أطال في المسألة، و ذكر غالب ما للناس في ذلك، و انفصل على المنع والتنفير منها و من الإستنشاق لغبارها ، و ذكر عن الجد المذكور أبياتا سبعة وجدها بخطه ، فعلمت إذ ذاك أنه أرشد ابنه في ذلك، فبنيت على ذلك مستعينا بالله، مستمدا من أنفاسه الزكية ما هو كالشرح لها والتتميم، و الله تعالى الموفق الحكيم العليم، قال:

إِلْزَمْ طَرِيقَ الهُدَى وَ امْشِ عَلَى السُّنَنِ ... وَ خَالِقِ النَّفْسَ وَ انْفُدْهَا مِنَ المِحَنِ
إِيَّاكَ مِنْ بِدَعٍ تُلْقِيكَ فِي عَطَبٍ ... لاَ سِيَمَا مَا فَشَا فِي النَّاسِ مِنْ نَتَنِ
مُفَتِّرُ الجِسْمِ لاَ نَفْعٌ بِهِ أَبَدَا ... بَلْ يُورِثُ الضُّرَّ وَ الأَسْقَامَ فِي البَدَنِ
أُفٍ لِشَارِبِهِ كَيْفَ المَقَامُ عَلَى ... مَا رِيحُهُ يَشْبَهُ السِّرْجِينَ[1] فِي العَطَنِ
أَقْتَى بِحُرْمَتِهِ جَمْعٌ بِلاَ شَطَطٍ ... فَاحْذَرْ مَقَالَةَ مَنْ يُرْدِيكَ لِلوَهَنِ
وَ لاَ يَغُرَّنَّكَ مَنْ فِي النَّاسِ يَشْرَبُهُ ... فَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ وَاضِحِ السُّنَنِ
يُغْمَى عَلَى المَرْءِ فِي أَيَامِ مِحْنَتِهِ ... حَتَّى يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالحَسَنِ

و قلت:

وَ الأَجْهَرِيُّ وَ أَتْبَاعٌ لَهُ رَجَعُوا ... حُلَّتْ عُرَاهُمْ وَ مَا قَالُوهُ لَمْ يَزِنِ
صَمِّمْ عَلَى المَنْعِ وَ اعْتَقِدْهُ مُعْتَمِدًا ... دَعْ عَنْكَ ذَا جَدَلٍ بَاغٍ وَ ذَا إِحَنِ
أَعْلِنْ بِهِ وَأَشِدْهُ فِي بِلاَدِ هُدَى ... فَالحَقُّ أَجْدَرُ بِالإِشْهَارِ وَ العَلَنِ
جَاءَ الحَدِيثُ الصَّحِيحُ الإِحْتِجَاجَ بِهِ ... أَنَّ المُفَتِّرَ مِثْلَ الخَمْرِ فِي الأَجَنِ
نَهَى الرَّسُولُ النَّبِيُّ عَنْهُمَا فَهُمَا ... سِيَّانِ فِي حُرْمَةِ المَنْمُونِ وَ الثَّمَنِ
وَ جَاءَ عَنْ قَادَةٍ أَجِلَّةٍ نُبَهَا ... ذَوِي البَصَائِرِ وَ الفَتْوَى بِلاَ وَهَنِ
أَنَّ الغُبَارَ الَّذِي يُحْشِي أُنُوفَهُمُ ... مِنْهُ مَثِيلٌ لَهُ فِي الحُكْمِ وَ الفِتَنِ
إِدْمَانُهُ قَادِحٌ وَ لَيْسَ فِي عَمَلِ الـ ... ـوَاقِي فَرَوَاتُهُ مِنْ وَصْمَةِ الدَّرَنِ
مَعْنًى وَ حِسًّا فَأَخْسِسْ بِالكَبِيرِ عَمًى ... عَنْ وَاضِحِ النَّهْجِ وَ المَرْمُوقِ بِالأَفَنِ
أَلَيْسَ فِي عَمَلِ الفَاسِيِّ حُرْمَتُهُ ... فِعْلاً وَ تَجْرًا وَ تَنْفِيرًا لِذِي الفِطَنِ
وَ أُحْرِقَتْ مِنْ وُلاَةِ العَدْلِ جُمْلَتُهَا ... بَعْدَ اتِّفَاقِ فَتَاوِي قَادَةِ الوَطَنِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ دَلِيلٍ لاَ يُعَادِلُهُ ... شَقَاشِقٌ مِنْ عَشِيقِ الخُبْثِ وَ النَّتَنِ
إِذْ كَيْفَ يُحْسَنُ إِتْلاَفٌ لِمُحْتَرَمٍ ... أَوْ يُمْنَعَ التَّجْرُ فِي ذِي نَفْعٍ أَوْ ثَمَنِ
مَا ذَاكَ إِلاَّ لِفَقْدِ النَّفْعِ أَجْمَعِهِ ... فِيهِ وَ إِتْلاَفِ نَقْدٍ فِي أَذًى بَدَنِ
وَ البَهْمُ شُرَّابُهَا المُسْتَنْشِقُونَ لَهَا ... مِنَ الوُلُوعِ بِهَا المَشْؤُومِ فِي جُنَنِ
لاَ يَسْتَفِيقُ لِقُبْحِ مَنْ يَعُومُ بِهِ ... وَ لاَ يُحِسُّ بِلَدْغِ الصِّلِّ ذُو كَفَنِ
مَنْ يُضْلِلِ اللهُ لاَ مَهْدِيَ يُرْشِدُهُ ... وَ ذُو الهُدَى مِنْ عَطَاءِ اللهِ فِي مِنَنِ
وَ خُذْ إِلَيْكَ أَبَا العَبَّاسِ قَاعِدَةً ... تُغْنِيكَ عَنْ كَثْرَةِ الآرَاءِ وَ الدِّمَنِ
إِذَا تَخَالَفَ ذُو فِقْهٍ بِنَازِلَةٍ ... وَ وَافَقَ البَعْضُ ذُو فَتْحٍ وَ ذُو يَقِنِ
فَالحَقُّ مَعْهُمْ لِأَنَّ اللهَ أَيَّدَهُمْ ... وَ صَانَهُمْ عَنْ هَوَى النُّفُوسِ وَ الإِحَنِ
أَهْلُ القُلُوبِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِهِمُ ... شَرْقًا وَ غَرْبًا عَلَى التَّنْفِيرِ مِنْ نَتَنِ
كَمَا العِيَاشِي أَبْدَاهُ بِرِحْلَتِهِ ... مُوَافِقًا مُسْتَفِيدًا مِنْ ذَوِي اللَّقَنِ
كَذَاكَ الإِبْرِيزُ [2] عَنْ أُسْتَاذِهِ وَ كَفَى ... بِهِ وَ صَرَّحَ بِالأَضْرَارِ وَ المِحَنِ
وَ قَالَ عَنْهُ بِإِيذَاهُ مَلاَئِكَةً ... وَ أَهْلَ دَائِرَةٍ بِرِيحِهِ النَّتِنِ
وَ مِنْ مَفَاسِدِهِ وَ نَجْسِ شَارِبِهِ ... أَجْزَاءٌ انْفَصَلَتْ بِالحَرْقِ وَ الدَّخَنِ

---

[1]- السرجين : الزِّبَل

[2]- أنظر الذهب الإبريز ، لأحمد بن المبارك اللمطي ، الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد و أعمالهم و هم لا يشعرون 306 .

وَ اسْتَقَّهَا بِفَمٍ وَ الحَرْقُ يَمْنَعُ مِنْ ... أَكْلِ المُبَاحِ كَخُبْزٍ كَيْفَ بِالدَّرَنِ
وَ تِلْكَ أُنْبُوبَةٌ لَهُ بِدَاخِلِهَا ... نَظِيرُ مَا ابْتَلَعَ المَنْهُومُ مِنْ صَنَنِ
فَاشْقِقْ لَهَا تُلْفِي مَا حَوَتْهُ مِنْ قَذَرٍ ... بِهِ يَمُرُّ الَّذِي يَجُرُّ لِلْجُرُنِ
وَ خِرْقَةَ عَدَّهَا نَشَاءِ مُنْتَشِقٍ ... تُرِيكَ مَا بِرَفِيعِ الوَجْهِ عَنْ عَلَنِ
يَا أَهْلَ ذِكْرٍ وَ أَوْرَادٍ وَ أَهْلَ تُقَى ... وَ مَنْ عُنِي بِصَلاَةِ الهَاشِمِي المَدَنِي
تَجَنَّبُوهَا وَ جَنِّبُوا أَهَالِيكُمُ ... مِنْهَا وَ شُدُّوا أُنُوفًا مِنْ شَذَى العَفَنِ
لاَ سِيَمَا مَنْ عُنِي بِالطُّهْرِ كَامِلِهِ ... فِي نَهْجِهِ كَالتِّجَانِي وَاضِحِ السُّنَنِ
لاَ يَلْتَقِي نَفَسٌ بِذِكْرِ جَوْهَرَةٍ ... وَ فَاتِحٍ لِخَبِيثِ الرِّيحِ فِي وَطَنِ
اللهُ طَهَّرَكُمْ وَ اخْتَارَكُمْ لِهُدَى ... بِذِكْرِهِ فَأَدِيمُوا طُهْرَةَ البَدَنِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المَاحِي وَ شِيعَتِهِ ... أَهْلِ النَّزَاهَةِ وَ التَّقْدِيسِ وَ المِنَنِ
وَ آلِهِ الغُرِّ زَكَّاهُمْ وَ طَهَّرَهُمْ ... وَ أَذْهَبَ الرِّجْسَ عَنْهُمْ لاَ إِلَى زَمَنِ
وَ مَنْ أَتَى نَاصِحًا لَنَا يَقُولُ هُدًى ... إِلْزَمْ طَرِيقَ الهُدَى وَ امْشِ عَلَى السُّنَنِ

و نص التقريظ:

هَذَا هُوَ الحَقُّ فِي سِرٍّ وَ فِي عَلَنِ ... وَ الحَقُّ أَبْلَجُ لاَ يَخْفَى عَلَى فَطِنِ
وَ مَنْ يُخَالِفْ لِهَذَا فَهْوَ مُتَّبِعٌ ... هَوَاهُ فِي بَاطِلٍ مِنْ أَعْظَمِ المِحَنِ
وَ التَّابِعُونَ لِنَهْجِ الحَقِّ مَا فَتِئُوا ... مُؤَيَّدِينَ بِرَغْمِ أَنْفِ ذِي إِحَنِ
قُلْ لِلَّذِينَ بِهَا بَيْنَ المَلاَ وُلِعُوا ... وَ قَدْ رَأَوْهَا مُبَاحًا غَيْرَ مُمْتَهَنِ
لاَ خَيْرَ فِيمَا يُبَاحُ إِنْ يَكُنْ قَذِرًا ... لاَ سِيَمَا إِنْ يَكُنْ يَبْدُو عَلَى الدَّقَنِ
وَ الأَنْفُ مِنْ مُتَعَاطِيهَا تَلَطَّخَ فِي ... لَوْثٍ وَ مِنْدِيلُهُ فِي غَايَةِ النَتَنِ
لاَ سِيَمَا وَ ذَوُو الكَشْفِ الصَّحِيحِ لَهُمْ ... أَشَدُّ نَهْيٍ عَلَيْهَا دَائِمَ الزَّمَنِ
وَ الخَتْمُ صَحَّحَ قَوْلَ النَّاصِرِيِّ وَ مَنْ ... يَقُولُ فَاعِلُهَا يَمُوتُ ذَا فِتَنِ
هَبْ أَنَّهَا أَطْيَبُ الأَشْيَا أَلَيْسَ عَلَى ... ذَوِي النُّهَى تَرْكُهَا مِنْ أَجْلِ ذَا السُّنَنِ
وَ لاَ يَغُرَّنَّكَ المُسْتَنْشِقُونَ لَهَا ... وَ لاَ الَّذِينَ أَبَاحُوهَا لِمُمْتَحَنِ
قَالُوا مَضَرَّةُ تَرْكِهَا مُحَقَّقَةٌ ... وَ فِعْلُهَا زَائِدٌ فِي قُوَّةِ الفِطَنِ
هَذَا لَعَمْرُكَ قَوْلٌ لاَ يَمِيلُ لَهُ ... إِلاَّ امْرُؤٌ يَتْبَعُ الأَهْوَاءَ فِي الوَطَنِ
أَعْمَاهُ وَهْمٌ فَظَنَّ تَرْكَهَا ضَرَرًا ... وَ لاَ مَضَرَّةَ إِلاَّ الوَهْمِ مِنْ شَجَنِ
وَ أَيُّ نَفْعٍ يُرَى فِيهَا لِفَاعِلِهَا ... وَ فِعْلُهَا سَبَبٌ فِي نَزْلَةِ البَدَنِ
فَلْتَطْلُبِ اللهِ عَفْوًا إِنْ بُلِيتَ بِهَا ... فَإِنَّهَا مِنْ عَظِيمِ الشَّرِّ وَ المِحَنِ
وَ لْتَقْطَعَنْهَا بِتَدْرِيجٍ فَتَحْمَدَهُ ... وَ أَمْرُهَا إِنْ تَكُنْ تَرَكْتَهَا يَهِنِ
وَ إِنْ تُوَاظِبْ عَلَيْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... بِالنَّهْيِّ تَنْدَمْ عَلَى المَئُونِ وَ الثَّمَنِ

ولنذكر هنا أبياتا لشيخنا بنيس المذكور ابتدئت بحروف لها سر كبيرعند علماء الأسرار، و قد حولتها من مجزو الرمل إلى تامه بزيادة في الصدر و العجز و نص الجميع :

أحْمَدُ الـقُطْبِ الـتِّجَانِي قَـدْ غَـدَا مُسْتَـجَارِي وَ أَمَـانِـي مِـنْ عِـدَا
هُوَ اعْتِمَادِي فِي طَرِيقِي الأَحْمَدِي وَ سُـلُـوكِـي لِـلـتَّـدَانِـي سَـرْمَـدَا
مَـاؤُهُ الـعَـذْبُ رَحِـيـقِي لِـي هُنَـا وَ مُـدَامِـي فِـي الأَوَانِـي لِـي غَـدَا
سِـرُّهُ فِـي الـوِرْدِ سَـارٍ لِـلْمَلاَ فَـالْـتَـزِمْـهُ دُونَ ثَـانٍ مُـفْـرَدَا
قَـصْـدُكَ اصْـرِفْـهُ إِلَـيْـهِ دَائِـمًـا تَـجْـتَنِي رَوْضَ الأَوَانِـي وَ الـجَـدَا
كَـنْـزُ أَسْـرَارٍ وَ بَـحْـرٌ زَاخِـرٌ فَاغْتَرِفْ صِرْفَ المَعَانِي وَ الهُدَى
حَـقَّـهُ خَـيـرُ نَـبِـيٍّ بِـاصْـطِـفَـا وَ حَـبَـاهُ بِـعِـيَـانٍ مَـدَدَا
لَـفْـظُـهُ أَنْـتَ حَـبِـيـبِـي وَ لَـدِي وَ كَـذَا كُـلُّ مُـدَانِـي وَرَدَا
عَـمَّ حِـبًّـا وَ صِـحَـابًـا فِـي الـوَرَى قَدْ حَوَوْا حِرْزَ الأَمَانِي مِنْ رِدَا
يَـا عَـظِـيمَ الـفَـضْـلِ أَدْعُـو فَـأَجِبْ بِـعَـظِـيـمِ اسْـمِ الـمَـثَـانِـي أَحْـمَـدَا
صِـلْ ذِمَـامِـي بِـخِـتَـامِ الـسَّـادَةِ الأَوْلِـيَـا الـقُـطْـبِ الـتِّـجَانِي أَحْـمَـدَا

456- و منهم عبد الوهاب التازي الفاسي[1]

ترجمنا لهذا السيد في كشف الحجاب ، و ذكرنا أنه هو والد والدتي، و هو أكبر إخوته السبعة الذين أخذوا عن سيدنا رضي الله عنه قيد حياته، و حافظوا على عهده بعد وفاته .

كان رحمه الله متبركا به ، معظما بين جلة أفاضل أصحاب الشيخ قدس سره، وعند غيرهم من أهل الفضل و السر ، منور الشيبة، جمالي المنظر في الحضور والغيبة ، منزويا بنفسه آخر عمره عن أهل الدنيا، ساميا بهمة عالية في مراقي العليا، مستغرق الوقت في الذكر و الذكرى، مستفرغ البال عما يشغله عن الأخرى . و قد اكتفى بما لديه من تعاطي التجارة و حرفة البيع و الشراء بجهد يحتاج معه إلى جهد قوي، و مجاهدة نفس للسلوك بها معه على نهج سوي.

و كان رحمه الله عند سيدنا رضي الله عنه ملحوظا بعين الرضى قيد حياته بين أحبابه المقربين لديه إلى أن توفي سيدنا رضي الله عنه و هو عنه راض .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 95 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 72 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 32 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . الغنيمة الباردة في ترجمة سيدنا الوالد و سيدتنا الوالدة، للمؤلف نفسه. قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ ، للمؤلف نفسه (ضمن ترجمته لوالدته ، وهي ثاني التراجم) . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 8 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 51 (مخطوط خاص) .

و لقد كان ملازما لأداء الصلاة في أوقاتها بالزاوية المباركة، لا يفوته وقت فيها إلا إذا حبسه مانع قهري ، حتى أنه بلغني عنه أنه إذا صلى بغير الزاوية صلاة فإنه يأتي للزاوية بعد ذلك و يعيدها نافلة، و يكثر من النوافل فيها تحققا منه بقبولها فيها كما أخبر سيدنا قدس سره، فقال : **" الصلاة في الزاوية مقبولة قطعا[1] "**. و عقد هذه المقالة صاحب المنية في قوله :

وَ مَا بِزَاوِيَتِهِ يُصَلَّى قَطْعًا يَكُونُ لِلْقَبُولِ أَهْلاَ[2]

و قد حدثتني والدتي أنه بلغها أنه كان ساكنا بداره بالدرب الطويل ، و كان بسوق رحبة القيس الذي بين الزاوية و بين الدرب المذكور بالليل كلاب عادية تضر بالمارين إذا لم يكن معهم من يحفظهم من العسة[3] الليلية ، و كان رحمه الله لا يتخلف عن صلاة الصبح بالزاوية، فكان يخرج من داره قبل الفجر بنحو ساعة، و يذهب للزاوية، فيجد قبالة باب داره كلبا كأنه ينتظر خروجه ، فيذهب معه، فتقبل الكلاب عليه عند مروره و هي عاوية، فيتقاتل معهم ذلك الكلب قتالا عنيفا بحيث يحيطون به و يدعون صاحب الترجمة، فيصل للزاوية باطمئنان نفس من غير أن يلحقه أذى من تلك الكلاب و لا غيرها ، و هكذا كل يوم، و لا يدري من أين يأتي ذلك الكلب، ولعله روحاني كلف بحفظه ببركة الشيخ رضي الله عنه وبنيته الصالحة .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ التَّازِيُّ عَبْدُ الوَهَّابْ مَنْ أَحْرَزَ النَّظْرَةَ بَيْنَ الأَصْحَابْ
أَحَبَّهُ الشَّيْخُ وَ عَنْهُ رَضِيَا ثُمَّ حَبَاهُ سِرَّهُ فَرَوِيَا
لَقَّنَهُ السِّرَّ فَأَحْيَا قَلْبَهُ وَ بِالتَّدَانِي قَدْ أَزَالَ كُرْبَهُ
وَ كَانَ ذَا حَزْمٍ قَوِيَّ النَّفْسِ فِي طَاعَةِ اللهِ بِرَوْضِ الأُنْسِ
مُنْزَوِيًا عَنْ كُلِّ مَا يَشْغَلُهُ عَمَّا يَهُمُّهُ وَ مَا يَعْمَلُهُ
زَهِدَ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ الأُخْرَى وَ جَعَلَ الذِّكْرَ لَدَيْهِ ذُخْرَا
حَتَّى تَجَلَّى فِي مَقَامِ الفَتْحِ وَ سَعْيُهُ أَضْحَى بِهِ فِي رِبْحِ
وَ هَكَذَا المُرِيدُ ذُو الإِرَادَهْ إِنْ صَدَقَ اللهَ حَوَى السَّعَادَهْ
وَ رَبِحَتْ بَيْنَ الوَرَى تِجَارَتُهْ وَ ظَهَرَتْ دُنْيَا وَ أُخْرَى آيَتُهْ
فَاللهُ يُعْلِي قَدْرَهُ وَ يَرْحَمُهْ وَ بِدَوَامِ كُلِّ خَيْرٍ يُكْرِمُهْ

و كان رحمه الله مواسيا للفقراء بما يدخل به السرور عليهم ، يعمل الخير مع القريب و البعيد في الجهر و الخفاء .

---

[1]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الصاد) ص 84 رقم 201 .

[2]- أنظر منية المريد ، للعلامة سيدي التجاني ابن بابا العلوي الشنقيطي رقم البيت 163 .

[3]- العسة : بمعنى الحراسة

حدثتني والدتي أن والدتها كانت متزوجة قبله بأحد أحبابه، و قد ولدت معه أربع بنات، وتوفي رحمه الله و تركهن على بساط الفقر ، فتيقنت بضياعها و ضياع بناتها لتوهمها بعدم من يتزوج بها و ينفق عليها . فحزنت لذلك حزن النساء ، فسمع بها و تزوج بها، فكانت بناتها عنده في أعز مكانة يدخل السرور عليهن، بما لا زال بعضهن إلى الآن يرضي عنه كلما ذكر رحمة الله عليه .

و قد صدح هنا القلم فقال في مدح الحضرة التجانية مقتبسا من نفسه :

هَـلْ لِـلـمُحِبِّ مُـحَـابٍ عِـنْـدَ سَـاييهِ ... يَـبُـثُّـهُ مَـــا بِـــهِ عَـسَـاهُ يَـأتِـيـهِ
يُـثْـنِـي عَـلَـيْـهِ لَـدَيْـهِ كَـــيْ يُـعَـامِلَهُ ... بِـــودِّهِ وَ إِلَـــيْـــهِ مِـــنْـــهُ يُـدْنِـيـهِ
بِاللهِ يَـا مَـنْ لَـهُ حُـسْنُ الـودَادِ لِـمَنْ ... أَهْـوَاهُ كُـنْ لِـي شَـفِيعًا فِـي تَـدَانِيهِ
عَـسَـى يُـقَـرِّبُـنِي مِـنْـهُ فَـأُحْـرِزَ مِـنْ ... يَـدَيْـهِ مَـا أَرْتَـجِـيـهِ مِـنْ أَيَـادِيـهِ
وَ أَنْ يَـمُـنَّ عَـلَـيَّ بِـالـوِصَالِ إِلَـى ... أَعْـلاَ مَـقَـامٍ سَـمَـتْ بِـهِ مَـرَاقِـيهِ
وَ مِـنْـهُ أَبْـلُـغُ مَـأْمُـولِـي وَ أُمْـنِـيَـتِي ... قَـبْـلَ الـمَـنِـيَّةِ طِـبْـقَ مَـا أُرَاعِـيـهِ
يَـا شَـافِعِي وَ أَنَا كَلِفْتُ مِنْ صِغَرِي ... فِـــي حُـبِّـهِ بَـنَّـهُ حُـبِّـي لِـيُـرْضِـيهِ
وَ بَـثَّ وَجْـدِي لَـهُ بِـالرِّفْقِ مُـجْـتَلِبًا ... رِضَـــاهُ عَـنِّـــي لِأَنَّـنِـي مُـعَـانِـيهِ
وَ أَخْتَشِي أَنْ يَكُونَ الحُبُّ عَنْ دَخَلٍ ... مِـنِّـي فَـلاَ يَـرْتَـضِيهِ حِـينَ تُـبْـدِيهِ
فَـقُـلْ لَـهُ عَـبْـدُكَ الـمُـضْـنَى لَـهُ شَـغَـفٌ ... بِـمَـدْحِ قَـدْرِكَ هَـلْ يَـوْمًـا تُـجَـازِيهِ
فَـلاَ تَـرَاهُ سِـوَى مُـثْنٍ عَـلَـيْـكَ وَ لاَ ... شَـيْءٌ عَـنِ الـمَـدْحِ فِـي عُـلاَكَ ثَـانِيهِ
وَ لَـيْسَ فِـي فِـيهِ إِلاَّ ذِكْـرُ أَحْـمَدَ أَوْ ... مُـمِـدُّهُ بِـالَّـذِي حَـقًّـا بَـدَا فِـيـهِ
يَـقُـولُ يَـا خَـاتِـمَ الـولاَيَةِ الـسَّنَدِ الَّـــــذِي بِـخَـيْـرِ الـورَى عَـلَـتْ مَـعَـالِيهِ
بِاللهِ صِـلْـنِي وَ وَاصِـلْـنِي بِـمَـكْـرُمَةٍ ... وَ اعْـطِـفْ عَـلَـيَّ بِـمَا لِـلْـغَيْرِ تُـسْدِيهِ
وَ إِنْ مَـنَـنْـتَ بِـمَـا يَـخُـصُّـنِي فَـلَـكَمْ ... مَـنَـنْـتَ فَـضْـلاً عَـلَـى عَـبْـدٍ تُـوَالِـيهِ
كَـمْ فِـيكَ يَـا سَـيِّـدِي جَـمِيلُ مُـعْـتَقَدٍ ... وَ حُـسْـنُ ظَـنٍّ وَ قَـلْـبِي أَنْـتَ تَـكْـفِيهِ
مَـوْلاَيَ أَحْـمَدَ جُـدْ لِـي بِالمَرَامِ وَ لاَ ... تَـقْـطَـعْ رَجَـائِـي الَّـذِي إِلَـيْـكَ أُدْلِـيهِ
وَ قَـدْ جَـعَـلْـتُكَ لِـي وَسِـيلَةً لِـرِضَـى ... خَـيْرِ الـورَى فَـرِضَـاهُ لِـي الهَنَا فِيهِ
فَـإِنَّـنِـي بِـكَ تَـنْـوِيهِي تَـطِـيبُ بِـهِ ... نَـفْـسِـي لِـتُـحْـرِزَ مَـا لَـدَيْـكَ تَـنْـوِيهِ
وَ أَنْـتَ خَـيْرُ وَلِـيٍّ عِـنْـدَ خَـيْرِ وَلِـي ... فَـكُـنْ وَلِـيِّـي بِـكَـشْـفِ مَـا أُعَـانِـيهِ
وَ حَـاشَ أَنْ لاَ تَـكُـونَ لِـي أَجَلَّ وَلِي ... وَ لِـي إِلَـيْـكَ انْـحِـيَـاشٌ دُونَ تَـمْـوِيهِ
صَـلَّـى وَ سَـلَّـمَ رَبِّـي بِـالـدَّوَامِ عَـلَـى ... خَـيْـرِ الـورَى وَ عَـلَـيْـكَ مَـعْ مَـوَالِيهِ
ثُـمَّ الـرِّضَـى عَـنْ مُـحِبِّيكَ الَّذِينَ هُمُ ... قَـدْ عَـدَّهُـمْ بِـالـضَّـمَانِ مِـنْ مُـحِبِّيهِ

457- و منهم عثمان الفلاني الأكناوي[1]

قدمه الشيخ رضي الله عنه لتلقين طريقته الأحمدية لما توسمه فيه من الأهلية لذلك حين اجتماعه به في رحلته الحجازية الميمونة . قصد الشيخ رضي الله عنه حين سمع به، فلقي منه قبولا لما كان متصفا به من مكارم الأخلاق و الأدب الغض ، فأحبه الشيخ رضي الله عنه محبة خصوصية، فرجع قرير العين إلى وطنه .

و هو أول من دخل للسودان بهذه الطريقة الأحمدية . و قد توفي رحمه الله بقرية كيهيو ، ولم يعقب كما أخبرني بذلك بعض الجلة من إخواننا السودانيين رفع الله قدرهم، ووفر جمعهم وألف بين قلوبهم آمين .

و ها هنا نطق القلم مستمدا من نفس صاحب الترجمة يمدح الشيخ رضي الله عنه وأرضاه و عنا به متعرضا لمدح خدام جنابه من الأحباب المستوطنين بالقطر السوداني فقال :

خَلِيلِيَ سِيرَا وَ اقْصُدَا حَيَّ إِخْوَانِي ... وَ لاَ تَذْكُرَانِي عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَهْوَانِي
وَ سِيرَا إِلَى السُّودَانِ ثُمَّ اقْصُدَا بِهِ ... زَوَايَا التِّجَانِي فَهْيَ مَنْزِلُ إِخْوَانِي
زَوَايَا سَمَتْ بِاللهِ فَوْقَ ذُرَى الْعُلَى ... وَ أَصْحَابُهَا قَدْ تُوِّجُوا خَيْرَ تِجَانِ
دَعَتْهُمْ إِلَى نَهْجِ التِّجَانِي سَعَادَةٌ ... فَجَاءُوا إِلَيْهِ ظَافِرِينَ بِإِيمَانِ
وَ كُلُّهُمُ فَازُوا بِخَيْرِ ضَمَانَةٍ ... بِهَا أَحْرَزُوا مَقْصُودَهُمْ فِي ذَوِي الشَّانِ
تَحَلَّوْا بِأَخْلاَقٍ بِهَا ابْيَضَّ قَلْبُهُمْ ... وَ قَدْ لَبِسُوا مِنْ سُؤْدَدٍ نُورَ أَعْيَانِ
وَ نَالُوا بِحُبِّ الشَّيْخِ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ ... وَ قَدْ وَرَدُوا مِنْ وِرْدِهِ بَحْرَ عِرْفَانِ
فَلِلَّهِ مِنْ نَاسٍ بِسُودَانِهِمْ سَمَوْا ... بِصَادِقِ حُبٍّ فَوْقَ كَاهِلِ كِيوَانِ
وَ إِنِّي وَ إِنْ فِي مَغْرِبِي كُنْتُ ثَاوِيًا ... فَقَلْبِي لَدَيْهِمْ قَدْ أَقَامَ بِإِيقَانِ
وَ إِنِّي وَ إِنْ كَانُوا هُنَاكَ فَإِنَّهُمْ ... بِقَلْبِي أَقَامُوا بَيْنَ أَهْلِي وَ إِخْوَانِي
هُمْ شَرِبُوا مِنْ كَأْسِ حُبِّي جُرْعَةً ... فَتِهْتُ بِحُبِّي فِيهِمُ طُولَ أَزْمَانِي
وَ هُمْ أَهْلُ وِدِّي مَا حَيِيتُ وَ إِن أَمُتْ ... فَحُبُّهُمُ أَمْلِيهِ دَاخِلَ أَكْفَانِي
فَيَا سَاكِنِي السُّودَانَ مِنِّي عَلَيْكُمُ ... تَحِيَّةُ ذِي حُبٍّ لِحُبِّ أَخِي شَانِ
أُحِبُّكُمُ طُرّاً لِصِدْقِ مَحَبَّةٍ ... لَكُمْ ثَبَتَتْ عِنْدِي لِمَنْ كَانَ تِجَانِي
وَ لِمْ لاَ وَ مَنْ يَهْوَى التِّجَانِيَ يَكْتَسِي ... رِدَاءَ قَبُولٍ عِنْدَ سَيِّدِي عَدْنَانِ
عَلَيْهِ سَلاَمٌ شَامِلٌ كُلَّ مَنْ لَهُ ... غَدَا تَابِعًا فِي الدِّينِ دَوْمًا بِإِحْسَانِ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 190 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 359 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 74 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص). كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 81 (مخطوط خاص). كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 19 (مخطوط خاص) .

458- العربي بن إدريس التواتي[1]

من المقدمين المعتبرين في تلقين أوراد سيدنا قدس سره .
كتب له التقديم لتلقين هذه الطريقة العلامة ابن المشري بإذن سيدنا رضي الله عنه . و والده أيضا من أحباب سيدنا رضي الله عنه تلقى عنه الطريقة . و قد انتفع على يده قيد حياة الشيخ رضي الله عنه جماعة من الإخوان منهم من اكتفى بذلك الإذن، ومنهم من شد الرحلة بعد تلقي التلقين عنه قاصدا حضرة الشيخ رضي الله عنه بكمال شوق مجددًا الأخذ عنه تبركا به، وتوثيقا لحبل الرابطة لكمال مطلبه .

و ممن أخذ عن صاحب الترجمة خديم الحضرة التجانية السيد الطاهر بن عبد القادر القندوسي[2] أحد أحباب سيدنا رضي الله عنه، و أحد الخاصة من أصحابه المتمسكين بحبله المعترفين بكمال فضله .

و قد أشرت إلى هذه الترجمة في جنة الجاني فقلت :

وَ مِنْهُمُ العَرْبِي التَّوَاتِي المُتَّقِي ... مَقَامُهُ بِالمَكْرُمَاتِ مُرْتَقِي
قَدَّمَهُ الشَّيْخُ عَلَى أقْرَانِهِ ... فَفَاقَ بِالتَّقْدِيمِ فِي إخْوَانِهِ
أخَذَ عَنْهُ بَعْضُ أهْلِ الفَتْحِ ... فَكَانَ سَعْيُهُ عَظِيمَ الرِّبْحِ
وَ كَانَ يَلْهَجُ بِحُبِّ الشَّيْخِ فِي ... أهْلِ زَمَانِهِ بِعَهْدِهِ الوَفِي
وَ كَانَ مَغبُوطًا بِمَا أحْرَزَهُ ... وَ عَنْ سِوَاهُ فِي العُلاَ مَيَّزَهُ
شَهِدَ بِالفَضْلِ لَهُ أهْلُ العُلاَ ... وَ فِي ذَوِي العِزِّ جَلاَلُهُ جَلاَ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 217 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 277 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 127 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 13 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 188 .

459- و منهم العربي الأشهب الفاسي[1]

هو من خواص أصحاب سيدنا رضي الله عنه المحبين المحبوبين .

و قد بلغني أن سيدنا رضي الله عنه كان يكلفه بقضاء أغراضه الخصوصية، خصوصا ما يرجع لمؤنة داره لما له من المعرفة التامة بما يصلح للشيخ رضي الله عنه و لأهله من الأمور النفيسة ، لكون الشيخ رضي الله عنه لا يقبل إلا النفيس من كل شيء، و لو كان أغلا من غيره قيمة، و ينشد لسان حاله في ذلك :

لاَ بَأسْ بِالغَالِي إذَا قِيلَ حَسَنْ لَيْسَ لِمَا قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ ثَمَنْ[2]

و في أول خدمته في بعض الأيام اشترى لدار سيدنا رضي الله عنه سبعة عشرة قصبة من اللحم هزيلة في زمن الشتاء ، فأخرجها رضي الله عنه من الدار و قال لأهله: لا تأكلوها، وأعاطاها لمن اشتراها ، و قال له رضي الله عنه : " **لا تشتري الهزيل و لا الصغير واشتري العظم الغليظ** "[3] .

و قال رضي الله عنه مرة في التحدث بنعمة الله : " **لو أردت أن أنفق على سبعين دار لأنفقت** " [4].

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 65 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 50 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 145 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 22. تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232. كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 108. رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 2 : 309 . غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 169 . الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 22 - 23 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 61 (مخطوط خاص) .

[2]- ارتبط هذا البيت الشعري بحكاية للسلطان أبي الحسن المريني حين رفع المهندسون إلى حضرته ما صرف في بناء المدرسة الجديدة بمكناس ، فاستغلى ذلك ، لكون فاتورة بناءها زادت على مائة ألف دينار ، و هو مبلغ باهض يكفي لبناء مدارس كثيرة ، بَدَلَ مدرسة واحدة ، غير أنه لما زارها و وقف عليها أعجبته غاية الإعجاب ، فأخذ حينئذ ورقة فاتورتها و رمى بها في صهريج المدرسة المذكورة قائلا:

لاَ بَأسْ بِالغَالِي إذَا قِيلَ حَسَنْ لَيْسَ لِمَا تَسْتَحْسِنُ العَيْنُ ثَمَنْ

[3]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف اللام) ص 70 رقم 140 .

[4]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف اللام) ص 68 رقم 129 .

و قد دخل مرة لدار سيدنا رضي الله عنه قائد الوقت لموجب ، و كان لا اعتقاد له في الشيخ رضي الله عنه ، فلما خرج أطلق لسانه بأن الدار فيها الزبل، و فيها وجدت القديد متاع العيد معلقا . فبلغ لسيدنا رضي الله عنه فقال : **" نحن دارنا دار خير و الحمد لله و أما شاة نفقة عيد الأضحى و نفقة أول شهر عاشوراء ونفقة موسم عاشوراء فاجتمع ذلك العدد في ذلك الشهر "** قال في الإفادة الأحمدية : وفيه إخبار عن غيب وقع اهـ . و ذلك أن أمير الوقت أمر بالقبض على ذلك القائد ونهبت داره لأمر مخزني ، فكان ذلك معدودا من تصريف الشيخ رضي الله عنه في ظهر الغيب .

و قد ذكرت في ترجمة صاحب الترجمة في كشف الحجاب ما يغني عن إعادته هنا، غير أننا وقع لنا غلط اعتمادا على إخبار بعض الأخيار في ذكرنا لطرف رسالة نقلتها من خط الولي الصالح سيدنا العربي بن السائح ، أخبرنا أنه رأى أولها يخاطب بها المقدم البركة الشريف مولاي الطاهر بن المتوكل[1] . و قد تبين عندي أن ذلك غير صحيح ، لكوني وقفت بعد ذلك على الرسالة المذكورة في كناش الفقيه العلامة سيدي أحمد بن موسى السلاوي[2] رحمة الله عليه نقلها من خط السيد مباشرة، نذكرها في هذا المحل وقوفا مع الصواب . ونصها :

أخانا و حبيبنا الفقيه الأديب، التاجر الأبر الأريب، أبي الفضل سيدي الحاج العباس نجل العلامة الأوحد المكي الشرايبي[3] حفظ الله مجادتك و كرامتك، و أدام بمنه عافيتك و سلامتك، وسلام على مقامك الأسنى و رحمة الله و بركاته

أما بعد، فنحمد إليك الله جلت أياديه، و هو الذي لا يخيب سائله و مناديه، و لا يفلح محاربه و معاديه ، و نسأله لك العافية و دوامها، و النعمة و تمامها ، هذا و قد ورد علينا مسطوركم الأعز مبشرا بسلامتكم التي هي عندنا من أقصى المراد، ومنبئا عما أنتم عليه من فضله و امتنانه، و سألته لكم المزيد من بره و إحسانه، مع الإتحاف بمصاحبة لطفه الخفي، والإتحاف بثبوت ستره الوريف الوفي ، و ما أشرتم إليه و أفاده أمركم الملقي في كل حال بالإسعاف من الدعاء للولد أصلحه الله، و أنجح

---

[1]- مولاي الطاهر بن المتوكل بن إدريس العلوي ، أحد كبار مقدمي الطريقة التجانية بمدينة فاس، تقلد الإمامة بالزاوية الكبرى بفاس مدة طويلة ، و كان لا يلقن أحداً الورد في الغالب حتى يعلمه كيفية الإستبراء و الوضوء و غيره ، و كان محبباً لدى كافة أعلام الطريقة في عصره ، وَيُذكَرُ في هذا الصدد أن شيخ الجماعة العلامة سيدي أحمد بناني كلا كان يجله و يعتقده ، ويجلس إليه و يقول : ذكّرْنَا في الله .
توفي ليلة الجمعة 12 جمادى الثانية عام 1300 هـ ، و دفن خارج باب الفتوح جوار ضريح سيدي قاسم الوزير ، أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 150 .

[2]- سبق التعريف به ضمن الجزء الأول ص

[3]- سبقت ترجمته ضمن الجزء الثالث رقم الترجمة 348

في الصالحات مسعاه ، فإننا بحول الله تعالى بفضله عند الظن في ذلك لا نزال ندعو لكم و له بما ندعو له لأنفسنا قياما بأداء بعض ما لكم من الحقوق الأكيدة علينا ، ثم نسأل الله تعالى أن يتولى أداء ذلك عنا بفضله و كرمه، والرجاء قوي في المولى الكريم الرءوف الرحيم العطوف الحليم أن يقر أعينكم به، و يلحقه بآبائه الخيار وصالح سلفه ، فإن شنشنته شنشنة خير و صلاح **(و الذين آمنوا و اتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم)**[1] فطب نفسا، و ظن بالله تعالى خيرا ، فإنه عند ظن عبده به و يعطي العباد على قدر هممهم و نياتهم .

و ما أخبرتم به من أن الشيخ الواصل القدوة الشامل أبي العباس البكاي[2] وجه للعلامة أكنسوس قصيدة تعقب فيها جواب العلامة بما حاصله كذا و كذا، و عدتها من الأبيات كذا وكذا ، قد قضيت منه العجب[3]، و لو أن غيرك أخبرني بذلك لقلت إنه لا محالة كذب ، و لم أزل أعاود النظر فيما أشرتم إليه في ذلك الكلام، و أحسب أنها أضغاث أحلام و خيالات منام . فإن كان الذي أخبرتم به حقا ، فالذي أعتقده في ذلك و أدين الله به أنه من فعل بعض المتلمذين له، الذين اتخذوا التلمذة له حبالة يصطادون بها ضعفة العقول من الناس، و شبكة يقتنصون بها منهم كل نسناس، ووسيلة للأمراء و الرؤساء و غيرهم من أبناء الدنيا لنيل ما في أيديهم من الحطام الزائل، و خسيس متاعها الذي هو كالظل الحائل، ممن ليس شغلهم إلا ضرب أكباد الإبل و شد الرحال، و التهالك على ملاقاة أرباب الدنيا، و السياحة لطلب ذلك في سائر الأقطار، و التهافت على أبوابهم تهافت الجعل على النجاسة و الأقذار، والإكباب على التملق لهم آناء الليل و أطراف النهار ، عكس ما كان عليه السلف والخلف من أهل نسبة الله تعالى ، فإنهم كانوا يضربون أكباد الإبل و يشدون الرحال، و يعملون ما يقدرون عليه من الترحال، و يقطعون المسافات، و يسبحون

---

[1]- سورة الطور ، الآية 21

[2]- أحمد البكاي بن محمد بن الشيخ الشهير سيدي المختار الكنتي فقيه أديب صوفي ، زعيم الطريقة القادرية بجهة تومبكتو و ما والاها ، له دور عسكري و سياسي في تاريخ السودان الغربي (مالي) توفي عام 1281 هـ ، قام بمحاولات عديدة لاستمالة بعض علماء الطريقة التجانية إليه و انضوائهم تحت لوائه، خصوصا بعد الإنتشار السريع الذي عرفته الطريقة التجانية وقتئذ بشنقيط ، الشيء الذي دفع بعض كبار علماء طريقته (القادرية) إلى الخروج عنها والتمسك بالطريقة التجانية ، و لعل من أبرز هؤلاء العلامة الكبير سيدي محمد بن محمد الصغير ، مؤلف كتاب الجيش الكفيل ، و عموما فقد حاول أحمد البكاي أن يستميل لصفه العلامة المؤرخ محمد أكنسوس ، فراسله في هذا الصدد مرات ، غير أنه لم يجد مبتغاه لدى الفقيه (محمد أكنسوس) الذي رد عليه بكتاب قيم سماه : الجواب المسكت ، استعرض فيه جوانب متعددة من شخصية الشيخ سيدي أحمد التجاني و مكانته في العلم و المعرفة و التحقيق ، و الإحاطة بأمهات العلوم ، فضلا على علم الحقيقة الذي لا يستطيع أن يجاريه فيه أحد أيا كان من القوم ، و قد شهد له بهذا و ذاك فطاحل العلماء و الحفاظ و المحققين و كبار الأولياء .

[3]- من المعروف عن أحمد البكاي أنه رد على العلامة سيدي محمد أكنسوس بتقييد سماه: فتح القدوس،في الرد على محمد الكنسوس.توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (2455 كتاني) .

في المهامة و الفيح و مفاوز المخافات، في طلب ملاقاة أهل الخير، و تحصيل نظرة منهم يسعدون بها في الدنيا و الآخرة ، و معظم مقاصدهم في ذلك السعي العثور على من يزيل حب الدنيا من قلوبهم، و يبرد منها التلهف عليها، ويعرفهم خساسة قدرها عند الله تعالى، و أنها رأس كل خطيئة، تردي صاحبها حالا و مآلا بحيث يدركون ذلك تحققا و ذوقا لا علما و تخلقا . هذا أقصى مرامهم، و قد صار الأمر بعكس ذلك كما قال الشيخ العارف بالله تعالى الغوث سيدي صالح بن سيدي محمد المعطي الشرقي[1] في تذكرته الشهيرة :

اللهُ أكْـبَـرُ بِـسَـاطُ الـفَـقْـرِ طُـوِي عَـلَـيْنَا مَـا لَـهُ مِنْ نَـشْرِ
وَ صَـارَ فَـقْرُ الـوَقْتِ بِـالمَقْلُوبِ لِلضُعْفِ فِي الطَّالِبِ وَ المَطْلُوبِ

و قال فيها بعد ذكر ما آل إليه وصف الطريق باعتبار المنتسبين إليها :

حَـتَّـى ادَّعَـاهَـا الـيَـوْمَ كُـلُّ مُـقْلِسِ وَ صَارَ شَيْنُ الفِعْلِ صَدْرَ المَجْلِسِ
وَ الـتَّـبَـسَ الـخَـلِـيُّ بِـالـحَـلِـيِّ وَ اشْـتَـبَـهَ الـوَضِـيعُ بِـالـعَـلِـيِّ

هذا الذي أعتقده فيما أخبرتم به ، و حال غالب المنتسبين اليوم إلى هذا الشيخ وغيره شاهد له مقبول ، و الحال شاهد رضي .

و أما هذا الشيخ العظيم القدر، الجليل الثناء و الفخر ، فجلال مقامه و عظم شأنه، واستغراقه في أنوار مشاهدته، و ترقيه في درجات عرفانه، تأبى اشتغاله بما هو بإجماع العقلاء من قبيل الهذيان ، و إنما هو شغل أهل البطالة و ديدن أهل الخذلان، و ما رأينا فيمن رأينا و لا سمعنا فيما سمعناه من أخبار السادات الكرام من جعل ذلك لا في حال غيبة و لا في حال حضور شغله، و لا عرج على تعاطيه بحال من الأحوال، و لا حام حوله إلا ما يذكر عن بعضهم مثل البوصيري و الحاتمي وغيرهما قبل دخولهم في طريق القوم، ثم تركوه بعد الدخول فيها ترك الظبي ظله . اللهم إلا أن يكون ما أخبرتم به بخط يده فلا محيد حينئذ عن تأويله ، إذ التأويل في

---

[1]- صالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن القطب الشهير سيدي محمد الشرقي، فقيه صوفي فاضل ، تتلمذ على يد جماعة من كبار شيوخ عصره ، في مقدمتهم والده العلامة محمد المعطي ، و الحسن بن مسعود اليوسي ، و أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، ومحمد بن عبد القادر الفاسي و غيرهم .
توفي بزاوية جده بأبي الجعد سنة 1139 هـ . و دفن بمنزله المجاور لضريح جده (سيدي محمد الشرقي) . و مما وقفت عليه في التنويه به قول العلامة المؤرخ محمد الإفراني مخاطبا له :
الـغـيـاث الـغـيـاث يـا أحـرار نـحـن خـلـجـانـكـم و أنـتـم بـحـار
إنـمـا تـحـسـن الـمـواسـاة فـي الشـدة لا حـيـن تـرخـص الأسـعـار
أنظر ترجمته في الروض الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح ، و هو كتاب خاص بترجمته ، جمعه تلميذه العلامة الحسن بن محمد الهداجي المعداني . و انظرها أيضا في : الزاوية الشرقاوية ، زاوية أبي الجعد ، إشعاعها الديني و العلمي ، لأحمد بوكاري 103 - 137 .

مثل ما يصدر عن مثل هذا السيد من مثل هذا أصل معول عليه . و من تأويله عندي أنه كما أخبر الثقة من خاصة فضلاء أصحابه ، سيد كثير الحلم و الرفق واللين، فإن صح وصفه بهذا فغير بعيد أن ينقاد في مثل هذا لمن له غرض من الأغراض المتقدمة . و الحكمة في ذلك شقاوة صاحب ذلك الغرض و حرمانه من خيره ، وكفى باعتقاده في شيخه أنه ينال منه غرضا خفيا لا يتفطن له شقاوة و حرمانا وعقوبة و خسرانا و العياذ بالله تعالى . و ما درى الجهول أن الأشياخ إنما يعاشرون أمثاله معاشرة النساء مع عقلاء الرجال عملا بقوله تعالى (**و عاشروهن بالمعروف**)[1] و كل من لم يعرف مقاصد المشايخ فهو إمرأة و إن كان رجلا كما صرح به علماء الطريق في أمثاله . و على هذا فلا نقص يلحقه في مصاحبة أمثال هؤلاء، و لا في انقياده لهم ظاهرا لأمر اقتضته الحكمة الإلهية:

لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي[2]

و في الحديث " **المؤمن هين لين تخاله من اللين أحمق** "[3] . فما يظهر على الأولياء في عيون أشقياء الناس إنما هو تغابي و لين أخلاق، و الشقي يظن أنه غباوة فيخدعهم، و ما خدع إلا نفسه و دينه و العياذ بالله تعالى .

هذا بعض التأويلات عندي في هذا إن صح ما أخبرتم به عن هذا السيد الجليل . وما ذكرت عن بعض الناس من أنهم يتبجحون بذلك و يظهرون الفرح به، و هم ممن ينتسبون لطريق هذا الشيخ ، فإنما ذلك لقصورهم و عدم صدقهم و محبتهم فيه، ولولا قصورهم أن هذا مما يجب تنزيه ساحة بعض مقدمي شيخهم فضلا عن شيخهم، و لو صدقوا في محبته أيضا لمنعهم عظيم حرمته أن ينسبوا له هذا الهوس الذي يعلم كل عاقل أنه لا يشتغل به إلا بليد طلبة المدارس، من الموسومين بالشيطنة و خبث السرائر و دناءة المغارس . و يا لله العجب كيف يجتمع في عقولهم الإعتقاد الواجب على المريد في شيخه من الكمال الذي هو غاية في بابه، مع نسبة مثل هذا إليه. فإنها لا تعمى الأبصار. و ما ذكرت عنهم من المقال في جانب شيخنا رضي

---

[1]- سورة النساء ، الآية 19

[2]- البيت الشعري للشاعر العربي الشهير أبي تمام ، و هو البيت الثلاثون من قصيدته البائية التي يقول في مطلعها :

لَوْ أَنَّ دَهْراً رَدَّ رَجْعَ جَوَابِ أَوْ كَفَّ من شأويه طُول عِتَابِ
لَعَذلْتُهُ فِي دمنتين برامةٍ ممحوتين لزينبٍ و ربَابِ

[3]- أنظره في جامع الأحاديث و المراسيل (حرف الميم) 7 : 433 رقم 23460 . الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (حرف الميم) 3 : 251 رقم 12507 . كنز العمال ، للمتقي الهندي الفصل السابع في صفات المؤمنين (المجلد الأول) 1 : 45 رقم 669 . مرقاة المفاتيح، لعلي القاري (كتاب الآداب) 8 : 824 .

الله عنه و قدس سره العزيز فإنه من جهلهم بمقامه ، و لا يهمنك ذلك فمن أين ترى الشمس مقلة عمياء[1]، و ما مقام شيخنا رضي الله عنه إلا كما قال القائل:

كَالشَّمْسِ تُعْشِي أبْصَارَ الوَرَى نُورًا وَ تُعْمِي أعْيُنَ الخُفَّاشِ[2]

و إن نقلوا ذلك عن شيخهم فلا غرابة في عدم معرفته بالشيخ ، فهذا الخضر عليه السلام مع جلالة قدره و مقامه الذي لا يرام ذكر عن الشيخ العارف بالله تعالى أحد أفراد الطريق الناصرية سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوتي[3] في نزهته[4] ما نصه :

و يحكى عن الخضر عليه السلام أنه اجتمع ببعض الصالحين فقال له : هل تعرف الصالحين جملة ؟ قال : أعرف أهل الدائرة منهم، وغيرهم منهم من أعرف و منهم من لا أعرف . وسأله عن عدد أهل الدائرة فقال له " هم واحد وثلاثة و أربعة و سبعة و عشرة و أربعون و سبعون و ثلاثمائة . و لو اطلع السبعون على الأربعين لرأوا سفك دمائهم حلالا كما وقع لي مع موسى عليه السلام ، فليس الشارب من الماء كالشارب من العسل المصفى، و لا الشارب من العسل المصفى كالشارب من الخمر، و لا الشارب من الخمر كالشارب من اللبن، و هو شراب أهل التمكين ، و لا الساقي لهم من هذا كالساقي لهم من هذا، و لا النشوان من هذا كالنشوان من الآخر . و قد تدفع هذه الكؤوس كلها بيد واحد، يسقى كل وارد على حسب ما سبق له يوم ألست بربكم. إهـ.. من النزهة .

---

[1]- إشارة لقول البوصيري في همزيته حاكيا عن أم جميل امرأة أبي لهب حين جاءت للنبي صلى الله عليه و سلم قصد الإساءة له ، و كان حينها جالسا بين أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، و حجبه الله عن بصرها فلم تراه :

وَ تَوَلَّتْ وَ مَا رَأَتْهُ وَ مِنْ أيْنَ تَرَى الشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

[2]- قريب من هذا البيت قول الشاعر :

مِثْل النَّهَار يَزيد إبْصَار الوَرَى نُوراً وَ يعْمِي أعْيُنَ الخفَّاش

[3]- أحمد بن عبد القادر التستاوي ، صوفي مشهور ، من حفدة الشيخ سيدي محمد بن مبارك الزعري، توفي سنة 1127 هـ ، أنظر ترجمته في نشر المتاني ، للقادري 3 : 227 - 228 . إتحاف أعلام الناس ، لابن زيدان 1 : 329 . التقاط الدرر ، للقادري 310 . شجرة النور الزكية، لمخلوف 1: 478 (رقم 1314) . الإستقصا ، للناصري 7 : 2363 - 2364 . موسوعة أعلام المغرب 5 : 1954 - 1955 . الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني و العلمي ، لأحمد بوكاري ص 200 - 202 .

[4]- نزهة الناظر و بهجة الغصن الناظر ، من تأليف الشيخ أحمد بن عبد القادر التستاوي ، قال عنها صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى : ضمنها نظامه و رسائله المتبادلة بينه و بين الشيخ أحمد بن ناصر و غيره من الأصحاب . إهـ .. أنظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، لابن سودة 286 رقم 1897 .

و لهذا قال بعضهم: الأولياء يكفر بعضهم بعضا إذا اختلفوا في المشارب . وذكر الشيخ العارف بالله تعالى أعجوبة الزمان، و حامل راية أهل المحبة والعرفان، سيدي المعطي بن صالح[1] في ذخيرته ما نصه في سفر العقبات :

و اعلم أنه لما كانت هذه الطريق أمرها عجيب و سرها غريب قلما تجد أهلها متفقين أو يثبت أحدهم للآخر قدما أو يكون له معظما . بل ترى الغالب أن كل واحد يدعي أنه الواصل، و أن غيره ليس عنده طائل ، حتى قال بعضهم إن للقطب ألف مائة مقام و إثنين و أربعين ألف درجة، و كل واحد سلك رتبة من هذه المراتب أو مقاما من هذه المقامات يرى أنه لم يسلك أحد مقامه، لقوة أنواره، و عظم أسراره. إهـ.. الغرض منه

و قديما سئل الأكابر عن مثل هذا فأجابوا عنه، فمن ذلك ما سأل به بعضهم بعض العارفين عن شيخين جليلي القدر، كان وقع بينهما محاورة لها بال. إلخ.. فقال: هؤلاء كل من أهل الجنة .

فإذا عرفت هذا ، فلا يهمنك تنقيص خاصة الناس للكمل فضلا عن عامتهم، فضلا عن جهلتهم و رعاعيهم ، و الحكمة في احتقال هؤلاء الرعاة بكثرة الكمال في مثل هذا شقواتهم و طردهم عن باب الله تعالى ، فهم فيه كالباحث على حتفه بظلفه . و قد ذكر في ممتع الأسماع و غيره أن الشيخ الكبير العارف الشهير سيدي محمد الشرقي[2] كانت بينه و بين عصريه الشيخ الشهير، جليل القدر سيدي أحمد بن قاسم الصومعي التادلي[3] مناقضة حتى كان كل واحد منهما يقول في الآخر العظائم ، ثم إن بعض المريدين تلطف مع سيدي محمد الشرقي ذات يوم في السؤال عن حقيقة ما بينهما فقال له : أنا و سيدي أحمد كحجري الرحى من دخل بيننا طحناه إلا أني أقول غفور رحيم و هو يقول شديد العقاب[4]. إهـ..

فأشار إلى الحكمة الإلهية المبطونة في ذلك ، و هي أن ذلك سبب لظهور أثر تعلق قهره سبحانه و تعالى و عدله بمن يدخل بينهما ، كما أشار إلى أن الأصل في تلك المناقضة اختلاف المشارب كما قدمناه في قوله غير أني أقول غفور رحيم . إلخ..

---

[1]- سبق التعريف به ضمن هذا الجزء ص

[2]- سبق التعريف به ضمن الجزء الثاني ص

[3]- أحمد بن أبي قاسم الصومعي التادلي ، صوفي مشهور ، من مواليد بلدة الصومعة بتادلة سنة 920 هـ ، من مؤلفاته : سراج الباحث في شرح المباحث ، في ثلاثة أجزاء ، و الدرر النفيسة في فضائل الأدعية الشريفة ، و لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب ، و مطالع الأنوار السنية في بعض معاني الحكم العطائية ، و تصحيح البداية و تحقيق النهاية ، توفي ببلدته (الصومعة) أوائل ربيع النبوي عام 1013 هـ .
أنظر ترجمته في نشر المثاني، للقادري : . موسوعة أعلام المغرب 3 : 1137 - 1140 . معلمة المغرب 16 : 5583 - 5584 .

[4]- أنظر ممتع الأسماع في الجزولي و التباع و ما لهما من الأتباع ، لمحمد المهدي الفاسي 149.

و على هذا الذي تقرر فلا تحتفل يا أخي بشيء مما أشرت إليه من مقاولة من لم يشفق على نفسه فأدخلها في الفضول الذي ما دخله أحد إلا و سقط على أم رأسه ، ومن قصدك منهم بإذاية أو تشويش في دينك أو دنياك فإن استطعت أن تكتفي بتفويض الأمر فيه إلى الله تعالى عن كل شيء من مقابلته حتى عن الدعاء عليه فإن ذلك أولى عند الله تعالى من جهة الأدب ، و هو أسرع في الإنتقام من الظالم ومعاجلته بالهلاك و العطب . و في علمك ما ذكره العارف بالله التاج ابن عطاء الله رضي الله عنه من حكاية المرأة التي كانت لها دجاجة تتقوت ببيضها فسرقت لها، فاستسلمت و لم تدع على من سرقها ، فلما ذبحها السارق و نتفها نبت الريش في وجهه، و لم يستطع إزالته، حتى أتى حبرا من بني إسرائيل فقال : لا أجد لك دواء إلا أن تدعو عليك المرأة صاحبة الدجاجة . فأرسل إليها من احتال عليها حتى أغضبها و دعت عليه ، فتساقط الريش من وجهه . فسئل الراهب من أين علمت هذا فقال : إنها لما انتصرت لنفسها سقط الريش من وجهه. إهـ..

و ليكن اهتمامك بالإشتغال بما ينفعك في خاصة نفسك ، و يؤنسك يوم حلولك برمسك ، و ليس ذلك إلا العمل الصالح . و إنما يعينك عليه بل لا تتمكن من السبيل إليه إلا بتركك ما لا يعنيك ، فاجعل نصب عينيك قوله صلى الله عليه و سلم " **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** "[1] . قال بعضهم : و مما لا يعني العبد تعلمه ما لا يهمه من العلوم و تركه الأهم منها ، كمن ترك العلم الذي فيه صلاح نفسه واشتغل بتعلم ما يصلح به غيره كعلم الجدل ، و يقول في اعتذاره نيتي نفع الناس، ولو كان صادقا لبدأ بما يصلح به نفسه و قلبه من إخراج الصفات المذمومة من نحو حسد و رياء و كبر و عجب و ترؤس على الأقران، وتطاول عليهم و نحوها من المهلكات. إهـ..

و بالجملة فما لا يعني هو ما فسر به الحديث شراحه، و هو قولهم ما لا يعني هو ما لا تدعو الضرورة و الحاجة إليه، و هو الفضول . قال: و يعم الأقوال و الأفعال و العوارض القلبية. إهـ..

هذا و المطلوب الأكيد منك أعزك الله أن لا تنساني من صالح أدعيتك هـ ما وقفنا عليه من هذه الرسالة .

---

[1]- أنظر مجمع الزوائد ، لابن حجر الهيثمي (كتاب الأدب) 8 : 40 رقم 12636 ، رقم 12638 . مسند الشهاب القضاعي 1 : 143 رقم 191 ، رقم 192 ، رقم 193 ، رقم 194 . جامع الأحاديث والمراسيل (حرف الميم) 6 : 472 رقم 20007 . الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (حرف الميم) 3 : 141 رقم 11149 . الأذكار ، للنووي (كتاب حفظ اللسان) 1 : 334 رقم 1027 و 1 : 374 رقم 1133 و 1 : 406 رقم 1238 .

و بينها و بين ما نقلناه في كشف الحجاب نوع تغيير ، و كأن هذه النسخة مكررة من كاتبها رحمه الله فزاد فيها و نقص حسبما ظهر له في تنقيحها .

و قد أعدناها هنا برمتها لتكون تامة حسا و معنى ، و إن كانت في نفسها في الرتبة العالية من الكمال، و هي جارية على المهيع الذي يجري عليه منمقها في إبراز أمثالها في أبدع مثال رضي الله عنه . فإنه فوق ما أصفه به إن وصفته، وقدره أعلا من كل ثناء فيه أبرزته ، غير أني أذكر هنا قصيدة في مدح سيدنا رضي الله عنه تعرض للثناء عليه فيها ناظمها أديب الدهر، و وحيد العصر، محبنا و حبيبنا الفقيه سيدي الحاج أحمد بن قاسم جسوس الرباطي[1] و نصها :

أَكْسِيتَ عِزّاً مَذْهَبَ الدِّيبَاجِ ... أُمْنِحْتَ فَضْلاً مَا تَشَا مِنْ حَاجِ
وَ لَقَدْ عَهِدْتُكَ فِي الشَّبِيبَةِ قَاعِدًا ... مُتَكَاسِلاً عَنْ أَقْوَمِ المِنْهَاجِ
رَهْنَ البِطَالَةِ وَ الصَّبَابَةِ لاَهِيًا ... تُسْبِيكَ ذَاتُ العِقْدِ وَ الدِّيبَاجِ
إِنْ أَسْفَرَتْ فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ وَ إِنْ ... بَسَمَتْ فَسِمْ بَرْقًا بَدَا مِنْ عَاجِ
وَ إِذَا تَهَادَتْ فِي حُلاَهَا وَ ازْدَهَتْ ... تَرَكَتْ قُلَيْبَكَ فِي الهَوَى الوَهَّاجِ
وَ إِذَا بِسَهْمِ جُفُونِهَا قَدْ أَقْصَدَتْـــــــكَ فَلاَ أَرَاكَ مِنَ الفَنَاءِ بِنَاجِ
فَمَنِ الَّذِي نَحَّاكَ عَنْ سُبُلِ الهَوَى ... وَ حَبَاكَ مِنْ نُورِ الهُدَى بِسِرَاجِ
فَأَنَارَ قَلْبَكَ وَ اصْطَفَاكَ لِحَضْرَةٍ ... فَيْحَاءَ ذَاتِ مَرَابِعٍ وَ فِجَاجِ
مِنْ غَيْرِ مَا جُوعٍ وَ لاَ عَطَشٍ وَ لاَ ... سَيْرٍ تَسِيرُ إِلَيْهِ بِالإِدْلاَجِ
بَلْ بِالمَوَاهِبِ وَ التَّفَضُّلِ وَ الرَّجَا ... رَوَّاكَ كَأْسًا لَمْ تَشِنْ بِمِزَاجِ
فَبِعُدَّتِي مَوْلاَيَ أَحْمَدَ قُطْبِ دَا ... ئِرَةِ الوَرَى مِنْ خَائِفٍ أَوْ رَاجِ
شَيْخِ الشَّرِيعَةِ وَ الطَّرِيقَةِ وَ الحَقِيقَـــــــةِ غَوْثِهَا أَوْ غَيْثِهَا النَّجَّاجِ
مُعْطِي الأُلُوفَ لِمَنْ غَدَا بِفِنَائِهِ ... مِنْ مُوسِرٍ أَوْ مُعْسِرٍ مُحْتَاجِ
رَبِّ العُلُومِ وَ مُخْرِجِ الكَنْزِ الَّذِي ... قَدْ أَعْوَزَ الأَوْرَاعَ فِي الإِخْرَاجِ
قُلْ لِلْمُحَاوِلِ شُبْهَةً فِي جِنْسِهِ ... أَتَقِيسُ وَيْحَكَ صَخْرَهَا بِزُجَاجِ
بَلَغَ الثُّرَيَّا قَاعِدًا وَ تَنَاوَلَتْ ... يَدُهُ السُّهَا مِنْ غَيْرِ مَا مِعْرَاجِ
بَلْ هِمَّةٌ طَمَّاحَةٌ قَدْ أَمْكَنَتْـــــــهُ مِنَ الخِلاَفَةِ فِي اللِّوَا وَ التَّاجِ
مِنْ ضَأْضَئِي الشَّرَفِ الزَّكِيِّ أَرُومَةً ... قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ دَاجِ
فَذُّ الكَرَامَةِ وَ الوِرَاثَةِ وَ الوَلاَ ... يَةِ وَ السِّيَادَةِ بَحْرُهَا العَجَّاجِ
عَمَّتْ مَنَاقِبُهُ البِلاَدَ جَمِيعَهَا ... وَ سَرَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الأَبْرَاجِ
مَنْ لِي بِهِ يَرْضَى بِحُبِّي شَافِعًا ... فَيَمُدَّ مِنِّي الرُّوحَ بِالإِسْرَاجِ
حَسْبِي وَسِيلَتَنَا النَّجَانِي مُنتَجًا ... وَ نَرَى السِّوَى وَسَطًا لَدَى الإِنْتَاجِ
بِأَبِيكَ أَحْمَدَ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ... وَ بِصَحْبِهِ وَ الآلِ وَ الأَزْوَاجِ
وَ بِقَوْمِكَ الغُرِّ الأُلَى مُنِحُوا العُلَى ... أَهْلِ النَّدَى وَ البَّاسِ وَ الأَثْوَاجِ
مِنْ كُلِّ قَرْمٍ فِي النِّزَالِ غَضَنْفَرٍ ... وَ إِذَا حَبَا فَالبَحْرُ بِالأَمْوَاجِ

[1]- سبق التعريف به في الجزء الأول ص

الحَامِلِينَ مِنَ الشَّرِيعَةِ رَايهَا وَ القَائِلِينَ الحَقَّ بِالإِيلاَجِ
وَ الرَّاكِعِينَ السَّاجِدِينَ الصَّائِمِينَ بِكُلِّ لَيْلٍ دَاجِ
كَأَبِي المَوَاهِبِ سَيِّدِي العَرَبِي الَّذِي رَكِبَ العَلاَءَ بِأَفْخَرِ الأَثْبَاجِ
فَرْعِ الهِزَبْرِ السَّائِحِ النَّدْبِ الَّذِي بِهِ صَارَتِ العَلْيَاءُ ذَاتَ نَتَاجِ
طَوْدٍ سَمَا غَيْثٍ هَمَا بَحْرٍ طَمَا عَذْبٍ نُقَاحٍ لَمْ يَكُنْ بِأُجَاجِ
لَيْثِ الكِفَاحِ إِذَا الخُطُوبُ تَحَالَكَتْ لُذْنَا بِهِ فَاحْتَاجَ كُلَّ دِيَاجِ
بِهِمُ أُرَجِّي ضَارِعًا مُتَبَتِّلاً وَ إِلَيْكَ أَجْأَرُ تَارَةً وَ أُنَاجِي
بِيَدِي فَخُذْ لِلهِ وَ ارْعَ مَوَدَّتِي وَ تَوَلَّ يَا مَوْلاَيَ أَنْتَ عِلاَجِي

و لنذكر في هذا المحل قصيدتين وقفت عليهما عند بعض إخواننا برباط الفتح يوم وقوفي على هذه الرسالة بثغر سلا حفظا لهما . و الله يجازي ناظمها طبق ما يتمناه، أولاهما اشتملت على مدح سيدنا رضي الله عنه و نصها :

صِلُّ الهَوَى لَسَعَ الفُؤَادَ بِمَنْ كَوَوْا كَبِدِي بِدَوْرٍ لِلشِّوَى مِنِّي شَوَوْا
سُودُ اللِّحَاظِ بِسِحْرِهِمْ سَحَرُوا الحَشَا مِنْ لُبِّهِ عَجَبًا وَ هُمْ فِيهِ ثَوَوْا
نُجْلُ العُيُونِ تَكَادُ مِنْ لَحَظَاتِهِمْ تَجْرِي دِمَاءُ العَاشِقِينَ لَمَا رَأَوْا
وَ تَكَادُ تَشْرُقُ مِنْ جَبِينِهِمُ الغَزَا لَهُ فِي الضُّحَى وَ لَرُبَّمَا عَنْهَا قَوَوْا
مَنْ يَزْدَرِي بِالبَدْرِ لَيْلَةَ تَمِّهِ إِلاَّ هُمُ فِي طَلْعَةٍ مَهْمَا بَدَوْا
إِنَّ المَحَاسِنَ جُمْلَةً مِنْ حُسْنِهِمْ خُلِقَتْ لَهُمْ وَ عَلَى مَنَاصِبِهَا اسْتَوَوْا
مَلَكُوا عِنَانِي مُذْ غَنَانِي حُبُّهُمْ لَزِمَ العَنَا قَلْبِي وَ صَدُّوا مَا انْثَنَوْا
قَدْ خَيَّمُوا وَ الشَّوْقُ بَيْنَ جَوَانِحِي مُتَأَجِّجٌ بِلَهِيبِهِ عُودِي اكْتَوَوْا
فَبِذَا تَوَارَى الجِسْمُ حَتَّى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَئِنَّ عَلَيْهِ ضَلُّوا مَنْ أَتَوْا
لَيْتَ الغَرَامَ معاقب بِمُصَابِهِ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَذُوقَ كَمَنْ هَوَوْا
لَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ تَمَثَّلَ لِلوَرَى لاسْتَشْهَدُوا مَنْ شَاهَدُوهُ وَ قَدْ قَضَوْا
لَكِنَّهُ مَعْنَى يُصِيبُ وَ لاَ يُصَا بُ العَاشِقُونَ بِرِيحِهِ مَهْمَا انْطَوَوْا
صَعَقَتْ رِيَاحُ العِشْقِ تَخْفَقُ فِي الحَشَا إِذْ أَقْطَرَتْ مُزْنَ الدُّمُوعِ كَمَا جَرَوْا
وَ لَقَدْ سَقَوْا أَرْضَ الغَرَامِ فَأَنْبَتَتْ شَوْقًا وَ وَجْدًا لَوْعَةً مِنْهُ عَتَوْا
وَ سَمَاءُ حِسٍّ أُحْرِسَتْ بِشُهُوبِهَا مَنْ يَسْتَرِقْ سَمْعِ الحِسَانِ لَهُ كَوَوْا
زَعَمُوا بِأَنِّي دُونَهُمْ أَسْلُوا وَ هَلْ جِسمٌ يُسَلَّى دُونَ قَلْبٍ قَدْ نَأَوْا
وَقْرٌ عَنِ العُذَّالِ سَدَّ مَسَامِعِي فَلِغَيْرِ مَدْحٍ فِي الأَحِبَّةِ مَا صَغَوْا
مَنْ لِي بِهِمْ هُمْ مُنْيَتِي وَ مَنِيَّتِي حَتَّى أَرَاهُمْ دَاءَ قَلْبِي قَدْ دَوَوْا
يَا أَهْلَ وِدِّي هَلْ لَكُمْ فِي عَطْفَةٍ فَكَفَى السَّوَاهِرُ مِنْكُمُ مَا قَدْ لَقَوْا
فَتَدَارَكُوا مِنِّي بَقِيَّ حُشَاشَةٍ إِنْ شِئْتُمُ فَجَوَارِحِي عَنِّي اخْتَفَوْا
إِعْرَاضُكُمْ قَدَّ الفُؤَادَ بِعَارِضٍ مِنْ عَنْدَمٍ إِنَّ العُيُونَ لَقَدْ بَكَوْا
لَيْسَ الجَوَابُ كَمَا أَرَدْتَ أَقُلْ عَسَى مُتَعَلِّلاً عَلِّي أَرَاهُمْ قَدْ رَضَوْا
وَ أَلاَزِمُ الأَمْرَ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ مُتَجَنِّبًا عُمْرِي لِمَا عَنْهُ نَهَوْا
فَعَذَابُهُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ وَ إِنَّمَا اسْتَعْذَبْتُهُ وَ رَضَيْتُ حَيْثُ بِهِ ارْتَضَوْا

فَعَسَاهُمُ عَنِّي تَرِقُّ قُلُوبُهُمْ ... لِتَذَلُّلِي وَ صَبَابَتِي إِنْ هُمْ رَعَوْا
يَا مَنْ يُعَالِجُ مَا أُكَابِدُ فِي الهَوَى ... مِنْ عِشْقِهِمْ أَوَلاَ دَوَاءَ لِمَنْ هَوَوْا
قَد قِيلَ فِي أَهْلِ الصَّبَابَةِ إِنَّهُمْ ... فِي لُجِّ بَحْرٍ دُونَ حَدٍّ قَدْ هَوَوْا
جُمُّ العَجَائِبِ مَنْ يُحَاوِلُ نَعْتَهُ ... كَمُحَاوِلٍ إِحْصَاءَ قَوْمٍ قَدْ مَضَوْا
يَا قَوْمِ إِنِّي بِالصَّبَابَةِ لاَعِجٌ ... وَ مُتَيَّمٌ وَ أُهِلَّتِي نَادُوا جَفَوْا
لَوْ أَنَّ مَا بِي بِالشَّوَامِخِ وُطِّئَتْ ... مِنْ حِينِهَا أَوْ بِالكَوَاكِبِ مَا اجْتَلَوْا
هَلْ لِيَ أَكْتُمُ لاَ أُبَرِّحُ بِالجَوَى ... لاَ طَاقَةٌ عِنْدِي وَ هُمْ صَبْرِي فَنَوْا
عَزَّ العَزَاءُ وَ مَنْ يَطِيقُ عَلَى الجَفَا ... بَعْدَ الوِصَالِ وَ لاَ وِصَالَ وَ قَدْ لَوَوْا
مَا لِي سِوَى كَهْفِي الَّذِي يَمَّمْتُهُ ... آوِي إِلَيْهِ كَمْ بِهِ قَوْمٌ نَجَوْا
شَيْخُ المَشَايِخِ بِالمَعَارِفِ وَ التُّقَى ... كَمْ مِنْ جِهَابِذَةِ العُلُومِ بِهِ اقْتَدَوْا
عَيْنُ الحَقَائِقِ قُطْبُنَا المَكْتُومُ قَدْ ... سَادَ السُّرَاةَ دُونَ رُتْبَتِهِ انْتَهَوْا
طَوْدُ المَعَالِي شَمْسُنَا و إِمَامُنَا ... فَمَنَارُهُ مِنْهُ اللَّوَامِعُ قَدْ طَوَوْا
بَحْرُ العُلُومِ شَرِيعَةً وَ حَقِيقَةً ... بَدْرُ الهُدَاةِ لَدَى الظَّلاَمِ بِهِ اهْتَدَوْا
كُنْهُ المَعَارِفِ مَنْبَعُ الخَيْرَاتِ مَنْ ... بَاهَى العُلاَ وَ بِهَا سَمَى مَنْ قَدْ سَمَوْا
بُرْجُ السَّعَادَةِ عِزُّهَا وَ سِرَاجُهَا ... قَوْمٌ بِهِ سَعِدُوا وَ سَادُوا وَ ارْتَقَوْا
لَيْثُ اللُّيُوثِ مَهَابَةً وَ عِنَايَةً ... حَامِي الدمار إِذَنْ وَ أَفْضَلِ مَنْ رَعَوْا
يَمُّ النَّدَى أَنْدَى الكِرَامِ تَكَرُّمًا ... مِنْهُ يُخَالُ تَعَلُّمُ الأُلَى قَرَوْا
غَوْثِي أَبُو العَبَّاسِ أَنْتَ وَسِيلَتِي ... وَ وِقَايَتِي عِنْدَ العُدَاةِ إِذَا بَغَوْا
يَا ابْنَ الرَّسُولِ إِمَامِنَا وَ هُمَامِنَا ... نَالَ العُلاَ قَوْمٌ بِرَبْعِكَ قَدْ أَوَوْا
يَا شَمْسَنَا النَّجَانِي يَا كَنْزَ الوَرَى ... إِنِّي أَنَا الخَاطِيَ وَ أَنْقَصُ مَنْ عَصَوْا
وَ مُقَصِّرٌ قَدْ جَدَّ فِي شَهَوَاتِهِ ... لاَ حَوْلَ لِي نُصْحِي بِهِ كَمَنِ اتَّقَوْا
مَا دُمْتُ وَصْفِي النَّقْصُ مَعْ عَجَزٍ كَمَا ... بِالضُّعْفِ مُعْتَرِفًا وَ لَسْتُ كَمَنْ قَوَوْا
لاَ لاَ أُطِيقُ صَلاَحَ نَفْسِي عَاجِزٌ ... عَنْ نَفْعِهَا مَعْ ضُرِّهَا عَنِّي خَفَوْا
لَو كَانَ لِي أَمْرِي لَكُنْتُ مِنَ الأُلَى ... تَرَكُوا المُحَالَ وَ لِلنَّعِيمِ قَد اشْتَرَوْا
فَالأَمْرُ أَمْرُ اللهِ يَفْعَلُ مَا يَشَا ... قَوْمٌ بِهِ سَعِدُوا وَ قَوْمٌ قَدْ شَقَوْا
مَا لِي سَبِيلٌ لِلتَّحَرُّكِ بَتَّةً ... أَوْ لِلسُّكُونِ وَ لَوْ زَعَمْتُ بِي ازْدَرَوْا
إِلاَّ بِقُدْرَةِ رَبِّنَا مَعْ أَمْرِهِ ... سُبْحَانَهُ الحَيُّ المُجِيبُ لِمَنْ دَعَوْا
إِنَّ المُرِيدَ بِنَظْرَةِ الكُمَّلِ قَدْ ... يَصْفُو وَ يَحْظَى فِي مَصَالِحِهِ سَعَوْا
مَا دُونَهَا الإِكْسِيرُ تُحْرِقُ أَسْوَدًا ... فَيَعُودَ إِبْرِيزًا يَضِي إِنْ هُمْ نَوَوْا
مِنْهَا الفَضَائِلُ بِالعِنَايَةِ تُكْتَسَبْ ... فَالحَقُّ أَكْرَمَهُمْ بِذَا وَ بِهِ ازْدَهَوْا
بُشْرَى الَّذِي قَبِلُوهُ فِي أَرْضِ الحَشَا ... مِنْ صَدْرِهِ سُبُلَ الرَّشَادِ لَقَدْ سَوَوْا
بُغْيَايَ عَطْفَةُ سَيِّدِي وَ إِغَارَةٌ ... مِنْهُ عَلَيَّ بِهَا الهُمُومُ قَد انْجَلَوْا
أَمَّلْتُ إِذْ يَمَّمْتُ بَابَكَ مَطْلَبِي ... يُقْضَى بِعَزْمٍ وَ العُدَاةُ قَد انْزَوَوْا
لاَ تَطْرُدْ الآتِي إِلَيْكَ بِمِدْحَةٍ ... إِنَّ الكِرَامَ تَكَرَّمُوا عَمَّنْ ثَنَوْا
إِذْ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِحَقِّكَ عَامِلَنْ ... وَصْفِي بِوَصْفِكَ أَنْتَ أَيْسَرُ مَنْ حَبَوْا
عَيْنُ الرِّضَى لَحَظَتْ بِذَاكَ كَلِيلَةً ... عَنْ كُلِّ عَيْبٍ قَبْلَ ذَا فِيمَنْ مَضَوْا
بِالفَضْلِ فَالْحَظْنِي بِهَا لاَ تَلْتَفِتْ ... لِمَلاَمَتِي عَنْ هَفْوَتِي فِيمَنْ أَسَوْا

تِرْيَاقُكُمْ يُشْفِي العَلِيلَ بِنَظْرَةٍ ... أَنْتَ الطَّبِيبُ وَ أَنْتَ أَمْهَرُ مَنْ دَوَوْا
فَاقْبِلْ غَرِيبًا قَدْ أَنَاخَ بِبَابِكُمْ ... زَجَلَ الرَّجَا وَ لَأَنْتَ أَجْدَرُ مَنْ حَمَوْا
فَكِرَامُ عُرْبٍ يُسْتَجَارُ بِعِزِّهِمْ ... يَحْمُونَ قَاصِدَهُمْ وَ أَنْتَ بِكَ احْتَمَوْا
إِنِّي رَأَيْتُ الجُمَّ مِنْ أُولِي النُّهَى ... بِحِمَاكَ قَدْ لاَذُوا وَ نَالُوا مَا اشْتَهَوْا
فَهُمُ هُمُ الفُضَلاَ بِنَيْلِ مَزِيَةٍ ... بُشْرَاهُمُ إِذْ مِنْ ذَخَائِرِكَ اقْتَنَوْا
طُوبَى لِمَنْ فِي الجِيلِ أَمَّ خَيْمَكَ الـ ... ـفَرْعَ الزَّكِي وَ خَيَّمُوا وَ بِهِ اكْتَفَوْا
فَبِجَدِّكَ المُخْتَارِ لُذْتُ مُحَمَّدٍ ... خَيْرِ الوَرَى وَ مِنَ الجَحِيمِ بِهِ اقْتَدَوْا
فَهْوَ النَّبِيءُ الخَاتِمُ المَبْعُوثُ مِنْ ... مُضَرٍ وَ أَفْضَلُ فِي الثَّرَى مِمَّنْ مَشَوْا
وَ هُوَ الشَّفِيعُ المُصْطَفَى عَيْنُ الهُدَى ... نُورُ الوُجُودِ أَضَا وَ أَعْلاَ مَنْ عَلَوْا
عُلْوٍ وَ سُفْلٍ سَادَةٍ بِنُبُوءَةٍ ... تَاهَتْ عَلَى الأَكْوَانِ مِنْهَا قَدْ ضَوَوْا
سَبَبُ الوُجُودِ شُعَاعُهُ أَسْنَى السَّنَا ... مِنْ عِلَّةِ الكُفْرِ الأَنَامُ بِهِ اشْتَفَوْا
عِنْدَ الوُقُوفِ غَدًا يَقُولُ أَنَا لَهَا ... وِ ثْرٌ يُشَفَّعُ عِزُّهُ فِيمَنْ عَصَوْا
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الكِرَامِ شَفَاعَةً ... فِي مُذْنِبٍ مِمَّنْ يُقَالُ لَكَ انْتَهَوْا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ ضِعْفَ دِرَاسَةِ الـ ... ـقُرَّاءِ طُرًّا وَ الأَنَامِ وَ مَا تَلَوْا
وَ الآلِ وَ الصَّحْبِ الكِرَامِ أَهِلَّتِي ... وَ التَّابِعِينَ وَ مَنْ هُمُ لَهُمُ اقْتَفَوْا
وَ كَذَا السَّلاَمُ عَلَى الجَمِيعِ مُضَعَّفًا ... ضِعْفَ الَّذِي عَلِمُوا بِدِينِكَ قَدْ حَيَوْا

و الثانية اشتملت على أجوبة أسئلة من بعض الإخوان لناظمها ألقاها عليه بعض المبغضين في الطريقة الأحمدية و نصها :

أَتَمُّ سَلاَمٍ طَيِّبِ النَّشْرِ أَذْكَاهُ ... عَلَى مَنْ سَمَا مِنْ شَاهِقِ المَجْدِ أَعْلاَهُ
عَلَى أَحْمَدَ الصَّدْرِ المُبَجَّلِ مَنْ غَدَا ... إِمَامًا وَ فِي ثَغْرٍ لِمَاسَّةِ مَغْنَاهُ
وَ بَعْدُ فَقَدْ وَافَى نِظَامٌ تَفَتَّحَتْ ... أَزَاهِرُهُ إِذْ صِرْفُ فِكْرِكَ أَرْوَاهُ
يُسَائِلُ عَنْ أَشْيَاءَ يَزْعَمُ أَنَّهَا ... أَتَتْكَ بِوَجْهٍ جَانِبُ الحَقِّ يَأْبَاهُ
رَمَاكَ بِهَا شَيْطَانُ دِمْنَةَ إِذْ أَتَى ... إِلَيْكَ وَ كَمْ قَلْبٍ عَنِ الرُّشْدِ أَغْوَاهُ
يُحَرِّفُ عَنْ قَوْلِ المَشَايِخِ ضِلَّةً ... عَنِ القَصْدِ إِيهَامًا وَ جَهْلاً بِمَعْنَاهُ
فَلاَ تَضْرَرْ إِنْ سَاقَتْكَ يَوْمًا عِنَايَةٌ ... بِأَهْلِ ضَلاَلٍ فِي فَلاَةِ الهَوَى تَاهُوا
وَ سَلِّمْ لِأَرْبَابِ الكَمَالِ فَمَنْ غَدَا ... لِيُؤْذِيهِمُ يَوْمًا يُحَارِبُهُ اللهُ
فَدَوَّنْت إِيضَاحًا لِمَا رُمْت كَشْفَه ... لِقَوْلٍ مَتِينٍ أَسَّسَ الصِّدْقُ مَبْنَاهُ
فَفَضْلُ كَلاَمِ اللهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَا ... هُ أَوْضَحُ مِنْ شَمْسٍ فَمَا الشَّكُّ يَغْشَاهُ
بِذَا صَرَّحَ الشَّيْخُ النَّجَانِي حبَارُهُ ... غَمَامُ رِضًى يَرْوِي مُقَدَّسَ مَثْوَاهُ
وَ قَوْلُهُمُ أَجْرُ الفَرِيدَةِ ضِعْفَ مَا ... سِوَاهُ كَلاَمٌ كُلُّ ذِي اللُّبِّ يَرْضَاهُ
وَ مَا لاَزِمٌ مِنْ ذَاكَ تَفْضِيلُهَا عَلَى ... كَلاَمٍ قَدِيمٍ مَالِكُ المُلْكِ أَوْحَاهُ
لِمَا فِيهِ مِنْ تَخْصِيصِهَا بِمَزِيَّةٍ ... وَ مَا تَقْتَضِي تَفْضِيلَ شَيْءٍ مَزَايَاهُ
وَ ذَاكَ لِمَا يَحْظَى بِهِ مُسْتَدِيمُهَا ... مِنَ الوَصْلِ عَنْ قُرْبٍ لِغَايَةِ مَرْمَاهُ
وَ قَدْ يُودَعُ المَعْقُول سِرًّا يَخُصُّهُ ... يُعَلِّمُهُ الرَّحْمَنُ أَهْلَ عَطَايَاهُ
وَ حَسْبُكَ تَسْلِيمًا لِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ... فَمَنْ رَامَ خَوْضَ البَحْرِ بِالرِّجْلِ أَرْدَاهُ

وَ بَحْثُكَ فِي مَأْثُورِ تَفْضِيلِهَا عَلَى ... نَظَائِرِهَا مَحْضُ التَّعَصُّبِ أغْرَاهُ
لِمَا فِيهِ مِنْ تَفْرِيقِ حَالِ وَفَاتِهِ ... عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ تَتْرَا وَ مَحْيَاهُ
وَ لاَ فَرْقَ فِي أمْرِ الخُصُوصِ وَ إنَّمَا ... غَدَا الفَرْقُ فِي أمْرٍ يَعُمُ بِفجْرَاهُ
كَذَا البَحْثُ فِي تَأخِيرِهَا عَنْ زَمَانِهِ ... وَ ذَاكَ لِسِرٍّ ذَا الجَوَاهِرُ أبْدَاهُ
فَطَالِعْهُ إنْ رُمْتَ الجَوَابَ مُطَوَّلاً ... عَنِ الكُلِّ فَالمَنْظُومُ ضَاقَتْ زَوَايَاهُ
وَ قَوْلُكَ فِي أمْرِ الزِّيَارَةِ صَادِرٌ ... عَلَى عَجَلٍ مِنْ قَبْلِ فَهْمِ مُعَمَّاهُ
وَ لَيْسَ بِمَمْنُوعٍ أرَى الشَّيْخَ غَيْرَ مَا ... تَضَمَّنَ إفْسَادًا لِحَالِ مُرَبَّاهُ
وَ ذَاكَ كَإثْيَانِ الشُّيُوخِ تَوَسُّلاً ... بِجَاهِهِمُ فِي كُلِّ أمْرٍ تَعَنَّاهُ
لِمَا فِيهِ مِنْ تَشْتِيتِ فِكْرِ مُرِيدِهُ ... وَ تَشْتِيتُ فِكْرِ المَرْءِ فِيهِ بَلاَيَاهُ
وَ أمَّا قُبُورُ المُسْلِمِينَ فَإنَّهُ ... يَحُضُّ عَلَيْهَا كُلُّ مَنْ يَتَلَقَّاهُ
وَ رَاجِعْ كَلاَمَ المُنْتَمِينَ لِبَابِهِ ... بِأصْدَقِ مَا عَزْمٍ مَتِينٍ وَ أقْوَاهُ
وَ هَذَا إذَا أنْصَفْتَ مَا يُشْتَفَى بِهِ ... عُضَالٌ وَ يَكْفِي فِي عِلاَجٍ مُعَنَّاهُ
فَأصْغَ لِمَا يُتْلَى عَلَيْكَ فَإنَّهُ ... جَوَابٌ تَلَقَّاهُ الصَّوَابُ بِيُمْنَاهُ

460- و منهم العربي الزرهوني[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الملحوظين عنده بعين العناية و لحظ الرعاية ، بما له من حسن السمت و جميل السيرة، مع ما له من رسوخ القدم في منهج الفضل، و علو المكانة في علم الظاهر حفظا و فهما . و يدلك على ما له من طول الباع وكمال الإطلاع ما له من النوازل الفقهية المجموعة في تويلفها . و قد نقل جلها مجيزنا العلامة النوازلي الشريف الوزاني في المعيار الجديد . و هي من التحقيق بمكانة لا تنكر .

و قد كان سيدنا رضي الله عنه يقدره قدره و يثني عليه بصدق المحبة وصفاء الطوية، وجودة الفهم و حسن الإدراك .

و قد بلغني عنه أنه تفاوض مرة مع الشيخ رضي الله عنه في شأن أولياء الوقت و عدم ظهورهم للعامة، فأفصح له الشيخ قدس سره عن سر ذلك حتى أفضى به المقال فقال رضي الله عنه :

" سيفي معلق في الهواء كل من أطل برأسه أقطعه له " . و هذه المقالة كثيرا ما سمعتها من شيخنا العارف بالله سيدي و مولاي أحمد العبدلاوي ، و هو يحفظها عن خواص أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، و حدثني بها المقدم البركة سيدي الحاج الطيب السفياني بالرواية عنه أيضا . و معنى ذلك أن الشيخ رضي الله عنه لا

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 28 (مخطوط خاص) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) .

يظهر أحد بالولاية في حضرته و لا يجب أن يتظاهر بها أحد من أصحابه و أهل طريقته ، و إلا بطشت بالمتظاهر يد الغيرة .

و قد بلغنا عنه رضي الله عنه أنه كان يقول : " **كل من فتح عليه من أصحابي فلا يسكن بالبلدة التي أنا فيها و إلا يخاف على نفسه** " . فقيل له في ذلك : أمنك أم من الله ؟ . فقال : " **من الله** "[1] .

و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ العَرْبِي الرِّضَى الزَّرْهُونِي ... نَـاظِمُ عِـقْدِ الـجَـوْهَرِ الـمَكْنُونِ
أَحَـبَّـهُ حُـبًـا شَـدِيـدًا فَـارْتَـقَـى ... بِـصِـدْقِ حُـبِّـهِ لِأَعْـلَـى مُـرْتَـقَـى
كَـانَ لَـهُ فِـي الـعِلْمِ أَعْلَى مَنْزِلِ ... مَـعَ الـتَّـوَاضُـعِ وَ حُـسْنِ الـعَمَلِ
وَ كَـمْ لَـهُ فِـي الـفِقْهِ مِنْ نَـوَازِلِ ... قَـرَّتْ بِـهَا فِـي الـخَلْقِ عَيْنُ السَّائِلِ
وَ لَـمْ يَـزَلْ فِـي الـشَّيْخِ ذَا اعْتِقَادِ ... وَ مُـعْـرِضًـا عَـنْ أَهْـلِ الإِنْـتِـقَادِ
حَـتَّـى حَـبَـاهُ اللهُ مِـنْـهُ مَـا طَـلَـبْ ... مِنْ أَجْمَلِ الوَصْفِ وَ أَرْفَعِ الرُّتَبْ

461- و منهم العربي بن ج محمد التازي الفاسي[2]

هذا السيد أخو جدنا للأم . كان من خاصة أحباب سيدنا رضي الله عنه الفانين في محبة سيدنا . و كان يعرف بين الأصحاب بالبركة ، و كان منوها بقدر الشيخ رضي الله عنه بين العامة و الخاصة، لا يلتفت لمبغض، و لا يهمه ما يتقوله المبغضون لظهور الحضرة الأحمدية و تشعشع أنوارها البارزة من الحضرة المحمدية .

و قد حدثتني إحدى بناته ، و هي ابنة عم سيدتنا الوالدة ، أنه حدثها أن القائد مزور الذي كان متوليا العمالة بفاس كان في قلبه حزازة مما يراه و يبلغه من كمال الشيخ رضي الله عنه و جميل صفاته الحميدة ، و بالأخص حين شرع في بناء الزاوية المباركة . و مما اتفق له أنه كان إحدى الليالي مارا قرب الزاوية وسط الليل مع جملة من أعوانه مخازينة السوء، إذ التفت إليهم حين قرب من الباب و كانت هناك درجة عالية فقال لهم : اهدموها فامتثلوا أمره. و بمجرد وصوله لداره أصيب

---

[1]- أنظر الجامع ، للعلامة سيدي محمد بن المشري (فصل الأمور التي تكون سبباً لطرد المريد عن الشيخ) ج 1 ص 68 . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، للعلامة سيدي محمد العربي بن السائح 173 .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 96 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 73 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 97 (مخطوط خاص) .

ببلاء منعه منامه فبات ساهرا . و عند طلوع النهار قدم أعوان المخزن لداره بقصد نهبها و القبض عليه لغيظ الأمير عليه في تلك الليلة بما لم يظهر موجبه إلا تصرف الشيخ رضي الله عنه فيه باطنا . ثم التجأ بالشيخ و استجار به مما أصابه ، فأخبره الشيخ رضي الله عنه بأنه سامحه و لكن المرتبة لا تسامحه . فبقي في محنته حتى توفي ممقوتا عياذا بالله من مكر الله .

دفن صاحب الترجمة بباب الفتوح قرب الولي الصالح سيدي حماموش ، و كان أوصى بأن لا يبنى على قبره لكون النبات يسبح لله و البناء يمنع من ذلك رحمه الله .

و قد نطق لسان القلم هنا فقال مستمدا من روحانية صاحب الترجمة :

إِذَا الـحُبُّ فِـي قَـلْـبِ الـسَّـجِيِّ تَـمَكَّنَا ... تَـصَـامَـمَ عَـمَّـنْ فِـــي الـمَـلاَمِ تَـفَـنَّنَا
وَ صَـرَّحَ بِـالمَحْبُوبِ فِي حَالَةِ النَّوَى ... وَ فِـي قُـرْبِهِ إِنْ يَـكْتَفِي الـغَيْرُ بِالكُنَى
أَبَـــى الـحُـبُّ إِلاَّ أَنْ يَـكُـونَ رَهِـينَهُ ... مِـنَ الـوَجْـدِ فِـي قَـيْـدِ الـتَّوَلُّهِ مُـزْمِنَا
إِذَا ذُكِـرَ الـمَـحْبُوبُ هَـاجَ غَـرَامُـهُ ... وَ أَظْـهَـرَ مِـنْ فَـرْطِ الـوُلُـوعِ تَـجَنُّنَا
فَـعَـاذِلُـهُ فِـــي الـحُـبِّ يُـعْـذَرُ حَـالُـهُ ... إِذَا مَـا رَأَى مِـنْ حَـالِـهِ الأَمْـرَ هَـيِّنَا
فَـمَـنْ يَـعْـذِلِ الـمُـشْتَاقَ لاَ شَكَّ ظَـالِمٌ ... وَ مَـنْ يَـعْذِرِ الـمُشْتَاقَ يَـوْمًا فَـمَا جَنَا
فَـإِنِّـيَ جَـرَّبْـتُ الـصَّـبَابَةَ فِـي الـصِّبَا ... وَ لَـمْ أَكُ مِـمَّنْ يَـعْرِفُ الـنَّاسَ أَزْمُـنَا
تَـرَكْـنَـاهُمُ دَهْـرًا وَ لَـمْ أَرَ مُـوجِبًا ... لِـتَـرْكِـهِـمُ إِلاَّ مَـخَـافَـةَ لَـوْمِـنَـا
وَ لَـمْ أَشْتَـغِلْ إِلاَّ بِـحُـبِّ ابْـنِ سَالِمٍ ... وَ حُـبِّـي لَـهُ فِـي بَـاطِنِي قَـدْ تَـمَكَّنَا
و حُـبِّي لَـهُ أَرْجُـو بِـهِ نَـيْلَ مَـقْصِدِي ... مِـنَ اللهِ فِـي الـدَّارَيْنِ فَـضْلاً بِـلاَ عَنَا
وَ لاَ شَـــكَّ أَنَّ الـمُـحْـتَـمِي بِـجَـنَـابِـهِ ... يَـنَالُ الَّـذِي يَـرْجُوهُ مِـنْ سَـائِرِ الْمُنَى
فَـــإِنْ يَـكُ أَهْـلُ اللهِ يَـنْـجُو مُـحِـبُّهُمْ ... بِهِمْ كَيْفَ لاَ يُنْجِي التِّجَانِي الَّذِي جَنَى
لَـهُ ضَـمِنَ الـمُخْتَارُ سَـائِرَ مَـا ابْـتَـغَى ... وَ فِـي ذَاكَ كُـلُّ الـخَيْرِ وَ اللهِ ضُـمِّنَا
وَ أَحْـبَـابُـهُ وَ الآخِـــذُونَ لِـــوِرْدِهِ ... بِـدُنْيَا وَ فِي الأُخْرَى لَهُمْ ضَمِنَ الغِنَى
فَـطُـوبَى لِأَهْـلِ الـودِّ وَ الـورْدِ إِنَّـهُمْ ... يَـحِقُّ لَـهُمْ مِـنْ أَجْلِ مَا أَحْرَزُوا الهَنَا
لَـعَمْرُكَ مَـا أَبْـصَرْتُ مِـثْلَ ضَـرِيحِهِ ... ضَرِيحًا يُزِيلُ الضُّرَّ فِي قُطْرِ غَرْبِنَا
فَـزَائِـرُهُ فِـــي الـحِـينِ يَـشْـهَدُ سِـرَّهُ ... وَ يُـبْصِرُ نُـورًا عَـمَّ مِـنْهُ الـفَضَا سَـنَا
فَيَـغْدُو قَـرِيـرَ الـعَيْنِ مُـنْبَسِطًا بِـمَـا ... رَأَى فِـيـهِ مِـنْ سِـرٍّ إِذَا كَـانَ مُـؤْمِنَا
فَيَـا طَـالِـبَ الـخَيْرِ الـعَمِيمِ فَلُذْ بِـهِ ... فَـإِنَّ جَـمِـيعَ الـخَيْرِ لاَ شَكَّ هَـا هُنَا
فَـمَا خَـابَ مَنْ وَافَى إِلَيْهِ وَ حَاشَ أَنْ ... يُـخَـيَّـبَ ظَـنًّـا وَ هْـوَ لاَ زَالَ مُـحْسِنَا
تَـعَـوَّدَ مِـنْـهُ الـطَّـالِبُونَ قَـضَـاءَ مَـا ... يَـرُمُونَهُ مِـنْ عَـاجِلِ الـخَيْرِ فِـي الدُّنَا
و نَـيْـلُهُمُ الـخَـيْرَ الـمُـعَجَّلِ مِنْ مِـنًى ... عَـلَـى نَـيْـلِهِمْ نَـيْـلَ الـمُـؤَجَّلِ عُـنْـوَنَا
وَ لاَ شَـكَّ فِـيـمَـا قَـدْ سَـمِـعْتَ فَـإِنَّـهُ ... حَـقِيقِي فَـكُنْ بِـالحَقِّ فِـي الحَقِّ مُوقِنَا
فَـإِنَّ الـتِّـجَانِي خَـاتِمٌ فِـي الـوَرَى غَـدَا ... بِـكَـامِـلِ فَـيْـضٍ لِـلسِّـوَى مَـا تَـعَـيَّنَا
وَ ذَلِـــكَ مِـــنْ إِرْثِ الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ ... وَ مِـنْ فَـضْلِهِ قَـدْ نَـالَ ذَلِـكَ فِـي هُـنَا
عَـلَـيْـهِ مِـــنَ الـمَـوْلَـى أَتَـــمُّ مَـحَـبَّـةٍ ... يَـكُونُ بِـهَا عَـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ لَـنَا غِـنَى

و بلغني عن صاحب الترجمة قال :

كنا جالسين عند سيدنا رضي الله عنه بالزاوية المباركة التي بفاس ، فقام الشيخ رضي الله عنه و قمنا معه، و خرج لباب الزاوية، و صار ينظر يمينا و شمالا و هو يبتسم، ثم دخل للزاوية ، فسألناه عن موجب تبسمه، فقال رضي الله عنه : **" كنت أنظر إلى كبر الزاوية وامتدادها عن اليمين و الشمال، فإنها ستبلغ لدرب جنياره وعن اليسار لجامع اللارنجة "** .

و قد صار يظهر مصداق كلامه رضي الله عنه للوجود ، فقد صارت الزاوية تتقدم في الإتساع و الإمتداد من ناحية اليسار ، و لا بد بحول الله من وصولها للجامع الذي ذكر . وقد اتسعت من ناحية اليمين و وصلت الآن للدرب المذكور . و كثيرا ما كنت أسمع هذا على لسان بعض الإخوان، و بعضهم يزيد زيادة كبيرة و العلم عند الله تعالى .

462- و منهم العربي بن الوليد العراقي[1]

من خاصة أحباب سيدنا رضي الله عنه ذوي الفضل و الحسب ، و كان له بالشيخ محبة خاصة زاحم بها الأكابر الخاصة من المحبين في الجناب الأحمدي .

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه الورد الشريف و الإذن في ذكر بعض الإذكار الخصوصية . و قد نظر فيه سيدنا رضي الله عنه نظرة ترقى بها في مدارج السلوك، حتى دخل لحضرة الأنس محفوفا برداء التجلة بين الجلة . وكان الشيخ يحتفل به في مجلسه .

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 224 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 78 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 151 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 22 (مخطوط خاص) .

و قد بلغني عنه أنه كان مرة جالسا معه على مائدة الأكل ، فجاء ولده العلامة سيدي الوليد[1] و هو صبي إذ ذاك، فأجلسه الشيخ رضي الله عنه في حجره، و صار يطعمه بيده المباركة حتى شبع، و دعا له بالفتح ، فعادت عليه بركته. فكان من أمره في الحفظ و الفهم ما يبهر السامع . و قد ازداد سيدي الوليد هذا عام 1209 هـ أو في السنة التي قبلها ، و توفي صبيحة يوم الأحد سابع ربيع الثاني عام 1265 هـ، ودفن إلى جانب قبر أبيه بروضة سيدي الهادي ابن زيان العراقي بباب الفتوح . ولم أقف على تاريخ وفاة والده رحمه الله .

463- و منهم الحاج العربي بو صفيحة[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه المتمسكين بحبل حبه، الفائزين المتقربين إليه بإخلاص المودة له بين صحبه .

و قد عثرت في بعض الرسائل الموجهة إلى سيدنا رضي الله عنه من بعض أحبابه إلى أنه أوصى بثلث متخلفه للزاوية الشريفة ، و أنه مات في حالة يغبطه فيها الحي، بعدما أخبر بمقعده الرفيع و حضور النبي الشفيع صلى الله عليه و سلم .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْهُمُ الـعَرْبِي أَبُو صَفِيحَهْ ذُو الـودِّ وَ المَحَبَّةِ الصَّحِيحَهْ
أَخَذَ وِرْدَ الشَّيْخِ عَنْهُ وَ رَوَى مِنْ بَحْرِهِ سِرًّا يُرَى فِيهِ الدَّوَا
وَ لَـمْ يَـمُتْ حَـتَّى رَأى الـنَّبِيَّا وَ مَـقْـعَدًا عُـــدَّ لَـــهُ عَـلِـيَّـا

---

[1]- عبد الله المدعو الوليد بن العربي العراقي ، فقيه محدث فاضل ، من مواليد مدينة فاس عام 1209هـ ، له مؤلفات منها : الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس ، و هو كتاب حول أصول و فروع الشعبة العراقية الحسينية ، و له ذيل عليه سماه : الذيل المنتخب فيما لفضلاء الشعبة العراقية وجب .
توفي بفاس في 7 ربيع الثاني عام 1265 هـ . و دفن بروضة الشرفاء العراقيين بالقباب خارج باب الفتوح. أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 570 رقم 1603 . الفكر السامي ، للحجوي 2 : 357 رقم 795 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 191 . معلمة المغرب 18 : 6030 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2585 .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 123 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 32 (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، للكتاني 1 : 197 .

462- و منهم العربي بن محمد بن علي بن الطنجي التادلي السجدالي البوجعدي[1]

رجل من العارفين بالله، الغارفين من بحر مدد سيدنا رضي الله عنه و أرضاه، له تعلق تام بأذياله، حتى ظفر منه ببلوغ آماله ، و قد انفرد بالوجهة إليه، و اعتمد في الفتح عليه .

و كان من أهم أموره التي قادته لحضرة سيدنا قدس سره ما شاهده من كراماته، و ما حصل للآخذين عنه من الفتوحات الربانية التي رقوا بها في مراقي مقاماته ، فألقى نفسه بين يديه . و لقد وقفت له على بعض المكاتب بخطه يخاطب بها سيدنا رضي الله عنه بلسان التملق ليسلك به في مقاصده على أقرب الطرق ، مخبرا بأنه قد ظفر بالبعض منها على يديه، و نفسه متشوفة للحصول على أهم المطالب عنده، وهو كما قال في إحداها : الورد الخاص الذي يقع لي به الفتح و ملاقاة النبي صلى الله عليه و سلم مقرونان معا في لحظة واحدة . قال : و الله لو قصدتك في أمور متعددة لحصلت ، لأن القناعة من الله و من الشيخ حرمان ، فأنتم و الحمد لله منبع الخيرات و الكرامات، و قد عمت و حصل للخاص و العام منها نصيب ، و كذلك عبدك أراد من كمال فضلك أن تدخله للحضرة و تبلغه مبالغ الرجال، حتى من كان ظمآن يسقى من فيض بحرك، و لا تخيب الطالب لوجه الله العظيم ، و ما أردت بذلك إلا وجه الله العظيم و معرفته. إهـ..

و ناهيك بهذا الطلب الذي هو غاية المطلب .

و قد حبب إلي أن أنقل في هذا المحل رسالة أخرى من خطه مباشرة ليطلع عليها المريد، و يرى ما لهذا السيد من صدق المحبة و رفعة همته التي تطلب من سيدنا قدس سره جميع ما يريد، و نصها :

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما ، من عبدكم و خديمكم، الواقف ببابكم، المنقطع إليكم، المتشبث بأذيالكم، الطامع في الإذن منكم للدخول إلى حضرتكم العالية، العربي بن محمد بن علي الطنجي التادلي السجدالي البوجعدي أصلا ، قدوتنا و وسيلتنا إلى ربنا القطب الجامع، و الخليفة العظمى الذي مدده منه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة، أبا العباس سيدنا و مولانا

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 83 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 274 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 47 (مخطوط خاص) .

أحمد بن العارف بالله سيدنا و مولانا محمد التجاني، السلام على مقام سيدنا و على من تعلق بجنابك الأعظم مثل الأهل و الأولاد و رحمة الله تعالى و بركاته و بعد ،

فقد وصلنا الجواب بخط يمينك الكريمة كما أردنا و قبلناه، و على رأسنا وضعناه وقرأناه، وفهمنا مضمنه و معناه، و زادنا سرورا على سرور، و حمدنا الله تعالى على ذلك ، جزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبينا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم، و أما قول سيدنا لي أما طلبك كذا و كذا، كيف بي لا أطلب و قد رفع الله الإشكال والأوهام على قلبي، و أنك القطب الجامع، أعني وارث النبي صلى الله عليه و سلم وخليفته حقيقة، و تستمد منك الثقلان والأكوان كلها حتى العرش و الكرسي، وتعرض عليك جميع الشرائع من أولها منذ بعث الله سيدنا آدم عليه السلام إلى الآن، و تخلع ما تشاء من اللباس و تلبس ما تشاء ، فإرادة الخلائق بيدك، و سلبها بيدك، تتصرف بأنواع التصرفات بلحظاتك، و تسقط ما شئت من الرتب بخطراتك ، وجميع الصالحين و أحوالهم بيدك، و زيادتهم و نقصانهم بيدك، و تمسكهم حيث شئت، و تطلقهم حيث شئت ، و ترقياتهم و تجلياتهم كل ذلك على نظرك، و من حقق الله رجاءه في شيخه و أنه على هذا الكمال و لم يطلب عليه الدنيا بحذافرها و الآخرة بزخارفها فقد غش نفسه ، ولم أر سيدي من عمل أتخلص به من النار ما عدا الإستمساك بعروتكم الوثقى، ألا ليت شعري لو كنت عندك من المكتوبين في ديوان من أنعمت عليهم بالقبول، مع ما أنا عليه من الإساءة والفضول .

إذَا أَنْعَمْتَ أَنْعِمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَلاَ أَسْعَدت سَعْدِي وَ لاَ أَجْمَلت جمل[1]

و هذا لا يستغرب من أمثالكم لمثلي ، فكم من مقترف فحشا، يتذكر بركاتكم ويخشى، وأنت أدام الله وجودك إنما أقامك الله رحمة للمسلمين، و رفقا بضعفاء المذنبين مثلي ، أقسمت عليك بالله و أنبيائه و أصفيائه و أسمائه الحسنى و شيخك رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا ما دعوت الله لي بإصلاح الحال و المآل، و أن يرزقني التقوى، و يجنبني الدعوى، و أن يملكني أمر نفسي، و لا يسلطها علي، و أن يمنحني رضاه، و يجيرني من سخطه بمنه آمين ، و أن يقرب علي المسافة والرحلة، و أن يتقبل عملي و يجعله مخلصا لوجهه الكريم بلا رياء و لا سمعة و لا عجب.

و بعد كمال الدعاء فالعبد يطمع من كمالك نيل نوالك، و إن منعني الذنب من القرب، أو خلفتني الأوزار عن الزوار، فالظن جميل بسيدي أن لا يؤاخذني بما كسبت يدي ، ألا هل من نفحة تنفحني بها أجد بركاتها، و من دعوة في الحين أجتني ثمرتها، و لقد

---

[1]- البيت الشعري للعارف بالله الشيخ عمر بن الفارض ، و هو البيت السابع و العشرون من قصيدته اللامية التي يفتتحها بقوله :

هُوَ الحُبُّ فاسلم بالحَشَا مَا الهَوَى سَهْلٌ فَمَا اخْتَاره مضنى بِهِ وَ لَهُ عَقْلُ
وَ عِشْ خَالِياً فَالحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَاً وَ أَوَّله سُقْمٌ وَ آخِرهُ قتلُ

أهَّلكَ الله لذلك، و فتح بفضله خزائن خيراته لك، تعطي من تأدب، و تمنع من تجنب ، فبالله وبالرسول إلا ما نظرت إلي بعين القبول، و ما ذلك على الله بعزيز ، و لا يخفاك أن الذنب والكفر لا يحولان بين العبد و ربه، إذا أراد به خيرا من عنده ، وهل يمنعني ذنبي من الطمع في الفضل على يديك، فلا و ربك الأعلى و مجدك، ناشدتك الله إلا ما سترت عيبي، و جمعت بيني و بين ربي ، فقد طالما انحرفت عن بابه، و لم أخف من عقابه، و ها أنا أترقب فتح باب الفرج من الله على يديك، وأسألك أن تغفر لي من سوء آداب معك، فإني جاهل أحمق لا عقل لي، و ذلك كله من شوق المحبة، و الظن الجميل بسيدي ، و أشهدك أني أستغفر الله من كل ذنب .

و لي والدة يا سيدي قائمة بأمور من جهة المؤنة و غيرها و تسخين الوضوء في نصف الليل مع أني مشتغل برأسي و لم أنفعها ، و هي تحبك على محبتي، وتطلب من سيدنا أن تكون محسوبة عليك في الدنيا و الآخرة و تقبل الجمع ، وأسألك كتابا يسعدني بفضلك أنك تفضلت علي بما رمته منك، و فيه مدلول البشارة، و من تمامه يعلم سيدي بأني قد أصابني وجع المفاصل و انتفاخ الجوف، و مداومة الوجع فيه حتى يكاد أن يمنعني من الأكل ، و قال لي بعض الأطباء علة المرض لا يداويها إلا دخول العشبة و حملتها لما وجدت فيها من العزلة والخلوة، و لكن خفت من عاقبتها، و رفعت أمرها إلى الله و إلى سيدي، لأنك طبيب المعلولين مثلي، إن أمرتني باستعمالها فادع الله لي بحسن عاقبتها و بالشفاء، و إن لم توافقني فالدواء من الغيب مما عندك ، و أيضا علي فوائت كثيرة من الصلاة من حين التكليف، و لم أحصر لها عددا، و أردت أن أستعمل الركعات المأخوذه عنك لتكفير الصلوات الفائتة كما ورد فيها الحديث، و إن دللتني على الركعات أو القضاء فالجواب من سيدنا عنها، و أردت أن لا أقدم على شيء إلا بعد مشورتك، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بمحبتك. إهـ ..

465- و منهم العربي بن محمد ربيع الفاسي[1]

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه ورده، و أخلص له محبته و وده ، جلس مجالسه الخاصة، بين العامة و الخاصة . و قد حدثني نجله البركة السيد محمد ربيع حين كنت بطنجة مقيما ، أن والده المذكور سمع الشيخ رضي الله عنه يقول لصاحبه عمي محمد بلغازي : " **الأولاد مع الوالدين مثل الأنبوبة من الزجاج إذا انكسرت لا يجبرها أحد** " .

أقول كان سيدنا الوالد قدس سره كثيرا ما يقول لنا : من كسره الوالدون لا يجبره أحد، و من جبره الوالدون لا ينكسر . و كان يقول فيما ورد في الحديث "

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 54 (مخطوط خاص) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، للكتاني 1 : 445 .

إن لله عبادا لو أقسموا على الله لأبرهم " : هؤلاء العباد هم الوالدون ، لأنهم إذا دعوا لأولادهم أو دعوا عليهم كان ذلك لهم في الحياة قبل الممات . و كان يقول : أولاد الرجل غرس له و لا ينبغي للعاقل أن يقلع غرسه، فالرضى عنهم غبار لهم وسقي نافع، و الغضب عليهم تقليع للمعروف، ويتوارث به في النسل العقوق .

و يقرر هذا المعنى بمحضرنا، خصوصا عندما يرى قلق بعض القوم مع أولادهم ، فكان رضي الله عنه يوسع خاطر صاحب القلق حتى ينشرح صدره فيصير يدعو لأولاده بالهداية و الرضى بفرط حال يجده من نفسه بما يبثه فيه سيدنا الوالد . و قد كان كثيرا ما يدعو لنا بالرضى كلما اجتمعنا به و يشهد السامعين والحاضرين على ذلك ، حتى أنه كتب لنا رسما بخط يده الشريفة مشهدا على نفسه أنه حبس علينا و على نسلنا رضاه الذي فيه رضاء الله في الدارين، و أشهد أيضا على ذلك عدلين في رسم أداه قاضي الجماعة الفاسية .

و كان يقول لنا إن والده جدنا البركة سيدي الحاج عبد الرحمن سكيرج كان يفعل معه مثل ذلك و يقول له :

إني في بعض الليالي أستيقظ فأجد نفسي أرضى عليك و على نسلك، فرضاء الله محبس عليكم إلى يوم القيامة .

و حيث كان هذا المعنى موروثا لنا من الوالدين ، فإني أسأل الله من فضله أن يرضى على أولادي ما تناسلوا و امتدت فروعهم رضاء لا سخط بعده ، و يجعل الرضى حبسا عليهم إلى يوم القيامة ، و ما دام النعيم المقيم . و رضى الله عن كل من أمَّنَ على ذلك و رضي عنهم آمين .

و كان رضي الله عنه يقول لمن له والد أو والدة : يا بني الوالدون كالشمس على أطراف النخيل، و عما قريب يقال كان فلان أو فلانة و لم يبق بعده إلا الربح أو الخسارة الأبدية ، و الرضى موروث و العقوق موروث، و كما تكون مع والديك يكون معك أولادك .

و يحكي في ذلك حكاية وقعت لبعض الناس اشتهرت بعد صدورها، و ذلك أن ابنا كبر عنده والده إلى سن تقاعد معه، ضعيف القوى، ثقيل السمع، عديم البصر ، و قد ثقل على الإبن القيام بحقوقه . فحمله يوما و خرج به إلى البادية، و حطه في محل لا يسلم الجالس فيه من الوحوش الضارية ، و بعد إنزاله بذلك المحل عزم على أن ينصرف و يتركه ثمة . فأحس الوالد بما قصده ولده فناداه بصوته الضعيف : يا بني أنشدك الله إلا ما رجعت و تقف تسمع مني كلاما لم يسمعه أحد مني قبل هذا اليوم، و بعد ما تسمعه مني افعل ما بدا لك . فقال له: قل، فقال له: يا بني إنه كان لي والد كبير السن، واهي القوى، ضعيف الحركة، و كنت في قوة شبابي أخدم عليه مثل

ما تخدم علي ، و قد تكدرت علي معيشتي و ما ذقت لذة الصبا بمقابلته، و هالني أمره، فسولت لي نفسي أن أحمله و أذهب به إلى موضع خال لا يراه أحد، و لا يسلم الجالس فيه من فتك الوحوش الضارية فيه . فذهبت إلى محل طبق المقصود، ووضعته فيه وتركته، و رجعت من حيث أتيت، فسمعته يقول لي : يا ولدي هكذا فعلت بوالدي فإني تركته في هذا المحل الذي تترك فيه والدك الذي فعل بوالده مثل ذلك، فنحبك أن تقول لي يا بني ما هذا المحل ؟ فقال : هو محل كذا و كذا . فقال : و حياتك يا بني إنه لهو المحل الذي تركت فيه الوالد و هذه وراثة من والد لولد . والآن إذهب بحال سبيلك فإنه كما يدين الفتى يدان[1] و أنشد متمثلا

أَثْتَ بِمَا قَدْ سقِيتَ شَارِبْ مِنْ رَائِقٍ كَانَ أوْ كدر[2]

فأثر كلامه في نفس الإبن ، فعاد إليه و قال له : يا أبي و الله لأقطعن حبل هذه الوراثة بالخدمة عليك طول عمري، و بالقيام بطاعتك حتى ينقصم ظهري . ثم حمله و رده إلى محله، و قام على ساق الجد في خدمته .

فكان ذلك الإبن في غاية ما يكون من الرضى . و قد اقتدى به أولاده في رضاه، وانقطعت تلك الوراثة الشخصية من نسل عنصره . و لذلك من أراد طاعة أولاده فليطع والديه، فإن كل ما يفعل الولد مع والده يفعله أولاده معه .

و لا زلنا من سيدنا الوالد في عين الرضى حضرا و سفرا، حتى كتب لنا مودعا كأنه يعرف وقت موته ، فكتب لنا بخط يده الشريفة بتاريخ كان قبل يوم وفاته بيومين من جملة ما اشتمل عليه قوله بعد وصية " و أنا مسافر للآخرة و خليتكم في الرضى إلخ " . فالحمد لله على رضاه ، و نسأل الله تعالى أن يقدس روحه في رحمته الواسعة و يجازيه عنا حتى يجمعنا معه في دار النعيم آمين .

و قد توفي رضي الله عنه بفاس و نحن بطنجة قرب عصر يوم الأحد رابع جمادى الثانية عام 1328 هـ . و دفن بجبل زعفران من باب عجيسة ، في صف قبر والده جدنا المرحوم سيدي الحاج عبد الرحمن سكيرج.

---

[1]- إشارة للحديث النبوي الشريف : البرُّ لا يَبْلَى ، و الذنب لا يُنْسى ، و الدَّيَّانُ لا يموت ، فكن كما شئت فكما تَدِينُ تُدَان . إهـ .. أنظر جامع الأحاديث و المراسيل (حرف الباء) 4 : 52 رقم 10121 .

[2]- هو مطلع قصيدة للعارف بالله الشيخ سيدي أبي مدين الغوث ، تقع في 17 بيتا ، قال في مطلعها بعد البيت المذكور :

سهمك في الغير فيك صائب مَا لكَ عن نصله مَفرُّ
ثمار مَا قَد غرست تَجْنِي وَ هَذِهِ عَادَة الزَّمَان
خُذِ الحَدِيثَ الصَّحِيحَ عَنِّي كَمَا يدِين الفتى يُدَانُ
مَنْ بَاتَ مِنْهُ الورَى فِي أمْنٍ بَاتَ مِنَ الدَّهْرِ فِي أمَان

و قد تعرضنا في كشف الحجاب لطرف من ترجمة جدنا المذكور استطرادا .

و مما حدثتني به سيدتنا الوالدة أنها بعد موته رأته في رؤيا فسألته عما فعل الله به و ما رآه بعد موته ، فقال لها بلسان فصيح : أما من خير عند ربي، يستعظم لها فضل الله الذي ادخره لعباده .

و بعد هذه الرؤيا صارت لا تخشى من الموت و لا ما بعده ، لما وقر في صدرها من سعة فضل الله .

و مما حفظناه من إنشاد سيدتنا الوالدة عن سيدنا الوالد لبعض العارفين :

رَضِيتُ بِمَا قَسَّمَ اللهُ لِي وَ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
كَمَا أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا مَضَى كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِي[1]

و أنشدني سيدنا الوالد رحمة الله عليه لغيره :

كَانتِ الدُّنْيَا لِنَاسٍ قَبْلَنَا رَحَلُوا عَنْهَا وَ خَلَّوْهَا لَنَا
هَكَذَا نَحْنُ نَكُونُ مِثْلُهُمْ نَرْحَلُ مِنْهَا وَ يَأْتِي غَيْرُنَا

توفي صاحب الترجمة عن سن يناهز المائة سنة . و دفن بروضة الولي الصالح المعروف بسيدي بو رمضان بالمنية بفاس رحمة الله عليه .

و لنذكر هنا رؤيا رأيت فيها والد صاحب الترجمة البركة السيد محمد ربيع المتقدم الذكر، و هو يشير بيده إلى حانوت على بابها من جهة الأسفل غلاق لوح من خشب و ينشد :

إِسْمَعْ لِمَا يُمْلَى عَلَيْكَ وَ إِنَّمَا يَمْلأ القُلُوبَ وَ فَرْحة الأَحْبَابِ

و حال هذه الرؤيا عجيب ، و الله يلهمنا للصلاح و يسلك بنا مسالك النجاح آمين.

و من الإتفاق العجيب أنه ورد علي عند ختمي لهذه الترجمة كتاب من عند إخواننا في الله السادة أولاد ربيع القاطنين بمركز بربر بالسودان ، عرفهم بنا حضرة الماجد العلامة الأمجد الشيخ مدثر إبراهيم الحجاز فكان هذا السيد فاتحة خير من حضرتهم السنية . و قد تضمن قصيدتين في مدح سيدنا رضي الله عنه نذكرهما

[1]- البيتان من شعر الخليفة الراشدي مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

هنا بمناسبة نسبة صاحب الترجمة . أولاهما من إنشاء الشيخ السيد محمد بن المختار الشنجيطي و نصها :

أَنَسْمَةٌ وَرْدٍ أَمْ خَزَامٌ تَبَدَّدَا ... أَمِ الرُّوحُ مِنْ تِلْكَ المَعَاهِدِ قَدْ بَدَا
أَمِ العَارِضُ الهَطَّالُ لاَحَ بِطَلَّهِ ... عَلَى صَفَحَاتِ النُّورِ دُرًّا وَ عَسْجَدَا
أَمِ الزَّهْرُ مِنْ رَوْضِ القُلُوبِ مُفَتَّقٌ ... وَ أَنْهُرُهُ مِنْ دَمْعِ صَبٍّ تَفَقَّدَا
وَ هَبَّ نَسِيمُ المدجنات عَشِيَّةً ... عَلَى فَنَنِ الأَغْصَانِ وَ الطَّيْرُ غَرَّدَا
وَ قَامَتْ سُقَاةُ الحَانِ تُطْرِبُ شَارِبًا ... بِرَشْفَةِ كَأْسٍ لِلْهُمُومِ مُبَدِّدَا
وَ أَصْوَاتُ أَوْتَارِ الغَوَانِي تَرَنَّمَتْ ... يُغَنِّينَ لَحْنًا لِلْعُدُولِ مُفَنِّدَا
وَ أَوْضَحَ بَرْقُ السَّارِيَاتِ مَعَالِمًا ... بِهَا الصَّبُّ مَأْسُورَ الفُؤَادِ مُقَيَّدَا
وَ بَاحَتْ خُدُورٌ نَحْوَ عَزَّةَ بِالَّتِي ... تَخُرُّ لَهَا الأَرْوَاحُ فِي الغَيْبِ سُجَّدَا
وَ لَمَّا تَبَدَّتْ فِي سَتَائِرِ حُسْنِهَا ... تزاحمن أشباح براقي مشهدا
وَ أَظْهَرَ حُسْنُ الوَجْهِ مِنْهَا مَطَامِعًا ... تَسَابَقَ رَبُّ القُرْبِ فِيهَا وَ أَبْعَدَا
فَعَامِرُ لَيْلَى تَاهَ مِنْهَا بِلَحْظِهِ ... وَ لَوْ زَالَ مِنْهُ الحُجْبُ قَامَ تَعَبُّدَا
فَهِنْدٌ وَ لَيْلَى بَلْ سُلَيْمَى وَ عِزَّةٌ ... وَ بُثْنَا وَ دَعْدٌ مِنْ مَظَاهِرِ أَحْمَدَا
فَهُنَّ سُتُورٌ وَ الجَمَالُ وَرَاءَهَا ... بَعِيدٌ عَلَى العُشَّاقِ وَ العَقْلُ أَبْعِدَا
وَ مَهْمَا طَلَبْتَ القُرْبَ مِنْهَا تَمَنُّعًا ... فَحُبُّ التِّجَانِي أَحْمَدَ الشَّيْخِ مُقْعِدَا
فَهَذَا هُوَ المَكْتُومُ عَنْ كُلِّ عَارِفٍ ... وَ هَذَا هُوَ المَقْصُودُ لِلْكُلِّ سَرْمَدَا
وَ لِمْ لاَ وَ ذَا خَتْمٌ لِخَاتِمِ رَبِّنَا ... قَدْ اخْتَارَهُ لِلنَّاسِ قُطْبًا وَ سَيِّدَا
فَذَا بَرْزَخُ الإِمْدَادِ لِلْكُلِّ يَا فَتَى ... وَ ذَا المُسْمَى لِلأَقْطَابِ جَمْعًا وَ مُفْرَدَا
فَخَلَّفَهُ الرَّحْمَنُ فِي المُلْكِ حَاكِمًا ... بِحُكْمِ إِلَهِ الكُلِّ أَدْنَى وَ أَبْعَدَا
لِذَا كُلُّ ذَرَّاتِ الوُجُودِ أَقَامَهَا ... مَقَامَ شُهُودٍ فِي الكَمَالِ تَفَرَّدَا
فَهَذَا هُوَ المِرْآةُ لِلْكُلِّ قَدْ بَدَتْ ... تُقَابِلُ مَا فِي الكَوْنِ أَبْيَضَ أَسْوَدَا
كَمَا الأَوْلِيَا يُسْقَوْنَ مِنْ رَشْحِ بَحْرِهِ ... وَ شُرْبُ جَمِيعِ الخَلْقِ مِنْهُمْ تَأَيَّدَا
فَهَذَا لَهُ فِي حُكْمِ قُطْبِيَةِ الوَرَى ... وَ ثَمَّ مَقَامُ الخَتْمِ مِنْ فَوْقِهَا ابْتَدَا
وَ غَايَتُهُ فِي مَحْوِ طَمْسِ مُغَيَّبٍ ... فَمَا ثَمَّ إِسْمٌ بَلْ وَ لاَ رَسْمٌ اشهدا
وَ قَدْ عُزِلَ العَقْلُ الفَطِينُ بِمَا لَهُ ... وَ ثَمَّ إِشَارَاتٌ لَهَا البُعْدُ أَبْعَدَا
وَ لَوْ بَاحَ خَتْمُ السِّرِّ بِالأَمْرِ جَهْرَةً ... لَكَفَّرَهُ الأَقْطَابُ حَتْمًا وَ مَنْ عَدَا
فَهَذَا هُوَ المَنْصُوصُ فِي الكُتْبِ لَفْظُهُ ... فَمَهْمَا تَشَكَّلْ فِيهِ طَالِعْ لِتُرْشَدَا
فَجَوْزَهَرُ الإِيجَادِ يُثْبِتُ حُكْمَهُ ... وَ لِلتَّنَبِ الإِمْدَادُ مِنْهُ تَحَدَّدَا
وَ ذَا فَلَكٌ فِي الحُكْمِ مَبْدَاهُ مُتَّصِلٍ ... بِآخِرِهِ فَالجَمْعُ فِيهِ تَوَحَّدَا
وَ حُكْمُ هَيُولَى الكُلِّ يَشْهَدُ بِالَّذِي ... أُشِيرَ بِهِ لِلْخَتْمِ حُكْمًا تَأَبَّدَا
وَ مِنْ فَوْقِ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ تَقَرَّرَتْ ... تُشِيرُ إِلَى فرق الحَسُودِ وَ سَيِّدَا
وَ لِلخَتْمِ عِلْمٌ لَيْسَ يَعْلَمُ كُنْهَهُ ... سِوَى جَدُّهُ المُخْتَارُ جَادَ وَ أَرْشَدَا
وَ مَا قُطْبُنَا المَكْتُومُ إِلاَّ عِبَارَةً ... عَنِ الوَجْهِ لِلمَعْلُومِ فِي الكَوْنِ إِذْ بَدَا
فَهَذَا هُوَ الإِنْسَانُ إِذْ جَاءَ كَامِلاً ... وَ هَذَا هُوَ الإِحْسَانُ فَاعْلَمْ لِتَسْعَدَا
فَهَذَا هُوَ الوَجْهُ المُوَسَّعُ لاَ قِفَا ... لِوَجْهَتِهِ وَ اللهُ وَسَّعَ مَا بَدَا

وَ ذَا الـنُّورُ مِـنْ مِشْكَاةِ نُـورِ مُحَمَّدٍ ... عَـلَى صَفَحَاتِ الـكَوْنِ يَمْتَدُّ سَرْمَدَا
وَ مَـا ثَـمَّ إلاَّ الـعَبْدُ وَ الـرَّبُّ سَيِّدٌ ... وَ مَـا ثَـمَّ إلاَّ الـفَـرْدُ حَـقّقْ وَ أفْـرِدَا
تَـقَابَلْتِ الأضْـدَادُ وَ الـوَجْـهُ وَاحِـدٌ ... تَـوَحَّدَ فِـي الإيـجَادِ وَ الـكُلُّ مَـا بَـدَا
وَ لَـوْ ذُقْـتَ كَـأسَ الـحُبِّ تَشْهَدُ بِـالَّذِي ... رَمَـزْتُ بِـهِ وَ الـحَالُ يَشْهَدُ بِـالـهُدَى
وَ تَـظْـمَا سَـرِيـعًا لِلتَّجَانِي وَ قُـرْبِـهِ ... وَ رَيُّـكَ مِـنْ وِرْدٍ لَـهُ قَـدْ تَـأكَّـدَا
وَ تَـرْقَـى مَـقَـامًا يَشْهَدُ الْقُطْبُ أنَّـهُ ... يَـفُـوقُ مَـقَـامَ الـكُـلِّ حَـقًّـا وَ أزْيَـدَا
وَ دَائِـرَةُ الأقْـفَـالِ تَـدْخُـلُ رَحْـبَـهَا ... فَتَخْتَارُ عَـنْ أفْعَالِ جِسْمِكَ مُـذْ بَـدَا
فَحَافِظْ لِيَسْرِي مِـنْكَ تَـرْتَاحُ دَائِـمًا ... مِـنَ الـرَّسْمِ فِـي لَـوْحٍ لإثْمِكَ أفـردَا
وَ تُـعْطَى ثَـوَابَ الـعَامِلِينَ مُضَاعَفًا ... وَ أنْـتَ عَـلَى أوْطَـا فِـرَاشِكَ رَاقِـدَا
وَ بِـالفَاتِحِ اعْـلَمْ مَـرَّةً تُـعْطَ قَـدْرَ مَـا ... أحَـاطَ بِـهِ الـعِلْمُ الـقَدِيمُ وَ حَـدَّدَا
وَ قَـدْ ضَـمِنَ الـمُخْتَارُ مَوْتَكَ مُؤْمِنًا ... وَ مَـوْتُـكَ مَـقْتُوحًا عَـلَـيْكَ مُـوَحِّـدَا
كَـذَا كُـلُّ مَـنْ آذَاكَ آذَى جَـنَـابَـهُ ... فَـوَيْلٌ لِـمَنْ يُـؤْذِي لِأصْـحَـابِ أحْمَدَا
وَ عِنْدَ حُلُولِ الـمَوْتِ يَحْضُرُكَ النَّبِي ... وَ يَـأْمُـرُ بِـالـرِّفْقِ الـعَظِيمِ وَ بِـالـهُدَى
وَ عِـنْدَ سُـؤَالِ الـقَبْرِ يَحْضُرُ جَالِسًا ... يُـثَبِّتُ أهْـلَ الـوِرْدِ يَـأْمُـرُ بِـالنَّدَى
وَ تُبْعَثُ مِـنْ قَـبْرٍ لِقَصْرِكَ رَاشِـدًا ... وَ تَـحْـتَ لِـوَاءِ الـحَمْدِ تَـدْخُلُ مَقْعَدَا
وَ تُـعْطَى مِـنَ الـجِنَانِ أعْلَى مَرَاتِبٍ ... وَ مِـنْ حَـضْرَةِ الـمُخْتَارِ قُرْبُكَ أكَّـدَا
وَ تَـرْقَى كَثِيبَ الـقُرْبِ تَشْهَدُ خَالِقًا ... فَتَنْسَى نَعِيمَ الـخُلْدِ وَ الـحُورِ إذْ بَـدَا
وَ تَـشْهَدُهُ وَ الـكَيْفُ عَـنْـكَ بِـمَعْزِلٍ ... وَ تَـرْفُضُ جَـنَّاتٍ وَ حُـورًا وَ عَسْجَدَا
مَـعَ الْقُطْبِ وَ الأفْـرَادِ حَـظُّكَ وَافِـرٌ ... وَ قَـدْ نِـلْـتَ ذَا حَـتْمًا بِـحُبِّكَ أحْـمَدَا
فَـهَذَا هُـوَ الـمَضْمُونُ مِنْ شَافِعِ الوَرَى ... لِآخِـذِ هَـذَا الـوِرْدِ جَـانٍ وَ مَـنْ عَـدَا
وَ مَـهْمَا أخَـذْتَ الـوِرْدَ فَادْعُ لِمَنْ هَدَى ... وَ قُـلْ أحْـمَدَ التِّجَانِي سَـدِّدَ وَ أرْشِـدَا
أيَـا أحْـمَدَ التِّجَانِي يَـا غَـايَةَ الْمُنَى ... وَ يَـا وِجْـهَةَ الإحْـسَانِ فَـامْدُدْ مُـحَمَّدَا
فَـذَا نَـجْـلُ مُـخْتَارٍ خُـوَيْـدِمُ نَـعْلِكُمْ ... يَـقُولُ قَـرَعْتُ الْبَابَ رُوحِـي لَـكُمْ فِدَا
يُـؤَمِّـلُ زَيْـدَ الـحُبِّ وَ الْقُرْبِ مِنْكُمُ ... وَ كَشْفَ حِجَابِ الْغَيْبِ يَشْهَدُ سَرْمَدَا
وَ يَـأْمَنُ مِـنْ سَـلْبِ الـعَطَاءِ بِـجَاهِكُمْ ... وَ مِـنْ مَـكْرِ نَقْضِ الـعَهْدِ لاَذَ بِـأحْمَدَا
كَـذَا أحْـمَدُ الْقَاضِي بِدَاخِلِ حِصْنِكُمْ ... يُـؤَمِّـلُ كُـلَّ الـخَيْرِ يَـرْقَى بِـهِ غَـدَا
كَـذَا صَاحِبِي عَـبْدُ الرَّحِيمِ أحَبَّكُمْ ... فَـأعْطُوهُ ذَا الْمَطْلُوبَ فَتْحًا لِيَرْشَدَا
وَ أصْـحَـابُ هَـذَا الـوِرْدِ رقَّ لِجَمْعِهِمْ ... وَ بَلِّـغْـهُمُ الـمَذْكُورَ جَـمْعًا وَ مُـفْـرَدَا
وَ كُـلُّ مُـحِـبٍّ لِـلْجَنَابِ فَـأرْضِـهِ ... وَ عَـامِلْـهُ بِـالمَعْرُوفِ وَ الـخَيْرِ وَ النِّدَا
وَ صَـلِّ إلاَهِـي بُـكْـرَةً وَ عَـشِـيَّـةً ... عَلَى الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ بِالرُّشْدِ وَ الْهُدَى
تَـعُـمُّ بِـهَـا الأصْـحَـابَ وَ الآلَ كُـلَّـهُمْ ... كَـذَا أحْـمَدَ التِّجَانِي أرْضِـهِ سَـرْمَدَا

والثانية من كاتبها الأديب الأمجد الشيخ محمد الأمين بن محمد الربيع زاد الله في مدده ونصها :

أعُـدَّالِ فِـي لَيْلَى سَألْتُكُمُ عُـذْرِي ... فَـإنَّ لَـهَا مِنِّـي هَوَى عَاشِقٍ عُذْرِي
فَـإنِّـيَ قَـدْ خَـلَيْتُ دَعْـدًا بُـثَيْنَـةً ... وَ سَلْمَى وَ لُبْنَى كَيْ يُخَلَّى لَهَا فِكْرِي

فَـــإنْ عَلِمَتْ بِـــي عَاشِقًا مُتَوَلِّهًا ... عَلَى قُرنَائِي مِنْ جَمِيعِ بَنِي دَهْرِي
وَ إنْ رَضِيَتْ بِي خَادِمًا كُنْتُ عَالِمًا ... بِأنِّي أعِيشُ الدَّهْرَ حُرًّا بِلاَ وِزْرِي
وَ إنْ سَمَحَتْ لِي بِالوِصَالِ وَ أيْنَ لِي ... غَدَوْتُ عَزِيزًا فِي الوُجُودِ لِمَنْ يَدْرِي
وَ كُنْتُ بِهَا مِنْ أكْمَلِ النَّاسِ مَقْصِدًا ... يَعُزُّ لَدَى الأسْمَاعِ فِي وَضْعِهَا شِعْرِي
وَ أنَّـــى لِمِثْلِي فِـــي اللَّيَالِي بِشَمْسِهَا ... تَضِيءُ فَتُجْلِي غَيْهَبَ الجَهْلِ بِالسِّرِّ
وَ إنْ كَـانَ مِـنْ إقْضَالِهَا قَدْ تَكَرَّمَتْ ... بِكَأسِ مُدَامٍ بِالنَّدَى دُمْتُ فِي سُكْرِي
وَ إنْ أذِنَـتْ بِالصَّحْوِ مَالَتْ بِرَشْفَةٍ ... بِشَهْدِ رُضَابِ الوَصْلِ مِنْ دُرَرِ الثَّغْرِ
إذَنْ هَـنِّنِي فَـالدَّهْرُ كُـنْـتُ فَـرِيدَهُ ... لِعِزِّي بِلَيْلَى إذْ تَنَاهَى بِهَا فَخْرِي
وَ لاَ تَغْتَبِطْ يَـا صَـاحِ مِمَّا حَبَتْهُ لِي ... وَ حُبُّ النَّجَانِي أحْمَدَ المَاضَوِي البَدْرِ
فَـــإنَّ كَـمَـالاَتِ الـرِّجَالِ تَضَاءَلَتْ ... بِكُلِّ قُصُورٍ عَـنْ كَمَالاَتِ ذَا الحِبْرِ
وَ إنَّ لِـهَـذَا الـقُطْبِ أعْـــلاَ مَـكَـانَـةً ... تَبِينُ لَدَى المِيعَادِ فِي مَجْمَعِ الحَشْرِ
لَـــهُ يُنْصَبَنْ كُـرْسِيُّ نُـورٍ كَـرَامَـةً ... وَ يَرْقَى لَـهُ المَكْتُومُ مِنْ غَيْرِ مَا سِتْرِ
وَ مِـــنْ بَـعْدِ ذَا نَـادَى مُـنَادٍ بِـأنَّ ذَا ... مُمِدُّ دُرَى الأقْطَابِ فِـي عَالَمِ الدُّرِّ
وَ قَـدْ نَـالَ مِـنْ سِرِّ الوُجُودِ مَكَانَةً ... تَسَامَتْ عَلَى استِيعَابِ ذَا الشِّعْرِ وَ النَّثْرِ
وَ عَزَّتْ عَنِ الإدْرَاكِ مِنْ كُلِّ عَارِفٍ ... فَمَا بَعْدَهَا إلاَّ سُمُو الصَّحْبِ فَلْتَدْرِي
وَ قَـالَ لَـهُ المُخْتَارُ فِي الحِسِّ يَقْظَةً ... حَبِيبِيَ وَ ابْنِي أنْتَ قَدْ سِرْتَ فِي الغُرِّ
وَ إنَّـــكَ مَكْتُومُ الكَمَالِ الَّـذِي لَـــهُ ... وِرَاثَتِيَ العُظْمَى فَقُمْ وَ ادْعُ بِالذِّكْرِ
وَ أنْـــتَ لِـكُـلِّ الـقَوْمِ خَـتْمٌ مُكَمَّلٌ ... بِعَيْنِ كَمَالِي فَاسْقِ لِلْكُلِّ مِنْ بَحْرِ
فَقَامَ بِهَذَا السِّرِّ فِي الكَوْنِ دَاعِيًا ... بِدَعْـوَةِ حَـــقٍّ مِثْلُهَا فَلَقُ الفَجْرِ
عُلُومًا مِـنَ المُخْتَارِ قَدْ بَثَّ نَشْرَهَا ... يُتَرْجِمُ عَـــنْ إقْضَالِهِ كُلَّمَا يُقْرِي
وَ أعْطَاهُ خَيْرُ النَّاسِ مِنْ فَضْلِهِ المُنَى ... وَ أمَّـنَ مَـنْ يُنْمَى لَـهُ مِنْ عَنَا القَبْرِ
وَ يَحْضُرُهُ المُخْتَارُ وَ الشَّيْخُ حَاضِرٌ ... وَ يَأمُرُ بِالألْطَافِ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي
وَ يُبْعَثُ مَـــنْ يُعْطَى لَـهُ إذْنُ وِرْدِهِ ... مِنَ الهَوْلِ فِي أمْنٍ لَدَى الحَشْرِ وَ النَّشْرِ
وَ يَـدْخُـلُ عِـلِّيِينَ تِـلْـوَ صَـحَابَـةٍ ... بِجِيرَةِ خَيْرِ الخَلْقِ فَارْغَبْ لِذَا الفَخْرِ
وَ قُـــلْ وَالِـدَاهُ وَ البَنُونَ وَ زَوْجُـــهُ ... لَـهُمْ ضَمِنَ المُخْتَارُ مِـنْ فَائِقِ البِرِّ
دُخُـولاً إلَـى الجَنَّاتِ فَضْلاً لَـهُمْ بِلاَ ... حِسَـابٍ وَ لاَ أدْنَـــى مُنَاقَشَةِ الـدُّرِّ
فَفُوزُوا بِـذَا يَـا إخْوَتِي قَدْ نَصَحْتُكُمْ ... فَـدِيتُكُمُ فُـــوزُوا بِمَاحِيَةِ الـــوِزْرِ
فَـدِيتُكُمُ فُـــوزُوا بِمَاحِيَةِ الـدَّرَى ... فَـدِيتُكُمُ فُـــوزُوا بِجَاذِبَةِ الـسِّـرِّ
طَرِيقَتُنَا الـغَـرَّاءُ مُـرْقِيَةُ الـعُـلاَ ... وَ ضَامِنَةُ الأسْـرَارِ مُسْفِرَةُ البِشْرِ
وَ مَـــنْ يَـرِدَنْ وِرْدَ التِّجَانِي تَمَتُّعًا ... تَـفُـوقُ لَيَالِيهِ عَـلَـى لَـيْلَةِ القَدْرِ
فَـمَنْ كَـــانَ ذَا عَـقْلٍ تَبَصَّرَ رَاشِـدًا ... وَ مُحْتَبَسُ الأكْوَانِ ضَلَّ عَنِ البَصْرِ
فَـحَـمْدًا وَ شُـكْـرًا نَبْتَغِيهِ وَسِيلَةً ... إلَـى اللهِ فِيمَا قَـدْ حَمَانَا عَـنِ الكُفْرِ
وَ حَـمْدًا عَلَـى إدْخَالِهِ زُمْـرَةَ العُلاَ ... طَرِيقَـةَ خَـيْرِ الـقَوْمِ رَافِعَةَ القَدْرِ
إمَـــامِ الـهُدَى التِّجَانِي أحْمَدَ شَاكِرًا ... عَـلَـى نِـعَمٍ تَـثْـرَا تَـوَالَـتْ مِـنَ البِرِّ
وَ مِـنْ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ دَامَـتْ تَكَرُّمًا ... بِحُبٍّ وَ فَيْضٍ فَاقَ عَنْ سَيِّبِ البَحْرِ
عَـلَـيْـهِ صَـــلاَةٌ يَرْتَضِيهَا لِتَنْتَنِي ... عَلَـى آلِـهِ وَ الصَّاحِبِينَ ذَوِي النَّصْرِ

وَ يَجْبُرُهَا التِّجَانِي كَيْ يَعْتَلِي بِهَا آمِينَ لِيَرْقَى فِي مَقَامَاتِ ذِي البِرِّ
وَ تَرْتَقِبُ التِّرْدَادَ مَا قَالَ عَاشِقٌ أعُدَّال فِي لَيْلَى سَأَلْتُكُمُ عُذْرِي

466- و منهم علي بن قويسم الزياني[1]

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه الطريقة ، وسقاه في حضرته بين أحبابه رحيقه . فكان دائم السكر بمحبته، ماسكا على حبل مودته . و كان كثيرا ما يطلب من الشيخ قدس سره أن ينظر فيه النظرة الخصوصية لينال مزيتها في هذه الطريقة المحمدية ، فكان من الفائزين بعطفته مقبولا في حضرته ملحوظا بين أصحابه بعين الإحترام .

و كان بعد سفره عن حضرة سيدنا رضي الله عنه يكاتب الأحباب و ينشد بلسان الحال قول من قال :

أَحْبَابُنَا إِنْ نَأَتْ بِي عَنْ دِيَارِكُمُ دَارٌ وَ فَارَقْتُ أَوْطَانًا وَ أَوْطَارَا
فَإِنَّ لِي نَصْبَ عَيْنِي مِنْ خَيَالِكُمُ رَوْضًا نَضِيرًا وَ مِنْ عَيْنِيَّ أَنْهَارَا

467- و منهم علي بن الغزال السائحي التوكورتي[2]

من أبناء عم العلامة ابن المشري ، و قد كان له شديد اتصال به مع مواصلة كثيرة له من الشيخ قدس سره، فكان ملحوظا لديه بعين المودة بين من وده و لقنه سره و ورده ، منوها بصدق محبته بين خاصة أحبابه .

و لا زال إلى الآن له عقب بالعلية من عمالة توكورت ، و انتقل البعض منهم إلى عين ماضي .

و في ترجمته قلت :

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 155 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 233 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 48 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 85 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 191 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 98 . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 7 (مخطوط خاص) .

وَ مِـنْهُمُ الـمَوْلَى عَلِي بْنُ الغَزَالْ أَدْخَـلَهُ الـشَّيْخُ لِـحَضْرَةِ الوِصَالْ
قَـرَّبَـهُ مِـنْـهُ وَ أَحْـسَـنَ إِلَـيْـهِ بِـمَـا انْـتِـفَـاعُهُ بِـــهِ عَـــادَ إِلَـيْـهْ
لَـقَّنَهُ الـوِرْدَ الَّـذِي بِـهِ ارْتَـقَـى بَـيْـنَ الـتُّـقَاةِ فِـي مَـدَارِجِ الـتُّقَى
فَـنَـالَ سِـــرًّا لِـلـعُـقُولِ بَـاهِـرَا وَ فَتْحُهُ فِي الصَّحْبِ كَانَ ظَاهِرَا
فَـبَـجَّلُوهُ بَـيْـنَـهُـمْ وَ عَـظَّـمُـوهْ وَ قَـابَـلُوهُ بِـالـرِّضَى وَ أَكْـرَمُـوهْ

468- و منهم علي بن الشتيوي الكراري[1]

هذا السيد الفاضل من الشرفاء المشهورين بكرارة من عمالة توكورت بواد ريغ . و قد ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا فيه سبب أخذه الطريقة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه . و لقد كان بينه و بين القطب سيدي الحاج علي التماسيني مودة باطنية قضت بتوثيق الرابطة بينهما في السر و العلانية . فكان يعتقد كل منهما في الآخر الخصوصية ، غير أن صاحب الترجمة كان يأخذه الحال في بعض الأحيان فيخاطبه بجلال، و لا يشعر بما يصدر منه معه في المقام و الإرتحال ، فلا يقابله إلا بالإستسلام، من غير إظهار ملام حتى يرجع لحاله . و مع ذلك فإن القطب المذكور ينوه بشأنه بين الناس، بما يدل على رسوخ قدمه في المعرفة بالله و المحبة التامة في الجناب الأحمدي .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى عَلِي الكرَارِي نَـجْلِ الشَتِيوِي مُظْهِرِ الأَنْوَارِ
جَاءَ إِلَـى الـشَّيْخِ لِأَخْـذِ الوِرْدِ عَـنْـهُ وَ وَفَـاهُ بِـحَـقِّ الـعَـهْدِ
مِـنْ بَـعْدِ مَـا أَمَـرَهُ الـجِيلَانِي بِـأَخْـذِهِ فِـي مَـشْـهَدٍ عِـيَـانِي
قَـالَ لَـهُ مِـنْ بَـعْدِ مَـا قَدْ أَمَرَهْ بِـهِ فَـنَحْنُ تَـحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَهْ
يَـعْنِي بِـهَا الشَّيْخَ وَ كَانَ بِأَبِي سَـمْعُونَ أَمْـرُهُ بَـدَا فِي عَجَبِ
وَ خَـصَّهُ الـشَّيْخُ بِإِذْنٍ خَاص عُـدَّ بِـهِ مِـنْ جُـمْلَةِ الـخَوَاص

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 218 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 279 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 134 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 28 (مخطوط خاص) . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 57 - 58 رقم الترجمة 27 .

469- و منهم علي التماسيني شيخ تماسين[1]

من خاصة أحباب القطب سيدي الحاج علي التماسيني . و قد اشترك معه في الإسم والمدد . و ترجمنا له في كشف الحجاب . و هو ممن تلقى الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة و لقنه بعض الأسرار، بعد أن أذنه في ذكر ورده المنيف قبل الإجتماع به بواسطة القطب المذكور .

و قد بلغني أنه لما بلغه خبر عدم قبول الشيخ رضي الله عنه للأمة التي وجهها له من تماسين مع القطب سيدي الحاج علي التماسيني حتى أدى ثمنها من عنده وتصدق به ، زهد في خطته التي كان قائما بها، و اشتغل بإصلاح نفسه، و أقبل على عبادة ربه. فصار قومه يتعجبون من حسن أحواله، و صاروا يتعلقون بأذياله للتبرك به ، و هو لم يلتفت لمن التف حوله، و ذلك من سريان المدد من الحضرة الأحمدية .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ شَيْخُ تَمَاسِينَ عَلِي ... وَ فَضْلُهُ بَيْنَ الأجِلَّةِ جَلِي
لَقَّنَهُ الوِرْدَ المُنِيفَ فَرَوَى ... مِنْ فَيْضِ بَحْرِ سِرِّهِ مَا قَدْ نَوَى
وَ زَادَهُ القُطْبُ التَّمَاسِنِيُّ ... سِرًّا تَسَامَى دُرُّهُ السَّنِيُّ
وَ قَدْ أَتَى لِلشَّيْخِ مِنْهُ بِأَمَهْ ... عَنْهَا تَصَدَّقَ بِقَدْرِ قِوَمَهْ
لَوْ لَمْ تُؤَدَّ ذَاكَ مَا قَبِلَهَا ... لِنُكْتَةٍ تَنْفَعُ مَنْ عَقَلَهَا
وَ قَالَ إِنَّهُ مِنَ الحُكَّامِ ... يَأْخُذُ أُجْرَةً عَلَى الأَحْكَامِ
وَ لَمْ أَكُنْ أَقْبَلُ مِثْلَ هَذَا ... ولَمْ أَزَلْ لِمِثْلِهِ نَبَّاذَا
فَزَهِدَ الشَّيْخُ عَلِي فِي خُطَّتِهِ ... مِنْ أَجْلِ رَدِّ شَيْخِهِ لِأُمَتِهْ
وَ قَالَ فِيمَا قِيلَ لِي هُلِكْتُ ... إِنْ لَمْ أَتُبْ مِنَ الَّذِي فَعَلْتُ
وَ حَسُنَتْ أَحْوَالُهُ فِي النَّاسِ ... مِنْ أَجْلِ نَظْرَةِ أَبِي العَبَّاسِ

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 170 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 92 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 34 (مخطوط خاص) .

470- و منهم علي الهراج المكناسي[1]

اجتمع بسيدنا رضي الله عنه قيد حياته و تلقى عنه الطريقة ، و حصلت له محبة عظيمة في جناب الشيخ قدس سره . و لما توفي الشيخ رضي الله عنه ، جزع جزعا كبيرا و لم يجد صبرا عليه . و صار كلما ذكر الشيخ بمجلسه فاضت عيناه ، و ما زال على حاله حتى توفي رحمه الله .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَرْضَى عَلِي الهَرَّاجُ مَنْ فِي العُلاَ عَلَتْ لَهُ أَدْرَاجُ
فِي حُبِّ شَيْخِهِ لَهُ اسْتِغْرَاقُ وَ قَلْبُهُ فِيهِ لَهُ احْتِرَاقُ
وَ جَلَّ عِنْدَهُ مُصَابُ فَقْدِهِ وَ لَمْ يَجِدْ صَبْرًا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَ لَمْ يَزَلْ كَذَاكَ حَتَّى أَنْ قَضَى عَلَيْهِ وَ هْوَ بِقَضَا اللهِ رَضَى

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 45 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 313 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 154 - 156. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 9 (مخطوط خاص) .

471- و منهم القطب سيدي الحاج علي بن عيسى التماسيني[1]

اشتهر بين أحباب الشيخ رضي الله عنه بالقطب ، لأنه أخبر أنه حصل على هذا المقام . و قد ترجمنا له في كشف الحجاب .

و كان سيدنا محمد الكبير و سيدنا محمد الحبيب ، نجلا الشيخ رضي الله عنه ، ينوهان بشأنه قيد حياته و بعدها . و قد ظهرت له بين العامة و الخاصة كرامات عديدة وزرع الله محبته في القلوب ، و انتشرت على يده الطريقة التجانية في الصحراء و بلاد الجريد انتشارا باهرا ، و انتفع على يده الجم الغفير من الناس .

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 3 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 45 (مخطوط خاص) . اليواقيت الأحمدية العرفانية ، للمؤلف نفسه 87 . النفحات الربانية في الأمداح التجانية، للمؤلف نفسه 90 - 91 . مقدمة كتاب فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي بتحقيقنا عليه . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 4 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 169 . نسمات القرب والإفضال، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 22 - 25. لوامع أنوار ، و فيوض أسرار ، و سطوع شموس وأقمار ، للمؤلف نفسه ، 25 - 27 . جلاء القلب الحزين العاني ، في التمسك بالعهد الأحمدي التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 13 . روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لابن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 4 . تعطير النواحي ، بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي ، لحفيده سيدي عمر الرياحي 1 : 95 . غرائب البراهين، في مناقب صاحب تماسين ، للعلامة سيدي محمود بن المطمطية. أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني و أتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 149 - 172 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو 143 (مخطوط) . غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 13 - 15. الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 15 . الورود العاطرة النشر، في الجواب عن الأسئلة العشر، للمؤلف نفسه 78 و 84 . تفضيض ظاهر و باطن الأواني بتكميل كتاب نيل الأماني ، للمؤلف نفسه 2 : 100 . تاريخ الجزائر الثقافي ، لأبي القاسم سعد الله 4 : 219 - 236 . أزهار البساتين ، في الرحلة إلى السوادين ، لمحمد بن أبي بكر الأزاريفي 117 . رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 292 . إفادة السامع والراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 6 - 7 . الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، للطصفاوي 66. مرقاة الشرف الجميل، في التحدث بفضل الله الجليل ، لابن المطمطية (مخطوط). التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 143 - 144 . كناش العلامة أحمد بن عاشور السمغوني 8 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 18 - 19 (مخطوط خاص) .

و قد عثرت على رسالة منقولة بوسائط من خط سيدنا محمد الحبيب وجهها لصاحب الترجمة يطلب منه الإجازة في بعض الأذكار العالية المقدار ، نذكرها في هذا المحل تنويها بشأنه و إفادة لمن يبحث في هذه الطريقة على جليل الأسرار . ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله، و عز و تقدس مجده و كرمه، يصل الكتاب إلى يد سيدنا الأسنى، و ذخيرتنا الحسنى، و بدرنا الأسمى، سيدنا و مولانا الحاج علي ، السلام على سيدنا و رحمة الله تعالى بلا نهاية و بركاته بلا غاية

و ليكن في كريم علم سيدنا أنه قد وصلنا كتابك و فهمنا ما تضمنه خطابه ، و الحمد لله الذي من علينا من فضله و جوده و كرمه حتى أمرنا سيدنا أن نكتب له ما ظهر لنا من الأسرار الظاهرة و الباطنة ، و ها أنا أكتب ما أردت فيه الإجازة من الله و النبي صلى الله عليه وسلم و من سيدنا قطب الأقطاب و منك :

من ذلك الإسم الأعظم الكبير الخاص بمقامه صلى الله عليه و سلم بجميع تراكيبه وأسراره و خواصه و دعواته ، و كذلك أردت الإجازة في هذه الأسماء وهي: م ع ز ي ا م ن ع ي ا و سلوكها و رياضتها ، و كذلك دعاء الركعتين ، فإني منذ ثلاثة سنين و أنا أذكرهما بجميع أورادهما و ما تركت ذلك إلا في السفر لله الحمد و له المنة و لا نتركها بحول الله و قوته إلى الوفاة إن وفق الله ربنا ، فنرجو منك الإجازة فيهما، و كذلك مفتاح الأسماء بسلوكه ، و كذلك أردنا الإجازة في المخمس و سره ، لأن سره قد أطلعني الله عليه.

و كذلك أردنا الإجازة في دور الأنوار بجميع أسراره و سلوكه و كتبه ، و كذلك الإجازة في هذا الإسم الأعظم و هو هذا (53923881317 لا) بجميع سلوكه وخواصه و أسراره ، و الإجازة في رياضة ع ظ ي م ي ا ا ل ك و ن بسلوكه ، والإجازة في جميع التحاصين مطلقا على أي وجه كانت، و على أي فن من الكتابة و القراءة وغيرها، و الإجازة في خاصية محمد رسول الله، و في خاصية البسملة، و ما يقال في الصباح و المساء، و في دعاء الركعتين بألم نشرح ، والإجازة في سلوك طريق الخواص و خوف انقطاع الخلوة ، و الإجازة في أسماء الله الحسنى كلها التسعة و التسعين إسما بجميع خواصها و أسرارها و أذكارها ودعواتها ، و الإجازة في الأسماء الإدريسية بجميع خواصها كذلك.

و الإجازة في الكناش المكتوم الذي عندنا بجميع ما فيه من أوله إلى آخره حرفا حرفا، و سرا سرا، و إسما إسما، و جميع الخواص التي فيه من أوله إلى آخره، والأذكار و التحاصين ، و الإجازة في دائرة السر المصون بالإسم الأعظم للتحصين، و الإجازة في طلسم الإسم الكبير للتحصين، و الإجازة فيما يقال دبر الصلوات لضيق أو شدة ، و الإجازة في الإستخارة النبوية التي لقنها صلى الله عليه

و سلم لسيدنا رضي الله عنه ، و الإجازة في جميع الأسماء و المسميات و جميع الأذكار و الخواص و الأدعية من كل فن و على كل وجه و في جميع السور والآيات.

و لتعلم سيدي أن الذي كتبت لك عليه كله نعرفه حرفا حرفا لله الحمد و له المنة، و لا أريد إلا الإجازة فقط، و تكون الإجازة المذكورة بخط يد سيدنا و بقلبه وجوارحه، لا بلسانه فقط ، و تكون في هذا الكتاب بعينه لا في غيره ، و تكون من الله و النبي صلى الله عليه وسلم، و من سيدنا رضي الله عنه و منك كما هو غاية الظن فيك.

و المرجو من فضلك بارك الله فيك سيدي أن لا تقول هذا الذي يريد فيه الإجازة كثير عليه كيف يفعل له، بل سيدي إني أريد منك الإجازة و مهما أطلق الله سراحي ووفقني ربي إلى سر من الأسرار أو خاصية من الخواص و نظرت في الإجازة بخطك يطمئن قلبي و نتحقق الإجابة إن شاء الله بفضله و كرمه و جوده و امتنانه ، و وجهي عندك سيدي أن لا تردني خائبا فإني لا أقبل منك عذرا أبدا، و امتثل قوله صلى الله عليه و سلم " **لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوا الحكمة من أهلها فتظلمهم** " أو كما قال ، و هذا الأمر خلفه سيدنا رضي الله عنه و أرضاه في داره لذريته و نحن ذريته .

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم، تلميذكم محمد الحبيب بن أحمد التجاني وفقه الله. إهـ.. باختصار.

و لم أقف على جواب صاحب الترجمة لما طلبه منه سيدنا محمد الحبيب ، ولكن بلغني أن صاحب الترجمة لما وصله كتابه وضعه على رأسه و أخذه الوجد وطفق يقول : مأذون مأذون ، و هو يرقص و يبكي حتى سكن حاله، و كتب في الحين الإجازة له بذلك قائلا: إن أمر أولاد سيدنا يتعين على المحب التعجيل بقضائه إن لم يكن معصية، و لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

و قد وقفت على جملة من مكاتب صاحب الترجمة بخطه ، و مع كونها بألفاظ عامية فقد اشتملت على حكم عالية، و درر غالية، و جلها في إرشاد الإخوان إلى التمسك بحبل الطريق و المحافظة على التمسك بالكتاب و السنة و الإعراض عن أهل الإعتراض على أهل الله ، ممن أشربت قلوبهم خمرة الهوى بالرضى عن أنفسهم حتى أساءوا الظنون بالطرق وأهلها و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

و قد كان رحمه الله نافذ الكلمة بين سائر الإخوان و الأحباب بما تمكن في قلوبهم من جلالته و تعظيمه ، و رسوخ قدمه في المعرفة بالله ، و استغراق جل أوقاته في طاعة مولاه حضرا و سفرا ، زيادة على ما ظهر له من الكرامات بين

العامة و الخاصة قيد حياة سيدنا رضي الله عنه و بعدها ، مع ما شوهد له أيضا من المكارم لكل من قصده حيا و ميتا . فإن زيارة ضريحه المحترم ترياق مجرب في تعجيل قضاء الحوائج و المقاصد ، و الدعاء عنده سريع الإجابة لكل قاصد ، يشهد ببركة ذلك كل من زاره من الأحباب وغيرهم .

و لقد شاع أمره في صحراء الجريد من تماسين و غيرها، و صار صيته إلى ما بين تونس و الجزائر من قسنطينة و غيرها ، و تحققت خلافته عن الشيخ رضي الله عنه .

و لبعض الإخوان غلو كبير في محبته و محبة نسله الكريم بما هم مستحقون له من التبجيل و التعظيم ، و الله المسؤول أن ينفع الجميع على نيتهم الصالحة آمين .

و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ قُطْبٌ غَدَا رَئِيسَا ... وَ هْوَ التَّمَاسِينِي عَلِي بْنُ عِيسَى
مَنْ كَانَ فِي المَجْدِ لَهُ مَكَانَهْ ... لَمْ يُدْرِكِ السِّوَى بِهَا مَكَانَهْ
يَطْوِي بِخُطْوَةٍ جَمِيعَ الأَرْضِ ... وَ حُكْمُهُ بَيْنَ الأَنَامِ يَمْضِي
وَ كَانَ لاَ يَفْعَلُ شَيْئًا إِلاَّ ... بِإِذْنِ خَيْرِ العَالَمِينَ الأَعْلَى
وَ شَهِدَ الشَّيْخُ لَهُ بِالفَتْحِ ... وَ خَصَّهُ فِي صَحْبِهِ بِالمَدْحِ
وَ قَالَ فِيهِ لِأَخٍ عَلِيٍّ ... وَ أَيْنَ مِثْلُ سَيِّدِي عَلِيِّ
وَ كَانَ ذَا تَصَرُّفٍ فِي الخَلْقِ ... وَ لاَ يَحِيدُ عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ
وَ انْظُرْ إِلَى قَضِيَّةِ العَرْجُونِ ... كَيْفَ مَشَى بِأَمْرِهِ المَيْمُونِ
فَسَارَ حَتَّى صَارَ عِنْدَ الشَّيْخِ فِي ... مَجْلِسِهِ وَ أَمْرُهُ لَمْ يَخْتَفِ
وَ هْوَ الَّذِي عَلَى يَدَيْهِ اشْتَهَرَتْ ... طَرِيقَةُ الشَّيْخِ وَ عَنْهُ انْتَشَرَتْ
وَ خَلَفَ الشَّيْخَ التِّجَانِي بَعْدَهُ ... وَ مِنْهُ نَالَ كُلُّ شَخْصٍ قَصْدَهُ
فَقَامَ بِالتَّرْبِيَةِ المُحَقَّقَهْ ... وَ مِثْلُهُ فِي فَضْلِهِ لَنْ يَلْحَقَهْ
وَ كَانَ بَعْدَ الشَّيْخِ فِي أَوْلاَدِهْ ... مُقَدَّمًا لَهُمْ مَعَ انْقِيَادِهْ
يَخْدُمُهُمْ بِنَفْسِهِ وَ مَالِهِ ... وَ فِي رِضَاهُمْ مُنْتَهَى آمَالِهِ
وَ إِنْ تَرُمْ تَارِيخَهُ فِي الأَمَمِ ... حُجَّتُهُ لِرَحْمَةٍ وَ نِعَمِ

و أصل القطب سيدي الحاج علي التماسيني من المكارين ، ثم انتقل لتماسين ثم إلى تملاحت و هو الذي بناها قرية ، و بها المحفة التي كان الشيخ رضي الله عنه يركب فيها ، دفعها له أولاد الشيخ حين انتقلوا من فاس .

و المكارين قصر من قصور واد ريغ و هي نحو خمسة و عشرين قصرا منها : المغيّر، و سيدي خليل، و سيدي يحيى، و تمرنة العليا و السفلى، و سيدي راشد، وجامعة، و مكر، والمكارين التي هي أصل صاحب الترجمة ، و غمره، و كوك،

وبليدات عمرو، و بهذه قبر سيدي محمد السائح، جد العلامة سيدي محمد بن المشري صاحب الجامع، و هو الذي وقع له معه القضية المشار لها في كتابنا كشف الحجاب، حين غاص فرسه في الوحل قرب ضريحه وهو مار بطريقه و لم يزره، فاسترعى عليه برفع الشكوى به إلى الشيخ رضي الله عنه إن لم يطلق سراحه، فانطلق و ما به بأس ، و منها قصر سيدي بو عزيز، و سيدي بو جنان، و من هذا القصر صاحب الشيخ رضي الله عنه السيد محمد الغول البوجناني الذي كان من المقارنين للسيد محمد بن قويدر العبدلاوي و المرافقين له في قضاء حوائج الشيخ قدس سره صحبة صاحب الترجمة ، و منها قصر النزلة، و سيدي بن يسواد، و تبسبست، و تسمى هذه كلها بواد ريغ ، و لون أهلها يميل إلى السواد، و لغتهم بربرية، و كلها تحت عمالة توكورت .

و قد شاعت الطريقة عهد الشيخ رضي الله عنه في المغيّر و جامعه وسيدي راشد و المكارين و قلت في غيرهم لشيوع القادرية و الخلوتية . و جل أهل توكرت و هم المجاهرية إن لم نقل كلهم أصحاب القطب مولاي الطيب الوزاني رضي الله عنه ، و ليس فيهم من أصحاب الشيخ قدس سره قيد حياته إلا بعض أفراد منهم السيد محمد بن جاري المجاهري . و سكانها أهل مروءة و ديانة محافظون على عنصرهم، و لا يحبون مخالطة السود، يصاهر بعضهم بعضا ، و نساؤهم أهل عفة و صيانة حسبما أخبرني بذلك أخونا الملامتي الشهير البركة سيدي محمد العبدلاوي رضي الله عنه .

و بتوكورت من القبائل الرحالة الفتايت، و أولاد سيدي عبد الله، و أولاد مولات، و يجاور بعض القصور المتقدمة تماسين ، و من القبائل المحيطة بها قبيلة سعيد وأولاد السائح ، كما يجاور بعض القصور المذكورة دائرة واد سوف، و الأعراب القاطنون بهذا الوادي هم : الطرود، و المصاعب، و الربائع، و أولاد جامع ، و قد شاعت الطريقة فيهم بكثرة كما شاعت في كمار و دائرتها قبيلة تاغزوت، و كوينين، و الدبيلة، و البهيمة، و أعميش ، و قد كانوا متمسكين بالطريقة الخلوتية و انتقل جلهم في عهد الشيخ رضي الله عنه إلى طريقته .

و قد ذكرت هذه القبائل هنا ليعرف المطالع لهذا التأليف أصل بعض الأصحاب المذكورين فيه في الجملة .

472- **و منهم المقدم الحاج علي أملاس الفاسي**[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و كان حجاما للشيخ رضي الله عنه ، و كان يتعاطى حرفة الحجامة قبل أخذه عن الشيخ رضي الله عنه، ثم تركها بعد ذلك و لازم الشيخ قدس سره في غالب الأوقات يقوم بقضاء بعض أغراضه الخصوصية ، لا يكاد يفارق الزاوية و باب داره، و لا يستقر له قرار إلا إذا اجتمع بالشيخ .

أرسل إليه الشيخ رضي الله عنه مرة ، فأخبره أحد أولاده و كان في المستراح يقضي حاجته ، فخرج بلا استنجاء و لا استجمار ، و ذهب مسرعا حتى أتى الشيخ و قضى ما أمره به، ثم رجع إلى محله و اغتسل و لبس ثيابا أخرى . و قيل للشيخ رضي الله عنه بعد وفاته هل هو من أحبابك و أصحابك ؟ فقال رضي الله عنه: " **نعم هو من أحبابي و أصحابي الخاصة** " . و هو الذي كان يقول للشيخ رضي الله عنه: الله يجعلنا ثمه ، يعني في عليين . فقيل للشيخ قدس سره : هل هو ثمه ؟ . فقال : " **نعم هو ثمه** " . و وجدت في كناش السيد الأمين الرباطي أن الشيخ رضي الله عنه حين سئل عنه هل هو ثمه قال : " **هو ثمه و هو بذاته في الجنة** " .

قال: ثم قال رضي الله عنه إنه كان يقرأ آية الكرسي و مراد الشيخ رضي الله عنه التشريع بذكر آية الكرسي لقول النبي صلى الله عليه و سلم : " **من قرأ آية الكرسي لم يحل بينه وبين الجنة إلا الموت** " ، و إلا فهو في عليين بلا شك بفضل الله .

و انظر جليل مقام الشيخ رضي الله عنه حيث مازج الحقيقة بالشريعة، و أما قول الشيخ رضي الله عنه و هو بذاته في الجنة فهو زيادة تأكيد، و زيادة في الكرامة بعد الحلول في عليين، و هو حلوله في الجنة بذاته الشريفة لا بروحه فقط، فافهم ذلك، و سلم لما هنالك .

وَ كُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَ مُصَدِّقًا بِأَحْوَالِهِ وَ احْذَرْ مُخَالَفَةَ الشَّمْسِ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 185 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 58 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 45 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 214 (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 22 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 26 (مخطوط خاص) . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 38 - 39 رقم الترجمة 19 .

و أرسل الشيخ رضي الله عنه إليه أيضا مرة فخرج بنعل زوجته بغير شعور منه في لباسها حتى لقيه بعض الأصحاب، و قال له ما هذا ؟ فقال له : لم أشعر بذلك . مما يدل على كمال استغراقه في المحبة هـ و قد بلغني مثل هذا بأنه وقع لمحب سيدنا رضي الله عنه السيد العربي بن الأشهب رحمه الله .

و قلت في جنة الجاني في ترجمته :

وَ مِـنْهُمُ الـرِّضَى عَـلِي أَمِلاَّسْ كَـانَ بِـهِ الشَّيْخُ يُبَاهِي الجُلاَّسْ
كَـانَتْ لَـهُ فِـي شَـيْخِنَا مَـحَبَّهْ دَلَّتْ عَـلَى كَـمَالِهِ فِي الصُّحْبَهْ
وَ هْـوَ الَّـذِي قَـدْ قَـالَ فِيهِ ثَـمَّهْ يَـعْنِـي بِـعِلِّيينَ نَـالَ الـرَّحْمَهْ
وَ قَـالَ فِيـهِ هُـوَ مِـنْ أَحْبَابِي دُنْـيَا وَ أُخْـرَى دُونَ مَا ارْتِيَابِ
وَ هْوَ الَّـذِي لِـلشَّيْخِ كَـانَ يَحْلُقُ شَـعْـرَهُ وَ لِـرِضَـاهُ يَـسْبُـقُ
وَ أَرْسَـلَ الـشَّـيْـخُ إِلَـيْـهِ مَـرَّهْ وَ كَانَ يَقْضِي فِي الكَنِيفِ أَمْرَهْ
فَـقَـامَ مُـسْرِعًا بِـلاَ اسْـتِـئْجَاءِ مُـمْـتَـثِـلاً لِـلـشَّـيْـخِ بِـاسْـتِـحْـيَاءِ
وَ بَـعْـدَ ذَلِـكَ أَزَالَ ثَـوْبَـهْ وَ نَـالَ بِـالـغُسْلِ مَـقَـامَ الـتَّـوْبَهْ
وَ قَـدْ دَعَـاهُ مَـرَّةً فَـخَـرَجَـا بِـنَـعْـلِ زَوْجِـهِ كَـفَـاقِدِ الـحِـجَا
وَ مَـا تَـفَـطَّـنَ لِـذَاكَ حَـتَّـى قَـضَـى لِـشَـيْـخِنَا أُمُـورًا شَـتَّـى
وَ كَـمْ لَـهُ مِـمَّـا بِـهِ يُـعَـدُّ فِـي صِـدْقِ كَـمَالِ حُبِّهِ قَدِ اصْطُفِي

473- و منهم الخليفة سيدي الحاج علي حرازم بن العربي برادة الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من أهل الفتح الذين كشف الله لهم عن وجه المعارف الحجاب ، مع كونه رجلا أميا لا معرفة له بالفنون الآلية من نحو وغيره . وكان له ولوع كبير بتقييد كل ما يسمعه عن الشيخ رضي الله عنه من الفتوحات العرفانية و المسائل العلمية و الرسائل العلية ، كما صرح بذلك في خطبة مؤلفه " جواهر المعاني" ، و يقف عليه العارف بذلك في تصفح كلامه فيه و في غيره من مؤلفاته مثل ما جمعه في شرح الهمزية البوصيرية ، و هو شرح عالي

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 1. تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . جناية المنتسب العاني فيما نسبه بالكذب للشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه 2 : 52 - 61 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . أسنى المطالب، فيما يعتني به الطالب ، للمؤلف نفسه 13 - 21 . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 63 و 70 و 76 و 77 و 79 و 108 و 110. الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 12 - 13 (مخطوط) . ثمرة الفنون ، في فوائد تقر بها العيون ، للمؤلف نفسه 61 (مخطوط) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 1 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 1 . مقدمة كتاب فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه بتحقيقنا عليه . نسمات القرب والإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 39. سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 19 . روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لابن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 1 . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، لسيدي محمد العربي بن السائح 255 - 256 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 94 (مخطوط) . أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 103 - 106 . عمدة الراوين في تاريخ تطاوين ، لأحمد الرهوني. تعطير النواحي ، بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي ، لعمر بن محمد الرياحي 1 : 11 - 16 . الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 15 . الورود العاطرة النشر ، في الجواب عن الأسئلة العشر، للمؤلف نفسه 40 و 91 و 107 و 122 و 138. تفضيض ظاهر و باطن الأواني بتكميل كتاب نيل الأماني ، للمؤلف نفسه 2 : 46 و 133 و 203 و 387 . غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 7 : 9. معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 31 رقم 69 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 98 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2445 . دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، لابن سودة 137 رقم 792 . معجم المؤلفين ، لكحالة 7 : 57 . إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للبغدادي 1 : 380 . إفادة السامع والراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 5 . الدرة الخريدة ، للنظيفي 1 : 111 . العضب اليماني في الرد عن شيخنا سيدي أحمد التجاني ، لأحمد بن محمد بن عبد الله العلوي الشنقيطي 40 . الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، للطصفاوي 61 و 64 . التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 142 - 143 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 1 - 4 (مخطوط خاص) .

النفس، اشتمل على تحقيقات و معارف سامية ، تلقى ذلك من سيدنا رضي الله عنه وكتبه طبق ما ظهر له .

و لم يصرف سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه الوجهة إلى التصنيف، و لا تنقيح ما تلقاه عنه أصحاب التأليف، لأن الوقت عنده عامر بما هو أهم ، و كان لا يحب أن ينسب إليه شيء مما ألفوه عنه و تلقوه عنه .

فبقي الأمر في ذلك طبق ما كتبوه من غير تلقيح و لا تنقيح إلا ما كان من "جواهر المعاني " ، فإن مؤلفه صاحب الترجمة لما كان جمع بعض ما تلقاه عن سيدنا رضي الله عنه تاقت نفسه إلى أن يكون مفروغا في قالب المؤلفات العالية النفس ، فكان يعرض ما لديه من ذلك على أحبابه من العلماء الجلة ليكونوا له عونا على مقصوده .

و قد ذكر العلامة ابن المشري في كتابه " الجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم " ، أن الشيخ رضي الله عنه لما أذنهم في كتب ما تلقوه عنه بعدما أمرهم بحرقه ، شرع أخونا السيد الحاج علي حرازم رحمه الله ورضي عنه في كتابة هذه النسخة المنسوبة إليه، مع ما هو فائض من بحار سيدنا رضي الله عنه التي لا ساحل لها ، و استعان بنا في الإملاء عليه، و في مناسبة ترتيب النسخة التي بيده ، فوضع لها فصولا و أبوابا بموافقتنا معا ، فساعفته وأمليت عليه نحو خمسة كراريس أو أكثر في القالب الكبير ، ثم تفرد لكتابتها وحده، و رتب باقيها على ما ظهر له ، فلما بلغ إلى آخر النسخة المنسوبة إليه وقع له السفر إلى الحرم الشريف الذي لم يرجع منه رحمة الله علينا وعليه ... إلى آخر كلامه .

فأخبر أنه استعان به في الإملاء عليه و في مناسبة ترتيبه ، و أملى عليه نحو خمسة كراريس .

و هذه الكراريس بنفسها هي التي أشار لها العلامة الشيخ أبو إسحاق سيدنا إبراهيم الرياحي التونسي رحمه الله في كتابه المسمى " مبرد الصوارم و الأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني عن دائرة أهل السنة " ، و قال ما نصه :

و ممن صحب الشيخ و انتفع به ، المرحوم أبو الحسن علي حرازم ابن العربي برادة الفاسي صاحب الأحوال العجيبة . عاشرته كثيرا، و شاهدت من اتباعه للسنة جما غفيرا ، وهو الذي جمع التأليف المذكور فيه معارف الشيخ و مناقبه ، و أظنه هو الذي وصل مصر ، و ليس جميع ما فيه عين اللفظ الصادر من الشيخ، و لكن غالب ما فيه مروي بالمعنى ، إذ الشيخ لم يكتب ذلك بيده، و لا أن الناقل عنه محتاط كل الإحتياط في ضبطه عين عبارته ، ولكن إذا قال شيئا نقله عنه صاحبه السيد محمد بن المشري أو المرحوم المذكور بحسب ما فهمناه عنه ، نظرا إلى جواز

الرواية بالمعنى، و فيه من الخلاف بين أهل العلم ما قد علم . ولهذا تجد الكلام المنقول عنه مضطرب اللفظ و غير جار في بعض المواضع على القانون العربي . و قد كان المرحوم المذكور طلب مني أن أحرره له فاعتذرت له بعدم الفراغ ، وكل ذلك دليل على أن تلك الألفاظ ليست أعيان الألفاظ الصادرة من الشيخ كما ادعاه من أشرب في قلبه حب الإعتراض على أهل الفضل... إلى آخر كلامه.

و لا شك أن صاحب الترجمة بعدما اجتمع بتونس بالعلامة الشيخ الرياحي المذكور و لم يجد منه فراغا لتحريره له و تنقيحه و تهذيبه ، بقي رحمه الله متشوفا إلى من يقوم له بهذا الإقتراح حتى استعان بمن رتبه له ترتيب العقد المنظم المنضد بما طابق المقصد الأحمد[1] في سبك خطبته و أبوابه و فصوله ، حتى جاء نزهة للناظرين . و قد تمت المناسبة فيه بتنزيل ما اشتمل عليه على أحوال سيدنا رضي الله عنه و انطباع الصفات الجليلة بتلك الألفاظ العذبة و العبارات الحلوة انطباع الصورة في المرآة ، و لم يقع في كلام الشيخ رضي الله عنه زيادة و لا نقصان في جميع رسائله و أجوبته التي هي على حدتها مما لا يرتاب فيه مرتاب ، وبمقابلة ذلك لم يدخل لأحد فيما قلناه أدنى ارتياب.

[1]- المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد ، للعلامة الشهير سيدي عبد السلام بن الطيب القادري ، المتوفي صبيحة يوم الجمعة 13 ربيع الأول عام 1110 هـ ، و قد طبع الكتاب المذكور على الحجر بمدينة فاس في منتصف جمادى الثانية عام 1351 هـ ، و يقع في 381 صفحة ، ترجم فيه لشيخه العلامة العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله ابن معن الأندلسي ، صاحب زاوية المخفية بمدينة فاس ، فتحدث عن علومه و مواهبه و كراماته ، كما ترجم لشيوخه و أساتذته ، مع ما قيل فيه من أشعار، و ما نعته به أهل زمانه من تنويه و إشادة ، و تحدث أيضا عن بعض شروط طريقته و ما له فيها من أسانيد ، إلى غير ذلك من كلامه و إشاراته .

و لنذكر في هذا المحل تخميس الأديب الفاضل السيد محمد الحافظ بن محمد عال الشنجيطي للأبيات التي أنشأها الأديب السيد الطاهر السوسي[1] في مدح "جواهر المعاني " ، و قد نقلناها في كشف الحجاب بدون تخميس ، و نص الجميع:

خَلِيلِيَ دَعْ قَوْلَ الحَسُودِ المُكَابِرِ وَ طَالِعْ بِإِنْصَافٍ كِتَابَ المَآثِرِ

وَ قُلْ لِلَّذِي يَبْغِي نَفِيسَ الذَّخَائِرِ أصَاحِ إذَا رُمْتَ المَفَازَ فَبَادِرِ

لِفَهْمِ الَّذِي يُمْلِي كِتَابُ الجَوَاهِرِ

فَمِنْ مَنْبَعِ الأَسْرَارِ كَانَ صُدُورُهُ فَطُوبَى لِمَنْ قَدْ خَامَرَتْهُ خُمُورُهُ

فَذَاقَ مَعَانِي مَا حَوَتْهُ سُطُورُهُ كِتَابٌ بَدَا فِي مَطْلَعِ السَّعْدِ نُورُهُ

فَأَرْشَدَ أَرْبَابَ النُّهَى وَ البَصَائِرِ

تَبَدَّى وَ لَيْلُ الجَهْلِ حَنَّ بَهِيمُهُ وَ سَاقَ إِلَى نَهْجِ الهُدَى مَنْ يُشِيمُهُ

وَ هَاجَ مِنَ الشَّوْقِ الدَّفِينِ قَدِيمُهُ وَ فَتَّحَ أَكْمَامَ القُلُوبِ نَسِيمُهُ

فَطَابَ بِعَرْفٍ مِنْ شَذَا الشَّوْقِ عَاطِرِ

---

[1]- الطاهر بن محمد بن إبراهيم التمنرتي السوسي الإفراني البكري ، من جلة أدباء الطريقة التجانية في عصره ، ينتهي نسبه للصحابي الجليل الخليفة مولانا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، و هو من مواليد قرية أتكرت ، من وادي يفرن ببلاد سوس سنة 1270 هـ ، أخذ العلم عن جماعة من علماء وقته ، كمحمد بن عبد الله بن صالح الإلغي ، و أخيه علي بن عبد الله الإلغي ، و أحمد الجيشتيمي و آخرين .
أما الطريقة التجانية فقد أخذها عن مجموعة من الأفاضل ، كسيدي محمد الولتيتي الروداني ، والحاج الحسين الإفراني ، و سيدي محمد أوتلضي ، و سيدي أحمد العبدلاوي . و قد وقفت له على عدة مؤلفات منها : نظم للحكم العطائية ، و نظم لجزء من مختصر خليل ، و ديوان شعر مرتب على الحروف الهجائية (في مجلدين) ، و نظم لرسالة العضد ، و وسيلة الجاني إلى القطب التجاني ، إلى غير ذلك من التقاييد و الأجوبة و الأشعار الكثيرة .
توفي في آخر شهر رمضان المعظم عام 1374 هـ - ماي 1955 م . بعدما تجاوز عمره القرن بأربع سنوات ، أنظر ترجمته في رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 28 . المعسول ، للمختار السوسي 7 : 69 - 237 . سوس العالمة ، للمؤلف نفسه 209 . الأعلام ، للزركلي 3 : 223 . الأدب العربي في المغرب الأقصى ، للقباج 1 : 19 - 30 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 548 . معلمة المغرب 2 : 550 - 551 . موسوعة أعلام المغرب 9 : 3300 .

حَوَى مَا حَوَى مِنْ غَامِضَاتِ الحَقَائِقِ وَ مِـنْ جَـوْهَرٍ مِنْ نَـافِعِ الـعِلْمِ رَائِـقِ

فَـحَـرَّكَ تِـلْـقَـا بَـابِـهِ كُـلَّ صَـادِقٍ وَ هَـزَّ إِلَـى نَـحْوِ الـحِمَى كُـلَّ عَـاشِقِ

كَـمَـا اهْـتَـزَّ مَـشْـمُولٌ بِـتَـغْـرِيدِ طَـائِـرِ

تَـأَمَّـلْ وَ حَـاذِرْ وَعْـدَهُ وَ وَعِـيدَهُ وَ جَـانِبْ حِـمَاهُ الـدَّهْرَ وَ ارْعَ عُـهُودَهُ

فَـكَـمْ قَـادَ لِـلْـخَـيْرَاتِ يَـوْمًـا سَـعِيدَهُ وَ دَلَّ عَـلَـى نَـهْجِ الـوُصُـولِ مُـرِيـدَهُ

فَـمِـنْ مُـدْلِـجٍ سَـارٍ وَ آخَـرَ سَـائِـرِ

وَ رِدْ وِرْدَهُ يَـشْـفِـي الـغَـلِـيلَ زُلَالُـهُ وَ عَـاشِـرْهُ فَـهْـوَ الـخِلُّ طَـابَتْ خِـلَالُهُ

يَـدُلُّ عَـلَـى الـمَـوْلَـى الـعَـلِـيِّ مَـقَـالُهُ وَ ضَـمَّ مِـنَ الـعِـلْـمِ الـغَـزِيـرِ مَـنَـالُهُ

وَ مِـنْ كُـلِّ سِـرٍّ كُـلِّ زَاهٍ وَ زَاهِـرِ

فَـلِـلَّهِ مَـا مِـنْ غَـامِـضٍ كَـانَ أَظْـهَرَا فَـمَـا الـعِـلْمُ إِلاَّ الـصَّـيْدُ فَـهْـوَ لَـهُ الـفَرَا

وَ مِـنْ فَـيْـضِـهِ رَوْضُ الـمَعَارِفِ أَزْهَرَا حَـقَـائِـقُ عِـلْـمٍ بَـثَّـهَـا الـشَّـيْـخُ لاَ أَرَى

لِـعِـزَّتِـهَـا تَـشْـبِـيـهَـهَـا بِـالـنَّـظَـائِـرِ

تَـحَـلَّى بِـهَـا يَـا حُـسْـنَهَا نَـحْوَ سَـيْـرِهَا وَ بَـاعَ بِـهَـا حُـلْـوَ الـحَـيَـاةِ بِـمُـرِّهَـا

فَـطُوبَى لِـمَنْ قَـدْ نَـالَ مِـنْ بَـحْرِ سِرِّهَا مَـعَـارِفَ لَـمْ تَـخْـطُرْ نَـفَـائِسُ دُرِّهَـا

لِـكُـلِّ فَـتًـى الـعِـرْفَانِ يَـوْمًـا بِـخَـاطِرِ

كِـتَـابٌ لَـهُ لِـلسَّـالِـكِينَ مَـسَـالِـكُ تُـوَصِّـلُـهُمْ لَـمْ تُـخْـشَ فِـيـهَا الـمَـهَالِكُ

بِـهِ ضَـاءَ لَـيْـلٌ لِـلْـجَـهَالَةِ حَـالِـكُ كِـتَـابٌ كَـرِيـمٌ مُـسْـتَـنَـارٌ مُـبَـارَكُ

يَـمُـدُّ بِـهَـامٍ مِـنْ نَـدَى الـسِّـرِّ هَـامِـرِ

فَـبَـادِرْ جِـنَـاه كَـــيْ تَـنَـالَ اقْـتِـطَـافَهُ وَ طِـبْ مِـنْ شَذَا لُبْنَاهُ وَ اشْرَبْ سُلاَفَهُ

عَـــلاَ دُرُّهُ حَـقًّـا فَـحَـاذِرْ خِـلاَفَـهُ كَـــفَـاهُ عُـــلاً أنَّ الـنَّـبِـيَّ أضَـافَـهُ

إلَـــى نَـفْسِـهِ رَغْـمًا لِأنْـفِ الـمُكَابِرِ

وَ حَـــضَّ عَـلَـيْـهِ آمِـــرًا بِـالْـتِـزَامِـهِ عَـلَـيْـهِ مِـــنَ الـمَـوْلَـى أعَـــزُّ سَـلاَمِـهِ

جَـوَاهِـرُ عِـلْـمٍ رُصِّـعَـتْ مِـنْ كَـلاَمِـهِ جَـزَى اللهُ مَـنْ أبْـدَى جَـمِيلَ نِـظَـامِهِ

بِـرَوْحٍ وَ رَيْـحَـانٍ مِـنَ الـخُـلْدِ وَ افِـرِ

لَـقَـدْ طَـابَ فِـي الآفَـاقِ ذِكْـرُ جَـلاَلِهِ فَـلَـمْ تَـأتِ أقْـلاَمِـي بِـبَـعْضِ خِـصَـالِهِ

وَ لَـيْـتَ جَـبِـيـنِـي مَـوْطِـىءً لِـنِـعَـالِهِ وَ صَـلَّـى عَـلَـى رُوحِ الـوُجُـودِ وَ آلِـهِ

وَ أصْـحَـابِـهِ أهْـلِ الـنُّـهَـى وَ الـمَـآثِرِ

إلَـهُ الـوَرَى مَـا اشْـتَـاقَ عَـدْبَ وِصَـالِهِ مُـحِـبٌّ وَ لَـوْ وَصْـلاً لِـطَـيْـفِ خَـيَـالِهِ

فَـفَـازَ بِـحَـظٍّ وَافِـــرٍ مِـــنْ نَـوَالِـهِ وَ سَـــلَّـمَ تَسْلِيمًا بِـقَـدْرِ كَـمَـالِـهِ

عَـلَـى شَـيْـخِـنَا قُـطْـبِ الـهُـدَى وَ الـمَفَاخِرِ

و قد ذكرت في " كشف الحجاب " نظمي لخطبته ، و كنت عازما على إتمامه نظما فلم يتيسر لي الإذن الخصوصي في ذلك . و في هذا الأوان ورد علينا باعث قوي في الزيادة على ذلك النظم من المحل الذي وقفنا عليه في ذلك الكتاب ، و لا بأس بنقل ذلك هنا، مع الإكتفاء بما ذكرناه في ترجمته عن ذكره هنا بانيا على قولنا :

جَـعَـلَـنَا الإلَـــهُ مِـمَّـنْ حَـبَّـهُـمْ وَ مَـنْ قَـفَـا طَـرِيـقَـهُـمْ وَ حِـزْبَـهُـمْ
وَ فِـــي الـوَرَى تَـلَـدُّدًا أوْلاَنَـا بِـذِكْـرِهِـمْ لِـنُـحْـرِزَ الأمَـانَـا

ما نظمته من ذلك هنا :

وَ اعْلَمْ بِأَنِّي لَسْتُ أَسْتَوْ فِي الَّذِي ... مِــنَ المَنَاقِبِ لِشَيْخِي المُنْقِذِ
لِأَنَّــنِــي مَــتَــى ذَكَــرْتُ مَنْقَبَهْ ... رَأَيْتُ أُخْرَى مِنْهَا أَعْلَى مَرْتَبَهْ
وَ هَكَذَا فِــي سَائِرِ الأَحْيَانِ ... وَ لَسْتُ أُحْصِيهَا مَدَا الأَزْمَانِ
لاَ سِيَمَا وَ الشَّيْخُ فِي قَيْدِ الحَيَاةْ ... عَامَ شَرِيجٍ ذَاكِرًا مَا كَانَ فَاتْ
وَ إِنَّمَا أَذْكُرُ بَعْضًا مِنْهُ ... مِمَّا رَأَيْتُ أَوْ رَوَيْتُ عَنْهُ
فَدُونَكَ الَّذِي تَرَاهُ هَا هُنَا ... مِنَ المَنَاقِبِ الَّتِي فِيهَا المُنَى
مِنْ كُلِّ مَا بِهِ اكْتِسَابُ النُّورِ ... وَ يَقْذِفُ السُّرُورَ فِي الصُّدُورِ
فَالنَّبَأُ الجَدِيدُ فِي الأَسْمَاعِ ... مَوْقِعُهُ يَلَذُّ فِي الطِّبَاعِ
وَ هَا أَنَا ذَكَرْتُ مَا تَقَرُّ بِهِ ... عُيُونُ أَهْلِ الوِدِّ فِي تَقَرُّبِهِ
مِنْ كُلِّ مَا عِنْدِيَ قَدْ تَقَرَّرَا ... وَ فِيهِ مَقْنَعٌ لِمَنْ تَدَبَّرَا
فَشَيْخُنَا أَسْرَارُهُ لاَ تُحْصَرُ ... وَ لَيْسَ تُحْصَرُ لَنَا بِاسْتِقْصَا
وَ هْيَ الَّتِي شَاعَتْ مِنَ الأَخْبَارِ ... حَيْثُ مَصِيرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ
وَ لَيْسَ يُوجَدُ لَهَا حَدٌّ وَ لاَ ... حَصْرٌ بِهِ تُحَدُّ فِي أَهْلِ العَلاَ
وَ إِنَّمَا نُورِدُ مِنْهَا هَا هُنَا ... صُبَابَةً فِي ضِمْنِهَا كُلُّ الهَنَا
فَقَدْ يَكِلُّ الطَّرْسُ عَنْهَا وَ القَلَمْ ... وَ اليَدُ تَعْيَى عِنْدَهَا مَعَ القَدَمْ
وَ هِيَ فِي النَّاسِ لَدَى أُولِي الهِمَمْ ... أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ بَدَتْ عَلَى عَلَمْ
وَ هَا هُنَا صَدَقَ قَولُ الشَّاعِرِ ... فِي بَيْتِ شِعْرٍ قَالَهُ فِي الغَابِرِ
سَلْ عَنْهُ أَهْلَ العِلْمِ وَ العَقْلِ وَ مَنْ ... كَانَ أَخَا نُسْكٍ مَدَى طُولَ الزَّمَنْ
لَكِنَّنِي أَذْكُرُ مِنْهَا جُمْلَهْ ... يُقْدِرُ قَدْرَهَا السُّرَاةُ الجِلَّهْ
وَ ذِكْرُهَا اسْتَحْلَتْ لَهُ المَسَامِعْ ... وَ تُدْرِفُ الأَعْيُنُ لِلمَدَامِعْ
بِهَا المُطِيعُ وَ المُسِيءُ يَنْتَفِعْ ... وَ فِي مَقَامَاتِ المَتَابِ يَرْتَفِعْ
مِنْ كُلِّ مَا كَتَبْتُهُ مِنْ خَطِّهِ ... أَوْ مِنْهُ قَدْ سَمِعْتُهُ فِي رَهْطِهِ
أَوْ مَا نَقَلْتُ عَنْهُمُ مِمَّا رَأَوْا ... أَوْ عَنْ ثُقَاةٍ مِنْ صِحَابِهِ رَوَوْا
كَتَبْتُ مَا كَتَبْتُ ذَا تَحَرِّي ... مَعَ التَّثَبُّتِ لِنَيْلِ الأَجْرِ
لَكِنَّ ظَنِّي بِهِمُ جَمِيلُ ... لِأَنَّهُمْ مَقَامُهُمْ جَلِيلُ
بَدَتْ عَلَيْهِمْ سِمَةُ الصَّلاَحِ ... وَ حَالُهُمْ حَالُ ذَوِي الفَلاَحِ
فَإِنَّهُمْ حَقًّا ذَوُو دِيَانَهْ ... أَهْلُ مَحَبَّةٍ ذَوُو صِيَانَهْ
كُلٌّ بِقَوْلِهِ يَحِقُّ الإِقْتِدَا ... فَهُمْ هُمُ أَهْلُ الهُدَى وَ الإِهْتِدَا
جَعَلَنِي اللهُ مِنَ المُنْخَرِطِينْ ... فِي سِلْكِهِمْ بَيْنَ الرِّجَالِ المُفْلِحِينْ
بِجَاهِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ... وَ آلِهِ وَ كُلِّ مَنْ تَلاَهُ
فَإِنَّ مَنْ بِذَيْلِهِمْ تَشَبَّثَا ... فَإِنَّ رُوحَ القُدْسِ فِيهِ نَفَثَا
فَابْسُطْ يَدَيْكَ بِالضَّرَاعَةِ لَدَى ... ذِكْرِهِمُ يَمْنَحُكَ اللهُ الهُدَى
وَ قُلْ إِلاَهِي ارْحَمْ عُبَيْدَكَ الضَّعِيفْ ... فَأَنْتَ رَبِّي اللهُ بِالخَلْقِ لَطِيفْ
قَدْ قُلْتَ مَا مَعْنَاهُ ضِمْنَ قَوْلِي ... أَنَا لَدَى مُنْكَسِرٍ مِنْ أَجْلِي
وَ فِي التَّذَلُّلِ لَدَيْكَ خَيْرُ مَا ... قَدْ اقْتَنَى العَبْدُ كَمَا قَدْ عُلِمَا

وَ اعْلَمْ بِأَنِّي قَدْ شَرَعْتُ فِي ابْتِدَا ... هَذَا الكِتَابِ فِي شَرِيجٍ حُمِدَا
وَ ذَاكَ فِي فَاسٍ رَعَاهَا اللهُ ... وَ مِنْهُ نَرْجُو الخَيْرَ مَعْ رِضَاهُ
شَرَعْتُ فِيهِ بَعْدَ الإِسْتِخَارَهْ ... لِلْمُهِمَ الصَّوَابَ فِي العِبَارَهْ
وَ لَيْسَ مِثْلِي يَتَجَاسَرُ عَلَى ... جَمْعِ كَلاَمِ الأَوْلِيَا ذَوِي العَلاَ
لَكِنْ رَأَيْتُ جُلَّ صَحْبِ الشَّيْخِ مَا ... لَدَيْهِمُ مِنْ اعْتِنَاءٍ قَدْ سَمَا
لَمْ يَعْتَنُوا بِجَمْعِ مَا تَفَرَّقَا ... مِمَّا بِهِ مِنَ العُلُومِ نَطَقَا
وَ اسْتَوْلَتِ الغَفْلَةُ فِي التِقَاطِ مَا ... أَبْدَاهُ مِنْ دُرَّتِهَا مِنْ قِيمَا
وَ السَّعْيُ صَارَ غَالِبًا فِي الفَانِي ... وَ كُلُّ شَخْصٍ فَلَهُ يُعَانِي
وَ قَدْ أَخَذْتُ فِي التِقَاطِ ذِي الدُّرَرْ ... فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرْ
وَ كُلَّنَا بَذَلَ فِيهَا جُهْدَهُ ... حَسَبَمَا جَعَلَ فِيهِ قَصْدَهُ
عِلْمًا بِأَنَّ كُلَّ كَاسِدٍ فَلاَ ... بُدَّ بِأَنْ يُطْلَبَ مِنْ بَيْنِ المَلاَ
وَ رُبَّمَا طَلَبَ أَحْيَانًا فَلاَ ... يُوجَدُ مِنْ عِزَّتِهِ وَ قَدْ غَلاَ
أَلْزَمْتُ نَفْسِيَ القُعُودَ ثَمَّهْ ... وَ قَدْ صَرَفْتُ فِيهِ مِنِّي الهِمَّهْ
وَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ الَّذِي ... صَرَفُهُ يُعْطِي وَ لَمْ يُوَاخِذِ
دَفْعًا لِهَذِي الهِمَّةِ الدَّنِيَّهْ ... لِشَوْبِهَا بِالشَّهْوَةِ الرَّدِيَّهْ
لَعَلَّ أَنْ يُثِيبَهَا اللهُ بِمَا ... وَرَدَ عَنْ خَيْرِ رَسُولٍ قَدْ سَمَا
فَالمَرْءُ قَطْعًا مَعَ مَنْ أَحَبَّا ... وَ القَوْمُ مَعْهُم حسبوا المَحَبَّا
وَ هُمْ هُمُ القَوْمُ فَلاَ يَشْقَى بِهِمْ ... جَلِيسُهُمْ فِي بُعْدِهِمْ وَ قُرْبِهِمْ
نَسْأَلُ مَنْ مَنَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ ... أَنْ يَرْفَعَ الحُجُبَ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ
حَتَّى يَحِلَّ جَمْعُنَا مَحَلَّهُمْ ... وَ هْوَ الَّذِي يُدْخِلُنَا مَدْخَلَهُمْ
وَ نَسْأَلُ اللهَ بِأَنْ يَغْفِرَ مَا ... جَعَلْتُ فِيهِ قَدَمًا أَوْ قَلَمَا
فَإِنَّهُ ذُو الجُودِ وَ الكَرَمِ لاَ ... يَخِيبُ مَنْ لِفَضْلِهِ قَدْ سَألاَ
نَسْأَلُهُ يَجْعَلُ مَا نُسَطِّرُهْ ... خَيْرًا وَ أَنْ يَقْبَلَ مَا نُدَخِّرُهْ
وَ أَنْ يَمُنَّ بِالكَمَالِ إِنَّنَا ... مَحَلُ نَقْصٍ وَ الخَطَا أَدْهَلَنَا
وَ ظَنُّنَا فِي أَوْلِيَائِهِ جَمِيلْ ... إِذْ هُمْ مَحَلُّ الكَرَمِ الجُمِّ الجَزِيلْ
حَاشَاهُمُ أَنْ يُهْمِلُوا مَنِ انْتَمَى ... إِلَيْهِمُ فَلاَ يَنَالُ النِّعَمَا
وَ هَلْ طُفَيْلِي بَابِهِمْ يُرَدُّ ... وَ عَنْ بِسَاطِ خَيْرِهِمْ يُصَدُّ
وَ هَا أَنَا أَنْشُدُ قَوْلَ بَعْضِهِمْ ... لِرَغْمِ أَنْفِ مَنْ عَتَوْا فِي بُغْضِهِمْ
هُمْ سَادَتِي هُمْ رَاحَتِي هُمْ مُنْيَتِي ... أَهْلُ الصَّفَا حَازُوا كَمَالَ رِفْعَةِ
حَاشَى لِمَنْ قَدْ حَبَّهُمْ أَوْ زَارَهُمْ ... أَنْ يَهْمَلُوهُمْ إِنْ رَأَوْا أَوْزَارَهُمْ
وَ قَالَ غَيْرُهُ وَ قَدْ أَجَادَ فِي ... مَقَالِهِ وَ هَا أَنَا بِهِ أَفِي
لِي بِكُمُ فَضْلٌ بِجَمْعِ النَّاسِ ... وَ لَيْسَ لِي بِفَضْلِكُمْ مِنْ بَاسِ
وَ أَنْتُمُ قَصْدِي وَ لَيْسَ غَيْرُكُمْ ... فِي الكَوْنِ وَ هْوَ فِيهِ فَاضَ خَيْرُكُمْ
لاَ تَهْمَلُونِي فَأَنَا عَبْدٌ لَكُمْ ... جَعَلْتُ قَلْبِي دَائِمًا مَحَلَّكُمْ
وَ إِنَّنِي أَرْغَبُ مِمَّنْ طَالَعَا ... مَكْتُوبَنَا هَذَا يَكُونُ بَارِعَا
بِأَنْ يَغُضَّ عَنْهُ عَيْنَ الإِنْتِقَادْ ... وَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مُحْسِنَ اعْتِقَادْ
يَسْمَحُ فِي التَّصْحِيفِ وَ التَّحْرِيفِ ... مِمَّا يَرَى عَنِّي مِنَ التَّطْفِيفِ

يَصْلُحُ مَا وَجَدَ فِيهِ مِنْ خَلَلْ ... مُقَابِلاً لَهُ بِأَحْسَنِ الْعَمَلْ
فَإِنَّنَا لَسْنَا ذَوِي عِلْمٍ وَ لاَ ... نَحْوٍ لَدَيْنَا فِي الَّذِي فِيهِ انْجَلاَ
وَ إِنَّمَا حَمَلَنَا عَلَى الَّذِي ... ذُكِرَ فِيهِ حُبُّنَا فِي الْمُنْقِذِ
وَ قَدْ أَقَمْنَا الْعُذْرَ بَيْنَ الْقَوْمِ ... وَ الْعُذْرُ مُسْقِطٌ لِكُلِّ لَوْمِ
وَ قَدْ أَجَادَ بَعْضُهُمْ إِذْ قَالاَ ... وَ سِحْرُ مَعْنَاهُ بِنَظْمِي جَالاَ
الْعُذْرُ يَمْحُو الذَّنْبَ مِمَّنْ قَدْ جَفَا ... وَ كُلُّ مَنْ لاَ يَقْبَلُ الْعُذْرَ هَفَا
وَ هَا أَنَا أَذْكُرُ مَا رُمْنَاهُ ... مُوَضِّحًا مَعْنَاهُ فِي مَبْنَاهُ
أَذْكُرُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ أَخْبَارِهِ ... وَ مَا بَدَا لِلْخَلْقِ مِنْ أَنْوَارِهِ
أَذْكُرُ مَا قَدْ صَحَّ مِنْ أَقْوَالِهِ ... وَ مَا لَنَا قَدْ جَاءَ مِنْ أَحْوَالِهِ
أَذْكُرُ مَا لَهُ مِنَ الأَذْكَارِ ... وَ بَعْضِ مَا لَهَا مِنَ الأَسْرَارِ
وَ هَا أَنَا أَقُولُ مُسْتَعِينَا ... بِاللهِ فِي الإِمْلاَءِ مُسْتَبِينَا
فَهْوَ الْمُعِينُ وَ هْوَ نِعْمَ الرَّبِّ ... وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْحَسْبِ
أُضَمِّنُ الأَبْوَابَ وَ الْفُصُولاَ ... تَرَاجِمًا أَجْعَلُهَا أُصُولاَ
فِي سِتَّةِ الأَبْوَابِ مَعْ مُقَدِّمَهْ ... وَ بَعْدَهَا خَاتِمَةٌ مُفَخَّمَهْ
وَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ الْفَرْدُ الصَّمَدْ ... يَمُدُّنَا مِنْهُ بِأَحْسَنِ الْمَدَدْ
فَأَوَّلُ الأَبْوَابِ فِي التَّعْرِيفِ بِهْ ... وَ ذِكْرِ مَوْلِدٍ لَهُ وَ نَسَبِهْ
مَعَ عَشِيرَتِهِ الأَقْرَبِينَ لَهْ ... مَعَ الْمُجَاهَدَةِ فِيمَا أَمَّلَهْ
مُنْتَهِجًا فِي مِنْهَجِ الْوُصُولِ ... فِيهِ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْفُصُولِ
وَ هَكَذَا عِدَّتُهَا فِي الثَّانِي ... وَ قَدْ حَوَتْ لَطَائِفَ الْعِرْفَانِ
فِي حَالِهِ مَقَامِهِ مَوَاجِدِهْ ... سِيرَتِهِ أَخْلاَقِهِ مَحَامِدِهْ
وَ ثَالِثُ الأَبْوَابِ فِيهِ كَرَمُهْ ... وَ زُهْدُهُ وَ خُلْقُهُ وَ هِمَمُهْ
وَ ضِمْنُهُ وَفَاؤُهُ فُتُوَّتُهْ ... وَرَعُهُ وَ وَعْظُهُ حُرِّيَّتُهْ
وَ سَوْقُهُ الْقَوْمَ بِقَوْلٍ وَ بِحَالْ ... يُرْشِدُهُمْ إِلَى الْكَبِيرِ الْمُتَعَالْ
وَ فِيهِ كَالثَّانِي مِنَ الْفُصُولِ ... وَ كُلُّهَا وَاضِحَةُ الْمَقُولِ
وَ رَابِعُ الأَبْوَابِ فِي أَوْرَادِهْ ... وَ ذِكْرِ مَا قَدْ صَحَّ مِنْ إِمْدَادِهْ
وَ صِفَةِ الْمُرِيدِ مَعْ مَا يَقْطَعُهْ ... عَنْ شَيْخِهِ الَّذِي بِسِرٍّ يَنْفَعُهْ
وَ ضِمْنُهُ كَيْفِيَّةُ السَّمَاعِ مَعْ ... أَدْعِيَةٍ مَقَامُهَا قَدْ ارْتَفَعْ
وَ فِيهِ فَضْلُ وِرْدِهِ وَ فَضْلُ مَنْ ... تَبِعَهُ وَ فِيهِ سِرٌّ مُؤْتَمَنْ
وَ كُلُّهَا تُذْكَرُ فِي فُصُولِ ... ثَلاَثَةٍ فِيهَا كَمَالُ سُولِي
وَ خَامِسُ الأَبْوَابِ فِي أَجْوِبَتِهْ ... وَ فِي كَلاَمِهِ وَ فِي إِشَارَتِهْ
وَ ذِكْرِ مَا سُمِعَ مِنْهُ مِنْ عُلُومْ ... مَعَ رَسَائِلٍ لَهُ تَنْفِي الْغُمُومْ
وَ الْكُلُّ قَدْ ذُكِرَ فِي فُصُولِ ... قَدْ أُسِّسَتْ فِيهِ عَلَى أُصُولِ
وَ سَادِسُ الأَبْوَابِ فِيمَا قَدْ جَرَى ... عَلَى يَدَيْهِ مِنْ كَرَامَاتٍ تُرَى
وَ ذِكْرُ بَعْضِ مَا بَدَا مِنْ كَشْفِهِ ... مِنْهُ لِبَعْضِ صَحْبِهِ مِنْ ظُرْفِهِ
سَمَّيْتُهُ قِلاَدَةَ الْغَوَانِي ... فِي نَظْمِنَا جَوَاهِرِ الْمَعَانِي
ثُمَّ إِلَى اللهِ الْكَرِيمِ الإِسْتِنَادْ ... فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ عَلَيْهِ الإِعْتِمَادْ
وَ مِنْهُ أَرْجُو الْفَتْحَ وَ الإِمْدَادَا ... وَ أَطْلُبُ التَّوْفِيقَ وَ الإِسْعَادَا

فَـهْـوَ الـجَـوَادُ وَ بِـــهِ سُبْحَانَـهْ ... أظْـــفَـــرُ بَـالـقُـوَّةِ وَ الإِعَـــانَـــهْ
فَـلَـيْـسَ قُـــوَّةٌ لَـنَـــا إلاَّ بِـــهِ ... وَ لاَ رُكُـــونَ لِـسِـوَى جَـنَـابِـهِ
فَـهْوَ الوَلِـيُّ وَ الكَفِيلُ وَ الوَكِيلْ ... وَ هُـوَ حَسْبُنَا وَ هَادِينَا السَّبِيلْ

المقدمة

قَـالَ الإِمَـامُ الـعَارِفُ الشَّعْرَانِي ... فِـــي طَـبَقَاتِ الـسَّادَةِ الأَعْـيَانِ
إِنَّ طَـرِيـقَ الـقَـوْمِ عِـنْـدَ الـقَوْمِ ... قَـدْ شُـيِّدَتْ عَـلَـى أَسَـاسِ الـعِلْمِ
فَـهِـــيَ بِـالـسُّـنَّـةِ وَ الـكِـتَـابِ ... قَـامَتْ وَ مَـا فِـيهَا مِـنْ ارْتِيَابِ
مَـبْـنِيَّـةٌ عِـنْـدَ جَـمِـيعِ الأَوْلِـيَـا ... عَـلَـى الـتَّـخَـلُّقِ بِـخُـلْقِ الأَصْفِيَا
وَ لَـيْـسَ فِـيـهَا مَـــا يُـــذَمُّ إِلاَّ ... إِنْ خَـالَـفَتْ صَـرِيـحَ حَـقٍّ يُـتْـلَـى
مِـنْ نَـصِّ قُـرْآنٍ وَ سُنَّـةٍ وَ مِـنْ ... إِجْـمَـاعِ مَـنْ عَـلَـى الدِّيَـانَةِ أُمِـنْ
وَ غَـايَـةُ الـقَوْلِ فَـإِنَّ مَـا أَتَـى ... غَـيْـرَ مُـخَـالِـفٍ بِـفَـهْمٍ ثَـبَـتَـا
مَـنْ شَـاءَ فَلْيَعْمَلْ بِـهِ وَ مَنْ يُرِيدْ ... تَـرْكًـا لَـــهُ تَـرَكَـهُ وَ لاَ يَـزِيـدْ
وَ هَـلْ يَـسُوغُ بَـعْدَ هَـذَا إِنْكَارْ ... عَـلَـيْـهِمُ وَ كَـمْ بِـهِمْ مِـنْ أَعْـذَارْ
وَ اعْـلَـمْ بِـأَنَّ حَـاصِلَ الـتَّـصَوُّفِ ... عِـلْـمٌ بِـــهِ خُـــصَّ ذَوُو الـتَّـعَـرُّفِ
نَـتَـجَ عَـــنْ عَـمَـلِـهِمْ بِـالسُّنَّـهْ ... وَ بِـالـكِـتَـابِ بَـيْـنَ أَهْـلِ الـمِـنَّـهْ
وَ كُـلُّ مَـنْ بِـهِمْ قَـد اقْـتَـدَى انْـقَـدَحْ ... فِـي صَـدْرِهِ الَّـذِي بِـهِ قَـدْ انْـشَـرَحْ
نَـظِـيرَ مَـــا انْـقَـدَحَ لِـلأَعْـلاَمِ ... لَـــدَى الـشَّـرِيـعَـةِ مِـــنَ الأَحْـكَـامِ
لَـكِـنْ مَـنَـالَ الأَوْلِـيَـاءِ سَـــامِ ... فِـــي رِفْـعَـةِ الـمَـقَـالِ وَ الـمَـقَـامِ
فَـتَـعْـجَـزُ الأَلْـسُـنُ عَـمَّـا يُـؤْثَـرُ ... عَـنْـهُمْ مِـنَ الأَسْـرَارِ مَـهْمَا يُـذْكَرُ
فَـالـعَـمَـلُ الـمَـنُـوطُ بِـالإِخْـلاَصِ ... هُـــوَ الـتَّـصَـوُّفُ بِـــلاَ انْـتِـقَـاصِ
وَ هُـــوَ زُبْـــدَةُ الـشَّـرِيـعَـةِ كَـمَـا ... أَنَّ الـبَـيَـانَ زُبْـدَةُ الـنَّـحْـوِ اعْـلَـمَـا
فَـــمَـــنْ رَآهُ مُـسْـتَـقِـلاً صَـــدَقَـــا ... وَ مَـــنْ رَآهُ مِـنْـهُ فَـرْعًـا حَـقَّـقَـا
وَ الـعَـبْـدُ إِنْ دَخَـــلَ فِـــي الـطَّـرِيقِ ... يَـحْـظَـى بِـقُـوَّةٍ عَـلَـى الـتَّـحْـقِيقِ
يَـسْـتَـنْـبِطُ الأَحْـكَـامَ فِـيـهَا مِـثْـلَ مَـا ... فِـــي الـظَّـاهِـرِ اسْـتَـنْـبَـطَ ذَاكَ الـعُـلَـمَـا
وَ لَـيْـسَ قَـــوْلُ ذِي اجْـتِـهَـادٍ أَوْلَـــى ... مِـنْ قَـوْلِ عَـبْـدٍ عَـارِفٍ بِـالـمَوْلَـى
كِـلاَهُـمَـا مُـجْـتَـهِـدٌ فِـــي مَـذْهَـبِـهْ ... مُـسْـتَـنِـدٌ لِـحُـجَـجٍ فِـــي مَـشْـرَبِـهْ
مَـــنْ دَقَّـــقَ الـنَّـظَـرَ فِـيـهِ عَـلِـمَـا ... أَنَّ كِـلَـيْـهِـمَـا لِـحَـقٍّ قَـــدْ سَـمَـا
فَـعِـلْـمُ أَهْـلِ اللهِ لاَ يَـخْـرُجُ عَـنْ ... شَـرِيـعَـةِ الـرَّسُـولِ مَـا امْـتَـدَّ الـزَّمَـنْ
وَ كَـيْـفَ يَـخْـرُجُ عَـنِ الـشَّـرِيـعَـهْ ... وَ هِـــيَ وُصْـلَـتُـهُمُ الـمَـنِـيـعَـهْ
وَ كُـلُّ مَـنْ فِـي الـشَّـرْعِ قَـدْ تَـبَـحَّـرَا ... فَـــلاَ تَـــرَاهُ فِـــي الـطَّـرِيقِ مُـنْـكِـرَا
قَـــالَ الـجُـنَـيْـدُ عِـلْـمُـنَـا مُـشَـيَّـدُ ... بِـالـذِّكْـرِ وَ الـسُّـنَّـةِ حَـيْـثُ يُـوجَـدُ
وَ أَجْـمَـعَ الـقَـوْمُ عَـلَـى أَنَّ الَّـذِي ... يَـصْـلُـحُ لِـلإِرْشَـادِ خَـيْـرُ مُـنْـقِـذِ
وَ كُـــلُّ مَـــنْ لَـــمْ يَـكُ ذَا تَـبَـحُّـرِ ... فِـــي الـشَّـرْعِ لاَ يَـصْـلُـحُ لِـلـتَّـصَـدُّرِ
وَ كُـــلُّ صُـوفِـي عِـنْـدَهُـمْ فَـقِـيـهُ ... لاَ الـعَـكْـسُ وَ هُـوَ ظَـاهِـرٌ وَجِـيـهُ
وَ حَـاصِلُ الـقَـوْلِ فَـإِنَّ الـمُـنْـكِرَ ... عَـلَـيْـهِمُ مِـنْ أَجْـهَـلِ الـنَّـاسِ يُـرَى

قَالَ الْقُشَيْرِي كَمْ مَضَى مِنَ الشُّيُوخْ وَ لَـهُمْ اسْتَسْلَمَ أَرْبَابُ الرُّسُوخْ
لَـــوْلاَ الـمَـزِيَـةُ الَّـتِـي لِـلـقَـوْمْ لَـكَـانَ ذَا بِـالـعَـكْسِ دُونَ وَهْـــمِ

و هنا وقف القلم الآن عن الزيادة في هذا النظم ، فتركنا اقتحام الخوض فيه إلى أن يصدر الإذن في الإتمام ، و ما توفيقي إلا بالله .

و لقد شرعت في شرح لطيف على هذا الكتاب و سميته " **تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني** " ، و لا زال لم يتم تصنيفه إلى الآن سائلا من المولى التوفيق لإتمامه على وفق ما فيه رضاه .

و في صاحب الترجمة قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَرْضَى عَلِي حَرَازِمْ مَنْ هُو فِي نَهْجِ الرَّشَادِ حَازِمْ
أَقَـامَـهُ سَـيِّـدُنَـا مُـقَـامَـهْ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُ السِّوَى مَقَامَهْ
فَـهْوَ الـخَـلِيفَةُ عَـلَـى الـحَقِيقَهْ عَنْ شَيْخِنَا فِي هَذِهِ الطَّرِيقَهْ
وَ كَـانَ يُدْعَى عِنْدَهُ خَلِيفَهْ حَتَّى ارْتَقَى بِالرُّتْبَةِ الْمُنِيفَهْ
وَ حِـينَ حَـلَّ بِـمَقَامِ الـفَتْحِ سَـافَرَ بِـالإِذْنِ لِنَيْلِ الرِّبْحِ
وَ كَـانَ فِي مَنَامِهِ وَ الْيَقَظَهْ يَـرَى الـنَّبِيَ وَ بِـودٍّ لَحَظَهْ
يُـحِـبُّـهُ مَـحَـبَّـةَ الأَوْلاَدِ وَ مِـنْـهُ نَـالَ غَـايَـةَ الْمُرَادِ
وَ كَـمْ لَـهُ مِـنْ مَشْهَدٍ عَظِيمِ وَ مِـنْ مَقَامٍ فِي الْعُلاَ مُقِيمِ
لَـهُ الـتَّصَرُّفُ بِـالإِسْمِ الأَعْظَمِ وَ فِـي الـتَّوَكُّلِ أَجَـلُّ قَـدَمِ
أَبْـدَى لَـنَـا جَـوَاهِرَ الْمَعَانِي فِـي ضِـمْـنِهِ مَـوَاهِبُ الْمَنَّانِ
وَ كَـنْزُهُ الْمُطَلْسَمُ الْعَجِيبُ صَـنِيعُهُ بَيْنَ الْوَرَى غَرِيبُ
وَ شَرْحُهُ الْعَجِيبُ لِلْهَمْزِيَةِ دَلَّ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ مَزِيَّةِ
وَ كَـمْ سَقَانَا سِرَّهُ الْمَخْتُومَا أَوْدَعَـهُ كُـنَّاشَهُ الْمَكْتُومَا
وَ قَـدْ تَلاَقَى مَعَ شَمْهَرُوشِ وَ عَنْهُ يَرْوِي هَاجِمِ الْجُيُوشِ
عَنْهُ تَلَقَّى سِرَّ حِزْبٍ يَمَنِي بِإِذْنِهِ الْمُطْلَقِ طُولَ الزَّمَنِ
وَ حَـازَ مِـنْ سَيِّدِنَا إِدْرِيسَا كَمَالَ أَسْمَاءٍ حَوَتْ تَقْدِيسَا
وَ مَوْتُهُ تَارِيخُهُ فِي الأُمَّهْ رِحْلَتُهُ لِنَيْلِ بِرٍّ رَحِمَهْ[1]

و قد بسطت الكلام في ترجمته في غير هذا المحل بما يطول ذكره هنا و يؤدي إلى الملل . و تكلمنا في مقاصد المقدمة من " تيجان الغواني " على ما قيل في " جواهر المعاني " مدحا ، و ما رماها به بعض المفترين من الإنتحال يطول شرحا .

[1]- بمعنى أنه توفي عام 1218 هـ .

وقد بلغنا عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله أنه كان ينوه بصاحب الترجمة التنويه التام، و يصفه بما هو مستحق له من عظيم التعظيم والإحترام ، و أخبر أن سيدنا الشيخ رضي الله عنه أمره أن يذهب لتافيلالت لملاقاة السيد شمهروش للأخذ عنه ، وعلمه رضي الله عنه كيفية الملاقاة، و أراه الموضع الذي يلتقي به فيه معه ، و هو مغارة هناك بتافيلالت يعرفها بعض الأصحاب ، وقال له : إن أردت أن تأخذ الإذن في شيء عن صحابي رأى النبي صلى الله عليه و سلم و هو شمهروش ، فمشى إليه بالراحلة و الزاد ، فالتقى به في الموضع الذي عينه له الشيخ رضي الله عنه، و أذن له في الحزب السيفي .

ثم قال : فسيدي الحاج علي رحمه الله أخذ السيفي عن شمهروش و هو عن النبي صلى الله عليه و سلم، كما تلقاه عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة ، فهذه روايتنا في السيفي. و فيه روايات أخرى فانظرها في " الجواهر الخمس " لغوث الله ، فهو رضي الله عنه تابعي روى عن صحابي جني .

ثم قال توفي الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة بالمشرق و دفن بقبور الشهداء من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام . و كان معه إذ ذاك سيدي الحاج عبد الرحمن برادة[1]، و سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر[2] . و خلف هناك نسخة " جواهر المعاني " و نسخة من البخاري و مصحفا كلها بخط يده الشريفة . فأما " جواهر المعاني " فهو بزاوية عين ماضي عند أولاد سيدنا رضي الله عنه ، قيض الله من أتى بها من هناك وخيمت بمحلها هـ .

قلت : و قفت على هذه النسخة و تبركت بمطالعتها حين قدم سيدنا محمود بن مولانا البشير رضي الله عنه إلى حضرة فاس عام 1329 هـ ، و عليها خط الشيخ رضي الله عنه أولا و أخيرا .

كما رأيت نسخة أخرى بخطه بحضرة وهران عند السادة أولاد القباج ، و نسخة أخرى بخط يده أوقفني عليها بعض خاصة الأحباب هناك مُجزءة كراريس، كل باب منها على حدته ، وقد نقلت ما كتبه عليها سيدنا رضي الله عنه في غير هذا المحل ، و تكلمت عليه بما يشفي الغليل و يبرىء العليل .

و قد سنح لي أن أذكر رسالته المسماة " " **برسالة الفضل و الإمتنان، إلى كافة الأحباب و الإخوان** " " إفادة لمن لم تكن عنده و حفظا لها هنا .

---

[1]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 401

[2]- أنظر ترجمته ضمن هذا الجزء رقم الترجمة 453

و نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله ، الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه بنور معرفته، و ملأها بشهود عظمة جلاله و جماله من هيبته ومحبته، و عرفهم به فعرفوه، و قربهم به إليه فتاهوا في بحار عظمته، و حلاهم بسمة التقريب، و كساهم خلعة توفيقه و كرامته، و جعلهم بعد أنبيائه و رسله نخبة عباده و خير خليقته ، فكلامهم شفاء، ونظرهم لأمراض القلوب دواء ، و جعلهم دالين به عليه لمن اختصوه بعنايته ، بوجودهم تنزل الرحمات، و بدعواتهم وتوجهاتهم تشرق الأنوار الإلهيات . و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الذي محبته مبنى أساس الإيمان، و باب المعرفة و سر الإمكان ، من نوره الشريف تصورت جميع الصور، و من فيضه العلي يستمد البشر و الشجر ، فهو الأب الأصلي، و الختم المحقق الداعي إلى الحق بالحق ، به ظهرت الموجودات، و منه تفرعت الممكنات، إذ هو صاحب رياسة لولاك، و قاب قوسي الوجود و عروة الإستمساك ، فبالصدق في محبته صلى الله عليه و سلم يحصل للعبد سُولَهْ ، وبالإضمحلال في نوره الباهر يتم فتحه و وصوله، صلى الله عليه و على آله وأصحابه أجمعين . و بعد ،

فهذه رسالة لطيفة، و معان شريفة ، جمعتها من كلام شيخنا الرباني، و الفرد الصمداني، مولانا أبي العباس التجاني الحسني رضي الله عنه و أرضاه، و جعل النظر في الوجه الكريم متقلبه و مثواه ، إسعافا لمن رغب في ذلك من الإخوان، وتذكرة لنفسي و لكل إنسان، رجاء من المولى الكريم الإنتساب إليه، و الإندراج فيه و القبول لديه، و حسن التوجه إليه في الحركة و السكون، و الصدق في الظاهر والمكنون ، و هو حسبي و حسب المتوكلين، و الحمد لله رب العالمين .

و رتبتها على مقدمة و مقصد و خاتمة .

فالمقدمة : في حقيقة المريد الصادق و كيفيته ، و الآداب له بين يدي الشيخ و في غيبته ، و الأمور التي تقطع بين الشيخ و مريده و تصده عن حضرته و طريقه . وأصدر هذه المقدمة بقاعدة هادية، لأنواع الرشد و الفلاح داعية .

و المقصد : في فضل الشيخ رضي الله عنه و ما خصه الله به ، و في فضل ورده و ما أعد الله لتاليه و لمن صحبه من المؤمنين .

و الخاتمة : في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أنها أفضل من جميع الأعمال الذكرية ، و أذكر بعض خاصيتها ، و أنها مقبولة قطعا دون سائر الأعمال ، و ذلك بأنواع صيغ الصلوات على رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و أذكر صلوات على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أذكر فضلها و ما أعد الله لمن التزم ذكرها . و ذلك كله بلفظ الشيخ رضي الله عنه من إملائه علينا، إلا ما مست الحاجة إليه أنسبه لمحله إن شاء الله تعالى .

و الله أسأل أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم بجاه نبيه العظيم ، فأقول وبالله التوفيق :

مقدمة هادية، لأنواع الرشد والفلاح داعية

قال شيخنا رضي الله عنه :

قاعدة : إعلم أن الله سبحانه و تعالى جعل في سابق مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من فيض رحمته هو في كل عصر يجري مع الخاصة العليا من خلقه من النبيئين والصديقين ، فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء من الخاصة العليا و صحبهم و اقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله ، و من أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان، وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمنه و تشريعه مستغنيا بشرائع النبيئين الذين خلوا قبله ، فيسجل عليهم بطابع الكفر و العياذ بالله .

و الدليل على أن الصحبة لا تكون إلا للحي ، قوله صلى الله عليه و سلم لأبي جحيفة رضي الله عنه : " سل العلماء و خالط الحكماء و اصحب الكبراء " ، فالعالم دلالته على الأمر العام أمرا و نهيا بما يوجب المدح عند الله و سقوط اللائمة على العبد، و نهايته الجنة ، و الحكيم دلالته على التقرب إلى الله تعالى بالطهارة من أهوية النفوس و متابعة الهوى، ونهايته منازل القربة ، و الكبير دلالته على الله تعالى من حيث محو النفوس و البراءة من التدبير للنفس من كل ما يجلب المصلحة لها دنيا و أخرى و بكل ما يدفع المضرة عنها دنيا و أخرى، و نهايته الله .

قال شيخنا رضي الله عنه : يؤخذ من هذا أن الصحبة لا تكون إلا للحي ، إذ الميت لا يصحب و لا يكلم و لا يخالط . إنتهى من إملائه رضي الله عنه علينا .

ثم قال : إعلم أن النبي صلى الله عليه و سلم كان في حياته يلقي الأحكام العامة للعامة ، يعني إذا حرم شيئا حرمه على الجميع، و إذا افترض شيئا افترضه على الجميع ، وكذلك سائر الأحكام الشرعية الظاهرة ، و مع ذلك كان صلى الله عليه و سلم يلقي الأحكام الخاصة للخاصة ، و كان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة دون بعض ، و هو شائع ذائع في أخباره صلى الله عليه و سلم .

فلما انتقل إلى الدار الآخرة ، و هو كحياته في الدنيا سواء ، صار يلقي إلى أمته الأمر الخاص للخاص ، و لا مدخل للأمر العام هنا فإنه انقطع بموته صلى الله عليه و سلم ، وبقي فيضه للأمر الخاص للخاص .

و من توهم أنه صلى الله عليه و سلم انقطع جميع مدده على أمته كسائر الأموات فقد جهل رتبته صلى الله عليه و سلم و أساء الأدب معه ، و يخشى عليه سوء الخاتمة ، نسأل الله السلامة و العافية و الموت على أحسن الخاتمة . إنتهى من إملائه رضي الله عنه .

و أما حقيقة المريد الصادق فقد قال الشيخ رضي الله عنه :

إعلم أن المريد الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية و ما لها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق، و أنها مستوجبة من جميع عبيده على دوام الدءوب بالخضوع والتذلل إليه، و العكوف على محبته و تعظيمه، و دوام الإنحياش إليه، وعكوف القلب عليه ، معرضا عن كل ما سواه حبا و إرادة، فلا غرض له و لا إرادة في شيء سواه، لعلمه أن كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

فلما عرف هذا و عرف ما عليه من دوام العكوف على الإنقطاع عن الحضرة الإلاهية ، و عرف خسة نفسه و كثرة شؤمها و شرها ، و أنها في جميع توجهاتها مضادة لحضرة الألوهية ، و أن جميع حظوظها و مراداتها مناقضة للحقوق الربانية، و عرف ما فيها من التثبط و التثبيط عن النهوض للقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له من الخدمة و الأدب ، و عرف ما ألفته من الميل إلى الراحات، و العكوف على الشهوات، و الإنقطاع عن خالق الأرض و السموات ، و أن جميع حظوظها لا تدور إلا في هذا الميدان ، و عرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمارة بالسوء و عن ردها إلى الحضرة الإلهية منقطعة عن هواها وشهواتها ، و عرف أنه إن أقام معها على هذا الحال استوجب من الله في العاجل و الآجل من الغضب والمقت و شدة العذاب و النكال المؤبد الخلود مما لا حد له و لا غاية ، وارتعب قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه و العلة المعضلة التي لا خروج له منها ، فلا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل لاستيجابة الغضب و المقت من الله ، ولا قدر على نقل نفسه عن مقرها الخبيث إلى استيطان الحضرة الإلاهية ، فحين عرف هذا رفع بصدق و عزم و جد و اجتهاد في طلب الطبيب الماهر الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة، ويدله على الدواء الذي يوجب له كمال الشفاء و الصحة .

فهذا هو المريد الصادق ، و أما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير، تعلقت نفسه بأمر فطلبه، قد يجد و قد لا يجد . و أما الأول فلكمال صدقه فالشيخ أقرب إليه من طلبه ، فإن عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم

المذكور هي التي تقوده إلى الشيخ الكامل، و تلقيه في حضرة الشيخ الواصل، و تقلب له قلب الشيخ بالمحبة و التعظيم، فيقع الائتلاف بينهما و الآداب فينفتح باب الوصول، لأن عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا قويا لا يمكن توقفه و لو كان ما كان .

فالذي يجب على المريد الصادق في الطلب مع كمال العلم المتقدم و شدة الإهتمام بالأمر المطلوب و عماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشيء سوى ما يريد . هذا هو الصدق المفيد، و هو سبحانه و تعالى فعال لما يريد. إهـ.. من إملائه رضي الله عنه .

ثم قال رضي الله عنه : و الحذر الحذر من كثرة التخليط في الأذكار، و كثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوفة ، فإنه ما اتبع ذلك أحد فأفلح قط ، لكن يجعل لنفسه ذكرا واحدا يهتم به، و وجهة واحدة يهتم بها، و أصلا ثابتا يعول عليه من الطرق .

فهذا سلوك المريد و تربيته قبل لقاء الشيخ . فإن منّ الله عليه بمحض الفضل والجود والكرم و ألقاه بالشيخ الكامل الواصل ، فاللازم على المريد في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله، لا اختيار له و لا إرادة، و لا إعطاء له و لا إفادة ، وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي هو أغرق فيها إلى كمال الصفاء لمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ، و ينزه نفسه عن جميع الإختيارات و المرادات مما سوى هذا ، و متى أشار عليه بفعل أمر فليحذر من سؤاله بِلِمَ وَ كَيْفَ وَ عَلَامَ وَ لِأَيِّ شَيْءٍ فإنه باب المقت والطرد ، و ليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه، و أي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله بإخراجه عن ظلمة نفسه و هواها و السلام . إنتهى من إملائه رضي الله عنه .

و أما الآداب المرضية له بين يدي الشيخ و في غيبته حيا و ميتا :

فأول ما يعتقد الإنسان في شيخه على وجه الإختصار هو أن يعتقد أنه لا أكمل منه حسبما علمه في البشر بزمانه من شيخه ، و لا يرى في الوجود إلا شيخه و نفسه ، و يعتقد أن الشيخ رقيب على أحواله، و ليس هو رقيب على غاية حال الشيخ و لو بلغ ما بلغ فإنه في كفالته و قبضته، و ما أدرك من سر سره إلا قدر رشحة رشحت وبدت للخلق و دلالته على خصوصيته، و لا يعرف كيفية الأمانة إلا من استودعها وودعت عنده . فإن كان المريد محبا ناصحا مراقبا فانيا آخذا مجتهدا عطف عليه الشيخ وسرت فيه مودته، و سلم من الآفات، فإنه من حسن ظنه في شيء انتفع به و من توهم في شيء لم يظفر به . فالواجب على المريد الصادق أن يحسن ظنه بشيخه وبإخوانه و أن يؤثرهم على نفسه و إن كانت به خصاصة .

و منها : عدم اعتقاده فيه العصمة، و إنما يعتقد الحفظ، و أن لا يبلغ درجة نبي أبدا بل يرث الأنبياء .

و منها : عدم صحبته لغرض.

و منها : حفظ حرمته حسب الإمكان ، فلا يجهر له بالقول كجهر الإنسان لصاحبه، و لا يرفع صوته على صوته، و لا يقل له على شيء ذكره ما حكمته ، وإن أشكل عليه الأمر اعتقد صدق مقالة أستاذه، و إن سلم هو أسلم .

و منها : محادثة الفقير لمن بجانبه في حضرة أستاذه إلا في أمر يلزم به الشرع ، بل يكون موجه الفكر و الظاهر لما يرد من حضرة الشيخ .

و منها : أن لا يضحك في حضرة الشيخ إلا تبسما من مقتضى اللهم إلا عند الغلبة.

و منها : أن لا يكون في مجالسته لشيخه إلا على طهارة كاملة .

و منها : عدم مسابقته قوله ، بل ينصت إلى أن ينتهي الشيخ من كلامه .

و منها : أن يجلس في حضرته كجلسته للتشهد، كأنما على رأسه الطير، غاض الطرف، يسارق وجه شيخه النظر .

و منها : عدم مخاصمته لأحد من أصحاب الشيخ ، و حفظ باطنه و ظاهره منهم حفظا لحرمة الشيخ .

و منها : رعاية منصبه في حريمه و أهل بيته ، فمن ابتلي بإخلالٍ مَا بشيء لا يفلح أبدا .

و منها : مراعاته في الغيب كمراعاته في الحضور في جميع الأحوال و الأقوال والأفعال.

و منها : حفظ متعلقاته على الجرأة عليها ، فلا يلبس ثوبه و لا نعله، و لا يركب دابته ولا مجلس سجادته، و لا يشرب من الإناء الذي أعد له و نحو ذلك .

و منها : أن يحاسب نفسه على ما فتح له من صحبة الشيخ ، فإن وجد تأخرا نسبه إلى نفسه .

و منها : أن يكون شيخه أحب إليه من والده و ولده و ماله و الناس أجمعين[1] .

و منها : أن يداوم على الجد فيما يأمره به الشيخ غير ناظر في حكمة أمره، و لا شاغل قلبه بسبب ذلك ، بل يعتقد أن ذلك هو محض المصلحة، حذرا من الإعتراض بريئا من انتقاده.

و منها : أن لا يستبد برأيه في أحواله بل يعرضها على أستاذه ، فإن أشار له بشيء امتثله في حينه ، و إن سكت لم يراجعه في ذلك الوقت، و بعده يتلطف له في عرض ذلك وإعادته ، فإن سكت أيضا لم يراجعه ذلك الوقت، ثم يعيد على الوجه المذكور ، فإن سكت فليتأدب و لا يراجعه بعدها في ذلك الشيء أبدا .

و منها : أن لا يختار طاعة معينة من النوافل يضبط نفسه عليها ، بل يجعل ذلك لخيرة شيخه فإنه ذو بصيرة بالأمزجة و علم بالنوافل فيصف له ما يليق به .

و منها : أن لا يذكر لأستاذه ما يهمه من الخواطر و يزعجه، لا كل خاطر يرد عليه يعرضه عليه في محل خلوة .

و منها : استحضار المريد أنه بين يدي شيخه في كل نفس من أنفاسه ، و تذكره أن شيخه في الحضرة المحمدية ، و تذكره مكانتها من الحضرة الإلاهية فليزمه الأدب في كل نفس منفوس .

و يجعل ما ذكر نصب عينيه و لا يخل بشيء على قدر طاقته و وسعه ، فإن الله يتفضل عليه من محض جوده و فضله ، فلا بد لطالب الإنتفاع من الإقتداء بالأتباع و أتباع الرسل هم أهل الله المشغولون به عن كل ما سواه ، و لا بد لك من إلقاء القياد و كمال الإنقياد و تأدب بالآداب الحضرية في كل قضية ، و لا تسأل الشيخ عن شيء حتى يحدث لك ذكرا ، و احذر أن تقول له لقد جئت شيئا نكرا فيما لم تحط به خبرا لأنك لن تستطيع له صبرا ، و الشيخ يدري ما يليق بمقامك في صحتك وسقامك فخذ عنه علوم أعمالك في جميع أحوالك فإن الكل عبادة لأهل الإرادة والعبد لا ينفك عن أوصافه و لو عم الوجود بإسعاده و إسعافه ، و خذ آداب الطريق عن الرفيق و تأدب بآدابهم و تذلل تحت أعتابهم ، و احذر أن تقيم حجة على شيخك فتزيغ عن المحجة ، فإن من احتج على شيخه أدركه المقت في وقته ، و الله يحفظنا من جميع ذلك بمحض فضله إنه جواد كريم .

---

[1]- في ذلك إشارة للحديث الشريف الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والدِهِ و ولدِهِ و الناس أجمعين . صحيح البخاري (كتاب الإيمان) باب حب الرسول صلى الله عليه و سلم رقم 15 .

مَا حُرْمَةُ الشَّيْخِ إلاَّ حُرْمَةُ اللهِ فَقُمْ بِهَا أدَبًا للهِ بِاللهِ
هُمُ الأدِلاَّءُ وَ القُرْبَى تُؤَيِّدُهُمْ عَلَى الدّلاَلَةِ تَقْرِيبًا مِنَ اللهِ
الوَارِثُونَ هُمُ لِلرُّسْلِ أجْمَعِهِمْ فَمَا حَدِيثُهُمُ إلاَّ عَنِ اللهِ
كَالأنْبِيَاءِ تَرَاهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ لاَ يَسْأَلُونَ مِنَ اللهِ سِوَى اللهِ
فَإنْ بَدَا مِنْهُمُ حَالُ تَوَلُّهِهِمْ عَنِ الشَّرِيعَةِ فَاتْرُكْهُمْ مَعَ اللهِ
لاَ تَتَّبِعْهُمْ وَ لاَ تَتْرُكْ لَهُمْ أثَرًا فَإنَّهُمْ طُلاَّقَاءُ اللهِ فِي اللهِ
لاَ تَقْتَدِي بِالَّذِي زَالَتْ شَرِيعَتُهُ عَنْهُ وَ لَوْ جَاءَ بِالأنْبَا عَنِ اللهِ

و أما الأمور التي تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ ، قال الشيخ رضي الله عنه:

إعلم أن الأمور التي تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ أمور أربعة :
الأمر الأول الأغراض ، الأمر الثاني الإعتراض بالقلب و اللسان ، الأمر الثالث كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ بأمر لا يطابق المعرفة ، الأمر الرابع سقوط حرمة الشيخ من القلب إلى الأبد .

فأما الأغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية ، و ذلك أن الشيخ لا يصحب إلا لله عز و جل لا لشيء ، و الصحبة في أمرين : أن يواليه لله تعالى بأن يقول هذا ولي الله وأنا أواليه ، و سر ذلك في قوله صلى الله عليه و سلم مخبرا عن الله تعالى : **« من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب »**[1] ، و في طيه : من والى لي وليا لأجل أنه وليي اصطفيته واتخذته وليا ، و هذا هو السر الأكبر الجاذب للمريدين إلى حضرة الله تعالى .

و الأمر الثاني : يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة، و يعلم ما يجب للحضرة من الأدب، و ما يفسد الأمر فيها من الأوطار و الإرب ، فإذا علم هذا يصحبه ليدله على الله و على ما يقربه إليه . و الصحبة في هذين الأمرين لا غير ، و من صحب لغيرها خسر الدنيا و الآخرة .

فإذا عرفت هذا ، فاعلم أن الرب سبحانه و تعالى يعبد لا لغرض بل لكونه إلها يستحق الألوهية و العبادة من ذاته تعالى لما هو عليه من محامد الصفات العلية والأسماء البهية ، وهذه هي العبادة العليا . و كذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجذبه موالاته إلى ولاية الله تعالى و يتعرف منه الآداب المرضية و ما يشين العبد في حضرة الله ، و لذا أمرت الشيوخ بقمع المريدين و زجرهم عن متابعة الهوى ولو في أقل قليل ، لأن المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله تعالى صريحا لا تلويحا. لكونه نصب نفسه إلها و عصى أمر الله و خالفه، فهو يعبد غير الله تعالى

[1]- من حديث طويل رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنظر (كتاب الرقاق) باب التواضع رقم 6355 .

على الحقيقة ليس من الله في شيء ، و إن قال لا إله إلا الله قال له لسان الحق كذبت بل أنت مشرك . و من هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه و سلم : ﴿ **ما تحت قبة السماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع** ﴾ [1] . فإذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ و لا يتغير إذا لم يوافق هواه في غرضه ، فإن الشيخ أعرف بالمصالح و أدرى بوجوه المضار ، و التلميذ جاهل بذلك . فإذا طلب منه غرضا من أي فن كان و لم يساعده الشيخ عليه ، فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحته و دفع مفسدته ، فإذا عود نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى و انقطع عن الشيخ ، فإذا غضب المريد عن الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا .

و أما الإعتراض بالقلب أو باللسان ، فإنه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده، فلا يعترض شيئا من أمور الشيخ ، فإن لم يوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فاعلم أن هنالك دقائق بين الشيخ و بين ربه لا يدريها التلميذ ، و الشيخ يجري على منوال تلك الدقائق. فإذا خالف ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق .

و أما كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ ، فإنها من جهله بالله تعالى وبمراتبه الخلقية . و ذلك أن الحق سبحانه و تعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر و حكم لم يتجل به في غيرها من المراتب ، و ذلك التجلي تارة يكون كمالا في نسب الحكمة الإلهية و تارة يكون صورته صورة نقص فيها ، ثم إن ذلك التجلي و إن كانت صورته النقص في نسب الحكمة الإلهية فلا محيد لتلك المرتبة عن ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص ، لأن ذلك ناشيء عن المشيئة الربانية، و كل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلقت به ، فلا بد لكل عارف من ظهور النقيض في ذاته . ثم إن ذلك النقص يلابسه بصورة الكمال للدقائق التي بينه و بين الحق ، و تارة يلابسه معتقدا أنه نقص، و ليس له في هذه الملابس إلا معاينة الحكم الإلهي الذي مقتضاه القهر و الغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه ، فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعا و إما مما يخل بالمروءة ، فليلاحظ المعاني التي ذكرناها، و ليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه، و لا يزعجه عن محل قربه، و لا يحطه عن كمال أدبه ، فإذا عرف هذا فلا يرفض شيخه بظهور البشرية . و كل مريد يطلب مرتبة للحق يتعلق بها للقرب و الوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادي عليه: لا مطمع لك في دخول حضرة الله، لأن كل المراتب لا بد لها من نقص، و ليس يظهر الكمال صورة و معنى وحسا بريئا من النقص بكل وجه و بكل اعتبار إلا في ثلاثة مراتب فقط لا ما عداها ، وهي الرسالة لمن دخل حضرتها ، و النبوءة لمن دخل حضرتها ، و القطبانية لمن دخل حضرتها ، فإن هذه لا صورة للنقص فيها، و الباقي من المراتب يظهر فيها النقص

[1]- أنظر مجمع الزوائد ، للهيثمي (كتاب العلم) باب في البدع و الأهواء 1: 447 رقم 895 .

في الغالب و قد لا يظهر ، فإن هذه المراتب الثلاثة و لو ظهرت فيها صورة النقص فذلك النقص هو غاية الكمال، و إنما ينتقصه المرء بجهله ، و إليه يشير قوله صلى الله عليه و سلم : **« ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله إني لأعلمهم بالله و أخشاهم له »**[1] .

و أما سقوط حرمة الشيخ ، فهي أكبر قاطع عن الله . و سقوط الحرمة هو عدم المبالاة إذا أمره أو نهاه . و من أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ و مريده ، هو أن لا يشارك في محبته غيره، و لا في تعظيمه و لا في الإستمداد منه و لا في الإنقطاع إليه بقلبه . و نتأمل ذلك في شريعته صلى الله عليه و سلم ، فإن من ساوى رتبة نبيه صلى الله عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيئين و المرسلين في المحبة والتعظيم و الإستمداد و الإنقطاع إليه بالقلب و التشريع ، فهو عنوان على أنه يموت كافرا إلا أن تدركه عناية إلاهية بسبق محبة ربانية .

فإذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه و سلم في التعظيم والمحبة و الإستمداد و الإنقطاع إليه بالقلب ، فلا يعادل به غيره في هذه الأمور و لا يشارك غيره . و من أكبر القواطع عن الله أن ينسب ما عنده من الفتح و الأسرار لغير شيخه ، و ذلك لأن الأنوار الإلاهية الواردة على العبد بالأسرار والأحوال و المعارف والعلوم و الترقي في المقامات كل نور منها يحن إلى مركزه ، و هذه الحضرة الإلاهية التي منها برز و فيها نشأ ، فلكل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره، فإذا ورد نور بأمر من الأمور التي ذكرناها و نسب إلى غير تلك الحضرة من الحضرات الإلاهية ، اغتاظ ذلك النور و طار و رجع إلى محله . و صورة ذلك في نسب الحكمة الإلاهية ، أن الله قضى في كتابه بنسبة كل والد إلى أبيه ، قال تعالى " **ادعوهم لآبائهم هو أقسط** [2] " ، فمن نسب نورا إلى غير محله من الحضرة الإلاهية فقد أساء الأدب في حضرة الحق و كذب على الله ، و الحضرة لا تحتمل الكذب، فلذا يطرد و يسلب و العياذ بالله هـ من إملائه رضي الله عنه .

و اعلم أن هذه الشروط التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه قد أغفلها غالب الشيوخ في كتبهم ، و كل مريد أصيب في دينه و سلب من نوره فبإخلاله بهذه الشروط التي

---

[1]- رواه الحافظ البخاري عن مولاتنا عائشة رضي الله عنها و ذلك بالصيغة التالية ، قالت : صنع النبي صلى الله عليه و سلم شيئا فرخَّصَ فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم ، فخطب فحمد الله ثم قال : ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله و أشدهم له خشية . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الأدب) باب من لم يواجه الناس بالعتاب رقم 5959 (كتاب الإعتصام بالكتاب و السنة) باب ما يكره من التعمق و التنازع والغلو في الدين و البدع رقم 7137 .

[2]- سورة الأحزاب ، الآية 5

ذكرها الشيخ رضي الله عنه . فعلى العاقل اللبيب المجد في طلب الصدق و كل عارف أديب أن يحافظ على هذه الشروط قدر الطاقة و الوسع .

و نسأل الله تعالى من فضله أن يمن علينا بما من به على أكابر الصديقين من خلقه بجاه حبيبه و صفيه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم من أهل بيته، إنه ولي ذلك و القادر عليه .

المقصد في كرامة الشيخ و ورده و ما خصه الله من محض فضله

فأقول : اعلم أن شيخنا هو الشيخ الإمام العلامة البحر الفهامة، صاحب الإشارات العلية، و العبادة السنية، و الحقائق القدسية، و الأنوار المحمدية، والأسرار الربانية، و الهمم العرشية، و المنازلات الحقيقية ، علم المهتدين، و الحامل في وقته لواء العارفين، و المقيم فيه دولة علوم المحققين، و إمام الصديقين، و كهف قلوب السالكين، و قبلة همم المريدين، و زمزم أسرار الواصلين، و جلاء قلوب العارفين ، منشىء معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، و مبدي علوم الحقائق بعد خبئ أنوارها، ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها و استتارها ، أوحد أهل زمانه علما و حالا، و معرفة و مقالا ، القطب الغوث الجامع الوارث الرباني، الفرد الصمداني، ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية و الروحية ، و السلالتين الطينيتين الغيبية والشاهدية ، و الولايتين الكريمتين الملكية و الملكوتية ، الصحيح النسبتين و الكريم العنصرين المحمدي ، أبو العباس مولانا **أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التجاني الحسني** المضاوي دارا و منشأ ، بها ولد و نشأ، و هي مقر أسلافه رضي الله عنهم، و دارهم دار علم و ولاية و صلاح، و رشد و فلاح، و شرف و كرم ، و أمرهم شهير بين في ناحيتهم كنار على علم .

و أما كمال نسبه الطاهر فلم يحضرني الآن لعدم الحفظ .

و لنذكر الآن ما خصه الله به من الكرامات :

و هو أن جمع له الله بين القطبانية و الفردانية ، و منها الشفاعة في أهل عصره من ولادته إلى مماته ، و منها أن يصل على يديه إلى كمال المعرفة العيانية الشهودية عشر مائة ألف مضروبة في نفسها، و هي عشر مائة ألف ألف ألف ألف أربع مراتب، وقريب من ذلك النساء، و كذلك الجن، كل هذا العدد يصل إلى كمال المعرفة و المحبة و المشاهدة واليقين و التوحيد و الآداب و العلم والإستقامة ، و منها دور الأنوار و قد علمه له رسول الله صلى الله عليه و سلم مشافهة، و لم يكن له وجود في الكون إلا ما أبرزه الله لسيدنا رضي الله عنه على يد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو كالإسم الأعظم في الإستجابة ، ومنها أنه علمه رسول الله صلى الله عليه و سلم الأسماء الإدريسية .

و منها أنه أكرمه الله و أعطاه و جعله في قطبانية شيخ التربية و النظرة ، يوصل المريد إلى كمال المعرفة و المشاهدة و اليقين و التوحيد و الآداب و العلم والإستقامة من أول سلوكه إلى غايته في مقدار طرفة العين بأن يتصرف في قلوبهم بسره رضي الله عنه لا بالعادة ، بل يوصله إلى الله في طرفة عين واحدة، و يخرجه بها عن عوائق مقام الإسلام، ومن عوائق مقام الإيمان، و من عوائق مقام الإحسان ، و يحليه في تلك النظرة بحلى المقامات الثلاث ، و يوصله بها سكرا و صحوا و بقاء و فناء، بحيث لا ينظر في أحد بقلبه و لو كان في غاية البعد، و لو كان كافرا أو سلطانا جائرا إلا انقلب عارفا كاملا و شيخا موقنا في قدر طرفة البصر.

و هذا كله في غير أن يحتاج إلى صحبة أو تربية ، بل ينظر إليه بقلبه أينما كان في سائر أقطار الأرض و إن كان لم يره و لا لقيه و هو في مكانه يقلبه عارفا كاملا في الحين ، و أن يبقى مدده في مريده إلى قيام الساعة ، و أن تكون طرقه رضي الله عنه في بني آدم أزيد من عشرة آلاف طريق ، كل طريق لتلميذ من تلامذته، و كل طريق تتفرع على طرق كثيرة من المعرفة ، ثم تتفرع كل طريق أيضا على طرق إلى قيام الساعة ، و أن تكون طرقه في الجن أزيد من عشرين ألف طريق، كل طريق تتفرع لفروع كثيرة إلى قيام الساعة، لا تنقطع أبدا حتى يرث الله الأرض ومن عليها و هو خير الوارثين .

و خاصية الورد باقية إلى قيام الساعة ما دام يتلى و يذكر، و رضي الله عن هذا الإمام وحشرنا في زمرة هذا الهمام، بجاه نبينا عليه الصلاة و السلام .

و منها الإسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه و سلم، وغير هذا مما لا نطيل بذكره، و من أراده فليطالعه في " جواهر المعاني " .

و لنذكر رسالة لشيخنا بنصها لتعلم قدره و فضله و منصبه و رفعته عند الله، وما أعد الله لمن صحبه من المؤمنين . و سبب كتب هذه الرسالة أنه سمع ما وقع بين الفقراء ، وأن كل واحد منهم يعظم شيخه حتى يرفعه على الكل ، و خاف عليهم أن يصدر منهم التجاسر على أولياء الله تعالى ، و إن كان الواجب على كل واحد أن يعظم شيخه على الغير لينتفع به مراعاة لحرمة أولياء الله .

و نصها بعد البسملة و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم :

من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني و بعد ، نسأل الله عز و جل أن يتولاكم بعنايته و أن يفيض عليكم بحور فضله و ولايته، و أن يكفيكم هم الدنيا و الآخرة، وأن ينجيكم من فقر الدنيا و عذاب الآخرة . يليه إعلامكم أن فضل الله لا حد له ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، و ليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب و لا عقاب إلا أنا وحدي ، و وراء ذلك مما ذكر لي فيهم و ضمنه

لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر لا يحل لي ذكره و لا يرى و لا يعرف إلا في الآخرة .

و مع هذا كله فلسنا نستهزىء بحرمة الأولياء الأحياء و الأموات ، فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمته، و من أهانهم أذله الله و غضب عليه ، فلا تستهينوا بحرمة الأولياء[1] و السلام .

و نص هذه الرسالة يكفي في فضله و كرامته و ما أعد الله لأتباعه و حزبه ، وهذا القدر يكفي في هذا الوقت و المحل .

و لنذكر رسالة أخرى بنصها في فضل الورد و ما أعد الله لمن صحبه من المؤمنين وأخذ ورده و أحبه و اتبع طريقته . و نصها :

قال رضي الله عنه بعد البسملة و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يليه إعلامكم عما استخبرتموني عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه و سلم في شهر رجب سنة مائتين و ألف بعد أن أخبرني بنزول درجة القطبانية ، و كل إخباراته لنا صلى الله عليه و سلم يقظة لا مناما ، قال لي : ﴿ **أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان** ﴾ . ثم قال بعده : ﴿ **من رآك يوم الجمعة و يوم الإثنين دخل الجنة بغير حساب و لا عقاب، و لا يدخل النار و لا يراها سواء كان مطيعا أو عاصيا** ﴾ .

فلما رأيت ما صدر منه صلى الله عليه و سلم ، تذكرت الأحباب و من وصلني إحسانهم و من تعلق بخدمتي و أنا أسمع أكثرهم يقول لي : نحاسبك بين يدي الله إن دخلنا النار و أنت ترانا ، فأقول لهم : لا أقدر لكم على شيء . فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه و سلم و صرح لي بها بلسانه صلى الله عليه و سلم ، سألته صلى الله عليه و سلم لكل من أحبني و لم يعادني بعدها ، و لكل من أحسن لي بشيء من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادني بعدها و آكد ذلك من أطعمني طعامه ، و لكل من أخذ عني ذكرا ، سألته في جميع هؤلاء أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها و ما تأخر ، و أن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله يوم القيامة لا من حسناتهم ، و أن يرفع الله عنهم محاسبتهم على كل شيء ، و أن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة ، و أن يدخلوا الجنة بغير حساب و لا عقاب في أول الزمرة الأولى ، و أن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه و سلم .

---

[1]- أنظر جواهر المعاني، للعلامة سيدي الحاج علي حرازم ، (الفصل الرابع في رسائله) الرسالة السابعة 2 : 176 . الجامع ، للعلامة سيدي محمد بن المشري (فصل في بعض رسائله رضي الله عنه) 1 : 125 .

فقال لي صلى الله عليه و سلم : **﴿ ضمنت لكم هذا كله ضمانة لا تنقطع عنك حتى تجاورني أنت و هم في عليين ﴾**[1] .

و كل هذا وقع يقظة لا مناما و بعده في مرة أخرى قال لي صلى الله عليه وسلم: **﴿ أنت حبيبي و كل من أحبك حبيبنا و لا يموت حتى يكون من الأولياء ﴾** .

و قد تفضل علي رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم الجنة بلا حساب و لا عقاب و استقرارهم في عليين ، و أن من رآني فقط غايته أن يدخل الجنة بلا حساب و لا عقاب و لا يعذب بشرط أن لا يعاديني بعدها ، و لا مطمع له في عليين إلا أن يكون ممن ذكرتهم و هم أحبابنا و من أحسن إلينا ومن أخذ عنا ذكرا فإنه يستقر في عليين معنا ، و قد ضمن لنا صلى الله عليه و سلم هذا بوعد صادق لا خلف له ، إلا أني استثنيت من عاداني بعد المحبة أو الإحسان فلا مطمع له في ذلك .

و قال صلى الله عليه و سلم: **﴿ ضمنت لك كل ما تريد ضمانة لا تنقطع أبدا ﴾**.
هذا ما أخبركم به فإن كنتم مستمسكين بمحبتنا فأبشروا بما أخبرتكم به فإنه واقع لجميع الأحباب قطعا ، و طلبته أيضا أن يموتوا كلهم على الإسلام ، فضمن لي ذلك، و ضمنت الولاية لكل من أحبني أن لا يموت إلا وليا و لو كان على أي حالة ، فتمسكوا بعهدنا والسلام.

و أما **فضل الورد** ، فقال رضي الله عنه :

و أما من أخذ وردنا فإنه يدخل الجنة بلا حساب و لا عقاب هو و والداه وأزواجه وذريته المنصلة عنه لا الحفدة بشرط الإعتقاد و عدم نكث الصحبة ، ويبعث من الآمنين من كل شيء من الموت إلى الإستقرار في أعلى عليين ، و يدخل الجنة في الزمرة الأولى ، وتؤدى عنه تبعاته من خزائن فضل الله لا من حسناته ، و يكون في جوار النبي صلى الله عليه و سلم في أعلى عليين ، و أن تغفر له ذنوبه ما تقدم منها و ما تأخر إلى غير هذا مما ذكر سابقا .

و سمعته رضي الله عنه يقول :

سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عمن له ورد من أوراد المشايخ رضي الله عنهم و أراد أخذ هذا الورد كيف يصنع ؟ هل يترك ورده و يتمسك بوردنا أم كيف يكون العمل ؟

---

[1]- أنظر جواهر المعاني، للعارف بالله سيدي الحاج علي حرازم ، (الفصل الثاني في فضل ورده و ما أعد الله لتاليه إلخ) 1 : 129 - 130 .

فقال له : ﴿ **يا أحمد ، قل لهم وردي هذا عظيم** ، و أضافه إلى نفسه عليه الصلاة والسلام ، **يغني عن جميع الأوراد و فيه سر جميع الأوراد ، فمن تمسك به و ترك جميع أوراد المشايخ فلا حرج عليه من أشياخه، و لا خوف و لا ضرر عليه من أحد في الدنيا والآخرة ، و هو آمن من كل ضرر في الدنيا و الآخرة ، ويكفيه هذا الورد العظيم ، ومن أراد أن يأخذ هذا فليترك جميع ما عنده و أن لا يمكث على حاله و يترك وردنا فإن هذا الورد لا يقبل إلا الإنفراد وحده** ﴾ و السلام .

و من لازم طريقة الوظيفة صباحا أو مساء في وقت واحد كالورد، و لا تغني عن الورد إلخ ، و لا الورد يغني عنها ، و تكفي مرة بين اليوم و الليلة ، و كذا بعد صلاة عصر يوم الجمعة يذكر الهيللة مع الإخوان مجتمعين إن كان له إخوان ، وإلا ذكر وحده إلى قرب الغروب .

فهذه ملزومة الطريقة يعني الورد صباحا و مساء و الوظيفة مرة بين اليوم والليلة والذكر بعد صلاة عصر يوم الجمعة .

و نص الورد :

أستغفر الله مائة مرة ، و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم بأي صيغة وكونها بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل و أكمل لما فيها من الخير مائة ، و لا إله إلا الله مائة .

و نص الوظيفة :

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، ثم صلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ، ثم لا إله إلا الله مائة ، ثم جوهرة الكمال إحدى عشرة مرة .

و سمعته رضي الله عنه يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : يا سيدي قال الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني لا ينزل على طابعي طابع .
فقال له صلى الله عليه و سلم : ﴿ **يا أحمد طابعك ينزل على كل طابع، و لا ينزل على طابعك طابع** ﴾ هـ .

و قد كتب الشيخ مجيبا لبعض الفقهاء :

أما ما ذكرتم من أخذكم الورد عن فلان و تركككم لورد سيدي فلان فلا حرج عليكم من صاحبكم . و ما ذكره لكم هو كذلك ، و لكن تعلقكم بوردنا أحسن و أولى لما سمعت فيه من الخير المضمون لمن أخذه بوعد صادق لا يتخلف، و لكونه أيضا من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه و سلم ، و هو الذي أمر بإعطائه .

فمن هذا الوجه ينبغي للعاقل مثلكم أن يترك جميع الأوراد و يتعلق به ، و إن كان أوراد المشايخ كلها على هدى من الله ، و هذا الورد أعظمها قدرا لما سمعت فيه من الخير المضمون لمن أخذه بوعد صادق ، فشد يدك عليه شدا وثيقا، فقد سبق في الأزل أنه لا يوفق لهذا الورد العظيم إلا من هو أكبر أهل السعادة عند الله ، و هذا على سبيل القطع لمن داوم على المحبة بلا شك و لا ريب .

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و تمسكوا بخير حبل من الله و السلام .

و قد سمعت بعض الإخوان يذكر أنه لا تضره معصية إن سمع بذلك ، و سرح نفسه في معاصي الله لأجل ما سمع ، و اتخذ ذلك حبالة إلى الأمان من عقوبة الله في معاصيه ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا ، فإذا سبنا طرده الله من قربه و سلبه ما منحه من فضله . فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله ، و إن وقعت مخالفة و العبد غير معصوم ، فالمبادرة إلى التوبة و الرجوع إلى الله ، و إن لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الله متعرض لغضبه ، إلا أن يمن الله بعفوه عليه ، ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه و انحطاط رتبته في نفسه دون تعزز ، فما دام العبد على هذا الحال فهو على سبيل خير .

و إياكم و العياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخذة الله له في ذلك ، فإنه من وقف هذا الموقف بين يدي الله تعالى و دام عليه فهو دليل على أنه يموت كافرا ، نسأل الله العافية و السلامة من بلائه .

و ما سمعتم من الخاصية في الورد فهي واقعة لا محالة ، و إياكم و التفريط في الورد و لو مرة من الدهر . و شرط الورد المحافظة على الصلوات بالأمور الشرعية . و إياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك والسلام .

و أما سند طريقته رضي الله عنه فقال في بعض رسائله :

و أما سؤالكم عن سند طريقتنا ، فإنا أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود ، و إنما سندنا و أستاذنا في هذه الطريقة فهي عن سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه و سلم ، قد قضى الله بفتحنا و وصولنا على يده صلى الله عليه و سلم اتصالا منه إلينا، ليس في غيره من الشيوخ فينا تصرف و كفى .

وقد قال له صلى الله عليه و سلم: ﴿ **لا واسطة بينك و بين الله إلا أنا و لا يصلك خير من الله إلا على يدي، فاترك عنك جميع ما أخذته عن الأشياخ جملة و تفصيلا** ﴾، أو كما قال عليه الصلاة و السلام مما معناه هذا .

فاعرف رتبة هذا السيد الكريم مع النبي العظيم ، و ما سمعنا في أخبار الأولياء أحد يساعفه سيد الوجود في كل ما طلب منه مثل وسيلتنا رضي الله عنه . فاعرف يا أخي قدر هذه النعمة التي أسدى الله إليك و اشكرها بدوام الإتباع و الإنقطاع إليه لتدوم عليك بلا واسطة بينك و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم، إلا القدوة التي جعلته لك إماما، و لمصالحك زماما، فلازم يا أخي على بابه، و عفر التراب تحت أعتابه، و تأدب بين يديه بالآداب المرضية، واتبع أقواله الزكية ، فبذلك ترافق أهل السرية ، فإنه ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح.

و اعرف قدر هذه الطريقة السنية ، فإنها أعلى طريق في البرية، لأنها عن الأستاذ عن خير البرية صلى الله عليه و سلم و على آله و أصحابه، و القائمين من بعده بالطريقة المرضية.

خاتمة نافعة لأنواع الخير جامعة

قال العارف بالله، المحب في جانب رسول الله، سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في العهود المحمدية :

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلا و نهارا ، و نذكر لإخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب، و نرغبهم فيه كل الترغيب إظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم و شوقا إليه، و قدره أهل لذلك صلى الله عليه و سلم .

و كذلك أخذ العهد علينا شيخنا رضي الله عنه أن نكثر من الصلاة و التسليم على رسول الله صلى الله عليه و سلم سائر الأوقات الليلية و النهارية ، و نذكر ذلك لإخواننا و نحضهم عليها و الإكثار منها ، و هي طريقته .

ثم قال الشعراني : إعلم يا أخي أن طريق الوصول إلى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم هي أقرب الطرق إلى الله تعالى، فمن لم يخدم الخدمة الخاصة به و طلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال، و لا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل ، و ذلك لجهله بالآداب المرضية مع الله تعالى.

و قد حبب إلي أن أذكر إليك يا أخي جملة من فوائد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقني و إياك محبته الخاصة ، ويصير

شغلك في أكثر الأوقات الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و تصير تهدي ثواب كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، كما أشار إليه خبر كعب بن أبي عجرة: إني أجعل لك صلاتي كلها، أي أجعل لك ثواب أعمالي، فقال له صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إذن يكفيك الله هم دنياك و آخرتك** [1] ﴾ .

فمن ذلك ما ذكره ابن فرحون القرطبي[2] قال :

إعلم أن في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم عشر كرامات : إحداها وهي أهمها صلاة الملك الجبار ، و الثانية شفاعة النبي المختار ، و الثالثة الإقتداء بالملائكة الأبرار ، و الرابعة مخالفة المنافقين و الكفار ، و الخامسة محو الخطايا و الأوزار ، والسادسة عون على قضاء الحوائج و الأوطار ، و السابعة تنوير الظاهر و الأسرار ، والثامنة النجاة من دار البوار ، و التاسعة دخول دار القرار ، و العاشرة سلام العزيز الغفار.

و منها ما ذكره الحضرمي قال : إنها سلم و معارج و سلوك إلى الله تعالى إذا لم يجد الطالب شيخا مرشدا .

و قال تلميذه الشيخ زروق : إن الصلاة عليه ترفع همة المتوجه و إن كان في مقام التخليط ، لأن ذكره كله نور و هدى .

و قال ابن عباد : إن الصلاة عليه تؤثر تقوية اليقين .

و قال السنوسي : من فقد شيخ التربية فليكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، فإنه يصل إلى الفتح المبين .

و قال بعضهم : إن الصلاة عليه قرآن القرآن و فرقان الفرقان ، وقال بعضهم : إن الصلاة عليه تفتح لصاحبها شهود الذات و حقائق الصفات .

و قال الحافظ ابن حجر : إن الصلاة عليه تفتح من كيمياء السعادة أبوابا لا يفتحها غيرها ، و تفتح من مزايا الزيادة ما لا ينقطع على المصلى سيرها ، و أنها توصل

---

[1]- أنظر مسند الإمام أحمد (حديث الطفيل بن أبي بن كعب) 6 : 164 رقم 20864 . سنن الترمذي (كتاب صفة القيامة) 7 : 170 رقم 2505 .

[2]- علي بن محمد ابن فرحون القيسي القرطبي ، فقيه حيسوبي صوفي ، من أهل قرطبة ، له مؤلف سماه : لب اللباب في مسائل الحساب ، أقام بمدينة فاس مدة طويلة ، تصدر خلالها لتدريس علمي الحساب و الفرائض ، توفي بمكة المكرمة في شهر محرم الحرام عام 601 هـ ، أنظر ترجمته في جذوة الإقتباس ، لابن القاضي 2 : 483 رقم 545 . الأعلام ، للزركلي 4 : 330 .

إلى كافة المؤنة الدنيوية و الأخروية ، و تمنح اللحظات المحمدية و التجليات الإستفاضية .

و قال الرصاع[1] : إن الرحمة تحيط بالمصلي، و من أحاطت به الرحمة كيف لا تجاب الدعوة له .

و قال أيضا : إذا كان الدعاء مقبولا عند كثير من الصالحين فكيف بذكر من هو لجميع العارفين قدوة .

و قال بعض شيوخ الطريق : لا يزال أحدنا يكثر الصلاة عليه حتى يصير يشاهده في اليقظة و النوم ويسأله عما يشكل في قلب المصلي عليه نورا، و قد سماه الله نورا و سراجا منيرا .

و قال الخروبي[2] : المصلي عليه ممتثل لأمر الله و القيام بالأمر ذكر، والمصلي عليه يناجي ربه والمناجاة ذكر .

و أيضا الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم لا بد أن تكون مقرونة باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته و إمرار ذلك على اللسان ذكر . و هذه الأوجه الثلاثة تكون لكل مصل عليه صلى الله عليه و سلم من الخصوص و العموم ، و وجه رابع لخواص المصلين عليه صلى الله عليه و سلم و هو استحضار صورته و صفاته العظيمة .

و منها ما ذكره شيخنا رضي الله عنه أنه قال :

من مكفرات الذنوب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الجمعة ثمانين مرة بصلاة الفاتح لما أغلق إلخ لمن يحفظها ، و بغيرها لمن لم يحفظها . فإنها تكفر ذنوب مائتي سنة بالتثنية متقدمة و مائتي سنة كذلك متأخرة ، و ما دمتم تقدرون على صلاة الفاتح لما أغلق فلا تؤثرون عليها شيئا في تكفير الذنوب و لو

---

[1]- محمد بن قاسم الأنصاري ، المعروف بأبي عبد الله الرصاع ، قاضي الجماعة بتونس ، له مؤلفات كثيرة في الفقه و الحديث و السيرة ، توفي بتونس سنة 894 هـ ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 375 رقم 979 . وفيات الونشريسي 152 . الأعلام ، للزركلي 7 : 5 .

[2]- محمد بن علي الخروبي الطرابلسي، صوفي مشهور، من مواليد طرابلس الغرب، عاش بالجزائر، و بها توفي سنة 963 هـ، من مؤلفاته: الحكم الكبرى، و مزيل اللبس عن آداب وأسرار النواعد الخمس، و الأنس في التنبيه على عيوب النفس، و غيرها. أنظر ترجمته في تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب) 2 : 895 - 896 . الأعلام، للزركلي 6 : 292 . معجم المؤلفين 11 : 6 - 7 . إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للبغدادي 2 : 274 و 471 . هدية العارفين ، للبغدادي 2 : 254 .

مرة واحدة فتستغرق ذنوب العبد في جميع عمره و تزيد عليه أضعافا مضاعفة ، ولو أتى بجميع ذنوب العباد استغرقتها مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

فإذا كانت هذه الخصال العظيمة في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم ، فالواجب على العبد أن يعكف على الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم و يجعلها هجيراه آناء الليل و أطراف النهار ، و يجعلها محبة فيه و لا يقصد بها سوى محبته صلى الله عليه وسلم و إجلالا و تعظيما و توقيرا، و قدره أهل لذلك صلى الله عليه وسلم .

قال بعضهم لا يتوهم المصلي على النبي صلى الله عليه و سلم أن صلاتنا عليه شفاعة منا له عند الله تعالى في زيادة رفعته و بلوغ أمنيته ، فإن مثلنا لا يشفع له لعظيم القدر عند ربه ، و لكن الله سبحانه أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا و أنعم علينا ، و لما أحسن إلينا رسول الله صلى الله عليه و سلم إحسانا لم يحسن أحد إلينا مثله، و لا أكرمنا مخلوق مثل إكرامه ، وكنا عاجزين عن مكافأة سيد المرسلين و حبيب رب العالمين ، أمرنا ربنا سبحانه و تعالى أن نرغب إليه أن يصلي هو عليه لتكون صلاة مولانا عليه مكافأة له منه سبحانه لإحسانه إلينا وإفضاله علينا ، إذ لا إحسان أفضل من إحسانه إلا إحسان خالقه المنعم ببعثته رحمة إلى خلقه صلى الله عليه و سلم .

قال ابن عطاء الله في كتابه تاج العروس[1] : و من قارب فراغ عمره و يريد أن يستدرك ما فاته فليذكر بالأذكار الجامعة ، فإنه إذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلا .

قال : و من فاته كثرة القيام و الصيام فليشغل نفسه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فإنك لو فعلت في عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة بكل ما عملت في عمرك كله من جميع الطاعات، لأنك تصلي على قدر وسعك، و هو سبحانه يصلي على حسب ربوبيته ، هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشرا بكل صلاة كما في الحديث .[2] فما أحسن العيش إذا أطعت الله فيه بذكر الله أو صلاة على رسول الله صلى الله عليه

---

[1]- المراد به كتاب تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس ، للعلامة العارف بالله سيدي تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري .

[2]- إشارة للحديث الذي رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله ، و أرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة. إهـ .. صحيح مسلم (كتاب الصلاة) باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه إلخ رقم 800 .

وسلم انبسط جاهه صلى الله عليه و سلم حتى بلغ المصلي عليه لهذا القدر العظيم ، و إلا فمتى كان يصلي الله عليك ؟

و في بغية السالك[1] للساحلي : إن من أعظم الثمرات و أجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه صلى الله عليه و سلم انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعا ثابتا متصلا متأصلا ، و ذلك بالمداومة على الصلاة عليه بإخلاص القصد و تحصيل الشروط و الآداب، و تدبر المعاني حتى يتمكن فيه من الباطن تمكنا صادقا خالصا، يصل بين نفس الذاكر و نفس النبي صلى الله عليه و سلم، و يؤلف بينهما في محل القرب و الصفا تأليفا بحسب تمكن النفس ، فالمرء مع من أحب[2]. و الحب يوجب الإتباع للمحبوب و الإتباع يؤذن بالوصال .

و لنقصر العنان و لا طاقة باسقصاء البيان ، و قد رغبتك يا أخي بذكر بعض فضائلها تشويقا إليك و محبة في النبي صلى الله عليه و سلم و هذه الفضائل المذكورة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم بأنواع الصيغ .

- و أردت بحول الله و قوته أن أذكر لك يا أخي صلوات على رسول الله صلى الله عليه و سلم رويناها عن شيخنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه :

الأولى للعارف الكبير أبي عبد الله سيدي محمد البكري الصديقي[3] رضي الله عنه دفين مصر و هي :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، و الخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، و على آله حق قدره و مقداره العظيم هـ .

و ذكر لها البكري أن المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة هـ .

و الصلاة الثانية من إملاء رسول الله صلى الله عليه و سلم على شيخنا يقظة وهي :

---

[1]- المراد به كتاب بغية السالك إلى أشرف المسالك ، للعلامة الصوفي الشهير سيدي محمد بن محمد بن أحمد الأندلسي الساحلي المتوفي عام 803 هـ .

[2]- إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم : المرء مع من أحب ، رواه البخاري (كتاب الأدب) باب علامة الحب في الله رقم 6025 ، رقم 6026 ، رقم 6027 . صحيح مسلم (كتاب البر و الصلة والآداب) باب المرء مع من أحب رقم 6669 .

[3]- محمد البكري الصديقي ، صوفي مشهور ، من أعلام القرن العاشر الهجري ، ولد بمصر عام 930 هـ ، و بها توفي عام 994 هـ ، له عدة مؤلفات نفيسة ، لا سيما في مجال التصوف ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 7 : 60 .

اللهم صل و سلم على عين الرحمة الربانية، و الياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم و المعاني، و نور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني، البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور و الأواني، و نورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني، اللهم صل و سلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق، عين المعارف الأقوم، صراطك التام الأسقم، اللهم صل و سلم على طلعة الحق بالحق، الكنز الأعظم، إفاضتك منك إليك، إحاطة النور المطلسم، صلى الله عليه و على آله صلاة تعرفنا بها إياه هـ .

و الصلاة الثالثة من إملائه الشريف عليه الصلاة و السلام أيضا على شيخنا يقظة و هي:

الله الله اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت العالي في عظمة انفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤونك، و أنشأت من نورك الكامل نشأة الحق، وأنطتها و جعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك قبل نشر أشباحها، و جعلت منها فيها بسببها انبساط العلم، و جعلت من أثر هذه العظمة و من بركاتها شبحة الصور كلها جامدها و متحركها، و أنطتها بإقبال التحريك و التسكين، و جعلتها في إحاطة العزة من كونها قبلت منها و فيها و لها، و تشعشعت الصور البارزة بإقبال الوجود، و قدرت لها و فيها و منها ما يماثلها مما يطابق أرقام صورها، و حكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته عليها، وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه ببركاته، و حكمت عليها بما أردت لها و بما تريده بها، و جعلت كل الكل في كلك، و جعلت هذا الكل من كلك، و جعلت الكل قبضة من نور عظمتك، روحا لما أنت أهل له و لما هو أهل لك.

أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة وإطلاقها في وجد و عدم، أن تصلي و تسلم على ترجمان لسان القدم، اللوح المحفوظ، و النور الساري الممدود، الذي لا يدركه دارك و لا يلحقه لاحق، الصراط المستقيم، ناصر الحق بالحق، اللهم صل و سلم على أشرف الخلائق الإنسانية و الجانية، صاحب الأنوار الفاخرة، اللهم صل و سلم عليه و على آله و على أولاده و أزواجه و ذريته و أهل بيته و إخوانه من النبيئين و الصديقين، و على من آمن به و اتبعه من الأولين و الآخرين، اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة، اللهم صل على سيدنا و مولانا محمد و آله، اللهم و اجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا، و اجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه، اللهم و اجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها و أستعين بها على ذكره و ذكر ربه، اللهم و اجعل صلاتنا عليه مفتاحا و افتح لنا بها يا رب حجاب الإقبال، و تقبل مني ببركات حبيبي و حبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الأوراد و الأذكار و المحبة و التعظيم لذاتك لله لله آه آمين هو هو آمين و صلى الله على سيدنا محمد آمين هـ .

و لنذكر لك يا أخي **فضل الصلوات الثلاث** التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه . قال في بعض رسائله :

● و أما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق ، فإنها وردت على هذه الكيفية من الغيب و ما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد العلوية ، ليست من تأليف مؤلف ، وخاصية الفاتح لما أغلق أمر إلاهي لا مدخل فيه للقياس، فلو قدرت مائة ألف أمة، في كل أمة مائة ألف قبيلة، في كل قبيلة مائة ألف رجل، و عاش كل واحد منهم مائة ألف عام، يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف صلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق، و جمعت ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار المذكورة كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ، فلا تلتفت لتكذيب مكذب و لا لقدح قادح فيها، فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، فإن لله سبحانه و تعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ، و يكفيه قوله سبحانه و تعالى " **و يخلق ما لا تعلمون**[1] " . فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحب إليه منها و لا أعظم حظوة منها إلا مرتبة واحدة ، و هي من توجه إلى الله باسمه العظيم الأعظم لا غير . فإن الإسم الأعظم هو غاية التوجهات و الدرجة العليا من جميع التعبدات، ليس لفضله غاية، و لا فوقه مرتبة نهاية ، وهذه صلاة الفاتح لما أغلق تليه في المرتبة في التوجه و الثواب و الفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب . فمن توجه إلى الله تعالى مصدقا بهذا الحال فاز من رضى الله و ثوابه في دنياه وأخراه بما لا تبلغه جميع الأعمال ، يشهد به الفيض الإلاهي الذي لا تبلغه الآمال، و ليس له إلا التسليم و لا يفيد فيه استقصاء حجج المقال . و اترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج ، فإن الخوض في ذلك ردا و جوابا كالبحر لا تنقطع منه الأمواج ، و القلوب في يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها .

فمن أراد سعادته و الفوز بهذه الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه إلى التصديق بما سمع فيها ، وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه و تعالى ، فإنه لا يأخذه الحد و القياس ، فصرف همته في التوجيه إلى الله تعالى بها والإقبال على الله بشأنها ، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين[2] .

و من أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة و بقوله : من أين يأتي خبرها؟.

فاشتغل بما قلناه لك و من أطاعك في ذلك، و أعرض عمن ناقشك في البحث يتحقق ذلك ، فإنا أخذنا من الوجه الذي تعلمه و كفى .

---

[1]- سورة النحل ، الآية 8

[2]- سورة السجدة ، الآية 17

وذكر في رسالة أخرى ملخصة أن من صلى على النبي صلى الله عليه و سلم بصلاة الفاتح لما أغلق. إلخ.. مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جني و ملك و إنسي ستمائة ألف مرة من أول الدهر إلى وقت تلفظ الذاكر بها ، و كل صلاة يصلي بها ، بفتح اللام ، بستمائة ألف صلاة من جميع المصلين عموما ملكا و جنا وإنسا ، و كل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل غزوة بأربعمائة حجة مقبولة تامة ، وكل صلاة من ذلك بطائر على الحد المذكور في الحديث الذي له سبعون ألف جناح إلخ ، وكل صلاة بذلك بزوجة من الحور العين، و عشر حسنات و محو عشر سيئات و رفع عشر درجات ، و أن الله سبحانه يصلي عليه و ملائكته بكل صلاة عشر مرات .

و ذكر في رسالة أخرى أن المرة الواحدة منها بستة آلاف مرة من كل ذكر صدر من كل مخلوق في كورة العالم إلا في القرآن فإنها بست مرات .

قال لي رضي الله عنه : **هكذا سمعته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مشافهة** ، و كل إخباراته يقظة رضي الله عنه .

ثم اعلم يا أخي أن الملازمة على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم بركتها تدرك الرجل و أولاده و أولاد أولاده ، و أما صلاة الفاتح لما أغلق فهي ضامنة لخير الدنيا و الآخرة لمن التزم دوامها ، لكن بالإذن الصحيح . ثم اعلم يا أخي أنه لا وسيلة عند الله أعظم منها نفعا و أرجى في استجلاب رضا الرب على العبد في حق العامة أكبر من الصلاة على رسوله صلى الله عليه و سلم ، و إن تدافعت العلماء في القطع بقبولها ؛ فمن قائل بأن قبولها قطعي ، و من قائل بعدم القطع بقبولها كسائر الأعمال . و الذي نقول به أنها مقبولة قطعا . و الحجة لنا في ذلك أن الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : **من صلى عليك صليت عليه و من سلم عليك سلمت عليه** [1] . و هذا الوعد صادق من الله لا يخلف وعده، وهو لا من حيثية العبد بل من حيثية شدة العناية منه سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم، و قيامه عنه سبحانه و تعالى بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله عليه و سلم أن لا يترك صلاة العبد تذهب دون شيء ، و هو معنى قبول الصلاة من العبد وبالله التوفيق .

---

[1]- إشارة للحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف قال : خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فتوجه نحو صدقته ، فدخل فاستقبل القبلة فخرَّ ساجدا ، فأطال السجود حتى ظننت أن الله عز و جل قبض نفسه فيها ، فدنوت منه ، فجلست ، فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت عبد الرحمن ، قال : ما شأنك ؟ قلت يا رسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله عز و جل قد قبض نفسك فيها ، فقال : إن جبريل عليه السلام أتاني فبشرني فقال : إن الله عز و جل يقول من صلى عليك صليت عليه ، و من سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله عز و جل شكرا . إهـ .. مسند الإمام أحمد (حديث عبد الرحمن بن عوف) 1 : 314 رقم 1676 .

● و أما فضل الصلاة الثانية فقد ذكر لها رسول الله صلى الله عليه و سلم خواص منها : أن المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ، و منها أن من قرأها سبعا فأكثر يحضره روح النبي صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الأربعة ما دام يذكرها ، و منها أن من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه و سلم محبة خاصة و لا يموت إلا من الأولياء قطعا ، و من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة و فراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه و سلم .

● و أما فضل الصلاة الثالثة أن من لازمها بدوام الورد مرتين في الصباح ومرتين في المساء فإنها تضمن له خير الدنيا و الآخرة ، و تكفر له الذنوب الصغائر و الكبائر ما تقدم منها و ما تأخر ، و لا يقع له وهم في التوحيد .

و سمى الشيخ هذه الصلوات الثلاث؛ سمى الأولى: الياقوتة الفريدة، والثانية : جوهرة الكمال ، و الثالثة : ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق .

و هذا ما يسر الله في الوقت في فضل هذه الصلوات ، و من أراد غير هذا فليطالعه في كناشنا الكبير . و قد شرح الشيخ رضي الله عنه الصلاتين ، و من أرادهما فليطالعهما في كناشنا الكبير[1] أيضا و السلام .

و لنختم هذه الخاتمة **بوصية نافعة** إن شاء الله لنفسي و من أراد الله بعدي . فأقول وبالله التوفيق :

قال الشيخ رضي الله عنه :

(تحذير) : إعلم أن من ادعى الإذن الخاص من الله و هو كاذب في دعواه وانبسط للخلق بالدعوة إلى الله تعالى ، فإنه يموت كافرا إلا أن يتوب . نسأل الله السلامة و العافية من بلائه ، و حسن الخاتمة التي ختم الله بها لخاصته من خلقه وأصفيائه .

ثم قال أيضا :

(قاعدة) : إعلم أن الفتح و الوصول إلى الله في حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص كإذن الرسالة ، و متى فقد الإذن الخاص لم يوجد من الله فتح و لا وصول و ليس لصاحبه إلا التعب . و من تعلق بمطالعة كتب التصوف وسار إلى الله بالنقل منها و الأخذ عنها و الرجوع إليها

[1]- المراد به كتاب جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ، أنظر شرح هذه الصلوات الثلاث في آخر فقرات الجزء الثاني منه .

والتعويل عليها ليس له من سيره إلا التعب و لا يحصل له من الله شيء ، نعني من الوصول إلى حضرة المعارف و الإختصاص ، و أما الثواب فيحصل له بقدر إخلاصه هـ .

فمن علامة الإستفتاح الإستقامة على الطاعة و الدوام عليها ، و الطاعة والعبادة لا تصح و لا تنجح إلا بالمعرفة ، و من عدم المعرفة عدم كل خير و فائدة .

ثم اعلم أنه لا تصح العبادة إلا بسبعة أشياء :
بالنية و العلم و المعرفة و الشريعة و الحقيقة و السنة و الشيخ .

فمن عبد الله بالنية دون العلم فهو جاهل في حق العلم ، و من عبد الله بالنية و العلم دون المعرفة فهو جاهل في حق المعرفة، و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة دون الشريعة فهو جاهل في حق الشريعة ، و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة والشريعة دون الحقيقة فهو جاهل في حق الحقيقة ، و من عبد الله بالنية و العلم والمعرفة و الشريعة و الحقيقة دون السنة فهو جاهل في حق السنة ، و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة و الشريعة والحقيقة و السنة دون الشيخ فهو جاهل في حق الشيخ ، و من عبد الله بالنية و العلم والمعرفة و الشريعة و الحقيقة و السنة و الشيخ فهو على بينة من ربه .

فذلك هو المنهاج القويم و الصراط المستقيم و دأب العارفين و منهاج الصالحين وميزاب شراب المحبين .

(تنبيه شريف) :

و إياك يا أخي و استبطاء الوصول بذلك و لو بعد الملازمة للسلوك ، فإنه سبب لعدم بلوغ المأمول . فإنك لو عشت سالكا عمر الدنيا ألف مرة و ظفرت بعد ذلك من الله بقدر ذرة كَانَ ما وصلت إليه أعظم من كل شيء سلكت عليه ، بل لو لم تصل إلى التوفيق بدوام الخدمة لكان ذلك أوفى و أوفر نعمة . و الله أسأل إليك مقاليد الحكمة، و أن يعاملنا و إياك بمحض الفضل و الرحمة .

ختم و وصية

قد أودعت لك يا أخي في هذه الرسالة فروعا و أصولا إن حفظتها و أتقنتها سهل عليك الفتح و الوصول . و اعلم أنه لا يتأتى لأحد من الله قدم في طريق القوم و السير والسلوك إلى حضرة ملك الملوك إلا بالإنقطاع إلى الله و الخروج عن مراده إلى مراد الله ، و لا يكون له وصول إلا بالإنقطاع عن المأمول ، و يكون ملقى بين يدي الله على سنة رسول الله ، قائما بأمر الله فانيا في الله باقيا في ذات الله .

و اعلم أن الحق سبحانه و تعالى إذا وهبك من العلم به ما وهبك فلا يهبك حتى يعدك لذلك ، فيصطنعك لنفسه فتقبل منه ما يلقي عليك من العلم به ، فقد أعطى وجودك القبول منك لمواهبه أمرا بربطك به ، لولا ذلك لم تعرفه من حيث الوهب ولا قبلت منه ، فالعلم لله اختصاص غير مكسوب ، فلا تتعين في طلب معرفتك منك و إن طلب الحق تجد الحق من الحق أقرب إليك منك ، قال تعالى :" **و نحن أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرون**[1] " . و انظر علمك بالحق من الحق تجده غير متصور لك ، فهذا هو العلم الحقيقي و كل علم متصور فهو كذب ، و العلم بالله مزلة القدم إلا لمن ثبته الله ، و الإثبات لا يكون إلا لأصحاب الحدود الموفون بالعهود .

(غريبة) :

إعلم يا أخي أن كل طائفة اصطلحت على لغة و لسان للتوصل ، فاجعل طائفتك معالم الحق فافهم عنه و احفظ لسانه و لغته . و إذا خاطبك فلا تسمع خطابه إلا به ، فإنه يغار أن يسمعه غيره ، و ما ثم غيره فنزهه و السلام .

و هذا ما يسر الله ومن به ، و هو المنان ، لِمَا قصدت إثباته حسب الإستطاعة في الوقت و الإمكان ، و أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، و يمدني من فائض فضله العميم ، و يجعلني و من يطالعه في جنة النعيم ، إنما الأعمال بالنيات و لكل امرىء ما نوى[2] واللسان لا يبرز من الجنان إلا ما حوى . و نسأله سبحانه أن يمن علينا بالرشد و الهداية ، و يسلك بنا بمنه سبيل أهل العناية ، فإنا مؤمنون بكل ما جاء به رسول الله على مراد الله ، اللهم ثبتنا على ذلك حتى نلقاك وأنت راض عنا بمحض كرمك إنك ولي ذلك و القادر عليه ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم و الحمد لله رب العالمين .

قال مؤلفها : و وافق الفراغ من تبييض هذه الرسالة المباركة في الحادي عشر من جمادى الأخير سنة ثمانية و مائتين و ألف على يد العبد الحقير علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي التجاني طريقة المحمدي حقيقة ، لطف الله به آمين .

توفي صاحب الترجمة رحمه الله قيد حياة سيدنا رضي الله عنه عام 1218 هـ .

---

[1]- سورة الواقعة ، الآية 85

[2]- إشارة للحديث الذي رواه الحافظ البخاري عن علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب بدء الوحي) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم رقم 1 .

474- و منهم علي بن حمودة الجزائري[1]

أحد الفانين في محبة الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي حرازم ، المنحاشين لجنابه، المتعلقين به في الأخذ بيدهم لنيل الخصوصية الكبرى عند الحضرة الأحمدية. فكان محبوبا عند الشيخ لصدق محبته ، مقربا لديه بتقربه بمحبة خليفته .

و كان رحمه الله كثير الغلو في محبة الخليفة المذكور ، و ينوه بشأنه و رفع مقامه على غيره من خاصة الخاصة من أحباب الشيخ و أصحابه ، و يناضل عنه في المجالس في ظهر الغيب ، و يتحزب بأقاربه على من صرح بتفضيل غيره عليه ، و بالأخص أحباب العلامة المقدم سيدي محمد بن المشري رحمه الله . فإنه كان معهم في تشاجر من أجل ذلك، حتى كاد أن يفضي ذلك بجميعهم للتقاطع والتدابر ، و من أحزابه المعضدين له السيد أحمد بن عساكر الجزائري ، حتى بلغ الخبر للشيخ رضي الله عنه ، فصدرت الكتب من سيدنا رضي الله عنه للفريقين بأن من يعرفه فليعرفه وحده ، قاصدا بذلك تسكين الروعة الحاصلة للجانبين بتفضيل هذا على هذا ، و غفلتهم عن مقام شيخهم قدس سره . فسكنت قلوبهم واطمأنت صدورهم حينئذ ، و صاروا على قلب رجل واحد ، و أقبلوا على ما أمرهم به الشيخ رضي الله عنه من جمع قلبهم عليه ، و إلقائهم السلاح بين يديه . فدعا الشيخ لهم بما قرت به أعينهم ، رحم الله الجميع .

475- و منهم علي بن الأخضر الأغواطي[2]

له محبة كبيرة الشأن في جانب الشيخ رضي الله عنه ، راسخ القدم مع كمال الإحترام لمرتبته الشامخة . كثيرا ما يتودد للشيخ قدس سره بما أمكنه من أنواع البرور ، و يتعلق بكل من يعرفه من أصحاب الشيخ رضي الله عنه في التوسط له باستعطاف خاطر الشيخ إليه مشافهة و كتابة ؛ مثل السيد سحنون من أهل الأغواط ، و السيد المختار بن الطالب ، والسيد المختار الصقال ، من أحباب الشيخ رضي الله عنه من أهل تلمسان .

فكانوا يكاتبون الشيخ رضي الله عنه و يستعطفون خاطره في الدعاء لهم ولصاحب الترجمة ، و يطلبون منه توجيه همته الشريفة بالنظرة الخصوصية لهم

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 29 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 25 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 210 . غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 120 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 8 (مخطوط خاص) .

في صالح أحوالهم ونيل آمالهم ، طبق ما وقفت على ذلك في بعض مكاتبتهم التي بخط يدهم .

و قد وقفت على رسالة بخط السيد سحنون على لسان صاحب الترجمة ، يطلب من الشيخ الفتح عليه في القراءة بعد ما طلب منه النظر إليه بعين الرضى و الموت على محبته من الآن إلى الإستقرار في عليين . و ذلك مما يدل على جميل تعلقه بأذيال الشيخ رضي الله عنه و سلوكه في محبته على طريق أهل الخصوصية المراد بهم خيرا في بلوغ النجاح وكمال الرباح في الدارين ، و ذلك دأب المعتني بأمور نفسه من المريدين ، و الحريص على الأخذ بيده من المهتدين ، فإن طلب الرضى من الشيخ و الموت على محبته من أعظم مطالب أهل العناية و أهم المقاصد في البداية و النهاية ، و لا شك أنه لا يطلب الشخص الوفاة على محبة شخص إلا لصدق اعتقاده فيه . و كفى دليلا على فضل صاحب الترجمة هذا الإعتقاد الحسن و الطلب المستحسن . فقد بلغنا عن سيدنا رضي الله عنه أنه قال : ﴿ **ضمن لي صلى الله عليه و سلم آخذ الورد و المحب و المفتوح عليه في طريقته** ﴾ .

فصاحب الترجمة من الداخلين في الضمان بأخذه عن الشيخ و محبته الصادقة ، نسأل الله الوفاة على محبته و الحشر في زمرته آمين .

476- ومنهم علي بن خضر الجزائري[1]

له في الحضرة التجانية كمال الإعتقاد ، وفي بساط المودة فيها طويل النجاد، واسع الأيادي للحاضر و الباد ، معروف عند أهل الوطن فضله .

و هو أحد شركاء السيد أحمد بن عساكر في تجارته الرابحة . كان بينهما فيما يحاولونه من روجان سلعتهما الراجحة صدق المعاملة و حسن المجاملة . و كان للسيد ابن عساكر فيه تمام المودة القلبية، لا يداخله سوء ريب فيما أسنده إليه من أمواله الباهظة . و كان لصاحب الترجمة السلوك على منهج الصدق معه و مع غيره أخذا و عطاء و بيعا و شراء ، زيادة على قيامه على قدم الحق في الطريق التجانية بالتقرب إلى الشيخ بكل ما أمكنه في نيل المواهب العرفانية، إلى أن توفي بالجزائر قيد حياة سيدنا رضي الله عنه ، و عصبه بيت المال هناك .

و قد وقفت على رسالة من السيد أحمد بن عساكر يخاطب بها سيدنا رضي الله عنه ، و يخبره بما وقع له مع المخزن بعد وفاة شريكه المذكور ، مخبرا له بأن من جملة ما ضاع له مكاتب كان وجهها سيدنا رضي الله عنه ليوجهها لصاحبه السيد محمد بن الغياط ، فوضعها بحانوته فاستولى عليها عدل بيت المال هناك و القاضي،

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 18 (مخطوط خاص) .

و منعوه منها. و قد اطلعوا على ما بتلك المكاتب من الأسرار و أفشوها للناس ، طالبا منه أن يمنعهم منها في الغيب ، فإن يده المباركة طويلة .

أقول : و قد منعوا منها حين أفشوها للناس . و لا شك أن السر إذا حل بيد غير أهله فإنه يمنع منه أحب أم كره ، فإن للأسرار سرا تدافع به عن نفسها . و من هذا الباب ما يحصل العثور عليه من أسرار عالية يقف عليها غير المستحق لها ، فيلهج بها بين العموم ويتحول حسن ظنه فيها سوءا، فلا ينتفع بها و لا من حدثه بها . و الغالب فيمن يعثر عليها ممن يختلسها بخديعة من أربابها، أو يترامى عليها بالدخول لحضرتها من غير أبوابها ، أن يصاب في عقله أولا، ثم يسري منه لدينه بما تسوء حالته دنيا و أخرى ، نسأل الله العافية .

477- و منهم علي بن نيقروا التلمساني[1]

من المحبين الصادقين في الجناب الأحمدي ، المتمسكين بحبل عهده في بلوغ الربح الأبدي . كان كبير القدر، منشرح الصدر، رفيع الهمة، متشوفا بعظيم التشوف لنيل المقام الذي تجلى به عن قلبه الغمة . و كان كثير التعلق بالشيخ رضي الله عنه ليأخذ بيده في إدراكه المأمول و كمال السول . و يجعل الوسائط خواص أحبابه لديه، و يتضرع إذا اجتمع به بين يديه ، و يوجه إليه المكاتب العالية النفس ليعطف عليه، و يمنحه من مشكاته التي منها الأنوار تقتبس .

و كان الأخذ بيده عند الشيخ رضي الله عنه حتى ظفر بمقصوده بحسن استعطاف الحضرة المحمدية لإحراز آماله .

و لنذكر هنا طرف رسالة من الرسائل التي وقفت عليها بخط يده ، يخاطب الشيخ رضي الله عنه في ذلك و نصه :

حفظ الله بمنه ذاتكم ، و عمر بالمسرات أوقاتكم ، و جعل القبول و الإقبال خلفكم وأمامكم ، ذات المعظم الأجل، الزكي الأفضل، الخير الأشمل، الأمجد الأنجد، الوجيه الأسعد، العالم العلامة، الدراكة الفهامة، ملجأ الأنام، و قدوة أهل الإسلام، و مفرج الكروب العظام ، من انتفع به القاصي و الداني ، سيدنا و شيخنا و أستاذنا، و من على الله ثم عليه اعتمادنا، سيدي أحمد التجاني، سقانا الله من بحره بأعظم الأواني، و أسكننا بجواره بدار التهاني آمين .

السلام عليكم مع الرحمة و الرضوان ، و دوام السعادة و الغفران ، ما تعاقب الملوان، و اختلف الجديدان . أما بعد ، أيها الأستاذ الكريم، ذو القدر و المقدار

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 88 (مخطوط خاص) .

العظيم ، فإن المضطر المحتاج يستجير و يطلب حاجته، و يبتهل و يتضرع لمن يجيره و يرفع مضرته، ويعجل مسرته ، و لكن بالأولياء مثلكم المشايخ الأكابر القادة، و السادة الفضلاء العظام اللذاذة لا يضام لهم جار، و تأبى نفوسهم لحوق العار، و نحن سيدنا قد التجأنا لحمايتكم، و رفعنا أمرنا إليكم، و نزلنا بساحتكم، وتشبثنا بأذيالكم ، طالبين من حضرتكم الشريفة ، بعد تقبيل عتبتكم المنيفة ، دعاءكم الصالح، من القلب و الجوارح، ببلوغ المراد و نيل المرام، و تعجيل المسرة و الحلول بذلك المقام ، إذ أنتم سادة فضلاء عظام كرام، و من توسل بكم و نزل بحماكم و استغاث بكم يغاث و لا يضام، كما قيل :

أَيُضَامُ عَبْدٌ فِي حِمَاكُمُ قَدْ نَزَلْ يَا سَادَةً لَهُمُ السِّيَادَةُ فِي الأَزَلْ
إِنِّي أَتَيْتُ إِلَيْكُمُ مُسْتَصْرِخًا يَا مَنْ بِهِمْ كُلُّ الأَمَانِي وَ الأَمَلْ
أَنْتُمْ حُمَاةُ الحَيِّ يَا غَوْثَ الوَرَى نَصْرًا لَنَا غَوْثًا غِيَاثًا عَنْ عَجَلْ

و كما قيل :

مَنْ أَمَّكُمْ لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ ظَفِرْ وَ مَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرْ

و لا لنا مغيث و ملجأ سوى الله الكريم و أنتم ، و حاجتنا و دواء كلامنا و مرضنا بيدكم كما قيل :

أَوْلِيَاءُ الإِلَهِ إِنِّي مَرِيضٌ وَ الدَّوَاءُ لَدَيْكُمُ وَ الشِّفَاءُ
فَانْظُرُوا لِي بِفَضْلِكُمْ فِي عِلاَجِي وَ امْنَحُونِي بِجُودِكُمْ مَا أَشَاءُ
كَمْ أَتَاكُمْ لِبَابِكُمْ مِنْ سَقِيمٍ زَالَ عَنْهُ سُقَامُهُ وَ الشَّقَاءُ
كَمْ أَغَثْتُمْ عَلَى الدَّوَامِ مَرِيضًا فِي فِرَاشٍ وَ قَدْ كَفَاهُ النِّدَاءُ
أَنْتُمُ البَابُ وَ الإِلَهُ كَرِيمٌ مَنْ أَتَاكُمْ لَهُ المُنَى وَ الهَنَاءُ

و كما قيل :

يَا وَلِيَّ الإِلَهِ أَنْتَ جَوَادٌ وَ قَصَدْنَا إِلَى حِمَاكَ المَنِيع
رَاعَنَا الدَّهْرُ بِالخُطُوبِ فَجِئْنَا نَرْتَجِي مِنْ عُلاَكَ حُسْنَ الصَّنِيع
فَرَفَعْنَا لَكَ الأُمُورَ لِنَحْبَى عَوْدَةَ العِزِّ تَحْتَ شَمْلٍ جَمِيع

و ما نحن إلا خدامكم و تلاميذكم المنسوبون إليكم و المحسوبون عليكم دنيا وأخرى ، فلا تنسونا من صالح دعائكم و ملاحظتكم . فعسى لحظة منكم تخلصنا من صاد صروف الدهر ، و تجيرنا من قاف القهر ، و تعجل لنا الفرح و السرور ، و تزيل عنا الأغيار والأنكاد و الشرور . و هذا المراد منكم و من كرمكم و إحسانكم و امتنانكم .

و ها هو المعظم الأجل السيد أحمد بن عساكر مقدم سيادتكم ، يبين لكم أمرنا ، ويشرح قضيتنا إلخ .

و بمناسبة تعلق صاحب الترجمة بالشيخ رضي الله عنه في رفع ما نزل به وقضاء مطلبه ، تذكرت تعلق شيخنا العلامة الشريف مولانا إبراهيم اليزيدي[1] رحمه الله ، واستعطاف حضرته في كشف ما نزل به ، و ذلك قوله :

أَيَا الغَوْثَ النَّجَانِي ذَا المَزَايَا أَبَـا الـعَبَّاسِ مَحْمُودَ السَّجَايَا
حَبَاكَ اللهُ مَـا لَـهُ أَنْـتَ أَهْلٌ مَـقَامُ الـخَتْمِ مِـنْ بَـيْنِ البَرَايَا
وَ إِنِّـــي لأَئِـدٌ بِـكَ مُـسْتَغِيثٌ فـحل وثاق أَسْرِي مِنْ بَلاَيَا

---

[1]- إبراهيم بن محمد بن عمر اليزيدي العلوي ، فقيه أديب مدرس ، من أعلام مدينة فاس ، و بها نشأ في عفاف و صون تحت ظل والده الذي كان شديد الاهتمام بتربيته ، عميق الحرص على تكوينه أحسن تكوين ، فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا ، متقننا في استظهاره رسما و ضبطا وتجويدا و غيره .
ثم تفرغ بعد ذلك لطلب العلم بجامع القرويين بفاس ، فأخذ به عن جماعة من أكابر فقهاء ذلك الحين ، كمحمد بن عبد الرحمن الفلالي ، و محمد بن المدني كنون ، و محمد بن عبد الواحد بن سودة ، و أحمد بن أحمد بناني كلا و غيرهم . و لم يبلغ العشرين من عمره حتى تمكن في علوم مختلفة ، و بلغ شأوا عظيما في الفقه و الحديث و السيرة ، و علوم الآلة و الأدب ، و هو أول مجيز للعلامة أحمد سكيرج ضمن شيوخه الذين يناهز عددهم السبعين شيخا ، كما له تقاريض على كثير من كتب تلميذه المذكور ، منها تقريضه على كتاب منهل الورود الصافي ، و ذلك بقصيدة فائية افتتحها بقوله :

شـرح الـصدر شـرح شـاف يـوافـي من بـديـع العروض صنـع القـوافـي
و تـحلـى بـعـقـد حـمـر الـيـواقـيـــــــت بـه فـخـر جيد عـاطـل شـافـي

إلى أن يقول فيه :

حسن الـوضع متـقـن الـصنـع يسلـي بـضـروب المـغانـي قـلـب المـصـافِي
رائـق الرصـف فـائـق الوصـف يـمـلـي باللآلـي الحسان جـيـب الـموافِـــــي

و لا يفوتنا التنبيه على أنه من أعلام الطريقة التجانية ، و له شرح على صلاة جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال صلى الله عليه و سلم . توفي يوم الإثنين 3 رمضان المعظم عام 1322 هـ 11 نوفمبر 1904 م .
أنظر ترجمته في قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 13 . فهارس الشيوخ لصاحب قدم الرسوخ ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . نسمات الأسحار في نظم الأشعار ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . موسوعة أعلام المغرب 8 : 2835 . إتحاف المطالع ، لابن سودة

و قوله:

أيَـا مَـوْلاَيَ أحْـمَدَ ذَا المَعَالِي وَ مَلْجَأ كُلِّ مُنْخَفِضٍ وَ عَالِي
فَـإنِّـي مُـبْـتَلًى بِـعُـضَالِ دَاءٍ وَ أنْـتَ مَـرْهَمُ الدَّاءِ العُضَالِ
أغِـثْنِي عَـاجِلاً بِشِفَاءِ سُقْمِي شِـفَـاءً لاَ يُـغَـادِرُ ذَا بِـحَـالِ

و قوله:

أكَـعْـبَـةَ كُـلِّ مُـسْـتَـغْـثٍ وَ عَـانِ تَـحُـجُّ إلَـيْكَ حَـاجُ ذَوِي المَعَانِي
حُبِيتَ مَقَامَ عَالٍ صِرْتُ تُدْعَى بِـخَـتْمِ الأوْلِـيَـا الـفَـرْدِ الـتِّجَانِي
وَ كَمْ لَكَ مِنْ مَزَايَا دُونَ حَصْرٍ وَ كَمْ فَرَّجْتَ مِنْ كربِ المُعَانِي
وَ إنِّـي مُـبْتَلًى قَـدْ طَـالَ سُـقْمِي وَ فِيكَ شِفَاءُ ذِي سَقْمٍ وَ جَانِ
أغِـثْـنَا يَـا أبَـا الـعَبَّاسِ وَ اشْفَعْ لَـنَـا عِـنْـدَ الإلَـــهِ بِـــلاَ تَـوَانِ

و قوله:

أيَـــا مَـــوْلاَيَ أحْـمَـدَ إنَّ رَبِّـــي حَبَاكَ كَمَا تَشَا الفَضْلَ العَظِيمَا
وَ إنِّـــي لاَئِـذٌ بِـحِـمَاكَ أرْجُـو شِـفَـاءً يُـحْسِمُ الـدَّاءَ الـسَّقِيمَا

و قوله:

بِـجَاهِكَ يَـا أبَـا الـعَبَّاسِ أدْعُو مُـجِيبًا فِـي شِفَا دَاءِ عُـضَالِ
لَـعَـلَّ اللهَ يَـمْـنَـحُـنِي شِـفَـاءً بِمَا أوْلاَكَ مِنْ وَصْفِ الكَمَالِ

478- و منهم الحاج علي المسيلي القسنطيني[1]

هذا السيد من أحباب سيدنا رضي الله عنه . سافر من عمالة قسنطينة إلى فاس بقصد الإجتماع بسيدنا رضي الله عنه و الأخذ عنه مشافهة ، بعد ما تلقى الإذن في الطريقة عن العلامة ابن المشري رحمه الله .

و أهدى إلى سيدنا رضي الله عنه بغلة ، عمل لها سرجا بيده . و كان عارفا بصنعة السروج ، فلم ير أحسن من سرجها البديع الذي عمله لها .

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 275 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني، للعلامة سكيرج (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 66 (مخطوط خاص) .

و قد كانت له دنيا واسعة بعدما تلقى الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه و حصل له القبول في القلوب .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الرِّضَى عَلِي المَسِيلِي قَـد ارْتَقَى لِمَنْصِبٍ جَلِيلِ
أَحَبَّهُ الشَّيْخُ لِصِدْقِ حُبِّهِ وَ سَعْيِهِ فِي قُرْبِهِ بِقَلْبِهِ
وَ كَانَ ذَا جِدٍّ وَ ذَا اجْتِهَادِ فِي نَيْلِ مَا قَصَدَ مِنْ مُرَادِ
فَنَالَ قَصْدَهُ مِنَ الشَّيْخِ وَ مَنْ خَدَمَ شَيْخَهُ يَفُزْ طُولَ الزَّمَنْ
وَ هْوَ الَّذِي لِلشَّيْخِ أَهْدَى بَغْلَهْ مُسْرَجَةً فَنَالَ مِنْهُ نِحْلَهْ
قَالَ لَهُ أَتَيْتَ بِالمَرْكُوبِ أَوْصَلَكَ اللهُ إِلَى المَطْلُوبِ
فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ بِمَا شَفَى عَلِيلَهُ بِمَنْصِبٍ سَمَا

و بعد ترجمتي لهذا السيد الفاضل عثرت على ترجمته عند المحب الأديب السيد محمود بن المطماطية[1] بقسنطينة و أخبرني أنه توفي في حدود الثمانين بعد مائتين وألف .

[1]- محمود بن محمد بن محمود ابن المطمطية ، فقيه صوفي أديب ، من جلة أعلام الطريقة التجانية في عصره ، ولد بمدينة قسنطينة (شرق بلاد الجزائر) عام 1298 هـ ، من أسرة حسنية إدريسية ، يرتفع نسبها للشيخ القطب المولى عبد السلام بن مشيش ، دفين جبل العلم بقبيلة بني عروس ، إحدى قبائل منطقة جبالة بالمغرب الأقصى . ثم تلقى العلم عن جماعة من أكابر علماء بلده ، فتفوق في تحصيله تفوقا عجيبا ، و كان آية في الفهم و الحفظ و الإستيعاب و الإتقان ، كما أخذ الطريقة التجانية و تهذب بها أيما تهذيب ، و ألف فيها عشرات المؤلفات القيمة ، الزاخرة بالمعارف و الفوائد و الفرائد ، و هي كثيرة تزيد على مائة و ستين مصنفا ، منها سفينة السكينة بتراجم كبراء التجانيين بقسنطينة ، و أنياب القسورة لكسر عظام من حرَّف الجوهرة ، و أشرف الأوصاف في التعريف بأهل عين ماضي الأشراف ، وجلائل العلوم في رسائل و نصائح القطب المكتوم ، و دلائل الحق المتينة في الرد على من أنكر طريقتنا بقسنطينة ، و غيرها .
توفي رحمه الله عام 1371 هـ - 1952 م ، و قد خصصه العلامة سيدي محمد الحجوجي بترجمة خاصة، و هي الجزء الثالث من فهرسته الكبرى المسماة نيل المراد في معرفة رجال الإسناد ، ولطول الترجمة المذكورة فقد أفردها بعنوان خاص و هو : رياض المعارف القدسية ، في ترجمة مولانا محمود بن المطمطية .
و أنظر ترجمته أيضا في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي الجزء السابع (مخطوط خاص) . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 158 .

479- و منهم علي بن عساكر الجزائري[1]

والد السيد أحمد بن عساكر . رجل كبير السر و الفضل في عصره ، رفيع القدر في مصره ، ملحوظ بعين الإعتبار .

أخذ الطريقة عنه كما أخذها ولده ، و لهج لسانه بأذكارها حتى تروحت روحه و تنور جسده ، مستغرق الأوقات في الأذكار ، و مستفرغ البال من كل ما يشغله عن الذكر والتذكر و التذكار . فكان محبوبا عند الشيخ و عند الخاص و العام ممن يعرفه أو يسمع به من أهل الفضل ، زيادة على مراعاة جانبه و احترامه بجلالة قدره و جلالة ولده . فكان له موقع في القلوب تعظيما و إجلالا إلى أن توفي معظما محترما .

480- و منهم علال بن موسى الفاسي[2]

رجل من خواص أحباب سيدنا رضي الله عنه الفاسيين . و هو من الأقدمين في تقيده بحبل الطريقة و تقلده لقلادة السعادة بين ذوي الحقيقة . و له الإعتناء الكبير بأمور الشيخ رضي الله عنه و اتباع أوامره . و كان يشد عضد مقدم سيدنا رضي الله عنه البركة السيد الحاج الطيب القباب .

بلغني عنه أنه كان رقيق القلب ، سريع التأثر للموعظة ، لا يمسك عبرته عند سماعه لأهوال الموقف و أحوال أهله ، حتى كان لسان حاله ينشد في اعتذاره لرائيه:

إِذَا خَافَ الخَلِيلُ وَ خَافَ عِيسَى وَ آدَمُ وَ الكَلِيمُ وَ خَافَ نُوحُ
وَ لَمْ يَسْتَشْفِعُوا لِلنَّاسِ طُرًّا فَمَا لِي لاَ أَخَافُ وَ لاَ أَنُوحُ

فكان سيدنا رضي الله عنه يبشره بما ينجلي عنه به فرط التجلي ، و يحثه مع الإخوان على حسن الظن بالله ، و يحذرهم من الأمن من مكره مع التجرد من الدعوى و التحلي بلباس التقوى ، و يذكرهم غالبا بمعنى قول ابن الوردي :

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقًا بَطَلاً إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللهَ البَطَلْ

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 13 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 45 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 52 (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

فكان بذلك طبيبا للقلوب جابرا لانكسارها بما خالطها من العيوب . و رسائله قدس سره فيها ما يشرح صدر المطالع و يقرط المسامع جزاه الله عن المسلمين خيرا.

481- و منهم علال الودراسي[1]

رجل محب للشيخ رضي الله عنه محبة قوية لسريان المدد النافع للمريد ، يلهج به في مجامع أحبائه و إخوانه، و يعظم شأنه بما يقوم به من امتثال الأوامر واجتناب النواهي غالب أحيانه . فكان من المنتفعين في خاصة أنفسهم بصدق خدمة الجناب الأحمدي ، و النافعين لأحبابهم بما نالوه من المدد الموصل للفوز الأبدي، على عادة أولي الفتح من الله المنشدين بلسان الحال :

نَـحْـنُ قَـــوْمٌ إِذَا شَـرِبْـنَـا شَـرَابًـا شَــرِبَ الـحَـاضِرُونَ مِـنَّـا كُـؤُوسَـا
كَيْفَ نَرْضَى نَكُونَ فِي رَوْضِ أُنْسٍ وَ نَـرَى الـحَـاضِرِينَ فِيـهِ نُـحُـوسَا

فما تعود أهل الإيناس بربهم بين الناس أن يبخلوا بفضلة الكاس على الجلاس ، بل لا بد أن يكون معهم نصيب للحاضر البعيد أو القريب ، و للأرض من كأس الكرام نصيب . لذلك تجد أهل الجد في هذه الطريقة يلهجون لأحبابهم بفضل هذه الطريق، عسى أن تسوقهم العناية إليها بوارد التصديق ، و قد يلجمون لسانهم بلجام الكتمان لذلك الفضل ، و ترك التعرض لذكره في بعض الأحيان عندما يحضر معهم من ليس هو أهل ، و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 292 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 87 (مخطوط خاص) .

482- و منهم علال بن جلون الكومي الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُمُ عَـــلاَّلٌ بْـــنُ جَـلُّـونْ مَـنْ صَـدْرُهُ بِـكُلِّ خَـيْرٍ مَشْحُونْ
كَـانَ لَـهُ فِـي الـشَّيْخِ أقْوَى حُبِّ مُـرْتَـبِـطٍ مِـنْـهُ بِـحَبْلِ الـقَـلْـبِ
أخَـذَ عَـنْـهُ الـــوِرْدَ بَـعْدَمَـا وَرَدْ مِنْ حَوْضِهِ المَوْرُودِ مَا يُنْفِي النَّكَدْ
وَ حِينَ حَـازَهُ غَـدَا فِـي الـحَـالِ كَـأَنَّـمَـا نَـشِـطَ مِـــنْ عِـقَـالِ
وَ كَـانَ مِـنْ خِيَارِ أهْلِ الـوَقْتِ حَـسَنِ أخْـلاَقٍ جَمِيلَ السَّمْتِ
عَـضَّ عَلَـى الـطَّـرِيقِ بِـالـنَّوَاجِذْ وَ سِـرُّهُ فِـي الـنَّـاسِ صَـارَ نَـافِذْ

483- و منهم عمارة بن صالح السوفي الكونيني[2]

تقلد بوشاح الطريقة بين الإخوان ، و رفل في ذيول محبة الشيخ رضي الله عنه طول الأحيان . و قد لقنه الشيخ قدس سره ورده الأحمدي ، و سقاه من الحوض المحمدي .

و كان كثيرا ما يتردد لزيارة سيدنا رضي الله عنه ، و يتحبب إليه بالمودة إلى الأصحاب ، و بالأخص المقيمين بباب داره العالية و بباب الزاوية . فكان بذلك ملحوظ الجناب بين الأحباب، حتى توفي رحمه الله في طريق رجوعه لموطنه بعد طول غيبته . وكان ينشد في التشوق للأحباب كما أنشدنيه بعض شيوخنا مما حفظه عن بعض الأصحاب قول من قال :

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 14 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 112 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 77 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 174 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 577 رقم 1628. إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 256 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2652 . سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، للكتاني 1 : 285 - 286 رقم 243 . معلمة المغرب 9 : 3071 - 3072 . أضواء على الشيخ سيدي أحمد التجاني وأتباعه ، لعبد الباقي مفتاح 174 . زهر الآس في بيوتات أهل فاس ، لعبد الكبير الكتاني 1 : 289 - 290 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 63 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 289 . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 72 (مخطوط خاص) .

لـــلــهِ أيَّـــامُ الـلِّـقَـاءِ كَـأنَّــهَـا كَـانَـتْ بِـسُـرْعَةِ مَـرِّهَا أحْـلاَمَا
يَا عَيْشَنَا المَفْقُودَ خُذْ مِنْ عُمْرِنَا عَـامًـا وَ رُد مِــنَ الـلِّـقَا أيَّـامَـا

484- و منهم عمر بن محمد بن إدريس بن القطب سيدي عبد العزيز الدباغ[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و هو من السادات الذين أذعنوا لسيدنا رضي الله عنه ، فأحبوه بالقلب و القالب، و لم تحجبهم المعاصرة عن رؤية أنواره رضي الله عنه ، مع كونه من الذين اشتهر فضلهم من بيت النبوة و الولاية . و قلما أذعن مثله من أولاد الأولياء الذين يتبرك بهم لمن تظاهر من غير بيتهم بالشيخوخة و أشير له بالفتح اعتمادا على ما لسلفهم من المجد المؤثل . و لكن صاحب الترجمة لم تأخذ النفس حظها منه ، فاختار لها ما فيه نجاح سعيها . فأخذ عن سيدنا رضي الله عنه طريقته ، و لقنه الشيخ قدس سره بعض الأسرار مشافهة .

و كان الشيخ يجله غاية ، و ينوه بقدره و بقدر جده القطب الشهير مولانا عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه .

و قد بلغني عن صاحب الترجمة رضي الله عنه أنه بلغه عن جده رضي الله عنه كان يقول : (إن الزمان المستقبل كثير الظلمة ، ولكن أرى في جبين جل الصبيان نورا عظيما يتشعشع من نور الولاية يدل على أن لهم و لنسلهم مقامات عالية بمزايا خصوصية) . وكان يحمل ذلك صاحب الترجمة و جماعة من أهل الفتح من أحباب الشيخ رضي الله عنه وغيرهم على أن أولئك الصبيان هم الآخذون عن الشيخ رضي الله عنه مشافهة و على أولادهم و الله أعلم .

و في ترجمته قلت :

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 40 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 59 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 25 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 112 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس والطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 108 و 128. إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 177 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2569 . سلوة الأنفاس، للكتاني 2 : 230 . معلمة المغرب 12 : 3962 . الدرر البهية ، والجواهر النبوية ، للفضيلي 2 : 144 . قرة العيون ، في الشرفاء الدباغين القاطنين بالعيون ، لسليمان الحوات (مخطوط) . الشرب المحتضر ، و السر المنتظر ، للعلامة جعفر الكتاني 64 رقم 51 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 44 (مخطوط خاص) .

وَ مِـنْهُمُ الـدَّبَّاغُ ذُو الـفَتْحِ عُمَرْ حَفِيدُ قُطْبِ الزَّمَنِ الَّذِي اشْتَهَرْ
كَانَ لَهُ فِي الشَّيْخِ أَكْمَلَ اعْتِقَادْ بِـهِ تَـوَصَّـلَ لِإِحْـرَازِ الـمُـرَادْ
لاَحَـظَـهُ الـشَّـيْخُ بِـلَـحْظِ الـوِدِّ فَـصَارَ مِـنْ خِيَارِ أَهْلِ الوِرْدِ
لَـقَّـنَـهُ الـسِّـرَّ الَّـذِي فَـاقَ بِـهِ أَقْـرَانَـهُ فِـي بُـعْـدِهِ وَ قُـرْبِـهِ
وَ قَدْ تَـحَافَظَ عَـلَى العَهْدِ وَ مَا مَـالَ لِـمُـنْكِرٍ أَصَـابَـهُ الـعَـمَى
وَ لَـنْ تَـرَى قَـطُّعًا مُرِيدًا رَبِحَا وَ هْوَ إِلَـى الـمُنْكِرِ يَوْمًا جَنَحَا
فَـشَرْطُ الإِنْـتِفَاعِ بَـعْدَ الإِعْتِقَادْ تَـرْكُ الَّـذِينَ اشْـتَـغَلُوا بِـالإِنْتِقَادْ

485- و منهم عمر بن غنبوج الجعايلي[1]

رجل شرب من بحر الشيخ رضي الله عنه شربة ما ظمأ بعدها ، و بلغت في طريق السعادة رشدها . فكان على سمت حسن في الدين، و همة عالية في سلوك النهج القويم بدين متين .

تلقى الطريقة عن سيدي محمود التونسي ، ثم تلقاها عن سيدنا رضي الله عنه ، ولقنه أورادا خصوصية فلم يقنع بذلك و استزاده فزاده ، و جعل كثرة اغتنامه من تلك الأذكار الرفيعة المقدار ذخيرته و زاده .

و لقد كنت تعرضت لذكر صاحب الترجمة في أبيات في مدح سيدنا رضي الله عنه لا بأس بذكرها في هذا المحل :

هَلْ مِنْ شَرَابٍ بِعَرْفِ الحُبِّ مَمْزُوجِ بِخَمْرِ حُبِّي يُلْفَى غَيْرَ مَمْجُوجِ
بَلْ لَذَّ لِي وَ حَلاَ لِي فِي مُنَادَمَتِي كَمَا حَلاَ وِرْدُ شَيْخِي لِابْنِ غَنْبُوجِ
فَـتًـى تَـوَلَّـعَ بِـاحْـتِسَاءِ خَـمْـرَتِـهِ حَـتَّـى تَـوَلَّـهَ فِـي شَـوْقٍ بِـتَـأْجِيجِ
أَكْـرِمْ بِـشَيْخِي الـتِّـجَانِي فَـهْوَ أَكْـرَمَهُ بِـقُـرْبِـهِ فَـارْتَـقَى عَـلَـى الـمَـعَـارِيجِ
إِنَّ الـتِّـجَـانِـي وَ حَـقِّ اللهِ إِنَّ لَـهُ سِرًّا سَرَى فِي ذُرَى الهُدَى بِتَدْرِيجِ
يَـمُـدُّهُـمْ وَ هْـوَ بَـحْـرٌ لاَ نَـفَـادَ لَـهُ وَ غَيْرُهُ فِـي امْتِدَادٍ مِثْلُ صِهْرِيجِ
فِي الأَوْلِيَاءِ سَمَا قَدْرًا وَ قَدْ مَلَكَتْ يَـدَاهُ مَـا قَـدْ أَضَـاءَ كُـلَّ دَيْجُوجِ
أَقَـامَـهُ اللهُ فِـي نَـهْجِ الـهُدَى عَلَمًا بِـهِ أَقَـامَ بِـحَـقٍّ كُـلَّ تَـعْوِيجِ
حَبَاهُ خَيْرُ الوَرَى فَضْلاً مُوَاصَلَةً فَـفَـرَّجَ الـهَـمَّ عَـنْـهُ أَيَّ تَـفْرِيجِ
أَقَـامَـهُ فِـي الـوُجُودِ كَـيْ يَـمُـدَّهُمُ فَضْلاً وَ جُودًا عَلَيْهِ كُلُّ تَعْرِيجِ
فَـهْوَ الـتِّـجَانِي بِـتِيجَانِ الكَمَالِ غَدَا مُـتَـوَّجًـا بِـالـجَـلاَلِ أَيَّ تَـتْـوِيجِ
نَـالَ الـمُنَى مِنْ رَسُولِ اللهِ أَكْمَلِ مَنْ وَافَـى بِـنَـهْجٍ يُـرَى خَيْرَ الـمَنَاهِجِ
عَلَيْهِ وَ الآلِ وَ الأَصْحَابِ أَجْمَعِهِمْ خَـيْرُ الـتَّـحِيَّةِ فِـي كَـمَـالٍ تَبْهِيجِ

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 93 (مخطوط خاص) .

486- و منهم عمر العراقي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى العِرَاقِي عُمَرُ ... مَنْ فَضْلُهُ فِي النَّاسِ لَيْسَ يُنْكَرُ
شَهِدَ بِالفَتْحِ لَهُ الشَّيْخُ وَ قَدْ ... فَازَ لَدَيْهِ بِالَّذِي مِنْهُ قَصَدْ
أَخْبَرَهُ النَّبِي بِأَنَّهُ فَتَى ... شَرَفُهُ فِي الشُّرَفَاءِ ثَبَتَا
فَهُوَ مِنْ أَوْلَادِهِ المُحَقَّقِينْ ... وَ أَنَّهُ لَدَيْهِ مِنْ أَهْلِ اليَقِينْ

487- و منهم الحاج العياشي الفاسي دارا و نسبا[2]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا فيه توجيه الشيخ رضي الله عنه له بإعلام المقدم السيد المفضل السقاط بتقديمه لتلقين الطريقة التجانية .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ مُحَمَّدُ العِيَاشِي ... بِاللهِ كَانَ مُطْمَئِنَّ الجَاشِ
أَحَبَّ شَيْخَهُ التِّجَانِي فَغَدَا ... بَيْنَ الصِّحَابِ مُرْغِمًا أَنْفَ العِدَا
لَقَّنَهُ السِّرَّ الَّذِي فَازَ بِهِ ... وَ نَالَ مِنْهُ مُنْتَهَى مَطْلَبِهِ
وَجَّهَهُ الشَّيْخُ إِلَى المُفَضَّلِ ... يُخْبِرُهُ بِإِذْنِهِ المُكَمَّلِ
وَ كَشَفَ الحِجَابَ عَنْهُ فَرَأَى ... وَجْهَ الحَبِيبِ وَ غَدَا مُبَرَّأَ
فَعُدَّ فِي الصِّحَابِ مَفْتُوحًا عَلَيْهْ ... مِنْ أَجْلِ مَا نَسَبَهُ الشَّيْخُ إِلَيْهْ
مِنْ كَوْنِهِ حَبِيبُهُ الحَقِيقِي ... مَعَ سُلُوكِ وَاضِحِ الطَّرِيقِ

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 225 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 79 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 152 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 41 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 123 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 50 (مخطوط خاص) .

و كان الفقيه العلامة أكنسوس يعظم صاحب الترجمة كثيرا . و هو من أولاد أعمام المقدم السيد علال الفاسي الخطيب[1] . و قد سردنا في ترجمته طرفا من قصيدة السيد محمد بن خليفة المدني التجاني التي مدح بها الشيخ قدس سره المسماة **" ببشارة الجاني "**. و قد سنح لي ذكرها في هذا المحل برمتها حفظا لها و إتحافا للإخوان .

و نصها مع طولها :

نَضَحَتْ بِغَيْثِ الحُبِّ عيْنَ جَنَانِي ... حُورًا تَبَدَّتْ مِنْ رِيَاضِ جِنَانِ
جَنَّتْ ذَوَائِبُهَا فَكَانَتْ جُنَّتِي ... فِيهَا تَقَوَّى فِي الغَرَامِ جُنَانِي
وَ جَلَتْ لَنَا مِنْ تَحْتِ غَيْهَبِ جَعْرِهَا ... فَجْرًا فَأَجْلَى ظُلْمَةَ الأَحْزَانِ
وَ نَفَى غُرُورِي حُسْنُ غُرَّتِهَا فَلَمْ ... أَجْنَحْ إِلَى الأَغْيَارِ طُولَ زَمَانِي
بَهَرَتْ بِطَلْعَتِهَا العُقُولَ كَأَنَّهَا ... شَمْسُ الضُّحَى فِي طَالِعِ المِيزَانِ
وَ شَدَتْ لِتُهْدِي البِشْرَ عِنْدَ بُرُوزِهَا ... بِنَسِيبِ شِعْرٍ كَامِلِ المِيزَانِ
غَنَّتْ فَأَغْنَتْ عَنْ مَثَانِي مَعْ غَوَا ... نِي فِي مَغَانِيهَا بِحُسْنِ أَغَانِي
فَسَبَتْ عُقُولَ السَّامِعِينَ بِصَوْتِهَا ... مُذْ أَرَّقَتْ بِمُوَقَّقِ الأَلْحَانِ
وَ تَعَرْبَدَتْ طَرَبًا كَأَنَّ الرَّاحَ قَدْ ... عَبَثَتْ بِجَوْهَرِ عَقْلِهَا فِي الحَانِ
هَبَّ الصَّبَا سَحَرًا وَ كَانَتْ فِي الصِّبَا ... فَتَمَايَلَتْ تِيهًا كَغُصْنِ البَانِ
فَأَبَادَتِ الأَحْشَا بِذَاكَ وَ هَدَّمَتْ ... مِنْ رُكْنِ صَبْرِي مَا بَنَاهُ البَانِي
لَمَّا دَرَتْ أَنِّي بِهَا مُضْنًى وَ قَدْ ... مَزَجَ الإِلَهُ بِحُبِّهَا أَلْبَانِي
عَمَدَتْ لإِتْلَافِ الفُؤَادِ وَ أَرْسَلَتْ ... سُمْرَ القَنَا مِنْ طَرْفِهَا الفَتَّانِ
فَلِذَا تَرَى مُقَلِي عَلَى مَرِّ المَدَا ... مَغْمُورَةً فِي دَمْعِهَا الهَتَّانِ
وَ لِذَا تَرَى فِكْرِي إِذًا مُتَحَيِّرًا ... فِي وَصْفِهَا فَغَدَا يَقُولُ لِسَانِي
عَجَبًا لِقَامَةِ قَدِّهَا المَيَّاسِ إِذْ ... فِي اللِّينِ تُخْجِلُ سَائِرَ الأَغْصَانِ
عَجَبًا لِلَيْلِ شُعُورِهَا وَ نَهَارِ مُشْ ... قِ وَجْهِهَا كَيْفَ الْتَقَى الضِّدَانِ
وَ لِفَاتِكِ الأَلْحَاظِ مِنْهَا كَيْفَ أَدْ ... عَنَ وَ انْحَنَى لِمُزَجِّجِ الحُجْبَانِ
وَ لِنَارِ نَيِّرِ ثَغْرِهَا البَرَّاقِ مَعْ ... بَرَدِ الثَّنَايَا كَيْفَ يَأْتَلِفَانِ
وَ لِمَارِنِ المِرِّيخِ كَيْفَ غَدَا لَهَا ... قُطْبًا لِأَفْلاَكِ المُحَيَّا القَانِي
وَ لِفَرْقَدَيْ وَجَنَاتِهَا بَعْدَ اجْتِمَا ... عِ كَيْفَ بِالمِرِّيخِ يَفْتَرِقَانِ
وَ لِجَدْيِ جِيدٍ كَيْفَ عَنْ قُطْبٍ نَأَى ... بَعْدَ اقْتِرَابٍ مِنْهُ فِي الدَّوَرَانِ

---

[1]- علال بن الفقيه الخطيب عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري ، أحد جلة أعلام الطريقة التجانية بمدينة فاس ، أخذها عن المقدم البركة سيدي أبي يعزى برادة ، توفي عند زوال يوم الجمعة 22 جمادى الأولى عام 1314 هـ ، و دفن خارج باب الفتوح بفاس ، بقبة قريبة لقبة جدِّهِ الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي .
أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج ص 219 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 67 .

عَجَبِي لِبُرْجِ الجَدْيِ فِي أُفُقِ السَّمَا ... مِنْ ذَاكَ طَوَّقَهُ عُقُودَ جُمَانِ
وَ لِصَدْرِ عَذْرَا كَانَ لِلْعَوَّا حِمًا ... كَيْفَ اسْتَحَقَّ حُلُولَهُ الفُرْغَانِ
وَ أَشَدُّ مَا مِنْهُ التَّعَجُّبُ كَوْنُهَا ... مِنْ سَاعِدَيْهَا يَطْلُعُ السُعْدَانِ
وَ بِمَعْصَمَيْهَا عِصْمَتِي مِنْ فِتْنَتِي ... بِمَحَاسِنِ النِّسْوَانِ وَ الغِلْمَانِ
عَدْلاً عَدَلْتُ عَنِ العُذُولِ لِعَدْلِهَا ... بِعَدَالَتِي فَلْيَشْهَدِ العَدْلاَنِ
أَنَا لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الصَّبَابَةِ إِنَّمَا ... فِي حُبِّهَا قَدْ صَارَ لِي ضِعْفَانِ
فَلِذَا جَنَحْتُ إِلَى حِمَاهَا طَالِبًا ... نَيْلَ الوُصُولِ لِمَرْبَعِ الخِلاَّنِ
يَا لاَئِمِي فِي قُرْبِهَا جَهْلاً بِهَا ... لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ كُنْتَ أَوَّلَ دَانِي
لَكِنْ جَهِلْتَ جَمَالَهَا وَ كَمَالَهَا ... فَحُرِمْتَ جَدْوَاهَا فَأَنْتَ العَانِي
عَدْلاً مُنِعْتَ الحَظَّ مِنْهَا وَ الرِّضَى ... إِذْ كُنْتَ بِالتَّعْنِيفِ أَوَّلَ جَانِي
وَ بِنَفْثَةِ المَصْدُورِ فُهْتَ مُنَقِّصًا ... دَعْوَاكَ مَحْضُ الزُّورِ وَ البُهْتَانِ
أَبْدَيْتَ لِي شِبْهَ النَّصِيحَةِ ظَاهِرًا ... وَ خَبَأْتَ ضِمْنًا خُدْعَةَ الشَّيْطَانِ
لَكَ قَصْدُكَ الوَاهِي الدَّنِيُّ وَ لِيَ قَصْـــــــدِي فَهْوَ عَيْنُ الحَقِّ بِالإِيقَانِ
يَا عَاذِلِي دَعْنِي فَلَسْتُ مُسَاعِدًا ... لَكَ بِالَّذِي تَرْجُو مِنَ السُّلْوَانِ
أَتَرُومُ أَسْلُو رَبَّةَ الحُسْنِ الَّتِي ... مَا مِثْلُهَا فِي سَائِرِ الأَكْوَانِ
أَوَ بَعْدَمَا ظَهَرَتْ دَلاَئِلُ حُسْنِهَا ... يَبْقَى ٱلتِفَاتِي لِلعَذُولِ الشَّانِي
لَوْ أَنَّ لِي مِلْءَ البَسِيطَةِ أَلْسُنًا ... لَمَدَحْتُ مَظْهَرَهَا بِكُلِّ لِسَانِ
إِذْ هِيَ خَيْرُ طَرِيقَةٍ قَدْ أَبْرَزَتْ ... مِنْ رَبِّنَا لِلعَالَمِ الإِنْسَانِي
أَسْكَنْتُهَا مِنِّي سُوَيْدَ القَلْبِ وَ هْـــــيَ لِي السَّوَادُ اليَوْمَ فِي إِنْسَانِي
هِيَ لِلحَشَا الإِكْسِيرُ يَغْدُو خَالِصًا ... ذَهَبِي بِهَا هِيَ مَذْهَبِي وَ أَمَانِي
هِيَ بُغْيَتِي هِيَ مُنْيَتِي مُذْ نِلْتُهَا ... فَلَقَدْ ظَفِرْتُ إِذًا بِنَيْلِ أَمَانِي
هَذَا اعْتِقَادِي لَمْ يَزَلْ فِيهَا يَزِيـــــدُ تَمَكُّنًا كَعَقَائِدِ الإِيمَانِ
لِمَ لاَ وَ فَيْءُ ظِلاَلِهَا مِنْ فَوْقِنَا ... وَ عَنِ الشَّمَائِلِ مُدَّ وَ الأَيْمَانِ
وَ إِذَا المُعَنِّفُ لَمْ يَخَلْنِي صَادِقًا ... أُبْدِي إِلَيْهِ مُغَلَّظَ الأَيْمَانِ
تَاللهِ لَمْ أَبْرَحْ عَلَيْهَا عَاكِفًا ... حَتَّى أُلاَقِيَ اللهَ فِي الرِّضْوَانِ
أَفَلاَ أُلاَزِمُ ذِكْرَهَا السَّامِي وَ سَا ... رِي سِرِّهِ يَحْلُو لَدَى السَّرَيَانِ
حَاشَا وَ كَلاَّ أَتْرُكُ الوِرْدَ الَّذِي ... هُوَ نُخْبَةُ العَرَبِيِّ وَ السُّرْيَانِي
حَاشَا مَعَاذَ اللهِ أَتْرُكُ وِرْدَ مَنْ ... بِشَرِيعَةٍ وَ حَقِيقَةٍ رَبَّانِي
حَاشَا أُفَارِقُ حِزْبَهُ وَ طَرِيقَهُ ... بَعْدَ ارْتِشَافِي سِرَّهُ الرَّبَانِي
يَا مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ أَمِيلَ لِغَيْرِهِ ... أَتَذُودُنِي عَنْ مَوْرِدِ الظَّمْآنِ
فَوُرُودُنَا وَ صُدُورُنَا بِمَوَارِدٍ ... وَ مَصَادِرٍ لَمْ تَفْتَقِرْ لِبَيَانِ
أَوَ تَخْتَفِي شَمْسُ الضُّحَى مَا دُونَهَا ... غَيْمٌ عَلَى شَخْصٍ لَهُ عَيْنَانِ
فَكَذَاكَ وِرْدٌ أَحْكَمَتْهُ عُهُودُهُ ... وَ وُرُودُهُ قَدْ صَحَّ بِالبُرْهَانِ
قَدْ جَاءَ بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِي ... مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ لِشَخْصٍ ثَانِي
يَرْوِيهِ قُطْبُ العَارِفِينَ وَ خَتْمُهُمْ ... وَ مُمِدُّهُمْ مِنْ أَوَّلِ الأَزْمَانِ
غَوْثُ الوَرَى المَكْتُومُ عَنْ كُلِّ الأَنَا ... مِ مَقَامُهُ فِي حَضْرَةِ المَنَّانِ
أُفُقُ التَّجَلِّي بَرْزَخُ الأَسْرَارِ مَظْـــــهَرُ سَاطِعِ الأَنْوَارِ فِي المَلَوَانِ

بَـــدْرُ الـهـدَايَـةِ وَ الـعِـنَـايَـةِ شَـيْـخُـنَـا شَـمْـسُ الـعَـوَالِـمِ أحْـمَـدُ الـتِّـجَـانِـي
نَـجْـلُ الـرَّسُـولِ الـهَـاشِـمِيِّ الـوَارِثِ الأ سْـرَارَ مِـنْـهُ وَ مَـنْ سَـنَـاهُ سَـبَـانِـي
هُـوَ فَـاتِـحُ الأغْـلاقِ مَـانِـحُ مَـنْ نَـوَى أمْـنَـاحَ جَـــدِّهِ دُونَ مَـــا نُـكْـرَانِ
هُـــوَ عُـمْـدَةُ الأقْـطَـابِ هُـوَ مَـلاذُهُـمْ وَ عِـيَـاذُهُـمْ مِـــنْ فِـتْـنَـةِ الـشَّـيْـطَـانِ
مِـــنْ آدَمٍ لِـلـنَّـفْـخِ فِـي الـصُّـورِ انْـتَـشَـا إمْـدَادُهُـمْ مِـــنْ فَـيْـضِـهِ الـرَّحْـمَـانِـي
هُـوَ مَـجْـمَـعُ الـبَـحْـرَيْـنِ بَـحْـرِ شَـرِيـعَـةٍ وَ حَـقِـيـقَـةٍ فَـاضَـا مِـــنَ الـعَـدْنَـانِـي
مَـنْ جَـاءَ مُـلْـتَـمِـسًا مِـنَ الـمُـخْـتَـارِ أضْـــــحَـــى غَـارِقًا مِـنْ بَـحْـرِهِ بِـأوَانِـي
مِـفْـتَـاحُ فَـتْـحِـهِ فَـاتِـحُ أبْـوَابَ كَـشْـــــفِ حِـجَـابِـهِمْ صِـدْقًا بِـكُـلِّ أوَانِ
بِـالـغَـيْـبِ نَـبَّـأهُ الإلَـــهُ وَ خَـصَّـهُ بِـتَـصَـرُّفٍ فِـــي سَـائِـرِ الأكْـــوَانِ
يَـضَـعُ الـكَـرِيـمُ لَـــهُ بِـحَـشْـرٍ مِـنْـبَـرًا يَـعْـلُـو بِـــهِ عَـــنْ جُـمْـلَـةِ الأقْـــرَانِ
أخْـبَـارُهُ طَـــارَتْ بِـهَـا الـرُّكْـبَـانُ مِـنْ فَـــاسٍ إلَـــى شِـنْـجِـيطَ وَ الـسُّـودَانِ
وَ بُـدُوُّهَـا مِـنْ عِـيْـنِ مَـاضِـي إذْ سَـرَتْ نَـسَـمَـاتُـهَـا بِـبَـشَـائِـرِ الـرِّضْـــوَانِ
مَـــرَّتْ بِـأرْضِ جَـزَائِـرٍ وَ كَـذَا تَـمَـا سِـيـنٍ وَ تُـونِـسَ مَـنْـزِلِ الأخْـدَانِ
وَ سَـعَـتْ إلَـــى أسْـتَـانَـةٍ نَـفَـحَـاتُـهَـا وَ لِـمِـصْـرَ مَـعْ شَـامٍ وَ أرْضِ عُـمَـانِ
وَ كَـــذَا لِـبَـغْـدَادٍ كَـــذَا يَـمَـنٍ وَ نَـجْـــــدٍ وَ الـمَـدِيـنَـةِ أشْـــرَفِ الـبُـلْـدَانِ
وَ كَـذَا لِـيَـنْـبُـوعٍ وَ جـدَّةَ مِـثْـلَ مَـا اشْـــــتَـهَـرَتْ بِـمَـكَّـةَ مَـهْـبِـطِ الـتِّـبْـيَـانِ
وَ كَـذَا بِـهِـنْـدٍ ثُـمَّ سِـنْـدٍ ثُـمَّ صِـيـــــنِ مَـــعْ سَـمَـرْقَـنْـدٍ كَـــذَا قُـوقَـانِ
وَ كَـذَا بُـخَـارَةَ ثُـمَّ إزْمِـيـرٍ كَـذَا أرْضِ الـعِـرَاقِ كَـذَا حِـمَـى غَـسَّـانِ
فَـجَـمِـيعُ أقْـطَـارِ الـمَـشَـارِقِ وَ الـمَـغَـا رِبِ مِـنْـهُ قَـدْ فَـازَتْ بِـنَـشْـرِ تَـهَـانِـي
لَـمَّـا شَـفَـاعَـتُـهُ لِأهْـلِ الـعَـصْـرِ قَـدْ ثَـبَـتَـتْ وَ عَـمَّـتْ سَـائِـرَ الأوْطَـانِ
وَ ضَـمَـانَـةُ الـمُـخْـتَـارِ عَـمَّـتْ صَـحْـبَـهُ وَ الـتَّـابِـعِـينَ لَـــهُ بِـــأيِّ مَـكَـانِ
ضَـمِـنَ الـوُصُـولَ لِآخِـذِي أذْكَـارِهِ وَ الـمَـوْتَ فِـي الـعُـقْـبَـى عَـلَـى الإيـمَـانِ
فَـبِـذَا الـفَـلاَحُ مَـعَ الـنَّـجَـاحِ تَـحَـقَّـقَـا لِـلْـمُـقْـتَـفِـينَ لَـــهُ بِـكُـلِّ زَمَـــانِ
هُـــوَ عُـــرْوَةٌ وُثْـقَـى لِآخِـــذِ وِرْدِهِ هُـــوَ سُـلَّـمٌ أرْقَـــى لِـنَـيْـلِ تَـدَانِـي
مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ يَـسْـهُـلْ عَـلَـيْـهُ سُـلُـوكُـهُ وَ وُصُـولُـهُ لِـحَـضَـائِـرِ الـعِـرْفَـانِ
فَـلْـيَـقْـتَـفِ الـنَّـهْـجَ الـقَـوِيـمَ الـمُـنْـتَـمِـي لِـلْـخَـتْـمِ يُـدْرِكُ قُـرْبَـهُ فِـي الآنِ
فِـيـهِ الـسَّـعَـادَةُ وَ الـولاَيَـةُ وَ الـرِّضَـى وَ بِـــهِ إزَاحَـــةُ غُـلَّـةِ الـلَّـهْـفَـانِ
مِـنْ بَـحْـرِهِ الـغُـصَّـادُ حَـقًّا تَـرْتَـوِي يَـسْـقِـيـهِـمُ مِـــنْ أعْـذَبِ الـكِـيـزَانِ
يَـا صَـاحِ يَـمِّـمْ بَـابَـهُ إنْ رُمْـتَ أنْ تُـسْـقَـى حَـلاَلاً مِـنْ رَحِـيقِ دِنَـانِ
بِـهِ غَـايَـةُ الـمَـقْـصُـودِ تَـجْـنِـي إنْ تَـكُـنْ وَافَـيْـتَـهُ بِـمُـحَـقِّـقِ الإيـقَـانِ
فَـلَـهُ كَـرَامَـاتٌ تَـفُـوقُ الـشَّـهْـبَ مِـنْ تَـيْـسِـيرِ ذِي عُـسْـرٍ وَ نَـقْـذِ الـعَـانِـي
وَ خَـوَارِقُ الـعَـادَاتِ لَـيْـسَـتْ عِـنْـدَهُ أمْـــرًا مُـهِـمًّـا بَـلْ بِـغَـيْـرِ تَـوَانِـي
يُـبْـدِي الـعَـجَـائِـبَ لَـوْ أرَادَ وَ إنَّـمَـا خَـيْـرُ الأُمُـورِ عِـبَـادَةُ الـرَّحْـمَـانِ
إذْ ذَاكَ شَـــأنُ الـكُـمَّـلِ الـمُـسْـتَـيْـقِـنِيـــــنَ الـعَـارِفِـينَ بِـسَـطْـوَةِ الـدَّيَّـانِ
فَـلِـذَاكَ لَـمْ يُـظْـهِرْ سِـوَى مَـا فِـيهِ نَـفْـــــعُ الـمُـسْـلِـمِـينَ وَ طَـاعَـةُ الـمَـنَّـانِ
فَـاعْـرِفْ بِـذَلِـكَ قَـدْرَهُ وَ مَـقَـامَـهُ وَ الْـــزَمْ هُـدِيـتَ مَـحَـبَّـةَ الـولْـهَـانِ
فَـحُـلُـولُـكَ الـجَـنَّـاتِ حُـبُّـهُ مُـوجِـبٌ وَ يُـسَـاقُ مُـبْـغِـضُـهُ إلَـــى الـنِّـيـرَانِ

أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ جِهْبَذٍ قَـدْ أَعْلَنَتْ ... لِـمَـقَـامِهِ الـصُّـلَـحَاءُ بِـالإِذْعَـانِ
خَـضَـعَتْ لَـهُ أَعْنَاقُهُمْ فَـتَـرَاهُمُ ... مَـهْمَا بَـدَا خَـرُّوا إِلَـى الأَذْقَـانِ
قَـدَمَاهُ فَـوْقَ رِقَـابِ أَهْلِ اللهِ مِـنْ ... بَـدْءِ الزَّمَانِ إِلَـى انْقِضَا الـدَّوْرَانِ
شَـيْـخُ الـمَشَايِخ تَـاجُهُمْ وَ إِمَامُهُمْ ... وَ خِتَـامُهُمْ مَـا بَـعْـدَهُ مِـنْ ثَـانِي
كُـلُّ الَّـذِي قَـدْ قُـلْتُ فِـيهِ مُحَقَّقٌ ... لَـمْ يَخْتَلِفْ فِـيمَا أَقُـولُ اثْـنَانِ
لاَ تَـلْـتَـفِتْ لِلجَاهِلِينَ فَـخُلْفُهُمْ ... لَـمْ تَـعْتَبِرْهُ رِجَـالُ هَـذَا الشَانِ
يَـكْـفِيكَ أَنَّ عُـلُـومَـهُ وَ فُـهُـومَـهُ ... قَـدْ شُـوهِدَتْ فِـي غَـايَةِ الإِتْـقَـانِ
جَمَعَ الأُصُولَ مَعَ الفُرُوعَ فَذِهْنُهُ الـ ... ـوَقَّـادُ أَعْـجَـزَ سَـائِـرَ الأَذْهَـانِ
قَـدْ شَـبَّ فِـي التَّقْوَى فَعَلَّمَهُ الإِلَـ ... ـهُ وَ خَـصَّـهُ بِـمَـوَاهِبِ الإِحْـسَـانِ
مِـنْ عِـلْـمِ أَذْوَاقٍ وَ طُـرْفِ إِشَـارَةٍ ... وَ فُـيُـوضِ إِلْـهَـامٍ وَ عِـلْـمِ لِـسَـانِ
إِذْ فَـازَ بِـالعِلْمِ اللَّدُنِي بَـعْدَ عِـلْـ ... ـمِ الـكَسْبِ دُونَ مُـزَاحِـمٍ وَ مُـدَانِـي
أَعْطَى عُلُومَ الإِخْتِصَاصِ حُقُوقَهَا ... أَبْـدَى عَـجَائِبَ مُـشْكِلِ الـقُـرْآنِ
وَ أَبَـانَ مِـنْ فَـنِّ الحَدِيثِ عُلُومَهُ ... وَ فُـنُـونَـهُ الـعُـظْمَى بِـحُسْنِ بَـيَانِ
أَمَّـا الـرَّسَائِلُ وَ الـوَصَايَا جَـمَّةٌ ... نُـشِـرَتْ لَـهُ فِـي غَـالِبِ الـبُلْدَانِ
قُـلْ لِلزَّيَانِي وَ الشَّبِيهِ بِـهِ اتَّـئِدْ ... فَـالإِنْـتِـقَادُ مَـحَـجَّـةُ الـخُـسْـرَانِ
فَالشَّيْخُ عَلَّمَهُ الإِلَـهُ وَ أَنْـتَ لَـمْ ... تَـظْفَرْ وَ لَـوْ بِـالمُرْشِدِ الإِنْسَانِي
عَرَّضْتَ عِرْضَكَ لِاقْتِضَاحٍ حَيْثُ لَمْ ... تُمْسِكْ لِسَانَكَ عَـنْ ذَوِي الإِيقَانِ
أَكْثَرْتَ مِـنْ هَـذَرِ الكَلاَمِ وَ هُجْرِهِ ... مِـنْ غَـيْـرِ إِدْرَاكٍ وَ لاَ إِمْـعَـانِ
أَجَـهِـلْتَ أَنَّ لُـحُومَ أَهْـلِ العِلْمِ قَـدْ ... سُـمَّتْ لِـمَنْ قَـدْ نَـالَـهَا يَـا عَانِي
أَوَ لَـيْسَ مَـنْ عَـادَى وَلِـيَّ اللهِ يَـأْ ... ذَنُ بِـالـحُرُوبِ وَ بَـطْـشَةِ الـدَّيَّـانِ
أَحْرَى وَ هَذَا الْقُطْبُ مَنْ عَادَاهُ عُو ... قِـبَ عَـاجِـلاً بِـالكُفْرِ وَ الكُفْرَانِ
وَ بِـلاَ حِسَابٍ ضَـامِـنٌ لِمُحِبِّهِ ... سُـكْـنَـاهُ عِـلِّـيِينَ خَـيْـرَ جِـنَـانِ
تُعْطَى مِئَاتُ أُلُوفِ أَضْعَافِ الجَزَا ... ءِ لِـعَـامِـلٍ لِـمُـرِيـدِهِ الـوَسْـنَـانِ
فَاتْبَعْهُ يَـا مَغْرُورُ وَ ادْخُـلْ حِزْبَـهُ ... فَالمَقْتُ وَ الإِفْـلاَسُ فِـي الـنُّكْرَانِ
أَوَ يُـنْـكَرُ الـسِّرُّ الإِلَـهِـيُ بَـعْدَمَا ... دَلَّـت عَـلَـيْـهِ دَلاَئِـلُ الـتِّبْيَانِ
أَوَ مَـا تَـرَى أَتْبَاعَهُ فَـازُوا بِـكِلْـ ... ـتَـا الـحُسْنَيَيْنِ بِـسِرِّهِ الـفَرْدَانِي
وَ الـكُلُّ عَـادُوا كَالنُّجُومِ بِـهِمْ حُصُو ... لُ الإِهْـتِـدَا فِـي سَـائِـرِ الأَزْمَـانِ
أَصْـحَابُهُ كُـلُّ أُرِيـدَ لِحَمْلِ سِـرِّ ... هِ لَـمْ يُـؤَخِّـرْ وَاحِـدًا لَـوْ جَـانِي
إِذْ كَـانَ مِـنْ فَضْلِ الإِلَـهِ عَلَيْهِمُ الـ ... ـغُـفْـرَانُ لِـلآبَـاءِ وَ الـولْـدَانِ
وَ حُلُولُهُمْ بِـجِوَارِ طَـهَ فِي المَعَا ... دِ بِـلاَ حِـسَابٍ فِـي خِيَارِ ضَمَانِ
وَ أَمَـانُـهُمْ بِـالقَبْرِ ثُـمَّ بِـمَوْقِفٍ ... تَـبِعَاتُهُمْ تُـقْضَى مِـنَ الفَيَضَانِ
مَعْ صَحْبِهِ الْمُخْتَارُ عِنْدَ الْمَوْتِ يَحْـ ... ـضُـرُ مَـعْ سُـؤَالِ الـقَبْرِ دُونَ تَـوَانِي
وَ يَـسُـوءُهُ أَمْـرٌ يَـسُـوءُ لِبَعْضِهِمْ ... وَ لِـذَا الـتَّـوَادُدُ حَـقَّ لِـلإِخْـوَانِ
لُـطْفُ الإِلَـهِ الإِخْتِصَاصِي خُـصِّـ ... ـصُـوا بِـهِ لَيْسَ مُنْفَكًّا مَدَى الأَحْيَانِ
وَ عَلَى الصِّرَاطِ جَوَازُهُمْ مِنْ طَرْفَةٍ ... قَـدْ صَـارَ أَسْـرَعَ دُونَ مَـا بُـهْتَانِ
وَ عَلَى الكَوَاهِلِ تَحْمِلُ الأَمْلاَكُ جُمْـ ... ـلَـتَـهُـمْ وَ ذَاكَ مُـحَـقَّـقُ الإِيـقَـانِ
وَ وُرُودُهُـمْ حَـوْضَ الشَّفِيعِ مُثَبَّتٌ ... لاَ شَـكَّ فِـيـهِ سِـوَى لِـذِي خُـذْلاَنِ

وَ وُقُوفُهُمْ فِي الحَشْرِ يَغْدُو فِي ظِلاَ ... لِ العَرْشِ حِينَ النَّاسُ فِي الرَّجَفَانِ
لاَ يَحْضُرُونَ بِمَوْقِفٍ لِزَلاَزِلٍ ... وَ صَوَاعِقٍ بَلْ يُمْنَحُوا بِأَمَانِ
وَ بِقُرْبِ أَبْوَابِ الجِنَانِ وُقُوفُهُمْ ... كَيْ يَدْخُلُوا مَعْ زُمْرَةِ العَدْنَانِي
بِجِوَارِهِ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَقَرُّهُمْ ... مَعْ صَحْبِهِ السُّبَّاقِ يَوْمَ رِهَانِ
وَ أَكَابِرُ الأَقْطَابِ تَغْبِطُ فَضْلَهُمْ ... وَ مَكَانَهُمْ فِي حَضْرَةِ المَنَّانِ
لِسُمُوِّهِمْ بِتَرَقِّيَاتِ لُحُوقِهِمْ ... بِالشَّيْخِ جَذْبًا مِنْهُ كُلَّ أَوَانِ
سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ مَلاَئِكَةٍ ثُنَا ... بِعُ ذَاكِرًا مِنْهُمْ بِكُلِّ لِسَانِ
وَ حُبُوا مُجَالَسَةَ الرَّسُولِ وَ ذَاكَ إِنْ ... لَمْ يَجْنَحُوا أَبَدًا إِلَى الثُّكْلاَنِ
أَمَّا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهُ تَهَاوُنٌ ... بِالشَّرْعِ يَعْقُبُهُ إِذًا ذُلاَّنِ
ذُلٌّ بِبُغْضِ الشَّيْخِ يُلْبِسُهُ لَهُ المَوْلَى فَيُبْدِي السَّبَّ فِي النِّجَانِي
فَيَنَالُ ذُلَّ شَقَاوَةٍ إِنْ لَمْ يَتُبْ ... فَيَمُوتُ فِي كُفْرٍ وَ فِي خِزْيَانِ
ضَمِنَ الرَّسُولُ جَمِيعَ مَا بَيَّنْتُهُ ... لِمَلاَذِنَا وَ لِصَحْبِهِ الأَعْيَانِ
لِلَّهِ مِنْهُمْ بَعْضُ أَفْرَادٍ إِذَا ... نَظَرُوا فَتًى سَعِدَتْ لَهُ الدَّارَانِ
وَ بِهِمَّةٍ رَبَّوْا مُرِيدًا صَادِقًا ... وَ بِلَحْظَةٍ رَقَّوْا حَلِيفَ تَوَانِي
إِنْ رُمْتَ يَا مُضْنًى فَرَائِدَ عِلْمِهِمْ ... فَانْظُرْ هُدِيتَ وَ جَوَاهِرًا لِمَعَانِي
وَ تَأَمَّلِ الجَيْشَ الكَفِيلَ مَعَ السَّرِيَّةِ وَ الرِّمَاحَ وَ مَبْرَدًا لِسِنَانِ
وَ شُرُوحَ جَوْهَرَةِ الكَمَالِ وَ جَامِعًا ... وَ كَذَا جَوَابًا مُسْكِتًا لِلشَّانِي
وَ إِفَادَةً مَعْ نُصْرَةِ الشُّرَفَاءِ مَعْ ... شَرْحٍ لِهَمْزِيَةٍ حَوَى لِحِسَانِ
وَ كَذَاكَ مِيزَابًا لِرَحْمَةِ جَمْعِنَا ... وَ انْظُرْ كَذَا رَوْضَ المُحِبِّ الفَانِي
وَ انْظُرْ سُيُوفًا لِلسَّعِيدِ قَدِ انْتَمَتْ ... وَ رِسَالَةً تُدْعَى بُلُوغَ أَمَانِي
وَ الشَّرْحَ مِنْ يَاقُوتَةِ المُحْتَاجِ مَعْ ... عَضْبٍ بَدَا نَعْتٌ لَهُ بِيَمَانِي
وَ رِسَالَةِ التَّرْغِيبِ وَ التَّرْهِيبِ مَعْ ... لاَمِيَّةٍ تُحْكِي عُقُودَ جُمَانِ
وَ سَفِينَةً أَضْحَتْ تُضَافُ إِلَى النَّجَا ... ةِ كَذَا كِتَابَ مَوَاهِبِ المَنَّانِ
وَ ارْجِعْ إِلَى حُلَلٍ تُسَمَّى الزَّنْجَفُو ... رِيَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ بِخَيْرِ مَبَانِي
وَ الكُنَّشَ المَكْتُومَ لَوْ شَاهَدْتَهُ ... لَظَفِرْتَ مِنْهُ بِغَايَةِ العِرْفَانِ
وَ الشَّرْحَ مِنْ يَاقُوتَةٍ يَدْعُونَهَا ... بِفَرِيدَةٍ وَقَى بِخَيْرِ بَيَانِ
وَ بِبُغْيَةٍ لِلْمُسْتَفِيدِ تَمَامُ مُنْ ... يَةِ مَنْ يُرِيدُ الفَتْحَ مِنْ حَنَّانِ
وَ كَذَاكَ تَنْوِيرُ القُلُوبِ غَدَا لِتَقْ ... رِيجِ الكُرُوبِ وَ دَفْعِ كُلِّ هَوَانِ
وَ اقْرَا لَدَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ خَوَاطِرٍ ... مَدَدًا يُلَقَّبُ بَاهِرَ اللَّمَعَانِ
وَ كَذَاكَ تَنْبِيهٌ بِهِ أَهْلُ الصَّفَا ... وَ النَّضْرَةِ اكْتَسَبُوا أَجَلَّ تَدَانِي
أَضْحَى بِتَنْوِيهٍ بِفَضْلِ الحَضْرَةِ العُظْمَى كَفِيلاً مُحْكَمَ الإِتْقَانِ
وَ كَذَاكَ نَرْجَسَةٌ غَدَا بِالعَنْبَرِ يَةِ وَصْفُهَا فِيهَا مُنَى الخِلاَّنِ
وَ انْظُرْ صَوَاعِقَ أُرْسِلَتْ لِلْمُنْكِرِينَ أَصَابَهُمْ مِنْهَا أَذَى الخُذْلاَنِ
وَ اعْكُفْ عَلَى رَفْعِ العِتَابِ فَإِنَّهُ ... لاَ شَكَّ فَاقَ قَلاَئِدَ العِقْيَانِ
وَ ارْجِعْ لِرَوْضِ شَمَائِلٍ فَلَقَدْ أَشَا ... دَ طَرِيقَهُ بِرِجَالِهَا الأَعْيَانِ
فَبِأَرْبَعِينَ مِنَ المَشَاهِيرِ الكِبَا ... رِ أَتَى وَ كُلٌّ قَادَةُ الإِخْوَانِ
عِشْرُونَ مِنْهُمْ بَاشَرُوا أَخْذًا بِدُو ... نِ وِسَاطَةٍ وَ الغَيْرُ عَنْ صُحْبَانِ

فَـغَـدَوْا جَـمِـيعًـا أَنْـجُـمًـا لِـلإِهْـتِدَا مَـــا مِـنْـهُـمُ إِلاَّ رَفِـيـعُ مَـكَـانِ
وَ انْظُرْ سِـوَى هَـذَا فَـإِنِّـي لَـمْ أُحِطْ بِـمُـؤَلَّـفَـاتِ صِـحَـابِـهِ فِـــي الآنِ
فَـجَـمِيعُ مَـا بَـيَّـنْتُ مِنْ كُـتُبِ الطَّرِيـــــقِ عُـلُومُـهَـا مِـــنْ فَـيْـضِـهِ الـهَـتَّـانِ
فَـيَـمُـدُّ كُـــلاًّ بِـالَّـذِي قَـدْ رَامَ مِـنْـــــهُ بِـــأَيِّ مَـــا أَرْضٍ وَ أَيِّ زَمَـــانِ
نِـعْـمَ الـمُـجَـدِّدُ قَـرْنُـهُ حَـاكَـى قُـرُو نًـــا أُوَّلاً فِـــي فَـاضِـلِ الإِبَّـــانِ
يَـرْوِي مُـشَـافَـهَةً عَـنِ الـمُـخْـتَـارِ فِـي يَـقَـظَـاتِـهِ بِـالـسِّـرِّ وَ الإِعْـــلاَنِ
بِـالأَخْـذِ عَـنْـهُ فَـلَـمْ يَـزَلْ مُـتَـرَقِّـيًا وَ الأَخْـذُ عِـنْـدَ ذَوِي النُّـهَـى أَخْـذَانِ
أَخْـذٌ لِأَحْـكَـامٍ وَ ذَاكَ قَـدِ انْـقَـضَـى وَ الأَخْـــذُ لِـلأَسْـرَارِ كُـــلَّ أَوَانِ
فَـلَـهُ بِـذَا سَـنَـدٌ عَـلاَ عَـنْ غَـيْـرِهِ حَـيْـثُ الـمُـلَـقِّـنُ مُـرْسَـلُ الـدَّيَّـانِ
قَـدْ رَتَّـبَ الـهَـادِي لِـنَـاهِـجِ وِرْدِهِ مِـنْ خَـيْـرِ مَـا يُـخْـتَـارُ لِـلْـكَـسْلاَنِ
مِـنْ ذَاكَ فَـاتِـحَـةُ الـكِـتَـابِ أَي الَّـتِي الـــجَـبَّـارُ سَـمَّـاهَـا بِـسَـبْـعٍ مَـثَـانِـي
وَ غَـدَتْ إِلَـى الـقُـرْآنِ أُمًّـا وَ هْـيَ وَا قِـيَـةٌ لَـنَـا مِـــنْ جُـمْـلَـةِ الأَحْـــزَانِ
مَـــنْ قَـالَـهَـا فِـي عَـامِـهِ لَـوْ مَـرَّةً فَـلِـذَنْـبِـهِ لَـــمْ يَـكْـتُـبِ الـمَـلَـكَـانِ
أَمَّـــا إِذَا فِـيـهَـا نَـوَى الإِسْـمَ الـعَـظِـيـــــمَ فَـفَـضْـلُـهَـا لَـــمْ يُـحْـصِـهِ الـثَّـقَـلاَنِ
فَـلِـذَاكَ كَـانَـتْ بَـدْءَ وِرْدِهِ ثُـمَّ الإِسْـــــتِـغْـفَـارُ مِـنْ ذَنْـبٍ جَـنَـاهُ الـجَـانِـي
إِذْ فِـيـهِ مَـغْـفِـرَةٌ وَ إِرْسَـــالُ الـسَّـمَـا وَ الـــفَـــوْزُ بِـــالأَمْـــوَالِ وَ الـــوِلْـــدَانِ
وَ كَـذَا صَـلاَةُ الـفَـاتِحِ الـسَّـبَـبُ الـقَـوِ يُّ لِـفَـتْـحِ مُـغْـلَـقِ سَـائِـرِ الـبِـيـبَـانِ
يَـاقُـوتَـةٌ بَـهَـرَتْ بِـبَـاهِـرِ فَـضْـلِـهَـا أَهْـــلَ الـسَّـمَـاءِ وَ جُـمْـلَـةِ الـقِـيـعَـانِ
إِذْ مَـــرَّةٌ مِـنْـهَـا بِـسِـتِّ مِـئِـينَ مِـــنْ آلاَفِ عَـــالَـــمِ إِنْـسِـنَـا وَ الـجَـانِ
تُـدْعَـى الـفَـرِيـدَةَ لاِنْـفِـرَادِ مَـقَـامِـهَـا فِـــي الـيَـوْمِ مُـعْـظَـمُ وِرْدِهَـــا أَلْـفَـانِ
وَ كَـــذَاكَ هَـيْـلَـلَـةٌ تُـهَـلِّـلُ وَجْـــهَ ذَا كِـرِهَـا وَ تُـكْـسِـبُـهُ رِضَـــى الـرَّحْـمَـانِ
مَـنْ قَـالَـهَـا عَـصَـمَـتْ لَـهُ عِـرْضًـا وَ مَـا لاَ مَـــعْ دَمٍ وَ وَقَـــتْـهُ مِـــنْ نِـيـرَانِ
فَـلِـذَا غَـــدَتْ عُـنْـوَانَ إِيـمَـانٍ لِأَهْـــــلِ الـدِّيـنِ مِـفْـتَـاحًـا لِـبَـابِ جِـنَـانِ
هِـــيَ بَـابُ إِسْـلاَمٍ وَ قَـوْلٌ ثَـابِـتٌ هِـيَ عُـرْوَةٌ وُثْـقَـى لِـرَبْـطِ جَـنَـانِ
قَـسَـمًـا بِـــرَبِّ الـعَـالَـمِـيـنَ لَـلَـفْـظُـهَـا مِـنْ خَـيْـرِ مَـا بِـهِ حُـرِّكَ الـفَـكَّـانِ
هِـيَ أَفْـضَـلُ الـقَـوْلِ الَّـذِي قَـدْ قَـالَـهُ طَـــهَ وَ كُـــلُّ الأَنْـبِـيَـا بِـلِـسَـانِ
فَـبِـتِـسْـعَـةٍ رَجَـحَـتْ مَـعَ الـتِّـسْـعِـينَ مِـنْ نَـامِـي سِـجِـلاَّتٍ لَـدَى الـمِـيـزَانِ
رَجَـحَـتْ سَـمَـاوَاتٍ وَ أَرْضًـا ثُـمَّ عَـا مِـرَهُـنَّ أَضْـحَـى الـكُـلُّ دُونَ وِزَانِ
فَـلِـذَاكَ قَـدْ كَـانَـتْ لِـوِرْدِ الـخَـتْـمِ خَـتْـــمًـا خَـاتِـمًـا بِـالـخَـيْـرِ لِـلإِخْـوَانِ
فِـي جُـمْـعَـةٍ جَـمْـعٌ لَـهَـا شَـرْطٌ بُـعَـيْـــدَ الـعَـصْـرِ يَـحْـضُـرُهُ الـنَّـبِـي الـعَـدْنَـانِـي
فِـي جُـمْـلَـةِ الـخُـلَـفَـاءِ مَـعْ شَـيْـخِ الـطَّـرِيـــقَـةِ صَـحَّ عَـنْ فُـرْسَـانِ ذَا الـمِـيـدَانِ
يَـرْوُونَ ذَا عَـنْ شَـيْـخِـنَـا الـمَـوْلَـى أَبِـي الـــعَـبَّـاسِ عَـــنْ طَـــهَ أَجَـلِّ كِـنَـانِـي
أَمَّـــا وَظِـيـفَـتُـهُ فَـفِـيـهَـا مَـا مَـضَـى فِـي الـوِرْدِ خَـفَّ الـبَـعْـضُ بِـالـنُّـقْـصَـانِ
لَـكِـنْ بِـجَـوْهَـرَةِ الـكَـمَـالِ تَـكَـمَّـلَـتْ بِـكَـمَـالِ مِـنَّـةِ وَاهِـبِ الإِحْـسَـانِ
قَـدْ خُـصَّ سَـيِّـدُنَـا بِـهَـا مِـنْ سَـيِّـدِ الـــمَـخْـلُـوقِ إِكْـمَـالاً لِـرِفْـعَـةِ شَـــانِ
مِـيـدَانُ نَـيْـلِ الـفَـضْـلِ وَ الإِفْـضَـالِ مِـنْـــهَـــا مُـــدَّ إِرْغَـامًـا لِأَنْـفِ الـشَّـانِـي
مَـــنْ قَـالَـهَـا سَـبْـعًـا فَـأَقْـسَـمَ أَنَّ طَـــــهَ حَـاضِـرٌ هُـوَ صَـادِقُ الأَيْـمَـانِ

وَ لُـزُومُـهَـا سَـبْـعًـا بِـنَـوْمٍ طَـاهِـرًا ... يُـولِـيكَ رُؤْيَـــةَ سَـيِّـدِ الأَكْـــوَانِ
وَ كَـزَائِرِ الـهَـادِي بِـرَوْضَـتِـهِ الَّـتِـي ... أَهْـــدَى لَـــهُ عَـشْـرًا تَـلِـيـهَـا اثْـنَـانِ
وَ بِـــهَـــا يَـكُـونُ كَـــزَائِـرٍ لِـلأَوَّلِـيَـا ... ءِ جَـمِـيـعِـهِمْ مِـــــنْ آدَمٍ لِـــــلآنِ
إِذْ مَـــــرَّةٌ مِـنْـهَـا بِـعِـدْلِ ثَـلاَثَـةٍ ... مِـنْ جَـمْـعِ تَـسْـبِـيحِ الـوَرَى بِـبَـيَـانِ
مِنْ فَيْضِ فَضْلِ المُصْطَفَى وَرَدَتْ لِهَا ... ذَا الـقُـطْـبِ مَـــعْ يَـاقُـوتَـةِ الـتِّـيجَانِ
أَعْـنِـي الـمُـضَـافَـةِ لِـلْـحَـقَـائِقِ تِـلْـوَهَـا ... غَـيْـبِـيَّـةٌ غَـابَـتْ عَـــنِ الأَقْـــرَانِ
مِـنْ حَـضْـرَةِ الـغَـيْـبِ ابْـتِـدَاءُ بُـرُوزِهَا ... فَـبِـهَـا الـمُـحِـبُّ يَـغِـيبُ عَـنْ إِمْـكَـانِ
هِـيَ بَـعْـضُ أَوْرَادٍ بِـهَا قَـدْ خَـصَّ مَـنْ ... قَـــدْ خُـــصَّ مِـنْـهُ بِـخُـلَّـةِ الأَخْـدَانِ
مَـعْ سَـبْـعَةِ الأَحْـزَابِ مِـسْـكُ خِـتَـامِـهَا الـــــسِّـيـفِـيُّ قَـاهِـرُ مُـضْـمِـرِ الـعُـدْوَانِ
أَحْـسِـنْ بِـأَدْعِـيَـةٍ أَتَـتْـنَـا عَـنْـهُ بِـالـسَّـــــنَـدِ الـصَّـحِـيحِ سَـمَـتْ عَـنِ الـبُـهْـتَـانِ
مِـنْـهَا دُعَـا الـمُـغْـنِي غَـدَا يُـغْـنِي عَنِ الأَ ... غْـيَـارِ لِـلـتَّـالِـي مَـــدَى الأَحْـيَـانِ
وَ وَظِـيـفَـةُ الأَيَّـــامِ مَـــعْ لَـيْـلِـيَّـةٍ ... وَ عَـقِـيـبَـةُ الـصَّـلَـوَاتِ فِـي الإِتْـيَـانِ
وَ كَـــذَاكَ أَوْرَادُ الـصَّـبَـاحِ مَـعَ الـمَـسَـا ... قَـــدْ رُتِّـبَـتْ مِـــنْ سَـيِّـدِ الأَكْـــوَانِ
وَ كَذَاكَ حِزْبُ البَحْرِ مَعْ دَوْرٍ مَعَ اسْـــــتِـغْـفَـارِ خِـضْـرٍ طَـيِّـبِ الأَرْدَانِ
وَ صَـــلاَةُ رَفْـعِ مُكَمِلِ الأَعْـمَـالِ ثُـــــمَّ مُـسَـبَّـعَـاتُ الـمَـحْـوِ لِـــلأَدْرَانِ
وَ كَـــذَاكَ أَسْـمَـاءٌ لِـلإِدْرِيسِ انْـتَـمَـتْ ... أُخِـــذَتْ عَـــنِ الـمُـخْـتَـارِ بِـالإِيـذَانِ
وَ كَـذَاكَ ذِكْـرُ اسْمِ اللَّطِيفِ بِـآخِرِ الأَ ... سْـحَـارِ أَلْـفًـا فِـيـهِ نَـيْـلُ أَمَـانِـي
وَ كَـــذَاكَ فَـاتِـحَـةُ الـكِـتَـابِ بِـنِـيَّـةِ الإِ ... سْـــمِ الـعَـظِـيمِ الأَعْـظَـمِ الـسُّـبْـحَـانِي
مَـعْ قَـوْلِ دَائِـرَةِ الإِحَـاطَـةِ وَ هْوَ غَـا ... يَـــةُ مَـا يَـرُومُ الـعَـبْـدُ مِـنْ مَـنَّـانِ
تَـالِـيـهِ يُـعْـطَـى فِـي الـجَـزَاءِ بِـمَـرَّةٍ ... سَـبْـعِـينَ أَلْـــفَ مَـقَـامَـةٍ بِـجِـنَـانِ
سَـبْـعِـينَ نَـهْـرًا يَـجْـتَـنِي عَـسَـلاً كَـذَا ... سَـبْـعِـينَ حُـورًا مِـنْ خِـيَـارِ حِـسَـانِ
وَ لَـــهُ بِـعِـلِّـيِّـينَ جَـــوْرَةُ أَحْـمَـدَ ... وَ ثَـــوَابُ ذِكْـــرِ عَـوَالِـمِ الأَكْـــوَانِ
يَـــا رَبَّـنَـا ثَـبِّـتْ عَـلَـيْـهِ طَـوِيَّـتِـي ... وَ اجْـعَـلْـهُ ذِكْـرَ جَـوَارِحِـي وَ لِـسَـانِي
وَ أَدِمْ بِـــهِ الـلَّـهُـمَّ عَـــزْمَ عَـزَائِـمِـي ... وَ اجْـعَـلْهُ حِـرْزِي فِـي الـوَرَى وَ أَمَـانِي
عَـلِـمْ بِـفَـضْـلِكَ مِـنْـهُ لِـي صِـيَـغًـا عَـلَـتْ ... بِـكَـمَـالِ إِظْـهَـارٍ وَ حُـسْـنِ بَـيَـانِ
حَـتَّـى أَرَى مِـنْـهُ الإِجَـابَـةَ دَائِـمًـا ... فِـــي كُـــلِّ مَـــا أَيْـــنٍ وَ كُـــلِّ أَوَانِ
وَ اسْـمَـحْ بِـمَـحْـبُـوبِـيَّـةٍ عُـظْـمَـى بِـهَـا ... وِزْرِي يُـــرَى أَجْـــرًا مَـدَا الأَزْمَـــانِ
عَـوَّدْتَـنِـي مِـنْـكَ السَّـمَـاحَ فَـكَـيْـفَ لاَ ... أَرْجُـــو جَـمِـيلَ الـعَـفْـوِ وَ الـغُـفْـرَانِ
حَـاشَـا لِـفَـضْـلِكَ أَنْ تُـخَـيِّـبَ سَـائِـلاً ... مُـتَـوَسِّـلاً بِـــوَلِـــيِّـكَ الـتِّـجَـانِـي
غَـيْـثِ الـنَّـدَا غَـوْثِ الـنِّـدَا مُـجْـلِي الرِّدَى ... سَـبَـبِ الـهُـدَى لِـلْـوَالِـهِ الـحَـيْـرَانِ
إِكْـسِـيـرِ أَهْـــلِ اللهِ رُوحِ حَـيَـاتِـهِمْ ... مِـفْـتَـاحِـهِمْ وَ خِـتَـامِـهِمْ ذِي الـشَّـانِ
أَعْـنِـي أَبَـا الـعَـبَّـاسِ مَـنْ أَخْـبَـارُهُ ... لَـــمْ تَـخْـفَ عَـنْ شَـخْـصٍ لَـهُ أُذْنَـانِ
نِـعْـمَ الـمُـكَـاشِـفُ وَ الـمُـشَـاهِـدُ مَـنْ غَـدَتْ ... أَرْضُ الإِلَـــهِ لَـــهُ كَـمِـثْـلِ خُـــوَانِ
أَضْـحَـتْ مَـنَـاقِـبُـهُ تَـفُـوقُ الـدُّرَّ بَـلْ ... تَـغْـلُـوا عَـنِ الـيَـاقُـوتِ وَ الـمَـرْجَـانِ
هَـيْـهَـاتَ يُـمْـكِـنُ حَـدُّهَـا أَوْ عَـدُّهَـا ... أَضْـحَـتْ تَـفُـوقُ الـرَّمْـلَ فِـي الـحُـسْـبَـانِ
وَ الـكَـوْنُ مِـنْـهُ لَـقَـدْ نَـمَـى عِـمْـرَانُـهُ ... وَ بِـنُـورِ وَجْـهِـهِ عُـــزِّزَ الـقَـمَـرَانِ
فِـــي جُـمْـعَـةٍ رَائِـيـهِ وَ الإِثْـنَـيْـنِ نَـا ... لَ بِـــلاَ مُـحَـاسَـبَـةٍ دُخُـــولَ جِـنَـانِ

وَ لَـهُ السَّعَادَةُ حُقِّقَتْ مِـنْ غَيْرِ مَا شَـــكٍّ وَ لاَ جَـحْـدٍ وَ لاَ نُـكْـرَانِ
قَـدْ كَـانَ ذَاكَ لِكَافِرٍ وَ المُؤْمِنُ الـرَّ ائِـــي يَـنَـالُـهُ أَيَّـمَـا إِيَّـــانِ
أَمَّـــا الـمُـحِبُّ لِشَيْخِنَا أَوْ آخِـــذٌ لِـلْـوِرْدِ لَـيْسَ لِـذَاكَ يَحْتَاجَانِ
فَـلِـذَلِكَ انْـقَطَعَ التِفَاتِي لِـلسِّوَى لاَ كَـانَ شَخْصِي إِنْ جَنَحْتُ لِثَانِي
وَ لِـذَا تَـرَانِي الـيَـوْمَ لَـسْتُ بِزَائِرٍ إِذْ جُـــودُهُ عَـــنْ غَـيْـرِهِ أَغْـنَانِي
عَـوَّدْتُ مِـنْ نَفْسِي إِذَا مَـهْمَا قَصَدْ تُ الـغَـيْـرَ إِلاَّ الـتَـقَـتِ الـسَّـاقَـانِ
إِنْ كُنْتُ أَحْنُو حِينَ يَجْرِي ذِكْـرَهُ أَبَـــدًا لِـغَيْرِهِ لَـمْ أَكُـــنْ بِالحَانِي
لاَ أَسْتَمِدُّ سِـوَى مِـنَ الـمَدَدِ الَّـذِي مِـنْ بَـحْرِ قُـطْبِ الـعَارِفِينَ أَتَانِي
وَ جَعَلْتُ فِـي حِـلٍّ جَمِيعَ الأَوْلِيَا ءِ فَـــلاَ أُكَـلِّـفُـهُمْ بِـمَـا أَعْـيَـانِي
لَـكِنَّنِي عَـظَّـمْتُ حُرْمَتَهُمْ لِـتَـعْـظِـيمِ الإِلَـــهِ لَـهُـمْ مَـدَى الـدَّوَرَانِ
ثَبَتَتْ مَـذَلَّةُ مَـنْ أَهَـانَ لِبَعْضِهِمْ غَـضَبُ الإِلَـهِ عَلَيْهِ مَـعْ خِزْيَانِ
قَـدْ جَـاءَ حُـبُّ الأَوْلِـيَـاءِ وِلاَيَـةٌ بِـالحَرْبِ يَـاذَنُ مُظْهِرُ الـعُدْوَانِ
وَ سَـوَاءٌ الأَحْـيَـاءُ وَ الأَمْـوَاتُ فِـي هَـــذَا فَـفِـي الإِجْـلاَلِ يَشْتَرِكَانِ
فَـلِـذَا أُعَـادِي كُـلَّ مَـنْ آذَاهُـمُ وَ عَـلَـى مَحَبَّتِهِمْ غَـدَا إِدْمَـانِـي
تَـعْظِيمُ كُـلِّ الأَوْلِـيَـاءِ طَبِيعَتِي وَ عَـــنِ الـزِّيَـارَةِ مُـعْلِنٌ بِتَغَانِي
حَيْثُ انْتِسَابُ طَرِيقَتِي لِلْمُصْطَفَى بِـأَخَـصِّ وَجْـــهٍ عَـنْـهُمُ أَنْـآنِـي
إِنْ كُنْتُ مُلْتَفِتًا لَـهُمْ أَعْرَضْتُ عَنْ شَيْخِي الَّـذِي مِـنْ فَيْضِهِ أَرْوَانِـي
وَ يَكُونُ إِعْرَاضِي عَنِ الأُسْتَاذِ إِعْـــرَاضًا عَنِ الْمُخْتَارِ فِي الإِبْطَانِ
إِذْ هُـوَ رَتَّـبَ فِـي الحَقِيقَةِ وِرْدَهُ لِـيَكُونَ وُصْلَتَنَا إِلَـى الـرَّحْمَانِ
فَالإِلْتِفَاتُ إِلَـى السِّوَى هُوَ مُغْلِقٌ بَـيْـنِـي وَ بَـيْـنَـهُ سَـائِـرَ الـبِـيبَانِ
يَـا صَـاحِ لاَ تَـرْكَنْ لِـدُونِ مَقَامِهِ كُـــنْ حِـلْـفَ جِـدٍّ تَـارِكَ الـهَذَيَانِ
هَـذَا هُـوَ الـغَوْثُ الَّـذِي قَـدْ أَدْعَنَتْ لِـسَـنَـا عُـــلاَهُ أَكَـابِـرُ الـدِّيَـوَانِ
هَـذَا هُـوَ الـخَتْمُ الَّـذِي أَمْـدَاحُهُ وَافَـتْ لَـنَـا فِـي غَـيْرِ مَـا دِيـوَانِ
فَـبِـهَا تَـحَـرَّكَتِ الـقَرِيحَةُ لِلثَّنَا ءِ عَلَيْهِ تَـرْجُوا الأَجْـرَ كَـالأَقْرَانِ
فَـأَرَدْتُ نَـسْجَ بَـدِيعِ مَـدْحٍ رَائِـقٍ لَـكِـنْ بَـلِيدُ الفِكْرِ فِـيهِ عَصَانِي
مَـا كُـنْتُ أَهْـلاً لِامْـتِدَاحِ جَنَابِهِ لَـكِـنْ لِـذَاكَ الـحُمْقُ قَـدْ أَدَّانِـي
رَتَّـبْـتُ نَـظْـمًا طَـالَ دُونَ إِجَـادَةٍ أَوْ رِقَّـــةٍ وَ الـبَـحْرُ قَـــدْ وَاتَـانِـي
عُذْرِي قُصُورِي فِي القَرِيضِ أَبَنْتُهُ خَـــوْفَ انْـتِقَادِ بَـلِيغٍ أَوْ مِـلْسَانِ
أَرْجُـــوهُ صَـفْحًا عَـنْ مَعَائِبِهِ إِذَا مَـــا مُـخْطِئًا فِـي بَعْضِهِ أَلْفَانِي
لَـمْ أَرْضَ بِالتَّقْصِيرِ فِيهِ وَ إِنَّمَا الـــبَـــاعُ الـقَصِيرُ بِمِثْلِ ذَا أَرْضَـانِـي
مَـــا كَـــانَ إِجْحَافِي بِقَصْدٍ إِنَّـمَـا فِـــي حُسْنِهِ قَـدْ زَادَ لِـي تَيَهَانِي
وَ مَـدِيحُـهُ أَعْـدَدْتُـهُ جَيْشِي إِذَا مَـا كُـنْتُ فِـي أَرْضِ الـعَدُوِّ حَمَانِي
إِنْ كَـانَ أَدْلَـى دَلْـوَهُ غَيْرِي فَفِي حَبْلِ الـرَّجَـا لِـي عِـنْدَهُ دَلْـوَانِ
إِنْ لَـمْ يَكُنْ عَقْلِي بِمِدْحَتِهِ ذَكَـى فَـعَبِيرُ طِـيبِ حَدِيثِهِ ذَكَّـانِـي
مَتَّعْتُ فِـي إِطْـرَائِهِ فِكْرِي كَـمَا مَـتَّـعْـتُ فِـــي آثَـــارِهِ إِنْـسَـانِـي
قَـدْ رُمْـتُ مِـنْ بَـدْءِ التَّرَحُّلِ مَدْحَهُ لَـكِـنَّ شُـغْـلَ الـبَـالِ قَـدْ أَنْسَانِي
لِـتَـرَاكُمِ الأَكْـدَارِ وَ الأَغْـيَـارِ مَـعْ بُـعْـدِ الـدِّيَـارِ وَ الإِنْـفِـرَادُ دَهَـانِـي

وَ الإِحْتِيَاجُ إِلَى المُنَاوِلِ وَ المُبَا شِرِ وَ المُسَاعِدِ مِنْهُ لِي هَمَّانِ
هَذَا الَّذِي قَدْ كَانَ أَحْجَمَ بِي وَ أَخَّـ ـرَنِي عَنِ الإِنْشَا لِهَذَا الآنِ
وَ الفَرْضُ يُقْضَى بِالدَّوَامِ مَتَى غَدَا مُتَرَتِّبًا فِي ذِمَّةِ المُتَوَانِي
وَ مَدِيحُهُ فَرْضٌ عَلَيَّ قَضَيْتُهُ لَكِنَّ مَجْدَهُ فِي الحَقِيقَةِ غَانِي
قَبْلِي لَقَدْ مَدَحَتْهُ أَقْوَامٌ بِمَا بَهَرَ العُقُولَ وَ سَائِرَ الأَذْهَانِ
مُذْ بَشَّرَتْهُ بِنَيْلِ قُطْبَانِيَةٍ كُبْرَى رِجَالٌ مِنْ ذَوِي العِرْفَانِ
بِعِنَايَةٍ سَبَقَتْ لَهُ قَدْ أَنْبَأَ الـ ـكُرْدِيُّ وَ الهِنْدِي مَعَ السَّمَّانِ
فَبِذَلِكَ اسْتَغْنَى عَنِ الطُّرُقِ القَدِيـ ـمَةِ تَائِقًا لِمَقَامِهِ الفَرْدَانِي
فَبَدَتْ قُنُوحَاتٌ لَهُ مِنْ جَدِّهُ حَتَّى غَدَا مُتَمَسِّكًا بِعِنَانِ
فَأَتَيْتُهُ أَرْجُو القَبُولَ تَفَضُّلاً إِنْ كُنْتُ لَمْ أَقْبَلْ فَمَا أَشْقَانِي
كَغَرَائِبِ النُّوقِ الَّتِي لَمْ يَرْعَهَا رَاعٍ تُذَادُ بِسَائِرِ الأَعْطَانِ
تَبَعًا لَهُ فَرَّطْتُ فِي الطُّرُقِ الَّتِي كَانَ السِّوَى مِنْ قَبْلِ ذَا أَعْطَانِي
وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَا مَنَّا لِقِبْلَتِهِ إِذًا وَلأَنِي
جَادَ الإِلَهُ بِهِ عَلَيَّ وَ إِنَّنِي رَاضٍ بِمَا الرَّحْمَانُ قَدْ أَوْلاَنِي
وَ مُذِ انْتَظَمْتُ بِسِلْكِ أَتْبَاعٍ لَهُ فَبِحُلَّةِ الإِسْعَادِ قَدْ حَلاَّنِي
حَمْدًا لِمَنْ بِالفَضْلِ مِنْهُ أَقَامَنِي فِي حِزْبِهِمْ وَ بِزَيِّهِمْ زَيَّانِي
بِمُحَمَّدِيَّتِنَا سَمَتْ نَفَحَاتُهَا لَمَّا لَهَا دَاعِي السُّرُورِ دَعَانِي
حَيْثُ الطَّرِيقُ الأَحْمَدِيَّةُ قَدْ غَدَتْ مَقْرُونَةً بِالبِشْرِ أَيَّ قِرَانِ
مَنْ حَادَ عَنْهَا رَاغِبًا نَالَ الشَّقَا شُكْرًا لِمَنْ مِنْ شَرِّ ذَاكَ وَقَانِي
لَمَّا الإِلَهُ أَمَدَّنِي بِعُهُودِهَا فَبِأَنْعُمِ الدَّارَيْنِ قَدْ وَفَّانِي
وَ مُوَصِّلُ الإِسْعَادِ لِي عَلَمٌ دُعِي بِعَلِيِّ ابْنِ العَابِدِ الرَّحْمَانِ
فَخْرِ الجَزَائِرِ بَدْرِهَا بَلْ شَمْسِهَا الـ ـمُقْتَفِي المُقَدَّمِ فِي حِمَى وِهْرَانِ
قَدْ كُنْتُ مُتَّسِمًا بِنُكْرٍ إِنَّمَا رَبِّي بِهِ مِنْ بَلْوَتِي نَجَّانِي
لاَزَمْتُهُ حِينًا فَلَيَّنَ جَانِبًا وَ بِثَوْبِ حِلْمٍ مِنْ عُلاَهُ كَسَانِي
هُوَ كَانَ لِي سَبَبًا لِنَظْمِي فِي سُلُو كِ عُقُودِ جَوْهَرِ أَفْضَلِ الإِخْوَانِ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ جِهْبَذٍ وَ مُقَدَّمٍ مِنْ أَعْذَبِ الوِرْدِ الشَّهِيِّ سَقَانِي
بِوُقُوعِ إِذْنِ الشَّيْخِ حَيْثُ بِنَوْمِهِ قَدْ كَانَ خَاطَبُهُ وَ مَعْهُ رَآنِي
فَعَلِمْتُ أَنِّي آنَ لِي التَّوْفِيقُ حَيْـ ـثُ القُطْبُ بِالقَوْلِ الصَّرِيحِ عَنَانِي
مُذْ كَانَ أَسْعَدَنِي مُلَقِّنُ وِرْدِهِ أَيْقَنْتُ أَنَّ السَّعْدَ قَدْ نَادَانِي
إِذْ كَانَ أَتْحَفَنِي بِكُلِّ لَطِيفَةٍ وَ بِوَافِرٍ مِنْ فَضْلِهِ وَاسَانِي
نِلْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ قَلْبِي قَاصِدًا مِنْ يُمْنِهِ وَ بِوَعْدِهِ أَوْفَانِي
كَمْ جَادَ لِي بِمَكَارِمٍ وَ كَرَائِمٍ وَ بِغَايَةِ التَّخْصِيصِ قَدْ حَابَانِي
كَمْ كَانَ أَحْسَنَ بِي وَ آوَانِي لِذَا حَسَّنْتُ ظَنِّي فِيهِ مَعْ إِيقَانِ
مَا لِي عَلَيْهِ تَصَبُّرٌ وَ حَيَاتِهِ إِذْ قَدْ غَدَا مِنْ أَكْرَمِ الفِتْيَانِ
وَ كِتَابُهُ قَدْ كَانَ لِي سَبَبَ اللِّقَا بِمُمِدِّنَا بِدَقَائِقِ العِرْفَانِ
بِرِبَاطِ فَتْحٍ مِنْهُ قَدْ فُتِحَتْ لَنَا أَبْوَابُ فَضْلِ الوَاهِبِ المَنَّانِ
إِذْ هُوَ رُكْنُ طَرِيقَةٍ وَ حَقِيقَةٍ وَ شَرِيعَةٍ مَنْ لاَ يُقَاسُ بِثَانِي

بَـدْرُ الـمَـغَارِبِ مَـنْ بِـنَـشْأَتِهِ سَمَتْ ... مَـكْـنَاسَـةُ الـزَّيْـتُـونِ قِـدْمَ زَمَـانِ
بَـحْرُ الـمَكَارِمِ سَيِّدِي الـعَرَبِيُّ مَـنْ ... تَـعْـلُـو لَـهُ هِـمَـمٌ عَـلَـى كِـيـوَانِ
حِلْفُ الـتُّقَى الـعُمَرِيُّ نَجْلُ السَّائِحِ الـ ... ـعَـلَـمُ الـمُـمِدُّ بِـسَـاطِعِ الـبُـرْهَانِ
فَيْضُ الـعُلُومِ أَبُـو الـمَوَاهِبِ قُطْبُنَا الـ ... ـشَّـرْقِـيُّ حِـصْنُ الـمُسْتَجِيرِ الـجَانِي
أَعْنِي خَلِيفَةَ شَيْخِنَا الـقُطْبِ الـكَبِيـ ... ـرِ الـجَامِعِ الـهَادِي إِلَـى الـرَّحْمَانِ
ذَاكَ الَّـذِي رَبَّـى الـمُرِيدَ بِـحَالِهِ ... وَ بِـقَـالِـهِ وَ بِـنَـظْـرَةِ الإِنْـسَـانِ
فَـبِـلَحْظَةٍ رَقَّـى لِأَرْفَـعِ رُتْـبَـةٍ ... وَ بِـلَـفْـظَةٍ نَـقَّـى لِـدَيْـنِ جَـنَـانِ
فِـي الـحَالِ بِـالـحَالِ انْـعِدَامُ عَـدُوِّهِ ... كَـإِشَـارَةٍ لِـلـطَّـيْرِ فِـي الـطَّـيَرَانِ
يَـوْمًا بِـهِ شَـاهَدْتُ طَـلْـعَتَهُ السَّعِيـ ... ـدَةَ قَـدْ دَنَـا عَـنْ فَضْلِهِ الـعِيدَانِ
لَـمْ أَنْـسَهُ أَبَـدًا لِسَاعَةِ حَمْلِ جُـثْـ ... ـمَـانِـي عَـلَـى حَـدْبَا مِـنَ الـعِيدَانِ
كَـمْ فِيهِ كَانَ مِنَ الـبَشَائِرِ لِي وَ كَمْ ... بِـالـبِشْرِ وَ الـتَّرْحِيبِ قَـدْ حَيَّانِي
لَـمَّا دَخَلْتُ حِمَاهُ صِرْتُ مُعَظَّمًا ... عَـنْ سَائِرِ الأَقْـرَانِ قَـدْ أَسْمَانِي
فَـبِـهِ الإِلَـهُ أَعَـزَّنِـي وَ بِـسِرِّهِ ... مِـنْ كُـلِّ دَاءٍ فِـي الـفُؤَادِ شَفَانِي
وَ بِـهِ اكْتَسَبْتُ الـذَّوْقَ لَسْتُ بِجَاحِدٍ ... وَ بِـهِ الإِلَـهُ إِلَـى الـصَّوَابِ هَدَانِي
وَ لَـقَدْ تَحَقَّقْتُ السَّعَادَةَ وَ الرِّضَى ... مُـذْ كَـانَ مَجْلِسُهُ الشَّرِيفُ حَوَانِي
كَـمْ كُـنْـتُ مُلْتَقِطًا فَـرَائِدَ سِـرِّهِ ... وَ عَـلَـى عَـوَائِدِ بِـرِّهِ أَجْـرَانِـي
كَـمْ جَـادَ لِـي بِلَطَائِفِ الـجَدْوَى وَ قَدْ ... كَـرَمًـا لِـخَـيْرِ مَـنَـازِلٍ أَرْقَـانِـي
خَفَضَ الـجَنَاحَ بِقَصْدِ نَفْعِي لَازِمًا ... عَـطْـفًا وَ بِـالـتَّدْرِيجِ قَـدْ رَقَّـانِـي
وَ كَـذَا يَكُونُ السِّرُّ مَهْمَا جَاءَ مِنْ ... صَـدْرٍ سَمَا عَـنْ جُمْلَةِ الأَضْغَانِ
كَـمْ مِـنْ فَـوَائِدَ جَمَّةٍ جَـاءَتْ بِـهَا ... لِـي نَـفْسُهُ وَ لِـسَـائِـهُ أَمْـلَانِـي
كَـمْ كُـنْـتُ مُرْتَقِبًا كِتَابَةَ سِـرِّهِ ... مَـهْـمَـا بِـهِ تَـتَـحَـرَّكُ الـشَّـفَـتَـانِ
بِـالـطَّـوْعِ كَـانَ جَـوَابُـنَـا لِـدُعَـائِـهِ ... كَـجَـوَابِ أَرْضٍ ضِـمْـنَ آيِ دُخَـانِ
وَ مِـلَاكُ أَمْـرِي فِـي يَدَيْـهِ جَعَلْتُهُ ... مُسْتَسْلِمًا وَ لَـهُ صَـرَفْتُ عِنَانِي
مِنَحًا عِظَامًا مِـنْـهُ رُمْـتُ فَنِلْتُهَا ... بِجَمِيعِ مَـا أَرْجُـوهُ قَـدْ أَصْفَانِي
تَاللهِ لاَ أَنْـسَـى مَـوَاهِـبَ بِـرِّهِ ... إِذْ هُـوَ أَكْـرَمُ كُـلِّ مَـنْ لاَقَـانِـي
مَـا كَـانَ ذَا الإِقْـبَـالُ مِـنْـهُ تَـصَنُّعًا ... بَـلْ لاَ وَ لاَ فِـي فِـعْـلِهِ رَاءَانِـي
لَـوْ لَـمْ يَـكُنْ لِـي بِالقَبُولِ مُقَابِلاً ... مَـا كَـانَ قَـطُّ جَـمَالُهُ أَرْعَانِـي
قَـدْ كُـنْـتُ فِـي لَـهَفٍ قُبَيْلَ لِقَائِهِ ... حَـتَّـى سُقِيتُ بِكَأْسِهِ الـمَـلْآنِ
وَ اللهُ يَـعْـلَـمُ أَنَّـنِـي مِـنْ قَـبْـلِـهِ ... مَـا كُـنْـتُ مَـعْـدُودًا مِـنَ الـفُرْسَانِ
لَـكِـنَّـنِـي لَـمَّـا حُـبِـيـتُ بِـإِذْنِـهِ ... فَـاضَتْ عَـلَـيَّ مَـوَاهِبُ الإِحْـسَانِ
وَ أَبُـو الـمَوَاهِبِ كَـانَ حَقًّا وَاهِبِي ... مِـنْ فَـضْلِ وَهَّـابٍ هِـبَـاتِ أَمَـانِ
لِـمْ لاَ أُحِـبُّ أَبَـا الـمَوَاهِبِ وَ هْـوَ وَا ... هِـبُ مِـنْحَـتِـي وَ بِـسِـرِّهِ دَاوَانِـي
وَ كَـفَـى لَـهُ فَـضْـلاً وِرَاثَـةُ مَـنْ رَآ ... نِـي أَوْ رَأَى مَـنْ كَـانَ قَبْلُ رَآنِـي
جَـازَاهُ رَبِّـي بِـالـجِنَانِ وَ لاَ يَـزَا ... لُ مُـطَـيِّـبَ الأَعْـطَـافِ وَ الأَرْدَانِ
وَ تَـمَامُ إِذْنِـي بَـعْدَهُ قَـدْ كَـانَ لِـي ... مِـنْ نُـخْبَةِ الـصُّـلَحَاءِ فِـي ذَا الآنِ
الـفَاضِلِ الـغِطْرِيفِ مُفْرَدِ عَصْرِهِ ... مُـولِـي الـمَـكَارِمِ مُـنْقِذِ الـلَّـهْفَانِ
عَـلَّالِ الـفَاسِـي ابْـنِ عَبْدِ اللهِ مَـنْ ... بِـمَـوَدَّةٍ وَ صَـدَاقَـةٍ صَـافَـانِـي

هُـوَ مَلْجَأُ الغُرَبَاءِ وَ هْوَ مَلاَذُهُمْ ... هُـوَ بُغْيَةُ الفُقَرَاءِ وَ الإِخْـوَانِ
هُوَ أَكْبَرُ الأَصْحَابِ أَعْنِي المُنْتَمِيـ ... ـنَ لِشَيْخِنَا فِي حَاضِرِ الإِبَّانِ
هُوَ عُمْدَةُ الوُعَّاظِ وَ هُوَ رَئِيسُهُمْ ... وَ هْوَ الخَطِيبُ بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ
هُوَ حُجَّةٌ عِنْدِي وَ لَمْ أَعْبَأْ بِمَنْ ... قَدْ صَارَ يُنْكِرُهُ بِلاَ سُلْطَانِ
ذَاكَ ابْنُ مَجْدُوبٍ سَلِيلُ أَكَابِرٍ ... شُهِدَتْ فَضَائِلُهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ
أَضْحَوْا مَحَطَّ رِحَالِ أَهْلِ الإِرْتِحَا ... لِ لِبَابِهِمْ يَأْوِي المُسِيءُ الجَانِي
قَدْ أَعْمَرُونِي فِي بِحَارِ عُلُومِهِمْ ... لِي فِي القِيَامِ بِحَقِّهِمْ أَجْرَانِ
لِمْ لاَ وَ نُخْبَةُ نَسْلِهِمْ وَ فُرُوعِهِمْ ... بِالجَزْلِ مِنْ مَعْرُوفِهِ أَسْدَانِي
قَدْ كُنْتُ فِي أَسَفٍ عَظِيمٍ قَبْلَ ذَا ... لَوْلاَ الزَّمَانُ بِقُرْبِهِ هَنَّانِي
نِلْتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ نَيْلَهُ ... مِنْ فَضْلِهِ وَ بِمَا رَجَوْتُ حَبَانِي
كَمْ كَانَ قَابَلَنِي بِإِجْلاَلٍ وَ كَمْ ... بِجَمِيلِ صُنْعٍ مِنْهُ قَدْ كَافَانِي
أَبْقَاهُ مَوْلاَنَا وَ أَبْقَى نَسْلَهُ ... فِي السِّتْرِ وَ الإِعْزَازِ وَ الرِّضْوَانِ
وَ بِجَاهِهِ لاَ زِلْتُ أَرْجُو عَطْفَةً ... مِنْ شَيْخِنَا يُوفِي بِهَا سُؤْلاَنِي
إِذْ هُوَ مِمَّنْ نَالَ مِنْهُ شَفَاعَةً ... فِي عَصْرِهِ وَ الأَخْذَ عَنْ أَخْدَانِ
بِأَعَمِّ إِذْنٍ فَازَ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّـ ... ـدِنَا الكِبَارِ خُلاَصَةِ الأَعْيَانِ
قَدْ خَصَّصُوهُ بِمَا بِهِ قَدْ خَصَّهُمْ ... شَيْخُ المَشَايِخ خَتْمُنَا الكِتْمَانِي
مَنْ فَازَ بِالصَّيْتِ الشَّهِيرِ وَ لَمْ تَزَلْ ... تَأْتِي لَهُ الزُّوَّارُ مِنْ إِسْوَانِ
مَعْ بَصْرَةٍ مَعْ كُوفَةٍ وَ كَذَاكَ صَنْـ ... ـعَا وَ اليَمَامَةِ مَعْ حِمَا حُورَانِ
وَ كَذَا خُرَاسَانٍ وَ نَجْرَانٍ وَ مِنْ ... أَنْحَاءِ تَكْرُورٍ وَ مِنْ نُعْمَانِ
وَ كَذَاكَ مِنْ شَامٍ وَ مِنْ حَلَبٍ وَ مِنْ ... خَطِّ الجَرِيدِ وَ مِنْ حَمَى فَزَّانِ
وَ كَذَا تَوَاتٍ ثُمَّ صَحْرَاءِ البَرَا ... بِرِ مَعْ حِمَى سُوسٍ إِلَى فُلاَّنِ
فَيَعُمُّ جُمْلَةَ زَائِرِيهِ بِأَنْعُمٍ ... عَمَّتْ تُحَاكِي فَيْضَةَ الطُّوفَانِ
فَلِذَا بِزَوْرَتِهِ فُتِنْتُ وَ لَمْ أَزَلْ ... مُتَنَقِّلاً فِي سَائِرِ الأَقْنَانِ
مُتَعَلِّقًا بِالجُلِّ مِنْ خُلَفَائِهِ ... عَلِّي أَرَى مَنْ حُبُّهُ أَقْنَانِي
مِنْ فَضْلِهِ عُوِّدْتُ أَعْظَمَ نَجْدَةٍ ... مَهْمَا دَعَوْتُهُ مُسْرِعًا لَبَّانِي
غَوْثِي غَدَا مَهْمَا اسْتَغَثْتُ بِهِ فَكَمْ ... أَدْعُوهُ فِي سِرِّي وَ فِي إِعْلاَنِي
فَيُجِيبُنِي عَزْمًا وَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ ... عَنْ جُمْلَةِ الخُصَمَاءِ قَدْ أَعْلاَنِي
فَإِلَى مَ لَمْ يَسْمَحْ بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ... لِلعَاشِقِ المُتَلَهِّفِ الوَلْهَانِ
وَ إِلَى مَ يَبْقَى ذَا الجَفَا وَا لَوْعَتِي ... مِنْ هَاجِرٍ بَعْدَ الوُصُولِ قَلاَنِي
أَهْتَزُّ مَهْمَا قَدْ سَمِعْتُ حَدِيثَهُ ... فَكَأَنَّمَا دَاءُ الجُنُونِ عَرَانِي
فَأَصِيرُ أَلْهَجُ بِاسْمِهِ وَ أَقُولُ يَا ... مَوْلاَيَ أَحْمَدُ صِلْ وَ دَعْ هِجْرَانِي
وَ حَيَاتِكُمْ بِفِرَاقِكُمْ وَ بِعَادِكُمْ ... فِي القَلْبِ مِنِّي صَارَ لِي كَلْمَانِ
كَمْ ذُقْتُ مُرَّ الهَجْرِ مَعْ مُرِّ الصُّدُو ... دِ وَ مَا جَزَاءُ مُرِيدِكَ المُرَّانِ
جُدْ يَا إِمَامُ بِنَظْرَةٍ وَ بِجَدْبَةٍ ... إِنَّ الهُيَامَ بِكُمْ لَقَدْ أَبْلاَنِي
إِنْ كُنْتُ لَسْتُ بِمُظْهِرٍ شَكْوَى فَهَا ... حَالِي يَدُلُّكَ قَدْ غَدَا عُنْوَانِي
ذَهَبَتْ قُوَى عَصْرِ الشَّبَابِ وَ أَدْبَرَتْ ... وَ الضَّعْفُ مِنْ أَلْبَانِهِ غَذَّانِي
وَ الجِسْمُ ذَابَ وَ غَيْرُ رَسْمِي لَيْسَ لِي ... وَ العَظْمُ مِنِّي صَارَ فِي إِيهَانِ

طَـوْرًا عَلَـى الـجُدْرَانِ مُسْتَنِدًا أُرَى ... طَـــوْرًا أُرَى مُـتَـأَبِّـطَ الـقُضْبَانِ
وَ الـدَّهْـرُ مَـهْمَـا قَـدْ حَلَلْتُ بِبَلْدَةٍ ... عَـنِّـي نَـفَـى طِـيبَ الـكَرَى وَ نَـفَـانِي
فَـإِذَا غَـفَوْتُ فَـقَصْدُ قَنْصِي فِي الكَرَى ... لِـخَـيَـالِـكُـمْ هُـــوَ الَّـــذِي أَغْـفَـانِـي
قَـدْ كُـنْتُ قَـارَبْتُ الـفَـنَا لَـوْ لَـمْ يَـكُنْ ... سَـــارِي نَـسِـيم حَـدِيثِكُمْ أَحْـيَـانِـي
قَدْ ضَـاعَ عُـمْرِي فِـي الَّذِي لَمْ يُجْدِنِي ... وَ غُـــرَابُ بَـيْـنِـي يَـــا مَـــلاَذُ نَـعَـانِـي
صِلْنِي فَـعَنْ عَـهْدِ الـمَـوَدَّةِ لَـمْ أَحُلْ ... لاَ وَ الَّـــــذِي بِـمُـحَـمَّدٍ سَـمَّـانِـي
رُوحِـي بِـكَ افْتَتَنَتْ فَلَمْ أَظْعَنْ وَ لَمْ ... أُحْـسَـبْ إِذَا مِـــنْ جُـمْـلَـةِ الـقُطَّانِ
كُـــنْ لِـــي أَنِـيسًا فِـي اغْـتِـرَابِي إِنَّـهُ ... عَـــنْ جَـمْـعِ أَهْـلِـي حُـبُّـكُـمْ سَـلاَّنِـي
كُـنْ سَيِّدِي طُـولَ الـزَّمَـانِ مُـرَافِقِي ... فَـبِـعَـادُكُـمْ لِـتَـنَـقُّـلٍ أَدَّانِـــــي
أَفَـتَـثْـرُكُـونِـي مُـهْـمَـلاً وَ مُـفَـرَّطًـا ... وَ لِأَجْـلِـكُـمْ فَـرَّطْـتُ فِـــي أَوْطَـانِـي
لِـــي عِـنْـدَكُـمْ عَـهْـدٌ وَ ذِمَّـــةُ نِـسْـبَـةٍ ... فَـعَـلَـيْـكُـمُ قَـــدْ صَـــارَ لِـــي حَـقَّـانِ
يَـا سَيِّـدِي جُـدْ لِـي بِـمَـا أَرْجُـو فَـمَا ... لِـــي غَـيْـرُ جَـاهِـكُـمُ الـرَّفِـيعُ الـسَّـانِي
أَرْجُـــو أَكُـــونُ لَـدَيْـكَ مَـحْـبُـوبًـا بِـلاَ ... سَـبَـبٍ مَـحَـبَّـةُ أَصْـــدَقِ الأَخْـــدَانِ
فَـبِـكَ الـمَـغَـارِبُ أَسْـعِـدَتْ وَ بِـكَ الـمَشَا ... رِقُ أَكْـرِمَـتْ فَـتَـنَـوَّرَ الأُفْـقَـانِ
مِـنْكَ الـسَّـرَائِرُ أُعْـمِـرَتْ بِـنَـظِيرِ مَـا ... بِـــهِ أُعْـمِـرَ الأَصْـــدَافُ مِـنْ نِـيسَانِ
فَـبِـذَاكَ رُمْـــتُ ضِـيَـافَتِي مِـنْكُمْ فَـمَـا ... أَحَـــدٌ مِـــنْ أَرْبَـــابِ الـحِـمَـا آوَانِـــي
بَـــلْ إِنَّـهُـمْ لَـــمْ يَـسْـمَـحُـوا بِـالإِلْـتِـفَا ... تِ وَ لَـمْ يُـشِـيرُوا لِـــي وَ لَـــوْ بِـبَـنَانِ
وَ حَـيَـاتِكُمْ مَـا رُمْـتُ بَـذْلَ الـنَّاسِ هَـا ... كَـقَّـايَ مِـــنْ أَمْـنَـاحِـهِـمْ صِـفْـرَانِ
مَـــا رُمْـــتُ إِلاَّ فَـضْـلَـكُـمْ كَـيْ يَـمْـتَـلِي ... مِـنْ بَـحْـرِ وَاسِـعِ جُـودِكَ الـكَفَّانِ
لَـسْـنَـا كَـحِـلْـفِ تَـمَـلُّـقٍ لِـذَوِي الـدُّنَـا ... سُـبْـحَـانَ مَـنْ مِـنْ ذَاكَ قَـدْ عَـافَـانِي
هِـمَـمُ الـمُـلُـوكِ لِـعَـبْـدِكُـمْ طَـبْـعٌ وَ إِنْ ... جَـهْـدٌ وَ إِقْـــلاَلٌ لَـقَـدْ عَـاقَـانِـي
كُـــنْ سَـيِّـدِي بِـمَـصَـالِـحِي مُـتَـكَـفِّـلاً ... إِذْ أَنْـتَ لِـــي مِـنْ أَحْـسَـنِ الـضُّـمَّـانِ
كُـــنْ سَـيِّـدِي عَـوْنِـي فَـإِنِّـي لَـمْ أَزَلْ ... مُـتَـلَـهِّـفًـا مِـــنْ قِـلَّـــةِ الأَعْـــوَانِ
فَـعَـلَـيْـكُـمُ بَـعْـدَ الإِلَـــهِ وَ بَـعْـدَ خَـيْـــــــرِ الـمُـرْسَـلِينَ لَـقَـدْ غَـــدَا تُـكْـلاَنِـي
لِـجَـنَـابِـكُـمْ فَـوَّضْـتُ أَمْـــرِي فَـاحْـمِـنِي ... وَ ابْـطِـشْ بِـمَـنْ بِـمَـكَـارِهٍ آذَانِـــي
فَـالإِنْـتِـمَـاءُ إِلَـيْـكُـمُ حِـــرْزِي غَـــدَا ... أُرْقِـــي بِـــهِ مُـقَـلِي كَـــذَا آذَانِـــي
مِـنْكُمْ عَـهِـدْتُ حِـمَـايَـةً وَ صِـيَـانَـةً ... فَـلَـكُـمْ عَـلَـيَّ بِـجُـودِكُـمْ فَـضْـلاَنِ
يَـا قُـطْـبُ إِنَّـكَ نَـاصِرُ الـضُّـعَـفَاءِ فَـانْـــــــصُرْنِـي عَلَى الـخَصْمِ الَّذِي عَـادَانِي
لِـــي عِـنْـدَكَ الـعَـهْدُ الـوَثِـيقُ فَـقُـلْ إِذَا ... لَـــمْ يَـــرْعَ عَـهْـدًا لِـلْـوِدَادِ عَـدَانِـي
أَوَ لَـيْسَ وِرْدُكَ وُصْـلَـةً بَـيْـنِي وَ بَـيْـــــــنَكَ وَ هْـوَ عَـنْ كُـلِّ الـعَلاَئِقِ غَانِي
كُـــنْ لِـي بِـجَـاهِكَ لاَ تَـكِـلْنِي لِـلسِّوَى ... إِذْ أَنْـتَ حِـصْـنِـي مَـلْـجَـئِي صَـوَّانِـي
عَـطْـفًـا أَيَـــا ابْـنَ مُـحَـمَّدٍ يَـا قِـدْوَتِـي ... سَـلْ لِـي الإِلَـهَ الـعَـفْوَ إِنْ أَخْـزَانِـي
كُـنْ لِـلْـعَـبِيدِ أَيَـا ابْـنَ مُـخْـتَارٍ فَـمِـنْ ... دَهَـشِـي لَـقَـدْ أَصْـبَـحْـتُ كَـالـسَّـكْـرَانِ
كُـنْ مُـنْـقِـذِي وَ مُـؤَيِّـدِي وَ مُـعَـضِّـدِي ... فَـالـنَّـفْـسُ وَ الـشَّـيْـطَـانُ قَـدْ كَـادَانِـي
حَـتَّـى ارْتَـكَـبْـتُ مُـحَـرَّمَـاتٍ جَـمَّـةٍ ... عَـنْـهَـا الـمُـهَـيْـمِنُ فِـي الـكِـتَـابِ نَـهَـانِي
أَذْنَـبْـتُ ذَنْـبًـا لَـمْ يُـحِـطْ قَـوْلِـي بِـهِ ... فَـلِـذَا اعْـتَـرَتْـنِـي شِـــدَّةُ الـخَـفَـقَـانِ
أَثْـقَـلْـتُ ظَـهْـرِي ثُـمَّ أَثْـقَـلْـتُ الـثَّـرَى ... لَـــوْ كَـــانَ نُـطْـقٌ لِـلـثَّـرَى لَـشَـكَـانِي

أكْـثَـرْتُ مِـنْ فِعْلِ الـقَبِيحِ لِأَجْـلِ ذَا ... أَمْـسَيْتُ مِـــنْ خَـوْفِـي أَذَلَّ جَـبَـانِ
لاَزِمْـتُ لِـلشُّبُهَاتِ حَـتَّى كُـلُّ مَـنْ ... قَـــدْ كَـــانَ يَـأْلَفُـنِي لِـذَاكَ جَفَانِـي
فَـارَقْتُ أَهْـلَ الـفَضْلِ حَتَّى فَارَقَتْ ... طِيبَ الكَرَى طُـولَ المَدَى أَجْفَانِي
فَـهَـلُمَّ بِـــي يَـا نَـفْسُ نَـحْوَ رِحَابِـهِمْ ... فَـالـصَّدُّ مِـنْـهُـمْ وَ الـنَّـوَى أَقْـنَـانِـي
عُـودِي بِـنَـا نَـحْوَ الـطَّـرِيقِ الـمُسْتَقِيـــــــمِ ... فَـقَـدْ ضُـلِلْتِ بِـأَعْـمَقِ الأَقْـنَـانِ
فَدَعِي الضَّلاَلَةَ وَ اقْتَفِي سُبُلَ الهُدَى ... إِنَّ الـــضَّـــلاَلَ لِـعَـابِـدِ الأَوْثَـــانِ
كَـمْ مِنْ مَـهَاوِي قَدْ وَقَعْتِ بِـهَا فَـهَلْ ... لَـــمْ تَـشْعُرِي مِـــنْ أَوَّلٍ أَوْ ثَـانِـي
مَـهْمَـا سَمِعْتُ الـوَعْظَ قُلْتُ إِبَايَـةً ... دَعْـنِـي فَـلَـمْ أَسْـمَعْ لِـقَوْلِ فُـلاَنِ
دَعْـنِـي أُمَـتِّـعُ بِـالشَّبِيبَةِ قَـبْـلَ أَنْ ... تُـقْـضَى كَـعَـادَةِ سَـائِـرِ الـشُّبَّانِ
دَعْـنِي فَذَنْبِي لَـمْ يَكُنْ عَـنْ جُـرْأَةٍ ... بَـــلْ إِنَّـمَـا الـمَـوْلَى بِـذَاكَ بَـلاَنِـي
دَعْـنِي فَلَسْتُ بِـأَوَّلِ الـلاَّهِينَ بَـلْ ... قَـبْلِي الـجَـوَى كَـــمْ هَـدَّ لِـلأَبْدَانِ
دَعْـنِي سَتَنْهَانِي صَلاَتِي بَـعْدَ ذَا ... كُـــلُّ الـذُّنُـوبِ تُـزَاحُ بِـالغُفْرَانِ
فَاللهُ أَخْـبَـرَنَـا بِـمَـغْـفِرَةِ الـذُّنُـو ... بِ جَمِيعِهَا فِـــي مُـحْكَمِ الـقُـرْآنِ
قَـدْ قَالَ رَبِّـي رَحْمَتِي وَسِعَتْ وَ قَوْ ... لُ اللهِ مَـحْـفُـوظٌ مِـــنَ الـنُّـقْصَانِ
وَ وُعُـــودُهُ لاَ شَـــكَّ فِـــي إِيفَائِـهَا ... جَـلَّـتْ عَـنِ الـتَّعْطِيلِ وَ الـبُطْلاَنِ
مَـــا يَـفْعَلُ الـمَوْلَى بِـتَعْذِيبِي إِذَا ... شُـكْـرِي وَ إِيـمَـانِـي بِـهِ صَحِبَانِي
إِنْ رَامَ تَعْذِيبِي صَبَرْتُ لِحُكْمِهِ ... فَـهْـوَ الَّـذِي مِـــنْ نُـطْـفَـةٍ سَـوَّانِـي
أَوْ رَامَ يَـرْحَـمُـنِي فَـذَلِـكَ شَـأْنُـهُ ... كَـــمْ عَـمَّـنِي بِلَطَائِفِ الإِحْسَانِ
رَبِّـــي كَـرِيـمٌ لَـمْ يَـزَلْ مُـتَـفَضِّلاً ... كَـمْ قَـدْ عَصَيْتُ وَ حِلْمُهُ غَطَّانِي
إِذْ هُـــوَ قَـابِلُ تَـوْبَتِي فَعَسَى أُرَى ... يَـوْمًـا مِـنَ الأَدْنَـاسِ قَـدْ صَقَّانِي
لِـلَّـهِ يَـــا نَـفْسُ اثْـرُكِـي لِتَـعَلُّلٍ ... إِنَّ الـتَّـعَـلُّلَ لِـلـحُـظُـوظِ رَمَـانِـي
لَـمَّا اقْتَفَيْتُ هَـوَاكِ قَـبْلَ تَبَصُّرٍ ... أَهْلَكْتِنِي لَـــوْلاَ الإِلَـــهُ رَعَـانِـي
كَـــمْ مَـــرَّةٍ آنَ افْتِضَاحِي لَـكِنِ الـــــمَـوْلَى بِـثَوْبِ السِّتْرِ قَـدْ غَشَّانِي
إِبْـلِـيسُ غَـــرَّكِ فَاقْتَفَيْتِ سَبِيلَهُ ... فَـغَـدَوْتُـمَـا بِـكَـرَامَـةٍ تَـعِـدَانِـي
هُـوَ مِثْلُ فِرْعَوْنَ اللَّعِينِ وَ أَنْتِ نِلْـــــتِ قَبِيحَ وَصْـفٍ كَـانَ فِـي هَامَـانِ
لَـمْ أَغْـتَـرِرْ بِـكُمَا وَ مَـــا أَبْدَيْتِهِ ... فَـمُـفَـوَّضٌ لِـمَشِيئَـةِ الـرَّحْـمَـانِ
هُـــوَ لِـلَّذِي بِالغَيْبِ يَخْشَى رَبَّـهُ ... لاَ لِـلْـمُبَارِزِ مِـــنْ ذَوِي الـكُـفْرَانِ
لاَ يَـأْمَنُ الـمَكْرَ الإِلَـهِي دُونَ مَـنْ ... آلَـــتْ عَـوَاقِبُهُ إِلَـــى الـخُسْرَانِ
كُـلٌّ لِـمَا قَـدْ كَـانَ مَخْلُوقًا إِلَـيْـــــهِ مُـيَـسَّرٌ إِذْ يَـنْـقَضِي الـمَـدَدَانِ
فَإِلَى مَتَى يَبْقَى انْهِمَاكُكَ فِي الهَوَى ... يَـا نَـفْسُ هَـذَا الـوِزْرُ قَـدْ وَارَانِـي
تُـوبِـي فَـقَدْ لاَزِمْـتِ كُـلَّ قَبِيحَةٍ ... حَـتَّـى لَـقَـدْ نَـفَـرَتْ بِـذَا خِـلاَّنِـي
مَـا لِـلْـمَلاَهِي خَالِقِي قَـدْ كَـانَ أَوْ ... جَـدَنِـي وَ لاَ لِـهَـوَاكِ قَـدْ خَـلاَّنِـي
كَـمْ رُمْـتُ قُـرْبًـا مِـنْ حَظَائِرِ قُدْسِهِ ... وَ قَبِيحُ جُرْمِكَ عَنْهُ قَدْ أَقْصَانِي
هَـلْ لاَ تَـتُـوبِـي لِـلإِلَـهِ وَ تَـتْـرُكِـي ... خَـوْفًـا سُـلُـوكَ مَحَجَّةِ العِصْيَانِ
إِنَّ الـرَّحِـيـلَ دَنَـــا وَ دَبَّ نَـذِيـرُهُ ... فِـــي عَـارِضَـيَّ وَ لِـلْمَنُونِ حَـدَانِـي
فَتَجَنَّبِي الشُّبُهَاتِ طُـرًّا وَ اجْنَحِي ... لِـفَضَائِلٍ تُـنْـجِيكِ مِـــنْ نِـيـرَانِ
مَـنْ قَـارَبَ النِّيرَانَ لَـمْ يَأْمَنْ لَـهَـا ... شَـــرَرًا كَـحَـدَّادٍ وَ ذِي أَفْـــرَانِ

مَـــنْ رَامَ بُـعْـدَ ذَوَاتِ سُـمٍّ عَـنْـهُ لاَ ... يَـمْـدُدْ يَـدَيْـهِ لِـسَـاحَـةِ الـغِـيرَانِ
إِذْ رَاتِـــعٌ حَـوْلَ الـحِمَى لاَ شَـكَّ يُـو ... شِـــكُ أَنْ يُـوَاقِـعَـهُ بِـبَـعْـضِ تَـدَانِـي
فَقِفِي لَـدَى حَـدِّ الشَّرِيعَةِ وَ اتْرُكِي ... مَـا لَـيْسَ يَـرْضَـاهُ الَّـذِي أَنْشَـانِـي
وَ تَـوَجَّـهِي لِلَّـهِ فِـي طَـلَـبِ الـرِّضَـى ... عَـقِبَ الـصَّـلاَةِ وَ مُـدْ سَـمَـاعِ أَذَانِ
وَ تَـوَسَّـلِـي بِـالـهَـاشِمِـيِّ وَ نَـجْـلِـهِ ... مَـــوْلاَيَ أَحْـمَـدَ قَـابِـلِ الـنَّـدْمَـانِ
وَ قِـفِـي لَـدَى أَعْـتَـابِهِ وَ قُـلِـي بِـحُـسْـ ... ـــنِ تَـــأَدُّبٍ يَـــا مُـــرْشِـدَ الـحَـيْـرَانِ
رُمْـتُ الـوُصُـولَ لِـبَـابِكُمْ مِـنْ قَـبْلُ ذَا ... وَ الـدَّنْبُ عَـنْ سُبُلِ الـوُصُولِ وَجَـانِي
وَ الآنَ أَرْجُـو الـصَّفْحَ مَـعْ إِغْـضَائِكُمْ ... عَـنْ مُـذْنِبٍ حِـلْـفَ الـجَـرَائِمِ جَـانِـي
لاَ تَـثْـرُكُـونِـي سَـادَتِـي مُـلْـقًى عَـلَـى ... أَبْـوَابِـكُـمْ مُـتَـوَاصِـلَ الـغَـشَـيَـانِ
أَرْجُـو دَوَامَ رِضَـاكُمُ كَـيْ لاَ تُـرَى ... طُـولَ الـزَّمَـانِ عَـلَـيَّ بِـالـغَـضْـبَانِ
إِنْ كُـنْـتُ مَـشْـمُـولاً لَـدَيْكُمُ بِـالـرِّضَـى ... مَـنْ ذَا الَّـذِي فِـي الـمَكْرُمَاتِ سَمَانِي
نَـالَ الـشَّـقَاوَةَ مَـنْ يَـكُـنْ لِـعَمِيمِ فَـضْـ ... ـــلِـــكَ مُـعْـلِـنًا بِـالـجَـحْـدِ وَ الـكِـتْـمَـانِ
أَنْـتَ الـطَّـبِـيبُ فَـجُـدْ لِـصَـبِّكَ بِـالـدَّوَا ... دَاءُ الـصَّـبَـابَـةِ طَـالَـمَـا أَبْـكَـانِـي
كَـادَ الـغَـرَامُ يُـذِيبُـنِـي لَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ ... بِـــرِدَاءِ صَـبْـرٍ خَـالِـقِـي رَدَّانِـــي
قَـدْ كُـنْـتُ عَـايَـنْـتُ الـهَـلاَكَ وَ إِنَّـمَـا ... حُـسْـنُ الـرَّجَـا مِـنْ ذَاكَ قَـدْ نَـجَّـانِي
لاَ شَـكَّ عِـنْـدِي أَنَّ ذِكْـرَكَ لِـلْـحَشَا ... فِـيـهِ الـشِّـفَـاءُ وَ رَاحَـــةُ الأَبْـــدَانِ
إِنْ غِـبْـتُـمُ عَـنِّـي ذَكَـرْتُ حَـدِيـثَـكُمْ ... فَـبِـذِكْـرِكُـمْ رَحَـمَـانُـهُ تَـغْـشَـانِـي
يَـا سَيِّـدِي نَـالَ الـصِّحَابُ الـفَوْزَ مِـنْـ ... ـــكَ بِـكُـلِّ مَـا قَـدْ أَمَّـلُـوهُ خَـلاَنِـي
فَـاسْـمَـحْ لِـعَـبْـدِكَ بِـالَّـذِي أَكْـسَـبْـتَـهُـمْ ... لاَ تُـخْـرِجَـنِّـي الـيَـوْمَ مِـنْ إِخْـوَانِـي
نَـالَ الـحَـنَانَ الـكُلُّ مِـنْكَ وَ مِـنْ حُـنَيْـ ... ـــنٍ بَـعْـدَهُـمْ قَـدْ صَـحَّ لِـي الـخُـفَّـانِ
طَـــالَ اغْـتِـرَابِـي بِـالـمَـغَارِبِ سَيِّـدِي ... وَ الإِحْـتِـيَـاجُ لِـفَـضْـلِـكُـمْ أَلْـجَـانِـي
مَـــا كَـــانَ مِـنْـكُـمْ بِـالـهِـبَاتِ أَحَـقَّـنِـي ... وَ بِـنَـيْـلِ جَـدْوَاكُـمْ فَـمَـا أَجْـدَانِـي
إِذْ طَـالَـمَـا رَاقَـبْـتُ نَـيْـلَ مَـعَـارِفٍ ... مِـــنْ فَـقْـدِهَـا فِـــي بَـاطِـنِـي أَلْـمَـانِ
مِنْ بَعْضِ مَا أَعْطَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ جُدْ ... لِـعُـبَـيْـدِكَ الـمُـتَـأَوِّهِ الأَنَّـــــانِ
جُـدْ لِـي بِـبَـاهِرِ سِرِّكُمْ فَـأَنَـا الأَمِـيـ ... ـــنُ عَـلَـى سَـرَائِرِ مَـنْ لَـهَـا أَفْـشَـانِي
تَاللهِ لَـسْـتُ أُذِيـعُ مُـضْـمَـرَ سِـرِّكُـمْ ... لَـــوْ يُـقْـطَـعُ الْبُـلْـعُـومُ وَ الـوَدَجَـانِ
لاَ تَـمْـنَـعُونِي بَـعْـضَ مَسْؤُولِي فَكَمْ ... مِـــنْ يُـمْـنِـكُـمْ نَـيْـلُ الـمُـنَـى فَـاجَـانِـي
إِنِّـــي لَـــرَاضٍ بِـالَّـذِي تَـرْضَـوْنَـهُ ... أَسْـلَـمْـتُ فِـــي يَـدِكُـمْ إِذًا أَرْسَـانِـي
جُـودُوا بِـقُـرْبِـي سَـادَتِـي إِنِّـي لَـعَـنْ ... رُتَـبِ الـكَـمَـالِ الـيَـوْمَ مَـا أَقْـصَـانِي
وَافَـيْـتُ بَـابَـكُـمُ الـسَّـعِـيدَ مُـؤَمِّـلاً ... أَنْ تَـجْـعَـلُـونِـي وَاحِـــدَ الـغِـلْـمَـانِ
إِنْ لَـــمْ تَـكُـونُـوا تَـقْـبَـلُـونِـي خَـادِمًـا ... لأَزَمْـــتُ خِـدْمَـةَ أَعْـبُـدِ الـعِـبْـدَانِ
فَـأَنَـا كُـلَـيْـبُ طَـرِيـقَـةٍ لاَ زِلْـتُ أَنْـ ... ـــبَـحُ طَـارِقًـا قَـدْ رَامَـهَـا بِـهَـوَانِ
فَـإِذَا الـعِـنَـايَـةُ مِـنْـكُـمُ حَـصَـلَـتْ غَـدَوْ ... تُ هِـزَبْـرَهَا الـضَّـارِي وَ شَـهْـمَ طِـعَانِ
إِنْ غَـيْـرُنَـا بِـالـرُّمْـحِ دَافَـــعَ عَـنْـكُـمُ ... لِـــي فِـــي الـدِّفَـاعِ عَـنْـكُـمُ قَـوْسَـانِ
قَـوْسُ الـدِّرَاعِ وَ سَـهْـمُـهُ هَـذَا الـيَـرَا ... عُ وَ قَـوْسُ صَـدْرِي مُـوتَـرٌ بِـلِـسَـانِي
إِنْ كُـنْـتُ أَخْـشَـاكُمْ وَ أَخْـشَـى اللهَ سَـا ... ئِـرُ إِنْـسِـهِ مَـــعْ جِـنِّـهِ يَـخْـشَـانِـي
بَـلْ كُلُّ مَـنْ فِـي الـعَالَمِ الـعُلْوِيِّ وَ الـ ... ـــسُّـفْـلِـيِّ دُونَ تَـــرَدُّدٍ يَـهْـوَانِـي

مَهْمَا لِشَامِخِ رُكْنِكُمْ كَانَ اسْتِنَا ... دِي كُنْتُ مَعْزُوزًا وَ غَيْرَ مُهَانِ
إِنْ كُنْتُ فِي مَلْئِي رَخِيصًا إِنَّ جَا ... نِبَكُمْ بِحُسْنِ الإِنْتِمَا أَغْلاَنِي
لاَ فَخْرَ لِي إِلاَّ بِكُمْ أَوْ بِالتُّقَى ... لاَ بِانْتِمَاءِ أَبِي لِرِفْعَةِ شَانِ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُنِي أَنَا هَيَّانُ مَنْ ... تُنْمَى بُنُوَّتُهُ إِلَى بَيَّانِ
وَ إِذَا اشْتِهَارُ الغَيْرِ كَانَ بِحُلَّةٍ ... شَارَكْتُ لِلْمَلاَّحِ فِي التُّبَّانِ
وَ إِذَا المَجَالِسُ لِلْمُلُوكِ بِهِمْ سَمَا ... جَالَسْتُ لِلْحَدَّادِ وَ التَّبَّانِ
مَا قُلْتُ ذَاكَ تَوَاضُعًا لَكِنَّنِي ... مَهْمَا انْتَمَيْتُ لِرِفْعَةٍ تَأْبَانِي
مَا الشَّأْنُ إِلاَّ أَنْ يُقَالَ مَلاَمَتِي ... وَ مَلاَمَتِي فِي المَيْلِ لِلطُّغْيَانِ
وَ أَجَلُّ حَظِّي فِي الخُمُولِ وَ إِنَّهُ ... مِنْ أَشْرَفِ الأَحْوَالِ لِلإِنْسَانِ
إِذْ لَيْلَةُ القَدْرِ اخْتَفَتْ فَغَدَتْ تَفُو ... قُ لِأَلْفِ شَهْرٍ فَهْيَ خَيْرُ زَمَانِ
فَلِذَا بِهَا لِلَّهِ دَامَ تَضَرُّعِي ... لِيَجُودَ لِي بِالعِتْقِ فِي رَمَضَانِ
وَ لَهُ اسْتَجَرْتُ بِجَاهِكُمْ عَلِّي أُرَى ... مَوْلاَيَ مِنْ دَنَسِ الحَشَا نَقَّانِي
إِنْ كُنْتُ مَحْبُوبًا لَكُمْ أَرْجُو يُرَى ... بَيْنِي وَ بَيْنَ مَخَاوِفِي سُدَّانِ
بِصَبَاحِ قُرْبِكَ قَدْ حَمِدْتُ سُرَى مَسِيـ ... ـرِي بَعْدَ ذَمِّي جُمْلَةَ الجَوَلاَنِ
وَ الشَّيْءُ يُمْدَحُ تَارَةً وَ يُذَمُّ أُخْـ ... ـرَى حَيْثُ كَانَ لِذَاتِهِ شِقَّانِ
لَوْ لَمْ أَنَلْ فِي رِحْلَتِي إِلاَّ زِيَا ... رَتَكُمْ وَ وِرْدَ وُرُدِكُمْ لَكَفَانِي
وَ حَيَاتِكُمْ شَغَفِي بِكُمْ لاَ يَنْقَضِي ... مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ فِي الوَرَى أَبْقَانِي
حُبِّي لَكُمْ قَاضٍ بِتَعْظِيمِي لِذَا ... أَدَبِي عَلَى رُكَبِي لَكُمْ أَجْثَانِي
لِمْ لاَ وَ قَدْ أَعْلَى الإِلَهُ جَنَابَكُمْ ... بِوِلاَيَةٍ وَ لَكَ انْتَهَى الشَّرَفَانِ
مَنْ لَمْ يُعَظِّمْكُمْ بِوَصْفِ وِلاَيَةٍ ... وَ بِنِسْبَةِ الهَادِي لَهُ إِثْمَانِ
قَدْ قَالَ مَنْ فِي اللهِ لَمْ تَأْخُذْهُ لَوْ ... مَةُ لاَئِمٍ فِي عِثْرَةِ العَدْنَانِي
إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَبِرَفْضِنَا فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلاَنِ
دِينِي مَحَبَّتُكُمْ سَوَاءٌ مَادِحِي ... فِيهَا وَ مَنْ بِالتُّرُهَاتِ هَجَانِي
مَا زَادَنِي إِلاَّ كَمَالاً فِي الوَرَى ... إِنْ حَاسِدٌ مَعْ مُبْغِضٍ ذَمَّانِي
بِشُمُولِ قَوْلِ اللهِ فِينَا أُمَّةٌ ... وَسَطًا إِلَهُ العَرْشِ قَدْ زَكَّانِي
مَنْ فِيكُمُ سَاءَ اعْتِقَادُهُ لَمْ يَفُزْ ... مِنْكُمْ سِوَى بِالطَّرْدِ وَ الحِرْمَانِ
أَنْتُمْ مُلُوكُ العَالَمِينَ بِظَاهِرٍ ... وَ بِبَاطِنٍ يَا زُمْرَةَ النِّجَانِي
مَا نَالَ مَا قَدْ نِلْتُمُوهُ مِنَ الفَخَا ... رِ حَقِيقَةً كِسْرَى أَنُو شَرْوَانِ
أَضْحَتْ زَوَايَاكُمْ بِرَوْنَقِ حُسْنِهَا ... تَزْهُوا فَخَرَّ لَهَا بِنَا الإِيوَانِ
قَدْ رَاقَ رَوْنَقُهَا فَأَصْبَحَ شَكْلُهَا ... مِنْ أَحْسَنِ الأَشْكَالِ وَ الأَلْوَانِ
لَوْ أَنَّ أَقْطَابَ الوَرَى عَلِمُوا بِمَا ... فِيهَا مِنَ الفَضْلِ الرَّفِيعِ الشَّانِ
ضَرَبُوا خِيَامَهُمُ عَلَيْهَا إِذْ بِهَا ... قَطْعًا قَبُولُ صَلاَتِنَا فِي الآنِ
لاَ يَهْتَدِي لِصَلاَتِهِ فِيهَا سِوَى ... مَنْ كَانَ مَقْبُولاً لَدَى الدَّيَّانِ
فَبِذَاكَ فَلْتَهْنَأْ رِحَابُ بَلِيدَةٍ ... وَ لْتَفْتَخِرْ فَاسٌ عَلَى البُلْدَانِ
حَقَّ الفَخَارُ لَهَا بِزَاوِيَةٍ غَدَا ... فِيهَا ضَرِيحُ البَرْزَخِ الصَّمَدَانِي
قَبْرٌ يَفِيضُ السِّرُّ مِنْ أَرْكَانِهِ ... وَ سَنَا بَرِيقُ شُعَاعِهِ أَعْشَانِي
مَنْ زَارَهُ نَالَ السَّعَادَةَ وَ الرِّضَى ... مِنْ خَالِقِ المَخْلُوقِ بِالإِيقَانِ

فَلِذَا زِيَارَتُهُ الأَكِيدَةُ صَارَ لِي ... بِوُجُوبِهَا وَ بِنَدْبِهَا قَوْلاَنِ
فَبِالاِعْتِدَالَيْنِ الزِّيَارَةُ أُكِّدَتْ ... مِنْ كُلِّ عَامٍ آنُهَا الفَصْلاَنِ
يَأْوِي لِزَاوِيَةٍ سَمَتْ كُلَّ الزَّوَا ... يَا مَفْخَرًا مِنْهَا سَرَى المَدَدَانِ
فَتَنَتْ بِبَهْجَتِهَا عُقُولُ النَّاظِرِ ... ينَ جَمَالُهَا عَنْ غَيْرِهَا سَهَّانِي
أَحْسِنْ بِزَاوِيَةٍ سَمَتْ بِإِمَامِنَا ... فَالحُسْنُ فِي أَمْدَاحِهَا شَهَّانِي
إِنْ كُنْتَ ذَا أَلَمٍ فَذُقْ مِنْ مَائِهَا ... وَ بِهِ ادَّهِنْ يُغْنِي عَنِ الأَدْهَانِ
إِنِّي مَتَى كَرْبٌ دَهَانِي نَحْوَهَا ... يَمَّمْتُ مَسْرُورًا بِهَا تَلْقَانِي
وَ مَتَى لِثَوْبٍ يَنْشُرُوا فِيهَا نَمَى ... بَسْطِي بِبَسْطِ بِسَاطِهَا الكِتَّانِي
مِنْ يُمْنِهَا لَمَّا حَلَلْتُ بِصَدْرِهَا ... شَهِدَتْ صُدُورٌ لِي بِنَيْلِ أَمَانِي
صَدَرَتْ لِصَدْرِي صَادِرَاتُ تَصَدُّرٍ ... مِنْ مُصْدِرِ الأَشْيَا إِلَى الوُجْدَانِ
يَا قُطْبَهَا قَدْ عَاقَنِي أَلَمٌ وَ هَذَا ... العُذْرُ لِي فِي قِلَّةِ الإِتْيَانِ
وَ الظَّنُّ أَنِّي قَدْ أَتَيْتُ فَعِنْدَ ذَا ... مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ حِمَاكَ حَمَانِي
أَأَخَافُ مِنْ بَعْضِ الشِّقَاقِ وَ إِنَّنِي ... فِي حِصْنِكُمْ لاَ زِلْتُ خَيْرَ مُصَانِ
حَاشَا يُضَيَّعُ نَاسِجُ الإِطْرَا فَقُلْ ... حَاشَا أُضَيِّعُ مَادِحِي حَاشَانِي
أَوَ يُحْرَمُ الجَدْوَى مُلاَزِمُ مَدْحِكُمْ ... بِلَطِيفِ أَلْفَاظٍ وَ حُسْنِ مَعَانِي
أَهْدَيْتُهَا عَذْرَا تَجُرُّ ذُيُولَهَا ... فَلْتَحْمِهَا يَا قُطْبُ مِنْ طَعَّانِ
جُهْدُ المُقِلِّ بِهَا فَقَابِلْ بِالقَبُو ... لِ تَفَضُّلاً لِعُجَالَةِ العَجْلاَنِ
مَا كُنْتُ مِنْ فُرْسَانِ مَدْحِ مَقَامِكُمْ ... كَلاَّ وَ لَكِنْ عَفْوُكُمْ أَغْرَانِي
أَصْدَرْتُ إِذْ صَدَّرْتُ أَمْدَاحِي بِكُمْ ... نَظْمًا يَفُوقُ قَلاَئِدَ العِقْيَانِ
أَطْنَبْتُ فِي نَظْمِي وَ ظَنِّي أَنَّهُ ... لَمْ يَبْقَ مَنْ بِمَدِيحِكُمْ بَاهَانِي
لَكِنَّ إِطْنَابِي أَخَلَّ بِجُلِّ مَا ... نِلْتُمْ لِفَرْطِ العَيِّ وَ الإِلْكَانِ
شُغْلِي مَآثِرُ حُسْنِكُمْ أَبَدًا وَ لَيْـ ... ـسَ بِحِرْفَةٍ شُغْلِي وَ لاَ دُكَّانِ
فَبِذَاكَ أَرْجُو أَنْ يُرَى شِعْرِي يُشَا ... بِهُ خَيْرَ مَا يُنْمَى إِلَى حَسَّانِ
وَ جَزَاؤُهُ مِنْكَ القَبُولُ وَ أَنْ أُرَى ... لِبَنِيكَ فِي الزُّوَّارِ أَوَّلَ دَانِي
لِأَنَالَ يُمْنًا مِنْهُمُ حَتَّى الَّذِي ... قَدْ مَاتَ مَعْدُودًا مِنَ الصِّبْيَانِ
وَ كَذَا الإِمَامَانِ العَظِيمَانِ اللَّذَا ... نِ بُعَيْدَ عَصْرِكُمُ هُمَا الفَدَّانِ
كَالكَوْكَبَيْنِ النَّيِّرَيْنِ كِلاَهُمَا ... قَدْ فَازَ مِنْ طَهَ بِحُسْنِ ضَمَانِ
ضَمِنَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمَا الخَيْرَ الكَثِيـ ... ـرَ مَعَ الغِنَى مَعْ غَايَةِ العِرْفَانِ
فَهُمَا مَرَامُ المُرْتَجِي وَ هُمَا مَلاَ ... ذُ المُلْتَجِي وَ هُمَا غِيَاثُ العَانِي
قَدْ فَازَ خَادِمُهُمْ بِتَسْبِيحِ البِحَا ... رِ لَهُ وَ مَا فِيهَا مِنَ الحِيتَانِ
وَ لَهُ الدُّخُولُ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ لِلـ ... ـفِرْدَوْسِ كَيْ يَرْضَى بِذَا النَّجْلاَنِ
وَ هُمَا مُحَمَّدٌ الكَبِيرُ وَ صِنْوُهُ الـ ... ـمَوْلَى مُحَمَّدٌ الحَبِيبُ الثَّانِي
مَنْ خَصَّهُ المَوْلَى بِنَسْلٍ طَيِّبٍ ... قَدْ بَانَ مِنْهُ بِعَصْرِنَا نَجْمَانِ
أَعْنِي سَمِيَّ الجِدِّ أَحْمَدَ مَعْ مُحَـ ... ـمَّدٍ البَشِيرِ لَنَا بِنَيْلِ تَهَانِي
نَالاَ مِنَ المَوْلَى مَقَامًا لَمْ يَكُنْ ... لِسِوَاهُمَا فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ
لِمْ لاَ وَ مِنْ جَدَّيْهِمَا الأَعْلَى مَعَ الأَ ... حْظَى لَقَدْ نَالَ المَعَارِفَ ذَانِ
نِعْمَ السَّلِيلاَنِ الجَلِيلاَنِ اللَّذَا ... نِ هُمَا إِذَا فِي الدَّهْرِ لِي إِلْفَانِ

فَكِلاَهُمَا مِطْعَامُ قُصَّادٍ وَ لَوْ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمَّهُ أَلْفَانِ
بِهِمَا لَقَدْ شَرُفَتْ مَعَاهِدُ عَيْنِ مَا ضِي فَهْيَ صِدْقًا مَنْبَعُ الفَيَضَانِ
يَا عَيْنَ مَاضِي قَدْ سَعِدْتِ بِفَرْقَدَيْـ ـنِ هُمَا لِبَدْرِ بَلِيدَةٍ فَرْعَانِ
بُشْرَايَ إِنْ شَاهَدْتُ نُورَهُمَا بَدَا وَ حُرِمْتُ وَاأَسَفَا إِذَا فَاتَانِي
يَا رَبَّنَا جُدْ لِي بِزَوْرَتِهِمْ وَ رُؤْ يَتِهِمْ وَ لُقْيَاهُمْ بِقُرْبِ أَوَانِ
وَ اجْعَلْ قِرَى نُزْلِي لَدَيْهِمْ عَطْفَةً مِنْهُمْ بِهَا أُحْبَى عَزِيزَ تَدَانِي
هُمْ أَنْجُمٌ لاَ شَكَّ أَمْسَى يَهْتَدِي بِسَنَا ضِيَاهُمْ مُبْتَغِي السَّرَيَانِ
يَا قَلْبُ لُذْ بِرِحَابِهِمْ مُسْتَنْجِدًا بِهِمُ وَ قُلْ هَذَا المُحِبُّ الفَانِي
يَا سَادَتِي رِفْقًا لِحَالِ مُتَيَّمٍ فِيكُمْ فَإِنَّ العِشْقَ قَدْ أَرْدَانِي
وَ لَقَدْ وَقَفْتُ بِبَابِكُمْ مُسْتَعْطِفًا وَ الشَّوْقُ نَحْوَكُمُ إِذًا أَلْقَانِي
رِفْقًا بِحَقِّكُمُ لِمُلْتَهِبِ الحَشَا فَلَهِيبُ وَجْدِي يَا كِرَامُ كَوَانِي
وَ ارْثُوا لِحَالِي إِنَّنِي لِصُدُودِكُمْ وَ لِهَجْرِكُمْ طُولَ الزَّمَانِ مُعَانِي
لاَ تَهْجُرُونِي دُونَ ذَنْبٍ إِنَّنِي وَ حَيَاتِكُمْ مَا مِلْتُ لِلسِّلْوَانِ
مِلْكَ اليَمِينِ لَكُمْ غَدَوْتُ وَ لَمْ أُرِدْ عِتْقِي وَ لاَ بَيْعِي وَ لاَ إِرْهَانِي
بِكُمُ افْتِتَانِي قَدْ نَمَى فَبِبُعْدِكُمْ مَا طَابَ لِي عَيْشِي اللَّذِيذُ الهَانِي
فَلِأَجْلِ ذَا يَمَّمْتُكُمْ وَ تَرَكْتُ مَا قَدْ كَانَ عَنْكُمُ قَبْلَ ذَا أَلْهَانِي
مَا كُنْتُ أَهْوَى الإِغْتِرَابَ وَ إِنَّمَا حُبِّي وَ شَوْقِي نَحْوَكُمُ سَاقَانِي
لِمْ لاَ يَسُوقَانِي لِعِتْرَةِ جِهْبَذٍ مِنْ بَحْرِهِ الفَيَّاضِ كَمْ سَاقَانِي
جُودُوا بِسِرِّ الشَّيْخِ لِي إِذْ سِرُّهُ أَنْتُمْ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الخُزَّانِ
وَ سَلُوا إِلَهَ العَرْشِ لِي نَيْلَ المُنَى مِنْ وَاسِعِ الإِفْضَالِ وَ الإِمْنَانِ
إِذْ أَنْتُمُ آلٌ كِرَامٌ جَاهُكُمْ لاَ شَكَّ مَقْبُولٌ لَدَى المَنَّانِ
وَ سَلُوا لِيَ المَوْلَى أَبَا العَبَّاسِ حُسْـ ـنَ إِغَاثَةٍ وَ مَحَبَّةٍ وَ حَنَانِ
لاَ زِلْتُ أَرْقُبُ نَظْرَةً فِي وَجْهِهِ دَهْرًا وَ آنُ تَوَصُّلِي لَمْ يَانِ
كَمْ بِتُّ أَهْتِفُ بِاسْمِهِ وَ أَقُولُ صِلْـ ـنِي إِنَّ دَمْعِي دَائِمُ السَّيَلاَنِ
أَرْجُو حُضُورَكَ دَائِمًا أَحْرَى إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَزْعٍ وَ فِي أَكْفَانِ
قَصْدِي تُلَقِّنُنِي الشَّهَادَةَ فِي المَمَا تِ كَذَا إِذَا مَا جَاءَنِي المَلَكَانِ
وَ كَذَاكَ أَرْجُو نُورَ قَبْرِي وَ اتِّسَا عَهُ وَ النَّجَاةَ بِهِ مِنَ الدِّيدَانِ
وَ بِكُمْ رَجَوْتُ الفَوْزَ فِي حَشْرٍ وَ نَشْـ ـرٍ وَ الوِقَايَةَ مِنْ أَذَى النِّيرَانِ
وَ حُلُولَ عِلِّيينَ طِبْقَ وُعُودِكُمْ فَلِسَانُ صِدْقِكُمُ بِذَاكَ وَآنِي
وَ ضَمَانَةَ أَرْجُو لَدَيْكَ لَعَلَّنِي أَجْنِي بِهَا مَا رُمْتُهُ وَ عَسَانِي
ضَمِّنْ بِفَضْلِكَ سَيِّدِي فِي ضِمْنِهَا أَهْلِي وَ أَوْلاَدِي مَعَ الإِخْوَانِ
وَ كَذَاكَ جَمْعَ أَقَارِبِي وَ أَحِبَّتِي وَ امْنَحْ بِجُودِكَ كُلَّ مَنْ وَاسَانِي
وَ كَذَا تَلاَمِيذِي وَ أَتْبَاعِي وَ مَنْ بِالفَضْلِ أَكْرَمَنِي وَ مَنْ لاَقَانِي
وَ رَجَوْتُ زَاوِيَةً بِطَيْبَةَ تَنْتَمِي لِجَنَابِكَ السَّامِي الرَّفِيعِ السَّانِي
وَ عَلَى يَدِي أَرْجُو يَكُونُ بِنَاؤُهَا لِأُقِيمَهَا بِمُؤَسَّسِ البُنْيَانِ
بِالإِذْنِ مِنْكَ أُشِيدُهَا حَتَّى تُرَى فِي غَايَةِ التَّشْيِيدِ لِلأَرْكَانِ
أَرْجُوكَ تُسْعِدُنِي بِدَارِ ضِيَافَةٍ أَغْدُو لَهَا بِالقُرْبِ أَوَّلَ بَانِي

تَـأْوِي لَـهَا الأَصْحَابُ مِنْ كُلِّ البِلاَ ... دِ بِـهِمْ تُـرَى فِـي غَـايَـةِ الـعِمْرَانِ
وَ أُرَى بِـهَا فَـضْلاً خَلِيفَةَ حِزْبِكُمْ ... فَاللهُ بِـابْـنِ خَـلِـيـفَـةٍ كَـنَّـانِـي
لاَ رِقْـعَـةً قَـصْدِي بِـذَا بَـلْ بُـغْيَتِي ... نَـشْـرُ الـطَّـرِيقِ بِـسَائِرِ الـبُـلْدَانِ
فَيَكُونُ هَذَا السَّعْيُ ضِمْنَ صَحِيفَتِي ... مِـنْ خَـيْرِ مَـا الـرَّزَّاقُ قَـدْ آتَـانِـي
وَ بِـجَاهِكُمْ أَرْجُـو الـرُّجُوعَ لِطَابَةٍ ... فَالبُعْدُ عَـنْ خَـيْرِ الـوَرَى آسَانِـي
لاَ عَـنْ قِلًى طَلَبُ الرُّجُوعِ وَ إِنَّمَا ... عَـزْمِـي إِلَـى ذَاكَ الـجَنَابِ ثَنَانِي
لَـوْ لَـمْ يَكُنْ ذَاكَ الجَنَابُ وَ صِبْيَةٌ ... نَـالَـتْهُمُ الـبَـأْسَاءُ مِـنْ فُـقْـدَانِـي
لَـلَـزِمْتُ بَـابَـكُمُ وَ لَـوْ فَرَّطْتُهُمْ ... فَـرَّطْـتُ فِـيمَا اللهُ قَـدْ أَوْصَـانِـي
جُـودُوا بِإِرْجَاعِي لِسَاحَةِ يَثْرِبٍ ... حَـتَّـى أُرَى فِـي جُـمْلَةِ السُّكَّانِ
أَوْ تُـجْـتَـنَى الـرَّاحَـاتُ آنَ تَـنَـقُّلٍ ... وَ الـدَّهْـرُ عَـنْ أَهْـلِي لَـقَدْ أَنْـآنِـي
فَـغَـدَوْتُ نَـحْـوَ رِحَـابِـهِمْ مُـتَـلَـهِّفًا ... أَرْجُـو الـدُّنُوَّ لَـهَا وَ لَـسْتُ بِـدَانِـي
لاَ بِـاخْـتِـيَـارِي بَـلْ إِلاَهِـي مَـالِكٌ ... لِإِرَادَةِ الـتَّـحْـرِيـكِ وَ الإِسْـكَـانِ
قَلْبِي غَـدَا نَحْوَ الحِجَازِ يَمِيلُ مَهْـ ... ـمَـا بِـالـحِـجَازِي مُطْرِبِي غَنَّانِي
وَ الـبُـعْدُ طَـوْرًا صَـارَ يَنْشُرُنِي وَ آ ... ونَـةً يُـرَى طَـيَّ الـسِّـجِلِّ طَـوَانِـي
فَـأَقُولُ مَـهْمَـا الـوَارِدَاتُ تَـوَارَدَتْ ... حُـثَّ الـرَّوَاحِـلَ سَـائِقَ الأَظْـعَـانِ
فَإِلَى مَتَى أَرْجُو الوُصُولَ فَهَا نَذِيـ ... ـرُ الشَّيْبِ مِـنْ بَـعْدِ الشَّبَابِ نَـحَـانِي
ضَـاقَتْ عَـلَـيَّ مَذَاهِبِي فِـي رِحْلَتِي ... وَ فِـرَاقُ خَـيْرِ الـخَلْقِ قَـدْ أَشْجَانِي
حَـتَّـى عَدِمْتُ الإِقْتِدَارَ عَلَى ابْتِلاَ ... عِ الـزَّادِ وَ الـمَـاءُ الـقُـرَاحُ شَجَانِي
كَـمْ فِـي الـمَـهَامِهِ بِتُّ حَالَ سِيَاحَتِي ... مُـلْـقًى عَـلَـى الأَحْـجَارِ وَ الـكُـثْبَانِ
أَخْـشَـى الـفَـنَاءَ بِبَلْقَعٍ أَوْ نَـقْـنَـفٍ ... يَـغْـدُو عَـلَـيَّ تَـعَـاقُبُ الـعِـقْبَانِ
فَـإِذَا وَصَـلْـتُ إِلَـى ضَـرِيـحِ مُـحَمَّدٍ ... فَـالـمَـوْتُ عِـنْـدِي وَ الـحَـيَـاةُ سِـيَـانِ
فَـهُـنَـاكَ أَرْتَـعُ فِـي مَـرَاتِـعِ رَوْضَـةٍ ... نُـوَّارُهَـا لَـمْ يُـلْـفَ فِـي الـبُسْتَانِ
إِنِّـي فَـقَـدْتُ نَسِيمَهَا وَ عَبِيرَهَا ... فَـأَصَـابَـنِـي مِـنْ أَجْـلِ ذَا ضُـرَّانِ
كَـمْ ذَا أُقَـاسِـي الـوَجْدَ مَعْ بُعْدِ الحِمَا ... كَـمْ ذَا أُكَـابِـدُ لَـوْعَتِي وَ أُعَـانِـي
أَبْـنِـي بِـإِبَّـانِ الـكَـرَى حِـيَـلاً بِـهَا ... أَرْجُـو يَـكُونُ مِـنَ الـمُنَى حَظَّانِ
فَـإِذَا تَـبَـدَّى الصُّبْحُ لَـمْ أَنْجَحْ بِتَدْ ... بِـيـرِي كَـأَنِّـي لَـمْ أَكُـنْ بِـالبَانِي
جَـارَ الـزَّمَـانُ عَـلَـيَّ فِـي أَحْكَامِهِ ... إِنَّ الـزَّمَـانَ الـيَـوْمَ كَـالثُّعْبَانِ
أُدْلِـي عَلَيْهِ بِحُجَّتِي يَـا فَرْحَتِي ... أَنْ لَـوْ إِلَـى قَـاضِـي الـهَوَى قَاضَانِي
كَـمْ أَبْعَدَ الأَنْظَارَ عَـنْ سَلْعٍ وَ عَنْ ... أُحُـدٍ وَ كَـمْ هَـذَا الـزَّمَانُ جَـلاَنِـي
دَمْعِي عَلَى وَادِي العَقِيقِ حَكَى العَـ ... ـقِـيقَ وَ إِنَّ بَـعْدَ قُـبَا لَـقَدْ أَضْنَانِي
فَـمَـتَّى لِـبَـابِ الـعَنْبَرِيَةِ مَـوْئِلِي ... وَ مَـتَّـى أُرَى فِـي أَوَّلِ الـرُّكْـبَانِ
إِنْ كُـنْـتُ بِـالـحُسْنَى مُقِيمًا قُـرْبَ طَـ ... ـهَ الـمُصْطَفَى فِي البِشْرِ مَنْ ضَاهَانِي
أَوْ كُـنْـتُ بِـالـبَيْتِ الـحَـرَامِ مُـؤَدِّيًا ... تِـلْـكَ الـمَـنَاسِكَ مَـنْ إِذًا حَاكَانِي
طَـارَ الـحِجَا لِبِلاَدِ أَشْـرَفِ مُرْسَلٍ ... وَ لِـخَـاتِمِ الإِرْسَـالِ زَادَ حَـنَـانِـي
شَـوْقِي لِفَيْجَاءٍ نَـمَى فَمَتَى عَلَى ... ذَاكَ الـتُّـرَابِ يُـمَـرَّغُ الـخَـدَّانِ
إِذْ نَـائِـمٌ فِـيـهَـا يُـعَـدُّ كَـعَـابِـدٍ ... فِـي غَـيْـرِهَـا مُـتَـوَاجِدٍ مُـتَـفَـانِـي
وَ الـمَشْيُ أَضْحَى فِـي أَزِقَّتِهَا يُـعَـ ... ـدُّ عِـبَـادَةً فَـبِـهَـا لَـنَـا رِبْـحَـانِ

وَ صَـلاَةُ مَسْجِدِهَا بِـألْفٍ فِـي سِـوَا ... هُ بَـلَـى قَضَـى التَّفْضِيلَ بـالرُّجْحَانِ
يَـا رَبَّـنَـا جُـدْ لِـي بِنَظْرَةِ أَهْلِـهَـا ... أَهْـلِ التُّقَى وَ العَفْوِ وَ الإِحْسَانِ
وَ اجْعَلْ بِهَا مَوْتِي وَ مِنْهَا البَعْثَ لِي ... فِـي زُمْـرَةِ الـهَادِي قَـرِينَ أَمَـانِ
وَ أَبِـحْ بِفَضْلِكَ لِـي الخُلُودَ بِجَنَّةٍ ... وَ دُخُـولَـهَـا مِـنْ بَـابِـهَـا الـرَّيَّـانِ
أَرْجُـوكَ يَـا مَـوْلاَيَ مَغْفِرَةً فَـهَـا ... مُـتَـتَـابِعُ الآثَـامِ قَـدْ أَخْـفَـانِـي
وَ اغْفِرْ لِأَصْحَابٍ لَنَا سَلَفُوا وَ مَنْ ... فِـي أَخْـذِهِ لِـلْـوِرْدِ بَـعْـدُ تَـلاَنِـي
وَ اغْفِرْ لِأَهْلِي مَـعْ أَحِبَّائِي وَ جِـيـ ... ـرَانِـي كَـذَا القُرْبَى وَ مَـنْ وَالاَنِـي
وَ اغْـفِرْ لِآبَـائِي وَ أَجْـدَادِي وَ مَـنْ ... فِـي مِـلَّـةِ الإِسْـلاَمِ قَـدْ آخَـانِـي
وَ اغْفِرْ بِفَضْلِكَ يَا إِلاَهِي ذَنْبَ مَنْ ... بِـالسُّوءِ وَ المَكْرُوهِ كَـانَ نَـوَانِـي
وَ اغْفِرْ لِقَوْمٍ لَوَّثُوا عِرْضِي المَصُو ... نَ وَ ثُـبْ عَـلَـى مَـنْ لِلقَبِيحِ نَمَانِي
إِنِّـي لِأَخْـشَـى أَنْ يُـرَاعُوا إِنْ تَـكُـنْ ... قَـابَـلْـتَـهُـمْ بِـجَـلاَلِـكَ الـوَحْـدَانِـي
وَ اجْعَلْ إِلاَهِـي كُـلَّ مَـا عُسْرٌ دَهَا ... نِـي فِـي عَوَاقِبِهِ يُـرَى يُـسْرَانِ
أَصْـلِحْ لِسَانِي عِنْدَمَا أَدْعُـوكَ إِذْ ... لَـيْـسَ الـقَـبُـولُ لِـسَـائِلٍ لَـحَّـانِ
يَـا رَبَّـنَـا جُـدْ لِـي بِأَكْمَلِ تَـوْبَـةٌ ... عَـزْمًـا فَـجَيْشُ الإِفْتِتَانِ غَـزَانِي
أَرْجُـوكَ نَـقْـدًا مِـنْ رَحِيمٍ كَـيْدُهُ ... بِـمَـزَالِقِ الـهَـفَـوَاتِ قَـدْ أَهْـوَانِـي
وَ كَـذَا بَـقَـاءُ الجِسْمِ مِـنِّـي سَالِمًا ... وَ اللُّطْفُ بِـي فِـي أَرْذَلِ الإِنْسَانِ
وَ بَقَاءَ سَمْعِي مَعْ قُوَى بَصَرِي كَذَا ... كَ الـحِـفْـظَ لِـلأَضْـرَاسِ وَ الأَسْـنَـانِ
وَ ارْحَـمْ إِلاَهِـي نَـاظِـمًا مَـعْ كَـاتِبٍ ... مَـعْ قَـارِىءٍ مَـعْ سَامِعٍ مَـعْ دَانِـي
وَ اجْمَعْ بِـرُوحِ المُصْطَفَى وَ بِـذَاتِهِ ... رُوحِـي وَ ذَاتِـي جَمْعَ أَهْـلِ عِيَانِ
إِنْ كَـانَ يَحْضُرُنِي فَيَا بُشْرَايَ إِنْ ... عِـنْـدَ الـمَـمَاتِ بِـثَـوْبِـهِ سَـجَّـانِـي
هَـذَا طِلاَبِي مِنْـهُ وَ هْـوَ أَجَـلُّ مَـنْ ... وَقَّـى المَطَالِبَ دُونَ مَـا نُـقْصَانِ
وَ جَمِيلُ ظَـنِّـي فِيـهِ إِكْمَالُ المُنَى ... حَـاشَـا يُـضَـنُّ بِـفَضْلِـهِ ظَـنَّـانِ
حَـاشَـا يُخَيِّبُ مَـنْ يَـرُومُ نَـوَالَـهُ ... حَـاشَـا لِـجَـاهِ نَـذِيرِنَـا الـعَـدْنَـانِـي
إِذْ هُـوَ رَحْمَتُنَا وَ شَافِعُنَا الَّـذِي ... إِسْـرَاؤُهُ قَـدْ جَـاءَ فِـي سُبْحَانِ
سِـرُّ الـوُجُودِ المُجْتَبَى عَلَمُ الهُدَى ... مَـنْ أُبْخِسَتْ بِـهِ سَائِرُ الكُهَّانِ
طَـهَ رَسُـولُ إِلاَهِـنَـا مُـخْـتَـارُهُ ... مِـنْ جُـمْلَةِ الأَعْـجَـامِ وَ العُرْبَانِ
كَـنْزُ الإِلَـهِ وَ أَصْـلُ كُـلِّ مُـكَوَّنٍ ... كَـهْفُ الـوَرَى مَـنْ جَـاءَ بِـالفُرْقَانِ
خَـيْرُ الأَنَـامِ مُـحَمَّدُ المَبْعُوثُ بِـالـ ... ـدِّيـنِ الـقَـوِيمِ خُـلاَصَـةِ الأَدْيَـانِ
إِنْ لَـمْ أَكُـنْ أَهْـلاً لِـرُؤْيَـةِ وَجْـهِهِ ... فَـوَسِـيلَـتِي لِـجَـنَـابِـهِ الـشَّـيْـخَـانِ
يَـا أَشْـرَفَ المَخْلُوقِ شَـرِّفْ مُقْلَتِي ... بِـجَـمَـالِكَ الـذَّاتِـيِّ وَ الـرُّوحَـانِـي
جُـدْ بِـالوُصُولِ فَـإِنَّـنِـي حَـقًّا بِـرُؤْ ... يَـةِ وَجْـهِكَ المَيْمُونِ مَـا أَحْرَانِـي
أَبْـتَـاعُ قُـرْبَكُمُ بِـبَذْلِ الـرُّوحِ لَـوْ ... أَضْـحَـى يُـبَـاعُ بِـوَافِرِ الأَثْـمَـانِ
فَاسْمَحْ بِوَصْلِكَ مَعْ جَمِيلِ رِضَاكَ بِالـ ... ـصِّـدِّيقِ وَ الـفَـارُوقِ مَـعْ عُـثْـمَانِ
وَ كَذَا عَلِيٍّ نَجْلِ عَمِّكُمُ الرِّضَى اللَّـ ... ـيْـثِ الـهَـصُورِ مُـبَـدِّدِ الشِّجْعَانِ
مَـعْ زَوْجِـهِ الـزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ البَتُو ... لِ وَ طَـالِـعَـيْ سَـعْدٍ لَـهَـا السِّبْطَانِ
صَـلَّـى عَلَيْكَ اللهُ يَـا نُـورَ الـهُدَى ... مَـا الشَّمْسُ حَلَّتْ سَاحَةَ السَّرَطَانِ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الحَبِيبِ المُرْتَضَى ... طَـهَ الـبَشِيرِ مُـكَسِّرِ الصُّلْبَانِ

مَا سَارَ سَارِي فِي دُجَا العَسْعَاسِ مَا غَنَّى الهزَارُ بِمَائِسِ الأغْصَانِ
وَ عَلَى جَمِيعِ الأنْبِيَا مَا قَدْ رَنَتْ حُورُ الجِنَانِ لَنَا بِطَرْفٍ رَانِي
وَ الآلِ وَ الأصْحَابِ مَعْ أتْبَاعِهِمْ مَا فَاحَ نَشْرُ الآسِ وَ السُّوسَانِ
مَا بِنْتُ فِكْرِي حُلِّيَتْ مِنْ شَيْخِنَا القُطْبِ الكَبِيرِ بِقُرْطِهَا الرَّنَّانِ
فَغَدَتْ لِذَاكَ بِشَارَةَ الجَانِي مُزِيلَةَ جُمْلَةِ التَّرَحِ المُضَافِ لِعَانِي
فَعَلَيْهِ مِنْ مَوْلاَهُ تَجْدِيدُ الرِّضَى مَا قَدْ تَرَنَّمَ طَائِرُ الورْشَانِ
مَا رَوْضَةٌ طَابَتْ بِطِيبِ الزَّهْرِ وَ النِّسْرِينِ ثُمَّ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
وَ عَلَيْهِ مِنِّي أَلْفُ أَلْفِ تَحِيَّةٍ مَشْمُولَةٍ بِالرُّوحِ وَ الرَّيْحَانِ
مَا قَالَ فَانٍ فِي طَرِيقَةِ خَتْمِنَا نَضَحَتْ بِغَيْثِ الحُبِّ غَيْنَ جَنَانِي

- و قد قرظها ناظمها بهذه الأبيات لما طبعت بالمطبعة الفاسية سنة 1310 فقال:

قَدْ تَمَّ نَظْمُ البِشَارَهْ فِي مَدْحِ مُجْلِي الإِشَارَهْ
خَيْرِ الهُدَاةِ لِقَوْمٍ وَافَوْا بِقَصْدِ اسْتِشَارَهْ
أعْنِي بِذَاكَ أَبَا العَبَّاسِ قُطْبَ الإِدَارَهْ
مَوْلاَيَ أَحْمَدَ بَحْرَ العُلُومِ بَدْرَ اسْتِنَارَهْ
شَمْسَ المَعَارِفِ غَوْثًا لاَ زَالَ يَحْمِي ذِمَارَهْ
حِلْفُ التُّقَى شَيْخَنَا التِّجَانِي مَوْلَى المَهَارَهْ
خَتْمَ الوِلاَيَةِ مَنْ بِالسِّرِّ يُولِي زُوَارَهْ
مَا بَعْدَهُ أَبْدًا قُطْبٌ يَخُوضُ بِحَارَهْ
إِذْ كَامِلُ الفَضْلِ أَبْقَى لَهُ الإِلَهُ ادِّخَارَهْ
بِالأَخْذِ عَنْ جَدِّهِ قَدْ أَعْلَى الكَرِيمُ مَنَارَهْ
صَارَتْ مَوَاهِبُ طَهَ شِعَارُهُ وَ دِثَارَهْ
قَدْ أَوْدَعَ اللهُ فِيهِ جَلاَلَهُ وَ وَقَارَهْ
لِذَا جَعَلْتُ مَدِيحِي لَهُ أَجَلَّ تِجَارَهْ
رَاجٍ بِذَلِكَ أَجْرًا وَ لَسْتُ رَاجٍ إِجَارَهْ
مَا رُمْتُ بِالمَدْحِ إِلاَّ وِدَادَهُ وَ انْتِصَارَهْ
وَ أَنْ أُشِيدَ بِنَظْمِي مَقَامَهُ وَ فَخَارَهْ
وَ إِنْ أَخَلَّ لِسَانِي شَيْخِي يُقِيلُ عِثَارَهْ
حَرَّرْتُ نَظْمًا بَدِيعًا سَمَا بِلُطْفِ العِبَارَهْ
مِآئَةُ عِدَّةُ الأُسْبُوعِ فَأَدْرِ اخْتِبَارَهْ
وَ ذَاكَ فِي شَهْرِ صَوْمٍ مِنْ بَعْدِ فِعْلِ اسْتِخَارَهْ
وَ لاَ عَلَيَّ إِذَا لَمْ يَرَ الحَسُودُ اعْتِبَارَهْ
فَخِذْنُ ذَوْقٍ وَ شَوْقٍ أَبْدَى إِلَيْهِ بِدَارَهْ
وَ أَهْلُ طَبْعٍ رَقِيقٍ لَقَدْ أَطَالُوا انْتِظَارَهْ
لِذَاكَ زُفَّ لِطَبْعٍ لَمَّا أَرَادُوا انْتِشَارَهْ
مُتِمُّ قِعْدَةَ أَرِّخْ جَدِيدُ طَبْعٍ بِشَارَهْ

488- و منهم العياشي بن عبد الرحمن القباب الفاسي[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه و أصحابه الذين أخذوا عنه طريقته ، و أحرزوا عنه عطفته ، بما انطبع في مرآة بصيرتهم و انطبع في باطنهم من المحبة الصادقة ، و القيام بخدمته على ساق الجد .

و كان مستغرق الوقت في بذل النفس و النفيس للتقرب إلى حضرته ، بالتودد لولديه الأكرمين ، مستفرغ الصدر من جميع ما يشغله عن القيام بكل واحد منهما . و قد سافر معهما بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه إلى أبي سمغون .

و قد أدرج في ساحة الزاوية المباركة بفاس جميع الدار التي كانت ملكه الموروثة عن أسلافه . حدثني بذلك أحد أولاده المسنين ، تناهز سنه المائة سنة .

و قبر صاحب الترجمة خارج باب الفتوح بالقبب رحمة الله عليه .

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 21 (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 157 (مخطوط) .

489- و منهم عياييل الجني التابعي[1]

هذا السيد ممن أخذ عن الشيخ رضي الله عنه الطريقة و التقديم ، و سار في ذلك على منهاج قويم . و قد حدثني و أنا بالجزائر العلامة الفاضل الشيخ عبد الحليم بن سماية الجزائري التجاني[2] عن البركة الشيخ عمر بويزار الجزائري ، بأنه أخبره أنه تلقى الطريقة التجانية عن تلميذه السيد إبراهيم و هو عن السيد عياييل الجني وهو عن سيدنا رضي الله عنه . فسألته عن نسب هذا التلميذ ، فقال لي : إنه لم يهتد إلى استفهام الشيخ عمر المذكور عنه أو ذكر لي أنه نسيه .

أقول : و لا يستبعد أخذ الجن عن سيدنا رضي الله عنه و تلقين الجن للإنس بمثل ذلك الإذن إلا مكذب أو منكر و لا كلام معه ، و الكلام في جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب إنما هو مع المصدقين بكرامات أهل الله . فإن البحث في رجال هذه التراجم لا ينبغي، لكون الباحث لا سبيل له إلى معرفتهم و لا معرفة أحوالهم إلا بالسماع و الإطلاع ، و نحن قد سمعنا ذلك و تلقيناه عمن لهم الإطلاع أو السماع ، فاعتقدنا صحة ما أخبرنا به ، و لا علينا فيمن لا يقبل ما ذكرناه لأنه لا يلزمنا أن نلزم أحدا بالتمذهب بمذهبنا و السلوك على طريقتنا و حمله على حسن الإعتقاد ، فإن

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 70 (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

[2]- عبد الحليم بن علي بن سماية ، من أكابر أعلام الطريقة التجانية بالجزائر (العاصمة) و هو من مواليدها سنة 1283 هـ - 1866 م ، أخذ العلم عن جماعة من فقهاء قطره ، في مقدمتهم والده الشيخ علي بن سماية ، و الشيخ الطاهر تيطوس ، و علي بن حمودة .
و كان للعلامة سيدي عبد الحليم بن سماية إلمام باللغة الفرنسية ، كما كانت له معرفة باللغة العبرية ، وكثيرا ما كان يجادل أصحابها في دينهم ، و يناظر أحبارهم و رهبانهم ، و يسوق لهم الأدلة و النصوص من كتبهم و بلسانهم .
و هو من جِلَّة رجالات الطريقة التجانية في عصره ، و له فيها أسانيد مختلفة ، منها سنده على العلامة العارف بالله سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري ، كما له مؤلفات قيمة من أبرزها كتابه اهتزاز الأطواد و الربى من مسائل تحليل الربا ، و رسالة في التوحيد ، و الرد على شبه المبطلين و الملحدين ، و رسالة الكنز المدفون و السر المكنون ، و كتاب فلسفة الإسلام و غيرها.
و قد وقفت له على قصيدة دالية في مدح الشيخ أبي العباس التجاني قال في مطلعها :

قصدت كريما فِي المهمات يقصد ... و من مجده فوق السماء مشيد
وَ من نُوره تعْنُوا الوجوه لِضَوْءِهِ ... و من علمه بحر من الفيْض مزبد

إلى أن يقول في ختامها :

أأحْمَد قدْ طَمَّتْ بِحَار معَايبي ... كأنِّي غرَاب بِالذنُوبِ مُسَوَّد
أأحْمَد فاقبَلنِي و كُن نُور ظلمتِي ... أأحْمَد فِيك القصْد و السعْي يُحمَد
وَ مِني صَلاة لِلنَّبي مُحَمَّد ... عَليْهِ بِهَا من عِنْده جَاء أحْمَد

توفي بموطنه (الجزائر) ليلة الخميس 5 رمضان عام 1351 هـ - 2 يناير 1933 م .

التوفيق بيد الله . و قد تعرضنا لطرف من هذا الموضوع في ترجمة محب سيدنا السيد محمد القاقوي الجني .

(لطيفة) :

أخبرني الشيخ عبد الحليم المذكور عن الشيخ المذكور ، أن صاحب الترجمة يروي جميع الأحاديث التي يرويها أبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم ، ذكر منها الإمام أحمد في مسنده أربعة أحاديث كلها راجعة لمعنى واحد في الجملة .

490- و منهم عيسى بن خراز الأغواطي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من خواص أحباب سيدنا رضي الله عنه . وكان ذا همة عالية ، أبي النفس ، و بيته في الأغواط بيت شرف و فضل .

و قد تعرضنا في ترجمته امتناعه من أخذه من الزكاة التي دفعها له بعض الجلة، وكانت دراهم ذات أهمية، و تكلمنا على مذهب الشيخ رضي الله عنه في إعطاء آل البيت من الزكاة ، و أنه لا ينبغي لهم أخذها لكونها من أوساخ الناس ، مع أنها لا تجزىء من أعطاها لهم .

و في مذهبه هذا قلت في " يواقيت المعاني في مذهب القطب التجاني " رضي الله عنه و أرضاه و نفعنا ببركته .

وَ عِنْدَهُ الزَّكَاةُ لاَ تُجْزِىءُ مَنْ ... دَفَعَهَا لِلشُّرَفَا طُولَ الزَّمَنْ
وَ لَيْسَ يَنْبَغِي لَهُمْ طَلَبُهَا ... أَوْ أَخْذُهَا مِمَّنْ لَهُمْ يُجْلِبُهَا
لِأَنَّهَا فِي حَقِّهِمْ قَدْ حُرِّمَتْ ... بِجُمْلَةٍ مِنَ النُّصُوصِ عُلِمَتْ
وَ قَدْ رَأَى الشَّيْخُ حَدِيثًا نَسِيَهْ ... فِي حِلِّهَا لِكَوْنِهِ لَنْ يُرْضِيَهْ
وَ قَالَ رُبَّمَا عَلَيْهِ اعْتَمَدَا ... مَنِ اسْتَبَاحَهَا لَهُمْ حَيْثُ اهْتَدَى

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 222 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 283 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 143 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين ، لابن المطمطية 169 . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 6 (مخطوط خاص) .

و قلت في جنة الجاني في صاحب الترجمة :

وَ مِـنْـهُمْ مُـحِبُّـهُ ابْــنُ خَــرَّازَ عَـلَـى سِـوَاهُ بِـالـصَدَاقَةِ امْـتَـازَ
كَــانَ أَبِــيَّ الـنَّـفْسِ ذَا تَـوَاضُـعِ وَ مَـا لَهُ فِي الحُبِّ مِنْ تَضَعْضُعِ
أَحَـبَّــهُ الـشَّـيْـخُ لِـرَفْـعِ هِمَّـتِـهِ وَ صِـدْقِ حُـبِّـهِ وَ فَـرْطِ رَحْـمَتِهِ
فَــإِنَّــهُ كَــانَ رَقِـيـقَ الـقَـلْـبِ مَـعْ أَدَبٍ يُـكْشِفُ كُـلَّ الـكَـرْبِ
وَ هْوَ الَّـذِي زَهِدَ فِـي مَالٍ كَثِيرْ بِــهِ أَتَــاهُ مِــنْ زَكَـاتِـهِ كَـبِـيـرْ
قَــالَ لَــهُ الـزَّكَـاةُ لاَ تَـحِلُّ لِــي لِأَنَّـنِـي مِــنْ بَـيْـتِ آلِ الـمُـرْسَلِ
وَ هكَـذَا قَـدْ كَـانَ شَـيْخُنَا يَـقُولْ وَ هْوَ الَّذِي قَالَ بِهِ النَّبِي الرَّسُولْ
وَ بِـجَـوَازِ دَفْـعِـهَـا لَـهُـمْ عَـمَـلْ وَ لَـمْ يَـكُ الـشَّـيْخُ بِـهَـذَا يَـحْتَفِلْ

491- و منهم المقدم الغالي بو طالب[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب بما يغني عن إعادته هنا ، و إن كانت ترجمته تحتاج إلى تأليف خاص لما له من المناقب و الفضائل و مكارم الأخلاق و حسن الشمائل .

و قد تلقى التقديم الخاص عن سيدنا رضي الله عنه ، فانتشرت على يده الطريقة التجانية شرقا و غربا . و تلقى عنه بعض أصحاب سيدنا قدس سره التقديم مثل سيدي موسى بن معزوز ، فعنه أخذ التقديم في تلقين الأذكار الخاصة التي لا تلقن إلا للخاصة .

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 41 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . ثمرة الفنون في فوائد تقر بها العيون ، للمؤلف نفسه 110 (مخطوط خاص). الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 59 و 62 (مخطوط خاص). تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 214 (مخطوط خاص). إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 6 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 8 . نسمات القرب والإفضال ، المبعوثة إلى سيدي محمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 15 - 18 (مخطوط خاص) . لوامع أنوار ، و فيوض أسرار ، للمؤلف نفسه 24 . جلاء القلب الحزين العاني ، في التمسك بالعهد الأحمدي التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . شفاء القلب الكئيب في مخاطبة الحبيب ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 9 . روض شمائل أهل الحقيقة ، في التعريف بمشاهير أهل الطريقة ، لأحمد بن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 5 . بغية المستفيد لشرح منية المريد ، لسيدي محمد العربي بن السائح 259 - 260 . الرماح ، للعلامة سيدي عمر الفوتي (في مواضع متفرقة منه) . غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 36 رقم الترجمة 17 . ضالة الأديب ، لسيدي عبد الله بن محمد الصغير ابن أنبوجة العلوي ، بتحقيق المرحوم أحمد ولد الحسن 149 . رسائل معلمة معالم سوس ، أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس ، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1 : 303 . أزهار البساتين ، في الرحلة إلى السوادين ، لمحمد بن أبي بكر الأزاريفي 117 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي 122. الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 19 . إجازة العلامة إدريس العراقي لمحمد بن عبد القادر العلمي 13. الورود العاطرة النشر ، في الجواب عن الأسئلة العشر ، للمؤلف نفسه 138 . تفضيض ظاهر و باطن الأواني بتكميل كتاب نيل الأماني ، للمؤلف نفسه 2 : 261. إفادة السامع و الراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 1 - 6 . رفع العتاب عمن ترك الزيارة من الأصحاب ، للعلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 23 . الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، للطصفاوي 65 . الترغيب و الترهيب، لسيدي العربي العلمي 38 . التجانية و المستقبل ، للفاتح النور 147 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 40 - 41 (مخطوط خاص) .

و كان على جانب عظيم من الورع ، قائما على ساق الجد في اتباع السنة ، مقتديا بسيدنا رضي الله عنه في أحواله و أفعاله و أقواله ، و له همة عالية سمت به إلى أرفع المقامات ، و لم يقف مع ما ينكشف له من حضرة الفتح، بل كان المقصود عنده أماما، حتى صار لذوي الفتح مقتدى و إماما .

فكان منذ اجتمع بسيدنا قدس سره و هو متعلق بأذياله في الإجتماع بسيد الوجود صلى الله عليه و سلم ، و يبالغ في ذكر الأذكار التي تصفو بها النفس من كدورات الأغيار . فكان سيدنا رضي الله عنه يلقنه الأذكار المعينة على ذلك لما رأى منه من شدة الشوق إلى ذلك، ويعده سيدنا رضي الله عنه بأنه يبلغ المطلب وفق ما طلب ، ولم يزده إلا اشتياقا حتى ظفر بالأمنية و نال ما نال من المواهب اللدنية .

و قد عثرت على رسالة له بخط يده يخاطب فيها سيدنا قدس سره بأنه لا زال متشوفا متشوقا للتعجيل له بالمرام قائلا منها **ما نصه** :

و قد فعلت سيدي ما أمرتني بكتابته عشر ليال ، و لم يقض الله المراد ، إلا أني في اليوم الخامس رأيت أني في مواجهة المصطفى و أنا أتوسل بجاهه إلى الله وأقول : هذا مرادي الحمد لله ، و أما غير هذا ما رأيته .

و الثاني نحب من الله ثم منك شُفْ فِيَّ لوجه النبي عليه الصلاة و السلام ، و امرني بما نفعل ، و سامحني لله لأني ما عندي بمن نتعلق به سواك من الخلق. إلخ..

و قد بلغنا على لسان الثقة أن سيدنا رضي الله عنه قد وجه صاحب الترجمة ليقوم مقامه في ذكر بعض الأذكار بالحرمين الشريفين . و بشره بأنه لا يخرج من الدنيا حتى يفتح عليه و يجتمع بالإمام المهدي .

فكان من أمره ما حكى عنه بعض ذلك العلامة الشيخ عمر الفوتي رحمة الله عليه في كتبه المؤلفة في الطريقة التجانية . و قد استطردنا في كشف الحجاب طرفا من ترجمة الشيخ عمر المذكور.

● و لنذكر في هذا المحل قصيدة للأديب الفاضل السيد محمد المختار بن وديعة المعروف بالشيخ يركي طلف[1] يمدح بها الشيخ عمر المذكور حفظا لها من الضياع وإتحافا للأحباب و المحبين و الأتباع . **و نصها** :

أخَـيَـالُ سَـلْمَـى أمْ أُمَـيْـمَـةُ جـنـدبِ ... مَـنَـعَ الـرُّقَـادَ فَـبِـتُّ مِـثْـلَ مُـعَـذَّبِ
لاَ ذَا وَ لاَ ذَا بَـــلْ لِـذِكْـرِ مُـقَـطَّـبٍ ... هَـــادٍ دَلِـيـلِ الـحَـائِـرِ الـمُـتَـذَبْـذِبِ
شَـيْـخٍ لَـهُ هِـمَـمٌ سَـمَـتْ فَـسَـمَا بِـهَـا ... مِـقْـدَارُهُ عَـنْ كُـلِّ أدْنَـى مَـطْـلَـبِ
فَـشِـمَـالُـهُ مِـنْـهَـا الـنَّـدَى وَ يَـمِـيـنُـهُ ... مِـنْـهَـا الـنَّـدَى لِـلـقَـتْـلِ وَ الـمُـتَـحَـبِّـبِ
ضِـــدَّانِ حَـازَهُـمَـا فَـحَـازَ بِـجَـمْـعِهِ ... إيَّـاهُـمَـا مَـــا نَـــالَ كُـلُّ مُـكَـوْكَـبِ
بَـحْـرُ الـعُـلُـومِ وَ إنْ عَـلاَ فِـي مَـرْكَـبٍ ... فَـاعْـجَـبْ لِـبَـحْـرٍ رَاكِـبٍ فِـي مَـرْكَـبِ
شَـمْـسُ الـضُّـحَـى ضَـاءَتْ وَ لاَ كَـضِـيَـائِـهَـا ... شَـمْـسُ الـنَّـهَـارِ بِـأَرْضِ قُـوتَ الـمَـغْـرِبِ
هُـنِّـئْـتُـمُ يَـــا أَهْـــلَ قُـــوتَ بِـكَـامِـلٍ ... طِـــبٍّ خَـبَـيـرٍ بِـالـدَّوَاءِ مُـطَـبِّـبِ
شُـــدُوا بِـأَيْـدِيَـكُـمْ عَـلَـيْـهِ فَـإنَّـهُ الـــــكِـبْـرِيـتُ الأَحْـمَـرُ عِـنْـدَ كُـلَّ مُـهَـذَّبِ
لاَ شَـكَّ فِـــي تَـخْـلِـيـفِهِ عَـنْ شَـيْـخِـنَـا ... خَـتْـمِ الـخُـتُـومِ مُـمِـدِّ كُـلِّ مُـقَـطَّـبِ
قُـلْ لِـلْـمُـقَـصِّرِ فِـي دُخُـولِ طَـرِيـقِهِ الـــــمُـثْـلَـى خَـسِـرْتَ تِـجَـارَةً فِـي الـمَـكْـسَـبِ
وَ لِـمَـنْ أَبَـــى لُـقْـيَـاهُ فِـــي أيَّـامِـهِ ... إنَّ الـمَـرَاتِـبَ قَـدْ شَـأَوْنَـكَ فَـاطْـلُـبِ

---

[1]- المختار بن وديعة الله بن أبي بكر بن سعيد بن محمد الماسني ، المعروف بالشيخ يركي طلف، أحد جلة أعلام الطريقة التجانية بالقارة الإفريقية السمراء ، تقلَّدَ بالطريقة المذكورة على يد المجاهد الكبير العلامة سيدي عمر الفوتي ، ثم وفد بعد ذلك على المغرب لزيارة ضريح الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، فأقام بفاس مدة غير قصيرة ، كما زار مدناً أخرى كمكناس و مراكش ، و التقى بجماعة من جلة أعلام الطريقة التجانية وقتئذ ، كالعلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح ، و العلامة المؤرخ سيدي محمد أكنسوس ، و سيدي محمد بلقاسم بصري و آخرين . و قد وقفت له على مجموعة من المؤلفات النفيسة ، منها : البروق اللامعة في أصحاب الفيوض الهامعة ، و جامع الأنوار في الصلاة على النبي المختار ، و تحفة أهل الجبال في معرفة أحوال الرجال ، و شرح على صلاة جوهرة الكمال ، إلى غير ذلك من مصنفات أخرى .
و له ديوان شعر مملوء بقصائده الجليلة ، ذات النفس العالي ، معظمها في مدح الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه ، منها قصيدته التي يفتتحها بقوله :

إنَّـي بِـخِـتْـمِ الأَوْلِـيَـــا الـرَّبَّـانِـي ... مُـتَـوَسِّـلٌ لِإلاهِـنَـــا الـرَّحْـمَـان
وَ بِـحَـقِـهِ وَ بِـجَـذبِـهِ وَ سُـلُـوكِـهِ ... وَ بِـجَـمْـعِـهِ لِـحَـقَـائِـقِ الـعِـرْفَـان

إلى أن يختمها بقوله :

اللهُ يَـرْضَـى عَـنْـكَ يَـا غَـوْثَ الـوَرَى ... وَ يُـعِـيـذنَـا مِـنْ مَـعْـشَـرٍ فـتـان
وَ يُـدِيـمُـنَـا مُـتَـمَـسِّـكِـيـنَ بِـمَـا بِـهِ ... نِـلـنَـا حـبـة سَـيِّـد الأكـــوَان
فـعَـلَـيْـهِ مِـنْ رَبِّ الـعِـبَـادِ صَـلاَتُـهُ ... وَ سَـلاَمُـهُ فِـي آلِـهِ الـفـتـيَـــان

توفي شهيدا في شهر شوال عام 1280 هـ ، قتله أهل ماسنة ، بعد مرور شهر واحد عن وفاة واختفاء شيخه العلامة سيدي عمر الفوتي ، أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للفقيه سيدي محمد الحجوجي رقم الترجمة 58 .

إِنَّــا وَ إِنْ كُــنَّا بِــأَرْضٍ لَــمْ نَصِلْ ... مِــنْــهَا إِلَــيْــهِ بِجِسْمِنَا الْمُتَغَرِّبِ
فَـقُلُوبُنَا تَـشْـتَـاقُهُ وَ تَــوَدُّ لَــوْ ... طِــرْنَــا إِلَــيْــهِ بِـرُوحِنَا الْمُتَغَيِّبِ
الْـمَـرْءُ مَــعْ مَحْبُوبِهِ قَــوْلٌ رَوَى ... أَهْـلُ الْحَدِيثِ عَنِ الرَّسُولِ الأَنْجَبِ
يَــا سَـيِّـدًا حَــازَ الْكَمَالَ بِـأَسْرِهِ ... وَ سَـمَـا عُـلُـوًا فَـوْقَ أَعْلَى كَوْكَبِ
جُـدْ بِالْمُرَادِ عَـلَى مُرِيدٍ مَـا لَـهُ ... إِلاَّ إِلَــى سَاحَاتِكُمْ مِــنْ مَـذْهَـبِ
وَ أَفِــضْ عَـلَـيْـهِ مَـوَاهِبًا قُـدُسِيَّةً ... تَـمْحُو الذُّنُوبَ ذُنُــوبَ عَبْدٍ مُذْنِبِ
مُسْتَمْطِرًا وَبْـلَ الْمَعَارِفِ مِنْكُمُ ... لاَ مِـنْ سِوَاكُمْ يَسْتَفِيدُ وَ لَـوْ حُبِي
يَــا كَعْبَةَ الآمَــالِ يَـا كَنْزَ الْمُنَى ... يَــا مَـعْـدِنَ الأَسْــرَارِ لِلْمُتَكَسِّبِ
أَنْـتَ الْمُرَادُ وَ أَنْتَ غَايَةُ مَقْصِدِي ... بَـلْ أَنْـتَ كَـعْبَةُ قِبْلَتِي وَ مُحصَّبِي
هُـنِّـيتَ بِـالْكَنْزِ الْمُطَلْسَمِ سِــرُّهُ ... وَ بِالاسْمِ الأَعْظَمِ خُصَّ بِالْهَادِي النَّبِي
وَ بِـفَـرْدِ يَـاقُـوتٍ وَ دُورِ إِحَـاطَـةٍ ... مَــا لِامْرِىءٍ مِنْ بَعْدِ ذَا مِنْ مَأْرَبِ
فَـاسْمَحْ بِـهَـذَا كُـلِّـهِ يَــا سَـيِّـدِي ... جُــودًا عَـلَـى مُتَشَبِّبٍ مُتَسَبِّبِ
يَرْجُوكَ لاَ يَرْجُو سِوَاكَ وَ إِنْ عَلاَ ... فَـرْضًـا وَ تَقْدِيرًا لِأَعْـلَى مَـرْتَبِ
حَـاشَـا لِمِثْلِكَ رَدّ عَـبْـدٍ مَـا لَــهُ ... إِلاَّ لِـظِـلِّ حَرِيمِكُمْ مِــنْ مَـهْرَبِ
بَـابُ الْكَرِيمِ وَ أَنْـتَ ذَاكَ بِـلاَ مِـرَا ... فَـتْـحٌ لِـكُـلِّ مُـؤَمِّـلٍ مُـتَطَلِّبِ
تُـهْمِي فُيُوضًا مِـنْ عُلُومٍ حَقِيقَةٍ ... تَـهْمِي كَمِثْلِ الْوَابِلِ الْمُتَصَبِّبِ
أَنْــتُــمْ أَمَــانُ الْخَائِفِينَ وَ أَنْــتُــمُ ... عثكول قنو مِـنْ سميمة مرطب
تَنْحَلُّ مِـنْ سُحُبِ الْفُتُوحِ بِرَعْدِهَا ... وَ بِبَرْقِهَا فِــي كُـلِّ قَلْبٍ مُجْدَبِ
فَهُنَاكَ يَنْبُتُ زَرْعُـهُ مِـنْ بَعْدِ مَـا ... يَـصْـفُو بِـسَـيْلٍ لِلْغُثَاءِ مُـجَنِّبِ
وَبْـلُ الْمَعَارِفِ مِــنْ وَلِــيٍّ بَرْقُهُ ... لِلشَّائِمِ الظَّـمْآنِ لَـيْسَ بِخُلَّبِ
فَـاجْعَلْ لَــهُ حَـظًّـا وَفِـيًّا وَافِــرًا ... مِــنْ وَبْـلِـكَ الْمُتَدَفِّقِ الْمُتَحَلِّبِ
أَيَّدْتَنَا مِــنْ قَـبْلُ بِالسَّيْفِ الَّـذِي ... أَعْــدَدْتَــهُ لِلْمُنْكِرِ الْمُتَجَنِّبِ
وَ كَـذَاكَ فُزْنَا بِالرِّمَاحِ عَلَى نُحُو ... رِ جَمَاعَةِ الآبِــي الرَّحِيمِ الأَجْنَبِي
اللهُ يَـنْـفَـعُنَا بِــكُــمْ وَ يُـعِـيدُنَا ... مِــنْ كُـلِّ خُـبٍّ كَاشِحٍ غَـاوٍ غَبِي
وَ يُجِيرُنَا مِـنَّا مِــنَ النِّيرَانِ فِـي ... يَـوْمِ الْحِسَابِ بِجَاهِ أَصْحَابِ النَّبِي
صَـلَّـى عَـلَـيْـهِ اللهُ ثُــمَّ عَـلَـيْهِمُ ... مَــا حَـكَّمَ الرَّحْمَانُ كُـلَّ مُقَطَّبِ

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الْغَالِي الرِّضَى بُو طَالِبِ ... مِـنْ شَيْخِهِ قَدْ فَازَ بِالْمَطَالِبِ
أَدْخَـلَـهُ لِـحَضْرَةِ الْـوُصُـولِ ... مِــنْ بَـعْدِ مَـا ثُـوِّجَ بِالْقَبُولِ
وَ بِـيَـدَيْهِ مَـكَّـنَ الـسِّـرَّ لَــهُ ... وَ مَـا سِــوَاهُ حَـازَ مَـا حَمَلَهُ
وَ لَـقَّـنَ الْـشَّيْخُ لَــهُ الأَوْرَادَا ... وَ قَــدْ أَمَــدَّهُ بِــهِ إِمْــدَادَا
ثُــمَّ حَـبَـاهُ الْـشَّيْخُ بِالتَّقْدِيمِ ... وَ سَـارَ فِـي صِرَاطِهِ الْقَوِيمِ
وَ مِـنْـهُ فَـاضَ لِـسِوَاهُ الْـمَدَدُ ... وَ ثَــمَّ لِلْمُرِيدِ مِـنْـهُ الْمَقْصِدُ
فَـانْـتَشَرَتْ طَرِيقَةُ الْشَّيْخِ عَلَى ... يَدَيْهِ فِي شَرْقٍ وَ غَرْبٍ مسجلاً
وَ مِـنْـهُ قَـدْ جَـاءَ بِـهَـا لِلسُّودَانْ ... عُـمَـرٌ الْفُوتِي خِضَمُّ الْعِرْفَانْ

فَحَصَلَ الفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ وَ كُلُّ خَيْرٍ حَاصِلٌ لَدَيْهِ
وَ كَمْ مَرَائِي لِلنَّبي رَآهَا وَ نَفْسُهُ قَدْ أدْرَكَتْ مُنَاهَا
قَالَ لَهُ يَا ابْنَ الحَبِيبِ أنْتَ قَدْ حُزْتَ طَرِيقَةَ الحَبِيبِ المُعْتَمَدْ
أمَرَهُ الشَّيْخُ بِأنْ يَرْتَحِلاَ إلَى الحِجَازِ لِيَنَالَ الأمَلاَ
قَالَ لَهُ سَتَلْتَقِي بِالمَهْدِي وَ هْوَ عِنْدِي عُمَرٌ ذُو الرُّشْدِ
كَأنَّمَا الشَّيْخُ عَلَيْهِ رَمَزَا بِذَلِكَ المَهْدِي الَّذِي قَدْ مُيِّزَا
لاَ وَ عَجِيبٌ فَهْوَ مُهْدٍ هَادِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ لِلرَّشَادِ
وَ كَمْ بَدَتْ مِنَ الكَرَامَاتِ لَهُ وَ كَمْ جَمِيلٍ فِي السِّوَى عَمِلَهُ
أكْرِمْ بِهِ مِنْ عَارِفٍ رَبَّانِي بِهِ ازْدَهَتْ طَرِيقَةُ التِّجَانِي

492- و منهم المقدم الحاج الغازي المطيري البربري[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه الطريقة عند ظهوره بتلقينها . فكان من السابقين بتلقيها عنه من غير توقف حين سبقت له العناية بالإعتقاد الجميل من غير التفات لأهل الإنتقاد ، فأحبه الشيخ رضي الله عنه محبة تامة .

و هو أحد الأربعة الذين قدمهم المقدم سيدي الغالي بو طالب لتلقين أوراد الشيخ رضي الله عنه على العموم في الطريق ، كما هو مراد الشيخ في إذنه رضي الله عنه له في تقديم أربعة أشخاص من غير أن يعينهم له من الفقراء دون من كان لهم الإذن قبل ذلك في التقديم منه ، و كل واحد من الأربعة يقدم على يده أربعة آخرين فقط .

و عن هذا السيد تلقى هذا الإذن الخاص المقدم سيدي محمد بن بلقاسم بصري ، فحصل له الإذن في التقديم في تلقين الطريقة من هذا الوجه بواسطتين بينه و بين الشيخ قدس سره ، و له من جهة أخرى التقديم بواسطة واحدة ، كما تقدم بسط الكلام على ذلك في ترجمته من أنه أخذ الطريقة مشافهة عن سيدنا رضي الله عنه وأخذ التقديم في تلقينها بوسائط ، وقد نفع الله على يديه جما غفيرا من الناس .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 51 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 322 . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 49. إفادة السامع و الراوي في الجواب عن أسئلة الأخ سيدي محمد الشاوي ، للأستاذ محمد الأمزالي 4 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 33 (مخطوط خاص) .

493- و منهم الغازي بن العربي[1]

رجل من أهل الفضل المحبين في الجناب الأحمدي . و قد اجتمع بالشيخ رضي الله عنه و تلقى عنه الطريقة بعد ما كان قدم لفاس صاحب الترجمة و لم يدخل إليها ، و وجه للشيخ قدس سره أحد أقاربه ليقوم مقامه في زيارته و تلقي الإذن منه له بالنيابة عنه . فوجد الشيخ مريضا مرض موته ، فاستأذن الشيخ في الدخول عليه ، فلما دخل قال له سيدنا رضي الله عنه : ﴿ **قل له أبطأت** ﴾ . ثم كتب له الشيخ رضي الله عنه كتابا لقنه فيه ذكر عشرة من صلاة الفاتح لما أغلق .

و لما رجع إليه و سمع بمرض الشيخ ، جاء مستعجلا و استأذن الشيخ قدس سره في المثول بين يديه ، فتلقى عنه الإذن مشافهة . و بعد مدة غير بعيدة توفي الشيخ رضي الله عنه ، فهو آخر من أذنه الشيخ رضي الله عنه .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الغَازِي الرِّضَى ابْنُ العَرَبِي ... مَنِ ارْتَقَى إِلَى رَفِيعِ الرُّتَبِ
آخِرُ مَنْ لَقَّنَهُ التِّجَانِي ... قُرْبَ وَفَاتِهِ بِلاَ تَوَانِ
وَ قَالَ لَمَّا جَاءَهُ رَسُولُهْ ... أَبْطَأْتَ قُلْ لَهُ وَ هَذَا سُولُهْ
فَجَاءَهُ بِالإِذْنِ مِنْهُ يَذْكُرُ ... عَشْرًا مِنَ الفَاتِحِ وَ هْوَ يَشْكُرُ
ثُمَّ أَتَى لِلشَّيْخِ بِاسْتِعْجَالِ ... فَنَالَ مِنْهُ مُنْتَهَى الآمَالِ

و بلغني عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله قال : إن سيدنا رضي الله عنه لقن السيد الغازي بن العربي ذكر عشرة من صلاة الفاتح لما أغلق كتابة ، و قد فهم من ذلك أن الشيخ له أن يلقن ما شاء لمن شاء كيف شاء عددا ووقتا، و على قدر قوة الشخص و ضعفه إلخ .

قلت :

لا شك أن الشيخ له ذلك من حيثية كونه شيخا ، غير أن الشيخ رضي الله عنه في هذه الطريقة التجانية هو بمنزلة المقدم فيها ، لأنها في الحقيقة بوردها الخاص طريقة محمدية تلقاها عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و هو الذي رتب له أورادها

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 106 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني، للعلامة سكيرج (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين ، للمؤلف نفسه 28 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 32 (مخطوط خاص) .

و أخبره بفضل المتلقي لها بشروطها ، و لا يحصل هذا الفضل إلا لآخذها، مع التزم ما اشترط على المريد التجاني فيها .

أما من أخذ الإذن عن الشيخ رضي الله عنه في ذكر من الأذكار أو سر من الأسرار دون الورد ، فهو و إن كان يعد من تلامذته فإنه لا يعد تجانيا اصطلاحا . و من هذا الباب من لقنه الشيخ رضي الله عنه ذكر عدد من صلاة الفاتح لما أغلق ولقنه غيره من المقدمين ذلك ، فهو تلميذ غير مريد .

فالتلميذ من تلقى عنه بعض الفوائد العلمية و السرية و الحكمية و نحو ذلك ، **والمريد** من تلقى عنه الطريقة الأحمدية ، و هو بمعنى الفقير في لسان القوم ، لأن الفقراء في الإصطلاح هم أصحاب الشيخ المربي المتعلقون بذيله للسلوك بهم على محجة طريقه ، و هم الإخوان بما تحقق بينهم من الأخوة المرتبطة بأبوة والد روحهم، و هو شيخهم الذي أخذوا عنه طريقته .

و قد يعم لفظ الأصحاب و الإخوان و الفقراء غير من ذكر من كل من له صحبة أو محبة، و لو بلا تقيد بحبل الطريقة ، فيطلق عليهم ذلك ، و لسريان المدد للجميع من حضرة الشيخ فيطلق عليهم أيضا لفظ الأحباب . و ربما أطلق لفظ الأحباب على آخذي الورد ، وأطلق لفظ الإخوان على المحبين من غير أخذهم للورد .

و الغالب في هذه الطريقة إطلاق الأصحاب في كلام الشيخ رضي الله عنه على آخذي الورد ، و هم المقصودون بالتنويه بهم في **قوله** :

﴿ أصحابي لهم لطفان لطف خاص بهم و لطف مع عامة الناس ﴾ [1]

و قوله :

﴿ أصحابي ليسوا مع الناس في الموقف بل هم مكتنفون في ظل العرش ﴾ [2]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ تأتي فيضة على أصحابي حتى يدخل الناس في طريقتنا أفواجا أفواجا ﴾ [3]

---

[1]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الألف) ص 27 رقم المقالة 6 .
[2]- نفس المصدر (باب حرف الألف) ص 27 رقم المقالة 5 .
[3]- نفس المصدر (باب حرف التاء) ص 46 رقم المقالة 58 .

و قوله رضي الله عنه :

﴿ ثلة من الآخرين هم أصحابنا ﴾ [1]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ لا يدخل الجنة أحد قبل أصحابنا إلا أصحابه صلى الله عليه و سلم ﴾ [2]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله تعالى لأصحابنا لبكوا و قالوا ما أعطيتنا شيئا يا ربنا ﴾ [3]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ قال لي صلى الله عليه و سلم: قل لأصحابك لا يؤذي بعضهم بعضا فإنه يؤذيني ما يؤذيهم ﴾ [4]

و قوله رضي الله عنه :

﴿كفاني صلى الله عليه وسلم الحضور مع أصحابي عند الموت وعند السؤال ﴾ [5]

و قوله رضي الله عنه :

﴿ كل من عمل عملا وتقبل منه فرضا كان أو نفلا يعطينا الله تبارك وتعالى ولأصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف ما يعطي لصاحبه ونحن رقود ﴾ [6]

- **و الحاصل** أن الأصحاب هم الذين أخذوا عن سيدنا رضي الله عنه ورده الأحمدي وهم مريدوه .

و قد يطلق على المريد التلميذ كما في **قوله رضي الله عنه :**

---

[1]- نفس المصدر (باب حرف الثاء) ص 47 رقم المقالة 62 .
[2]- نفس المصدر (باب حرف اللام) ص 69 رقم المقالة 135 .
[3]- نفس المصدر (باب حرف اللام) ص 66 رقم المقالة 124 .
[4]- نفس المصدر (باب حرف القاف) ص 85 رقم المقالة 207 .
[5]- نفس المصدر (باب حرف الهاء) ص 96 رقم المقالة 239 .
[6]- نفس المصدر (باب حرف الكاف) ص 62 رقم المقالة 109 .

﴿ ثلاثة تقطع التلميذ عنا أخذ ورد على وردنا و زيارة الأولياء و ترك الورد ﴾ [1]

و بما ذكرناه يفهم إطلاق ذلك من قول النبي صلى الله عليه و سلم لسيدنا رضي الله عنه:

﴿ أصحابك أصحابي و تلاميذك تلاميذي و فقراؤك فقرائي ﴾ [2]

و بالله التوفيق .

و قد تكلمت على مقالات الشيخ رضي الله عنه المذكورة في تأليفنا المسمى " بالإجادة على الإفادة " ، و بينا المقصود من ذلك بما يشفي غليل المحب ، و ينفي ما يورده عليها المعترض بما فهم منها طبق ما اقتضاه عقله من الحط من قدر الأولياء، و قد أوقع نفسه فيما هول به من الإنتقاد المؤدي لما لا تحمد عاقبته من الطعن في هذا الجناب ، مع أن تلك المقالات واضحة المعنى، جاءت من الشيخ رضي الله عنه في مقام التحدث بما منحه الحق من الفضل ، ليزيده المنعم عليه بذلك نعما أخرى في الدنيا و الأخرى ، و الله ذو الفضل العظيم.

و إن تعجب فعجب ما أورده بعض المنكرين على **قول سيدنا قدس سره** :

﴿ ثلة من الآخرين هم أصحابنا ﴾ [3]

و قوله :

﴿ لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأصحابنا لبكوا ... ﴾ [4] إلخ .

و قوله :

﴿ كل من عمل عملا و تقبل منه ... ﴾ [5] إلخ .

بأن في المقالة الأولى : حمل الآية على ما لم يرد في التفاسير ، و في المقالة الثانية : إلزام الأقطاب باستنقاص ما أعطاهم الله في جنب ما لهؤلاء الأصحاب ،

---

[1]- نفس المصدر (باب حرف الثاء) ص 47 رقم المقالة 63 .
[2]- نفس المصدر (باب حرف) ص رقم المقالة .
[3]- نفس المصدر (باب حرف الثاء) ص 47 رقم المقالة 62 .
[4]- نفس المصدر (باب حرف اللام) ص 66 رقم المقالة 124 .
[5]- نفس المصدر (باب حرف الكاف) ص 62 رقم المقالة 109 .

وفي المقالة الثالثة: غرور النفس بالأماني و حملها على التقاعد عن العمل و في ذلك مكر شديد فهذا اختلج في الصدر من إيراده، و لا شك أن هذا الإيراد لابس من حلل اللبس ما هو مزخرف في أعين ذوي الإنتقاد ، فإن الشيخ رضي الله عنه لم يقدم على القول بكون ثلة من الآخرين هم أصحابه من غير اعتماد على مستند تحقق صدقه لديه ، و لو في المنام بمشاهدة الحضرة المحمدية و إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك ، بل ما قال ذلك إلا بعد تلقيه ذلك منه ، على أن الشيخ رضي الله عنه ما حمل الآية على ذلك حتى شاهد الفضل الذي أعده الله لأصحابه له شأن عظيم في جنب ما هو معد للثلة الأولى ، فتحقق بذلك أن الثلة الأخيرة هم أصحابه فيما لديه لا فيما لدى المنتقد . و لم يقل أحد من ذوي العلم بأن الآية الكريمة لا تحمل إلا على معنى خاص و لا تجر الذيل على غيره ، و إن المقصود منها فيما عند الله هو ما قاله المفسرون فقط و ما قاله غيرهم ليس بمقصود، بل الذي نص عليه أهل المعرفة بالله أن كل معنى فهم من الآية فهو مقصود منها ، عرفه من عرفه و جهله من جهله، سواء ذكره المفسرون أو لم ينصوا عليه في تفاسيرهم ، و هذا واضح لدى كل منصف .

و أما قولهم في بكاء الأقطاب على ما أعد الله لأصحابه رضي الله عنه إذا اطلعوا عليه ، بأنه فيه استنقاص لما أعطاهم الله من الفضل العظيم، بل إنما فيه تحدث بالنعمة من غير أن يصدر ذلك منهم . و على فرض صدوره منهم ، فإنه لا يدل على استنقاصهم لما أعطاهم ، كيف و هم العارفون بالأدب اللائق بالحضرة الشريفة ، و إنما ذلك يكون منهم استعطافا للإنعام عليهم بمثل ما أعطاه لأصحاب هذا القطب المحمدي من الفضل .

على أن قوله رضي الله عنه **" لو اطلع "** من باب قوله تعالى : **" و لو كنت أعلم الغيب "** إلخ .

و أما إعطاء الله لأصحابه ثواب العامل المتقبل منه عمله أكثر من مائة ألف ضعف وهم رقود ، فهو أيضا من باب التحدث بالنعمة المسداة لهم فضلا من ربهم ، و ليس فيه تغرير لأصحابه ، لأن أصحابه هم العاملون بما اشترط عليهم من القيام بوردهم الذي من شروطه القيام بأركان الدين أتم قيام ، و من نام بعد أداء ما وجب عليه و كان عمل عملا من خاصيته إحراز ثواب العاملين فلا يكون متقاعدا عن العمل الصالح ، لا سيما و الشيخ رضي الله عنه يحض على الإكثار من الطاعة ، وبالأخص الإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق ، و ليس بدعا في جانب الفضل الإلهي أن يتفضل بذلك و أكثر منه لمن بشره بذلك الرسول عليه السلام ، و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .

494- و منهم الغويمي بن رمضان المعامري[1]

من قبيلة المعامرة من ناحية عين ماضي . كان شديد التمسك بحبل حب الشيخ رضي الله عنه بعد ما أخذ عنه الورد الشريف مشافهة ، و لقنه من الأسرار ما دل على ما له من رفيع المقدار . و قد شهد له بالمحبة الصادقة في هذا الجناب جماعة من أعيان الإخوان والأخدان .

و قد رأى مرة النبي صلى الله عليه و سلم في المنام ، فأصبح و قال لزوجته بنت عبيد : أقسم بالله إلا ما جعلت جميع ما أملكه إكراما للفقراء ، تنويها بقدر هذه الرؤيا المباركة . فكانت له خير معين على نيته الصالحة ، و عمل مأدبة فائقة إظهارا للسرور برؤياه و هنيئا له بذلك .

495- و منهم غيلان الأحلافي الأغواطي[2]

من أصحاب الشيخ الذين أخذوا عنه مشافهة .

و سبب أخذه عنه ما حدثني به عنه المقدم سيدي الحاج محمد بن التاوتي الأغواطي ، أنه كان في أول أمره من الشجعان الموصوفين بالإقدام في الحروب ، و كان الغالب بين أهل الأغواط من الأحلاف و بني سرغين القتال ، و كان هو من الأحلاف .

فرأى رؤيا فيها النبي صلى الله عليه و سلم ضاربا قبته بالمعترك الذي يحصل فيه تلاقي الجمعين بين الأحلاف و بني سرغين ، و بحذائه قبة الشيخ رضي الله عنه .

و خرج الأحلاف و بنو سرغين في صورة المشتكين للنبي صلى الله عليه و سلم . فوقفوا قبالة الخباء ينتظرون خروجه ، فإذا به خرج صلى الله عليه و سلم و سل سيفه من غمده وأشار إلى ناحية الأحلاف قائلا لهم : " أنتم مشمعون " . و هذه العبارة تقال للناس الذين لا حياء لهم و لا أدب مع أهل الفضل ، ثم انصرف عليه السلام ، و استيقظ صاحب الترجمة .

فصار يتأسف من هذه القولة ، و تاب إلى الله من الخروج إلى المعترك بعد ذاك ، وباع جميع ما لديه من آلة الحرب . فصار الأحلاف يلزمونه الخروج معهم ، و يلمزونه بالتقاعد عن مقاتلة خصومهم ، و هو لا يبالي بذلك .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 71 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 7 (مخطوط خاص) .

و بعد أيام ، قدم الشيخ رضي الله عنه و ضرب قبته في المحل الذي كان رآها فيه . فخرج إليه و طلب منه الإذن في الطريقة ، فأذنه، ثم طلب منه الإذن لرجلين من أحبابه ، فقال له الشيخ رضي الله عنه : " حتى يحضرا و يقبلا الشروط " . فقال له : " يا سيدي إني آخذ لهما الإذن منك و هما يقبلان و أنا ضامن لوفائهما بالعهد " . فأذنه الشيخ رضي الله عنه ليلقنهما طريقته الشريفة . أحدهما محب سيدنا رضي الله عنه السيد محمد بن الطاهر الأحلافي، و كان أولا على الوسيلة الوزانية ، فلما حضر ابن الطاهر المذكور أخبره بما أبرمه في حقه بالضمان ، فقبل الشروط و التزم الوفاء بها بقدر الإمكان ، فلقنه الطريقة فقام بها أحسن قيام . و أما صاحبه الثاني ، فلم يلقنه لعدم قبوله الشروط قياما بحق الضمان الذي تكفل به عنه ، و بالله التوفيق .

496- و منهم قاسم بن زاكور الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و فاتنا التنبيه على أنه من أصهار الخليفة المكرم سيدي الحاج علي حرازم برادة .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ قَاسِمٌ ابْنُ زَاكُورْ ... مِمَّنْ لَهُمْ بِالشَّيْخِ سَعْيٌ مَشْكُورْ
بَذَلَ نَفْسَهُ وَ مَالَهُ لَهُ ... فَنَالَ فِي حَضْرَتِهِ أَمَلَهُ
وَ هَكَذَا المُرِيدُ يَحْظَى بِالمُرَادْ ... إِنْ خَدَمَ الشَّيْخَ بَصِدْقِ الإِعْتِقَادْ
يَعْرِفُ أَنَّ الشَّيْخَ بَابُ الرَّبِّ ... مِنْهُ دُخُولُ حَضَرَاتِ القُرْبِ
وَ لَيْسَ لِلشَّيْخِ سِوَى الدَّلاَلَهْ ... مُقْتَدِيًا بِخَاتِمِ الرِّسَالَهْ
وَ لَيْسَ خلافا لِشَيْءٍ فِي الوُجُودْ ... مِنْ حَضْرَةِ الغَيْبِ وَ حَضْرَةِ الشُّهُودْ
فَكُنْ أَخِي مُعْتَقِدًا خَيْرَ اعْتِقَادْ ... وَ لاَ تَكُنْ مُقَلِّدًا مَعَ انْتِقَادْ

497- و منهم قدور بن إسماعيل بن بختي التلمساني[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين يدافعون بأموالهم و أنفسهم عن جنابه ، ويتسببون لنفع أصحابه ، و ينوهون بقدر الطريقة الأحمدية ، و ما للشيخ قدس سره

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 201 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 119 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 18 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 78 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

من المراتب العلية ، بعد أن تعرف به و أخذ عنه . و كان قبل الأخذ عنه يميل بقلبه إلى جانبه و يحترم ذكره .

و هو الذي أخذ بيد العلامة ابن المشري لما وجهه سيدنا رضي الله عنه مع بعض الأحباب إلى الجزائر لقضاء بعض مآربه، و تعرض لهم بعض الظلمة من حاشية الباي حين وصلوا لوهران. و منعهم من السفر حتى رجعوا إلى ندرومة ، فأحسن إليهم بسبب ثناء صاحب الترجمة على جناب سيدنا رضي الله عنه بما أدخل به السرور على الباي ، و نالوا منه قبولا حسنا . و قد ذكرنا في ترجمة خديم سيدنا أبي حفص بن عبد الرحمن في كتاب ابن المشري لسيدنا رضي الله عنه يخبره بما أشرنا إليه هنا مبسوطا .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ قَـــدُّورٌ ابْـــنُ بَـخْـتِـي عَـمَّـرَ بِـالـذِّكْرِ جَـمِـيـعَ الـوَقْـتِ
وَ فَـــاقَ فِـــي أقْـرَانِـهِ بِـــأدَبِ نَـــالَ بِـــهِ مَـا رَامَـــهُ مِـنْ مَـطْـلَـبِ
فَـأقْـبَـلَ الـشَّـيْـخُ عَـلَـيْـهِ بِـالـقَـبُـولْ فَكَانَ فِي الأصْحَابِ مِنْ أهْلِ الوُصُولْ
وَ لَـــمْ يَـــزَلْ بِـالـصِّـدْقِ خَـادِمًـا لَـــهُ مُـبَـلِّـغًـا مَـــــنْ أمَّـــــهُ أمَـــلَـــهُ
وَ هَـكَـذَا الـصَّـادِقُ فِـــي أحْـوَالِـهْ لِـشَـيْـخِـهِ يَـجِـدُ فِـــي أعْـمَـالِـهْ

498- و منهم قدور بن الراجع السمغوني[1]

من خدام الشيخ رضي الله عنه بين أعراب الواسطة . و كان بينه و بين قوم السيد معمر بن المشري و ابن الدين الجرموني تنافس في خدمة الشيخ رضي الله عنه، وغيرة على ما لديهم من إبل الشيخ و ماشيته . كل واحد منهم يحب الإختصاص بالمحافظة على ذلك ، و الشيخ قدس سره يعامل كل فريق منهم بما يجبر خاطره ، و يدخل المسرة عليه ، لتحققه بصدق محبتهم، و كون ما يصدر من بينهم إنما هو مجرد غيرة تزعج القلب إلى الإنفراد بما يجلب منه رضاه . و لا شك أن هذه عادة المحب ، تحمله المحبة بالغيرة التامة على ما يمنع به غيره عن مداخلة فيما يرضي محبوبه ، و يحب أن يكون ما يستحسنه محبوبه دائما يجري على يده لا على يد غيره رحمة الله على الجميع .

و قد عثرت على رسالة بخط الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي رضي الله عنه جوابا عن كتاب وجهه سيدنا رضي الله عنه إليه على يد صاحب الترجمة ، يخبره فيه بأنه رجع لعين ماضي بقصد قضاء ما أمره به، و أقام بها ثمانية عشر يوما مع محب سيدنا السيد الجيلاني بن التومي حامل هذه الرسالة

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي علي بن عبد الرحمان الجزائري 18 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

إليه . و قد كشف الله له عن أسرار ، وشرح له في هذه الرسالة جلها مما يتعين كتمه على الخاصة من أحباب سيدنا رضي الله عنه فضلا عن العامة . و من جملتها صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم الموصلة لرؤيته عليه السلام يقظة ومناما ، مخبرا بأن هذه الرؤيا تسمى **رؤية الكمال الجاذبة لمحبة سيد الرجال** .

و ها أنا أذكرها هنا بقصد نفع الإخوان أهل الصفا ، و أتحقق أنه لا ينتفع بها أهل الجفا . قال الواسطة المعظم رحمه الله في هذه الرسالة مخبرا للشيخ رضي الله عنه بأن النبي صلى الله عليه و سلم أجازه في هذه الصلاة ، **و هي :**

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك و نبيك و رسولك النبي الأمي و على آله و صحبه و سلم تسليما .

قال : تقرؤها خمسة و عشرين ألفا ، و تهدي ثوابها لروح النبي صلى الله عليه وسلم ، و تقول : يا رسول الله إني أقدم لك ما تعلم من جلال الله و عظمته ، وأسألك بالله أن تجيزني و تمدني في جميع ما أنا أتلوه من الأوراد و الأذكار والصلوات عليك . و إني أقدم لك وجه الله و جلاله و عظمته أن لا تردني خائبا .

و تعتقد و تعلم في قلبك أنه أجازك و أمدك ، فتكون مجازا ممدودا في كل ما يخطر في قلبك .

ثم تقرأ الصلاة أيضا خمسة و عشرين ألفا بنية رؤيته صلى الله عليه و سلم ، فإذا رأيته رأيته ، و إن لم تره فإنه رآك ، و إذا رآك و أبصر نوره ذاتك فكأنك رأيته بنورك وبصرك .

و هذه الرؤيا تسمى برؤية الكمال الجاذبة لمحبة سيد الرجال . و من اليوم الذي يحصل لك هذا الخير و تفوز بهذا الكنز الكبير ، يتعلق قلبك بمحبته ، و تتوجه ذاتك كلها إلى محبته .

فإذا تعلق قلبك بمحبته حتى لم تجد عليه صبرا ، و تشتعل نار محبته في قلبك حتى تكون كالمحموم الذي يفقد عنه الأكل و يحرم عنه النوم ، تعلم أنك رأيته .

ثم تحصل لك رؤيته يقظة أيضا . فهذا مني رقم و منك أنت الفهم إلخ .

و في صاحب الترجمة قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُمُ قَـدُّورٌ ابْـنُ الـرَّاجِعْ لاَحَ عَـلَـيْهِ مِـنْهُ نُـورٌ سَـاطِعْ
قَـرَّبَـهُ مِـنْـهُ وَ خَـصَّـهُ بِـمَـا كَـــانَ بِـــهِ مُـبَـجَّـلاً مُـعَـظَّمَا

يَـأْتِي مِـنَ الـشَّيْخِ بِـسِرٍّ أَفْـخَمِ بِــالأَمْـنِ لِـلـوَاسِطَةِ الـمُـعَظَّمِ
وَ مَـنْ يُـؤَمَّنُ عَـلَى الأَسْـرَارِ فِي النَّاسِ كَانَ سَامِيَ المِقْدَارِ
فَـكُنْ مُـصَدِّقًا وَ لاَزِمْ صِـدْقًا فِـيـمَا تُـحَـاوِلُ تَـحُوزَ الـسَّبْقَا

499- و منهم قدور بن زيان السمغوني[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين كان يكلفهم بمآربه ، و يوجههم لقضاء بعض المهمات المتعلقة بمطالبه، فيقوم على ساق الجد فيها مع الحفظ لها و المحافظة عليها ، حتى تصل إلى سيدنا رضي الله عنه أو إلى المحل الذي كلفه بإيصالها إليه على أتم ما يرام . حتى أنه كان في ذلك يضاهي سيدي محمود التونسي ، و يزاحمه فيما يقربه إلى رضاء سيدنا رضي الله عنه حضرا و سفرا .

و كان على جانب عظيم من حسن الخلق و حسن الظن بالخلق ، ملحوظا عند الأقارب و الأباعد بعين الإحترام رحم الله الجميع .

500- و منهم الحاج قدور بن ميمون الصفريوي الحوات[2]

رجل متعلق بأذيال سيدنا الشيخ قدس سره بين صحبه ، متمسك بحبل حبه في بعده وقربه ، يزاحم خدامه بالصدق في الخدمة، مع صفاء الطوية و حسن النية برفع الهمة .

حدثني بعض أصهاره أنه كان كثير الذكر ، لا يخرج من الزاوية المباركة، منعزلا عن الخلق بعد فراغه من شغله ، و يكاد أن يزهد في أهله .

قال : كنت كلما أتيت إلى داره تقول لي زوجته إنه في الزاوية ، حتى صرت كلما أردت الإجتماع به آتي إلى الزاوية ليلا أو نهارا فأجده فيها .
توفي بفاس في حدود الستين و مائتين و ألف ، و دفن بباب الحمراء .

501- و منهم قدور بن سعيد[3]

رجل له اعتقاد في سيدنا رضي الله عنه ، منحاشا إليه متملقا على أعتابه ليجعله من أحبابه .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 68 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 23 (مخطوط خاص) .
[3]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 80 (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 102 (مخطوط خاص) .

و كان أصيب بفشل في الركب ألزمه عدم الخروج من محله مدة ، و لم يجد لنفسه علاجا إلا التعلق بأذيال سيدنا رضي الله عنه ، و اهتدى بما أودع في قلبه من صادق الحب إلى طلب سيدنا رضي الله عنه أن يأذنه في الإتيان للزاوية بقصد الحضور مع الأصحاب والتبرك بهم في ذلك الجناب ، فأذنه في ذلك .

فجيء به محمولا ، و وضع بالزاوية قبل مجيء الشيخ قدس سره . فطفق يمرغ وجهه على العتبة ، ليفوز بما طلبه . و حين جاء الشيخ رضي الله عنه ، انكب على رجليه لينظر فيه نظرة تكشف ما به . فدعا له الشيخ قدس سره بالفرج .

و بعد اجتماع الأحباب ، طلب الفاتحة من الشيخ رضي الله عنه بمحضرهم ، فرفعت الأكف و هو في حال عظيم فلم تختم الفاتحة إلا و هو في خفة مما ألم به ، وشفاه الله، وجاور بالزاوية بضعة أيام كان بها تمام برئه و لم يبق به بأس ، و شوهد ذلك من كرامات سيدنا رضي الله عنه .

502- و منهم الحاج قطوش السمغوني[1]

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه ، و انتفع على يده . فكان من أهل الصلاح الذين أخذوا بالإحتياط في أمور دينهم . فكان يباعد نفسه عن أهل الفضول ، و يعمر وقته بما أمكنه من عبادة ربه التي دخل بها إلى حضرة الوصول .

و قد بلغني أنه حج في قيد حياة سيدنا رضي الله عنه ، و لما رجع من حجه ، وجد سيدنا رضي الله عنه بقصر أبي سمغون ، فأتى إليه ليزوره . فوجده بدار أولاد معمر التي تسمى بدار الصلاة هناك ، و بمحضره جماعة من الأحباب منهم العلامة ابن المشري ، فقال له سيدنا رضي الله عنه : **" حجك مقبول يا قطوشة بسببي "** .

فلما سمع منه ذلك ، صار يرقص طربا بهذه البشارة . و حق له أن يطرب بما حصل له بهذه الشهادة من سيدنا رضي الله عنه . و مثل هذا عند المعتقدين لا إنكار فيه ، لأن علامة القبول لا تخفى على أهل الفتح الذين في مقدمتهم العليا هذا القدوة رضي الله عنه . فإخباره بالقبول لحج صاحب الترجمة تحقق له من حضرة عرفانية فلا جرم أن شهادته بذلك في مقعد صدق موجبة لتحقيق ذلك للخلق عند الحق ، وبالله التوفيق .

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 79 (مخطوط خاص) .

503- و منهم سحنون بن الحاج الأغواطي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب . و قد وقفت له على جملة من رسائله ، زيادة على ما أشرت له هناك ، كلها بخطه المرونق . و قد بلغني أنه يضرب المثل في الأغواط ونواحيها بجودته ، كما يضرب المثل بخط ابن مقلة[2] في الحسن .

و بلغني أن سيدنا رضي الله عنه ينوه بشأنه في حفظه للفروع الفقهية و تحقيقه لنوازلها. و قد بشره رضي الله عنه بأنه يدرك في الفقه منزلة الإمام سحنون . فكان قرير العين بتلك البشارة ، ملحوظا بعين التعظيم عند ذوي الإمارة .

و له باع عريض في علم الأسرار . و قد عثرت على تويلف لطيف في الوفق المخمس الخالي الوسط ، و مؤلفه يسمى سحنون بن الحاج . و لعل مؤلفه صاحب الترجمة ، لما بلغني عنه من تحقيقه لعلم الأوفاق و سر الحرف . حتى أن بعض الإخوان حدثني بأن صاحب الترجمة هو المعني بقول العامة : السر في يد سحنون لا في النون ، لأنهم يحكون أن بعض الطلبة رأى كثرة انتفاع الناس بكتابته ، فطفق يتبع الحروز المكتوبة فوجد فيها حرف النون مرسوما . فتعجب من ذلك و تحقق بأن السر في سحنون لا في النون ، فجرى ذلك مجرى المثل عندهم في كون السر في الراسم لا في المرسوم و الله أعلم .

و كان يعظم كثيرا العلامة ابن المشري ، و يطلب منه أن يذكره عند سيدنا رضي الله عنه ليستجلب له الدعاء الصالح منه . فكان يعده بذلك من الرسائل الحسنة .

و لنذكر هنا رسالة أنقلها من خطه في مخاطبته للعلامة ابن المشري لإعرابها عما بباطنه من عظيم التعظيم لجناب سيدنا قدس سره . فقد قال بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم **ما نصه** :

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 144 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 223 . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 28. كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 139 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 103 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 9 (مخطوط خاص) .

[2]- محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، وزير شاعر أديب ، من أعلام العصر العباسي ، يضرب بحسن خطه المثل ، توفي عام 328 هـ ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 6 : 273 .

من كاتبه سحنون بن الحاج إلى وسيلتنا إلى الشيخ الكامل القطب المكتوم سيدي محمد بن المشري .

السلام عليك و على كلية أحوالك . أما بعد سيدي فلا تمسك غفلة في جانبنا ، و لا تنساني بالذكر عند الشيخ ، و اطلب لنا على أن نكون من كبراء أحبابه في الدار الآخرة ، لأنني من السابقين الأولين الداخلين في ذلك المقام السعيد و أنا محسوب عليه بلا تفريط . و عليك السلام من ولدنا أحمد و محمد و أحمد الأخصر و شيبة والسيد محمد بن عبد الله و ابن الجلاب و كافة الأحباب .
و صلى الله على سيدنا محمد و آله هـ .

توفي قيد حياة سيدنا رضي الله عنه . و خلفه ولده أحمد المذكور ، حسبما تقدم لنا الإشارة لذلك في ترجمته .

504- و منهم سلام بن أحمد الماضوي[1]

كان كثير التعلق بالشيخ رضي الله عنه ليأخذ بيده في أمور دينه و دنياه ، والشيخ رضي الله عنه يعامله بما يدخل السرور عليه من بلوغه لمتمناه ، حتى حصل على المطلوب . و كان يحبه محبة فاق فيها غيره ، و نال بها من الشيخ رضي الله عنه بره و خيره . وتحقق بما اختص به الشيخ من المزية الكبرى و المرتبة العليا بما وقر في صدره من التصديق و المحبة الصادقة في جنابه الأحمدي . و قد ساعدته الأقدار بمد ساعد السعد عند الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي ، فكان يحبه و يوده . و أطلعه على السر الذي سرى في الكون من الشيخ في الجهر و السر . فنظر بعين القلب سريانه في ذوي الخصوصية، غير مشوب بكدر، يتلون بلون كل آنية من أوانيهم، بحيث لا يشاهده الواحد منهم إلا من كان من أهل الحق بين الخلق ، ذائقا من سره ما يذوقه المشوق في حضرة التداني بعد انقطاع حبل الصبر و اضطرام نيران الشوق .

فانحاش بكليته للشيخ رضي الله عنه انحياشا كبيرا ، فنال به لديه خيرا كثيرا .

و هو ممن كان يقوم بقضاء مآرب الشيخ رضي الله عنه بعين ماضي ، ويحتفظ له على ما له هناك من المال، و يسعى بين الإخوان وبين الغير في صلاح الأحوال . فلم تقم نار خصام إلا و سارع في إطفائها ، و لا ثارت ظلمة فتنة إلا وقام على ساق الجد في انجلائها .

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 27 (مخطوط خاص) .

و كان الفتح على يديه في كل ما توجه إليه ، فوقع في قلوب أهل ناحيته بما له من جميل الأخلاق و حسن ما جبل عليه .

505- و منهم سليمان بن أحمد السمغوني[1]

من أولاد الولي الصالح سيدي سليمان . كان من المتعلقين بأذيال سيدنا رضي الله عنه، المنحاشين إلى جنابه، المنتمين إلى حضرته . و له في الجناب الأحمدي جميل اعتقاد وكمال وداد . يخدم الشيخ رضي الله عنه بصادق الخدمة بنية صالحة ورفع همة . فكفاه الله بذلك ما أمه أهمه . فكان يحمد الله على معرفته لقدر الشيخ قدس سره ، ويشكر الله تعالى على التوفيق إلى التصديق رحمه الله .

506- و منهم سليمان بن الجيلاني بن شريط[2]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين انحاشوا لجنابه ، و تملقوا ببابه ، وتعلقوا بأعتابه ، حتى أقبل عليهم و منحهم ما أملوه لديه من جلب كل خير إليهم . و كان عنده في عين اعتبار بما جبل عليه من المحبة التي أنارت منه الصدر بمشارق الأنوار .

و قد لقنه سيدنا رضي الله عنه أذكارا و أمده أسرارا . فكان من الفائزين بصدق الخدمة ، و المحافظة على ما فيه جلب رضى سيدنا رضي الله عنه . و ذلك عنده غاية الأمور المهمة، مع رفع الهمة، حتى لف برداء الرحمة ، أدامها الله عليه .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 20 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 61 (مخطوط خاص) .

507- و منهم سلطان المغرب مولانا سليمان[1]

ذكرناه في كشف الحجاب . و لم نتعرض لترجمته بما يجب لجلالته من حسن سيرته ، و طيب سريرته ، مع ما له من الفضل و جلالة المنصب في الدين والدنيا.

وَ لَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

و الغرض الأهم من ترجمته هناك و هنا ، هو كونه من الآخذين عن سيدنا رضي الله عنه ، و الماسكين على حبله المتين . و قد انتفع به انتفاعا كبيرا ، و نال منه خيرا كثيرا . و لقد كان سيدنا يلحظه بعين الإجلال و يعطي لمنصبه ما استحق من الأدب اللائق بذوي الكمال ، لكون سيدنا رضي الله عنه يلحظ سر الله في حامليه، و يعطي المراتب حقها في خفي الأمور و ظاهرها ، و ينظر في مبادي الأشياء إلى آخرها سيما في مبدأ الأمر.

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 114 . فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 9 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 13 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 160 . الجواهر الغالية المهداة لذوي الهمم العالية ، للمؤلف نفسه 102. جناية المنتسب العاني فيما نسبه بالكذب للشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه 1 : 30 . كناش الفقيه سيدي محمد بن يحيى بلامينو 117 و 141 و 143. غاية الأماني في مناقب و كرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ، لمحمد السيد التجاني 60 - 61 رقم الترجمة 31 . الإستقصا ، للناصري 8 : 86 - 174 . الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة سيدي محمد أكنسوس 1 : 272 - 333 . تاريخ الضعيف 2 : 439 - 752 . البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف ، لأبي قاسم الزياني ص 162 (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1577 د) . الترجمانة الكبرى ، للمؤلف نفسه 547 و 570 و 571 . جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ و المرجان في ذكر الملوك و أشياخ السلطان المولى سليمان ، للمؤلف. الروضة السليمانية ، للمؤلف نفسه ص 166 (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1275) . الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، لمحمد الأخضر 360 - 367 . مؤرخو الشرفاء ، لبروفنسال 339 . النبوغ المغربي ، لعبد الله كنون 2 : 40 - 44 . الدرر الفاخرة ، لابن زيدان 67 . عجائب الآثار في التراجم و الأخبار ، للجبرتي 203 . سلوة الأنفاس ، للكتاني 3 : 285 - 286. شجرة النور الزكية ، لمخلوف 1 : 545 - 546 رقم 1532 . فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني 2 : 980 - 984 . الأعلام ، للزركلي 3 : 133 - 134 . الفكر السامي ، للحجوي 2 : 354 - 355 رقم 787 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 219 رقم 503 . معجم المؤلفين ، لكحالة 4 : 275 . الإعلام بمن حلَّ مراكش و أغمات من الأعلام ، لابن إبراهيم 10 : 43 - 131 رقم 1528 . السعادة الأبدية ، لابن الموقت 1 : 75 . الدرر البهية، للفضيلي 1 : 216 - 227 . الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف ، لابن الحاج السلمي 2 : 22 - 27 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 131 . معلمة المغرب 15 : 5096 - 5098 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2514 .

و قد تمكن حب سيدنا رضي الله عنه في قلب صاحب الترجمة ، حتى استولت عليه محبته ، و لم يلتفت بعد ذلك إلى من حسده من الحسدة .

و قد كان المولى سليمان ، صبت عليه شآبيب الرحمة و الرضوان ، على جانب عظيم من العلم الظاهر و الباطن حسبما يعلم من تاريخ حياته .

و قد وقفت على ديوان خاص لمحب سيدنا رضي الله عنه العلامة الشيخ سيدي حمدون بن الحاج مملوء بقصائد غراء في مدح جنابه .

و لنذكر هنا قصيدة من ذلك في مدح كتاب " إحياء علوم الدين " للإمام الغزالي، قالها ارتجالا حين رأى جنابه الشريف يطالع منها كتاب الرياء ، فطواها و قال : لا نقدر أن يكون لنا بهذا عمل . **و نصها :**

لَسْنَا عَلَى الأَعْمَالِ نَعْتَمِدُ ... وَ هَلْ عَلَى المَعْلُولِ مُعْتَمَدُ
لَكِنْ عَلَى المَوْلَى الَّذِي يَرْتَجِي ... عَفْوَهُ ظَالِمٌ وَ مُقْتَصِدُ
هَبْ أَنَّ أَعْمَالَنَا خَلُصَتْ ... وَ صَفِيَتْ فَمَا بِهَا زَبَدُ
أَلَيْسَ ذَاكَ مِنْهُ أُسْدِيَتْ ... إِلَيْكَ وَ اللهُ هُوَ المَوْرِدُ
وَ يَقْبَلُ الصَّدِيقَ مِنَّا وَ مِنْ ... عِدَاهُ وَ هْوَ الوَّاهِبُ الصَّمَدُ
العِلْمُ وَ العَمَلُ قَدْ وَجَبَا ... عَلَيْكَ كُلٌّ مِنْهُمَا مَقْصِدُ
وَ لَيْسَ مَنْ عَصَى بِتَرْكِهِمَا ... كَمَنْ عَصَى بِوَاحِدٍ يُفْرَدُ
وَ مَا عَلَيْنَا هُدَى أَنْفُسِنَا ... وَ لَكِنَّنَا نَسْعَى وَ نَجْتَهِدُ
رَاجِينَ أَنْ تَصِحَّ أَعْمَالُنَا ... وَ مَنْ أَرَادَ الفَوْزَ لاَ يَقْعُدُ
نِمْنَا بِدَاجٍ لِلشَّبَابِ فَهَلْ ... عِنْدَ صَبَاحِ الشَّيْبِ لاَ نَرْقُدُ
عَسَى الَّذِي مَدَدُهُ هَاطِلٌ ... بِطَشِّهِ نَارُ الهَوَى تُخْمَدُ
قَدْ مَهَّدَ الشَّرْعَ القَوِيمَ لَنَا ... وَ سَيْفُهُ المَسْلُولُ لاَ يُغْمَدُ
وَ قَدْ أَتَى بِهِ أَبُو حَامِدٍ ... لِلَّهِ ذَاكَ الوَاحِدُ الأَوْحَدُ
مُهَذِّبُ النُّفُوسِ نَاقِدُهَا ... وَ لَيْسَ يَدْرِي نَقْدَهُ النُّقَدُ
لَوِ المُحَاسِبِي رَأَى كُتُبَهُ ... لَقَالَ هَذَا النَّاقِدُ الأَنْقَدُ
أَحْيَتْ قُلُوبَ الخَلْقِ إِحْيَاؤُهُ ... وَ اللهِ وَ الخَلْقُ بِهِ يَشْهَدُ
قُوتُ القُلُوبِ بَعْض مَا ضمنَتْ ... وَ لَيْسَ مَا تُثِيرُهُ يَنْفَدُ
كَفَتْ شَهَادَةُ النَّبِيِّ لَهَا ... أَنْ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ مَا يُعْضَدُ
مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ سَالِمَةٌ ... طَرِيقَةٌ مُثْلَى لِمَنْ يَعْبُدُ
أَبْدَتْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا لَنَا ... لِمِثْلِهِ يَرْشُدُ مَنْ يرشدُ
عُضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ مَا ... فِي مِثْلِهَا يَزْهَدُ مَنْ يزهدُ
لَوْ لَمْ يَفِدْ سَمَاعُهَا عَمَلاً ... كَفَاكَ أَجْرًا أَنَّهَا تسددُ
وَ اللهِ لَوْلاَ وَارِدٌ لَمْ يَكُنْ ... وِرْد فُرَاتٍ سَائِغٍ يُورَدُ

وَ قَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ شَمْسَ الهُدَى بَازِغَةً وَ الشَّمْسُ لاَ تُجْحَدُ
وَ طِبْتَ أَخْلاَقًا وَ نَفْسًا كَمَا طَابَ مِنْكَ الأَصْلُ وَ المَحْتِدُ
وَ فَاحَ نَشْرُ العدل مِنْكَ لَنَا يَشُمُّهُ الأَحْمَرُ وَ الأَسْوَدُ
لَكِنَّ قَلْبَكَ بِهِ وَجِلٌ وَ ذَلِكَ الأَحْمَدُ وَ الأَجْوَدُ
أَمَا كَفَاكَ أَنَّهَا اطَّلَعَتْ عَلَى الَّذِي يُذَمُّ أَوْ يُحْمَدُ
فَعُدْ لَهَا وَ اعْلَقْ بِهَا وَ ابْتَهِجْ بِهَا فَإِنَّ عَوْدَهَا أَحْمَدُ
وَ ارْجُ بِهَا جَنَى الحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَا الَّتِي أَتَى بِهَا أَحْمَدُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا نُفِحَتْ صَبَا وَ مَا مَالَ بِهَا أَمْيَدُ
فَالسِّلْعَةُ الحَسْنَاءُ فِي سُوقِهَا لَهَا رَوَاجٌ بَعْدَمَا تَكْسُدُ
إِحْيَاءُ عِلْمِ الدِّينِ مِنْكُمْ بَدَا لَمْ يَطْفَ وَ هْوَ بِكُمْ يُوقَدُ
السَّيْفُ فِي يَدَيْكُمْ طَائِلٌ لِمَنْ يَحِيدُ عَنْ هُدَى يَحْصُدُ
طَوَّقْتُمُ الرِّقَابَ مِنَّتَكُمْ فَفِي رِقَابِ الكُلِّ مِنْكُمْ يَدُ
وَ كُلّ مَا حَلَلْتُمُ بَلْدَةً بَدَتْ بِهَا الخَيْرَاتُ تَنْعَقِدُ
وَ كَمْ حَدِيثِ الجُودِ مِنْ كَفِّكِمْ عَنْ بِشْرِ تَغْرِكُمْ لَنَا يُسْنَدُ
المَجْدُ حَطَّ رَحْلَهُ بِكُمُ وَ العَفْوُ وَ السَّمَاحُ وَ السُّؤْدَدُ
وَ مَنْ يُنَادِيكُمْ وَ يَدْعُوكُمُ يُجِيبُهُ المَأْمولُ أَوْ أَزْيَدُ
أَدْنَى مَنَازِلِ رَقِيتُمْ بِهَا البَدْرُ وَ الشَّمْسُ لَهَا حُسَّدُ
الحَمْدُ للهِ لِأَنْ طَلَعَتْ لِي فِي سَمَاءِ مَجْدِكُمْ أَسْعُدُ
نِظَامُ وَصْفِكُمْ وَ لَكِنَّنِي أَقُولُ أَنْتَ الجَوْهَرُ المُفْرَدُ
مَدْحُ سُلَيْمَانَ حَلاَ فِي فَمِي حَتَّى كَأَنِّي لَهُ الهُدْهُدُ
وَ جِئْتُهُ بِنَبَأٍ مِنْ ثَنَا لَهُ ذُوو بَلاَغَةٍ تَسْجُدُ
سَاوَيْتُهُ فِي خِدْمَةٍ صدقتْ لَوْ أَنِّنِي إِنْ غِبْتُ أفتقدُ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ فَلَيْسَ يُرَى مِنْ خَلْقِهِ غَيْرُ الَّذِي يَحْمَدُ

و بظاهر الورقة المكتوب فيها القصيدة المذكورة بخط شيخنا المذكور هذه الأبيات :

قَالَ المُرِيدُ لِمَنْ يُرِيدُ دَعْ مَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ
فَإِذَا أَرَدْتَ إِرَادَتِي ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمَا تُرِيدُ
وَ إِذَا أَرَدْتَ وَ لاَ أُرِيدُ فَنَيْلُ مَا تَهْوَى بَعِيدُ
أَوَ لَيْسَ مِنْ لُؤْمِ المَحَبَّةِ أَنْ تُرِيدَ وَ لاَ أُرِيدُ

و بمناسبة هذه القصيدة ، فلنذكر هنا قصيدة لشيخنا العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس في مدح الإحياء أيضا ، أوقفني عليها بخطه حين أطلعني على الديوان المشار له . **و نصها :**

أَدِمِ الرَّجَاءَ إِنْ زَلَلْتَ فَمَا لَنَا إِلاَّ عَلَى فَضْلِ الإِلَهِ المُعْتَمَدْ
أَعْمَالُنَا مَعْلُولَةٌ إِنْ تُبْتَلَى رُدَّتْ عَلَيْنَا كَالمَعِيبِ المُسْتَرَدْ

فَالعَفْوُ يَرْجُوهُ الجَمِيعُ مُجَاهِدٌ ... وَ مُقَصِّرٌ لِلْكُلِّ مِنْهُ المُسْتَمَدْ
هَبْهَا لَنَا خَلُصَتْ أَلَيْسَتْ مِنَّةً ... مِنْهُ تَعَالَى إِنْ تُقَايِلْهَا تَزِدْ
فَالشُّكْرُ وَ هْوَ بِأَنْ تُرَى كُلاً لَهُ ... سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ فَرْدٍ أَحَدْ
إِنَّ الهُدَى مِنْهُ وَ قَدْ جَاءَتْ لَنَا ... إِرْسَالُهُ بِالدِّينِ كَيْ مَا يجتهدْ
بِالعِلْمِ وَ العَمَلِ اللَّذَيْنِ تَحَتَّمَا ... وَ العِلْمُ شَرْطٌ فِي عِبَادَةِ مَنْ عَبَدْ
لَيْسَ الَّذِي يَعْصِي بِتَرْكِهِمَا كَمَنْ ... يَعْصِي بِفَرْدٍ وَ الزِّيَادَةُ بَالعَدَدْ
وَ لِمَنْ يُجَاهِدُ فِي الإِلَهِ هِدَايَةٌ ... لِسَبِيلِهِ لَهُو الوَفِيُّ بِمَا وَعَدْ
نِمْنَا بِحَالِ شَبَابِنَا أَوَلاَ نُرَى ... حَالَ المَشِيبِ عَلَى مَنَاهِجِ مَنْ سَعِدْ
فَعَسَى الَّذِي أَمْدَادُهُ لاَ تَنْقَضِي ... يُولِي قُصُورَ نُفُوسِنَا مِنْهُ المَدَدْ
وَ الشَّرْعُ فِينَا بَازِغٌ كَالشَّمْسِ لاَ ... يَغْشَاهُ سِتْرٌ مِنْ جَحُودٍ قَدْ جَحَدْ
وَ أَتَى بِهِ المَيْمُونُ فِي إِحْيَائِهِ ... للهِ مِنْ حِبْرٍ أَتَى بِالمُعْتَضَدْ
أَحْيَى بِهِ مَيْتَ العُلُومِ مُكَاشِفًا ... مَا فِي النُّفُوسِ فَمَنْ يُجَرِّبُهُ وَجَدْ
إِنْ تَتْلُهُ بِتَفَهُّمٍ وَ تَدَبُّرٍ ... أَلْقَاكَ فِي نَهْجِ السَّعَادَةِ لِلأَبَدْ
وَ إِذَا اسْتَمَعْتَ فَهَاكَ شَرْحٌ مُرْتَضَى ... تَجِدِ المُنَى وَ غَلِيلُ نَفْسِكَ قَدْ خَمَدْ
مَا فِيهِ إِلاَّ سُنَّةٌ مَشْهُورَةٌ ... وَ طَرِيقَةٌ مُثْلَى وَ سَعْيٌ مُعْتَمَدْ
فَاعْضُضْ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ وَ الْتَزِمْ ... مِنْهَاجَهُ تُصْلِحْ بِهِ مَا قَدْ فَسَدْ
فَهْوَ الطَّبِيبُ لِكُلِّ قَلْبٍ غَافِلٍ ... وَ هُوَ الرَّفِيقُ لِذِي السُّلُوكِ لِمَا قَصَدْ
يَكْسُوكَ مَهْمَا تَتْلُهُ حَالٌ بِهِ ... تَقْوَى عَلَى نَفْسٍ أَبَتْ نَهْجَ الرَّشَدْ
غَزْلٌ رَقِيقٌ زَانَهُ بَلْ صَانَهُ ... عَنْ غَامِضٍ فَتَنَاسَقَتْ فِيهِ العُقَدْ
يَبْغِيهِ كُلُّ مُوَفَّقٍ لِشَرَابِهِ ... ثَمَلٌ بِهِ لاَ بِالرَّحِيقِ المُنْتَقَدْ
وَ يَمَلُّهُ مَنْ كَانَ كَالجُعَلِ الَّذِي ... إِنْ شَمَّ رِيحَ الوَرْدِ فِي الحَالِ انْفَقَدْ
رَوْضٌ يُجَمَّعُ زَهْرُهُ مِنْ كُلِّ مَا ... تَخْتَارُهُ أَغْنَاكَ عَنْ مِسْكٍ وَ نَدْ
بَحْرٌ يَغُوصُ بِهِ الفَتَى لِجَوَاهِرٍ ... فِيهِ تَفُوقُ فَرَائِدِ العِقْدِ انْتَضَدْ
أَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ... ذَاكَ الغَزَالِي الجِهْبَذِ النَّافِي الكَمَدْ
لَكَ فِي السِّيَادَةِ ذِكْرُ مَجْدٍ شَامِخٍ ... وَ مَآثِرٍ لَيْسَتْ تُرَامُ وَ لاَ تُعَدْ
جَازَاكَ رَبُّكَ نَظْرَةً فِي حَضْرَةِ القُدْسِ العَلِيَّةِ ظَافِرًا بِالمُعْتَقَدْ
بِمُحَمَّدٍ كَهْفِ الوَرَى شَمْسِ الهُدَى ... صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا طَالَ الأَبَدْ
وَ عَلَى ذَوِيهِ وَ آلِهِ وَ صِحَابِهِ ... وَ كَذَا السَّلاَمُ خِتَامُهَا اللهُ الصَّمَدْ

و بمناسبة ذكر كتاب الإحياء ، نذكر في هذا المحل أبياتا صدحت القريحة بها ، حين ورد علي وارد في عقد ما اشتمل عليه كتاب الإحياء من غير التفات مني إلى طول المدة التي يلزم صرفها في هذا النظم ، فقلت و على الله توكلت :

إِنِّي حَمِدْتُ اللهَ ذَا الإِحْسَانِ ... حَمْدًا كَثِيرًا سَائِرَ الأَحْيَانِ
وَ الحَمْدُ مِنِّي لاَ يُوَفِّي شُكْرَهُ ... وَ لَوْ أَنَّنِي اسْتَغْرَقْتُ فِيهِ زَمَانِي
بَلْ حَمْدُ كُلِّ الحَامِدِينَ وَ إِنْ سَمَا ... مُتَضَائِلٌ عَنْ شُكْرِهِ الحَقَّانِي
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَا ... بَعْدَ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِي العَدْنَانِي

وَ عَلَيْهِمُ أَزْكَى التَّحِيَّةِ دَائِمًا تَغْشَى جَمِيعَ الآلِ وَ الصُّحْبَانِ
وَ قَدِ اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي نَظْمِي لِمَا قَدْ ضَمَّهُ الإِحْيَاءُ مِنْ عِرْفَانِ
فَالنَّظْمُ عِنْدَ ذَوِي الوُلُوعِ مُحَرِّكٌ لِقَرَائِحِ الطُّلاَّبِ أُولِي الشَّانِ
فَيَزِيدُهُمْ عِنْدَ التَّأَمُّلِ خِبْرَةً وَ يَزِيدُهُمْ ذِكْرَى مَعَ الإِيقَانِ
وَ لَوْ أَنَّ إِقْدَامِي عَلَى مَا رُمْتُهُ صَعْبٌ فَإِنَّ النَّظْمَ طَوْعَ لِسَانِي
وَ قَصَدْتُ نَفْعِي بِالَّذِي قَرَّرْتُ مِنْ نَظْمِ المَعَانِي مِنْهُ فِي إِمْعَانِي
وَ لَقَدْ حَلاَ عِنْدِي تَكَرُّرُ مَا تَقَرَّ رَ عِنْدَهُ فِي السِّرِّ وَ الإِعْلاَنِ
مَا ازْدَدْتُ فِيهِ تَأَمُّلاً إِلاَّ بَدَا لِي مِنْهُ حُسْنُ لَطَائِفِ التِّبْيَانِ
وَ تَذَكُّرِي فِيمَا حَوَاهُ يَزِيدُنِي ذِكْرَى تُنَوِّرُ صَدْرِيَ الظُّلْمَانِي
وَ أَرَى مُذَاكَرَتِي مَعَ الخِلاَّنِ فِي مَا قَدْ تَضَمَّنَ أَذْهَبَتْ أَشْجَانِي
لِلَّهِ دَرُّ مُؤَلِّفِ الإِحْيَا فَقَدْ أَحْيَا بِهَا قَلْبَ الشَّجِيِّ العَانِي
قَالُوا الغَزَالِي لَمْ يَدَعْ فِي النَّاسِ قَلْبًا سَالِيًا وَ أَنَا أَرَاهُ شَفَانِي
يُنْفِي الكُرُوبَ عَنِ القُلُوبِ بِمَا بِهِ يُسْبِي العُقُولَ بِنَشْرِ دُرِّ مَعَانِي
قُلْ لِلَّذِينَ تَمَالَؤُوا بِالطَّعْنِ فِي إِحْيَائِهِ وَ هُمُ مِنَ الأَعْيَانِ
أَسَفًا عَلَيْكُمْ قَدْ حُرِمْتُمْ خَيْرَهُ وَ الخَيْرُ مِنْهُ بَدَا مَدَى الأَحْيَانِ
مَا كَانَ ضَرَّ المُنْكِرِينَ لَوَ انَّهُم تَرَكُوا النَّكِيرَ عَلَيْهِ بِالإِيهَانِ
لَوْ بَيَّنُوا مِنْ غَيْرِ طَعْنٍ فِيهِ مَا هُوَ غَيْرُ حَقٍّ عِنْدَهُمْ بِبَيَانِ
لَرَأَوْا مُخَالِفَهَمُ عَلَيْهِمْ رَاضِيًا وَ الحَقَّ حَقًّا سَاطِعَ البُرْهَانِ
يَا أَيُّهَا العُدَّالُ مَهْلاً وَ انْظُرُوا فِي شَأْنِهِمْ عِنْدَ النَّظِيرِ الثَّانِي
إِنِّي أَرَاكُمْ عِنْدَهُ فِي حِزْبِكُمْ فِي حَالَةٍ حَالَتْ إِلَى النُّقْصَانِ
أَنْتُمْ نَظَرْتُمْ لِلغَزَالِي بِالهَوَى فَرَمَاكُمُ أَنْصَارُهُ بِهَوَانِ
فَدَعُوا المَلاَمَةَ فِي المَلاَ عَمَّنْ مَلأْ ثُمَّ قَلْبَهُ فِيكُمْ مِنَ الأَدْرَانِ
هَذِي بِتِلْكَ وَ حُبُّكُمْ أَوْ بُغْضُكُمْ فِي حُبِّهِ أَوْ بُغْضِهِ سِيَّانِ
إِنَّ الغَزَالِي مُذْ غَزَانِي حُبُّهُ فَسَبَى فُؤَادِي مُنْذُ حَلَّ جِنَانِي
فَهُوَ الهُمَامُ أَبُو المَحَامِدِ ذُو العَلاَ الطُّوسِي مُحَمَّدُ الرَّفِيعُ الشَّانِ
هُوَ حُجَّةُ الإِسْلاَمِ دُونَ مُدَافِعٍ وَ هُوَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ الثَّانِي
فَانْظُرْ إِلَى أَقْرَانِهِ وَ لْتَأْتِ لِي بِنَظِيرِهِ فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ
إِنِّي وَ حَقِّكَ لَمْ أَكُنْ مُتَغَالِيًا إِنْ قُلْتُ فَرْدٌ مَا لَهُ مِنْ ثَانِ
يَا أَيُّهَا العَادِي العَدُولُ أَنَا الَّذِي بِكَ قَدْ عَدَلْتُ لِمَنْهَجِ الإِحْسَانِ
وَ قَطَعْتُ عُجْبَكَ بِالَّذِي أُبْدِيهِ مِنْ عِلْمٍ وَ مَعْرِفَةٍ مَعَ الإِتْقَانِ
مَا العِلْمُ مَعْرِفَةُ الرُّسُومِ وَ إِنَّمَا العِلْمُ الحَقِيقِي مُنْتِجُ العِرْفَانِ
مَا العِلْمُ إِلاَّ مَا انْتَفَعْتَ بِهِ وَ لَمْ تُحْسَبْ بِهِ فِي زُمْرَةِ العُمْيَانِ
مَا العِلْمُ إِلاَّ مَا عَمِلْتَ بِهِ وَ لَمْ تُهْمِلْهُ فِي دَفْعِ الهَوَى النَّفْسَانِي
مَا العِلْمُ مَا قَدْ جَرَّأَتْكَ شَقَاشِقٌ بَيْنَ العُمُومِ بِهِ عَلَى الطُّغْيَانِ
مَا العِلْمُ مَا المُتَرَسِّمُونَ عَلَيْهِ مِنْ شُغْلِ النُّفُوسِ بِهَذِهِ الأَكْوَانِ
قَطَعُوا الطَّرِيقَ وَ مَا اكْتَفُوا بِصُدُودِهِمْ عَنْهَا وَ صَدُّهُمُ لِذِي إِيمَانِ
وَ مَعَ الحُظُوظِ جَمِيعُهُمْ وَقَفُوا وَ مَا عَرَفُوا الحَقِيقَةَ وَ هْيَ فِي تِبْيَانِ

وَ الجَهْلُ عَمَّهُمُ فَسَارُوا فِي عَمَى ... وَ تَقَلَّدُوا بِقِلاَدَةِ الخِذْلاَنِ
لَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا اعْتَنَوْا بِنُفُوسِهِمْ ... وَ تَنَافَسُوا فِي طَاعَةِ الدَّيَّانِ
فَالأَمْرُ جِدٌّ وَ المَسَافَةُ وَعْرَةٌ ... وَ العُمْرُ تَنْهَبُهُ يَدُ الحِدْثَانِ
وَ خَلاَ الزَّمَانُ مِنَ الأَدِلَّةِ لِلْهُدَى ... وَ المُدَّعُونَ بَدَوْا بِكُلِّ مَكَانِ
كَمْ مُدَّعٍ لِلعِلْمِ خُيِّلَ لِلمَلاَ ... أَنَّ الَّذِي قَدْ نَالَهُ ذُو شَانِ
وَ يَقُولُ إِنَّ العِلْمَ فَصْلُ خُصُومَةٍ ... وَ تَبَحُّرٌ فِي الفِقْهِ فِي إِتْقَانِ
أَوْ أَنَّهُ جَدْلٌ بِهِ بَاهَى مَعَ الـ ... ـجَدَلِ الفَخُورُ بِهِ عَلَى الأَقْرَانِ
أَوْ أَنَّهُ سَجْعٌ تَزَخْرَفَ عِنْدَ مَوْ ... عِظَةٍ لِنَاسِجِهِ بِسِحْرِ بَيَانِ
أَوْ نَحْوُ هَذَا فِي العَوَامِ لأَنَّهُمْ ... يَسْتَعْظِمُونَ مَقَالَ هَذَا العَانِي
جَعَلَ المَصِيدَةَ لِلحُطَامِ عُلُومَهُ ... إِنَّ الحُطَامَ مُحَطِّمُ الأَدْيَانِ
فِي نَيْلِهِ المَغْرُورُ يَرْفُضُ دِينَهُ ... وَ يُطِيعُ فِيهِ أَوَامِرَ الشَّيْطَانِ
وَ يَغُضُّ فِي إِحْرَازِهِ الطَّرْفَ الَّذِي ... مَا غَضَّهُ عَنْ عَوْرَةِ الأَعْيَانِ
وَ يَعُضُّ مِنْهُ الكَفَّ عِنْدَ فَوَاتِهِ ... وَ يَقُولُ وَا أَسَفَاهُ مِنْ خُسْرَانِ
أَمَّا الأَفَاضِلُ عِنْدَهُ فَهُمُ الأُلَى ... مَنَحُوهُ بِالدُّنْيَا وَ لَوْ بِتَعَانِ
وَ العَامِلُونَ بِعِلْمِهِمْ لَمْ يكترث ... بِهِمُ وَ يَرْمِيهِمْ بِكُلِّ هَوَانِ
مَعْ أَنَّهُمْ وَرِثُوا جَمِيعَ الأَنْبِيَا ... وَ جَمِيعُهُمْ يَهْدُونَ لِلرَّحْمَانِ
وَ هُمُ الأَدِلَّةُ فِي الطَّرِيقِ لِطَالِبِي الإِ ... رْشَادِ وَ الغُفْرَانِ وَ الرِّضْوَانِ
مَنْ يَقْتَدِي بِهِمُ نَجَا فِي سَيْرِهِ ... مِنْ كُلِّ ضَارٍ ضَرَّ بِالإِنْسَانِ
فَهُمُ عَلَى النَّهْجِ القَوِيمِ سُلُوكُهُمْ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِعُرْوَةِ الإِيمَانِ
وَ بِهَدْيِهِمْ فِي السَّيْرِ يُحْسَنُ الإِهْتِدَا ... لِمَنِ اهْتَدَى مِنْ تَابِعِي العَدْنَانِي
وَ لَقَدْ تَكَاثَرَتِ الغَوَائِلُ وَ اخْتَفَتْ ... شَمْسُ الهُدَى فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ
حَتَّى غَدَا عِلْمُ الدِّيَانَةِ دَارِسًا ... وَ الجَهْلُ صَارَ مُشَيَّدَ الأَرْكَانِ
لَمَّا رَأَى القُطْبُ الغَزَالِي هَذِهِ الأَ ... حْوَالَ سَارَعَ لاِنْتِشَالِ العَانِي
فَأَتَى بِإِحْيَاءِ العُلُومِ وَ قَصْدُهُ ... نَفْعُ العُمُومِ بِسَائِرِ الأَحْيَانِ
أَبْدَى العُلُومَ النَّافِعَاتِ حَقِيقَةً ... فِي الدِّينِ لِلأَرْوَاحِ وَ الأَبْدَانِ
وَافَى بِإِحْيَاءِ العُلُومِ مُرَتَّبًا ... تَرْتِيبَ نَظْمٍ جَوَاهِرِ الَّتِيجَانِ
مِنْ كُلِّ جَوْهَرَةٍ غَلَتْ فِي قِيمَةٍ ... أَوْ دُرَّةٍ فَاقَتْ عَلَى الأَثْمَانِ
فِي طَيِّ أَرْبَعَةٍ مِنَ الأَرْبَاعِ قَدْ ... نُشِرَتْ عَلَى كُتُبٍ عَلَى أَلْوَانِ
رُبْعُ العِبَادَاتِ الَّتِي قَدْ زَادَهَا ... بِعِبَارَةٍ حُسْنًا مَعَ الإِحْسَانِ
مِنْ بَعْدِهَا العَادَاتُ وَافَى رُبْعُهَا ... بِكَمَالِ بَهْجَتِهَا مَعَ اسْتِحْسَانِ
وَ أَبَانَ رُبْعَ المُهْلِكَاتِ وَ بَعْدَهُ ... قَدْ تَمَّ رُبْعُ المُنْجِيَاتِ السَّانِي
فِي كُلِّ رُبْعٍ قَدْ بَدَتْ كُتُبٌ سَمَتْ ... فِي عَشْرَةٍ عَدَدًا مَعَ الرُّجْحَانِ

ربع العبادات

وَفَّى العِبَادَاتِ المُهِمَّةَ حَقَّهَا ... وَ أَتَى بِهَا فِي غَايَةِ الإِتْقَانِ
وَ بِالابْتِدَاءِ بِمَا أَهَمَّ قَدِ اعْتَنَى ... فِيهَا وَ أَظْهَرَ عِلْمَهُ الرَّبَّانِي

فَبَدَا كِتَابُ الـعِلْمِ فِيـهَا جَنَّةً وَ قُنُوتُـهُ مِـنْ أَثْـمَرِ الأَفْنَـانِ
أَبْدَى كِتَابَ قَوَاعِدٍ لِعَقَائِدِ الـتَّوْحِيدِ فِـيـهِ مَعَالِمُ الإِيمَـانِ
وَ كِتَابُ أَسْرَارِ الطَّهَارَةِ بَعْدَهُ وَ كِتَابُ أَسْرَارِ الصَّلاَةِ السَّانِي
وَ كِتَابُ أَسْرَارِ الزَّكَاةِ وَ بَعْدَهُ أَسْرَارُ صَوْمٍ قَدْ بَدَتْ بِبَيَانِ
وَ كِتَابُ سِرِّ الحَجِّ ثُمَّ كِتَابُ آ دَابٍ سَمَتْ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ
وَ كِتَابُ أَذْكَارٍ مَعَ الدَّعَوَاتِ ثُـمَّ كِتَابُ أَوْرَادٍ مَدَى الأَحْيَانِ

كتاب العلم

طَلَبُ الـعُلُومِ عَلَى الفَتَى مُتَعَيِّنٌ لاَ سِيَمَا عِلْمُ الهُدَى الحَقَّانِي
ونَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْ عِلْمٍ بِلاَ نَفْعٍ بِهِ فِي السِّرِّ وَ الإِعْلاَنِ
وَ الـعِلْمُ مَحْمُودٌ وَ مَذْمُومٌ وَ مَا نَفْعٌ تَحَقَّقَ فِي القَسِيمِ الثَّانِي
وَ الـنَّفْعُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَمْ يُعْتَبَرْ عِنْدَ المُحَقِّقِ مِنْ ذَوِي الإِيقَانِ
مَا الـعِلْمُ إِلاَّ مَا انْتَفَعْتَ بِهِ بِآ خِرَةٍ وَ كَانَ وِقَايَةَ النِّيرَانِ
وَ لَقَدْ أَتَتْ سَبْعٌ مِنَ الأَبْوَابِ فِي هَذَا الكِتَابِ لِطَالِبِي العِرْفَانِ

الباب الأول في فضل العلم و التعليم و التعلم

فَضْلُ العُلُومِ عَلَى الجَهَالاَتِ الَّتِي عَمَّتْ وَ أَعْمَتْ ظَاهِرَ الرجْحَانِ
وَ فَضِيلَةُ الـتَّعْلِيمِ جَلَّ مَقَامُهَا مِثْل الـتَّعَلُّمِ عِنْدَ أُولِي الشَّانِ

فضيلة العلم

الـعِلْمُ رُتْبَةُ أَهْلِهِ سَمَتِ العلاَ حَتَّى دَنَتْ لِمَلاَئِكِ الرَّحْمَانِ
كَمْ آيَةٍ دَلَّتْ عَلَى تَفْضِيلِهِ وَ الفَضْلُ كُلُّ الفَضْلِ لِلْقُرْآنِ
نَاهِيكَ مِنْ شَرَفٍ وَ فَضْلٍ حَازَهُ فِي الخَلْقِ أُولُو العِلْمِ وَ العِرْفَانِ
شَهِدَ الجَمِيعُ مَعَ الإِلَهِ بِأَنَّهُ هُوَ قَائِمٌ بِالقِسْطِ فِي الأَكْوَانِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُرَى دَرَجَاتُهُمْ فِي الأُفْقِ فَوْقَ ذُرَى ذَوِي الإِيمَانِ
عُدَّتْ بِسَبْعٍ مِنْ مِئِينَ وَ قَدْرُ مَا بَيْنَ اثْنَتَيْنِ يُرَى عُلُوُ مَكَانِ
مِقْدَارُ خَمْسٍ مِنْ مِئِينَ مِنَ السِّنِينَ لِسَائِرٍ قَدْ جَدَّ فِي الأَظْعَانِ
هَلْ يَسْتَوِي العُلَمَاءُ وَ الجُهَّالُ فِي الدَّرَجَاتِ لاَ لاَ مَدَى الأَزْمَانِ
وَ الله يَخْشَى مِنْ جَمِيعِ عِبَادِهِ الـعُلَمَاءُ خِشْيَةَ رَاحِمٍ مَنَّانِ
مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ كَفَى بِهِ مَعَهُ شَهِيدًا بَيْنَ أَهْلِ بَيَانِ
وَ يَكُون مُقْتَدِرًا بِقُوَّةِ عِلْمِهِ حَقًّا عَلَى التَّصْرِيفِ فِي الأَعْيَانِ
وَ اللهُ صَرَّفَهُ وَ لاَ مَعْنَى لِمَنْ قَدْ صَارَ يُنْكِرُ فِعْلَهُ الرَّبَّانِي
بِالعِلْمِ يُعْرَفُ قَدْرُ آخِرَةٍ وَ هَلْ خَيْرُ الأُمُورِ وَ شَرُّهَا سيَّانِ

لاَ يَـعْـقِلِ الأمْــثَــالَ إلاَّ الـعَـالِـمُـو نَ وَ ضَـرْبَـهَا لِـلـنَّاسِ فِـي الـفُرْقَانِ
وَ اللهُ رَدَّ لَـــدَى الـوَقَـائِـعِ حُـكْـمَـهُ فِـــي الـحَـقِّ لاسْـتِـنْـبَاطِهِمْ بـعـيـانِ
فَـالـحَـقُّ أَلْـحَـقَـهُـمْ بِـرُتْـبَـةِ الأنْـبِـيَـا فِـــي كَـشْـفِ حُـكْـمِ الـحَـقِّ بِـالـتِّـبْـيَانِ
وَ الـعِـلْـمُ فِـي أحَـدِ الـتَّـفَاسِيرِ الَّـتِـي قَـبِـلَـت لِـبَـاس الـعِـزِّ لِـلْـعُـرْيَـانِ
وَ لِبَاسُ تَقْوَى الشَّخْصِ جَاءَ هُوَ الحَـــــــيَا وَ الـرِّيشُ حُسْنُ يَقِينِ ذِي إِيقَانِ
وَ اللهُ فَـصَّـلَ لِـلـعِبَـادِ كِـتَـابَـهُ حَـقًّا عَـلَـى عِـلْـمٍ مَـعَ الإِحْسَانِ
وَ عَـلَـيْـهِمُ قَـدْ قَـصَّ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ قِصَصًا بِـعِـلْـمٍ فِـي أَتَـمِّ مَـعَـانِي

قال ناظمه غفر الله ذنبه ، لما نظمت هذه الأبيات في يوم واحد نهارا ، و وصلت لهذا المحل ، خوطبت بلسان الحال : ما هذا الأمل الذي استولى عليك حتى شغلت أنفس أوقاتك فيما بقي من عمرك في نظم هذا الكتاب ، و أي فائدة تعود عليك فيه سواء تم أو لم يتم ، فيتعين عليك الإشتغال بما هو مهم .

فرجعت عن نيتي التي حركت مني باعث نظمه إلى مجرد مطالعته ، و بيد الله التوفيق ، سائلا منه النفع بالعلم و العمل به وفق ما يرضاه إنه رب ذلك و القادر عليه.

و قد اعتراني هذا الحال أيضا في نظمي المسمى " مورد الصفاء في محاذاة الشفاء " ، فلم يتمكن مني مثل تمكنه في نظم الإحياء ، لمدافعته عني بكون هذا في المدح النبوي والإشتغال به عبادة بخلاف الإشتغال بالأول .

و مطلع نظم الشفاء :

حَمْدًا لِـمَنْ بِاسْمِهِ الأسْمَى قَدِ انْفَرَدَا وَ اخْتَصَّ بِالمُلْكِ فَهْوَ لَمْ يَزَلْ صَمَدَا
مَـــا دُونَـــهُ مُـنْـتَهَى لِـلـطَّالِبِينَ وَ لاَ وَرَاءَهُ مَـطْـلَـبٌ لِـمَـنْ لَـــهُ قَـصَـدَا
الـظَّـاهِرِ الـبَاطِنِ الـمُسْدِي لَـنَا نِـعَمَا وَ رَحْـمَةً وَسِـعَتْ كُـلَّ الـوُجُودِ جَدَا
فَـهْـوَ الَّـذِي بَـعَـثَ الـرَّسُـولَ بَـيْـنَـهُمُ مِـنْ أَنْفَسِ الأَنْفُسِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
أَزْكَـاهُـمْ مَـحْـتِدًا حَـقًّا وَ أَرْجَـحُـهُمْ عَـقْلاً وَ حِـلْمًا وَ أَوْفَـاهُمْ بِـمَا وَعَـدَا
وَ كَـــانَ أَوْفَـرَهُـمْ عِـلْـمًا وَ أَكْـمَـلَـهُمْ فَـهْـمًا وَ أَقْـوَاهُـمُ عَـزْمًا بِـهِ انْـفَرَدَا
أَشَـدُّهُـمْ رَأْفَـــةً وَ رَحْـمَـةً بِـهِـمُ وَ كَـمْ عَـدُوٍّ لَـهُ بِـالفَضْلِ قَدْ شَـهِدَا
زَكَّـاهُ رُوحًـا وَ جِسْمًا فِـي خَـلِيقَتِهِ فَـتَمَّ حِسًّا وَ مَـعْنَى فِـي كَـمَالِ هُدَى
آتَـاهُ حُـكْـمًا وَ خَـيْـرَ حِـكْـمَةٍ فَـتَحَتْ عُـمْيًا وَ غُـلْفًا وَ صُـمًّا بَـعْدَمَا جَحَدَا
فَـــآمَـنَ الـسُّـعَـدَا بِـــهِ وَ كَـــذَّبَـهُ أَهْـلُ الـشَّـقَاوَةِ مِـمَّـنْ لِـلـرَّدَى وَرَدَا
عَـلَيْهِ أَنْمَى الصَّلاَةِ وَ السَّلاَمِ مَعَ الآ لِ الـكِـرَامِ وَ صَـحْـبِهِ بِـغَيْرِ مَـدَى
إِنَّ الـصَّـلاَةَ عَـلَـيْـهِ لِـلْـقُـلُوبِ شِـفَـا وَ كَـمْ مَـزَايَا لَـهَا لَـمْ أُحْـصِهَا عَـدَدَا
وَ كَـمْ حُقُوقٍ لِهَذَا المُصْطَفَى وَجَبَتْ عَـلَـى الـعِـبَادِ وَ مَـنْ يَـقُمْ بِـهَا سَـعِدَا
أَقْـسَـامُهَا كَـثُـرَتْ أَبْـوَابُـهَا انْـفَـتَحَتْ فِـي كُـلِّ بَـابٍ فُـصُولٌ تُذْهِبُ النَّكَدَا

إلى آخرها ...

و لم يتم إلى الآن هذا النظم . أتمه الله بالقبول بجاه النبي الرسول صلى الله عليه و سلم .

● و لصاحب الترجمة مناقب و مآثر يحتاج في ذكرها إلى مجلدات ، نقتصر في هذا المحل على **قصيدة** غراء من إنشاء مادح حضرته السامية علامة المغرب وحامل راية الأدب فيه، أبي البركات الشيخ السيد حمدون بن الحاج ، قالها على لسانه يعظ فيها أمير مكة في ذلك الإبان سعود الوهبي ، و ينذره و ينبهه من سنته ، و يذكره لما عات في أقطار الحجاز ، و وجه كتبه إلى أقاليم أهل السنة يدعوهم لاتباع مذهبه .

و لننقلها هنا مع ما مزجت به من الطرر تتميما للفائدة ، و إن أدى ذلك إلى طول فإنها مفيدة.
ونصها:

حَـقَّ الـهَنَـا لَـكُمُ جِـيـرَانُ ذِي سَلَـمِ ... وَ بَـارِقٌ وَ الـلِّـوَا وَ الـبَـانُ وَ الـعَلَـمِ
قَـدَّسْـتُمُ أَنْـفُـسًـا أَهَـيْـلَ كَـاظِـمَـةٍ ... وَ سَـاكِنِي الـمُنْحَنَى وَ الـوَادِ مِـنْ إِضَمِ
هَـلِ الـمُـقَدَّسُ غَـيْـر وَادِ فَـاطِـمَـةٍ ... وَ هَلْ طوى غَيْر ذِي طوى مِنَ الحرم
أَرَاكَ يَـا وَادِي الأَرَاكِ مُـقْـتَـطِـعًـا ... مِـنْ جَـنَّةِ الـخُلْدِ فِـي وسْـمٍ وَ فِـي نَـسَمِ
وَ كَـيْـفَ لاَ وَ رَسُـولُ اللهِ تُـرْبَـتُـهُ ... هُـنَـاكَ مَـزْرِيَّـةٌ بِـالـمِسْكِ وَ الـزُّهُـمِ
لاَ طِـيـبَ يَـعْـدِلُ تُـرْبًـا ضَـمَّ أَعْـظُـمَهُ ... طُـوبَـى لِـمُـنْـتَـشِقٍ مِـنْـهُ وَ مُـلْـتَـثِـمِ
عَـلَـيْـهِ أَزْكَـى صَـلاَةِ اللهِ مَـا نُـفِـحَـتْ ... نَـسَـائِـمٌ مِـنْـهُ تُـهْـدِي الـزَّوْرَ لِـلـغَـمِ
عَـلَـيْـهِ أَزْكَـى صَـلاَةُ اللهِ مَـا بَـرَقَـتْ ... بَـوَارِقٌ مِـنْ سَـنَاهُ الـدَّارِي فِـي الـطسمِ
عَـلَـيْـهِ أَزْكَـى صَـلاَةُ اللهِ مَـا وَفَـدَتْ ... حُـجَّـاجُ بَـيْـتٍ لَـهُ جَـاؤُوهُ كَـالـحُـمَـمِ
وَ عَـنْـهُ عَـادُوا بِـأَوْجُـهٍ مُـبَـيَّـضَـةٍ ... فِـي رَحْـمَـةِ اللهِ مَـا نَـخَـافُ مِـنْ نِـقَـمِ
لاَ شَـيْءَ يَـمْـنَـعُ مِـنْ حَـجٍّ وَ مُـعْـتَـمَرٍ ... وَ زَوْرَةٍ تـكـمـل الـمَـأْمُـولَ مِـنْ حُـرُمِ
إِذْ عَـادَ دَرْبُ الـحِـجَـازِ الـيَـوْمَ سَـالِـكُهُ ... أَهْـنَـى وَ آمَـن مِـنْ حَـمَـامَةِ الـحـرمِ
قَـدْ لاَحَ فِـيـهِ سَـعُـودٌ مَـاحِـيًـا بِـدَعًـا ... قَـدْ أَحْـدَثَـتْـهَا مُـلُـوكُ الـعُـرْبِ وَ الـعَجَمِ
سَـعُـودُ بَـعْـدَ سَـلاَمِ اللهِ شَـاعَـكَ مِـنْ ... غَـرْبٍ يَـسِـيرُ لِـشَـرْقٍ ضَـائِـعَ الـنَّـسَمِ
هَـذَا كِـتَـابٌ إِلَـيْـكَ مِـنْ مُـحِـبٍّ أَتَـى ... إِذْ مَـا تَـأَتَّـى لَـهُ الإِتْـيَـانُ بِـالـقَـدَمِ
مُـخَـاطِـبًـا لَـكَ بِـاللِّـسَانِ مِـنْ قَـلَـمٍ ... إِذْ مَـا تَـسَـنَّـى لَـهُ تَـخَـاطُـبٌ بِـفَـمِ
وَ إِنَّـهُ مِـنْ سُـلَـيْـمَانَ وَ إِنَّـهُ بِـسْـم اللهِ لاَ زِلْـتَ بِـاسْـمِ اللهِ أَيَّ سَـمِ
إِعْـلَمْ وُقِـيتَ الـرَّدَى بُـقِـيتَ بَـدْرَ هُـدَى ... لُـبُـوسًـا أَيَّ رِدًا مِـنَ الـسَّـنَـا الـعَـمَـمِ
أَنْ قُـمْـتَ فِـيـنَـا بِـأَمْـرٍ لَـمْ يَـقُـمْ أَحَـدٌ ... بِـهِ فَـجُـوزِيـتَ مَـا يَـجْـزَاهُ ذُو نِـعَـمِ
بِـقَـطْـعِ أَهْـلِ الـحِـرَابِ بِـالـحِـجَـازِ بِـأَنْ ... يُـقَـتَّـلُـوا أَوْ يُـصَـلَّـبُـوا بِـلاَ رُحُـمِ

أَوْ أَنْ تُـقَـطَّـعَ أَيْـدِيـهِـمْ وَ أَرْجُـلُـهُـمْ ... مِـنَ الـخِلاَفِ أَوْ أَنْ يُـنْفَوا مِنَ ارْضِهِمِ

حَـتَّى جَـرَى المَاءُ فِي عود الحِجَازِ لأ ... ن طـلـعتَ سعد سعـود غيـر مـلـتئم

وَ انْـبَـتَّ نُـورُ الأَمَـانِ أيْ مـتَّـسم ... وَ افْـتَـرَّ زَهْـرُ الأَمَـانِـي أي مُـبْـتَسِمِ

لاَ زَالَ مُـتَّـسِمًا بِـالأَمْـنِ مُـبْـتَسِمًا ... بِـالـيُـمْنِ مُـرْتَـسِمًا بِـالـحُسْنِ لَـمْ يُـذَمِ

وَ قَـدْ حَـيِـينَا بِـمَـا أَمَـتَّ مِـنْ بِـدَعٍ ... كَـانَـتْ قَـذَى بِـعُـيُونِ الدِّينِ لَـمْ يـرمِ

وَ كَـانَـتِ الـسَّـنَـةُ الـبَـيْـضَاءُ مُـظْـلِـمَةً ... بِـهَـا وَ كَـانَ بِـهَـا الإِسْـلاَمُ لَـمْ يَـقُـمِ

فَـأَصْـبَحَتْ وَ هْـيَ شَـمْسٌ غَـيْرَ آفِـلَةٍ ... نُـورًا وَ قَـدْ قَـامَ إِسْـلاَمٌ عَـلَـى قَـدَمِ

وَ تَـمَّ حَـجٌّ لِـذِي حَـجٍّ وَ مُـعْـتَـمَرٌ ... لِـذِي اعْـتِـمَارٍ بِـلاَ ضُـعْفٍ وَ لاَ سَـقَمِ

وَ قَـدْ بَـنَـيْـتَ عَـلَـى سَـدِّ الـذَّرَائِـعِ مَـا ... تَـقُـولُ وَ هْـوَ بِـنَـاءُ الأَصبحِي حِـمَى

وَ قَـالَ أَهْـلُ الأُصُـولِ وَ الـفُـرُوعِ بِـهِ ... عَـلَـى اخْـتِـلاَفٍ وَ الإِخْـتِـلاَفُ مِنْ رُحُمِ

كَـمَـنْعِ أَنْ يَـلْـثِـمُوا مَـا الـشَّـرْعُ عَـظَّـمَهُ ... مِـمَّـا سِـوَى حَـجَـرٍ بِـالـبَـيْـتِ مُـلْـتَـثِمِ

وَ زَوْرَةِ الأَنْـبِـيَـاءِ وَ الـبِـنَـاءُ عَـلَـى ... قَـبْـرٍ وَ نَـحْـوِهِ مِـنْ فِـعْـلٍ وَ مِـنْ كِـلَمِ

لَـكِـنَّـهُـمْ مَـا تَـغَـالَـوْا فِـيـهِ مَـا حَـكَـمُوا ... بِـالـكُـفْـرِ وَ الـقَـتْـلِ لاَ وَ هُـمْ ذَوُو الـحُـكْـمِ

رَأَوْا بِـأَنَّ لَـيَـالِـي الـجَـهْـلِ غَـاشِـيَـةٌ ... نَـهَـارَ حَـقٍّ وَ قَـدْ أَعْـمَـتْ عَـنِ الـلَّـقَـمِ

لاَ سِـيَـمَا مِـنْ ذَوِي بَـدْوٍ وَ أَجْـدَرَ أَنْ ... لاَ يَـعْـلَـمُـوا وَ هُـمُ الأَحَـقُّ بِـاللَّـوَمِ

وَ مَـا رَأَوْا كُـفْـرَهُـمْ أَصْـلاً وَ قَـتْـلَهم ... لاَ بِـابْـنِ ذِي يَـزَنٍ وَ لاَ أَبِـي هَـرِمِ

إِلاَّ الَّـذِي كَـانَ خَـارِجًـا بِـبِـدْعَـتِهِ ... مِـنَ الـضَّـرُورِيِّ عِـلْـمًا غَـيْـرَ مُـنْـبَهِمِ

فَـذَاكَ كُـفْـرُهُ قَـطْـعًـا لاَ خِـلاَفَ بِـهِ ... وَ مَـا سِـوَى ذَلِـكَ الـخِلاَفُ فِـيهِ نُـمِي

وَ كُـلُّ مَـا لَـيْسَ فِـيهِ الـقَـطْـعُ مَسْلَكُ مَنْ ... يُـرِيـدُ قَـطْـعَـهُ إِفْـكٌ جَـاءَ بِـالـخصمِ

فَـلاَ تَـزَال بِـدْعَـةٌ بِـبِـدْعَـةٍ فَـتُـرَى ... فِـيـهِ مَـثِـيلَ الَّـذِي اتَّـقَـى دَمًـا بِـدَمِ

مَـا كَـانَ تَـكْـفِيرُ ذِي ذَنْـبٍ بِـعَهْدِ صَحَا ... بَـةٍ وَ هُـمْ أَنْـجُـمٌ وَ أَيُّ مَـا أَنْـجُـمِ

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »[1]، و قرىء **" بالنجم هم يهتدون"**[2].

أخرج البيهقي بسند صحيح أن جابر بن عبد الله سئل : هل كنتم تسمعون شيئا من الذنوب كفرا أو شركا أو نفاقا ؟ قال : معاذ الله ، و لكنا كنا نقول مؤمنون مذنبون .

إِذْ لَمْ يَكُنْ مُقْتَدَاهُمُ يُكَفِّرُهُ ... وَ فِي الصَّحِيحِ وَ إِنْ زَنَى عَلَى الرَّغَمِ

---

[1]- رواه الحافظ ابن حجر الهيتمي في كتابه مشكاة المصابيح ، قال و عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي ، فأوحى الله إليَّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ، و لكل نور، فمن أخذ بشيء مِمَّا هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى ، قال : و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم . إهـ .. مشكاة المصابيح ، للحافظ ابن حجر الهيتمي (الفصل الثالث) 10 : 367 .

[2]- سورة النحل ، الآية 16

البيهقي و مسلم و الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

﴿ أتاني جبريل فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ﴾
قلت : و إن زنى و إن سرق ؟ قال :
﴿ و إن زنى و إن سرق ﴾ قلت : و إن زنى و إن سرق ؟ قال :
﴿ و إن زنى و إن سرق ﴾
قلت : و إن زنى و إن سرق ؟ قال :
﴿ و إن زنى و إن سرق ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر [1] ﴾

إِذْ لَمْ يَكُنْ مُقْتَدَاهُ الذِّكْرُ يُكْفِرُهُ وَ ذَاكَ فِي آيَةِ النِّسَاءِ كَالعَلَمِ

" إن الله لا يغفر أن يشرك به[2] " إذ هي المحكمة فيما تشابه من آيات الوعيد محكمة، فتقيد مطلقها و تبين مستحقها ، و من عدل عنها ما عدل و فيها استحق أن يسبق السيف العذل :

وَ فِيهِ أيُّ وَعِيدٍ لِلمُكَفِّرِ مُسْـــــــــــــلِمًا يَخَافُ بِهِ مِنْ سُوءِ مُخْتَتَمِ

فيه في الذكر قال تعالى: **" يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله[3] "** إلخ. أنظر سبب النزول، و ما قاله الرسول مما تكاد به الجبال تزول .

في الصحيح أخرج الإمام أحمد و البخاري و مسلم و الترمذي و اللفظ للأخير عن ابن عمران أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :

﴿ أيما امرىء قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال و إلا رجعت عليه[4] ﴾

رواية أبي داوود عنه :

﴿ أيما رجل مسلم كفر رجلا فإن كان كافرا و إلا كان هو الكافر ﴾

---

[1]- رواه البخاري في (كتاب اللباس) باب الثياب البيض رقم 5693 . صحيح مسلم (كتاب الإيمان) باب من مات لا يشرك بالله شيئا رقم 233 .
[2]- سورة النساء ، الآية 48 ، و كذلك الآية 116
[3]- سورة النساء ، الآية 94
[4]- أنظر صحيح الإمام مسلم (كتاب الإيمان) باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر رقم 178 . صحيح البخاري (كتاب الأدب) باب من أكفَّرَ أخاه من غير تأويل فهو كما قال رقم 5962 .

و هذا مبالغة زاجرة عن ذلك الضير، أو وعيد أي لا يختم له بخير .

و الآثار في هذا كثيرة شهيرة، و لا كاشتهار الشمس في الظهيرة .

مَـــا كَـانَ أَصْحَـابُ أَحْمَـدٍ وَ شِـيـعَتِهِ وَ هُـمْ هُـمُ سُـرُجُ الـسَّارِينَ فِـي الـظُّلَمِ
يَـرَوْنَ شَـيْئًا مِـنَ الأَعْـمَالِ تَـرْكُهُ كُـفْـــــــــرٌ غَيْرَ ذِي الخَمْسِ وَ هْيَ خَيْرُ مُعْتَصِمِ

في أحمد تورية سرية أخرج الترمذي عن شقيق بن عبد الله التابعي المتفق على جلالته قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة[1] .

و كان الإمام أحمد يرى أن تارك الصلاة يقتل كافرا ، و هو قول ابن حبيب من مذهبنا .

و هو قول أكثر المحدثين و قليل من الفقهاء ، و هو قوي من جهة الدليل .

قال في التوضيح بعد ذكر أحاديث فيها لذاك ترجيح : و على المشهور فتحمل هذه الأحاديث و ما أشبهها على التارك جحدا، و إليها أشار خليل في المختصر بقوله: و قتل بالسيف حدا إلى قوله و الجاحد كافر .

مَـا قَالَ أَحْمَدُ وَ الأَئِمَّةُ الغررُ الـــــــمُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
إلاَّ الَّـذِي قَالَهُ الرَّسُولُ وَ هْوَ بِمَا يَـقُولُ إِعْـلَمُوا لاَ يَـحِلُّ سَـفْكُ دَمِ
إلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ[2] فُصِّلَتْ وَ بَدَتْ لَدَيْكَ كَالشَّمْسِ لاَ كَالنَّارِ فِي عَلَمِ

كفر أو زنى بعد إحصان أو قصاص

وَ قَالَ فِي الذِّكْرِ مَا قَالَ مُبَيِّنُهُ أُمِرْتُ فَافْهَمْ وَ مَا الشَّمْسُ مِن كَتُمِ

---

[1]- إشارة للحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : العهد الذي بيننا و بينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر . إهـ .. مسند الإمام أحمد (حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه) 6 : 475 رقم 22555 .

[2]- إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم : لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، و الثيب الزاني ، و المفارق لدينه التارك للجماعة . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الديات) باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس و العين بالعين و الأنف بالأنف. إلخ .. رقم 6725 . صحيح مسلم (كتاب القسامة و المحاربين) باب ما يباح به دم المسلم رقم 4329 .

- قال جل علاه :

" فإن تابوا و أقاموا الصلاة و ءاتوا الزكاة فخلوا سبيلهم[1] "

- و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم المنزل عليه الذكر ليبين للناس ما أنزل إليهم:

﴿ أمرت أن أقاتل الناس إلخ و هو حديث بلغ مبلغ التواتر فكان كالشمس[2] ﴾ .

فَـإِنْ تَـقُـلْ لَـمْ تُـحَـقِّقْ تَـوْبَـةٌ لِسِوَى ... مَـنْ لَـمْ يَـحِدْ فِـي فِـعَالٍ مِـنْهُ أَوْ كِـلَم
نَـقْـلُ بَـيَـانِ الـرَّسُـولِ لاَ بَـيَـانَ يُـرَى ... وَرَاءَهُ فِـيـهِ كَـشْـفُ كُـلِّ مُـلْـتَـثِم
وَ قَـالَ إِنِّـي أُمِـرْتُ أَنْ أُقَـاتِـلَـهُمْ ... حَـتَّى يَـقُولُوا وَ قَـدْ قَـالُوا بِـمِلْءِ فَـم
بَلْ مَا رَأَوْا قَتْلَ أَهْلِ الإِعْتِزَالِ وَ أَشْـ ... ـرَكُـوا بِـقَـوْلِـهِـمُ بِـخَـلْـقِ فِـعْـلِـهِـم
فَـكَـيْفَ أَنْ يَـأْمُـرُوا بِـقَـتْلِ ذِي رشد ... مُـسْـتَـمْـسِـكٍ بِـحِـبَـالِ اللهِ مُـعْـتَـصِـم
أَوْ أَنْ يُـقَـتَّلَ مَـنْ نَـادَى الرَّسُولَ وَ قَا ... لَ أَعْـطِـنِي يَـا رَسُـولَ اللهِ ذَا الـكَرَم
وَ عذره فِـي لو أنهم رضوا وَ رَسُو ... لُ اللهِ فِـي قَـبْـرِهِ حَـيٌّ بِـلاَ وَهَـم
حَـيَ حَـيَـاةً عَـلَـتْ عَـلَى حَـيَاةِ ذَوِي ... شَـهَـادَةٍ وَ سِـوَاهُـمْ مِـنْ ذَوِي الـشَّمَم

حم و البيهقي عن أبي هريرة رفعه :

﴿ ما منكم من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد عليه السلام[3] ﴾

قال الجلال : أي إلا رد الله علي روحي قبل ذلك مما في رواية البيهقي في حياة الأنبياء إلا و قد رد الله علي روحي، و الرد يستلزم الإستمرار إذ لا يخلو الزمان من مصل عليه في سائر الأقطار ، أو أنه صلى الله عليه و سلم في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهده ، كما كان في الدنيا حالة الوحي ، فعبر عن إفاقته من تلك المشاهدة والإستغراق برد الروح .

لِـمَّا أَتَى مِنْ أَحَادِيثٍ مُصَحَّحَةٍ ... فِـي رَدِّهِ لِـلسَّلاَمِ عِنْدَ كُلِّ سَمِي
وَ قَدْ أَتَى عَنْ كَثِيرٍ أَنَّهُمْ سَمِعُوا ... رَدَّ الـسَّلاَمِ وَ لَـمْ يَـهِنْ وَ لَمْ يَهِم

---

[1]- سورة التوبة ، الآية 5

[2]- إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، و يقيموا الصلاة و يوتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقِّ الإسلام و حسابهم على الله . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الإيمان) باب فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم رقم 25 .

[3]- أنظر سنن أبي داوود (كتاب المناسك) باب زيارة القبور 6 : 26 رقم 2043 .

● قال الجلال السيوطي في " **تنوير الحلك**[1] " وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي ، قال :

حدثني الإمام أبو الفضل بن أبي الفضل النويري[2] ، أن السيد نور الدين الأيجي[3] والد الشريف عفيف الدين[4] لما ورد إلى الروضة الشريفة و قال : السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته ، سمع من كان بحضرته قائلا يقول من القبر :
" و عليك السلام يا ولدي[5] " .

قال أبو سعيد الصوفي الكرخي : حججت و زرت النبي صلى الله عليه و سلم ، فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري ، و وقف بإزاء وجه النبي صلى الله عليه و سلم فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فسمعت صوتا من داخل الحجرة يقول : " عليك السلام يا أبا بكر " ، و سمعه من حضر[6] اهـ

و في نحو رد السلام سماع الكلام .

قال في " **تنوير الحلك** " : و في كتاب " مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام " للإمام شمس الدين محمد بن موسى النعمان[7] قال : سمعت يوسف بن علي الزياتي يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة ، و كان بعض الخدام يؤذيها، فاستغاثت بالنبي صلى الله عليه و سلم ، فسمعت قائلا من الروضة :
" أما لك في رسول الله صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة ؟ فاصبري كما صبرت ".

---

[1]- المراد به كتاب تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي .
[2]- أبو الفضل بن أبي الفضل النويري ، خطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة ، كان ضمن أعلام القرن الثامن الهجري ، ذكره السخاوي في مواضع عديدة من كتابه الضوء اللامع .
[3]- نور الدين الأيجي ، صوفي جليل ، له كتاب في شرح الأسماء الحسنى باللغة الفارسية ، أنظر كشف الظنون ، لحاجي خليفة 2 : 1035 .
[4]- عفيف الدين أبو بكر محمد بن محمد الأيجي ، فقيه محدث ، من أعلام الشافعية ، ولد في شهر صفر عام 790 هـ ، و توفي في شهر ذي الحجة الحرام عام 855 هـ ، أنظر ترجمته في نظم العقيان في أعيان الأعيان ، للسيوطي رقم الترجمة 171 .
[5]- أنظر تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي ص 5 . و ذكر الحافظ السيوطي هذه الحكاية أيضا في كتابه نظم العقيان في أعيان الأعيان ، عند ترجمته للعلامة عفيف الدين أبو بكر محمد بن محمد الأيجي ، و ذكرها أيضا العلامة شمس الدين الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .
[6]- أنظر تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي ص 5 . و ساق الحكاية نفسها العلامة شمس الدين الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .
[7]- محمد بن موسى النعمان المزالي التلمساني ، فقيه صوفي ، من أصل مغربي ، توفي بمصر سنة 683 هـ ، و دفن بالقرافة ، من مؤلفاته : مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام ، و إعلام الأجناد والعباد و أهل الإجتهاد بفضل الرباط و الجهاد . أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 7 : 118 .

أو نحو هذا .
قالت : فزال عني ما كنت فيه ، و مات الخدام الثلاث الذين كانوا يؤذونني[1] .

و أقوى من سماع رد السلام و من سماع الكلام ما في **" تنوير الحلك "** عن بعض المجاميع :

حج سيدي أحمد الرفاعي ، فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد : في حالة البعد إلخ . فخرجت اليد الشريفة من القبر فقبلها[2] .

أنظر شرح " الحصن " عند قوله في فصل أماكن الإجابة : و عند قبور الأنبياء عليهم الصلاة و السلام .

وَ مَـنْ تَـرَدَّدَ فِـي تَـصْدِيقِ ذَلِكَ فَـهْـــــوَ عَـنْ حَدِيثِ سُرَى النَّبِيِّ فِي صَمَمِ
إِذْ قَـالَـتِ الأَنْـبِـيَـاءُ عِـنْـدَ رُؤْيَـتِـهِ أَهْـلاً وَ سَـهْلاً وَ مَـرْحَبًا وَ لَـمْ تَـجُمِ
وَ عَــنْ حَـدِيـثِ تَـحَـاجَ آدَمُ وَ كَـلِـــــيمُ اللهِ مُـوسَى وَ غَـيْرُ ذَاكَ مِـنْ كِلَمِ
وَ لَـيْسَ يَـخْفَى عَلَيْكَ مَا رَأَى العتقيُّ عِـنْـدَ قَـبْـرٍ وَ لَـمْ يَـكُـنْ مِـنَ الـحُـلُمِ
وَ جَـاءَنَـا قُـلْ بِـجَـاهِ عَـيْنِ مَـرْحَمَةٍ وَ رَدَّ عَـيْنَ الَّـذِي دَعَـا وَ كَـانَ عَمِي
بَــلْ آيَــةُ الـفَـتْـحِ بَـيَّـنَـتْ وسَـاطَـتَهُ فِـي كُـلِّ مَـا كَـانَ مِنْ فَتْحٍ وَ مِنْ نِعَمِ
وَ الـمَـدُّ بِـالرُّوحِ لاَ بِـالجِسْمِ مُـرْتَبِطٌ وَ الـرُّوحُ مِـنْ أَمْرِ رَبِّي فَهْيَ فِي لُثُمِ
وَ لَوْ سَأَلْتَ الَّذِي نَادَى الرَّسُولَ وَ قَا لَ آتِنِـي لَـرَأَى الـمَجَازَ غَـيْرَ كَـمِي
وَ أَنْـتُـمُ الـعَـرَبُ الـعُـرْبُ الَّـذِينَ رَأَوْا مَـجَـازًا أَعْــذَبَ مِـنْ حَـقِـيقَةٍ بِـفَـمِ
وَ لاَ مَـجَـازَ تَـرَوْنَـهُ مَـجَـازًا إِلَــى دَمٍ وَ مَــالٍ وَ عِـرْضٍ أَيِّ مُـحْـتَـرَمِ
وَ جَـاءَ مَـنْ زَارَنِـي بَـعْدَ الوَفَاةِ كَأَنْ قَـدْ زَارَنِـي فِـي الحَيَاةِ سَائِلاً كَرَمِي
وَ أَنَّ مَــا جَــازَ لِـلـنَّـبِيِّ مِـثْـلَـهُ لِـلْـــــوَلِــيِّ عِـنْـدَ الـذَّكِـيِّ الـحَـاذِقِ الـفَـهِمِ

أنظر شرح " الحصن " عند قوله : و جربت استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة .

أَحَقٌّ بِالدَّفْعِ رَأْيُ المَنْعِ أَنَّ شُهُو دَ النَّفْعِ يُنْفِي مَقَالَهُ فَلَمْ يَقُمِ

ذكر ابن العربي المالكي أنه لا يزار قبر لينتفع به غير قبر نبينا صلى الله عليه و سلم ، و جعلها الغزالي و غيره من العبادة و أنفع مرهم ، و اعتمده من لا يحصى عددا و ما عدم منهم مددا ، و ما علينا في الدفع ممن عدم النفع و إنما الأعمال بالنية.

---

[1]- أنظر تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي ص 5 .
[2]- أنظر تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك ، للحافظ السيوطي ص 5 .

و في " القصيدة السينية " :

وَ لاَ تَسْمَعَنْ مِنْ قَاصِرِ النَّقْعِ فِيهِمُ ... عَلَى مَنْ يَكُنْ حَيًّا فَذَاكَ مِنَ الطَّلْسِ
فَإِنَّ شُهُودَ النَّقْعِ يُنْفِي مَقَالَهُ ... وَ لاَ سِيَمَا وَ القَوْمُ نَصُّوا عَلَى العَكْسِ
بَلْ فِي الحَقِيقَةِ مَنَّ أُمَّ الوَلِيَّ فَلَمْ ... يَؤُمَّ إلاَّ النَّبِيَّ اليَمَّ فِي أُمَمِ
وَ كُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ[1]
وَ نَهْيُهُ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ لِمَا ... كَانُوا عَلَيْهِ وَ مَا بِالعَهْدِ مِنْ قِدَمِ
وَ قَالَ بَعْدُ ألاَ زُورُوا لِتُذْكِرَكُمْ ... أُخْرَى وَ إِنَّ مَالَ الحَيِّ لِلعَدَمِ[2]
وَ أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الَّتِي تذكرنَا ... مَا كَانَ أَصْحَابُهَا عَلَيْهِ مِنْ خدمِ
فَنَتَّقِي مَا اتَّقَوْا مِنْ جَالِبِ النِّعَمِ ... وَ نَقْتَفِي مَا اقْتَفَوْا مِنْ جَالِبِ النِّعَمِ
وَ إِنَّمَا لَعَنَ الرَّسُولُ مُتَّخِذِي ... قُبُورَ قَادَتِهِمْ كَعَابِدِ الصَّنَمِ[3]
لاَ بَانِيًا لِقُبُورِهِمْ مُعَظِّمِهُمْ ... وَ هُمْ وَ حُرْمَةُ بَيْتِ اللهِ مِنْ حُرَمِ
كَانَتْ قُلُوبُهُمُ مَعْمُورَةً بِإِلا ... هٍ لَمْ يَسَعْنِي[4] شَهِيدٌ صَارِمُ الصُّرُمِ
وَ لَيْسَ مَقْصُودُ بَانِيهَا مُفَاخَرَةً ... بِهَا فَيُحْرَمَ بَلْ تَعْظِيمُ مُحْتَرَمِ
وَ طَلْسُ آثَارِهِمْ كَمَا فَعَلْتَ لِمَا ... أَدَّى اجْتِهَادُكَ لاَ حُرِمَتْ مِنْ رُحُمِ
طَمْسٌ لأَخْبَارِهِمْ فِي العَالَمِينَ فَلاَ ... عَيْنٌ وَ لاَ أَثَرٌ مُبْقٍ لِذِكْرِهِمِ
مَا النَّاسُ أَمْثَالُكُمُ كُلٌّ لَهُ خَبَرٌ ... بِهِمْ يُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَ البُهُمِ
بَلْ غَالِبٌ مِنْهُمُ لَوْلاَ مُشَاهَدَةَ ... آثَارُ قَبْرِهِمُ تَهْدِيهِ كَالعَلَمِ
لَمْ يَجْرِ ذِكْرُهُمُ فِيهِ وَ لاَ اسْتَوَيَا ... ذُو البِرِّ وَ الصِّدْقِ وَ التَّقْوَى وَ ذُو الجُرُمِ
وَ لَمْ تَرِدْ بَلَدًا أَوْ بَدْوًا اجْتَمَعُوا ... عَلَى وَلِيٍّ عَظِيمِ القَدْرِ مُنْفَخِمِ
إلاَّ وَ أَكْبَرُهُمْ يَرْوِي وَ أَصْغَرُهُمْ ... مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الوَلِيِّ مِنْ شِيَمِ
وَ ذَاكَ أَدْعَى لِأَنْ يَعُمَّ زَائِرَهُ ... نُورٌ وَ يَرْأَبُ مَا أَثْأَتْ يَدُ الظُّلَمِ
أَتْبَاعَ أَحْمَدَ مَا لَكُمْ نَفَيْتُمُ عَنْ ... أَتْبَاعِ أَحْمَدَ مَا أَلْفُوهُ مِنْ سَلَمِ
لاَ وَ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ... وَ عَلَّمَ الكُلَّ بَعْدَ الجَهْلِ بِالقَلَمِ
لأَنْتُمُ عِنْدَ أَهْلِ العَقْلِ أَعْقَلُ مِنْ ... أَنْ تُصْرِمُوا حَبْلَ وُدٍّ غَيْرَ مُنْصَرِمِ
أَنْتُمْ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي العُلُومِ وَ هُمْ ... أَهْلُ الحَدِيثِ المُبِينِ كُلّ مُكْتَتَمِ
أَمَّا إِمَامُكُمُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي ... حَدِيثِ أَحْمَدَ ذُو سَبْقٍ وَ ذُو قَدَمِ
هُوَ الإِمَامُ المُقَدَّمُ المَقُومُ فِي ... رِوَايَةٍ وَ دِرَايَةٍ وَ مُفْتِهِمُ

---

[1]- البيت من قصيدة البردة ، للبوصيري رقم

[2]- إشارة لعدة أحاديث صحيحة جاءت في الباب ، منها قوله صلى الله عليه و سلم : زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة . إهـ .. سنن ابن ماجة (كتاب الجنائز) باب ما جاء في زيارة القبور 1 : 500 رقم 1617 .

[3]- إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الصلاة) باب الصلاة في البيعة رقم 432 .

[4]- إشارة للحديث القدسي المشهور ، حيث يقول الله عز و جل : ما وسعني سمائي و لا أرضي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن . أورده الحافظ السيوطي في كتابه الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (حرف الميم) 1 : 242 رقم 384 .

وَ مُسْنَدٌ لَـهُ فِـي الحَدِيثِ مَسْنَدُنَا وَ كَـمْ رَوَيْـنَـاهُ مَـرْوِيًـا لِـكُـلِّ ظَـمِ
وَ قَـدْ سَمِعْتُمُ آثَـارَ الرَّسُولِ وَ فِـي آثَـارِهِ كُـلُّ غُـنْـيَـةٍ لِـكُـلِّ سَـمِـي
فَـإِنَّـهَا أَسْـفَـرَتْ عَـمَّـا تَـلَـثَّمَ مِـنْ مـنـزل حـكـم وَ أَيَّـمَـا حِـكَـمِ
مَـنْ لَـمْ تَـقُـدْهُ سَـلاَسِلُ الحَدِيثِ إِلَـى جَـنَّـاتِ رُشْـدِهِ قَـادَتْـهُ إِلَـى جُـحُـمِ
وَ فِيـهِ أَنَّ الَّتِي نَـجَـتْ مِـنَ الفِـرَقِ الـسَّـوَادُ الأَعْظَمُ فَـانْظُرُوا ذَوِي الـعِظَمِ

أخرج الطبراني عن أنس قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال :
« إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى و سبعين فرقة، والنصارى على اثنين وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة، كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم »
قالوا : يا رسول الله وما السواد الأعظم ؟
قال : **« ما أنا عليه وأصحابي. من لم يمار في دين الله و لم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب[1] »**.

وَ فِـيـهِ كَـمْ أَثَّـرَ أَثِـيـرُ أَنـبـأكم بِـأَنَّهَا كَـاثَّرَتْ مَـا كَـانَ مِنْ أُمَمِ
وَ فِيهِ قَدْ أيسَ الشَّيْطَانُ ملجمكُمْ فَـثَـحٌ وَ خَـثْـمٌ لَـهُ بِـإِيَّـمَا لُـجُـمِ

أخرج مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :

« إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب و لكن في التحريش بينهم[2] »
التحريش : الإغراء بين الناس أو الكلاب .

و المعنى :

أن إبليس قد أيس أن يرتد أهل جزيرة العرب بعد الإسلام إلى الكفر ، و ليس له سبيل إلى ردهم إلى الكفر ، لأن الإسلام كتب في قلوبهم ، و لكن أبدا يوقع الفتنة والعداوة بينهم بالخصومة و قتل بعضهم بعضا .

الـفَـثْـحُ سَـالِـبٌ الإِشْـرَاكَ عَـنْ حَـرَمِ وَ سَـاكِـنِـيـهِ وَ ذَاكَ مُـنْـتَـهَـى الـحُـرَمِ
وَ الـخَـثْـمُ نَـاهٍ عَـنِ الـقِـتَـالِ بَـيْـنَـهُـمُ طَـوْعًـا لِـشَـيْـطَانَ أَدَّاهُـمْ إِلَـى ضـرمِ

[1]- أنظر مجمع الزوائد ، للحافظ الهيثمي (كتاب العلم) باب ما جاء في المراء 1 : 388 رقم 704 .
[2]- أنظر صحيح الإمام مسلم (كتاب صفة القيامة و الجنة) باب تحريش الشيطان و بعث سراياه لفتنة الناس ، و أن مع كل إنسان قرينا رقم 7052 .

سَعُودُ إِنَّا رَجَوْنَا أَنْ تَكُونَ بِمَا ... طَلَعْتَ فِيهِ سَعِيدًا طَاهِرَ الشِّيَمِ
طَلَعْتَ فِي مَنْبَعِ الهُدَى وَ مَنْبَتِهِ ... وَ مزْهَرِ الوَحْيِ وَ الخَيْرَاتِ وَ الرُّحُمِ
أَجَارَكَ اللهُ فِيهِ أَنْ تَكُونَ سِوَى ... بَدْرَ التَّمَامِ وَ لَمْ تَنْقَصْ وَ لَمْ تُصِمِ
تَتْلُو بِهِ شَمْسَهُ الَّتِي بِهَا طَلَعَتْ ... بِالمُومِنِينَ رَءُوفٌ شَامِلُ الرَّحِمِ
بِهَذِهِ الحُلَّةِ الحُسْنَى تَحُلُّ سَعُو ... دٌ فِيهِ تُمْسِكُهُمْ كَالخَيْلِ بِاللُّجُمِ
إِذَا رَفَقْتَ بِخَلْقِ اللهِ كُنْتَ لَهُمْ ... أَبًا شَفِيقًا تَقُودُهُمْ بِلاَ حُصُمِ
سَعُودُ إِنِّي وَ رَبِّي نَاصِحٌ لَكَ فِي ... رِفْقٍ بِذِي الأُمَّةِ الغَرَّاءِ فِي الأَمَمِ
مُهْدٍ إِلَيْكَ نَصِيحَةً تَرُوقُكَ وَ الـ ... ـدِّينُ النَّصِيحَةُ[1] إِنَّنِي نَصِيحٌ أَمِيـ[2]
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلِ ... لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ
إِنِّي أَحَقُّ بِأَنْ تَكُونَ تَبْدَؤُنِي ... نُصْحًا وَ إِنِّي لِعَذْبِ النُّصْحِ مِنْكَ ظَمِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَةٌ وَ كِلْمَتُنَا ... فِي الدِّينِ وَاحِدَةٌ لَمْ نَعْدُ عَنْ لقمِ
لَمْ نَعْدُ عَنْ مَنْهَجِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي ... رَدٍّ عَلَى رَاكِبٍ هَوَى وَ مُجْتَرِمِ
شَمْسٌ بِشِيبَانَ كَادَتْ أَنْ تَفُوقَ بِهِ ... رَبِيعَةٌ مُضَرًا فِي الصِّدْقِ وَ الخدمِ
وَ قَدْ كَفَانَا كَرَامَةً وَ مَنْقَبَةً ... لَهُ وَ مَرْتَبَةً عَلْيَاءَ لَمْ تُرَمِ
مَا كَانَ مِنْ مِحَنٍ فِي قَلْبِهَا مِنَحٌ ... إِذْ أَخْلَصَتْهُ خُلُوصَ التِّبْرِ بِالضرَمِ
إِذْ كَانَتْ أَرْبَابُ أَهْوَاءٍ تَقَدَّمَ فِي ... مَجَالِسِ المُلْكِ مَأْمُونٍ وَ مُعْتَصِمِ
وَ وَاثِقٍ سَحَرُوهُمْ بِالبَيَانِ وَ مَا ... قَدْ زَوَّرُوا فِي كَلاَمٍ بَاهِرِ الخصمِ
وَ أَوْقَدُوا نَارَ حَرْبٍ فِي قُلُوبِهِمُ ... عَلَى ذَوِي السُّنَةِ الأَعْلُونَ فِي القِيَمِ
حَتَّى أَتَاهُمُ مُخْمِدًا لِنَارِهِمُ ... سَيْلٌ مِنَ اليَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ
مَا جَاءَ عَنْ عالمٍ أَفَاضَ فِي حُجَجٍ ... مبينة ابْنِ أَبِي دَاوُدَ فِي ظَلَمِ
إِذْ قَالَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو لَهُ وَ تَرَى ... قَتْلَ الَّذِي لَمْ يَقُمْ بِهِ وَ لَمْ يَرُمِ
دَعَا لَهُ مَنْ مَضَى مِنْ قَبْلُ أَوْ سَكَتُوا ... مِنْ بَعْدِ عِلْمِهِمُ أَوْ بَعْدِ جَهْلِهِمُ
فَإِنْ تَقُلْ قَدْ دَعَوْا فَأَنْتَ أَكْذَبُ فِي ... مَا تَدَّعِي مِنْ سَجَاحٍ غَيْرِ مُحْتَشِمِ
وَ إِنْ تَقُلْ عَلِمُوا لَكِنَّهُمْ سَكَتُوا ... أَلَمْ يَسَعْكَ سُكُوتٌ مُلْجِمٌ لِفَمِ
وَ إِنْ تَقُلْ جَهِلُوا فَأَنْتَ يَا لَكَعُ ... عَلِمْتَ مَا جَهِلُوا أَأَنْتَ مِنْ نَعَمِ
وَ إِذْ بَدَا مُتَوَكِّلٌ بِذَا خادما ... قرى فعال خليعه و ذا شيم
لِكَوْنِهِ قَدْ أَمَاتَ بِدْعَةً وَ أَعَا ... دَ سُنَّةً فَعَلَى ذُرَى ذَوِي الحِكَمِ
وَ أَيَّدَ اللهُ أَحْمَدَ الإِمَامَ بِهِ ... تَأْيِيدَ رُسْلِ ذَوِي عَزْمٍ أُولِي هِمَمِ
وَ كَانَ وَالِدُنَا مِنْ قَبْلُ مُعْتَقِدًا ... فِيهِ اعْتِقَادًا جَمِيلاً غَيْرَ مُنْحَسِمِ
الحَنْبَلِيُّ اعْتِقَادًا فِي رَسَائِلِهِ ... فِي المُلْكِ إِنْ لَمْ يَزِنْهُ ذَاكَ لَمْ يَصِمِ
وَ كُلُّنَا مَا لَنَا إِلاَّ اتِّبَاعُهُ فِي ... نَهْجٍ قَوِيمٍ يَقُودُنَا إِلَى نِعَمِ
وَ غَايَةُ الأَمْرِ إِبْقَاءُ الصِّفَاتِ عَلَى ... ظَوَاهِرٍ بَعْدَ تَنْزِيهٍ مِنَ الوَصَمِ
هَذَا اعْتِقَادُهُ وَ هْوَ عِقْدُ سَالِفِنَا ... وَ سَالِفٍ مِنْكُمُ كَانُوا عَلَى قَدَمِ

---

[1]- إشارة للحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم . إهـ .. صحيح مسلم (كتاب الإيمان) باب بيان أن الدين النصيحة رقم 159 .

[2]- بمعنى أمين ، و خففت للضرورة الشعرية

حَتَّى أَتَى خَلَفٌ لَمْ يَدْرِ قَالَ بِمَا ... تَنَزَّهَ الرَّبُّ عَنْهُ جَلَّ ذُو الكَرَمِ
مَا كَانَ أَحْمَدُ لاَ وَ اللهِ مُعْتَقِدًا ... جِسْمًا تَعَالَى إِلَهُ العَرْشِ ذُو العِظَمِ
ذَاكَ اعْتِقَادُ اليَهُودِ فِيهِ هُمْ حُمُرٌ ... بَلْ هُمْ لَعَمْرُكَ فِي كُلِّ الأُمُورِ حَمِي
الكُلُّ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ أَبْلَدَ مِنْ ... ثَوْرٍ وَ شَرُّ الدَّوَابِ الصُّمُّ وَ البُكُمِ
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سَالِبٌ شَبَهًا ... وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ مُثْبِتُ السِّيَمِ
فَلاَ تُشَبِّهْ لِمَا أَهْدَتْ بِمُفْتَتَحٍ ... وَ لاَ تُعَطِّلْ لِمَا أَسْدَتْ بِمُخْتَتَمِ
هَذَا وَ فِي طَبَقَاتِ التَّاجِ وَاقِعَةٌ ... كَانَتْ مَعَ العِزِّ وَ هْيَ عَنْكَ لَمْ تَغِمِ
وَ كَانَ فِيهَا ظُهُورُ العِزِّ مُنْجَلِيًا ... ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ
هَذَا وَ شَاعَتْ أُمُورٌ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ... إِلَيْكَ إِلاَّ بِوَجْهٍ غَيْرِ مُحْتَشِمِ
مِنْهَا دُعَاؤُكُمُ مَنْ دَانَ دِينَكُمُ ... لِسَبِّ وَالِدِهِ وَ القَطْعِ لِلرَّحِمِ
بِأَنْ يَقِرَ عَلَيْهِمُ بِشِرْكٍ أَتَى الـ ... ـوَادِي فَطَمَ عَلَى القَرَى لَمْ يَشِمِ
هَلْ كَانَ ذَلِكَ سُنَّةَ الرَّسُولِ وَ قَدْ ... دَعَا ذَوِي الكُفْرِ وَ العُبَّادِ لِلصَّنَمِ
أَوْ سُنَّةَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فَيَا ... لَلهِ مِمَّا يُرِيهِ الدَّهْرُ مِنْ خَصِمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَغْلُوا بِدِينِكُمُ ... وَ لاَ تَقُولُوا بِقَوْلٍ غَيْرِ مُنْبَرِمِ
مِنْهَا وَ إِنْ قَالَهُ قَالٍ فَإِنَّ عَلَيْـ ... ـهِ لَعْنَةُ اللهِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ
وَ كُلُّ مُسْتَمِعٍ لَهُ لِيُنْشِدَكُمْ ... كَمْ ذَا تَمُوهُ بِالشَعبَيْنِ وَ العَلَمِ
أَرَاكَ تَسْأَلُ عَنْ نَجْدٍ وَ أَنْتَ بِهَا ... وَ عَنْ تُهَامَةَ هَذَا فِعْلُ مُتَّهِمِ
دُعَاؤُكُمْ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ لِوَا ... لِدَاتِكُمْ لاَ وَ حَقِّ كُلِّ مُحْتَرَمِ
مَا قَالَهُ غَيْرُ قَالٍ فِي جَنَابِكُمُ ... وَ مَا يَضُرُّ الهِلاَلَ حَنْدِسُ الرُّكَمِ
إِذْ مِثْلُكُمْ لَيْسَ مَلْمُوزًا بِمُحْتَرَمٍ ... كَمِثْلِ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يُصْمِهِ يَصِمِ
وَ إِنْ يَكُنْ فَكَلاَمٌ مِنْ أَكَارِعِكُمْ ... أَذْنَابِكُمْ مَا دَرَتْ مَغَبَّةَ الكَلِمِ
سَعُودُ لاَ مَلِكٌ إِلاَّ وَ كَانَ لَهُ ... بِطَانَتَانِ حييتَ الصَّوْنَ بِالعصمِ
سَعُودُ لاَ قَمَرٌ إِلاَّ وَ كَانَ لَهُ ... مِنْ خَارِجٍ هَالَةٌ دَارَتْ مِنَ الغشمِ
وَ كَانَ أَيْضًا لَهُ مِنْ دَاخِلٍ كَلَفٌ ... يَرِيهِ ذَا سَحَمٍ سَلِمْتَ مِنْ سَحَمِ
وَ مَا سِرَاجٌ بِنَاجٍ مِنْ سِنَاحٍ أَرَى ... إِلاَّ السِّرَاجُ المُنِيرُ صَاحِبُ العَلَمِ
عَلَيْهِ أَزْكَى صَلاَةُ اللهِ دَائِمَةً ... مَا دَامَ نُورٌ لَهُ يَهْدِي مِنَ الظُّلَمِ
سَعُودُ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُ قُلْتُ بِهِ ... وِقْفًا لِمَا نَقَلُوا عَنْ سَاكِنِ الحَرَمِ
فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ كَاذِبًا وَ ذَلِكَ مَا ... نَظُنُّ فَاسْمَحْ لِمَا طَغَا بِهِ قَلَمِي
وَ إِنَّمَا هَزَّ إِمْلاَئِي لِنُصْحِكَ مَا ... بُلِّغْتُهُ عَنْكَ مِنْ أَحَاسِنِ السِّيَمِ
وَ أَنَّكَ الرَّجُلُ المَحْمُودُ سِيرَتُهُ ... فِي القَوْلِ وَ الفِعْلِ وَ المَحْسُودُ فِي الشِّيَمِ
بَلْ لَمْ أَزَلْ سَائِلاً لِلوَارِدِينَ عَلَى ... مَعْنَاكَ حَتَّى اسْتَبَانَ كُلُّ مُنْكَتَمِ
مِنْ أَنَّكَ الزَّاهِرُ الزَّاهِي بِزُهْدِهِ فِي ... دُنْيَا وَ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى حُلُمِ
وَ أَنَّكَ البَاهِرُ البَاهِي بِعِفَّتِهِ ... مُفْتَنِفًا مَا أَتَى فِي النُّونِ وَ القَلَمِ
وَ إِنْ بَدَتْ مِنْكَ شِدَّةٌ بِأَوَّلِ مَا ... بَدَوْتَ هَا أَنَا بَادٍ وَافِيَ الرَّحِمِ
فَكُنْتَ كَالفَلَقِ البَادِي بِأَوَّلِ مَا ... بَدَا بِهِ خَيْطٌ أَسْوَدٌ مَرِي طَسِمِ
الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ عَلَى ... مَا عَمَّ مِنْ ضَوْئِكَ الهَادِي لِكُلِّ عَمِي
وَ إِذْ تَبَيَّنَ عِنْدِي الحَقُّ دَامَغَ مَا ... قَدْ كَانَ مِنْ بَاطِلٍ وَ الحَقُّ غَيْرُ كُمِ

بَـعَـثْتُ حُـجَّـاجَ بَـيْـتِ اللهِ قَـائِدُهَـا ... شَـوْقٌ يَـقُودُ بِـلاَ سَـوْقٍ وَ لاَ خُـطُمِ
وَ فِـيهِمُ فَـلْـذَةٌ غَـرَّاءُ مِـنْ كَـبِدِي ... أَقَـمْـتُـهُ خَـلْـفًا فِـي نَـيْـلِ مُغْتَنَمِ
فِـي نَـيْلِ رُؤْيَـةِ ذَاتِ الـخَـالِ حَاسِرَةٌ ... وَ لَـثْـمِ أَسْـعَـدِهَـا وَ ضَـمِّ مُـلْـتَـزَمِ
مُسْتَكْثِرًا مِـنْ سُـؤَالِ رَحْـمَـةٍ وَسِعَتْ ... وَ أَنْ يُـصَـلِّـيَ بِـالـمَـقَـامِ ذِي الـقَـدَمِ
وَ الشُّرْبِ مِـنْ زَمْـزَمٍ عَذْبًا لِشَارِبِهِ ... مُـعْطٍ لِـمَـا أَمَّـهُ بِـالشُّرْبِ مِـنْ أُمَـمِ
وَ سَـاعِيًا بِـصَفَـا وَ مَـرْوَةٍ عِظَمًا ... قَـدْرًا فَطُوبَى لِمَنْ سَعَى وَ لَمْ يِسَمِ
وَ مُـمْسِيًا بِـمِنًى مُـنَـى لِوَاصِلِهَا ... مُصَبِّحًا عَـرَفَـاتِ مَـشْـهَـدَ الـرُّحُـمِ
وَ وَاقِـفًـا بِـمَـوَاقِفِ الـرَّسُـولِ بِـهَـا ... يَـفِيضُ خَـيْـرًا عَلَيْهِ غَـيْرَ مُـنْـجَـذِمِ
يَـفِيضُ مِـنْـهَـا لِـمَشْـعَـرٍ يَـبِيتُ بِـهِ ... وَ فِـي الوُقُوفِ صَبَاحًا مُنْيَةُ الحرمِ
بِـهِ يُـكَـمِّـلُ تَـكْـفِيرَ الـذُّنُـوبِ كَـمَـا ... رَوَاهُ عَـنْ أَحْـمَـدٍ عَـبَّاسٌ السلَمِي
وَ عَـائِـدٌ لِـمِـنًـى لِـرَمْـيِ جَمْرَتِهَا ... صَـبَـاحَ عِـيـدٍ مُـقَـرِّبًا بِـهَـا لِـدَمِ
وَ حَـالِقًا رَأْسَـهُ الـمُشِيرُ أَنَّـهُ مِـنْ ... أَسْـرِ الـذُّنُـوبِ عَتِيقُ اللهِ لَـمْ يُضَمِ
وَ زَائِـرُ الـبَيْتِ عَـادَ لِلطَّوَافِ بِـهِ ... مُعَظِّمًا حُـرُمَـاتِ اللهِ فِـي الـحَـرَمِ
وَ عَـائِـدًا لِـمِـنًـى لِـذِكْـرِ بَـارِئِـهِ ... لاَ سِـيَـمَـا عِـنْـدَ رَمْـيِـهِ لِـكُـلِّ رَمِـي
وَ طَـائِفًا لِـوَدَاعِ الـبَيْتِ مُنْشَمِرًا ... لِزَوْرَةِ المُصْطَفَى المَخْصُوصِ بِالعِظَمِ
وَ رُؤْيَـةِ الـرَّوْضَـةِ الَّتِي بِـهَا شَرُفَتْ ... وَ مَـنْ يَـحُلُّ بِـهَـا فِـي جَـنَّـةِ الـنَّـعَمِ
وَ غَـيْـرِ ذَلِـكَ مِـنْ آثَـارِهِ وَ لَـكُـمْ ... سَعُودُ سَعْدٌ بِـهَا فِـي الـمَجْدِ لَمْ يُرَمِ
عَـلَـيْكَ أَنْ تَـشْكُرَ الَّـذِي أَحَلَّكَـهَا ... بِمَقْعَدِ الصِّدْقِ عِنْدَ الأَبْطَحِي الحَرَمِي
وَ أَنْ تُـرَى مُسْتَجِيرَ مَـنْ يُـجَاوِرُهُ ... تَـعُـمُّ بِـالـعَفْوِ وَ الإِغْضَاءِ عَـنْ جُـرُمِ
لاَ سِـيَـمَـا مَـنْ أَتَـاكُمْ مُنْضِيًا بَـدَنًا ... لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ هْوَ مَطْلَعُ الكَرَمِ
وَ هَـاكَـهَـا بُـرْدَةً مِـنَّـا مُـطَـرَّزَةً ... بِـمَـا تَـزِيدُ بِـهِ فِـي الـعِزِّ وَ الشَّمَمِ
لاَ زِلْـتَ مُنْتَصِرًا بِاللهِ مُحيِّي مَـا ... أُمِيتَ مِـنْ سُنَّـةٍ فِـي عُرْبٍ أَوْ عَجَمِ
وَ دُمْـتَ طَـالِـعَ سَعْدٍ فِـي الرَّعِيَّةِ ذَا ... بِـشْـرٍ وَ نَـشْـرٍ بِـمُبْتَدَا وَ مُخْتَتَمِ

● و قد طعن الزياني[1] على عادته في سب أهل الفضل في منشئ هذه القصيدة ، حسبما أشار إلى ذلك العلامة أكنسوس في كتابه " الجيش العرمرم " . و رد طعنه في نحره[2] ، و بين وجه الصواب مع ناظمها رحمه الله .

●● و لنذكر في هذا المحل قصيدة للشيخ سيدي حمدون ابن الحاج في مدح صاحب الترجمة معارضا بها سينية المتنبي التي مدح بها ابن زريق . و قد أحسن فيها للغاية ، قال:

حـادى بـهَـا الـحادي فَـهَاجَ الـعِيسَا ... وَ أطَـارَ قَـلْبًا لِـي كَـطَـائِرِ عِيسَى
ظَـعَنَتْ وَ قَدْ طَـعَنَتْ مُـعَنَّى خلفها ... بِـسِـهَـامِ أَلْـحَـاظٍ تَـقُـدُّ نُـرُوسَـا
وَ خَـطَـتْ وَ قَدْ خَـطَّتْ بِـأقْلاَمِ لِمَا ... نُسْرِي عَلَيْهِ مِنَ الطَّرِيقِ طُرُوسَا
وَ بَـدَتْ لَـنَـا مِـنْ هَـوْدَجٍ لَمْ نَفْتَقِدْ ... فِيـهَـا جَـلاَ طَـوْسًا وَ لاَ طَـاوُسَـا
لَـمَّـا تَـبَـدَّى جَـوْهَرِيًّا تُـغْرُهَا ... أَبْدَيْتُ مِـنْ دَمْعِي لَـهَا الـقَامُوسَا
يَـا ظَـبْيَـةٌ لَـمْ تَلْتَفِتْ لِصَرِيعِهَا ... وَ أَرَتْـهُ مِـنْ ذُلٍّ عَـذَابًـا بِـيسَـا
لاَ تَـطْلُبِي تَـنْفِيسَ حُـرٍّ هَوَاجِرِي ... فَـكَـفَـى بِـرَشٍّ مَـدَامِعِي تَـنْفِيسَا
يَـا رَبَّـةَ الـقُـرْطِ الـخَفُوقِ بِمَسْمَعٍ ... وَسْـوَاسُ سِمْطِكِ بِـلْسِ إِبْلِيسَا
وَ رَأَيْتُ جَفْنَكِ لَيْسَ يُبْطِلُ سِحْرَهُ ... إِلاَّ الَّـذِي يَـأْتِـي بِـآيَـةِ مُـوسَـى
وَ رَأَيْتُ غُنْجَكِ لَيْسَ يَصْفِدُ جِنَّهُ ... إِلاَّ سُـلَـيْـمَـانَ جَـلاَ تَـقْـدِيسَـا
مَـلِكٌ تَكَوَّنَ مِـنْ هُـدَى وَ يَـمِينُهُ ... لَـزِمَـتْ عِـنَـانَ الـخَيْلِ وَ الـقَرْبُوسَا
مَـلِكٌ أَبَـانَ لَـنَـا صَبَاحًا مُشْرِقًا ... فَـمَـحَـا بِـنُـورِهِ دَاجِـيًـا أَدْمُـوسَـا
إِبْـرِيـقُـهُ أَبَـدًا بِـنَـيِّرِ دُجْـنَـةٍ ... وَ يُـدِيرُ مِـنْ خَـمْرِ الأَمَانِ كُؤُوسَا
ضَـحِـكَتْ ثُـغُورُ الـمُسْلِمِينَ مُـبِينَةً ... شَـنْـبَـابَـهُ وَ بِـهِ الـكَـفُورُ عَـبُوسَـا

---

[1]- أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني ، مؤرخ كاتب وزير ، له تآليف عديدة منها : الترجمانة الكبرى في أخبار هذا العالم برًّا و بحرا ، و الروضة السليمانية في الدولة الإسماعيلية و من تقدمها من الدول الإسلامية ، و الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب ، و البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف ، إلى غير ذلك من مؤلفاته الكثيرة .
و هو من مواليد مدينة فاس عام 1147 هـ ، و كان شديد العداوة للشيخ الختم أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، و قد أعرب عن ذلك في جملة من كتبه .
و مما هو جدير بالملاحظة أن بعض الفقهاء سأل العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عن هذا الشخص ، و لماذا لم يقدم علماء الطريقة المعاصرين له على الرَّدِ على أباطيله وترهاته ، فقال رضي الله عنه :

لـوْ كـل كـلـبٍ عَـوَى أَلـقـمْـتـه حَـجَـرَا ... لأصْبَحَ الحَجَرُ مِثْقالا بِـدِينَـار

توفي بفاس في 4 رجب عام 1249 هـ عن 102 سنة ، و دفن بها بالزاوية الناصرية ، أنظر ترجمته في النبوغ المغربي في الأدب العربي ، لكنون 1 : 297 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 152 - 153 . الأعلام ، للزركلي 5 : 172 - 173 . معلمة المغرب 14 : 4769 - 4770 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2541 .

[2]- أنظر الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، للعلامة سيدي محمد أكنسوس 1 : 287 - 293 .

نَـجْمٌ لَــهُ فِــي كُــلِّ أُفْـقٍ مَـطْلَعٌ ... يُـبْدِي سُـعُودَ هُـدَى يُـبِيدُ نُـحُوسَا
غَـيْـثٌ هَـمَـا فِـي يَـوْمَ سِـلْمِهُ مُـسْبَلٌ ... إِنْ شِـمْتَهُ فِي الحَرْبِ شِمْتَ هَمُوسَا
و ضـيا سُـيُوفِهِ فِـي سِوَى هَامِ العِدَا ... تَـشْنَـا الـمَـقِيلَ وَ تَـكْـرَهُ الـتَّـعْرِيسَا
وَ إِذَا تَـثَـنَّـى وَ هْـوَ فَــرْدٌ رُمْـحَـهُ ... فِي الجَمْعِ نَاطَ مِنَ الرُّؤُوسِ رُؤُوسَا
مَـهْمَا انْـجَلَتْ سُمْرٌ لَهُ أَبْصَرَتْ مِنْ ... زُرْقِ الأَعَـادِي مَـا يُـسِيلُ نُـفُـوسَا
وَ يُـرِيـكَ خَـيْـلَهُ لَـيْـلَةً مِـنْ قَسْطَلٍ ... وَ نُـجُـومُـهَا أُسْـلٌ تُـغِـيرُ شُـمُـوسَا
قَـابُـوسُ أَشْـرَقَ وَجْـهُـهُ وَ زَمَـانُـهُ ... يَـعْـلُـو بِـخِـدْمَـتِـهِ أَبُــو قَـابُـوسَـا
إِنْ شِـيـمَ بَـارِقُ ثَـغْـرِهِ شَـامَ الـنَّـدَى ... مَـنْ كَـانَ مُـرْتَـجِيًا وَ كَـانَ يَـؤُوسَا
سَــاسَ الـبِـلَادَ بِـسِـيـرَةٍ عُـمَـرِيَّـةٍ ... وَ أَنَــارَ شَـرْقِـيَ الـبِـلَادِ وَ سُـوسَـا
كَـادَتْ تَـكُـونُ مَـسَاجِدًا لَـوْلاَ هُـدَى ... مِـنْـهُ دُرُوسًــا فَـامْـتَـلأَنَ دُرُوسَــا
حَـلَـفَ الـزَّمَـانُ لَـيَـأْتِـيَـنَّ بِـمِـثْـلِهِ ... إِعْـلَـمْ يَـمِـينُكَ يَـا زَمَـانُ غَـمُـوسَا
سَـعْـدُ الـسُّـعُـودِ مُـبَـارَكٌ وَ عَـدُوُّهُ ... أَنْـسَـى طُـوَيْـسًا شُـؤْمَـهُ وَ بَـسُـوسَا
ذُو الـطَّـالِعِ الـمَيْمُونِ مَـرْغُوسٌ فَـمَا ... أَعْــلاَهُ مَـيْـمُـونًـا لَـنَـا مَـرْغُـوسَـا
غَـرَسَ الـمَحَبَّةَ فِي الْقُلُوبِ فَأَثْمَرَتْ ... شُـكْـرًا لَــهُ أَكْــرِمْ بِـهَـا مَـغْـرُوسَا
نَـجْـلُـو الـمَـدَائِـحَ فِـيـهِ زَاهِـيَـةً كَـمَـا ... تَـجْلُو المَوَاشِطُ فِي الحِجَالِ عَرُوسَا
لاَ زَالَ فِــي عِــزٍّ وَ إِقْـبَـالٍ لَــهُ ... يُـحْـيِّـي أَمَـانِـيـنَا وَ يُـنْـفِـي الـبُـوسَـا

و قد وقفت على مجموعة في جزء كبير عند شيخنا العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس ، أمنه الله ، تضمنت مقامات و قصائد و أبياتا ، كلها راجعة لمدح الحضرة السليمانية . و لولا خشية الملل و الخروج عن المقصود ، لنقلنا جلها هنا إفادة للمطالع ، على أننا لم نبخل بنقل بعضها فيما تقدم و فيه كفاية .

508- و منهم سليمان بن عبد القادر بن الشيخ سيدي أبي حفص الحاج[1]

من أولاد سيدي الشيخ . وقفت على إجازة الشيخ رضي الله عنه له في قراءة الفاتحة وسورة الإخلاص و اسم الجلالة ، و الإذن له في التصريف بذلك ، و عمل الخلوة الخاصة لتحصيل خواص ذلك .

ثم نهاه الشيخ بعد ذلك عن تعاطي الخواص ، و أمره بالذكر بإخلاص ، و لقنه الذكر الخاص به .
فكان له بذلك حسن اعتبار بين أصحاب الشيخ الكبار .

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 179 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 49 (مخطوط خاص) .

509- و منهم سليمان بن أخ المقدم السيد محمد ابن العباس السمغوني[1]

كان من أعيان أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه ورده ، و أخلصوا لله في المحبة و كمال المودة، مشهودا له بالخير و الديانة .

أخبرني المقدم البركة سيدي محمد بن سالم السمغوني كتابة ، أنه أخبره من يثق به ، قال :

دخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه ، فقلت له : يا سيدي هل منّ الله عليك برؤية سيدنا رضي الله عنه في مرضك هذا يقظة ؟ فقال : يا فلان إني طامع في شيء آخر ، وهو رؤية النبي صلى الله عليه و سلم .

و أخبرني أيضا ، أنه أخبره أن سيدنا رضي الله عنه كان يعجبه كثيرا الجلوس تحت عش نخيل في طرف بساتين أبي سمغون ، فاتفق لصاحب الترجمة أن خرج إلى ذلك المحل وقت الهاجرة ، فوجد هناك الشيخ رضي الله عنه قائما يدور بذلك العش ، و هو قابض يديه من وراء ظهره ، و يتكلم لنفسه بنفسه يقول :
﴿ الله ينفي عني الخلق ﴾
قال صاحب الترجمة ، فقلت له : يا سيدي و لم تدعو بهذا الدعاء ؟
فقال له رضي الله عنه : **﴿ لا حاجة لي بتعلق الخلق في ﴾** هـ .

قلت : و لعل هذا كان من الشيخ رضي الله عنه في حال تجرد في تلك السويعة عن المألوفات بقصد الإنفراد بمحبوبه ، فدعا بذلك حتى لا يشغله عنه الخلق الذين من جملتهم صاحب الترجمة في ذلك الوقت ، و لعله فهم منه المقصود فتركه مختليا بنفسه هناك ، ورجع من حيث أتى و الله أعلم .

510- و منهم سليمان العكون السمغوني[2]

رجل من ناحية بلاد الجريد ، له تعلق بحبل الشيخ رضي الله عنه ، و حب صادق في جانبه ، بعدما امتحن بالإعراض عن الحضرة التجانية زمنا لكونه لم يحصل مطلوبه منه أول مرة ، و لم يظفر بكمال مرغوبه ، بعد أن أدلى إلى الشيخ رضي الله عنه بما ظن أنه وفى به قدره . فانقلب على عقبيه مع بعض من كان له غرض مثل غرضه ، لكون الشيخ رضي الله عنه كان يظهر في مرائي لأصحاب الأغراض يشاهد كل واحد منهم قضاء مطلبه منه ؛ فكان أهل الدنيا يقصدونه لأجلها، و أهل الآخرة يتعلقون بأذياله ليأخذوا عنه العهد بأنهم من أخص أهلها ،

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 12 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 67 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 6 (مخطوط خاص) .

ومنهم من تختلف له الأعراض ، فكم طالب يطلب منه الحصول على علم ظاهري ، و آخر على علم باطني ، و آخر على علم خصوصي من خاصية ذكر أو وفق أو حرف أو تدبير إكسير ، و غير ذلك من المطالب المتباينة .

فيعامل سيدنا رضي الله عنه كل واحد منهم بما اقتضاه حال التجلي المنقدح في سريرته بالسر اللدني ، فيقبل من فيض الله له بلوغ المراد على يديه و يقبل بوجه القبول عليه ، ومنهم من يعرض عن أغراضه فلم يمكث إلا قليلا و يدلج باعتراضه في إعراضه ، و ذلك دأب كل طامع في أهل الفضل إذا سوفوه اختبارا منهم له ليعرفوه إذا تقرب لهم، لينال من أسرارهم ما لم يطلع عليه منهم إلا أهل التقرب الخاص ، و بالأخص إذا لم ير منهم ما كان يظنه، فينقلب حسن اعتقاده بسوء انتقاده، إلا من أخذ الله بيده منهم مثل صاحب الترجمة . فإنه شملته العناية برداء الرضى ، فرجع إلى الشيخ تائبا ، فقبله بعدما كان عنه معرضا مع رفيقه محب سيدنا رضي الله عنه السيد عبد الله بن سعد و السيد الجيلاني بن التومي ، بعدما أخبر بتوبتهم الرسول عليه السلام ، حسبما وقفت على مطلب من سيدنا قدس سره نص فيه على توبتهم ، مع جوابه عليه السلام له بأن كل من جاءه تائبا و رجع إلى محبته لا يموت إلا على الإيمان .

و نصه من خط سيدنا رضي الله عنه مباشرة :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم .
أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أن يتفضل علي بالتفويض فيمن أتاني تائبا بعدما سبني ، أن تقبل توبته و يرتفع عنه الموت كافرا بسبب التوبة فقط . ويرفع عني صلى الله عليه و سلم ما اشترطه علي حتى نخبره بتوبة التائب ، فإن إخباري لسيدنا صلى الله عليه و سلم لا يتيسر لي في كل وقت .

و قد أتاني ثلاثة هذه الساعة ، فما كان من السب فلم يمكني إعلام سيدنا صلى الله عليه و سلم بهم . و هم : سليمان العكون و الجيلاني بن التومي و عبد الله بن سعد ﴾ هـ .

و نص جوابه صلى الله عليه و سلم ، نقلته من خط الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي رضي الله عنه مباشرة ، **و نصه :**

﴿ قل له من تاب قريبا منك أو بعيدا و رجع إلى محبتك لا يموت إلا على الإيمان ﴾ هـ .

و ناهيك بهذه المنقبة السامية التي اختص بها سيدنا رضي الله عنه من الحضرة الأحمدية ، من الإعتناء التام به في شأن من صدر منه سب في جانبه ، أنه إن لم يتب ويرجع لمحبته رضي الله عنه فإنه يموت كافرا عياذا بالله .
و في ضمن ذلك من التنويه بقدره و الإهتمام بأمره ما يجده المطالع من جلالة الخطاب في السؤال و الجواب هـ .

فالله أسأل أن يحشرنا في زمرة أحبابه الذين هم من خاصة أحباب الرسول عليه السلام .

511- و منهم سليمان بن بوزيان الموساوي السمغوني[1]

هذا السيد من سلالة موالي الولي الصالح سيدي عبد الحق المدفون إزاء قرية أولاد موسى القريبة من قصر أبي سمغون .

فلما ظهر سيدنا رضي الله عنه بطريقته الأحمدية صرف وجهته للدخول فيها مع المحب السيد أحمد ددوش. فاجتمعا بسيدنا رضي الله عنه ، و أخذا عنه دفعة واحدة ، بعدما قبلا شروط الطريقة و شربا منه من عين الحقيقة .

و قد أخبرني المقدم البركة سيدي محمد بن سالم السمغوني كتابة ، أنه بلغه عن صاحب الترجمة أنه لما ظهرت طريقة سيدنا رضي الله عنه في أبي سمغون ، سعى في الدخول فيها مع أحمد ددوش ، و كان محبا لسيدنا من خالص قلبه و قالبه، فاتفق أن يوما من الأيام كان راقدا في بستانه ، فرأى في منامه سيدنا التجاني في جيش عرمرم قريبا من ضريح سيدي عبد الحق رضي الله عنه ، و السيد المذكور في جيش مقابل لجيش سيدنا الشيخ ، و صاحب الرؤيا واقف بين الجيشين ينظر .

فإذا بجيش خرج من جيش سيدي عبد الحق و ذهب لجيش سيدنا ، فلما وصل قال لسيدنا :

" إن سيدي عبد الحق يقول لك اترك عنك سليمان بن بوزيان فإنه عتيقي " .
فأجابه سيدنا : **" قل له يتركه هو ، لأنه و إن كان عتيقه فإنه مريدي و خديمي ومطبوع بطابعي "** .

فرجع الرسول فأعاد الكلام على سيده ، فلم يقبل قول سيدنا . فكر بجيشه على جيش سيدنا فرفعوا صاحب الترجمة و ساروا به . فكر عليهم جيش سيدنا و نزعوه منهم ، فأعاد الأولون الكرة و نزعوه من جيش سيدنا . فحمل سيدنا بجيشه عليهم

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 100 (مخطوط خاص) .

حملة منكرة ، وهزموهم و أسروا البعض و جندلوا البعض ، و اختطفه أصحاب سيدنا كالعقبان و طرحوه بين يدي الشيخ رضي الله عنه .

فاستيقظ من منامه ، ففرح بذلك حيث تحقق أنه من أصحاب الشيخ رضي الله عنه .

512- و منهم المقدم سليمان بن قدور الشلالي[1]

قدمه الشيخ رضي الله عنه لإعطاء أوراده ، و ضمن له الستر و الخير الكثير دنيا وأخرى .

و قد كان عند بعض الإخوان بالشلالة بمكانة من المحبة ، يميلون إليه بالقلب والقالب . و قد حصل لهم غيرة كبيرة حين ورد تقديم الشيخ بخط العلامة ابن المشري لمحب سيدنا رضي الله عنه هناك ، المقدم الشيخ ابن عمار ، و كتبوا للشيخ رضي الله عنه في شأنه قائلين : إن سليمان بن قدور يقوم بأكثر من أهل الشلالة ، فإن كان تقديم سيدنا اجتهادا منه، فهم طائعون لله و لرسوله ، و إلا فليعلمهم الشيخ خشية أن يكون أحد من الناس تقول عليهم ما لم يقولوه له . كما وقفت على مضمن هذا في رسالة بخط خديم سيدنا أحمد بن بوزيان . و لم أقف على جواب الشيخ عن ذلك .

و الظاهر عندي ، أن موجب الريب في ذلك التقديم هو انحياش المقدم ابن عمار مع أحبابه للعلامة ابن المشري ، و انزواء الآخرين عنه بما حصل به تخاصم الإخوان ، و كاد أن يقع الإنقطاع بالإنتصار للبعض دون البعض حتى قال الشيخ رضي الله عنه من ذلك :

﴿ من يعرفني يعرفني وحدي ﴾ .

وَ نمسك عَنْ هَذِي القَضِيَّةِ خَوْفَ أنْ ... تَسُوءَ ظُنُونُ البَعْضِ فِي خَاصَّةِ الصَّحْبِ
وَ مَا ذَاكَ إلاَّ كَاجْتِهَادٍ لَدَيْهِمُ ... وَ خَوْضُ القَتَى فِيهِمْ يُعَدُّ مِنَ الذَّنْبِ

و قد رجع الكل إلى محبة الشيخ رضي الله عنه مع الإعراض عن الإنتصار لفريق دون فريق . و الله يعم الكل بالرحمة و الرضوان آمين .

513- و منهم المقدم سليمان الفتيتي[2]

من قبيلة الفتايت قرب تكورت من ناحية تماسين .

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 95 (مخطوط خاص) .
[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 33 (مخطوط خاص) .

قدمه الشيخ رضي الله عنه لتلقين أوراد طريقه الأحمدي . و هو من المقدمين الأقدمين الذين تلاقوا مع الشيخ من أهل الصحراء الفائزين بنظرته الخصوصية . وكان قبل التقيد بحبل الطريقة من السواحين في طلب أهل الفتح للأخذ عنهم حتى ظفر بالإجتماع بالشيخ قدس سره ، فألقى السلب بين يديه ، و تحقق بأن الخير حصل منه لديه ، فنال منه فوق ما تمناه .

و حين رجع إلى قبيلته ، أخبرهم بما شاهده في جولانه حتى قال لهم : " و لقد وجدت لكم كنزا بأبي سمغون فاقصدوه " . و أعلمهم بأن هذا الكنز هو ورد الشيخ رضي الله عنه ، فقصدوا الشيخ قدس سره للأخذ عنه .

و حين اجتمعوا به بشرهم بأن كل من رآه حصلت له النظرة الخصوصية ، فصار عند خاصة الأحباب يعرف ذلك العام الذي قدموا فيه عليه بعام النظرة الأولى .

و هذا السيد كان متزوجا بعمة شيخنا العارف بالله سيدي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه ، و تعرف عند قرابتها بالأغواطية بنت السيد محمد بن قويدر العبدلاوي رحم الله الجميع .

514- و منهم سليمان بن سعد الأغواطي المذبوحي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا أنه كان في ابتداء أمره ناصريا ، غير أنه فاتنا التنبيه على أنه كان وقت الأخذ عن الشيخ رضي الله عنه متقيدا بالعهد الطيبي الوزاني رضي الله عنه .

و قد حدثني المحب الصادق التونسي أنه بلغه أنه قال لسيدنا رضي الله عنه : " إني أريد أخذ وردك و أخاف من شيخي مولاي الطيب " .

فقال له الشيخ رضي الله عنه : **﴿ ضمانك في رأسي ﴾** ، و أشار رضي الله عنه بيده إلى جبهته .

و قد حدثني الفاضل الأمجد البركة سيدي محمد مولود ، كاتب أسرار أولاد سيدنا رضي الله عنه ، أن صاحب الترجمة كان من أجل فقهاء عصره ، و هو

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 86 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 192 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 137 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 93 (مخطوط خاص) .

شريف الأصل من الشرفاء المشهورين في الوطن بالمذابيح . و قد لقنه سيدنا رضي الله عنه بأن يذكر الفاتحة عددا خاصا بنية خاصة، وقال له: أذنتك فيها على خلاف ما تقوله أنتم أيها الفقهاء .

و قد حج مع سيدنا محمد الحبيب ابن الشيخ رضي الله عنه ، و دخل معه مصر . وبعد وفاته تزوج بزوجته سيدي أحمد العبدلاوي فولدت معه بنتا .

و ضريحه بمقبرة سيدي محمد بن العربي بعين ماضي مشهور .

515- و منهم سليمان بن سعد الفجيجي[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه الذين لهم به اتصال ، و حب صادق في الإقامة والترحال . قدم من فجيج إلى فاس لزيارة سيدنا رضي الله عنه قيد حياته ، و ظفر منه بنظرته و كمال عطفته في الرجوع إلى أهله، و حين وصل إلى وجدة ، كتب لسيدنا رضي الله عنه يخبره بوصوله إلى تلك البلدة و معه مولاي العربي بن بوزيان صاحب سيدنا رضي الله عنه أخو المقدم مولاي أحمد بن رحو الفجيجي ، و طلب منه الدعاء له ، وأن يجمعه الله بأهله سالما حسبما وقفت على كتاب بخط يده .

516- و منهم سليمان بن أحمد بن صوفطيرا الزكيزكي[2]

من قبيلة الزكازكة ، من عمالة الأغواط . أخذ عن سيدنا رضي الله عنه ورده ، فنال به قصده . و قد نظر فيه نظرة رقاه بها من مراقي المعرفة بالله ، فكان من الفانين في محبة مولانا رسول الله عليه السلام .

و كان كثير الفرح حين يقدم الشيخ رضي الله عنه لناحيتهم . و قدم الشيخ قدس سره مرة لتاجموت ، فتلقاه مع الأحباب ، و أظهر نشاطا كبيرا، مما استلفت أنظار الإخوان إلى عظيم فرحه ، فتحققوا بأن محبته كاملة لا يوازيه فيها غيره من أقرانه .

و قد سبقت العناية لهذا السيد ، فكان من أصهار الشيخ رضي الله عنه ، فتزوج سيدنا أحمد عمار ابن سيدنا الحبيب ابن الشيخ رضي الله عنه بحفيدته ، فولدت معه سيدنا علي المتوفي يوم الجمعة ثالث ربيع الثاني عام تسعة و ثلاثين و ثلاثمائة وألف.

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 23 (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 111 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

و قد رثيته بقصيدة قلت فيها :

عَـلاَمَ أطَـلْتَ فِـي جَـزَعٍ بُـكَاءَ ... وَ قَـدْ عَـايَـنْتَ فِـي قَلَقٍ عَـنَاءَ
فَـأشْفَقَ مِـنْ نَـحِيبِكَ كُـلُّ خِـلٍّ ... وَ مَـنْ لَـكَ كَـانَ قَدْ أبْدَى جَفَاءَ
فَلَمْ تَـمْلِكْ لِـنَفْسِكَ حُـسْنَ صَبْرٍ ... وَ كُـنْتَ تَـنَالُ بِـالصَّبْرِ الـجَزَاءَ
وَ لَـمْ نَـرَ مِثْلَكَ قَبْلَ اليَوْمِ مَا فِي ... مُـصَابِكَ قَـدْ مَـدَدْتَ لَـهُ الـبُكَاءَ
كَـأنَّـكَ قَـدْ أُصِـبْتَ بِـفَقْدِ مَـوْلًى ... تَـسَـامَى فِـي مَـعَـالِيهِ اعْـتِـلاَءَ
هُـوَ الـمَوْلَى عَلِي سِبْطُ النَّجَانِي ... فَـقَـدْ فَـقَـدَ الـرِّجَالُ بِـهِ الـرَّجَاءَ
فَـإنْ كُـنْتَ الـمُصَابَ بِـهِ فَفِيهِ ... يَـحِـقُّ بُـكَـاءُ مَـنْ يَـبْكِي دِمَـاءَ
فـجعت بِهِ فضَاقَ الصَّدْرُ مِنِّي ... وَ أظْـلَـمَ نَـعْـيُهُ عِـنْدِي الـفَضَاءَ
وَ رُمْـتُ الـصَّبْرَ عَنْهُ فَلَمْ أطِقْهُ ... فَـيَـا لَـيْـتِـي لَـــهُ كُـنْـتُ الـفِدَاءَ
وَ لَـكِنْ لَـيْسَ فِـي القَدْرِ احْتِيَالٌ ... وَ لَـيْسَ يُـعَارِضُ العَبْدُ القَضَاءَ
فَـلَـهْـفِي ثُـــمَّ لَـهْـفِي ثُـمَّ لَـهْـفِي ... عَـلَـيْهِ فَـقَـدْ بُـلِيتُ بِـــهِ ابْـتِـلاَءَ
بُـلِيتُ بِـفَـقْدِهِ فَـعَدِمْتُ صَـبْرِي ... وَ كَانَ بِنُورِهِ صَدْرِي اسْتَضَاءَ
وَ كَـمْ نَـفْسِي تَـمَـنَّتْ أنْ تَـرَاهُ ... فَـمَـاتَ وَ لَـمْ أنَـلْ مِـنْهُ اجْـتِلاَءَ
فَـوَاأسَـفَـاهُ وَاأسَـــفَـا عَـلَـيْـهِ ... فَـكَـمْ نَـاسٍ بِـهِ نَـالُـوا اهْـتِـدَاءَ
فَـقَـدْ كَـانَ الـمُـبَرَّزَ فِـي عُـلاَهُ ... إمَـامًـا يَـقْـتَـدُونَ بِـــهِ اقْـتِـدَاءَ
فَـيَـا لِـلـهِ مَـــا مَـلَـكَـتْ يَـــدَاهُ ... مِـنَ الـسِّرِّ الَّـذِي بَـلَـغَ الـسَّمَاءَ
فَـفِي يَـدِهِ كَـمَالُ الـسِّرِّ أضْـحَى ... بِـــهِ بِـورَاثَـةٍ يَـنْـفِـي الـشَّـقَـاءَ
وَ يَـا لِـلـهِ كَـمْ أخْـفَـى وَ أبْـدَى ... مِـنَ الأنْـوَارِ مُـذْ نَـشَرَ الـلِّوَاءَ
لَـقَـدْ مَـلأ الـعُيُونَ سَنًى وَ أحْيَا ... قُـلُـوبًا مِـنْـهُ قَـدْ مَـلَـكَتْ سَـنَـاءَ
لَـئِـنْ كَـانَ الـزَّمَـانُ بِـهِ يُـبَاهِي ... فَـــإنَّ لِـجَـدِّهِ الـخَـتْـمِ الـبَـهَـاءَ
كَـفَـاهُ أنَّـــهُ سِـبْـطُ الـنَّـجَـانِي ... بِـهِ الـنَّـجَأ الـسُّـرَاةُ بِـهِ الـتِجَاءَ
وَ إنِّـي لَـوْ أطَـلْـتُ مَـدِيدَ مَـدْحِي ... لَـــدَيْـهِ مَـــا أُوَفِّـيـهِ ثَـنَـاءَ
وَ مَـا وَفَّـيْتُ فِـي حَـالِ الـثَّنَائِي ... ثَـنَـائِي لَـوْ جَـمَـعْتُ لَـهُ الـرِّثَاءَ
وَ عَـجْزِي عَنْهُ يَكْفِينِي وَ إنْ لَمْ ... أطِـــلْ فِـيـهِ لِأحْـبَـابِي الـعَـزَاءَ
لَـقَدْ تَـاقَتْ إلَـى حَضَرَاتِ قُدْسٍ ... لَـــهُ نَـفْسٌ فَـحَـلَّ بِـهَـا رِضَـــاءَ
تَـلَـقَّـتْـهُ بِـعِـلِّـيِّـيـنَ حُـــورٌ ... مِـنَ الـعِينِ احْتِفَالاً وَ احْتِفَاءَ
وَ لاَ تَـسْـأَلْ عَـنِ الـخَيْرِ الـمُهَيَّا ... لَـــهُ فَـالـخَيْرُ مِـنْـهُ لَـــهُ تَـرَاءَى
أدَامَ اللهُ رَحْـمَـتَـهُ عَـلَـيْـهِ ... وَ زَادَ اللهُ عُـلْـيَـاهُ ارْتِـقَـــاءَ
وَ نَـسْـأَلُـهُ تَـعَـالَـى أنْ يُـوَفِّـي ... لِأهْـلِـيْـهِ الـمَـثُـوبَـةَ وَ الـجَـزَاءَ
وَ أنْ يَـكْـفِـيـهِمُ كُـلَّ الأمَـانِـي ... وَ لاَ يُـرِيـهِـمُ إلاَّ هَـنَـــاءَ

و رثاه الأديب الشنجيطي محمد البيضاوي بقوله :

مَـهْـلاً أُمَـيْـمَةُ لاَ تَـرْمِـي الـبَرِيءَ بِـمَا ... يُـنْـكِي الـقُـرُوحَ وَ يُـحْـيِّي ذَلِكَ الألَـمَا
لاَ تَـقْـذِفِـيـهِ بِـــذَنْـبٍ لاَ كَـفَـاءَ لَـــهُ ... وَ حَـق مَـلْـهَى الـغَـوَانِي فِي الأبَاطِحِ مَا

تَلَطَّفِي وَ انْظُرِي الكَئِيبَ مِنْ كَثَبٍ حِينًا وَ خَلِّ المَآقِي تَسْكُبُ الدِيَمَا
فَفِي الحَشَا جُذْوَةٌ مِنْ لَوْعَةٍ وَ أَسَى وَ مَوْقِدُ الشَّوْقِ مَا يَنْفَكُّ مُضْطَرِمَا
أَمَّا اللَّيَالِي فَقَدْ آلَتْ مُغَلَّظَةً أَنْ تَشْحَذَ الهَمَّ نَحْوِي يَقْتَفِي الغَمَمَا
قَامَ الزَّمَانُ بِوَجْهِي وَ انْثَنَى شَطَطًا وَ كَانَ قَبْلَ النَّوَى يَفْتَرُّ مُبْتَسِمَا
آهٍ عَلَى وَقْفَةٍ بِالسَّفْحِ ثَانِيَةً يُشَاهِدُ الصَّبُّ مِنْهَا البَانَ وَ العَلَمَا
شَاقَتْكَ تِلْكَ البُرُوقُ اللاَّمِعَاتُ عَلَى دِيَارِ عرْبٍ تُنَاغِي الخَيْلَ وَ النِّعَمَا
كَيْفَ التَّجَمُّلُ عَنْ أَحْيَا وَ أَنْدِيَةٍ أَضْحَتْ قِفَارًا وَ أَضْحَى أَهْلُهَا رُمَمَا
بَكَتْ عَلَيْهَا عُيُونُ العَاشِقِينَ كَمَا بَكَى الجَمِيعُ عَلَى فَقْدِ الشَّرِيفِ دَمَا
سَطَتْ عَلَيْهِ المَنَايَا القَاسِيَاتُ وَ مَا رَاعَتْ حَيَاءً وَ لاَ خَيْمًا وَ لاَ كَرَمَا
وَ لاَ دَهَاءً وَ لاَ عَهْدًا وَ لاَ ذِمَمًا وَ لاَ ثَبَاتًا وَ لاَ عَزْمًا وَ لاَ هِمَمَا
يَا مُقْبِرِيهِ لَقَدْ أَقْبَرْتُمُ مَعَهُ الفَخَارَ وَ البِرَّ وَ التَّوْفِيقَ وَ الحِكَمَا
سَاسَ الزَّوَايَا زَمَانًا كُلَّهُ غُرَرٌ أَحْيَا الطَّرِيقَ وَ صَانَ الوِرْدَ وَ الحُرُمَا
مَضَى عَلِيٌّ فَأَمْسَى المُهْتَدُونَ حَيَا رَى يَنْدُبُونَ وَ أَضْحَى الوَارِدُونَ ظِمَا
مَنْ لِلفَقِيرِ وَ مَنْ لِلبَائِسِينَ إِذَا عَضَّ الزَّمَانُ وَ ثَارَ الجُوعُ مُحْتَدِمَا
أَبَا الخِصَالِ العَوَالِي وَ ابْن بَجْدَتِهَا الوَاهِب المِئَنِ ابْن الطَّاهِرِ الشِيَمَا
مَا أَنْتَ إِلاَّ جَوَادٌ قَدْ جَرَى فَكَبَا وَ شَاهِقٌ نَاطَحَ الخَضْرَاءَ فَانْهَدَمَا
وَ فِي الكَبِيرِ وَ فِي مَحْمُودِنَا خَلَفٌ وَ إِنَّ فِي آلِكَ البَاقِينَ مُعْتَصَمَا
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَ نَاحَ ضُحًى يَبْكِي الهَدِيلَ حَمَا[1]

و في صاحب الترجمة قلت في " جنة الجاني في تراجم بعض من تلاقى مع القطب التجاني " :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى ابْنُ صُوفَطِيرَا أَكْرِمْ بِهِ إِذْ نَالَ مِنْهُ الخَيْرَا
قَدْ وَرَدَ الوِرْدَ الَّذِي فَاضَ لَهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ الَّذِي فَضَّلَهُ
فَفَازَ فِي مَتْجَرِهِ بِالرِّبْحِ وَ حَازَ سِرًّا بَيْنَ أَهْلِ الفَتْحِ
فَاعْرِفْ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ تَقِيٍّ سَارَ عَلَى مَنْهَجِهِ السَّوِيِّ

517- و منهم سليمان بن السيد بو سماحة البوشيخي[2]

أخذ عن الشيخ رضي الله عنه مع والده السيد بو سماحة الطريقة في أول تظاهره بتلقين الأوراد . فحقد عليه بعض أولاد زياد قبل معرفتهم بالشيخ قدس سره ، حيث أدخل عليهم طريقة تشوش عليهم فيما هم به قائمون بين عامة تلك النواحي ، شأن

[1]- بمعنى حَمَام ، و خففت للضرورة الشعرية

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 81 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

أصحاب الزوايا في التنافس في جلب القلوب إليهم ، على حسب اعتقاداتهم وانتقاداتهم ، و كل يعمل على شاكلته .

فمد بعض سفهائهم يدهم في صاحب الترجمة ، و فعلوا به ما فعلوه ، مما كان رفع به والده الشكاية للشيخ رضي الله عنه ، بعد أن مثلوا به . فأشار عليه الشيخ بالصبر الجميل على ما أصابه ، و سلاه الشيخ بما اطمأن به صدره .

و قد بلغني أن الشيخ بشره ببشارة في حق ولده المذكور ، و قال له : إن الحق ينتصر لأهل الحق و سينزل بمن تعدى عليه ما لا قبل لهم على حمله بين الخلق ، وأن ما وقع له منوط بسبب تحصيله على مرتبة خصوصية من مراتب الفتح ، لا يتوصل إليها إلا بمثل ما نزل به، و قد حصل عليها ، و نحو هذا مما انشرح به صدره .

و قد أخذ الله ثأره فيمن ثاروا عليه . فاتقدت نيران الفتنة بينهم حتى استأصلت منهم كل من كان له أدنى حركة بيد التعدي عليه .

و قد كانوا يرون أن ما حصل بينهم من نتائج مؤاخذة الحق لهم بانتصاره لحقه . فتعلقوا بوالده في الإستشفاع بالشيخ في مسامحة البريء منهم ، عسى الله أن يخفف عليهم وطأة ما نزل بهم . فكان ذلك موجبا لشفقته عليهم في سره بما بشره به الشيخ، و كان أمر الله قدرا مقدورا .

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ نَـجْلُ أَبِـي سَمَـاحَـهْ ... آذَاهُ فِـي اللهِ ذَوُو وَقَـاحَـهْ
وَ قَـدْ شَكَـى وَالِـدُهُ لِـلشَّيْخِ فِـي ... مَـا قَـدْ أَصَـابَـهُ بِـكُـلِّ أَسَـفِ
فَـهَـوَّنَ الـشَّـيْـخُ عَـلَـيْـهِ أَمْـرَهُ ... مِـنْ بَـعْـدِمَا كَشَفَ عَنْهُ ضُـرَّهُ
وَ قَـالَ إِنَّ ابْـنَـكَ حَـلَّ فِـي مَـقَامْ ... بِحَسَبِ الإِرْثِ الَّذِي يُشْفِي السِّقَامْ
وَ هْـوَ عَـلَـى الـظَّـاهِرِ مِـنْهُ نِـقَمُهُ ... وَ هْـوَ عَـلَـى الـبَـاطِنِ فِـيهِ نِـعَمُهُ
وَ كُـلُّ مَـكْـتُـوبٍ فَـلاَ بُـدَّ يَـقَـعْ ... وَ الـخَيْرُ كُـلُّ الـخَيْرِ مَا اللهُ صَنَعْ
فَـانْـتَـصَرَ الـحَـقُّ بِـأَخْـذِ ثَـأْرِهِ ... مِـنْـهُمْ بِـمَـا خَـفَّـفَ مِـنْ أَغْـيَـارِهِ
حَـتَّى دَعَـا لَـهُمْ بِـكَشْفِ مَـا نَـزَلْ ... شَـفَـقَـةً عَـلَـيْـهِـمُ مِـمَّـا حَـصَـلْ

518- و منهم الشاهد الوزاني[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، غير أننا فاتنا فيه التنبيه على ما كان معتنيا به صاحب الترجمة من إتقانه لفن التجويد ، و ملازمته للأستاذ المقرىء أبي العلاء سيدي إدريس البدراوي[2] ، أحد أحباب سيدنا رضي الله عنه .

و قد بلغني عنه ، أن صاحب الترجمة سأل الأستاذ المذكور عن الشيخ رضي الله عنه ، و ما لديه من هذا الفن . فأجابه : بأن الشيخ رضي الله عنه آية من آيات الله في هذا الفن ، لا يدرك له فيه شأو عند المنصفين .

بلغني أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن الأستاذ المذكور فأجاب : بأنه ممن ذاق حلاوته و أتقن درايته .

و ناهيك بما شهد به كل للآخر ، و لا ينبئك مثل خبير ، فإن كل فن يرجع فيه لصاحبه ، و لا يتحقق للجاهل بالشيخ إلا بشهادة البصير به ، لأن الجاهل لا يعرف ما يشهد به فلا يعتمد في إخباره بصحة علم من عرفه إذا كان من أهل المعرفة و هم العالمون .

و قد سمعنا من بعض قرابة الأستاذ المذكور ، من أنه سئل عن الشيخ رضي الله عنه فقال فيه إنه يصلح للتعليم ، و يجعلون ذلك من قبيل التنويه بالأستاذ المذكور .

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 70 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 83 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 13 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 63 (مخطوط خاص) .

[2]- إدريس بن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد بن عيسى الحسني الإدريسي الودغيري ، الملقب بالبكراوي ، بالقاف المعقودة ، حامل راية علم القراءات في وقته ، له فيه مصنفات كثيرة تناهز العشرين، توفي بعد صلاة العشاء من ليلة الأربعاء 16 محرم الحرام عام 1257 هـ ، و دفن بجوار قبة الولي الصالح سيدي أحمد اليمني .
أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف 2 : 567 رقم 1592 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 170 . معجم المطبوعات المغربية ، للقيطوني 30 - 31 رقم 64 . سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، للكتاني 2 : 386 - 388 رقم 798 . الفكر السامي ، للحجوي 2 : 356 رقم 791 . اليواقيت الثمينة ، للأزهري 1 : 97 . الشرب المحتضر ، لجعفر الكتاني 60 رقم 46 . معلمة المغرب 4 : 1107 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2561 . جامع القرويين ، لعبد الهادي التازي 3 : 810 رقم 147 . وفيات الصقلي ، لمحمد الفاطمي الصقلي 36 - 37 رقم 1 . معجم المطبوعات ، لسركيس 414 . الدرر الفاخرة ، لابن زيدان 73 - 76 . الدرر البهية ، للفضيلي 2 : 125 - 127 . الأعلام ، للزركلي 1 : 279 . معجم المؤلفين ، لكحالة 2 : 217 - 218 .

و هو من التقولات التي لا تصح بحال ، لا قبل أخذ الشيخ المذكور عن الشيخ رضي الله عنه و لا بعد أخذه عنه كما تقدم ذلك في ترجمته .

و كان صاحب الترجمة يحث الناس على حفظ دالية الأستاذ المقري برهان الدين الجعبري[1] رحمه الله التي نظمها في تجويد الفاتحة . و لنذكرها في هذا المحل عسى أن يحفظها من لم يقف عليها من قبل ، و يعتني بفهمها و تفهمها من كان من أهل الفضل . **ونصها :**

بِحَمْدِكَ رَبِّي أوَّلَ النَّظْمِ أبْتَدِي ... وَ أُهْدِي صَلاَةً لِلنَّبِي مُحَمَّدِ
وَ بَعْدُ فَخُذْ تَجْوِيدَ أُمِّ الكِتَابِ كَيْ ... تَفُوزَ بِتَصْحِيحِ الصَّلاَةِ فَتَهْتَدِي
فَفِي بَاءِ بِسْمِ اللهِ خَفِّفْ وَ سِينُهَا ... فَصَفٌّ وَ لاَمُ اللهِ رَقِّقْ وَ شَدِّدِ
وَ فَخِّمْ لِرَا الرَّحْمَانِ ثُمَّ اشْدُدَنَّهَا ... وَ حَاذِرْ بِهَا التَّكْرِيرَ وَ الحَاءُ فَاجْهَدِ
وَ مَالِكِ خَفْ مِنْ يَا وَ يَوْمَ اقْصُرَنَّهَا ... وَ فِي الدِّينِ صُنْ دَالاً عَنِ التَّاءِ وَ اشْدُدِ
وَ إيَّاكَ فَاهْمُزْ وَ اشْدُدِ اليَاءَ مُخْلِصًا ... عَنِ الجِيمِ ثُمَّ الكَافِ صِلْهُ وَ قَيِّدِ
وَ فِي نَسْتَعِينُ النُّونَ فَاقْتَحْ وَ عَيْنَهُ ... اكْسُرَنَّ كَقَافِ المُسْتَقِيمِ المُجَودِ
وَ هَاءُ اهْدِنَا بَيِّنَ عَنْ الهَمْزِ وَ الصِّرَا ... طَ فَخِّمْ وَ مُرْ فِي حَرْفِهِ المُتَعَدِّدِ
وَ أنْعَمْتَ لاَ تُثْبِتْ بِنُونٍ وَ عَيْنَهَا ... فَأنْعَمْ عَلَيْهِمْ بَيِّنِ الهَاءَ وَ اقْصُدِ
وَ لاَ تُمْدِدَنْ يَاءٍ كَغَيْرٍ وَ عَيْنَه ... فخفْ حَاءَ كَالمَغْضُوبِ أسْكُنْهُ ترشدِ
وَ لِلضَّادِ كَالضَّالِينَ جَوِّدْهُ فَارِقًا ... لِمَخْرَجِهِ وَ وَصْفِهِ المُتَعَدِّدِ
وَ لاَ تُكْسِهِ لاَمًا وَ ظَاءً وَ جُوِّزَا ... لِعَاجِزِ حَالٍ ضِمْنَ وَجْهٍ مُبَعَّدِ
فَضَاعِفْ لِمَدِّ الهَا وَ لِلسَّاكِنِينَ بَلْ ... لِعَارِضَ فَاقْصُرْ أوْ فوسط أوْ امْدُدِ
وَ لِلأَلِفَاتِ رَقِّقَنْ وَ تَوَسَّطَنَّ فِي الحَرَكَاتِ وَ احْذَرِ المَطَّ تَسْعَدِ
وَ فِي هَمْزَةٍ لِلقَطْعِ وَ الوَصْلِ حَافِظَنْ ... عَلَى حُكْمِ إثْبَاتٍ وَ حَذْفٍ مُجَرَّدِ
وَ يُجْزِىءُ وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ خِلاَفِهَا ... تَوَاتَرَ نَقْلُهَا فَالإطْلاَقُ قَيِّدِ
وَ رَابِعُ عَشْرٍ شدهَا الوقف كامل ... بِبَدْءِ الرَّحِيمِ الدِّينِ وَ العَوْنِ وَ اسْرُدِ
وَ سُنَّ بِبَدْءِ عَمَّ سِرُّ تَعَوُّذٍ ... وَ آمِينَ نَاسِبْ بَعْدَ خَفِّ اقْصُرِ امْدُدِ
وَ أوَّلُ نِصْفَيْهَا لِتَعْظِيمِ رَبِّنَا ... وَ ثَانٍ دُعَاءُ العَبْدِ للهِ فَاسندِ
وَ لاَ رَبَّ إلاَّ اللهُ فَادْعُهُ مُخْلِصًا ... وَ صَلِّ عَلَى خَيْرِ الهُدَاةِ مُحَمَّدِ

و وقفت على رجز لطيف منسوب لصاحب القصيدة في تجويد التعوذ و البسملة و الفاتحة . **نصه :**

سَأَلْتَنِي وَقَفَكَ الرَّبُّ الوَفِي ... أنْ أكْشِفَ السِّتْرَ عَنِ اللَّحْنِ الخَفِي
إذَا اسْتَعَذْتَ قَبْلَ بِسْمِ اللهِ ... فَقِفْ عَلَى الرَّحِيمِ وَ انْهِ اللاَّهِي

[1]- إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري ، شيخ القراء في وقته ، له ما يزيد على مائة مصنف ، معظمها في علم القراءات ، توفي سنة 732 هـ ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 1 : 55 - 56 .

وَ حَـقِّـقِ الـهَـمْـزَةَ مِـنْ أعُـودُ وَ نَـعِّـمِ الـعَـيْـنَ فَـذَا مَـجْـدُودُ
وَ لاَ تَـكُـنْ تُـشْـبِـعُ حَـرْفَ الـدَّالِ فَـتُـنْـشِـىء الـوَاوَ بِـلاَ إشْـكَـالِ
وَ شَـنِّـشِ الـشِـينَ مِـنَ الـشَّـيْـطَانِ وَ فَـخِّـمِ الـطَـاءَ بِـلاَ تَـوَانِ
وَ بَـاءُ بِـسْـمِ اللهِ بَـارِي الـنَّـاسِ خَـفِـيـفَـةٌ جَـاءَتْ بِـلاَ الْـتِـبَـاسِ
وَ إنْ تُـشَـدِّدْهَـا تَـزِدْ فِـي ثِـقْـلِـهَا لِأَنَّـهَـا ثَـقِـيـلَـةٌ فِـي أصْـلِـهَـا
وَ الـحَـمْـدُ وَ الـدِّينِ فَـبَـيِّـنْ دَالَـهَـا مِـنْ غَـيْـرِ تَـشْـدِيـدٍ وَ لاَ تَـمُـدَّهَـا
وَ لاَ تَـمُـدَّ الـيَـاءَ فِـي إيَّـاكَ وَ اسـرع الـلَّـفْـظَ وَ رَاعِ فَـاكَ
مِـنْ بَـعْـدِ أنْ تَـضُـمَ دَالَ نَـعْـبُـدُ ضَـمًّـا خَـفِـيـفًا تَـهْـتَـدِي وَ تَـسْـعَـدُ
وَ بَـيِّـنِ الـهَـاءَ تَـكُـنْ فَـقِـيـهَـا مِـن اهْـدِنَـا وَ دُمَّ مَـنْ يُـخْـفِـيهَا
وَ أعْـجُـمِ الـدَّالَ مِـنَ الَّـذِيـنَ إهْـمَـالُـهَـا مُـبْـطِـلَـةٌ يَـقِـيـنًـا
وَ نُـونُ أنْـعَـمْـتَ بِـلاَ مَـحَـالَـهْ سَـكِّـنْ لَـهَـا فَـكَـسْـرُهَا ضَـلاَلَـهْ
وَ بَـيِّـنِ الـضَّـادَ مِـنَ الـمَـغْـضُـوبِ فَـتَـرْكُـهُ مِـنْ أبْـيَـنِ الـعُـيُـوبِ
وَ الـضَّـادُ فِـي الـضَّـالِّينَ جَاءَ مَدُّهَا مِـنَ الـيَـمِـينِ لِـلـشِّـمَـالِ رَدُّهَـا
فَـهَـذِهِ أُرْجُـوزَةٌ فِـي الـفَـاتِـحَهْ بَـيِّـنَـةٌ لِـكُـلِّ قَـارِي وَاضِـحَـهْ

فمضمن هذا الأرجوزة مع القصيدة قبلها ، هو المقصود من تحقيق التجويد الذي يتعين إتقانه على المفيد و المستفيد . و لله در الإمام السخاوي حيث قال في نونيته المشهورة[1] :

يَـا مَـنْ يَـرُومُ تِـلاَوَةَ الـقُـرْآنِ وَ يَـرُومُ شَـأْوَ أئِـمَّـةِ الإتْـقَـانِ
لاَ تَـحْـسَـبِ الـتَّـجْـوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا أوْ مَـدُّ مَـا لاَ مَـدَّ فِـيـهِ لِـوَانِ
أوْ أنْ تُـشَـدِّدَ بَـعْـدَ مَـدٍّ هَـمْـزَةً أوْ أنْ تَلُوكَ الحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ
أوْ أنْ تَـقُـوهَ بِـهَـمْـزَةٍ مُـتَـهَـوِّعَا فَـيَـفِـرَّ سَـامِـعُـهَا مِـنَ الـغَـثَـيَانِ
لِـلـحَـرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِيًا فِـيـهِ وَ لاَ تَـكُ مُـخْـسِرَ الـمِيزَانِ

و لنذكر في هذا الموضع أرجوزة مختصرة في حصر مخارج الحروف ، عثرت عليها منسوبة للإمام ابن بري[2] . **نصها :**

---

[1]- نونية السخاوي في علم التجويد ، تقع في 64 بيتا ، قال في ختامها :
أبْـرَزْتـهَـا حَـسْـنَـاء نـظـم عـقـودهَـا دُرٌّ وَ فُـصِّـلَ دُرُّهَا بِـجُـمَـانِ
وَ انـظـر إلـيـهـا وامـقـاً مـتـدبـراً فـيـهـا فـقـد فـاقـت بـحـسـن مـعـان
و اعـلـم بِـأنَّـكَ جَـائِـرٌ فِـي ظـلـمـهَـا إنْ قِـسـتـهَـا بِـقـصِـيـدَة الـخَـاقـانِـي

[2]- علي بن محمد بن الحسين الرباطي ، المعروف بابن بري ، من أهل تازة ، من أئمة علم القراءات في عصره ، و من أشهر كتبه فيها أرجوزته المسماة : الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ، توفي سنة 730 هـ. أنظر ترجمته في النبوغ المغربي في الأدب العربي ، لكنون 1 : 209 . الأعلام ، للزركلي 5 : 5 .

أَقُـــولُ بَـعْـدَ الـحَـمْدِ لـلـهِ عَـلَـى ... مَـــا مَـــنَّ مِـــنْ إِنْـعَـامِـهِ وَ أَكْـمَـلاَ
ثُـــمَّ صَـــلاَةُ اللهِ تَـثْـرَى أَبَـــدَا ... عَـلَـــى الـنَّـبِـيِّ الـعَـرَبِـي أَحْـمَـدَا
فَـالـقَـصْدُ مِـنْ هَـذَا الـنِّـظَامِ الـمُـحْكَمِ ... حَـصْرُ مَـخَـارِجِ حُـرُوفِ الـمُـعْجَمِ
وَ هْـيَ ثَـلاَثٌ مَـعَ عَشْرٍ وَ اثْـنَـتَيْنْ ... فِـي الـحَلْقِ ثُـمَّ الـفَمِ ثُـمَّ الـشَّفَتَيْنْ
فَـالـهَـاءُ وَ الـهَـمْزَةُ ثُـمَّ الأَلِـفُ ... مِـنْ آخِـرِ الـحَلْقِ جَمِيعًا تُـعْرَفُ
وَ الـعَـيْنُ مِـنْ وَسَـطِـهِ وَ الـحَـاءُ ... وَ الـغَـيْنُ مِـنْ آخِـرِهِ وَ الـخَـاءُ
وَ الـقَافُ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ وَ الـحَنَكْ ... وَ الـكَـافُ مِـنْ أَسْفَلِ شَـيْءٍ تُـدَرَّكْ
وَ الـجِـيمُ وَ الـيَـاءُ كَـذَا وَ الـشِـينُ ... مِـنْـهُ وَ مِـنْ وَسَـطِـهِ تَـكُـونُ
وَ الـضَّـادُ مِـنْ أَضْـرَاسِـهَا مِـنْ أَوَّلِ ... ذَلِـكَ مِـنْ حَافَاتِـهَا وَ مَـا يَـلِـي
وَ الـلاَّمُ مِـنْ طَـرَفِـهِ وَ الـرَّاءُ ... وَ الـنُّـونُ هَـكَـذَا حَـكَـى الـقُـرَّاءُ
وَ الـحَـقُّ أَنَّ الـلاَّمَ قَـدْ تَـنَـاهَـى ... لَـهُ مِـنَ الـحَـافَـةِ مِـنْ أَدْنَـاهَـا
وَ الـرَّاءُ أَدخَـلَ إِلَـى طَـرْفِ الـلِّسَانْ ... مِـنْ مَـخْـرَجِ الـنُّونِ فَدُونَكَ الـبَيَانْ
وَ الـطَّـاءُ وَ الـتَّـاءُ وَ حَـرْفُ الـدَّالِ ... أَعْـنِـي بِـهَـا الـمُـهْـمَـلَةَ الإِشْـكَـالِ
مِـنْ طَـرَفِ الـلِّسَانِ مَـعْ أُصُـولِ ... عُـلْـيَـا الـثَّـنَـايَا فُـزْتُ بِـالـوُصُولِ
وَ مِـنْـهُ يَـخْـرُجُ وَ مِـنْ أَطْـرَافِـهَا ... مَـا امْـتَـازَ بِـالإِعْـجَامِ عَـنْ خِـلاَفِـهَا
وَ الـصَّـادُ ثُـمَّ الـزَايُ ثُـمَّ السِـينُ ... مِـنْـهُ وَ مِـنْ بَـيْـنِـهِـمَـا تَـبِـيـنُ
وَ الـفَـاءُ مِـنْ بَـاطِنِ سُفْلِي الشَّفَتَيْنِ ... وَ طَـرَفِ الـعُـلْـيَـا مِـنَ الـثَّـنِـيَـتَيْنِ
وَ الـمِـيـمُ مِـنْ بَـيْـنِـهِـمَـا وَ الـبَـاءُ ... وَ الـوَاوُ لَـكِـنْ مَـا بِـهَـا الْـتِـقَـاءُ
ثُـمَّ لِـهَـذِي الأَحْـرُفِ الـمَـذْكُورَهْ ... صِـفَـاتُـهَـا الـمَـعْـلُـومَـةُ الـمَشْـهُـورَهْ
فَـالـهَـمْسُ فِـي عَـشَـرَةٍ مِـنْـهَـا أَتَـى ... هِـجَـاءَ حُـثَّ شَـخْـصُـهُ فَـسَـكَـتَـا
وَ فِـي سِـوَاهَـا الـجَـهْرُ وَ الـشَّـدَّةُ فِـي ... أَجِـدَتَّ قُـطْـبَـكَ ثَـمَـانَ أَحْـرُفِ
وَ مَـا عَـدَاهَـا رَخْـوَةٌ لَـكِـنَّـنَـا ... يَـقَـل فِـي هِـجَـاءِ نَـمْ يَـرْعُـونَـا
وَ الإِنْـسِـفَـالُ فِـي سِـوَى هِـجَـاءِ ... قَـظْ خَـصَّ ضَـغْـطٍ ذَاتُ الإِسْـتِـعْـلاَءِ
وَ أَحْـرُفُ الإِطْـبَـاقِ مِـنْ ذِي الـطَّـاءِ ... وَ الـصَّـادِ ثُـمَّ الـضَّـادِ ثُـمَّ الـظَّـاءِ
وَ غَـيْـرُهَـا مُـنْـفَـتِـحٌ ثُـمَّ الـصَّـفِـيرْ ... فِي السِّينِ وَ الصَّادِ وَ فِي الزَّايِ الجَهِيرْ
وَ الـمُـتَـفَشِّي الشِـينُ وَ الـفَـاءُ وَ قِـيلْ ... يَكُونُ فِي الضَّادِ وَ يُدْعَى الـمُسْتَطِيلْ
وَ الـلاَّمُ مَـالَـتْ نَـحْوَ بَـعْضِ الأَحْـرُفِ ... فَـسُـمِّـيَـتْ لِـذَاكَ بِـالـمُـنْـحَـرِفِ
وَ الـرَّاءُ فِـي الـنُّـطْـقِ بِـهَـا تَـكْـرِيـرُ ... وَ هْـوَ إِذَا شَـدَّدْتَـهَـا كَـثِـيـرُ
وَ الـغُـنَّـةُ الـصَـوْتُ الَّـذِي فِـي الـمِـيمِ ... وَ الـنُّـونُ يَـخْـرُجُ مِـنِ الـخَـيْشُومِ
فَـهَـذِهِ الـصِّـفَـاتُ بِـاخْـتِـصَـارِ ... تُـفِـيدُ فِـي الإِدْغَـامِ وَ الإِظْـهَـارِ

519- و منهم شيبة بن محمد بن زعنون الأغواطي[1]

هو أخو السيد أحمد الأخضر المتقدم الذكر . شرب مع أخيه من حوض الشيخ رضي الله عنه ما تحقق به في بلوغه لمراتب أهل الخصوصية ، فقام على ساق الجد في خدمته رضي الله عنه ، و خدمة كل من انتسب لطريقه .

فكان ممن يشار له بين الأحباب و الإخوان بالفضل و المزية . و كان العلامة السيد سحنون الأغواطي يبجله إذا حضر في مجلسه ، و ينوه بقدره في غيبته ، رحمه الله رحمة واسعة .

520- و منهم الشيخ ابن أبي القاسم السمغوني[2]

هو من خاصة أعيان أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، المفتوح عليهم بناحية أبي سمغون. تلقى عن الشيخ قدس سره في ابتداء أمره ما اختص به بين أهل الخصوصية في جهره و سره ، غير أن سيدنا رضي الله عنه قد كان نزل به حال ترقيه قبل الحلول في المقام حال قوي لم يجد صبرا على تحمل ضرره حتى تحقق بسببه و قبل تحققه به منع خاصة الأصحاب من تعاطي الخواص التي ألقاها إليهم ، منهم صاحب الترجمة . لأن تعاطي الخواص و تلقينها من أعظم الموانع عن الوصول للحضرة القدسية للعوام و الخواص، و مقصود سيدنا رضي الله عنه أهم من العثور على سر خاص و الوقوف معه ، فإنه قدس سره حريص على ترقي أصحابه في المقامات، خصوصا الخاصة منهم قبل الوفاة ، و اهتمامه بشأنهم قاض بمنعهم من القواطع عن المراد الأهم .

فكان تارة يبشرهم أو يحذرهم ، و تارة يقدمهم أو يؤخرهم ، بحسب ما اقتضاه حال المختص في السلوك .

و من جملة من منعهم من الخواص صاحب الترجمة في خصوص ما تلقاه منه . وكتب بالمنع للعلامة ابن المشري ليكتب بتركها ، و أخذ العهود عليه و على من

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 148 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 227 . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 28 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 78 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 124 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 184. كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 83 (مخطوط خاص) .

سماه منهم ، حسبما نقلنا كتابه في ترجمة صاحب سيدنا رضي الله عنه السيد عبد القادر بن علال ، فليراجعه من أراده .

521- و منهم الشيخ بن داوود التجاني الماضوي[1]

رجل كبير المحبة في الشيخ رضي الله عنه ، و هو من أفاضل أحباب سيدنا رضي الله عنه بعين ماضي . قدمه سيدي محمود التونسي لإعطاء الذكر لمن طلبه منه بعد وفاة والده السيد داوود بن الطاهر .

و قد وقفت على كتاب بخط سيدي محمود ، يخبر بذلك سيدنا رضي الله عنه ، وبهديته للشيخ رضي الله عنه و قدرها مائة ريال ، مع وصية والده للشيخ و قدرها مائتا ريال صحاح . فالله يجازيهم بخير ، و يعاملهم بما هو أهله .

و قد عثرت على كتاب من أولاد سيدنا رضي الله عنه كتبوه لصاحب الترجمة ومن ذكر معه من أحباب سيدنا قدس سره ، القاطنين بقرية عين ماضي . فلنذكره في هذا المحل لما اشتمل عليه من الفائدة .

و نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله . من الأكرمين الأفضلين الأمجدين المحمدين الكبير و الصغير أولاد سيدنا و وسيلتنا و شيخنا سيدنا و مولانا أحمد التجاني الشريف الحسني إلى حبيبنا الشيخ ابن داوود و أبي القاسم بن يحيى و كافة أحبابنا أهل عين ماضي عموما و خصوصا . سلام الله عليكم و تحياته و بركاته و رضوانه . كيف أنتم و كيف أحوالكم ؟

أما بعد ، فعظم الله لنا و لكم الأجر ، و ألهمنا الصبر ، و رزقنا و إياكم الشكر. فإن أنفسنا و أهلينا و أموالنا و أولادنا ، من مواهب الله الهنية و عواريه المستودعة. يتمتع بها لأجل محدود، و أمد معلوم معدود . ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى .

فكان شيخنا رضي الله عنه من مواهب الله الهنية ، و عواريه المستودعة . متعنا به في غبطة و سرور، ثم قبضه الله إليه بفرح و برور .

فاصبروا و احتسبوا ، و شدوا أرواحكم فيما مكنكم الله من الطريقة الأحمدية ، التي هي أصل كل طريق منذ نشأة العالم إلى النفخ في الصور . و لا يوسوسكم

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 26 (مخطوط خاص) .

شيطان فيما أنتم بصدده من أورادكم و عهدتكم مع الشيخ الأكبر، و أستاذنا الأفخر، من أن مدده قد انقطع واضمحل ، بل و الله و بالله لا يزال مدده يسري و يجري إلى أبد الآبدين . و لا تهملوا ما كفيتم، و لا تتعاطوا ما استكفيتم ، و كونوا على يقين من أمركم ، و إياكم و التأني في عهدتكم أن ترجعوا إلى القهقرى و تنقضوا العهد والمواثيق من سيدنا . فإن الفقير الناقض لميثاقه عقوبته شديدة، و حسراته مديدة ، بل خسر الدنيا و الآخرة .

و لاحظوا قوله صلى الله عليه و سلم عند موت ولده إبراهيم : **« العين تدمع، و القلب يخشع، و لا نقول ما يسخط الرب[1] »**

و قوله : **« من عظمت عليه مصيبته فليتفكر مصيبتي في ولدي إبراهيم »** .

و قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم، لما ارتجت الناس و دخلها رعب و فجعوا فجعة عظيمة ، حتى صارت الناس كغنم دخلت ذئاب كثيرة فيها، فقام أبو بكر رضي الله عنه و خطب الناس و قال :

أيها الناس من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات **" و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين[2] "**.

و قال تسلية لنبيه صلى الله عليه و سلم :

" و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخالدون[3] "

" كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون[4] "

---

[1]- إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم على أبي سيف القين ، و كان ظئراً لإبراهيم عليه السلام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم إبراهيم فقبله و شمَّهُ ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك و إبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه و سلم تذرفان ، فقال له عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه : و أنت يا رسول الله ؟ فقال : يا ابن عوف إنها رحمة ، ثم أتبعها بأخرى ، فقال صلى الله عليه و سلم : إن العين تدمع ، و القلب يحزن ، و لا نقول إلا ما يرضى ربنا ، و إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون . إهـ .. صحيح البخاري (كتاب الجنائز) باب قول النبي صلى الله عليه و سلم إنَّا بك لمحزونون رقم 1280 .

[2]- ضمن حديث طويل رواه الحافظ البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) باب قول النبي صلى الله عليه و سلم : لو كنت متخذا خليلا . إلخ .. رقم 3587 .

[3]- سورة الأنبياء ، الآية 34

[4]- سورة آل عمران ، الآية 185

" **كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام**[1] " .

و امتثلوا قوله صلى الله عليه و سلم : **« من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي**[2] **»**

فإن مصيبتنا برفعه صلى الله عليه و سلم من الدنيا إلى العالم الأعلى من أعظم مصائب الدنيا و كفى بهذا دليلا على خسة الدنيا و حقارتها عند الله تعالى إلخ " " .

522- و منهم المقدم الشيخ بنعمر الشلالي[3]

كتب له التقديم في تلقين هذه الطريقة التجانية العلامة ابن المشري . و كان بعض الإخوان من أهل الشلالة له منافسة كبيرة بينه و بين صاحب الترجمة ، فتحزب عليه و طعن في تقديمه ، حتى رفعت القضية إلى الشيخ رضي الله عنه . ولا أدري ما أجاب به الشيخ رضي الله عنه في شأنه .

و سبب طعنه في تقديمه ، و الله أعلم ، هو انحياشه للعلامة ابن المشري الذي غارت من مرتبته مرتبة بعض الخاصة من أصحاب سيدنا قدس سره ، طبق ما أشرنا إليه في غير هذا المحل . و لعل ذلك أيضا ، و الله أعلم ، كون المقدم في ذلك الوقت بالشلالة محب سيدنا قدس سره السيد سليمان بن سعد الأغواطي ، فكانت كتابة التقديم لصاحب الترجمة المقيم في المحل الذي به المقدم المذكور وتصدره للتلقين معه ، مما أوجب التشويش على الإخوان في تعدد المقدمين . و قد كانت عادة الشيخ رضي الله عنه أن لا يقدم في الغالب مقدمين اثنين في بلدة واحدة، فأحرى في زاوية واحدة .

و قد قلت في ترجمته في جنة الجاني :

وَ مِـنْـهُـمُ الـمُـقَـدَّمُ ابْـنُ عُـمَـرِ قَـدَّمَـهُ الـعَـلاَّمَةُ ابْـنُ الـمَـشْرِي
فَـقَـامَ لِـلـتَّـلْـقِينِ فِـي الـشـلالـه مُـؤَيَّـدًا بِـحَـزْمِـهِ أعْـمَـالَـهْ

---

[1]- سورة الرحمان ، الآية 26

[2]- أنظر مجمع الزوائد ، للحافظ الهيثمي ، و نصه الكامل عن عائشة رضي الله عنها قالت : كشف رسول الله صلى الله عليه و سلم ستراً ، و فتح باباً في مَرَضِهِ ، فنظر إلى الناس يصلون خلف أبي بكر ، فَسُرَّ بذلك و قال : الحمد لله ، إنه لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من أمته ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أيها الناس من أصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعزَّ بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه ، فإنه لن يصيب أحد من أمتي من بعدي بمثل مصيبته بي . إهـ .. مجمع الزوائد ، لابن حجر الهيثمي (كتاب الجنائز) باب فيما يُعَدُّ فرطاً و مصيبة 3 : 96 رقم 4004 .

[3]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 6 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

لَكِنَّ بَعْضَ الصَّحْبِ غَارَ مِنْهُ ... فَلَمْ يَقُلْ بِالأَخْذِ فِيهَا عَنْهُ
فَكَتَبُوا لِلشَّيْخِ بَيْنَ الإِخْوَانْ ... مُؤَيِّدِينَ لِلرِّضَى سُلَيْمَانْ
وَ طَلَبُوا اكْتِفَاءَهُمْ بِهَذَا ... لِأَنَّهُ أَنْقَذَهُمْ إِنْقَاذَا
مُسْتَفْهِمِينَ الشَّيْخَ عَنْ تَقْدِيمِهِ ... وَ لَيْسَ قَصْدُهُمْ سِوَى تَعْظِيمِهِ
وَ قَالَ قَائِلُهُمُ نَحْنُ إِلَى ... أَمْرِكَ نَسْرَعُ وَ لَمْ نُرِدْ قِلَى
هَذَا الَّذِي جَرَى وَ لَيْسَ عِنْدِي ... جَوَابُ شَيْخِنَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ
وَ الظَّنُّ قَدْ غَلَبَ عِنْدِي أَنَّهُ ... أَمَرَهُ بِتَرْكِ مَا لَقَّنَهُ
فَقَدْ جَرَتْ عَادَتُهُ فِي التَّقْدِيمْ ... تَرْكُ التَّعَدُّدِ لِأَجْلِ التَّنْظِيمْ
فَلاَ يُقَدِّمُ بِمِصْرٍ اثْنَيْنْ ... خِشْيَةَ أَنْ يَقَعَ قَطْعٌ مِنْ ذَيْنْ
فَكَمْ تَنَافُسٍ لِشَرٍّ يُقْضِي ... وَ بِالتَّنَافُرِ عَلَيْهِمْ يَقْضِي
وَ رُبَّمَا يَسْرِي لِمَنْ مِنْهُمْ أَخَذْ ... وَ كَمْ فَتًى مِنْ أَجْلِ ذَا الوِرْدَ نَبَذْ
فَلْيَحْذَرِ الْمُقَدَّمُونَ هَذَا ... لَعَلَّهُمْ يَتَّبِعُوا الأُسْتَاذَا
فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ مَنْ يَعْرِفُنِي ... يَعْرِفُنِي وَحْدِي لِنَيْلِ الْمِنَنِ
وَ كَثْرَةُ الْمُقَدَّمِينَ فِي الْبَلَدْ ... لاَ خَيْرَ فِيهَا عِنْدَ أَرْبَابِ الرَّشَدْ
إِلاَّ إِذَا لَمْ يَتَظَاهَرُوا بِمَا ... لَهُمْ وَ أَدْعَنُوا لِمَنْ تَقَدَّمَا
وَ قَلَّمَا تَرَى مُقَدَّمًا وَ قَدْ ... رَأَى مُقَدَّمًا وَ مَا عَنْهُ انْتَقَدْ
لاَ سِيَمَا إِنْ كَانَ ثَمَّ غَرَضُ ... وَ ذَاكَ قَدْ كَثُرَ وَ هْوَ مَرَضُ
أَيُّ دَوَا يَدْفَعُ هَذَا الدَّاءَ ... وَ فِي الْمُقَدَّمِينَ هَذَا جَاءَ
لاَ سِيَمَا وَ قَدْ فَشَا طَمَعُهُمْ ... فَكَيْفَ تَقْدِيمُهُمُ يَنْفَعُهُمْ
وَ حَيْثُمَا الطَّمَعُ مِنْهُمْ يَنْتَفِي ... فَلاَ تَرَى مِنْهُمْ سِوَى الخِلِّ الوَفِي
فَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فِي الأَغْرَاضِ ... لِأَنَّهَا مُوجِبَةُ الإِعْرَاضِ

523- و منهم الشيخ بن زيان الشلالي[1]

رجل من ناحية الصحراء ، رفيع القدر عند خاصة أصحاب الشيخ رضي الله عنه في الحاضرة و البادية ، بما له من المحامد الخفية و البادية . يحبه الشيخ محبة خصوصية ، ويعتني بأمره لصدق خدمته و عظيم محبته .

و لقد كان الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوي يخصه بالإطلاع على بعض الأسرار التي انفتح له بابها من الحضرة الأحمدية ، فنال منه حظا وافرا من الفتوحات الوهبية . و لقد رأيت في رسالة " دور الأنوار " للواسطة المذكور بعد السلام على صاحب الترجمة في شأن الدور و دعوته و خواصه و ما اشتمل عليه بعد التأكيد على الشيخ في كتمانه على الغير ما نصه يخاطب الشيخ قدس سره :

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 34 (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) .

"" و إن أردت فاعطها لسيدي الشيخ ابن زيان ينقلها ، و أجز له فيها، و امره بكتمانها والسلام "" هـ من خطه مباشرة .

و ناهيك بتفويض هذا العارف بالله الشيخ رضي الله عنه في الإجازة له في الدور المذكور و نقل نسخة منه ، و ما ذاك إلا لكمال ثقته به و استحقاقه لذلك السر الذي لا يطلع عليه إلا أهل الخصوصية ، جعلنا الله منهم بمنه آمين .

524- و منهم الشيخ بن معمر بن الجيلالي الماضوي[1]

كان هذا السيد مكلفا بحفظ بعض إبل سيدنا رضي الله عنه . و قد حسده بعض أقاربه ، فكانوا يغيرون عليه قلب أصحاب سيدنا رضي الله عنه ممن يبلغون للشيخ قدس سره ذلك . فكان الشيخ لا يلتفت لوشاية حساده ، و يعامل من أراد تغيير قلبه بعكس مراده .

وقفت له على كتاب بخط يده يعتذر للشيخ رضي الله عنه فيما عسى أن يكون صدر منه من التقصير في المحافظة على ما كلفه بحفظه ، و القيام بشأنه ، و يطلب منه أن لا يتغير قلبه عليه بما بلغه على لسان بعض الناس .
يقول في تصديره :

الحمد لله الذي بان نوره و أطلع قمره و شعشع ، و الحمد لله الذي جعل في هذا الكتاب ألف سلام تام في الرحمة و البركة بالدوام تعم ذاتك العلية، و أنفاسك الزكية. إلخ ..

و وقفت له على رسالة أيضا بخط يده يقول فيها :

السلام التام على سيدي و سندي، و ثمرة فؤادي، و من على الله ثم عليه اعتمادي ، القطب الكامل سيدي أحمد بن محمد التجاني أفاض الله علينا من بركاته آمين .

من عبدك و ابن خديمك الشيخ بن معمر و بعد ، فنريد منكم و من الله و رسوله أن تتوجه لي بقلبك، و تضمن لنا سعادة الدنيا و الآخرة، فيفتح الله علينا في الدنيا وضمانة الآخرة حقا ، و نرجو أن نسمع ذلك منك ، و أنا محجور في حجرك و من زمام خدامك و السلام .

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 12 (مخطوط خاص) .

و وقفت له على رسالة أخرى ، يخبر فيها سيدنا رضي الله عنه بأنه وصل من الجريد مع سيدي محمود لعين ماضي . و قد وجه له مع السيد أحمد بن عبد الرحمن من تلك الناحية بعض المطالب ، و يستنجد همة الشيخ رضي الله عنه بتوجيهها لرعايته و الدعاء له إلخ .

525- و منهم الشيخ النجار السمغوني[1]

رجل من أهل التصريف، له اليد الطولى في العلوم الرياضية، السيماوية الأرضية والسماوية . كمل فتحه في الخواص الخصوصية على يد الواسطة المعظم ، و به نال كمال الأمنية .

له في الشيخ تعلق باطني لما كشف عنه عن سر ما كان مغرما به من صباه ، ولم يفتح له باب على يد سواه، و لولا صدق محبته في الشيخ ما أحبه الواسطة المكرم حتى حباه بالنيابة عن الشيخ بما حباه . فإنه كان سيدنا رضي الله عنه زاهدا حالة توجهه بالكلية على الفتح الخصوصي المقبل عليه في الخواص ، و لا يخوض فيها مع طلابها، غير أنه كان يحيل فيها على الواسطة المعظم . فيلقن منها المستحق ما يبرد غليله، و يبلغه منها سوله ، كما حصل له مع صاحب الترجمة . فإنه أخذ بيده حتى ظفر بقصده .

و قد ترجمنا له في كشف الحجاب ، و ذكرنا فيه أنه أحد الخاصة الذين أذن لهم الواسطة المذكور بواسطة الشيخ قدس سره في " رسالة دور الأنوار " ، و قال للشيخ فيها بعد السلام عليه ما نصه :

"" و نقول لك ثم إياك أن تفارق الأسماء السبعة، و إني من غيرها ما رأيت لك إجابة في الخواص ، و ما رأيت لك أفضل منها في الخواص، و نحن على محبة الله . و إياك و الغيبة في عباد الله ، و جميع من يشتغل بأحوال الناس بالغيبة فإنه لا يبلغ شيئا من الخيرات، ويبلغ إلى المهالك "" إهـ.. المقصود منها .

و لعل الأسماء السبعة المشار لها ، هي التي لقنها سيدنا رضي الله عنه لسيدي محمد بن المشري و لبعض الخاصة من أحبابه ، ثم نهاهم عن ذكرها ، حسبما هو مذكور في رسالة من رسائله رضي الله عنه المنقولة في هذا الكتاب . و من نظر إلى ما أشار عليه به الواسطة المعظم رحمه الله تعالى عرف مقدار الواسطة

---

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 237 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 182 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 184 . كفاية العاني بالطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 31 (مخطوط خاص) .

المذكور، و أنه يريد بنصح أخيه قيد حياة والد روح الجميع ، إرشاده لما فيه صلاحه و نجحه و رباحه ، و قد طلب من الشيخ تبليغ ذلك إليه قصدا منه في إيصال خيره على يديه و نفوذ سره فيه ، فيعمل بنصح أخيه على لسان والد روحه . و ذلك فيه للنفس من كمال التأثر ما ينجلي به الران عن القلوب ، حسبما يجد ذلك في خاصة نفسه الواجد الصدوق ، و الله يتولى هداية الجميع آمين .

وقد جرى القلم هنا بما أملاه في مدح الحضرة الأحمدية ، مما أعده من نفحات صاحب الترجمة . و لا شك أن هذا النفس من نفسه :

هَاتِ مِنْ خَمْرَةِ النَّجَانِي كُؤُوسَا ... فَبِهَا طَأْطَأَ الرِّجَالُ الرُّؤُوسَا
قَدْ تَبَدَّتْ مِنْ حَضْرَةِ الفَضْلِ تُحْيِّي ... بَيْنَ أُولِي العِرْفَانِ مِنْهُمْ نُفُوسَا
وَ بِهَا فِي طَرِيقَةِ الخَيْرِ فَازُوا ... وَ غَدَوْا فِي دُرَى المَعَالِي شُمُوسَا
إِنَّمَا خَمْرَةُ النَّجَانِي وِرْدٌ ... لاَ يُرَى مِنْ آخذيه عَنْهُ نحوسا
نَظْمَثُهُ يَدُ النَّبِيِّ بِيُمْنٍ ... وَ تَحَلَّى حُلَى النَّجَانِي رُءُوسَا
فَهَنِيئًا لِصَحْبِهِ كُلِّ فَرْدٍ ... ظِلُّهُمْ بِانْبِسَاطٍ أَضْحَى عَرُوسَا
رَفَعَ اللهُ شَأْنَهُمْ وَ حَبَاهُمْ ... مِنْهَا فَضْلاً بِهِ يُسِرُّ النُّفُوسَا
صَاحِ إِنْ لَمْ تَكُنْ مُرِيدًا فَلاَزِمْ ... حُبَّهُ وَ اتَّخِذْهُ مِنْكَ أَنِيسَا
وَ اعْمُرِ الوَقْتَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ... وَ بِهِ فِي الرِّجَالِ زَيِّنْ دُرُوسَا
فَعَلَيْهِ مِنِّي سَلاَمُ مُحِبٍّ ... لِحَبِيبٍ أَتَاهُ يُكْشِفُ بُؤسَا

526- و منهم الشيخ بن الفضيل الأرباوي من أربي من عمالة جريفيل[1]

من أحباب سيدنا رضي الله عنه المتعلقين بذيله ، المتمسكين بصدق الحب فيه . و هو من قرابة السيد أحمد بن عبو الغرباوي المتقدم .

عثرت لهما على رسالة كتباها للشيخ رضي الله عنه ، يطلبان منه أن يوجه لهما من عنده ما يجعلانه بركة في بيتهما ، و يكون لهما أمانا من طوارىء الطوارق . وأكد صاحب الترجمة عليه في ذلك بألطف استعطاف ، و أنه لا يزال على عهده إلى أن يلقى الله و هو عنه راض ببركته و عظيم فضله .

ووقفت على رسالة أخرى يطلب منه فيها الإقبال عليه بوجه الرضى، و أن يحفه بنظرته، ويمن عليه بعطفته، ليطمئن صدره بمحبته، في حضوره و غيبته ، وطلب منه تبليغ سلامه لسائر الإخوان و الأحباب ، متمنيا الإجتماع بهم، ليتمتع بمخالطتهم و مخاطبتهم ، ليفوز معهم بخدمة جنابه بنفسه ، فيعده من جملة الخدام

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 98 (مخطوط خاص) .

القائمين على ساق الجد فيما يحصل به على رضا الله و رسوله، و تمام رضاه إلى آخر ما ذكره فيها ، مما يدل على صدق محبته و صلاح نيته .

و قد نطق القلم هنا مقتبسا من نفسه ، فقال مادحا الجناب الأحمدي رضي الله عنه :

هَلْ يُلاَمُ المُحِبُّ فِي بَذْلِ نَفْسِهْ ... فِي لِقَاءِ حَبِيبِهِ بَيْنَ جِنْسِهْ
مَا لِقَاءُ الحَبِيبِ شَيْءٌ يُسَاوِيـ ... ـهِ لَدَا الصَّبِّ غَيْرُ تَسْلِيمِ نَفْسِهْ
فَلْتَدَعْنِي يَا عَاذِلِي فَأَنَا مِـ ... ـمَّنْ بِحُبِّ الحَبِيبِ فَاقِدَ حِسِّهْ
قَدْ تَهَتَّكْتُ فِي هَوَاهُ لِأَنِّي ... قَدْ سَقَانِي مِنَ الغَرَامِ بِكَأْسِهْ
فَشَفَانِي لَمَّا سَقَانِي مِنَ الأَسْـ ... ـقَامِ وَ الدَّهْرُ قَدْ عَنَا لِي بِرَأْسِهْ
فَأَنَا إِنْ أَتَهْ دَلاَلاً فَمِثْلِي ... مَن يُبَاهِي بِهِ بِرَوْضَةِ أُنْسِهْ
قَدْ دَعَانِي إِلَى طَرِيقِ التِّجَانِي ... وَ هَدَتْنَا فِي السَّيْرِ أَنْوَارُ شَمْسِهْ
وَ رَبَطْنَا بِحَبْلِهِ القَلْبَ مِنَّا ... فَغَدَوْنَا وَ الكُلُّ بَاذِلُ نَفْسِهْ
سَائِلِينَ الإِمْدَادَ مِنْهُ يَقِينًا ... وَ يَقِينًا مِنَ الزَّمَانِ وَ هَوْسِهْ
وَ حَفِظْنَا صِدْقَ المَحَبَّةِ فِيهِ ... فَوَقَانَا مِنَ الضَّلاَلِ بِتُرْسِهْ
فَظَفِرْنَا مِنْهُ بِوِرْدٍ وَ وِدٍّ ... طَهَّرَ القَلْبَ مِنْ مَوَارِدِ نَجْسِهْ
وَ غَرَفْنَا مِنْ بَحْرِهِ كُلَّ خَيْرٍ ... قَدْ وَقَانَا مِنَ العَدُوِّ وَ نَحْسِهْ
نَحْمَدُ اللهَ إِذْ هَدَانَا إِلَيْهِ ... وَ وَقَانَا كَيْدَ الغُرُورِ وَ بَأْسِهْ
فَتَمَسَّكْ بِحَبْلِهِ إِنْ تُرِدْ فَوْ ... زًا عَظِيمًا عَلَى المُبَاهِي بِكَيْسِهْ
إِنَّ حُبَّ التِّجَانِي يُنْعِشُ قَلْبِي ... كَيْفَ لاَ وَ هْوَ يَانِعٌ غُصْنُ غِرْسِهْ
فَاعْذُرُونِي فَلَسْتُ أَعْدِلُ عَنْهُ ... كُلَّ يَوْمٍ حُبِّي لَهُ فَوْقَ أَمْسِهْ
فِيهِ نَفْسِي تَزْدَادُ حُبًّا عَلَى حُبٍّ ... وَ قَلْبِي بِهِ تَمَلاَّ بِرَغْسِهْ
لَمْ أَحِدْ مَا حَيِّيتُ عَنْهُ وَ إِنْ مِتُّ ... فَقَلْبِي يُثْنِي عَلَيْهِ بِرَمْسِهْ
رَبِّ زِدْنِي مَحَبَّةً فِيهِ حَتَّى ... أَتَلاَقَى مَعَهُ بِحَضْرَةِ قُدْسِهْ
وَ أَرَاهُ مَعَ النَّبِيِّ عِيَانًا ... ظَافِرًا بِالمُنَى مَحُوطًا بِحَرْسِهْ
فَعَلَيْهِ السَّلاَمُ يَعْبَقُ هَذَا الـ ... ـكَوْنَ عَرْفًا يَضُوعُ مِنْ طَيْبِ نَفْسِهْ

527- و منهم الهادي بادو المكناسي[1]

من العلماء الجلة الذي سلبوا الإرادة بين يدي سيدنا رضي الله عنه بما غرفوا من أسراره الفائضة ، و تحققوه من كمالاته الباهضة . فتلقى عنه الإجازة في طريقته المحمدية وغير ذلك من العلوم و المعارف . و قد أخذ عنه صاحب البغية أبو المواهب ابن السائح[2] رحمه الله و شرب من منهله العذب ما استنار به الفهم رثاه بقصيدة مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لاَ تَرْقَأُ مَراقِيهَا كَأَنَّمَا اليَمُّ يَجْرِي مِنْ مَآقِيهَا[3]

و في ترجمته قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ الأَجَلُّ بَادُو الهَادِي مَنْ كَانَ لِلنَّهْجِ القَوِيمِ هَادِ
قَدْ نَالَ بِالوِرْدِ بُلُوغَ القَصْدِ وَ حَازَ فِي العُلاَ لِوَاءَ الرُشْدِ
وَ كَانَ عِنْدَ الشَّيْخِ فِي مَقَامِ قَدْ حُفَّ فِي الأَصْحَابِ بِاحْتِرَامِ

و كذلك أخوه السيد المكي[4] فقد كان بمكانة مكينة عند خواص أحباب سيدنا رضي الله عنه .

---

[1]- أنظر ترجمته في فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام ، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 34 . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للمؤلف نفسه ج 1 رقم الترجمة 41 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 319 . كناشة العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 133 . إتحاف المطالع ، لابن سودة 1 : 223 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2620 . إتحاف أعلام الناس، بجمال أخبار حاضرة مكناس ، لابن زيدان 5 : 433 . معلمة المغرب 3 : 963 . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني، للعلامة سكيرج (مخطوط) . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 232 (مخطوط) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 45 (مخطوط خاص) .

[2]- المراد به العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي ابن السائح

[3]- هي قصيدة طويلة ، تقع في 58 بيتا ، قال في ختامها :

سقى الإله ثراه صوب مرحمة يبقى مدى الدهر دائما يغاديها
مَا خيَّم المجد فِي ظلال روضته و عرَّس الفخر و السنا بواديها
و اخضل بالحمد من أدواحها غُصُن و ألبست حلل الثنا بواديها
و قفا عليه سلام الله يصحبه منه الرضا و كرامات توازيها
ما حنَّ مغترب شطَّ المزار به إلى معاهد أنسه و من فيها

[4]- أنظر ترجمته في الجزء الثالث ، رقم الترجمة 354 .

528- و منهم هاشم بن معزوز الفاسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ هَاشِمٌ ابْنُ مَعْزُوزْ ... فِي قَلْبِهِ حُبُّ النَّجَانِي مَغْرُوزْ
كَانَ لَهُ حُسْنُ مَوَدَّةٍ صَفَتْ ... مِنْ كُلِّ مَا يُشِينُهَا فِيهِ وَفَتْ
أَخَذَ عَنْهُ الْوِرْدَ بَعْدَ الْوِدِّ ... فَنَالَ سُؤْلَهُ بِحُسْنِ الْقَصْدِ
وَ كَانَ ذَا دِيَانَةٍ قَوِيمَهْ ... وَ عِفَّةٍ فِي رُتْبَةٍ جَسِيمَهْ
مُخَالِطًا فِي الظَّاهِرِ النَّاسَ بِمَا ... عَامَلَهُمْ بِهِ وَ قَدْرُهُ سَمَا
وَ كَانَ بَيْنَهُمْ رَفِيعَ هِمَّهْ ... وَ قَدْ كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهْ
وَ هْوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ الشَّيْخُ فِي ... سُطْوَانِ دَارِهِ وَ قَالَ قَدْ كُفِي
وَ كَيْفَ لاَ وَ هْوَ قَدِ اقْتَدَى بِمَنْ ... صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ طُولَ الزَّمَنْ
قَدْ أَخْبَرَ الشَّيْخُ بِهَذَا بَعْدَمَا ... صَلَّى عَلَيْهِ وَ عَلَى ذَا أَقْسَمَا
وَ هَذِهِ مَنْقَبَةٌ شَرِيفَهْ ... خُصَّ بِهَا فِي الرُّتَبِ الْمُنِيفَهْ

529- و منهم هاشم بن سعدون[2]

وقفت له على كتاب وجهه لسيدنا رضي الله عنه يتشوق فيه لزيارته ، ويستعطفه للدعاء له بإطلاق سراحه إلى الوصول لحضرته . فإن رؤيته كفيلة بخيري الدارين ، و أنه منذ فارق حضرته و هو يستحضر صورته الشريفة بين عينيه كأنه جالس بين يديه ، حتى صار يتخيل له أنه بمرأى و مسمع منه ، و ربما يرى شخصه الكريم حاضرا لديه إلخ .

و هذه الحالة التي حصل عليها صاحب الترجمة هي من مبادئ الفتح، لأن استحضار الشيخ مما يعين المريد على استعمال الأدب اللائق بحضرة الذكر ، مما هو مطلوب من خضوع و خشوع للمولى جل ذكره .

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 38 . تطييب النفوس بما كتبته من بعض الدروس و الطروس ، للمؤلف نفسه 214 (مخطوط) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 1 رقم الترجمة 13 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 19 . الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية ، للعلامة إدريس العراقي 22 . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 22 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 81 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

و في ترجمته قلت :

وَ مِـنْـهُمُ هَـاشِـمٌ ابْـنُ سَـعْدُونْ طَـالِعُهُ بَـيْنَ الصِّحَابِ مَيْمُونْ
أَحَـبَّ شَـيْـخَهُ بِـصِدْقٍ فَسَعِدْ وَ فِي دُرَى العُلْيَا مَقَامَهُ صَعِدْ
وَ كَـانَ يَسْتَحْضِرُهُ فِي جَلْوَتِهِ وَ رُبَّـمَـا شَـاهَـدَهُ فِـي خَـلْوَتِهِ

530- و منهم الهاشمي بن عبد القادر بن محمد بن عبد المالك بن إسماعيل الشريف العلوي[1]

تلاقى بسيدنا رضي الله عنه بأبي سمغون ، و تلقى عنه الطريقة ، و نظر فيه نظرة رقى بها في مراقي الإستقامة، حتى وصل إلى حضرة الكرامة .

أخبرني المقدم البركة سيدي محمد بن سالم السمغوني كتابة ، أن صاحب الترجمة كان في حال شبابه منحرفا عن الإستقامة ، و حين اجتماعه بسيدنا رضي الله عنه قال له : ﴿ **يا مولاي الهاشمي المسكنة تشترى بالقناطير** ﴾ فأثرت هذه المقالة فيه كما أخبر بذلك عن نفسه ، فقال : منذ سمعت من الشيخ رضي الله عنه تلك الكلمة انعكس ما كان بباطني من الظلم فصار عدلا و حنانة ، و لم أعلم من نفسي أسأت بعد ذلك لأحد .

و كان أولا متقيدا بقيد الطريقة القادرية ، ثم أخذ ورد سيدنا رضي الله عنه مشافهة . و كان مشهودا له بالبركة و الفضل .

و كانت وفاته في حدود بضع و ثمانين و مائتين و ألف . و كان له اتصال تام بالعارف بالله سيدي الطاهر بو طيبة، و ينوه بقدره و يقول لمن يأتيه من أولاد صاحب الترجمة : زيارة أبيكم تكفيكم عن زيارتي . و كان يأتيه بنفسه لزيارته على طريق الخطوة متنكرا ، و حين يرجع يخبر به الأحباب و الإخوان .

---

[1]- أنظر ترجمته في نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 180 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط خاص) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 26 (مخطوط خاص) .

531- و منهم الهاشمي بن محمد السرغيني[1]

أحد الخاصة من أحباب سيدنا رضي الله عنه المقدمين لتلقين الطريقة . و قد ترجمنا له في كشف الحجاب و ذكرنا فيه أنه تلقى التقديم عن أبي الفتح بناني المصري[2] . و فاتنا ذكر ما بلغنا عنه من أنه جاء بالتقديم من مصر إلى المقدم سيدي الحاج الطيب السفياني[3] ، ففرح بذلك بعدما كان قدمه الشيخ رضي الله عنه ، و لم ينبذ هذا التقديم منه بعد تلقيه عن الشيخ ، لأن الإذن و الإجازة من الخاصة للخاصة فيه سر كبير لا يعرفه إلا من ذاقه .

و لما مرض صاحب الترجمة ، منع الإخوان من الدخول عليه إلا صاحب المنية ، فهو الذي قابله بنفسه حتى توفي رحمه الله و هو عنه راض .

و كان كثير التلاوة لصلاة الفاتح لما أغلق . و يذكر منها عددا كبيرا يبهر العقول ، وكان لا يفتر لسانه منها حتى في حالة احتضاره حتى توفي و لسانه رطب بها .

و فيه قلت في جنة الجاني :

وَ مِنْهُمُ المَوْلَى الرِّضَى السَّرْغِينِي ... الـهَـاشِـمِـي ذُو الـقَـدَمِ الـمَـكِـينِ
قَدْ كَانَ مِنْ فُحُولِ ذِي الطَّرِيقَهْ ... الأَحْـمَـدِيَّـةِ عَـلَـى الـحَـقِـيـقَـهْ
فَـكَـانَ يَـذْكُـرُ مِـنَ الـفَـاتِحِ مَـا ... يُـبْـهِـرُ عَـقْـلَ مَـنْ لَـهُ قَـد سـلـمَا
وَ لَـمْ يَـزَلْ يَـذْكُـرُهَا مُـحْـتَـضِرَا ... حَـتَّـى تُـوُفِـي لَـهَـا مُـسْـتَـحْـضِرَا
وَ قَـبْـرُهُ حَـلَّ بِـعَـيْنِ مَـاضِـي ... وَ عَـنْ أَخِـي الـمُـنْـيَـةِ كَـانَ رَاضِـي
فَـكَـانَ فِـي مَـرَضِـهِ لاَ يَـدْخُـلُ ... عَـلَـيْـهِ غَـيْـرُهُ وَ ذَاكَ الأَمَـلُ
مَـرَّضَـهُ بِـنَـفْـسِـهِ وَ قَـابَـلَـهْ ... بِـمَـا بِـهِ تَـمَّـتْ لَـهُ الـمُـوَاصَـلَـهْ
وَ قَـدْ أَتَـى مِـنْ مِـصْـرَ مِـن بَـنَّـانِي ... لِـفَـاسَ بِـالـتَّـقْـدِيـمِ لِـلـسَّـفْـيَـانِي

---

[1]- أنظر ترجمته في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 130 . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط) . إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 5 رقم الترجمة 294 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 155. سر الإكسير ، المسوق من الحضرة الختمية لمولانا محمد الكبير ، للمؤلف نفسه 18 (مخطوط) . نسمات القرب و الإفضال ، المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ، للمؤلف نفسه 38. كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 62 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي أحمد بن عاشور السمغوني 10 (مخطوط خاص) .

[2]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثالث رقم الترجمة 159

[3]- أنظر ترجمته ضمن الجزء الثاني رقم الترجمة 193

أَتَــى بِــهِ إِلَــى الـشَّـرِيفِ الـطَّـيِّبِ مُـبْـدِي الإِفَــادَةِ الأَجَــلِّ الـطَّـيِّبِ
مِـنْ بَـعْـدِ مَـا قَـدْ كَـانَ قَـدْ أَخَـذَهُ عَــنْ شَـيْـخِـنَا وَ لَــمْ يَـكُـنْ نَـبَـذَهُ

532- و منهم الوافي بن عمر الزعيمي الزرهوني[1]

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة بعدما أكرمه الله بصدق المحبة فيه ، وروى من أسراره ما يشفيه ، فصار من الماسكين بحبل الطريقة، الواقفين منها على عين الحقيقة .

و قد أخبرني ولده البركة السيد محمد ، حين اجتمعت به بزرهون في سفرنا الأول مع سيدنا محمود بن مولانا البشير رضي الله عنه ، بأن والده صاحب الترجمة المذكور كان غريقا في بحر محبة الشيخ رضي الله عنه .

و قد طلب من الله أن ينعم عليه بعشرة أولاد ، يكون جميعهم من أصحاب سيدنا رضي الله عنه . و قد استجاب الله دعاءه . فكان عنده عشرة أولاد كلهم أخذوا الطريقة التجانية ، آخرهم الولد المذكور ، فإنه لما تلقى الطريقة قال له : أنت ولدي حقا .

و في ترجمته قلت :

وَ مِنْهُمُ الوَافِي الرِّضَى الزَّعِيمِي مَـاسِكُ حَـبْـلِ الـحُـبِّ مِـنْ قَـدِيمِ
لاَحَـظَـهُ الـشَّـيْـخُ بِـلَـحْـظِ الـــودِّ فَـنَـالَ فِــي الـحِينِ بُـلُـوغَ الـقَـصْـدِ
وَ سَـبَـقَـتْ عِـنَـايَـةُ اللهِ بِـــــهِ فَـانْـخَـرَطَـتْ أَوْلاَدُهُ فِـي حِـزْبِـهِ
وَ الـشَّـخْـصُ إِنْ تَـحُـفَّـهُ الـعِـنَايَهْ يَـــرَى حَـبِـيـبَـهُ أَخَـــا هِـدَايَـهْ
فَـيَـسْـلُكُ الـنَّـهْـجَ الَّـذِي سَـلَـكَ بِـهْ وَ لاَ يَـحِـيدُ عَـنْ صَـوَابِ مَـذْهَبِهْ

533- و منهم والي بن رجب التلمساني[2]

من المحبين الصادقين في محبة سيدنا رضي الله عنه ، و المتعلقين بأذياله في نيل أمانيه في الدارين بين أمثاله ، و له قدم صدق في الطريق بين أولي التصديق ، و همة في المحبة عالية ، مع القيام على ساق الجد في الخدمة و التقرب إلى الشيخ

---

[1]- أنظر ترجمته في كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون(مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) .

[2]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 55 (مخطوط خاص) . جنة الجاني في تراجم أصحاب الشيخ التجاني ، للعلامة سكيرج (مخطوط) . البدر المنير في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) .

بما في إمكانه من المودة لينظر فيه نظرة خصوصية تقربه من مولاه . و كان يتوسم بين أفاضل الإخوان بالصلاح لحسن نيته و صفاء طويته .

و قد عثرت له على رسالة بخط يده يتملق فيها لحضرة الشيخ رضي الله عنه ، ليقبل عليه بهمته ، و يقبل منه ابنته هدية لأحد ابنيه الأكرمين ، يقول فيها ما **نصه** :

سيدنا و سندنا، و غاية ودنا، و ثمرة فؤادنا، شيخنا العالم الأفضل، الزكي المبجل، المعتصم بالله، المتوكل على الله، السيد أحمد التجاني . سلام عليك مع الرحمة و البركة، تعمك في السكون و الحركة، و على من تعلق بك ألف ألف سلام ، من خديمك و محبك على الدوام، ومقبل التراب تحت الأقدام، والي بن رجب، يسلم عليك، و يسلم عليك أهله و أولاده ألف آلاف سلام و بعد

سيدنا إن سألت عنا فنحن نحمد الله و نشكره ، و لا يخصنا إلا النظر في وجهك العزيز علينا و الجلوس بين يديك ، و نسألك الدعاء الصالح لنا و لأولادنا و لأهلينا ، لأننا محسوبون منك و إليك في هذه الدار و في تلك الدار . وسلام منا على ساداتنا أولادك، و على من تعلق بك بقلب صديق و على كافة إخواننا .

إلى أن قال فيها :

و نعلمك سيدي أن بنتي محمودية أريد أن أقدم بها إليك هدية مني لواحد من أولادك ، لا بد تقبلها مني سيدي قصدتك بها محبة مني فيك و في أولادك لله العظيم و نبيه الكريم ، ونسألك الدعاء و تطلب لنا الله أن لا يصرف فينا أحدا من جميع المخلوقين. إهـ ..

و قد بحثت كثيرا هل قبل سيدنا رضي الله عنه منه هذه البنت لأحد ولديه ، فلم يثبت لدي ذلك . فقد كان الإخوان و الأحباب يقدمون إلى الشيخ رضي الله عنه بناتهم ليزوج بها ابنيه الأكرمين ، و يأملون منه أن يتفضل عليهم بمصاهرتهم له ، و لم يقبل ذلك لسر من الأسرار أشرنا إلى بعضه فيما تقدم ، من جملته خشية تغير خاطر من لم يقبل منه إن قبل من البعض ، مع أنه رضي الله عنه كان يؤمل سكنى بنيه بالصحراء حتى قال : «**أولادي لا تليق بهم إلا الصحراء**[1]» و يصعب على الحاضرية السكنى بالصحراء رفقا منه بها و بأهلها . و في ذلك أمور أخرى .

أما صاحب الترجمة فكان عند سيدنا رضي الله عنه بمكانة مكينة في المحبة بين ذوي المودة و أهل الصحبة. و نال على يده جميع مطالبه .

---

[1]- أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الألف) ص 40 رقم المقالة 37 . و تتمة هذه المقالة كالتالي : أولادي لا تليق بهم إلا الصحراء ، يفلحون بها ويعيشون ، و البنت لا تليق بها إلا الحاضرة .

و في ترجمته قلت :

وَ مِنْهُمُ الوَلِيُّ وَالِي ابْنُ رَجَبْ نَالَ مِنَ الشَّيْخِ جَمِيعَ مَا طَلَبْ
عَقَدَ حَبْلَهُ بِحَبْلِ الشَّيْخِ فِي سُلُوكِهِ بَيْنَ ذَوِي التَّعَرُّفِ
فَكَانَ فِي وِدَادِهِ مُسْتَغْرِقَا وَ لِجَمِيعِ أَمْرِهِ مُصَدِّقَا
وَ كَمْ تَقَرَّبَ إِلَى الشَّيْخِ بِمَا بِهِ عَلَى سِوَاهُ قَدْ تَقَدَّمَا
فَكَانَ مَلْحُوظًا لَدَيْهِ بِالرِّضَى وَ بِالقَبُولِ فِي مَقَامٍ مُرْتَضَى
وَ هَكَذَا المُرِيدُ يُلْفِي مَا أَرَادْ إِنْ صَدَقَ الشَّيْخَ عَلَى وِفْقَ المُرَادْ

534- و منهم يوسف بن ذنون البجائي الزابي التونسي[1]

ترجمنا له في كشف الحجاب ، و هو من الخواص الذين نالوا على يد الشيخ رضي الله عنه بصدق المحبة سرا كبيرا و خيرا كثيرا . و كان من أهل الفتح في الطريق ، يشهد له بكمال المعرفة بالله أهل الفضل من مصره التونسي و كان بينه وبين الشيخ أبي إسحق الرياحي صداقة تامة و ود و إخاء، و ربط قلب بينهما بحبل الحب في الله في شدة و رخاء .

حدثني المقدم البركة سيدي حسن بن حميدة التونسي ، أن صاحب الترجمة يحضر بمجلس الشيخ الرياحي المذكور ، فكان يستعظم منه ذلك ، و يقول له بعد الفراغ من الدرس : يا سيدي يوسف أنت في غنى عن درسنا ، فيجيبه بقوله : لا غنى لمسلم عنك .

و كان لسيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه كبير اعتناء بأمر صاحب الترجمة ، و يشهد له بالفتح و الكشف الصحيح . و مما وقع له معه أنه لما مر سيدنا محمد الحبيب بالقطر التونسي قاصدا الحجاز شيعه مع من شيعه عند ركوبه بالبحر ، فقال له : " يا سيدي محمد الحبيب ، إن هذا البابور سينكسر بالمحل الفلاني ، فلا تجزع عند ذلك فإنك تخرج منه بسلامة ، و لا بأس عليك إن شاء الله ، و ستتزوج بامرأة من المشرق تسمى زهراء الحبشية، و تلد لك ولدا تسميه باسم الشيخ رضي

[1]- أنظر ترجمته في إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، للعلامة الحجوجي ج 2 رقم الترجمة 254 . نخبة الإتحاف في ذكر بعض من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف ، للمؤلف نفسه رقم الترجمة 438 . كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 197 . يواقيت المعاني في مذهب الشيخ التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . الفتح الرباني فيما مدح به القطب التجاني ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص) . كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 73 (مخطوط خاص) . كناش العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون 67 (مخطوط خاص) .

الله عنه " . فكان الأمر كما أخبر . و قد قيل بأن الولد المشار له هو سيدنا أحمد عمار رحمه الله .

توفي صاحب الترجمة في حدود الخمسين ، و دفن في تربة شقيقة جامع صاحب الطابع بالحلوي من الحاضرة التونسية .

535- و منهم يوسف بن علي المملوك التونسي المشهور بصاحب الطابع[1]

أخذ الطريقة أولا عن الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة بالحاضرة التونسية، ثم اجتمع بالشيخ رضي الله عنه وجدد عليه الإذن . فأقبل عليه و أحبه ولقنه بعض الأذكار الخصوصية ، و شرط عليه القيام بالمفروضات أتم قيام ، و أن يكون له بها في أدائها أول الوقت أتم اهتمام . و أعلمه بأن المراد في السلوك على امتثال الواجبات و اجتناب المنهيات بقدر الإمكان ، و ما زاد على ذلك فهو فضيلة ، و ما رتب الشيوخ على المريدين الأوراد إلا لحفظ الوقت على المريد ، لأن الوقت سيف إن لم يقطعه بالحزم قطعه ، و الصوفي ابن وقته .

فكان صاحب الترجمة قائما على ساق الجد في أمور دينه ، عاضا بالنواجذ على ما تلقاه عن سيدنا رضي الله عنه إلى أن توفي و هو بعين الرضى و القبول بين الخاصة والعامة ملحوظ، رحمة الله عليه .

و قد نطق القلم على لسانه هنا فقال :

أَخَذْتُ الوِرْدَ عَنْ شَيْخِي التِّجَانِي ... وَ فِـي أَخْـذِي لَـهُ كُلُّ الأَمَـانِي
ظَـفِرْتُ بِكِيمِيَاءِ الـخَيْرِ لَـمَّا ... ظَـفِرْتُ بِـهِ مَحُوطًا بِـالأَمَـانِ
عَـرَفْـتُ بِـأَنَّـهُ وِرْدٌ جَـلِـيلٌ ... بِـهِ الـمَوْلَى إِلَـى فَوْزِي هَدَانِي
فَـأَكْرِمْ بِـالـتِّجَانِي فَـهْوَ شَيْخٌ ... عَـظِـيم الـقَـدْرِ دَاعٍ لِلْـجِـنَـانِ
دَعَـا لِـلَّـهِ بِـالـوِرْدِ الَّـذِي مِـنْ ... رَسُـولِ اللهِ سَـوَّثَـهُ الـيَـدَانِ
فَنَظَّمَهُ بَـدِيعًا فِـي انْتِظَامٍ ... مَـحَـاسِنُـهُ تَـجَـلَّـتْ لِـلـعِيَانِ
وَ لَـقَّنَهُ لَـهُ سِـرًّا وَ جَـهْرًا ... لِـيَأْذَنَ فِيهِ أَصْحَابَ الـتَّدَانِي
وَ قَـالَ لَـهُ مُرِيدُك فَـازَ حَقًّا ... فَـبَـشِّـرْهُ بِـإِقْـبَـالِ الـتَّـهَـانِـي
فَـإِنَّ الـخَيْرَ فِي الدُنْيَا وَ الأُخْرَى ... لَـدَيْـهِ يُـرَى بِـتَـحْقِيقِ الـضَّمَانِ
فَـيَـا لِـلَّـهِ مِـنْ فَـضْلٍ عَظِيمٍ ... بَـدَا لِـلـنَّاسِ فِـي نَـهْجِ الـتِّجَانِي
فَصَدِّقْ وَ اتْرُكِ الإِنْكَارَ إِنْ لَمْ ... تُشَاهِدْ مَـا رَأَيْـنَـا مِـنْ أَمَـانِ
فَفَضْلُ اللهِ لاَ يُحْصِيهِ مُحْصٍ ... وَ لَـمْ يُـحْـصِرْهُ حَـدٌّ فِـي زَمَـانِ

[1]- أنظر ترجمته في كناش الفقيه سيدي أحمد العبدلاوي 105 (مخطوط خاص) .

وَ غَـايَـةُ مَــا تَـقُولُ هَـدَاكَ رَبِّـي طَـرِيـقَ الـشَّـيْخِ فَـازَتْ بِـامْتِنَانِ
وَ قَـدْ حَـازَ الـتِّجَانِي كُـلَّ فَـضْلٍ وَ عَـنْـهُ كَـلَّ كُـلُّ أَخِــي لِـسَـانِ

خاتمة الكتاب

ليعلم الواقف على هذا الكتاب المعنون **" برفع النقاب بعد كشف الحجاب "** ، أنني سلكت في الكلام على تراجم من ترجمت له فيه من أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، مسلك المحبين و من شأن المحب أن لا يرى في حبيبه إلا الجمال و الجميل في كل حين .

وَ إِذَا الحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعِ

و لا يحتفل الصادق في الحب بإنكار المنكرين ، و لا بانتقاد المنتقدين فضلا عما يشيعه أشياع المبغضين و أحزاب الجاحدين و الحاسدين ، و قد قيل :

فَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَ لَكِنَّ عَيْنَ السخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا

و جل ما تعرضنا له فيها ، قصدنا به استنهاض الهمم ، للتعلق بأذيال أهل الله ، والتشبه بأهل الفلاح منهم و قد قيل :

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالكِرَامِ فَلاَحُ

و قد تعرضت في أول الكتاب لما انبنى عليه الأمر فيه ، فجاء بحمد الله طبق ما كنت أظن أنني لا أستوفيه .

وَ مَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّنِي بَشَرٌ أَسْهُو وَ أَخْطَىءُ مَا لَمْ يَحْمِنِي القَدَرُ

و قد أضفت جل تراجم " كشف الحجاب " إلى ما في هذا الكتاب ، مع ما تيسر لي نظم ترجمته من أرجوزتي المسماة " بجنة الجاني في نظم تراجم بعض أصحاب الختم التجاني رضي الله عنه " . فكان ذلك في خلال التراجم المذكورة مثل الحلى التي تتزين به العرائس على منصاتها ، و تباهي بها الحسناء على ضراتها .

و لم آل جهدا في كتب ما سنح لي كتبه من غرر الفوائد و فرائد الزوائد . و قد اختصرت بعض ما طولت و أطلقت العنان بعدما قصرت و تركت جل التراجم في حيز الإهمال من غير إفراد كل واحدة بترجمة ، لذهاب ما كان تحت اليد مع شغل البال و ترادف عامل الإنتقال ، و لم أقيد هنا إلا بعض ما كنت أعددته للنسخ ، وكاد

أن يدخل جله النسخ كما دخل فيما ضاع من ذلك ، و لم يتحصل منه إلا ما عجلنا بتقييده هنا و هنالك . و قد خاننا الذهن فيما لم نقيده بالكتابة ، فنسينا جل ما كنا نستحضره و نعده لوقت الإجابة .

و قد استعنا في ذكر بعض هذه التراجم بما استفدناه من بعض الإخوان صنوان و غير صنوان قنوان و غير قنوان ، فنرجوا من المولى أن يجازيهم خيرا و يعظم لهم مثوبة وأجرا.

و قد دعتني القريحة أن أكتب هنا ما يوحي إليها وارد المحبة في هذا الجناب فقالت :

قِفَا وَ اسْألاَ أَهْلَ المَحَبَّةِ وَ الوِدِّ ... أَهَلْ عِنْدَكُمْ فِي الحُبِّ مِثْل الَّذِي عِنْدِي
وَ قُولاَ لَهُمْ هَذَا سُكَيْرِجُ قَدْ غَدَا ... بِمَدْحِ التِّجَانِي نَاشِرًا رَايَةَ الحَمْدِ
وَ يُثْنِي عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ بَالِغٌ ... إِلَيْهِ وَ مَا وَفَّى الثَّنَاءَ بِمَا يُبْدِي
وَ يَا لَيْتَهُ لَوْ كَانَ وَفَّاهُ حَقَّهُ ... وَ كَيْفَ يُوَفِّيهِ وَ مَا فِيهِ مِنْ حَدِّ
وَ لَوْ أَنَّهُ أَمْلَى القَرَاطِيسَ مِلْءَ مَا ... مَلاَ الكَوْنَ مَدْحًا لَمْ يُوَفِّ الَّذِي يسْدِي
هُوَ الخَتْمُ فَاعْرِفْ مَا حَوَاهُ مِنَ العُلاَ ... وَ هَلْ أَحَدٌ كَالخَتْمِ بَيْنَ ذَوِي الرُّشْدِ
فَأَكْرِمْ بِهِ فَاللهُ أَعْطَاهُ رُتْبَةً ... تَجَلَّى بِهَا فَرْدًا تَتَوَّجَ بِالمَجْدِ
وَ أَصْحَابُهُ نَالُوا بِهِ رُتَبًا سَمَتْ ... بِأُفْقِ العُلاَ فَضْلاً مِنَ الصَّمَدِ الفَرْدِ
وَ قَدْ ظَفِرُوا مِنْ كِيمِيَاءِ سَعَادَةٍ ... غِنَاهُمْ بِمَا لاَقُوهُ مِنْ مَدَدِ الوِرْدِ
وَ قَدْ سَلَكُوا نَهْجَ الطَّرِيقَةِ كُلِّهِمْ ... فَأَفْضَى بِهِمْ بَيْنَ الأَنَامِ إِلَى الخُلْدِ
فَأَكْرِمْ بِمَنْ لاَقَاهُ مِنْهُمْ وَ مَنْ لَهُمْ ... غَدَا تَابِعًا لِلحَقِّ يَهْدِي وَ يَسْتَهْدِي
وَ طُوبَى لِمَنْ قَدْ سَارَ مَاسِكَ حَبْلِهِ ... وَ لَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهُ بِصَاعِقَةِ البُعْدِ
عَلَيْكَ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِي كَسْبِ حُبِّهِ ... فَفِي حُبِّهِ مَا تَرْتَجِيهِ مِنَ القَصْدِ
وَ كُنْ وَاثِقًا بِاللهِ فَهُوَ مُمِدُّهُ ... عَلَى يَدِ خَيْرِ الخَلْقِ فَضْلاً بِلاَ حَدِّ
وَ فَضْلُ رَسُولِ اللهِ قَدْ عَمَّ صَحْبَهُ ... جَمِيعًا وَ يَا لِلهِ مَا لَهُمُ يُهْدِي
عَلَيْهِ مِنَ اللهِ السَّلاَمُ مُؤَبَّدًا ... بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ شَامِلٍ لِذَوِي الوِدِّ

هذا و قد ذكرت في كتابي هذا ما يستحسنه المستفيد ، و تقر به عين المريد ، وينشرح به صدره عند مطالعته و يحمد لديه ذكره عند مذاكرته ، غير أنه ربما يستثقل بعض ذوي الإنكار ما ذكرته من الفوائد الإستطرادية في بعض هذه التراجم الرفيعة المقدار ، و لم يعرف مقصودي من إفادة ذوي الصدور السليمة ، بما عثرت عليه و أخشى ضياعه من الفوائد الثمينة و الأسرار العظيمة ، و كم أخ يتشوق إلى الإستطلاع على ما رسمته ، ويهتز طربا لما ذكرته ، فيدعو لي في ظهر الغيب ، و لا يرده عن المقصد الحسن ما بدا له في أموري من النقص و العيب .

و لا ألوم المنكر علي فيما استفاده هنا إن كان من سكان مصري أو أهل عصري، فإن المعاصرة حجاب بين الأحباب فأحرى غير ممن يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، خصوصا من جفا الطرق و ضاق به في ذكر أهل الله الأفق. و لعمري لو اشتغل المنكر على أهل الله بإصلاح نفسه لكان أنفع له في معناه وحسه، و لكن لا سبيل إلى الخير لمن انطوت نفسه على الشر ، فتسلك بصاحبها طبق هواها فتقع في مهوى رداها ، و لله في خلقه شؤون . سائلا من المولى أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لما فيه رضاه و يبلغنا في الدارين قصدنا.

و ها أنا ذا لا زلت أعتذر بقصور باعي و قلة اطلاعي في كل ما عرضته على أهل الإستبصار في هذه التراجم التي لم أستوف حق المترجم لهم فيها . و قد ذكرت ذلك طبق ما بلغني عنهم ، أو وقفت عليه طاويا المجلد على الأوراق التي سودتها بما أرجو أن يكون مبيض الوجه مشوبا بحمرة الحسن ، فيحل محل القبول عند مطالعه ، فيدعو لي بالرحمة التامة في ظهر الغيب ، فيصادف القبول دعاءه .

راجيا من المولى أن ينفع به من نظر إليه بعين الرضى ، فاستفاد منه و أفاد به. والله يجازي من أصلح فيه ما عثر عليه من الخطأ ، و أرشد إلى ما هو الصواب ، و أبان عن وجه الحق الغطا برفع النقاب ، فقد كتبته على حسب ما تأتى لي من غير تأنق في الخطاب بتصريح العبارة و تلويح الإشارة .

و قد أوردت فيه كل ما بلغني عمن ترجمت لهم من هؤلاء الأصحاب، و استطردت بعض ما استحسنته في هذا الباب ، قاصدا بذلك إفادة الأحباب و زرع حب أهل الله في القلوب ، ليعظم بذلك الثواب .

و ربما ذكرت في بعض التراجم ما اقتضاه الحال من المناقب و المكارم ، مساعدة لوارد ورد موافقا لمن اعتقد و لربما عثر بعض المطالعين على منقبة فيه نقل نظيرها لغير من ذكرت في ترجمته ، فلا يليق به المسارعة للإنتقاد والإعتراض ، فإن ميدان المناقب متسع ، و لا يستبعد أن تكون بحسب التوافق مع غير من ذكرت في ترجمته ، و المدار في هذا الباب على حسن الإعتقاد و الظن الحسن ، سائلا من المولى أن يستر منا القبيح بإظهار الجميل إنه رب ذلك و القادر عليه و هو حسبنا و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا به وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الفاتح الخاتم و على آله الطيبين و أصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

حمدا لمن رفع نقاب المخدرات عن أوليائه بالإنحياش لجنابه ، و منع من تجلبب بحجاب الغفلة عن حوزة أصفيائه ، و التعلق بأحبابه فكان مانعه من النفع بهم له حجابا ولجاما، و متع بالإنتماء إليهم أقواما ، جذبهم سابق العناية لبابه فحطوا رحال آمالهم إصلاح أحوالهم بأعتابه احتماء و اغتناما ، و الصلاة و السلام على يعسوب الأرواح ، المنور للقلوب و الأشباح ، بما أوتيه من نور المعرفة من كل منسوب إليه و محسوب إكراما و إعظاما ، وعلى آله ينابيع الفضل ، و كل منتم إليهم من قرابة و أهل و محب للوصل ، ما رفع حجاب الغفلة عن القلوب و كشف جلبابها بمنائح العطايا من علام الغيوب و نالت أمانا منه و سلاما .

و بعد ، فقد أوقفني أخي و سيدي و مجيدي و مفيدي علامة الدهر و محيي مآثر الطريقة بلا نكر ذو الفتح الممد سيدي الحاج أحمد حفظه الله و كلأه و زاد في معناه ومن كل مكروه وقاه على تأليفه المسمى " **برفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن لقي التجاني قدس سره من الأصحاب** " ، فإذا هو مع إيعابه و غاية استيعابه قطرة من عباب بحره ، و ما منحه الوهاب في سره و جهره ، بيد أنه لم يدع لغيره في مجاله مجالا ، و لا ترك في مقاله لمريد زيادة عليه مقالا ، و لكنه

رِيَاضُ حُسْنٍ بِهِ الأَحْبَابُ قَدْ نَزَلُوا ... فِيهِ شَمَائِلُهُمْ تَبْقَى إِذَا رَحَلُوا
عَنْهَا النِّقَابُ أُمِيطَ يَا لَهَا شَرَفًا ... فَكَمْ بِهَا اعْتَدَلَتْ قُلُوبُ مَنْ عَدَلُوا
وَ كَمْ بِهَا شَخُصَتْ أَبْصَارُ أَهْلِ عُلَى ... مَنْ رَايَةُ العِلْمِ وَ الإِجْلاَلِ قَدْ حَمَلُوا
و قبل كانت و كاد الدهر بسترها ... لَوْلاَ إِمَامُ الهُدَى هِزَبْرُنَا البَطَلُ
بَدْرُ المَعَالِي سُكَيْرِجُ الَّذِي خَضَعَتْ ... لِسِنِّ أَقْلاَمِهِ رِقَابُ مَنْ حَمَلُوا
هُوَ المُفِيدُ بِهَا بِصَنْعَةٍ نظمت ... مِنْهَا جَوَاهِرهَا لَهَا بِهِمْ دَخَلُ
نَزِّهْ لِحَاظَكَ فِيهِ بَلْ وَ سِرَّكَ إِنْ ... عِنَايَةُ اللهِ لاَحَظَتْكَ وَ الأَمَلُ
تَجِدْ بِهَا مِنْ رِجَالِ اللهِ أَهْلَ هُدَى ... أَعْلَى مَقَامٍ وَ أَسْنَى مَنْزِلٍ دَخَلُوا
نَالُوا مَوَاهِبَهُمْ بِفَضْلِ مَانِحِهِمْ ... بِنِسْبَةٍ لِلْجَلِيلِ قَدْرُهُ اكْتَمَلُوا
خَتْمُ الوِلاَيَةِ كَتْمُ السِّرِّ سَيِّدُنَا الـ ... ـقُطْبِ التِّجَانِي وَ تَاجُ الأَوْلِيَا كَمُلُوا
وَ هَا هُمُ صَحْبُهُ فَالفَرْخُ لَيْسَ لَهُ ... مِنْ قِيمَةٍ بِهِمُ وَ لَوْ هُمْ عَدَلُوا
فَاحْفِظْ عُهُودَهُمُ وَ الحَظْ شُهُودَهُمُ ... وَ لاَزِمِ البَابَ مِنْهُمْ يُغْنِكَ العَمَلُ
وَ اشْدُدْ حَيَازِمَ آمَالٍ لِوَصْلِهِمُ ... وَ اعْدُدْ جَوَازِمَ أَعْمَالٍ كَمَا عَمِلُوا
هِيَ الشَّمَائِلُ لاَ مَا أَمَّ مُؤْتَمِرٌ ... وَ لاَ المُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ إِذَا رَفَلُوا
مَوَاهِبٌ مِنْ كَرِيمِ الفَضْلِ يَمْنَحُهَا ... مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ مَا سَامَهَا جَدَلُ

فالله تعالى يجازيه على إسدائه لهذا المعروف المنبت صادق برهانه إنه بحب أهل الله مشغوف حسبما هو به موصوف و معروف .

قاله و كتبه أخو المؤلف للأب محمد ساكن طنجة كان الله له و والاه

وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

كتب بسطات في ربيع الأول عام 1350

محمد سكيرج لطف الله به .

الفهرس

2 النعيمي الملقب بالأعور الصفراني
3 النعيمي بن زيدان
4 النوى بن عطاء الله التاجموتي
5 صالح الجربي التونسي
صالح بن ملوكة التونسي
صالح بن علي السجدالي الفاروقي التادلي
6 الصالح بن يوسف الفزازي
7 الحاج الصادق السوفي الأقماري
عامر بن أحمد البكري
العباس بن قاسم الشرقاوي
8 العباس الشرايبي الفاسي
9 العباس بن الطاهر
العباس أملاس الفاسي
10 العباس بن كيران الفاسي
13 المقدم عبد الجبار
14 عمي عبد الحق الجابري الفاسي
15 عبد الخالق بوزبع
عبد الرحمن بن محمد بن عمر العباسي
16 عبد الرحمن بن زيزي اليعموري
17 الحاج عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام برادة الفاسي
باقة من شعره في مدح الشيخ قدس سره
21 عبد الرحمن بن ج علي أملاس الفاسي
22 ج عبد الرحمن بنيس الفاسي
23 ج عبد الرحمن بن الرايس قربيل التركي الجزائري
عبد الرحمن الشنجيطي
عبد الرحمن بن الحاج ناجي الجزائري
24 عبد الرحيم حميش المكناسي
26 عبد الكريم العراقي
27 عبد الكريم السقاط الفاسي
28 عبد الله درويش الماضوي
عبد الله بن القايد الوجدي
29 عبد الله بن عبد الرحمن البلبالي الأنصاري التواتي
عبد الله بن سعد السمغوني

32 عبد الله السقاط الفاسي
عبد الله أفكيرين الماضوي
33 المقدم عبد الله السوفي
34 عبد الله شوارب المذبوحي
عبد الله اليمني
35 عبد الله بن حمزة العياشي المعروف بسيدي عياش
عبد المالك بو طيبة التلمساني
37 عبد المجيد بو هلال الفاسي
عبد العظيم بن أحمد العلمي
39 عبد الغني التازي الفاسي
40 عبد القادر الجاروندي الفاسي
عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون
42 عبد القادر بن الحاج العبدلاوي
عبد القادر بن أبي حفص الحاكمي
43 عبد القادر بن أبي عياد التلمساني
44 عبد القادر بن الأخضر البوطي السائحي
عبد القادر التازي
45 عبد القادر الزرهوني المعروف بالمحب ابن قدور
عبد القادر بن زيان الزيادي
عبد القادر بن محمد بن سليمان بن قدور
46 عبد القادر بن محمد الغريبي
46 عبد القادر بن محمد السلاوي
47 عبد القادر بن علال السمغوني
51 عبد القادر بن سالم التواتي
52 عبد القادر بن محمد الحسناوي
عبد القادر بن عبد المالك الدرايسي
53 المقدم عبد القادر بن عبد الله المشرفي الحسني
عبد القادر بن المشري السائحي السباعي التوكورتي
عبد السلام بن زاكور الفاسي
54 عبد السلام بن سيدي علي أملاس
عبد السلام بن العارف بالله الشيخ سيدي المعطي بن الصالح
63 عبد السلام العلمي الجبلي
64 عبد السلام بو طالب الأول
65 عبد السلام بو طالب الثاني
عبد السلام الزموري الفاسي
67 عبد الهادي بن أبي القاسم الأغواطي

68 عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي
69 عبد الواحد بن الخليفة المعظم سيدي ج علي حرازم برادة المقدم عبد الواحد بو غالب
71 عبد الوهاب بن التاودي بن الأحمر عبد الوهاب الأشهب الفاسي
72 المقدم عبد الوهاب بنيس الضرير الفاسي
77 عبد الوهاب التازي الفاسي
80 عثمان الفلاني الأكناوي
81 العربي بن إدريس التواتي العربي الأشهب الفاسي
88 ثلاث قصائد لسيدي الحاج أحمد جسوس الرباطي
94 العربي الزرهوني
95 العربي بن الحاج محمد التازي الفاسي
97 العربي بن الوليد العراقي
98 الحاج العربي بو صفيحة العربي بن محمد بن علي بن الطنجي التادلي السجدالي البوجعدي
101 العربي بن محمد ربيع الفاسي
105 قصيدتين لبعض الإخوان الشناقطة في مدح سيدنا رضي الله عنه
109 علي بن قويسم الزياني علي بن الغزال السائحي التوكورتي
110 علي بن الشتيوي الكراري علي الماسيني شيخ تماسين
111 علي الهراج المكناسي
112 القطب سيدي الحاج علي بن عيسى التماسيني
117 المقدم الحاج علي أملاس الفاسي
118 الخليفة سيدي الحاج علي حرازم بن العربي برادة
122 نظم المؤلف لجواهر المعاني
130 رسالة الفضل و الإمتنان إلى كافة الأحباب و الإخوان
157 علي بن حمودة الجزائري
158 علي بن الأخضر الأغواطي
159 علي بن خضر الجزائري
160 علي بن نيقروا التلمساني
162 الحاج علي المسيلي القسنطيني
163 علي بن عساكر الجزائري علال بن موسى الفاسي
164 علال الودراسي

165 علال بن جلون الكومي الفاسي
عمارة بن صالح السوفي الكونيني
عمر بن محمد بن إدريس بن القطب سيدي عبد العزيز الدباغ
166 عمر بن غنبوج الجعايلي
167 عمر العراقي
الحاج العياشي الفاسي دارا و نسبا
168 القصيدة المسماة " بشارة الجاني " للسيد محمد بن خليفة المدني
197 العياشي بن عبد الرحمن القباب
عياييل الجني التابعي
198 عيسى بن خراز الأغواطي
199 المقدم الغالي بو طالب
203 المقدم الحاج الغازي المطيري البربري
203 الغازي بن العربي
207 الغويمي بن رمضان المعامري
غيلان الأحلافي الأغواطي
208 قاسم بن زاكور الفاسي
209 قدور بن إسماعيل بن بختي التلمساني
210 قدور بن راجع السمغوني
211 قدور بن زيان السمغوني
212 الحاج قدور بن ميمون الصفريوى الحوات
قدور بن سعيد
الحاج قطوش السمغوني
213 سحنون بن الحاج الأغواطي
214 سلام بن أحمد الماضوي
215 سليمان بن أحمد السمغوني
سليمان بن الجيلاني بن شريط
216 سلطان المغرب مولانا سليمان
قصيدة في مدح كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي
218 قصيدة للعلامة الرئيس سيدي عبد الكريم بنيس في مدح كتاب الإحياء
220 قصيدة للمؤلف في مدح كتاب الإحياء
225 نظم المؤلف المسمى مورد الصفاء في محاذاة الشفاء
226 منظومة من علامة المغرب سيدي حمدون بن الحاج على لسان المولى سليمان
238 سليمان بن عبد القادر بن الشيخ سيدي أبي حفص الحاج
239 سليمان ابن أخ المقدم السيد محمد بن العباس السمغوني
سليمان العكون السمغوني
241 سليمان بن بوزيان الموساوي السمغوني

242 سليمان بن قدور الشلالي المقدم
243 المقدم سليمان الفتيتي
سليمان بن سعد الأغواطي المذبوحي
244 سليمان بن سعيد الفجيجي
سليمان بن أحمد بن صوفطيرا الزكيزكي
245 رثاء المؤلف لسيدنا علي بن سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنهم
247 سليمان بن السيد بوسماحة البوشيخي
248 الشاهد الوزاني
249 منظومة المقري في تجويد الفاتحة و التعوذ و البسملة
251 أرجوزة مختصرة في حصر مخارج الحروف للإمام ابن بري
252 شيبة بن محمد بن زعنون الأغواطي
الشيخ ابن أبي القاسم السمغوني
253 الشيخ بن داوود التجاني الماضوي
255 المقدم الشيخ بنعمر الشلالي
256 الشيخ بن زيان الشلالي
257 الشيخ بن معمر بن الجيلالي الماضوي
الشيخ النجار السمغوني
259 الشيخ بن الفضيل الأرباوي
260 الهادي بادو المكناسي
261 هاشم بن معزوز الفاسي
هاشم بن سعدون
262 الهاشمي بن عبد القادر بن محمد بن عبد المالك الشريف العلوي
263 الهاشمي بن محمد السرغيني
الوافي بن عمر الزعيمي الزرهوني
264 والي بن رجب التلمساني
266 يوسف بن ذنون البجائي الزابي التونسي
يوسف بن علي المملوك التونسي صاحب الطابع
267 خاتمة الكتاب
271 تقريظ العلامة الأديب سيدي محمد سكيرج ساكن طنجة رحمه الله
الفهرس